بسم الله الرحمن الرحيم عونك يا لطيف والمعتمد يا معين

الحمد لله الذي اكرمنا بكتابه الكريم ومنّ علينا بالسبع المثاني والقرآن العظيم وما ضمنه من الآيات والذكر الحكيم فهو النور الساطع برهانه والفرقان الصادع تبيانه والمعجز الباقي على الدهور والحجة الثابتة بتحدي العصور يهدي الى صالح القول والعمل وتثبت من الزلل والميل لا تمجه الاسماع ولا تمله الطباع معدن كل علم ومنبع كل حكم وشفا لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين نزل به الروح الامين على خاتم النبيين ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين ثم الصلوة والسلم على الرسول الامين والنبي المكين محمد خير البشر وسيد البشر واكرم النذر المنتجب من اشرف المناصب المنتخب من اعلى المناسب الذي سما بمنتمى انتسابه اسم عدنان ومضر وعلا وقدم على كعب كعب وكبر وبنضرة جاهه وجه النظر نظر وبوضحة امره استمر امر مرّ وامر فاسرته خير الاسر وشجرته اكرم الشجر وعترته افضل العتر صلى الله عليه وعلى آله ومحبيه وسلم الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا اما بعد فاني لما فرغت من كتابي الكبير في التفسير الموسوم بمجمع البيان لعلوم القرآن ثم عثرت من بعد بالكتاب الكشاف لحقائق التنزيل لجار الله العلامة واستخلصت من بدايع معانيه وروايع الفاظه ومبانيه ما لا يلفى مثله في كتاب مجتمع الاطراف ورايت ان اسميه الكافي الشافي فخرج الكتابان الى الوجود وقد ملكا ازمة القلوب فاحرزا من فنون العلم غاية المطلوب وجادت بحسن واهما وترات نادهما وتعتقت اسجاع جواهر الالفاظ وزواهر المعاني مداهما فسارا في الامصار مسير الامثال وسريا في الاقطار مسرى الخيال اقترح على من حل مني محل السواد من البصر والفواد ولدي ابو نصر الحسن احسن الله نصره

ارشد امري وامره ان اجرد من الكتابين كتابا ثالثا يكون مجمع بينهما ومحجر عينهما يأخذ باطرافهما ويتصف باوصافهما ويزيد بابكار طرايف وبواكير لطايف عليهما فتحقق ما قيل ان الثالث خير فان الكتب الكبار قد تشق على المتبادي حملها ويثقل على الناقل نقلها واكثر ابناء الزمان يقصر بهم عن احتمال اعباء العلم الثقيل والاجزاء في جلباته المديدة الطويلة فاستعفيته من ذلك مرة بعد اخرى لما كنت اجد في نفسي من ضعف المنة ووهي القوة فلقد ذرفت على السبعين سنيا وبلغت من الكبر عتيا وصرت كالحنية حنيا واشتعل الراس شيبا وقاربت شمس العمر مغيبا فابى الا المراجعة فيه والعود والا استشفاع بمن لم استجز له الرد فلم اجد بدا من صرف وجه الهمة اليه والاقبال بكل العزيمة عليه وتممت ان اضع يدي فيه ثم استخرت الله تعالى وتقدس في الابتداء منه بمجموع مجمع جامع للكلم الجوامع اسميه كتاب جمع الجوامع ولا اشك انه اسم وفق للمسمى ولفظ طبق للمعنى وارجو ان يكون بتوفيق الله تعالى وعونه وفيض فضله ومنه كتابا وسيطا خفيف الحجم كثير الغنم لا يصعب حمله ويسهل حفظه ويكثر معناه وان قل لفظه بروع موضوعه ويروق مسموعه ينظم وسائط القلايد ويحوي بسائط الفوايد يستغني العلماء بغرره ودرره ويفتقر الفضلاء الى فقره فيكتب على وجه الدهر ويعلق في كعبة المجد والفخر ومما حداني اليه وحثني وبعثني عليه ان خطر ببالي وهجس بضميري بل القي في روعي محبة الاستمداد من كلام جار الله ولطايفه فان لالفاظه لذة الجدة ورونق الحداثة مقتصرا فيه على ايراد معنى البحت والاشارة الى مواضع النكت بالعبارات الموجزة والايماءات المعجزة مما يناسب الحق والحقيقة ويطابق الطريقة المستقيمة واذا ورد في اثناء الآيات شيء قد تقدم الكلام في نظيره اعول في اكثره على المذكور قبل ايثارا للايجاز والاختصار وانا اسال الله الكريم المنان مستشفعا اليه بمحمد المصطفى وآله مصابيح الايمان ومفاتيح الجنان عليه وعليهم الصلوة والسلام ما اختلف الضياء والظلام ان يجعل وكدي وكدي فيما ليفقع تخاذل الاعضاء وتواكل الاجزاء موجبا لغفرانه ومؤديا الى رضوانه ويمن بالتسهيل والتيسير فان تيسير العسير عليه جلت قدرته يسير وهو على ما يشاء قدير نعم المولى ونعم النصير **سورة الفاتحة مكية سبع آيات بالاخلاف** الا ان اهل مكة والكوفة عدوا بسم الله الرحمن الرحيم آية من الفاتحة وغيرهم عدوا انعمت عليهم آية وروي

عن ابن عباس انه قال من ترك بسم الله الرحمن الرحيم فقد ترك مائة واربع عشرة آية من كتاب الله تعالى
وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه انه سئل عن قوله تعالى سبعا من المثاني فقال عليه السلام هي سورة الحمد وهي سبع آيات
منها بسم الله الرحمن الرحيم وعن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ايما مسلم قرا فاتحة الكتاب
اعطي من الاجر كانما قرا ثلثي القران واعطي من الاجر كانما تصدق على كل مومن ومومنة عن جابر بن عبد الله
عنه عليه السلام قال هي شفاء من كل داء الا السام والسام الموت **بسم الله الرحمن الرحيم**
اصل الاسم سمو لان جمعه اسماء وتصغيره سمي والله اصله الاله فحذفت الهمزة وعوض منها
حرف التعريف ولذلك قيل في النداء يا الله بقطع الهمزة كما يقال يا اله معناه انه الذي يحق
له العبادة لقدرته على اصول النعم فهذا الاسم مختص بالمعبود بالحق لا يطلق على غيره وهو اسم غير
صفة لانك تصفه فتقول اله واحد ولا تصف به فلا تقول لشيء اله والرحمن فعلان من رحم كغضبان
والرحيم فعيل منه كعليم وفي الرحمن من المبالغة ما ليس في الرحيم ولذلك قيل الرحمن لجميع الخلق
والرحيم بالمومنين خاصة وروي انه قال الرحمن اسم خاص بصفة عامة
والرحيم اسم عام بصفة خاصة وتعلقت الباء في بسم الله بمحذوف تقديره بسم الله اقرا فيختص اسم الله
بالابتداء به كما يقال للمعرس باليمن والبركة بمعنى اعرست وانما قدر المحذوف متاخرا لانهم يبتدون بالاهم
عندهم ويدل على ذلك قوله تعالى بسم الله مجريها ومرسيها **الحمد لله رب العالمين** الحمد والمدح اخوان
وهو الثناء على الجميل من نعمة وغيرها واما الشكر فعلى النعمة خاصة والحمد باللسان وحده والشكر يكون
بالقلب واللسان والجوارح ومنه قوله عليه السلام الحمد راس الشكر والمعنى في كونه راس الشكر ان
الذكر باللسان اجلى واوضح على مكان النعمة واشيع للثناء على موليها من الاعتقاد وعمل الجوارح ونقيض
الحمد الذم ونقيض الشكر الكفران وانما عدل بالحمد عن النصب الذي هو الاصل في كلامهم على انه من المصادر
التي تنصب بافعال مضمرة كقولهم شكرا وعجبا ونحو ذلك الى الرفع على الابتداء للدلالة على ثبات المعنى
واستقراره دون تجدده وحدوثه في نحو قولك احمد الله حمدا ومعناه الثناء الحسن الجميل والمدح
الكامل الجزيل للمعبود المنعم بجلائل النعم المثني للخلائق والامم والرب السيد المالك ومنه قول صفوان

لابي سفيان لان يربني رجل من قريش احب الي من ان يربني رجل من هوازن تقول ربه
يربه فهو رب ولم يطلقوا الرب الا في الله وحده ويقيد في غيره فيقال رب الدار ورب الصنعة والعالم اسم
لاولي العلم من الملائكة والثقلين وقيل هو اسم لما يعلم به الصانع من الجواهر والاجسام والاعراض وجمع بالواو
والنون وان كان اسما غير صفة لدلالته على معنى العلم وليشمل على كل جنس مما سمي به **الرحمن الرحيم**
مر معناهما **مالك يوم الدين** من قرا ملك فلان الملك يعم والملك يخص لقوله تعالى ملك الناس ومن
قرا مالك بالالف فهو اضافة اسم الفاعل الى الظرف على طريق الاتساع اجري الظرف مجرى المفعول به
على الظرفية والمراد مالك الامر كله في يوم الدين وهو يوم الجزاء من قولهم كما تدين تدان وهذه الاوصاف
التي هي كونه سبحانه ربا مالكا للعالمين لا يخرج منهم شيء من ملكوته وربوبيته وكونه منعما بالنعم المتوافرة
الباطنة والظاهرة وكونه مالكا للامر كله في دار الاخرة بعد الدلالة على اختصاص الحمد به في قوله
الحمد لله فيها دلالة باهرة على ان من كانت هذه صفاته لم يكن احد احق منه بالحمد والثناء **اياك**
نعبد واياك نستعين ايا ضمير منفصل للمنصوب والكاف والهاء والياء اللاحقة به في اياك واياه واياي
لبيان الخطاب والغيبة والتكلم ولا محل لها من الاعراب اذ هي حروف عند المحققين وليست باسماء مضمرة
كما قاله بعضهم وتقديم المفعول انما هو لقصد الاختصاص والمعنى نخصك بالعبادة ونخصك بطلب المعونة
والعبادة ضرب من الشكر وغاية فيه وكيفية وهي اقصى غاية الخضوع والتذلل ولذلك لا تحسن الا لله
سبحانه الذي هو مولي اعظم النعم فهو حقيق بغاية الشكر وانما عدل فيه عن لفظ الغيبة الى لفظ الخطاب على عادة
العرب في تفننهم في محاوراتهم ويسمى هذا التفاتا وقد يكون من الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى الخطاب ومن الغيبة
الى التكلم كقوله سبحانه حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقوله الله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه
واما الفائدة المختصة به في هذا الموضع فهي ان المعبود الحقيق بالحمد والثناء لما اجرى عليه صفاته العلى
تعلق العلم بمعلوم عظيم الشان حقيق بالعبادة والاستعانة به في المهمات فخوطب ذلك المعلوم المتميز بتلك
الصفات وقيل اياك يا من هذه صفاته نخص بالعبادة والاستعانة لا نعبد غيرك ولا نستعينه ليكون الخطاب
ادل على ان العبادة لذلك المتميز الذي لا يحق العبادة الا له وقرنت الاستعانة بالعبادة ليجمع بين ما يتقرب به العباد اليه وبين ما يطلبونه

ويحتاجون اليه من جهته وقدمت العبادة على الاستعانة لان تقديم الوسيلة يكون قبل طلب الحاجة ليستوجبوا
الاجابة اليها واطلقت الاستعانة ليتناول كل مستعان فيه والاحسن ان يراد الاستعانة به وبتوفيقه
على اداء العبادة فيكون قوله اهدنا بيانا للمطلوب من المعونة كانه قيل كيف اعينكم فقالوا اهدنا
الصراط المستقيم اصل هدى ان يتعدى باللام او بالى كقوله تعالى يهدى للتى هى اقوم وانك
لتهدى الى صراط مستقيم فعومل معاملة اختار في قوله تعالى واختار موسى قومه والسراط بالسين الجادة
من سرط الشىء اذا ابتلعه لانه يسترط المارة اذا سلكوه كما سمى لقما لانه يلتقم السابلة وبالصاد من قلب
السين صادا لاجل الطاء وهى اللغة الفصحى والصراط المستقيم هو الدين الحق الذى لا تقبل الله من العباد
غيره وانما سمى الدين صراطا لانه يؤدى من يسلكه الى الجنة كما ان الصراط يؤدى من يسلكه الى المقصد
وعلى هذا معنى اهدنا زدنا هدى بمنح الالطاف كقوله سبحانه والذين اهتدوا زادهم هدى وروى
عن امير المؤمنين على ابن ابى طالب رضى الله عنه ان معناه ثبتنا وروى في بعض الاخبار ان بعض القراء رحمهم الله تعالى
قرا اهدنا صراط المستقيم باضافة صراط الى المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب
عليهم ولا الضالين هو بدل من الصراط المستقيم وهو في حكم تكرير العامل فكانه قال اهدنا صراط الذين انعمت
عليهم وفائدة البدل التوكيد والاشعار بان الطريق المستقيم بيانه وتفسيره صراط من خصهم الله بعصمته
وامدهم بخواص نعمته واحتج بهم على بريته وفضلهم على كثير من خليقته فيكون ذلك شهادة لصراطهم بالاستقامة
على آكد الوجوه كما يقول هل ادلك على اكرم الناس فلان فيكون ذلك ابلغ في وصفه بالكرم من قوله
هل ادلك على فلان الاكرم لانك بينت كرمه مجملا اولا ومفصلا ثانيا واوقعت فلانا تفسيرا للاكرم
فجعلته علما في الكرم فكانك قلت من اراد رجلا جامعا للكرم فعليه بفلان فهو المعين لذلك غير مدافع
واطلق الانعام ليشمل كل انعام وروى عن اهل البيت انهم قرأوا صراط من انعمت عليهم وعن عمر بن الخطاب
وابن الزبير والصحيح هو المشهور غير المغضوب عليهم بدل من الذين انعمت عليهم على معنى ان المنعم عليهم هم الذين
سلموا من غضب الله والضلال او صفة على معنى انهم جمعوا بين النعمة المطلقة وهى نعمة العصمة وبين السلامة
من غضب الله والضلالة ويجوز ان يكون غير هاهنا صفة وان كان غير لا يقع صفة للمعرفة ولا يتعرف بالاضافة

لان المعرفة لان الذين انعمت عليهم لا توقيت فيهم فهو كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني ولان المغضوب
عليهم ولا الضالين خلاف المنعم عليهم فليس في غير اذا الابهام الذى يابى له ان يتعرف وقيل ان المغضوب
عليهم هم اليهود لقوله من لعنه الله وغضب عليه والضالين هم النصارى لقوله قد ضلوا من قبل
ومعنى غضب الله ارادة الانتقام منهم وانزال العقاب بهم وان يفعل بهم ما يفعل الملك اذا غضب على
من تحت يده ومحل عليهم الاولى نصب على المفعولية ومحل عليهم الثانية رفع على الفاعلية واصل الضلال
الهلاك ومنه قوله واضل اعمالهم اى اهلكها والضلال في الدين هو الذهاب عن الحق سورة البقرة
مدنية مائتان وست وثمانون آية كوفي سبع بصري لم ويتفكرون كوفي الا خائفين وقولا معروفا
والحى القيوم بصرى عن ابى عن النبى صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة البقرة
اعطى من الاجر كالمرابط في سبيل الله سنة لا تسكن روعته وقال لى يا ابى مر المسلمين
ان يتعلموا سورة البقرة فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة قلت يا رسول الله
من البطلة قال السحرة وعن النبى عليه السلام قال من قرا البقرة وآل عمران جاءا يوم القيمة
يظلانه على راسه مثل الغمامتين او مثل الغيابتين بسم الله الرحمن الرحيم الم اختلف في
هذه الفواتح المفتتح بها السور فورد عن ائمتنا رضى الله عنهم انها من المتشابهات التى استاثر الله
بعلمها ولا يعلم تاويلها غيره وعن الشعبى قال لله تعالى في كل كتاب سر وسره في القرآن حروف التهجى
في اوائل السور وقال الاكثرون في ذلك وجوها منها انها اسماء للسور يعرف كل سورة بما افتتحت
به ومنها انها اقسام اقسم الله بها لكونها مبانى كتبه ومعانى اسمائه وصفاته واصول كلام الامم كلها
ومنها انها ماخوذة من صفات الله عز وجل كقول ابن عباس في كهيعص ان الكاف من كاف والهاء
من هاد والياء من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق والم معناه انا الله اعلم ومنها
ان كل حرف منها تدل على مدة قوم وآجال آخرين الى غير ذلك من الوجوه على ان هذه الفواتح
وغيرها من الالفاظ التى يتهجى بها عند المحققين اسماء مسمياتها حروف الهجاء التى ركب منها الكلام
وحكمها ان يكون موقوفة كاسماء الاعداد فيقول الف لام ميم كما تقول واحد اثنان ثلثة فاذا

وليتها العوامل اعربت فقيل هذه الف وكتبت لاما. ونظرت الى ميم قال الشاعر اذا اجتمعوا على
الف وياء وواو هاج بينهم جدال **ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين** ان جعلت الم
اسما للسورة ففيه وجوه احدها ان يكون الم مبتدا وذلك مبتدا ثانيا والكتاب خبره والجملة
خبر المبتدا الاول فيكون المعنى ان ذلك هو الكتاب الكامل الذى يستاهل ان يسمى كتابا
كان ما سواه من الكتب ناقص بالاضافة اليه كما يقول هو الرجل اى الكامل فى الرجولية والثانى
ان يكون الكتاب صفة فيكون المعنى هو ذلك الكتاب الموعود والثالث ان يكون التقدير هذه
الم فيكون جملة وذلك الكتاب جملة اخرى وان جعلت الم بمنزلة الصوت كان ذلك مبتدا و
الكتاب خبره اى الكتاب المنزل هو الكتاب الكامل او الكتاب صفته والخبر ما بعده او قدر مبتداء
محذوف اى هو يعنى المؤلف من هذه الحروف ذلك الكتاب والريب مصدر رابه يريبه اذا
حصل فيه الريبة وحقيقة الريبة قلق النفس واضطرابها وفى الحديث دع ما يريبك الى ما لا
يريبك والمعنى انه من وضوح دلالته بحيث لا ينبغى ان يرتاب فيه اذ لا مجال للريبة فيه والمشهور
الوقف على فيه وبعض القراء يقف على ريب لا بد لمن يقف عليه ان ينوى خبرا ونظيره قوله لا ضير والتقدير
لا ريب فيه فيه هدى والهدى مصدر على فعل كالسرى وهو الدلالة الموصلة الى البغية وقد وضع المصدر
الذى هو هدى موضع الوصف الذى هو هاد والمتقى فى الشريعة هو الذى يقى نفسه تعاطى ما يستحق به
العقاب من فعل او ترك وسماهم عند مشارفتهم لاكتساء لباس التقوى متقين كقول النبى صلى
الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه وقوله تعالى ولا يلدوا الا فاجرا كفارا اى صايرا الى
الفجور والكفر فكانه قال هدى للصايرين الى التقى ولم يقل هدى للضالين لان الضالين فريقان فريق
علم بقاؤهم على الضلالة وفريق علم مصيرهم الى الهدى فلا يكون هدى لجميعهم وايضا فقد صدرت السورة
التى هى اولى الزهراوين وسنام القرآن واول المثانى بذكر المرتضين من عباد الله المتقون **الذين
يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة** الموصول اما ان يكون مجرورا بانه صفة للمتقين ومنصوبا
او مرفوعا على المدح على تقدير اعنى الذين يؤمنون او هم الذين يؤمنون واما ان يكون منقطعا عما قبله

مرفوعا

مرفوعا على الابتداء وخبره اولئك على هدى والايمان افعال من الامن يقال امنته وامنته غيرى
ثم يقال امنه اذا صدقه وحقيقته امنه التكذيب والمخالفة وعدى بالباء فقيل امن به لانه ضمن معنى اقر
واعترف ويجوز ان يكون من قياس فعلته فافعل فيكون امن بمعنى صار ذا امن فى نفسه باظهار التصديق
وحقيقة الايمان فى الشرع هو المعرفة بالله وصفاته وبرسله وجميع ما جاءت به رسله وكل عارف بشىء
فهو مصدق به ولما ذكر سبحانه الايمان علقه بالغيب ليعلم انه التصديق لله تعالى فيما اخبر به رسوله مما غاب
عن العباد علمه من ذكر القيمة والجنة والنار وغير ذلك ويجوز ان يكون بالغيب فى موضع الحال ولا يكون
صلة ليؤمنون اى يؤمنون غايبين عن مراى الناس وحقيقته ملتبسين بالغيب كقوله يخشون ربهم بالغيب فيكون
الغيب بمعنى الغيبة والخفاء على المعنى الاول يكون الغيب بمعنى الغايب من قولك غاب الشىء غيبا فيكون مصدرا
سمى به ثم عطف سبحانه على الايمان بذكر الصلوة التى هى راس العبادات البدنية فقال يقيمون الصلوة
اى يحافظون عليها ويتشمرون لادائها من قولهم قام بالامر اى يؤدونها فعبر عن الاداء بالاقامة
ويعدلون اركانها من قولهم اقام العود اذا قومه **ومما رزقناهم ينفقون** ثم عطف على ذلك
بالعبادة المالية التى هى الانفاق فقال ومما رزقناهم ينفقون اسند الرزق الى نفسه للاعلام بانهم
ينفقون الحلال الطلق الذى يستاهل ان يسمى رزقا من الله تعالى ومن للتبعيض فكانه يقول ويخصون
بعض المال الحلال بالتصدق وجايز ان يراد به الزكوة المفروضة لاقترانه بالصلوة وان يراد هى وغيرها
من الصدقات والنفقات فى وجوه البر المحببة مطلقا وعن النبى صلى الله عليه وسلم انزواله ومما علمناهم
يبثون **والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون** يحتمل ان يراد بهؤلاء مؤمنوا اهل
الكتاب كعبد الله بن سلام وغيره فيكون المعطوف غير المعطوف عليه ويحتمل ان يراد وصف الاولين
فيكون المعنى انهم الجامعون بين تلك الصفات وهذه وفى قوله هم يوقنون تعريض باهل الكتاب وانهم
يثبتون امر الاخرة على خلاف حقيقته ولا يصدر قولهم عن ايقان والاخرة تانيث الاخر وهى صفة الدار بدليل
قوله تلك الدار الاخرة وهى من الصفات الغالبة وكذلك الدنيا والايقان واليقين هو العلم الحاصل بعد
استدلال ونظر ولذلك لا يطلق الموقن على الله تعالى لاستواء الاشياء فى الجلاء عنده **اولئك**

عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ الجملة في موضع الرفع ان كان الذين يؤمنون بالغيب مبتدأ والا فلا محل لها وفي اسم الاشارة الذي هو اولئك ايذان بان ما يرد عقيبه فالمذكورون قبله اهل لاجل الخصال التي عددت لهم ومعنى الاستعلاء في قوله على هدى مثل لتمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه شبهت حالهم بحال من اعتلى شيئا وركبه ومعنى من ربهم منحوه واعطوه من عنده وهو اللطف والتوفيق على اعمال البر ونكر هدى ليفيد ضربا مبهما لا يبلغ كنهه كانه قيل على اي هدى وفي تكرير اولئك تنبيه على انهم تميزوا بكل واحدة من الاثرتين اللتين هما الهدى والفلاح عن غيرهم وهم سماه البصريون فصلا والكوفيون عمادا وفايدته الدلالة على ان المذكور بعده خبر لا صفة والتوكيد وايجاب ان فائدة الخبر ثابتة للمخبر عنه دون غيره ويجوز ان يكون هم مبتدأ والمفلحون خبره والجملة خبر اولئك والمفلح الفائز بالبغية كانه الذي انفتحت له وجوه الظفر والمفلج بالجيم مثله وقوله على هدى من ربهم ادغمت بغنة وبغير غنة والغنة صوت خفي يخرج من الخيشوم والنون الساكنة والتنوين لهما ثلثة احوال مع الحروف في جميع القرآن الاظهار وذلك مع حروف الحلق والادغام وذلك مع الميم نحو هدى من ربهم وعلى امم ممن معك لا يجوز الا الادغام ههنا لاشتراك النون والميم في الغنة والاخفاء وذلك مع ساير الحروف نحو من دابة ومن فيها وهذا عند جميع القراء الا ابا عمرو وحمزة والكسائي فانهم يدغمونهما في اللام والراء نحو هدى للمتقين من ربهم ويدغمها حمزة والكسائي في الياء نحو من يقول ويدغمها حمزة في الواو نحو ظلمات ورعد وبرق فاللام والراء والياء والواو عندهم بمنزلة الميم ويقال لها حروف يرملون لانها تدغم في النون نحو هنى ومنا **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ** لما قدم سبحانه ذكر الاتقياء عقبه بذكر الاشقياء وهم الكفار الذين لا ينفعهم اللطف وسواء عليهم وجود الكتاب وعدمه وانذار الرسول وترك انذاره وسواء اسم بمعنى الاستواء وصف به كما يوصف بالمصادر وهو خبر ان وانذرتهم ام لم تنذرهم في موضع الرفع بالفاعلية كانه قيل مستو عليهم انذارك وعدمه كما تقول ان زيدا مختصم اخوه وابن عمه ويكون أانذرتهم ام لم تنذرهم في موضع الابتداء وسواء خبرا مقدما بمعنى سواء عليهم انذارك وعدمه والجملة خبر لان كذا ذكره جار الله العلامة لله دره وما اوردناه في مجمع البيان فهو من كلام ابي علي الفارسي والانذار التخويف من عقاب الله وقوله لا يؤمنون

جملة مؤكدة للجملة قبلها او خبر لان والجملة قبلها اعتراض قيل نزلت الآية والتي بعدها في ابي جهل واضرابه وعلى هذا فيكون التعريف في الذين كفروا للعهد وقيل هي في جميع من صمم على كفره على العموم فيكون التعريف للجنس **خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** الختم والكتم اخوان والغشاوة فعالة من غشاه اذا غطاه وهذا البناء لما يشتمل على الشيء كالعمامة والختم على القلوب والاسماع وتغشية الابصار من باب المجاز وهو نوعان استعارة وتمثيل ويحتمل هنا كلا النوعين اما الاستعارة فان تجعل قلوبهم لان الحق لا ينفذ فيها لاعراضهم عنه واستكبارهم عن قبوله واسماعهم لانها تنبو عن استماعه كانهما مختوم عليهما وابصارهم كانما غطي عليها وحيل بينها وبين الادراك واما التمثيل فان تمثل حيث لم يستنفعوا بها في الاغراض الدينية التي خلقوا من اجلها باشياء ضرب حجاب بينها وبين الانتفاع بها بالختم والتغطية واما اسناد الختم الى الله فللتنبيه على ان هذه الصفة في فرط تمكنها كالشيء الخلقي غير العرضي كما يقال فلان مجبول على كذا ومفطور عليه يريدون انه مبالغ في الثبات عليه ووجه آخر وهو انهم لما علم الله سبحانه انه لا طريق لهم الى ان يؤمنوا طوعا واختيارا فلم يبق الا القسر والالجاء ولم يقسرهم لئلا ينتقض الغرض في التكليف عبر عن ترك الالجاء والقسر بالختم اشعارا بانهم قد بلغوا الغاية القصوى في لجاجهم واستشراء ثم في الغي والضلال ووحد السمع لانه مصدر في الاصل والمصادر لا تجمع ولانهم قالوا كلوا في بعض بطنكم يفعلون ذلك اذا امن اللبس واذا لم يؤمن لم يفعلوا لا تقول ثوبهم وغلامهم وانت تريد الجمع والبصر نور العين وهو ما يبصر به الرائي كما ان البصيرة نور القلب وهو ما به يستبصر ويتامل والعذاب مثل النكال بناء ومعنى لانك تقول اعذب عن الشيء اذا امسك عنه كما تقول نكل عنه ثم اتسع فيه فسمي كل الم فادح عذابا وان لم يكن نكالا اي عقابا يرتدع به الجاني والعظيم نقيض الحقير كما ان الكبير نقيض الصغير فالعظيم فوق الكبير كما ان الحقير دون الصغير ويستعملان في الجثث والاحداث جميعا يقول رجل عظيم وكبير جثة او خطرا **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ** افتتح سبحانه بذكر الذين آمنوا بالله سرا وعلانية ثم ثنى بالذين كفروا قلوبا والسنة ثم ثلث بالمنافقين الذين ابطنوا خلاف ما اظهروا وهم اخبث الكفار وامقتهم عنده ووصف حال الذين كفروا في آيتين وحال الذين نافقوا في ثلث عشرة آية وقصتهم معطوفة على قصتهم كما

تعطف الجملة واصل ناس اناس حذفت همزته تخفيفا وحذفها مع لام التعريف كاللازم لا يكاد يقال
الاناس ويشهد لاصله انسان وانس وسموا لظهورهم وانهم يؤنسون اي يبصرون كما سمي الجن لاجتنانهم ومن
في ومن يقول موصوفة كانه قيل ومن الناس ناس يقولون كذا كقوله من المؤمنين رجال هذا
ان جعلت اللام للجنس وان جعلتها للعهد فموصولة كقوله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي وفي تكرير
الباء انهم ادعوا كل واحد من الايمانين على صفة الصحة وفي قوله وما هم بمؤمنين من التوكيد والمبالغة
ما ليس في قولك وما امنوا لان فيه اخراج ذواتهم وانفسهم من ان يكون طائفة من طوائف المؤمنين فقد
انطوى تحته نفي ما ادعوه لانفسهم من الايمان على القطع **يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون
الا انفسهم وما يشعرون** المعنى ان هؤلاء المنافقين صنعوا صنع الخادعين حيث تظاهروا بالايمان
وهم كافرون وصنع الله معهم صنع الخادع حيث امر باجراء احكام المسلمين عليهم وهم عنده اهل الدرك
الاسفل من النار وكذلك صورة صنع المؤمنين معهم حيث امتثلوا امر الله فيهم فان حقيقة الخدع ان يوهم الرجل
صاحبه خلاف ما يريد به من المكروه ويجوز ان يريد يخادعون رسول الله لان طاعته طاعة الله و
معصيته معصية الله كما يقال قال الملك كذا وانما القائل وزيره او خاصته الذين قولهم قوله وما
يخدعون الا انفسهم لان ضررها يلحقهم ولا يعدوهم الى غيرهم ومن قرأ يخادعون اتى به على لفظ يفاعلون
للمبالغة والنفس ذات الشيء وحقيقته ثم قيل للقلب نفس لان النفس به نفس قالوا المرء باصغريه وقيل ايضا
للروح نفس وللدم نفس لان قوامها بالدم وللماء نفس لفرط حاجتها اليه ونفس الرجل اي عين و
اصيبت نفسه كما قيل صدره للرجل وقيل قالوا فلان يؤامر نفسيه اذا تردد في الامر واتجه له رايان
لا يدري على ايهما يعول كانهم ارادوا داعيي النفس المراد بالانفس ههنا ذواتهم ويجوز ان يراد قلوبهم ودواعيهم
وآراؤهم والشعور علم الانسان الشيء علم حس ومشاعر الانسان حواسه **في قلوبهم مرض فزادهم الله
مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون** استعير المرض لاعراض القلب كسوء الاعتقاد والغل والحسد وغير ذلك
مما هو فساد وآفة شبيهة بالمرض كما استعيرت الصحة والسلامة في نقائض ذلك والمراد به هنا ما في
قلوبهم من الكفر او من الغل والحنق على رسول الله والمؤمنين فزادهم الله مرضا بما ينزل على رسوله

من الوحي

من الوحي فيكفرون به ويزدادون كفرا الى كفرهم فكانه سبحانه زادهم ما ازدادوه اسند الفعل الى المسبب كما اسند
الى السورة في قوله فزادتهم رجسا الى رجسهم لكونها سببا او اراد زاد رسوله نصرة وتمكنا في البلاد
ازدادوا غلا وحسدا او ازدادت قلوبهم ضعفا وجبنا وخورا واليم فهو اليم كوجع فهو وجيع ووصف
العذاب به كقوله تحية بينهم ضرب وجيع وهذا على طريقة قولهم جد جده والالم في الحقيقة للمؤلم كما ان الجد
للجاد بما كانوا يكذبون اي بكذبهم وفي هذا اشارة الى قبح الكذب وان لحوق العذاب الاليم من اجل كذبهم
ويكذبون من كذبه الذي هو نقيض صدقه او من كذب الذي هو مبالغة في كذب ومعنى الكثرة
واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون هذا معطوف على يكذبون ويجوز
ان يكون معطوفا على يقول آمنا لانك لو قلت ومن الناس من اذا قيل لهم لا تفسدوا صح الكلام
والفساد خروج الشيء عن حال استقامته وكونه منتفعا به ونقيضه الصلاح وكان فساد المنافقين
ميلهم الى الكفار وافشاء اسرار المؤمنين اليهم واغراؤهم عليهم ومعنى انما نحن مصلحون ان صفة المصلحين
تمحضت لنا وخلصت من غير شائبة قادح فيها من وجوه الفساد **الا انهم هم المفسدون
ولكن لا يشعرون** الا مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي لاعطاء معنى التنبيه على تحقق ما بعدها
والاستفهام اذا دخل على النفي افاد تحقيقا كقوله اليس ذلك بقادر رد الله سبحانه دعواهم انهم
المصلحون ابلغ رد بما في كلتا الكلمتين الا وان من التاكيد وبتعريف الخبر وتوسيط الفصل وقوله لا يشعرون
واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا انؤمن كما آمن السفهاء الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون والسفه خفة الحلم وسخافة
العقل والمعنى اذا نصحوا ابصروا طريق الرشد بان قيل لهم صدقوا رسول الله كما صدق الناس
واللام في الناس للعهد اي كما آمن اصحاب رسول الله وهم ناس معهودون او عبد الله بن سلام
واضرابه اي كما آمن اصحابكم واخوانكم او للجنس اي كما آمن الكاملون في الانسانية او جعل المؤمنون
كانهم الناس على الحقيقة ومن عداهم كالبهائم في فقد التمييز بين الحق والباطل والاستفهام في انؤمن للانكار
واللام في السفهاء مشار بها الى الناس وفصلت هذه الآية بلا يعلمون والتي قبلها بلا يشعرون لان امر
الديانة والوقوف على ان المؤمنين على الحق وهم على الباطل يحتاج الى نظر واستدلال حتى يعلم واما النفاق

وما فيه من الفساد فأمر دنيوي فهو كالمحسوس المشاهد ولانه قد ذكر السفه فكان ذكر العلم معه
احسن **وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ**
مُسْتَهْزِئُونَ هذا بيان ما كانوا يعملون مع المؤمنين اى اذا لقوهم اوهموهم انهم معهم واذا
فارقوهم الى رؤسائهم من الكفار واليهود الذين امروهم بالتكذيب قالوا انا على دينكم وصدقوهم
ما في قلوبهم وخلوت بفلان واليه بمعنى انفردت معه وانا معكم اى انا مصاحبوكم
وموافقوكم على دينكم وقولهم انما نحن مستهزؤن توكيد لقولهم انا معكم لان المعنى في انا معكم
الثبات على اليهودية وقولهم انما نحن مستهزؤن رد للاسلام ودفع له لان المستهزئ بالشئ
هو المستخف به منكر له ودافع ويجوز ان يكون بدلا منه او استينافا **اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ**
وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ معنى استهزاء الله تعالى انزال الهوان والحقارة بهم او اجراء
احكام المسلمين عليهم عاجلا وقد اعد لهم اليم العقاب آجلا او سمى جزاء الاستهزاء باسمه كقوله
وجزاء سيئة سيئة مثلها وفى استيناف قوله الله يستهزئ من غير حرف عطف ان الله تعالى
هو الذى يتولى الاستهزاء بهم انتقاما للمؤمنين ولا يحوج المؤمنين الى ان يعارضوهم بذلك وقوله ويمدهم
من مد الجيش وامده اذا زاده والمعنى انه يمنعهم الطاف التى يمنحها المؤمنين ويخذلهم بسبب كفرهم
فتبقى قلوبهم تتزايد الرين والظلمة فيها كما يتزايد الانشراح والنور فى قلوب المؤمنين واسند ذلك
التزايد الى الله تعالى لانه مسبب عن فعله بهم بسبب كفرهم وعن الحسن قال فى ضلالتهم يتمادون
والطغيان الغلو فى الكفر ومجاوزة الحد فى العتو وفى اضافة الطغيان اليهم ما يدل على ان الطغيان والتمادى
فى الضلال مما اقترفته نفوسهم والعمه مثل العمى الا ان العمى فى الرأى خاصة وهو التحير والتردد لا يدرى اين
يتوجه **أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ** معنى اشتراء الضلالة
بالهدى اختيارها عليه واستبدالها به على سبيل الاستعارة لان الاشتراء فيه اعطاء بدل واخذ آخر
والضلالة الجور عن القصد وفى المثل ضل دريص نفقه فاستعير للذهاب عن الصواب فى الدين
والربح الفضل على راس المال واسند الخسران الى التجارة مجازا والمعنى ان المطلوب فى التجارة سلامة

راس المال والربح وهؤلاء قد اضاعوا الطلبتين معا لان راس المال كان هو الهدى فلم يبق لهم فلم يصيبوا
الربح لان الضال خاسر **مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ**
وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ثم زاد سبحانه فى الكشف عن حالهم بضرب المثل فقال مثلهم اى حالهم كحال الذى
استوقد نارا وضع الذى موضع الذين كقوله وخضتم كالذى خاضوا او قصد جنس المستوقدين او اراد الجمع
الذى استوقد نارا على ان المنافقين لم يشبه ذواتهم بذوات المستوقد بل شبهت قصتهم بقصة
المستوقد فلا يلزم تشبيه الجماعة بالواحد واستوقد طلب الوقود والوقود سطوع النار و
ارتفاع لهبها والاضاءة فرط الانارة وهى متعدية فى الاية ويحتمل ان تكون غير متعدية مسندة الى
ما حوله والتأنيث للحمل على المعنى لان ما حول المستوقد اشياء واماكن وجواب لما ذهب الله بنورهم ويجوز ان
يكون محذوفا لطول الكلام وامن الالتباس كانه قيل فلما اضاءت ما حوله خمدت فبقوا متحيرين متحسرين على
فوت الضوء وعلى هذا فيكون ذهب الله بنورهم كلاما مستانفا كانهم لما شبهت حالهم بحال المستوقد اعترض
سائل فقال ما بالهم قد اشبهت حالهم حال المستوقد فقيل له ذهب الله بنورهم ويجوز ان يكون قوله ذهب الله
بنورهم بدلا من جملة التمثيل على سبيل البيان والفرق بين اذهبه وذهب به ان معنى اذهبه ازاله وجعله ذاهبا
وذهب به استصحبه ومضى به معه قال فلما ذهبوا به فالمعنى اخذ الله نورهم وامسكه وما يمسك الله فلا مرسل
له فهو ابلغ من الاذهاب وترك بمعنى طرح وخلى واذا علق بواحد كتركت الظبى ظله فاذا ضمن معنى صير تعدى الى مفعولين
وجرى مجرى افعال القلوب كقول عنترة فتركته جزر السباع ينشنه يقضمن حسن بنانه والمعصم والمراد
بالاضاءة انتفاع المنافقين بالكلمة المجراة على السنتهم ووراء استضاءتهم بنور هذه الكلمة ظلمة النفاق التى
ترمى بهم الى ظلمة سخط الله والعقاب الدائم ويجوز ان يكون قد شبه اطلاع الله على اسرارهم بذهاب الله
بنورهم وفضحهم اطلاعهم لما وصفوا باشتراء الضلالة بالهدى عقب ذلك بهذا التمثيل ليمثل هداهم الذى باعوه
بالنار المضيئة ما حول المستوقد والضلالة التى اشتروها بذهاب الله بنورهم **صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ**
لَا يَرْجِعُونَ كانت حواسهم صحيحة لكنهم لما ابوا ان يصيخوا مسامعهم الى الحق وان ينطقوا السنتهم بالحق وان ينظروا
ويتبصروا بعيونهم جعلوا كانهم انتقضت بنى مشاعرهم التى هى اصل الاحساس والادراك كقوله صم اذا سمعوا

خبر أذكرت به ولا يرجعون معناه ولا يعودون إلى الهدى بعد أن باعوه أو عن الضلالة بعد أن اشتروها
أو بقوا متحيرين لا يدرون أيتقدمون أم يتأخرون وكيف يرجعون إلى حيث ابتدأوا منه أو كصيب
من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت
والله محيط بالكافرين الصيب المطر الذي يصوب أي ينزل ويقع ويقال للسحاب صيب أيضا هذا
تمثيل آخر لحال المنافقين ليكون كشفا لها بعد كشف والمعنى أو كمثل ذوي صيب أي كمثل قوم أخذتهم
المطر على هذه الصفة فلقوا منها ما لقوا فإنه شبه دين الإسلام بالمطر لأن القلوب تحيى به كما تحيى الأرض
بالمطر وشبه ما يتعلق به من شبهات الكفار بالظلمات وما فيه من الوعد والوعيد بالرعد والبرق وما
يصيبهم من أهل الإسلام بالصواعق وقيل شبه القرآن بالمطر وما فيه من الابتلاء والزجر بالظلمات
والرعد وما فيه من البيان بالبرق وما فيه من الوعيد آجلا والدعاء إلى الجهاد عاجلا بالصواعق وجاءت
هذه الأشياء منكرة لأن المراد أنواع منها فكأنه قيل في الصيب ظلمات داجية ورعد قاصف وبرق خاطف
الضمير في يجعلون يرجع إلى أصحاب الصيب المضاف مع كونه محذوفا وقيام الصيب مقامه ويجعلون استئناف
لا محل له ومن الصواعق يتعلق بيجعلون أي من أجل الصواعق يجعلون أصابعهم في آذانهم وصعقته الصاعقة
أهلكته فصعق أي مات إما بشدة الصوت أو بالإحراق وحذر الموت مفعول له ومعنى إحاطة الله بالكافرين
أنهم لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط به حقيقة هذه الجملة اعتراض يكاد البرق يخطف أبصارهم
كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم إن الله على كل شيء قدير الخطف الأخذ بسرعة لما ذكر الرعد
والبرق على ما يؤذن بالشدة والهول فكأن قائلا قال فكيف حالهم مع مثل ذلك فقيل يكاد البرق يخطف
أبصارهم فهذه جملة مستأنفة أيضا لا محل لها وكلما أضاء لهم استئناف ثالث كأنه جواب لمن يقول
كيف يصنعون في حالتي خفوق البرق وخفيته وهذا تمثيل لشدة الأمر على المنافقين لشدته على أصحاب الصيب
وما هم فيه من غاية التحير والجهل بما يأتون به ويذرون إذا خفق البرق مع خوفهم أن يخطف أبصارهم
انتهزوا تلك الخفقة فرصة فخطوا خطوات يسيرة فإذا خفي بقوا واقفين متحيرين ولو شاء الله لزاد في قصيف
الرعد فأصمهم وفي بريق البرق فأعماهم وأضاء إما متعد والمفعول محذوف بمعنى كلما نور لهم مسلكا أخذوه

إما غير متعد بمعنى كلما لمع لهم مشوا في مطرح نوره ومعنى قاموا وقفوا وثبتوا في مكانهم والمعنى ولو شاء الله
أن يذهب بسمعهم وأبصارهم لذهب بها ولقد كثر هذا الحذف في شاء وأراد ولم يبرزوا المفعول إلا في
النادر كقوله لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا والشيء ما يصح أن يعلم ويخبر عنه يا أيها
الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ولما عدد سبحانه فرق المكلفين من المؤمنين
والكفار والمنافقين أقبل عليهم بالخطاب فهو من الالتفات الذي تقدم ذكره وهو فن من الكلام فيه هز
وتحريك من السامع وتنبيه واستدعاء لإصغائه إلى الحديث ويا حرف وضع في أصله لنداء البعيد
وأي والهمزة لنداء القريب وأي وصلة إلى نداء ما فيه الألف واللام كما أن ذو والذي وصلتان إلى الوصف
بأسماء الأجناس ووصف المعارف بالجمل وهو اسم مبهم يحتاج إلى ما يوضحه فلا بد أن يردفه اسم جنس
أو ما يجري مجراه يتصف به حتى يتضح المقصود بالنداء والذي يعمل فيه حرف النداء أي والاسم التابع له صفته
وقد كثر في كتاب الله النداء على هذه الطريقة لاستقلاله بأوجه من التوكيد في التدرج من الإبهام إلى التوضيح
وكلمة التنبيه المقحمة بين أي وصفته لتعاضد حرف النداء بتأكيد معناه ويكون عوضا مما يستحقه من الإضافة
وكل ما نادى الله تعالى له عباده من الأوامر والنواهي والوعد والوعيد وغير ذلك أمور عظام ومعان
عليهم أن يتيقظوا لها فاقتضت الحال أن ينادوا بالآكد الذي خلقكم صفة لربكم جرت عليه على سبيل المدح
والثناء أي اعبدوا ربكم على الحقيقة والخلق إيجاد الشيء على تقدير واستواء ولعل للترجي أو الإشفاق
وقد جاء في مواضع من القرآن على سبيل الإطماع ولكن لأنه إطماع من كريم رحيم فإذا أطمع فعل ما يطمع فيه
لا محالة لجري إطماعه مجرى وعده المحتوم وفاؤه به ولعل في الآية ليس مما ذكرته في شيء بل هو واقع موقع
المجاز لأنه سبحانه خلق عباده ليكلفهم وأزاح عللهم في التكليف من الإقدار والتمكين وأراد منهم الخير
والتقوى فهم في صورة المرجو منهم أن يتقوا لترجح أمرهم وهم مختارون بين الطاعة والمعصية كما ترجحت
حال المرتجي بين أن يفعل وأن لا يفعل ومصداقه قوله ليبلوكم أيكم أحسن عملا وإنما يبلو
ويختبر من تخفى عليه العواقب ولكن شبه بالاختبار بناء أمرهم على الاختيار الذي جعل لكم الأرض

الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون قدّم سبحانه من موجبات عبادته خلقهم أحياء قادرين أولا ثم خلق الأرض التي هي مستقرهم الذي لا بد لهم منه ومفترشهم ثم خلق السماء التي هي كالقبة المضروبة على هذا المستقر ثم ما سواه سبحانه من شبه عقد النكاح بينهما بإنزال الماء من المظلة منهما على المقلة والإخراج به من بطنها أشباه النسل من ألوان الثمار رزقا لبني آدم ليقابلوا هذه النعم العظيمة بواجب الشكر ويتفكروا في خلق أنفسهم وخلق ما فوقهم وتحتهم فيعلموا أنه لا بد لها من خالق ليس كمثلها حتى لا يجعلوا المخلوقات أندادا لله وهم يعلمون أنها لا تقدر على بعض ما هو عليه قادر ومعنى جعل الأرض فراشا ومهادا وبساطا للناس أنهم يتقلبون عليها كما يتقلب على الفراش والبساط والبناء مصدر سمي به المبني وأبنية العرب أخبيتهم ومنه بنى على امرأته ومن في من الثمرات للتبعيض كأنه قيل أخرجنا من السماء بعض الماء فأخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم لأنه لا ينزل من السماء الماء كله ولا أخرج بالمطر جميع الثمرات ولا جعل الرزق كله من الثمرات ويجوز أن يكون من للبيان كما تقول أنفقت من الدراهم ألفا وإذا كان من للتبعيض كان قوله رزقا منصوبا بأنه مفعول له وإذا كان للبيان كان رزقا مفعولا به لأخرج والند المثل ولا يقال الند إلا للمثل المخالف المناوئ أي لا تتخذوا له شركاء وأنتم أهل المعرفة والتمييز وأنتم تعلمون ما بينه وبينها من التفاوت وأنتم تعلمون أنه لا يماثل وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين لما احتج سبحانه على الناس للتوحيد وعلّم الطريق إلى تصحيحه عطف على ذلك الحجة على نبوة نبيه محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال إن ارتبتم فيما نزلنا أتى بلفظ التنزيل لأن المراد النزول على سبيل التدريج نجوما سورة بعد سورة وآيات بعد آيات حسب النوازل والحوادث على عبدنا ورسولنا محمد فهاتوا أنتم بسورة من أصغر السور والسورة إن كانت واوها أصلا فإما أن سميت بسورة المدينة لأنها طائفة من القرآن محدودة أو لأنها محتوية على فنون من العلم كاحتواء سور المدينة على ما فيها وإما أن سميت بالسورة التي هي الرتبة لأن السور بمنزلة المنازل والمراتب

ولرفعة شأنها في الدين وإن كانت واوها منقلبة عن همزة فلأنها قطعة من القرآن كالسؤرة التي هي البقية من الشيء من مثله متعلق بسورة صفة لها أي بسورة كائنة من مثله والضمير لما نزلنا أو لعبدنا ويجوز أن يتعلق بقوله فأتوا والضمير للعبد والمعنى فأتوا بسورة مما هو على صفته في البيان الغريب وحسن النظم أو فأتوا ممن هو على حاله من كونه بشرا عربيا أو أميا لم يأخذ من العلماء ولم يقرأ الكتب ورد الضمير إلى المنزل أوجه لقوله بسورة مثله وقوله لا يأتون بمثله ولأن الحديث في المنزل لا في المنزل عليه فحقه أنه لا يرد الضمير إلى غيره لأن المعنى وإن ارتبتم في أن القرآن منزل من عند الله فهاتوا أنتم نبذا مما يماثله ويجانسه وإن كان الضمير مردودا إلى رسول الله فالمعنى وإن ارتبتم في أن محمدا منزل عليه فهاتوا قرآنا من مثله والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر أو القائم بالشهادة والمعنى ادعوا كل من يشهدكم واستظهروا به من الجن والإنس إلا الله تعالى فإنه القادر على أن يأتي بمثله دون كل شاهد فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين لما أرشدهم سبحانه إلى الوجه الذي منه يعرفون صحة نبوة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال لهم فإذا لم تعارضوه بسورة مثله ولم يتيسر لكم ذلك وبان لكم أنه معجز فآمنوا واتقوا النار المعدة لمن كذب وفيه دليلان على إثبات نبوته صحة كون القرآن معجزا والإخبار بأنهم لن تفعلوا أبدا وهو غيب لا يعلمه إلا الله والوقود ما يوقد به النار وهو الحطب والمعنى في قوله وقودها الناس والحجارة أنها نار ممتازة عن النيران بأنها لا تتقد إلا بالناس والحجارة أقرن الناس بالحجارة لأنهم قرنوا بها أنفسهم في الدنيا حيث نحتوها أصناما وجعلوها لله أندادا وعبدوها من دونه قال سبحانه إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ومعنى أعدت هيئت وجعلت عدة لعذابهم وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون ثم ذكر سبحانه الترغيب بعد الترهيب وشفع الإنذار بالبشارة فبشر عباده الذين جمعوا بين الإيمان وصالح الأعمال بعد أن أنذر الكفار وأوعدهم بالعذاب والنكال والبشارة الإخبار بما يظهر سرور المخبر والجنة البستان من النخل والشجر

واصلها من الستر فكأنها لتكاثفها والتفاف أغصان أشجارها سميت بالجنة التي هي المرة
من مصدر جنه إذا ستره ولولا أن الماء الجاري من أعظم النعم وأكرم اللذات لما جاء
الله سبحانه بذكر الجنات مشفوعا بذكر الأنهار الجارية من تحتها في قرن واحد كالشيئين
لا بد لأحدهما من صاحبه وإسناد الجري إلى الأنهار إسناد مجازي كقولهم بنو فلان يطأهم الطريق
وإنما نكرت الجنات لأن دار الثواب تشتمل على جنان كثيرة مرتبة على حسب استحقاق كل
طبقة من أهلها وعرفت الأنهار لإرادة الجنس كما تقول لفلان بستان فيه الماء الجاري
والعنب والفواكه أو يراد الأنهار المذكورة في قوله فيها أنهار من ماء غير آسن الآية كلما رزقوا
منها إما أن يكون صفة ثانية لجنات أو خبر مبتدأ محذوف أو جملة مستأنفة والمعنى أنهم كلما
رزقوا من أشجار الجنات نوعا من أنواع الثمار رزقا قالوا هذا مثل الذي رزقنا من قبل وشبهه
بدليل قوله وأتوا به متشابها وهذا كقولك أبو يوسف أبو حنيفة تريد أنه لاستحكام الشبه كأن ذاته
ذاته والضمير في قوله وأتوا به يرجع إلى المرزوق في الدنيا والآخرة جميعا لأن قوله هذا الذي رزقنا
من قبل انطوى تحته ذكر ما رزقوه في الدارين ويجوز أن يرجع الضمير في أتوا به إلى الرزق كما أن
هذا إشارة إليه فيكون المعنى أن ما يرزقونه من ثمرات الجنة يأتيهم متجانسا في نفسه كما
يحكى عن الحسن يؤتى أحدهم بالصحفة فيأكل منها ثم يؤتى بالأخرى فيقول هذا الذي أوتينا به من قبل
فيقول الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف ولهم فيها أزواج مطهرة طهرن مما يختص بالنساء
من الحيض ولا يختص بهن من الأقذار والأدناس ويدخل تحت ذلك الطهر من دنس الطباع وسائر
العيوب والخلد الثبات الدائم والبقاء اللازم الذي لا ينقطع إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا
ما بعوضة فما فوقها فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون
ماذا أراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به إلا الفاسقين
لما ضرب الله المثلين للمنافقين قبل هذه الآية قالوا الله أعلى وأجل من أن يضرب هذه الأمثال
فنزلت الآية لبيان أنما استنكروه من أن يكون المحقرات من الأشياء مضروبا بها المثل ليس

بموضع للاستنكار لأن في التمثيل كشف المعنى ورفع الحجاب عن المطلوب فإن كان المتمثل
له عظيما كان المتمثل به مثله وإن كان حقيرا كان المتمثل به كذلك ووصف القديم سبحانه
بالحياء مثله قوله عليه السلم إن الله حيي كريم يستحيي إذا رفع إليه العبد يديه أن يردهما
صفرا حتى يضع فيهما خيرا جار مجرى التمثيل لأن الحيا تغير وانكسار يعتري الإنسان من تخوف
ما يعاب به ويذم واشتقاقه من الحيوة يقال حيي الرجل كما يقال نسي وحشي وشظي الفرس
إذا اعتلت هذه الأعضاء منه جعل الحيي لما يعتريه من الانكسار منتقص الحيوة فمثل تركه تخييب
العبد لكرمه بترك من يترك رد المحتاج إليه حياء منه وكذلك المعنى في الآية
إن الله تعالى لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيي أن يتمثل بها لحقارتها وما هذه إبهامية
وهي التي إذا قرنت بنكرة زادته شياعا تقول أعطني شيئا ما أو هي صلة زيدت للتأكيد نحو التي في
قوله فبما رحمة والمعنى أن الله أن يتمثل للأنداد بما لا شيء أصغر منه وأقل وانتصب بعوضة بأنها عطف
بيان أو مفعول ليضرب ومثلا حال عن النكرة مقدمة عليه أو انتصبا مفعولين ليضرب لأنه أجري مجرى
جعل فما فوقها فيه معنيان أحدهما فما تجاوزها وزاد عليها في المعنى الذي ضرب فيه مثلا وهو القلة والحقارة
والآخر فما زاد عليها في الحجم والحق الثابت الذي لا يسوغ إنكاره يقال حق الأمر إذا ثبت ووجب ماذا فيه وجهان
أحدهما أن يكون ذا اسما موصولا بمعنى الذي فيكون كلمتين وأن يكون ذا مركبة مع ما فيكون كلمة واحدة والضمير
في أنه الحق للمثل أو لأن يضرب ومثلا نصب على التمييز وقوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا جار مجرى التفسير والبيان
للجملتين المقدمتين وأن فريق العالمين بأنه الحق وفريق الجاهلين المستهزئين به كلاهما موصوف بالكثرة وأن العلم
بكونه حقا من باب الهدى وأن الجهل بحسن مورده من باب الضلالة وإسناد الضلال إلى الله سبحانه إسناد الفعل
إلى السبب لأنه لما ضرب المثل فضل به قوم واهتدى قوم تسبب لضلالهم وهداهم والفسوق الخروج عن طاعة الله
تعالى الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون
النقض الفسخ وشاع استعمال النقض في إبطال العهد من جهة أنهم سموا العهد بالحبل على الاستعارة ومنه قول
ابن التيهان في بيعة العقبة يا رسول الله إن بيننا وبين القوم حبالا ونحن قاطعوها فنخشى إن الله عز أعزك

الشظا عظم مستدق ملزق بالذراع فإذا
تحرك من موضعه قيل شظي الفرس طيبي

وانظرك ان ترجع الى قومك وعهد الله هو ما ركز فى عقولهم من الحجة على التوحيد او ما اخذ عليهم فى التورية من اتباع محمد صلى الله عليه وآله وسلم او ما اخذ عليهم من الميثاق بانه اذا بعث اليهم رسول مؤيد بالمعجزات صدقوه واتبعوه والضمير فى ميثاقه للعهد ويجوز ان يكون الميثاق بمعنى التوثقة كما ان الميعاد والميلاد بمعنى الوعد والولادة ويجوز ان يكون الضمير عايدا الى الله سبحانه اى من بعد توثقته عليهم ومعنى قطعهم ما امر الله به ان يوصل قطعهم الارحام وموالاة المؤمنين وقيل قطعهم ما بين الانبياء من الاجتماع على الحق فى ايمانهم ببعض وكفرهم ببعض والامر طلب الفعل ممن هو دونك وبه سمى الامر الذى هو واحد الامور لان الداعى الذى يدعوا اليه يشبه بامر يامر به هم الخاسرون لانهم استبدلوا النقض بالوفاء والقطع بالوصل والفساد بالصلاح كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون معنى الهمزة التى فى كيف مثله فى قولك اتكفرون بالله ومعكم ما يصرف عن الكفر ويدعوا الى الايمان وهو الانكار والتعجب والواو فى قوله وكنتم امواتا للحال اى وقصتكم هذه وحالكم انكم كنتم امواتا نطفا فى اصلاب آبائكم فاحياكم فجعلكم احياء ثم يميتكم بعد هذه الحيوة ثم يحييكم بعد الموت وهذا الاحياء الثانى يجوز ان يراد به الاحياء فى القبر وبقوله ثم اليه ترجعون الحشر والنشر ويجوز ان يراد بالاحياء النشور وبالرجوع المصير الى الحساب والجزاء عطف الاول بالفاء لان الاحياء الاول يعقب الموت بغير تراخ وعطف الاخرين بثم لان الموت قد تراخى عن الاحياء والاحياء الثانى متراخ عن الموت ان اريد به النشور او الاحياء فى القبر والرجوع الى الجزاء ايضا متراخ عن النشور هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسويهن سبع سموات وهو بكل شىء عليم لكم اى لاجلكم ولانتفاعكم به فى دنياكم بان تتمتعوا منه بفنون المطاعم والمناكح والمراكب والمناظر البهيجة وفى دينكم بان تنظروا فيه وما يتضمنه من عجايب الصنع الدالة على الصانع القادر الحكيم وفى هذا دلالة على ان اصل الاشياء الاباحة الا ان يمنع الشرع وجاز لكل احد ان يتناولها وينتفع بها وجميعا نصب على الحال من قوله ما فى الارض والاستواء الاعتدال والاستقامة يقال استوى العود ثم قيل استوى اليه كالسهم المرسل اذا قصد قصدا مستويا من غير ان يلوى على شىء ومنه استعير قوله ثم استوى الى السماء اى قصد اليها بارادته ومشيته بعد خلق ما فى الارض من غير ان يريد فيما بين ذلك خلق شىء آخر والمراد بالسماء جهات العلو كانه

قال ثم استوى الى فوق والضمير فى فسويهن ضمير مبهم وسبع سموات تفسيره كقولهم ربه رجلا وقيل الضمير راجع الى السماء والسماء فى معنى الجنس ومعنى سويهن عدل خلقهن واتمه وقومه وهو بكل شىء عليم فلذلك خلق السموات والارض خلقا محكما متقنا من غير تفاوت على حسب ما اقتضته الحكمة واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى اعلم ما لا تعلمون لما ذكر سبحانه انعامه علينا بخلق السماء والارض وما فيهما ذكر نعمته علينا بخلق آدم ابينا عليه السلام واذ نصب باضمار اذكر ويجوز ان ينتصب بقالوا وجاعل من جعل الذى له مفعولان والمعنى مصير فى الارض خليفة والخليفة من يخلف غيره والمعنى خليفة منكم لان الملائكة كانوا سكان الارض فخلفهم آدم فيها وذريته واستغنى بذكره عن ذكر بنيه كما يستغنى بذكر ابى القبيلة فى قولك ربيعة ومضر او يريد من يخلفكم او خلفا يخلفكم فوحد لذلك ويجوز ان يريد خليفة منى لان آدم كان خليفة الله فى ارضه وهو الصحيح لقوله يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها انما عرفوا ذلك حتى تعجبوا منه من جهة اللوح او عرفوه باخبار الله ونحن نسبح بحمدك الواو للحال كما تقول اتحسن الى فلان وانا احق منه بالاحسان والتسبيح تبعيد الله من السوء وبحمدك فى موضع الحال اى نسبح حامدين لك وملتبسين بحمدك قال انى اعلم من المصالح فى ذلك ما هو خفى عليكم ولا تعلمونه ولم يبين لهم تلك المصالح لان العباد يكفيهم ان يعلموا ان افعال الله كلها حسنة وان خفى عليهم وجه الحكمة على انه قد بين لهم بعض ذلك فى قوله وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين اى اسماء المسميات كلها فحذف المضاف اليه لكونه معلوما مدلولا عليه بذكر الاسماء لان الاسم لا بد له من مسمى وعوض منه اللام كقوله واشتعل الرأس شيبا وليس التقدير وعلم آدم مسميات الاسماء فيكون حذفا للمضاف لان التعليم تعلق بالاسماء لا بالمسميات لقوله انبئونى باسماء هؤلاء ومعنى تعليمه اسماء المسميات انه اراه الاجناس التى خلقها وعلمه ان هذا اسمه فرس وهذا اسمه كذا وعلمه احوالها وما يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية ثم عرضهم اى عرض المسميات على الملائكة وانما ذكر لان فى المسميات العقلاء فغلبهم فقال للملائكة انبئونى باسماء هؤلاء استنبأهم وقد علم عجزهم عن الانباء على سبيل التبكيت ان كنتم صادقين اى فى زعمكم انى استخلف فى الارض من يفسد فيها ارادة للرد عليهم وليبين ان فيمن يستخلفه من الفوايد العلمية

التي هي اصول الفوايد كلها مما يستاهلون لاجله ان يستخلفوا فبيّن لهم بذلك بعض ما اجمل من
ذكر المصالح في استخلافهم في قوله اني اعلم ما لا تعلمون قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا
انك انت العليم الحكيم قالت الملئكة سبحانك تنزيها لك من ان يعلم الغيب احد سواك او تعظيما لك
عن ان يعترض عليك في حكمك لا علم لنا الا ما علمتنا وليس هذا فيما علمتنا انك انت العليم بجميع المعلومات
وهو صفة مبالغة للعالم الحكيم المحكم لافعاله قال يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم
قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون انبئهم اي اخبر الملئكة باسمائهم علق
الانباء بالاسماء لا بالمسميات فلم يقل انبئهم بهم لما قلناه من ان التعليم متعلق بالاسماء فلما انبأهم آدم اي
اخبر الملئكة باسمائهم اي باسم كل شيء ومنافعه ومضاره وخواصه قال سبحانه للملئكة الم اقل لكم اني
اعلم غيب السموات والارض اي اعلم ما غاب فيهما عنكم فلم تشاهدوه كما اعلم ما حضركم فشاهدتموه واعلم
ما تبدون وما كنتم تكتمون اي ما تعلنونه وما تضمرونه وفي هذا ان تعليمه سبحانه الاسماء كلها بما فيها من
المعاني وفتق لسانه بذلك معجزة اقامها الله للملئكة دالة على نبوته وجلالة قدره وتفضيله عليهم
واذ قلنا للملئكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين الا ابليس
استثناء متصل عند من ذهب الى ان ابليس من الجن وكان بين اظهر الالوف من الملئكة مغمورا بهم فاستثنى
منهم استثناء واحد منهم ويجوز ان يكون منقطعا اي امتنع مما امر به واستكبر عنه وكان من جنس كافري الجن
وشياطينهم ولا شك ان الاستثناء متصل عند من ذهب الى انه من الملئكة وفي الاية دلالة على فضل آدم
على جميع الملئكة لانه قدمه على الملئكة اذ امرهم بالسجود له ولا يجوز تقديم المفضول على الفاضل ولو لم
يكن سجود الملئكة له على وجه التعظيم لشانه في تقديمه عليهم لم يكن لامتناع ابليس عن السجود له على وجه تعظيمه وقوله
ارايتك هذا الذي كرمت علي وقوله انا خير منه وجه ولكان يجب على الله سبحانه ان يعلمه انه لم يامر
بالسجود له على وجه تعظيمه وتفضيله عليه ولما جاز ان يفعل ذلك اذ كان ذلك سبب معصية ابليس
فعلمنا انه لم يكن ذلك الا على وجه التفضيل له عليهم وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا
منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين انت تاكيد للضمير المستكن

في اسكن

في اسكن ليصح العطف ورغدا وصف للمصدر اي اكلا رغدا واسعا رافها وحيث للمكان المبهم اي اي مكان
من الجنة شئتما والمعنى اتخذا انت وامراتك الجنة مسكنا وماوى وكلا منها اي من الجنة كثيرا واسعا حيث
شئتما من بقاع الجنة ولا تقربا هذه الشجرة اي لا تاكلا منها والمعنى لا تقرباها بالاكل وهو نهي تنزيه عندنا
لا نهي تحريم وكانا بالتناول منها تاركين نفلا وفضلا فتكونا من الظالمين اي الباخسين الثواب
لانفسكما بترك هذا المندوب اليه فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا
بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين فازلهما اي حملهما على الزلة الشيطان يعني ابليس نسب الزلة الى الشيطان
لما وقعت بدعائه ووسوسته عنها عن الجنة فاخرجهما مما كانا فيه من المنزلة والنعمة والدعة واضاف
الاخراج الى الشيطان لانه كان السبب فيه وانما اخرج الله آدم من الجنة لان المصلحة اقتضت بعد
تناوله الشجرة اهباطه الى الارض وابتلاءه بالتكليف وسلبه ثياب الجنة كما تقتضي الحكمة افقاره بعد اغنائه
واماتته بعد الاحياء ومن قرا فازالهما فالمعنى فازالهما مما كانا فيه من النعيم والكرامة او من الجنة
وقلنا اهبطوا خطاب لادم وحوا والمراد هما وذريتهما لانهما لما كانا اصل الانس جعلا كانهما الانس
كلهم ويدل عليه قوله في موضع آخر اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو والمعنى فيه ما عليه الناس من التعادي
والمخالفة وتضليل بعضهم لبعض والهبوط النزول الى الارض والمستقر موضع الاستقرار او الاستقرار ومتاع
اي تمتع بالعيش الى حين الى يوم القيمة وقيل الى الموت قال السراج لو قيل ولكم في الارض مستقر
ومتاع لظن ان ذلك غير منقطع فقيل الى حين اي الى حين انقطاعه فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب
عليه انه هو التواب الرحيم معنى تلقي الكلمات استقبالها بالاخذ والقبول والعمل بها اي اخذها من
ربه على سبيل الطاعة ورغب الى الله بها او سأله بحقها فتاب عليه ومن قرا فتلقى آدم بالنصب كلمات
بالرفع فالمعنى ان الكلمات استقبلت آدم بان بلغته والكلمات هي قوله ربنا ظلمنا انفسنا وان لم
تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقيل هي قوله لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب
الا انت وفي رواية اهل البيت عليهم السلام ان الكلمات هي اسماء اصحاب الكساء عليهم السلام واكتفى بذكر
توبة آدم عن ذكر توبة حوا لانها كانت تبعا له والتواب كثير القبول للتوبة وهو في صفة العباد الكثير التوبة

قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
كرر سبحانه قلنا اهبطوا للتأكيد ولما تبعه من قوله فاما يأتينكم مني هدى اى فان يأتينكم مني هدى برسول
ابعثه اليكم وكتاب انزله عليكم فمن تبع هداى بان يقتدى برسولى ويؤمن به وبكتابه فلا خوف
عليهم من العقاب ولا هم يحزنون على فوت الثواب وجواب الشرط الاول الشرط الثانى مع جوابه كقولك
ان جئتنى فان قدرت احسنت اليك والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون والذين جحدوا رسلنا وكذبوا بدلائلنا فاولئك الملازمون للنار هم
فيها دائمون مؤبدون يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم واوفوا بعهدى اوف
بعهدكم واياى فارهبون لما عم سبحانه جميع خلقه بالخطاب وذكرهم الحجج على توحيده وعدد عليهم صنوف نعمه خص
بنى اسرائيل عقيب ذلك بذكر ما اسداه اليهم من النعم فقال يا بنى اسرائيل واسرائيل هو يعقوب لقب له ومعناه
فى لسانهم صفوة الله وقيل عبد الله اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم اى لا تخلوا بشكرها واستعظموها واراد
بالنعمة ما انعم به على آبائهم من كثرة الانبياء فيهم وانجائهم من فرعون وغير ذلك مما عدده سبحانه عليهم واوفوا
بعهدى اى بما عاهدتمونى عليه من الايمان بى والطاعة لى اوف بعهدكم بما عاهدتكم عليه من حسن الثواب
وقيل اوفوا بعهدى فى محمد صـ ان من آمن به كان له اجران ومن كفر به تكاملت اوزاره اوف
بعهدكم ادخلكم الجنة واياى فارهبون اى فلا تنقضوا عهدى وهو من قولك زيدا رهبته واياى
منصوب بفعل مضمر يفسره فارهبون وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا اول كافر به ولا تشتروا
بآياتى ثمنا قليلا واياى فاتقون اى وصدقوا بما انزلت على محمد من القرآن مصدقا لما معكم
من التورية ولا تكونوا اول كافر به اى اول من كفر به او اول فريق كافر به او ولا يكن كل واحد منكم
اول كافر به كما يقال كسانا الامير حلة اى كسا كل واحد منا حلة وهذا تعريض بانه كان يجب ان
يكون اليهود اول من يؤمن به لمعرفتهم به وبصفته ولانهم كانوا يبشرون الناس بزمانه ويستفتحون
على الذين كفروا وكانوا يقولون انا نتبعه اول الناس كلهم فلما بعث كان امرهم على العكس كقوله فلما
جاءهم ما عرفوا كفروا به وقيل الضمير فى به لما معكم لانهم اذا كفروا بما يصدقه بعد كفروا به ولا تشتروا

بآياتى ثمنا قليلا الاشتراء استعارة للاستبدال كما فى قوله اشتروا الضلالة بالهدى اى لا تستبدلوا
بآياتى ثمنا والا فالثمن هو المشترى به والثمن القليل الرياسة التى كانت لهم فى قومهم خافوا فوتها باتباع
فاستبدلوها بآيات الله ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون
الباء فى قوله بالباطل يجوز ان يكون مثلها فى قولك لبست الشئ بالشئ خلطته به فيكون المعنى
ولا تكتبوا فى التورية ما ليس منها فيختلط الحق بالباطل ويجوز ان تكون باء الاستعانة كما فى قولك
كتبت بالقلم فيكون المعنى ولا تجعلوا الحق ملتبسا مشتبها بباطلكم الذى تكتبونه وتكتموا جزم
معطوف على تلبسوا بمعنى ولا تكتموا او منصوب باضمار ان اى ولا تجمعوا بين لبس الحق بالباطل وكتمان الحق
كقولك لا تأكل السمك وتشرب اللبن وانتم تعلمون انه حق وتجحدون ما تعلمون واقيموا الصلوة
وآتوا الزكوة واركعوا مع الراكعين اى ادوا الصلوة باركانها واعطوا ما فرض الله عليكم من الزكوة
واركعوا مع الراكعين من المسلمين لان اليهود لا ركوع فى صلوتهم وقيل ان المراد به صلوة الجماعة اتأمرون
الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون الهمزة للتقرير مع
التوبيخ والتعجب من حالهم والبر سعة الخير ومنه البر لسعته ويتناول كل خير ومنه قولهم صدقت وبررت
وكانوا يأمرون اقاربهم فى السر باتباع محمد ولا يتبعونه وتنسون انفسكم تتركونها من البر وانتم تتلون الكتاب
تبكيت مثل قوله وانتم تعلمون بمعنى تتلون التورية وفيها صفة محمد صـ افلا تعقلون توبيخ عظيم بمعنى افلا
تفطنون بقبح ما تقدمون عليه فيصدكم استقباحه عن ارتكابه فكانكم قد سلبت عقولكم واستعينوا بالصبر
والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون واستعينوا فى
حوائجكم الى الله بالجمع بين الصبر والصلوة وان تصلوا صابرين على تكاليف الصلوة وما يجب فيها من اخلاص
القلب ودفع الوساوس او واستعينوا على البلايا بالصبر عليها والالتجاء الى الصلوة وقيل الصبر الصوم
ومنه قيل لشهر رمضان شهر الصبر وانها الضمير للصلوة او للاستعانة لكبيرة اى شاقة ثقيلة الا على الخاشعين
لانهم الذين يتوقعون ما ادخر للصابرين على متاعبها فتهون عليهم والخشوع التطامن والاخبات والخضوع
واللين والانقياد الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم اى يتوقعون لقاء ثوابه ونيل ما عنده وفى مصحف عبد الله

يعلمون ولذلك فسر يظنون بيتيقنون وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول يا بلال روحنا وقال
وجعلت قرة عيني في الصلوة يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين
واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون
واني فضلتكم في موضع نصب عطف على نعمتي اي اذكروا نعمتي وتفضيلي اياكم على العالمين على الجم الغفير من الناس
كقوله باركنا فيها للعالمين يقال رايت عالما من الناس يراد به الكثرة او تفضيلي اباكم في اشياء مخصوصة
كانزال المن والسلوى والايات الكثيرة كفلق البحر وتغريق فرعون وكثرة الرسل منكم واتقوا يوما
يريد يوم القيمة لا تجزي اي لا تقضي نفس عن نفس شيئا حقا وجب عليها لله او لغيره كقوله لا يجزي والد عن ولده
ولا مولود هو جاز عن والده شيئا وهذه الجملة منصوبة الموضع صفة ليوما والعايد منها الى الموصوف محذوف
تقديره لا تجزي فيه حذف الجار ثم حذف الضمير ومعنى التنكير ان نفسا من الانفس لا تجزي عن نفس منها شيئا من
الاشياء ولا يقبل منها شفاعة هذا مختص باليهود لانهم قالوا آباءنا يشفعون لنا فاويسوا لان الامة مجمعة على
ان لنبينا صلوات الله عليه شفاعة مقبولة وان اختلفوا في كيفيتها واجماعها حجة ولا يؤخذ منها عدل اي فدية لانها
معادلة للمفدي ولا هم ينصرون يعني ما دلت عليه النفس المنكرة من النفوس الكثيرة والتذكير بمعنى العباد والاناسي
كما قالوا ثلثة انفس واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم
ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم اصل آل اهل ولذلك صغر باهيل فابدلت هاؤه
الفا وخص استعماله باولي الخطر والشان كالملوك واشباههم وفرعون علم لمن ملك العمالقة مثل قيصر
لملك الروم وكسرى لملك الفرس يسومونكم من سامه خسفا اذا اولاه ظلما واصله من سام السلعة اذا طلبها
كانه بمعنى يبغونكم سوء العذاب ويريدونكم عليه والسوء مصدر السيء وسوء الفعل قبحه ويذبحون بيان
ليسومونكم ولذلك ترك العاطف وانما فعلوا بهم ذلك لان الكهنة انذروا فرعون بانه يولد مولود
يكون على يديه هلاكه كما انذر نمرود فلم يغن عنهما حذرهما وكان ما شاء الله ان يكون والبلاء المحنة ان اشير
بذلكم الى صنيع فرعون والنعمة ان اشير به الى الانجاء واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا آل
فرعون وانتم تنظرون فرقنا بكم البحر فصلنا بين بعضه وبعض حتى صارت فيه مسالك لكم يقال فرق بين

اي الجبابرة وهم الذين كانوا بالشام من بقية قوم عاد ... عمليق وعملاق من ...

الشيئين وفرق بالتشديد بين الاشياء والمعنى بكم انهم كانوا يسلكونه ويتفرق الماء عند سلوكهم فكانما فرق
بهم ويجوز ان يراد بسببكم وبسبب انجائكم ويجوز ان يكون في موضع الحال بمعنى فرقناه ملتبسا بكم وروي ان بني
اسرائيل قالوا لموسى اين اصحابنا لا نراهم فقال سيروا فانهم على طريق مثل طريقكم قالوا لا نرضى حتى نراهم فقال
اللهم اعني على اخلاقهم السيئة فاوحي اليه ان قل بعصاك هكذا فصارت كوا وتراءوا وسمع بعضهم كلام بعض
وانتم تنظرون الى ذلك وتشاهدونه لا تشكون فيه واذ واعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل
من بعده وانتم ظالمون اي وعدنا موسى ان ننزل عليه التورية وضربنا له ميقاتا ذا القعدة وعشر ذي
الحجة وقيل اربعين ليلة لان الشهور غررها بالليالي ومن قرا واعدنا فلان الله تعالى وعده الوحي
ووعده موسى المجيء للميقات الى الطور ثم اتخذتم العجل من بعده اي من بعد مضيه الى الطور وانتم ظالمون
باتخاذكم العجل الها ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون واذ آتينا موسى الكتاب
والفرقان لعلكم تهتدون من بعد ذلك من بعد ارتكابكم الامر العظيم لعلكم تشكرون النعمة في العفو عنكم واذكروا
اذ اعطينا موسى الكتاب والفرقان اي الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقانا فارقا بين الحق والباطل
يعني التورية كقولك رايت الغيث والليث اي الرجل الجامع بين الجود والجراة ونحوه قوله ولقد
آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا اي الكتاب الجامع بين كونه فرقانا وضياء وذكرا او يجوز
ان يريد بالكتاب التورية وبالفرقان البرهان الفارق بين الكفر والايمان من العصا واليد
وغيرهما من الايات او الشرع الفارق بين الحلال والحرام او انفراق البحر او النصر الذي فرق بينه
وبين عدوه كقوله يوم الفرقان يريد يوم بدر واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم
باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم
واذكروا اذ قال موسى لعبدة العجل من قومه بعد رجوعه اليهم يا قوم انكم اضررتم بانفسكم باتخاذكم
العجل معبودا والبارئ الذي برا الخلق بريا من التفاوت ومتميزا بعضهم من بعض بالصور والاشكال
المختلفة فتوبوا الى خالقكم ومنشئكم فاقتلوا انفسكم اي ليقتل بعضكم بعضا امر من لم يعبد العجل ان
يقتل من عبده روي ان الرجل كان يبصر ولده وقريبه فلم يمكنهم امضاء امر الله سبحانه فارسل الله

ضبابة لا يتراءون تحتها وامروا ان يحتبوا بافنية بيوتهم واخذ الذين لم يعبدوا العجل سيوفهم فقتلوهم
الى المساء حتى دعا موسى وهرون وقالا يا رب هلكت بنو اسرائيل البقية البقية فكشفت الضبابة
ونزلت التوبة فسقطت الشفار من ايديهم وكانت القتلى سبعين الفا ذلكم اشارة الى التوبة مع القتل
خير لكم عند بارئكم من ايثار الحيوة الفانية وكرر ذكر بارئكم تعظيما لما اتوا به مع كونه خالقا لهم فتاب
عليكم تقديره ففعلتم ما امرتم به فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم القابل للتوبة عن عباده الرحيم
بهم وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون
قيل ان القائلين هذا القول هم السبعون الذين صعقوا اي لن نصدقك في قولك حتى نرى الله عيانا
وهي مصدر من قولك جهر بالقراءة كان الذي يرى بالعين جاهر بالرؤية والذي يرى بالقلب مخافت
بها وانتصابها على المصدر لانها نوع من الرؤية فنصبت بفعلها كما ينصب القرفصاء بفعل الجلوس او
على الحال بمعنى ذوي جهرة والصاعقة نار وقعت من السماء فاحرقتهم وقيل صيحة جاءت من السماء
والظاهر انه اصابهم ما ينظرون اليه فخروا صعقين ميتين ثم بعثناكم من بعد موتكم
لعلكم تشكرون ثم احييناكم من بعد موتكم لاستكمال اجالكم لعلكم تشكرون نعمة الله بعدما كفرتموها
اذ رايتم باس الله في رميكم بالصاعقة او لعلكم تشكرون نعمة البعث بعد الموت وظللنا عليكم
الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون
وجعلنا الغمام يظلكم وكان ذلك في التيه سخر الله لهم السحاب تسير بسيرهم يظلهم من الشمس وينزل بالليل
عمود من نار يسيرون في ضوءه وانزلنا عليكم المن والسلوى كان ينزل عليهم الترنجبين
مثل الثلج ويبعث الجنوب فتحشر عليهم السلوى وهي السماني فيذبح الرجل منها ما يكفيه كلوا
من طيبات ما رزقناكم على ارادة القول وما ظلمونا يعني فظلموا بان كفروا هذه النعمة وما ظلمونا
فاختصر لدلالة وما ظلمونا عليه واذ قلنا ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم
هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا
خطاياكم وسنزيد المحسنين القرية بيت المقدس وقيل اريحا من قرى الشام امروا بدخولها
بعد التيه والباب باب القرية وقيل هي باب القبة التي كانوا يصلون اليها فانهم لم يدخلوا بيت المقدس

في حيوة موسى امروا بالسجود عند الانتهاء الى الباب شكرا لله وتواضعا وقيل السجود ان ينحنوا اذا دخلوا
ليكون دخولهم بخشوع وقيل طوطئ لهم الباب ليخفضوا رؤسهم فلم يخفضوها وقولوا حطة فعلة
من الحط كالجلسة والركبة وهي خبر مبتدأ محذوف اي مسئلتنا حطة والاصل النصب بمعنى حط عنا ذنوبنا
حطة فرفع ليعطي معنى الثبات كقوله فصبر جميل وروي عن الباقر عليه السلام انه قال نحن باب حطتكم
وسنزيد المحسنين اي ومن كان محسنا منكم كانت تلك الكلمة سببا في زيادة ثوابه ومن كان مسيئا
نغفر له ونصفح عن ذنوبه فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين
ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون فخالف الذين عصوا ووضعوا مكان حطة قولا غير الذي
قيل لهم اي ليس معناه معنى ما امروا به ولم يمتثلوا امر الله وقيل انهم قالوا مكان حطة حنطة وقيل
قالوا حطا سمقاثا اي حمراء استهزاء منهم بما قيل لهم وفي تكرير الذين ظلموا زيادة في تقبيح امرهم
وايذان بان انزال العذاب عليهم لظلمهم والرجز العذاب وروي انه مات منهم في ساعة واحدة
اربعة وعشرون الفا من كبرائهم واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر
فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق
الله ولا تعثوا في الارض مفسدين عطشوا في التيه فاستسقى موسى لهم فدعا لهم بالسقيا
فقلنا اضرب بعصاك الحجر اللام اما للعهد والاشارة الى حجر معلوم فقد روي انه حجر حمله معه من الطور
وكان حجرا مربعا له اربعة اوجه كانت تنبع من كل وجه ثلث اعين لكل سبط عين تسيل في جدول
الى السبط الذي هي له واما للجنس اي اضرب الشيء الذي يقال له الحجر فقد روي عن الحسن انه لم يامره
ان يضرب حجرا بعينه قال وهذا اظهر في الحجة وابين في القدرة فانفجرت اي فضرب فانفجرت منه اثنتا عشرة
عينا لكل سبط عين قد علم كل اناس يريد كل سبط مشربهم عينهم التي يشربون منها كلوا على ارادة القول
واشربوا من رزق الله مما رزقكم الله من الطعام والشراب وهو المن والسلوى وماء العيون
وقيل الماء تنبت منه الزروع والثمار فهو رزق يؤكل منه ويشرب ولا تعثوا العثي اشد الفساد
اي لا تتمادوا في الفساد مفسدين اي في حال فسادكم واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد

فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذى هو ادنى بالذى هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون

واذ قلتم نسب قول اسلافهم اليهم يا موسى لن نصبر على طعام واحد اراد بالواحد ما لا يختلف ولا يتبدل ولو كان على مائدة الرجل الوان عدة يداوم عليها كل يوم لا يتبدلها جاز ان يقال لا ياكل فلان الا طعاما واحدا ويراد بالوحدة نفى التبدل والاختلاف فادع لنا اى لاجلنا ربك يخرج لنا اى يظهر لنا ويوجد مما تنبت الارض من بقلها البقل ما انبته الارض من الخضر والفوم الحنطة ومنه فوموا لنا اى اختبزوا وقيل هو الثوم قيل انهم كانوا فلاحة فنزعوا الى اصلهم ولم يريدوا الا ما الفوه وضروا به من الاشياء المتفاوتة كالبقول والحبوب ونحو ذلك قال اتستبدلون الذى هو ادنى اى هو اقرب منزلة وادون مقدارا والدنو والقرب يعبر بهما عن قلة المقدار فيقال هو ادنى المحل وقريب المنزلة كما يعبر بالبعد عن عكس ذلك فيقال بعيد المحل وبعيد الهمة يريدون الرفعة والعلو اهبطوا مصرا انحدروا اليه من التيه ويمكن ان يريد الاسم العلم وصرفه مع اجتماع السببين العلم والتانيث لسكون وسطه وان اريد به البلد فما فيه الا سبب واحد وضربت عليهم الذلة اى جعلت الذلة محيطة بهم مشتملة عليهم فهم فيها كما ان من ضربت عليه القبة يكون فيها او الصقت بهم حتى لزمتهم ضربة لازب كما يضرب الطين على الحائط فيلزمه فاليهود صاغرون اذلاء اهل مسكنة اما على الحقيقة واما لتفاقرهم خيفة ان يضاعف عليهم الجزية وباؤا بغضب من الله اى صاروا احقاء بغضبه من قولهم باء فلان بفلان اذا كان حقيقا بان يقتل به لمساواته له ذلك اشارة الى ما تقدم من ضرب الذلة والمسكنة وكونهم اهل غضبه بانهم كانوا يكفرون اى بسبب كفرهم وقتلهم الانبياء قتلوا زكرياء ويحيى وشعيا وغيرهم بغير الحق معناه انهم قتلوهم بغير الحق عندهم لانهم لم يقتلوا ولا افسدوا فى الارض فيقتلوا ذلك تكرار للاشارة بما عصوا بسبب معصيتهم واعتدائهم حدود الله فى كل شئ ان الذين

اى تجاوزهم عن الحد

امنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من امن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون

ان الذين امنوا بالسنتهم وهم المنافقون والذين هادوا تهودوا يقال هاد وتهود دخل فى اليهودية وهو هائد والجمع هود والنصارى جمع نصران وامراة نصرانة ونصرانى الياء فيه للمبالغة كالتى فى احمرى لانهم نصروا المسيح الصابئين من صبا اذا خرج من الدين وهم قوم عدلوا من دين اليهودية والنصرانية وعبدوا الملئكة او النجوم من امن من هؤلاء الكفرة ايمانا خالصا وعمل صالحا فلهم اجرهم الذى يستوجبونه بايمانهم واعمالهم ومحل من امن رفع بالابتداء وخبره فلهم اجرهم لتضمن من معنى الشرط والجملة خبر ان او نصب بدل من اسم ان والمعطوف عليه وخبر ان فلهم اجرهم

واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين

واذكروا اذ اخذنا ميثاقكم بالعمل على ما فى التورية ورفعنا فوقكم الطور حتى قبلتم واعطيتم الميثاق وذلك ان موسى عليه السلم جاءهم بالالواح فراوا ما فيها من التكاليف الشاقة فابوا قبولها فامر جبرئيل فقلع الطور من اصله ورفعه فوقهم وقال لهم موسى ان قبلتم والا القى عليكم حتى قبلوا وسجدوا لله تعالى ملاحظين الى الجبل فمن ثم يسجد اليهود على احد شقى وجوههم خذوا على ارادة القول اى قلنا خذوا ما اتيناكم من الكتاب بقوة اى بجد ويقين وعزيمة واذكروا ما فيه وادرسوه ولا تنسوه ولا تغفلوا عنه لعلكم تتقون رجاء منكم ان تكونوا متقين ثم توليتم ثم اعرضتم عن الميثاق والوفاء به فلولا فضل الله عليكم وتوفيقه للتوبة لكنتم من الخاسرين الخسرتم

ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم فى السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين

السبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت يوم السبت والمعنى لقد عرفتم الذين اعتدوا منكم اى جاوزوا ما حد لهم فى السبت من تعظيمه واشتغلوا بالصيد وذلك

أن الله ابتلاهم فما كان يبقى حوت في البحر إلا ظهر يوم السبت فإذا مضى تفرقت فحفروا حياضا عند
البحر وشرعوا إليها الجداول فكانت الحيتان تدخلها فيصطادونها يوم الأحد فذلك الحبس في الحياض
هو اعتداؤهم فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين أي كونوا جامعين بين القردية والخسوء فجعلناها
يعني المسخة نكالا عبرة تنكل من اعتبر بها أي تمنعه لما بين يديها لما قبلها وما خلفها وما بعدها من القرون
والأمم لأن مسختهم ذكرت في كتب الأولين واعتبروا بها ومن بلغتهم من الآخرين أو أريد بما بين يديها ما
بحضرتها من الأمم وموعظة للمتقين الذين نهوهم عن الاعتداء من صالحي قومهم أو لكل متق وإذ قال
موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله
أن أكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض
ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون كان مع بني إسرائيل شيخ موسر فقتله قرابة له
ليرثوه فطرحوه على طريق سبط من أسباط بني إسرائيل ثم جاؤوا يطلبون بدمه فأمرهم الله أن
تذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليحيا فيخبرهم بقاتله قالوا أتتخذنا هزوا أتجعلنا أهل هزؤ
أو مهزوءا بنا أو الهزء نفسه قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين أي من المستهزئين لدل
على أن الاستهزاء لا يصدر إلا عن الجاهل وقرئ هزءا وهزوا مثل كفؤا وكفوا وبالضمتين
والواو فيهما فادع لنا ربك أي سل لنا ربك وكذا هو في قراءة عبد الله ما هي سؤال عن حالها
وصفتها وذلك أنهم تعجبوا من بقرة ميتة تضرب ببعضها ميت فيحيى فسألوا عن صفة تلك البقرة
العجيبة الشأن قال موسى إنه سبحانه يقول إنها بقرة لا مسنة ولا فتية فرضت البقرة فروضا
أي أسنت عوان بين ذلك أي نصف وسط بين الصغيرة والكبيرة وجاز دخول بين على ذلك
لأنه في معنى شيئين حيث وقع مشارا به إلى ما ذكر من الفارض والبكر وجاز أن يشار به إلى مؤنثين
لأنه في تأويل ما ذكر وما تقدم فافعلوا ما تؤمرون أي تؤمرونه بمعنى تؤمرون به ويجوز أن تكون
بمعنى أمركم أي مأموركم تسمية للمفعول بالمصدر كضرب الأمير قالوا ادع لنا ربك يبين لنا
ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قالوا ادع لنا

ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون قال إنه يقول إنها
بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الآن جئت
بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون فاقع تأكيد لصفراء ولم يقع خبرا عن اللون ولونها
فاعله لأن اللون من سبب الصفراء وملتبس بها فلا فرق بين أن يكون صفراء فاقع لونها وصفراء فاقعة
وعن وهب إذا نظرت إليها خيل إليك أن شعاع الشمس يخرج من جلدها والسرور لذة في القلب عند
حصول نفع أو توقعه وقولهم ما هي مرة ثانية تكرير للسؤال عن حالها وصفتها ليزدادوا بيانا
لوصفها وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لو اعترضوا أدنى بقرة فذبحوها لكفتهم
ولكن شددوا فشدد الله عليهم والاستقصاء شؤم إن البقر تشابه علينا أي إن البقر الموصوف
بالتعوين والصفرة كثير فاشتبه علينا أيها نذبح وإنا إن شاء الله لمهتدون إلى البقرة المراد ذبحها أو إلى ما يخفى علينا
من أمر القاتل وفي الحديث لو لم يستثنوا لما تبينت لهم آخر الأبد أي لو لم يقولوا إن شاء الله لا ذلول
لم تذلل للكراب وإثارة الأرض ولا هي من النواضح فتسقي الحرث ولا الأولى للنفي والثانية مزيدة
لتوكيد الأولى لأن المعنى لا ذلول تثير الأرض وتسقي على أن الفعلين صفتان لذلول كأنه
قيل لا ذلول مثيرة وساقية مسلمة سلمها الله تعالى من العيوب أو معفاة من العمل سلمها أهلها منه
أو مخلصة اللون من سلم له كذا إذا أخلص له لا شية فيها لم يشب صفرتها شيء من الألوان فهي صفراء كلها حتى
قرنها وظلفها وهي في الأصل مصدر وشاه وشيا وشية إذا خلط بلونه لونا آخر ومنه ثور موشى القوائم قالوا
الآن جئت بالحق أي بحقيقة وصف البقرة الجامعة لهذه الأوصاف كلها فذبحوها وقوله وما كادوا يفعلون
استبطاء لهم واستثقال لاستقصائهم أي ما كادوا يذبحونها وما كادت تنتهي سؤالاتهم وقيل وما كادوا يذبحونها
لغلاء ثمنها وقيل لخوف الفضيحة في ظهور القاتل فأما اختلاف العلماء في أن تكليفهم كان واحدا وهو ذبح البقرة
المخصوصة باللون والصفات أو كان متغايرا وكلما راجعوا تغيرت مصلحتهم إلى تكليف آخر فمذكور في كتاب مجمع البيان
فمن أراد ذلك فليقف عليه هناك والنسخ قبل الفعل جائز وقبل وقت الفعل غير جائز لأنه يؤدي إلى البداء وإذ
قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله

الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون خوطبت الجماعة لوجود القتل فيهم فادّارأتم أي اختلفتم فيها واختصمتم في أمرها لأن المتخاصمين يدرأ بعضهم بعضا أي يدفعه أو تدافعتم بأن طرح بعضكم قتلها على بعض فدفع المطروح عليه الطارح أو دفع بعضكم بعضا عن البراءة واتهمه والله مخرج أي مظهر ما كنتم تكتمونه من أمر القتل ولا يتركه مكتوما وهذه جملة اعتراضية بين المعطوف والمعطوف عليه وهما ادّارأتم وقلنا والضمير في فقلنا اضربوه إما أن يرجع إلى النفس على تأويل الشخص أو إلى القتيل لما دل عليه ما كنتم تكتمون ببعضها ببعض البقرة والتقدير فضربوه فحيي كذلك يحيي الله الموتى فحذف لأن ما أبقي يدل على ما ألقي روي أنهم لما ضربوه قام بإذن الله وأوداجه تشخب دما وقال قتلني فلان فقيل ولم يورث قاتل بعد ذلك ويريكم آياته دلائله على أنه قادر على كل شيء لعلكم تعقلون أي تعملون على قضية عقولكم في أن من قدر على إحياء نفس واحدة قدر على إحياء النفوس كلها لعدم الاختصاص حتى لا تنكروا البعث وإنما قدمت قصة الأمر بذبح البقرة على ذكر القتيل مع تقدمه لأن الغرض ذكر قصتين كل واحدة منهما تختص بنوع من التقريع فلو عمل على عكسه لكانت قصة واحدة ولذهب الغرض في ذلك **ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون** ثم قست قلوبكم من بعد ذلك المعنى في ثم استبعاد القسوة من بعد ما ذكر مما يوجب لين القلوب ورقتها من إحياء القتيل وغيره من الآيات فهي في قسوتها مثل الحجارة أو أشد قسوة منها والمعنى أن من عرفها شبهها بالحجارة أو قال هي أقسى من الحجارة أو من عرف حالها شبهها بالحجارة أو بجوهر أقسى منها وإن من الحجارة بيان لفضل قسوة قلوبهم على الحجارة والتفجر التفتح بالسعة والكثرة والمعنى أن من الحجارة ما فيه خروق واسعة يتدفق منها الماء الكثير وإن منها لما يشقق أي يتشقق فأدغم التاء في الشين أي ينشق طولا أو عرضا فينبع منه الماء وإن منها لما يهبط يتردى من أعلى الجبل والخشية مجاز عن انقيادها لأمر الله وقلوب هؤلاء لا تنقاد ولا تفعل ما أمرت به وما الله بغافل عما تعملون أيها المكذبون ومن قرأ بالياء فالمراد عما يفعل هؤلاء أيها المسلمون **أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون** الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمين

لما

أي أفتطمعون أن يؤمن لأجل دعوتكم ويستجيبوا لكم كما قال فآمن له لوط وقد كان فريق أي طائفة من أسلاف اليهود يسمعون كلام الله في التوراة ثم يحرفونه كما حرفوا صفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وآية الرجم من بعد ما عقلوه أي فهموه وضبطوه ولم يبق شبهة في صحته وهم يعلمون أنهم كاذبون بتحريف هؤلاء فلهم سابقة في ذلك **وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون** وإذا لقوا الذين آمنوا يعني اليهود قالوا آمنا بأنكم على الحق وبأن محمدا هو النبي المبشر به في التوراة وإذا خلا بعضهم إلى بعض أي إذا فرغوا في الموضع الذي ليس فيه غيرهم قالوا أي قال بعضهم لبعض أتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما بين لكم في التوراة من صفة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ليحاجوكم به عند ربكم ليحتجوا عليكم بما أنزل ربكم في كتابه جعلوا محاجتهم به وقولهم هو في كتابكم هكذا محاجة عند الله كما يقال هو عند الله هكذا أي هو في كتاب الله هكذا بمعنى واحد أو يكون المراد ليكون لهم الحجة عليكم عند الله في إيمانهم بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم إذ كنتم مخبرين بصحة أمره من كتابكم أفلا تعقلون أن ذلك حجة عليكم أولا يعلم هؤلاء اليهود أن الله يعلم ما يسرون من الكفر ويعلنون من الإيمان **ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني وإن هم إلا يظنون** أميون لا يحسنون الكتابة فيطالعوا التوراة ويتحققوا ما فيها لا يعلمون الكتاب إلا أماني إلا ما هم عليه من أمانيهم أن الله يعفو عنهم ولا يؤاخذهم بخطاياهم وأن آباءهم الأنبياء يشفعون لهم وقيل إلا أكاذيب مختلقة من علمائهم فيقبلونها على التقليد كما قال أحدهم هذا شيء رويته أم تمنيته أي اختلقته وقيل إلا ما يقرؤون من قول الشاعر تمنى كتاب الله أول ليله وهذا من الاستثناء المنقطع ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وإن هم أي وما هم إلا يظنون أي يشكون فهم متمكنون من العلم بالحق **فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون** فويل للذين يكتبون الكتاب المحرف بأيديهم تأكيد كما يقول رآه بعينه وسمعه بأذنه والويل كلمة التحسر والتفجع وهو في الأصل العذاب ليشتروا به ثمنا قليلا أي ليأخذوا به ما كانوا يأخذونه من عوامهم من الأموال ووصفه بالقلة لأن متاع الدنيا قليل وقوله مما يكسبون أي من الرشى **وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة**

قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله ام تقولون على الله ما لا تعلمون
قالت اليهود لن تمسنا النار الا اياما معدودة اى قلائل اربعين يوما عدد ايام
عبادة العجل وعن مجاهد قالوا مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما نعذب مكان كل الف سنة
يوما فلن يخلف الله عهده متعلق بمحذوف تقديره ان اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده وام اما ان
تكون معادلة لهمزة الاستفهام بمعنى اى الامرين كائن على سبيل التقرير لان العلم واقع بكون احدهما واما
ان تكون منقطعة بمعنى بل تقولون بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم
فيها خالدون بلى اثبات لما بعد حرف النفي وهو قوله لن تمسنا النار اى بلى تمسكم النار على
سبيل الخلود بدلالة قوله هم فيها خالدون والسيئة ههنا الشرك عن ابن عباس ومجاهد و
قتادة وغيرهم وهو الصحيح لان ما عدا الشرك لا يستحق به الخلود في النار واحاطت به
خطيئته اى احدقت به من كل جانب كقوله وان جهنم لمحيطة بالكافرين واهلكته كقوله الا ان يحاط
بكم واحيط بثمره والمراد سدت عليه طريق النجاة وقيل المراد بذلك الاصرار على الذنب على الكبائر
وفي قوله والذين آمنوا الاية وعد لاهل التصديق والطاعة بالثواب الدائم كما اوعد قبله اهل الجحود
والاصرار على الكبائر الموبقة بالعقاب الدائم واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون
الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس
حسنا واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون
لا تعبدون اخبار في معنى النهي كما يقال تذهب الى فلان تقول له كذا وكذا يراد به الامر وهو ابلغ من
صريح الامر والنهي لانه كانه قد سورع الى الامتثال فاخبر عنه ويؤيده قراءة عبد الله وابي لا تعبدوا
ولا بد من ارادة القول ويدل عليه قوله وقولوا وتقدير قوله وبالوالدين احسانا وتحسنون
بالوالدين احسانا او واحسنوا وقيل ان قوله لا تعبدون جواب القسم لان اخذ الميثاق في معنى
القسم كانه قيل واذ اقسمنا عليهم لا تعبدون وقيل معناه ان لا تعبدوا فلما حذف ان رفع الفعل كقوله

الا ايهذا الزاجري احضر الوغى وذي القربى ان تصلوا قرابته وباليتامى ان تعطفوا عليهم بالشفقة
والرأفة وبالمساكين ان تؤتوهم حقوقهم وقولوا للناس حسنا اى قولا هو حسن في نفسه لافراط حسنه
وقرئ حسنا وحسنى على المصدر كبشرى وعن الباقر [illegible] قولوا للناس ما تحبون ان يقال لكم
واقيموا الصلوة اى ادوها بحدودها واركانها وآتوا الزكوة اعطوها اهلها ثم توليتم هذا على
طريق الالتفات اى توليتم عن الميثاق وتركتموه الا قليلا منكم وهم الذين اسلموا منهم وانتم معرضون
عادتكم الاعراض عن المواثيق واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون
انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون
انفسكم اى لا يفعل ذلك بعضكم ببعض جعل غير الرجل نفسه اذا اتصل به اصلا او دينا وقيل المعنى
فيه انه اذا قتل غيره فكانما قتل نفسه لانه يقتص منه ثم اقررتم بالميثاق واعترفتم على انفسكم
بلزومه وانتم تشهدون عليها وقيل انتم تشهدون اليوم يا معشر اليهود على اقرار اسلافكم بهذا الميثاق
ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم
بالاثم والعدوان وان يأتوكم اسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم
افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في
الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون
ثم انتم هؤلاء استبعاد لما اسند اليهم من القتل والاجلاء والعدوان بعد اخذ الميثاق منهم واقرارهم
وشهادتهم يعني ثم انتم من بعد ذلك هؤلاء المشاهدون يعني انكم قوم آخرون غير اولئك المقرين تنزيلا
لتغير الصفة منزلة تغير الذات كما تقول رجعت بغير الوجه الذي خرجت به وقوله تقتلون بيان لقوله
ثم انتم هؤلاء وقيل هؤلاء موصول بمعنى الذين وقرئ تظاهرون بحذف التاء وتظاهرون بادغامها
والاصل تتظاهرون تتعاونون عليهم وان يأتوكم اسرى وقرئ اسارى تفدوهم اى وانتم مع قتلكم تقتلون
منهم اذا وجدتموه اسيرا في ايدي غيركم فديتموهم وقتلكم واخراجكم اياهم من ديارهم حرام عليكم كما ان تركهم اسرى
في ايدي غيركم حرام عليكم اخراجهم خبره ويجوز ان يكون مبهما تفسيره وفداهم من عدوهم وقرئ تفادوهم لان الفعل

بين اثنين وهو ضمير الشأن ومحرم عليكم اخراجهم خبره ويجوز ان يكون مبهما تفسيره اخراجهم افتؤمنون ببعض
الكتاب اى بالفداء وتكفرون ببعض اى بالقتال والاجلاء وذلك ان قريظة كانوا حلفاء الاوس والنضير
كانوا حلفاء الخزرج وكان كل فريق منهم يقاتل مع حلفائه واذا غلبوا خربوا ديارهم واخرجوهم واذا
اسر رجل من الفريقين فدوه الخزى قتل بنى قريظة واجلاء بنى النضير وقيل الجزية ويوم القيمة يردون
الى اشد العذاب الذى اعده الله لاعدائه وقرئ يردون وتعملون بالياء والتاء **اولئك الذين**
اشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون اى رضوا بالحيوة
الدنيا عوضا من نعيم الآخرة فلا يخفف عنهم عذاب الدنيا بنقصان الجزية وكذلك عذاب الآخرة ولا هم
ينصرون لا ينصرهم احد بالدفع عنهم **ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل**
وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس افكلما جاءكم رسول بما لا
تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون الكتاب التورية آتاه اياها
جملة واحدة وقفينا اى اتبعنا من القفا وقفاه به اتبعه اياه اى ارسلنا على اثره كثيرا من الرسل كقوله
ثم ارسلنا رسلنا تترى وعيسى بالسريانية ايشوع ومريم بمعنى الخادم البينات المعجزات الواضحات
كاحياء الموتى وابراء الاكمه والاخبار بالمغيبات وايدناه بروح القدس بالروح المقدسة كما تقول حاتم
الجود لانه لم تضمه الاصلاب ولا ارحام الطوامث وقيل بجبريل وقيل باسم الله الاعظم الذى كان يحيى الموتى
بذكره والمعنى ولقد آتينا يا بنى اسرائيل انبياءكم ما آتيناهم افكلما جاءكم رسول منهم بالحق استكبرتم
عن الايمان به فوسط بين الفاء وما تعلقت به همزة التوبيخ والتعجب من شأنهم ويجوز ان يريد ولقد
آتيناهم ما آتيناهم ففعلتم ما فعلتم ثم وبخهم على ذلك ودخول الفاء لعطفه على المقدر ولم يقل وفريقا
قتلتم لانه اراد الحال الماضية لان الامر فظيع فاريد استحضاره فى النفوس وتصويره فى القلوب **وقالوا قلوبنا**
غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون قلوبنا غلف جمع اغلف اى هى
خلقت مغشاة باغطية لا يصل اليها ما جاء به محمد صلعم ولا تفقهه مستعار من الاغلف الذى لم يختن كقوله
قلوبنا فى اكنة ثم رد الله عليهم بقوله بل لعنهم الله بكفرهم اى ليس ذلك كما زعموا ان قلوبهم خلقت كذلك لانها خلقت

على الفطرة

على الفطرة لكن الله لعنهم وخذلهم بسبب كفرهم وابعدهم من رحمته فقليلا ما يؤمنون فايمانا
قليلا يؤمنون وما مزيدة وهو ايمانهم ببعض الكتاب ويجوز ان يكون القلة بمعنى العدم
ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون
على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين
كتاب من عند الله هو القرآن مصدق لما معهم من كتبهم المنزلة التورية والانجيل وغيرهما
لا يخالفها وجواب لما محذوف وهو نحو كذبوا به وما اشبهه وقيل ان قوله فلما جاءهم ما عرفوا
كفروا به فى موضع جواب لما الاول لعكره لما بطول الكلام وقيل ان جواب الثانى اغنى عن جواب
الاول وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا يستنصرون على المشركين اذا قاتلوهم يقولون
اللهم انصرنا بالنبى المبعوث فى آخر الزمان الذى نجد نعته فى التورية وكانوا يقولون قد اظل زمان
نبى يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم فلما جاءهم ما عرفوا من الحق كفروا به بغيا وحسدا
وحرصا على الرياسة فلعنة الله اى غضبه وعذابه على الكافرين اى عليهم وضع الظاهر موضع الضمير
بئسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان ينزل الله من فضله على
من يشاء من عباده فباؤا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين واذا قيل لهم آمنوا
بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما
معهم قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين ما نكرة منصوبة مفسرة لفاعل بئس
اى بئس شيئا اشتروا به انفسهم والمخصوص بالذم ان يكفروا واشتروا بمعنى باعوا بغيا اى حسدا وطلبا لما ليس
لهم وهو مفعول له ان ينزل اى على ان ينزل الله من فضله الذى هو الوحى والنبوة على من يشاء من عباده ويقتضى
حكمته ارساله فباؤا بغضب على غضب فصاروا احقاء بغضب مترادف لانهم كفروا بنبى الحق وبغوا عليه وقيل كفرهم
بمحمد بعد عيسى عليهما الصلوة والسلام وقوله بما انزل الله مطلق فى كل كتاب انزله الله تع وقوله بما انزل علينا مقيد
بالتورية ويكفرون بما وراءه اى قالوا ذلك والحال انهم يكفرون بما وراءه التورية وهو الحق مصدقا لما معهم
منها غير مخالف له وفيه رد لمقالتهم لانهم اذا كفروا بما يوافق التورية فقد كفروا بها قل فلم تقتلون انبياء الله

من قبل إن كنتم مؤمنين اعترض عليهم بقتلهم الأنبياء مع ادعائهم الإيمان بالتوراة والتوراة لا ترخص في
قتل الأنبياء ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون
يعني جاءكم موسى بالمعجزات الدالة على صدقه ثم اتخذتم العجل إلها معبودا من بعد مجيئه أو من بعد موسى
لما مضى إلى ميقات ربه وأنتم ظالمون وأنتم واضعون العبادة غير موضعها فيكون الجملة حالا أو تكون اعتراضا
يعني وأنتم قوم عادتكم الظلم وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم
بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم
به إيمانكم إن كنتم مؤمنين كرر سبحانه ذكر الطور ورفعه فوقهم لما في الثانية من الزيادة غير المذكورة
في الأولى مع ما فيه من التوكيد واسمعوا لما أمرتم به في التوراة قالوا سمعنا قولك وعصينا أمرك
وأشربوا في قلوبهم العجل أي تغلغل في بواطنهم وتداخلها حب العجل والحرص على عبادته كما يتداخل الثوب
الصبغ وقوله في قلوبهم بيان لمكان الإشراب كقوله إنما يأكلون في بطونهم نارا بكفرهم أي بسبب كفرهم
بئسما يأمركم به إيمانكم بالتوراة لأنه ليس في التوراة عبادة العجل وإضافة الأمر إلى إيمانهم تهكم
كما قال قوم شعيب أصلواتك تأمرك وكذلك إضافة الإيمان إليهم وقوله إن كنتم مؤمنين تشكيك
في إيمانهم وقدح في صحة دعواهم له قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة
من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين خالصة نصب على الحال من الدار الآخرة
والمراد الجنة أي خالصة لكم خاصة بكم ليس لأحد سواكم فيها حق كما تزعمون في قولكم لن يدخل الجنة إلا
من كان هودا والناس للجنس وقيل للعهد وهم المسلمون فتمنوا الموت لأن من أيقن أنه من أهل الجنة اشتاق
إليها وتمنى سرعة الوصول إلى نعيمها كما روي أن عليا عليه السلام كان يطوف بين الصفين بصفين في غلالة فقال
له ابنه الحسن عليه السلام ما هذا بزي المحاربين فقال يا بني لا يبالي أبوك على الموت سقط أم سقط عليه الموت
وروي أن حبيب بن مظاهر ضحك يوم الطف فقيل له في ذلك فقال وأي موضع أحق بالسرور من هذا الموضع والله
ما هو إلا أن يقبل علينا هؤلاء القوم بسيوفهم فنعانق الحور العين ولن يتمنوه أبدا بما قدمت
أيديهم والله عليم بالظالمين هذا من المعجزات لأنه إخبار بالغيب وكان ما أخبر به وفي

الحديث لو تمنوا الموت لغص كل إنسان منهم بريقه وما بقي على وجه الأرض يهودي بما قدمت أيديهم بما
أسلفوا من موجبات النار من تحريف كتاب الله والكفر بمحمد ص وغير ذلك من أنواع الكفر والتمني قول
الإنسان بلسانه ليت لي كذا والله عليم بالظالمين تهديد لهم ولتجدنهم أحرص الناس على حياة
ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب
أن يعمر والله بصير بما يعملون هو من وجدت بمعنى علمت في قولهم وجدت زيدا ذا الحفاظ
ومفعولاه هم وأحرص الناس ونكر حياة لأنه أراد على حياة مخصوصة متطاولة ومن الذين أشركوا محمول على
المعنى لأن معنى أحرص الناس أحرص من الناس وجاز ذلك وإن دخل الذين أشركوا تحت الناس لأنهم أفردوا
بالذكر من جهة أن حرصهم أشد ويجوز أن يراد وأحرص من الذين أشركوا فحذف لدلالة أحرص الناس عليه وفيه
توبيخ شديد لأن حرص المشركين على الحياة غير مستبعد لأنها جنتهم ولم يؤمنوا بعاقبة فإذا زادوا عليهم في الحرص
وهم مقرون بالجزاء كانوا أحقاء بأعظم التوبيخ وقيل أراد بالذين أشركوا المجوس لأنهم كانوا يقولون لملوكهم
عش ألف نيروز وهزار سال بزي وقيل ومن الذين أشركوا كلام مبتدأ أي ومنهم ناس يود أحدهم على حذف
الموصوف كقوله وما منا إلا له مقام معلوم والضمير في وما هو لأحدهم وأن يعمر فاعل بمزحزحه أي وما أحدهم
بمزحزحه من العذاب تعميره وقيل الضمير لما دل عليه يعمر من مصدره وأن يعمر بدل منه ويجوز أن يكون هو مبهما
وأن يعمر مبينه والزحزحة التنحية والتبعيد وقوله لو يعمر في معنى التمني وكان القياس لو أعمر إلا أنه أجري على لفظ
الغيبة لقوله يود أحدهم كقولك حلف بالله ليفعلن فقوله لو يعمر حكاية لودادتهم قل من كان عدوا لجبريل
فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين من كان عدوا
لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين روي أن عبد الله بن
صوريا وهو من أحبار فدك سأل رسول الله ص عمن يهبط عليه بالوحي فقال جبريل فقال ذاك عدونا ولو
كان غيره لآمنا بك فنزلت جوابا لقوله وردا عليه قل يا محمد من عادى جبريل من أهل الكتاب فإنه نزل القرآن
أضمر ما لم يسبق ذكره وفيه فخامة لشأنه إذ جعل لفرط شهرته كأنه يدل على نفسه على قلبك أي حفظه إياك وفهمك بإذن الله
أي بتيسيره وتسهيله والمعنى أنه لا وجه لمعاداته حيث نزل كتابا مصدقا لما بين يديه من الكتب فيكون مصدقا

لكتابهم فلو انصفوا لاحبوه وشكروا له صنيعه في انزاله ما ينفعهم ويصحح المنزل عليهم هدى وبشرى اي هاديا
ومبشرا للمؤمنين بالنعيم الدائم وانما اعاد ذكر جبريل وميكائيل بعد ذكر الملائكة لفضلهما فافردهما
بالذكر كانهما من جنس اخر وبهما ذكر ان التغاير في الوصف بمنزلة التغاير في الذات
كان يقرا جبريل وميكال بغير همز فان الله عدو للكافرين اراد عدو لهم فوضع الظاهر موضع المضمر
ليدل على انه سبحانه انما عاداهم لكفرهم وان عداوة الملائكة كفر ولقد انزلنا اليك ايات
بينات وما يكفر بها الا الفاسقون اوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق
منهم بل اكثرهم لا يؤمنون آيات معجزات ظاهرات واضحات وما يكفر بها الا المتمردون من الكفرة
وعن الحسن اذا استعمل الفسق في نوع من المعاصي وقع على اعظم ذلك النوع من كفر وغيره واللام
في الفاسقون للجنس والاولى ان يكون اشارة الى اهل الكتاب اوكلما الواو للعطف على محذوف
معناه اكفروا بالايات البينات وكلما عاهدوا واليهود موصوفون بنقض العهود قال سبحانه
الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة والنبذ الرمي بالشيء ورفضه وقال فريق منهم لان
منهم من لم ينقض بل اكثرهم لا يؤمنون بالتورية وليسوا من الدين في شيء فلا يبالون بنقض
الميثاق ولا يعدونه ذنبا ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ
فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون كتاب الله
يعني التورية لانهم بكفرهم برسول الله المصدق لها كافرون بها نابذون لها او يريد القرآن نبذوه
بعد ان لزمهم ان يتلقوه بالقبول كانهم لا يعلمون انه كتاب الله يعني انهم يعلمون ذلك ولكنهم يكابرون
ويعاندون ونبذه وراء ظهورهم مثل لتركهم واعراضهم عنه واتبعوا ما تتلوا الشياطين على
ملك سليمن وما كفر سليمن ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر
وما انزل على الملكين ببابل هروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولا انما
نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم
بضارين به من احد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد

علموا لمن اشتريه ما له في الاخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا
يعلمون المعنى ان هذا الفريق المذكور من اليهود نبذوا كتاب الله واتبعوا ما تتلوا الشياطين
اي واتبعوا كتب السحر التي كانت يقراها الشياطين على عهد ملك سليمان وفي زمانه وكانوا
يقولون هذا علم سليمان وبه سخر الجن والانس والريح وما كفر سليمان هذا تكذيب للشياطين
ودفع لما بهتوه به من العمل بالسحر وسماه كفرا ولكن الشياطين هم الذين كفروا باستعمال السحر
وتدوينه في كتب يقرؤونها ويعلمونها الناس يقصدون بذلك اغواءهم وما انزل على الملكين
قيل هو عطف على ما تتلوا اي واتبعوا ما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت
عطف بيان للملكين علمان لهما والذي انزل عليهما علم السحر ابتلاء من الله للناس من تعلمه منهم
وعمل به كان كافرا ومن تجنبه او تعلمه لان لا يعمل به ولكن ليتوقاه كان مؤمنا كما ابتلى قوم طالوت
بالنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني وما يعلمان من احد اي وما يعلم الملكان
احدا حتى ينبهاه ويقولا له انما نحن فتنة اي ابتلاء واختبار من الله فلا تكفر اي فلا تتعلم
معتقدا انه حق فتكفر فيتعلمون الضمير لما دل عليه من احد اي فيتعلم الناس من الملكين ما يفرقون به
بين المرء وزوجه اي علم السحر الذي يكون سببا للتفريق بين الزوجين من حيلة وتمويه كالنفث في العقد
ونحو ذلك مما يحدث الله عنده الفرك والنشوز والخلاف ابتلاء منه وما هم بضارين به من احد
الا باذن الله لانه ربما يحدث الله عنده فعلا من افعاله وربما لم يحدث ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم
لانهم يقصدون به الشر ولقد علموا اي علم هؤلاء اليهود لمن اشتريه اي استبدل ما تتلوا الشياطين
على كتاب الله ما له في الاخرة من خلاق اي نصيب ولبئسما شروا به انفسهم اي باعوها لو كانوا يعلمون
اي يعلمون بعلمهم جعلهم حين لم يعملوا به كانهم لم يعلموا ولو انهم امنوا واتقوا لمثوبة من عند الله
خير لو كانوا يعلمون يريد ولو انهم امنوا برسول الله واتقوا الله فتركوا ما هم عليه من نبذ الكتاب
واتباع كتب الشياطين لمثوبة من عند الله خير اي لو كانوا يعلمون ان ثواب الله خير مما هم فيه ولقد
علموا ولكنه سبحانه جهلهم لتركهم العمل بالعلم وجواب لو قوله لمثوبة من عند الله خير وانما اوثرت الجملة

الاسمية على الفعلية لما في ذلك من الدلالة على ثبات المثوبة واستقرارها والمعنى لشيء من الثواب
خير لهم وقيل ان جواب لو محذوف يدل الكلام عليه اي لاثيبوا يا ايها الذين امنوا لا تقولوا
راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب اليم كان المسلمون يقولون لرسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم اذا القى اليهم شيئا من العلم راعنا يا رسول الله اي راقبنا وانتظرنا حتى نفهمه
ونحفظه وكانت لليهود كلمة يتسابون بها وهي راعنا فلما سمعوا بقول المسلمين راعنا افترصوه و
خاطبوا الرسول به وهم يعنون تلك اللفظة عندهم فنهي المؤمنون عنها وامروا بما هو في معناها
وهو انظرنا من نظره اذا انتظره واسمعوا واحسنوا سماع ما يكلمكم به النبي صلى الله عليه وآله وسلم
باذان واعية حتى لا تحتاجوا الى الاستعادة وطلب المراعاة او فاسمعوا سماع قبول وطاعة ولا يكن
سماعكم مثل سماع اليهود حيث قالوا سمعنا وعصينا وللكافرين اي ولليهود الذين سبوا الرسول عذاب
مؤلم ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير
من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم من الاولى
للبيان لان الذين كفروا جنس تحته نوعان اهل الكتاب والمشركون والثانية مزيدة للاستغراق
والثالثة لابتداء الغاية والخير الوحي وكذلك الرحمة كقوله اهم يقسمون رحمت ربك والمعنى ان
اليهود والمشركين يرون انفسهم احق بالوحي فيحسدونكم وما يحبون ان ينزل عليكم شيء من الوحي والله
يختص بالنبوة من يشاء ولا يشاء الا ما يقتضيه الحكمة والله ذو الفضل العظيم ايذان بان
ايتاء النبوة من الفضل العظيم كقوله ان فضله كان عليك كبيرا ما ننسخ من اية او ننسها
نأت بخير منها او مثلها الم تعلم ان الله على كل شيء قدير الم تعلم ان الله
له ملك السموات والارض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير نسخ الاية
ازالتها بابدال اخرى مكانها وانساخها الامر بنسخها ونسؤها تأخيرها واذهابها لا الى بدل وانساؤها
ان يذهب بحفظها عن القلوب والمعنى ان كل اية نذهب بها على ما توجبه الحكمة وتقتضيه المصلحة من
لفظها وحكمها معا او من ازالة احدهما الى بدل او لا الى بدل نأت بخير منها للعباد اي باية العمل بها

احوز للثواب او مثلها في ذلك الم تعلم ان الله على كل شيء قدير فهو يقدر على الخير وما هو خير منه
وعلى مثله في ذلك وان الله له ملك السموات والارض فهو يملك تدبيركم ويجريه على حسب مصالحكم
وهو اعلم بما يتعبدكم به من ناسخ ومنسوخ وما لكم سوى الله من ولي يلي اموركم ولا نصير اي ناصر
ينصركم ام تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل
الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل لما بين سبحانه انه مدبر امورهم اراد ان
يوصيهم بالثقة به فيما هو اصلح لهم مما يتعبدهم به وان لا تقترحوا على رسولهم ما اقترحه اباء اليهود على موسى
من الاشياء التي كانت عقباها وبالا عليهم كقولهم ارنا الله جهرة وغير ذلك ومن يتبدل الكفر بالايمان
بان ترك الثقة بالايات وشك فيها واقترح غيرها فقد ضل سواء السبيل اي ذهب عن قصد الطريق واستقامته
ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم
من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بامره ان الله على كل شيء قدير
معناه تمنى كثير من اهل الكتاب كحيي بن اخطب وكعب بن الاشرف وامثالهما لو يردونكم على معنى ان يردوكم يا معشر المؤمنين
اي يرجعونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا منهم لكم بما اعد الله لكم من الثواب والفضل وانتصب حسدا بانه مفعول له والمتعلق
من عند انفسهم بود اي ودوا ذلك وتمنوه من قبل انفسهم وشهواتهم لا من قبل الميل مع الحق لانهم ودوا ذلك من بعد
ما تبين لهم انكم على الحق فكيف يكون تمنيهم من قبل الحق ويجوز ان يتعلق بحسدا اي حسدا من اصل نفوسهم فيكون على
التوكيد فاعفوا واصفحوا اي فاسلكوا معهم سبيل العفو والصفح عما يكون منهم من الجهل والعداوة حتى يأتي الله بامره
الذي هو قتل بني قريظة واجلاء بني النضير واذلال ما سواهم من اليهود بضرب الجزية عليهم ان الله على كل شيء قدير
فهو يقدر على الانتقام منهم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وما تقدموا لانفسكم من خير
تجدوه عند الله ان الله بما تعملون بصير لما امر سبحانه المسلمين بالصفح عنهم عقبه بالامر بالصلوة والزكوة
ليستعينوا بهما على ما شق عليهم من شدة عداوة اليهود لهم كما قال واستعينوا بالصبر والصلوة وما تقدموا من خير
من صدقة او صلوة او غيرهما من الطاعات تجدوا ثوابه عند الله ان الله بما تعملون بصير عالم لا يضيع عنده
عمل عامل وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك امانيهم قل

هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند
ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون الضمير في قالوا لأهل الكتاب والمعنى وقالت اليهود
لن يدخل الجنة إلا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى فلف بين
القولين ثقة بأن السامع يرد إلى كل فريق قوله وأمنا من الالتباس لما علم من الخلاف بين الفريقين ونحوه قوله
وقالوا كونوا هودا أو نصارى والهود جمع هائد وتوحيد الاسم كان حملا على لفظ من في قوله من كان
هودا وجمع خبره حملا على معناه تلك أمانيهم إشارة إلى أمنيتهم أن لا ينزل على المؤمنين خير من ربهم وأمنيتهم
أن يردوهم كفارا وأمنيتهم أن لا يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى غيرهم أي تلك الأماني
الكاذبة أمانيهم قل هاتوا برهانكم أي حجتكم إن كنتم صادقين في قولكم لن يدخل الجنة إلا من كان هودا
أو نصارى وفي هذا دليل على أن كل قول لا دليل عليه فهو باطل وهات بمعنى أحضر بلى إثبات لما نفوه
من دخول غيرهم الجنة من أسلم وجهه لله أي من أخلص نفسه لله لا يشرك به غيره وهو محسن في عمله فله أجره الذي
يستوجبه ويجوز أن يكون من أسلم مبتدأ ويكون من متضمنا معنى الشرط وجوابه فله أجره ويجوز أن يكون فاعلا
لفعل محذوف أي بلى يدخلها من أسلم ويكون فله أجره معطوفا على يدخلها من أسلم وقالت اليهود ليست النصارى
على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين
لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون على شيء مبالغة
عظيمة أي ليسوا على شيء يصح ويعتد به كقولهم أقل من لا شيء وهم يتلون الكتاب الواو للحال والكتاب للجنس أي قالوا ذلك
وحالهم أنهم من أهل العلم والتلاوة للكتب كذلك أي مثل ذلك الذي سمعت وعلى ذلك المنهاج قال الجهلة الذين لا علم
عندهم ولا كتاب كعبدة الأوثان والدهرية ونحوهم قالوا لأهل كل دين ليسوا على شيء وهذا توبيخ حيث نظموا أنفسهم
مع علمهم في سلك من لا يعلم فالله يحكم بين اليهود والنصارى يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون فيريهم
من يدخل الجنة ومن يدخل النار عيانا ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه
وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين لهم في الدنيا خزي
ولهم في الآخرة عذاب عظيم أن يذكر في موضع النصب أنه المفعول الثاني لمنع تقول منعته كذا ومثله وما منع

الناس أن يؤمنوا ويجوز أن يكون منصوبا بأنه مفعول له بمعنى كراهة أن يذكر وهو حكم عام في جنس مساجد الله
وأن مانعها من ذكر الله في غاية الظلم وروي عن الصادق عليه السلام أن المراد بذلك قريش حين منعوا رسول
الله دخول مكة والمسجد الحرام وبه قال بعض المفسرين وقال بعضهم إنهم الروم غزوا بيت المقدس وسعوا
في خرابه إلى أن أظهر الله المسلمين عليهم في أيام عمر فصاروا لا يدخلونها إلا خائفين يتهيبون المؤمنين
أن يبطشوا بهم وعلى القول الأول فقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر أن ينادى
ألا لا يحجن بعد هذا العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان فالمعنى أولئك المانعون ما كان لهم في
حكم الله أن يدخلوا مساجد الله إلا خائفين لأن الله تعالى قد حكم وكتب في اللوح أنه يعز الدين وينصر عليهم
المؤمنين لهم في الدنيا خزي أي قتل وسبي أو ذلة بضرب الجزية عليهم وقيل بفتح مدائنهم قسطنطينية ورومية
عند قيام المهدي عليه السلام ولهم في الآخرة عذاب عظيم في نار جهنم ولله المشرق والمغرب فأينما
تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم ولله بلاد المشرق والمغرب والأرض كلها هو مالكها فأينما تولوا
أي ففي أي مكان فعلتم التولية يعني تولية وجوهكم شطر القبلة بدليل قوله فول وجهك شطر المسجد الحرام
الآية فثم وجه الله أي جهته التي أمر بها ورضيها والمعنى أنكم إذا منعتم أن تصلوا في المسجد الحرام فقد جعلت
لكم الأرض مسجدا فصلوا في أي بقعة شئتم من بقاعها وافعلوا التولية فيها فإن التولية لا تختص بمسجد دون
مسجد إن الله واسع الرحمة يريد التوسعة على عباده والتيسير عليهم عليم بمصالحهم وقيل إنها نزلت في صلاة
التطوع على الراحلة للمسافر أينما توجهت وهو المروي عنهم عليهم السلام وقالوا اتخذ الله ولدا
سبحانه بل له ما في السموات والأرض كل له قانتون بديع السموات
والأرض وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون ثم رد سبحانه على
النصارى واليهود قولهم اتخذ الله ولدا وهم الذين قالوا المسيح ابن الله وعزير ابن الله وعلى من
قال الملائكة بنات الله سبحانه تنزيها لنفسه عن ذلك وتبعيدا بل له ما في السموات والأرض
وهو خالقه ومالكه ومن جملته الملائكة وعزير والمسيح كل له قانتون مطيعون منقادون
لا يمتنع شيء منهم عن تقديره وتكوينه ومشيئته ومن كان بهذه الصفة لم يجانس ومن حق الولد أن

يكون من جنس الوالد والتنوين في كل عوض عن المضاف اليه اي كل ما في السموات والارض وجاء بلفظ
ما دون من كقوله سبحان ما سخركن لنا يقال بدع الشيء فهو بديع وبديع السموات من اضافة الصفة
المشبهة الى فاعلها اي بديع سمواته وارضه وقيل هو بمعنى المبدع وقوله كن فيكون اي احدث فيحدث
وهو من كان التامة وهذا تمثيل ولا قول هناك والمعنى ان ما قضاه من الامور واراد كونه يكون
ويدخل تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف كالمامور المطيع اذا امر لا يتوقف اكد بهذا استبعاد الولادة
لان من كانت هذه صفته في كمال القدرة كانت حاله مباينة لحال الاجسام في توالدها وقال الذين لا يعلمون
لولا يكلمنا الله او تاتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت
قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون اي قال الجاهلون من المشركين وقيل من اهل الكتاب نفي
عنهم العلم لانهم لم يعملوا به لولا يكلمنا الله اي هلا يكلمنا كما يكلم الملائكة وكلم موسى استكبارا منهم وعتوا او تاتينا
آية هذا جحود منهم لان يكون ما آتيهم من آيات الله آيات كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم حيث اقترحوا
الآيات على موسى عليه السلام تشابهت قلوبهم اي قلوب هؤلاء ومن قبلهم في العمى كقوله سبحانه اتواصوا به قد
بينا الآيات لقوم يوقنون اي يوقنون لانها آيات يجب الاعتراف بها والاكتفاء بوجودها عن غيرها انا
ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسئل عن اصحاب الجحيم ولن ترضى عنك اليهود
ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت اهواءهم بعد
الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير انا ارسلناك لان تبشر وتنذر لا لتجبر
على الايمان وهذه تسلية له عليه السلام لئلا يضيق صدره باصرارهم على الكفر ولا نسالك عن اصحاب الجحيم
ما لهم لم يؤمنوا بعد ان بلغت واجتهدت في الدعوة واما قراءة نافع ولا تسأل فهو على النهي وقيل
ان معناه تفخيم الشان كما يقول القائل لا تسئل عن حال فلان اي قد صار الى اكثر مما تريد او انت
لا تستطيع استماع خبره وكانت اليهود قالوا لن نرضى عنك وان طلبت رضاءنا جهدك حتى تتبع ملتنا فحكى
الله كلامهم ولذلك قال قل ان هدى الله هو الهدى جوابا لهم عن قولهم يعني ان هدى الله الذي هو الاسلام هو
الهدى الحق والذي يصح ان يسمى هدى ولئن اتبعت اقوالهم التي هي اهواء وبدع بعد الذي جاءك من العلم اي من الدين

المعلوم صحته بالدلايل والبراهين الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك
يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون يعني الذين آمنوا من حملة اهل
الكتاب يتلونه حق تلاوته ولا يحرفونه ولا يغيرون ما فيه من نعت رسول الله صلعم قال
ان حق تلاوته هو الوقوف عند ذكر الجنة والنار يسئل في الاولى ويستعيذ في الاخرى اولئك
يؤمنون بكتابهم دون المحرفين ومن يكفر به من المحرفين فاولئك هم الخاسرون من حيث اشتروا
الضلالة بالهدى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم
على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها
شفاعة ولا هم ينصرون قد تقدم مثل الآيتين ولما بعد ما بين الكلامين حسن الاعادة والتكرير
ابلاغا في التنبيه والاحتجاج وتاكيدا للتذكير واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن
قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين العامل في
اذ مضمر نحو اذكر اذ ابتلى ابراهيم اي اختبره ربه بكلمات باوامر ونواه واختبار الله تعالى عبده مجاز عن
تمكينه من اختيار احد الامرين ما يريده الله وما يشتهيه العبد كانه يمتحنه ما يكون منه حتى يجازيه على حسب
ذلك فاتمهن اي فقام بهن حق القيام واداهن حق التادية من غير تفريط وتقصير ويكون تقدير
واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات كان كيت وكيت ويجوز ان يكون العامل في اذ قوله قال اني جاعلك
ويكون على القول الاول قد استونف الكلام كانه قيل فماذا قال له ربه حين اتم الكلمات فقيل قال
اني جاعلك وعلى الثاني هي جملة معطوفة على ما قبلها او يكون بيانا وتفسيرا لقوله ابتلى ويراد بالكلمات
ما ذكر من الامامة وقيل في الكلمات هي خمس في الراس الفرق وقص الشارب والسواك والمضمضة
والاستنشاق وخمس في البدن الختان والاستحداد والاستنجاء وتقليم الاظفار ونتف الابط وقيل هي
ثلثون خصلة من شرايع الاسلام عشر في براءة التائبون العابدون وعشر في الاحزاب ان المسلمين
والمسلمات وعشر في المؤمنون وسال سائل الى قوله والذين هم على صلوتهم يحافظون وقيل هي مناسك الحج
وقيل هي الكلمات التي تلقاها ادم من ربه فتاب عليه وهي اسماء محمد واهل بيته عليه وعليهم السلام عن الصادق

والامام اسم من يؤتم به جعله سبحانه اماما يأتمون به في دينهم ويقومون بتدبيرهم وسياسته
امورهم وقوله ومن ذريتي عطف على الكاف كأنه قال وجاعل بعض ذريتي كما يقال لك سأكرمك
فتقول وزيدا قال لا ينال عهدي الظالمين اي من كان ظالما من ذريتك لا يناله استخلافي وعهدي
اليه بالامامة وانما ينال من لا يفعل ظلما وهذا يدل على وجوب العصمة للامام لان من ليس معصوما
فقد يكون ظالما اما لنفسه واما لغيره واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا من مقام
ابراهيم مصلى وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين
والركع السجود البيت اسم غالب للكعبة كالنجم للثريا مثابة للناس مرجعا يثاب اليه كل عام وامنا وموضع
امن كقوله حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم ولان الجاني يأوي اليه فلا يتعرض له حتى يخرج واتخذوا على ارادة
القول اي وقلنا لهم اتخذوا منه موضع صلوة تصلون فيه ومقام ابراهيم الموضع الذي كان فيه الحجر حين وضع ابراهيم
عليه السلام عليه قدميه امرنا بالصلوة عنده بعد الطواف وقرئ واتخذوا بلفظ الماضي عطفا على جعلنا اي واتخذ الناس
من مقام ابراهيم موضع صلوة ومن قرأ واتخذوا على الامر وقف على قوله وامنا ومن قرأ واتخذوا على الخبر لم يقف لان
قوله واتخذوا عطف على جعلنا وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل امرناهما بان طهرا بيتي واي طهرا بيتي فتكون ان المفسرة التي
تكون عبارة عن القول اي طهراه من الاوثان والخبائث كلها واضاف البيت الى نفسه تفضيلا له على سائر البقاع للطائفين الزائرين
حوله والعاكفين اي المجاورين له المقيمين بحضرته والركع السجود اي المصلين عنده لان الركوع والسجود من هيئات المصلي
واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا امنا وارزق اهله من الثمرات من امن منهم بالله واليوم
الاخر قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير اي اجعل هذا
البلد وهو بلد مكة امنا ذا امن كقوله عيشة راضية اي ذات رضى وبلد آهل اي ذو اهل او امنا يؤمن فيه
كقولهم ليل نائم اي ينام فيه وارزق اهله يعني وارزق المؤمنين منهم خاصة لان قوله من امن منهم بدل
من اهله ومن كفر عطف على من امن كما ان قوله ومن ذريتي عطف على الكاف في جاعلك وانما خص ابراهيم
عليه السلام المؤمنين بالدعاء حتى قال سبحانه ومن كفر لان الله سبحانه كان اعلمه ان يكون في ذريته ظالمين
بقوله لا ينال عهدي الظالمين فعرفه سبحانه الفرق بين الرزق والامامة لان الاستخلاف استرعاء يختص بمن لا يتبع منه

الظلم

الظلم بخلاف الرزق فانه قد يكون استدراجا للمرزوق والزاما للحجة والمعنى قال وارزق من كفر فامتعه ويجوز ان يكون
ومن كفر مبتداء متضمنا معنى الشرط وفامتعه جوابا للشرط اي ومن كفر فانا امتعه وقرئ فامتعه ثم اضطره اي ادفعه
الى عذاب النار دفع المضطر الذي لا يملك الامتناع مما اضطر اليه واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت
واسمعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك وارنا مناسكنا
وتب علينا انك انت التواب الرحيم يرفع حكاية حال ماضية والقواعد جمع القاعدة وهي الاساس لما فوقه
وهي صفة غالبة ومعناها الثابتة ورفع القواعد البناء عليها لانها اذا بني عليها ارتفعت ويجوز ان يكون المراد بها سافات
البناء لان كل ساف قاعدة لما يبني عليه ويوضع فوقه وروي ان ابراهيم عليه السلام كان يبني واسمعيل يناوله الحجارة ربنا
اي يقولان ربنا وهذا الفعل في محل النصب على الحال تقبل منا فيه دلالة على انهما بنيا الكعبة مسجدا لا مسكنا لانهما
التمسا القبول الذي معناه الاثابة والثواب انما يطلب على الطاعات انك انت السميع لدعائنا العليم بنياتنا وانما
لم يقل قواعد البيت بل ابهم القواعد ثم بينت بعد الابهام لما في الايضاح بعد الابهام من تفخيم شأن المبين ربنا
واجعلنا مسلمين لك اي مخلصين لك اوجهنا من قوله اسلم وجهه لله او مستسلمين لك خاضعين منقادين والمعنى
زدنا اخلاصا او خضوعا واذعانا لك ومن ذريتنا اي واجعل من ذريتنا امة مسلمة لك ومن للتبعيض او
للتبيين كقوله وعد الله الذين امنوا منكم وروي عن الصادق عليه السلام انه اراد بالامة بني هاشم خاصة وارنا
مناسكنا اي وعرفنا وبصرنا متعبداتنا في الحج ليقضي عباداتنا على حد ما توقفنا عليه وقد روي بسكون الراء من ارنا قياسا
على فخذ في فخذ وفيه قراءة مسترذلة الا ان يقرأ باشمام الكسرة وتب علينا قالا هذه الكلمة انقطاعا الى الله
ليقتدى بهما او استتابا لذريتهما انك انت القابل للتوبة الرحيم لعبادك ربنا وابعث فيهم رسولا
منهم يتلوا عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم
وابعث في الامة المسلمة رسولا منهم من انفسهم وهو نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم قال عليه السلام
انا دعوة ابي ابراهيم وبشرى عيسى عليه السلام ورؤيا امي يتلوا عليهم اياتك يقرأ عليهم ويبلغهم ما يوحى اليه ويعلمهم
الكتاب وهو القرآن والحكمة وهي الشريعة وبيان الاحكام ويزكيهم ويطهرهم من الشرك والادناس انك انت العزيز
القوي في كمال قدرتك الحكيم المحكم لبدائع صنعتك ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه

ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين ومن يرغب عن ملة ابرهيم النبي الحق الحنيفية
وهو انكار واستبعاد لان يكون في العقلاء من يرغب عنه ومن سفه في محل الرفع على البدل من الضمير المستكن في يرغب
ومعنى سفه نفسه امتهنها واستخف بها واصل السفه الخفة وقيل ان نفسه منصوبة على التمييز نحو غبن رأيه
وقيل معناه سفه في نفسه فحذف الجار كقولهم زيد ظني مقيم اي في ظني والاول اوجه ولقد اصطفيناه بيان لخطاء
رأي من رغب عن ملته اي اجتبيناه بالرسالة وانه في الآخرة لمن الصالحين الفائزين ومن جمع الكرامة
عند الله في الدارين لم يكن احد اولى بان يرغب في طريقته منه اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب
العالمين ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن
الا وانتم مسلمون اذ قال ظرف لاصطفيناه اي اخترناه في ذلك الوقت ومعنى قال له ربه اسلم اخطر
له النظر في الدلائل المفضية به الى التوحيد والاسلام قال اسلمت اي فنظر وعرف وقيل ان معنى اسلم اذعن
واطع وقرئ واوصى بالالف والضمير في بها لقوله اسلمت لرب العالمين على تاويل الكلمة والجملة ومثله الضمير في
قوله وجعلها كلمة باقية فانه يرجع الى قوله انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني ويعقوب عطف على ابرهيم داخل في
حكمه يعني ووصى بها يعقوب بنيه ايضا اصطفى لكم الدين معناه اعطاكم الدين الذي هو صفوة الاديان وهو
دين الاسلام ووفقكم للاخذ به فلا تموتن الا وانتم مسلمون اي فلا يكن موتكم الا على حال كونكم ثابتين على الاسلام
فالنهي على الحقيقة عن كونهم مخالفين الاسلام اذا ماتوا والنكتة في ادخال حرف النهي على الموت ان فيه اظهار ان
الموت على خلاف الاسلام موت لا خير فيه ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه
ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله آبائك ابرهيم واسمعيل واسحق الها
واحدا ونحن له مسلمون ام هي المنقطعة اي بل أكنتم شهداء ومعنى الهمزة فيها الانكار اي ما كنتم حاضرين
يعقوب والشهيد الحاضر اذ حضر يعقوب الموت اي حين احتضر والخطاب للمؤمنين يعني ما شهدتم ذلك وانما حصل
لكم العلم به من طريق الوحي وقيل الخطاب لليهود لانهم كانوا يقولون ما مات نبي الا على اليهودية فيكون ام على
هذا متصلة على ان يقدر قبلها محذوف كانه قيل اتدعون على الانبياء اليهودية ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب
الموت يعني ان اوائلكم كانوا مشاهدين له اذ اراد بنيه على ملة الاسلام وقد علمتم ذلك فما لكم تدعون على الانبياء

ما انتم منه براء ما تعبدون اي شيء تعبدون من بعدي اي من بعد وفاتي فحذف المضاف ابرهيم واسمعيل
واسحق عطف بيان لآبائك وجعل اسمعيل وهو عمه من جملة آبائه لان العم اب والخالة ام لانخراطهما في سلك
واحد وهو الاخوة لا تفاوت بينهما الها واحدا بدل من اله آبائك ونحن له مسلمون حال من فاعل نعبد
او من مفعوله لرجوع الضمير اليه في له ويحتمل ان يكون جملة معطوفة على نعبد او جملة اعتراضية اي ومن
حالنا انا له مسلمون تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما
كانوا يعملون تلك اشارة الى الامة المذكورة يعني ابرهيم ويعقوب وبنيهما الموحدون والمعنى ان احدا
لا ينفعه كسب غيره متقدما كان او متاخرا وذلك انهم افتخروا بآبائهم لا تسألون عما كانوا يعملون
لا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا تنفعكم حسناتهم وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل بل ملة
ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين الضمير في وقالوا يرجع الى اليهود والنصارى اي قالت اليهود
كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى تهتدوا تصيبوا طريق الهدى والحق قل بل ملة ابرهيم بل نكون
اهل ملة ابرهيم كقول عدي بن حاتم اني من دين اي من اهل دين وقيل بل نتبع ملة ابرهيم وحنيفا حال
من المضاف اليه كقولك رأيت وجه هند قائمة والحنيف المائل عن كل دين الى الدين الحق وما كان من المشركين
تعريض باهل الكتاب وغيرهم لان كلا منهم يدعي اتباع ملة ابرهيم وهو على الشرك قولوا آمنا بالله وما
انزل الينا وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى
وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون قولوا الخطاب للمسلمين
امرهم الله سبحانه باظهار ما تدينوا به على الشرع فبدأ بالايمان بالله لانه اول الواجبات
وثنى بالايمان بالقرآن والكتب المنزلة على الانبياء المذكورين والاسباط حفدة يعقوب وذراري ابنائه
الاثني عشر جمع السبط وهو الحافد وكان الحسن والحسين سبطي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا نفرق
بين احد منهم لا نؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى واحد في معنى الجماعة ولذلك
صح دخول بين عليه فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق
فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم صبغة الله ومن احسن من الله صبغة

ونحن له عابدون فان آمنوا اى من هولاء الكفار بمثل ما آمنتم به اى مثل ايمانكم بالله وكتبه ورسله
والباء مزيدة وما مصدرية فقد اهتدوا اى سلكوا طريق الهداية وان تولوا عما يقولون لهم فلم يصغوا
او وان تولوا عن الدخول فى مثل ايمانكم فانما هم فى شقاق اى مناواة ومعاندة لا غير ليبتغوا الحق
فسيكفيكهم الله هذا ضمان من الله لاظهار نبيه عليهم وكفاية شر من يناوئه من اليهود والنصارى وفيه
دلالة على صحة نبوته لانه سبحانه قد انجز وعده بتوافق المخبر الخبر ومعنى السين ان ذلك كائن لا محالة وان تأخر
الى حين وهو السميع العليم وعيد لهم او وعد لرسول الله صلعم اى يسمع ما ينطقون به ويعلم ما يضمرون من الخبث وهو معاقبهم
على ذلك او يسمع ما تدعو به ويعلم نيتك واردتك من اظهار الدين وهو مستجيب لك صبغة الله مصدر مؤكد
ينتصب عن قوله آمنا بالله كما انتصب وعد الله عما تقدمه وهى فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهى الحالة التى يقع عليها
الصبغ والمعنى تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس والاصل فيه ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم فى ماء اصفر
يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم فامر المسلمين ان يقولوا آمنا وصبغنا الله بالايمان صبغة لا مثل
صبغتكم وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيركم ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون عطف على آمنا بالله
قل اتحاجوننا فى الله وهو ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم ونحن له مخلصون
ان يقول لليهود وغيرهم اتحاجوننا فى الله اى تجادلوننا فى امر الله واصطفائه النبى من العرب دونكم وهو ربنا
وربكم نشترك جميعا فى انا عبيده وهو ربنا وربكم وهو يصيب بكرامته من يشاء من عباده اذا كان اهلا للكرامة
ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم فان لنا اعمالا معتبرة فى ذلك ونحن له مخلصون موحدون نخلصه بالايمان والايقان فلا تستبعدوا
ان نؤهل الكرامة بالنبوة وهذا رد لقولهم نحن احق بالنبوة لانا اهل الكتاب والعرب عبدة الاوثان ام تقولون
ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل ءانتم اعلم
ام الله ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون تلك امة قد خلت
لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون من قرأ ام تقولون
بالتاء فان ام يمكن ان يكون متصلة معادلة للهمزة فى اتحاجوننا بمعنى اى الامرين تأتون المحاجة فى
حكم الله ام ادعاء اليهودية والنصرانية على الانبياء والمراد بالاستفهام الانكار ويمكن ان يكون منقطعة

بمعنى بل اتقولون والهمزة للانكار ومن قرأ بالياء فلا يكون ام الا منقطعة قل ءانتم اعلم ام الله
يعنى ان الله شهد لهم بملة الاسلام فى قوله ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا الاية ومن
اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله اى كتم شهادة الله التى عنده انه شهد بها وهى شهادته لابرهيم
بالحنيفية ويحتمل معنيين احدهما انه لا احد اظلم من اهل الكتاب لكتمانهم هذه الشهادة مع علمهم بها
والاخر لا احد اظلم منا لو كتمنا هذه الشهادة فنحن لا نكتمها ومن فى قوله من الله مثلها فى قوله هذه
شهادة منى لفلان اذا شهدت له ومثله براءة من الله سيقول السفهاء من الناس ما ولىهم
عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء الى صراط
مستقيم سيقول اى سوف يقول الجهال الخفاف الاحلام وهم اليهود لكراهتهم التوجه الى الكعبة
ما ولىهم عن قبلتهم ما صرفهم عن بيت المقدس الذى كان قبلتهم يتوجهون اليها فى صلوتهم وقيل هم المنافقون
قالوا ذلك لحرصهم على الاستهزاء بالاسلام وقيل هم المشركون قالوا رغب عن قبلة ابائه ثم رجع اليها
وليرجعن الى دينهم قل لله المشرق والمغرب اى بلاد المشرق والمغرب يهدى من يشاء من اهلها الى صراط
مستقيم وهو ما توجبه الحكمة والصلاح من توجيههم تارة الى بيت المقدس واخرى الى الكعبة
وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول
ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان الله
ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرءوف رحيم وكذلك اى ومثل ذلك الجعل العجيب
والانعام بالهداية جعلناكم امة وسطا اى خيارا وهو وصف بالاسم الذى هو وسط الشئ ولذلك
استوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث وانما قيل للخيار وسط لان الاطراف يتسارع اليها
الفساد والاوساط محفوظة مكنوفة او عدولا لان الوسط عدل بين الاطراف ليس الى بعضها
اقرب من بعض لتكونوا شهداء على الناس يروى ان الامم يوم القيامة يجحدون تبليغ الانبياء فيطالب
الله الانبياء بالبينة على انهم قد بلغوا وهو اعلم فيؤتى بامة محمد صلعم فيشهدون لهم وهو صلوات الله عليه

يزكيهم ويروى عن علي رضي الله عنه قال ان الله تعالى ايانا عنى فرسول الله شاهد علينا ونحن
شهداء الله على خلقه وحجته في ارضه وقيل لتكونوا شهداء على الناس في الدنيا اي
حجة عليهم فتبينوا لهم الحق والدين ويكون الرسول مؤديا للشرع واحكام الدين اليكم والشاهد
مبين ويقال للشهادة بينة ولما كان الشهيد كالرقيب جيء بعلى التي هي كلمة الاستعلاء كما في
قوله كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد التي كنت عليها ليس بصفة للقبلة وانما هي المفعول
الثاني لجعل يريد وما جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها وهي الكعبة لانه عليه السلام كان يصلي بمكة الى الكعبة
ثم امر بالصلوة الى الصخرة بيت المقدس بعد الهجرة تالفا لليهود ثم حول الى الكعبة فيقول وما جعلنا
قبلتك الجهة التي كنت تستقبلها بمكة اولا ثم رددناك اليها ثانيا الا امتحانا للناس وابتلاء لنعلم
الثابت على الاسلام ممن هو على حرف منه فينكص على عقبيه ويرتد وقيل يريد بالتي كنت عليها بيت المقدس
اي جعلنا ها جهتك التي كنت تستقبلها لنمتحن الناس وننظر من يتبعك منهم ومن لا يتبعك وعن ابن عباس
قال كانت قبلته بمكة بيت المقدس الا انه كان يجعل الكعبة بينه وبينه وقوله لنعلم معناه لنعلم علما يتعلق به الجزاء
وهو ان نعلمه موجودا حاصلا وان كانت ان المخففة التي يلزمها اللام الفارقة لكبيرة لثقيلة شاقة الا على الذين
هدى الله الا على الذين صدقوا في اتباع الرسول لطف الله بهم وكانوا اهلا للطفه وما كان الله ليضيع ايمانكم اي
ثباتكم على الايمان بل شكر صنيعكم واعد لكم الثواب الجزيل وقيل معناه من كان صلى الى بيت المقدس قبل التحويل
فصلوته غير ضايعة ان الله بالناس لرؤف رحيم لا يضيع اجورهم ولا يترك مصالحهم قد نرى تقلب وجهك
في السماء فلنولينك قبلة ترضيها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا
وجوهكم شطره وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل
عما تعملون قد نرى ربما نرى ومعناه كثرة الرؤية كقول الشاعر قد اترك القرن مصفرا انامله
تقلب وجهك تردد وجهك في جهة السماء وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينتظر الوحي من السماء في تحويله
الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابرهيم ومفخرة العرب ومطافهم فيكون ادعى لهم الى الايمان ولمخالفة اليهود فلنولينك
قبلة ترضيها فلنعطينك ولنمكننك من استقبالها من قولهم وليته كذا اي جعلته واليا عليه او فلنجعلنك تلي سمتها

سياق الحجة ويجوز ان تكون المعنى لئلا تكون للعرب عليكم حجة في ترككم التوجه الى الكعبة التي هي قبلة ابرهيم واسمعيل
ابي العرب الا الذين ظلموا منهم وهم اهل مكة حين يقولون بدا له فرجع الى قبلة ابائه ويوشك ان يرجع الى
دينهم فلا تخشوهم فلا تخافوا مطاعنهم في قبلتكم واخشوني ولا تخالفوا امري ولاتم نعمتي متعلق
اللام محذوف اي ولاتمامي النعمة عليكم وارادتي اهتداءكم امرتكم بذلك او هو عطف على علة مقدرة
كانه قيل واخشوني لاوفقكم ولاتم نعمتي وقيل هو معطوف على لئلا يكون وفي الحديث تمام النعمة دخول
الجنة كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم اياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب
والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاذكروني اذكركم واشكروا لي
ولا تكفرون الكاف اما ان يتعلق بما قبله اي ولاتم نعمتي عليكم في الاخرة بالثواب كما اتممتها عليكم في الدنيا
بارسال الرسول واما ان يتعلق بما بعده اي كما ذكرتكم بارسال فاذكروني بالطاعة اذكركم بالثواب
واشكروا لي ما انعمت به عليكم ولا تكفروني ولا تجحدوا نعمائي ويعني بالرسول محمدا صلى الله عليه وآله وسلم
منكم اي من نسبكم من سبحانه عليكم بكونه من العرب لما حصل لهم بذلك من الشرف يا ايها الذين
امنوا استعينوا بالصبر والصلوة ان الله مع الصابرين ولا تقولوا لمن يقتل
في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون خاطب سبحانه المؤمنين وامرهم
بان يستعينوا بالصبر وهو حبس النفس على المكروه وحبسها عن المحبوب وبالصلوة لما فيها من الذكر و
الخشوع ان الله مع الصابرين بالمعونة والنصرة اي لا تقولوا انهم اموات بل هم احياء عند الله ولكن
لا تشعرون كيف حالهم في حيوتهم قال الحسن ان الشهداء احياء عند الله تعرض ارزاقهم على ارواحهم
فيصل اليهم الروح والفرح كما يعرض النار على ارواح آل فرعون غدوة وعشيا فيصل اليهم الالم
والوجع قالوا ويجوز ان يجمع الله من اجزاء الشهيد جملة فيحييها ويوصل اليها النعيم وان كانت في
حجم الذرة وقيل نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع
ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا
انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم

المهتدون ولنبلونكم ولنصيبنكم إصابة تشبه فعل المختبر لأحوالكم هل تصبرون وتسلمون لحكم الله
أم لا بشيء أي بقليل من كل هذه البلايا أي بطرف منه وبشر الصابرين المسترجعين عند البلاء
لأن الاسترجاع تسليم وإذعان قال أمير المؤمنين علي عليه السلام إن قولنا إنا لله إقرار على أنفسنا
بالملك وقولنا إنا إليه راجعون إقرار على أنفسنا بالهلك وإنما قلل في قوله بشيء ليؤذن أن كل
بلاء أصاب الإنسان وإن جل ففوقه ما يقل هذا بالإضافة إليه وقوله ونقص عطف على شيء أو على
الخوف بمعنى وشيء من نقص الأموال وبشر خطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله أو لكل من يتأتى منه البشارة
والصلوة من الله العطف والرأفة جمع بينها وبين الرحمة كقوله رحمة ورأفة ورؤف رحيم والمعنى
عليهم رأفة بعد رأفة ورحمة بعد رحمة و أولئك هم المهتدون بطريق الصواب حيث استرجعوا
وسلموا لأمر الله إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح
عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم الصفا والمروة
علمان للجبلين والشعائر جمع شعيرة وهي العلامة أي هما من أعلام مناسكه ومتعبداته والحج القصد
والاعتمار الزيارة فهما في الشرع قصد البيت وزيارته للنسكين المعروفين فهما في المعاني كالنجم
والبيت في الأعيان ويطوف أصله يتطوف فأدغم وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام أن يطوف بهما وإنما قال
فلا جناح عليه والسعي بينهما واجب لأنه كان على الصفا إساف وعلى المروة نائلة وهما صنمان يروى أنهما كانا
رجلا وامرأة زنيا في الكعبة فمسخا حجرين فوضعا عليهما ليعتبر بهما فلما طالت المدة عبدا وكان أهل الجاهلية
إذا سعوا مسحوهما فلما جاء الإسلام كره المسلمون الطواف بينهما لأجل فعل الجاهلية فرفع عنهم الجناح
ومن تطوع خيرا أي من تبرع في السعي بين الصفا والمروة بعد ما أدى الواجب فإن الله شاكر مجاز
على ذلك عليم بقدر الجزاء فلا يبخس أحدا حقه إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات
والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم
اللاعنون إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب
الرحيم يعني أحبار اليهود أي يكتمون ما أنزلناه في التورية من الآيات التي هي على صحة نبوة محمد صلى

والهادية

والهادية إلى نعته وصفته والأمر باتباعه والإيمان به من بعد ما بيناه وأوضحناه للناس في الكتاب أي
التورية لم ندع فيه موضع إشكال ولا اشتباه على أحد منهم فيكتموا ذلك المبين الملخص أولئك يلعنهم الله
ويلعنهم اللاعنون من الملائكة والمؤمنين إلا الذين تابوا أي ندموا على ما فعلوا وأصلحوا نياتهم فيما يستقبل
من الأوقات وتداركوا ما فرط منهم وبينوا ما قد بينه الله في كتابهم أو بينوا للناس ما أحدثوه من توبتهم
ليعرفوا بضد ما عرفوا به ويقتدي غيرهم بهم فأولئك أتوب عليهم أقبل توبتهم إن الذين كفروا وماتوا
وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها
لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون أي إن الذين ماتوا من هؤلاء الكاتمين ولم يتوبوا أولئك
عليهم لعنة الله ذكر سبحانه لعنهم أحياء ثم ذكر لعنتهم أمواتا ومعنى قوله والناس أجمعين والمراد به
من يعتد بلعنه وهم المؤمنون وقيل إن يوم القيمة يلعن بعضهم بعضا خالدين فيها في اللعنة وقيل في النار
إلا أنها أضمرت تفخيما لشأنها وتهويلا لأمرها ولا هم ينظرون لا يمهلون من الإنظار أو لا ينتظرون أو لا
ينظر الله إليهم نظر رحمة واللعن من الله الإبعاد من الرحمة وإيجاب العقاب ومن الناس هو الدعاء عليهم بذلك
وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم إن في خلق السموات والأرض
واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء
من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح
والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون إله واحد فرد في الإلهية لا شريك له
فيها فلا يصح أن يسمى غيره إلها ولا إله إلا هو تقرير للوحدانية بنفي غيره وإثباته وهو بدل من موضع لا إله
وهو الرفع لأن لا مع ما بعده مبتداء وكذلك في قولك لا إله إلا الله الله بدل من موضع لا إله
والخبر محذوف والتقدير الله في الوجود الرحمن الرحيم المولي لجميع النعم أصولها وفروعها ولا شيء سواه
بهذه الصفة فإن كل ما سواه إما نعمة وإما منعم عليه وروي أن المشركين كان لهم حول الكعبة ثلثمائة وستون صنما
فلما سمعوا هذه الآية قالوا إن كنت صادقا فأت بآية نعرف بها صدقك فنزل إن في خلق السموات
والأرض وإنشائهما على سبيل الاختراع والإبداع واختلاف الليل والنهار أي عقبهما كل واحد منهما يعقب

الارض ويخلف او اختلافهما في الجنس والهيئة والصفة والفلك اي السفن التي تجري في البحر بما ينفع الناس اي
بالذي ينفعهم فيكون ما موصولة او بنفعهم فيكون مصدرية وما انزل الله من السماء اي من نحو السماء او من السحاب من
ماء فاحيا به الارض بالانبات وانماء النبات او اهل الارض باخراج الاقوات وبث فيها من كل دابة
عطف على انزل اي وما انزل في الارض من ماء فبث فيها من كل دابة ويجوز ان يكون عطفا على احيا
اي فاحيا بالمطر الارض وبث فيها من كل دابة لانهم ينمون ويعيشون بالحياء والخصب وتصريف الرياح في مهابها
قبولا ودبورا وشمالا وجنوبا وفي احوالها باردة وحارة ولينة وعاصفة والسحاب المسخر للرياح تقلبه في
سكاياته الجو بين السماء والارض بمشية الله تمطر حيث شاء لايات لقوم يعقلون اي ينظرون ويعتبرون بعقولهم ويتفكرون
بها لانها دلايل على عظيم القدرة وعجيب الحكمة ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا
يحبونهم كحب الله والذين آمنوا اشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب
ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب ومن الناس من للتبعيض اي وبعض الناس
يتخذون من دون الله اندادا امثالا من الاصنام التي يعبدونها وقيل من الرؤساء بدلالة قوله اذ
تبرأ الذين اتبعوا قال الباقر عليه السلام هم ائمة الظلمة واشياعهم يحبونهم يعظمونهم ويخضعون لهم ويحبون عبادتهم
والانقياد لهم كحب الله اي كما يحب الله على انه مصدر من الفعل المبني للمفعول واستغنى عن ذكر من يحبه لانه معلوم
وقيل كحبهم الله اي يسوون بينه وبينهم في محبتهم والذين آمنوا اشد حبا لله لانهم لا يعدلون عنه الى غيره بخلاف المشركين
فانهم يعدلون من صنم الى غيره ولو يرى الذين ظلموا باتخاذ الانداد اي ولو يعلم هؤلاء المشركون ان القدرة كلها
لله على كل شيء دون اندادهم ويعلمون شدة عقابه للظالمين اذا عاينوا العذاب يوم القيمة لكان منهم ما لا يدخل
تحت الوصف من الندم والتحسر فحذف الجواب وقرئ ولو ترى الذين ظلموا بالتاء على خطاب الرسول او كل مخاطب
اي ولو ترى ذلك لرايت امرا عظيما وخطبا جسيما وقرئ اذ يرون على البناء للمفعول واذ في المستقبل كقوله ونادى اصحاب
الجنة اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وراوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين
اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم
وما هم بخارجين من النار اذ تبرأ بدل من اذ يرون العذاب اي اذ تبرأ المتبوعون وهم الرؤساء من

من الاتباع وراوا العذاب الواو للحال اي تبرأوا في حال رؤيتهم العذاب وتقطعت عطف على تبرأ او
الوصلات التي كانت بينهم يتواصلون بها والارحام التي كانوا يتعاطفون بها والمعنى زال عنهم كل سبب يمكن
ان يتوصل به من مودة او عهد او قرابة فلا ينتفعون بشيء من ذلك قال الاتباع لو ان لنا كرة اي عودة
الى دار الدنيا فنتبرأ فيها من الرؤساء منهم كذلك اي مثل ذلك الاراءة الفظيعة يريهم الله اعمالهم
حسرات اي ندامات والمعنى ان اعمالهم تنقلب حسرات عليهم فلا يرون الا حسرات مكان اعمالهم وما هم
بخارجين من النار اي يخلدون فيها وهم دلالة على قوة امرهم فيما اسند اليهم لا على الاختصاص
يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو
مبين انما يأمركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون هذا خطاب لجميع
بني آدم حلالا مفعول كلوا او حال مما في الارض طيبا طاهرا من كل شبهة ولا تتبعوا خطوات الشيطان
فتدخلوا في حرام او شبهة ومن للتبعيض لان كل ما في الارض غير ماكول والخطوة ما بين قدمي الخاطي
والخطوة المرة من الخطو كالغرفة والغرفة واتبع خطواته ووطئ على عقبه في معنى اقتدى به واستن
بسنته عدو مبين اي ظاهر العداوة انما يأمركم بيان لوجوب الكف عن اتباعه وظهور عداوته اي لا
يأمركم بخير قط انما يأمركم بالسوء بالقبيح والفحشاء ما يتجاوز الحد في القبح وقيل السوء ما لا حد فيه
والفحشاء ما يجب فيه الحد وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وهو ان تقولوا هذا حلال وهذا حرام
بغير علم ويدخل فيه كل ما يضاف الى الله سبحانه مما لا يجوز عليه وجميع الاعتقادات الباطلة والمذاهب
الفاسدة واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا اولو كان
آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون الضمير في لهم للناس وعدل بالخطاب عنهم على طريقة
الالتفات لبيان ضلالتهم فانه لا ضال اضل من المقلد كانه يقول للعقلاء انظروا الى هؤلاء
الحمقى ماذا يفعلون والقائل لهم هو النبي ص والمسلمون والمقول لهم المشركون او قوم من اليهود والفينا
وجدنا اولو كان آباؤهم الواو للحال والهمزة بمعنى الرد والتعجب معناه ايتبعون آباءهم ولو كانوا لا يعقلون
شيئا من الدين ولا يهتدون للصواب ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء

ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون لابد هنا من حذف المضاف والتقدير ومثل
داعي الذين كفروا كمثل الذي ينعق او مثل الذين كفروا كبهائم الذي ينعق والمعنى ومثل داعيهم الى الايمان
في انهم لا يسمعون من الدعاء الا جرس النغمة والصوت من غير تفهيم واستبصار كمثل الناعق بالبهائم التي
لا تسمع الا دعاء الناعق ونداءه ولا تفقه شيئا آخر ولا تعي كما يفهم العقلاء ونعق ونعق الراعي بالغنم
اذا صوت بها واما نغق الغراب فبالغين صم اي هم صم رفع على الذم يا ايها الذين آمنوا كلوا من
طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون اي كلوا من مستلذات
ما رزقناكم لان كل ما رزقه الله تعالى لا يكون الا حلالا واشكروا لله النعم فلم اياه ان صح انكم تخصونه
بالعبادة وتقرون انه المنعم على الحقيقة وفي الحديث يقول الله تعالى اني والجن والانس في نبا عظيم اخلق
ويعبد غيري وارزق ويشكر غيري انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله
فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم الميتة ما يموت من الحيوان وخص
لحم الخنزير لانه المعظم والمقصود والا فجملته محرمة وما اهل به لغير الله اي رفع به الصوت للصنم وذلك قول
اهل الجاهلية باسم اللات والعزى فمن اضطر الى اكل هذه الاشياء ضرورة مجاعة او اكراه غير باغ على مضطر
آخر بالاستئثار عليه ولا عاد سد الجوعة وعنهم عليهم غير باغ على امام المسلمين ولا عاد بالمعصية طريقة المحقين
فلا اثم عليه اي فلا حرج عليه ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به
ثمنا قليلا اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيمة
ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب
بالمغفرة فما اصبرهم على النار ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق وان الذين
اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد اعيد ذكر اليهود الذين تقدم ذكرهم في بطونهم اي ملء بطونهم
يقال اكل فلان في بطنه وفي اكل فلان في بعض بطنه الا النار لانه اذا اكل ما يؤدي الى النار فكانه
اكل النار ومنه قوله اكل فلان الدم اذا اكل الدية التي هي بدل منه ولا يكلمهم تعريض بحرمانهم حال اهل
الجنة في اكرام الله اياهم بكلامه وتزكيتهم بالثناء عليهم وقيل نفي الكلام عبارة عن غضبه عليهم فما اصبرهم

ليس كمن تصرف برزق الحرام [illegible]

على النار

على النار تعجب من حالهم في جراتهم على النار والتباسهم بموجبات النار وقيل معناه اي شيء صبرهم على النار
يقال اصبره وصبره بمعنى ذلك العذاب بسبب ان الله تعالى نزل الكتاب اي نزل ما نزل من الكتب
بالحق وان الذين اختلفوا في كتب الله وقالوا في بعضها حق وفي بعضها باطل وهم اهل الكتاب لفي شقاق
اي في خلاف بعيد عن الحق والكتاب للجنس او يكون المعنى كفرهم ذلك بسبب ان الله نزل القرآن بالحق
وان الذين اختلفوا فيه فقالوا سحر او شعر او اساطير لفي شقاق بعيد عن الاجتماع على الصواب
ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله
واليوم الآخر والملئكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى و
اليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلوة وآتى الزكوة
والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس
اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون الخطاب لاهل الكتاب لان اليهود كانت
تصلي قبل المغرب الى بيت المقدس والنصارى قبل المشرق وذلك انهم اكثروا الخوض في امر القبلة حين حول
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى الكعبة وزعم كل واحد من الفريقين ان البر التوجه الى قبلته فرد
عليهم وقيل لهم ليس البر فيما انتم عليه لانه منسوخ وقيل كثر خوض المسلمين واهل الكتاب في امر القبلة فقيل ليس كل
البر امر القبلة ولكن البر الذي يجب صرف الهمة اليه بر من آمن وقام بهذه الاعمال والبر اسم لكل فعل مرضي
وقرئ البر بالنصب على انه خبر مقدم ولكن البر من آمن على تاويل حذف المضاف اي بر من آمن او يكون بمعنى ذي البر
او يكون البر بمعنى البار كما قال فانما هي اقبال وادبار وقال المبرد لو كنت ممن يقرأ القرآن بقراءته ولكن البر
بفتح الباء والكتاب جنس الكتب او القرآن على حبه مع حب المال والشح به كما قال ابن مسعود ان تؤتيه
وانت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقيل
على حب الله وقيل على حب الايتاء اي يعطيه وهو طيب النفس باعطائه والمسكين دائم السكون الى الناس لانه لا شيء له
كالمسكير للدائم السكر وابن السبيل المسافر المنقطع به جعل ابناء للسبيل لملازمته له كما يقال للص القاطع ابن
الطريق وقيل هو الضيف لان السبيل يرعف به والسائلين الطالبين للصدقة من المستطعمين وفي الحديث للسائل

حق وان جاء على فرس وفي الرقاب وفي معاونة المكاتبين حتى يفكوا رقابهم وقيل في ابتياع الرقاب
واعتاقها وعن الشعبي قال ان في المال حقا سوى الزكوة وتلا هذه الاية لانه ذكر ايتاء المال في
هذه الوجوه ثم قيل واتى الزكوة والموفون عطف على من امن واخرج الصابرين منصوبا على الاختصاص
والمدح اظهارا لفضل الصبر في الشدايد ومواطن القتال على ساير الاعمال والباساء الفقر
والشدة والضراء المرض والزمانة وحين الباس اى وقت القتال وجهاد الكفار اولئك الذين
صدقوا اى كانوا صادقين جادين في الدين اولئك الذين اتقوا النار بفعل هذه الخصال

يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد
والانثى بالانثى فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان
ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم ولكم في
القصاص حيوة يا اولي الالباب لعلكم تتقون كتب عليكم اى فرض واوجب القصاص

المساوات في القتلى وهو ان نفعل بالقاتل مثل ما فعله بالمقتول الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى
بالانثى عن الصادق عليه السلم قال لا تقتل حر بعبد ولكن يضرب ضربا شديدا ويغرم دية العبد ولا
تقتل الرجل بالمراة الا اذا ادى اليها اهلها نصف ديته فمن عفي له من اخيه شيء معناه فمن عفي له من جهة
اخيه شيء من العفو كما يقال سير بزيد بعض السير ولا يصح ان يكون شيء في معنى المفعول به لان عفا
لا يتعدى الى مفعول به الا بواسطة واخوه هو ولي المقتول وذكره بلفظ الاخوة ليعطف احدهما على صاحبه
بذكر ما هو ثابت بينهما من اخوة الاسلام ويقال عفوت له ذنبه وانما قيل شيء من العفو عفوت لفلان
عما جنى فيعدى الى المذنب باللام ويعدى الى الجاني والى الذنب بعن فيقال عفوت عن فلان وعن ذنبه وانما قيل
شيء من العفو للاشعار بانه اذا عفي له طرف من العفو وبعض منه بان يعفى عن بعض الدم او عفى عنه
بعض الورثة تم العفو وسقط القصاص ولم يجب الا الدية فاتباع بالمعروف اى فليكن اتباع او فالامر اتباع
وهذه توصية للعافي والمعفو عنه جميعا اى فليتبع الولي القاتل بالمعروف بان لا يعنف به ولا يطالبه الا مطالبة
جميلة وليؤد اليه القاتل بدل الدم اداء باحسان بان لا يمطله ولا يبخسه ذلك الحكم المذكور من القصاص

او العفو او الدية تخفيف من ربكم ورحمة لان اهل التورية كتب عليهم القصاص والعفو وحرم عليهم
اخذ الدية وعلى اهل الانجيل العفو او الدية وحرم القصاص فمن اعتدى بعد ذلك بان قتل
بعد قبول الدية او العفو او تجاوز ما شرع له من قتل غير القاتل فله عذاب اليم اى نوع من العذاب
شديد الالم في الاخرة ولكم في القصاص حيوة فيه فصاحة عجيبة وذلك ان القصاص قتل وتفويت للحيوة
وقد جعل ظرفا ومكانا للحيوة وفي تعريف القصاص وتنكير الحيوة معنى ان لكم في هذا الجنس من الحكم الذي هو
القصاص حيوة عظيمة وذلك انهم كانوا يقتلون بالواحد الجماعة ويقتلون بالمقتول غير قاتله فتقع الفتنة فكانت
في القصاص حيوة اى حيوة او نوع من الحيوة وهي الحيوة الحاصلة بالارتداع عن القتل لوقوع العلم
بالاقتصاص من القاتل فيسلم صاحبه من القتل ويسلم هو من القود فكان القصاص سبب حيوة نفسين لعلكم
تتقون القتل خوفا من القصاص ولعلكم تعلمون عمل اهل التقوى كتب عليكم اذا حضر احدكم
الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين
الوصية فاعل كتب وذكر للفاصل ولانها بمعنى ان يوصى ولذلك ذكر الراجع في قوله فمن بدله بعد ما سمعه
اذا حضر احدكم الموت اذا دنا منه وظهرت اماراته ان ترك خيرا اى مالا للوالدين والاقربين اى لوالديه
واقربائه بالمعروف اى بالشيء الذي يعرف العقلاء انه لا جور فيه ولا حيف حقا مصدر موكد اى حق ذلك حقا على المتقين
على من آثر التقوى قالوا ان هذه الاية منسوخة بقوله عليه السلم لا وصية لوارث ولم يجوز اصحابنا نسخ القران بخبر
الواحد وقالوا ان الوصية لذي القرابة او كذا السنى وورد عن الباقر عليه السلم انه سئل هل تجوز الوصية للوارث
فقال نعم وتلا هذه الاية فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم
فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم
فمن بدله اى فمن غير الايصاء عن وجهه من الاوصياء او الشهود بعد ما سمعه وحققه فانما اثمه على الذين يبدلونه
اى فما اثم الايصاء المغير او اثم التبديل الا على مبدليه دون غيرهم من الموصى والموصى له لانهما بريان من الحيف ان الله
سميع عليم وعيد للمبدل فمن خاف اى فمن توقع وعلم وقد شاع في كلامهم اخاف ان يقع كذا يريدون التوقع والظن الغالب
الجاري مجرى العلم من موص جنفا اى ميلا عن الحق بالخطاء في الوصية او اثما او تعمدا للحيف فاصلح بينهم اى بين الورثة والموصى

لهم فلا اثم عليه لان تبديله تبديل الباطل الى الحق كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ
مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ
سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا
فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ كتب عليكم اى فرض عليكم الصيام
كما كتب على الذين من قبلكم من الانبياء والامم من لدن عهد ادم عليه السلام الى عهدكم وروى عن امير المومنين
علي سلام الله عليه انه قال اولهم آدم يعني ان الصوم عبادة قديمة ما اخلى الله تعالى امة من ايجا
بها عليهم لم يوجبها عليكم وحدكم لعلكم تتقون بالمحافظة عليها وتعظيمها او لعلكم تتقون المعاصي لان الصيام
اردع عن مواقع السوء اياما معدودات موقتات بعدد معلوم او قلائل كقوله دراهم معدودة
واصله ان المال تقليل تقديرا بالعدد والكثير يحثى حثيا والمعنى يقتضي ان يكون اياما منصوبا بالصيام
كما تقول نويت الخروج يوم الجمعة الا ان الصنعة تاباه للفصل بينه وبين ايام بقوله كما كتب فينبغي
ان يكون انتصابه بفعل مضمر وصوموا اياما لدلالة قوله كتب عليكم الصيام عليه او على سفر او راكب
سفر فعدة اى فعليه عدة من ايام اخر وفيه دلالة على ان المسافر والمريض مكتوب عليهما الافطار
وان يصوما اياما اخر وفي الحديث الصائم في السفر كالمفطر في الحضر وعلى الذين يطيقونه وعلى
المطيقين للصيام الذين لا عذر لهم ان افطروا فدية طعام مسكين نصف صاع وعن الباقر عليه السلام طعام
مساكين وكان ذلك في بدء الاسلام فرض عليهم الصوم ولم يتعودوا فاشتد عليهم فرخص لهم في الافطار
والفدية فمن تطوع خيرا فزاد في مقدار الفدية فهو خير له فالتطوع خير له وقرئ ومن يطوع
بمعنى يتطوع وان تصوموا ايها المطيقون خير لكم من الفدية وتطوع الخير ثم نسخ ذلك بقوله فمن
شهد منكم الشهر فليصمه وروى اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام ان معناه وعلى الذين كانوا يطيقون
الصوم ثم اصابهم كبر او عطاش وشبه فدية لكل يوم مد من الطعام وعلى هذا فلا نسخ
شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ
فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ

بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ
مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ الرمضان مصدر رمض اذا احترق من الرمضاء فاضيف
اليه الشهر وجعل علما فمنع الصرف للتعريف والالف والنون وهو مبتدا خبره الذي انزل فيه القرآن او بدل
من الصيام في قوله كتب عليكم الصيام او خبر مبتداء محذوف اى هذه الايام المعدودات شهر رمضان
ومعنى انزل فيه القرآن ابتدئ فيه انزاله وكان ذلك في ليلة القدر وقيل انزل جملة الى السماء الدنيا
ثم نزل الى الارض نجوما وقيل انزل في شانه القرآن وهو قوله كتب عليكم الصيام هدى للناس وبينات
نصب على الحال اى انزل وهو هاد للناس الى الحق وهو آيات واضحات مما يهدي الى الحق وتفرق بين الحق والباطل
ذكرا اولا انه هدى ثم ذكر انه بينات من جملة ما هدى الله به وفرق به بين الحق والباطل من الكتب السماوية
فمن شهد منكم الشهر فليصمه اى فمن كان حاضرا مقيما غير مسافر في الشهر فليصم فيه ولا نفطر والشهر منصوب
على الظرف وكذلك الهاء في فليصمه ولا يكون مفعولا به لان المقيم والمسافر كلاهما شاهدان للشهر ومن
كان مريضا او على سفر حد المرض الذي يوجب الافطار ما يخاف فيه بالصوم الزيادة المفرطة فيه وحد السفر الذي
يوجب الافطار ثمانية فراسخ يريد الله بكم اليسر اى يريد ان ييسر عليكم ولا يعسر وقد نفى عنكم الحرج في الدين
وامركم بالحنيفية السمحة التي لا اصر فيها ومن جملة ذلك ما امركم بالافطار في السفر والمرض ولتكملوا العدة
الفعل المعلل محذوف يدل عليه على ما سبق تقديره ولتكملوا العدة ولتكبروا الله لعلكم تشكرون شرع
ذلك لكم ويجوز ان يكون ولتكملوا معطوفا على علة مقدرة كانه قيل يريد الله ليسهل عليكم ولتكملوا العدة
والمراد بالتكبير عندنا التكبير عقيب اربع صلوات المغرب والعشاء ليلة الفطر والغداة وصلوة العيد
وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا
بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ انى قريب تمثيل لحاله في سرعة اجابته لمن دعاه بحال من قرب مكانه ونحو
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد فليستجيبوا لي واذا دعوتهم للايمان والطاعة كما انى اجيبهم اذا دعوني
لحوائجهم وليؤمنوا بي وروى عن الصادق عليه السلام ان معناه ليتحققوا انى قادر على اعطائهم ما سألوه لعلهم
يرشدون اى لعلهم يصيبون الحق ويهتدون اليه أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ

وانتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا
عنكم فالان باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم
الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل ولا تباشروهن
وانتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله اياته للناس
لعلهم يتقون الرفث اصله القول الفاحش فكني به عن الجماع وعدي بالى لتضمنه معنى الافضاء هن
لباس لكم وانتم لباس لهن استينافا كالبيان لسبب الاحلال وهو انه اذا كانت بينكم وبينهن المخالطة
والمعانقة قل صبركم عنهن فلذلك رخص لكم في مباشرتهن والاختيان من الخيانة كالاكتساب
من الكسب اي علم الله انكم كنتم تنقصون انفسكم حظها من الخير فتاب عليكم فرخص وازال التشديد
عنكم قال الصادق عليه السلام كان الاكل محرما في شهر رمضان بالليل بعد النوم وكان النكاح
حراما بالليل والنهار وكان رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقال له مطعم بن جبير
نام قبل ان يفطر وحضر حفر الخندق فاغمي عليه وكان قوم من الشبان ينكحون بالليل سرا في شهر رمضان
فنزلت الاية فاحل النكاح بالليل والاكل بعد النوم فدلت قوله وعفا عنكم وابتغوا ما كتب الله لكم
من الولد بالمباشرة اي لا تباشروا لقضاء الشهوة وحدها ولكن لابتغاء ما وضع الله النكاح
له من التناسل وقيل وابتغوا ما كتب الله من الاباحة بعد الحظر وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم
الخيط الابيض وهو اول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق كالخيط الممدود من الخيط الاسود
وهو ما يمتد معه من ظلمة الليل شبها بخيطين وقوله من الفجر بيان للخيط الابيض واكتفي به عن بيان
الخيط الاسود ولا تباشروهن وانتم عاكفون اي معتكفون في المساجد والاعتكاف ان يحبس نفسه
في المسجد للعبادة تلك الاحكام التي ذكرت حدود الله اي حرمات الله ومناهيه فلا تقربوها
فلا تاتوها وفي الحديث ان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى لوشك ان يقع فيه
والرتع حول الحمى والقرب منه واحد كذلك اي مثل ذلك البيان يبين الله حججه ودلايله للناس على ما امرهم
به ونهاهم عنه لعلهم يتقون معاصيه ومناهيه ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا

بها الى الحكام لتاكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون اي لا ياكل
بعضكم مال بعض بالباطل بالوجه الذي لا يحل ولم يشرعه الله ولا تدلوا بها اي ولا تلقوا امرها
والحكومة فيها الى الحكام لتاكلوا بالتحاكم فريقا طائفة من اموال الناس بالاثم بشهادة الزور او باليمين
الكاذبة او بالصلح مع العلم بان المقضي له ظالم وقيل وتدلوا وتلقوا بعضها الى الحكام السوء على وجه الرشوة
وانتم تعلمون انكم على الباطل وارتكاب المعصية مع العلم بقبحها اقبح يسئلونك عن الاهلة قل هي
مواقيت للناس والحج وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى
واتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون سالوك عن احوال الاهلة في
زيادتها ونقصانها ووجه الحكمة في ذلك قل هي مواقيت اي معالم يوقت بها الناس مزارعهم ومتاجرهم
ومحال ديونهم وصومهم وفطرهم وعدد نسائهم وغير ذلك ومعالم للحج يعرف بها وقته وليس البر بان تاتوا البيوت
من ظهورها كانوا اذا احرموا لم يدخلوا بيوتهم من ابوابها ونقبوا في ظهور بيوتهم نقبا منه يدخلون ويخرجون
فقيل لهم ليس البر بتحرجكم من دخول الباب ولكن البر من اتقى ما حرم الله واتوا البيوت من ابوابها
وقيل معناه باشروا الامور من وجوهها التي يجب ان يباشر عليها اي الامور كان وقاتلوا في سبيل الله
الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وقيل انها اول اية نزلت في
القتال بالمدينة والمقاتلة في سبيل الله هو الجهاد لاعزاز دين الله واعلاء كلمته الذين يقاتلونكم يناجزونكم
القتال دون المحاجزين وعلى هذا يكون منسوخا بقوله وقاتلوا المشركين كافة ويجوز ان يريد الذين يناصبونكم
القتال دون الصبيان والنساء او يريد الكفرة كلهم لانهم جميعا يقصدون مقاتلة اهل الاسلام فهم في حكم
المقاتلة فلا يكون حكم الاية منسوخا ولا تعتدوا بقتال من نهيتم عن قتاله او بالمثلة او بالمفاجاة من غير دعوة
واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم والفتنة اشد من القتل
ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء
الكافرين فان انتهوا فان الله غفور رحيم حيث ثقفتموهم وجدتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم
اي اخرجوهم من مكة كما اخرجوكم منها وقد فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الفتح بمن لم يسلم منهم والفتنة

اشد من القتل اى المحنة والبلاء الذى ينزل بالانسان يتعذب به اشد عليه من القتل وقيل الاخراج من الوطن من المحن
التى يتمنى عندها الموت وقيل الفتنة عذاب الاخرة كما قال ذوقوا فتنتكم وقيل الشرك اعظم من القتل فى الحرم
وذلك انهم كانوا يستعظمون القتل فى الحرم ويعيبون المسلمين به وقرئ ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فيه فان قتلوكم وجعل
وقوع القتل فى بعضهم كوقوعه فيهم قال فان قتلونا نقتلكم فان انتهوا عن الشرك والقتال كقوله ان ينتهوا يغفر لهم ما
قد سلف وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ
إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ حتى لا تكون فتنة اى شرك ويكون الدين لله خالصا ليس للشيطان فيه نصيب فان انتهوا عن الشرك فلا
عدوان الا على الظالمين اى فلا تعدوا على المنتهين لان مقاتلة المنتهين عدوان وظلم فوضع قوله الا على الظالمين موضع
على المنتهين الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ
بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ عام الحديبية فى الشهر الحرام وهو ذو القعدة
فقيل لهم عند خروجهم لقضاء العمرة وكراهتهم القتال وذلك فى ذى القعدة الشهر الحرام بالشهر الحرام اى هذا الشهر بذلك
الشهر وهتكه بهتكه يعنى تهتكون حرمته عليهم كما هتكوا حرمته عليكم والحرمات قصاص اى كل حرمة يجرى فيها القصاص فمن هتك حرمة
اقتص منه بان تهتك له حرمة فحين هتكوا حرمة شهركم فافعلوا بهم مثل ذلك ولا تبالوا ثم اكد ذلك بقوله فمن اعتدى
عليكم الى اخره واتقوا الله فى حال كونكم منتصرين ممن اعتدى عليكم فلا تعتدوا اى لا تجاوزوا الى ما لا يحل لكم وَ
أَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ
وانفقوا اموالكم فى الجهاد وابواب البر ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة اى الهلاك والباء مزيدة كما يقال
للمنقاد اعطى بيده بزيادة الباء والمعنى ولا تقبضوا التهلكة ايديكم اى لا تجعلوها اخذة بايديكم مالكة لكم وقيل
معناه ولا تلقوا انفسكم الى التهلكة بايديكم بان تتركوا الانفاق فى سبيل الله فيغلب عليكم العدو كما يقال فلان اهلك
نفسه بيده وقيل هو نهى عن الاسراف فى النفقة واحسنوا امرنا بالاقتصاد وان الله يحب المحسنين اى المقتصدين وَأَتِمُّوا
الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ
كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ
بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ

تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ
الْعِقَابِ واتموا الحج والعمرة اى ائتوا بالحج والعمرة تامين كاملين بشرائطهما واركانهما ومناسكهما لله اى لوجه الله
خالصا واقيموهما الى اخر ما فيهما وظاهر الامر يقتضى الوجوب فدل الامر باتمامهما على ان العمرة واجبة مثل الحج فان احصرتم
اى منعكم خوف او عدو او مرض عن المضى اليه وانتم محرمون بحج او عمرة فامنعتم كذلك فما استيسر من الهدى اى فما تيسر
منه يقال يسر الامر واستيسر كما يقال صعب واستصعب والهدى جمع هدية اى فعليكم اذا اردتم التحلل عن الاحرام
ما تيسر من الهدى من بعير او بقرة او شاة او فاهدوا ما تيسر ولا تحلقوا رؤسكم الخطاب للمحصرين اى لا تحلقوا حتى تعلموا
ان الهدى الذى بعثتموه قد بلغ محله اى مكانه الذى يجب نحره او ذبحه فيه ومحله منا يوم النحر ان كان الاحرام
بالحج ومكة ان كان الاحرام بالعمرة هذا اذا كان محصرا بالمرض واما ان كان محصرا بالعدو فهو
المصدود فمحله الموضع الذى يصد فيه لان النبى صلى الله عليه وآله وسلم نحر هديه بالحديبية فمن كان منكم
مريضا او به اذى من راسه يحتاج فيه الى الحلق للمداواة او تاذى بهوام راسه فحلق لذلك العذر ففدية
اى فعليه فدية اى بدل وجزاء يقوم مقامه من صيام او صدقة او نسك وروى عن النبى عليه السلام ان الصيام
ثلثة ايام والصدقة على ستة مساكين وروى عشرة والنسك شاة وهو مخير فيها وروى ذلك ايضا عن النبى صلى الله عليه وسلم
والنسك مصدر وقيل هو جمع نسيكة اى ذبيحة فاذا امنتم الاحصار يعنى اذا لم تحصروا وكنتم فى حال امن وسعة
فمن تمتع بالعمرة الى الحج والتمتع بالعمرة الى وقت الحج هو انه اذا احل من عمرته انتفع باستباحة ما كان محرما عليه الى ان يحرم
بالحج فما استيسر من الهدى وهو هدى المتعة وهو واجب بالاجماع على خلاف فى انه نسك او جبران فعندنا وعند ابى
حنيفة انه نسك وعند الشافعى هو جبران جار مجرى الجنايات ولا ياكل منه فمن لم يجد الهدى فعليه صيام ثلثة ايام
فى الحج اى فى وقته والافضل ان يصوم يوما قبل التروية والتروية وعرفة وسبعة اذا رجعتم الى اهاليكم
تلك عشرة كاملة تاكيد فيه زيادة توصية لصيامها واتمامها ذلك اشارة الى التمتع لمن لم يكن اهله حاضرى المسجد الحرام
وحاضروا المسجد الحرام من كان بينهم وبينه اثنا عشر ميلا فما دونها من كل جانب واتقوا الله فى المحافظة على اوامره ونواهيه
واعلموا ان الله شديد العقاب لمن خالف امره وتعدى حدوده الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ
فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ اى وقت الحج اشهر معلومات كقولك البرد شهران والاشهر المعلومات شوال
وذو القعدة وعشر ذى الحجة وفايدة كونها اشهر الحج ان الاحرام بالحج او بالعمرة التى يتمتع بها الى الحج
لا يصح الا فيها فمن فرض فيهن الحج اى احرم فيهن بالحج فلا رفث اى فلا جماع ولا فسوق اى ولا كذب وقيل
لا خروج عن حدود الشريعة ولا جدال فى الحج وهو قول لا والله وبلى والله عندنا وقيل لو انه المراء
والسباب وما تفعلوا من خير يعلمه الله هذا حث على افعال الخير والبر وتزودوا واتقوا الاستطعام وابرام
الناس والتثقيل عليهم فان خير الزاد التقوى واتقون وخافوا عقابى يا اولى الالباب فان قضية اللب تقوى الله
ومن لم يتقه من الالباء فكانه لا لب له لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ
فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ
كانوا يتحرجون عن التجارة فى الحج ويسمون من يخرج بالتجارة الداج فرفع عنهم الجناح فى ذلك ان تبتغوا فى ان تبتغوا
فضلا من ربكم اى عطاء منه وتفضلا وهو النفع والربح بالتجارة فاذا افضتم من عرفات اى دفعتم بكثرة وهو
من افاضة الماء وهو صبه بكثرة والاصل فاذا افضتم انفسكم عرفات علم للموقف سمى بجمع كاذرعات
وهى من الاسماء المرتجلة فاذكروا الله عند المشعر الحرام فيه دلالة على ان الوقوف بالمشعر الحرام
فريضة لان ظاهر الامر يقتضى الايجاب واذا اوجب الله تعالى فيه الذكر فقد اوجب الكون فيه والمعنى
فاذا افضتم من عرفات فكونوا بالمشعر الحرام واذكروا الله عنده واذكروه كما هداكم ما مصدرية او
كافة اى اذكروه ذكرا حسنا كما هداكم هداية حسنة او اذكروه كما علمكم كيف تذكرونه وان
كنتم من قبله من قبل الهدى لمن الضالين اى الجاهلين لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه وان هى المخففة من
الثقيلة وروى عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم لما صلى الفجر بالمزدلفة بغلس ركب ناقته حتى اتى المشعر فدعا وكبر وهلل
ولم يزل واقفا حتى اسفر والمشعر المعلم لانه معلم للعبادة ووصف بالحرام لحرمته وسمى المزدلفة
جمعا لان ادم اجتمع فيها مع حواء وازدلف منها اى دنا منها وقيل لانه يجمع فيها بين الصلوتين ثُمَّ
أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ
فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا

ليس عليكم جناح ان تبتغوا اى فى ان تبتغوا اى تطلبوا فضلا من ربكم عطاء ورزقا منه اى الربح بالتجارة وقيل كان عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقهم فى الجاهلية يقيمونها ايام مواسم الحج وكانت معايشهم منها فلما جاء الاسلام تاثموا منه فنزلت انتهى

فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً
وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ثم لتكن افاضتكم
من حيث افاض الناس ولا تكن من المزدلفة وذلك لما كان الحمس عليهم من الترفع على الناس عن ان يساووهم
فى الموقف وقولهم نحن اهل الله وسكان حرمه فلا نخرج منه فيقفون بجمع وساير الناس بعرفات
وقيل ثم افيضوا من حيث افاض الناس وهم الحمس اى من المزدلفة اى منى بعد الافاضة من عرفات واستغفروا الله
واطلبوا المغفرة من الله فاذا قضيتم مناسككم فاذا اديتم مناسككم والمناسك اما موضع النسك
او مصدر جمع لانه يشتمل على افعال فاذا فرغتم من افعال الحج فاذكروا الله كذكركم اباءكم فاذكروا
ذكر الله وبالغوا فيه كما تفعلون فى ذكر ابائكم ومفاخرهم وايامهم وكانوا اذا قضوا مناسكهم وقفوا
بين المسجد بمنى وبين الجبل فيعددون فضايل ابائهم ويذكرون ايامهم او اشد ذكرا فى موضع جر
عطفا على ما اضيف اليه الذكر فى قوله كذكركم كما تقول كذكر قريش اباءهم او قوم منهم ذكرا او
فى موضع نصب عطفا على ابائكم بمعنى واشد ذكرا من ابائكم على ان ذكرا من فعل المذكور فمن الناس من يقول
فان الناس من بين مقل لا يطلب بذكر الله الا الدنيا ومكثر يطلب خير الدارين فكونوا من المكثرين ربنا اتنا
فى الدنيا اجعل ايتاءنا اى اعطاءنا فى الدنيا خاصة وما له فى الاخرة من خلاق يعنى من طلب خلاق اى
من نصيب لان همه مقصور على الدنيا اولئك الداعون بالحسنتين لهم نصيب من جنس ما كسبوا من الاعمال الحسنة وهو الثواب
الذى هو المنافع الحسنة او من اجل ما كسبوا ولهم نصيب مما دعوا به نعطيهم منه بحسب مصالحهم فى الدنيا واستحقاقهم
فى الاخرة وسمى الدعاء كسبا لانه من الاعمال والاعمال موصوفة بالكسب ويجوز ان يكون اولئك للفريقين جميعا
والله سريع الحساب يحاسب الخلايق على كثرة عددهم وكثرة اعمالهم لا يشغله حساب احد عن حساب غيره
وروى انه يحاسب الخلق فى قدر حلب شاة وروى فى مقدار فواق ناقة وروى مقدار لمحة وَاذْكُرُوا اللَّهَ
فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى
وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ الايام المعدودات ايام التشريق والايام المعلومات
عشر ذى الحجة وذكر الله فيها التكبير فى اعقاب الصلوات فمن تعجل اى تعجل فى النفر او استعجل النفر من منى فى

الجنة وقنا عذاب النار معناه احفظنا من الذنوب والشهوات المودية الى النيران انتهى

يومين بعد يوم النحر اذا فرغ من رمي الجمار فلا اثم عليه في التعجل ومن تاخر حتى رمى في اليوم الثالث فلا اثم عليه لمن اتقى
الصيد وقيل لمن اتقى الكبائر واتقوا الله باجتناب معاصيه واعلموا انكم اليه تحشرون فيجازيكم على اعمالكم ومن الناس
من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام واذا تولى سعى في
الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد ثم ذكر سبحانه حال المنافقين
بعد ذكره اعمال المومنين ومن الناس من يعجبك قوله اي يروقك ويعظم في قلبك في الحيوة الدنيا الجار تتعلق
بالقول اي يعجبك ما تقوله في معنى الدنيا لانه يطلب به حطام من حظوظ الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه من محبتك
وهو الد الخصام وهو شديد الجدال والمخاصمة واضافة الالد الى الخصام بمعنى في كقولهم ثبت العذر واذا تولى
اي ملك الامر وصار واليا فعل بظلمه وسوء سيرته ما يفعله ولاة السوء من الفساد في الارض واهلاك الحرث
والنسل وقيل يظهر الظلم حتى يمنع الله بشوم ظلمه القطر فيهلك الحرث والنسل وقيل معناه واذا تولى عنك
واعرض بعد الانة المنطق والله لا يحب العمل بالفساد واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه
جهنم ولبئس المهاد اخذته العزة بالاثم من قولك اخذته بكذا اذا حملته عليه والزمته اياه اي حملته
العزة التي فيه على الاثم المنهي عنه والزمته ارتكابه ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله
والله رؤف بالعباد يشري نفسه اي يبيعها لابتغاء مرضات الله اي يبذل نفسه حتى يقتل وقيل نزلت في
امير المومنين علي عليه السلم حين بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهرب النبي الى الغار وقيل نزلت في
كل مجاهد في سبيل الله والله رؤف بالعباد حيث كلفهم الجهاد وعرضهم لثواب الشهداء يا ايها الذين امنوا
ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين فان زللتم من بعد
ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله عزيز حكيم السلم بكسر السين وفتحها قال ابو عبيدة السلم
بالكسر الاسلام واحد والسلم الاستسلام والمعنى ادخلوا في الاسلام والطاعة وروى اصحابنا انه الدخول
في الولاية كافة اي جميعا لا يخرج احد منكم بيده عن طاعته وهو من الكف كانهم كفوا ان يخرج منهم احد باجتماعهم فان
زللتم عن الدخول في السلم من بعد ما جاءتكم الحجج على ان ما دعيتم اليه حق فاعلموا ان الله عزيز غالب لا يعجزه الانتقام
منكم حكيم لا ينتقم الا بحق هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملئكة وقضي الامر

والى الله ترجع الامور اتيان الله اتيان امره وباسه كقوله او ياتي امر ربك فجازها باسناد
يجوز ان يكون الماتي به محذوفا بمعنى ان ياتيهم الله بباسه للدلالة عليه لقوله فاعلموا ان الله عزيز
في ظلل من الغمام جمع ظلة وهي ما اظلك والملئكة بالرفع وقد قرئ بالجر عطفا على ظلل والغمام وقضي
الامر واتم امر اهلاكهم وفرغ منه وقرئ ترجع وترجع بالتانيث والتذكير فيهما سل بني اسرائيل
كم اتيناهم من اية بينة ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب
سل امر للرسول او لكل احد كم اتيناهم من اية بينة اي دلالة معجزة على ايدي انبيائهم او اية في التورية شاهدة
على صحة نبوة محمد فمنهم من امن ومنهم من جحد ومنهم من اقر ومنهم من بدل ومن يبدل نعمة الله ايات الله التي هي
اجل نعم من الله لكونها اسباب الهدى والنجاة من النار وتبديلهم اياها ان الله سبحانه اظهرها
لتكون اسباب نجاتهم فجعلوها اسباب ضلالهم او حرفوا ايات التورية الدالة على نعت محمد ص وكم يحتمل
معنى الاستفهام والخبر ومعنى من بعد ما جاءته معناه من بعد ما تمكن من معرفتها او من بعد ما عرفها فان الله
شديد العقاب له زين للذين كفروا الحيوة الدنيا ويسخرون من الذين امنوا والذين
اتقوا فوقهم يوم القيمة والله يرزق من يشاء بغير حساب الذي زين لهم الدنيا
هو الشيطان حسنها في اعينهم بوسوسته فلا يريدون غيرها ويجوز ان يجعل ما خلق الله فيها من الاشياء المشتهاة
وما ركب فيهم من الشهوة لما تزينها لان التكليف لا يتم الا مع الشهوة ويسخرون من الذين امنوا لزهدهم فيها
او من الذين لاحظ لهم منها والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة لانهم في عليين وهم في سجين او حالهم عالية لحالهم
في كرامة وهم في هوان والله يرزق من يشاء بغير حساب بغير تقدير فيوسع الله على من توجب الحكمة التوسعة
عليه او يعطي اهل الجنة ما لا ياتي عليه الحساب كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين
مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا
فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم
فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى
صراط مستقيم كان الناس امة واحدة متفقين على الفطرة فاختلفوا فبعث الله النبيين وحذف فاختلفوا

لدلالة قوله ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه عليه وفي قراءة عبد الله كان الناس امة واحدة فاختلفوا فبعث الله
وقيل ان معناه كان الناس امة واحدة كفارا فبعث الله النبيين فاختلفوا عليهم والاول الوجه وانزل معهم الكتاب
يريد به الجنس او مع كل واحد منهم كتابه ليحكم الله او الكتاب او النبي المنزل عليه لانزاله الخلاف
من الناس فيما اختلفوا فيه في الحق والذين الذي اختلفوا فيه بعد الاتفاق وما اختلف فيه الا الذين اوتوا الكتاب
المنزل لازالة الخلاف يعني انهم جعلوا نزول الكتاب الذي انزل لازالة الخلاف سببا في شدة الاختلاف
بغيا بينهم حسدا وظلما بينهم لحرصهم على الدنيا فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق من للتبيين اي فهداهم
للحق الذي اختلف فيه من اختلف ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم
مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله
قريب ام منقطعة ومعناه بل احسبتم والهمزة فيها للتقرير واستبعاد الحسبان لما ذكر ما كانت عليه الامم من الاختلاف على
النبيين بعد مجيء البينات تشجيعا لرسول الله والمؤمنين على الصبر مع الذين اختلفوا عليه من المشركين وما اليهود وعداوتهم
له قال لهم على طريق الالتفات ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم لما للتوقع وهي في النفي نظيرة قد في الاثبات والمعنى
ان اتيان ذلك متوقع منتظر مثل الذين خلوا من قبلكم اي حالهم التي هي مثل في الشدة مستهم بيان للمثل وهو استيناف
كان قائلا قال كيف كان ذلك المثل فقيل مستهم البأساء والضراء من القتل والخروج عن الاهل والمال وزلزلوا وازعجوا
ازعاجا شديدا تشبيها بالزلزلة بما اصابهم من الاهوال حتى يقول الرسول الى الغاية التي قال الرسول ومن معه فيها
متى نصر الله طلبوا النصر وتمنوه واستطالوا زمان الشدة وفيه دليل على تناهي الامر في الشدة لان الرسل
اذا لم يبق لهم صبر حتى ضجوا كان البلاء في غاية الشدة الا ان نصر الله قريب على ارادة القول اي فقيل لهم ذلك اجابة
لهم الى طلبتهم من عاجل النصر وقرئ حتى يقول الرسول بالنصب على اضمار ان ومعنى الاستقبال لان ان علم له وبالرفع
على معنى الحال الا انها حال ماضية محكية يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين و
الاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم ماذا ينفقون اي شيء
ينفقون والسؤال عن الانفاق يتضمن السؤال عن مصرف النفقة لان النفقة لا يعتد بها الا اذا وقع موقعها ولذلك جاء الجواب
ببيان مصارف النفقة ما انفقتم من خير اي مال فللوالدين والاقربين كتب عليكم القتال وهو كره لكم

وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم
وانتم لا تعلمون وهو كره لكم من الكراهة بدليل قوله وعسى ان تكرهوا شيئا ثم انه يجوز ان يكون بمعنى الكراهة
على وضع المصدر موضع الوصف كقول الخنساء فانما هي اقبال وادبار كانه في نفسه كراهة لفرط
كراهتهم له ويجوز ان يكون فعلا بمعنى مفعول كالخبز بمعنى المخبوز اي هو مكروه لكم وقد يكون الشيء مكروها
في طبع الانسان وان كان يريده لان الله تعالى امره بذلك وعسى ان تكرهوا شيئا في الحال وهو خير لكم
في العاقبة كما يكرهون القتال لما فيه من المخاطرة بالروح وهو خير لكم لان فيه احدى الحسنيين اما الظفر
والغنيمة واما الشهادة والجنة والله يعلم ما يصلحكم وهو خير لكم وانتم لا تعلمون يسألونك
عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام
واخراج اهله منه اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل ولا يزالون
يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه
فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة واولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله بن جحش على سرية في جمادى
الاخرة قبل قتال بدر بشهرين ليترصد عيرا لقريش فيهم عمرو بن عبد الله الحضرمي فقتلوه واستاقوا العير وفيها من تجارة
الطائف وكان ذلك اول يوم من رجب وهم يظنونه من جمادى الاخرة فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام
فنزلت اي يسألك الكفار او المسلمون عن القتال في الشهر الحرام وقتال فيه بدل الاشتمال من الشهر الحرام قل
قتال فيه كبير اي اثم كبير وجاز الابتداء بالنكرة لانه تخصص بقوله فيه وصد عن سبيل الله مبتدأ واكبر
خبره والمعنى وكبائر قريش من صدهم عن سبيل الله وعن المسجد الحرام وكفرهم بالله واخراج اهل المسجد الحرام
منه وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون اكبر عند الله مما فعلته السرية من القتال في الشهر الحرام على سبيل الخطاء
والبناء على الظن والفتنة الاخراج او الشرك والمسجد الحرام عطف على سبيل الله ولا يزالون يقاتلونكم
اخبار عن دوام عداوة الكفار للمسلمين وحتى معناه التعليل اي يقاتلونكم كي يردوكم عن دينكم وان استطاعوا استبعاد
لاستطاعتهم ومن يرجع عن دينه الى دينهم فيمت على الردة فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا لما يفوتهم فيها من ثمرات

الاسلام وفي الآخرة لما يفوتهم من الثواب إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله
أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم نزلت في قصة عبد الله بن جحش واصحابه وقتلهم
الحضرمي في رجب ظن قوم انهم ان سلموا من الاثم فليس لهم اجر فنزلت اولئك يرجون رحمة الله وعدى النصر والغنيمة
في الدنيا والمثوبة في العقبى وعن قتادة هؤلاء خيار هذه الامة ثم جعلهم الله اهل رجاء كما تسمعون وانه من رجا
طلب ومن خاف هرب يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس
وإثمهما أكبر من نفعهما ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله
لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح
لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله
لأعنتكم إن الله عزيز حكيم اثم كبير من قرأ بالباء فلانهم استعملوا في الذنب اذا كان موبقا
الكبير كقوله كبائر الاثم وكبائر ما تنهون عنه فقالوا في غير الموبق صغير وصغيرة ولم يقولوا قليل ومقابل الكثير
القليل ومن قرأ بالثاء فللآية في المائدة انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء الآية
وللخبر لعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الخمر عشرة والخمر كل شراب مسكر مغط للعقل والتمييز فكأنها سميت
بالمصدر من خمره خمرا اذا ستره للمبالغة والميسر مصدر من يسر كالموعد والمرجع من فعلهما واشتقاقه من اليسر
كأنه اخذ مال يسر من غير كد او من اليسار لانه سلب يساره وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اياكم وهاتين الكعبتين المشؤومتين
فانهما من ميسر العجم وعن علي عليه السلام ان النرد والشطرنج من الميسر وإثمهما اي وعقاب الاثم في تعاطيهما اكبر من نفعهما
وهو الالتذاذ لشرب الخمر والقمار والطرب فيهما والتوصل بهما الى مصادقة الفتيان ومعاشرتهم والنيل
من عطيتهم يسألونك ماذا ينفقون اي شيء ينفقون والسائل عمرو بن الجموع قل العفو العفو نقيض الجهد في النفقة
او سعكم قدر وان سوها لا يبلغ انفاقه منه الجهد واستفراغ الوسع قال خذي العفو مني تستديمي مودتي
وقرئ بالنصب والرفع في الدنيا والآخرة يتعلق بتتفكرون اي لعلكم تتفكرون في الدارين وما يتعلق بهما فتأخذون
بما هو اصلح لكم كما بين لكم ان العفو اصلح من الجهد في النفقة وتتفكرون في الدارين فتؤثرون ابقاهما واكثرهما منافع
او يتعلق بيبين على معنى يبين لكم الآيات في امور الدارين لعلكم تتفكرون ولما نزل ان الذين يأكلون اموال اليتامى الآية

اعتزلوا

اعتزلوا اليتامى وتركوا مخالطتهم والاهتمام بامورهم فشق ذلك عليهم فنزل قل إصلاح لهم خير اي مداخلتهم
على وجه الاصلاح لهم ولاموالهم خير من مجانبتهم فان تخالطوهم وتعاشروهم فهم اخوانكم في الدين ومن حق
الاخ ان يخالط اخاه والله يعلم المفسد من المصلح اي لا يخفى على الله من داخلهم باصلاح او افساد فيجازيه
على حسب مداخلته ولو شاء الله لاعنتكم لحملكم على العنت وهو المشقة وضيق عليكم في مداخلة اليتامى ومخالطتهم ان الله
عزيز غالب قادر على ما يشاء حكيم يفعل ما توجبه الحكمة ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة
خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من
مشرك ولو أعجبكم أولئك يدعون إلى النار والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه ويبين
آياته للناس لعلهم يتذكرون اي لا تتزوجوا النساء الكافرات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة اي مملوكة
خير من حرة مشركة ولو أعجبتكم اي ولو كان الحال ان المشركة تعجبكم لجمالها او مالها وتحبونها فان المؤمنة خير
منها ولا تنكحوا المشركين النساء المسلمات حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم جماله او
ماله او حاله اولئك اشارة الى المشركين والمشركات يدعون الى النار اي يدعون الى الكفر فحقهم ان لا
يوالوا ولا يصاهروا والله يدعو الى الجنة اي الى فعل ما يوجب الجنة والمغفرة من الايمان والطاعة باذنه
اي بامره وتوفيقه للعمل الذي يوصل الى الجنة ويبين آياته اي اوامره ونواهيه للناس لعلهم يتذكرون
ويتعظون ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى
يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين
ويحب المتطهرين المحيض مصدر حاضت تحيض نحو جاء مجيئا وبات مبيتا قل هو أذى
اي المحيض شيء يستقذر ويؤذي من يقربه نفرة منه له فاعتزلوا النساء فاجتنبوا مجامعة النساء
في وقت المحيض ولا تقربوهن بالجماع حتى يطهرن اي ينقطع الدم عنهن ومن قرأ حتى يطهرن
فانما هو من يتطهرن اي يغتسلن فاذا تطهرن اي اغتسلن وقيل توضأن او غسلن الفرج بعد
انقطاع دم الحيض فأتوهن من حيث امركم الله اي من الجهات التي يحل ان يؤتين منها ولا تقربوهن من
حيث لا يحل بان يكن محرمات او معتكفات او صائمات ولو اراد في الفرج لقال في حيث ان الله يحب

التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين بالماء نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا
لأنفسكم واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين نساؤكم ذوات حرث لكم
منهن تحرثون الولد واللذة فأتوا حرثكم أي نساءكم أنى شئتم من أين شئتم وكيف شئتم كما تأتون أراضيكم
التي تحرثونها من أي جهة شئتم وقدموا لأنفسكم ما يجب تقديمه من الأعمال الصالحة وقيل هو التسمية عند الوطي
وقيل هو طلب الولد واتقوا الله ولا تجترؤا على المناهي واعلموا أنكم ملاقوه أي ملاقوا جزائه فتزودوا ما لا
تفضحون به ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس
والله سميع عليم العرضة فعلة بمعنى مفعول كالغرفة والقبضة وهي اسم ما تعرضه دون الشيء من عرض العود
على الإناء فيتعرض دونه ويصير حاجزا ومانعا منه تقول فلان عرضة دون الخير والعرضة أيضا المعرض للأمر قال
فلا تجعلوني عرضة للوائم ومعنى الآية على الأولى أن الرجل كان يحلف على بعض الخيرات من صلة الرحم أو غيرها
ثم يقول أخاف أن أحنث في يميني فيترك البر إرادة أن يبر في يمينه فقيل لهم لا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أي حاجزا
لما حلفتم عليه وسمي المحلوف عليه يمينا لتلبسه باليمين كما جاء في الخبر إذا حلفت على يمين أي على شيء مما
يحلف عليه وقوله أن تبروا وتتقوا وتصلحوا عطف بيان لأيمانكم أي للأمور المحلوف عليها التي هي البر والتقوى
والإصلاح بين الناس وتتعلق اللام في قوله لأيمانكم بالفعل أي ولا تجعلوا الله لأيمانكم حاجزا وبرزخا ويجوز أن يتعلق
بعرضة لما فيها من معنى الاعتراض أي لا تجعلوه شيئا يعترض البر من اعترضني كذا ويجوز أن يكون للتعليل ويتعلق أن تبروا بالفعل
أو بالعرضة أي ولا تجعلوا الله لأجل أيمانكم به عرضة لأن تبروا ومعنى الآية على الأخرى ولا تجعلوا الله معرضا لأيمانكم
فتبتذلوه بكثرة الحلف به وأن تبروا علة للنهي أي إرادة أن تبروا وتتقوا وتصلحوا لأن الحلاف مجترئ على الله فلا يكون برا
متقيا ولا يثق به الناس فلا يدخلونه في إصلاح بينهم لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم
بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم اللغو الساقط الذي لا يعتد به من كلام وغيره واللغو من اليمين
الساقط الذي لا يعتد به في الأيمان وهو ما جرى على عادة اللسان من قول لا والله وبلى والله من غير عقد
على يمين تقتطع بها مال أو تظلم بها أحد والمعنى لا يؤاخذكم بلغو اليمين الذي لا قصد معه ولا يلزمكم به الكفارة ولكن
يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم من الأيمان وهو ما عزمتم كقوله سبحانه بما عقدتم الأيمان لأن كسب القلب هو العقد والنية

اى بما نوت

أي بما نوت قلوبكم وقصدته من الأيمان والله غفور حليم حيث لا يؤاخذكم بلغو الأيمان للذين يؤلون
من نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فاؤا فإن الله غفور رحيم وإن عزموا الطلاق
فإن الله سميع عليم للذين يؤلون من نسائهم عدي بمن وهو بمعنى حلف بعلى لأن هذا الحلف تضمن
معنى البعد فكأنه قيل يبعدون من نسائهم مولين أو حالفين ويجوز أن يكون المراد لهم من نسائهم تربص أربعة أشهر
كقولهم لي منك كذا والإيلاء من المرأة أن يقول الرجل والله لا أقربك ثم أقام على يمينه والحكم في ذلك أن المرأة
إذا استعدت عليه الحاكم أنظره الحاكم بعد الرفع إليه أربعة أشهر ويقول له بعد مضي الأشهر الأربعة إذا لم
يراجع زوجته فئ أو طلق فإن فاؤا أي رجعوا بأن يكفروا عن اليمين ويجامعوا عند القدرة عليه أو يراجعوا
بالقول عند العجز عن الجماع فإن الله غفور رحيم لا يتبعه بعقوبة وإن عزموا الطلاق وتلفظوا به فإن الله
سميع عليم يسمع قوله ويعلم ضميره والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلثة قروء ولا يحل لهن أن
يكتمن ما خلق الله في أرحامهن إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن أحق
بردهن في ذلك إن أرادوا إصلاحا ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن
درجة والله عزيز حكيم والمطلقات يعني المدخول بهن من ذوات الحيض غير الحوامل لأن في الآية بيان
عدتهن واللفظ مطلق في تناول الجنس صالح لكله وبعضه فجاء في أحد ما يصلح له كالمشترك يتربصن بأنفسهن
خبر في معنى الأمر والمراد وليتربص المطلقات وإخراج الأمر في صورة الخبر تأكيد للأمر وإشعار بأنه مما يجب أن يتلقى
بالامتثال فكأنهن امتثلن الأمر بالتربص فهو يخبر عنه موجودا ونحوه قولهم في الدعاء رحمك الله ومعنى يتربصن ينتظرن
بأنفسهن انقضاء ثلثة قروء فلا يتزوجن والمراد بالقروء الأطهار عندنا وعند الشافعي فهو ذهب أبو حنيفة
لأنها ثلث حيض وهي جمع قرء أو قرؤ وانتصاب ثلثة قروء على أنه مفعول به أي يتربصن مضي ثلثة قروء أو على أنه
ظرف أي مدة ثلثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن من الولد أو من دم الحيض وذلك
إذا أرادت المرأة فراق زوجها فكتمت حملها لئلا ينتظر بطلاقها أن تضع ولئلا يشفق على الولد فيترك طلاقها أو كتمت
حيضها وقالت وهي حائض قد طهرت استعجالا للطلاق إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر تعظيم لفعلهن وأن من
آمن بالله لا يجترئ على مثله من العظائم وبعولتهن أحق بردهن في ذلك أي أزواجهن أولى برجعتهن

الى الحالة الاولى فى ذلك الاجل الذى قدر لهن فى مدة العدة ان ارادوا بالرجعة اصلاحا لما بينهن ولم
يريدوا مضارتهن ولهن مثل الذى عليهن من يجب لهن من الحق على الرجال مثل الذى يجب لهم عليهن بالمعروف
بالوجه الذى لا ينكر فى الشرع وعادات الناس فلا يكلفنهم ما ليس لهن ولا يكلفونهن ما ليس لهم وللرجال
عليهن درجة اى زيادة فى الحق وفضيلة بقيامهم عليهن اَلطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَاِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ
اَوْ تَسْرِيحٌ بِاِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ اَنْ تَاْخُذُوا مِمَّا اٰتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا اِلَّا اَنْ يَخَافَا اَنْ لَا يُقِيمَا
حُدُودَ اللّٰهِ فَاِنْ خِفْتُمْ اَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللّٰهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهٖ تِلْكَ حُدُودُ اللّٰهِ
فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللّٰهِ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ الطلاق بمعنى التطليق كالسلام
والكلام بمعنى التسليم والتكليم اى التطليق الشرعى تطليقة بعد تطليقة على التفريق دون الجمع والارسال دفعة
واحدة ولم يرد بالمرتين التثنية ولكن التكرير كقوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين اى كرة بعد كرة فامساك
بمعروف او تسريح باحسان هذا تخيير لهم بعد ان علمهم كيف يطلقون بين ان يمسكوا النساء مع حسن العشرة
والقيام بحقوقهن وبين ان يسرحوهن سراحا جميلا وقيل معناه الطلاق الرجعى مرتان لانه لا رجعة بعد
الثلث فامساك برجعة او تسريح بان لا يراجعها حتى تبين بالعدة وقيل بان يطلقها الثالثة وروى ان
سائلا سال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اين الثالثة فقال عليه السلام او تسريح باحسان ولا يحل
لكم خطاب للازواج ان تاخذوا مما اتيتموهن من المهر شيئا الا ان يخاف الزوجان ترك اقامة حدود الله
فيما يلزمهما من مواجب الزوجية لما يحدث من نشوز المراة وسوء خلقها فلا جناح عليهما فلا جناح على الرجل
فيما اخذ وعلى المراة فيما افتدت به اى فدت به نفسها واختلعت به من بذل ما اوتيت من المهر او الزيادة
على المهر ان كان النشوز والبغض منها وحدها وان كان منهما فدون المهر وقرئ ان يخافا على البناء للمفعول وابدال
الا يقيما من الف الضمير وهو من بدل الاشتمال كقولك خيف زيد تركه اقامة حدود الله ونحوه واسروا النجوى
الذين ظلموا فَاِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهٗ مِنْ بَعْدُ حَتّٰى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهٗ فَاِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا
اَنْ يَتَرَاجَعَا اِنْ ظَنَّا اَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللّٰهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللّٰهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ
فان طلقها الطلاق المذكور الموصوف بالتكرار فى قوله الطلاق مرتان او تسريح باحسان اوفان طلقها

مرة ثالثة بعد المرتين فلا تحل له من بعد اى من بعد ذلك التطليق حتى تنكح زوجا غيره حتى تتزوج غيره
والنكاح يسند الى المراة كما يسند الى الرجل كالتزوج فان طلقها الزوج الثانى فلا جناح عليهما
ان يتراجعا ان يرجع كل واحد منهما الى صاحبه بالمزاوجة ان ظنا ان كان فى ظنهما انهما يقيمان حقوق الزوجية
ولم يقل ان علما لان اليقين مغيب عنهما لا يعلمه الا الله ومن فسر الظن هنا بالعلم فقد وهم لفظا ومعنى
لانك لا تقول علمت ان يقوم زيد ولكن علمت انه يقوم ولان الانسان لا يعلم ما فى الغد وانما يظن
ظنا وَاِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَآءَ فَبَلَغْنَ اَجَلَهُنَّ فَاَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ اَوْ سَرِّحُوهُنَّ
بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهٗ وَلَا
تَتَّخِذُوا اٰيَاتِ اللّٰهِ هُزُوًا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَمَا اَنْزَلَ عَلَيْكُمْ
مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهٖ وَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاعْلَمُوا اَنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ
عَلِيمٌ فبلغن اجلهن اى اخر عدتهن وقاربن انقضاءها والاجل يقع على المدة كلها وعلى اخرها يقال
لعمر الانسان اجل وللموت الذى ينتهى به اجل فامسكوهن اى راجعوهن قبل انقضاء العدة بمعروف
بما يجب لها من القيام بمواجبها من غير طلب ضرار بالمراجعة او سرحوهن او اتركوهن حتى ينقضى
عدتهن فيكن املك بانفسهن ولا تمسكوهن ضرارا لا لرغبة فيهن بل لطلب الاضرار بهن بتطويل العدة
عليهن لتعتدوا اى لتظلموهن ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه بتعريضها لعذاب الله ولا تتخذوا
ايات الله هزوا اى لا تستخفوا باوامره ونواهيه واذكروا نعمة الله عليكم فيما اباحه لكم من الازواج
والاموال وما انزل عليكم من القران والعلوم التى بينها لكم يعظكم به اى بما انزل عليكم لتتعظوا
وذكر النعم معا بنتها بالشكر وَاِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَآءَ فَبَلَغْنَ اَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ اَنْ يَنْكِحْنَ
اَزْوَاجَهُنَّ اِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذٰلِكَ يُوعَظُ بِهٖ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَ
الْيَوْمِ الْاٰخِرِ ذٰلِكُمْ اَزْكٰى لَكُمْ وَاَطْهَرُ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ وَاَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ فبلغن اجلهن اى انقضت
عدتهن فلا تعضلوهن اى لا تمنعوهن ظلما عن التزوج وهذا اما ان يكون خطابا للازواج الذين يعضلون
نساءهم بعد انقضاء العدة ظلما لا يتركونهن يتزوجن من شئن من الازواج واما ان يكون خطابا للاولياء

في عضلهن ان يرجعن الى ازواجهن والعضل الحبس والتضييق اذا تراضوا اذا تراضى الخطاب والنساء بالمعروف
بما يحسن في الدين والمروءة من الشرائط ذلك الذي سبق من الامر والنهي يوعظ به ذلكم ازكى لكم اى خير لكم وافضل
واطهر من دنس الآثام والله يعلم ما في ذلك من الزكاء والطهر او يعلم ما يستصلح به من الاحكام والشرائع
وانتم لا تعلمونه وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ
وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ
وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا
عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ
عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ
يرضعن مثل يتربصن في انه خبر في معنى الامر المؤكد اى ولترضع الامهات اولادهن حولين كاملين تامين اربعة و
عشرين شهرا وانما اكد لرفع الابهام لانه يتسامح فيه فيقول الرجل اقمت عند فلان حولين ولم يستكملهما وقوله
لمن اراد ان يتم الرضاعة بيان لمن توجه اليه الحكم اى هذا الحكم لمن اراد اتمام الرضاع اى ليبين ذلك توقيت
لا يسقط منه بعد ان لا يكون في الفطام ضرر وقيل ان اللام متعلق بيرضعن كما تقول ارضعت فلانة لفلان
ولده اى يرضعن حولين لمن اراد ان يتم الرضاعة من الاباء لان الاب يجب عليه ارضاع الولد دون
الام وعليه ان يتخذ له ظئرا الا اذا تطوعت الام بارضاعه وهي مندوبة الى الارضاع ولا تجبر على ذلك والامر
للوالدات بالارضاع امر على الندب وقيل اراد بالوالدات المطلقات وايجاب النفقة والكسوة لاجل
الرضاع وعلى المولود له رزقهن اى وعلى الذي ولد له وهو الوالد وله في محل الرفع على الفاعلية ان يرزقهن
ويكسوهن اذا ارضعن ولده بالمعروف بقدر ما يسعه وهو ان لا يكلف واحد منهما ما ليس في وسعه
ولا يتضاررا وقرئ لا تضار بالرفع على الاخبار ويحتمل ان يكون الاصل لا تضارِر ولا تضارَر بكسر الراء
وفتحها ولا تضار بالفتح على النهي والمعنى لا تضار والدة زوجها بسبب ولدها بان تطلب منه ما ليس
بعدل من النفقة والكسوة وان تشغل قلبه بالتفريط في شأن الولد ولا يضار مولود له امرأته
بسبب ولده بان يمنعها شيئا مما وجب عليه او ياخذه منها وهي تطلب ارضاعه وكذلك اذا كان مبنيا للمفعول

فهو نهي عن ان يلحق بها الضرار من قبل الزوج وان يلحق الضرار بالزوج من قبلها بسبب الولد وعلى الوارث
عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن وما بينهما تفسير للمعروف معترض بين المعطوف والمعطوف
عليه والمعنى وعلى وارث المولود له بعد موته مثل ما وجب عليه من الرزق والكسوة بالمعروف فان ارادا
فصالا صادرا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما في ذلك زادا على الحولين او نقصا وهذه توسعة
بعد التحديد وان اردتم خطابة للاباء ان تسترضعوا اى تسترضعوا المراضع اولادكم فحذف احد
المفعولين للاستغناء عنه اذا سلمتم الى المراضع ما اتيتم ما اردتم ايتاءه وقرئ ما اتيتم من اتى اليه
احسانا اذا فعله وقيل اذا سلمتم الى الام اجرة المثل بمقدار ما ارضعن وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ
وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ
فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ هو على تقدير حذف المضاف تقديره
وازواج الذين يتوفون منكم يتربصن وقيل معناه والذين يتوفون منكم اى يقبضون ويموتون ويتركون ازواجا
يتربصن بعدهم كقولهم السمن منوان بدرهم اى منوان منه ومعنى يتربصن بانفسهن يعتددن هذه المدة وهي اربعة
اشهر وعشرة ايام وقيل عشرا ذهابا الى الليالي والايام داخلة معها ولا يستعمل التذكير فيه على ارادة الايام
تقال صمت عشرا فاذا بلغن اجلهن فاذا انقضت عدتهن فلا جناح عليكم ايها الاولياء او الائمة فيما فعلن في
انفسهن من التعرض للخطاب بالمعروف بالوجه الذي لا ينكره الشرع وهذه الاية ناسخة للاية المتأخرة عنها الواردة
في عدة المتوفى عنها زوجها وان كانت متقدمة عليها في التلاوة وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ
مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ
سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ
وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ولا جناح عليكم
ايها الرجال فيما عرضتم به من خطبة النساء المعتدات والتعريض وهو ان تقول لها انك لجميلة او صالحة او انى احب
امرأة صفتها كذا ويذكر بعض صفاتها ونحو ذلك من الكلام الذي يوهم انه يريد نكاحها حتى تحبس نفسها عليه ان رغبت
فيه ولا يصرح بالنكاح فلا يقول انى اريد ان انكحك او تزوجك او اكننتم في انفسكم او سترتم واضمرتم في قلوبكم

فلم يذكروهن بالسنتكم لا معرضين ولا مصرحين علم الله انكم ستذكرونهن لا محالة برغبتكم فيهن خوفا ان يسبقكم
غيركم اليهن فاباح لكم ذلك فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرا والسر كناية عن الوطئ لانه مما يسر ثم
عبر به عن النكاح الذى هو العقد لانه سبب فيه كما فعل بالنكاح الا ان تقولوا قولا معروفا وهو ان تعرضوا
ولا تصرحوا اى لا تواعدوهن الا بالتعريض ولا تواعدوهن الا مواعدة معروفة غير منكرة ولا تعزموا
عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله من عزم الامر وعزم عليه وهو مبالغة فى النهى عن عقد النكاح فى العدة
لان العزم على الفعل يتقدمه فاذا انهى عنه كان عن الفعل انهى ومعناه ولا تعزموا عقد عقدة النكاح
حتى يبلغ الكتاب اجله يعنى ما كتب وفرض من العدة واعلموا ان الله يعلم ما فى انفسكم من العزم على ما لا يجوز
فاحذروه ولا تعزموا عليه **وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا
لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى
الْمُحْسِنِينَ** لا جناح عليكم لا تبعة عليكم من ايجاب مهر ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن ما لم تجامعوهن ويجوز ان
يكون ما ههنا شرطية بمعنى ان لم تمسوهن ويجوز ان يكون بمعنى المدة اى بمدة لم تمسوهن فيها منصوبا على الظرف وقرى
تماسوهن والمعنى فيهما واحد وتفرضوا لهن فريضة الا ان تفرضوا لهن فريضة او حتى تفرضوا لهن فريضة
وفرض الفريضة تسمية المهر وذلك ان المطلقة غير المدخول بها ان لها مهر فلها نصف المسمى وان لم يسم لها مهر
فليس لها الا المتعة ومتعوهن اى اعطوهن من مالكم ما يتمتعن به على الموسع قدره وعلى المقتر قدره
اى على الغنى الذى هو فى سعة لغناه على قدر حاله وعلى الفقير الذى هو فى ضيق على قدر حاله ومعنى قدره مقداره
الذى يطيقه والقدر والقدر لغتان متاعا تاكيد لمتعوهن اى تمتيعا بالمعروف بالوجه الذى يحسن فى الشرع والمروة
حقا صفة لمتاعا اى واجبا عليهم او حق ذلك حقا على المحسنين على الذين يحسنون الى المطلقات بالتمتيع وسماهم قبل
الفعل محسنين كما قال عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه **وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ
فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ
تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** هذا يدل على ان الجناح
فى الاية المتقدمة المراد به تبعة المهر لان قوله فنصف ما فرضتم اثبات للجناح المنفى هناك وتقديره فالواجب نصف

مافرضتم

ما فرضتم الا ان يعفون يعنى المطلقات اى يتركن ما يجب لهن من نصف المهر فلا يطالبن الازواج بذلك
او يعفوا الذى بيده عقدة النكاح وهو الولى الذى يلى عقد نكاحهن وان هذه هى الناصبة للفعل ويعفون فعل النسوة
فى محل النصب ولا تنسوا الفضل بينكم اى التفضل معناه ولا تنسوا ان يتفضل بعضكم على بعض ولا تستقصوا
حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَوٰةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ داوموا على الصلوات فى مواقيتها
باداء اركانها والصلوة الوسطى بين الصلوات والفضلى من قولهم للافضل الاوسط وانما افردت وعطفت
على الصلوات لانفرادها بالفضل وروى عنهم عليهم السلام انها صلوة الظهر وقيل هى صلوة العصر وروى ذلك ايضا
مرفوعا صلوة الفجر يدل عليه قوله وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا او قوموا لله قانتين اى داعين
فى قيامكم ص قال القنوت الدعاء فى الصلوة فى حال القيام **فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ
فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ** اى فان كان بكم خوف من عدو او غيره فصلوا
راجلين والرجال جمع راجل كالقيام جمع قائم او ركبانا على ظهور دوابكم يعنى بذلك صلوة الخوف فاذا امنتم
من الخوف فاذكروا الله كما علمكم من صلوة الامن او فاشكروا الله على الامن واذكروه بالعبادة كما احسن اليكم
بما علمكم كيف تصلون فى حال الخوف والامن **وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ
مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ
وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** من قرأ وصية بالرفع وصية بالنصب فالتقدير وحكم الذين يتوفون او ووصية
الذين يتوفون وصية لازواجهم او والذين يتوفون اهل وصية فحذف المضاف ومن قرأ وصية
بالنصب فالتقدير والذين يتوفون يوصون وصية كقولك انما انت سير البريد باضمار تسير ومتاعا
نصب بالوصية او بيوصون اذا اضمرته وغير اخراج مصدر مؤكد او بدل من متاعا او حال من الازواج
اى غير مخرجات والمعنى ان حق الذين يتوفون عن ازواجهم ان يوصوا قبل ان يتوفوا بان يمتع
ازواجهم بعدهم حولا كاملا اى ينفق عليهن من تركته ولا يخرجن من مساكنهن وكان ذلك قبل
الاسلام ثم نسخت المدة بقوله اربعة اشهر وعشرا فيما فعلن فى انفسهن من التزين والتعرض للازواج
من معروف ليس بمنكر شرعا **وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ**

لكم آياته لعلكم تعقلون قيل المراد بالمتاع النفقة المذكورة في قوله متاعا الى الحول
وقيل المراد بالمتاع المتعة فيكون مخصوصة بالآية المتقدمة فان المتعة للمطلقة التي لم يدخل بها
ولم يفرض لها مهر واما المدخول بها فلها مهر مثلها ان لم يسم لها مهر وما سمي لها ان فرض لها مهر
وان لم يدخل بها فنصف المهر ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت
فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس
لا يشكرون ألم تر تقرير لمن سمع قصتهم من اهل الكتاب تعجيب من شأنهم ويجوز ان يخاطب به من لم
ير ولم يسمع لان هذا يجري مجرى المثل في معنى التعجب وهؤلاء قوم وقع فيهم الطاعون فخرجوا هاربين
فاماتهم الله ثم احياهم ليعتبروا ويعلموا انه لا مفر من حكم الله وقيل هم قوم من بني اسرائيل دعاهم ملكهم
الى الجهاد فهربوا حذرا من الموت فاماتهم الله ثم احياهم وهم الوف فيه دليل على الالوف الكثيرة
فقال لهم الله موتوا معناه فاماتهم الله وانما جيء به على هذه العبارة للدلالة على انهم ماتوا ميتة
انسان واحد بمشيئة الله ان الله لذو فضل على الناس حيث يبصرهم ما يعتبرون به وساق سبحانه هذه
القصة بعثا على الجهاد بدلالة قوله بعد وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم
اي سميع يسمع ما يقوله المتخلفون والسابقون عليم بما يضمرونه من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط واليه ترجعون اقراض الله مثل لتقديم العمل الذي
يطلب به ثوابه وهو تلطف للدعاء الى فعله وتأكيد للجزاء عليه والقرض الحسن اما المجاهدة نفسها واما
النفقة في سبيل الله اضعافا كثيرة لا يعلم كنهها الا الله وقيل هو ان الواحد بسبع مائة والله يقبض
ويبسط يوسع على عباده ويقتر فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم لا يبدل لكم الضيقة بالسعة ألم تر الى الملأ
من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله
قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا نقاتل في
سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا
منهم والله عليم بالظالمين الملأ الجماعة الاشراف من الناس لان هيبتهم تملأ الصدور من بعد

موسى

موسى من بعد وفاته اذ قالوا لنبي لهم هو يوشع او شمعون او اشمويل وهو الاعرف ابعث لنا ملكا انهض للقتال
معنا أميرا ننتهي الى امره نقاتل في سبيل الله ونصدر في تدبير الحرب عن رأيه قال هل عسيتم ان كتب عليكم
القتال الا تقاتلوا اي لعلكم ان فرض عليكم القتال مع ذلك الملك الا تقاتلوا وتجبنوا بمعنى اتوقع جبنكم
عن القتال فادخل هل مستفهما عما هو متوقع عنده ومظنون واراد بالاستفهام التقرير وان ثبت
ان المتوقع كائن قالوا وما لنا الا نقاتل اي داع لنا الى ترك القتال واي غرض لنا فيه وقد اخرجنا
من ديارنا وابنائنا وذلك ان قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين
فاسروا من ابناء ملوكهم اربعمائة واربعين فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم كانوا عددهم
ثلثمائة وثلثة عشر على عدد اهل بدر والله عليم بالظالمين وعيد لهم على ظلمهم في ترك الجهاد والقعود
عن القتال وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك
علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفيه عليكم
وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم
طالوت اسم اعجمي كجالوت وداود فيه التعريف والعجمة انى يكون كيف يكون ومن اين يكون وهو انكار
لتملكه عليهم والمعنى كيف يتملك علينا والحال انه لا يستحق التملك علينا لوجود من هو احق بالملك منه
وانه فقير ولا بد للملك من مال يعتضد به وانما قالوا ذلك لان النبوة كانت في سبط لاوي بن يعقوب
والملك في سبط يهودا ولم يك طالوت من احد السبطين قال ان الله اصطفيه اي اختاره عليكم وهو اعلم
بالمصالح منكم ثم ذكر سبحانه خصلتين هما اعلى رتبة في الفضل من النسب والمال وهما العلم المبسوط و
الجسامة فقال وزاده بسطة اي سعة وامتدادا في العلم والجسم وكان اعلم بني اسرائيل في وقته واتمهم
جسما واشجعهم والله يؤتي ملكه من يشاء اي الملك له فهو يعطيه من يشاء والله واسع الفضل والعطاء
عليم بمن يصطفيه للرياسة والملك وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت
فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة
ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين التابوت صندوق التوراة وكان موسى عليه السلم

اذا قاتل قدمه وكانت تسكن نفوس بنى اسرائيل ولا يفرون والسكينة السكون والطمانينة وقيل هى صورة
كانت فيه من زبرجد او ياقوت بها جناحان وراس كراس الهر وذنب كذنبه فتزف التابوت نحو العدو
وهم يمضون معه فاذا استقر ثبتوا وسكنوا ونزل النصر وعن على عليه السلم كانت فيه ريح هفافة من الجنة
ولها وجه كوجه الانسان وبقية مما ترك آل موسى هى عصا موسى ورضاض الالواح وشىء من التورية
وكان قد رفعه الله بعد موسى فنزلت به الملئكة تحمله وهم ينظرون اليه وكان ذلك اية لاصطفاء الله طالوت
وال موسى وال هرون الانبياء من بنى يعقوب بعدهما لان عمران هو ابن قاهث بن لاوى بن يعقوب وكان اولاد
يعقوب انبياء ويجوز ان يراد مما تركه موسى وهرون والال مقحم **فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم
بنهر فمن شرب منه فليس منى ومن لم يطعمه فانه منى الا من اغترف غرفة بيده فشربوا
منه الا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين امنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت
وجنوده قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله
والله مع الصابرين** فصل عن موضع كذا اذا انفصل عنه وجاوزه واصله فصل نفسه ثم كثر حذف المفعول
حتى صار فى حكم اللازم ومعناه انفصل عن البلد بالجنود وكانوا ثلثين الف مقاتل وقيل سبعين الفا قال طالوت
ان الله مبتليكم اى مختبركم بنهر فمن شرب من النهر بان كرع فى مائه فليس منى اى ليس من جملتى واشياعى ومن لم يطعمه
اى لم يذقه فانه منى يقال طعم الشىء اذا ذاقه الا من اغترف استثناء من قوله فمن شرب منه فليس منى ومعناه الرخصة
فى اغتراف الغرفة باليد دون الكروع يدل عليه قوله فشربوا منه اى فكرعوا فيه الا قليلا منهم وقرئ غرفة بفتح
الغين وضمه فالفتح بمعنى المصدر والضم بمعنى المغروف وقيل لم يبق مع طالوت الا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا
فلما جاوزه اى تخطى النهر طالوت والذين امنوا معه يعنى القليل من اصحابه ورأوا كثرة عدد جنود جالوت قالوا
لا طاقة لنا قيل ان الضمير فى قالوا للكثير الذين شربوا وانخزلوا والذين يظنون هم القليل الذين ثبتوا معه ويتيقنوا
انهم يلقون الله كم من فئة اى فرقة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله بنصر الله لانه اذا اذن فى القتال نصر فيه
**ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم
الكافرين فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت واتيه الله الملك والحكمة
وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل
على العالمين** اى ظهروا المحاربة جالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ اى صب علينا صبرا وثبت اقدامنا اى
اى ذهبنا للثبوت عند مداحض الحرب بتقوية القلوب والقاء الرعب وكان ايشا ابو داود فى عسكر طالوت
مع ستة من بنيه او عشرة وكان داود اصغرهم يرعى الغنم فبعث طالوت الى ايشا ان احضره واحضر ولدك
فجاء ومعه ولده فمر داود فى طريقه بثلثة احجار دعاه كل واحد منها الى ان يحمله وقال انك تقتل جالوت
فحملها فى مخلاته ورمى بها جالوت فقتله فزوجه طالوت بنته واتاه الله الملك فى الارض المقدسة وما
اجتمعت بنو اسرائيل على ملك قط قبل داود والحكمة والنبوة وعلمه مما يشاء من صنعة الدروع وكلام الطير
والنمل ولولا دفع الله الناس لولا ان يدفع الله بعض الناس ببعض لغلب المفسدون وفسدت الارض
وبطلت منافعها وقيل لولا ان الله ينصر المسلمين على الكفار لعم الكفر ونزل العذاب واستوصل اهل الارض
تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين تلك اشارة الى القصص التى قصها
من حديث الالوف من الناس واحيائهم وتمليك طالوت ونزول التابوت وغلبة الجبابرة
على يد صبى ايات الله دلالة على كمال قدرته نقرأها عليك وتلك مبتداء وايات الله خبره ونتلوها
حال ويجوز ان يكون ايات الله بدلا من تلك ونتلوها الخبر بالحق باليقين الذى لا يشك فيه اهل الكتاب
لانه فى كتبهم كذلك وانك لمن المرسلين حيث تخبر بها من غير ان تعرف بقراءة وكتابة **تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات واتينا عيسى ابن
مريم البينات وايدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد
ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من امن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا
ولكن الله يفعل ما يريد** تلك الرسل اشارة الى الرسل التى ذكرت قصصها فى السورة او التى ثبت
علمها عند رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فضلنا بعضهم على بعض لما اوجب ذلك من تفاضلهم فى مراتبهم
منهم من كلم الله اى فضله الله بان كلمه من غير سفير وهو موسى عليه السلم ورفع بعضهم درجات اى ومنهم
من رفعه على ساير الانبياء وكان بعد تفاوتهم فى الفضل افضل منهم بدرجات كثيرة وهو محمد صلى الله

عليه واله وسلم لانه المفضل عليهم حيث اوتى ما لم يوته احد بعد المعجزات الموفيه على الف او اكثر وبعث الى
الجن والانس وخص بالمعجزة القايمة الى يوم القيمة وهى القران وفى هذا الابهام من تعظيم شانه و
اعلاء مكانه ما لا يخفى لان فيه انه العلم الذى لا يشتبه والمشهور الذى لا يخفى واتينا عيسى بن مريم البينات
كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وايدناه بروح القدس تقدم تفسيره ولو شاء الله مشيته
الجاء وقسرها اقتتل الذين من بعد الرسل لاختلافهم فى الدين ويكفر بعضهم بعضا ولكن اختلفوا فمنهم من آمن
لالتزامه دين الانبياء ومنهم من كفر لاعراضه عنه ولو شاء الله ما اقتتلوا كرره للتاكيد ولكن الله
يفعل ما يريد من الخذلان والعصمة يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتى
يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون انفقوا من قبل ان ياتى
يوم لا تقدرون فيه على تدارك ما فاتكم من الانفاق لانه لا بيع فيه حتى تبتاعوا ما تنفقونه ولا خلة حتى يسامحكم
اخلاؤكم به ولا شفاعة عام يراد به الخاص بالاختلاف لان الاية اجتمعت على اثبات الشفاعة يوم القيمة وان
اختلفوا فى كيفيتها والكافرون هم الظالمون لان الكفر هو غاية الظلم الله لا اله الا هو الحى القيوم
لا تاخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الارض من ذا الذى يشفع عنده الا
باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء وسع
كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم الحى الذى يصح
ان يكون قادرا عالما وهو الباقى الذى لا يتطرق اليه الفنا والقيوم الدائم القائم بتدبير الخلق وحفظهم
لا تاخذه سنة وهو ما يتقدم النوم من الفتور الذى يسمى النعاس ولا نوم وهو تاكيد القيوم
وبيان له لان من جاز عليه النوم والسنة لا يكون قيوما له ما فى السموات وما فى الارض يملكهما
ويملك تدبير ما فيهما من ذا الذى يشفع عنده بيان لكبريائه وملكوته بان احدا لا يملك ان
يتكلم يوم القيمة الا اذا اذن له فى الكلام يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم الضمير لما فى السموات
والارض لان فيهم العقلاء او لما دل عليه من ذا الذى من الملئكة والانبياء اى يعلم ما كان قبلهم وما
يكون بعدهم ويعلم احوالهم والمرتضى منهم للشفاعة وغير المرتضى ولا يحيطون بشىء من علمه اى معلوماته

الا بما شاء اى بما علم واطلع عليه والاحاطة بالشىء علما ان يعلم كما هو على الحقيقة وسع كرسيه اى علمه
السموات والارض وروى ذلك عنهم عليهم السلام وسمى العلم كرسيا تسمية بمكانه الذى هو كرسى العالم وقيل
كرسيه ملكه تسمية بمكانه الذى هو كرسى الملك وقيل الكرسى سرير دون العرش دونه السموات والارض
ترتبت هذه الجمل من غير حرف عطف لان كل جملة منها واردة على سبيل البيان لما ترتبت عليه والبيان
متحد بالمبين فالاولى ان لا يتوسط بينهما حرف عطف ولا يؤده حفظهما لا يثقله ولا يشق عليه حفظ السموات
والارض وهو العلى الشان العظيم الملك وروى عن امير المؤمنين على عليه السلام سمعت نبيكم على اعواد المنبر وهو يقول
من قرا اية الكرسى فى دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق
او عابد ومن قراها اذا اخذ مضجعه امنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله لا اكراه
فى الدين قد تبين الرشد من الغى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى
لا انفصام لها والله سميع عليم يعنى ان امور الدين جارية على التمكن والاختيار لا على القسر والاجبار
ونحوه ولو شاء ربك لامن من فى الارض الاية اى لو شاء لاجبرهم على الايمان لكنه لم يفعل وبنى الامر على الاختيار
وقيل هو بمعنى النهى اى لا تكرهوا فى الدين ثم قالوا هو منسوخ باية السيف وقيل مخصوص باهل الكتاب اذا ادوا الجزية
قد تبين الرشد من الغى قد تميز الايمان من الكفر بالدلائل النيرة فمن يكفر بالطاغوت اى بالشيطان او الاصنام
ويؤمن بالله فقد تمسك بالعصمة الوثيقة لا انفصام لها لا انقطاع لها وهذا تمثيل لما يعلم بالنظر والاستدلال
بالمشاهد المحسوس الذى ينظر اليه عيانا الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين
كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون الله ولى الذين يريد ان يؤمنوا يلطف بهم حتى يخرجهم بلطفه وتوفيقه من ظلمات الكفر الى نور الايمان او
يخرجهم من الشبه فى الدين ان وقعت بهم بما يوفقهم له من حلها حتى يخرجوا منها الى نور اليقين والذين كفروا اى صمموا على الكفر امرهم
على العكس اولياؤهم الشياطين يقولون امورهم يخرجونهم من نور البينات الى ظلمات الشك والشرك الم تر الى
الذى حاج ابراهيم فى ربه ان اتيه الله الملك اذ قال ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت قال انا احيى
واميت قال ابراهيم فان الله ياتى بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذى كفر والله لا يهدى

القوم الظالمين الم تر تعجيب من محاجة نمرود في الله وكفره به ان اتاه الله الملك يتعلق بحاج اى لان اتاه الله الملك على معنى ان ايتاء الملك ابطره واورثه الكبر والعتو فحاج لذلك او وضع المحاجة فى ربه موضع ما وجب عليه من الشكر على ايتاء الملك كما تقول عاداني فلان لانى احسنت اليه تريد انه عكس ما كان يجب عليه من الموالاة لاجل الاحسان ونحوه قوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون ويجوز ان يكون المعنى حاج وقت ان اتاه الله الملك ومعنى اتاه الله الملك اتاه ما غلب به وتملك من الاموال والخدم والاتباع اذ قال نصب بحاج او بدل من اتاه اذا جعل بمعنى الوقت انا احيى واميت يريد اعفو عمن وجب عليه القتل واميت بالقتل روى انه دعا برجلين فقتل احدهما واطلق الآخر فقال قد احييت هذا وامت هذا قال ابرهيم قال له فاحى من قتلته ان كنت صادقا ثم استظهر عليه بقوله ان الله ياتى بالشمس من المشرق فات بها من المغرب لانه انتقل الى ما لا يقدر فيه على نحو ذلك الجواب ليبهته وهذا دليل على جواز الانتقال من حجة الى حجة

او كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال انى يحيى هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك اية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شىء قدير

او كالذى او ارايت مثل الذى فحذف لدلالة الم تر عليه لان كلتيهما كلمة التعجيب ويجوز ان يحمل على المعنى كانه قيل ارايت كالذى حاج ابرهيم او كالذى مر على قرية والمار عزير او ارميا اراد ان يعاين احياء الموتى ليزداد بصيرة قال انى يحيى هذه الله هذا اعتراف بالعجز عن معرفة طريقة الاحياء واستعظام لقدرة المحيى والقرية بيت المقدس حين خربه بخت نصر وقيل هى القرية التى خرج منها الالوف حذر الموت وهى خاوية على عروشها اى ساقطة على سقوفها اى سقطت سقوفها ثم سقطت حيطانها عليها قال كيف يحيى هذه الله بعد خرابها اطلق لفظ القرية واراد اهلها واحب ان يريه الله احياءها مشاهدة فاماته الله مائة عام روى انه مات ضحى وبعث بعد مائة سنة قبل غيبوبة الشمس فقال قبل النظر الى الشمس لبثت يوما ثم التفت فراى بقية من الشمس فقال او بعض يوم وروى ان طعامه كان تينا وعنبا وشرابه عصيرا ولبنا فوجد التين والعنب كما جنيا والشراب على حاله لم يتسنه اى لم يتغير والسنون والهاء اصلية وهاء سكت واشتقاقه من السنة على الوجهين لان لامها هاء او واو وذلك ان الشىء يتغير بمرور

الزمان عليه وقيل اصله يتسنن من الحماء المسنون فقلبت نونه حرف علة كتقضى البازى والنظر الى حمارك كيف نخرت عظامه ونخرت وكان له حمار قد ربطه ويجوز ان يكون المراد وانظر اليه سالما فى مكانه كما ربطته وذلك من اعظم الايات ولنجعلك اية للناس فعلنا ذلك يريد احياءه بعد الموت وحفظ طعامه وشرابه وقيل انه اتى قومه راكب حماره وقال انا عزير فكذبوه فقال هاتوا التورية فاخذ يهذها هذا عن ظهر قلبه وهم ينظرون فى الكتاب فما خرم حرفا فقالوا هو ابن الله ولم يقرأ التورية ظاهرا احد قبل عزير فذلك كونه اية وانظر الى العظام هى عظام الحمار او عظام الموتى الذين تعجب من احيائهم كيف ننشزها نحييها وننشرها من نشر الله الموتى بمعنى انشرهم وننشزها بالزاى اى نحركها ونرفع بعضها الى بعض للتركيب وفاعل تبين مضمر تقديره فلما تبين له ان الله على كل شىء قدير قال اعلم ان الله على كل شىء قدير فحذف الاول لدلالة الثانى عليه كما فى قولهم ضربنى وضربت زيدا ويجوز ان يكون المعنى فلما تبين له ما اشكل عليه وقرئ قال اعلم على لفظ الامر كانه خاطب نفسه كقول الاعشى ودع هريرة ان الركب مرتحل

واذ قال ابرهيم رب ارنى كيف تحيى الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن ياتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم

رب ارنى اى بصرنى كيف تحيى الموتى قال اولم تؤمن قال له ذلك سبحانه وقد علم انه اثبت الناس ايمانا ليجيب بما اجاب به لما فيه من الفائدة للسامعين وهذه الف استفهام المراد به التقرير قال بلى وهو ايجاب بعد النفى معناه بلى امنت ولكن ليطمئن قلبى ليزيد طمانينة وسكونا بانضمام العلم الضرورى العلم الاستدلالى وتظاهر الادلة ازيد للبصيرة واليقين واراد بطمانينة القلب العلم الذى لا مجال فيه للشك واللام تعلقت بمحذوف تقديره سالت ذلك ليطمئن قلبى قال فخذ اربعة من الطير روى انه اخذ طاوسا وديكا وغرابا وحمامة فصرهن اليك بضم الصاد وكسرها بمعنى فاملهن واضممهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا اى فجزئهن وفرق اجزائهن على الجبال التى بحضرتك وفى ارضك وكانت اربعة اجبل ثم ادعهن وقل لهن تعالين باذن الله ياتينك سعيا اى ساعيات مسرعات فى طيرانهن او فى مشيهن على ارجلهن وروى انه امر بان يذبحها وينتف ريشها ويقطعها ويفرق اجزاءها ويخلط ريشها ودماءها ولحومها وان يمسك

روسها ثم امر ان يجعل اجزاءها على الجبال على كل جبل ربعا من كل طاير ثم يصيح بها تعالين باذن الله
فجعل كل جزء يطير الى الآخر حتى صارت جثثا ثم اقبلن فانضممن الى روسهن كل جثة الى راسها وقرئ فصرهن
بضم الصاد وكسرها بالتشديد ووجهه انه خفف بطرح همزته ثم شدد كما تشدد في الوقف اجراء للوصل مجرى
الوقف مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ
سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ لا بد من تقدير حذف مضاف
اي مثل نفقة الذين ينفقون كمثل حبة او مثلهم كمثل باذر حبة والمنبت هو الله ولكن الحبة لما كانت سببا
اسند اليها الانبات كما يسند الى الارض والى الماء وهذا التمثيل تصوير لمضاعفة الحسنات كانها ماثلة
بحذاء العين والله يضاعف لمن يشاء اي يزيد على سبع مائة والله واسع المقدرة عليم بمن يستحق الزيادة الَّذِينَ
يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ
وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ
حَلِيمٌ المن ان يعتد على من احسن اليه باحسانه ويريه انه اوجب عليه حقا له والاذى ان يتطاول
عليه بسبب ما اسدى اليه ومعنى ثم اظهار التفاوت بين الانفاق وترك المن والاذى وان تركهما خير من
الانفاق كما جعل الاستقامة على الايمان خيرا من الدخول فيه بقوله ثم استقاموا قول معروف رد
جميل ومغفرة وعفو عن السائل اذا وجد منه ما يثقل على المسئول او نيل مغفرة من الله بسبب الرد
الجميل او عفو من جهة السائل لانه اذا رده ردا جميلا عذره خير من صدقة يتبعها اذى والله
غني لا حاجة به الى المنفق يمن ويوذي حليم عن المعاجلة بالعقوبة وفيه ذم ومزيد الوعيد يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا
لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ كالذي ينفق ماله مثله
ونفقته التي معناه لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كابطال المنافق الذي ينفق ماله رياء الناس لا يريد بانفاقه
رضاء الله وثواب الآخرة فمثله اي مثله ونفقته التي لا ينتفع بها البتة كمثل صفوان اي حجر املس عليه تراب

فاصابه وابل مطر عظيم القطر فتركه صلدا اجرد نقيا من التراب الذي كان عليه لا يقدرون على شيء
مما كسبوا اي لا يحصلون مما انفقوا من ثوابه على شيء كما لا يحصل احد على التراب الذي اذهبه المطر من
الحجر الصلد ويجوز ان يكون الكاف في محل النصب على الحال اي لا تبطلوا صدقاتكم مماثلين الذي ينفق واراد
بالذي ينفق الجنس او الفريق الذي ينفق ولذلك قال بعده لا يقدرون وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ
ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ
فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ وتثبيتا من انفسهم معناه ليثبتوا من انفسهم ببذل المال
الذي هو اخو الروح وبذله اشق على النفس من اكثر العبادات الشاقة ويجوز ان يراد تصديقا للاسلام وتحقيقا
للجزاء من اصل انفسهم لانه اذا انفق المسلم ماله في سبيل علم ان تصديقه بالثواب من اصل نفسه ومن
اخلاص قلبه ومن على التفسير الاول للتبعيض مثلها في قولهم هز من عطفه ومعنى التبعيض ان من بذل ماله فقد ثبت
بعض نفسه ومن بذل ماله ونفسه وروحه فقد ثبتها كلها وعلى الآخر لابتداء الغاية كقوله حسدا من عند
انفسهم والمعنى ومثل نفقة هولاء كمثل جنة اي بستان بربوة بمكان مرتفع وخصها لان الشجر فيها ازكى
واحسن ثمرا اصابها وابل مطر عظيم القطر فآتت اكلها ثمرتها ضعفين مثلي ما كانت تثمر بسبب الوابل فان لم يصبها
وابل فطل مطر صغير القطر يكفيها لكرم منبتها او مثل حالهم عند الله بالجنة على الربوة ونفقتهم الكثيرة والقليلة
بالوابل والطل وكما ان كل واحد من المطرين يضعف اكل الجنة فكذلك نفقتهم قليلة كانت وكثيرة زاكية
عند الله أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ
فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ
نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ايود احدكم الهمزة
للانكار والواو في قوله واصابه الكبر للحال لا للعطف ومعناه ايود ان تكون له جنة وقد اصابه الكبر والاعصار
الريح التي تستدير ثم تسطع نحو السماء كالعمود وهذا مثل لمن يعمل الاعمال الحسنة لا يبتغي بها وجه الله تعالى
فاذا كان يوم القيمة وجدها محبطة لا ثواب عليها فيتحسر عند ذلك تحسر من كانت له جنة من ابهج الجنان واجمعها
وفيها انواع الثمار فبلغ الكبر وله اولاد ضعفاء والجنة معاشهم فهلكت بالصاعقة قال الحسن هذا مثل قل والله من يعقل

الذي يمن يفضله بالتمثيل المذكور ثم لا يتبعون ما انفقوا اي ما انفقوه او انفاقهم منا ولا اذى
المن ان يعتد على من احسن اليه باحسانه ويريه انه اوجب عليه حقا والاذى ان يتطاول عليه بسبب
انعامه عليه وانما قدم المن لكثرة وقوعه وتوسيط كلمة لا للدلالة على شمول النفي لاتباع كل واحد منها
وثم لاظهار علو رتبة المعطوف قيل نزلت في عثمان رضي الله عنه حين جهز جيش العسرة بالف بعير باقتابها واحلاسها
وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه حين اتى النبي صلى الله عليه وسلم باربعة الاف درهم صدقة ولم
يكد يخطر ببالهما شيء من المن والاذى لهم اجرهم اي حسبما وعد لهم في ضمن التمثيل والجملة من مبتدا وخبر من
مبتدا او جعلت خبرا للموصول وفي تكرير الاسناد وتقييد الاجر بقوله عند ربهم من التاكيد والتشريف ما لا يخفى وتخلية الخبر من الفاء المفيدة
لسببية ما قبلها لما بعدها للايذان بان ترتب الاجر على ما ذكر من الانفاق وترك اتباع المن والاذى امر
بين فلا يحتاج الى التصريح بالسببية واما لايهام انهم اهل لذلك وان لم يفعلوا فكيف بهم اذا فعلوا
فيالي مقام الترغيب في الفعل والحث عليه ولا خوف عليهم في الدارين من لحوق مكروه من المكاره ولا هم
يحزنون لفوات مطلوب من المطالب قل او جل اي لا يعتريهم ذلك لكنهم لا يخافون ولا يحزنون ولا انهم
لا يعتريهم خوف وحزن اصلا بل يستمرون الى النشاط والسرور كيف لا واستشعار الخوف والخشية
استعظاما لجلال الله تعالى وهيبته واستقصارا للجد والسعي في اقامة حقوق العبودية من خواص الخواص
والمقربين والمراد بيان دوام انتفائهما لا بيان انتفاء دوامهما كما يوهمه كون الخبر في الجملة الثانية
مضارعا لما ان النفي وان دخل على نفس المضارع يفيد الدوام والاستمرار بحسب المقام انتهى

من الناس شيخ كبير ضعف جسمه وكثر صبيانه افقر ما يكون للجنة وان احدكم والله افقر ما يكون الى عمله اذا انقطعت
عند الدنيا يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض
ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه واعلموا ان الله
غني حميد انفقوا من طيبات ما كسبتم من جياد مكسوباتكم وخيارها وقيل من حلالها ومما اخرجنا لكم
من الارض من الغلات والثمار والمعنى ومن طيبات ما اخرجنا لكم الا انه حذف لانه ذكر الطيبات قبل ولا تيمموا
الخبيث ولا تقصدوا المال الردي منه تنفقون اي تخصونه بالانفاق وهو في محل الحال ولستم باخذيه اي
وحالكم انكم لا تاخذونه في حقوقكم الا ان تغمضوا فيه الا بان تتسامحوا في اخذه وتترخصوا فيه من قولهم
اغمض فلان عن بعض حقه اذا غض بصره ويقال للبايع اغمض اذا لم يستقص كانه لا يبصر وعن ابن عباس كانوا
يتصدقون بحشف التمر فنهوا عنه الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه
وفضلا والله واسع عليم يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا
كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب يعدكم الفقر بالانفاق في وجوه البر وبانفاق الجيد من المال
والوعد يستعمل في الخير والشر ويامركم بالفحشاء ويغريكم على البخل ومنع الزكوات اغراء الامر للمامور والعرب
تسمي البخيل فاحشا قال طرفة ارى الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد والله
يعدكم في الانفاق مغفرة لذنوبكم وكفارة لها وفضلا وان يخلف عليكم افضل مما انفقتم وقيل ثوابا في
الاخرة يؤتي الحكمة اي يعطي الله الحكمة اي العلم ويوفق للعمل به والحكيم عند الله هو العالم العامل وقيل الحكمة
القران والفقه وقرئ ومن يؤت بكسر التاء بمعنى ومن يؤته الله الحكمة وخيرا كثيرا تنكير تعظيم كانه قيل فقد
اوتي اي خير كثير وما يذكر الا اولوا الالباب العلماء الحكماء العمال وما انفقتم من نفقة او نذرتم
من نذر فان الله يعلمه وما للظالمين من انصار ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها
وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير ما انفقتم
من نفقة في سبيل الله او في سبيل الشيطان او نذرتم من نذر في طاعة او في معصية فان الله يعلمه لا يخفى عليه
فيجازي عليه بحسبه وما للظالمين الذين ينفقون اموالهم في المعاصي ويمنعون الزكوات ولا يوفون بالنذور او

او ينذرون في المعاصي من انصار ممن ينصرهم من الله ويمنع عنهم عذاب الله وما في نعما نكرة اي فنعم شيئا
ابداؤها وقرئ بفتح النون وكسرها وان تخفوها وتؤتوها الفقراء اي تعطوها اياهم مع الاخفاء
فهو خير لكم اي فالاخفاء خير لكم والمراد بالصدقات المتطوع بها لان الفضل في الفرايض لاظهارها
ونكفر قرئ بالنون مرفوعا عطفا على محل ما بعد الفا او على انه خبر مبتدا محذوف اي ونحن نكفر ومجزوما
عطفا على محل الفاء وما بعده لانه جواب الشرط وقرئ ويكفر بالياء مرفوعا والفعل لله او للاخفا
ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلانفسكم وما تنفقون
الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم وانتم لا تظلمون اي لا يجب عليك ان تجعلهم
مهتدين الى الانتهاء عما نهوا عنه من المن والاذى والانفاق من الخبيث وغير ذلك وما عليك الا البلاغ ولكن
الله يهدي من يشاء بلطفه ان يعلم ان اللطف ينفع فيه فينتهي عما نهي عنه وما تنفقوا من خير من مال فلانفسكم
فهو لانفسكم لا ينتفع به غيركم فلا تمنوا به على من تنفقونه عليه ولا تؤذوه وما تنفقون اي وليست نفقتكم الا لابتغاء
وجه الله ولطلب ما عنده فما بالكم تمنون بها وتنفقون الخبيث الذي لا يتوجه مثله الى الله وما تنفقوا من خير
يوف اليكم ثوابا اضعافا مضاعفة فلا عذر لكم في ان ترغبوا عن الانفاق على احسن الوجوه واجملها
للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل اغنياء
من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا وما تنفقوا من خير فان الله به عليم
الجار متعلق بمحذوف والتقدير اعمدوا للفقراء او اجعلوا ما تنفقونه للفقراء ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف
اي صدقاتكم للفقراء والذين احصروا في سبيل الله هم الذين احصرهم الجهاد لا يستطيعون لاشتغالهم به ضربا في الارض
للكسب وقيل هم اصحاب الصفة وهم نحو من اربعمائة رجل لم يكن لهم مساكن في المدينة ولا عشاير وكانوا في صفة المسجد
وهي سقيفته يتعلمون القران بالليل ويرضخون النوى بالنهار وكان يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله صلعم فمن كان
عنده فضل اتاهم به اذا امسى يحسبهم الجاهل بحالهم اغنياء من التعفف اي مستغنين من اجل تعففهم من المسالة
تعرفهم بسيماهم من صفرة الوجه ورثاثة الحال والخضوع الذي هو شعار الصالحين لا يسالون الناس الحافا
اي الحاحا معناه ان سالوا سالوا بتلطف ولم يلحوا وقيل هو نفي للسوال والالحاف جميعا كقول امرء القيس على

لا حلا يهتدى لمباده بعد نفى المنار والاهتداء به الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار
سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون اى يعمون اوقاتهم واحوالهم
بالصدقة لحرصهم على الخير وعن ابن عباس نزلت فى على عليه السلم كانت معه اربعة دراهم فتصدق بدرهم
ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية وروى ذلك عن الباقر والصادق عليهما الصلوة والسلم
الذين يأكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم
قالوا انما البيع مثل الربوا واحل الله البيع وحرم الربوا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى
فله ما سلف وامره الى الله ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
الربوا كتب بالواو على لغة من يفخم كما كتب الصلوة والزكوة بالواو وزيدت الالف بعدها تشبيها بواو الجمع
لا يقومون اذا بعثوا من قبورهم الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان اى المصروع من المس وهو الجنون ورجل
ويتعلق من بلا يقومون اى لا يقومون من المس الذى بهم الا كما يقوم المصروع ويجوز ان يتعلق بيقوم اى كما يقوم المصروع
من جنونه والمعنى انهم يقومون يوم القيمة مخبلين كالمصروعين يعرفون بتلك السيما عند اهل الموقف ذلك اى ذلك
العقاب بسبب انهم قالوا انما البيع مثل الربوا اى البيع الذى لا ربوا فيه مثل البيع الذى فيه الربوا وقوله
واحل الله البيع وحرم الربوا انكار لتسويتهم بينهما ودلالة على بطلان قياسهم الربوا على البيع فمن جاءه
موعظة اى فمن بلغه وعظ من ربه وزجر بالنهى عن الربوا فانتهى فتبع النهى وامتنع منه ما سلف فلا يؤاخذ
بما مضى منه وامره الى الله يحكم فى شانه يوم القيمة ومن عاد الى الربوا بعد تحريمه وقال ما كان يقوله من
ان البيع مثل الربوا فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لان ذلك القول لا يصدر الا من كافر
مستحل للربوا فلهذا توعد بعذاب الابد يمحق الله الربوا ويربى الصدقات والله لا يحب كل كفار
اثيم يمحق الله الربوا اى يذهب بركته ويهلك المال الذى يدخل فيه ويربى الصدقات اى ما يتصدق به بان
يضاعف عليه الثواب ويزيد المال الذى اخرجت منه الصدقة ويبارك فيه وفى الحديث ما نقص مال من صدقة
والله لا يحب كل كفار اثيم هذا تغليظ فى امر الربوا وايذان بانه من فعل الكفار لا من فعل المسلمين ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة واتوا الزكوة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف

عليهم ولا هم يحزنون يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربوا ان كنتم
مؤمنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكم رؤس اموالكم
لا تظلمون ولا تظلمون الفرق من قوله لهم اجرهم وقوله فى الموضع الاخر فلهم اجرهم ان الفاء
فيها دلالة على ان الانفاق به استحق الاجر وطرح عار عن هذه الدلالة وذروا ما بقى من الربوا
روى انها نزلت فى ثقيف وكان لهم على قوم من قريش مال فطالبوهم عند المحل بالمال والربوا
وقيل انهم اخذوا ما شرطوا على الناس من الربوا وبقيت لهم بقايا فامروا ان يتركوها ولا يطالبوا
بها ان كنتم مؤمنين ان صح ايمانكم فاذنوا بحرب من الله اى فاعلموا بها من اذن بالشى واذا علم به
وقرئ فآذنوا اى فاعلموا بها غيركم وهو من الاذن وهو الاستماع لانه من طرق العلم المعنى فاذنوا بنوع
من الحرب عظيم من عند الله ورسوله وان تبتم من الارباء فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون المديونين بطلب الزيادة
عليها ولا تظلمون بالنقصان منها وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم
ان كنتم تعلمون واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم
لا يظلمون اى ان وقع غريم من غرمائكم ذو عسرة اى ذو اعسار فنظرة اى فالحكم او فالامر نظرة اى انظار
الى ميسرة الى يسار اى وقت يسار وهو خبر فى معنى الامر والمراد فانظروه الى وقت يساره والميسرة بضم
السين وفتحها لغتان وقرئ الى ميسره بالاضافة الى الهاء وحذف التاء عند الاضافة كقوله واقام الصلوة
وان تصدقوا اى بتصدقوا خير لكم ندب سبحانه الى ان يتصدقوا برؤس اموالهم على من اعسر من غرمائهم او ببعضها
كما قال وان تعفوا اقرب للتقوى ان كنتم تعلمون انه خير لكم وقرئ ترجعون ويرجعون على البناء للمفعول والفاعل
اى واخشوا واحذروا يوما تردون فيه الى جزاء الله وعن ابن عباس انها اخر اية نزل بها جبرئيل وقال ضعها
فى راس المائتين والثمانين من البقرة يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب
بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذى عليه الحق
وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا فان كان الذى عليه الحق سفيها او ضعيفا او لا يستطيع ان
يمل هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان

ممن ترضون من الشهداء ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى ولا يأب الشهداء
اذا ما دعوا ولا تسأموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة
وادنى الا ترتابوا الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها
واشهدوا اذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد وان تفعلوا فانه فسوق بكم واتقوا الله و
يعلمكم الله والله بكل شيء عليم اذا تداينتم اى تعاملتم وداين بعضكم بعضا تقول داينت الرجل
اذا عاملته بدين معطيا او اخذا كما تقول بايعته اذا بعته او باعك بدين الى اجل مسمى اى بدين موجل فاكتبوه
وانما ذكر الدين ليرجع الضمير اليه في قوله فاكتبوه ولان الدين يتنوع الى موجل وحال وقيل مسمى ليعلم ان من حق الاجل
ان يكون معلوما موقتا بالسنين او الشهور او الايام وهذا الامر مندوب اليه قال ابن عباس المراد به السلم
لما حرم الله الربوا اباح السلم وليكتب بينكم كاتب بالعدل اى كاتب مامون على ما يكتب يكتب بالاحتياط والنصفة
لا يزيد على ما يجب ان يكتب ولا ينقص وقوله بالعدل صفة لكاتب وفي هذا دلالة على ان الكاتب يجب ان يكون فقيها عالما
بالشروط حتى يجئ مكتوبه معدلا بالشرع ولا ياب كاتب ولا يمتنع احد من الكتاب ان يكتب كما علمه الله كتابة
الوثائق وقيل كما نفعه الله بتعليمها فلينفع الناس بكتابته وهو فرض على الكفاية عند اكثر المفسرين ويجوز ان
يتعلق كما علمه الله بان يكتب فيكون نهيا عن الامتناع من الكتابة المقيدة ثم قيل له فليكتب تلك الكتابة ولا يعدل عنها
ويجوز ان يتعلق بقوله فليكتب تلك الكتابة فيكون نهيا عن الامتناع من الكتابة على الاطلاق ثم امر بها مقيدة وليملل الذى
عليه الحق اى ولكن المملى من وجب عليه الحق لانه هو المشهود على ثباته في ذمته واقراره به والاملاء والاملال لغتان نطق
بهما القران فهى تملى عليه ولا يبخس منه اى من الحق شيئا وان كان الذى عليه الحق سفيها او ضعيفا السفيه المحجور عليه لتبذيره
او الجاهل بالاملاء والضعيف الصبى والشيخ الخرف او لا يستطيع ان يمل هو بنفسه لعى او خرس فليملل وليه الذى
يلى امره من وصى ان كان صبيا او سفيها او وكيل ان كان غير مستطيع او ترجمان يمل عنه وهو يصدقه وفي قوله ان يمل
هو انه غير مستطيع بنفسه ولكن لغيره وهو الذى يترجم عنه واستشهدوا شهيدين واطلبوا ان يشهد لكم شهيدان
على الدين من رجالكم من رجال المومنين فان لم يكونا فان لم يكن الشهيدان رجلين فرجل وامرأتان وشهادة النساء مقبولة
في غيره وفيها الحلال والطلاق مع الرجال على تفصيل فيه وهى مقبولة على الانفراد فيما لا يستطيع الرجال النظر اليه

مثل العذرة والامور الباطنة للنساء ممن ترضون ممن تعرفون عدالته وهو مرضى عندكم من الشهداء ان تضل
احديهما ان لا تهتدي احدى المرأتين للشهادة بان تنساها من قولهم ضل الطريق اذا لم يهتد وهو في
موضع النصب بانه مفعول له اى ارادة ان تضل لما كان الضلال سببا للاذكار كانت ارادة الضلال
ارادة للاذكار فكانه قيل ارادة ان يذكر احديهما الاخرى ان ضلت ومثله قولهم اعددت الخشبة
ان يميل الحائط فادعمه وقرئ فيذكر وهما لغتان بمعنى اذكره وذكره وقراءة حمزة ان تضل احديهما
على الشرط فيذكر بالرفع كقوله ومن عاد فينتقم الله منه ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا ليقيموا
الشهادة وقيل ليستشهدوا وقيل لهم شهداء قبل التحمل تنزيلا لما يقارب منزلة الكائن ولا تسأموا
ولا تملوا ان تكتبوا الحق صغيرا كان الحق او كبيرا الى اجله الى وقته الذى اتفق الغريمان على تسميته ذلكم اشارة
الى ان تكتبوه لانه في معنى المصدر اى ذلكم الكتب اقسط عند الله اى اعدل من القسط واقوم للشهادة
واعون على اقامة الشهادة وادنى ان لا ترتابوا اى واقرب من انتفاء الريب في مبلغ الحق والاجل
الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها واريد بالتجارة ما يتجر فيه من الابدال والمعنى الا ان تتبايعوا
بيعا ناجزا يدا بيد فلا باس الا تكتبوه لانه لا يتوهم فيه ما يتوهم في التداين ومعنى تديرونها بينكم تتعاطونها
يدا بيد وقرئ تجارة حاضرة بالنصب على معنى الا ان تكون التجارة تجارة حاضرة واشهدوا اذا تبايعتم امر
بالاشهاد مطلقا لانه احوط ولا يضار يحتمل البناء للفاعل وللمفعول والمعنى نهى الكاتب والشهيد
من ترك الاجابة الى ما يطلب منهما وعن التحريف والزيادة والنقصان او النهى عن الضرار بهما بان يعجلا عن
مهم او لا يكلف الكاتب الكتبة في حال عذر لا يتفرغ لذلك ولا يدعى الشاهد الى اثبات الشهادة او
اقامتها في وقت لا يتفرغ له وان تفعلوا اى وان تضاروا فانه فسوق بكم فان الضرار فسوق وقيل
وان تفعلوا شيئا مما نهيتم عنه فانه خروج مما امر الله سبحانه به **وان كنتم على سفر ولم تجدوا**
كاتبا فرهان مقبوضة فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذى اؤتمن امانته وليتق الله
ربه ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه اثم قلبه والله بما تعملون عليم
على سفر اى مسافرين فرهان اى فالذى يستوثق به رهان وقرئ فرهن وكلاهما جمع الرهن وقد

يخفف فقال رهن وليس الغرض تخصيص الارتهان بحال السفر ولكن السفر لما كان مظنة لاعواز الكتب و
الاشهاد امر المسافر بان يقيم الارتهان مقام الكتاب والاشهاد على سبيل الارشاد الى حفظ المال
والقبض شرط في صحة الرهن فان امن بعضكم بعضا اى فان امن بعض الداينين بعض المديونين
بحسن ظنه به فليؤد الذى اؤتمن امانته وهو الذى عليه الحق امر بان يؤدى به الى صاحب الحق وافيا وقت
محل من غير مطل ولا تسويف وسمى الدين امانة لائتمانه عليه بترك الارتهان منه ولا تكتموا الشهادة
خطاب للشهود ومن يكتمها مع علمه بالمشهود به وتمكنه من ادائها فانه اثم قلبه هو خبر ان وقلبه مرفوع
به على الفاعلية كانه قيل فانه ياثم قلبه والمعنى فيه ان كتمان الشهادة من اثام القلوب ومن معاظم الذنوب
لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله
فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شئ قدير اى ان تظهروا ما في انفسكم من
السوء او تخفوه فان الله يعلم ذلك ويجازيكم عليه ولا يدخل فيما يخفيه الانسان الوساوس وحديث
النفس لان ذلك مما ليس في وسعه الخلو منه ولكن ما اعتقده وعزم عليه وعن عبد الله بن عمر انه تلاها
فقال لئن اخذنا الله بهذا لنهلكن فذكر لابن عباس فقال يغفر الله لابى عبد الرحمن قد وجد المسلمون منها
مثل ما وجد فنزل لا يكلف الله نفسا الا وسعها امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون
كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا
سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير والمؤمنون يجوز ان يكون عطفا على الرسول فيكون الضمير الذى
التنوين نائب عنه راجعا الى الرسول والمؤمنين اى كلهم امن بالله وملائكته وكتبه ورسله وتوقف عليه ويجوز ان
يكون مبتداء فيكون الضمير للمؤمنين اى كل واحد منهم امن وقرئ كتابه ويراد الجنس او القرآن وعن ابن عباس قال الكتاب
اكثر من الكتب وانما قال ذلك لانه اذا اريد بالواحد الجنس والجنسية قائمة في وحدان الجنس كلها لم يخرج
منه شئ واما الجمع فلا يدخل تحته الا ما فيه الجنسية من الجموع يقولون لا نفرق وقوله سمعنا بمعنى اجبنا
وغفرانك منصوب باضمار فعله يقال غفرانك لا كفرانك اى نستغفرك ولا نكفرك لا يكلف الله
نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا

ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا
به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولينا فانصرنا على القوم الكافرين الوسع ما يسع الانسان
به ولا يضيق عليه لا يكلف الله نفسا الا ما يتيسر عليها ويتسع فيه طوقها وهذا اخبار عن عدله و
رحمته لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر لا يؤاخذ بذنبها غيرها ولا يثاب بطاعتها غيرها
وذكر النسيان والخطاء والمراد بهما ما هما مسببا عنه من التفريط والاغفال وقيل ان المراد بنسينا تركنا
وباخطانا اذنبنا وروى عن ابن عباس ان معناه لا تعاقبنا ان عصيناك جاهلين او متعمدين والاصر
العبء الذى يأصر حامله اى يحبسه مكانه لا يستقل به استعير للتكليف الشاق نحو قتل الانفس وقطع موضع
النجاسة من الجلد والثوب وغير ذلك ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من العقوبات النازلة بمن قبلنا طلبوا
الاعفاء عن التكليفات الشاقة التى كلفها من قبلهم ثم عما نزل عليهم من العقوبات على تفريطهم في المحافظة
عليها انت مولانا سيدنا ونحن عبيدك او متولى امورنا فانصرنا فان من حق المولى ان ينصر
عبده او فان ذلك عادتك فانصرنا اى فاعنا على الكافرين بالقهر لهم والغلبة بالحجة عليهم وروى عن
النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه قال اوتيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يؤتهن نبى قبلى
صدق ص سورة آل عمران مدنية كلها وهى مائتا اية عد الكوفى المائتين والانجيل
الثانى اية وترك وانزل الفرقان وعد البصرى ورسولا الى بنى اسرائيل اية وفي حديث ابى من
قرأ سورة آل عمران اعطى بكل اية منها امانا على جسر جهنم وروى بريدة عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم
قال تعلموا سورة البقرة وسورة آل عمران فانهما الزهراوان وانهما تظلان صاحبهما يوم القيمة
كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف بسم الله الرحمن الرحيم
الم الله لا اله الا هو الحى القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا
لما بين يديه وانزل التورية والانجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان
ان الذين كفروا بايات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام ان الله لا
يخفى عليه شئ في الارض ولا في السماء من فتح ميم الله القى عليه حركة الهمزة حين اسقطها

للتحقيق وقيل نزل الكتب وهو الفرقان وانزل التورية والانجيل لان القرآن نزل منجما ونزل الكتابان جملة بالحق
اي بالصدق وبما يوجبه الحكمة مصدقا لما قبله من كتاب ورسول وانزل الفرقان يعني القرآن كرر ذكره
بما هو نعت له ومدح من كونه فارقا بين الحق والباطل بعد ما ذكره باسم الجنس تعظيما لشانه واراد
جنس الكتاب السماوية لان كلها فرقان تفرق بين الحق والباطل ص الفرقان كل اية محكمة في الكتاب ان
الذين كفروا بايات الله من الكتب المنزلة وغيرها لهم عذاب شديد ذو انتقام له انتقام شديد لا يقدر
على مثله منتقم لا يخفى عليه شيء في العالم نعبر عنه بالارض والسماء هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ
كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ هو الذي يخلق صوركم المختلفة المتفاوتة في الارحام
كيف يشاء على اي صورة يشاء من قبيح او صبيح ذكرا او انثى لا اله الا هو العزيز في جلاله الحكيم في افعاله
وعن سعيد بن جبير قال هذا حجاج على من زعم ان عيسى ع كان ربا كانه نبه بكونه مصورا في الرحم على انه
عبد كغيره وكان يخفى عليه ما لا يخفى على الله هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ
هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ
ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا
بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ايات محكمات احكمت عباراتها بان حفظت
من الاحتمال والاشتباه هن ام الكتاب اي اصل الكتاب تحمل المتشابهات عليها وترد اليها واخر متشابهات
مشتبهات محتملات ولو كان القران كله محكما لتعلق الناس به لسهولة ماخذه ولاعرضوا عما يحتاجون فيه
الى النظر والاستدلال فلو فعلوا ذلك لعطلوا الطريق الذي يتوصل الى معرفة الله وتوحيده ولكان لا تبين
فضل العلماء الذين يتعبون القرائح في استخراج معاني المتشابه ورده الى المحكم فاما الذين في قلوبهم
زيغ اي ميل عن الحق فيتبعون ما تشابه منه فيتعلقون بالمتشابه الذي يحتمل ما يذهب اليه اهل البدعة مما لا
يطابقه المحكم ويحتمل ما يطابقه من قول اهل الحق ابتغاء الفتنة طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم ويضلوهم وابتغاء تاويله
وطلب ان يؤولوه تاويل الذي يشتهونه وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم اي لا يهتدي الى تاويله الحق الذي
يجب ان يحمل عليه الا الله والعلماء الذين رسخوا في العلم اي ثبتوا فيه وتمكنوا وبعضهم يقف على الا الله ويبتدي والراسخون

في العلم

في العلم يقولون امنا به ويفسرون المتشابه بانه ما استاثر الله بعلمه والاول اوجه والمروي عن الباقر ع قال كان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم افضل الراسخين في العلم ويقولون كلام مستانف موضح لحال الراسخين والمعنى
هؤلاء الراسخون العالمون بالتاويل يقولون امنا به اي بالمتشابه كل من عند ربنا اي كل واحد منه
ومن المحكم من عنده او بالكتاب كل من متشابهه ومحكمه من عند الله الحكيم الذي لا يتناقض كلامه ما يذكر الا
اولوا الالباب مدح للراسخين بحسن التامل والتذكر والتفكر ويجوز ان يكون يقولون حالا من الراسخين
رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ رَبَّنَا إِنَّكَ
جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ آيتان لا تزغ قلوبنا لا تختبرنا ببلايا
تزيغ فيها قلوبنا بعد اذ هديتنا وارشدتنا الى دينك ونظيره قوله فلما كتب عليهم القتال تولوا فاضاف
ما تقع من زيغ القلوب الى الله سبحانه لما كان عند امتحانه او لا تمنعنا لطفك الذي معه يستقيم القلوب
فيميل قلوبنا عن الايمان بعد اذ لطفت بنا وهب لنا من لدنك رحمة من عندك نعمة بالتوفيق والمعونة
انك جامع الناس ليوم يجمعهم لحساب يوم او لجزاء يوم كقوله يوم يجمعكم ليوم الجمع والميعاد الموعد
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَٰئِكَ هُمْ وَقُودُ
النَّارِ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ
شَدِيدُ الْعِقَابِ من في قوله من الله مثل الذي في قوله ان الظن لا يغني من الحق شيئا والمعنى لا تغني عنهم اموالهم
من رحمة الله او طاعة الله شيئا اي بدل من رحمة الله وطاعته ومثله ولا ينفع ذا الجد منك الجد اي لا يشفع جده
من الدنيا بذلك اي بدل طاعتك وعبادتك وما عندك وقود النار اي حطب النار تتقد النار باجسامهم
والداب مصدر داب في العمل اذا كدح فيه فوضع موضع ما عليه الانسان من شانه وحاله ومحل الكاف رفع
تقديره داب هؤلاء الكفرة كداب من قبلهم من ال فرعون وغيرهم ويجوز ان يكون منصوب المحل بقوله لن تغني او
بالوقود والمعنى لن تغني عنهم مثل ما لم تغن عن ال فرعون او توقد بهم النار كما توقد بهم كما يقول انك لتظلم الناس
كداب ابيك تريد كظلم ابيك اي مثل ما كان يظلمهم وان فلانا لمحارف كداب ابيه تريد كما حورف ابوه كذبوا باياتنا
تفسير لدابهم بما فعلوا وفعل بهم كانه جواب لمن يسال عن حالهم قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ

الى جهنم وبئس المهاد قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى
كافرة يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لاولي
الالباب الذين كفروا قيل هم اليهود جمعهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد وقعة بدر في سوق
بني قينقاع فقال يا معشر اليهود واحذروا مثل ما نزل بقريش واسلموا قبل ان نزل بكم ما نزل بهم
فقد عرفتم اني نبي مرسل فقالوا لا يغرنك انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة ولئن
قاتلتنا لعرفت انا نحن الناس فنزل ومن قرأ سيغلبون ويحشرون فهو مثل قوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم
ما قد سلف اي قل لهم قولي لك سيغلبون ومن قرأ بالتاء اجرى الجميع على الخطاب فالمعنى ستنصرون مغلوبين في الدنيا
وتحشرون الى جهنم في الآخرة وقيل ان المراد بالذين كفروا مشركوا مكة اي ستغلبون يوم بدر وانما اريد
فقد فعل الله ذلك فان اليهود قد غلبوا بقتل بني قريظة واجلاء بني النضير ووضع الجزية على من بقي منهم وغلب
المشركون ايضا قد كان لكم آية اي دلالة معجزة على صدق نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم في فئتين التقتا يوم بدر
فئة تقاتل في سبيل الله اي في دينه وطاعته وهم الرسول واصحابه واخرى كافرة وهم مشركوا مكة يرونهم مثليهم يرى المشركون
المسلمين مثلي المشركين في العدد قريبا من الفين او مثلي عدد المسلمين ستمائة ونيفا وعشرين اراهم الله اياهم مع قلتهم اضعافهم
ليجبنوا عن قتالهم وكان ذلك مددا من الله لهم كما امدهم بالملائكة ويدل عليه قراءة من قرأ بالتاء اي ترون يا مشركي
قريش المسلمين مثليكم اي الكافرة او مثليهم انفسهم فان قيل كيف قال في سورة الانفال ويقللكم في اعينهم فالجواب انهم
قللوا اولا حتى اجترؤا عليهم فلما التحم القتال كثروا في اعينهم حتى غلبوا فكان التقليل والتكثير في حالين مختلفين رأي العين
يعني رؤية ظاهرة مكشوفة معاينة والله يؤيد بنصره من يشاء كما ايد المسلمين يوم بدر زين للناس حب الشهوات من
النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع
الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب حب الشهوات اي المشتهيات جعل سبحانه الاعيان التي ذكرها شهوات
مبالغة في كونها مشتهاة محروصا على الاستمتاع بها والمزين هو الله سبحانه بما جعل في الطباع من الميل اليها تشديدا للتكليف
كقوله انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم وعن الحسن زينها الشيطان لهم لانا لا نعلم احدا اذم لها من خالقها ثم
قدم سبحانه ذكر النساء لان الفتنة بهن اعظم ثم ثنى بالبنين لانهم داع للجمع لحرام والقنطار المال الكثير وقيل ملء

مسبك ثور ذهبا وقيل سبعون الف دينار وقيل مائة الف دينار والمقنطرة مبنية من لفظ القنطار للتاكيد كما يقال
الف مؤلف وبدرة مبدرة والمسومة المعلمة او المرعية من سام الدابة وسومها والانعام الازواج الثمانية
ذلك المذكور متاع الدنيا قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد الذين يقولون ربنا اننا آمنا
فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين
بالاسحار تم الكلام عند قوله ذلكم وقوله للذين اتقوا عند ربهم جنات كلام مستأنف فيه دلالة على بيان
ما هو خير من ذلكم ويجوز ان يتعلق اللام بخير واختص المتقين لانهم هم المنتفعون به ويرتفع جنات على هو جنات والله
بصير بالعباد يجازيهم باعمالهم على قدر استحقاقهم الذين يقولون في محل النصب او رفع على المدح او في موضع جر صفة
للمتقين او للعباد والواو المتوسطة من الصفات للدلالة على كمالهم في كل واحدة منها والمستغفرين بالاسحار
المصلين وقت السحر وقيل الذين ينتهون صلوتهم الى وقت السحر ثم يستغفرون ويدعون شهد الله انه لا اله الا هو
والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله
الاسلام وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر
بآيات الله فان الله سريع الحساب شبه سبحانه دلالته على وحدانيته بالافعال التي لا يقدر عليها غيره
والآيات الناطقة بتوحيده مثل سورة الاخلاص وآية الكرسي وغيرهما بشهادة الشاهد في البيان والكشف
وكذلك اقرار الملائكة واولي العلم بذلك قائما بالقسط مقيما للعدل فيما يقسم للعباد من الآجال والارزاق
وفيما يأمر به عباده من الانصاف والعمل على السوية فيما بينهم وانتصابه على انه حال مؤكدة من اسم الله كقوله وهو
الحق مصدقا وقوله ان الدين عند الله الاسلام جملة مستأنفة مؤكدة للجملة الاولى والفائدة فيه ان قوله لا اله الا
هو توحيد وقوله قائما بالقسط تعديل فاذا اتبعه قوله ان الدين عند الله الاسلام فقد اذن ان الاسلام
هو العدل والتوحيد وهو الدين عند الله الاسلام وما عداه فليس من الدين وقرئ ان الدين بالفتح على انه بدل
من الاول كانه قال شهد الله ان الدين عند الله الاسلام والذين اوتوا الكتاب هم اليهود والنصارى واختلافهم
انهم تركوا الاسلام من بعد ما جاءهم العلم انه الحق فثلثت النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله واختلف الفريقان

فی نبوة الاسلام محمد صـ وقد وجدوا نعته فی کتبهم وجاءهم العلم بانه رسول الله وبینه بغیا بینهم ای حسدا بینهم
وطلبا عنهم للریاسة لاشبهة فی الاسلام ومن یکفر بایات الله ای القران او التورية والانجیل وما فیهما
من صفة محمد صـ فان الله سریع الحساب لا یفوته شیء من اعمالهم فان حاجوك فقل اسلمت وجهی
لله ومن اتبعن وقل للذین اوتوا الکتاب والامیین ء اسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان
تولوا فانما علیك البلاغ والله بصیر بالعباد فان جادلوك فی الدین فقل اخلصت نفسی وجملتی
لله وجهه لم اجعل فیها لغیره شریکا بان اعبده فاعبد الها معه والمعنی ان دینی التوحید وهو الاصل الذی
یلزم جمیع المکلفین الاقرار به ومن اتبعن عطف علی التاء فی اسلمت ویجوز ان یکون الواو بمعنی مع فیکون مفعولا
معه وقیل للذین اوتوا الکتاب من الیهود والنصاری والامیین الذین لا کتاب لهم من کتابی مشرکی العرب
ء اسلمتم یعنی انه قد اتینا کم من البینات ما یوجب الاسلام فهل اسلمتم ام انتم بعد علی کفرکم ومثله قوله
فهل انتم منتهون لفظه لفظ الاستفهام والمراد الامر فان اسلموا فقد اهتدوا فقد نفعوا انفسهم حیث خرجوا
من الضلال الی الهدی وان تولوا لم یضروك فانك رسول الله ما علیك الا البلاغ والتنبیه علی طریق
الرشد والهدی ان الذین یکفرون بایات الله ویقتلون النبیین بغیر حق ویقتلون الذین
یامرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب الیم اولئك الذین حبطت اعمالهم فی الدنیا
والاخرة وما لهم من ناصرین هم اهل الکتاب قتلت اوائلهم الانبیاء واتباعهم من عباد بنی اسرائیل
وکانوا هولاء راضین بما فعل اولئك وجادلوا قتل رسول الله والمومنین لولا عصمة الله وقوله بغیر حق
والمراد به ان قتلهم لا یکون الا بغیر حق کقوله ومن یدع مع الله الها اخر لا برهان له به حبطت اعمالهم فی الدنیا
اذ لم ینالوا بها الثناء والمدح ولم یحقن دماءهم واموالهم والاخرة بانهم لم یستحقوا بها الثواب فصارت کانها
لم تکن وهذا هو حقیقة الحبوط وهو الوقوع علی خلاف الوجه والمامور به فلا یستحق علیها الثواب لاجل الم تر الی
الذین اوتوا نصیبا من الکتاب یدعون الی کتاب الله لیحکم بینهم ثم یتولی فریق منهم وهم
معرضون ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا ایاما معدودات وغرهم فی دینهم ما کانوا
یفترون فکیف اذا جمعناهم لیوم لا ریب فیه ووفیت کل نفس ما کسبت وهم لا یظلمون

یرید احبار الیهود ای اعطوا حظا وافرا من التورية او من جنس الکتب المنزلة ومن اما للتبعیض واما للبیان
یدعون الی کتاب الله وهو التورية لیحکم بینهم وذلك ان رسول الله صلی الله علیه واله دخل مدراسهم فدعاهم
فقال له بعضهم علی ای دین انت قال علی ملة ابرهیم فقالوا ان ابرهیم کان یهودیا فقال ان بیننا وبینکم
التورية فابوا فقیل نزلت فی الرجم وقد اختلفوا فیه ثم یتولی فریق منهم استبعاد لتولیهم بعد علمهم ان الرجوع
الی کتاب الله واجب وهم معرضون الاعراض عادتهم ذلك التولی والاعراض بسبب انهم قالوا لن تمسنا النار
الا ایاما معدودات ای ثلاثین او اربعین یوما او سبعة ایام وغرهم فی دینهم ما کانوا یفترون ای افتراءهم من
قولهم نحن ابناء الله واحباؤه فکیف یصنعون اذا جمعناهم لیوم ای لجزاء یوم لا ریب ای لا شك فیه عند نظر الادلة
ووفیت کل نفس جزاء ما کسبت وهم لا یظلمون یرجع الی کل نفس علی المعنی لانه فی معنی کل الناس قل اللهم مالك
الملك تؤتی الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بیدك الخیر
انك علی کل شیء قدیر تولج اللیل فی النهار وتولج النهار فی اللیل وتخرج الحی من المیت
وتخرج المیت من الحی وترزق من تشاء بغیر حساب اللهم المیم فیه عوض من یاء ولذلك لا یجتمعان
وهذا من خصایص هذا الاسم کما اختص بالتاء فی القسم وبدخول حرف النداء علیه وفیه لام التعریف مالك
الملك ای یملك جنس الملك فیتصرف فیه تصرف الملاك فیما یملکونه تؤتی الملك من تشاء تؤتی من تشاء
من الملك النصیب الذی قسمته له وتنزع ممن تشاء النصیب الذی اعطیته منه فالملك الاول عام والاخران
خاصان بعضان من الکل وتعز من تشاء من اولیائك فی الدنیا والدین وتذل من تشاء من اعدائك
بیدك الخیر تؤتیه اولیائك علی رغم من اعدائك تولج اللیل فی النهار ای تنقص من اللیل وتجعل ذلك
النقصان زیادة فی النهار وتنقص من النهار وتجعل ذلك النقصان زیادة فی اللیل وتخرج الحی من المیت
ای من النطفة وتخرج المیت ای النطفة من الحی وقیل تخرج المومن من الکافر والکافر من المومن وترزق
من تشاء بغیر حساب بغیر تقتیر لا یتخذ المومنون الکافرین اولیاء من دون المومنین ومن یفعل ذلك
فلیس من الله فی شیء الا ان تتقوا منهم تقیة ویحذرکم الله نفسه والی الله المصیر نهی سبحانه
المومنین ان یوالوا الکافرین بقرابة بینهم او صداقة قبل الاسلام او غیر ذلك من الاسباب التی یتصادق بها

وقد تكرر في القرآن لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر الآية
والحب في الله والبغض في الله اصل كبير من اصول الايمان من دون المؤمنين المعنى ان لكم في موالاة المؤمنين
مندوحة عن موالاة الكافرين فلا تؤثروهم عليهم ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء اى ليس من
ولاية الله في شيء يعني انه منسلخ عن ولاية الله راسا وهذا امر معقول فان مصادقة الصديق
ومصادقة عدوه متنافيان تود عدوي ثم تزعم انني صديقك ان الرأي منك لعازب وقوله من الله
في موضع النصب على الحال لانه في الاصل فليس في شيء ثابت من الله فلما تقدم انتصب على الحال ومثله لسيوا من الشر
في شيء وان هانا الا ان تتقوا منهم تقاة الا ان تخافوا من جهتهم امرا يجب اتقاؤه وقرئ تقية وهما جميعا
مصدرا اتقى تقاة وتقية وتقوى وهذه رخصة في موالاتهم عند الخوف والمراد بهذه الموالاة المخالفة
الظاهرة والقلب مطمئن بالعداوة ويحذركم الله نفسه فلا تتعرضوا لسخطه لموالاة اعدائه وهذا
وعيد شديد قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ان تخفوا ما في صدوركم من ولاية الكفار وغيرها
مما لا يرضى الله يعلمه الله ولم يخف عليه وهو يعلم ما في السموات وما في الارض لا يخفى عليه منه شيء فلا يخفى
عليه سركم وجهركم والله على كل شيء قدير فهو قادر على عقوبتكم وهذا بيان لقوله ويحذركم الله نفسه
وهي ذاته المتميزة من ساير الذوات القادرة العالمة فلا يختص بمقدور دون مقدور ولا معلوم
دون معلوم فكان احق بان يتقى ويحذر يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا
عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ
يوم منصوب بتود اى يوم القيمة حين تجد كل نفس خيرها وشرها حاضرين تتمنى لو ان بينها وبين
ذلك اليوم وهوله امدا بعيدا فالضمير بينه لليوم ويجوز ان ينتصب يوم بمضمر نحو اذكر ويرتفع وما عملت
من سوء على الابتداء وتود خبره اى والذي عملت من سوء تود هي لو تباعد ما بينها وبينه ولا يكون
موصولة ولا يجوز ان تكون شرطية لارتفاع تود ويجوز ان يكون وما عملت عطفا على ما عملت ويكون تود
حالا اى تجد عملها محضرا وادة تباعد ما بينها وبين اليوم او عمل السوء وقوله محضرا اى مكتوبا في

صحفهم

صحفهم تقرأونه ونحوه ووجدوا ما عملوا حاضرا والامد المسافة كقوله يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين
والله رؤف بالعباد رحيم بهم فلا تأمنوا عقابه ولا تيأسوا من رحمته قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي
يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا
فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ نزلت الآية في قوم من اهل الكتاب قالوا نحن ابناء الله فجعل الله
سبحانه مصداق ذلك اتباع رسوله فقال ان كنتم صادقين في دعوى محبة الله فاتبعوني فانكم ان فعلتم
ذلك احبكم الله وغفر لكم ومحبة الله للعبد هي ارادة ثوابه ومحبة العبد لله هي ارادة طاعته فان المحبة
من جنس الارادة ثم اكد ذلك بقوله قل اطيعوا الله والرسول اى ان كنتم تحبون الله كما تدعون فاطيعوا
دلالة لصدق المحبة بطاعة الله وطاعة رسوله فان تولوا عن طاعة الله ورسوله ويحتمل ان يكون ماضيا
وان يكون مضارعا بمعنى فان تتولوا ويدخل في جملة ما يقول الرسول لهم فان الله لا يحب الكافرين اى لا يحبهم
ولا يريد ثوابهم من اجل كفرهم فوضع الظاهر موضع المضمر لهذا المعنى إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ
إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ آل ابراهيم اسمعيل واسحق
واولادهما وآل عمران موسى وهرون ابنا عمران بن يصهر وقيل عيسى بن مريم بنت عمران بن ماثان وبين العمرانين
الف وثمان مائة سنة وذرية بدل من آل ابراهيم وآل عمران بعضها من بعض يعني ان الآلين ذرية واحدة
متسلسلة بعضها متشعب من بعض وفي قراءة اهل البيت وآل محمد على العالمين وقيل ان آل ابراهيم هم آل محمد
الذين هم اهل البيت ومن اصطفاه الله تعالى واختاره من خلقه لا يكون الا معصوما مطهرا عن القبايح وعلى هذا
فيجب ان يكون الاصطفاء مخصوصا بمن كان معصوما من آل ابراهيم وآل عمران نبيا كان او اماما إِذْ قَالَتِ
امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ فَلَمَّا
وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا
مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ يجوز ان يكون اذ منصوبا بقوله سميع عليم اى سميع
عليم لقول امرأة عمران ونيتها وقيل منصوب باذكر وهي امرأة عمران بن ماثان ام مريم البتول جدة عيسى ع
واسمها حنة وكانتا اختين احديهما حنة والاخرى عند زكريا عليه السلم واسمها ايشاع واسم ابيهما

فاقود فيحيى ومريم ابناخالة محررا اى معتقا لخدمة بيت المقدس لا يد لى عليه ولا استخدمه
وروى عن الصادق ع ان الله عزوجل اوحى الى عمران انى واهب لك ولدا مباركا يبرئ الاكمه
والابرص ويحيى الموتى باذن الله فحدث امراته حنه بذلك فلاحملت قالت رب انى نذرت
لك ما فى بطنى محررا فتقبل منى اى نذرى قبول رضا انك انت السميع بما اقول العليم بما انوى فلما
وضعتها وكانت ترجوان يكون غلاما خجلت واستحيت فقالت منكسة راسها رب انى وضعتها انثى
وانما قالت ذلك تحسرا لانها كانت ترجوان تلد ذكرا ولذلك نذرته محررا ولذلك قال الله تعالى
والله اعلم بما وضعت تعظيما لموضعها اى والله اعلم بالشئ الذى وضعت وما علق به من عظايم الامور
وهى لا تعلم ذلك وقرئ بما وضعت بضم التاء وروى ذلك عن على عليه السلام بمعنى ولعل لله فيه سرا
وحكمة ولعل هذه الانثى خير من الذكر تسلية لنفسها ومريم فى لغتهم هى العابدة فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ
حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا
رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ
فتقبلها ربها فرضى بها فى النذر مكان الذكر بقبول حسن فيه وجهان احدهما ان يكون القبول اسم ما تقبل به الشئ
كالسقوط والوجود لما يسقط به ويوجر وهو اختصاصه لها باقامتها مقام الذكر ولم يقبل قبلها انثى فى ذلك
او بان تسلمها من امها عقيب الولادة قبل ان تصلح للسدانة والثانى ان يكون مصدرا على تقدير حذف المضاف
بمعنى فتقبلها بذى قبول حسن اى بامر ذى قبول حسن وهو الاختصاص وانبتها نباتا حسنا اى جعل نشوها نشوا
حسنا ورباها تربية حسنة واصلح امرها فى جميع احوالها وقرئ وكفلها بالتشديد زكريا بالنصب والفعل لله تعالى
بمعنى وضمها اليه وجعله كافلا لها وضامنا بمصالحها وقرئ زكريا بالقصر والمد وقيل انه بنى لها زكريا محرابا فى المسجد
اى غرفة تصعد اليها بسلم وقيل المحراب اشرف المجالس ومقدمها كانها وضعت فى اشرف موضع فى بيت المقدس وقيل
كانت مساجدهم تسمى محاريب وجد عندها رزقا كان رزقها ينزل عليها من الجنة فكان يجد عندها فاكهة
الشتاء فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء انى لك هذا من اين لك هذا الرزق الذى لا يشبه ارزاق الدنيا
قالت هو من عند الله اى من الجنة وفى كتاب الكشاف عن النبى صلى الله عليه وآله انه جاع فى زمن قحط فاهدت له فاطمة رغيفين

وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى
يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ
كُنْ فَيَكُونُ اذ قالت بدل من واذ قالت ويجوز ان يبدل من او يختصمون يبشرك بكلمة بالبركة
بكلمة منه اسمه المسيح واصله مشيحا بالعبرانية ومعناه المبارك كقوله تعالى وجعلنى مباركا اينما كنت
وكذلك عيسى هو معرب من ايشوع وقيل انما سمى مسيحا لان جبرئيل ع مسحه بجناحه وقت ولادته ليعوذه
بذلك من الشيطان وقيل لانه كان لا يمسح ذا عاهة بيده الا براء وانما قال اسمه المسيح عيسى بن مريم
وهذه ثلثة اشياء الاسم منها عيسى والمسيح لقب من القاب التشريف والابن صفة الاسم يكون علامة للمسمى يميزها
عن غيره فكانه قيل ان مجموع هذه الثلثة هو الذى يميز بذلك من غيره وجيها حال من كلمة وكذلك ومن المقربين
ويكلم ومن الصالحين اى يبشرك به موصوفا بهذه الصفات وصح الحال من النكرة لكونها موصوفة والوجاهة
فى الدنيا هى النبوة والرياسة على الناس وفى الاخرة الشفاعة وعلو الرتبة وكونه من المقربين رفعه الى السماء وقوله
فى المهد فى موضع النصب على الحال من يكلم وكهلا عطف عليه والمعنى ويكلم الناس طفلا وكهلا كلام الانبياء من غير تفاوت
بين الحالتين وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ
جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ
الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ
بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ويعلمه عطف على يبشرك او على وجيها او على يخلق او هو كلام مستانف وقرئ
ويعلمه بالياء والنون وقوله ورسولا ومصدقا فيهما وجهان احدهما ان التقدير ويقول ارسلت رسولا بانى قد
جئتكم ومصدقا لما بين يدى والثانى ان الرسول والمصدق فيهما معنى النطق فكانه قيل وناطقا بانى قد جئتكم وناطقا
بانى اصدق ما بين يدى وانى اخلق فى موضع النصب بدل من انى قد جئتكم او فى موضع جر بدل من اية او فى موضع
رفع على هى انى اخلق لكم وقد قرئ انى اخلق بالكسر على الاستيناف والمعنى انى اقدر لكم شيئا مثل صورة الطير فانفخ فيه
اى فى ذلك الشئ المماثل لهيئة الطير فيكون طيرا فيصير طيرا كساير الطيور حيا باذن الله بقدرته وامره وابرئ الاكمه الذى

بولد اعمى والابرص الذى به وضح وانما كرر باذن الله دفعا لوهم من توهم فيه الالهية وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون
فى بيوتكم كان تقول يا فلان اكلت كذا ويا فلان خبئت لك كذا وقوله ولاحل لكم محمول على قوله باية اى قد جئتكم من ربكم
ولاحل لكم ويجوز ان يكون مصدقا محمولا عليه ايضا اى جئتكم باية وجئتكم مصدقا والذى احل لهم عيسى ع وقد كان محرما
عليهم فى شريعة موسى ع هو لحم الابل والشحم والشرب وبعض الحيتان وجئتكم باية من ربكم اى حجة شاهدة على صحة نبوتى
فاتقوا الله فى مخالفتى وتكذيبى واطيعون ان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فلما احس عيسى
منهم الكفر قال من انصارى الى الله قال الحواريون نحن انصار الله امنا بالله واشهد بانا مسلمون
ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين
ان الله مالكى ومالككم انما قال ذلك ليكون حجة على النصارى فى قولهم المسيح ابن الله والمعنى لا تنسبونى اليه فانما انا
عبد له كما انكم عبيد له فلما احس اى علم عيسى منهم الكفر علما لا شبهة فيه كعلم ما يدرك بالحواس قال من انصارى الى الله اى
من الذين يضيفون انفسهم الى الله ينصروننى كما ينصرنى فيكون الى الله من صلة انصارى ويجوز ان يكون متعلقا بمحذوف حالا
من الياء اى من انصارى ذاهبا الى الله قال الحواريون نحن انصار الله اى انصار دينه ورسوله وحوارى الرجل
صفوته وخالصته ومنه قيل للنساء الحضريات الحواريات لخلوص الوانهن والحواريون كانوا اثنى عشر رجلا
قيل سموا بذلك لانهم كانوا ربانيين عليهم اثر العبادة او لنقاء قلوبهم كما ينقى الثوب بالتحوير وقيل كانوا قصارين
يبيضون الثياب وانما طلبوا شهادته لان الرسل يشهدون لو لم يقيم لقومهم وعليهم وقوله مع الشاهدين
اى مع الانبياء الذين يشهدون لامهم وقيل مع امة محمد لانهم شهداء على الناس ومكروا الواو للكفار بنى اسرائيل
ومكرهم انهم وكلوا به من يقتله غيلة ومكر الله بان رفع عيسى الى السماء والقى شبهه على من اراد اغتياله حتى قتل والله
خير الماكرين اقواهم مكرا وانفذهم كيدا واقدرهم على العقاب من حيث لا يشعر المعاقب اذ قال الله يا عيسى
انى متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا
الى يوم القيمة ثم الى مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون اذ قال الله ظرف
لخير الماكرين او لمكر الله انى متوفيك اى مستوفى اجلك ومعناه انى عاصمك من ان يقتلك الكفار
ومؤخرك الى اجل كتبته لك ومميتك حتف انفك لا قتلا بايديهم ورافعك الى سمائى ومقر ملائكتى ومطهرك

من الذين كفروا من سوء جوارهم وخبث صحبتهم وقيل متوفيك قابضك من الارض من توفيت مالى على
فلان اذا استوفيته وقيل متوفيك فى وقتك بعد النزول من السماء ورافعك الان وقيل متوفيك
متوفى نفسك بالنوم من قوله والتى لم تمت فى منامها ورافعك وانت نائم حتى لا يلحقك خوف وتستيقظ
وانت فى السماء امن مقرب وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة يعلونهم بالحجة وفى اكثر الاحوال
بالحجة والسيف ومتبعوه هم المسلمون دون الذين كذبوه وكذبوا عليه من اليهود والنصارى فاحكم بينكم
تفسير الحكم فيما بعد وهو قوله فاعذبهم فيوفيهم اجورهم فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا
فى الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم
اجورهم والله لا يحب الظالمين ذلك نتلوه عليك من الايات والذكر الحكيم
ذلك اشارة الى ما سبق من نبأ عيسى وغيره وهو مبتدا وخبره نتلوه عليك ومن الايات خبر بعد خبر او خبر
مبتداء محذوف ويجوز ان يكون ذلك بمعنى الذى ونتلوه صلته ومن الايات الخبر والذكر الحكيم القران لانه بما فيه
من الحكمة كانه ينطق بالحكمة كما يسمى الدلالة دليلا وان كان الدليل هو الدال ان مثل عيسى عند الله كمثل
ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين
فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم
ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين
ان شان عيسى وحاله العجيبة كشان ادم وقوله خلقه من تراب جملة مفسرة لما له شبه عيسى بادم اى
خلق ادم من تراب ولا اب ثمة ولا ام فكذلك حال عيسى فى الوجود من غير اب او ام اغرب وادخل فى باب
خرق العادة من الوجود من غير اب والمعنى قدره جسدا من طين ثم قال له كن اى انشاه بشرا كما قال ثم انشاناه
خلقا اخر وقوله فيكون حكاية حال ماضية الحق من ربك خبر مبتداء محذوف اى هو الحق كقول اهل خيبر محمد
والخميس اى الجيش فلا تكن من الممترين من باب التهييج لزيادة الطمانينة واليقين فمن حاجك من النصارى فيه
اى فى عيسى ع من بعد ما جاءك من العلم اى من البينات الموجبة للعلم فقل تعالوا هلموا والمراد المجئ بالراى والعزم
كما تقول تعال نفكر فى هذه المسئلة ندع ابناءنا وابناءكم اى يدع كل منى ومنكم ابناءه ونساءه ومن نفسه

كنفسي الى المباهلة ثم نبتهل اى نتباهل بان نقول بهلة الله على الكاذب منا ومنكم والبهلة بالفتح والضم اللعنة وبهله الله لعنه وابعده من رحمته من قولك ابهله اذا اهمله وناقة باسل لا صرار عليها هذا اصل الابتهال ثم استعمل فى كل دعاء لجتهد فيه وان لم يكن التعانا نزلت الاية فى وفد نجران العاقب والسيد ومن معهما ولما دعاهم النبى صلعم الى المباهلة قالوا حتى يرجع وينظر فلما خلا بعضهم الى بعض قالوا للعاقب وكان ذا رايهم ماعبد المسيح ماترى قال والله لقد عرفتم ان محمدا نبى مرسل ولقد جاءكم بالفصل من امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم فان ابيتم الا الف دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم وذلك بعد ان غدا النبى صلعم اخذا بيد على بن ابى طالب والحسن والحسين بين يديه وفاطمة خلفه وخرج النصارى نقدمهم اسقفهم ابو حارثة فقال الاسقف انى لارى وجوها لوشاء الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصرانى الى يوم القيمة فقالوا يا ابا القاسم انا لا نباهلك ولكن نصالحك فصالحهم رسول الله على ان يودوا اليه كل عام الفى حلة الف فى صفر والف فى رجب وعلى ثلثين درعا عادية وثلثين فرسا وثلثين رمحا وعلى عارية ثلثين درعا وعارية ثلثين فرسا وثلثين رمحا ان وقع كيد باليمن وقال والذى نفسى بيده ان الهلاك قد تدلى على اهل نجران ولولا عنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادى نارا ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا وفى هذه الاية اوضح دلالة على فضل اصحاب الكساء عليهم السلام وعلو درجتهم وبلوغ مرتبتهم فى الكمال الى حد لم يدانهم احد من الخلق إِنَّ هٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلٰهٍ إِلَّا اللّٰهُ وَإِنَّ اللّٰهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللّٰهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللّٰهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ان هذا الذى قص عليك من نبأ عيسى عم وغيره لهو القصص الحق والحديث الصدق ومن فى قوله وما من اله الا الله بمنزلة البناء على الفتح فى لا اله الا الله فى افادة معنى الاستغراق وهو رد على النصارى فى قولهم بالتثليث فان الله عليم بالمفسدين وعيد لهم ولما تم الحجاج على القوم دعاهم الى التوحيد فقال قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا اى مستوية بيننا

وبينكم

وبينكم لا يختلف فيها القران والتورية والانجيل وتفسير الكلمة قوله ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله يعنى هلموا اليها حتى لا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله لان كل واحد منهما بعضنا وبشر مثلنا ولا نطيع الاحبار فيما احدثوا من التحريم والتحليل كقوله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا الاية وقال عدى بن حاتم ماكنا نعبدهم يا رسول الله قال اليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتاخذون بقولهم قال نعم قال هو ذاك فان تولوا من التوحيد فقولوا اشهدوا بانا مسلمون اى لزمتكم الحجة فوجب عليكم ان تعترفوا بانا مسلمون دونكم ويجوز ان يكون من باب التعريض ومعناه اشهدوا واعترفوا بانكم كافرون حيث توليتم عن الحق بعد ظهوره يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرٰهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرٰيةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ هَا أَنْتُمْ هٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ مَا كَانَ إِبْرٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلٰكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اجتمعت احبار اليهود والنصارى عند رسول الله صلعم وزعم كل فريق منهم ان ابرهيم كان منهم فقيل لهم ان اليهودية حدثت بعد نزول التورية والنصرانية بعد نزول الانجيل وبين ابرهيم وموسى الف سنة وبينه وبين عيسى الفان فكيف يكون ابرهيم على دين لم يحدث الا بعد عهده بازمنة كثيرة افلا تعقلون حتى لا تجادلوا مثل هذا الجدال المحال ها للتنبيه وانتم هؤلاء مبتداء وخبر حاججتم جملة مستانفة مبينة للجملة الاولى يعنى انتم هؤلاء الاشخاص الحمقاء بيان حمقكم وقلة عقلكم انكم حاججتم فيما لكم به علم مما نطق به التورية والانجيل فلم تحاجون فيما لا ذكر له فى كتابكم من دين ابرهيم والله يعلم شان ابرهيم ودينه وانتم لا تعلمون فلما تكلموا فيه ثم اعلمهم بان ابرهيم برى من دينهم وما كان الا حنيفا مسلما وما كان من المشركين واراد بالمشركين اليهود والنصارى لاشراكهم به عزيرا والمسيح إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرٰهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللّٰهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ان اخص الناس بابرهيم واقربهم منه من الولى وهو القرب للذين اتبعوه فى زمانه وبعده وهذا النبى خصوصا والذين امنوا من امته والله ولى المؤمنين ينولى نصرتهم ودت طائفة اى تمنت جماعة من اهل الكتاب لو يضلونكم هم اليهود دعوا حذيفة وعمارا ومعاذا الى اليهودية وما يضلون الا انفسهم

وما يعود وبال الاضلال الا عليهم لان العذاب يضاعف لهم بضلالهم واضلالهم وما يقدرون على اضلال المسلمين
فانما يضلون امثالهم وما يشعرون اى وما يعلمون ان وبال ذلك يعود عليهم يا اهل الكتاب لم تكفرون
بايات الله وانتم تشهدون يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم
تعلمون بايات الله التورية والانجيل وكفرهم بها انهم لا يؤمنون بما نطقت به من صحة نبوة محمد صلعم ونعته
وانتم تشهدون تعرفون بانها ايات الله او يكفرون بالقران ودلائل نبوة الرسول وانتم تشهدون نعته
فى الكتابين لم تلبسون الحق بالباطل ما حرفوه من الحق والحق ما تركوه على حاله وتكتمون وهو نبوة محمد صلعم
وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا بالذى انزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا
اخره لعلهم يرجعون ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد مثل ما
اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم يختص برحمته
من يشاء والله ذو الفضل العظيم تواطا اثنا عشر رجلا من احبار يهود خيبر وقال بعضهم لبعض ادخلوا فى
دين محمد اول النهار من غير اعتقاد واكفروا به اخر النهار وقولوا انا نظرنا فى كتبنا وشاورنا علمائنا فوجدنا
محمد ليس بذلك فظهر لنا كذبه وبطلان دينه فاذا فعلتم ذلك شك اصحابه فى دينهم
وقالوا ما رجعوا وهم اهل كتاب الا لامر قد تبين لهم ووجه النهار اوله وقوله ولا تؤمنوا متعلق
بقوله ان يؤتى احد وما بينهما اعتراض اى ولا تظهروا ايمانكم بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لاهل
دينكم دون غيرهم والمراد واسروا تصديقكم بان المسلمين قد اوتوا من كتب الله مثل ما اوتيتم ولا
تفشوه الا عند اشياعكم وحدهم دون المسلمين لئلا يزيدهم تصديقكم بذلك ثباتا ودون المشركين
لئلا يدعوهم بذلك الى الاسلام او يحاجوكم عند ربكم عطف على ان يؤتى والضمير فى يحاجوكم لاحد لانه فى معنى
الجمع يعنى ولا تؤمنوا لغير من تبع دينكم ان المسلمين يحاجونكم يوم القيمة بالحق ويغالبونكم عند الله بالحجة
ومعنى الاعتراض بقوله قل ان الهدى هدى الله ان المراد بذلك قل يا محمد لهم من يشاء الله ان توفقه
حتى يسلم او يزيد ثباته على الاسلام كان ذلك ولم ينفع حيلتكم ومكركم وكذلك قوله قل ان الفضل بيد الله
يؤتيه من يشاء المراد به الهداية والتوفيق وفى الاية وجه اخر وهو ان يتم الكلام عند قوله الا لمن تبع

دينكم

دينكم على معنى ولا تؤمنوا هذا الايمان الظاهر الا لمن كانوا تابعين لدينكم ممن اسلموا منكم لان رجوعهم كان
ارجى عندهم ولان اسلامهم كان اغيظ لهم وقوله ان يؤتى احد معناه لان يؤتى احد مثل ما
اوتيتم وهو ذلك وفعلتموه لا لشئ اخر يعنى ان ما بكم من الحسد بين وفى مثل ما اوتيتم من فضل العلم والكتاب
دعاكم الى ان قلتم ما قلتم والدليل عليه قراءة ابن كثير أأن يؤتى احد بزيادة همزة الاستفهام للتقرير والتوبيخ
بمعنى الان يؤتى احد ومعنى او يحاجوكم على هذا انكم دبرتم ما دبرتم لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم ولما يتصل
به عند كفركم من محاجتهم لكم عند ربكم ووجه اخر وهو ان يكون هدى الله بدلا من الهدى وان يؤتى احد خبر ان
والمعنى قل ان هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم حتى يحاجوكم عند ربكم فيقرعوا باطلكم بحجتهم
ويدحضوا حجتكم ووجه اخر وهو ان يتوجه الكلام ان بقل والمعنى قل لهم هذين القولين اى كذ عليهم ان الهدى
هدى الله وهو ما فعله من ايتاء الكتاب غيركم وانكر عليهم ان يكيدوا لما كادوا به كانه قيل قل ان الهدى هدى الله
وقل الان يؤتى احد مثل ما اوتيتم قلتم ما قلتم وكدتم ما كدتم وفى هذه الايات معجزة ظاهرة لنبينا عليه الصلوة
والسلام حيث اخبر عن سرائرهم ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من
ان تامنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما ذلك بانهم قالوا ليس علينا
فى الاميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون بلى من اوفى بعهده واتقى
فان الله يحب المتقين الا ما دمت عليه قائما معناه الا مدة دوامك عليه يا صاحب الحق قائما على راسه
تطالبه بالعنف ذلك اشارة الى ترك الاداء الذى دل عليه لا يؤده اليك ومعناه ان تركهم اداء الحقوق بسبب
قولهم ليس علينا فى الاميين سبيل اى ليس علينا عقاب ولا ذم فى شان الاميين الذين ليسوا على ديننا وكانوا يستحلون
ظلم من خالفهم ويقولون لم يجعل لهم فى كتابنا حرمة ويقولون على الله الكذب بادعائهم ان ذلك فى كتابهم وهم
يعلمون انهم كاذبون بلى اثبات لما نفوه اى بلى عليهم سبيل فى الاميين وقوله من اوفى بعهده جملة مستانفة اى كل من
اوفى بما عاهد عليه واتقى الله فى ترك الخيانة والغدر فان الله يحبه وضع الظاهر موضع المضمر ان الذين يشترون
بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم فى الاخرة ولا يكلمهم ولا ينظر اليهم يوم القيمة
ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم يشترون يستبدلون بما عاهدوا الله عليه من الايمان بنبينا محمد صلعم

وايمانهم اى بما حلفوا به من قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه ثمنا قليلا متاع الدنيا من الرياسة
واخذ الرشوة ونحو ذلك قيل نزلت في حيى بن اخطب وكعب بن الاشرف واضرابهما من اليهود
كتموا ما في التورية وحرفوه ولا ينظر اليهم مجاز عن الاستهانة بهم يقال فلان لا ينظر الى فلان
يراد سخطه عليه وترك اعتداده به ولا يزكيهم ولا يثني عليهم وَاِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ
اَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ
مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ
يلوون السنتهم يفتلونها بقراءة الكتاب عن الصحيح الى المحرف لتحسبوه الضمير يرجع الى ما دل عليه
يلوون السنتهم بالكتاب وهو المحرف اى ليظنوا ايها المسلمون ذلك المحرف من كتاب الله وما هو
من كتاب الله المنزل على موسى ولكنهم يحرفونه ويقولون هو من عند الله هو تاكيد لقوله هو
من الكتاب وزيادة تشنيع عليهم وقيل هم اليهود الذين قدموا على كعب بن الاشرف وكتبوا كتابا
بدلوا فيه صفة رسول الله ثم اخذت قريظة ما كتبوه فخلطوا بما كان عندهم من الكتاب
مَا كَانَ لِبَشَرٍ اَنْ يُؤْتِيَهُ اللّٰهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا
لِي مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَلٰكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ ربانيين بما كنتم تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ
وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ وَلَا يَاْمُرَكُمْ اَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلٰئِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ اَرْبَابًا من
اَيَاْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ اِذْ اَنْتُمْ مُسْلِمُونَ قيل ان ابا رافع القرظي والرئيس من نجران
قالا يا محمد اتريد ان نعبدك ونتخذك الها فقال معاذ الله ان اعبد غير الله او امر بعبادة غير الله ما بذلك بعثني
ولا بذلك امرني فنزلت والحكم والحكمة وهي السنة اى ما ينبغي لبشر ولا يحل له وليس من صفة الانبياء
الذين خصهم الله بالحكمة والنبوة ان يدعوا الناس الى عبادتهم وهذا تكذيب لمن اعتقد عبادة عيسى
ولكن كونوا ربانيين اى ولكن يقول كونوا ربانيين والرباني منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون
كما يقال لحياني وهو شديد التمسك بدين الله وقيل الربانيون العلماء الفقهاء اى كونوا علماء فقهاء
وقيل كونوا معلمين الناس من علمكم كما تقول انفع لك من مالك بما كنتم اى بسبب كونكم عالمين وبسبب كونكم

وارسی

دارسين العلم وقرئ وتعلمون من التعليم وقرئ ولا يامركم بالنصب عطفا على ثم يقول وفيه وجهان
احدهما ان تجعل لا مزيدة لتاكيد معنى النفي في قوله ما كان لبشر ان يستنبئه الله ويجعله داعيا الى الله
والى اخلاص العبادة له وترك الانداد ثم يامر الناس بان يكونوا عبادا له ويامركم ان تتخذوا الملئكة
والنبيين اربابا والثاني ان تجعل لا غير مزيدة والمعنى ان رسول الله صلعم كان ينهى قريشا عن عبادة
الملئكة وينهى اليهود والنصارى عن عبادة عزير والمسيح فلما قالوا له انتخذك ربا قيل لهم ما كان لبشر
ان يستنبئه الله ثم يامر الناس بعبادته وينهاكم عن عبادة الملئكة والانبياء والقراءة بالرفع على ابتداء
الكلام اظهر وينصرها قراءة عبد الله ولن يامركم والضمير في ولا يامركم وايامركم للبشر وقيل لله والهمزة في
ايامركم للانكار والمعنى ان الله تعالى انما بعث النبي ليدعو الناس الى الايمان فكيف يدعو النبي المسلمين الى الكفر
وَاِذْ اَخَذَ اللّٰهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا اٰتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ
لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ ءَاَقْرَرْتُمْ وَاَخَذْتُمْ عَلٰى ذٰلِكُمْ اِصْرِي قَالُوا اَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا
وَاَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ فَمَنْ تَوَلّٰى بَعْدَ ذٰلِكَ فَاُولٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ والمعنى اخذ الله
الميثاق على النبيين بذلك وعن الصادق ع ان المعنى واذ اخذ الله ميثاق امم النبيين كل امة
بتصديق نبيها والعمل بما جاءهم به فما وفوا به وتركوا كثيرا من شرائعهم واللام في لما اتيتكم لتوطئة
القسم وفي ليؤمنن لجواب القسم لان اخذ الميثاق في معنى الاستحلاف ويجوز ان يكون ما شرطية ولتؤمنن
قد سد مسد جواب القسم وجواب الشرط معا ويجوز ان يكون ما موصولة بمعنى للذي اتيتكموه لتؤمنن به
وقرئ لما اتيناكم وقرئ لما اتيتكم بكسر اللام ومعناه لاجل ايتائي اياكم بعض الكتاب والحكمة ثم لمجئ رسول مصدق
لما معكم لتؤمنن به فيكون على هذا ما مصدرية والفعلان معها وهما اتيتكم وجاءكم في معنى المصدرين واللام
واللام داخلة للتعليل اى اخذ الله ميثاقهم لتؤمنن بالرسول ولتنصرنه لاجل الذي اتيتكم الحكمة وان الرسول الذي
امركم بالايمان ونصرته موافق لكم غير مخالف ويجوز ان يكون ما موصولة وان عطف بقوله ثم جاءكم رسول مصدق
لما معكم على قوله اتيتكم لان ما معكم في معنى ما اتيتكم فكانه قيل للذي اتيتكموه وجاءكم رسول مصدق له قال اى قال
الله للنبيين ءاقررتم به وصدقتموه واخذتم على ذلكم اصري اى عهدي على امتكم وسمي العهد اصرا لانه مما يوصر اى يشد

ويقعد قال الانبياء اقررنا بما امرتنا بالاقرار به قال الله تعالى فاشهدوا بذلك على اممكم وانا معكم
من الشاهدين وروى عن امير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلام انه قال لم يبعث الله نبيا الا اخذ الله
عليه العهد لئن بعث الله محمدا وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وامره ان ياخذ العهد بذلك على امته
فمن تولى بعد ذلك الميثاق والتوكيد فاولئك الفاسقون المتمردون من الكفار افغير
دين الله تبغون وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون
قل امنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون
دخلت همزة الانكار على فاء العطف التي عطفت جملة على وا المعنى فاولئك هم الفاسقون فغير
دين الله يبغون ثم توسطت الهمزة بينهما ويجوز ان يكون عطفا على محذوف والتقدير اتتولون
فغير دين الله تبغون وقراء ابو عمرو يبغون بالياء واليه ترجعون بالتاء مضمومة لان الباغين هم المتولون
والراجعون جميع الناس وقرئ بالياء معا وبالتاء معا وانتصب طوعا وكرها على الحال اي طائعين والمكرهين وقيل طوعا
لاهل السموات خاصة واما اهل الارض فمنهم من اسلم طوعا بالنظر في الادلة ومنهم من اسلم كرها بالسيف او بمعاينة
ما يلجئ الى الاسلام كنتق الجبل فوق بني اسرائيل وعند رؤية الباس بالاشفاء على الموت فلما راوا باسنا قالوا
امنا بالله وحده ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم بان يخبر عن نفسه وعمن معه بالايمان فلذلك وحد الضمير في قل وجمع في امنا ويجوز
ان يؤمر بان يتكلم عن نفسه كما تتكلم الملوك اجلالا من الله لقدر نبيه ونحن له مسلمون اي موحدون مخلصون انفسنا
له لا نجعل له شريكا في العبادة ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين
اي ومن يطلب غير الاسلام وهو التوحيد واسلام الوجه لله دينا يدين به فلن يقبل منه بل يعاقب عليه
وهو في الاخرة من الخاسرين الدين وقعوا في الخسران مطلقا من غير تقييد كيف يهدي الله قوما كفروا
بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين
اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم
العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم

وشهدوا

وشهدوا عطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل لان معناه بعد ان امنوا وشهدوا ويجوز ان يكون الواو للحال باضمار
قد اي كفروا وقد شهدوا ان الرسول حق ومعنى الاية كيف يهديهم الله الى طريق الايمان وقد تركوا اي الطريق يهديهم
به الى الايمان وقد تركوا الوجه الذي هديهم به فلا طريق غيره وقيل معناه كيف يلطف الله بهم وليسوا من اهل
اللطف بما علم سبحانه من تصميمهم على الكفر ودل على تصميمهم بانهم كفروا بعد ما شهدوا بان الرسول حق وبعد ما
جاءتهم المعجزات التي تثبت بها النبوة وهم اليهود كفروا بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد ان كانوا مومنين به وقيل نزلت في
رهط كانوا اسلموا ثم رجعوا عن الاسلام ولحقوا بمكة الا الذين تابوا من بعد ذلك الكفر والارتداد
واصلحوا ما افسدوا او دخلوا في الصلاح ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا
لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار
فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به اولئك لهم عذاب اليم
وما لهم من ناصرين يعني اليهود الذين كفروا بعيسى بعد ايمانهم بموسى ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم او كفروا
برسول الله بعد ان كانوا به مومنين قبل بعثه ثم ازدادوا كفرا باصرارهم على ذلك وعداوتهم له ونقضهم عهده و
صدهم عن الايمان به لن تقبل توبتهم لانها لا تقع على وجه الاخلاص ويدل عليه قوله تعالى واولئك هم الضالون
اي عن الحق والصواب وقيل لن تقبل توبتهم عند رؤية الباس والمعنى انهم لا يتوبون الا عند معاينة الموت وماتوا
وهم كفار اي على كفرهم فلن تقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملء الارض ذهبا ويجوز ان يكون المراد ولو افتدى
بمثله والمثل يحذف كثيرا في كلامهم قالوا ضربته ضرب زيد اي مثل ضربه وقضية ولا ابا حسن بها اي ولا مثل ابي حسن
بها كما انه يزاد مثل في نحو قولهم مثلك لا يفعل كذا اي انت لا تفعل لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما
تنفقوا من شيء فان الله به عليم اي لن تبلغوا حقيقة البر ولن تكونوا ابرارا وقيل لن تنالوا بر الله
وهو الثواب حتى تنفقوا مما تحبون اي حتى تنفقوا من اموالكم التي تحبونها كقوله انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا
لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون وقرئ عبد الله حتى تنفقوا بعض ما تحبون وهو دلالة على ان من هذا
للتبعيض كما اخذت من المال وما تنفقوا من شيء من منها للتبيين اي من اي شيء كان طيب تحبونه او خبيث تكرهونه فان الله
عليم بكل شيء تنفقونه فيجازيكم بحسبه كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه

من قبل ان تنزل التورية قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين فمن افترى على الله
الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون قل صدق الله فاتبعوا ملة ابرهيم
حنيفا وما كان من المشركين اى كل انواع الطعام او كل المطعومات كان حلا الحل مصدر حل
الشئ حلا كقولك عز الشئ عزا وذلك لا يرد ذلا ولذلك استوى المذكر والمونث والواحد والجمع فى الوصف به
قال سبحانه لا هن حل لهم والذى حرم اسرائيل وهو يعقوب على نفسه لحوم الابل والبانها وقيل العروق ولحم
الابل كان به عرق النساء فاشار عليه الاطباء باجتنابه ففعل ذلك باذن من الله فكان كتحريم الله ابتداء
والمعنى ان المطاعم كلها لم تزل حلالا لبنى اسرائيل من قبل انزال التورية وتحريم ما حرم عليهم منها لظلمهم وبغيهم
لم يحرم منها شئ قبل ذلك غير المطعوم الذى حرمه اسرائيل على نفسه وهذا رد على اليهود حيث ارادوا براءة
ساحتهم مما نطق به القران من تحريم الطيبات عليهم لبغيهم وظلمهم فى قوله ذلك جزيناهم ببغيهم وقوله فبظلم
من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم الاية فقالوا لسنا باول من حرمت عليهم وقد كانت محرمة
على نوح وابرهيم ومن بعده من بنى اسرائيل الى ان انتهى التحريم الينا فكذبهم الله تعالى ثم قال قل فاتوا بالتورية
فاتلوها حتى يتبين انه تحريم حادث بسبب ظلمكم وبغيكم لا تحريم قديم كما زعمتم فلم يجسروا على اخراج التورية وبهتوا
فمن افترى على الله الكذب بزعمه ان ذلك كان محرما على الانبياء وعلى بنى اسرائيل قبل انزال التورية فاولئك
هم الظالمون لانفسهم قل صدق الله تعريض بكذبهم اى ثبت ان الله صادق فيما انزله وانتم كاذبون فاتبعوا
ملة ابرهيم وهى ملة الاسلام التى عليها محمد ومن امن معه ثم برا سبحانه ابرهيم مما كان ينسبه اليهود
والمشركون اليه من كونه على دينهم فقال وما كان من المشركين ان اول بيت وضع للناس للذى
ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه ايات بينات مقام ابرهيم ومن دخله كان امنا
ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين
وضع للناس صفة لبيت والمعنى ان اول بيت جعل متعبدا للناس للبيت الذى ببكة وهى الكعبة وبكة علم البلد الحرام
ومكة وبكة لغتان فيه وقيل مكة البلد وبكة موضع المسجد لانها تزحم الناس للطواف مباركا كثير الخير والبركة
لثبوت العبادة فيه دائما وانتصابه على الحال من الضمير فى الظرف وهدى للعالمين لانه قبلتهم ومتعبدهم وقيل

دلالة لهم على الله عز اسمه باهلاكه كل من قصده من الجبابرة كاصحاب الفيل وغيرهم فيه ايات
بينات يجوز ان يكون مقام ابرهيم وحده عطف بيان لايات لمعنى انها بمنزلة ايات كثيرة لقوة دلالته
على قدرة الله من تاثير قدمه فى حجر صلد وغوصه فيها الى الكعبين ويجوز ان يكون المراد فيه ايات بينات
مقام ابرهيم وامن من دخله لان الاثنين نوع من الجمع ويجوز ان يذكر هاتان الايتان ويطوى
ذكر غيرهما دلالة على تكاثر الايات اى وايات كثيرة سواهما كقول جرير كانت حنيفة اثلاثا فثلثهم من العبيد
وثلث من مواليها وطوى الثلث الاخر وكان الرجل لو جنى كل جناية ثم لجا الى الحرم لم يطلب وقيل انه خبر
معناه الامر فمن وجب عليه حد فلاذ بالحرم لا يبايع ولا يعامل حتى يخرج فيقام عليه الحد ولا يتعرض
له فيه وهو المروى عن ائمتنا عليهم السلم وروى ايضا ان من دخله عارفا بما اوجبه الله عليه كان امنا فى
الاخرة من النار ولله على الناس حج البيت يدل على انه حق واجب وقرئ بكسر الحاء من استطاع اليه سبيلا
فيه انواع من التوكيد والتشديد فى الحج فان قوله ولله على الناس حج البيت يدل على انه حق واجب فى
رقاب الناس لا يخرجون عن عهدته ثم ابدل عنه من استطاع اليه سبيلا ايضاحا بعد الابهام وتفصيلا
بعد الاجمال ثم قال ومن كفر مكان قوله ومن لم يحج تغليظا على تارك الحج كما جاء فى الحديث من ترك الصلوة
متعمدا فقد كفر ثم قال فان الله غنى عن العالمين ولم يقل عنه ليكون بدلالته على الاستغناء الكامل ادل
على عظم سخط الله الذى وقع الاستغناء عبارة عنه وفى الاثر لو ترك الناس الحج عاما واحدا ما نوظروا اى
ما امهلوا قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله والله شهيد على ما تعملون قل يا اهل
الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من امن تبغونها عوجا وانتم شهداء وما الله بغافل
عما تعملون الواو فى قوله والله شهيد للحال والمعنى لم تكفرون بالايات التى دلتكم على صدق محمد والحال
ان الله يشاهد اعمالكم فيجازيكم عليها فكيف تجسرون على الكفر باياته وسبيل الله الذى امر بسلوكه هو دين
الاسلام وكانوا يحتالون لصد المومنين عنه ويغرون بين الاوس والخزرج يذكرونهم الحروب التى كانت
بينهم فى الجاهلية ليعودوا لمثلها تبغونها عوجا تطلبون لها اعوجاجا وميلا عن الاستقامة وانتم شهداء
بانها سبيل الله الذى ارتضاه وتجدون ذلك فى كتابكم او وانتم شهداء بين اهل دينكم يثقون باقوالكم وهم الاحبار

وما الله بغافل وعيد يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب
يردوكم بعد ايمانكم كافرين وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله وفيكم رسوله
ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم خاطب سبحانه الاوس والخزرج فقال ان تطيعوا
هولاء اليهود في احياء الضغاين التي كانت بينكم في الجاهلية يردوكم كفارا بعد ايمانكم ثم عظم الشان عليهم
بان قال وكيف تكفرون اي ومن اين يتطرق اليكم الكفر والحال ان ايات الله تتلى عليكم على لسان
رسولنا وهو بين اظهركم يعظكم وينبهكم ومن يتمسك بدين الله فقد حصل له الهدى لا محالة يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا
ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم
بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم
اياته لعلكم تهتدون اتقوا الله حق تقاته اي واجب تقواه وهو القيام بالواجبات واجتناب المحرمات وعن
الصادق ع هو ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر ونحوه قوله فاتقوا الله ما استطعتم اي
بالغوا في التقوى حتى لا تتركوا من المستطاع منها شيئا ولا تموتن ولا تكونن على حال سوى حال الاسلام اذا
ادركم الموت كما تقول لمن يستعين به على القتال لا تاتي الا وانت على فرس فلا تنهاه عن الاتيان ولكنك تنهاه
على خلاف الحال التي ذكرتها في وقت الاتيان واعتصموا بحبل الله جميعا اي واجتمعوا على التمسك بعهد الله على عباده
وهو الايمان والطاعة او القران صح بحبل الله ولا تفرقوا اي ولا تتفرقوا عن الحق بالاختلاف بينكم كما
اختلف اليهود والنصارى وكانوا في الجاهلية متعادين قد تطاولت الحروب بين الاوس والخزرج مائة وعشرين
سنة الى ان الف الله بين قلوبهم بالنبي ص فاصبحتم بنعمته اخوانا متواصلين وكنتم على شفا حفرة على حرف
من نار جهنم قد اشفيتم على ان تقعوا فيها لما كنتم عليه من الكفر فانقذكم منها بالاسلام كذلك اي مثل
ذلك البيان يبين الله لكم اياته ارادة ان تزدادوا هدى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير
ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين
تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم قيل ان من

ههنا للتبعيض لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات ولا يصلح لذلك الا من يعلم
المعروف معروفا والمنكر منكرا فيعلم كيف يباشر ذلك ويرتبه فان الجاهل ربما نهى عن معروف وامر بمنكر وقيل
ان من للتبيين يعني وكونوا امة تامرون كقوله كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف واولئك
هم المفلحون الاحقاء بالفلاح دون غيرهم وذكر سبحانه الدعاء الى الخير اولا لانه عام في التكاليف من
الافعال والتروك ثم ذكر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ثانيا لان ذلك خاص ولا تكونوا كالذين
تفرقوا واختلفوا وهم اليهود والنصارى من بعد ما جاءهم البينات الموجبة للاتفاق والايتلاف
والاجتماع على كلمة الحق يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم
اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت
وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق
وما الله يريد ظلما للعالمين يوم تبيض نصب بقوله لهم عذاب عظيم البياض من النور
والسواد من الظلمة فمن كان من اهل نور الحق وسم ببياض اللون واشرق وجهه وابيضت صحيفته
وسعى نوره بين يديه وبيمينه ومن كان من اهل ظلمة الباطل وسم بسواد اللون وكسف
وجهه واسودت صحيفته واحاطت به الظلمة من كل جانب نعوذ بالله وفضله من ظلمة
الباطل واهله اكفرتم فيقال لهم اكفرتم والهمزة للتوبيخ والتعجيب من حالهم وقيل هم اهل البدع
والاهواء والاراء الباطلة وقيل هم المرتدون وقيل هم الخوارج ففي رحمة الله اي نعمته
وهو الثواب الدائم وقوله هم فيها خالدون استيناف كانه قيل كيف يكونون فيها فقيل هم فيها
خالدون لا يظعنون عنها ولا يموتون تلك ايات الله الواردة في الوعد والوعيد نتلوها
عليك ملتبسة بالحق والعدل وما الله يريد ظلما فياخذ احدا بغير جرم او يزيد في عقاب مجرم
او ينقص من ثواب محسن فيكون ظلما وقال للعالمين على معنى ما يريد شيئا من الظلم لاحد من خلقه
ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور كنتم خير امة اخرجت
للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو امن

اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون
بن سبحانه وجه استغنائه عن الظلم بقوله ولله ما فى السموات وما فى الارض والى الله
ترجع امورهم وقع المظهر موقع المضمر لكون الحكم فى الذكر كنتم خير امة معناه وجدتم خير امة
لان كان عبارة عن وجود الشئ فى زمان ماض ولا دليل فيه على العدم السابق وقيل كنتم
فى علم الله خير امة او كنتم فى الامم قبلكم مذكورين بانكم خير امة موصوفين به اخرجت اظهرت للناس
وقوله تامرون كلام مستانف بين به كونهم خير امة كما تقال زيد كريم يطعم الناس ويكسوهم ويحسن
اليهم ولو امن اهل الكتاب بالنبى صلعم وبما جاء به لكان ذلك الايمان خيرا لهم فى الدنيا والاخرة
منهم المومنون كعبد الله بن سلام واصحابه من اليهود والنجاشى واصحابه من النصارى واكثرهم الفاسقون
المتمردون فى الكفر لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون
ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله
وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون
الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون هذا تثبيت لمن اسلم من اليهود
وعدلهم بانهم منصورون فانهم كانوا يوذونهم بالتوبيخ والتهديد وغير ذلك فقال سبحانه انهم لن
يضروكم الا ضررا مقصورا على اذى بقول من طعن فى الدين ووعيدا ونحو ذلك وان تقاتلوكم يولوكم
الادبار منهزمين ولا ينصرون اى لا يعاونون ولا ينصرهم احد وفى هذا دلالة على صحة نبوة
نبينا عليه السلم لوقوع مخبره على وفق الخبر فان اليهود لم يثبتوا قط للمسلمين ولم يضروهم بقتل واسر وانما
لم يجزم قوله لا ينصرون لانه عدل به عن حكم الجزاء الى الحكم الاخبار ابتداء فكانه قيل ثم اخبركم انهم لا ينصرون
وقوله بحبل من الله فى موضع النصب على الحال على تقدير الا معتصمين بحبل الله وحبل الناس والمعنى ضربت
عليهم الذلة كما يضرب البيت على اهله اينما وجدوا وظفر بهم فى عامة الاحوال الا فى حال اعتصامهم بذمة
الله وذمة المسلمين اى لا عز لهم قط الا هذه الواحدة وهى التجاؤهم الى الذمة لقبولهم الجزية وباءوا بغضب
من الله استوجبوه ذلك اشارة الى ضرب الذلة والمسكنة واستيجاب غضب الله اى ذلك كائن بسبب كفرهم
بايات الله وقتلهم الانبياء ثم قال ذلك بسبب عصيانهم واعتدائهم ليسوا سواء من اهل الكتاب
امة قائمة يتلون ايات الله اناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم
الاخر ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى
الخيرات واولئك من الصالحين الضمير فى ليسوا لاهل الكتاب سواء اى مستوين
وقوله من اهل الكتاب امة قائمة كلام مستانف لبيان قوله ليسوا سواء كما ان قوله تامرون
بالمعروف وينهون عن المنكر بيان لقوله كنتم خير امة وقوله قائمة معناه مستقيمة عادلة وهم
الذين اسلموا منهم وعبر عن تهجدهم وصلوتهم بالليل بتلاوة ايات الله فى ساعات الليل مع السجود
لانه بيان لفعلهم ويسارعون فى الخيرات يبادرون الى فعل الطاعات واولئك من الصالحين الذين
صلحت احوالهم عند الله وما تفعلوا من خير فلن تكفروه والله عليم بالمتقين
لما وصف سبحانه نفسه بالشكر فى قوله والله شكور حليم بمعنى توفيه الثواب نفى ههنا نقيض ذلك
بقوله فلن تكفروه وعداه الى مفعولين لانه ضمنه معنى الحرمان كانه قال فلن تحرموه اى لن تحرموا جزاءه
والله عليم بالمتقين اى باحوالهم فيجازيهم بجزيل الثواب ان الذين كفروا لن تغنى عنهم اموالهم
ولا اولادهم من الله شيئا واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مثل ما ينفقون
فى هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم وما
ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون الصر الريح الباردة ومثله الصرصر شبه سبحانه ما كانوا
ينفقونه من اموالهم فى الماثر وكسب الثناء بين الناس لا يبتغون بذلك وجه الله بالزرع الذى اهلكه البرد فذهب
حطاما وقيل هو ما انفقوه فى عداوة رسول الله فضاع عنهم اذ لم يبلغوا بانفاقه مقاصدهم وشبه بحرث
قوم ظلموا انفسهم فاهلكت عقوبة لهم على معاصيهم لان الاهلاك عن السخط اشد وما ظلمهم الله بان لم يتقبل نفقاتهم ولكن
ظلموا انفسهم حيث لم ياتوا بها على الوجه الذى يستحق به الثواب يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة
من دونكم لا يالونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفى صدورهم
اكبر قد بينا لكم الايات ان كنتم تعقلون ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم

وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ
الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ بطانة الرجل
وليجته خاصته وصفيه الذى يستبطن امره ماخوذة من بطانة الثوب ومثله قولهم فلان شعار
فلان وعن النبى صلعم الانصار شعار والناس دثار من دونكم من دون ابناء جنسكم وهم المسلمون
ويجوز تعلقه بلا تتخذوا او بطانة على الوصف اى بطانة كائنة من دونكم لا يالونكم خبالا من قولهم
الا فى الامر يالوا اذا قصر فيه ثم استعمل متعدى الى مفعولين فى قولهم لا آلوك نصحا والمعنى لا امنعك
نصحا والخبال الفساد ودوا ما عنتم ودوا عنتكم وما مصدرية والعنت شدة الضرر والمشقة
اى تمنوا ان يضروكم فى دينكم ودنياكم اشد الضرر قد بدت البغضاء من افواههم لانهم لا يضبطون
انفسهم وينفلت من السنتهم ما يعلم به بغضهم للمسلمين قد بينا لكم الآيات الدالة على وجوب الاخلاص
فى موالاة اولياء الله ومعاداة اعدائه ان كنتم تعقلون ما بين لكم فعلتم به والاحسن ان يكون هذه
الجمل كلها مستانفات على وجه التعليل للنهى عن اتخاذهم بطانة ها للتنبيه وانتم مبتداء واولاء خبره اى انتم
اولاء الخاطئون فى موالاة منافقى اهل الكتاب وقيل اولاء موصول تحبونهم صلته والواو فى وتؤمنون للحال
من قوله لا يحبونكم اى والحال انكم تؤمنون بكتابهم وهم مع ذلك لا يحبونكم فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم
وفيه توبيخ بانهم فى باطلهم اصلب منكم فى حقكم ويوصف النادم والمغتاظ بعض الانامل والبنان قل موتوا بغيظكم
دعاء عليهم بان يزداد غيظهم بزيادة ما يغيظهم من عز الاسلام واهله حتى يهلكوا به ان الله عليم بذات الصدور
بمضمرات الصدور وهو يعلم ما فى صدور المنافقين من البغضاء ويجوز ان يكون قوله قل موتوا بغيظكم امر
الرسول الله بطيب النفس بقوة الرجاء والابشار بوعد الله ان يهلكوا غيظا باعزاز الاسلام واذلالهم فلا يكون
ثمه قول إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا
وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ان تصبكم ايها المؤمنون نصرة
وغنيمة ونعمة من الله تسؤهم اى تحزنهم وان تصبكم سيئة اى محنة باصابة العدو منكم يفرحوا بها وان
تصبروا على عداوتهم وسعوا مما نهيتم عنه من موالاتهم او وان تصبروا على مشاق الدين وتكاليفه وتتقوا الله

فى اجتناب محارمه كنتم فى كنف الله وحفظه فلا يضركم كيدهم وقرئ لا يضركم من ضاره يضيره ويضوركم
على ان ضمة الراء لاتباع ضمة الضاد وقرئ لا يضركم علم الله المسلمين ان تستعينوا على كيد العدو
بالصبر والتقوى وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ
عَلِيمٌ إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
الْمُؤْمِنُونَ واذكر اذ غدوت من اهلك بالمدينة الى احد خرج رسول الله يوم الجمعة اى بعدما
بعد الجمعة واصبح بالشعب من احد يوم السبت للنصف من شوال وصف اصحابه للقتال وامر عبد الله
بن جبير على الرماة وقال لهم انضحوا عنا بالنبل لا ياتونا من ورائنا تبوئ المؤمنين تنزلهم وتهيئ لهم مقاعد
اى مواطن ومواقف للقتال وقد استعمل المقعد والمقام فى معنى المكان منه قوله فى مقعد صدق وقوله
قبل ان تقوم من مقامك اى من مجلسك وموضع خدمتك اذ همت بدل من اذ غدوت وتعلق بقوله والله
سميع عليم طائفتان حيان من الانصار بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وهما الجناحان
خرج رسول الله فى الف والمشركون فى ثلثة الاف ووعدهم الفتح ان صبروا فانخزل عبد الله بن ابى
بثلث من الناس وقال يا قوم علام نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم عمرو بن حزم الانصارى فقال انشدكم الله
فى نبيكم وانفسكم فقال عبد الله لو نعلم قتالا لاتبعناكم فهم الحيان باتباع عبد الله فعصمهما الله فمضوا مع
رسول الله صلعم والظاهر انها كانت همة وحديث نفس ولو كانت عزيمة لما ثبت معها الولاية والله
نعم نعول والله وليهما اى ناصرهما ومتولى امرهما والفشل الجبن والخور وعلى الله فليتوكل المؤمنون
امرهم سبحانه بان لا يتوكلوا الا عليه ولا يفوضوا امورهم الا اليه وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ
وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ
أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ
فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ
إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ
ولقد نصركم الله ببدر بما امدكم به من الملئكة وبتقوية قلوبكم والقاء الرعب فى قلوب اعدائكم وانتم

في حال قلة وذلة والاذلة جمع القلة للذليل والذلان جمع الكثرة وانما جيء بلفظ القلة ليدل على
انهم على ذلتهم كانوا قليلا وذلتهم ضعف حالهم وقلة سلاحهم ومالهم وذلك انهم خرجوا على النواضح
يعتقب النفر منهم على البعير الواحد وما كان معهم الا فرسان فرس للمقداد بن عمرو وفرس لمرثد بن ابي
مرثد وقلتهم انهم كانوا ثلثمائة وبضعة عشر رجلا سبعة وسبعون من المهاجرين ومائتان وستة وثلثون
من الانصار وكان صاحب راية رسول الله والمهاجرين علي ابن ابي طالب عليه السلام وصاحب راية الانصار
سعد بن عبادة وكان معهم من السلاح ستة ادرع وثمانية اسياف ومن الابل سبعون بعيرا وكان
عدد المشركين نحوا من الف مقاتل ومعهم مائة فرس وبدر اسم ماء بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدرا
فسمي به فاتقوا الله بالثبات مع رسوله لعلكم تشكرون ما انعم به عليكم من نصرته اذ تقول ظرف لنصركم على ان يكون
قال لهم ذلك يوم بدر والخطاب للنبي صلعم او بدل ثان من اذ غدوت على ان يكون قال لهم ذلك يوم احد مع
اشتراط الصبر والتقوى عليهم فلم يصبروا عن الغنائم ولم يتقوا حيث خالفوا امر رسول الله فلم تنزل الملئكة ومعنى
الن يكفيكم انكار ان لا يكفيكم الامداد بثلثة الاف من الملئكة وبلى ايجاب لما بعد لن يعني بل يكفيكم الامداد بهم
ثم قال ان تصبروا وتتقوا يمددكم باكثر من ذلك العدد مسومين للقتال ويأتوكم من فورهم ويمددكم هذا
يعني المشركين من قولك قفل فلان من غزوته وخرج من فوره الى غزوة اخرى ومنه قولنا في اصول الفقه
الامر على الفور دون التراخي وهو مصدر من فارت القدر اذا غلت فاستعير للسرعة والمعنى انهم ان ياتوكم
من ساعتهم هذه يمددكم ربكم بالملئكة في حال اتيانهم لا يتاخر نزولهم عن اتيانهم يريد ان الله تعالى يعجل نصرتكم
ان صبرتم وقرئ منزلين ومنزلين مخففا ومشددا ومسومين ومسومين يعني معلمين ومعلمين انفسهم او
خيلهم وما جعله الله الا بشرى لكم اي وما جعل الله امدادكم بالملئكة الا بشارة لكم بانكم منصورون ولتطمئن
قلوبكم كما كانت السكينة لبني اسرائيل بشارة بالنصر وطمانينة لقلوبهم وما النصر لامداد الملئكة الا من عند الله
العزيز الذي لا يغالب في حكمه الحكيم الذي يعطي النصر ويمنعه بحسب ما يراه من المصلحة ليقطع طرفا من الذين كفروا
او يكبتهم فينقلبوا خائبين ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم
ظالمون ولله ما في السموات وما في الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله

غفور رحيم المعنى ليهلك طائفة من الذين كفروا بالقتل والاسر وهو ما كان يوم بدر قتل منهم سبعون
اكثرهم رؤساء قريش وصناديدهم او يكبتهم اي يخزيهم بالخيبة مما املوا من الظفر بكم ويغيظهم بالهزيمة فينقلبوا خائبين
غير ظافرين ونحوه ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا ويقال كبته بمعنى كبده اذا ضرب كبده بالغيظ
والحرقة واللام متعلقة بقوله ولقد نصركم الله او بقوله وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم وقوله
او يتوب عطف على ما قبله وليس لك من الامر شيء اعتراض والمعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم
او يهزمهم او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا على الكفر وليس لك من امرهم شيء فانما انت نبي مبعوث
لانذارهم وقيل او يتوب نصب باضمار ان وان يتوب في حكم اسم معطوف بأو على الامر او على شيء اي ليس لك
من امرهم شيء او من التوبة عليهم او من تعذيبهم او ليس لك من امرهم شيء او التوبة عليهم او تعذيبهم وقيل
او بمعنى الا ان على معنى ليس لك من امرهم شيء الا ان يتوب الله عليهم فتفرح بحالهم او يعذبهم فتشفى منهم
يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء انما ابهم الامر في التعذيب والمغفرة ليقف المكلف بين الخوف والرجاء
فلا يامن من عذاب الله ولا ييأس من روح الله ورحمته يا ايها الذين لا تاكلوا الربوا اضعافا
مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوا النار التي اعدت للكافرين
واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون هذا نهي عن كل الربوا مع توبيخ لهم بما كانوا عليه
من تضعيفه كان الرجل منهم اذا بلغ الدين محله زاد في الاجل فربما استغرق بالشيء اليسير مال المديون
واتقوا النار التي اعدت اي هيئت واتخذت للكافرين والوجه في تخصيص الكافرين باعداد النار لهم
انهم معظم اهل النار وكان ابو حنيفة يقول هو اخوف آية في القرآن حيث اوعد الله المؤمنين بالنار
المعدة للكافرين ان لم يتقوه في اجتناب محارمه وقد امد ذلك بما اتبعه من تعليق رجاء رحمته منهم
بان يتوفروا على طاعته وطاعة رسوله وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات
والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين
عن الناس والله يحب المحسنين قرأ اهل المدينة والشام سارعوا بغير واو ومعنى المسارعة
الى المغفرة والجنة الاقبال على ما يستحق به الثواب من فعل الطاعات واداء الفرائض وعرضها

السموات والارض اى عرض السموات والارض والمراد وصفها بالسعة فشبهت باوسع ما علمه الناس
من خلق الله وخص العرض لانه فى العادة ادنى من الطول للمبالغة كقوله بطائنها من استبرق وفى قوله
اعدت للمتقين دلالة على ان الجنة مخلوقة اليوم لانها لا تكون معدة الا وهى مخلوقة الذين
ينفقون فى السراء والضراء صفة للمتقين ومعناه انهم ينفقون فى حال الرخاء واليسر وفى حال
الضيق والعسر ما قدروا عليه من كثير او قليل لا يمنعهم حال نعمة ولا حال محنة من المعروف والكاظمين الغيظ
ان يمسك على ما فى نفسه منه بالصبر ولا يظهر من كظم القربة اذا ملاها وشد فاها وكظم البعير
اذا لم يجتر وفى الحديث من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملاء الله قلبه امنا وايمانا والذين
اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر
الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون اولئك جزاؤهم مغفرة
من ربهم وجنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين
والذين عطف على المتقين وقوله اولئك اشارة الى الفريقين ويجوز ان يكون والذين مبتدا وخبره اولئك
فاحشة فعلة متزايدة القبح او ظلموا انفسهم بما دون الذنب ذكروا الله اى ذكروا نهى الله او وعيده او
عقابه فانزجروا عن المعصية واستغفروا لذنوبهم بان قالوا اللهم اغفر لنا ذنوبنا ومن يغفر الذنوب
الا الله وصف لذاته بسعة الرحمة وهى جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه منبهة على لطيف فضله
وجليل عفوه وكرمه باعثة على التوبة وطلب المغفرة ولم يصروا على ما فعلوا اى على افعالهم القبيحة وفى
الحديث ما اصر من استغفر ولو عاد فى اليوم سبعين مرة وهم يعلمون حال من فعل الاصرار والمعنى ليسوا
ممن يصرون على الذنوب وهم عالمون بالنهى عنها والوعيد عليها وفى هذا بيان ان المومنين ثلث طبقات
متقون وتائبون ومصرون وان للمتقين والتائبين منهم الجنة والمغفرة نعم اجر العاملين المخصوص بالمدح
محذوف تقديره ونعم اجر العاملين ذلك اى المغفرة والجنات قد خلت من قبلكم سنن فسيروا
فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين هذا بيان للناس وهدى وموعظة
للمتقين ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مومنين اى قد مضت من قبلكم

سنن يريد ما سنه الله تعالى فى الامم الخالية المكذبة رسلها من الاستيصال بالعذاب وتبقية الاثار
فى الديار للاتعاظ والانزجار والاعتبار فسيروا فى الارض تعرفوا اخبار المكذبين وانظروا ما نزل
بهم لتنتهوا عن مثل ما فعلوه هذا بيان للناس اى ايضاح لسوء عاقبة من كذب وحث على النظر
فى اثار هلاكهم وهدى زيادة تثبيت وموعظة للمتقين للذين اتقوا من المومنين وقوله ولا تهنوا
ولا تحزنوا تسلية من الله تعالى لرسوله وللمومنين عما اصابهم يوم احد والمعنى ولا تضعفوا عن الجهاد
لما اصابكم ولا تبالوا بذلك ولا تحزنوا على من قتل منكم وانتم الاعلون اى وحالكم انكم اعلى منهم واغلب
لانكم اصبتم منهم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم يوم احد او يكون هذا بشارة لهم بالعلو والغلبة فى العاقبة
كقوله وان جندنا لهم الغالبون ان كنتم مومنين اى ولا تهنوا ان صح ايمانكم لان صحة الايمان
توجب الثقة بالله وقلة المبالاة باعداء الله ويجوز ان يتعلق بانتم الاعلون ان كنتم مصدقين بما يعدكم
الله من الغلبة وان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها
بين الناس وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين
وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين قرئ قرح بفتح القاف وضمها وهما لغتان
وقيل هو بالفتح الجراحات وبالضم المها يعنى ان تصبكم جراحة والم يوم احد فلقد اصاب القوم ذلك يوم بدر
ثم لم يضعف ذلك قلوبهم ولم يثبطهم عن معاودتكم بالقتال وقيل معناه ان نالوا منكم يوم احد فقد نلتم منهم
فى هذا اليوم قبل ان يخالفوا امر رسول الله صلعم تلك الايام تلك مبتدا والايام صفة ونداولها خبره
ويجوز ان يكون تلك الايام مبتدا وخبرا والمراد بالايام اوقات الظفر والغلبة نداولها نصرفها بين الناس
نديل تارة لهولاء وتارة لهولاء كما قيل فى المثل الحرب سجال وليعلم الله الذين امنوا يجوز ان يكون المعلل محذوفا
والمعنى وليتميز الثابتون على الايمان من غيرهم فعلنا ذلك وهو من باب التمثيل اى فعلنا ذلك فعل من يريد
ان يعلم من الثابت على الايمان منكم ومن غير الثابت والا فانه سبحانه لم يزل عالما بما يكون قبل كونه وقيل
معناه وليعلمهم علما يتعلق به الجزاء وهو ان يعلمه موجودا منهم الثبات ويجوز ان يكون العلة محذوفة وهذا
عطف عليه بمعنى وفعلنا ذلك ليكون كيت وكيت وليعلم الله وانما حذف ليوذن بان المصلحة فيما فعل ليست بواحدة

ويتخذ منكم شهداء اى وليكرم ناسا منكم بالشهادة يريد بذلك شهداء احد او يتخذ منكم من يصلح للشهادة
على الامم يوم القيمة من قوله ليكونوا شهداء على الناس والله لا يحب الظالمين اعتراض بين بعض التعليل
وبعض اى والله لا يحب من ليس من هولاء الثابتين على الايمان المجاهدين في سبيل الله المحصين من
الذنوب والتمحيص التطهير ويمحق الكافرين يهلكهم يعنى ان كانت الدولة على المومنين فللتميز والتمحيص وغير ذلك
مما هو صلاح لهم وان كانت الدولة على الكافرين فلمحقهم اى اهلاكهم ومحو آثارهم أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ
تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ
مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ام منقطعة والتقدير بل حسبتم ومعنى الهمزة
فيها للانكار ولما يعلم الله بمعنى ولما تجاهدوا لان العلم يتعلق بالمعلوم فنزل نفى العلم منزلة نفى متعلقه لانه
ينتفى بانتفائه تقول ما علم الله في فلان خيرا تريد ما فيه خير حتى يعلم الله ولما بمعنى لم الا ان فيه ضربا من التوقع
فدل على نفى الجهاد فيما مضى وعلى توقعه فيما يستقبل ويعلم الصابرين منصوب باضمار ان الواو بمعنى الجمع كقوله
لا تاكل السمك وتشرب اللبن والمعنى ظننتم انكم تدخلون الجنة ولما يقع العلم بجهاد المجاهدين منكم والعلم
بصبر الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت خطاب للذين لم يشهدوا بدرا وكانوا يتمنون ان يشهدوا غزاة مع رسول
الله ليفوزوا بالشهادة وهم الذين الحوا على رسول الله في الخروج الى المشركين وكان رايه صلى الله عليه وسلم في الاقامة
بالمدينة اى ولقد كنتم تتمنون الموت من قبل ان تعرفوا شدته الشاهدوه فقد رايتموه مشاهدين له حين
قتل من قتل منكم وشارفتم ان تقتلوا ويجوز بمعنى الشهادة لان المراد منه نيل كرامة الشهداء لا غير وَمَا
مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ
وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ
أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ
يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ رمى عبد الله بن قمئة يوم احد رسول الله
بحجر فكسر رباعيته وشج وجهه واقبل يريد قتله فذب عنه مصعب بن عمير وهو صاحب الراية فقتله
ابن قمئة وهو يرى انه رسول الله فقال قد قتلت محمدا وفشا في القوم ان محمدا قد قتل فانهزموا وجعل

رسول

رسول الله يقول الى عباد الله حتى انحازت عليه طائفة من اصحابه فلامهم على الفرار فقالوا يا
رسول الله اتانا الخبر بانك قتلت فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين فنزلت وروى انه قال بعضهم ليت
عبد الله بن ابى ياخذ لنا امانا من ابى سفيان وقال انس بن النضر عم انس بن مالك ان كان
محمد قتل فان رب محمد حى لا يموت وما تصنعون بالحيوة بعد رسول الله فقاتلوا على ما قاتل
عليه رسول الله وموتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم انى اعتذر اليك مما يقول هولاء يعنى
المسلمين ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل والمعنى وما محمد الا رسول قد مضت من قبله الرسل بعثوا
فادوا الرسالة وماتوا وقتل بعضهم وانه سيمضى كما مضوا واتباع كل رسول بقوا متمسكين بدينه
بعد مضيه افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم المعنى فان اماته الله او قتله الكفار ارتد
وتم كفارا بعد ايمانكم فالفاء لتعلق الجملة الشرطية بالجملة قبلها والهمزة للانكار ومن ينقلب على عقبيه ومن
يرتد عن دينه فلن يضر الله شيا ولن يضر الا نفسه وسيجزى الله الشاكرين الذين لم ينقلبوا لانهم شكروا
نعمة الاسلام فيما فعلوا وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله يعنى ان موت النفوس محال ان يكون
بمشية الله فاخرجه مخرج فعل لا ينبغى لاحد ان يقدم عليه الا ان ياذن الله له فيه تمثيلا وفيه تحريض على الجهاد
واخبار بانه لا تقدم اجلا لم يحضر وتركه لا يوخر اجلا قد حضر كتابا مصدر موكد لان المعنى كتب الموت
كتابا موجلا موقتا له اجل معلوم لا يتقدم ولا يتاخر ومن يرد بجهاده ثواب الدنيا يعنى الغنيمة نوته منها من ثوابها ومن
يرد ثواب الاخرة نوته منها من ثوابها وسنجزى الشاكرين الذين لم يشغلهم شئ عن الجهاد وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ
رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ
الصَّابِرِينَ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا
وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ
يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ قرى قتل وقاتل والفاعل ربيون او الضمير المستكن فيه العائد الى النبى ومعه ربيون حال عنه
بمعنى قتل كائنا معه ربيون والربيون الربانيون فما وهنوا عند قتل النبى وما ضعفوا عن الجهاد بعده وما
استكانوا للعدو وهذا تعريض بالوهن الذى اصابهم عند الارجاف بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبضعفهم عند ذلك

واستكانتهم للمشركين حين ارادوا ان يعتضدوا بالمنافق عبد الله بن ابى فى طلب الامان من ابى سفيان
وما كان قولهم الا هذا القول وهو اضافة الذنوب والاسراف الى انفسهم مع كونهم ربانيين كسرا لنفوسهم واستعباد
لها والدعاء بالاستغفار منها قبل طلبهم تثبت الاقدام فى مواطن الحرب والنصرة على العدو ليكون طلبهم
اقرب الى الاجابة فاتاهم الله ثواب الدنيا من النصرة والغنيمة والفرح حسن ثواب الاخرة بالحسنى دلالة على
فضيلته يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ
بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ عن امير المومنين على بن ابى طالب عليه السلام انه قال نزلت فى قول
المنافقين للمسلمين عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا فى دينهم والمعنى ان تطيعوا الكافرين او صغيتم
الى قولهم لو كان محمد نبيا لما غلب واستامنتم ابا سفيان واصحابه واستكنتم لهم يردوكم على اعقابكم يرجعوكم كفارا
فى دينهم كما كنتم فترجعوا خاسرين قد تبدلتم الكفر بالايمان والنار بالجنة بل الله موليكم ناصركم وهو اولى
بان تطيعوه ولا تحتاجون معه الى نصرة احد وولايته سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا
أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ
وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ
وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ
ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ قذف الله فى
قلوب المشركين خوفا يوم احد فانهزموا الى مكة بعد ان كان لهم القوة والغلبة ولما كانوا ببعض الطريق
تلاوموا وقالوا لولا محمدا قتلنا ولا الكواعب اردفنا فلما هم حتى اذا لم يبق منهم الا الشريد تركناهم ارجعوا
فاستاصلوهم فلما عزموا على ذلك القى الله فى قلوبهم الرعب فامسكوا بما اشركوا اى بسبب اشراكهم والمعنى كان السبب فى
القاء الله الرعب فى قلوبهم اشراكهم بالله آلهة لم ينزل الله باشراكها حجة وما عنى الله سبحانه ان هناك حجة لم ينزل عليهم
وانما اراد نفى الحجة ونزولها جميعا كقول الشاعر ولا ترى الضب بها ينجحر ولقد صدقكم الله وعده سبحانه وعدهم
النصر بشرط الصبر والتقوى فى قوله تعالى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم وقد وفى
لهم بما وعدهم وذلك ان رسول الله اقام الرماة عند الجبل جبل احد حين جعل الجبل خلف ظهره واستقبل المدينة وامرهم

ان سا

ان ثبتوا فى مكانهم ولا يبرحوا كانت الدولة للمسلمين او عليهم فلما اقبل المشركون جعل الرماة يرشقون خيلهم
وغيرهم يضربونهم بالسيوف حتى انهزموا وذلك قوله سبحانه اذ تحسونهم باذنه اى تقتلونهم قتلا
ذريعا حتى اذا فشلتم والفشل الجبن وضعف الراى وتنازعتم فى الامر وذلك قولهم قد انهزم المشركون
فما وقوفنا هنا وقال بعضهم لا نخالف امر رسول الله فثبت مكانه عبد الله بن جبير وهو امير الرماة فى
نفر دون العشرة وهم المعنيون بقوله ومنكم من يريد الاخرة ونفر الباقون ينهبون وهم الذين ارادوا
الدنيا فكر المشركون على الرماة وقتلوا عبد الله بن جبير واقبلوا على المسلمين حتى هزموهم وقتلوا من
قتلوا وهو قوله ثم صرفكم عنهم ليبتليكم اى يمتحن صبركم وثباتكم على الشدايد ولقد عفا عنكم بعد ان خالفتم امر
الرسول والله ذو فضل على المومنين يتفضل عليهم بالعفو ومتعلق قوله حتى اذا فشلتم محذوف تقديره حتى اذا
فشلتم منعكم نصره إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ
لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ
أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ
ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي
أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ
لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي
صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ الاصعاد الذهاب فى الارض
والابعاد فيه يقال صعد فى الجبل واصعد فى الارض والمعنى ولقد عفا عنكم وقت اصعادكم اى
فى ذهابكم فى وادى احد للانهزام ولا تلوون على احد اى لا يلتفتون الى من خلفتم فى الحرب لا يقف احد
منكم على احد والرسول يدعوكم يقول الى عباد الله انا رسول الله من يكر فله الجنة فى اخريكم اى فى
ساقتكم وجماعتكم الاخرى اى المتاخرة يقول جئت فى اخر الناس واخريهم كما يقول فى اولهم واولاهم تباولا
مقدمتهم وجماعتهم الاولى فاثابكم عطف على صرفكم اى فجازاكم الله غما حين صرفكم عنهم وابتلاكم بسبب غم
اذقتموه رسول الله بعصيانكم اياه او غما متصلا بغم بما ارجف به من قتل رسول الله وبالجرح والقتل

وظفر المشركين وخوف الغنيمة لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة ولا تحزنوا ايضا على ما اصابكم من الشدايد
في سبيل الله والله خبير اي عليم باعمالكم ثم ذكر سبحانه ما انعم عليهم بعد ذلك فقال ثم انزل عليكم من بعد
الغم امنة نعاسا يغشى طائفة منكم هم اهل الصدق واليقين وذلك انه سبحانه انزل الامن على المومنين
وازال عنهم الخوف الذي كان بهم حتى نعسوا وغلبهم النوم وروى عن ابي طلحة انه قال غشينا النعاس ونحن
في مصافنا فكان السيف يسقط من يد احدنا فياخذه ثم يسقط فياخذه وما احد الا ويميل تحت حجفته وقوله نعاسا
بدل من امنة ويجوز ان يكون هو المفعول وامنة حال منه مقدمة كما تقول رايت راكبا رجلا وقرى تغشى
بالتاء والياء ردا على النعاس والامنة وطائفة قد اهمتهم انفسهم وهم المنافقون ما لهم الا همّ انفسهم لا همّ الدين
ولا همّ رسول الله والمسلمين يظنون بالله غير الظن الحق الذي يجب ان يظن به فقوله غير الحق في حكم المصدر
وظن الجاهلية بدل منه ويجوز ان يكون المعنى يظنون بالله ظن الجاهلية وغير الحق تاكيد ليظنون كما
هذا القول غير ما تقول يقولون لرسول الله يسألونه هل لنا من الامر من شيء ومعناه هل لنا من امر الله نصيب
قط يعنون النصرة والظفر قل ان الامر كله لله ولاوليائه المومنين وهو النصرة والغلبة يخفون في انفسهم ما لا
يبدون لك معناه يخفون الشك والنفاق وما لا يستطيعون اظهاره لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء
اي من الظفر الذي وعدنا به شيء ما قتلنا اي ما قتل اصحابنا ههنا في هذه المعركة قل لو كنتم في بيوتكم اي من
علم الله منه ان يقتل او يصرع في هذا المصرع وكتب ذلك في اللوح لم يكن بد من وجوده فلو قعدتم في بيوتكم
لبرز من بينكم الذين علم الله انهم يقتلون الى مضاجعهم وهي مصارعهم ليكون ما علم انه يكون وليبتلي الله ما في
صدوركم من الاخلاص وليمحص ما في قلوبكم من وساوس الشيطان فعل ذلك او فعل ذلك لمصالح كثيرة
وللابتلاء والتمحيص إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ
بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ
كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا
وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ
استزلهم الشيطان طلب زلتهم ودعاهم الى الزلل ببعض ما كسبوا من ذنوبهم والمعنى ان الذين انهزموا يوم

احد كان السبب في انهزامهم انهم كانوا اطاعوا الشيطان فاقترفوا ذنوبا فلذلك منعتهم التاييد والتوفيق
في تقوية القلوب حتى تولوا وقال الحسن استزلهم بقبول ما زين لهم من الهزيمة وقوله ببعض ما كسبوا مثل قوله و
يعفوا عن كثير وذكر البلخي انه لم يبق يوم احد مع النبي صلعم الا ثلثة عشر نفسا خمسة من المهاجرين وثمانية من
الانصار وقد اختلف في الخمسة الا في علي وطلحة ص وقال نظر رسول الله الى جبرئيل بين السماء والارض
على كرسي من ذهب وهو يقول لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي ويروى ان عليا عليه السلم
كان يقاتلهم ذلك اليوم حتى اصابه في وجهه وراسه ويديه وبطنه ورجليه سبعون جراحة فقال جبرئيل
ان هذه لهي المواساة يا محمد فقال انه مني وانا منه قال جبرئيل وانا منكما وقالوا لاخوانهم اي لاجل اخوانهم
اذا ضربوا في الارض اي سافروا فيها وابعدوا للتجارة او غيرها او كانوا غزا جمع غاز وقوله اذا ضربوا حكاية
حال ماضية ومعناه حين يضربون في الارض وقوله ليجعل يتعلق بقالوا اي قالوا ذلك واعتقدوه ليكون
حسرة في قلوبهم ويكون اللام للعاقبة كما في قوله ليكون لهم عدوا وحزنا ويجوز ان يكون المعنى لا تكونوا مثلهم
في النطق بذلك القول واعتقاده ليجعله الله حسرة في قلوبهم خاصة ويصون منها قلوبكم وانما اسند الفعل
الى الله سبحانه لانه عند ذلك الاعتقاد الفاسد يضع الحسرة في قلوبهم ويضيق صدورهم وهو كقوله يجعل صدره
ضيقا حرجا والله يحيي ويميت رد لقولهم اي الامر بيده فقد يحيي المسافر والغازي ويميت المقيم والقاعد
والله بما تعملون بصير فلا تكونوا مثلهم وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ
خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ
وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ
فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ
فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ
لمغفرة جواب القسم وقد سد مسد جواب الشرط وكذا قوله لالى الله تحشرون كذب سبحانه فيما قال
الكفار في زعمهم ان من ضرب في الارض وغزا لو كان عندهم في المصر لم يمت ونهى المسلمين عن ذلك
الاعتقاد لانه سبب التخلف عن الجهاد ثم قال ولو كان الامر كما تزعمون ونم عليكم ما تخافون من

اهلاك بالموت والقتل في سبيل الله فان ماينالونه من المغفرة والرحمة بالموت في سبيل الله
خير مما يجمعونه من منافع الدنيا لو لم تموتوا ومما يجمعه الكفار فيمن قرأ بالياء ثم قال ولئن متم او قتلتم
لالى الله تحشرون وقرئ متم بضم الميم وكسرها من مات يموت ومات يمات فبما رحمة من الله ما مزيدة
للتوكيد والدلالة على ان لينه لهم ما كان الا برحمة من الله ولو كنت فظا اي جافيا سيء الخلق غليظ
القلب قاسيه لانفضوا من حولك اي لتفرقوا عنك لا سي حولك احد منهم فاعف عنهم ما بينك وبينهم واستغفر
لهم ما بينهم وبيني اتماما للشفقة عليهم وشاورهم في امر الحرب وغيره مما لم ينزل عليك وحي لتطيب نفوسهم او
لتستظهر برائهم قال الحسن اراد ان تستن به من بعده وقد علم الله انه لم يكن يحتاج اليهم وفي الحديث
ما تشاور قوم قط الا هدوا لارشد امرهم فاذا عزمت فاذا قطعت الراي على شيء بعد الشورى فتوكل على الله
في امضاء امرك على الارشد الاصلح فان ذلك لا يعلمه الا الله وروي عن امام جعفر الصادق عليه السلام
فاذا عزمت بالضم بمعنى فاذا عزمت لك على شيء وارشدتك اليه فتوكل علي ولا تشاور بعد ذلك احدا ان
ينصركم الله كما نصركم يوم بدر فلا احد يغلبكم وان يخذلكم ويمنعكم معونته ويخل بينكم وبين اعدائكم بمعصيتكم
اياه نحو ذي الذي ينصركم من بعده اي من بعد خذلانه وعلى الله فليتوكل المؤمنون هذا تنبيه على وجوب
التوكل على الله سبحانه وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ اَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيمَةِ ثُمَّ تُوَفّٰى
كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ اَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللّٰهِ كَمَنْ بَاۤءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللّٰهِ
وَمَاْوٰيهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللّٰهِ وَاللّٰهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ غل شيئا
من المغنم غلولا واغل اذا اخذه في خفية وفي الحديث لا اغلال ولا اسلال ويقال اغله وجده غالا
والمعنى وما صح لنبي ان يغل فان النبوة تنافي الغلول ومن قرأ يُغَل فالمعنى ما صح لنبي ان يوجد
غالا ولا يوجد غالا الا اذا كان غالا ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة اي يأت بالشيء الذي غله بعينه يحمله
على عنقه كما جاء في الحديث جاء يوم القيمة على عنقه ويجوز ان يراد يأت بما احتمل من اثمه ووبعه ثم توفى
كل نفس ما كسبت جيء بالعام ليدخل تحته كل كاسب من غال وغيره وهم لا يظلمون اي يعدل بينهم في الجزاء
وكل جزاؤه على قدر كسبه ثم بين سبحانه ان من اتبع رضاء الله في ترك الغلول ليس كمن باء بسخط من الله

في فعل الغلول ثم قال لهم درجات اي ذوو درجات والمراد تفاوت مراتب اهل الثواب ومراتب اهل
العقاب وتفاوت بين الثواب والعقاب والله بصير بما يعملون عالم باعمالهم ودرجاتها فيجازيهم على حسبها
لَقَدْ مَنَّ اللّٰهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ اِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ اَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَ
يُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَاِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ
اَوَلَمَّا اَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ اَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ اَنّٰى هٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ
اَنْفُسِكُمْ اِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ من الله على من امن مع رسول الله من قومه
وخص المؤمنين منهم لانهم هم المنتفعون بمبعثه اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم اي من جنسهم عربيا مثلهم و
قيل من ولد اسمعيل كما انهم كانوا من ولده ووجه المنة عليهم في ذلك انه اذا كان منهم كان
اللسان واحدا اسهل عليهم اخذ ما يجب اخذه عنه وفي كونه من انفسهم شرف لهم كقوله تعالى وانه لذكر
لك ولقومك وروي ان قراءة فاطمة [illegible] من انفَسهم ومعناه من اشرفهم يتلوا عليهم اياته بعد
ان كانوا اهل جاهلية لم يسمعوا شيئا من الوحي ويزكيهم يطهرهم من الدنس واوضار الكفر ويعلمهم
القرآن والسنة بعد ان كانوا اجهل الناس وابعدهم من دراسة العلوم وان كانوا من قبل
بعثة الرسول لفي ضلال مبين ان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية وتقديره
وان الشان والحديث كانوا من قبل لفي ضلال مبين اي ظاهر ولما نصب بقلتم واصابتكم في محل الجر
باضافته لما اليه ومثليها بن اصابتنا وتقديره اقلتم حين اصابتكم مصيبة يوم احد من قتل سبعين منكم قد اصبتم
مثليها يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين انى هذا من اين اصابنا هذا وفينا رسول الله ونحن مسلمون وهم
مشركون وانى هذا في موضع نصب لانه مقول والهمزة للتقرير والتقريع قل هو من عند انفسكم اي انتم السبب فيما اصابكم
لاختياركم الخروج من المدينة او لتخليتكم المركز وعن علي عليه السلام لاخذكم الفداء من اسارى بدر قبل
ان يؤذن لكم ان الله على كل شيء قدير فهو قادر على ان ينصركم فيما بعد وَمَا اَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ
فَبِاِذْنِ اللّٰهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ
اَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ اَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْاِيمَانِ يَقُولُونَ بِاَفْوَاهِهِمْ

ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون وما اصابكم يوم احد يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين
فهو كان باذن الله اى بتخليته وليعلم المومنين اى وليتميز المومنون والمنافقون ويظهر ايمان
هولاء ونفاق هولاء وانما استعار لفظ الاذن لتخلية الكفار وانه لم يمنعهم ليبتليهم لان الاذن
مخل بين المأذون له ومراده وقيل لهم عطف نافقوا ويجوز ان يكون كلاما مبتدا وهم عبد الله
بن ابي واصحابه انخزلوا يوم احد وقالوا علام نقتل انفسنا وكانوا ثلثمائة فقال لهم عبد الله بن عمرو
بن حزام الانصارى تعالوا وادفعوا عن حريمكم ان لم تقاتلوا في سبيل الله قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم
فقال لهم ابعدكم الله الله يغنى عنكم وقوله هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان اى تباعدوا بهذا الفعل والقول
عن الايمان المظنون لهم واقتربوا من الكفر وقيل هم لاهل الكفر اقرب نصرة منهم لاهل الايمان لان تقليلهم سواد
المسلمين تقوية للمشركين يقولون بافواههم من كلمة الايمان وما يتقرب به الى الرسول ما ليس في قلوبهم الكفر
والمعنى ان الايمان موجود في افواههم معدوم في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون من النفاق الذين
قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم
صادقين محل الذين يجوز ان يكون نصبا على الذم او على البدل من الذين نافقوا او رفعا على الذين
قالوا وجرا بدلا من الضمير في افواههم لاخوانهم لاجل اخوانهم من جنس المنافقين المقتولين يوم احد
او اخوانهم في النسب وقعدوا اى وقد قعدوا وهى جملة في موضع الحال لو اطاعونا اخواننا في ما امرناهم به
من القعود ما قتلوا كما لم نقتل قل فادرءوا اى فادفعوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين في
هذه المقالة لانكم ان دفعتم القتل الذى هو احد اسباب الموت لم تقدروا على دفع سائر اسبابه وذوى
انه مات يوم قالوا هذه المقالة سبعون منافقا ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون
بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون
بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المومنين الخطاب لرسول الله او لكل احد
وقرئ يحسبن بفتح السين وقتلوا بالتشديد في سبيل الله اى في الجهاد ونصرة دين الله بل احياء بل هم

احياء يرزقون مثل ما يرزق سائر الاحياء ياكلون ويشربون فرحين بما اتاهم الله من فضله وهو
التوفيق في الشهادة وما ساقه اليهم من الكرامة وهوادا الشهادة فيستبشرون باخوانهم المجاهدين
الذين لم يلحقوا بهم اى لم يقتلوا بعد فيلحقوا بهم من خلفهم يريد الذين من خلفهم قد بقوا بعدهم وقيل
لم يلحقوا بهم لم يدركوا فضلهم ومنزلتهم الا خوف عليهم بدل من الذين والمعنى ويستبشرون بما تبين لهم
من حال من تركوا خلفهم من المومنين وهو انهم يبعثون امنين يوم القيمة بشرهم الله بذلك فهم مستبشرون
به وكرر يستبشرون ليتعلق به ما هو بيان لقوله ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون من ذكر نعمة الله
وفضله وقرئ وان الله بالفتح عطفا على النعمة والفضل وبالكسر على الابتداء وعلى ان الجملة اعتراض
وهى قراءة الكسائى وفيه دلالة على ان الثواب مستحق وان لا يبطله الله وكذلك اضاف على الاضاعة
الى نفسه الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم
واتقوا اجر عظيم الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم
فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله
وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم انما ذلكم
الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مومنين الذين استجابوا
مبتداء وخبره للذين احسنوا الى اخره او صفة للمومنين او نصب على المدح لما انصرف ابو سفيان واصحابه
من احد فبلغوا الروحاء ندموا وهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله فاراد ان يريهم من نفسه واصحابه قوة
فندب اصحابه للخروج وقال لا يخرجن معنا احد الا من حضر يومنا بالامس وخرج مع جماعة حتى بلغوا حمراء
الاسد وهى من المدينة على ثمانية اميال والقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فنزلت واما قوله
الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فحديثه ان ابا سفيان لما انصرف من احد نادى
يا محمد موعدنا موسم بدر القابل ان شئت فقال عليه السلام ان شاء الله فلما كان القابل خرج ابو سفيان
في اهل مكة حتى نزل مر الظهران فالقى الله الرعب في قلبه فبدا له ان يرجع فلقى نعيم بن مسعود الاشجعى وقد
قدم معتمرا فقال يا نعيم انى واعدت محمدا ان نلتقى بموسم بدر وان هذا عام جدب وقد بدا لى فالحق بالمدينة

وثبطهم وقال عندي عشرة من الابل ان خرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم ما هذا الراي اتوكم في
دياركم فلم يفلت احد منكم الا شريد فتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم فوالله لا يفلت منكم احد
فقال النبي صلعم والذي نفسي بيده لاخرجن وان لم يخرج معي احد فخرج في سبعين راكبا وهم يقولون حسبنا الله
ونعم الوكيل حتى وافوا بدرا واقاموا بها ثماني ليال وكانت معهم تجارات فباعوها واصابوا خيرا ثم
انصرفوا الى المدينة سالمين غانمين ورجع ابو سفيان الى مكة فسمى اهل مكة جيشه جيش السويق قالوا انما
خرجتم لتشربوا السويق والناس الاول نعيم بن مسعود لانه من جنس الناس ولانه ربما لم يخل من ناس وصلوا جناح
كلامه والناس الثاني ابو سفيان واصحابه والضمير المستكن في فزادهم يرجع الى المقول الذي هو ان الناس
قد جمعوا لكم فاخشوهم او الى مصدر قالوا او الى نعيم ومعنى حسبنا الله محسبنا الله اي كافينا يقال
احسبه الشيء اذا كفاه ونعم الوكيل اي نعم الموكول اليه سوقا فانقلبوا فرجعوا من بدر بنعمة من الله
وهي السلامة وفضل وهو الربح في التجارة انما ذلكم المثبط هو الشيطان يخوف اولياءه بيان لشيطنته
اي يخوفكم باوليائه الذين هم ابو سفيان واصحابه وقيل يخوف اولياءه القاعدين عن الخروج مع
رسول الله صلعم ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر انهم لن يضروا الله شيئا
يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الاخرة ولهم عذاب عظيم ان الذين اشتروا
الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم خاطب سبحانه الرسول
فقال ولا يحزنك الذين يسعون في الكفر سريعا يعني المنافقين الذين تخلفوا انهم لا يضرون بمسارعتهم في
الكفر غير انفسهم ولا يعود وبال الكفر الا عليهم ثم بين كيف يعود وبال الكفر عليهم بقوله يريد الله ان
لا يجعل لهم حظا في الاخرة اي نصيبا من الثواب ولهم بدل الثواب عذاب عظيم وفايدة ارادة الله
منا انها اشعار بان الداعي الى تعذيبهم خالص حين سارعوا في الكفر حتى ان ارحم الراحمين يريد ان لا يرحمهم
ان الذين اشتروا الكفر بالايمان هنا اما ان يكون تكريرا لذكرهم واما ان يكون عاما للكفار والاول
خاصا فيمن نافق من المتخلفين وارتد عن الاسلام وشيئا نصب على المصدر كان المعنى شيئا من الضرر
بعض الضرر ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم وانما نملي لهم

ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين من قرا تحسبن بالتاء فالذين كفروا انتصب وانما نملي لهم خير
لانفسهم بدل منه اي فلا تحسبن ان املاءنا للذين كفروا خير لهم وان مع ما في حيزه ينوب عن المفعولين
ويجوز ان يقدر مضاف محذوف تقديره ولا تحسبن الذين كفروا اصحاب ان الاملاء خير لانفسهم ومن
قرا بالياء فالذين كفروا رفع والاملاء لهم ان تركهم وشانهم وقيل هو امهالهم واطالة عمرهم انما
نملي لهم ليزدادوا اثما ما هذه كافة والاولى مصدرية وهذه جملة مستانفة تعليل للجملة قبلها
وسبب لها وانما كان ازدياد الاثم علة للاملاء لما كان في علم الله انهم يزدادون اثما فكان
الاملاء وقع لسببه ومن اجله على طريق المجاز ولهم عذاب مهين يهينهم في نار جهنم ما كان الله
ليذر المومنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم
على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فامنوا بالله ورسله وان تومنوا
وتتقوا فلكم اجر عظيم اللام في ليذر لتاكيد النفي المعنى لا يدع الله المومنين على ما انتم عليه من
اختلاط المومن المخلص بالمنافق حتى يميز المنافق ويعزله عن المخلص من مزية فانما روقرئ يميز
من ميزته فتميز وانما ميز بين الفريقين بالوحي الى نبيه واخباره باحوالكم وما كان الله ليطلعكم
على الغيب فلا تظنوا اذا اخبركم النبي صلعم بنفاق الرجل انه يطلع على ما في القلوب بنفسه ولكن الله يوحي
اليه بان في الغيب كذا وان هذا منافق وهذا مخلص فيعلم ذلك من جهة اطلاع الله تعالى اياه ويجوز
ان يكون المراد بالتمييز انه يكلف التكاليف الشاقة كبذل الارواح في الجهاد وانفاق الاموال في
سبيل الله ونحو ذلك مما يظهر به احوالكم فيعلم بعضكم ما في قلب بعض من طريق الاستدلال وما كان الله
ليطلع احدا منكم على الغيب ومضمرات القلوب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فيخبره ببعض المغيبات فامنوا
بالله ورسله بان تقدروه حق قدره وتعلموا رسله عبادا مصطفين للرسالة لا يعلمون الا ما علمهم الله
ولا يخبرون من الغيب الا بما اخبرهم الله به وقيل ان المشركين قالوا ان كان محمد صادقا فليخبرنا
من يومن منا ومن يكفر فنزلت ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتيهم الله من فضله هو
خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة ولله ميراث السموات

وَالْأَرْضِ وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ من قرأ بالتاء قدر مضافا محذوفا اى ولا تحسبن
بخل الذين يبخلون هو خيرا لهم وكذلك من قرأ بالياء وجعل فاعل يحسبن ضمير رسول الله
او ضمير احد ومن جعل فاعله الذين يبخلون كان المفعول الاول عنده محذوفا تقديره ولا يحسبن
الذين يبخلون بخلهم هو خيرا لهم وانما حذف لدلالة يبخلون عليه وهو فصل سيطوقون تفسير
لقوله هو شر لهم اى سيلزمون وبال ما بخلوا به الزام الطوق وفى امثالهم تقلدها طوق الحمامة اذا فعل
فعله يذم بها وروى انها نزلت فى مانعى الزكوة ولله ميراث السموات والارض اى له ما فيهما مما يتوارثه
اهلهما من مال وغيره فما لهم يبخلون عليه بملكه وقرى بما تعملون بالتاء على طريقة الالتفات وهو ابلغ
فى الوعيد وبالياء على الظاهر لَقَدْ سَمِعَ اللّٰهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللّٰهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ
سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ
ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللّٰهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللّٰهَ عَهِدَ
إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ
مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قال ذلك
اليهود حين سمعوا قول الله من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا وانما قالوه اما اعتقادا او اما
استهزاء وعنادا وايما كان فهذه الكلمة لا تصدر الا عن كفر صراح ومعنى سمع الله انه لم يخف
عليه واعد له كفاءه من العقاب سنكتب ما قالوا فى صحف الحفظة او سنثبته فى علمنا لا ننساه ولن
نهمل اثباته وقتلهم الانبياء عطف على ما قالوا وفيه اعلام انهما فى العظم اخوان وان هذا ليس
باول ما ركبوه من العظائم وان من قتل الانبياء لم يستبعد منه الاجتراء على مثل هذا القول ونقول
لهم ذوقوا اى وننتقم منهم بان نقول لهم يوم القيمة ذوقوا عذاب الحريق ذلك اشارة الى ما تقدم من
عقابهم بما قدمت ايديكم بما كنتم علمتموه وذكر الايدى لان اكثر الاعمال يعمل بها فجعل كل كالواقع بالايدى
على سبيل التغليب وعطف قوله ان الله ليس بظلام للعبيد على ما قدمت ايديكم لان معناه انه عادل عليهم يعاقبهم
على حسب استحقاقهم الذين قالوا ان الله عهد الينا اى امرنا فى التورية واوصانا بان لا نؤمن لرسول حتى تاتينا

بهذه الاية الخاصة وهو ان يرينا قربانا ننزل نار من السماء فتاكله قل يا محمد لهم قد جاءكم اى قد جاء اسلافكم
رسل من قبلى بالبينات بالحجج والدلالات الكثيرة وجاءهم ايضا بهذا التى قرضموها فلم قتلتموهم اراد بذلك
زكريا ويحيى وجميع من قتله اليهود من الانبياء فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا
بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ
هذا تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم من تكذيب الكفار اياه اى بسبب اول ما كذب بل كذب قبلك رسل اتوا بالمعجزات الباهرة
والزبر جمع زبور وهو كل كتاب فيه حكمة والكتاب المنير هو التورية والانجيل كل نفس ذائقة الموت نزل
بها الموت لا محالة فكانها ذاقته وانما توفون اجوركم يوم القيمة لا توفون اجوركم عقيب موتكم وانما توفونها
يوم قيامكم عن القبور والمراد ان تكميل الاجور وتوفيتها يكون ذلك اليوم فمن زحزح عن النار اى نحى عنها
وابعد وادخل الجنة فقد فاز اى فقد حصل له الفوز المطلق المتناول لكل ما يعا زبه ولا غاية للفوز وراء
النجاة من سخط الرب وعذاب النيران ونيل رضاء الله ونعيم الجنان وما الحيوة الدنيا ولذاتها وشهواتها
الا متاع الغرور والخداع الذى لا حقيقة له وهو المتاع الردى الذى يدلس به على طالبه حتى يشتريه ثم تبين له
رداءته الشيطان هو المدلس الغرور لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ
أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا
وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ هذا خطاب للمؤمنين خوطبوا بذلك ليوطنوا
نفوسهم على احتمال ما ستلقونه من الاذى والشدائد والصبر عليها ويستعدوا لها والبلاء
فى الاموال الانفاق فى سبيل الخير وما يقع فيها من الافات والبلاء فى الانفس القتل والاسر
والجراح وما يرد عليها من انواع البليات وما يسمعونه من اذى اهل الكتاب هو المطاعن فى
دين الاسلام والحطية من امن فان ذلك الصبر والتقوى من معروفات الامور اى مما يجب العزم عليه
من الامور او ذلك البلاء من محكم الامور الذى عزم الله ان يكون فلا بد لكم ان تصبروا وتتقوا
وَإِذْ أَخَذَ اللّٰهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ

فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون الضمير في
لتبيننه الكتاب اكد الله سبحانه عليهم ايجاب بيان الكتاب واجتناب كتمانه كما يؤكد على الرجل واذا
اخذ عليه العهد ويقال له والله ليفعلن فنبذوه وراء ظهورهم اى نبذوا الميثاق وتاكيده عليهم ولم
يراعوه ولم يلتفتوا اليه وقوله وراء ظهورهم مثل في ترك اعتدادهم به كما يقال في ضده جعله نصب
عينيه وفيه دلالة على انه واجب على العلماء ان يبينوا الحق للناس ولا يكتموا شيئا منه لغرض فاسد من جر
منفعة او لبخل بالعلم او تطييب لنفس ظالم او غير ذلك وفي الحديث من كتم علما عن اهله الجم بلجام
من نار وعن علي عليه السلام ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا
وقرئ ليبيننه ولا يكتمونه بالياء لانهم غيب وبالتاء على حكاية مخاطبتهم لا تحسبن الذين يفرحون
بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم
عذاب اليم لا تحسبن خطاب لرسول الله والذين يفرحون اول المفعولين وبمفازة المفعول الثاني
وقوله فلا تحسبنهم تاكيد تقريره لا تحسبنهم فلا تحسبنهم فائزين وقرئ ولا يحسبن بالياء وفتح الباء فلا
يحسبنهم بضم الباء بالياء والتاء معا فالتاء على خطاب المؤمنين على ان الفعل للذين يفرحون والمفعول
الاول محذوف اى لا يحسبنهم الذين يفرحون بمفازة فلا تحسبنهم ايها المؤمنون بمفازة من العذاب
اى بنجاة منه والياء على التوكيد وقوله بما اتوا معناه بما فعلوا وقيل معناه ولا تحسبن اليهود الذين
يفرحون بما فعلوا من كتمان نعت رسول الله ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من اتباع دين ابرهيم
ويجوز ان يكون ذلك عاما لكل من اتى بحسنة فاعجب بها واحب ان يحمده الناس عليها ويثنوا عليه بما
ليس فيه من الزهد والعبادة ولله ملك السموات والارض والله على كل شيء قدير
اى لله ملك السموات والارض وهو يملك امرهم وهو يقدر على عقابهم ان في خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما
وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت
هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته

وما للظالمين من انصار ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان امنوا بربكم فامنا
ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار ربنا واتنا ما وعدتنا
على رسلك ولا تخزنا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد قوله لايات معناه لادلالة
واضحة على توحيد الله وعظيم قدرته وباهر حكمته لاولي الالباب لذوي العقول الذين ينظرون
اليها نظر الاستدلال فيجدونها مضمنة باعراض حادثة لا تنفك منها وما لا ينفك عن الحادث حادث
واذا كانت حادثة فلا بد لها من محدث موجد لان حدوثها يدل على ان لها محدثا قادرا ودل
ما فيها من البدايع والامور الجارية على غاية الانتظام على كون محدثها عالما قديما لانه لو كان محدثا
لاحتاج الى محدث فيؤدي الى التسلسل الذين يذكرون الله قياما وقعودا اى قائمين وقاعدين وعلى
جنوبهم اى مضطجعين ويتفكرون في خلق السموات والارض في ابداع صنعتهما وما دبر فيهما مما يكل الافهام
عن ادراك بعض بدايعه وفي الحديث لا عبادة كالتفكر ربنا ما خلقت هذا باطلا على ارادة القول اى يقولون
ذلك وهو في محل الحال اى يتفكرون قائلين والمعنى ما خلقته خلقا باطلا من غير حكمة بل خلقته لداعي حكمة
عظيمة وهو ان تجعلها مساكن لخلقك وادلة للمكلفين على معرفتك سبحانك اى تنزيها لك عما لا يجوز عليك
فقنا عذاب النار بلطفك وتوفيقك وقوله هذا اشارة الى الخلق بمعنى المخلوق كانه قال ويتفكرون في
خلق السموات والارض اى فيما خلق منهما ويجوز ان يكون اشارة الى السموات والارض لانهما في معنى المخلوق وكان
المراد ما خلقت هذا المخلوق العجيب باطلا ويجوز ان يكون باطلا حالا من هذا وسبحانك تنزيه من ان يخلق
شيئا عبثا او بغير حكمة من تدخل النار فقد اخزيته اى بلغت في اخزائه وهو نظير قوله فقد فاز وهو منقول
من الخزي الذي هو الهوان وقيل هو منقول من الخزاية الذي هو الاستحياء اى احللته محلا يستحيا منه وما للظالمين
اللام اشارة الى من تدخل النار اى ليس لهم انصار يدفعون عنهم عذاب الله ربنا اننا سمعنا مناديا اوقع الفعل
على منادى لانه موصوف بما يسمع وهو قوله ينادي للايمان اى امنوا اى الى الايمان اى داعيا يدعو الى الايمان
يقال ناداه لكذا والى كذا ودعاه له واليه ونحوه هداه للطريق واليه والمنادي هو الرسول صلى ان امنوا
اى بان امنوا بربكم فامنا اى قصدناه فيما دعا اليه واجبناه ربنا فاغفر لنا ذنوبنا جمع بين سؤال المغفرة

والتكفير لان تكفر السيات تكون بالتوبه والمغفرة قد تكون ابتداء من غير توبه مع الابرار
فى موضع الحال اى مخصوصين بصحبتهم معدودين فى جملتهم والابرار جمع برا وبار واتنا ما وعدتنا
على رسلك على هذه صلته للوعد اى وعدتنا على تصديق رسلك وقيل معناه على السنة رسلك
ويجوز ان يكون متعلقا بمحذوف اى ما وعدتنا منزلا على رسلك والموعود هو الثواب والنصرة
على الاعداء وعن النبى صلعم انه لما نزلت هذه الايات قال ويل لمن لاكها بين فكيه ولم يتامل
ما فيها وروى عن امام جعفر الصادق عليه السلام انه قال من حزبه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه
الله مما يخاف واعطاه ما اراد وقرا الايات فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ
عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ
وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ
يقال استجاب له واستجابه اى بانى لا اضيع اى لا ابطل عمل عامل منكم وقوله من ذكر وانثى بيان
لعامل بعضكم من بعض اى يجمع ذكوركم واناثكم اصل واحد وكل واحد منكم من الاخر اى من اصله
او كانه منه بفرط اتحادكم واتصالكم وقيل هو وصلة الاسلام وروى ان ام سلمة قالت
يا رسول الله انى اسمع الله يذكر الرجال فى الهجرة ولا يذكر النساء فنزلت الاية فالذين هاجروا
من اوطانهم وفروا الى الله بدينهم دار الفتنه واخرجوا من ديارهم التى ولدوا فيها ونشاؤا
واوذوا فى سبيلى يريد سبيل الدين وقاتلوا وقتلوا وغزوا المشركين واستشهدوا وقرئ و
قتلوا وقاتلوا لان المعطوف بالواو يجوز ان يكون اولا فى المعنى وان تاخر فى اللفظ ويجوز
ان يكون المراد انهم لما قتل منهم قاتلوا ولم يهنوا ثوابا فى موضع المصدر المؤكد بمعنى اثابة من
عند الله لان قوله لاكفرن عنهم ولادخلنهم فى معنى لاثيبنهم عنده اى يختص به وبقدرته وفضله
حسن الثواب لا يثبته غيره ولا يقدر عليه الا هو كما يقول الرجل عندى ما تريد يريد اختصاصه
به وبملكه وان لم يكن بحضرته لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ

جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ لَٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ الخطاب لرسول الله
او لكل احد اى لا تنظر الى ما هم عليه من سعة الرزق ودرك المنى واصابة حظوظ الدنيا والتصرف فى
البلاد يتجرون وجعل النهى فى اللفظ للتقلب وهو فى المعنى للمخاطب تنزيل السبب منزلة المسبب لان التقلب لو غره
لاغتر به فمنع السبب لمنع المسبب متاع قليل خبر مبتداء محذوف اى تقلبهم متاع قليل فى جنب ما فاتهم
من نعيم الاخرة او فى جنب ما اعد الله للمومنين من الثواب او هو قليل فى نفسه لزواله وانقضائه وبئس
المهاد ما مهدوه لانفسهم والنزل ما يهيا للضيف من الكرامة والبر وانتصابه على الحال من جنات لتخصصها
بالوصف ويجوز ان يكون بمعنى مصدر مؤكد كانه قيل رزقا او عطاء من عند الله وما عند الله من
الثواب والنعيم خير للابرار مما يتقلب فيه الفجار وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا
أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ
لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا
وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وان من اهل الكتاب لمن يومن بالله نزلت فى عبد الله ابن سلام
ومن امن معه وقيل فى اربعين من اهل نجران واثنين من اهل وثلثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا
على دين عيسى ع فاسلموا وقيل فى اصحمة النجاشى نعاه جبرئيل الى النبى صلعم فخرج الى البقيع وكشف له عن ارض الحبشة
فابصر سرير النجاشى وصلى عليه فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلى على علج نصرانى لم يره قط وليس على دينه
فنزلت وما انزل اليكم من القران وما انزل اليهم من التورية والانجيل خاشعين لله حال من فاعل يؤمن
لان من فى معنى الجمع لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا كما يفعل من لم يسلم من احبارهم اولئك لهم اجرهم
عند ربهم اى ما يختص بهم من الاجر وهو ما وعدوه فى قوله اولئك يؤتون اجرهم مرتين ان الله سريع
الحساب لنفوذ علمه فى كل شئ فيعلم ما يستوجبه كل عامل اصبروا على طاعة الله وعن معاصيه وصابروا
اعداء الله فى الجهاد اى غالبوهم فى الصبر على مضض الحرب لا تكونوا قل صبرا منهم ورابطوا واقيموا فى الثغر
رابطين خيلكم فيها مستعدين للغزو واتقوا مخالفة الله لعلكم تفلحون بنعيم الابد سورة النساء وهى

مائة وخمس وسبعون آية احدى وستون في عد الكوفي ان تضلوا السبيل ابد اجل عن
النبي صلعم من قراها فكانما تصدق على كل من ورث ميراثا واعطى من الاجر كمن اشترى محررا
وبرئ عن الشرك وكان في مشية الله من الذين يتجاوز عنهم عن امير المومنين علي عليه السلام من قراها
في كل جمعة امن من ضغطة القبر اذا ادخل في قبره بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث
منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله
كان عليكم رقيبا خطاب للمكلفين من بني آدم اتقوا مخالفة ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة
اي فرعكم من اصل واحد وهو نفس آدم ابيكم وخلق منها زوجها عطف على محذوف تقديره انشاها
من تراب وخلق حواء من ضلع من اضلاعها وبث منهما نوعي الانس وهما الذكور والاناث فوصفهما بصفة
مبينة لكيفية خلقهم منها ويجوز ان يكون الخطاب في يا ايها الناس للذين بعث اليهم النبي صلعم فيكون
قوله وخلق منها زوجها عطفا على خلقكم والمعنى خلقكم من نفس آدم وخلق منها امكم حواء وبث منهما
رجالا كثيرا ونساء غيركم من الامم الكثيرة تساءلون به يتساءلون فادغمت التاء في السين وقرئ تساءلون
بطرح التاء الثانية اي يسال بعضكم بعضا بالله وبالرحم فيقول بالله وبالرحم افعل كذا على سبيل
الاستعطاف او تساءلون غيركم بالله وبالرحم فوضع تفاعلون موضع تفعلون للجمع والارحام نصب
على واتقوا الله والارحام او ان يعطف على محل الجار والمجرور كما تقول مررت بزيد وعمروا فاما جره
فعلى عطف الظاهر على المضمر وقد جاء ذلك في الشعر نحو قوله   فاذهب فما بك والايام من عجب
ولا يستحسنون ذلك في حال الاختيار والمعنى انهم يقرون بان لهم خالقا وكانوا يتساءلون بذكر الله
والرحم فقيل لهم اتقوا الله الذي خلقكم واتقوا الذي تناشدون به واتقوا الارحام فلا تقطعوها او
واتقوا الله الذي تعاطفون باذكاره وباذكار الرحم وفي هذا ان صلة الرحم من الله بمكان كما جاء في
الحديث للرحم حجنة عند العرش اي علقة وعن ابن عباس الرحم معلقة بالعرش فاذا اتاها الواصل بشت
به وكلمته واذا اتاها القاطع احتجبت منه والرقيب الحافظ وقيل العالم وآتوا اليتامى اموالهم

ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم انه كان حوبا كبيرا
اليتامى الذين مات اباءهم فانفردوا عنهم واليتم الانفراد ومنه الدرة اليتيمة هذا خطاب للاوصياء
اليتامى اي اعطوهم اموالهم بالانفاق عليهم في حالة الصغر والتسليم اليهم عند البلوغ وايناس الرشد
ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب اي ولا تستبدلوا ما حرم الله عليكم من اموال اليتامى بما احله لكم من اموالكم
فتاكلوه مكانه او ولا تتبدلوا الامر الخبيث وهو اختزال اموال اليتامى بالامر الطيب وهو حفظها والتفعل بمعنى
الاستفعال كالتعجل والتاخر ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اي ولا تنفقوها معها ولا تضموها اليها في الانفاق
حتى لا يفرقوا بين اموالكم واموالهم قلة مبالاة بالحرام وتسوية بينه وبين الحلال الذنب العظيم وان خفتم
الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم
الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى الا تعولوا وآتوا النساء صدقاتهن
نحلة فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا   لما نزلت الاية في اكل اموال
اليتامى خاف الاولياء ان يلحقهم الحوب بترك الاقساط في حقوق اليتامى وتحرجوا من ولايتهم وكان الرجل
منهم ربما كانت تحته العشر من الازواج او اقل فلا يقوم بحقوقهن فقيل لهم ان خفتم ترك العدل في
اموال اليتامى فتحرجتم منها فخافوا ايضا ترك العدل التسوية بين النساء لان من تاب من ذنب وهو
مرتكب مثله فهو غير تائب وقيل ان خفتم الجور في حق اليتامى فخافوا الزنا ايضا فانكحوا ما طاب
اي احل لكم من النساء ولا تحوموا حول المحرمات مثنى وثلث وربع محلهن النصب على الحال تقديره
فانكحوا الطيبات لكم من النساء معدودات هذا العدد ثنتين ثنتين وثلثا ثلثا واربعا اربعا وانما
وجب التكرير لان الخطاب للجمع ليصيب كل ناكح يريد الجمع بين ثنتين او ثلث او اربع او اراد من العدد
الذي اطلق له وهذا كما تقول للجماعة اقتسموا هذا المال وهو الف بينكم درهمين درهمين وثلثة ثلثة
واربعة اربعة ولو افردت لم يكن له معنى ولو جئت مكان الواو فقلت ثلثة ثلثة او اربعة اربعة
اعلمت انه لا يسوغ لهم ان يقتسموه الا على احد انواع هذه القسمة وذهب معنى تجويز الجمع بين انواع
القسمة التي دلت عليها الواو فان خفتم الا تعدلوا بين هذه الاعداد كما خفتم فيما فوقها

فواحدة اى فاختاروا واحدة وذروا الجمع وقرئ فواحدة بالرفع اى فحسبكم فواحدة او
ما ملكت ايمانكم سوى بين الحرة الواحدة وبين الاماء من غير حصر ولا توقيت
عدد ذلك اشارة الى اختيار الواحدة والتسري ادنى الا تعولوا اقرب من ان لا تميلوا ولا تجوروا
من عال الميزان اذا مال وعال في حكمه اذا جار وآتوا النساء صدقاتهن اى واعطوهن مهورهن
نحلة اى عن طيبة انفسكم من نحله كذا اذا اعطاه اياه عن طيبة من نفسه نحلة ونحلا وانتصابها
على المصدر لان النحلة بمعنى الاعطاء او يكون حالا من المخاطبين اى آتوهن صدقاتهن ناحلين طيبي
النفوس بالاعطاء او من الصدقات اى منحولة معطاة عن طيبة الانفس وقيل نحلة من الله اى عطية من عنده
لهن والخطاب للازواج وقيل للاولياء لانهم كانوا ياخذون مهور بناتهم فان طبن لكم عن شيء خطاب
للازواج منه اى من الصداق نفسا تمييز وتوحيدها لان الغرض بيان الجنس والواحد يدل عليه والمعنى
فان وهبن لكم شيئا من الصداق وطابت عنه نفوسهن من غير اكراه ولا خديعة فكلوه هنيئا مريئا
اى اكلا هنيئا مريئا
وهما صفتان من هنؤ الطعام ومرؤ اذا كان سائغا لا تنغيص فيه وقيل الهنيء ما يلذه الآكل والمريء
ما يحمد عاقبته ويساغ في مجراه ويجوز ان يكون كلاهما حالا من الضمير اى كلوه وهو هنيء مريء وقد يوقف
على فكلوه ويبتدا هنيئا مريئا على الدعاء وهذه عبارة عن التحليل والمبالغة في الاباحة ولا تؤتوا
السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم
قولا معروفا وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا
اليهم اموالهم ولا تاكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا ومن كان غنيا
فليستعفف ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف فاذا دفعتم اليهم اموالهم
اموالهم فاشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا ولا تؤتوا السفهاء هم الذين ينفقون الاموال
فيما لا ينبغي من النساء والصبيان والمبذرين اموالكم التي جعل الله لكم قياما تقومون بها وتنتعشون فكانها
قيامكم وانتعاشكم وقوام الشيء وقيامه وقيمه ما يقيمه وقرئ قيما وارزقوهم فيها واجعلوها اموالكم مكانا
لرزقهم وكسوتهم وان كانوا ممن يلزمكم نفقته وهذا امر لكل احد ان لا يخرج ماله الى سفيه يعلم انه يضيعه فيما لا

ينبغي ويفسده رجلا كان او امراة قريبا كان او اجنبيا وقولوا لهم قولا معروفا اى تلطفوا لهم في القول
وكل ما سكنت اليه النفوس لحسنه عقلا او شرعا من قول وعمل فهو معروف وما انكرته لقبحه فهو منكر وابتلوا
اليتامى واختبروا عقولهم قبل البلوغ حتى اذا ابنتم منهم رشدا دفعتم اليهم اموالهم من غير تاخير عن
حد البلوغ وبلوغ النكاح هو ان يحتلم لانه يصلح للنكاح عنده او يبلغ خمس عشرة سنة [illegible] فان آنستم
منهم رشدا اى ابصرتم اهتداء الى وجوه التصرف وصلاحا في الدين واصلاحا للمال فادفعوا اليهم
اموالهم وحتى هذه هي التي تقع بعدها الجمل والجملة بعدها جملة شرطية لان اذا متضمنة
معنى الشرط وقوله فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم جملة من شرط وجزاء وقعت جوابا للشرط
الاول فكانه قيل وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع اموالهم اليهم بشرط ايناس الرشد منهم
واسرافا مصدر في موضع الحال اى مسرفين ومبادرين كبرهم او مفعول له اى لاسرافكم ومبادرتكم كبرهم تفرطون
في انفاقها ومن كان غنيا من الاولياء فليستعفف بماله عن اكل مال اليتيم ويقنع بما رزقه الله من الغنى
اشفاقا على اليتيم وابقاء على ماله ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف قوتا مقدرا محتاطا في تقديره على
وجه الاجرة وقيل ياخذ من ماله قدر الحاجة على وجه الاستقراض فاذا دفعتم اليهم فاشهدوا عليهم
بانهم تسلموها وقبضوها لان ذلك ابعد من التهمة وكفى بالله حسيبا اى شاهدا على الدفع والقبض
فعليكم بالتصادق للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب
مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا مما قل منه او كثر
بدل مما ترك بتكرير العامل وكانت العرب في الجاهلية يورثون الذكور دون الاناث فقال سبحانه
للرجال حظ وسهم من تركة الوالدين والاقربين وللنساء حظ وسهم منها من قليلها وكثيرها نصيبا
مفروضا نصب على الاختصاص اى اعني نصيبا مفروضا مقطوعا واجبا لا بد ان يحوزوه او هو مصدر مؤكد
لمعنى قسمة مفروضة وفي هذه الآية دلالة على بطلان القول بالعصبة لان الله فرض الميراث للرجال
والنساء واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا
لهم قولا معروفا وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله

وليقولوا لهم قولا سديدا إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا واذا حضر القسمة اى قسمة التركة اولوا القربى ممن لا يرث فارزقوهم منه اى مما ترك الوالدان والاقربون وهو امر على الندب وقيل هو على الوجوب والاية منسوخة باية الميراث وقال سعيد بن جبير ان ناسا يقولون نسخت والله ما نسخت ولكنها مما تهاون به الناس والقول المعروف ان يتلطفوا لهم القول ويعتذروا اليهم ويستقلوا ما يعطونهم ولا يمنوا بذلك عليهم ولو مع ما في خبره صلة للذين والمراد بهم الاوصياء امروا بان يخافوا الله على من في حجورهم من اليتامى ويشفقوا عليهم كما يخافون على ذريتهم لو تركوهم ضعافا ويشفقون عليهم وان يصوروا ذلك في نفوسهم حتى لا يجسروا والمعنى وليخش الذين حالهم انهم لو قاربوا ان يتركوا خلفهم ذرية ضعافا وذلك اذا حان موتهم خافوا عليهم الضياع بعدهم لذهاب كافلهم فليتقوا الله في يتامى غيرهم ان يحيفوهم وتظلموهم وليقولوا قولا سديدا موافقا للشرع او يخاطبوهم بخطاب جميل ثم اوعد سبحانه آكلي مال اليتيم ظلما اى ظالمين او على وجه الظلم من اولياء السوء والقضاة في بطونهم ملء بطونهم ومعنى يأكلون نارا يأكلون ما يجر الى النار فكانه نار في الحقيقة وقرئ وسيصلون يقال صلى النار يصليها صليا واصلاه الله النار سعيرا اى نارا مستقرة يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث فإن كان له إخوة فلأمه السدس من بعد وصية يوصي بها أو دين آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا فريضة من الله إن الله كان عليما حكيما يوصيكم الله اى يأمركم به ويفرض عليكم لان الوصية منه سبحانه امر وفرض في اولادكم اى في شان ميراثهم وهذا اجمال بتفصيله للذكر مثل حظ الانثيين والمعنى للذكر منهم اى من اولادكم فحذف العايد لانه مفهوم اى للابن مثل نصيب البنتين في حال الاجتماع فاما في حال الانفراد فالابن يأخذ المال كله والبنتان تأخذان الثلثين يدل عليه قوله فان كن نساء فوق اثنتين اى ان كانت البنات او

المولودات

المولودات نساء ليس معهن رجل يعني بنات ليس معهن ابن فوق اثنتين اى زايدات فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك والضمير في ترك للميت وان لم يجر له ذكر لان الاية لما كانت في الميراث علم ان التارك هو الميت وفي قوله للذكر مثل حظ الانثيين دلالة على ان حكم البنتين حكم الابن وذلك ان الابن كما يحوز الثلثين مع البنت الواحدة فكذلك البنتان يحوزان الثلثين فلما ذكر ما دل على حكم البنتين اتبعه بقوله فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك على معنى فان كن جماعة بالغات ما بلغن من العدد فلهن ما للبنتين لا يتجاوزنه وان كانت المولودة واحدة فلها النصف اى نصف ما ترك الميت ولابويه اى ولابوي الميت لكل واحد منهما بدل من ابويه بتكرير العامل السدس مما ترك ان كان له ولد الولد يقع على الذكر والانثى يعني فللاب السدس مع الولد ذكرا كان او انثى واحدا كان او اكثر وللام السدس مع الولد كذلك فان لم يكن له اى للميت ولد ابن ولا بنت ولا اولادهما لان اسم الولد يعم الجميع وورثه ابواه فلامه الثلث وهذا الظاهر يدل على ان الباقي للاب فان كان له اخوة فلامه السدس وانما يكون لها السدس مع وجود اخوين او اخ واخت او اختين واربع اخوات اذا كان هناك اب عند ائمة الهدى عليهم السلام لان هذه الجملة معطوفة على قوله فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث فيكون التقدير فان كان له اخوة فلامه السدس وقرئ فلامه بكسر الهمزة اتباعا للكسرة التي قبلها من بعد وصية يوصي بها الميت وقرئ يوصى بها على البناء للمفعول او دين اى تقسم التركة على ما قصصنا ذكره بعد قضاء الديون وافراز الوصية ولا خلاف في ان الدين مقدم على الوصية والميراث وان قدمت الوصية على الدين في الاية فكانه قيل من بعد احد هذين فان لفظة او لا توجب الترتيب وانما هي لاحد الشيئين او الاشياء آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا اى لا تدرون من انفع لكم من آبائكم وابنائكم الذين يموتون امن اوصى منهم ام من لم يوص يعني ان من اوصى ببعض ماله فعرضكم لثواب الاخرة بامضاء وصيته فهو اقرب لكم نفعا ممن ترك الوصية فوفر عليكم متاع الدنيا فريضة من الله نصبت نصب المصدر المؤكد اى فرض الله فريضة ان الله كان عليما بمصالح خلقه حكيما فيما فرض من المواريث وغيرها ولكم نصف ما ترك

ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين وان كان رجل يورث كلالة او امراة وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم ولكم ايها الازواج نصف ما تركت زوجاتكم ان لم يكن لهن ولد ذكر ولا انثى ولا ولد ولد فان كان لهن ولد منكم او من غيركم فلكم الربع جعلت المراة على النصف من الرجل كما جعلت كذلك في النسب بالواحدة والجماعة سواء في الربع والثمن وان كان رجل يعني الميت يورث اي يورث منه من ورث او يورث اورث فيكون الرجل وارثا لا موروثا منه وهو صفة لرجل وكلالة خبر كان اي وان كان رجل موروث منه او وارث كلالة ويجوز ان يكون يورث خبر كان وكلالة حال من الضمير في يورث واختلف في معنى الكلالة والمروي عن ائمتنا عليهم السلام انها تطلق على الاخوة والاخوات والمذكور في هذه الاية من كان من قبل الام منهم والمذكور في اخر السورة من كان منهم من قبل الاب والام او من قبل الاب فعلى هذا يكون الكلالة ان يترك الانسان من احاط باصل النسب الذي هو الوالد والولد وكلالة كالاكليل الذي يحيط بالراس ويشتمل عليه لان الكلالة في الاصل مصدر فيطلق على من ليس لولد ولا والد وعلى من لم يخلف ولدا ولا والدا وخلف ماعداهما من الاخوة والاخوات ويكون صفة للموروث او الوارث بمعنى ذي الكلالة كما تقول فلان من قرابتي اي من ذوي قرابتي او امراة تورث كلالة وله اخ او اخت يعني من الام لكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث جعلت الذكر والانثى ههنا سواء غير مضار لورثته وذلك ان يوصي بزيادة على الثلث او يوصي بدين ليس عليه يريد بذلك الضرار لورثته وصية من الله مصدر مؤكد كقوله فريضة من الله والله عليم بمن جار في وصيته حليم لا يعاجله بالعقوبة وهذا وعيد تلك حدود الله ومن يطع الله

ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين تلك اشارة الى الاحكام المذكورة في اليتامى والمواريث وسماها حدودا لان الشرايع كالحدود المضروبة للمكلفين لا يجوز لهم ان يتجاوزوها قال يدخله خالدين حملا على اللفظ ومعناه وفي قوله ويتعد حدوده دلالة على ان المراد بقوله من يعص الله ورسوله الكافر لان من يتعدى جميع حدود الله التي هي فرايضه واوامره ونواهيه لا يكون الا كافرا واللاتي ياتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا واللذان ياتيانها منكم فاذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما اللاتي ياتين الفاحشة اي يفعلنها والفاحشة الزنا لزيادتها في القبح على كثير من القبايح من نسائكم الحراير فاستشهدوا عليهن اربعة منكم اي من المسلمين فان شهدوا فامسكوهن في البيوت اي خلدوهن محبوسات في بيوتكم وكان ذلك عقوبتهن في اول الاسلام ثم نسخ بقوله الزانية والزاني الاية او يجعل الله لهن سبيلا هو النكاح الذي تستغنين به عن السفاح وقيل السبيل هو الحد اذ لم يكن مشروعا ذلك الوقت فقد روي انه لما نزل قوله الزانية والزاني الاية قال عم خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم وعندنا ان هذا الحكم مختص بالشيخ والشيخة اذا زنيا واللذان ياتيانها منكم يريد الزاني والزانية فاذوهما فذموهما وعيروهما فان تابا واصلحا وغيرا الحال فاعرضوا عنهما واقطعوا الذم والتعيير وكفوا عن اذاهما وقرئ واللذان بتشديد النون انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما

ما قال الله وقال الكلبي يعني ومن يكفر بقسمة المواريث ويتعد حدوده استحلالا والاظهار في موقع الاضمار للمبالغة في الزجر بتهويل الامر وتربية المهابة ويتعد حدوده شرايع الله المحدودة بجميع الاحكام فيدخل فيها ما نحن فيه دخولا اوليا يدخله نارا ... العظمة في الموضعين نارا اي عظيمة هايلة لا يقادر قدرها خالدا فيها حال كما سبق ولعل ايثار الافراد ههنا نظرا الى ظاهر اللفظ واختيار الجمع هناك نظرا الى المعنى للايذان بان الخلود في دار الثواب صفة الاجتماع اجلب للانس كما ان الخلود في دار العذاب صفة الانفراد اشد في استجلاب الوحشة وله عذاب مهين ولهم عذاب الحريق الجسماني عذاب اخر مبهم لا يعرف كنهه وهو العذاب الروحاني كما يوذن به وصفه والجملة حالية ا نتهى

التوبة من تاب الله عليه او اقبل توبته اى انما القبول للتوبة واجب على الله لهولاء اوجبه سبحانه
فى كرمه وفضله بجهالة فى موضع الحال اى للذين يعملون السوء جاهلين سفهاء لان ارتكاب القبيح مما يدعوا
اليه السفه والشهوة ولا يدعوا اليه العقل والحكمة ثم يتوبون من قريب من زمان قريب اى الزمان القريب ما قبل حضور
الموت قال ابن عباس قبل ان ينزل به سلطان الموت ولا الذين يموتون عطف على الذين يعملون السيات
سوى سبحانه بين مسوف التوبة الى وقت حضور الموت وبين من يموت كافرا يا ايها الذين امنوا لا يحل
لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن الا ان ياتين
بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا
ويجعل الله فيه خيرا كثيرا كانوا يظلمون نساءهم بانواع من الظلم فنهوا عن ذلك كان الرجل
اذا مات له قريب عن امراة القى ثوبه عليها وقال انا احق بها من غيرى فقال لا يحل لكم ان ترثوا النساء
كرها اى ان تاخذوهن على سبيل الارث وهن كارهات لذلك او مكرهات فقد قرئ بفتح الكاف وضمها
وقيل كانوا يمسكونهن حتى يمتن فقيل لا يحل لكم اى تمسكوهن حتى ترثوا منهن وهن غير راضيات بذلك وكان
الرجل يمسك زوجته اضرارا بها حتى تفتدى ببعض مالها فقيل ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن
والعضل الحبس والتضييق ولا اولى ان يكون تعضلوهن نصبا عطفا على ان ترثوا ولا لتاكيد النفى اى لا يحل لكم ان
ترثوا النساء ولا ان تعضلوهن الا ان ياتين بفاحشة مبينة وهى النشوز والبذاء والمعصية وايذاء الزوج
واهله يعنى الا ان يكون سوء العشرة من جهتهن فتصيروا معذورين فى طلب الخلع والتقدير ولا تعضلوهن
الا ان ياتين بفاحشة اى وقت ان ياتين بفاحشة صرعة اذا قالت للزوج لا اغتسل لك من جنابة ولا
ابر لك قسما ولا اوطئن فراشك حل له ان يخلعها وكانوا يسيئون معاشرة النساء فقيل لهم عاشروهن
بالمعروف وهو النصفة فى النفقة والاجمال فى القول والفعل فان كرهتموهن اى ان كرهتم صحبتهن فلا تفارقوهن
لكراهة الانفس وحدها فربما كرهت النفس ما هو اصلح فى الدين واحمد واحبت ما هو نقيض ذلك وان
اردتم استبدال زوج مكان زوج واتيتم احديهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا
اتاخذونه بهتانا واثما مبينا وكيف تاخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض

واخذن منكم ميثاقا غليظا كان الرجل اذا اراد استطراف امراة رمى زوجته بفاحشة
حتى يلجئها الى الافتداء منه بما اعطاها فقال سبحانه وان اردتم استبدال زوج اى اقامة
امراة مقام امراة اعطيتم التى اردتم الاستبدال بها غيرها قنطارا اى مالا كثيرا فلا تاخذوا
منه اى من الموتى والمعطى شيئا اتاخذونه بهتانا واثما مبينا اى باهتين وآثمين انتصب بهتانا واثما
على الحال ويجوز ان يكون مفعولا له وان لم يكن غرضا كما يقال قعد عن القتال جبنا والميثاق الغليظ
حق الصحبة والمضاجعة كانه قيل واخذن منكم ميثاقا غليظا اى بافضا بعضكم الى بعض وقيل ان
الميثاق الغليظ هو العهد الماخوذ على الزوج حالة العقد من امساك بمعروف او تسريح باحسان
وعن النبى صلى الله عليه وآله وسلم استوصوا بالنساء خيرا فانهن عوان فى ايديكم اخذتموهن
بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد
سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا كانوا ينكحون روابهم وكان ناس منهم ذوى
مروآتهم يمقتونه ويسمونه نكاح المقت ويقولون لمن ولد عليه المقتى ولذلك قال سبحانه مبينا
اى لا تتزوجوا ما تزوجه اباؤكم من النساء ثم استثنى ما قد سلف كما استثنى غير ان سيوفهم من قوله
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب يعنى ان امكنكم ان تنكحوا ما قد سلف فانكحوه
فلا يحل لكم غيره ولكنه غير ممكن والغرض المبالغة فى تحريمه انه كان فاحشة فى دين الله بالغة فى القبح مقتا
اى قبيحا عند الله ممقوتا فى المروة ولا مزيد على ما يجمع القبحين وساء سبيلا اى بئس طريقا ذلك النكاح
السيء الفاحش حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ و
بنات الاخت وامهاتكم اللاتى ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وامهات نسائكم
وربائبكم اللاتى فى حجوركم من نسائكم اللاتى دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن
فلا جناح عليكم وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وان تجمعوا بين الاختين الا ما
قد سلف ان الله كان غفورا رحيما المعنى حرم عليكم نكاحهن لان ذلك هو المفهوم من
تحريمهن كما يفهم من تحريم الخمر تحريم شربها ومن تحريم الميتة تحريم اكلها وتيضمن قوله امهاتكم تحريم

نكاح الجدات من قبل الاب ومن قبل الام وان علون بدرجات وقوله وبناتكم تحريم بنات الصلب
وبنات الابن وبنات الابنة ان نزلن بدرجات وقوله واخواتكم يتضمن تحريمهن سواء كن من قبل
اب او من قبل ام او منهما ويتضمن العمات كل اخت لذكر رجع النسب اليه بالولادة من قبل الاب
كان او من قبل الام ويتضمن الخالات كل اخت لانثى رجع النسب اليها بالولادة من جهة الام كان
من جهة الاب ويتضمن بنات الاخ وبنات الاخت كل بنات الاخوة والاخوات من قبل الاب كن او من
قبل الام قربن او بعدن فهؤلاء السبع هن المحرمات من جهة النسب ثم ذكر المحرمات من جهة السبب
فقال وامهاتكم اللاتى ارضعنكم سمى المرضعات امهات اذ انزل الرضاعة منزلة النسب وسمى المراضعات
اخوات بقوله واخواتكم من الرضاعة فعلى هذا يكون زوج المرضعة ابا للرضيع وابواه جداه
واخته عمته وكل ولد ولد له من غير المرضعة قبل الرضاعة وبعدها فهم اخوته واخواته لابيه وام المرضعة
جدته واختها خالته وكل ولد ولد لها من هذا الزوج فهم اخوته واخواته لابيه وامه وكل ولد ولد
لها من غير هذا الزوج فهم اخوته واخواته لامه ومنه قول النبي صـ يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وفيه
ان المحرمات السبع بالنسب محرمات بالرضاع ثم قال وامهات نسائكم وهذا يتضمن تحريم نكاح
امهات الزوجات وجداتهن قربن او بعدن من جهة النسب والرضاع فيحرمن بنفس العقد وربائبكم اللاتى
فى حجوركم اى فى ضمانكم وتربيتكم سمى ولد المراة من غير زوجها ربيبا وربيبة لانه يربهما فى غالب الامر
كما يرب ولده ثم سمى بذلك وان لم يربها وهذا يقتضى تحريم بنت المراة من غير زوجها على زوجها وتحريم
بنت ابنها وبنت بنتها قربت وبعدت لوقوع اسم الربيبة عليهن وقوله من نسائكم اللاتى دخلتم بهن متعلق
بربائبكم والمعنى ان الربيبة من المراة المدخول بها محرمة على الرجل واذا لم يدخل بها فهى حلال ومعنى الدخول
بهن كناية عن الجماع كما يقال بنى عليها وضرب عليها الحجاب فقوله دخلتم بهن معناه ادخلتموهن الستر والباء
للتعدية وما يجرى مجرى الجماع من التجريد واللمس بالشهوة فذلك ايضا دخول بها عند ابى حنيفة وهو مذهبنا
وحلائل ابنائكم اى وحرم عليكم نكاح ازواج ابنائكم الذين من اصلابكم دون من تبنيتم فان رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم تزوج زينب بنت جحش حين فارقها زيد بن حارثة وان تجمعوا بين الاختين فى

موضع

موضع الرفع اى وحرم عليكم الجمع بين الاختين فى النكاح والوطى بملك اليمين ويجوز الجمع بينهما فى الملك الا ما
قد سلف ولكن ما مضى مغفور بدليل قوله ان الله كان غفورا رحيما والمحرمات بالنسب والسبب على وجه
التابيد يسمين مبهمات لانهن يحرمن من جميع الجهات قال ابن عباس حرم الله من النساء سبعا بالنسب
وسبعا بالسبب وتلا الاية ثم قال والسابعة ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم الاية وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ
إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ
مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ
عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا القراءة هنا
المحصنات بفتح الصاد اى وحرمت عليكم اللاتى احصن من النساء وهن ذوات الازواج الا ما
ملكت ايمانكم من اللاتى سبين ولهن ازواج فى دار الكفر فهن حلال وان كن محصنات كتاب الله عليكم
مصدر موكد اى كتب الله ذلك عليكم كتابا وهو تحريم ما حرم واحل لكم ما وراء ذلكم عطف على الفعل المضمر
الذى نصب كتاب الله ومن قرا احل على البناء للمفعول فهو عطف على حرمت عليكم ان تبتغوا مفعول له
المعنى بين لكم ما يحل وما يحرم ارادة ان تبتغوا اى تطلبوا باموالكم نكاحا بصداق او شراء بثمن فيكون
مفعول تبتغوا مقدرا ويجوز ان يكون ان تبتغوا بدلا من ما وراء ذلكم محصنين غير مسافحين اى اعفاء
غير زناة والاحصان العفة وتحصين النفس من الوقوع فى الحرام وقيل محصنين متزوجين فما
استمتعتم به منهن من النساء وما فى معنى النساء ويرجع الضمير اليه فى به على اللفظ وفى فاتوهن اجورهن
على المعنى فالمراد به متعة النساء وهو النكاح المنعقد بمهر معين الى اجل معلوم واليه ذهب ابن عباس
وابن مسعود وسعيد بن جبير وجماعة من التابعين وهو مذهب اهل البيت عليهم السلام وقرؤوا فما استمتعتم
به منهن الى اجل مسمى فاتوهن اجورهن ومعناه فاللاتى عقدتم عليهن هذا العقد من جملة النساء
فاعطوهن اجورهن فاوجب ايتاء الاجر بنفس العقد وانما يجب كمال المهر بنفس العقد فى نكاح المتعة خاصة
ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة من استيناف عقد اخر بعد انقضاء مدة الاجل
ان الله كان عليما حكيما فيما شرع بعباده من النكاح الذى به يحفظ الاموال والانساب وَمَن

لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت ايمانكم
من فتياتكم المؤمنات والله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن باذن
اهلهن واتوهن اجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات اخدان
فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب
ذلك لمن خشى العنت منكم وان تصبروا خير لكم والله غفور رحيم
الطول الفضل والزيادة اى من لم يجد غنى وزيادة فى المال وسعة يبلغ بها نكاح المحصنات اى الحراير
فمما ملكت ايمانكم اى فلينكح امة من ما ملكت ايمانكم والخطاب للمسلمين من فتياتكم من اماتكم لا من فتيات غيركم
من المخالفين فى الدين والله اعلم بايمانكم والله اعلم بتفاضل ما بينكم وبين ارقائكم فى الايمان ورجحانه
ونقصانه فيهم وفيكم وربما كان ايمان الامة ارجح من ايمان الحرة والمراة افضل فى الايمان من الرجل
فمن حقكم ان يعتبروا فضل الايمان لا فضل الاحساب والانساب بعضكم من بعض اى انتم وارقائكم
متناسبون لاشتراككم فى الايمان فلا تستنكفوا من نكاحهن وانكحوهن والضمير للفتيات اى تزوجوهن باذن
اهلهن بامر مواليهن واتوهن اجورهن اى مهورهن بالمعروف من غير مطل وضرار واحواج الى الاقتضاء
والمراد فاتوا مواليهن لان الموالى هم مالكوا مهورهن فحذف المضاف محصنات عفايف غير مجاهرات
ما يسفاح ولا مسرات له وهو معنى قوله غير مسافحات ولا متخذات اخدان والاخدان الاخلاء فى
السر فاذا احصن من قراء بالضم فالمعنى فاذا زوجن واحصنهن ازواجهن اى تزوجن ومن قراء
بالفتح فمعناه اسلمن وقيل احصن انفسهن بالتزويج فان اتين بفاحشة اى فان زنين فعليهن نصف ما
على المحصنات اى الحراير من العذاب من الحد كما فى قوله وليشهد عذابهما وهو خمسون جلدة ولا رجم
عليهن لان الرجم لا يتنصف ذلك اشارة الى نكاح الاماء لمن خشى العنت منكم لمن خاف الاثم الذى يودى
اليه غلبة الشهوة واصل العنت انكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة وضرر ولا ضرر اعظم من الوقوع
فى الزنا وان تصبروا اى وصبركم عن نكاح الاماء متعففين خير لكم يريد الله ليبين لكم ويهديكم
سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم والله يريد ان يتوب عليكم

ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما يريد الله ان يخفف عنكم
وخلق الانسان ضعيفا الاصل يريد الله ان يبين لكم فزيدت اللام مؤكدة لارادة التبيين
كما زيدت فى لا اباً لك لتاكيد اضافة الاب والمعنى يريد الله ان يبين لكم ما خفى عنكم عن
مصالحكم وان يهديكم سنن الذين كانوا من قبلكم من الانبياء واهل الحق لتقتدوا بهم ويتوب عليكم
اى وان يقبل توبتكم والله يريد ان يتوب عليكم يوفقكم لها ويقوى دواعيكم اليها ويريد الذين يتبعون
الشهوات من المبطلين ان تميلوا ان تعدلوا عن الاستقامة والقصد لمساعدتهم وموافقتهم ميلا
عظيما اذ لا ميل اعظم من الموافقة على اتباع الشهوات يريد الله ان يخفف عنكم باحلال الامة
وغير ذلك من الرخص وخلق الانسان ضعيفا لا يصبر على مشقة الطاعة وعن الشهوة يا ايها
الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة
عن تراض منكم ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما ومن يفعل ذلك
عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا ذكر الاكل والمراد
ساير التصرفات والباطل ما لم يبحه الشرع من الربوا والقمار والخيانة والظلم والسرقة الا ان
تكون تجارة بالنصب على الا ان تكون التجارة تجارة عن تراض منكم وبالرفع على ان لا تقع تجارة
والاستثناء منقطع معناه ولكن كون تجارة عن تراض منكم غير منهى عنه وعن تراض صفة للتجارة
اى تجارة صادرة عن تراض والتراضى رضاء المتبايعين بما تعاقدا عليه فى حال البيع وقت
الايجاب والقبول ولا تقتلوا انفسكم بان تقاتلوا من لا يطيقونه فتقتلوا وقيل لا يقتل بعضكم بعضا
لانكم اهل دين واحد فانتم كنفس واحدة وقيل لا يقتل الرجل نفسه كما يفعل بعض الجهال فى حال
غضب وضجر ان الله كان بكم رحيما نهاكم عما نهاكم لرحمته عليكم ومن يفعل ذلك اشارة الى القتل اى
ومن يقدم على قتل الانفس عدوانا وظلما لا خطاء ولا اقتصاصا فسوف نصليه نارا مخصوصة
شديدة العقاب ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا
كريما ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا

وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ وَٱسْأَلُوا ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا

قال اصحابنا رضى الله عنهم ان المعاصى كلها كبائر من حيث كانت قبايح لكن بعضها اكبر من
بعض وانما تكون الذنب صغيرا بالاضافة الى ما هو منه اكبر واستحقاق العقاب عليه اكثر ونحو
قول ابن عباس كل ما نهى الله عنه فهو كبير وقول مجاهد وسعيد بن جبير كل ما اوعد الله عليه
عقابا فى العقبى او اوجب عليه حدا فى الدنيا فهو كبيرة ومعنى الاية ان تجتنبوا كباير ما نهيتم عنه فى
هذه السورة من المناكح واكل الاموال بالباطل وغير ذلك وتركتموها فى المستقبل نكفر عنكم
سياتكم التى اكتسبتموها بارتكاب ذلك فيما سلف ويقصده قوله سبحانه ان ينتهوا يغفر لهم ما قد
سلف وعن ابن مسعود كل ما نهى الله عنه عن اول السورة الى راس الثلثين فهو كبير وروى ان رجلا
قال لابن عباس الكباير سبع فقال هى الى سبع مائة اقرب الا انه لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة
مع الاستغفار وقرى مدخلا بضم الميم وفتحها بمعنى المكان والمصدر فيهما ولا تتمنوا نهى عن التحاسد
عن تمنى ما فضل الله به بعض الناس على بعض من الجاه والمال لان ذلك التفضيل قسمة من الله
العالم باحوال العباد فواجب على الخلق ان يرضوا بقسمته الصادرة عن الحكمة والعلم بالمصلحة للرجال
نصيب مما اكتسبوا جعل سبحانه ما قسمه لكل من الرجال والنساء على حسب ما عرفه من صلاحه كسبا له
واسئلوا الله من فضله ولا تحسدوا غيركم بما اوتى من الفضل ولكن سلوا الله من فضله الذى لا يغيض
قال سفين بن عيينة لم يامر بالمسئلة الا ليعطى وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَالِدَانِ
وَٱلْأَقْرَبُونَ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ
شَهِيدًا ٱلرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا
مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَٱلصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ وَٱللَّاتِي
تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ
فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا اى ولكل واحد من الرجال والنسا
جعلنا موالى اى ورثة هم اولى بميراثه يرثون مما ترك الوالدان والاقربون الموروثون والذين عقدت

ايمانكم

ايمانكم اى ويرثون مما ترك الذين عقدت ايمانكم لان لهم ورثة هم اولى بميراثهم فيكون عطفا على الوالدان
ويكون الضمير فى فاتوهم للموالى ويجوز ان يكون فى ترك ضمير لكل والوالدان والاقربون تفسير
الموالى كانه قيل من هم فقيل هم الوالدان والاقربون والذين عقدت ايمانكم مبتدا ضمن معنى الشرط
فوقع خبره مع الفاء وهو قوله فاتوهم نصيبهم والمراد بالذين عقدت ايمانكم موالى الموالاة كان الرجل
يعاقد الرجل فيقال دمى دمك وهدمى هدمك وحربى حربك وسلمى سلمك وترثنى وارثك وتعقل عنى
واعقل عنك فيكون للحليف السدس من ميراث الحليف فنسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض
وقرى عاقدت عقدت ومعنى عاقدت ايمانكم عاقدتهم ايديكم وماسحتموهم ومعنى عقدت عقدت عهودهم
ايمانكم الرجال قوامون على النساء يقومون عليهن بالامر والنهى كما يقوم الولاة على رعاياهم ولذلك
سموا قواما بسبب تفضيل الله بعضهم وهم الرجال على بعض يعنى النساء وقد ذكر فى تفضيل الرجال اشياء منها
العقل والحزم والجهاد والخطبة والاذان وعدد الازواج والطلاق وغير ذلك وبما انفقوا اى وبسبب
ما انفقوا فى نكاحهن من الاموال يعنى المهر والنفقة فالصالحات قانتات اى مطيعات لله قائمات
بما عليهن للازواج حافظات للغيب الغيب خلاف الشهادة اى راعيات لحقوق ازواجهن وحرمتهم فى الفروج
والبيوت والاموال فى حال غيبتهم بما حفظ الله بما حفظهن الله حين اوصى بهن الازواج فى كتابه او بما
حفظهن الله ووفقهن لحفظ الغيب فيكون ما مصدرية وقرى بما حفظ الله بالنصب على ان ما موصولة اى
بالامر الذى يحفظ حق الله وامانة الله وهو التعفف والشفقة على الرجال وفى الحديث خير النساء
امراة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك فى مالها ونفسها وتلا الاية
واللاتى تخافون نشوزهن اى عصيانهن واصل النشوز الانزعاج والترفع على الزوج فعظوهن
اولا بالقول والنصيحة واهجروهن ثانيا فى المضاجع والمراقد وهو كناية عن الجماع وقيل هو ان يوليها
ظهره فى المضجع واضربوهن ان لم ينجع فيهن الوعظ والهجران ضربا غير مبرح لا يقطع لحما ولا يكسر عظما وعن الباقر عم
انه الضرب بالسواك فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا اى ازيلوا عنهن التعرض بالاذى والتجنى وتوبوا
عليهن بعد رجوعهن الى الطاعة وترك النشوز ان الله كان عليا كبيرا فاحذروه ولا تكلفوهن ما لا يطقن

وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا
اصلاحا يوفق الله بينهما ان الله كان عليما خبيرا الاصل شقاقا بينهما فاضيف
الشقاق الى الظرف على الاتساع والضمير للزوجين وان لم يجر ذكرهما لدلالة ذكر الرجال
والنساء عليهما فابعثوا حكما اى رجلا رضى من اهله وحكما من اهلها كذلك يصلح كلاهما
لحكومة العدل والاصلاح بينهما والالف في ان يريدا اصلاحا ضمير الحكمين وفي يوفق الله
بينهما للزوجين اى ان قصدا اصلاح ذات البين بورك في وساطتهما واوقع الله بحسن
سعيهما الوفاق والالفة بين الزوجين وقيل الضميران للحكمين يوفق الله بينهما حتى يتفقا على الكلمة الواحدة
وروى اصحابنا ان للحكمين ان يجمعا بينهما ان رايا ذلك اصلاحا وليس لهما ان يفرقا بينهما الا بعد ان
يستامراهما ويرضيا بذلك واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا
وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب
بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا
فخورا الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله
من فضله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا وبالوالدين احسانا يعني واحسنوا
بالوالدين احسانا وبذي القربى وبكل من بينكم وبينه قرابة والجار ذي القربى اى الذي جواره
قريب والجار الجنب الذي جواره بعيد وقيل معناهما الجار القريب النسب والجار الاجنبي والصاحب بالجنب
هو الذي صحب الانسان بان يحصل بجنبه بكونه رفيقه في سفر او جارا له ملاصقا او شريكا او
قاعدا الى جنبه في مجلس فعليه ان يرعى حقه وابن السبيل المسافر المنقطع به وقيل هو الضيف
والمختال التياه الجهول الذي يتكبر عن اكرام اقاربه واصحابه والفخور الذي يفخر بكثرة ماله
الذين يبخلون بدل من قوله من كان مختالا او نصب على الذم او رفع على الذم او يكون مبتدا خبره
محذوف كانه قيل الذين يبخلون ويفعلون كذا ملومون مستحقون للعقوبة اى يبخلون بما عندهم
وبما في ايدي غيرهم فيامرونهم بان يبخلوا كما جاء في المثل ابخل من الضنين بنائل غيره ويكتمون

ما آتاهم الله من فضله الغنى بالتفاقر الى الناس وقيل هم اليهود كتموا صفة رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر
ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم
الآخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما رئاء الناس اى للمراآة والفخار
وليقال انهم اسخياء لا لوجه الله وقيل هم مشركوا قريش انفقوا اموالهم في عداوة رسول الله
صلى فساء قرينا اذ حملهم على البخل والرياء وكل شر وفساد ويجوز ان يكون وعيدا لهم بان يكون الشيطان
مقرونا بهم في النار وماذا عليهم اى اى شيء عليهم من الوبال والتبعة في الايمان والانفاق في سبيل الله
وهذا توبيخ لهم وتجهيل والا فان المنفعة في ذلك وكان الله بهم عليما وعيد ان الله لا يظلم
مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما
الذرة النملة الصغيرة وقيل كل جزء من اجزاء الهباء ذرة وفي هذا دلالة على انه لو نقص من الاجر
ادنى شيء او زيد من المستحق من العقاب لكان ظلما وان تك حسنة اى ان تك مثقال ذرة
حسنة وانما انث لكونه مضافا الى مونث وقرئ حسنة بالرفع على كان التامة يضاعفها اى يضاعف
ثوابها ويؤت من لدنه اجرا عظيما اى ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل عطاء عظيما و
سماه اجرا لانه تابع للاجر وقرئ يضعفها بالتشديد فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا
بك على هؤلاء شهيدا يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى
بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا فكيف يصنع هؤلاء الكفار اذا جئنا من كل
امة بشهيد يشهد عليهم بما فعلوا وهو نبيهم وجئنا بك يا محمد على هؤلاء يعني قومه شهيدا والمعنى
ان الله سبحانه يستشهد يوم القيامة كل نبي على امته فيشهد لهم وعليهم وعن ابن مسعود انه قرا
هذه الآية على النبي صلى ففاضت عيناه فانظر في هذه الحالة اذا كان الشاهد يبكي لهول هذه المقالة
فماذا ينبغي ان يصنع المشهود عليه من الانتهاء عن كل ما يستحيي منه على رؤوس الاشهاد يومئذ يود
الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى من التسوية وقرئ لو تسوى بحذف التاء من تتسوى وتسوى بادغام

التاء في السين يقال سويته فتسوى والمعنى يودون انهم لن بعثوا وانهم كانوا والارض سواء وقيل يودون
لو يدفنون فيستوى بهم الارض كما تستوى بالموتى ولا يكتمون الله حديثا ولا يقدرون على كتمانه لان
جوارحهم تشهد عليهم يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا
مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ
أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا
طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا اى لا تقوموا الى
الصلوة وانتم نشاوى وقيل معناه لا تقربوا مواضع الصلوة وهى المساجد كقوله عليه السلم جنبوا
مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وقيل هو سكر النوم وغلبة النعاس خاصة وروى ذلك عن الباقر
عليه السلم ولا جنبا عطف على قوله وانتم سكارى لان محل الجملة مع الواو نصب على الحال كانه قيل لا تقربوا
الصلوة سكارى ولا جنبا لان الجنب جرى مجرى المصدر الذى هو الاجناب فاستوى فيه الواحد والجمع
والمذكر والمؤنث الا عابرى سبيل اى ولا تقربوا الصلوة فى احوال الجنابة الا اذا كنتم مسافرين
فيجوز لكم ان تؤدوها بالتيمم فان التيمم لا يرفع حكم الجنابة ويكون قوله عابرى سبيل منصوبا على
الحال وعبور السبيل عبارة عن السفر فكانه قيل لا تقربوا الصلوة غير مغتسلين حتى تغتسلوا الا
فى حال كونكم مسافرين ومن فسر الصلوة بالمسجد قال ان معناه لا تقربوا مواضع الصلوة جنبا
الا مجتازين فيها حتى تغتسلوا من الجنابة وان كنتم مرضى او على سفر اراد سبحانه ان يرخص للذين
يجب عليهم الطهارة فى التيمم عند عدم الماء فخص اولا من بينهم مرضاهم ومسافريهم لكثرة المرض والسفر
وغلبتهما على ساير الاسباب الموجبة للرخصة ثم عم كل من وجب عليه الطهارة واعوزه الماء لخوف
عدو او سبع او عدم ما يتوصل به الى الماء او غير ذلك مما لا يكثر كثرة المرض والسفر فلذلك نظم
فى سلك واحد بين المريض والمسافر بين المحدث والجنب وان كان المرض والسفر سببين من اسباب
الرخصة والحدث سببا لوجوب الوضوء والجنابة سببا لوجوب الغسل ومن قرا او لمستم فان اللمس و
الملامسة بمعنى الجماع قال ابن العباس سمى الله الجماع لمسا كما يسمى المطر سماء والغايط اصله المطمئن

من الارض

من الارض وكانوا يتبرزون هناك ثم كثر ذلك حتى كنوا بالغايط عن الحدث والتيمم اصله القصد وقد
تخصص فى الشرع لقصد الصعيد لمسح اعضاء مخصوصة قال الزجاج الصعيد وجه الارض ترابا كان
او غيره وان لم يكن تراب عليه ولو ضرب المتيمم يده عليه ومسح لكان ذلك طهوره وهو مذهب [illegible]
وهو المروى عن ائمة الهدى عليهم السلم فامسحوا بوجوهكم وايديكم وهو ضربة واحدة للوجه واليدين
اذا كان بدلا من الوضوء وضربتان احديهما للوجه والاخرى لليدين اذا كان بدلا من الغسل و
مسح الوجه من قصاص الشعر الى طرف الانف ومسح اليدين من الزندين الى رؤس الاصابع أَلَمْ تَرَ إِلَى
الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ
الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ
وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ
وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا الم تر من رؤية القلب وعدى بالى
لانه بمعنى الم ينظر اليهم او المرئية علمت اليهم اوتوا نصيبا من الكتاب اعطوا حظا من علم التوريه
وهم احبار اليهود يشترون الضلالة يستبدلونها بالهدى وهى البقاء على اليهودية بعد وضوح
المعجزات الدالة على صدق محمد صلى الله عليه واله وسلم والايات الموضحة عن صحة نبوته وانه
النبى العربى المبشر به فى التوريه والانجيل ويريدون ان تضلوا انتم ايها المؤمنون سبيل
الحق كما ضلوه فكانهم اذا ضلوا احبوا ان يضل غيرهم معهم والله اعلم منكم باعدائكم وقد
اخبركم بعداوة هؤلاء لكم فاحذروهم ولا تستنصحوهم فى اموركم وكفى بالله وليا فثقوا
بولايته ونصرته ولا تبالوا بهم من الذين هادوا بيان للذين اوتوا نصيبا من الكتاب
لانهم يهود ونصارى وتوسطت بين البيان والمبين جمل اعتراضية وهى قوله والله
اعلم وكفى بالله ويجوز ان يكون بيانا لاعدائكم او صلة لنصيرا اى ينصركم من الذين هادوا
كقوله ونصرناه من القوم الذين كذبوا ويجوز ان يكون كلاما مبتدا على تقدير من الذين

هادوا قوم يحرفون الكلم عن مواضعه يعنى يميلون عنها لانهم اذا بدلوه ووضعوا مكانه
غيره فقد اما لوه عن موضعه الذى وضعه الله فيه وازالوه عنه كما حرفوا اسمر ربعة عن
موضعه فى التورته ووضعوا مكانه آدم طوال وقولهم واسمع غير مسمع معناه اسمع منا مدعوا
عليك بلا سمعت او اسمع غير مجاب الى ما تدعوا اليه فيكون غير مسمع حالا من المخاطب
وراعنا من معناه ليا بالسنتهم فتلابها وتحريفا اى نقتلون بالسنتهم الحق الى الباطل حيث يضعون
راعنا موضع انظرنا وغير مسمع موضع لا اسمعت مكروها او نفتلون بالسنتهم ما يضمرونه من
الشتم الى ما يظهرونه من التوقير نفاقا ولو انهم قالوا سمعنا قولك واطعنا امرك واسمع منا
وانظرنا لكان خيرا لهم والضمير فى لكان يرجع الى انهم قالوا لان المعنى ولو ثبت قولهم سمعنا واطعنا
لكان ذلك خيرا لهم واقوم اى اعدل واسد ولكن لعنهم الله اى بعدهم عن رحمته بكفرهم اى
بسبب كفرهم فلا يومنون الا ايمانا قليلا ضعيفا لا اخلاص فيه او الا قليلا منهم قد امنوا
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ
وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ
مَفْعُولًا اى صدقوا بما نزلناه من القران والاحكام على محمد عليه الصلوة والسلام مصدقا
لما معكم من التوريه من قبل ان نطمس وجوها اى نمحوا اثارها وتخطيط صورها من عين وحاجب
وانف فنردها على ادبارها فنجعلها على هيئة ادبارها وهى الاقفاء مطموسة مثلها او نريد ننكس وجوها
الى الخلف واقفاءها الى قدام او نريد بالطمس التغير وبالوجوه الوجهاء والروساء اى من قبل
ان نغير احوال وجهاتهم فنسلبهم وجاهتهم واقبالهم ونكسوهم صغارهم وادبارهم ونلعنهم الضمير يرجع
الى اصحاب الوجوه او الوجهاء اى نخزيهم بالمسخ كما مسخنا اصحاب السبت وهذا الوعيد لليهود كان
مشروطا بالايمان فلما امن جماعة منهم كعبد الله بن سلام وثعلبة بن سعنة ومخيريق وغيرهم رفع العذاب
عن غيرهم وقيل هو منتظر ولا بد من طمس ومسخ لليهود قبل يوم القيمة وكان امر الله مفعولا فلا بد ان يقع
احد الامرين ان لم يومنوا إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ

وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا هذه الاية ارجى اية فى القران لان فيها ادخال جميع
الذنوب التى هى دون الشرك الداخلة تحت عموم قوله ما دون ذلك فى مشية الغفران الا ترى انه
سبحانه نفى غفران الشرك اولا فقد حصل الاجماع على انه سبحانه يغفره بالتوبة ثم اثبت غفران
ما دون الشرك من المعاصى فينبغى ان يكون المراد غفران من لم يتب منها ليخالف المنفى المثبت ثم علق المشيه
بالمغفور لهم فقال لمن يشاء اى يغفر الذنوب التى هى دون الشرك لمن يشاء اى يغفر المذنبين ليكون العبد
واقفا بين الخوف والرجا خارجا عن الاغراء اذ الاغراء انما يحصل بالقطع على الغفران دون الرجاء
للغفران المعلق بالمشية وقال جار الله ان المنفى والمثبت فى الاية موجهان الى قوله لمن يشاء والمراد
بالاول من لم يتب وبالثانى من تاب وهذا الذى قاله غاية فى الفساد والبطلان لانه يكون معنى الاية اذ ذاك
انه سبحانه لا يغفر الشرك لمن يشاء وهو غير التائب ويغفر لمن تاب منه ويغفر ما دون الشرك لمن يشاء
وهو التائب ولا يغفر لمن لم يتب منه فيصير المنفى والمثبت كما ترى سواء فى الحكم والمعنى حاشا كلام الله الذى
بهر العقول بفصاحته عن مثل هذه النقيصة التى ترى بكلام كل عاقل عنها على ان التوبة اذا حصلت اوجب
عنده اسقاط العقاب فكيف تعلق به المشية وهل يستحسن عاقل ان يقول انا اقضى الدين ان شئت ولمن شئت
جل ربنا عن مثله وتقدس اللهم لك الحمد على تاييدك وتسديدك ومن يشرك بالله فقد افترى اى ارتكب اثما
عظيما وهو مغفرته فى زعمه ان العبادة يستحقها غير الله سبحانه أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ
يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا
مُبِينًا الذين يزكون انفسهم هم اليهود والنصارى قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة
الا من كان هودا او نصارى ويدخل فى الاية كل من زكى نفسه ووصفها بزيادة الطاعة والزلفى عند الله
بل الله يزكى من يشاء ايذان بان تزكية الله هى التى يعتد بها دون تزكية المرء نفسه لانه سبحانه العالم بمن
هو اهل التزكية ولا يظلمون الضمير يرجع الى الذين يزكون انفسهم اى لا يظلمون فى تعذيبهم على تزكيتهم
انفسهم مقدار فتيل وهو ما يكون فى شق النواة او يرجع الى من يشاء اى يثابون ولا ينقص من ثوابهم
انظر كيف يفترون على الله الكذب فى زعمهم انهم ازكياء عند الله وكفى بزعمهم هذا اثما مبينا اى بينا ظاهرا من بين

سائر اثامهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت
ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا اولئك الذين لعنهم الله
ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا الجبت كل ما عبد من دون الله والطاغوت الشيطان روى
ان حيى بن اخطب وكعب ابن الاشرف خرجا مع جماعة من اليهود الى مكة يحالفون قريشا على محاربة رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم فقالت قريش لهم انتم اقرب الى محمد منكم الينا فلا نامن مكركم فاسجدوا لالهتنا
حتى نطمئن اليكم ففعلوا فهذا ايمانهم بالجبت والطاغوت لانهم سجدوا الاصنام واطاعوا الشيطان فيما فعلوا
وقال لهم قريش انحن اهدى سبيلا ام محمد فقال كعب ماذا يقول محمد قالوا يامر بعبادة الله
وحده وينهى عن الشرك قال وما دينكم قالوا نحن ولاة البيت نسقى الحاج ونقرى الضيف ونفك
العانى وذكروا افعالهم فقال انتم اهدى سبيلا اولئك الذين ابعدهم الله من رحمته وخذلهم
ومن يلعنه الله فلن تجد له نصيرا فى الدنيا والاخرة ام لهم نصيب من الملك فاذا
لا يؤتون الناس نقيرا ام يحسدون الناس على ما اتيهم الله من فضله فقد
اتينا ال ابرهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما
فمنهم من امن ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا وصف اليهود بالبخل
والحسد وهما شر الخصال لان البخيل يمنع ما يؤتى من النعمة والحاسد يتمنى ان يكون له نعمة
غيره وزوالها عنه وام هذه منقطعة والهمزة لانكار ان يكون لهم نصيب من الملك اى
ولو كان لهم نصيب من الملك فاذن لا يؤتون احدا مقدار نقير وهو النقرة فى ظهر النواة والملك
اما ملك اهل الدنيا واما ملك الله كما فى قوله قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربى اذا لامسكتم
خشية الانفاق ام يحسدون بل ايحسدون الناس يعنى رسول الله والمؤمنين على ما اتيهم من النبوة
والنصرة وزيادة العز كل يوم فقد اتينا ال ابرهيم هذا الزام لهم بما عرفوه من ان الله تع اتى
ال ابرهيم الذين هم اسلاف محمد الكتاب وهو التورية والانجيل والحكمة وهى ما اعطوا من العلم
واتيناهم ملكا عظيما وهو ملك يوسف وداود وسليمان فمنهم اى من اليهود من امن بما ذكر من حديث

ال ابرهيم

ال ابرهيم ومنهم من صد عنه انكره مع علمه بصحته او يكون المعنى فمن اليهود من امن برسول الله
ومنهم من انكر نبوته او فمن ال ابرهيم من امن بابرهيم ومنهم من كفر كقوله فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون
ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما والذين امنوا
وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا
لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا سوف نصليهم اى نلزمهم نارا
او نلقيهم فيها ونحرقهم بها بدلناهم جلودا غيرها ابدلناهم اياها ليذوقوا العذاب اى ليجدوا
الم العذاب ان الله كان عزيزا لا يمتنع عليه انجاز ما توعد به او وعده حكيما لا يعذب الا من
يستحقه لهم فيها ازواج مطهرة من الحيض والنفاس ومن جميع الدنايا والادناس وندخلهم
ظلا ظليلا اى دائما لا تنسخه الشمس وهو وصف اشتق من لفظ الظل كما يقال يوم ايوم
وليل اليل وداهية دهياء ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها
واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله
كان سميعا بصيرا يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى
الامر منكم فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون
بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تاويلا قيل ان الخطاب عام لكل احد فى كل
امانة من امانات الله التى هى اوامره ونواهيه وامانات عباده فيما يأتمن بعضهم بعضا
فيه وقيل الخطاب لولاة الامر امرهم الله باداء الامانات والحكم بالعدل ثم امر الرعية
فى الاية الاخرى بان يسمعوا لهم ويطيعوا ثم اكد ذلك بقوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر
وروى عنهم عليهم السلم انه امر لكل واحد من الائمة ان يسلم الامر الى ولى الامر بعده وقالوا ان الاية
الاولى لنا والاية الاخرى لكم قوله نعما اى نعم شيئا يعظكم به فيكون ما نكرة منصوبة موصوفة يعظكم
به او نعم الشىء الذى يعظكم به فيكون ما مرفوعة موصولة والمخصوص بالمدح محذوف اى نعما يعظكم به ذلك

وهو المامور به من اداء الامانات والحكم بالعدل واولو الامر منهم امراء الحق وائمة الهدى الذين
يهدون بالحق وبعضون بالحق لانه لا يعطف على الله ورسوله فى وجوب الطاعة ولا يقرن بهما
فى ذلك الا من هو معصوم مامون منه القبيح افضل ممن امر بطاعته واعلم ولا يامرنا الله وعز اسمه
بالطاعة لمن يعصيه ولا بالانقياد لو ال علة حاجتنا اليه موجوده فيه فان تنازعتم فى شئ
اى فان اختلفتم فى شئ من امور دينكم فردوه الى الله والرسول اى ارجعوا فيه الى الرسول صلى الله
عليه واله فى حيوته ولى من امرنا بالرجوع اليه بعد وفاته فى قوله انى تارك فيكم الثقلين ما ان
تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتى اهل بيتى وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فقد صرح عليه السلام
ان فى التمسك بهما الامان من الضلال فالرد الى اهل بيته العترة الملازمة كتاب الله الغير
المخالفة له بعد وفاته مثل الرد اليه فى حيوته لانهم الحافظون لشريعة القائمون مقامه فى
امته فثبت ان اولى الامر هم الائمة من ال محمد صلوات الله عليهم ذلك اشارة الى الرد الى الله
والرسول خير لكم واحسن تاويلا واحمد عاقبة الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما
انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد
امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا
قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك
صدودا كانت بين رجل من المنافقين وبين رجل من اليهود خصومة فقال اليهودى احاكمك الى
محمد لانه علم انه لا يقبل الرشوة وقال المنافق بل بينى وبينك كعب ابن الاشرف فنزلت سمى الله
كعب ابن الاشرف طاغوتا لافراطه فى الطغيان وفى عداوة الرسول وعلى التشبيه بالشيطان
والتسمية باسمه او جعل سبحانه اختيار التحاكم الى رسول الله تحاكما الى الشيطان بدليل قوله وقد
امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا فكيف اذا اصابتهم مصيبة
بما قدمت ايديهم ثم جاؤك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا
اولئك الذين يعلم الله ما فى قلوبهم فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم فى انفسهم

ومرافقة اقرب عباد الله الى الله تفضل عليهم من الله تعالى لثوابهم يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم
فانفروا ثبات او انفروا جميعا وان منكم لمن ليبطئن فان اصابتكم مصيبة
قال قد انعم الله على اذ لم اكن معهم شهيدا ولئن اصابكم فضل من الله
ليقولن كان لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتنى كنت معهم فافوز فوزا
عظيما الحذر والحذر بمعنى يقال اخذ حذره اذا تيقظ وتحفظ من المخوف كانه جعل الحذر آلته التى
يحفظ بها نفسه اى احذروا واحترزوا من العدو وعن الباقر عليه السلام خذوا اسلحتكم فسمى الاسلحة حذرا
لان بها يتقى المحذور فانفروا الى قتال عدوكم اى اخرجوا الى الجهاد اما ثبات جماعات متفرقة واما جميعا
مجتمعين كوكبة واحدة ولا تتخاذلوا واللام فى لمن للابتداء وفى ليبطئن جواب قسم محذوف تقديره
وان منكم لمن اقسم بالله ليبطئن والقسم وجوابه صلة من الخطاب لعسكر النبى صلى الله عليه واله والمبطئون هم المنافقون
والمعنى ليبطئن ليتثاقلن وليتخلفن عن الجهاد وبطاء بمعنى ابطا ويقال ما بطا بك فيعدى بالباء ويجوز
ان يكون منقولا ان بطؤ فيكون المعنى ليبطئن غيره وليثبطنه عن الغزو فان اصابتكم مصيبة من قتل
او هزيمة قال قول الشامت قد انعم الله على اذ لم اكن معهم شهيدا اى حاضرا فى القتال فكان يصيبنى ما اصابهم
وان اصابكم فضل من الله من فتح او غنيمة ليقولن يا ليتنى وقوله كان لم يكن بينكم وبينه مودة اعتراض
بين الفعل الذى هو يقولن وبين مفعوله الذى هو يا ليتنى يعنى كان لم يتقدم له معكم مودة فافوز فوزا
عظيما اى اصيب غنيمة وآخذ حظا وافرا منها فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا
بالاخرة ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما وما لكم
لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون
ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا
من لدنك نصيرا يشرون اى يبيعون الحيوة الفانية بالحيوة الباقية ويستبدلونها بهم ثم وعد المقاتل فى
سبيل الله ظافرا او مظفورا به ايتاء الاجر العظيم وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله اى اى عذر لكم فى ترك القتال
مع اجتماع الاسباب الموجبة للقتال فى سبيل الله فى طاعته واعزاز دينه واعلاء كلمته والمستضعفين فيه و

ان يكون مجرورا عطفا على سبيل الله وفي خلاص المستضعفين ومنصوبا على الاختصاص بمعنى واختص من سبيل الله خلاص المستضعفين لان سبيل الله عام في كل خير وخلاص المستضعفين من المومنين من ايدي الكفار من اعظم الخيرات واخص القربات والمستضعفون هم الذين اسلموا بمكة وصدهم المشركون عن الهجرة فبقوا بين اظهرهم يلقون منهم الاذى فكانوا يدعون الله بالخلاص ويستنصرونه فيسر الله لبعضهم الخروج الى المدينة وبقي بعضهم الى الفتح حتى جعل الله لهم من لدنه خير ولي وخير ناصر وهو محمد صلى الله عليه واله وسلم فتولاهم احسن التولي ونصرهم اعز النصر وكانوا قد اشركوا صبيانهم في دعائهم استنزالا لرحمة الله بدعاء صغارهم الذين لم يذنبوا كما وردت السنة باخراجهم في الاستسقاء وعن ابن عباس كنت انا وامي من المستضعفين من النساء والولدان وذكر الظالم وان كان وصفا للقرية لانه مسند الى اهلها فاعطي اعراب القرية لانه صفتها وذكر لاسناده الى الاسناد الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا هذا ترغيب للمومنين واخبار بانهم اولياء الله والله ناصرهم واعداءهم يقاتلون في سبيل الشيطان فلا ولي لهم الا الشيطان وكيد الشيطان للمومنين ضعيف واهن في جنب كيد الله للكافرين ودخل كان هنا ليدل على ان الضعف لازم لكيد الشيطان في جميع الاحوال والاوقات الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا كفوا ايديكم اي كفوها عن القتال وكان المسلمون بمكة مكفوفين عن قتال الكفار وكانوا يتمنون وان يؤذن لهم فيه فلما كتب عليهم القتال بالمدينة كره فريق منهم ذلك خوفا من القتل والاعطاء بالروح كخشية الله اضافة الى المصدر الى المفعول ومحل الكاف النصب على الحال من الضمير في يخشون اي يخشون الناس مثل اهل خشية الله بمعنى مشبهين لاهل خشية الله او اشد خشية من اهل خشية الله وليس التقدير يخشون خشية من خشية الله لان اشد خشية معطوف عليه فلا تقول خشي فلان اشد خشية

فتنصب خشية وانت تريد المصدر انما يقول اشد خشية ما بجر واذا نصبتها كان اشد حالا من الفاعل لولا اخرتنا الى اجل قريب استمها الى وقت اخر فاعلمهم سبحانه ان ما يستمتع به من منافع الدنيا قليل ولا تظلمون فتيلا اي لا تبخسون ادنى شي من اجوركم على مشاق المقاتلة فلا ترغبوا عنها اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وارسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا اينما تكونوا من الاماكن يلحقهم الموت وان كنتم في قصور محصنة او مطولة في ارتفاع وقيل في بروج السماء والحسنة يقع على النعمة والطاعة والسيئة يقع على البلية والمعصية قال الله تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون. المعنى وان تصبهم نعمة من خصب ورخاء نسبوها الى الله وان تصبهم بلية من جدب وقحط نسبوها اليك وقالوا هي من عندك وتشوموا بك كما حكي عن قوم موسى وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه وعن قوم صالح اطيرنا بك وبمن معك وانما قالته اليهود والمنافقون فرد الله عليهم قل كل من عند الله يبسط الارزاق ويقبضها يبتلي بذلك عباده فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا فيعلموا ان الله هو الباسط والقابض وافعاله كلها صادرة عن حكمة وصواب ثم قال ما اصابك يا انسان خطابا عاما من حسنة من نعمة واحسان فمن الله تفضلا منه وامتنانا وامتحانا وما اصابك من سيئة اي بلية ومصيبة فمن نفسك لانك السبب فيها بما اكتسبت من الذنوب مثله وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير وارسلناك للناس جميعا رسولا لست برسول للعرب وحدهم وكفى بالله شهيدا على ذلك فما ينبغي لاحد ان يخرج عن طاعتك من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون فاعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا من يطع الرسول فقد اطاع الله

لانه انما یامر بما امر الله سبحانه به وینهی عما نهی الله سبحانه عنه فکانت طاعته فی امتثال ما امر به
والانتهاء عما نهی عنه طاعة لله ومن تولی ای اعرض فلم یطع فما ارسلناک علیهم حفیظا بل نذیرا
ان علیک الا البلاغ وما علیک ان تحفظ علیهم اعمالهم وتحاسبهم علیها وتعاقبهم ویقولون اذا
امرتهم لشیء طاعة ای امرنا وشاننا طاعة کانهم قالوا قوبلنا امرک بالطاعة فاذا برزوا ای خرجوا
من عندک بیت طائفة منهم غیر الذی تقول ای خلاف ما قلت وامرت به او خلاف ما قالت
وما ضمنت من الطاعة لانهم نافقوا وابطنوا خلاف ما اظهروا والتبییت اما من البیتوتة لانها تدبر
الامر باللیل یقال هذا امر بیت بلیل واما من ابیات الشعر لان الشاعر یدبرها ویسویها والله
یکتب ما یبیتون ای یثبته فی صحائف اعمالهم وهذا وعید فاعرض عنهم وارفق علیهم الی ان یستقر
امر الاسلام وتوکل علی الله فی شانهم فان الله ینتقم لک منهم أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ
وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ
مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ
مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَا
اتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا التدبر النظر فی ادبار الامور وتاملها ثم استعمل فی کل تامل
ومعنی تدبر القرآن تامل معانیه لوجدوا فیه اختلافا کثیرا لکان الکثیر منه مختلفا متناقضا
متفاوتا نظمه ومعانیه فکان بعضه معجزا وبعضه غیر معجز یمکن معارضته وبعضه اخبار لا یوافق
المخبر عنه فلما تناسب کله فصاحة فائتة لقوی الفصحاء وصحة معان وصدق اخبار علم انه لیس الا من
جهة الله واذا جاءهم امر یعنی ناسا من المنافقین او من ضعفة المسلمین کانوا اذا بلغهم خبر عن سرایا
رسول الله ص من امن وسلامة او خوف وضرر اذاعوا به وکانت اذاعتهم مفسدة وقیل کانوا
اذا وقفوا من رسول الله واولی الامر علی امن ای وثوق بالظفر علی الاعداء وخوف منهم اذاعوه
ولو ردوه الی الرسول یعنی رسول الله صلی الله علیه واله وسلم والی اولی الامر منهم قیل هم اهل
العلم والفقه الملازمون للنبی ص وقیل امراء السرایا والولاة وقال الباقر علیه السلام هم الائمة المعصومون

لعله

لعلمه ای یعلم صحته الذین یستنبطونه منهم من الرسول واولی الامر ویعرفوا هل هو مما یذاع او لا یذاع
ومعنی یستنبطونه یتلقونه منهم ویستخرجون علمه من جهتهم فعلی هذا فالذین یستنبطون هم الذین
اذاعوا وقیل معناه لعلم الذین یستنبطون تدبیره کیف یدبرونه ولولا فضل الله علیکم ورحمته
بارسال الرسول وانزال الکتاب وعنهم علیهم السلام فضل الله ورحمته النبی وعلی علیهما السلام
لاتبعتم الشیطان فیما یملی الیکم من الوسواس الموجب لضعف الیقین والبصیرة الا قلیلا منکم وهم اهل
البصائر النافذة وذووا الصدق والیقین فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ
وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ
تَنْكِيلًا مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً
يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا لما تقدم فی الای قبلها تثبطهم عن القتال
قال فقاتل فی سبیل الله ان افردوک وترکوک وحدک لا تکلف الا نفسک وحدها ان تقدمها
الی الجهاد فان الله سبحانه هو ناصرک لا جنودک فان شاء نصرک وحدک کما ینصرک وحولک الجنود
وروی ان ابا سفیان یوم احد لما رجع واعد رسول الله موسم بدر الصغری فکره الناس وتثاقلوا
حین بلغ المیعاد فنزلت فخرج النبی ص وما معه الا سبعون ولو لم یتبعه احد لخرج وحده وحرض المؤمنین
وما علیک من شانهم الا التحریض عسی الله ان یکف باس الذین کفروا وهم قریش وقد کف
باسهم بدا لابی سفیان فقال هذا عام مجدب وانصرف عن النبی ص ومن معه سالمین والله
اشد باسا من قریش واشد تنکیلا تعذیبا الشفاعة الحسنة هی التی یدفع بها شر عن مسلم وابتغی بها
وجه الله والسیئة ما کان بخلاف ذلک وقیل الشفاعة الحسنة الدعوة للمسلم لانها فی معنی الشفاعة الی الله
وفی الحدیث من دعا لاخیه المسلم بظهر الغیب استجیب له وقال له الملک ولک مثلاه فذلک النصیب والدعوة
علی المسلم بضد ذلک واصل الشفاعة من الشفع الذی هو ضد الوتر فان الرجل اذا شفع لصاحبه فقد
شفعه ای صار ثانیه والکفل النصیب فکانه النصیب من الشر والمقیت الحفیظ الذی یعطی الشیء علی
قدر الحاجة وقیل هو المقتدر وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا

إِنَّ اللّٰهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ اَللّٰهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيٰمَةِ
لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّٰهِ حَدِيثًا امر سبحانه برد السلام على المسلم باحسن
مما سلم وهو ان تقول وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته اذا قال السلام عليكم وان يزيد
وبركاته اذا قال السلام عليكم ورحمة الله اوردوها اواجيبوها مثلها ورد السلام رجع جوابه
بمثله وجواب التسليم واجب والتخير انما وقع بين الزياده وتركها وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم
اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم اى وعليكم ما قلتم لانهم كانوا يقولون السام عليكم والسام
الموت والحسيب المحاسب الحفيظ ولا اله الا هو اما خبر المبتداء واما اعتراض والخبر ليجمعنكم ومعناه
الله والله ليجمعنكم اى ليحشرنكم الى يوم القيمه وهو يوم قيامهم من القبور وقيامهم للحساب ومن اصدق
من الله حديثا اى موعدا لا خلف لوعده فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللّٰهُ أَرْكَسَهُمْ
بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللّٰهُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللّٰهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلً
وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَآءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ
يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ
وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا فئتين نصب على الحال بقولك قائما اى ما لكم اختلفتم فى
شان المنافقين او تفرقتم فيه فرقتين والله اركسهم بما كسبوا من لحوقهم بالمشركين وهم قوم قدموا
من مكة واظهروا الاسلام ثم رجعوا الى مكة فاظهروا الشرك ثم سافروا الى اليمامة فاختلف المسلمون
فى غزوهم فقال بعضهم انهم مسلمون والاركاس الرد اى ردهم فى الكفر بان خذلهم خلى ارتكسوا
فيه لما علم من مرض قلوبهم اتريدون ان تهدوا اى تجعلوا من جملة المهتدين من جعله الله من جملة
الضلال وحكم عليه بذلك او خذله حتى ضل وقوله فيكونون عطف على تكفرون والمعنى ودوا كفرهم
فكونكم معهم شرعا سواء فيما هم عليه من الضلال فلا تتولوهم وان امنوا حتى يهاجروا هجرة صحيحة هى لله
لا لغرض من اعراض الدنيا فان تولوا عن الايمان المصاحب للهجرة المستقيمة فحكمهم حكم ساير المشركين ان
يقتلوا حيث وجدوا فى ارض الله من الحل والحرم ولا تتخذوا منهم خليلا ولا ناصرا وان بذلوا لكم الولاية

والنصرة

والنصرة فلا تقبلوا منهم إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثٰقٌ أَوْ جَآءُوكُمْ
حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقٰتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَآءَ اللّٰهُ لَسَلَّطَهُمْ
عَلَيْكُمْ فَلَقٰتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ
اللّٰهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم ومعنى يصلون الى قوم ينتهون اليهم
ويتصلون بهم بحلف او جوار بينكم وبينهم ميثاق اى موادعة وعهد وهؤلاء القوم هم الاسلميون وادعهم
رسول الله وقت خروجه من مكة ووا ثق منهم هلال ابن عويمر الاسلمى على ان لا يعين رسول الله
ولا يعين عليه وعلى ان من وصل الى هلال ولجاء اليه فله من الجوار مثل الذى لهلال او جاؤكم يجوز ان
يكون معطوفا على صفة قوم كانه قيل الا الذين يصلون الى قوم معاهدين او قوم ممسكين عن القتال
لا لكم ولا عليكم او على صلة الذين كانه قيل الا الذين يصلون الى المعاهدين والذين لا يقاتلونكم حصرت
صدورهم فى موضع الحال باضمار قد ويدل عليه قراءة من قرا حصرة صدورهم وقيل هو صفة لموصوف
محذوف اى جاؤكم قوما حصرت صدورهم وقيل هو بيان لجاؤكم وهم بنو مدلج جاؤا رسول الله صلعم
غير مقاتلين والحصر الضيق والانقباض ان تقاتلونكم عن تقاتلوكم او كراهة ان تقاتلوكم ولو شاء الله
لسلطهم عليكم فلقاتلوكم هذا اخبار عن المقدور وليس فيه انه يفعل ذلك او يأذن لهم فيه بل قذف
سبحانه الرعب فى قلوبهم حتى طلبوا الموادعة ولو لم تقذفه لكانوا مسلطين اى مقاتلين غير كافين فان
اعتزلوكم فان لم يتعرضوا لكم والقوا اليكم السلم اى الاستسلام والانقياد فما جعل الله لكم عليهم سبيلا
اى فما اذن لكم فى اخذهم وقتلهم سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا
قَوْمَهُمْ كُلَّمَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ
وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ
عَلَيْهِمْ سُلْطٰنًا مُبِينًا هم قوم من بنى اسد وغطفان كانوا اذا اتوا المدينة اسلموا وعاهدوا ليأمنوا
المسلمين فاذا رجعوا الى قومهم نكثوا عهدهم وكفروا كلما ردوا الى الفتنة اى كلما دعاهم قومهم الى
قتال المسلمين قلبوا فيها اقبح قلب وكانوا شرا فيها من كل عدو فان لم يعتزلوكم هؤلاء فما لكم ولم يستسلموا

لكم ولم يكفوا ايديهم عن قتالكم فاسروهم فاقتلوهم حيث ثقفتموهم اى حيث تمكنتم منهم سلطانا مبينا
اى حجة واضحة لظهور عداوتهم وكفرهم واضرارهم باهل الاسلام وقيل تسلطا ظاهرا حيث
اذن لكم فى قتلهم واسرهم وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ ومن قتل مؤمنا
خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله الا ان يصدقوا فان
كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وان كان من
قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة
فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما
وما صح لمؤمن ولا استقام له وما لاق بحاله كقوله وما كان لنبى ان يغل وما كان لنا ان نعود
فيها ان يقتل مومنا ابتداء غير قصاص الا خطاء الا على وجه الخطاء وانتصب خطاء على انه مفعول
له اى ما ينبغى له ان يقتله لعلة من العلل الا للخطاء وحده ويجوز ان يكون حالا بمعنى لا يقتله فى
حال من الاحوال الا فى حال الخطاء او صفة لمصدر اى الا قتلا خطاء والمعنى ان من شان المومن
ان ينفى عنه وجود قتل المومن ابتداء البتة الا اذا وجد منه خطاء من غير قصد بان يرمى شخصا على
انه كافر فيكون مسلما او نحو ذلك فتحرير رقبة اى فعليه تحرير رقبة والتحرير الاعتاق والحر الكريم
والعتيق كذلك لان الكريم فى الاحرار ومنه عتاق الطير وعتاق الخيل لكرامها وحر الوجه اكرم موضع منه
والرقبة عبارة عن النسمة ودية مسلمة الى اهله اى مؤداة الى ورثته يقتسمونها كما يقتسمون الميراث
والدية على عاقلة القاتل الا ان يصدقوا اى يتصدق اولياء المقتول بالدية ومعناه العفو وفى الحديث
كل معروف صدقة فان كان من قوم عدو لكم اى من قوم كفار محاربين لكم وهو مومن يعنى ان يكون امن بالنبى
صلى الله عليه واله وسلم وهو بين ظهرانى قومه لم يفارقه بعد فعلى قاتله الكفارة اذا قتله خطاء وليس على عاقلته
لاهله شى لانهم كفار وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق اى عهد وذمة وليسوا اهل حرب فدية مسلمة الى اهله تلزم عاقلته
قاتله وتحرير رقبة هو يلزم قاتله فمن لم يجد رقبة اى لم يملكها فعليه صيام شهرين متتابعين توبة من الله قبولا من الله
من تاب الله عليه اى شرع ذلك توبة منه ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله
عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما فى هذه الاية من التهديد والوعيد امر عظيم وخطب جسيم لذلك
قال بعض اصحابنا ان قاتل المومن لا يوفق للتوبة على معنا انه لا يختار التوبة وعن الصادق عليه السلم ان معنى
التعمد ان يقتله على دينه وعن عكرمة وجماعة ان يقتله مستحلا لقتله يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم فى سبيل الله
فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحيوة الدنيا
فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون
خبيرا وقرى فتثبتوا فيهما جميعا من التفعل بمعنى الاستفعال اى اطلبوا بيان الامر وثباته ولا تعجلوا فى القتل من
غير روية ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم اى حياكم بتحية اهل الاسلام ومن قرا السلم فهو الاستسلام وقيل الاسلام
وقرى لست مومنا بفتح الميم من امنه اى لا تقولوا له لا نؤمنك تبتغون عرض الحيوة الدنيا اى تطلبوا الغنيمة
التى هى حطام الدنيا وهو الذى يدعوكم الى ترك التثبت وقلة البحث عن حال من تقتلونه فعند الله مغانم
كثيرة يغنمكموها تغنيكم عن قتل رجل يظهر الاسلام لتاخذوا ماله كذلك كنتم من قبل اول ما دخلتم فى الاسلام
سمعت من افواهكم كلمة الشهادة فحصنت دماءكم واموالكم من غير انتظار الاطلاع على مواطاة قلوبكم
لالسنتكم فمن الله عليكم بالاستقامة والاشتهار بالايمان فتبينوا تكرير للامر بالتبيين ليوكد عليهم
لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله باموالهم
وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا
وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة
ورحمة وكان الله غفورا رحيما قرى غير اولى الضرر بالرفع صفة للقاعدين وبالنصب استثناء منهم او
حالا عنهم والضرر المرض او العاهة من عمى او عرج او زمانة او نحوها عن ابن عباس لا يستوى
القاعدون عن بدر والخارجون اليها وعن مقاتل عن تبوك فضل الله المجاهدين باموالهم
وانفسهم جملة موضحة لما نفى استواء القاعدين والمجاهدين كانه قيل ما لهم لا يستوون فاجيب
بذلك والمعنى على القاعدين غير اولى الضرر لكون الجملة بيانا للجملة الاولى المتضمنة بهذا الوصف
وكلا اى وكل فريق من المجاهدين والقاعدين وعد الله الحسنى اى المثوبة الحسنى وهى الجنة

وان كان المجاهدون مفضلين على القاعدين درجة وعن النبي صلعم لقد خلفتم بالمدينة اقواما
ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم وهم الذين صحت نياتهم ونصحت جيوبهم وهوت افئدتهم
الى الجهاد وقد منعهم من المسير ضرر او غيره ذكر سبحانه المفضلين درجة ثم ذكر المفضلين درجات
والاولون هم الذين فضلوا على القاعدين الاضراء والاخرون هم الذين فضلوا على القاعدين الذين
اذن لهم في التخلف اكتفاء بغيرهم لان الجهاد فرض على الكفاية ودرجة انتصب لوقوعها موقع المرة
كانه قال فضلهم تفضيلة كقولك ضربه سوطا بمعنى ضربة وانتصب اجرا لفضل الله ايضا لانه في معنى اجرهم
الجزاء ودرجات ومغفرة ورحمة بدل من اجرا ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي
انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض
الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا الا
المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون
سبيلا توفاهم يجوز ان يكون ماضيا كقراءة من قراء توفتهم ومضارعا بمعنى تتوفاهم وقرئ في الشواذ
فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا
توفاهم ويكون مضارع وفيت والمعنى ان الله توفى الملائكة انفسهم فتوفوها اى يمكنهم من استيفائها
فيتوفونها ظالمي انفسهم في حال ظلمهم انفسهم قالوا اى قالت الملائكة للمتوفين فيم كنتم في اى شيء كنتم
من امر دينكم قالوا كنا مستضعفين في الارض وهم جماعة اسلموا بمكة ولم يهاجروا وحين كانت
الهجرة فريضة فلما خرج المشركون الى بدر لم تخلفوا احدا الا صبيا او مريضا او شيخا كبيرا فخرج هولاء
معهم فلما نظروا الى قلة المسلمين ارتابوا فاصيبوا فيمن اصيب من المشركين فنزلت الاية فيهم وصح
قولهم كنا مستضعفين جوابا عن فيم كنتم لانه كالتوبيخ لهم بانهم لم يكونوا في شيء من الدين حيث قدروا
على المهاجرة ولم يهاجروا فاعتذروا مما ذنبوا به بالاستضعاف وانهم لم يتمكنوا من الهجرة فبكتتهم الملائكة
بان قالوا لهم الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها اى كنتم قادرين على الخروج من مكة الى بعض البلاد
التي لا تمنعون فيها من اظهار دينكم وهذا يدل على ان الانسان اذا كان في بلد لا يتمكن فيه من اقامة
امر الدين لبعض العوائق وعلم انه في غير بلده اقوم بحق الله وجبت عليه المهاجرة وفي الحديث من فر بدينه

من ارض

من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة وكان رفيق ابرهيم ومحمد صلعم ثم استثنى من اهل
الوعيد المستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة في الخروج لفقرهم وعجزهم وقلة معرفتهم بالطرق
وقوله لا يستطيعون حيلة صفة للمستضعفين او للرجال والنساء والولدان وجاز ذلك وان
كانت الجمل يجب كونها نكرات لان الموصوف وان كان فيه حرف التعريف فليس لشيء بعينه كقول
الشاعر ولقد امر على اللئيم يسبني ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما
كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت
فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما مراغما اى مهاجرا وطريقا يراغم بسلوكه
قومه اى يفارقهم على رغم انوفهم والرغم الذل والهوان واصله لصوق الانف بالرغام وهو
التراب قال النابغة الجعدي كطود يلاذ باركانه عزيز المراغم والمذهب فقد وجب اجره على الله
فقد وجب ثوابه على الله واصل الوجوب السقوط كقوله تعالى فاذا وجبت جنوبها يعني فقد علم
الله كيف نيته وذلك واجب عليه وكل هجرة لغرض ديني من طلب علم او حج او فرار الى بلد
تزداد فيه طاعة او زهدا في الدنيا فهي هجرة الى الله ورسوله واذا ضربتم في الارض
فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا
ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا الضرب في الارض هو السفر اى اذا سافرتم
ليس عليكم حرج في ان تقصروا من عدد الصلوة فتصلوا الرباعيات ركعتين والقصر
ثابت بنص الكتاب في حال الخوف خاصة وهو قوله ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا واما في حال
الامن فبنص النبي صلى الله عليه واله وسلم وهو عزيمة واجبة غير عند [illegible] وهو مذهب
اهل البيت عليهم السلام وعند [illegible] رخصة وانما قال فليس عليكم جناح في الواجب لئلا
يخطر ببالهم ان عليهم نقصانا في القصر فهو مثل قوله فلا جناح عليه ان يطوف بهما والمراد بالفتنة
القتال والتعرض بما يكره فانهم كانوا يخافون الكفار في عامة اسفارهم وحد السفر الذي يجب فيه القصر
عند [illegible] مسيرة ثلثة ايام بلياليهن سير الابل وعند الشافعي مسيرة يومين وعند اهل البيت عليهم السلام

ميرة يوم واحد وهى ثمانيه فراسخ اربعة وعشرون ميلا واجمعت الطائفه على انه ليس بقصر
بل فرضت الصلوة ركعتين فى السفر واربعا اربعا فى الحضر وَاِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَاَقَمْتَ
لَهُمُ الصَّلٰوةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَاْخُذُوا اَسْلِحَتَهُمْ فَاِذَا سَجَدُوا
فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَاْتِ طَائِفَةٌ اُخْرٰى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَاْخُذُوا
حِذْرَهُمْ وَاَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ اَسْلِحَتِكُمْ وَاَمْتِعَتِكُمْ
فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ اِنْ كَانَ بِكُمْ اَذًى مِنْ مَطَرٍ اَوْ كُنْتُمْ
مَرْضٰى اَنْ تَضَعُوا اَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ اِنَّ اللّٰهَ اَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا
فيهم الضمير للخائفين فلتقم طائفه منهم معك اى فاجعلهم طائفتين فليقم احدى الطائفتين معك فصل
لهم وليأخذوا اسلحتهم الضمير للمصلين يأخذون السلاح ما لا يشغلهم عن الصلوة كالسيف
يتقلدون به والخنجر يشدونه الى دروعهم ونحوهما فاذا سجدوا وفرغوا من سجودهم فليكونوا
من ورائكم اى فليصيروا بعد فراغهم عن السجود مصافين للعدو وعندنا انهم يصلون
الركعة الاخرى ويتشهدون ويسلمون وينصرفون الى مواقف اصحابهم والامام
قايم فى الثانيه ويجى الاخرون ويستفتحون الصلوة ويصلى بهم الامام الركعة الثانيه
ويطيل التشهد حتى يقوموا فيصلوا البقيه صلوتهم ثم يسلم بهم وذلك قوله ولتأت طائفة
اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم جعل الحذر وهو التحرز
كانه اله يستعملها الغازى فلذلك جمع بينه وبين الاسلحة فى الاخذ كما جعل الايمان مستقرا
ومتبوأ لتمكنهم فيه فى قوله والذين تبوؤ الدار والايمان والذين كفروا اى تمنوا لو تغفلون
عن اسلحتكم وتشتغلون عن اخذها فى القتال فيميلون عليكم فيشدون عليكم شدة واحدة
ثم رخص لهم فى وضع الاسلحه ان ثقل عليهم حملها اذا نالهم اذى من مطر او مرض وامرهم مع ذلك
باخذ الحذر لئلا يغفلوا فيحمل عليهم العدو ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا هذا
اخبار بانه سبحانه ينصر عدوهم لتقوى قلوبهم فَاِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلٰوةَ فَاذْكُرُوا اللّٰهَ

قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلٰى جُنُوبِكُمْ فَاِذَا اطْمَاْنَنْتُمْ فَاَقِيمُوا الصَّلٰوةَ اِنَّ الصَّلٰوةَ كَانَتْ
عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ اِنْ تَكُونُوا تَاْلَمُونَ
فَاِنَّهُمْ يَاْلَمُونَ كَمَا تَاْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللّٰهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللّٰهُ عَلِيمًا حَكِيمًا
فاذا صليتم فى حال الخوف والقتال فاذكروا الله فصلوها قياما مسايفين وقعودا جاثين
على الركب مرامين وعلى جنوبكم مثخنين بالجراح فاذا اطماننتم حتى تضع الحرب اوزارها واستقررتم
وامنتم فاقيموا الصلوة فاتموا حدود الصلوة ان الصلوة كانت على المومنين كتابا موقوتا
اى محدودا باوقات لا يجوز اخراجها عن اوقاتها فى حال الخوف كنتم او امن وقيل معناه
فاذا قضيتم صلوة الخوف فاديموا ذكر الله مكبرين ومهللين داعين بالنصرة والتاييد
فى كافه احوالكم من قيام وقعود واضطجاع فاذا اطماننتم فاذا اقمتم فاتموا الصلوة ولا تهنوا ولا
تضعفوا فى طلب الكفار ثم الزمهم الحجة بان قال ان تكونوا تألمون فان ذلك امر مشترك منكم نصيبهم كما
يصيبكم ثم انهم يصبرون عليه ويشجعون فما بالكم لا تصبرون مثل صبرهم مع انكم اولى منهم بالصبر لانكم
ترجون من الله ما لا يرجون من اظهار دينكم فى الدنيا والثواب الجزيل فى الاخرة وكان الله عليما حكيما
لا يامركم ولا ينهاكم الا بما يعلم ان فيه صلاحكم اِنَّا اَنْزَلْنَا اِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ
النَّاسِ بِمَا اَرٰيكَ اللّٰهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا وَاسْتَغْفِرِ اللّٰهَ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ غَفُورًا
رَحِيمًا وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ اَنْفُسَهُمْ اِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا اَثِيمًا
يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللّٰهِ وَهُوَ مَعَهُمْ اِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضٰى
مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللّٰهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا هَا اَنْتُمْ هٰؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا
فَمَنْ يُجَادِلُ اللّٰهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ اَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا يروى ان طعمة بن
ابيرق سرق درعا من جار له يقال له قتاده بن النعمان وخباها عند رجل من اليهود واخذ الدرع
من منزل اليهودى فقال دفعها الى ابو طعمه فجاء بنو ابيرق الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
فكلموه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل هلك وافتضح وبرئ اليهودى فهم رسول الله ان يفعل

وان تعاقب اليهودي فنزلت بما اراك الله اى بما عرفك الله واوحى اليك ولا تكن للخائنين
خصيما اى لاجل الخائنين مخاصما للبراء واستغفر الله فيما هممت به من عقاب اليهودي يختانون
انفسهم يخونونها بالمعصية جعلت معصية القضاة خيانة منهم لانفسهم كما جعلت ظلما لها لان
الضرر راجع اليهم ويخونو علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم يستخفون من الناس اى يستترون
من الناس حياء منهم وخوفا من ضررهم ولا يستترون من الله ولا يستحيون منه وهو معهم عالم باحوالهم
اذ يبيتون يدبرون ويزورون بالليل ما لا يرضى من القول ها انتم هؤلاء ها للتنبيه في انتم و
اولاء هما مبتدا وخبر وجادلتم جملة مبنية لوقوع اولاء خبرا كما تقول للرجل السخي انت حاتم
تجود بمالك والمعنى هبوا انكم خاصمتم عن بنى ابيرق في الدنيا فمن يخاصم عنهم في الاخرة اذا عذبهم الله وكيلا
اى حافظا من باس الله ونقمته ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله
غفورا رحيما ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما
ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا
ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون
الا انفسهم وما يضرونك من شيء وانزل الله عليك الكتاب والحكمة
وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما سوءا اى قبيحا متعديا يسوء به غيره
كما فعل ابو طعمة بقتادة واليهودي او يظلم نفسه فيما يختص به وقيل ومن يعمل سوءا ذنبا دون الشرك
او يظلم نفسه بالشرك وفيه ان كل ذنب وان عظم فانه غير مانع من المغفرة اذا استغفر منه فانما يكسبه
على نفسه اى لا يتعداه ضرره الى غيره ومن يكسب خطيئة اى ذنبا على غير عمد او اثما اى ذنبا تعمده ثم يرم
به بريئا كما رمى به ابو طعمة غيره فقد احتمل بهتانا واثما مبينا لانه بكسب الاثم آثم وبرمي البريء به باهت
فهو جامع بين الامرين ولولا فضل الله عليك ورحمته اى عصمته والطافه واطلاعه اياك على سرهم لهمت
طائفة منهم ان يضلوك عن القضاء بالحق وسلوك طريق العدل وما يضلون الا انفسهم لان وباله عليهم
وما يضرونك من شيء فان الله حافظك وناصرك ومؤيدك وانزل الله عليك القران والسنة وعلمك

ما لم تكن

ما لم تكن تعلم من خفيات الامور او من امور الدين واحكام الشرع لا خير في كثير من نجواهم الا من امر
بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله
فسوف نؤتيه اجرا عظيما ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع
غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا
بعيدا لا خير في كثير من تناجي الناس الا نجوى من امر على انه مجرور بدل من كثير كما تقول لا خير في قيامهم الا قيام فلان
ويجوز ان يكون منصوبا على الاستثناء المنقطع اى لكن من امر بصدقة ففي نجواه الخير وقيل المعروف القرض
وقيل هو عام في كل جميل والاصلاح بين الناس التاليف بينهم بالمودة وعن امير المؤمنين علي عليه السلام ان الله
فرض عليكم زكاة جاهكم كما فرض عليكم زكوة ما ملكت ايديكم ويتبع غير سبيل المؤمنين وهو السبيل الذي
هم عليه من الدين الحنيفي نوله ما تولى نجعله واليا لما تولى من الضلال بان نخذله ونخلي بينه وبين
ما اختاره ان الله لا يغفر ان يشرك به تكرير للتاكيد وقيل كرر بقصة ابي طعمة ان يدعون من
دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله وقال لاتخذن من عبادك
نصيبا مفروضا ولاضلنهم ولامنينهم ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام
ولامرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر
خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا اولئك مأويهم
جهنم ولا يجدون عنها محيصا الا اناثا يعني اللات والعزى ومناة وعن الحسن لم يكن حي
من احياء العرب الا ولهم صنم يعبدونه يسمونه انثى بني فلان وقيل كانوا يقولون في اصنامهم
هن بنات الله وقيل المراد الملئكة لقولهم الملائكة بنات الله وان يدعون اى وما يعبدون بعبادة
الاصنام الا شيطانا لانه الذي اغراهم بعبادتها فاطاعوه فجعل طاعتهم له عبادة وقوله لعنه الله وقال
لاتخذن صفتان بمعنى شيطانا مريدا جامعا بين لعنة الله وهذا القول الشنيع نصيبا مفروضا مقطوعا
واجبا فرضته لنفسي وهو من قولهم فرض له في العطاء ولامنينهم الاماني الكاذبة من طول العمر وبلوغ الامل

وتبكيهم واذان الانعام هوما فعلوه بالبحاير وكانوا يشقون اذنها اذا ولدت خمسة ابطن والخامس ذكر
ويغيرهم خلق الله هو فقؤهم عين الحامي واعفاؤه عن الركوب وقيل هو الخصاء وقيل فطرة الله التي
هي دين الله الاسلام وامره وقيل للحسن ان عكرمة يقول هو الخصاء فقال كذب عكرمة هو دين
الله وعن ابن مسعود هو الوشم يعدهم الفقر ان انفقوا مالهم ويمنيهم طول البقاء في الدنيا ودوام
نعيمها ليوثروها على الاخرة والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا ليس
باما نيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوء يجز به ولا يجد له من
دون الله وليا ولا نصيرا ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو
مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا ومن احسن دينا ممن
اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابرهيم حنيفا واتخذ الله ابرهيم
خليلا ولله ما في السموات وما في الارض وكان الله بكل شيء محيطا
وعد الله حقا مصدران موكدان الاول موكد لنفسه التقدير وعد الله ذلك وعدا والثاني موكد
لغيره التقدير احقه حقا ومن اصدق من الله قيلا توكيد اخر بليغ وقيلا نصب على التميز وفي ليس ضمير
وعد الله اي ليس ينال ما وعد الله من الثواب باما نيكم ولا باماني اهل الكتاب والخطاب للمسلمين
وعن الحسن ليس الايمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل وقيل ان الخطاب للمشركين
قالوا ان كان الامر كما يزعم هولاء لنكونن خيرا منهم واحسن حالا لاوتين مالا وولدا ان لي عنده
للحسنى وقال اهل الكتاب نحن ابناء الله واحباوه ومن يعمل من الصلحات من للتبعيض اي ومن
يعمل بعض الصلحات ومن في قوله من ذكر او انثى لتبيين الابهام في من يعمل ولا يظلمون نقيرا اي
ولا ينقصون مقدار نقيرها يستحقونه من الثواب واسلم وجهه اي اخلص نفسه لله وجعلها سالمة له
لا يعرف لها ربا ولا معبودا سواه وهو محسن اي فاعل للفعل الحسن وهو محسن في جميع افعاله وفي
الحديث الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك حنيفا حال من المتبع واتخذ الله ابرهيم

خليلا

خليلا عبارة عن اصطفائه واختصاصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله والخليل الذي
يخالك اي يوافقك في خلالك او يسايرك في طريقك من الخل وهو الطريق في الرمل ويسد
خللك كما تسد خلله وهي جملة اعتراضية لا محل لها من الاعراب وفايدتها تاكيد وجوب اتباع
ملته ولله ما في السموات وما في الارض متصل بذكر الصالحين والطالحين اي ان من له ملك
اهل السموات والارض فطاعته واجبة عليهم وكان الله بكل شيء محيطا فيعلم اعمالهم ويجازيهم
عليها ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم
في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون
ان تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وان تقوموا لليتامى بالقسط وما
تفعلوا من خير فان الله كان به عليما وما يتلى عليكم في محل الرفع على العطف اي الله
يفتيكم والمتلو في الكتاب في معنى يتامى النساء يعني قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى وهو نحو قولك
اعجبني زيد وكرمه فيكون في يتامى النساء من صلة يتلى ويجوز ان يكون في يتامى النساء بدلا من فيهن
وهذه الاضافة اعني يتامى النساء بمعنى من نحو ثوب خز وسحق عمامة اللاتي لا تؤتونهن اي لا تعطونهن
ما كتب اي ما فرض لهن من الميراث وكان الرجل يضم اليتيمة ومالها الى نفسه فان كانت جميلة تزوجها
واكل المال وان كانت دميمة عضلها عن التزويج حتى تموت فيرثها وترغبون ان تنكحوهن يحتمل الوجهين
اي ترغبون في ان تنكحوهن لجمالهن ومالهن وترغبون عن ان تنكحوهن لدمامتهن وقوله والمستضعفين
من الولدان مجرور معطوف على يتامى النساء وكانوا في الجاهلية انما يورثون الرجال الذين يقومون بالامور
دون الاطفال والنساء والمعنى يفتيكم في يتامى النساء وفي المستضعفين من الصبيان بان يعطوهم حقوقهم
وفي ان تقوموا اليتامى بالقسط اي بالعدل في انفسهم وفي مواريثهم ويعطوا كل ذي حق منهم حقه صغيرا
كان او كبيرا ذكرا كان او انثى وما تفعلوا من خير من عدل وبر يعلمه الله ولا يضيع عنده وان
امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما
صلحا والصلح خير واحضرت الانفس الشح وان تحسنوا وتتقوا فان الله بما تعملون

خبيرا خافت من بعلها نشوزا اى توقعت منه ذلك وهو ان يمنعها نفسه ومودته ونفقته و
يؤذيها بسب او ضرب واعراضا بان يعرض عنها ويقل مجالستها وموانستها فلا جناح عليهما ان يصالحا
اى يصطلحا بينهما صلحا بان يترك المراة له يومها او يضع عنه بعض ما يجب لها من نفقة يستعطفه بذلك
او تهب له بعض المهر والصلح خير من الفرقة او من النشوز والاعراض وسوء العشرة او الصلح خير
من الخصومة فى كل شى وهذه الجملة اعتراض وكذا قوله واحضرت الانفس الشح اى جعل الشح حاضرا
لها لا يغيب عنها ابدا اذ هى مطبوعة عليه والغرض ان المراة لا تسمح بقسمتها والرجل لا يسمح بان يمسكها اذا
احب غيرها ولم يحبها وان تحسنوا بالاقامة على نسائكم وان كرهتموهن وتصبروا على ذلك وتتقوا النشوز
والاعراض وما يؤدى الى الاذى والخصومة فان الله كان بما تعملون خبيرا وهو يثيبكم عليه
ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها
كالمعلقة وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا رحيما وان يتفرقا يغن الله
كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما ومحال ان تستطيعوا العدل بين النساء
والتسوية حتى لا يقع ميل البتة فى المحبة والمودة بالقلب لو حرصتم على ذلك وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان
يقسم بين نسائه فيعدل ويقول هذه قسمتى فيما املك فلا تاخذنى فيما تملك ولا املك يعنى المحبة
وقيل ان العدل بينهن صعب وهو ان يسوى بينهن فى القسمة والنفقة والتعهد والنظر والموانسة وغير ذلك
مما لا يحصى فهو كالخارج من حد الاستطاعة هذا اذا كن محبوبات كلهن فكيف اذا مال القلب مع بعضهن فلا
تميلوا كل الميل فلا تجوزوا على المرغوب عنها كل الجور فيمنعوها قسمتها من غير رضا منها فتذروها كالمعلقة
وهى التى ليست بذات بعل ومطلقة ويروى ان عليا عليه السلام كانت له امراتان فكان اذا كان يوم واحدة
لا يتوضا فى بيت الاخرى وان تصلحوا فى القسمة والتسوية بين الازواج وتتقوا الله فى امرهن فان الله كان
غفورا رحيما يغفر لكم ما مضى منكم من الحيف فى ذلك ويرحمكم بترك المواخذة عليه فان يتفرقا وان يفارق
كل واحد منهما صاحبه يغن الله كلا اى يرزقه الله زوجا خيرا من زوجه وعيشا اهنا من عيشه والسعة
الغنى والمقدرة والواسع الغنى المقتدر ولله ما فى السموات وما فى الارض ولقد وصينا الذين

اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وان تكفروا فان لله ما فى
السموات وما فى الارض وكان الله غنيا حميدا ولله ما فى السموات وما فى الارض
وكفى بالله وكيلا تعلق قوله من قبلكم بوصينا او باوتوا واياكم عطف على الذين
اوتوا الكتاب اسم الجنس تنيا ول الكتب السماوية اتقوا الله اى بان اتقوا الله والمعنى
وصيناهم ووصيناكم بالتقوى وقلنا لهم ولكم ان تكفروا والمعنى ان الله الخلق كله وهو
خالقهم والمنعم عليهم بصنوف النعم فاستديموا نعمه بانقاء معاصيه ولقد وصينا الذين
اوتوا الكتاب من الامم السابقة ووصيناكم ان اتقوا الله يعنى انها وصية قديمة ما زال
يوصى الله بها عباده لان بالتقوى تنال النجاة والسعادة وان تكفروا فان الله ما فى سموته
وارضه من يوحده ويعبده وكان الله مع ذلك غنيا عن خلقه وعن عبادتهم جميعا حميدا
مستحقا لان يحمد لكثرة نعمه وكرر قوله لله ما فى السموات وما فى الارض تقريرا لما هو موجب
تقويه ليتقوه ويطيعوه ولا يعصوه ان يشا يذهبكم ايها الناس ويات باخرين
وكان الله على ذلك قديرا من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا
والاخرة وكان الله سميعا بصيرا ان يشا الله يفنيكم ويعدمكم كما اوجدكم ويات
باخرين ويوجد خلقا اخرين غيركم او انشا اخرين مكانكم وكان الله على الاعدام والايجاد قديرا
لا يمتنع عليه شى اراده وقيل هو خطاب لمن كان يعادى رسول الله من العرب يعنى ان يشا
يفنكم ويات بناس اخرين يوالون رسول الله وروى انها لما نزلت ضرب رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم بيده على ظهر سلمان وقال انهم قوم هذا يعنى ابناء فارس من كان يريد بجهاده ثواب
الدنيا يعنى الغنيمة فعند الله ثواب الدنيا والاخرة فما له يطلب احدهما دون الاخر والذى يطلبه اخسهما
لان الغنيمة الى جنب ثواب الاخرة كلا شى يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط
شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله
اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا او تعرضوا فان الله كان بما تعملون

خبيرا قوامين بالقسط مجتهدين في اقامة العدل حتى جودوا شهداء لله يقيمون شهاداتكم لوجه الله
كما امركم باقامتها ولو كانت الشهادة على انفسكم وهي الاقرار لانه في معنى الشهادة عليها او الوالدين والاقربين
او على اباءكم واقاربكم ان لم يكن المشهود عليه غنيا فلا تمتنعوا من الشهادة عليه لغناه او فقيرا فلا تمتنعوا منها ترحما
عليه فالله اولى بهما بالغني والفقير اي بالنظر بهما وارادة مصلحتهما ولولا ان الشهادة عليهما مصلحة لهما لما شرعها
فلا تتبعوا الهوى كراهة ان تعدلوا بين الناس او ارادة ان تعدلوا عن الحق وان تلووا السنتكم عن شهادة
الحق او حكومة العدل وتعرضوا عن الشهادة بما عندكم وتمنعوها وقرئ وان تلوا بمعنى ان وليتم اقامة الشهادة
او اعرضتم عن اقامتها فان الله كان باعمالكم ومجازاتكم عليها خبيرا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ
وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ
وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ
كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا
لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ
مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هو خطاب للمسلمين امنوا
اي اثبتوا على الايمان وداوموا عليه والكتاب الذي نزل من قبل المراد به جنس الكتب المنزلة على الانبياء وقرئ
نزل وانزل على البناء للفاعل وقيل الخطاب لاهل الكتاب لانهم امنوا ببعض الكتب والرسل وكفروا ببعض اي
امنوا بالله ورسوله محمد والقران وبكل كتاب انزل قبله وقيل هو للمنافقين يريد يا ايها الذين امنوا نفاقا امنوا
اخلاصا وانما قيل نزل بالتشديد للقران لانه نزل مفرقا منجما في نيف وعشرين سنة بخلاف الكتب قبله ومن
يكفر بالله الاية اي ومن يكفر بشيء من ذلك فقد ضل لان الكفر بالبعض كفر بالكل الا ترى كيف قدم الايمان بالجميع ان
الذين امنوا ثم كفروا هم اليهود امنوا بالتورية وبموسى ثم كفروا بهما بكفرهم بمحمد صلعم ثم امنوا بعيسى والانجيل
يعني النصارى ثم كفروا بهما بكفرهم بمحمد صلعم ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بالقران وقيل هم طائفة من اهل الكتاب ارادوا
تشكيك المسلمين باظهار الايمان ثم اظهار الكفر كما تقدم ذكرهم عند قوله امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار
واكفروا اخره لعلهم يرجعون وقيل هم المنافقون اظهروا الايمان بالنبي صلعم ثم الكفر به ثم الايمان به ثم الكفر به

ثم ازدادوا كفرا باصرارهم على الكفر حتى ماتوا عليه وعن ابن عباس دخل في هذه الاية كل منافق كان في عهد النبي صلعم
لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا نفي للغفران والهداية التي هي اللطف واللام للمبالغة في النفي بشر المنافقين
وضع بشر مكان اخبر تهكما بهم الذين يتخذون نصب على الذم او رفع بمعنى اريد الذين او هم الذين وكانوا
يوالون الكفرة ويما يلونهم ايطلبون عندهم العزة والغلبة باتخاذهم اياهم اولياء من دون المومنين فان العزة
والغلبة لله ولاوليائه يعز من يشاء ولله العزة ولرسوله وللمومنين وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي
الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ
حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ
فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ان اذا سمعتم هي ان المخففة من الثقيلة والمعنى انه اذا سمعتم وان مع ما في
حيزها في موضع الرفع بنزل وفي موضع النصب بنزل فيمن قرا به والمراد به ما نزل عليهم بمكة من
قوله واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم وذلك ان المشركين كانوا يخوضون
في ذكر القران فيستهزؤن به فنهي المسلمون عن القعود معهم وكان اليهود بالمدينة يفعلون
مثل فعلهم فنهوا ان يجلسوا معهم وكان المنافقون يجالسونهم فقيل لهم انكم اذا مثلهم والضمير
في قوله فلا تقعدوا معهم يرجع الى من دل عليه قوله يكفر بها ويستهزؤ بها كانه قال فلا تقعدوا
مع الكافرين بها والمستهزئين بها وفي هذا دلالة على تحريم مجالسة الفساق واهل البدع
من اي جنس كانوا الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ
مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
سَبِيلًا إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ
قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ
لَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا الذين يتربصون
بدل من الذين يتخذون او صفة للمنافقين ونصب على الذم ومعناه ينتظرون بكم ما يتجدد لكم من فتح

او احقاق قالوا الم نكن معكم فاسهموا لنا في الغنيمة قالوا الم نستحوذ عليكم اي نغلبكم ونتمكن من قتلكم فابقينا عليكم ولم نمنعكم من المسلمين بان ثبطناهم عنكم وتوانينا في مظاهرتهم عليكم واطلعناكم على اسرارهم وافضينا اليكم اخبارهم فاعرفوا لنا هذا الحق وسمي ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا تعظيما لشان المسلمين وتحقيرا لحظ الكافرين فالله يحكم بينكم وبين المنافقين ايها المؤمنون يوم القيمة بالحق فيدخلكم الجنة ويدخلهم النار ان المنافقين يخادعون اي يفعلون فعل المخادع من اظهار الايمان وابطان الكفر وهو خادعهم من خادعته فخدعته اي فاعل بهم ما يفعل الغالب في الخداع حيث عصم دماءهم واموالهم في الدنيا واعد لهم الدرك الاسفل من النار في النار قاموا كسالى اي متثاقلين لا عن رغبة يراؤن الناس يقصدون بصلوتهم الرياء والسمعة ولا يذكرون الله اي لا يصلون الا قليلا لانهم لا يصلون قط غائبين عن عيون الناس وما يجاهرون به قليل او ولا يذكرون الله بالتسبيح والتحميد الا ذكرا قليلا في الندرة والمراآة مفاعلة من الرؤية كان المرائي يري الناس عمله وهم يرونه استحسانه ويجوز ان يكون بمعنى التفعيل كما قيل نعمه وناعمه وقد قرئ في الشواذ يراؤنهم مثل يرعون اي يبصرونهم اعمالهم مذبذبين اما حال عن واو يراؤن نحو قوله ولا يذكرون اي يراؤن الناس غير ذاكرين مذبذبين او منصوب على الذم يعني ذبذبهم الشيطان بين الكفر والايمان فهم مترددون بينهما متحيرون وحقيقة المذبذب الذي يذب عن كلا الجانبين يرا دويدفع فلا يقر في حال واحدة كما قيل فلان يرمى به الرجوان وقراءة ابن عباس مذبذبين بكسر الذال يذبذبون قلوبهم او دينهم او رأيهم وذلك اشارة الى الكفر والايمان لا منسوبين الى هؤلاء فيكونوا مؤمنين ولا منسوبين الى هؤلاء فيكونوا كافرين يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا اي لا تتشبهوا بالمنافقين في اتخاذهم الكافرين اولياء اتريدون ان تجعلوا لله عليكم حجة بينة يعني ان موالاة

الكافرين

الكافرين بينة على النفاق الدرك الاسفل الطبق الذي في قعر جهنم والنار سبع دركات وقرئ بسكون الراء واصلحوا ما افسدوا من اسرارهم واحوالهم في حال النفاق واعتصموا بالله اي وثقوا به كما يثق المؤمنون المخلصون واخلصوا دينهم لله لا يبتغون بطاعتهم الا وجه الله فاولئك مع المؤمنين اي فهم اصحاب المؤمنين ورفقاؤهم في الدارين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما فيشاركونهم فيه وسوف كلمة ترجية واطماع وهي من الله سبحانه ايجاب لانه سبحانه اكرم الاكرمين ووعد الكريم انجاز مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ما يصنع الله بعذابكم ايتشفى من الغيظ ام يستجلب به نفعا او يستدفع به ضررا كلا بل هو الغني الذي لا يجوز عليه شيء من ذلك فان قمتم بشكر نعمته وآمنتم به فقد ابعدتم عن انفسكم استحقاق العذاب وكان الله شاكرا عليما يشكر القليل من اعمالكم ويعلم ما تستحقونه عليه من الجزاء الا من ظلم الا جهر من ظلم استثنى من الجهر الذي لا يحبه الله جهر المظلوم وهو ان يدعو على الظالم ويذكره بما فيه من الظلم وقيل هو ان يبدأ بالشتيمة فيرد على الشاتم ثم حث سبحانه على العفو وان لا يجهر احد لاحد بسوء وان كان على وجه الانتصار حثا على الاحب اليه والافضل عنده وذكر ابداء الخير واخفاءه تشبيبا للعفو ثم عطف العفو عليهما تنبيها على علو منزلته عنده ويدل على ما ذكرنا قوله فان الله كان عفوا قديرا اي يعفو مع قدرته على الانتقام فعليكم ان تقتدوا بسنة الله إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا جعل الذين آمنوا بالله وكفروا برسله او آمنوا بالله وكفروا ببعض رسله كافرين بالله وبرسله جميعا ومعنى اتخاذهم بين

ذلك سبيلا اى طريقا وسطا ولا واسطة بين الكفر والايمان ولذلك قال اولئك هم
الكافرون حقا اى هم الكاملون فى الكفر وحقا تاكيد بمضمون الجملة او صفة لمصدر الكافرين
اى كفرا حقا لا شك فيه وجاز دخول بين على احد لانه عام فى الواحد المذكر والمونث
وتثنيهما وجمعهما تقول ما رايت احدا فيقصد العموم والمعنى ولم يفرقوا بين اثنين منهم او
بين جماعة سوف نوتيهم اجورهم معناه ان ذلك كاين لا محالة وان تاخر والغرض توكيد
الوعد لا كونه متاخرا يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء
فقد سالوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم
الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا
عن ذلك واتينا موسى سلطانا مبينا ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم
وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا فى السبت واخذنا
منهم ميثاقا غليظا روى ان كعب ابن الاشرف وجماعة من اليهود قالوا لرسول الله صلى الله
عليه واله وسلم ان كنت نبيا فاتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى موسى ع بالتورية فنزلت وقيل سالوا
كتابا بعاينونه حين ينزل وانما اقترحوا ذلك على سبيل التعنت قال الحسن لو سالوه تبينوا الحق
لاعطاهم وفيما اتاهم كناية فقد سالوا موسى جواب لشرط مقدر معناه ان استكبرت ما سالوه
منك فقد سالوا موسى اكبر من ذلك وانما اسند السوال اليهم وان وجد اباهم لكونهم راضين
بسوالهم جهرة عيانا والمعنى ارنا الله نجهره فاخذتهم الصاعقة بسبب ظلمهم وهو سوالهم الروية واتينا موسى
سلطانا مبينا اى تسلطا واستيلاء ظاهرا عليهم حين امرهم بان يقتلوا انفسهم حتى تاب عليهم فاطاعوه
بميثاقهم بسبب ميثاقهم ليخافوا فلا ينقضوه وقلنا لهم والطور فوقهم ادخلوا الباب سجدا ولا تعدوا الى السبت
واخذنا منهم الميثاق على ذلك والعهد ثم نقضوه من بعد وقرى لا تعدّوا بتشديد الدال وسكون العين
والاصل لا تعتدوا فادغم التاء فى الدال وجمع بين الساكنين كما جمع لخاصيم ودويبة فبما نقضهم ميثاقهم
وكفرهم بايات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله

عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما
وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم
وان الذين اختلفوا فيه لفى شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما
قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما اى فبنقضهم وما مزيدة للتوكيد
والباء يتعلق بمحذوف والمعنى فبما نقضهم وكفرهم وقتلهم وقولهم فعلنا وتجويز ان يتعلق بقوله حرمنا عليهم
فيما بعد على ان قوله فبظلم من الذين هادوا بدل من قوله فبما نقضهم وقولهم قلوبنا غلف اى فى اكنة
لا يصل اليها شى من الموعظة والذكر فرد الله عليهم بقوله بل طبع الله عليها بكفرهم اى خذلها الله
ومنعها الالطاف بسبب كفرهم فصارت كالمطبوع عليها وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما يجوز
ان يكون عطفا على ما يليه من قوله بكفرهم والوجه ان يعطف على فبما نقضهم ويكون قوله بل طبع الله
عليها بكفرهم كلاما تابعا لقوله وقالوا قلوبنا غلف على وجه الاستطراد والبهتان العظيم التزنية
وروى ان جماعة من اليهود سبوا عيسى ع وسبوا امه فقال اللهم انت ربى وبكلمتك خلقتنى اللهم العن
من سبنى وسب والدتى فمسخ الله تع من سبهما قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فاخبره الله تع
بانه يرفعه الى السماء ويطهره من صحبة اليهود وقال لاصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه شبهى فيقتل و
يصلب ويكون معى فى درجتى فقال له شاب منهم انا يا نبى الله فالقى الله عليه شبهه فقتل وصلب وهم يظنون انه
عيسى ولكن شبه لهم اسند شبه الى الجار والمجرور كانه قيل ولكن وقع لهم التشبيه او اسند الى ضمير
المقتول الذى يدل عليه قوله انا قتلنا كانه قيل ولكن شبه لهم من قتلوه وان الذين اختلفوا فيه فى
عيسى ع انه قتل او لم يقتل وقيل اختلفوا فى انه اله او ابن اله لفى شك منه ما لهم به من علم الا اتباع
الظن استثناء منقطع لان اتباع الظن ليس من جنس العلم اى ولكنهم يتبعون الظن وما قتلوه قتلا
يقينا او وما قتلوه متيقنين كما ادعوا ذلك فى قولهم انا قتلنا المسيح وقيل هو من قولهم
قتلت الشئ علما وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة
يكون عليهم شهيدا فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات

أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ كَثِيرًا وَأَخْذِهِمُ الرِّبَوا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا
ليؤمنن به جملة قسمية وقعت صفة لمحذوف والتقدير وان من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به ونحوه وما منا الا له مقام معلوم وان منكم الا واردها والمعنى وما من اليهود احد الا ليؤمنن قبل موته بعيسى وبانه عبد الله ورسوله حين لا ينفعه ايمانه لانقطاع وقت التكليف وقيل الضمير ان بعيسى اى وان منهم احد الا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى وهم اهل الكتاب الذين يكونون فى زمان نزوله وانه ينزل من السماء فى اخر الزمان فلا يبقى اهل ملة الا يومن به ويصلى خلف المهدى من ال محمد عليهم السلم ويقع الامنة حتى يرتع الذئاب مع الغنم والاسود مع البقر وقيل الضمير فى به يرجع الى الله وقيل الى محمد صلى الله عليه واله وسلم وروى عن ابى جعفر وعن ابى عبد الله عليهما السلم قال لا حرام على روح ان تفارق جسدها حتى ترى محمدا و عليا بحيث تقر عينها او تسخن فبظلم من الذين هادوا اى فباى ظلم عظيم والمعنى ما حرمنا عليهم الطيبات الا بظلم عظيم ارتكبوه وهو ما عدد لهم من الكفر والكباير الموبقة والطيبات التى حرمت عليهم عقوبة على ظلمهم ما ذكر فى قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الاية كلما اذنبوا ذنبا حرم عليهم بعض الطيبات وبصدهم عن سبيل الله كثيرا اى ناسا كثيرا او صدا كثيرا بالباطل بالرشوة التى كانوا ياخذونها من عوامهم فى تحريف الكتاب لَٰكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلٰوةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكٰوةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا الراسخون فى العلم الثابتون فيه المتقنون له وهم من امن من اليهود كعبد الله بن سلام واضرابه من علماء اليهود والمومنون من المهاجرين و الانصار والمقيمين الصلوة نصب على المدح لبيان فضل الصلوة وقيل هو عطف على بما انزل اليك اى من المهاجرين يومنون بالكتب وبالمقيمين الصلوة وهم الانبياء إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرٰهِيمَ وَإِسْمٰعِيلَ وَإِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ

وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهٰرُونَ وَسُلَيْمٰنَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللّٰهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّٰهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللّٰهُ عَزِيزًا حَكِيمًا هذا جواب لاهل الكتاب من سوالهم رسول الله ص ان ينزل عليهم كتابا من السماء واحتاج عليهم بان ارساله كارسال من تقدمه من الانبياء وان المعجزات قد ظهرت على يده كما كانت يظهر على ايديهم وقرئ زبورا بضم الزاى جمع زبر وهو الكتاب ونصب رسلا بمضمر بمعنى اوحينا اليك وهو ارسلنا قد قصصناهم عليك من قبل بمكة فى الانعام وغيرها وعرفناك شانهم واخبارهم ورسلا لم نقصصهم عليك فيه دلالة على ان له سبحانه رسلا لم يذكرهم فى القران وكلم الله موسى تكليما بلا واسطة بانه له بذلك رسلا مبشرين ومنذرين نصب على المدح ويجوز ان ينتصب على التكرير لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل لان فى ارسالهم ازاحة للعلة واتماما لالزام الحجة لئلا تقول الناس لولا ارسلت الينا رسولا يوصل الى الحجة وينبه على الحجة ويوقظ من سنة الغفلة لَٰكِنِ اللّٰهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِاللّٰهِ شَهِيدًا إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللّٰهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيرًا لما سالوا انزال الكتاب من السماء واحتج سبحانه عليهم بقوله انا اوحينا اليك قال لكن الله يشهد على معنى انهم لا يشهدون لكن الله يشهد وقيل لما نزل انا اوحينا اليك قالوا ما نشهد لك بهذا فنزل لكن الله يشهد ومعنى شهادة الله بما انزل اليه اثباته لصحته بالمعجزات كما تثبت الدعاوى بالبينات وشهادة الملئكة شهادتهم بانه حق وصدق ومعنى قوله انزل بعلمه انزله ملتبسا بعلمه الخاص الذى لا يعلمه غيره وهو تاليفه على اسلوب ونظم اعجز كل بليغ وقيل انزله وهو عالم بانك اهل لانزاله اليك ومبلغه وكفى بالله

وان لم يشهد غيره كفروا وظلموا جمعوا بين الكفر والظلم اوكان بعضهم كافرين وبعضهم ظالمين ولا ليهديهم
طريقا الا ليلطف بهم فيسلكون الطريق الموصل الى جهنم ولا يهديهم يوم القيمة الا طريقها يا ايها
النَّاسُ قَدْ جَاۤءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَاٰمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَاِنْ تَكْفُرُوا
فَاِنَّ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَكَانَ اللّٰهُ عَلِيْمًا حَكِيْمًا يَا اَهْلَ الْكِتَابِ
لَا تَغْلُوا فِي دِيْنِكُمْ وَلَا تَقُوْلُوا عَلَى اللّٰهِ اِلَّا الْحَقَّ اِنَّمَا الْمَسِيْحُ عِيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُوْلُ
اللّٰهِ وَكَلِمَتُهٗ اَلْقٰيهَا اِلٰى مَرْيَمَ وَرُوْحٌ مِنْهُ فَاٰمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرُسُلِهٖ وَلَا تَقُوْلُوا
ثَلٰثَةٌ اِنْتَهُوْا خَيْرًا لَكُمْ اِنَّمَا اللّٰهُ اِلٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهٗ اَنْ يَكُوْنَ لَهٗ وَلَدٌ لَهٗ مَا
فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَكَفٰى بِاللّٰهِ وَكِيْلًا فامنوا خيرا لكم مثله انتهوا
خيرا لكم انتصب بمضمر وهو انه لما دعاهم الى الايمان والى الانتهاء عن التثليث علم انه يحملهم على امر فقال خيرا لكم اى
اقصدوا وائتوا امرا خيرا لكم مما انتم فيه من الكفر والتثليث وهو الايمان والتوحيد ولا تغلوا في دينكم غلت اليهود
في المسيح حتى قالت ولد لغير رشده وغلت النصارى فيه حيث جعلوه الها ولا تقولوا على الله الا الحق وهو تنزيهه
عن الشركات والولد وكلمته قيل لعيسى كلمة الله وكلمة منه لانه وجد بكلمته وامره لا غير من غير واسطة اب
ولا نطفة وقيل روح الله وروح منه لذلك لانه ذو روح وجد من غير جزء من ذي روح كالنطفة
المنفصلة من الحي وانما اللشئ انشاء من عند الله خالصا القاها الى مريم اوصلها اليها وحصلها فيها ثلثه
خبر مبتدا محذوف فان صح عنهم قولهم هو جوهر واحد ثلثة اقانيم فتقديره الله ثلثه والا فتقديره الالهة ثلثه
سبحانه ان يكون له ولد اى اسبحه تسبيحا من ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض بيان لتنزهه
عما نسب اليه المعنى ان كل ما فيهما خلقه وملكه فكيف يكون بعض خلقه وملكه جزءا منه وكفى بالله وكيلا بكل الخلق
اليه امورهم فهو الغني عنهم وهم الفقراء اليه لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيْحُ اَنْ يَكُوْنَ عَبْدًا لِلّٰهِ وَلَا
الْمَلٰۤئِكَةُ الْمُقَرَّبُوْنَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهٖ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ اِلَيْهِ جَمِيْعًا
فَاَمَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ فَيُوَفِّيْهِمْ اُجُوْرَهُمْ وَيَزِيْدُهُمْ مِنْ فَضْلِهٖ وَاَمَّا
الَّذِيْنَ اسْتَنْكَفُوْا وَاسْتَكْبَرُوْا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا اَلِيْمًا وَلَا يَجِدُوْنَ لَهُمْ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ

وَلِيًّا وَلَا نَصِيْرًا اى لن يانف المسيح ولن يذهب بنفسه عزة من نكفت الدمع اذا نحيته عن خدك
باصبعك من ان يكون عبدا لله ولا الملئكة المقربون يانفون وهو عطف على المسيح اى ولا كل واحد
من الملئكة من ان يكون عبدا لله ولا الملئكة المقربون من ان يكونوا عبادا لله فحذف لدلالة قوله
عبدا لله عليه اختصارا ومن يانف عن عبادته ويترك الاذعان له فسيحشرهم اليه اى فيحشر المستنكف
والمستكبر والمقر بالعبودية جميعا الى موضع الجزاء فيجازيهم جميعا على حسب احوالهم والاية الاخرى ظاهرة المعنى
يَا اَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاۤءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَاَنْزَلْنَا اِلَيْكُمْ نُوْرًا مُبِيْنًا فَاَمَّا الَّذِيْنَ
اٰمَنُوْا بِاللّٰهِ وَاعْتَصَمُوْا بِهٖ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِيْ رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيْهِمْ اِلَيْهِ
صِرَاطًا مُسْتَقِيْمًا البرهان والنور المبين وهو القران او اريد بالبرهان الدين الحق او رسول الله
وبالنور المبين ما يبينه بالكتاب المعجز في رحمة وفضل اى ثواب مستحق وتفضل ويهديهم اليه يوفقهم
لاصابة فضله الذي يتفضل به على اوليائه وسلوك طريق من انعم عليه من اصفيائه واتباع دينهم وهو
الصراط المستقيم الذي ارتضاه الله منهجا لعباده يَسْتَفْتُوْنَكَ قُلِ اللّٰهُ يُفْتِيْكُمْ فِي الْكَلٰلَةِ
اِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهٗ وَلَدٌ وَلَهٗ اُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا اِنْ لَمْ يَكُنْ
لَهَا وَلَدٌ فَاِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثٰنِ مِمَّا تَرَكَ وَاِنْ كَانُوْا اِخْوَةً رِجَالًا
وَنِسَاۤءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْاُنْثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمْ اَنْ تَضِلُّوْا قالوا انه اخر
ما نزل من احكام الدين كان جابر بن عبد الله مريضا فعاده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال اني
كلالة فكيف اصنع في مالي فنزلت ان امرء هلك مرفوع بفعل مضمر يفسره الظاهر وليس له ولد جملة منصوبة
الموضع على الحال اى هلك غير ذي ولد وله اخت يعني الاخت لاب والام او للاب فلها نصف ما ترك
وهو يرثها ان لم يكن لها ولد يعني اخاها اذا كانت الميتة فالاخ يرثها المال كله اذا كانت غير ذات ولد ولا والد
وشرط انتفاء الوالد بينه النبي صلعم وفيه اجماع فان كانتا اثنتين الاصل فان كان من يرث بالاخوة
اخوة فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة وان كان من يرث بالاخوة اخوة ذكورا واناثا فللذكر مثل
حظ الانثيين فالمراد بالاخوة الاخوة والاخوات تغليبا لحكم الذكور وانما قيل فان كانتا وان كانوا

كما قيل من كانت امك فكما انث ضمير من لمكان تانيث الخبر كذلك ثنى وجمع ضمير من يرث فى كانتا وكانوا
لمكان تثنيه الخبر وجمعه وان تضلوا مفعول له ومعناه كراهة ان تضلوا ا يبين الله لكم جميع احكام
الدين لئلا تضلوا والله بكل شى عليم من امور معاشكم ومعادكم فيجريها على ما يقتضيه المصلحة وتوجبه
الحكمة سُورَةُ ٱلْمَائِدَةِ مَدَنِيَّةٌ وَهِيَ مِائَةٌ وَعِشْرُونَ آيَةً كُوفِي وَثَلٰثٌ وَعِشْرُونَ بَصْرِيٌّ
بِٱلْعُقُودِ ويعفوا عن كثير وانكم غالبون بصرى فى حديث ابى ومن قراء سورة المائده اعطى من الاجر
بعدد كل يهودى ونصرانى تتنفس فى دار الدنيا عشر حسنات ومحى عنه عشر سيات ورفع له عشر درجات
ابو الجارود عن الباقر عليه السلم من قراء سورة المائدة فى كل يوم خميس لم يلبس ايمانه بظلم ولا يشرك
به احدا ابدا بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِٱلْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ
بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ
وفى بعهده واوفى بمعنى والعقد العهد بمعنى المعقود والعقود عهود الله التى عقدها على عباده والزمها اياهم
من الايمان به وتحليل حلاله وتحريم حرامه وقيل هى العقود التى يتعاقدها الناس من المبايعة والمناكحة وغيرهما
ثم اخذ سبحانه فى تفصيل العقود التى امر بالوفاء بها فقال احلت لكم بهيمة الانعام والبهيمة كل ذات اربع
من دواب البر والبحر واضافتها الى الانعام للبيان كخاتم فضة ومعناه البهيمة من الانعام الا ما يتلى عليكم
الا محرم ما يتلى عليكم فى القران من نحو قوله حرمت عليكم الميتة الايه او الا ما يتلى عليكم ايه تحريمه والانعام الازواج
الثمانية وقيل بهيمة الانعام هى الظباء وبقر الوحش ونحوها كانهم ارادوا ما يماثل الانعام ويدانيها من
جنس البهائم فاضيفت الى الانعام لملابسة الشبه غير محلى الصيد نصب على الحال من الضمير فى لكم اى احلت لكم هذه
الاشياء لا محلين الصيد وقال الاخفش انتصب عن قوله اوفوا بالعقود وانتم حرم حال عن محلى الصيد كانه
قيل احل لكم بعض الانعام فى حال امتناعكم عن الصيد وانتم محرمون لئلا يتحرج عليكم ان الله يحكم ما يريد من الاحكام
وحرم جمع حرام وهو المحرم يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْيَ وَلَا
ٱلْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ
فَٱصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا

وَتَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَانِ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ
شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ الشعاير اعلام الحج واعماله جمع شعيرة وهى ما جعل شعارا وعلما للنسك من
المواقف والطواف والسعى وغيرها والشهر الحرام شهر الحج والهدى ما اهدى الى البيت وتقرب به الى الله
من النسائك وهو جمع هديه كجدى فى جمع جديه السرج والقلايد جمع القلادة وهو ما يقلد به الهدى
من نعل او غيره والامون القاصدون وامو البيت الحرام هم الحجاج والعمار واحلال هذه الاشياء
ان يتهاون بحرمتها وبضيع وان يحال بينها وبين المتنسكين وان يحدث فى شهر الحج ما يصد الناس عن الحج
وان يتعرض للهدى بالنصب او بالمنع من بلوغ محله وفى احلال القلايد وجهان احدهما ان يراد ذوات
القلايد من البدن والبقر وانما عطف بها على الهدى للاختصاص وزيادة التوصية بها كانه قيل والقلايد
منها خصوصا والثانى ان نهى عن التعرض لقلايد الهدى مبالغة فى الهدى عن التعرض للهدى كانه قيل ولا تحلوا
قلايدها فضلا عن ان تحلوها كقوله تعم ولا يبدين زينتهن نهى عن ابداء الزينة فضلا عن ابداء مواقعها
ولا امين اى ولا تحلوا قوما قاصدين المسجد الحرام يبتغون فضلا من ربهم وهو الثواب ورضوانا
اى وان يرضى عنهم اى لا يتعرضوا القوم هذه صفتهم تعظيما لهم واذا حللتم فاصطادوا اهو اباحة
للاصطياد بعد الحظر كانه قيل واذا احللتم فلا جناح عليكم ان تصطادوا وجرم مثل كسب فى تعديته
اياه واول المفعولين فى الايه ضمير المخاطبين فى تعديه الى مفعول واحد واثنين تقول جرم ذنبا وجرمته
ذنبا وكسبت شيئا وكسبته اياه واول المفعولين فى الايه ضمير المخاطبين والثانى ان تعتدوا وان صدوكم
بفتح الهمزة متعلق بالشنان وهو شدة البغض وقرى بسكون النون ايض والمعنى ولا تكسبنكم بغض
قوم الاعتداء ولا يحملنكم عليه لان صدوكم عن المسجد الحرام وهو منع اهل مكة رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم والمومنين يوم الحديبية على العمرة ومعنى الاعتداء الانتقام منهم بالحاق المكروه
بهم وتعاونوا على البر والتقوى اى على العفو والاغضاء ولا تعاونوا على الاثم والعدوان على الانتقام
والتشفى والاولى ان يكون محمولا على العموم فيتناول كل بر وتقوى وكل اثم وظلم حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ
وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ

وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ كانوا ياكلون هذه المحرمات
البهيمة التى تموت حتف انفها والدم يجعلونه فى المباعر ويشوونه ويقولون لم يحرم من فزد له
اى فصد وما اهل لغير الله اى رفع الصوت به لغير الله وهو قولهم باسم اللات والعزى عند
ذبحه والمنخنقة التى خنقت حتى ماتت والخنق بسبب والموقوذة التى ضربت والمتردية التى
تردت من جبل او فى بئر فماتت والنطيحة التى نطحتها اخرى فماتت بالنطح وما اكل السبع بعضه الا ما
ذكيتم الا ما ادركتم ذكاته وهى تضطرب اضطراب المذبوح او تشخب اوداجه عن الصادق ع ادنى ما يدرك
به الذكاة ان تدركه يتحرك اذنه او ذنبه او يطرف عينه وما ذبح على النصب كانت لهم حجارة منصوبة
حول البيت يعبدونها وهى الاوثان يذبحون لها ويضحون الدم على ما اقبل منها الى البيت ويشرحون
اللحم عليها يعظمونها بذلك قال الاعشى وذا النصب المنصوب لا تنسكنه ولا تعبد الشيطان والله فاعبد
وجمعه الانصاب وقيل النصب جمع والواحد نصاب وان تستقسموا بالازلام اى وحرم عليكم الاستقسام
بالقداح وهى سهام كانت لهم مكتوب على بعضها امرنى ربى وعلى بعضها نهانى ربى وبعضها غفل فمعنى الاستقسام
بالازلام طلب معرفة ما قسم له بالازلام وقيل هو الميسر وقسمتهم الجزور على القداح العشرة فالفذ له سهم
والتوام له سهمان والمسبل له ثلثة اسهم والنافس له اربعة اسهم والحلس له خمسة اسهم والرقيب له ستة اسهم
والمعلى له سبعة اسهم والسفيح والمنيح والوغد لا انصباء لها وكانوا يدفعون القداح الى رجل يجيلها وكان ثمن
الجزور على من يخرج لهم هذه الثلثة التى لا انصباء لها وهو القمار الذى حرمه الله عز وجل وقيل هو الشطرنج
والنرد ذلكم فسق اشارة الى الاستقسام او الى تناول ما حرم عليهم اليوم لم يرد يوما بعينه ومعناه الان يئس
الذين كفروا من دينكم ان يبطلوه وان يرجعوا محللين لهذه المحرمات وقيل يئسوا من دينكم ان يغلبوه لان الله وعد
فى عبده من اظهاره على الدين كله فلا تخشوهم بعد اظهار الدين وزوال الخوف منهم اذا انقلبوا مغلوبين

بعد ان كانوا

بعد ان كانوا غالبين واخشونى واخلصوا الى الخشية اليوم اكملت لكم دينكم وما تحتاجون اليه فى تكليفكم من
من الحلال والحرام والفرائض والاحكام واتممت عليكم نعمتى بولاية على بن ابى طالب عليه السلم روى عن الباقر
والصادق عليهما السلم انه انما نزل بعد ان نصب النبى صلى الله عليه واله وسلم عليا عليه السلم علما للانام
يوم غدير خم منصرفه عن حجة الوداع وهو اخر فريضة انزلها الله تعالى ثم لم تنزل بعدها فريضة
ورضيت لكم الاسلام دينا اخترته لكم من بين الاديان واذنتكم بانه الدين المرضى عندى و
اتصل قوله فمن اضطر فى مخمصة بذكر المحرمات وقوله ذلكم فسق وما بعده اعتراض اكد به معنى
التحريم لان تحريم هذه الخبائث من جملة الدين الكامل والاسلام المرضى والمعنى فمن اضطر
الى الميتة او غيرها فى مجاعة متجانف لاثم اى غير منحرف اليه نحو قوله غير باغ ولا عاد فان الله
غفور رحيم لا يواخذه بذلك يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ
وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا
أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ
ماذا مبتداء واحل لهم خبره اى اى شىء احل لهم من المطاعم كانهم حين تلى عليهم الماكل المحرمة سالوا
عما احل لهم منها ولم يقل ماذا احل لنا حكاية لما قالوه لان يسئلونك بلفظ الغيبة وهذا كما
تقول اقسم زيد ليفعلن ولو قيل لافعلن فاحل لنا لجاز قل احل لكم الطيبات وهو كل ما لم يات
تحريمه فى الكتاب والسنة وما علمتم من الجوارح عطف على الطيبات اى وصيد ما علمتم فحذف
المضاف او يجعل ما شرطية وجوابها فكلوا مما امسكن عليكم والجوارح هى الكواسب من الكلاب عند
ائمة الهدى عليهم السلم عن الصادق ع قال لا تاكل الا ما ذكيت الا الكلاب وكل شىء من السباع يمسك الصيد
على نفسها الا الكلاب المعلمة فانها تمسك على صاحبها وقال اذا ارسلت الكلب المعلم فاذكر اسم الله
عليه فهو ذكاته وهو ان يقول باسم الله والله اكبر مكلبين حال من علمتم والمكلب مودب الكلاب ومضريها
بالصيد لصاحبها ويعلموهن حال ثانية او استيناف مما علمكم الله من علم التكليب لانه الهام من الله ومكتسب
بالعقل وقيل مما عرفكم الله ان تعلموه من اتباع الصيد بارسال صاحبه وانزجاره بزجره وامساك الصيد

عليه وان لا ياكل منه واذكروا اسم الله عليه عند الارسال واذا ادركتم ذكوته واتقوا الله فلا
تقربوا ما نهاكم عنه اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل
لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم اذا اتيتموهن اجورهن محصنين غير مسافحين ولا
متخذي اخدان ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الاخرة من الخاسرين
الطيبات يقع على كل مستطاب من الاطعمة الا ما دل الدليل على تحريمه وطعام الذين اوتوا الكتاب
حل لكم قيل هو ذبايحهم وقال الصادق عليه السلام هو مختص بالحبوب بما لا يحتاج فيه الى التذكية وطعامكم
حل لهم عليكم جناح ان تطعموهم والمحصنات الحراير والعفايف وانما خصهن بعثا للمؤمنين على ان يتحروا
لنطفهم والا فغير العفايف يصح نكاحهن وكذلك الاماء المسلمات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من
قبلكم قال اصحابنا هن اللواتي اسلمن منهن دونك ان قوما كانوا يتحرجون من العقد على من اسلمت عن كفر فلذلك
افردن بالذكر واحتجوا بقوله سبحانه ولا تمسكوا بعصم الكوافر وقوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن محصنين اعفاء
غير مسافحين غير زانين ولا متخذي اخدان صدايق والخدن يقع على الذكر والانثى ومن يكفر بالايمان ومن
لم يؤمن من اهل الكتاب فقد حبط عمله في هذا دلالة على ان حبوط العمل لا يترتب على ثبوت الثواب فان الكافر ليس له عمل عليه
ثواب يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا
برؤسكم وارجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى او على سفر
او جاء احد منكم من الغايط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا
بوجوهكم وايديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم
نعمته عليكم لعلكم تشكرون اذا قمتم الى الصلوة مثل قوله اذا قرات القران فاستعذ بالله
في ان المراد اذا اردتم القيام الى الصلوة فعبر عن ارادة الفعل بالفعل لان الفعل يوجد بالقصد والارادة
ولان من قام الى الشي كان قاصدا له لا محالة فعبر عن القصد له بالقيام اليه فاغسلوا وجوهكم وحد
الوجه من قصاص الشعر الراس الى محادر شعر الذقن طولا وما دخل بين الابهام والوسطى عرضا وايديكم

الى المرافق ما يرتفق به من اليد اي يتكأ عليه لا دليل في الاية على دخول المرفق في الغسل الا ان اكثر الفقهاء
ذهبوا الى وجوب غسل المرافق في الوضوء وهو مذهب اهل البيت عليهم السلام واجمعت الامة على ان من بدا
في غسل اليدين من المرفق صح وضوءه واصحابنا يوجبونه وامسحوا برؤسكم المراد الصاق المسح بالراس
واصحابنا يوجبون اقل ما يقع عليه اسم المسح وهو مذهب الشافعية وارجلكم الى الكعبين قرى بالجر
والنصب فالجر للعطف على اللفظ والنصب للعطف على محل الجار والمجرور قال جار الله كانت الارجل مظنة
للاسراف المذموم في صب الماء عليها فعطف على الممسوح لا ليمسح لكن لينبه على وجوب الاقتصاد في
صب الماء عليها وقيل الى الكعبين فجي بالغاية اماطة لظن ظان يحسبها ممسوحة لان المسح لا يضرب له
غاية في الشريعة وهذا كلام فاسد لان حقيقة العطف تقتضي ان يكون المعطوف في حكم المعطوف عليه
وكيف يكون المسح في معنى الغسل وفايدة اللفظين مختلفة ولفظ التنزيل قد فرق بين الاعضاء المغسولة
والاعضاء الممسوحة اما قوله لم يضرب للمسح غاية فمما لا يخفى فساده لان ضرب الغاية لا يدل على الغسل
فلو صرح فقيل وامسحوا بارجلكم الى الكعبين لم يكن منكرا ولم يشك احد في انه كان يجب المسح الى
الكعبين فكذلك اذا جعل في حكم الممسوح بالعطف عليه وقد بسطنا الكلام فيه في كتاب مجمع البيان
ولا يحتمل هذا الكتاب اكثر مما ذكرناه والكعبان عندنا هما العظمان الناتيان في القدمين عند معقد
الشراك واليه ذهب محمد بن الحسن وان كنتم جنبا فاطهروا بالاغتسال ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج
في باب الطهارة حتى لا يرخص لكم في التيمم ولكن يريد ليطهركم بالتراب اذا اعوزكم التطهر بالماء وليتم برخصته
الغاية عليكم لعلكم تشكرون نعمته عليكم واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به
اذ قلتم سمعنا واطعنا واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور يا ايها الذين امنوا كونوا
قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنان قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب
للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم
مغفرة واجر عظيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم واذكروا نعمة
الله عليكم وهي نعمة الاسلام وميثاقه الذي واثقكم به اي عاقدكم به عقدا وثيقا هو الميثاق الذي اخذ

عليهم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حين بايعهم على السمع والطاعة في حال العسر واليسر فقبلوا وقالوا سمعنا واطعنا وقيل هو ما بين لهم في حجة الوداع من تحريم المحرمات وفرض الولاية وغير ذلك عن الباقر عليه السلم وعدى يجرمنكم بعلى لانه في معنى لا يحملنكم بغضكم للمشركين على ان تعدلوا اي يتركوا العدل فتعتدوا عليهم بان ينتصروا منهم ويشفوا ما في قلوبكم من الضغاين بارتكاب ما لا يحل لكم من مثلة او قتل اولاد او نساء او غير ذلك اعدلوا هو اقرب للتقوى نهاهم اولا عن ترك العدل ثم صرح لهم بالامر بالعدل تاكيدا ثم ذكر لهم وجه الامر بالعدل بقوله هو اقرب للتقوى اي اقرب الى التقوى لكونه لطفا فيها واذا كان العدل الى الكفار بهذه الصفة من القوة فكيف يكون مع المومنين لهم مغفرة واجر عظيم بيان للوعد بعد تمام الكلام قبله كانه قدم لهم وعدا فقيل اي شي هو فقال لهم مغفرة واجري وعد مجرى قال لانه ضرب من القول يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ روى ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اتى بني النضير مع جماعة من اصحابه ليستقرضهم دية رجلين اصابهما رجل من اصحابه وهو في امان منه فلزم ديتهما ويستعينهم على ذلك فقالوا نعم اجلس حتى نطعمك ونعطيك ما تسال وهموا بالفتك به فاخبره جبرئيل عم فخرج وكان احدى معجزاته عم يقال بسط اليه كفه اذا بطش به ومعنى بسط اليد مدها الى المبطوش به والكف المنع وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ امر الله بني اسرائيل بعد هلاك فرعون بمصر بان يسيروا الى اريحا من ارض الشام وكان يسكنها الجبابرة وقال اني كتبتها لكم قرارا وامر موسى عم بان ياخذ من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما امروا به من الخروج والجبابرة الى الجهاد وقايدا

وبعثنا

وبعثنا لهم فاختار النقباء واخذ الميثاق على بني اسرائيل وتكفل لهم به النقباء وسار بهم فلما دنا من ارضهم بعث النقباء يتجسسون فرادا اجراما عظاما وقوة فرجعوا فاخبروا موسى عم بذلك فامرهم ان يكتموا ذلك فحدثوا بذلك قومهم الا كالب بن يوفنا من سبط يهودا ويوشع بن نون من سبط افرايم بن يوسف عم وكانا من النقباء وقيل لهم خمسة واظهر الباقون والنقيب الذي ينقب عن احوال القوم ويفتش عنها كما قيل عريف لانه يتعرفها اني معكم اي ناصركم ومعينكم وعزرتموهم نصرتموهم ومنعتموهم من ايدي العدو ومنه التعزير وهو التنكيل والمنع من معاودة الفساد وقيل معناه ولقد اخذنا ميثاقهم بالايمان والعدل وبعثنا منهم اثني عشر ملكا يقيمون فيهم العدل واللام لئن اقمتم الصلوة موطئة للقسم وفي لاكفرن جواب للقسم ساد مسد جواب القسم والشرط جميعا فمن كفر بعد ذلك منكم بعد اخذ الميثاق وبعث النقباء فقد ضل اي اخطا سواء السبيل وزال عن قصد السبيل الواضح لان النعم كلما عظمت وزادت كثرت المذمة في كفرانها وتمادت فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ لعناهم ابعدناهم من رحمتنا وطردناهم وجعلنا قلوبهم قاسية خذلناهم ومنعناهم الالطاف حتى قست والقسوة خلاف اللين والرقة وقرئ قسية اي ردية مغشوشة يحرفون الكلم عن مواضعه بيان لقسوة قلوبهم فان تغير كلام الله والكذب على الله من القسط ونسوا حظا وتركوا نصيبا وافيا مما ذكروا به في التورية يعني ان اعراضهم عن التورية اغفال حظ عظيم او يكون المعنى فسدت قلوبهم فحرفوا التورية وذهبت اشيا منها عن حفظهم وعن ابن مسعود قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الاية ولا تزال تطلع على خائنة منهم اي على خيانة منهم او على نفس او على فرقة خائنة منهم الا قليلا منهم وهم الذين امنوا منهم وقيل الا قليلا داموا على عهدهم فاعف عنهم واصفح ما داموا على عهدك ولم يخونوك ومن الذين قالوا انا نصارى سموا انفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله وهم الذين

قالوا بعيسى ع نحن انصار الله ثم اختلفوا بعده نسطوريه ويعقوبيه وملكانيه فصاروا النصارا
للشيطان واغرينا بينهم العداوة فالصقنا والزمنا من غرى بالشي اذا الزمه ولصق به واغراه غيره
بينهم بين فرق النصارى المختلفين وقيل بينهم بين اليهود ونحوه يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض
يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ
وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ
رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى
صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ خاطب اليهود والنصارى قد جاءكم رسولنا محمد صلعم يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من
الكتاب من امر الرجم ذا اشيا حرفتموها ويعفوا عن كثير مما تخفونه ولا يبينه عن الحسنى ويعفوا عن كثير
منكم لا يواخذه قد جاءكم من الله نور وهو محمد يهتدى به الخلق كما يهتدى بالنور وقيل هو القران
لكشفه ظلمات الشك والشرك وكتاب مبين يبين ما كان خافيا على الناس من الحق او مبين ظاهر
الاعجاز يهدى به الله من اتبع رضوانه يريد من امن منهم سبل السلام اى طرق النجاة من عذاب الله
او سبل الله سبحانه وهى شرايع الاسلام يخرجهم من الكفر الى الايمان باذنه اى بلطفه ويرشدهم الى
طريق الحق وطريق الجنة لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ
يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا
وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ
بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ كفرهم الله تعالى بهذا القول قيل كان فى النصارى قوم يثبتون القول بان الله تعالى
هو المسيح بن مريم وقيل كان مذهبهم يودى الى ذلك وان لم يصرحوا به من حيث اعتقدوا انه يخلق ويحيى ويميت
ويدبر امر العالم فمن يملك من الله شيا اى فمن يمنع من قدرته ومشيته شيا ان اراد ان يهلك من دعوا
الها من المسيح وامه عطف من فى الارض على المسيح وامه ليدل على انهما من جنسهم لا تفاوت فى البشرية بينهما

وبينهم يخلق ما يشاء من ذكر وانثى وما يشاء من انثى من غير ذكر كما خلق عيسى ع وما يشاء من غير ذكر
وانثى كما خلق ادم نحن ابناء الله اى شيعة ابنى الله عزير والمسيح كما تقول اقرباء الملك نحن الملوك
فلم يعذبكم بذنوبكم اى فان صح انكم ابناء الله واحباوه فلم تذنبون ويعذبون بذنوبكم فتمسخون ولو كنتم
ابناء الله لكنتم من جنس الاب لا تعصون الله ولو كنتم احباوه لما عاقبكم بل انتم بشر من جملة ما خلق
من البشر يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ
أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ المعنى يبين لكم الدين والشرع او يبين لكم ما كنتم تخفونه او يبذل لكم البيان على الاطلاق ومحله
النصب على الحال اى مبينا لكم على فترة متعلق بجاءكم اى جاءكم على حين فترة من ارسال الرسل وانقطاع من الوحى
ان تقولوا كراهة ان تقولوا ما جاءنا من بشير بالثواب ولا نذير بالعقاب فقد جاءكم متعلق بمحذوف
اى لا تعتذروا فقد جاءكم قالوا كان بين عيسى ع وبين محمد صلعم خمس مائة وستون سنة وقيل ستمائة
وعن الكلبى كان بين موسى وعيسى الف وسبعمائة سنة والف نبى وبين عيسى ومحمد صلعم اربعة انبياء
ثلثة من بنى اسرائيل وواحد من العرب وهو خالد بن سنان العبسى ومعنى الاية الامتنان عليهم بارسال
الرسول اليهم بعد اندراس اثار الوحى احوج ما يكونون اليه ليعدوه اعظم نعمة من الله وَإِذْ قَالَ
مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ
مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ
الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا
قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ
لم يبعث فى امة ما بعث فى بنى اسرائيل من الانبياء وذلك من نعم الله عليهم والاية لديهم ملوكا لان الله سبحانه
ملكهم ملك فرعون وملك الجبابرة وقيل انهم كانوا مملوكين فى ايدى القبط فسمى الله تعالى انقاذهم منهم ملكا واتاكم
ما لم يوت احدا من العالمين من فلق البحر وتظليل الغمام وغير ذلك من الامور العظام وقيل واد داعا لهى ذمانهم
الارض المقدسة ارض بيت المقدس وقيل فلسطين ودمشق وبعض الاردن وقيل الشام وكان بيت المقدس

مستقر الانبياء ومسكن المومنين التي كتب الله لكم اى قسمتها لكم او خطها في اللوح المحفوظ انها
لكم ولا ترتدوا على ادباركم ولا تنكصوا على اعقابكم مدبرين من خوف الجبابرة جبنا او لا ترتدوا على ادباركم
في دينكم بعصيانكم نبيكم ومخالفتكم امر ربكم فترجعوا خاسرين ثواب الدنيا والاخرة والجبار فعال من
جبره على الامر بمعنى اجبره وهو يجبر الناس على ما يريد قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ
أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ
وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا
مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ قَالَ رَبِّ إِنِّي
لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ قَالَ فَإِنَّهَا
مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ
رجلان كالب ويوشع اى يخافون الله ويخشونه كانه قال رجلان من المتقين ومحل الواو لبني اسرائيل
اى من الذين يخافونهم وهم الجبارون وكانا منهم على دين موسى لما بلغهما خبر موسى اتياه فاتبعاه
انعم الله عليهما بالايمان وكان سعيد بن جبير يقرأ يخافون بضم الياء قالا لهم ان العمالقة اجسام لا قلوب فيها
فلا تخافوهم وارجعوا اليهم فانكم غالبوهم ويجوز ان يكون انعم الله عليهما في محل رفع وصفا لرجلان
ويجوز ان يكون اعتراضا لا محل له من الاعراب ادخلوا عليهم الباب يعني باب قريتهم قالوا لن يدخلها نفي
لدخولهم في المستقبل على سبيل التاكيد وابدا تعليق للنفي المؤكد بالامر متطاول وما داموا فيها بيان
للابد فاذهب انت وربك هذه استهانة منهم بالله ورسوله وقلة مبالاة قال رب اني لا املك لنصرة دينك
الا نفسي واخي وهذه شكاية منه الى الله تعالى بحزن ورقة قلب وذكر في اعراب اخي وجوه ان يكون منصوبا معطوفا على نفسي
وعلى الضمير في اني بمعنى واني وان اخي لا يملك الا نفسه وان يكون مرفوعا عطفا على محل ان واسمها كانه قيل انا لا املك الا نفسي
وهرون وكذلك لا يملك الا نفسه وعلى الضمير في لا املك وجاز للفصل وان يكون مجرورا عطفا على الضمير في نفسي وهو ضعيف فافرق
اى فافصل بيننا وبينهم بان تحكم لنا بما نستحق وتحكم عليهم بما يستحقون وهو في معنى الدعاء عليهم قال فانها اى فان الارض المقدسة محرمة
عليهم لا يدخلونها ولا يملكونها اربعين سنة فقد روي ان موسى سار بمن بقي من بني اسرائيل وكان يوشع على مقدمته

فتح اريحا واقام فيها ما شاء الله ثم قبض وقيل مات موسى في التيه وكان هرون مات قبله بسنة وسار يوشع
بهم الى اريحا وقيل لم يدخل الارض المقدسة احد ممن قال لن ندخلها وهلكوا في التيه ونشأت ذراريهم فقاتلوا الجبارين
ودخلوها فيكون التقدير كتب الله لكم الارض المقدسة بشرط ان تجاهدوا اهلها فلما ابوا الجهاد قيل فانها محرمة عليهم
والعامل في الظرف يتيهون في الارض اى يسيرون فيها متحيرين لا يهتدون طريقها والتيه المفازة التي يتاه فيها قيل
انهم لبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ يسيرون كل يوم جادين حتى اذا امسوا كانوا حيث ارتحلوا عنه وكان الغمام
يظلهم من حر الشمس ويطلع لهم بالليل عمود من نور يضيء لهم وينزل عليهم المن والسلوى ولا يطول شعورهم واذا ولد لهم
مولود كان عليه ثوب كالظفر يطول بطوله واختلف في موسى وهرون هل كانا معهم في التيه فقيل لم يكونا معهم لقوله
فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين وقيل كانا معهم الا انه كان ذلك روحا لهما وسلاما لا عقوبة كالنار لابراهيم
فلا تأس فلا تحزن عليهم فانهم احقاء بالعذاب لانه ندم على الدعاء عليهم وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ
قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ
مِنَ الْمُتَّقِينَ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ
رَبَّ الْعَالَمِينَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ
فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ منهما توامة ابنا آدم هما هابيل وقابيل
اوحى الله تعالى الى ادم ان يزوج كل واحد منهما توامة الاخر وكانت توامة قابيل اجمل فحسد عليها اخاه وابى
ذلك فقال لهما ادم قربا قربانا فمن ايكما تقبل تزوجها فقبل قربان هابيل بان نزلت نار فاكلته فازداد
قابيل حسدا وسخطا وتوعده بالقتل اى اتل نبأهما تلاوة ملتبسة بالحق والصدق موافقا
لما في كتب الاولين او اتل عليهم وانت محق صادق اذ قربا نصب بالنبأ اى قصتهما في ذلك الوقت
ويجوز ان يكون بدلا من نبأ اى نبأ ذلك الوقت على حذف المضاف والقربان اسم لما يتقرب به الى الله
تعالى فتقرب لشكاه ويقرب به قال لاقتلنك اى قال الذي لم يتقبل قربانه منهما للذي تقبل قربانه لاقتلنك
قال انما يتقبل الله من المتقين كانه قال له لم تقتلني قال لانه تقبل منك ولم يتقبل مني فقال انما اوتيت من قبل
نفسك لانسلاخك من لباس التقوى لا من قبلي فلم تقتلني وفيه دليل على ان الله تعالى انما يتقبل الطاعة

ممن هو ذا كى القلب متوما انا بباسط يدى اليك لاقتلك لان ارادة القتل قبيح انما يحصل من المظلوم قتل
الظالم على وجه المدافعة له طلبا للتخلص من غير ان يقصد الى قتله فكانه قال لئن ظلمتنى لا اظلمك انى اريد ان
تبوء باثمى واثمك معناه ان يحتمل اثم قتلى لك واثم قتلك لى والمراد بمثل اثمى على الاتساع فكانه قال اريد ان
تبوء بمثل اثمى لو بسطت اليك يدى وقيل ان المعنى انى اريد ان تبوء باثم قتلى واثمك الذى من اجله لم يتقبل
قربانك فطوعت له نفسه قتل اخيه اى فوسعته له ويسرته من طاع له المرتع اذا اتسع اى زينته وشجعته
عليه فقتله وقيل انه كان اول قتيل فى الناس فاصبح من الخاسرين خسر الدنيا والاخرة وذهب عنه
خيرهما فَبَعَثَ اللّٰهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِى سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَىٰ
أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِىَ سَوْءَةَ أَخِى فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ
روى انه لما قتله تركه بالعراء لا يدرى ما يصنع به فقصده السباع فحمله فى جراب على ظهره حتى اروح وعكفت
عليه الطير والسباع فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما صاحبه ثم حفر له بمنقاره ورجليه ثم القاه
فى الحفرة فقال يا ويلتا اعجزت ليريه الله او ليريه الغراب اى ليعلمه ولما كان سبب تعليمه السوءة
فكانه قصد تعليمه والسوءة ما لا يجوز ان ينكشف من الجسد واصلها الفضيحة فكنى بها عن العورة
فاوارى جواب الاستفهام فاصبح من النادمين على قتله لما تعب فيه من حمله على ظهره وتحيره فى امره
وسخط ابيه ولم يندم ندم التائبين وروى انه لما قتله اسود جسده وكان ابيض فسأله آدم
من اخيه فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته فلذلك اسود جلدك مِنْ أَجْلِ ذٰلِكَ كَتَبْنَا
عَلَىٰ بَنِى إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ
جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ
ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذٰلِكَ فِى الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ من اجل ذلك اى بسبب ذلك
وبعلته واصله من اجل عليهم شرا اى جناه فاذا قلت من اجلك فعلت كذا فكانك اردت من ان جنيت
فعله واوجبته فعلت ويدل عليه فواهم من جراك وذلك اشارة الى القتل المذكور ومن لابتداء الغاية
اى ابتداء كتبنا على بنى اسرائيل من اجل ذلك وقرئ من اجل ذلك بكسر الهمزة ثم خفف الهمزة وكسر النون

بالناكس

بالنقاء كسر الهمزة عليها انه من قتل نفسا بغير نفس اى بغير قتل نفس يعنى بغير قود او فساد فى الارض او بغير
فساد فى الارض وهو الحرب لله ورسوله واخافة السبل فكانما قتل الناس جميعا اى فكانما قصد بقتلهم جميعا
او قتل اخاهم وصار الناس كلهم خصماءه فى قتل تلك النفس ومن احياها بان استنقذها من غرق وحرق وهدم
ونحوها او اخرجها من ضلال الى هدى فكانما احيا الناس جميعا بامره الله تعالى على ذلك اجر
من احياهم باسرهم لانه فى ابتداء المعروف اليهم باحيائه اخاهم المؤمن بمنزلة من احيا كل واحد
منهم بعد ذلك اى بعد ما كتبنا عليهم فى الارض لمسرفون فى القتل لا يبالون به إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ
يُحَارِبُونَ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِى الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ
أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى الدُّنْيَا وَلَهُمْ
فِى الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ
غَفُورٌ رَحِيمٌ لفظة انما تفيد ان المعنى ما جزاؤهم الا هذا يحاربون الله اى اولياء الله كقوله
ان الذين يؤذون الله ورسوله اى يحاربون رسوله ومحاربة المسلمين فى حكم محاربته ويسعون فى
الارض فسادا اى مفسدين او لان سعيهم فى الارض لما كان على طريق الفساد نزل منزلة ان يقال و
يفسدون فى الارض فسادا او يجوز ان يكون مفعولا له اى للفساد وروى عن ائمتنا عليهم السلام ان المحارب
كل من شهر السلاح واخاف الطريق وجزاؤه على قدر استحقاقه فان جمع بين القتل واخذ المال
فجزاؤه ان يقتل ويصلب وان افرد القتل فجزاؤه ان يقتل وان افرد اخذ المال فجزاؤه ان يقطع
يده لاخذ المال ورجله لاخافة السبيل ومن افرد الاخافة نفى من الارض وقوله من خلاف
معناه اليد اليمنى والرجل اليسرى والنفى هو ان ينفى من بلد الى بلد الى ان يتوب ويرجع ذلك اشارة
الى ما ذكرناه لهم فى الدنيا خزى اى فضيحة وهوان ولهم فى الاخرة عذاب عظيم يدل على ان الحدود
لا تكفر المعاصى لانه بين انهم يستحقون العذاب العظيم مع اقامة الحدود عليهم الا الذين تابوا
استثناء من المعاقبين واما حكم القتل والجرح واخذ المال فالى الاولياء يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
اتَّقُوا اللّٰهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِى سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّ الَّذِينَ

كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة
ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها
ولهم عذاب مقيم الوسيلة كل ما يتوسل به اليه من الطاعات وترك المقبحات وعن النبي صلى
الله عليه وآله وسلم سلوا الله لي الوسيلة فانها درجة في الجنة لا ينالها الا عبد واحد وارجو ان اكون
انا هو وروى الاصبغ بن نباتة عن علي عليه السلام في الجنة لؤلؤتان الى بطنان العرش احديهما البيضاء
والاخرى صفراء في كل واحدة منهما سبعون الف غرفة فالبيضاء الوسيلة لمحمد واهل بيته
صلوات الله عليهم والصفراء لابرهيم واهل بيته ليفتدوا به ليجعلوه فدية لانفسهم وهذا تمثيل
لنزول العذاب بهم وانه لا سبيل لهم الى الخلاص منه بوجه ولو مع ما في خبره خبر ان ووحد الضمير
في به مع ان المذكور شيئان لانه اجرى مجرى اسم الاشارة اى ليفتدوا بذلك او يكون نحو قوله
فاني وقيار بها لغريب ويروى ان نافع بن الازرق قال لابن عباس يزعم ان قوما يخرجون من
النار قال الله تعالى وما هم بخارجين منها فقال ويحك اقرا ما فوقها هذا للكفار والسارق
والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم
فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم
الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء
والله على كل شيء قدير هما مرفوعان على الابتداء والخبر محذوف كانه قيل وفيما فرض
عليكم السارق والسارقة اى حكمهما ويجوز ان يكون الخبر فاقطعوا ايديهما ودخلت الفاء لانهما
تضمنا معنى الشرط فان المعنى والذى سرق والتي سرقت فاقطعوا ايديهما اى يديهما ونحوه فقد
صغت قلوبكما اكتفى بتثنية المضاف اليه عن تثنية المضاف المراد باليدين اليمينان بدليل قراءة
عبد الله بن مسعود والسارقون والسارقات فاقطعوا ايمانهم والمقدار الذى يجب فيه القطع ربع
دينار اذا سرق من الحرز واليه ذهب الشافعي ومالك الا ان المقطع عندهم هو الرسغ وعندنا
اصول الاصابع ويترك الابهام والكف وفي المرة الثانية يقطع رجله اليسرى من اصل الساق

ويترك عقبه

ويترك عقبه يعتمد عليها في الصلوة فان سرق بعد ذلك خلد السجن هذا هو المشهور من مذهب
علي عليه السلام وقوله جزاء مفعول له وكذا قوله نكالا فمن تاب من السراق من بعد ظلمه اى سرقته
واصلح امره بالتفصي عن التبعات فان الله يتوب عليه ويسقط عنه عقاب الاخرة يا ايها الرسول
لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم
ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم
آخرين لم ياتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه
وان لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا اولئك
الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم
قرئ لا يحزنك بضم الياء اى مسارعة المنافقين الذين يسارعون في اظهار الكفر بما يلوح في حالهم من
آثار الكيد للاسلام ومن الذين هادوا اى ومن اليهود قوم سماعون فيكون منقطعا عما قبله ويجوز ان
يكون عطفا على قوله من الذين قالوا وارتفع سماعون على هم سماعون والضمير للمنافقين واليهود او لليهود
والمعنى سماعون للكذب قابلون لما يفتريه الاحبار من الكذب على الله تعالى وتحريف التورية ونحوه سمع الله لمن
حمده سماعون لقوم آخرين لم ياتوك يعني اليهود الذين لم يصلوا الى مجلس رسول الله صلعم لشدة عداوتهم
اياه اى قابلون من الاحبار ومن اولئك المفرطين في العداوة وقيل معناه سماعون اليك ليكذبوا عليك
بان يزيدوا فيما سمعوا منك وينقصوا ويغيروا سماعون منك لاجل قوم آخرين من اليهود وجهوهم عيونا
ليبلغوهم ما سمعوا منك يحرفون الكلم يميلونه ويزيلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيهملونه بغير مواضع
بعد ان كان ذا مواضع يقولون ان اوتيتم هذا المحرف المزال عن مواضعه فخذوه واعملوا به وان لم تؤتوه
اى ان افتاكم محمد بخلافه فاحذروا واحذروا الباطل وروى ان شريفا من خيبر زنى بشريفة وهما محصنان وحدهما
الرجم في التورية فكرهوا رجمهما لشرفهما فبعثوا نفرا منهم الى بني قريظة ليسألوا رسول الله عن ذلك وقالوا ان
امركم محمد بالجلد والتحميم فاقبلوا وان امركم بالرجم فلا تقبلوا وارسلوا الزانيين معهم فامرهم بالرجم فابوا ان
ياخذوا به فقال له جبرئيل اجعل بينك وبينهم ابن صوريا فقال هل تعرفون شابا امرد ابيض اعور يسكن فدك يقال له

ابن صوريا قالوا نعم وهو اعلم يهودي على وجه الارض ورضوا به حكما فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم انشدك الله الذي لا اله الا هو الذي فلق البحر ورفع فوقكم الطور وانزل عليكم كتابه هل تجدون
فيه الرجم على من احصن قال نعم فوثبت اليه سفلة اليهود فقال خفت ان كذبته ان ينزل علينا العذاب ثم
سال رسول الله صلعم عن اشياء كان يعرفها من اعلامه واسلم وقال اشهد انك رسول الله النبي المبشر به وامر
رسول الله صلعم بالزانيين فرجما عند باب مسجده ومن يرد الله فتنته اي تركه مفتونا وخذلانه فلن تملك
له اي فلن يستطيع له من لطف الله شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يمنحهم من الطافه ما يطهر به قلوبهم لانهم
ليسوا من اهلها لعلمه لانها لا ينجع فيهم سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ
بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ
يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ
ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ
الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ
شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا
أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ السحت كل ما لا يحل كسبه وهو من سحته اذا استاصله لانه مسحوت
البركة كما قال الله يمحق الله الربوا وقرئ السحت مخففا ومثقلا وفي الحديث كل لحم نبت على السحت فالنار اولى به
وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا تحاكم اليه اهل الكتاب مخيرا بين ان يحكم بينهم وبين ان لا يحكم
وهذا التخيير عندنا ثابت للائمة عليهم السلام في الشرع وان تعرض عن الحكم بينهم فلن يضروك شيئا اي لا يقدرون
على اضرارك في دين او دنيا بالقسط اي بالعدل كما حكم عليه السلام في الرجم وكيف يحكمونك تعجيب من تحكيمهم لمن لا يؤمنون
به وبكتابه مع ان الحكم منصوص عليه في كتابهم ثم يتولون من بعد ذلك وهو اشارة الى حكم الله في التورية
ويتركون الحكم به وقيل ثم يتولون من بعد تحكيمك عن حكمك الموافق لما في كتابهم لا يرضون به وما اولئك
بالمؤمنين بكتابهم كما يدعون فيها هدى يهدي للحق والعدل ونور يبين ما استبهم من الاحكام الذين
اسلموا صفة للنبيين على سبيل المدح وفيه تعريض باليهود وانهم بعداء من الاسلام الذي هو دين الانبياء

كلهم قديما

كلهم قديما وحديثا وقوله للذين هادوا يدل على ذلك والربانيون والاحبار اي والزهاد والعلماء
من ولدها دون الذين التزموا طريقة النبيين وجانبوا دين اليهود بما استحفظوا من كتاب الله بما سالهم
انبياءهم حفظه من التورية اي بسبب ايصاء هم اياه ان يحفظوه من التغير والتبديل ومن في كتاب الله
للتبيين وكانوا عليه شهداء اي رقباء لئلا يغير والمعنى يحكم باحكام التورية النبيون بين موسى وعيسى
وكان بينهما الف نبي للذين هادوا يحملونهم على احكام التورية لا يتركونهم ان تعدلوا عنها كما فعله رسول الله
من حملهم على حكم الرجم وكذلك يحكم الربانيون والاحبار المسلمون بسبب ما استحفظهم انبياؤهم من كتاب الله
وبسبب كونهم عليه شهداء فلا تخشوا الناس نهي للحكم عن خشيتهم غير الله في حكوماتهم وادهانهم فيها
فلا تشتروا اي لا تستبدلوا ولا تستعيضوا بايات الله واحكامه ثمنا قليلا وهو الرشوة وابتغاء
الجاه وطلب الرياسة كما فعله اليهود ومن لم يحكم بما انزل الله مستهينا به فاولئك هم الكافرون
والظالمون والفاسقون وصفهم بالعتو في كفرهم وظلمهم بايات الله بالاستهانة بها وتمردهم
في فسقهم بان حكموا بغيرها وعن ابن عباس من جحد حكم الله كفر ومن لم يحكم به وهو مقر فهو ظالم
فاسق وعن حذيفة انتم اشبه الامم سمتا ببني اسرائيل لتركبن طريقهم حذو النعل بالنعل والقذة
بالقذة غير اني لا ادري تعبدون العجل ام لا وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ
وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ
فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ
المعطوفات كلها قرئت بالنصب والرفع وقرئت بالنصب الا والجروح فانه بالرفع فالرفع للعطف على
محل ان النفس بالنفس لان المعنى وكتبنا عليهم فيها النفس بالنفس اما لاجراء كتبنا مجرى قلنا واما لان معنى
الجملة التي هي قولك النفس بالنفس مما يقع عليه الكتب كما يقع عليه القراءة تقول كتبت الحمد لله وقرات
سورة انزلناها ولذلك قال الزجاج لو قرئ ان النفس بالكسر لكان صحيحا والمعنى فرضنا عليهم فيها
ان النفس ماخوذة بالنفس مقتولة بها اذا قتلتها بغير نفس حق والعين مفقوءة بالعين والانف
مجدوع بالانف والاذن مصلومة بالاذن والسن مقلوعة بالسن والجروح ذات قصاص

وهو المقاصة فيما يمكن فيه القصاص فمن تصدق من اصحاب الحقوق بالقصاص وعفا عنه فهو كفارة
له يكفر به من سياته بقدر ما تصدق وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ
يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ
التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ
لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ قفاه بفلان عقبه به تعدى الى المفعول الثاني
بالباء والمفعول الاول في الاية محذوف سد مسده الظرف الذي هو على اثارهم لانه اذا قفى
به على اثره فقد قفى به اياه والضمير في اثارهم للنبيين في قوله يحكم بها النبيون ومصدقا نصب على الحال
عطف على محل فيه هدى وهدى وموعظة يجوز ان ينصبا على الحال وعلى المفعول له لقوله وليحكم و
قرئ وليحكم على الامر بمعنى قلنا ليحكم بما انزل الله فيه اي في الانجيل وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ
بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ
وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ
شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ
إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ
وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا
فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ
أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ وانزلنا اليك
الكتاب اي القران والتعريف فيه للعهد وفي الكتاب بعده للجنس لان المعنى مصدقا لما بين يديه من التورية
والانجيل وكل كتاب نزل من السماء سواه ومهيمنا عليه اي رقيبا على ساير الكتب لانه يشهد لها بالصحة
ولا تتبع اهواءهم ضمن معناه معنى لا تنحرف ولذلك تعدى بعن كانه قيل ولا ينحرف عما جاءك من الحق متبعا
اهواءهم لكل جعلنا منكم ايها الناس شرعة شريعة ومنهاجا طريقا واضحا في الدين تجرون عليه وفيه دليل
على انا غير متعبدين بشرايع من قبلنا من الانبياء ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة اي جماعة على شريعة واحدة

اودوى امة

اودوى امة واحدة اي دين واحد لا اختلاف فيه ولكن اراد ليبلوكم فيما اتاكم من الشرايع المختلفة هل
تعلمون بها معتقدين انها مصالح لكم قد اختلفت بحسب اختلاف الاحوال او يتبعون الشبه وتفرطون في العمل
فاستبقوا الخيرات فابتدروها الى الله مرجعكم استيناف في معنى التعليل لاستباق الخيرات فينبئكم فيخبركم
بما اختلفتم فيه من امر دينكم ويفصل بين محقكم ومبطلكم ويجازيكم على حسب استحقاقكم وان احكم بينهم معطوف
على الكتاب اي وانزلنا اليك ان احكم وصلت ان بالامر ويجوز ان يكون معطوفا على بالحق اي انزلناه بالحق
وبان احكم واحذرهم ان يفتنوك اي يضلوك او يستزلوك عن بعض ما انزل الله اليك بان يطمعوك منهم
في الاجابة الى الاسلام ويقولوا انا ان اتبعناك اتبعنا اليهود كلهم وان بيننا وبين خصومة فاحكم لنا عليهم قومنا
يريد الله ان يصيبهم بذنب التولي عن حكم الله فوضع بعض ذنوبهم موضع ذلك والمراد ان لهم ذنوبا جمة
هذا الذنب بعضها افحكم الجاهلية يبغون هذا تعيير لليهود بانهم اهل كتاب يبغون حكم الملة الجاهلية التي هي هوى
وجهل لا يصدر عن كتاب ولا يرجع الى وحي وقرئ تبغون ... بالتاء على معنى قل لهم واللام في قوله لقوم يوقنون
للبيان كاللام في هيت لك اي هذا الاستفهام لقوم يوقنون فانهم هم الذين يتيقنون ان لا اعدل ولا احسن
حكما من الله يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ
وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ فَتَرَى الَّذِينَ
فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ
يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ وَيَقُولُ الَّذِينَ
آمَنُوا أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ
فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ نهى سبحانه المومنين عن اتخاذهم اولياء ينصرونهم ويستنصرونهم ويوالونهم
ثم علل النهي بقوله بعضهم اولياء بعض اي انما يوالي بعضهم بعضا لاجتماعهم في الكفر ومن يتولهم منكم فانه
من جملتهم وحكمه حكمهم وهذا تشديد من الله في وجوب مجانبة المخالف في الدين كما جاء في الحديث
لا تراءى ناراهما ان الله لا يهدي القوم الذين ظلموا انفسهم لموالاة الكافرين يمنعهم الطافه ويخذلهم
فترى الذين في قلوبهم شك ونفاق يسارعون فيهم في موالاتهم ويرغبون فيها ويعتذرون بانهم لا يامنون

ان تصيبهم دايرة من دواير الزمان اى صرف من صروفه فيحتاجوا اليهم والى معونتهم فعسى الله ان
ياتى بالفتح لرسول الله على اعدائه او امر من عنده بقتل اليهود واجلائهم عن ديارهم فيصبح المنافقون
نادمين على ما اسروا فى انفسهم من النفاق وقيل او امر من عنده هو ان يؤمر النبى باظهار اسرار
المنافقين فيندموا ويقول الذين امنوا قرئ بالنصب عطفا على ان ياتى وعلى الفتح اى وبان يقول
وبالرفع على انه كلام مبتداء اى ويقول الذين امنوا فى ذلك الحال وقرئ يقول بغير وا
اهولاء الذين اقسموا اى حلفوا بالله اغلظ الايمان انهم اولياء كم حبطت اعمالهم من جملة كلام المومنين
اى بطلت التى كانوا يتكلفونها فى مراى الناس فاصبحوا خاسرين خسروا الدنيا والاخرة يا ايها الذين
امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتى الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على
المومنين اعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم قرئ من يرتدد ومن يرتد
وهو من الكاينات التى اخبر عنها فى القران قبل كونها وهو ان قوما يرتدون بعد وفاة رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم وانه سبحانه ينصر دينه لقوم لهم هذه الصفات المذكورة قيل
هم اهل اليمن ولما نزلت اشار رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الى ابى موسى الاشعرى فقال هم
قوم هذا وقال الايمان يمان والحكمة يمانية وقيل هم اهل الفرس وان رسول الله صلى ضرب بيده
على عاتق سلمان فقال هم هذا وذووه وقال لو كان الدين معلقا بالثريا لناله رجال من ابناء
فارس وعن ائمة الهدى عليهم السلم وعمار وحذيفة انهم على و اصحابه حين قاتل الناكثين والقاسطين
والمارقين ويؤيده الحديث لتنتهن يا معشر قريش او ليبعثن الله عليكم رجلا يضربكم على تاويل القران
كما ضربتكم على تنزيله ثم قال هو من بعد انه خاصف النعل فى الحجرة وكان على عليه السلم يخصف نعل رسول الله صلى
واذلة جمع ذليل اى عاطفين على المومنين على وجه التذلل والتواضع اشداء على الكافرين واللومة
المرة من اللوم وفيه انهم لا يخافون شيئا قط من لوم احد من اللوام ذلك اى محبتهم ولين جانبهم على المومنين
وشدتهم على الكافرين فضل من الله ومنة ولطف من جهته يعطيه من يعلم انه اهل له والله واسع كثير الفضل

والالطاف

والالطاف عليهم بمن هو من اهلها انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون
الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين
امنوا فان حزب الله هم الغالبون نزلت فى حق على عليه السلم حين ساله سايل وهو راكع
فى صلوته فاومى الى خنصره اليمنى فاخذ السائل الخاتم من خنصره ورواه الثعلبى فى تفسيره والحديث
طويل رويناه فى الكتاب الكبير وفيه ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال اللهم اشرح لى
صدرى ويسر لى امرى واجعل لى وزيرا من اهلى عليا اخى اشدد به ظهرى قال ابو ذر فوالله
ما استتم الكلمة حتى نزل جبرئيل عم فقال يا محمد اقرا انما وليكم الله ورسوله الاية والمعنى انما وليكم
اى الذى يتولى تدبيركم ويلى اموركم الله ورسوله والذين امنوا الذين هذه صفاتهم وهم راكعون حال
من يؤتون الزكوة اى يؤتونها فى حال ركوعهم قال جار الله وانما جئ به على لفظ الجمع وان كان السبب فيه
رجلا واحدا ليرغب الناس فى مثل فعله ولينبه على ان سجية المومنين يجب ان يكون على هذه الغاية
من الحرص على البر والاحسان واقول قد اشتهر فى اللغة العبارة عن الواحد بلفظ الجمع على سبيل التعظيم
فلا يحتاج الى الاستدلال عليه فاذا ثبت ان المعنى فى الاية على ما ذكرناه صحت امامته بالنص الصريح فان
حزب الله هم الغالبون من اقامة الظاهر مقام المضمر اى فانهم هم الغالبون يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار
اولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا و
لعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون وقرئ الكفار بالجر ويعضده قراءة ابى ومن الكفار وفى القراءة بالنصب
يكون الهزء من اهل الكتاب خاصة وفصل بين المستهزءين منهم والكفار وان كانوا ايضا كفارا اطلاقا للكفار على
المشركين خاصة واتقوا الله فى موالاة الكفار ان كنتم مومنين حقا اتخذوها الضمير للصلوة او للمناداة وكانوا
اذا اذن المؤذن للصلوة تضاحكوا فيما بينهم لا يعقلون لان هزءهم ولعبهم من افعال السفهاء فكانه لا عقل لهم
قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان امنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل
وان اكثركم فاسقون اى ما يعيبون منا وتنكرون الا الايمان بالله والكتب المنزلة كلها وان اكثركم

فاسقون فيه وجوه ان يكون عطفا على المجرور اى الا الايمان بالله وبان اكثركم فاسقون حيث دخلنا في
الايمان وانتم خارجون منه ويجوز ان يكون عطفا على ان امنا اى ما تنقمون منا الا ان خالفتكم ويجوز ان يكون
تعليلا معطوفا على تعليل محذوف اى ما تنقمون منا الا الايمان لقلة انصافكم ولانكم فاسقون قل هل
انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة
والخنازير وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل ذلك
اشارة الى المنقوم ولا بد من حذف مضاف والتقدير هل انبئكم بشر من اهل ذلك او بشر من ذلك دين من
لعنه الله وضعت المثوبة موضع العقوبة ومنه قوله فبشرهم بعذاب اليم وكان اليهود يزعمون ان المسلمين مستوجبون
للعقاب فقيل لهم من لعنه الله شر عقوبة في الحقيقة من اهل الاسلام في زعمكم ومن لعنه الله في موضع الرفع
اى هو من لعنه الله او في محل الجر على البدل من شر وعبد الطاغوت عطف على صلة من اى ومن عبد الطاغوت
وقرئ وعبد الطاغوت بضم الباء والاضافة اى وجعل منهم عبد الطاغوت وهو للمبالغة في العبودية نحو حذر ويقظ
والمعنى فيه انه خذلهم حتى عبدوها والطاغوت الشيطان وقيل ان من جعل منهم القردة هم اصحاب السبت والخنازير
كفار اهل مائدة عيسى وقيل ان كلا المسخين في اصحاب السبت مسخ شبانهم قردة وشيوخهم خنازير وشر مكانا جعلت
الشرارة للمكان وهي لاهله للمبالغة وهو داخل في باب الكناية واذا جاؤكم قالوا امنا وقد دخلوا
بالكفر وهم قد خرجوا به والله اعلم بما كانوا يكتمون وترى كثيرا منهم
يسارعون في الاثم والعدوان واكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون لولا
ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس
ما كانوا يصنعون نزلت في ناس من اليهود وكانوا يظهرون الايمان نفاقا وقد دخلوا بالكفر
اى دخلوا كافرين وخرجوا كافرين والتقدير ملتبسين بالكفر فقوله بالكفر وبه حالان وكذلك قوله وقد دخلوا
وهم قد خرجوا ولذلك دخلت قد تقريبا للماضي من الحال اى تعالوا امنا وهذه حالهم الاثم الكذب بدليل قوله
عن قولهم الاثم والعدوان الظلم وقيل الاثم كلمة الشرك نحو قولهم عزير ابن الله وقيل الاثم ما يختص بهم والعدوان
ما يتعداهم الى غيرهم لبئس ما كانوا يصنعون كانهم جعلوا آثم من مرتكبي الكبائر لان كل عامل لا يسمى صانعا

حتى يتمكن

حتى يتمكن فيه ويتدرب وعن ابن عباس هي اشد اية في القران وقالت اليهود يد الله مغلولة
غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن
كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا والقينا بينهم العداوة
والبغضاء الى يوم القيمة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله ويسعون
في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين غل اليد مستعار للبخل وبسط اليد للجود ومن تكلم به
لا يقصد اثبات يد ولا يريد حقيقة غل ولا بسط وانما هما عبارتان وقعتا متعاقبتين للبخل والجود
وقد استعملوا اليد حيث لا يصح اليد نحو قول الشاعر جاد الحمى بسط اليدين بوابل شكرت نداه تلاعه
ووهاده وقول لبيد قد اصبحت بيد الشمال زمامها غلت ايديهم يجوز ان يكون دعاء عليهم بالبخل
والنكد ولذلك كانوا ابخل خلق الله ويجوز ان يكون دعاء عليهم بغل الايدي حقيقة يغلون في الدنيا
اسارى وفي الاخرة بالاغلال في النار ويجوز ان يكون اخبارا بانهم الزموا البخل وجعلوا البخلاء
ولعنوا بما قالوا اى ابعدوا عن رحمة الله وعذبوا بل يداه مبسوطتان ثنيت اليد هنا ليكون
الانكار لقولهم ابلغ وعلى اثبات غاية السخاء ادل وذلك ان غاية ما يبذله السخي ان يعطي باليدين جميعا
وقوله ينفق كيف يشاء تاكيد ايضا للوصف بالسخاء ودلالة على انه لا ينفق الا ما يقتضيه الحكمة والصلاح
وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا اى يزدادون عند نزول القران تماديا في الجحود
وحسدا وكفرا بآيات الله والقينا بينهم العداوة فكلماتهم مختلفة وقلوبهم شتى فلا يقع بينهم موافقة
كلما اوقدوا نارا للحرب اى كلما ارادوا محاربة النبي صـ غلبوا ولم يكن لهم ظفر قط وقد اتاهم الاسلام
وهم في ملك المجوس وفي هذا دلالة على صحة نبوة نبينا صـ لان اليهود كانوا في اشد باس وامنع دار حتى
ان قريشا كانت تعتضد بهم وكان الاوس والخزرج تتكثر بمظاهرتهم فذلوا وقهروا وقتل النبي صـ بني قريظة
واجلى بني النضير وغلب على خيبر وفدك واستاصل الله شافتهم حتى ان اليوم تجد اليهود في كل بلدة من اذل
الناس ويسعون في الارض فسادا بالمخالفة امر الله والاجتهاد في محو ذكر الرسول من كتبهم ولو ان
اهل الكتاب امنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم

وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ولو ان اهل الكتاب امنوا بمحمد صـ واتقوا وقرنوا ايمانهم بالتقوى كفرنا عنهم تلك السيات ولو نواخذهم بها ولادخلناهم مع المسلمين جنات النعيم ولو انهم اقاموا احكام التورية والانجيل وحدودهما وما فيهما من نعت رسول الله وما انزل اليهم من ربهم من ساير كتب الله لانهم كلفوا الايمان بجميعها فكانها نزلت اليهم وقيل هو القران لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم المعنى لوسع الله عليهم الرزق وكانوا قد قحطوا والمراد لافضنا عليهم بركات السماء وبركات الارض ولاكثرنا ثمرات اشجارهم وغلات زروعهم او لرزقناهم الجنان اليانعة الثمار يجتنون ثمار اشجارها ويلتقطون ما سقط منها على الارض منهم امة اى طائفة مقتصدة مسلمة امنت بالنبى صـ وكثير منهم ساء ما يعملون فيه معنى التعجب اى ما اسوء اعمالهم وهم الذين اقاموا على الكفر والجحود بالنبى صـ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ روى الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس وعن جابر بن عبد الله ان الله تعـ امر نبيه صـ ان ينصب عليا للناس ويخبرهم بولايته فتخوف عليه السلام ان يقولوا حامى ابن عمه وان يشق ذلك على جماعة من اصحابه فنزلت هذه الاية فاخذ بيده يوم غدير خم وقال من كنت مولاه فعلى مولاه وقرى فما بلغت رسالاته اى ان لم تبلغ هذه الرسالة فما بلغت اذا ما كلفت به من الرسالات وكنت كانك لم تود منها شيا قط لانك اذا لم تودها فكانك اغفلت اداءها جميعا والله يعصمك من الناس هذا وعد من الله بالحفظ والكلاءة ومعناه والله يضمن لك العصمة من ان ينالوك بسوء فما عذرك من مراقبتك ان الله لا يهدى القوم الكافرين يريد لا يمكنهم من انزال مكروه بك وعن انس ان رسول الله صـ كان يحرس حتى نزلت الاية فاخرج راسه من قبة ادم وقال انصرفوا فقد عصمنى الله تعـ من الناس قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ

عن ابن

عن ابن عباس نزلت من جماعة من اليهود قالوا للنبى صـ الست تقر بان التورية من عند الله قال بلى قالوا فانا نومن بها ولا نومن بما عداها والمعنى لستم على دين يعتد به حتى يسمى شيا لفساده وبطلانه كما يقال لهذا ليس بشىء يراد به التحقير حتى تقيموا التورية والانجيل بالتصديق لما فيهما من البشارة بمحمد والعمل بما فيهما وما انزل اليكم من ربكم هو القران فلا تاس اى فلا تتاسف عليهم بزيادة طغيانهم وكفرهم فان ضرر ذلك يرجع اليهم لا اليك إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ والصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف والنية به التاخير عما فى خبر ان اى والصابئون كذلك واستشهد بذلك سيبويه بقول الشاعر وإلا فاعلموا انا وانتم بغاة ما بقينا فى شقاق اى فاعلموا انا بغاة وانتم كذلك وقول الاخر فانى وقيار بها لغريب وانما سموا صابئين لانهم صبوا اى عن الاديان كلها اى خرجوا ومن امن مبتداء وخبره فلا خوف عليهم والتقدير من امن منهم والجملة كما هى خبر ان ويجوز ان يكون من امن منصوبا على البدل من اسم ان وما عطف عليه ومن المعطوف عليه لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ اى اخذنا ميثاقهم بالتوحيد والبشارة بمحمد صـ وارسلنا اليهم رسلا ليقفوهم على الاوامر والنواهى كلما جاءهم رسول من تلك الرسل جملة شرطية وجواب الشرط محذوف يدل عليه قوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون لان التقدير كلما جاءهم رسول من تلك الرسل ناصبوه وخالفوه وقوله فريقا كذبوا جواب سايل يسال عنهم كيف فعلوا برسلهم ويقتلون حكاية حال ماضية استحضارا لتلك الحالة الشنيعة ليستعجب منها وقرى ان لا تكون بالنصب والرفع على تقدير وحسبوا انه لا تكون فتنة تخفيفا ان وحذف ضمير الشان وجعل الحسبان بمعنى العلم حيث ادخل على ان التى هى للتحقيق لقوته فى صدورهم والمعنى وحسب بنو اسرائيل انه لا يصيبهم من الله فتنة اى بلاء وعذاب فى الدنيا والاخرة فعموا عن الدين

وصموا عن الحق ثم تاب الله عليهم لما تابوا ثم عموا وصموا كثير منهم هو بدل من واو الضمير او هو على قولهم اكلوني البراغيث او هو على اولئك كثير منهم والمعنى ان كثيرا منهم عادوا كما كانوا وقيل يعني بالكثير منهم من كان في عصر نبينا صلعم والله بصير بما يعملون اى عالم باعمالهم وفيه وعيد لهم لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ احتج سبحانه على النصارى بقول عيسى ع اعبدوا الله ربي وربكم اذ لم يفرق بينه وبينهم في انه عبد مربوب مثلهم انه من اشرك بالله في عبادته او فيما يختص به من صفاته او افعاله فقد حرم الله عليه الجنة التي هي دار الموحدين اى حرم دخولها ومنعه منه كما يمنع المحرم عليه وما للظالمين من انصار يخلصونهم من عذاب الله وظلمهم انهم عدلوا عن سبيل الحق فيما تقولوا على عيسى ع ومن في قوله وما من اله الا اله واحد للاستغراق والعموم وهي المقدرة مع لا التي تنفي الجنس من قولك لا اله الا الله والتقدير وما من اله قط في وجود الا اله واحد موصوف بالوحدانية لا ثاني له في القدم وهو الله وحده لا شريك له ليمسن الذين كفروا منهم من للتبيين فكانه قال ليمسنهم لكن اقام الظاهر مقام المضمر ليتكرر شهادته عليهم بالكفر ويجوز ان يكون من للتبعيض ايضا على معنى ليمسن الذين بقوا على الكفر منهم افلا يتوبون بعد هذا الوعيد الشديد مما هم عليه وفيه تعجب من اصرارهم على الكفر والله غفور رحيم يستر الذنوب على العباد ويرحمهم مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا

عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ اى ما هو الا رسول من جنس الرسل الذين خلوا قبله اتى بمعجزات باهرة من فعل الله تعالى كما اتوا بامثالها وامه صديقة صدقت بكلمات ربها وكتبه وما هي الا كبعض النساء المصدقات كانا يأكلان الطعام هذا تصريح ببعدهما عما نسب اليهما لان من احتاج الى الغذاء وما يتبعه من الهضم والبعض لم يكن الا جسما مولفا محدثا وقيل انه كناية عن قضاء الحاجة وكانه ذكر الاكل وقصد بذلك الاخبار عن عاقبته انظر كيف نبين لهم الاعلام من الادلة الظاهرة على بطلان قولهم ثم انظر انى يؤفكون اى كيف يصرفون عن استماع الحق وتدبره والمعنى في قوله ثم انظر تراخي ما بين العجبين بمعنى انه نبين لهم الايات بيانا عجيبا ثم ان اعراضهم عنها اعجب منه والمراد بقوله ما لا يملك عيسى ع اى شيئا لا يستطيع ان يضركم بمثل ما يضركم الله به من البلاء والنقص من الاموال والانفس ولا ان ينفعكم الله به من الصحة والسعة والخصب وصفة المعبود ان يكون قادرا على كل شيء والله هو السميع لما يقولون العليم بما يعتقدون لا تغلوا في دينكم اى لا تتجاوزوا الحد الذي حده الله لكم الى الازدياد غير الحق صفة للمصدر اى لا تغلوا غلوا غير الحق اى غلوا باطلا وهو ان تتجاوز الحق وتخطاه وقد ضلوا من قبل هم ائمتهم في النصرانية كانوا على الضلال من قبل مبعث النبي ص واضلوا كثيرا ممن تابعهم على التثليث وضلوا لما بعث رسول الله ص عن سواء السبيل حين كذبوه وبغوا عليه لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ تَرَىٰ كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ لعنوا على لسان داود لما اعتدوا في سبتهم فقال اللهم البسهم اللعنة مثل الرداء فمسخهم الله قردة وعلى لسان عيسى ع بن مريم لما كفروا بعد نزول المائدة فقال عيسى ع اللهم عذب من كفر من بعد ما اكل من المائدة عذابا لا تعذبه احدا من العالمين والعنهم كما لعنت اصحاب السبت فصاروا خنازير وكانوا خمسة الاف رجل ذلك بما عصوا اى ذلك اللعن الشنيع بمعصيتهم واعتدائهم ثم فسر المعصية والاعتداء بقوله كانوا لا يتناهون اى لا ينهى بعضهم بعضا عن منكر فعلوه ثم قال لبئس ما كانوا يفعلون للتعجب من سوء فعلهم موكدا لذلك بالقسم ويجوز ان يكون المعنى كانوا لا يتناهون اى لا ينتهون ولا يمتنعون عن منكر فعلوه بل يصرون عليه ويداومون على فعله ترى كثيرا منهم يتولون الذين

كفروا اى يوالون المشركين ويصادقونهم لبئس ما قدمت لهم انفسهم اى لبئس زادهم الى الاخرة ان سخط
الله عليهم اى سخط الله عليهم وهو المخصوص بالذم والمعنى بذلك كعب بن الاشرف واصحابه حين استجاشوا
المشركين على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقالوا هولاء اهدى من الذين امنوا سبيلا
وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ
وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا
الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا
نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ
وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ
يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا
جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ولو كانوا
يومنون ايمانا حقيقيا ما اتخذوا المشركين اولياء كما يوالهم المسلمون ولكن كثيرا منهم متمردون في كفرهم
ثم ذكر شدة عداوة اليهود للمومنين ولين عريكة النصارى وميلهم الى الاسلام وقرن اليهود بالمشركين
في العداوة ونبه على تقدم قدمهم فيها بتقديم ذكرهم وعلل سهولة ماخذ النصارى وقرب مودتهم للمومنين
بان منهم قسيسين ورهبانا اى علما وعبادا وانهم قوم فيهم تواضع واخبات ولا كبر فيهم واليهود على خلاف
ذلك وفيه دلالة على ان العلم يهدى الى الخير وينفع في ابواب البر وكذلك البتالة والتفكر في امر الاخرة والبراءة
من الكبر ثم وصفهم برقة القلوب والبكاء عند استماع القران وذلك نحو ما حكى عن النجاشي انه قال لجعفر بن ابي طالب
حين اجتمع في مجلسه المهاجرون الى الحبشة وعمرو بن العاص مع من معه من المشركين وهم يغرون عليهم هل في
كتابكم ذكر مريم فقال جعفر فيه سورة تنسب اليها وقراها الى قوله ذلك عيسى بن مريم وقرا سورة طه الى قوله
هل اتاك حديث موسى فبكى النجاشي وكذلك فعل قومه الذين وفدوا على رسول الله وهم سبعون رجلا
حين قرا عليهم رسول الله سورة يس فبكوا واللام في الذين امنوا يتعلق بعداوة ومودة وصف اليهود بالعداوة و
النصارى بالمودة ووصف العداوة بالاشد والمودة بالاقرب يوذن بتفاوت ما بين الفريقين يقولون ربنا

امنا المراد

امنا المراد به انشاء الايمان والدخول فيه فاكتبنا مع الشاهدين مع امة محمد صلى الله عليه وسلم الذين هم شهداء على
ساير الامم يوم القيمة كما قال لتكونوا شهداء على الناس وانما قالوا ذلك لانهم وجدوا ذكرهم في الانجيل
كذلك وما لنا لا نومن انكار واستبعاد لانتفاء الايمان مع ثبوت موجبه وهو الطمع في ان ينعم الله عليهم بصحبة الصالحين
ومحل لا نومن نصب على الحال بمعنى غير مومنين والواو في نطمع واو الحال والعامل في الاولى معنى الفعل في اللام والمعنى اى
شيء حصل لنا غير مومنين وفي الثانية معنى هذا الفعل مقيدا بالحال الاولى لانك لو قلت ما لنا ونطمع لم يكن كلاما ويجوز
ان يكون ونطمع حالا من لا نومن فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ بما قالوا اى
بما تكلموا به عن اعتقاد واخلاص من قولهم هذا قول فلان اى مذهبه وذكر مجرد القول هنا لانه سبق وصفهم
بما يدل على معرفتهم واخلاصهم وهو قوله مما عرفوا من الحق والقول اذا اقترن بالمعرفة فذلك الايمان الحقيقي
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ
وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ روى ان رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم ذكر اصحابه يوما ووصف القيمة لهم فبالغ في الانذار فرقوا واجتمع عشرة في بيت عثمان
بن مظعون واتفقوا على ان يصوموا النهار ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ولا ياكلوا اللحم ولا الودك ولا يقربوا
النساء ويلبسوا المسوح ويرفضوا الدنيا ويسيحوا في الارض فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم اني لم اومر بذلك ان
لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم واتي النساء ومن
رغب عن سنتي فليس مني ونزلت الاية لا تحرموا اى لا تمنعوا انفسكم ما طاب ولذ من الحلال او لا تقولوا حرمنا الحلال
على انفسنا تزهدا ومبالغة منكم في العزم على تركه ولا تعتدوا اى ولا تتعدوا حدود ما احل لكم الى ما حرم عليكم او جعل
تحريم الطيبات اعتداء فنهى عن الاعتداء ليدخل تحته النهي عن تحريمها اوارادة ولا تسرفوا في تناول الطيبات وكلوا مما رزقكم
الله اى من الوجوه الطيبة التي تسمى رزقا وقوله حلالا حال مما رزقكم الله واتقوا الله تاكيد للوصية بما امر به وقوله انتم
به مومنون استدعاء الى التقوى بالطف الوجوه وتدل الاية على كراهية التفرد والخروج مما عليه الناس في التاهل وطلب الولد
وعمارة الارض لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ

اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تشكرون اللغو في اليمين هو الساقط الذي لا يتعلق به حكم يقع من غير قصد مثل قول القايل لا والله وبلى والله بما عقدتم الايمان اى بتعقيدكم الايمان وهو توثيقها بالقصد والنية وقرئ عقدتم بالتخفيف وعاقدتم والمعنى ولكن يواخذكم بنكث ما عقدتم فحذف المضاف او بما عاقدتم اذا حنثتم فحذف وقت المواخذة لكونه معلوما فكفارته اى فكفارة نكثه عشرة مساكين يعطى كل واحد منهم مدين ومدا والمد رطلان وربع من اوسط ما تطعمون اهليكم اى من اقصده لان من الناس من يسرف في اطعام اهله ومنهم من تقتر وافضله الخبز واللحم وادونه الخبز والملح وعن الصادق عليه السلم انه قرا اهاليكم بسكون الياء وهو اسم جمع لاهل كالليالي والاراضي واما سكون الياء في حال النصب فللتخفيف كما في لو رايت معديكرب تشبيها الياء بالالف او كسوتهم عطف على اطعام والكسوة عندنا ثوبان ميزر وقميص وعند الضرورة قميص او تحرير رقبة عبد او امة وهذه الثلثة واجبة على التخيير فمن لم يجد احدها فصيام ثلثة ايام متتابعات وكذلك هو في قراءة ابي وابن مسعود ذلك المذكور كفارة ايمانكم اذا حلفتم وحنثتم ترك ذكر الحنث لحصول العلم بان الكفارة انما تجب ونا بها كذلك بالحنث لا بنفس الحلف واحفظوا ايمانكم فبروا فيها ولا تحنثوا وقيل احفظوها بان تكفروها وقيل احفظوا كيف حلفتم بها ولا تنسوها تهاونا بها كذلك اى مثل ذلك البيان يبين الله لكم اياته اى احكام شريعته لعلكم تشكرون نعمته فيما يعلمكم ويبينه لكم يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون اكد سبحانه تحريم الخمر والميسر بوجوه التاكيد منها انه قرنهما بعبادة الانصاب التي هي الاصنام ومنه قوله عم شارب الخمر كعابد الوثن ومنها انه جعلهما رجسا كما قال فاجتنبوا الرجس من الاوثان ومنها انه جعلهما من عمل الشيطان ومنها انه امر بالاجتناب ومنها انه جعل الاجتناب من الفلاح والهاء في فاجتنبوه يعود الى عمل الشيطان او الى مضاف محذوف كانه قيل انما شان الخمر والميسر او تعاطي الخمر والميسر ونحو ذلك ومنها

انه ذكر نتائجهما من المفاسد التي هي وقوع التعادي والتباغض بين اصحاب الخمر والقمر وما يوديان اليه من الصد عن ذكر الله وعن الصلوة التي هي عماد الدين وقوله فهل انتم منتهون نهي بليغ اى فهل انتم مع ما تلي عليكم من هذه الصوارف منتهون واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين واحذروا اى كونوا حذرين خائفين واحذروا ما عليكم في ترك طاعة الله والرسول فان توليتم ولم تعملوا بما امرتكم به فاعلموا انكم لم تضروا الرسول بتوليكم عما اداه اليكم لان الرسول لم يكلف الا البلاغ المبين وانما ضررتم انفسكم وهذا وعيد ليس على المومنين الصالحين جناح في اي شئ طعموه من المطاعم المستلذة اذا ما اتقوا ما حرم عليهم منها دينهم وثبتوا على الايمان والعمل الصالح وازدادوا ثم اتقوا وامنوا اى ثم ثبتوا على التقوى والايمان ثم اتقوا واحسنوا اى ثم ثبتوا على اتقاء المعاصي واحسنوا اعمالهم واحسنوا الى الناس يواسونهم بما رزقهم الله من الطيبات وقيل ان الاتقاء الاول هو اتقاء المعاصي العقلية التي يخص المكلف ولا يتعداه والاتقاء الثاني اتقاء المعاصي السمعية والاتقاء الثالث اتقاء مظالم العباد وما يتعدى الى الغير من الظلم والفساد يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشئ من الصيد تناله ايديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم نزلت عام الحديبية ابتلاهم الله بالصيد وهم محرمون وكان قد كثر عندهم حتى انه كان يغشاهم في رحالهم فيمكنون من صيده اخذا بايديهم وطعنا برماحهم بشئ من الصيد اى بتحريم بعض الصيد لانه عني صيد البر خاصة وانهم ابتلوا بذلك كما ابتلى امة موسى بصيد البحر وهو السمك ليعلم الله من يخافه اى ليتميز من يخاف عقاب الاخرة وهو غايب منتظر فيتقي الصيد ممن لا يخافه فيقدم عليه فمن اعتدى فصاد بعد ذلك الابتلاء فالوعيد لاحق به يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما ليذوق وبال امره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله

مِنْهُ وَاللّٰهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ اُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ
وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِي اِلَيْهِ
تُحْشَرُونَ الصيد ما يصاد من الوحش اكل او لم يوكل وانتم حرم اى محرمون بحج او عمرة جمع حرام
ومن قتله منكم متعمدا وهو ان يقتله وهو ذاكر لاحرامه او عالم بان ما يقتله مما يحرم عليه قتله
وعن الزهرى نزل الكتاب بالعمد وجرت السنه فى الخطاء فجزاء مثل ما قتل بنصب برفع جزاء ومثل معناه
فالواجب عليه ان يجزى مثل ما قتل جزاء يماثل ما قتل من الصيد وقرئ فجزاء مثل ما قتل على الاضافه
والاصل فيه فجزاء مثل ما قتل بنصب مثل ومعناه فعليه ان يجزى مثل ما قتل ثم اضيف المصدر الى
المفعول به من النعم وهى الابل والبقر والغنم ويقال للابل ايضا نعم وان انفرد وهذه المماثله عند ائمة الهدى
عليهم السلام انما يعتبر فى الخلقه ففى النعامة بدنه وفى حمار الوحش وبقر الوحش بقرة وفى الظبى والارنب ونحوها
شاة يحكم به اى بمثل ما قتل ذوا عدل منكم اى حكمان عدلان من الفقهاء ينظران الى اشبه الاشياء به من النعم
فيحكمان به وقراءة السيدين الباقر والصادق عليهما السلام ذو عدل منكم والمراد به الامام هديا حال من جزاء
لانه تخصص بالصفه فاشبه المعرفة او حال من الضمير فى به او بدل عن محل مثل اذا اجرته وبالغ الكعبة وصف له اى
هديا يبلغ الكعبه ومعنى بلوغ الكعبة ان يذبح بالحرم وقال اصحابنا اذا كان محرما بالعمرة ذبح او نحر بمكه وان كان
محرما بالحج فبمنى او كفارة معناه او الواجب عليه كفارة وقرئ او كفارة طعام مساكين على الاضافه وتقديره او كفارة
من طعام مساكين كقولك خاتم فضة والمعنى خاتم من فضة وهو ان يقوم الجزاء وينفض ثمنه على الحنطه ويتصدق به
على كل مسكين نصف صاع او عدل ذلك صياما وعدل الشىء ما عادله من غير جنسه وصياما تميز للعدل وذلك
اشارة الى الطعام وهو ان يصام عن كل نصف صاع يوما والخيار فى هذه الكفارات الثلث الى قاتل الصيد
وقيل هى مرتبه وكلى القولين رواه اصحابنا ليذوق متعلق بالجزاء والمعنى فالواجب عليه ان يجازى ويكفر ليذوق
سوء عاقبه فعله عفا الله عما سلف لكم من الصيد فى حال الاحرام يعنى الدفعة الاولى ، ، ومن عاد ثانية الى قتل
الصيد محرما فينتقم الله منه تقديره فهو ينتقم الله منه ويعاقبه بما صنع ولا كفارة عليه احل لكم صيد البحر
اى مصيداته وطعامه وما يطعم من صيده والمعنى احل لكم الانتفاع بجميع ما يصاد فى البحر واحل لكم اكل الماكول

منه وهو السمك وحده متاعا لكم مفعول له اى تمتيعا لكم والمعنى واحل لكم طعامه تمتيعا لتنائكم ياكلونه طريا
ولسيارتكم يتزودونه قديدا ص ع وطعامه حل لكم وللسيارة جَعَلَ اللّٰهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ
قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذٰلِكَ لِتَعْلَمُوا اَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ
وَمَا فِي الْاَرْضِ وَاَنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ اِعْلَمُوا اَنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَاَنَّ اللّٰهَ
غَفُورٌ رَحِيمٌ مَا عَلَى الرَّسُولِ اِلَّا الْبَلَاغُ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ
قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ اَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللّٰهَ يَا اُولِي الْاَلْبَابِ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ البيت الحرام عطف بيان الكعبة قياما للناس اى لمعايش الناس ومكاسبهم ليستقيم
به امور دينهم ودنياهم لما يتم به من امر حجهم وعمرتهم وتجاراتهم وانواع منافعهم وجاء فى الاثر انه لو ترك
عاما واحدا لم يحج اليه لم ينظروا ولم يوخروا ومعناه يهلكوا والشهر الحرام اى والشهر الذى يودى فيه
الحج وهى ذو الحجة وقيل عنى به جنس الاشهر الحرام الاربعة واحد فرد وثلثة سرد وهو عطف على الكعبة
كما تقول ظننت زيدا منطلقا وعمروا والهدى والقلائد اى والمقلد من الهدى خصوصا لان الثواب فيه
اكثر ذلك اشارة الى جعل الكعبة قياما للناس لتعلموا ان الله يعلم كل شىء فيعلم فيصلحكم مما امركم به ما على الرسول
الا البلاغ فيه تهديد وايذان بان الرسول قد بلغ ما وجب عليه تبليغه وقامت عليكم الحجة فلا عذر لكم فى
التقصير اى لا يستوى الحلال والحرام والصالح والطالح والصحيح من المذاهب والفاسد فلا تعجبوا بكثرة الخبيث
حتى يوثروه لكثرته على الطيب القليل واتقوا الله فاختاروا الطيب وان قل على الخبيث وان كثر يَا اَيُّهَا الَّذِينَ
اٰمَنُوا لَا تَسْئَلُوا عَنْ اَشْيَاءَ اِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَاِنْ تَسْئَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْاٰنُ
تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللّٰهُ عَنْهَا وَاللّٰهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ قَدْ سَاَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ اَصْبَحُوا
بِهَا كَافِرِينَ اى لا تكثروا مسالة رسول الله حتى تسئلوه عن تكاليف شاقة عليكم ان افتاكم بها وكلفكم
اياها وجبت وربما غمكم ذلك وشق عليكم وذلك نحو ما روى ان سراقة بن مالك او عكاشة بن محصن قال يا رسول
الله افى كل عام كتب الحج علينا فاعرض عنه حتى عاد المسالة ثلثا فقال ويحك وما يؤمنك ان اقول نعم والله
لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم ولو تركتم لكفرتم فاتركونى ما تركتكم فانما هلك من هلك

قبلكم بكثرة سوالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشي فاتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شي فاجتنبوه
وان تسالوا عن هذه التكاليف الصعبة في زمان الوحي تبد لكم تلك التكاليف التي تسوءكم وتومروا بتحملها وقيل
ان رجلا يقال له عبد الله سال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال من ابي وكان يطعن في نسبه
فقال ع حذافه فنزلت عفا الله عما سلف من مسالتكم ولا تعودوا الى مثلها والله غفور حليم لا يعاجلكم بعقوبته
قد سالها اي قد سال هذه المسئلة قوم من الاولين ثم اصبحوا بها اي بمرجوعها او بسببها كافرين وذلك ان بني
اسرائيل كانوا يسالون انبياءهم عن اشياء فاذا امروا بها تركوها فهلكوا مَا جَعَلَ اللّٰهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ
وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلٰكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ وَاَكْثَرُهُمْ
لَا يَعْقِلُونَ وَاِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا اِلٰى مَا اَنْزَلَ اللّٰهُ وَاِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا
عَلَيْهِ اٰبَاءَنَا اَوَلَوْ كَانَ اٰبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ البحيرة الناقة التي اذا انتجت خمسة ابطن فان كان اخرها ذكرا بحروا اذنها
اي شقوها وحرموا ركوبها ولا تطرد عن ماء ولا مرعى ولو لقيها المعيي لم يركبها السائبه ما كانوا يسيبونه
كان الرجل يقول اذا قدمت من سفري وبرئت من مرضي فناقتي سائبة فكانت كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها
وكان الرجل اذا اعتق عبدا قال هو سائبة ولا عقل بينهما ولا ميراث وكانوا يسيبونها لطواغيتهم ولسدنة
الاصنام والوصيله في الغنم كانت الشاة اذا ولدت انثى فهي لهم واذا ولدت ذكرا ذبحوه لالهتهم فان ولدت
ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فلم يذبحوا الذكر لاجلها والحامي هو الفحل اذا انتجت من صلبه عشرة ابطن
قالوا قد حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى ومعنى ما جعل الله ما شرع ذلك ولا امر
بالتبحير ولا بالتسييب ولا غير ذلك ولكنهم بتحريمهم ما حرموا يفترون على الله الكذب يدعون ان الله حرمها واكثرهم
لا يعقلون ان ذلك افتراء وكذب يعني ولا تبلغ الذين يقلدون في تحريمها رؤساءهم والواو في قوله اولو كان
اباءهم واو الحال دخل عليه همزة الاستفهام التي للانكار والتقدير احسبهم ذلك ولو كان اباءهم لا يعلمون
شيا ولا يهتدون والاهتداء انما يصح بالعالم المهتدي ولا يعرف ذلك الا بالدليل يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا
عَلَيْكُمْ اَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ اِذَا اهْتَدَيْتُمْ اِلَى اللّٰهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ
بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ عليكم من اسماء الافعال ومعناه الزموا اصلاح انفسكم وقوله لا يضركم جواب الامر

وهو مجزوم

وهو مجزوم وانما ضمت الراء اتباعا بضمة الضاد والاصل لا يضرركم وقرئ ولا يضركم بكسر الضاد وضمها من ضاده
يضيره ويضوره ويجوز ان يكون خبرا مرفوعا والمعنى لا يضركم ضلال من ضل عن دينكم اذا كنتم مهتدين وهو مثل
قوله ولا يذهب نفسك عليهم حسرات وكان المومنون يتاسفون حسرة على اهل العناد من الكفار يتمنون
دخولهم في الاسلام فخوطبوا بذلك وعن ابن مسعود انها قرئت عنده فقال ان هذا ليس بزمانها انها اليوم
مقبولة ولكن يوشك ان ياتي زمان تامرون فلا يقبل منكم فحينئذ عليكم انفسكم فهي على هذا تسليه
لمن يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فلا يقبل عذره وبسط لعذره يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ
اِذَا حَضَرَ اَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ اَوْ اٰخَرَانِ
مِنْ غَيْرِكُمْ اِنْ اَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْاَرْضِ فَاَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ
الصَّلٰوةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللّٰهِ اِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبٰى وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللّٰهِ اِنَّا اِذًا
لَمِنَ الْاٰثِمِينَ
شهادة بينكم مبتدا واثنان خبره والتقدير شهادة بينكم شهادة اثنين واضيف المصدر الذي والشهادة الى
بين فجعل الظرف اسما اتساعا واذا حضر ظرف للشهادة وحين الوصية بدل منه وفي ابداله منه
دلالة على وجوب الوصية عند حضور الموت وظهورا مارا ته لان زمان حضور اسباب الموت جعل زمان
الوصيه ان انتم ضربتم في الارض يعني ان وقع الموت في السفر ولم يكن معه رجلان عدلان منكم اي من المسلمين
فاستشهدوا على الوصيه اخرين من غيركم اي من اهل الذمة وروي ان ثلثة نفر خرجوا تجارا من المدينة
الى الشام تميم بن اوس وعدي وهما نصرانيان وابن ابي مارية مولى عمرو بن العاص فمرض ابن ابي مارية وكتب
كتاب وصيته فيه ما معه من المتاع ودس كتابه في متاعه ولم يخبر به صاحبيه وامرهما ان يدفعا متاعه
الى اهله ومات ففتشا متاعه واخذا اناء من فضة ثم دفعا بالمال الى الورثة فوجدوا الكتاب فطالبوهما
بالاناء فجحدا فرفعوا امرهم الى النبي ص فنزلت فقوله تحبسونهما معناه تقفونهما ليحلفا من بعد الصلوة اي بعد
صلوة العصر وقت اجتماع الناس وقيل والظهر وقيل من بعد اهل دينهما يعني الذميين فيقسمان بالله ان ارتبتم
في شهادتهما وشككتم واتهمتموهما فقوله ان ارتبتم اعتراض بين القسم والمقسم عليه وهو قوله لا نشتري ذو ثمنه
ثمنا اي لا نستبدل بتحريف شهادتنا ذا ثمن فحذف المضاف في الموضعين لان من المعلوم ان المبيع يشتري دون ثمنه

وقيل ان الضمير في به للقسم اى لا نستبدل بالقسم بالله عرضا من الدنيا اى لا نحلف بالله كاذبين لاجل
المال ولو كان ذا قربى والضمير في كان للمقسم له اى ولو كان من نقسم له قريبا منا ولا نخابى في شهادتنا
احدا ولا نكتم شهادة الله التى امرنا الله بحفظها والزمنا اداءها وروا عن على عليه السلم والشعبى
الوقف على شهادة وابتداء الله بالمد على طرح حرف القسم وتفويض حرف الاستفهام منه وروى ايضا بغير
مد وذلك على ما ذكره سيبويه ان منهم من يحذف حرف القسم ولا يعوض منه همزة الاستفهام فيقول الله
لقد كان كذا انا اذا اى ان فعلنا ذلك لمن الاثمين فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ
مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ
شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ
وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الْفَاسِقِينَ اى فان اطلع على انهما استحقا اثما اى فعلا ما اوجب اثما واستوجبا ان يقال انهما
من الاثمين بخيانتهما فاخران اى فشاهدان اخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاثم والمعنى
من الذين جنى عليهم وهم اهل الميت وعشيرته وفي الحديث انه لما عثر على خيانة الرجلين وجد الاناء
بمكة بعد ان استحلفهما رسول الله صلعم عند المنبر حلف رجلان من ورثته انه اناء صاحبهما وانهما
خانا وكذبا فدفع الاناء اليهما والاوليان الاحقان بالشهادة لقرابتهما وارتفاعهما على انهما بدل
من اخران او من الضمير في يقومان او على هما الاوليان كانه قيل ومن هما فقيل الاوليان وقرئ الاولين
على انه وصف للذين استحق عليهم ومعنى الاولية التقدم على الاجانب في الشهادة لكونهم احق بها وفي هذا دلالة
على جواز رد اليمين على المدعى وقرئ استحق الاوليان على البناء للفاعل ومعناه من الورثة الذين استحق
عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة ان يجردوهما للقيام بالشهادة ويظهروا بهما كذب الكاذبين فيقسمان
اى يحلفان بالله لشهادتنا وقولنا في وصية صاحبنا احق بالقبول من شهادتهما وقولهما وما اعتدينا وما
جاوزنا الحق فيما طلبناه من حقنا ذلك الذى تقدم من بيان الحكم ادنى اى اقرب ان ياتى الشهداء
على نحو تلك الحادثة بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان اى واقرب الى ان يخافوا ان تكرر

ايمان شهود

ايمان شهود اخرين بعد ايمانهم فيفتضحوا بظهور كذبهم كما جرى في هذه القضية فربما لا يحلفون كاذبين
ويحفظون في الشهادة مخافة رد اليمين الى المستحق عليهم واتقوا الله ان تخونوا وتحلفوا كاذبين
واسمعوا سمع اجابة وقبول يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ
عَلَّامُ الْغُيُوبِ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ
تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ
وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي
وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ
عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ
يوم يجمع ظرف لقوله لا يهدى اى لا يهدى طريق الجنة يومئذ كما يهدى غيرهم او يوم يجمع الله الرسل يكون كذا وكذا
او نصب باذكر ماذا اجبتم اى اجابة اجبتم وهذا السوال توبيخ لقومهم ولذلك قالوا لا علم لنا ذكلوا
الامر الى علمه لسوء اجابتهم ولجاؤا اليه في الانتقام منهم وقيل معناه انت اعلم بحالهم منا فعلمنا مغمور بعلمك
وساقط معه لانك علام الغيوب وقيل معناه لا علم لنا بما كان منهم بعدنا اذ قال الله بدل من يوم يجمع الله
والمعنى انه توبيخ الكافرين يومئذ بسوال الرسل عن اجابتهم وبتعديد ما اظهر على ايديهم من الايات والمعجزات
فكذبوهم او اتخذوهم آلهة ايدتك قويتك بروح القدس بجبرئيل وقيل بالكلام الذى يحيى به الدين تكلم الناس طفلا
وكهلا في المهد في موضع الحال والمعنى تكلمهم في هاتين الحالتين من غير ان يتفاوت كلامك في حين الطفولة وحين الكهولة
التى هي وقت بلوغ الاشد والحد الذى يستنبأ فيه الانبياء واذ علمتك الكتاب اى الكتابة والحكمة الكلام المحكم وقيل
المراد بهما جنس الكتاب والحكمة وخص التورية والانجيل مما تناولاه واذ تخلق اى تصور وتقدر من الطين كهيئة الطير اى هيئة
مثل هيئة الطير الذى تريد باذنى امرى وتسهيلى فتنفخ فيها الضمير للكاف لانها صفة الهيئة التى يخلقها عيسى وينفخ فيها ولا يرجع
الى الهيئة المضاف اليها لانها ليست من خلقه ونفخه في شىء وكذلك الضمير في فيكون وتبرئ الاكمه والابرص نسب ذلك اليه
لما كان بدعائه وسواله واذ تخرج الموتى من القبور حتى يشاهدهم الناس احياء واذ كففت بنى اسرائيل عنك يعنى
اليهود حين هموا بقتله وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا

مسلمون اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة
من السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين قالوا نريد ان ناكل منها
وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين واذا وحيت الى الحواريين اى الهمتهم وقيل القيت اليهم
بالايات التى ارتهم اياها وقيل امرتهم على السنة الرسل مسلمون اى مخلصون من سلم وجهه هل
يستطيع ربك ان ينزل علينا معناه هل يفعل ذلك ربك مسئلتك اياه ليكون علما على صدقك
وقيل معناه هل يقدر ربك وانما قالوه قبل ان يستحكم معرفتهم بالله وصفاته ولذلك قال عيسى ع
لهم اتقوا الله ولا تشكوا فى اقتداره واستطاعته ولا تقترحوا عليه ما يشتهون من الايات فتهلكوا اذا
عصيتموه بعدها وقرئ هل تستطيع ربك اى هل تستطيع سوال ربك والمائدة الخوان يكون عليه
الطعام وهى من ماده اى اعطاه ويكون عليها من الشاهدين نشهد عليها عند الذين لم يحضروها
من بنى اسرائيل او من الشاهدين لله بالوحدانية ولك بالنبوة عاكفين عليها ويكون عليها فى موضع
الحال قال عيسى بن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا
لاولنا واخرنا واية منك وارزقنا وانت خير الرازقين قال الله انى منزلها عليكم
فمن يكفر بعد منكم فانى اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين
ثم سال عيسى ع واجاب الى ذلك ليلزموا الحجة ويرسل عليهم العذاب اذا خالفوا اللهم اصله يا الله
ربنا نداء ثان يكون لنا عيدا اى يكون لنا يوم نزولها عيدا وهو يوم الاحد ومن ثم اتخذه
النصارى عيدا وقيل العيد السرور العائد ولذلك يقال يوم عيد اى يكون لنا سرورا وفرحا
لاولنا واخرنا بدل من لنا بتكرير العامل اى لمن فى زماننا من اهل ديننا ولمن ياتى بعدنا وقيل
معناه ياكل منها اخر الناس كما ياكل اولهم وقيل للمقدمين منا والاتباع واية منك اى دلالة منك
عظيم الشان تدل على توحيدك وصحة نبوة نبيك فمن يكفر بعد اى بعد انزال المائدة عليكم فانى
اعذبه عذابا اى تعذيبا لا اعذبه الضمير للمصدر ولو اريد ما يعذب به لم يكن بد من الباء روى ان
عيسى ع لبس صوفا وقال اللهم انزل علينا فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون اليها فبكى عيسى ع

وقال اللهم

وقال اللهم اجعلنى من الشاكرين وكشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك وعند
راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول ما عدا الكراث وقيل نزلت الملئكة بها عليها سبعة ارغفة وسبعة
اخوان فاكل منها اخر الناس كما اكل اولهم وعن الحسن ان المائدة ما نزلت ولو نزلت لكانت عيدا الى يوم القيمة
لقوله واخرنا واذ قال الله يا عيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله
قال سبحانك ما يكون لى ان اقول ما ليس لى بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم
ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك انك انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما
امرتنى به ان اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم
فلما توفيتنى كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شىء شهيد
ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم
المعنى اذ يقول الله يوم القيمة يا عيسى وهو استفهام يراد به التقريع لمن ادعى ذلك عليه من النصارى و
استعظام لذلك القول قال سبحانك من ان يكون لك شريك ما يكون لى ما ينبغى لى ان اقول قولا لا
يحق لى ان اقوله وانا عبد مثلهم وانما يحق العبادة لك وحدك تعلم ما فى نفسى اى فى قلبى والمعنى تعلم معلومى
ولا اعلم معلومك وانما قال فى نفسك سلوكا للكلام طريق المشاكلة انك انت علام الغيوب تقرير للجملتين
معا لان ما انطوت عليه النفوس من جملة الغيوب ولا ينتهى علم احد الى ما يعلمه سبحانه ان اعبدوا الله هى
ان المفسرة ومعناه ما امرتهم الا بما امرتنى به وكنت عليهم شهيدا اى رقيبا كالشاهد على المشهود عليه
امنعهم من ان يقولوا ذلك ويعتقدوه فلما توفيتنى كنت انت الرقيب عليهم منعتهم من القول به بما نصبت لهم
من الادلة وارسلت اليهم من الرسل ان تعذبهم فانهم عبادك الذين عرفتهم عاصين مكذبين لرسلك
منكرين بيناتك وان تغفر لهم فانك انت العزيز القادر على العقاب والثواب الحكيم الذى لا يفعلهما الا عن
حكمة وصواب والمعنى ان غفرت لهم مع كفرهم فالمغفرة حسنة فى العقل لكل مجرم وكلما كان الجرم اعظم فالعفو
عنه احسن قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجرى من
تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم

لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شئ قدير قرى هذا يوم بالرفع والاضافه بالنصب اما على انه طرف
لقال واما على ان هذا مبتداء والظرف والمعنى هذا الذى ذكرناه من كلام عيسى ع واقع يوم ينفع وكلا
يجوز ان يكون فتحا كقوله نعم يوم لا تملك لانه مضاف الى متمكن والمعنى ينفع الصادقين ما صدقوا
فيه فى دار التكليف وقيل تصديقهم لانبياء الله وكتبه وقيل صدقهم فى الشهادة لانبيائهم بالبلاغ
لله ملك السموات والارض نزه سبحانه نفسه عن قول النصارى وانما قال وما فيهن ولم يقل ومن
فيهن تغليبا للعقلاء لان ما يتناول الاجناس كلها تناولا عاما فلو ابصرت شخصا من بعيد قلت
ما هو قبل ان تعرف انه من العقلاء هو ام من غيرهم فكان لفظه ما بارادة العموم اولى سورة الانعام
مكية غير ست آيات مائة وخمس وستون آية كوفى ست بصرى لست عليهم بوكيل
كوفى كن فيكون والى صراط مستقيم غيرهم فى حديث ابى نزلت على الانعام جملة واحدة لشيعها سبعون
الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد فمن قراها صلى عليه اولئك السبعون الف ملك بعدد كل اية
من الانعام يوما وليلة وروى الحسين بن خالد عن الرضا عليه التحية والثنا مثل ذلك الا انه قال
سبحوا الله الى يوم القيمة بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى
خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم
يعدلون هو الذى خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده ثم انتم تمترون
جعل الظلمات والنور انشاءهما واحدثهما والفرق بين الخلق والجعل ان الخلق فيه معنى التقدير والجعل
فيه معنى التضمين كانشاء شى من شى او التضمين شى شيا او نقله من مكان الى مكان ومن ذلك وجعل منها
زوجها وجعل الظلمات والنور وجعلنا لكم ازواجا والمعنى انه خلق السموات والارض وما اشتملا عليه
من اجناس المخلوقات وانشاء الليل والنهار وما لا يقدر عليه سواه ثم انهم يعدلون به ما لا يقدر على شى منه
وهذا استبعاد لفعلهم وكذلك ثم انتم تمترون استبعاد لان يمترو فيه بعد ان ثبت انه محييهم ومميتهم و
باعثهم قوله ثم قضى اجلا معناه كتب وقدر اجلا يعنى اجل الموت واجل مسمى عنده اجل القيامة وقيل الاجل الاول
ما بين ان يخلق الى ان يموت والثانى ما بين الموت والبعث وهو الله فى السموات وفى الارض

يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون وما تاتيهم من اية من ايات
ربهم الا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق لما جاءهم
فسوف ياتيهم انبؤا ما كانوا به يستهزؤن فى السموات متعلق بمعنى اسم الله كانه
قيل هو المعبود فيهما ومثله قوله وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله او هو المعروف بالالهية
او المتوحد بالالهية فيهما وعلى هذا قوله يعلم سركم وجهركم تقرير له لان من استوى فى علمه السر والعلانية
هو الله وحده ويجوز ان يكون هو ضمير الشان الله يعلم سركم وجهركم مبتداء وخبرا وفى السموات يتعلق
بيعلم ويجوز ان يكون فى السموات خبرا بعد خبر على معنى انه الله وانه فى السموات والارض بمعنى انه عالم بما فيهما لا يخفى
عليه شئ منه فكان ذاته فيهما ويعلم سركم وجهركم خبر ثالث وكلام مبتدا بمعنى هو يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون
من الخير والشر ويثيب عليه ويعاقب ومن فى قوله من اية للاستغراق وفى ايات ربهم للتبعيض اى وما يظهر لهم دليل
من الدلايل التى يجب فيها النظر وبها يحصل الاعتبار الا كانوا عنه معرضين لا يلتفتون اليه ولا يستدلون به
فقد كذبوا بالحق الذى اتاهم به محمد ص وهو القران الذى تحدوا به معجزوا عنه فسوف ياتيهم اخبار الشى الذى
استهزؤا به وهو القران اى سيعلمون اى شى استهزؤا به فى الاخرة او فى الدنيا الم يروا كم اهلكنا
من قبلهم من قرن مكناهم فى الارض ما لم نمكن لكم وارسلنا السماء
عليهم مدرارا وجعلنا الانهار تجرى من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم
وانشانا من بعدهم قرنا اخرين مكن له فى الارض جعل له مكانا ومكنه فى الارض اثبته فيها
ومنه قوله تع ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه ولتقارب المعنيين جمع بينهما فى قوله مكناهم فى الارض
ما لم نمكن لكم والمعنى الم ير كفار قريش كم اهلكنا من امة وكل امة مقترنة فى وقت قرن اعطيناهم من البسطة
فى الاجسام والسعة فى الاموال ما لم نعطكم عدل عن الغيبة الى الخطاب على طريق الالتفات وارسلنا السماء يعنى
المطر هنا عليهم مدرارا والمراد به الغيث والبركة وانشانا وخلقنا من بعد هلاكهم امة اخرى وفيه دلالة
على انه سبحانه لا يتعاظمه ان يهلك عالما وينشئ عالما اخر كقوله ولا يخاف عقباها ولو نزلنا عليك كتابا
فى قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين وقالوا

لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر ثم لا ينظرون ولو جعلناه
ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون ولقد استهزئ برسل
من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون كتابا اى مكتوبا فى قرطاس
فى صحيفة فلمسوه بايديهم لم يقصرهم على الروية والمعاينة لئلا يقولوا سكرت ابصارنا لقالوا
ان هذا الا سحر لفظ عنادهم وقسوة قلوبهم لولا انزل اى هلا انزل على محمد صلى الله عليه وسلم ملك نشاهده فيصدقه
ولو انزلنا ملكا على ما اقترحوا لقضى الامر اى لقضى امر هلاكهم ثم لا ينظرون بعد نزوله طرفة عين لانهم لا يؤمنون
عند مشاهدة تلك الاية التى لا شى ابين منها فيقتضى الحكمة استيصالهم ولو جعلناه ملكا اى ولو جعلنا
الرسول ملكا كما اقترحوا لجعلناه رجلا لارسلناه فى صورة رجل كما كان ينزل جبرئيل على رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم فى احوال فى صورة دحية الكلبى وللبسنا ولخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم
حينئذ فانهم يقولون اذا راوا الملك فى صورة رجل هذا انسان وليس بملك وكذبوه كما كذبوا محمدا فاذا
فعلوا ذلك خذلوا كما انهم مخذولون اليوم فى هذا اللبس الله عليهم ولقد استهزئ تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم عما كان يلقاه
من قومه فحاق بهم فاحاط بهم الشى الذى كانوا يستهزءون به وهو الحق حيث اهلكوا من اجل الاستهزاء
به وقيل فاحاط بهم العذاب الذى يسخرون من وقوعه قل سيروا فى الأرض ثم انظروا كيف
كان عاقبة المكذبين قل لمن ما فى السموات والأرض قل لله كتب على نفسه
الرحمة ليجمعنكم إلى يوم القيمة لا ريب فيه الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون
وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم سيروا فى الارض سافروا فيها ثم انظروا بابصاركم
وتفكروا بقلوبكم كيف كان عاقبة المكذبين المستهزئين بالرسل من الامم السالفة لمن ما فى السموات والارض
سوال تبكيت وقل لله تقرير لهم اى هو لله لا خلاف بينى وبينكم فى ذلك ولا تقدرون ان تضيفوا شيئا منه الى
غيره كتب على نفسه الرحمة اى اوجبها على ذاته فى هدايتكم الى معرفته ونصب الادلة لكم على توحيده بما انتم
تعرفون به من خلق السموات والارض وقيل اوجب الرحمة على نفسه فى امهال عباده ليتداركوا ما فرط منهم و
يتوبوا وقيل كتب الرحمة لامة محمد صلى الله عليه وسلم بان لا يعذبهم فى الدنيا بعذاب الاستيصال بل يوخرهم الى يوم القيمة

ثم فسر الرحمة لقوله ليجمعنكم الى يوم القيمة على ما ذكرنا ان المراد به امهال العاصى ليتوب او تاخير عذابهم قسما له
وعيد على كفرهم وتركهم النظر ومعناه ليجمعن اخركم الى اولكم قرنا بعد قرن الى يوم القيمة فيجازيكم على شرككم الذين
خسروا انفسهم قيل هو بدل من الكاف والميم فى ليجمعنكم وعلى هذا فلا يجوز الوقف على لا ريب فيه والصواب الوقف
والابتداء بالذين خسروا وخبره فهم لا يؤمنون والمعنى الذين خسروا انفسهم لاختيارهم الكفر فهم لا يصدقون
بالحق وله عطف على لله ما سكن وتمكن فى الليل والنهار ذكر فى الاول السموات والارض وذكر هنا الليل
والنهار فالاول يجمع المكان والثانى يجمع الزمان وهما ظرفان لجميع الموجودات من الاجسام والاعراض فالمراد
بالسكون هنا الحلول لا السكنى قل أغير الله أتخذ وليا فاطر السموات والأرض وهو يطعم ولا
يطعم قل إنى أمرت أن أكون أول من أسلم ولا تكونن من المشركين قل إنى أخاف إن عصيت
ربى عذاب يوم عظيم من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين
الانكار فى اتخاذ غير الله وليا لا فى اتخاذ الولى فلذلك اولاه همزة الاستفهام دون الفعل الذى هو اتخذ ونحو
افغير الله تامرونى اعبد فاطر السموات والارض اى منشئهما وخالقهما من غير احتذاء على مثال وهو يطعم ولا يطعم
اى هو يرزق ولا يرزق والمعنى ان المنافع كلها من عنده ولا يجوز عليه الانتفاع قل انى امرت اى امرنى ربى ان اكون
اول من اسلم لان النبى صلى الله عليه وسلم سابق امته فى الاسلام كقوله وانا اول المسلمين ولا تكونن اى وقيل لى لا تكونن من المشركين
اى امرت بالاسلام ونهيت عن الشرك من يصرف عنه العذاب يومئذ فقد رحمه الله الرحمة العظمى وهى النجاة كما تقول
ان اطعمته من جوع فقد احسنت اليه تريد فقد اتممت الاحسان اليه او فقد اثابه وادخله الجنة لان من لم يعذب
فلابد ان يثاب وقرئ من يصرف على البناء للفاعل والمعنى من يصرف الله عنه فى ذلك اليوم اى من يدفع الله عنه ويحفظه
وترك ذكر المصروف وهو العذاب لكونه معلوما او مذكورا وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو
وإن يمسسك بخير فهو على كل شىء قدير وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير
قل أى شىء أكبر شهادة قل الله شهيد بينى وبينكم وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم
به ومن بلغ أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى قل لا أشهد قل إنما هو إله
واحد وإننى برىء مما تشركون الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم

الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ اى يمسسك الله بضر من مرض وفقر ومكروه فلا قادر على
كشفه الا هو وان يمسسك بخير من صحة او غنى فهو على كل شئ قدير يقدر على ادامته وازالته وهو القاهر فوق
عباده هذا تصوير للقهر والعلو بالغلبة والقدرة كقوله وانا فوقهم قاهرون يريد انهم تحت تسخيره وتذليله الخبير العالم
بكل ما يصح ان يخبر به والشئ اعم العام لوقوعه بكل ما يصح ان يعلم ويخبر عنه قل اى شئ اعظم شهادة واصدق قل الله شهيد
بيني وبينكم يشهد لى بالنبوة وتبليغ الرسالة اليكم وتكذيبكم اياى واوحى الى هذا القران حجة ودلالة على صدقى
لانذركم به لاخوفكم به من عذاب الله ومن بلغ اى ولانذر به من بلغه الى يوم القيمة وروى عنهم عليهم السلم
ان المعنى ومن بلغ ان يكون اماما من ال محمد صلعم فهو ينذر ايضا بالقران ائنكم استفهام انكار اى كيف تشهدون
ان مع الله الهة اخرى بعد قيام الحجة بوحدانية الله تعالى قل لا اشهد باثبات الشريك له قل انما هو اله واحد
وانني برئ مما تشركون به من الاوثان وغيرها وهذه شهادة بالوحدانية وبراءة من كل دين يودى الى الشرك
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ
جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ
إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ
مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ وقرئ ويوم يحشرهم ثم يقول بالياء اى يحشرهم الله اين شركاءكم الذين كنتم تزعمون انها
تنفعكم واضيف الشركاء اليهم لانهم اتخذوها لانفسهم ثم لم تكن فتنتهم اى كفرهم اى لم تكن عاقبة كفرهم وشركهم الا جحوده
والتبرء منه والحلف على الانتفاء منه وقيل معناه لم يكن عذرهم حين وتجاوبتهم داو لم يكن جوابهم حين سئلوا واختبر
ما عندهم بالسوال الا هذا القول وقرئ لم تكن بالتاء وفتنتهم بالنصب وانما انث ان قالوا لوقوع الخبر مونثا كقولهم
من كانت امك وقرئ بالياء ونصب الفتنة وقرئ بالتاء ورفع الفتنة وقرئ ربنا بالنصب على الدعاء والنداء وضل
عنهم ما كانوا يفترون اى يفترون الالهية وشفاعته وانما يصح وقوع الكذب منهم مع اطلاعهم على حقائق الامور
ومعارفهم الضرورية لما يلحقهم من الدهش والحيرة من اهوال ذلك اليوم وشدائده والمبتلى قد ينطق بما لا ينفعه
من غير روية وفكر في عاقبته وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ
وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ

يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ
وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ روى انه اجتمع الوليد بن المغيرة وابو جهل وابو سفيان
والنضر وعتبة وشيبة واضرابهم يستمعون تلاوة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقالوا للنضر يا ابا قبيلة ما يقول
محمد فقال والذى جعلها بيته يعنى الكعبة ما ادرى ما يقول الا انه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما احدثكم
وقال ابو سفيان لا اراه حقا فقال ابو جهل كلا فنزلت والاكنة على القلوب والوقر في الاذان في نبو قلوبهم واسماعهم
عن قبوله واسند الفعل الى نفسه في قوله وجعلنا ليدل على انه امر ثابت مستقر فيهم كانهم مجبولون عليه او هي حكاية
لما كانوا ينطقون به من قولهم وفى اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ويجادلونك في موضع الحال ويقول الذين
كفروا تفسير له والمعنى انه بلغ تكذيبهم بالايات الى انهم يجادلونك ويناكرونك ويجعلون كلام الله الذى هو اصدق
الحديث اكاذيب وخرافات وهو الغاية في التكذيب وهم ينهون الناس عن القران او عن الرسول واتباعه ويثبطونهم
عن التصديق به وينأون عنه بانفسهم فيضلون ويضلون وما يهلكون الا انفسهم ولا يتعدى ضررهم الى غيرهم
وان ظنوا انهم يضرون رسول الله صلعم وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ
بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا
لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ جواب لو ترى محذوف والتقدير لرايت امرا فظيعا والمعنى ولو ترى اذ
اطلعوا على النار حتى يعاينوها او ادخلوا فعرفوا مقدار عذابها من قولك وقفته على كذا اذا عرفته وفهمته فقالوا يا ليتنا
نرد تمنيا منهم ثم ابتدؤا ولا نكذب اى ونحن لا نكذب بايات ربنا ونومن ويجوز ان يكون معطوفا على نرد او حالا على
معنى يا ليتنا نرد غير مكذبين وكائنين من المومنين فيدخل تحت حكم التمنى وقرئ ولا نكذب ونكون بالنصب باضمار ان على
جواب التمنى ومعناه ان رددنا لم نكذب ونكن من المومنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من الناس من قبائحهم وفضائحهم
في صحفهم وبشهادة جوارحهم عليهم ولذلك تمنوا ما تمنوا ضجرا لا انهم عازمون على انهم لو ردوا لامنوا ولو ردوا الى
الدنيا لعادوا لما نهوا عنه من الكفر وانهم لكاذبون فيما وعدوا من انفسهم لا يفون به وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا
الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا
قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ وقالوا عطف على قوله لعادوا اى ولو ردوا لكفروا وقالوا

ما هي الا حياتنا الدنيا كما كانوا يقولونه قبل معاينة القيمة او عطف على قوله وانهم لكاذبون اى وهم
كاذبون في كل شي وهم الذين قالوا ولو ترى اذ وقفوا على ربهم للتوبيخ والسوال كما توقف العبد الجاني
بين يدي مولاه وقيل وقفوا على جزاء ربهم وقيل عرفوه حق التعريف كما يقال وقفت على كلام فلان اى عرفته
اياه قال اليس هذا بالحق هذا تعيير من الله لهم على تكذيبهم بالبعث بما كنتم تكفرون اى بكفركم **قد خسر
الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما
فرطنا فيها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يزرون وما الحيوة الدنيا
الا لعب ولهو وللدار الاخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون** كذبوا بلقاء الله ببلوغ الاخرة
وما يتصل بها من الجزاء وحتى غاية لكذبوا اى دام تكذيبهم الى حسرتهم وقت مجي الساعة بغتة اى فجاة وانتصابها
على الحال بمعنى باغتة او بمعنى المصدر بمعنى بغتتهم بغتة فرطنا فيها الضمير للحيوة الدنيا وان لم يجر لها ذكر للعلم بها
او للساعة على معنى قصرنا في شانها كما في قوله فرطت في جنب الله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم هو مثل
قوله فبما كسبت ايديكم لان الاثقال تحمل على الظهور في العادة كما ان الكسب يكون بالايدي ساء ما يزرون
اى بئس شيئا يزرون وزرهم حذف المخصوص بالذم وجعل سبحانه اعمال الدنيا لعبا ولهوا لانها لا تجدي
ولا تعقب نفعا كما تعقب اعمال الاخرة المنافع العظيمة وقرئ ولدار الاخرة وتقريره ولدار الساعة الاخرة
لان الشي لا يضاف الى نفسه وقوله للذين يتقون دليل على ان ما سوى اعمال المتقين لعب ولهو **قد نعلم انه
ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون
ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتيهم نصرنا ولا مبدل
لكلمات الله ولقد جاءك من نبإ المرسلين** قد بمعنى ربما الذي يجي لزيادة الفعل وكثرته
والهاء في انه ضمير الشان وليحزنك قرئ بفتح الياء وضم الزاء وبضم الياء وكسر الزاء والذي يقولون هو قولهم شاعر
ومجنون وساحر وكذاب فانهم لا يكذبونك قرئ بالتشديد والتخفيف من كذبه اذا جعله كاذبا واكذبه وجده كاذبا
والمعنى انهم لا يكذبونك بقلوبهم في الحقيقة وانما يكذبون الله لانك رسوله المصدق بالمعجزات فتكذيبك راجع
الى جحود ايات الله وهذا تسلية له عم وقيل معناه فانهم لا يكذبونك بقلوبهم ولكنهم يجحدون بالسنتهم كقوله تعالى وجحدوا

واستيقنها

بها واستيقنتها انفسهم ولكن الظالمين اقام الظاهر مقام المضمر ليدل على انهم ظلموا في جحودهم بايات الله وعن علي
عليه السلم انه قرئ عنده لا يكذبونك فقال بلى والله قد كذبوه ولكن لا يكذبونك لا ياتون بحق احق من حقك ولقد
كذبت تسلية ايضا فصبروا على ما كذبوا واوذوا اى على تكذيبهم وايذائهم حتى جاء نصرنا اياهم على المكذبين ولا مبدل
لكلمات الله اى لمواعيده من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون ولقد جاءك من نبا المرسلين
اى من بعض انبائهم وقصصهم وما كابدوه من قومهم **وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت
ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتاتيهم باية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا
تكونن من الجاهلين انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون
وقالوا لولا نزل عليه اية من ربه قل ان الله قادر على ان ينزل اية ولكن اكثرهم
لا يعلمون** كان يعظم على النبي صلى الله عليه واله وسلم اعراض قومه عن الايمان به وقبول دينه فنزلت
ونحوه فلعلك باخع نفسك فان استطعت اى قدرت وتهيا لك ان تطلب نفقا في الارض اى سربا ومنفذا تنفذ فيه
الى ما تحتها حتى تطلع لهم اية يؤمنون عندها او سلما في السماء فتاتيهم منها باية فافعل اى انك لا تستطيع
ذلك وحذف جواب ان وقيل فتاتيهم باية افضل مما اتيناهم به يريد انه لا اية افضل منه ولو شاء الله لجمعهم
على الهدى بان ياتيهم باية ملجئة ولكنه لا يفعل لخروجه عن الحكمة فلا تكونن من الذين يجهلون ذلك ويرومون ما هو خلافه
انما يستجيب الذين يسمعون والذين تحرص على ايمانهم بمنزلة الموتى الذين لا يسمعون ثم وصف الموتى بانه يبعثهم ويحكم فيهم
ثم اليه يرجعون فحينئذ يسمعون واما قبل ذلك فلا سبيل الى اسماعهم وقالوا لولا نزل عليه اية من ربه تركوا الاعتداد
بما نزل عليه من ايات الله والمعجزات مع كثرتها كانه لم ينزل عليه شي من الايات عنادا منهم قل ان الله قادر على ان
ينزل اية تضطرهم الى الايمان كنتق الجبل على بني اسرائيل ونحوه او اية ان جحدوها جاء العذاب ولكن اكثرهم لا يعلمون
ان الله سبحانه قادر عليه وان صارفا من الحكمة يصرف عنه **وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه
الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون والذين كذبوا
باياتنا صم وبكم في الظلمات من يشا الله يضلله ومن يشا يجعله على صراط مستقيم** جمع
هذين القولين جميع الحيوانات لانها لا تخلو اما ان تكون مما يدب على الارض او مما يطير الا امم امثالكم مكتوبة ارزاقها

وآجالها واعمالها كما كتب ارزاقكم وآجالكم واعمالكم وقيل اشباهكم في ان الله ابدعها وفي دلالتها على وحدانيته وفي انهم
يموتون ويحشرون ما فرطنا ما تركنا في الكتاب اي في اللوح المحفوظ من شيء من ذلك لم نكتبه ولم نثبت ما وجب اثباته
مما يختص وقيل المراد بالكتاب القران لانه تعم ذكر فيه جميع ما يحتاج اليه من امور الدين والدنيا اما مجملا
واما مفصلا ثم الى ربهم يحشرون يعني الامم كلها فيعوضها وينتصف لبعضها من بعض وفيه دلالة على عظم
قدرته ولطف تدبيره في الخلائق المختلفة الاجناس وحفظه لما لها وما عليها وان المكلفين لم يختصوا
بذلك دون من سواهم ولما ذكر من خلائقه ما يشهد لربوبيته قال والذين كذبوا بآياتنا صم اي صم لا يسمعون
كلام المنبه بكم لا ينطقون بالحق خابطون في ظلمات الكفر وهم غافلون عن تامل ذلك من يشا الله يضلله اي
يخذله ولا يلطف به لانه ليس من اهله ومن يشاء يجعله على صراط مستقيم اي يلطف به لانه من اهله قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ
إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ
ارايتكم معناه اخبروني ولا محل له من الاعراب لانك تقول ارايتك زيدا ما شانه فلو جعلت للكاف محلا
لكنت كانك تقول ارايت نفسك زيدا ما شانه وذلك فاسد والمعنى اخبروني ان اتاكم عذاب الله في الدنيا
او اتتكم القيامة من تدعون ثم بكتهم بقوله اغير الله تدعون اي اتخصون الهتكم بالدعوة كما هو عادتكم اذا
اصابكم ضر ام تخصون الله دونها بل اياه تدعون بل تخصون الله بالدعاء دون الالهة فيكشف ما تدعونه
الى كشفه ان شاء ان يتفضل عليكم بكشفه وتنسون ما تشركون اي وتتركون الهتكم اذ لا تذكرونها في ذلك
الوقت وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ
فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَٰكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا
أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
الباساء من الباس والبؤس والضراء من الضر وقيل الباساء القحط والجوع والضراء المرض ونقصان الانفس
والاموال والمعنى ولقد ارسلنا اليهم الرسل فكذبوهم فاخذناهم بالبليات في انفسهم واموالهم لكي يتضرعوا

ويخضعوا

ويخضعوا ويتذللوا ويتوبوا عن ذنوبهم فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا معناه نفي التضرع كانه قيل
فلم يتضرعوا اذ جاءهم باسنا ولكنه جاء بلولا ليدل على انه لم يكن لهم عذر في ترك التضرع الا عنادهم
وقسوة قلوبهم فلما نسوا ما ذكروا به من الباساء والضراء اي تركوا الاتعاظ به فتحنا عليهم
ابواب كل شيء من الصحة والتوسعة في الرزق واصناف النعم اليهم كما يفعل الوالد الباربولده العاق
يخاشنه تارة ويلاطفه اخرى طلبا لصلاحه حتى اذا فرحوا بما اوتوا من الخير والنعم ولم يزيدوا على
البطر والاشر وما قصدوا التوبة ولا اعتذروا اخذناهم بغتة اي مفاجاة من حيث لا يشعرون فاذاهم
مبلسون ايسون من النجاة والرحمة وقيل متحيرون منقطعو الحجة فقطع دابر القوم الذين اي اخرهم لم يترك
منهم احد واستوصلت شافتهم بالعذاب فلم يبق لهم عقب ولا نسل والحمد لله رب العالمين على اهلاك اعدائه
واعلاء كلمته وهذا ايذان بوجوب الحمد لله عند هلاك الظلمة وانه من اجل النعم قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ
سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انْظُرْ
كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ
جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ
فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ
الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ان اخذ الله سمعكم وابصاركم بان يصمكم ويعميكم وختم على قلوبكم بان يغطي
عليها ما يذهب عقلكم ويسلب تمييزكم من اله غير الله ياتيكم بما اخذ منكم وختم عليه او اراد ياتيكم بذلك فوضع الهاء
موضع اسم الاشارة انظر كيف نصرف الايات اي نوجهها في الجهات التي يظهرها اتم الاظهار مرة في جهة النعمة
ومرة في جهة الشدة ثم هم يصدفون اي يعرضون عنها بعد ظهورها وانما قابل البغتة بالجهرة لما في البغتة من معنى
الخفية وهو وقوع الامر من غير ان يشعر به وظهر اماراته وعن الحسن ليلا او نهارا هل يهلك اي ما يهلك هلاك
تعذيب وسخط الا القوم الظالمون الذين ظلموا بكفرهم وفسادهم الا مبشرين لمن امن بهم وبما جاؤا به ومنذرين
من عصاهم وكذبهم يمسهم العذاب جعل العذاب ماسا كانه حي يفعل بهم ما يريد من الالام وحتى اذا اتاهم من كان بعيد
سمعوا لها تغيظا وزفيرا قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ

إني ملك إن أتبع إلا ما يوحى إلي قل هل يستوي الأعمى والبصير أفلا تتفكرون
أي لا ادعي ملك خزائن رحمة الله ولا أعلم الغيب الذي يختص الله بعلمه وإنما أعلم منه ما يعلمني الله ويخصني به
ولا أقول لكم إني ملك إلا إنسان تعرفون لنبي لا أقدر على ما أقدر عليه الملك إن أتبع إلا ما يوحى إلي أي ما أنبئكم
بما كان فيما مضى وبما يكون فيما يستقبل إلا بالوحي قل هل يستوي الأعمى والبصير أي الضال والمهتدي أفلا تتفكرون
فلا تكونوا ضالين أشباه العميان وتنصفوا من أنفسكم وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم
ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء
فتطردهم فتكون من الظالمين وأنذر به الضمير يرجع إلى ما يوحى والذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم
الذين يقرون بالبعث والحشر أي أنذر بالقرآن الذين يرجون الوصول إلى ربهم ترغيبهم فيما عنده فإن القرآن شافع
مشفع ليس لهم من دونه أي من دون الله ولي ولا شفيع فإن شفاعة الشافعين من الأنبياء والمؤمنين تكون
بإذن الله تعالى فهي راجعة إليه سبحانه على أن هذه الجملة في موضع الحال من يحشروا والمعنى يخافون أن يحشروا
غير منصورين ولا مشفوعا لهم ولا بد من هذه الحال لأن كل الناس يخشون فالمخوف إنما هو الحشر على هذه الحال
ثم ذكر سبحانه المتقين وأمر بتقديمهم وتقريبهم فقال ولا تطرد الذين يدعون ربهم ويعبدونه بالغداة والعشي
يريدون وجهه يطلبون ثوابه ويبتغون رضوانه والوجه يعبر به عن ذات الشيء وحقيقته روي أن رؤساء
قريش قالوا لرسول الله لو طردت هؤلاء الأعبد يعنون فقراء المؤمنين جلسنا إليك فقال عليه السلام ما أنا بطارد
المؤمنين قالوا فأقمهم عنا إذا جئنا إليك قال نعم طمعا في إيمانهم ما عليك من حسابهم من شيء كقوله إن حسابهم إلا
على ربي وذلك أنهم طعنوا في دينهم وإخلاصهم فالمعنى ولو كان الأمر كما يقولون عند الله فما عليك إلا اعتبار
الظاهر وإن كان باطنهم غير مرضي فحسابهم عليهم لازم لهم لا يتعداهم إليك كما أن حسابك لا يتعداك إليهم كقوله ولا تزر وازرة
وزر أخرى وقيل إن الضمير للمشركين والمعنى لا تؤاخذون بحسابك ولا أنت بحسابهم حتى يهمك إيمانهم ويحركك الحرص
عليه إلى أن تطرد المؤمنين وقوله فتطردهم جواب النفي ويكون جواب النهي ويجوز أن يكون عطفا على فتطردهم على وجه
التسبب لأن كونه ظالما مسبب عن طردهم وقرئ بالغدوة والعشي وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا
أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين وإذا جاءك الذين
يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا
بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم وكذلك نفصل الآيات ولتستبين
سبيل المجرمين أي ومثل ذلك الفتن العظيم فتنا بعضهم ببعض أي ابتلينا بهم وذلك أن المشركين قالوا
هؤلاء يعنون المسلمين من الله عليهم من بيننا أي أنعم عليهم بالتوفيق لإصابة الحق من دوننا ونحن
الرؤساء والأشراف وهم العبد والأنزال إنكارا لأن يكون أمثالهم على الحق ونحوه لو كان خيرا
ما سبقونا إليه ومعنى فتناهم خذلناهم فافتتنوا حتى كان افتتانهم سببا لهذا القول لأنه لا يقول
مثل هذا القول إلا مفتون مخذول أليس الله بأعلم بالشاكرين أي الله أعلم من يقع منه الإيمان
والشكر فيوفقه للإيمان ومن صمم على كفره فيخذله ويمنعه التوفيق فقل سلام عليكم هو أمر
بتبليغ سلام الله إليهم أو أمر بأن يبدأهم بالسلام تحية لهم وكذلك قوله كتب ربكم على نفسه
الرحمة من جملة ما يقول لهم ليبشرهم وقرئ إنه فإنه بالكسر على الاستئناف كأنه تفسير للرحمة
وبالفتح على الإبدال من الرحمة بجهالة في موضع الحال أي عمله وهو جاهل والمعنى أنه عمل عمل
الجاهلين لأن من عمل ما يؤدي إلى عاقبة مذمومة عالما بذلك فهو من أهل الجهل ويجوز أن يراد عمله جاهلا
بما يتبعه من الضرر والمكروه ومن كان حكيما لم يقدم على فعل شيء حتى يعلم حاله وقرئ
وليستبين بالياء والتاء مع رفع سبيل لأنها مذكر ومؤنث وبالتاء على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم ونصب
السبيل يقال استبان الأمر وتبين واستبنته وتبينته والمعنى ومثل ذلك التفصيل البين
نفصل آيات القرآن في صفة أحوال من لا يرجى إسلامه ومن يرى فيه أمارات القبول
وتباشير الإيمان وليستوضح سبيلهم فيعامل كلا منهم بما يجب أن يعامل به فصلنا ذلك
التفصيل قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله قل لا أتبع أهواءكم
قد ضللت إذا وما أنا من المهتدين قل إني على بينة من ربي وكذبتم به
ما عندي ما تستعجلون به إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين

قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ
نهيت عن عبادة ما تعبدون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم اى لا اجرى على طريقكم التى سلكتموها
من اتباع الهوى دون اتباع الدليل قد ضللت اذن اى ان اتبعت اهواءكم فانا ضال وما انا من
من المهتدين السالكين طريق الهدى يعنى انكم كذلك قل انى على بينة من ربى اى انى من معرفة ربى وانه
لا معبود سواه على حجة واضحة وكذبتم به انتم حيث اشركتم به غيره واذا كان الشئ نابا عندك ببرهان
قاطع قلت انا على يقين منه وعلى بينة منه وقيل معناه على حجة من جهة ربى وهو القران وكذبتم به اى بالبينة
وذكر الضمير على تاويل القران ما عندى ما تستعجلون به يعنى العذاب الذى استعجلوه فى قولهم فامطر علينا حجارة من السماء
ان الحكم الا لله فى تاخير عذابكم يقضى الحق اى القضاء الحق فى كل ما يقضى من التاخير والتعجيل وهو خير الفاصلين
القاضين وقرئ يقص الحق اى يتبع الحق والحكمة فيما حكم به ويقدره من قولهم قص اثره قل لو ان عندى اى فى قدرتى
ما تستعجلون به من العذاب لقضى الامر بينى وبينكم لاهلكتكم عاجلا غضبا لربى وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا
إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ
وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ
ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ المفاتح جمع مفتح
وهو المفتاح وجعل سبحانه للغيب مفاتح على سبيل الاستعارة لان بالمفتاح يتوصل الى ما فى المخازن المغلقة
اراد انه هو المتوصل الى جميع المغيبات بذاته وحده لا يتوصل اليها سواه كما يتوصل الى ما فى المخازن من عنده
مفاتح اقفالها ولا حبة ولا رطب ولا يابس عطف على ورقة وداخل فى حكمها اى وما تسقط من ورقة ولا شئ من هذه
الاشياء الا يعلمه وقوله الا فى كتاب مبين كالتكرير لقوله الا يعلمها لان معنى الا يعلمها والا فى كتاب مبين
واحد والكتاب المبين علم الله او اللوح المحفوظ وهو الذى يتوفيكم بالليل اى يقبضكم ويحكم عن التصرف بالنوم كما
يقبضها بالموت ويعلم ما جرحتم اى كسبتم من الاعمال بالنهار ثم يبعثكم من القبور فيه اى فى شان ذلك الذى قطعتم به
من اعماركم من النوم بالليل وكسب الاعمال بالنهار ومن اجله ليقضى اجل مسمى وهو الاجل الذى سماه وضربه لبعث الموتى
وجزائهم على اعمالهم ثم اليه مرجعكم وهو المرجع الى موقف الحساب ثم ينبئكم بما كنتم تعملون فى ليلكم ونهاركم وقيل ثم يبعثكم

من نومكم

من نومكم اى يبعثكم فى النهار ليستوفوا اجالكم جعل انتباههم من النوم بعثا وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ
عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ اى وهو المقتدر
المستعلى على عباده ويرسل عليكم ملئكة حفظة يحفظون اعمالكم وهم الكرام الكاتبون والفائدة فى ذلك ان العباد
اذا علموا ان الملئكة يحفظون اعمالهم فى صحايف تعرض على روس الاشهاد يوم القيمة كان ذلك ازجر لهم عن القبيح
توفته رسلنا استوفت روحه وهم ملك الموت واعوانه حتى هذه التى للاستيناف وما بعدها جملة وقرئ
توفاه بالامالة وجوز ان يكون ماضيا وان يكون مضارعا بمعنى يتوفاه وهم لا يفرطون اى يتوانون ولا يقصرون
مما امروا به ولا يزيدون فيه التفريط التقصير والتاخير عن الحد والافراط مجاوزة الحد ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ
الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ
كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ ثم ردوا الى الله اى الى حكمه وجزائه مولاهم اى مالكهم الذى يلى عليهم امورهم
الحق العدل الذى لا يحكم الا بالحق الا له الحكم يومئذ لا حكم فيه لغيره وهو اسرع الحاسبين لا يشغله حساب قل
من ينجيكم من ظلمات البر والبحر مجاز عن مخاوفهما واهوالهما يقال لليوم الشديد يوم مظلم ذو كواكب اى اشتدت
ظلمته حتى صار كالليل تدعونه متضرعين بالسنتكم ومسرين فى انفسكم لئن انجيتنا على ارادة القول اى قائلين
لئن انجيتنا من هذه الظلمة والشدة وقرئ ينجيكم بالتخفيف والتشديد ولئن انجانا وخفية بالضم والكسر قل الله ينجيكم
يخلصكم من هذه الشدة ومن كل غم ثم انتم تشركون بالله بعد قيام الحجة عليكم قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ
عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ
بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ اى هو القادر على ان يرسل عليكم عذابا من فوقكم
كما امطر على قوم لوط وعلى اصحاب الفيل الحجارة وعلى قوم نوح الطوفان او من تحت ارجلكم كما اغرق فرعون
وخسف بقارون وقيل من فوقكم من قبل اكابركم وسلاطينكم الظلمة ومن تحت ارجلكم من قبل سفلتكم وعبيدكم وقيل
هو حبس المطر والنبات او يلبسكم شيعا اى يخلطكم فرقا مختلفى الاهواء كل فرقة منكم مشايعة لامام ومعنى خلطهم ان
يختلطوا ويشتبكوا فى ملاحم القتال ويذيق بعضكم باس بعض اى يسلط بعضكم على بعض بالقتل وكذلك نولى بعض الظالمين

بعضاص هو سوء الجوار والمعنى في الاية الوعيد باحد اصناف العذاب المعدودة وفي الحديث اذا وضع السيف في
امتى لم يرفع عنها الى يوم القيمة وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لكل نبا
مستقر وسوف تعلمون واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا
في حديث غيره واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين
وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ولكن ذكرى لعلهم يتقون وكذب به
قومك الضمير للعذاب وهو الحق اى لابد ان ينزل بهم قل لست عليكم بوكيل بحفيظ اى وكل الى امركم امنعكم من التكذيب
اجبارا انما انا منذر لكل نبا مستقر اى لكل شي ينبا به الخبر وقت استقرار وحصول لابد منه وقيل الضمير في به
للقران واذا رايت الذين يخوضون في الاستهزاء باياتنا والطعن فيها فاعرض عنهم فلا تجالسهم وقم عنهم حتى يخوضوا
في حديث غيره فلا باس ان تجالسهم ح واما ينسينك الشيطان النهى عن مجالستهم فلا تقعد معهم بعد الذكرى
ويجوز ان يراد وان انساك الشيطان قبل النهى قبح مجالستهم فلا تقعد معهم بعد ان ذكرناك قبحها ونبهناك
عليه وما على الذين يتقون اى وما يلزم المتقين الذين يجالسونهم شي مما يحاسبون عليه من ذنوبهم ولكن عليهم
ان يذكروهم ذكرى اذا سمعوهم يخوضون فيها بان يقوموا عنهم ويظهروا الكراهية لهم لعلهم يتقون
يجتنبون الخوض كراهية لمساءتهم او حياء ويجوز ان يكون ذكرى رفعا على ولكن عليهم ذكرى
وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحيوة الدنيا وذكر به ان
تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع وان تعدل
كل عدل لا يؤخذ منها اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا لهم شراب من
حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون اتخذوا دينهم الذين كلفوه ودعوا
اليه وهو دين الاسلام لعبا ولهوا حيث سخروا به واستهزءوا منه ومعنى ذرهم اعرض عنهم ولا تبال
تكذيبهم واستهزائهم وذكر به اى بالقران بان تبسل نفس بما كسبت اى مخافة اى تسلم نفس الى
الهلاك والعذاب وترتهن بسوء كسبها وان تعدل كل عدل وان تفد كل فداء لا يؤخذ منها
اولئك اشارة الى الذين اتخذوا دينهم لعبا الذين ابسلوا واسلموا الى الهلاك بما كسبوا بكسبهم وعلمهم

اى بعد

قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على اعقابنا بعد اذ هدينا الله
كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران له اصحاب يدعونه الى الهدى
ائتنا قل ان هدى الله هو الهدى وامرنا لنسلم لرب العالمين وان اقيموا
الصلوة واتقوه وهو الذي اليه تحشرون اى نعبد من دون الله ما لا ينفعنا
ان عبدناه ولا يضرنا ان تركنا عبادته ونرد على اعقابنا راجعين عن ديننا الذي هو خير الاديان
بعد اذ هدانا الله له كالذي استهوته الشياطين في الارض كالذي ذهبت به مردة الجن و
الغيلان في المهامه والاستهواء استفعال من هوى في الارض اذا ذهب كان المعنى طلبت
هويه وموضع الكاف نصب على الحال من الضمير في نرد اى انكص مشبهين من استهوته الشياطين
حيران لا يهتدي الى الطريق تائها ضالا له اى لهذا المستهوى اصحاب رفقة يدعونه الى الهدى
الى الطريق المستوى او الى ان يهدوه الطريق المستقيم يقولون له ائتنا وقد اعتسف المهمه
تابعا للجن لا يجيبهم ولا ياتيهم وهذا مبني على ما تزعم العرب ان الجن تستهوي الانسان والغيلان
كذلك فشبه به الضال عن الاسلام الذي لا يلتفت الى دعاء المسلمين اياه قل ان هدى الله و
هو الاسلام هو الهدى وحده وما سواه ضلال وامرنا لنسلم لرب العالمين وان اقيموا الصلوة
اى وامرنا لان نسلم ولان اقيموا الصلوة يعني للاسلام ولاقامة الصلوة ومعنى اللام التعليل
للامر وتقديره امرنا وقيل لنا اسلموا لاجل ان نسلم وهو الذي اليه تحشرون فيجازي كل عامل منكم
بعمله وهو الذي خلق السموات والارض بالحق ويوم يقول كن فيكون
قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم
الخبير قوله الحق مبتدا ويوم يقول خبره مقدما عليه ما يقول يوم الجمعة القتال ويوم بمعنى الحين
او يكون قوله الحق مبتدا وخبرا ويوم يقول ظرفا والمعنى وهو الذي خلق السموات والارض قائما بالحق
والحكمة وحين يقول لشي من الاشياء كن فيكون ذلك الشي قوله الحق والحكمة اى لا يكون شيا
من السموات والارض وساير المكونات الا عن حكمة وصواب ويوم ينفخ ظرف لقوله وله الملك

كقوله لمن الملك اليوم ويجوز ان يكون قوله الحق كانه قيل فاعل يكون على معنى وحين يقول لقوله الحق اى
تعضانه الحق كن فيكون قوله الحق انتصب يوم يقول بمحذوف دل عليه قوله الحق كانه قيل ويوم يكون
تجدد الخلق يوم بالحق وحده الملك فى اليوم الذى فيه ينفخ فى الصور لا شئ لاحد فيه ملك ويجوز ان
يكون يوم ينفخ فى الصور بدلا من يوم تقول والصور قرن ينفخ فيه اسرافيل نفختين يفنى الخلق بالنفخة
الاولى ويحيون بالثانية وعن الحسن انه جمع صورة عالم الغيب والشهادة رفع على المدح وَإِذْ قَالَ
إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ
وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ
وقرئ آزر بالضم على النداء ولا خلاف بين النسابين ان اسم ابى ابرهيم تارح قال اصحابنا ان
آزر كان اسم جد ابرهيم لامه وروى ايضا انه كان عمه وقالوا ان اباء نبينا صلى الله عليه وآله
الى آدم كانوا موحدين ورووا عنه قوله عليه السلم لم يزل ينقلنى الله تعالى من اصلاب الطاهرين
الى ارحام المطهرات لم يدنسنى بدنس الجاهلية وقد قيل آزر اسم صنم فيجوز ان ينبزبه للزومه عبادته
والهمزة فى اتتخذ للانكار وقوله فلما جن عليه الليل من بعد عطف على قال ابرهيم وقوله وكذلك
نرى ابرهيم جملة اعتراضية بين المعطوف والمعطوف عليه والمعنى ومثل ذلك التعريف نعرف ابرهيم
ملكوت السموات والارض يعنى الربوبية والالهية ونوفقه لمعرفتها ونهديه بطريق النظر والاستدلال
وليكون من الموقنين فعلنا ذلك ونرى حكاية حال ماضية فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ
هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ
قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي
هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي
فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ كان القوم يعبدون الاصنام والشمس والقمر والكواكب
فاراد ان ينبههم على خطائهم ويرشدهم ويبصرهم طريق النظر والاستدلال ليعرفوا ان شيئا منها لا يصح ان يكون
الها لوضوح دلالة الحدوث فيها قال هذا ربى قول من ينصف خصمه مع علمه انه مبطل فيحكى قوله كما

هو غير متعصب لمذهبه ليكون ذلك ادعى الى الحق وادفع للشغب ثم يبطله بعد بالحجة فى قوله لا احب الآفلين
اى لا احب عبادة ارباب المتغيرين لحال المتغيرين عن حال الى حال المنتقلين من مكان الى مكان فان ذلك
من صفات الاجسام ودلايل الحدوث وقوله لئن لم يهدنى ربى تنبيه لقومه على ان من اتخذ القمر الها وهو
آفل مثل الكواكب يكون ضالا وان الهداية الى الحق يكون بتوفيق الله ولطفه وقوله هذا اكبر ايضا من باب استعمال
الانصاف مع الخصوم ثم قال انى برئ مما تشركون من الاجسام التى يجعلونها شركاء لخالقها واما وجه التذكير
فى قوله هذا ربى مع ان الاشارة للشمس فهو انه جعل المبتدأ مثل الخبر لكونهما عبارة عن شئ واحد كقولهم
من كانت امك وليصونوا الرب عن شبهة التانيث الا تراهم لم يقولوا الله سبحانه علامة وان كانت العلامة ابلغ
من علام ومعنى انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض اى للذى دلت هذه المحدثات على انه
على انه صانعها ومبدعها الذى دبر احوالها ومسيرها واسفالها وطلوعها وافولها وقيل ان هذا كان استدلالا
فى نفسه فى زمان مهلة النظر وخطور الخاطر الموجب عليه الفكر فحكاه الله تعالى والاول اظهر لقوله لئن لم يهدنى
ربى وقوله يا قوم انى برئ مما تشركون وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ
مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ وَكَيْفَ
أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ
بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ
كان القوم حاجوه وخاصموه فى الدين وفى التوحيد وترك عبادة آلهتهم منكرين لذلك فقال لهم اتحاجونى فى الله
وقد هدانى الى التوحيد ولا اخاف ما تشركون به لانهم قد خوفوه ان آلهتهم تصيبه بمكروه الا ان يشاء ربى
شيئا الا وقت مشية ربى شيئا يخاف فحذف الوقت اى لا اخاف معبوداتكم فى وقت قط لانها لا تقدر على نفع ولا ضر
الا اذا شاء ربى ان يصيبنى بمخوف من جهتها مثل ان يرجمنى بكوكب او يجعل شيئا منها وسع ربى كل
شئ علما فلا يستبعد ان يكون فى علمه انزال المخوف بى افلا تتذكرون فتميزوا بين القادر والعاجز
باشراكه سلطانا اى حجة اذ لا يصح ان يكون عليه حجة فكانه قال وما لكم تنكرون على الامن فى موضع الامن ولا
تنكرون على انفسكم الامن فى موضع الخوف فاى الفريقين يعنى فريق المشركين وفريق الموحدين احق بالامن ثم استانف

الجواب عن السوال لقوله الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اى معصية وعن ابن عباس والشرك
لقوله تع ان الشرك لظلم عظيم اولئك لهم الامن من الله وهم مهتدون محكوم لهم بالاهتداء وتلك حجتنا
اتيناها ابرهيم نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحق
ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان
وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزى المحسنين وزكريا ويحيى
وعيسى والياس كل من الصالحين واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا
فضلنا على العالمين ومن اباىهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم
الى صراط مستقيم وتلك اشارة الى جميع ما احتج به ابرهيم عليه السلم على قومه من قوله فلما
جن عليه الليل الى قوله وهم مهتدون اتيناها ابرهيم اى ارشدناه اليها واخطرناها بباله نرفع
درجات من نشاء فى العلم والحكمة وقرئ بالتنوين اى نرفع من نشاء درجات كقوله ورفع بعضهم
درجات ووهبنا لابرهيم اسحق ابنه ويعقوب بن اسحق كلا هدينا الى النبوة ونيل الكرامات ومن
ذريته الضمير لنوح او لابرهيم داود اى وهدينا داود ومن اباىهم فى موضع النصب عطفا على
كلا بمعنى وفضلنا بعض اباىهم وذرياتهم واجتبيناهم اصطفيناهم ذلك هدى الله يهدى به
من يشاء من عباده ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون اولئك الذين اتيناهم
الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما
ليسوا بها بكافرين اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا اسئلكم عليه
اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين ذلك اشارة الى ما تقدم من التفضيل والاجتباء
هدى الله يهدى به من يشاء ممن لم يسمهم فى هذه الايات ولو اشركوا مع فضلهم وتقدمهم وما رفع
لهم من الدرجات لحبطت اعمالهم وكانوا كغيرهم فى ذلك ونحوه لئن اشركت ليحبطن عملك اولئك الذين
اتيناهم اعطيناهم الكتاب يريد الجنس والحكم بين الناس وقيل الحكمة فان يكفر بها بالكتاب والحكم و
النبوة او بالنبوة هؤلاء يعنى اهل مكة فقد وكلنا بها قوما وهم الانبياء الذين جرى ذكرهم ومن تابعهم

امنوا بما اتى به نبينا صلعم قبل وقت مبعثه وقيل هم كل من امن بالنبى صلعم وقيل هم الانصار ومعنى توكيلهم
بها انهم وفقوا للايمان بها كما يوكل الرجل بالشى ليقوم به ويتعهده والباء فى بها صلة بكافرين وفى بكافرين لتاكيد النفى
فبهداهم اقتده اى فاختص هداهم بالاقتداء ولا تقتد بغيرهم فبتقديم المفعول هذا المعنى ويريد بهديهم
طريقهم فى الايمان بالله وتوحيده وعدله واصول الدين دون الشرائع فانها مختلفة وهى بعد النسخ ليست هدى
ما لم ينسخ والهاء فى اقتده للوقف قل لا اسئلكم عليه اجرا اى لا اطلب منكم على تبليغ الرسالة جعلا كما لم يسأله الانبياء
قبلى فانه ينفر عن القبول ان هو الا ذكرى للعالمين فيه دليل على ان نبينا صلعم مبعوث الى كافة العالمين وان النبوة
مختومة به وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شىء قل من انزل الكتاب
الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا
وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون اى ما عرفوه
حق معرفته وما عظموه حق عظمته وما وصفوه بما يجب ان يوصف به من الرحمة على عباده واللطف بهم حين قالوا
ما انزل الله على بشر من شىء فانكروا بعثة الرسل والوحى اليهم وذلك من اعظم رحمته واجل الطافه وانما قاله
اليهود مبالغة فى انكار نزول القران على رسول الله فالزموا ما لا بد لهم من الاقرار به من انزال التورية على موسى
وادرج تحت الالزام توبيخهم وذمهم بتحريفهم للتورية وابداء بعضها واخفاء بعض فقيل جاء به موسى نورا استضاء
به فى الدين وهدى للناس يهتدون به تجعلونه قراطيس ورقات متفرقة ليتمكنوا مما حاولوه من الابداء والاخفاء
وقرئ يجعلونه بالياء والتاء وكذلك تبدونها وتخفون وعلمتم خطاب لليهود اى علمتم على لسان محمد ما اوحى اليه
ما لم تعلموا انتم مع انكم حملة التورية ولا اباؤكم اى ولم يعلمه اباؤكم الذين كانوا قبلكم وهم اعلم منكم ونحوه ان
هذا القران يقص على بنى اسرائيل اكثر الذى هم فيه يختلفون قل الله انزله ثم ذرهم فى خوضهم اى فى باطلهم الذى
يخوضون فيه يلعبون حال من ذرهم او من خوضهم ويجوز ان يكون فى خوضهم حالا من يلعبون اى خائضين فى الباطل
ويجوز ان يكون صلة ليلعبون او لذرهم وهذا كتاب انزلناه مبارك مصدق الذى بين يديه
ولتنذر ام القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالاخرة يؤمنون به وهم على صلوتهم يحافظون
يعنى القران مبارك كثير المنافع والفوايد قرائته خير والعمل به خير وفيه علم الاولين والاخرين وفيه الحلال

والحرام وهو باق الى اخر التكليف لا يرد عليه نسخ مصدق الذى بين يديه من التورية والانجيل وغيرهما ولينذر
معطوف على ما دل عليه صفة كتاب كانه قيل للبركات والتصديق ما تقدمه من الكتب الالهية ولينذر وقرى لينذر
بالتاء والياء وسميت مكة ام القرى لانه مكان اول بيت وضع للناس ولانها قبلة لاهل القرى ومحجهم ولانها
اعظم القرى شانا ولان الارض كلها دحيت من تحتها مكانها تولدت منها والذين يصدقون بالاخرة ويخافونها
يؤمنون به اى بالقران وذلك ان اصل الدين خوف العاقبة فمن خافها لم يحمله الخوف على ان يؤمن وخص الصلوة
بالذكر من بين ساير الفرايض لانها عماد الدين ومن حافظ عليها كانت له لطفا فى المحافظة على اخواتها ومن اظلم
ممن افترى على الله كذبا او قال اوحى الى ولم يوح اليه شىء ومن قال سانزل مثل
ما انزل الله ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت والملئكة باسطوا ايديهم اخرجوا
انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم
عن اياته تستكبرون افترى على الله كذبا فزعم ان الله بعثه نبيا وهو مسيلمة الكذاب فروى
عن النبى عليه السلام انه قال رايت فيما يرى النائم كان فى يدى سوارين من ذهب فكبرا على واهمانى فاوحى الله
الى ان انفخهما فنفختهما فطارا فاولتهما الكذابين الذين انا بينهما كذاب اليمامة مسيلمة وكذاب صنعاء الاسود العنسى
ومن قال سانزل مثل ما انزل الله هو عبد الله بن سعد بن ابى سرح وقيل هو النضر بن الحارث والمستهزؤن
قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا غمرات الموت شدايده وسكراته واصل الغمرة ما يغمر من الماء فاستعيرت للشدة
الغالبة باسطوا ايديهم يبسطون اليهم ايديهم يقولون هاتوا ارواحكم اخرجوها الينا من اجسادكم وهذه عبارة
عن العنف فى السياق والتغليظ والالحاح فى الازهاق فعل الغريم الملح يبسط يده الى من عليه الحق ويقول اخرج
الى مالى عليك وقيل معناه باسطوا ايديهم عليهم بالعذاب اخرجوا انفسكم خلصوها من ايدينا اى لا تقدرون على الخلاص
اليوم تجزون يعنى وقت الاماتة او الوقت الذى يلحقهم فيه العذاب فى البرزخ والقيمة والهون والهوان الشديد
واضافة العذاب اليه كقولك رجل سوء يريد التمكن فى الهوان وانه عريق فيه وكنتم عن اياته تستكبرون فلا
يؤمنون بها ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم
وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون

فرادى منفردين

فرادى منفردين عن اموالكم واولادكم وعن اوثانكم التى زعمتم انها شفعاؤكم وشركاء لله كما خلقناكم اول مرة على
الهيئة التى ولدتم عليها فى الانفراد وفى الحديث تحشرون حفاة عراة غرلا اى غلفا وتركتم ما خولناكم
اى ما ملكناكم فى الدنيا فشغلتم به عن الاخرة وراء ظهوركم لا تحملون منه شيئا واستمتع به غيركم انهم فيكم اى فى
استعبادكم شركاء لانهم حين دعوتموهم الهة وعبدتموها فقد جعلتموها لله شركاء فيهم وفى استعبادهم لقد تقطع بينكم اى
وقع التقطع بينكم كما تقول جمع بين الشيئين تريد اوقع الجمع بينهما على اسناد الفعل الى مصدره بهذا التاويل
وقرى بينكم على اسناد الفعل الى الظرف كما تقول قوتل خلفكم ان الله فالق الحب والنوى يخرج الحى
من الميت ومخرج الميت من الحى ذلكم الله فانى تؤفكون فالق الاصباح وجعل الليل
سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم فالق الحب بالنبات والنوى
بالشجر وقيل اراد الشقين اللذين فى النواة والحنطة يخرج الحى من الميت اى الحيوان والنامى من النطف والبيض
والحب والنوى ومخرج هذه الاشيا الميتة من الحيوان والنامى ومخرج الميت من الحى عطف على فالق الحب
بدل عن الثانى وموقعه موقع الجملة المبينة لان فلق الحب
والنوى بالنبات والشجر النامين من جنس اخراج الحى من الميت ذلكم الله اى ذلك المحيى والمميت هو الله الذى يحق
له الربوبية فانى تؤفكون فكيف تصرفون عنه وعن قوله الى غيره والاصباح مصدر سمى به الصبح والمعنى فالق
ظلمة الاصباح وهى الغبش فى اخر الليل وفالق الاصباح الذى هو عمود الفجر عن بياض النهار ولان الظلمة هى التى
تنفلق عن الصبح كما قال تفرى ليل عن بياض نهار وقرى وجاعل الليل لان اسم الفاعل الذى قبله بمعنى المضى
ولذلك عطف عليه والشمس والقمر اى وجعل الشمس والقمر حسبانا والسكن ما يسكن اليه الرجل ويطمئن استيناسا به من
زوج او حبيب ومنه قيل للمراة سكن لانه يستانس بها والليل يطمئن اليه المتعب بالنهار لاستراحته فيه ويمكن
ان يراد وجعل الليل مسكونا فيه من قوله لتسكنوا فيه والحسبان بالضم مصدر حسب والمعنى وجعل الشمس
والقمر على حسبان لان حساب الاوقات يعلم بدورهما ومسيرهما او محسوبين حسبانا ذلك اى ذلك التسيير بالحساب المعلوم
تقدير العزيز الذى قهرهما بتسخيرهما العليم بتدبيرهما وتدويرهما ومسيرهما وهو الذى جعل لكم النجوم
لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر قد فصلنا الايات لقوم يعلمون وهو الذى
انشاكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الايات لقوم يفقهون

يعني في ظلمات الليل بالبر والبحر واضاف الظلمات الى البر والبحر لملابستها اياهما او لتشبيه الطرق المشتبهة بالظلمات وقرئ فمستقر بكسر القاف وفتحها فمن فتح كان المستودع اسم مكان مثله او مصدرا ومن كسر كان اسم فاعل والمستودع اسم مفعول والمعنى فلكم مستقر في الرحم ومستودع في الصلب او مستقر فوق الارض ومستودع تحتها او فمنكم مستقر في القبر ومنكم مستودع في الدنيا وعن الحسن يا ابن ادم انت وديعة في اهلك ويوشك ان يلحق بصاحبك وانشد قول لبيد ٭ وما المال والاهلون الا ودايع ٭ ولا بد يوما ان ترد الودايع

وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ كل ما علاك واظلك فهو سماء وهو هنا السحاب فاخرجنا به بالماء نبات كل شيء نبت كل صنف من اصناف الحيوان يعني ان السبب واحد وهو الماء والمسببات صنوف وهو كقوله يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل فاخرجنا منه اي من النبات خضرا شيا غضا اخضر وهو ما تشعب من اصل النبات الخارج من الحبة نخرج منه من الخضر حبا متراكبا قد تركب بعضه على بعض مثل سنبلة الحنطة والشعير وغيرهما وقنوان رفع بالابتداء ومن النخل خبره ومن طلعها بدل منه كانه قيل وكاينة من طلع النخل قنوان ويجوز ان يكون الخبر محذوفا لدلالة اخرجنا عليه تقديره ومخرجة من طلع النخل قنوان والقنوان جمع قنو كصنوان جمع صنو دانية سهلة المجتنى قريبة المتناول وعن الحسن قريب بعضها من بعض وجنات من اعناب بالنصب عطف على نبات كل شيء اي واخرجنا به جنات من اعناب وقرئ وجنات بالرفع على معنى وحاصله او ومخرجه من النخل قنوان وجنات من اعناب اي من نبات اعناب اي برادوتم جنات من اعناب اي مع النخل والزيتون اي واخرجنا به الزيتون والرمان والاحسن ان يكون نصبهما على الاختصاص كقوله والمقيمين الصلوة لفضل هذين الصنفين مشتبها وغير متشابه يقال اشتبه الشيان وتشابها والافتعال والتفاعل يشتركان كثيرا وتقديره والزيتون متشابها وغير متشابه والرمان كذلك والمعنى متشابها بعضه وغير متشابه بعضه في القدر واللون والطعم وانظروا

الى ثمره

الى ثمره او اثمر اي اخرج ثمره كيف يخرجه ضئيلا ضعيفا وانظروا الى حال ينعه اي نضجه يكون جامعا للمنافع ملاذ نظر اعتبار واستبصار واستدلالا على اقتدار مقدره ومدبره وناقله من حال الى حال ينعا ينعت الثمرة ينعا وينعا وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ اي وجعلوا لله شركاء مفعولا جعل والجن بدل من شركاء ويجوز ان يكون شركاء الجن مفعولين قدم ثانيهما على الاول اي وجعلوا الجن شركاء لله وفايدة تقديم شركاء لله استعظام ان يتخذ لله شريكا من كان ملكا او جنيا او انسيا والمراد بالجن الملئكة جعلوهم لله اندادا ونحوه وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وقيل هم الذين قالوا ان الله خالق الخير وابليس خالق الشر وخلقهم اي وخلق الجاعلين لله شركاء معناه وعلموا ان الله خالقهم دون الجن ولم يمنعهم علمهم ان يتخذوا من لا يخلق شريكا للخالق وقيل الضمير للجن وخرقوا له اي واختلقوا له بنين وبنات فان المشركين قالوا الملئكة بنات الله وقال اهل الكتابين عزير ابن الله والمسيح ابن الله يقال خلق الافك واختلقه وخرقه واخترقه بمعنى وخرقوا بالتشديد للتكثير بغير علم من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوه ولكن جهلا منهم بعظمة الله تعالى بديع السموات والارض خبر مبتداء محذوف اي هو مبدعهما ومنشئهما ابتداء لا من شيء ولا على مثال سبق ويجوز ان يكون مبتداء وخبره انى يكون له ولد وقيل بديع السموات من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها كقولك فلان بديع الشعر اي بديع شعره او هو بديع السموات والارض كقولك فلان ثبت الغدر اي ثابت فيه والمعنى هو عديم النظير والمثل فيه انى يكون له ولد اي من اين يكون له ولد ولا يستقيم الوصف بالولادة لان الولادة من صفات الاجسام وصانع الاجسام ليس بجسم حتى يكون والدا ولان الولادة لا تكون الا بين زوجين ولا يصح ان تكون له صاحبة تزاوجه وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم ومن كان بهذه الصفة فهو غني عن كل شيء ذلكم اشارة الى الموصوف بالصفات المتقدمة وهو مبتدا وما بعده اخبار مترادفة له وهي الله ربكم لا اله الا هو

خالق كل شئ اى ذلكم الجامع بهذه الصفات فاعبدوه لان من استجمع له هذه الصفات حقت له العبادة وهو على
كل شئ وكيل اى حفيظ مدبر ولكل شئ من الارزاق والاجال مالك لا تدركه الابصار البصر الجوهر اللطيف الذى
به يدرك المبصرات والمعنى انه متعال ان يكون مبصرا فى ذاته فالابصار لا تدركه لانها انما تدرك ما كان فى
جهة اصلا او تابعا كالاجسام والالوان وهو يدرك الابصار وهو للطف ادراكه المدركات يدرك تلك
الجواهر اللطيفة التى ركبها الله فى حاسة النظر وهى الابصار ولا يدركها مدرك سواه وهو اللطيف يلطف
عن ان يدركه الابصار الخبير بكل لطيف فهو يدرك الابصار ولا يلطف عن ادراكه وهذا من باب اللف والنشر
روى عن الرضا عليه السلم انها الابصار التى فى القلوب اى لا يقع عليه الاوهام ولا يدرك كيف هو قد جاءكم
بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما انا عليكم بحفيظ وكذلك
نصرف الايات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون البصيرة البينة والدلالة التى يستبصر بها
الشئ على ما هو به وهى نور القلب كما ان البصر نور العين اى جاءكم من الوحى والتنبيه على ما يجوز على الله وما لا
يجوز ما هو للقلوب كالبصائر فمن ابصر الحق وامن فلنفسه ابصر وايها نظر ومن عمى عنه فعلى نفسه عمى واياها
ضر وما انا عليكم بحفيظ احفظ اعمالكم واجازيكم عليها انما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم وليقولوا جوابه محذوف
تقديره وليقولوا درست نصرفها ومعنى درست قرات وتعلمت ذلك من اليهود وقرئ دارست اى دارست اهل
الكتاب وذاكرتهم ودرست اى عفت هذه الايات وفى قراءة عبد الله درس اى درس محمد ولنبينه الفرق
بين هذه اللام واللام فى ليقولوا ان هذا حقيقة وذاك مجاز وذلك لان الايات صرفت للتبيين ولم تصرف ليقولوا
دارست ولكن لانه لما حصل هذا القول بتصريف الايات كما حصل التبيين شبه به والضمير فى لنبينه للايات
لانها فى معنى القران او يعود الى القران وان لم يجر له ذكر لكونه معلوما او الى الكتاب او المقدر فى قوله درست
ودارست اتبع ما اوحى اليك من ربك لا اله الا هو واعرض عن المشركين ولو شاء الله
ما اشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما انت عليهم بوكيل ولا تسبوا الذين يدعون
من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل امة عملهم ثم الى ربهم
مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون لا اله الا هو اعتراض اكد به ايجاب اتباع الوحى واعرض

عن المشركين

عن المشركين اى لا تحتفل بهم ولا تلتفت الى رأيهم ولو شاء الله لاضطرهم الى الايمان قهرا واجبارا ولا تسبوا الالهة الذين
يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا اى ظلما وعدوانا كان المسلمون يسبون الهتهم فنهوا لئلا يكون
سبهم سببا لسب الله وفيه دلالة على ان النهى عن المنكر الذى هو من اجل الطاعات اذا علم انه يؤدى الى
زيادة الشر ينقلب معصية فصار النهى عن ذلك النهى من جملة الواجبات بغير علم اى على جهالة بالله كذلك زينا
اى مثل ذلك التزيين زينا لكل امة من امم الكفار عملهم اى خليناهم وما عملوا ولم نمنعهم حتى حسن عندهم عملهم السئ
فينبئهم فيوبخهم عليه ويعاتبهم ويعاقبهم واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم اية ليؤمنن
بها قل انما الايات عند الله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون ونقلب افئدتهم و
ابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم فى طغيانهم يعمهون اى حلفوا بالله مجدين
مجتهدين لئن جاءتهم اية من الايات التى اقترحوها ليؤمنن بها قل انما الايات عند الله وهو قادر عليها لكنه
لا ينزلها الا على مقتضى الحكمة او انما الايات عند الله لا عندى فكيف اتيكم بها وما يشعركم اى ما يدريكم
ان الاية التى يقترحونها اذا جاءت لا يؤمنون بها يعنى انا اعلم انها اذا جاءت لا يؤمنون بها وانتم لا تدرون
ذلك وذلك ان المؤمنين كانوا يطمعون فى ايمانهم عند مجئ تلك الاية ويتمنون مجيئها فاخبرهم سبحانه انهم لا يدرون
ما سبق علمه به من انهم لا يؤمنون الا ترى الى قوله كما لم يؤمنوا به اول مرة وقيل ان انها بمعنى لعلها من قول العرب
ائت السوق انك تشترى لحما اى لعلك وتقويها قراءة ابى لعلها اذا جاءتهم لا يؤمنون وقرئ انها بالكسر على ان الكلام
قد تم قبله والمعنى وما يشعركم ما يكون منهم ثم اخبرهم بعلمه فيهم فقال انها اذا جاءت لا يؤمنون البتة ومنهم من
جعل لا مزيدة فى قراءة الفتح ونقلب افئدتهم ونذرهم عطف على لا يؤمنون داخل فى حكم وما يشعركم بمعنى وما يشعركم
انهم لا يؤمنون وما يشعركم انا نقلب افئدتهم وابصارهم اى نطبع على قلوبهم وابصارهم فلا يفقهون ولا يبصرون
الحق كما كانوا عند نزول اياتنا اولا لا يؤمنون بها لكونهم مطبوعا على قلوبهم وما يشعركم انا نذرهم
فى طغيانهم اى نخليهم وشانهم لا نكفهم عن الطغيان حتى يعمهوا فيه ولو اننا نزلنا اليهم الملئكة
وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شئ قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله
ولكن اكثرهم يجهلون وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن

يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم
وما يفترون ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة وليرضوه وليقترفوا
ما هم مقترفون ولو اننا نزلنا اليهم الملئكة تشهدون لنبينا بالرسالة واحيينا الموتى حتى يشهدوا
له وهذا كقولهم لولا انزل علينا الملئكة فاتوا باباءنا وحشرنا كل شئ كقولهم او تاتى بالله والملئكة قبيلا
ومعنى قوله قبلا كفلاء بصحة ما بشرنا به وانذرنا او جماعات او مقابلة وقرئ قبلا اى عيانا الا ان يشاء الله
مشية اكراه وقسر ولكن اكثرهم يجهلون فيقسمون بالله جهد ايمانهم على ما لا يشعرون من حال قلوبهم عند
نزول الايات او ولكن المسلمين يجهلون ان هولاء لا يؤمنون طوعا ولو اتوا بكل اية وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا
وكما خلينا نبيك وبين اعدائك كذلك فعلنا عن قبلك من الانبياء واعدائهم لم نمنعهم من العداوة لما فيه من الامتحان
الذى هو سبب ظهور الثبات والصبر وكثرة الثواب والاجر وشياطين بدل من عدوا او هما مفعولا جعلنا
ويوحى بعضهم الى بعض يوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس وبعض الجن الى بعض وبعض الانس الى بعض
زخرف القول ما يزينه من القول والاغراء على المعاصى ويموهه غرورا اخداعا على غرة وخدعا ولو شاء الله ما
فعلوه اى ما عادوك او ما اوحى بعضهم الى بعض زخرف القول بان يكفهم عنه اضطرارا ولتصغى جوابه محذوف
تقديره وليكون ذلك جعلنا لكل نبى عدوا على ان اللام لام الصيرورة والضمير فى اليه وفى فعلوه واحد اى يميل
الى ما ذكر من عداوة الانبياء ووسوسة الشياطين افئدة الكفار وليرضوه لانفسهم وليقترفوا ما هم مقترفون من الاثام
افغير الله ابتغى حكما وهو الذى انزل اليكم الكتاب مفصلا والذين
اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين وتمت كلمة
ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم اى اطلب غير الله حاكما يحكم
بينى وبينكم ويميز المحق منا من المبطل وهو الذى انزل اليكم الكتاب المعجز مفصلا مبينا فيه الحلال والحرام والكفر والايمان
والشهادة لى بالصدق وعليكم بالافتراء والذين اتيناهم الكتاب يعنى التورية والانجيل يعلمون ان القران منزل
من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين هو من باب التهييج والالهاب كقوله ولا تكونن من المشركين او فلا تشكن فى ان اهل
الكتاب يعلمون انه منزل بالحق وان جحده اكثرهم ويجوز ان يكون فلا تكونن خطابا لكل احد على معنى انه اذا تظاهرت

الحجج

140

الحجج على صحته فينبغى ان لا يمترى فيه احد وتمت كلمة ربك اى تم كل ما اخبر به وامر ونهى ووعد واوعد صدقا
وعدلا وقيل هى القران لا مبدل لكلماته اى لا احد يبدل شيا من ذلك بما هو اصدق واعدل وصدقا وعدلا
نصب على الحال وقرئ كلمات ربك وان تطع اكثر من فى الارض يضلوك عن سبيل الله
ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله
وهو اعلم بالمهتدين اى ان تطع اكثر الناس يضلوك لان الاكثر فى الغالب يتبعون الاهواء ثم قال
ان يتبعون الا الظن وهو ظنهم ان اباءهم كانوا محقين فهم يقلدونهم وفيه ان لا عبرة فى معرفة الحق بالكثرة
وانما الاعتبار بالحجة ويخرصون يقدرون انهم على شئ ويكذبون من يضل يجوز ان يكون استفهاما فيكون
تعليقا ويجوز ان يكون منصوبا بفعل مضمر يدل عليه قوله اعلم لان افعل من كذا لا يتعدى الى المفعول به ويجوز
ان يكون على حذف الباء ليقابل قوله وهو اعلم بالمهتدين فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان
كنتم باياته مؤمنين وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم
ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه وان كثيرا ليضلون باهوائهم بغير علم
ان ربك هو اعلم بالمعتدين وذروا ظاهر الاثم وباطنه ان الذين يكسبون الاثم
سيجزون بما كانوا يقترفون فكلوا مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين يحلون الحرام ويحرمون الحلال
وذلك انهم قالوا للمسلمين اتاكلون ما قتلتم انتم ولا تاكلون ما قتل ربكم فقيل فكلوا مما ذكر اسم الله عليه خاصة
دون ما ذكر عليه اسم غيره او مات حتف انفه وما ذكر اسم الله عليه هو المذكى ببسم الله وما لكم الا تاكلوا واى غرض لكم
فى ان لا تاكلوا وقد فصل لكم ما حرم عليكم مما لم يحرم على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم وقرئ فصل لكم ما حرم
عليكم على البناء للفاعل وهو الله عز وجل الا ما اضطررتم اليه مما حرم عليكم فانه حلال لكم فى حال الضرورة وان كثيرا ليضلون
فيحرمون ويحللون باهوائهم وشهواتهم ومن قرا بالضم اراد يضلون اشياعهم بغير علم بغير تعلق بشرع وذروا ظاهر الاثم
وباطنه اى ما اعلنتم منه وما اسررتم وقيل ما عملتم بجوارحكم وما نويتم بقلوبكم وقيل الظاهر الزنا والباطن اتخاذ الاخدان
يكسبون الاثم يرتكبون القبيح والاقتراف الاكتساب ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق
وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون اومن كان

ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج
منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون وانه لفسق الضمير يرجع الى مصدر الفعل
اى وان الاكل منه لفسق او الى ما لم يذكر اسم الله عليه وان اكله لفسق وفيه دلالة على تحريم ذبائح اهل
الكتاب ايضا لانه لا يصح منهم القصد الى ذكر اسم الله تعالى واما المسلم فاذا لم يسم الله تعالى لم يحل
ذبيحته واذا كان ناسيا حل اكلها وان الشياطين ليوحون اى ليوسوسون الى اوليائهم من المشركين ليجادلوكم
لقولهم ولا تاكلون مما قتله الله وان اطعتموهم انكم لمشركون لان من اتبع غير الله في دينه فقد اشرك به مثل
من هداه سبحانه بعد الضلالة بمن كان ميتا فاحياه الله وجعل له نورا يستضئ به بين الناس ومن بقي على الضلالة
بالخابط في الظلمات لا يخرج منها وقوله كمن مثله معناه كمن صفته هذه وهو قوله في الظلمات ليس بخارج منها
بمعنى هو في الظلمات ليس بخارج كقوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار اى صفتها هذه وهي قوله
فيها انهار كذلك زين للكافرين عن الحسن زينه والله لهم الشيطان وانفسهم وكذلك جعلنا في كل
قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون الا بانفسهم وما يشعرون
واذا جاءتهم اية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله الله اعلم حيث يجعل
رسالته سيصيب الذين اجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون
المعنى خليناهم وشانهم ليمكروا فيها ولم نكفهم عن المكر وخص الاكابر لانهم الحاملون على الضلال والماكرون
بالناس وهو كقوله امرنا مترفيها ففسقوا فيها سواكبر قومه وهم اكابر قومهم وما يمكرون الا بانفسهم لان مكرهم يحيق بهم
روي ان ابا جهل قال زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله
لا نرضى به ولا نتبعه ابدا الا ان ياتينا وحي كما ياتيه فنزلت ونحوها قوله بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا
منشرة الله اعلم كلام مستانف للانكار عليهم اى ان الله لا يصطفي للرسالة الا من علم انه يصلح لها وهو اعلم بموضعها
سيصيب اكابر الذين اجرموا صغار وقماءة بعد كبرهم وعظمهم وعذاب شديد في الدارين فمن يرد الله ان
يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما
يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون من يرد الله ان

يهديه اى يلطف به ويوفقه ولا يفعل ذلك الا بمن يعلم ان له لطفا يشرح صدره للاسلام بان
يثبت عزمه عليه ويقوى دواعيه على التمسك به لطفا له بذلك ومنا عليه حتى يحب الدخول
فيه وتسكن نفسه اليه ومن يرد ان يضله اى يخذله ويخليه وشانه وهو الذي لا لطف له يجعل صدره
ضيقا حرجا بان يمنعه الطافه حتى يقسو قلبه وينبو من قبول الحق وينسد فلا يدخله الايمان وقرئ حرجا
بفتح الراء وكسرها فالفتح على الوصف بالمصدر كانما يصعد اى يصعد في السماء اى كانما يزاول امرا غير ممكن لان
صعود السماء مثل فيما يبعد عن الاستطاعة ويضيق عنه المقدرة وقرئ يصاعد اى يتصاعد كذلك يجعل الله الرجس
اى الخذلان ومنع التوفيق وصفه بنقيض ما يوصف به التوفيق من الطيب واراد الفعل الذي يؤدي الى الرجس
وهو العذاب وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الايات لقوم يذكرون
لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون ويوم يحشرهم جميعا
يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذي
اجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم
وهذا طريق ربك وعادته في التوفيق والخذلان مستقيما عادلا مطردا لا اعوجاج فيه وانتصب على انه حال مؤكدة
نحو قوله تعالى وهو الحق مصدقا لهم دار السلام اى للذين تذكروا وعرفوا الحق دار الله يعني الجنة اضافها
الى نفسه تعظيما لها او دار السلامة من كل آفة وبلية عند ربهم اى هي مضمونة لهم عند ربهم يوصلهم اليها
لا محالة كما تقول لفلان عندي حق لا ينسى وهو وليهم مواليهم ومحبهم بما كانوا يعملون اى بسبب اعمالهم او متوليهم
بجزاء ما كانوا يعملون ويوم يحشرهم منصوب بمحذوف اى واذكر يوم نحشرهم او ويوم نحشرهم جميعا قلنا يا معشر الجن
او ويوم نحشرهم وقلنا يا معشر الجن كان ما لا يوصف لفظاعته والجن هم الشياطين قد استكثرتم من الانس اضللتم منهم
كثيرا كما يقال استكثر فلان من الاشياع وقال اولياؤهم من الانس الذين اتبعوهم واطاعوهم ربنا استمتع بعضنا ببعض اى انتفع
الانس بالشياطين حيث دلوهم على الشهوات وما يوصل اليها وانتفع الجن بالانس حيث اطاعوهم وبلغنا اجلنا الذي
اجلت لنا يعنون يوم البعث قال الله تعالى لهم النار مثواكم اى منزلكم خالدين فيها مؤبدين الا ما شاء الله من اوقات
حشرهم من قبورهم ومقدار مدتهم في محاسبتهم او قبل ان الاستثناء لغير الكفار من عصاة المسلمين فانهم في مشيئة

الله ان شاء عذبهم وان شاء عفا عنهم او لمن آمن من الكفار وكذلك نولي بعض الظالمين
بعضا بما كانوا يكسبون يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم يقصون
عليكم اياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا
وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين
اى ومثل ذلك نولي بعض الظالمين بعضا نخليهم حتى يتولى بعضهم بعضا كما فعل الشياطين وغواة
بما كانوا يكسبون اى بسبب ما كسبوا من الكفر والمعاصي الم ياتكم رسل منكم اختلف في ان الجن هل بعث اليهم
رسل منهم فقال بعضهم بعث اليهم رسل منهم وتعلق بظاهر هذه الاية وقال الاخرون الرسل من الانس
خاصة وانما قيل رسل منكم لانه لما جمع الثقلان في الخطاب صح ذلك وان كان من احدهما كقوله
يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وان كان اللؤلؤ من جنسهم يخرج من الملح دون العذب وعن ابن عباس انما بعث
الرسول من الانس ثم كان يرسل هو الى الجن رسولا منهم يقصون عليكم اى يتلون عليكم حججي ودلايلي و
يخوفونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا هذا حكاية لتصديقهم والجائهم قوله واقرارهم بان
حجة الله لازمة لهم ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون
ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون وربك الغني ذو الرحمة ان
يشا يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما انشاكم من ذرية قوم اخرين
انما توعدون لات وما انتم بمعجزين قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون
من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون ذلك اشارة الى ما تقدم من بعثة الرسول اليهم وتهديد
الامر ذلك ان لم يكن ربك تعليل اى الامر ما قصصنا عليك لانتفاء كون ربك مهلك القرى بظلم اى بسبب ظلم اقدموا
عليه او ظالما على معنى انه لو اهلكهم من غير تنبيه برسول وكتاب لكان ظالما وهو متعال عن الظلم ولكل من المكلفين
درجات مما عملوا اى مراتب من اعمالهم على حسب ما يستحقونه وقيل اراد درجات ودركات من جزاء اعمالهم
فغلب منازل اهل الجنة وما ربك بغافل اى ساه عما يعملونه فلا يخفى عليه مقاديره وما يستحق عليه وربك
الغني عن عبادة وعن عبادتهم ذو الرحمة يترحم عليهم بالتكليف لتعريضهم للمنافع العظيمة التي لا يحسن ايصالهم

اليها

اليها الا بالاستحقاق لاقترانها بالتعظيم والاجلال ان يشا يذهبكم ايها العصاة ويستخلف من بعدكم
ما يشاء اى يشيء من بعد هلاككم واذهابكم خلقا غيركم يطيعونه يكونون خلفا لكم كما انشاكم من ذرية قوم
اخرين تقدموكم ان ما توعدون من الحشر والثواب والعقاب وتفاوت اهل الجنة والنار في الدرجات
والدركات لات لا محالة وما انتم بخارجين من ملكه اعملوا على مكانتكم المكانة تكون مصدرا مكن اذا تمكن ابلغ
التمكن ويكون بمعنى المكان يقال مكان ومكانة ومقام ومقامة اى اعملوا على تمكنكم من امركم واقصى استطاعتكم وامكانكم
او اعملوا على حالكم الذي انتم عليها اني عامل على مكانتي التي انا عليها والمعنى اثبتوا على كفركم وعداوتكم فاني ثابت على الاسلام
وعلى مصابرتكم فسوف تعلمون انما تكون له العاقبة المحمودة وهذا نحو قوله اعملوا ما شئتم في انه على طريق التهديد
والتسجيل على المامور بانه لا ياتي منه الا الشر فكانه واجب عليه وهو مامور به ليس له ان يعمل بخلافه من تكون له
عاقبة الدار ان كان بمعنى اى فمحله الرفع ويكون تعليقا وان كان بمعنى الذي فمحله النصب وعاقبة الدار عاقبة الحسنى
التي خلق الله هذه الدار لها وهو وعيد وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله
بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم
ساء ما يحكمون يعني كفار مكة واسلافهم كانوا يعينون اشياء من الحرث والانعام لله واشياء منها لالهتهم فاذا
راوا ما جعلوه لله ناميا زاكيا رجعوا فجعلوه للالهة واذا زكا ما جعلوه للالهة تركوه لها واعتلوا لذلك بان الله غني
وقوله مما ذرا فيه ان الله هو الذي ذراه وزكاه فكان اولى بان يجعل له الزاكي وقرئ بزعمهم بضم الزاي وفتحها
اى زعموا انه لله والله لم يامرهم بذلك وسمى الاوثان شركاءهم لانهم اشركوهم في اموالهم وفي انعامهم ساء ما يحكمون
في ايثار الهتهم على الله وعملهم على ما لم يشرع لهم وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم
شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما
يفترون وقالوا هذه انعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم وانعام
حرمت ظهورها وانعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون
اى ومثل ذلك التزيين الذي هو تزيين الشرك في قسمة القربات بين الله والالهة زين لهم شركاؤهم من الشياطين او من
سدنة الاصنام قتل اولادهم بالوأد خيفة العيلة او للعار وقرئ زين على البناء للمفعول الذي هو قتل اولادهم

بالنصب شركائهم بالجر على اضافة قيل الى شركائهم والفصل بينهما بغير الظرف كما جاء فى الشعر وجحتها بمزجة زج القلوص

ابى مزادة والتقدير زين لهم ان قتل شركائهم اولادهم ليردوهم اى ليهلكوهم بالاغواء وليلبسوا عليهم دينهم وليخلطوا

عليهم ويشبهوه ودينهم هو ما كانوا عليه من دين اسمعيل وقيل دينهم الذى كان يجب ان يكونوا عليه ولو شاء الله مشية قسر

ما فعلوه اى ما فعل المشركون ما زين لهم من القتل فذرهم وما يفترون اى وافتراءهم ما يفترونه من الافك حجر فعل

بمعنى مفعول كالذبح والطحن بمعنى المذبوح والمطحون ويستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لان حكمه حكم الاسماء

غير الصفات وعن ابن مسعود وابى جريح وهو من التضييق وكانوا اذا عينوا اشياء من حرثهم وانعامهم لالهتهم

قالوا لا يطعمها الا من نشاء يعنون خدم الاصنام والرجال دون النساء بزعمهم من غير حجة لهم فيه وانعام حرمت

ظهورها اى البحائر والسوائب والحوامى والانعام لا يذكرون اسم الله عليها فى الذبح والنحر وانما يذكرون عليها

اسماء الاصنام وقيل لا يحجون عليها ولا يلبون على ظهورها والمعنى انهم قسموا انعامهم فقالوا هذه انعام حجر وهذه

انعام محرمة الظهور وهذه انعام لا يذكر عليها اسم الله فجعلوها اجناسا بدعواهم الباطلة ونسبوا ذلك التقسيم

الى الله افتراء عليه اى فعلوا ذلك كله على جهة الافتراء فهو مفعول له او حال وَقَالُوا مَا فِى بُطُونِ هٰذِهِ الْاَنْعَامِ

خَالِصَةٌ لِذُكُوْرِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلٰى اَزْوَاجِنَا وَاِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيْهِ شُرَكَآءُ سَيَجْزِيْهِمْ وَصْفَهُمْ

اِنَّهٗ حَكِيْمٌ عَلِيْمٌ قَدْ خَسِرَ الَّذِيْنَ قَتَلُوْا اَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوْا مَا رَزَقَهُمُ اللّٰهُ

افْتِرَآءً عَلَى اللّٰهِ قَدْ ضَلُّوْا وَمَا كَانُوْا مُهْتَدِيْنَ كانوا يقولون فى اجنة البحائر والسوائب ان ما

ولد منها حيا فهو خالص للذكور وما ولد منها ميتا اشترك فيه الذكور والاناث وانث خالصة للحمل على المعنى لان

ما فى معنى الاجنة وذكر محرم للحمل على اللفظ ويجوز ان يكون التاء للمبالغة كالتاء فى راوية الشعر وان يكون مصدرا

وقع موقع الخالص كالعافية وذو خالصة ويدل عليه قراءة من قرأ خالصةً بالنصب على ان قوله لذكورنا هو الخبر

وخالصة مصدر مؤكد وان يكن ميتة وان يكن ما فى بطونها ميتة وقرئ وان تكن على وان تكن الاجنة ميتة وقرئ

فان تكن بالتانيث ميتة بالرفع على كان التامة وذكر الضمير فى قوله فهم فيه شركاء لان الميتة لكل ميت ذكرا او انثى

فكانه قيل وان يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم اى جزاء وصفهم الكذب على الله فى التحليل والتحريم من قوله

وتصف السنتهم الكذب هذا حلال وهذا حرام سفها بغير علم اى جهلا وخفة حلم وذهابا عن الصواب جهلوا ان الله

هو رازق اولادهم لا هم وقرئ قتلوا بالتشديد وحرموا ما رزقهم الله من البحائر والسوائب وغيرهما وَهُوَ الَّذِىْ

اَنْشَاَ جَنّٰتٍ مَّعْرُوْشٰتٍ وَّغَيْرَ مَعْرُوْشٰتٍ وَّالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا اُكُلُهٗ وَالزَّيْتُوْنَ وَالرُّمَّانَ

مُتَشَابِهًا وَّغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوْا مِنْ ثَمَرِهٖۤ اِذَاۤ اَثْمَرَ وَاٰتُوْا حَقَّهٗ يَوْمَ حَصَادِهٖ وَلَا تُسْرِفُوْا اِنَّهٗ لَا يُحِبُّ

الْمُسْرِفِيْنَ ثم ذكر سبحانه انشاءه الاشياء فقال وهو الذى انشا جنات من الكروم معروشات مسموكات

مرفوعات بالدعائم وغير معروشات متروكات على وجه الارض لم تعرش والنخل اى وانشاء النخل والزرع مختلفا

اكله فى اللون والطعم والحجم والرائحة وهو ثمره الذى يوكل والضمير للنخل والزرع داخل فى حكمه لكونه معطوفا عليه و مختلفا

حال مقدرة لانه لم يكن وقت الانشاء كذلك وانشاء الزيتون كذلك والرمان متشابها فى اللون والطعم والرائحة

والحجم وغير متشابه فيها ولما قال اذا اثمر ليعلم ان وقت اباحة الاكل من ثمره وقت الاطلاع فلا يتوهم انه غير مباح

اكله قبل وقت الايناع واتوا حقه يوم حصاده وهو ما تيسر اعطاؤه المساكين من الضغث بعد الضغث والحفنة بعد

الحفنة وهو المروى عنهم عليهم السلم وقيل انه الزكوة العشر ونصف العشر اى لا تؤخروه عن اول وقت يمكن فيه الايتاء ولا تسرفوا

بان يتصدق بالجميع ولا يبقوا للعيال شيئا وَمِنَ الْاَنْعَامِ حَمُوْلَةً وَّفَرْشًا كُلُوْا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّٰهُ وَلَا تَتَّبِعُوْا

خُطُوٰتِ الشَّيْطٰنِ اِنَّهٗ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِيْنٌ ثَمٰنِيَةَ اَزْوَاجٍ مِنَ الضَّاْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ

قُلْ آٰلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ اَمِ الْاُنْثَيَيْنِ اَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ اَرْحَامُ الْاُنْثَيَيْنِ نَبِّئُوْنِىْ بِعِلْمٍ اِنْ كُنْتُمْ

صٰدِقِيْنَ وَمِنَ الْاِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آٰلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ اَمِ الْاُنْثَيَيْنِ اَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ

اَرْحَامُ الْاُنْثَيَيْنِ اَمْ كُنْتُمْ شُهَدَآءَ اِذْ وَصّٰىكُمُ اللّٰهُ بِهٰذَا فَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا

لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ اِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظّٰلِمِيْنَ عطف حمولة وفرشا على جنات اى وانشاء

من الانعام ما يحمل الاثقال وما يفرش للذبح او ينسج من وبره وشعره وصوفه الفرش وقيل الحمولة الكبار التى تصلح

للحمل والفرش الصغار لدنوها من الارض فهى كالفرش المفروش عليها ثمانية ازواج بدل من حمولة وفرشا اثنين

اى زوجين اثنين يريد الذكر والانثى والنعجة والتيس والعنز والجمل والناقة والثور والبقرة فان الواحد يسمى فردا

اذا كان وحده واذا كان معه غيره من جنسه فهما زوجان يدل عليه قوله خلق الزوجين الذكر والانثى

قوله ثمانية ازواج ثم فسرها بقوله من الضان اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين والضان

والمعز مع ضائن وماعز والهمزة في آلذكرين للانكار والمراد بالذكرين الذكر من الضان ومن المعز وبالانثيين الانثى
من الضان ومن المعز والمعنى انكار ان يحرم الله من جنسي الغنم ضانها ومعزها شيا من نوعي ذكورها واناثها
ولا مما تحمل اناث الجنسين وكذلك القول في آلذكرين من جنسي الابل والبقر والانثيين منهما وما تحمل اناثهما وذلك
انهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة واناثها تارة واولادها كيف ما كانت ذكورا واناثا او مختلطة تارة
وكانوا يقولون قد حرمها الله فانكر ذلك عليهم نبئوني بعلم اخبروني بامر معلوم من جهة الله يدل على تحريم ما حرمتم
ان كنتم صادقين في ان الله حرمه ام كنتم شهداء بل اكنتم شهداء حين امركم ربكم بهذا التحريم ومعناه اعرفتم توصية
الله به مشاهدين لانكم لا تؤمنون بالرسل ويقولون ان الله حرم هذا الذي تحرمونه فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا
فنسب اليه تحريم ما لم يحرم ليضل الناس وهو عمرو بن يحيى بن قمعة الذي بحر البحاير وسيب السوايب فقوله وهو الذي
انشاء جنات تمامه عند قوله وصيكم الله بهذا وقوله كلوا من ثمره الى قوله من المسرفين اعتراض وكذلك قوله كلوا مما
رزقكم الله ونبئوني بعلم الى تمام الايتين والاعتراضات لتاكيد التحليل والاحتجاج على من ذهب الى التحريم قُلْ لَا أَجِدُ
فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ
أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ثم اخذ في بيان المحرمات
وقوله فيما اوحي الي ايذان بان التحريم انما يثبت بوحي من الله لا بما تهواه النفوس محرما اي طعاما من المطاعم التي حرمتموها
الا ان يكون ميتة اي الا ان يكون الشيء المحرم ميتة او دما مصبوبا سائلا كالدم في العروق لا كالكبد والمختلط باللحم
ولا يمكن تخليصه منه او لحم خنزير فانه رجس او نجس او فسقا عطف على المنصوب قبله واهل صفة له فمن اضطر فمن
دعته الضرورة الى كل شيء من هذه المحرمات غير باغ على مضطر مثله ولا عاد متجاوز قدر حاجته من تناوله وَعَلَى
الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ
ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ
فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ
ذو الظفر ما له اصبع من دابة او طائر والبقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما هو كقولك من زيد اخذت ماله تريد بالاضافة
زيادة الربط والمعنى انه حرم عليهم لحم كل ذي ظفر وشحمه وكل شيء منه ولم يحرم عليهم من البقر والغنم الا الشحوم خاصة وهي الثروب

وشحوم

وشحوم الكلى وقوله الا ما حملت ظهورهما معناه الا ما اشتمل على الظهور والجنوب والحوايا او ما اشتمل على الامعاء
او ما اختلط بعظم وهو شحم الالية ذلك الجزاء جزيناهم ببغيهم بسبب ظلمهم وانا لصادقون فيما اوعدنا به العصاة
وفي الاخبار عن بغيهم فان كذبوك فيما تقول فقل ربكم ذو رحمة واسعة لا يعجل بالعقوبة ولا يدفع عذابه اذا جاء
وقته سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ
كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ
إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ قُلْ هَلُمَّ
شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ
أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ
هذا اخبار بما سوف يقولونه ثم لما قالوه قال وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم زعموا ان شركهم وشرك آبائهم
وتحريمهم ما حرموه بمشية الله وارادته ولولا انه شاء ذلك لم يكن شيء دينه وهذا مذهب المجبرة بعينه كذلك
جاء الذين من قبلهم بالتكذيب المطلق لان الله سبحانه ركب في العقول ما دل على علمه بالقبائح وغناه
عنها وبراءته وعن مشية القبائح وارادتها واخبر انبياءه بذلك فمن علق وجود الكفر بمشيته فقد كذب التكذيب
كله وهو تكذيب الله وكتبه ورسله ونبذ ادلة العقل والسمع وراء ظهره كذلك اي مثل ذلك التكذيب الذي
صدر من هؤلاء كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا باسنا حتى انزلنا عليهم العذاب بتكذيبهم قل هل عندكم من علم من امر
معلوم يصح الاحتجاج به فيما قلتم فتخرجوه لنا وهذا من التهكم والشهادة بان مثل قولهم محال ان يكون له حجة
ان يتبعون اي ما تتبعون في قولكم هذا الا الظن وان انتم الا تخرصون تقدرون ان الامر كما تزعمون او
تكذبون قل فلله الحجة البالغة اي فان كان الامر كما زعمتم ان ما انتم عليه بمشية الله فلله الحجة البالغة عليكم
على قود مذهبكم فانه يقتضي ان تعلقوا دين من خالفكم ايضا بمشية الله فلو شاء لهديكم اجمعين منكم ومن مخالفكم في الدين
فينبغي ان توالوهم ولا تعادوهم لان المشية تجمع بين ما انتم عليه وما هم عليه ولم يستو فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث
وبنو تميم تؤنث وتجمع والمعنى هاتوا شهداءكم الذين يشهدون بصحة ما تدعونه من ان الله حرم هذا فان شهدوا
فلا تشهد معهم اي فلا تسلم لهم ما شهدوا به ولا تصدقهم لانه اذا سلم لهم فكانه شهد مثل شهادتهم وكان واحدا منهم

قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ماحرم منصوب باتل بمعنى اتل الذى حرمه ربكم او بحرم بمعنى اتل اى شئ حرمه ربكم لان التلاوة من القول وان فى ان لا تشركوا مفسرة وان جعلت ان الناصبة للفعل كان ان لا تشركوا به لا مما حرم الا ان القول الاول اوجه ليكون لا تشركوا ولا تقربوا ولا تقتلوا ولا تتبعوا السبل نواهى ويعطف الاوامر عليها وهى قوله وبالوالدين احسانا فان التقدير واحسنوا بالوالدين احسانا واوفوا واذا قلتم فاعدلوا ويجوز ان يقف على قوله حرم ربكم ثم يبتدى فيقول عليكم ان لا تشركوا اى عليكم ترك الاشراك على ان يكون ان الناصبة للفعل ولا تقتلوا اولادكم من املاق اى من اجل املاق وخشيته وهو الفقر الفواحش المعاصى والقبايح ما ظهر منها وما بطن مثل قوله وذروا ظاهر الاثم وباطنه وعن ابن عباس رضى الله عنه ما ظهر هو الزنا وما بطن هو المخالة واعاد ذكر النهى عن القتل وان كان داخلا فى الفواحش تعظيما لامره الا بالحق كالقصاص والقتل على الردة والرجم والنفس التى حرمها الله هى نفس المسلم والمعاهد وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ المراد بالقرب التصرف فيه بالتى هى احسن ما يحصل التى هى احسن ما يفعل بمال اليتيم وهى حفظه وتثميره والمعنى احفظوه عليه حتى يبلغ اشده وهو بلوغ الحلم وكمال العقل ثم ادفعوه اليه بالقسط بالسوية والعدل لا نكلف نفسا الا وسعها وهو ما يسعها ولا يعجز عنه وانما اتبع الامر بما نفاء الكيل والوزن ذلك لان مراعاة التعديل فيهما على الحد الذى لا زيادة فيه ولا نقصان مما تعذر فما مر بلوغ الوسع وان ما وراءه معفو عنه واذا قلتم فاعدلوا اى فقولوا الحق ولو كان المقول له او عليه فى شهادة او غيرها ذا قرابة من القايل اى من اهل قرابته وان هذا صراطى قرئ بالفتح على تقدير ولان هذا صراطى فاتبعوه وهذا على قياس قول سيبويه فى نحو قوله وان

المساجد

145

المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا ولايلاف قريش فليعبدوا فيكون على هذا صراطى مستقيما علة للاتباع وقرئ وأن هذا بالتخفيف على ذا انه هذا على ان الهاء ضمير الشان وقرئ وإن بالكسر فيكون كانه قيل واتبعوا صراطى انه مستقيم ولا تتبعوا السبل الطرق المختلفة فى الدين من اليهودية والنصرانية والمجوسية وساير البدع والشبهات فتفرق بكم اصله فتتفرق اى فتفرقكم ايادى سبا عن سبيله عن صراط الله المستقيم وهو دين الاسلام وقرى فتفرق بادغام التاء فى التاء وروى بان النبى صلى الله عليه واله وسلم خط خطا ثم قال هذا سبيل الرشد ثم خط عن يمينه وعن شماله خطوطا ثم قال هذه سبيل على كل سبيل منها شيطان يدعوا اليه ثم هذه الاية وان هذا صراطى مستقيما وعن ابن عباس هذه الايات محكمات لم ينسخهن شئ من جميع الكتب ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَىٰ طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ عطف ثم اتينا على وصاكم به والمعنى ذلكم وصاكم به يا بنى ادم قديما وحديثا ثم انا اتينا موسى الكتاب وقيل هو عطف على ما تقدم من قوله ووهبنا له اسحق ويعقوب تماما على الذى احسن اى تماما للكرامة والنعمة على من كان محسنا صالحا يريد جنس المحسنين او اراد به موسى عليه السلم اى تتمة للكرامة على العبد الذى احسن الطاعة فى التبليغ وفى كل ما امر به او تماما على الذى احسن موسى عليه السلم من العلم والشرايع من احسن الشئ اذا اجاد معرفته اى زيادة على علمه على وجه التتميم ان يقولوا كراهة ان يقولوا انما انزل علينا الكتاب على طائفتين يريدون اليهود والنصارى وان كنا هى المخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة بينها وبين النافية اى وانه كنا

عن دراستهم غافلين والهاء ضمير الشان والدراسة القراءة اى لم نعرف مثل دراستهم او تقولوا لو انا انزل
الكتاب لكنا اهدى منهم فى المبادرة الى قبوله والتمسك به بجودة اذهاننا وثقابة افهامنا فان العرب
كانوا يدلون بحدة الذهن وذكاء الحدس وحفظ ايامهم ووقايعهم وخطبهم واشعارهم فقد جاءكم بينة من ربكم
تبكيت لهم وهو على قراءة من قرء تقولوا بالياء على لفظ الغيبة احسن لما فيه من الالتفات والمعنى ان صدقتم
فيما كنتم تعدونه من انفسكم فقد جاءكم بينة من ربكم فحذف الشرط فمن اظلم ممن كذب بايات الله بعد ما عرف
صحتها وصدقها او تمكن من معرفة ذلك وصدف عنها الناس فضل واضل هل ينظرون الا ان تاتيهم
الملائكة او ياتى ربك او ياتى بعض ايات ربك يوم ياتى بعض ايات ربك
لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا قل انتظروا انا منتظرون
اى ما ينتظر هولاء الا ان تاتيهم ملئكة الموت والعذاب ويأتى ربك اى كل ايات ربك بدلالة قوله او ياتى
بعض ايات ربك يريد ايات القيمة والهلاك الكلى وبعض الايات اشراط الساعة كطلوع الشمس من مغربها
وغير ذلك يوم ياتى بعض ايات ربك التى تزول التكليف عندها لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت اى لا ينفع الايمان
حينئذ غير مقدمة ايمانها من قبل ظهور الايات ولا ينفع الكسب للخيرات فى الايمان حينئذ نفسا غير كاسبة
خيرا فى ايمانها من قبل ظهورها وفى هذا دلالة على ان كسب الخير الذى هو عمل الجوارح غير الايمان الذى هو عمل
القلب الا ترى انه عطف هذا على ذلك والشى لا يعطف على نفسه وانما يعطف على غيره قل انتظروا انا منتظرون
وعيد وتهديد وقرئ ياتيهم بالياء والتاء ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شىء
انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون فرقوا دينهم بان جعلوه اديانا وكانوا
شيعا اى احزابا فرقا يكفر بعضهم بعضا كل فرقة تشيع اماما لها وفى الحديث افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة
كلها فى الهاوية الا واحدة وهى الناجية وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة كلها فى الهاوية الا واحدة
وهى الناجية وتفترق امتى على ثلث وسبعين فرقة كلها فى الهاوية الا واحدة وقرئ فارقوا دينهم اى تركوا لست
منهم فى شىء اى من السوال عنهم وعن تفرقهم وقيل معناه انك على المباعدة التامة من الاجتماع معهم فى شىء من مذاهبهم

اى بائتين او قائلين ويجوز ان لا يقدر حذف المضاف فى القرية ويكون الضمير فى اهلكناها للقرية لان القرية تهلك
كما يهلك اهلها فلا حاجة بنا الى الاضمار فقوله او هم قائلون لم يحتج فيه الى الواو ولان الضمير العائد قد اغنى
عنه ولانها اذا عطفت على حال قبلها حذف الواو استثقالا لاجتماع حرفى عطف لان واو الحال هى واو العطف
استعيرت للوصل والمعنى وكم من قرية اردنا اهلاكها فجاءها عذابنا فى هذين الوقتين وخص البيات ووقت
القيلولة لانهما وقت الغفلة والدعة فيكون نزول العذاب فيهما اشد فما كان دعويهم ما كانوا يدعونه من
دينهم الا اعترافهم ببطلانه وقولهم انا كنا ظالمين فيما كنا عليه او فما كان دعاءهم ربهم الا اعترافهم بظلمهم
وبخسرهم على ما كان منهم ودعويهم خبر كان وان قالوا رفع لانه اسمه ويجوز العكس فلنسئلن الذين
ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين والوزن يومئذ
الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك
الذين خسروا انفسهم بما كانوا باياتنا يظلمون اى نسئلنا المرسل اليهم وهم الامم نسالهم
عما اجابوا به رسلهم ونسئلن المرسلين عما اجيبوا به وعما عملت اممهم فيما جاؤا به فلنقصن عليهم على الرسل والمرسل
اليهم ما كان منهم بعلم اى عالمين باحوالهم الظاهرة والباطنة وما كنا غائبين عنهم وعما وجد منهم واما المعنى فى
سوالهم مع علمه باحوالهم فالتوبيخ والتقرير عليهم وازدياد المثاب بالثناء عليهم وعم المعاقبين باظهار
قبائحهم الوزن يومئذ الحق بمعنى وزن الاعمال والتميز بين خفيفها وراجحها ورفعه على الابتداء والحق صفته
ويومئذ خبر المبتداء اى والوزن يوم يسال الله الامم ورسلهم الوزن الحق اى العدل واختلف فى كيفية الوزن
فقيل انه عبارة عن القضاء الحق والحكم العدل وقيل الوزن صحف الاعمال بميزان له كفتان تاكيدا للحجة واظهارا
للنصفة فمن ثقلت موازينه جمع ميزان او موزون فمن رجحت اعماله الموزونة التى لها قدر ووزن وهى الحسنات
او ما يوزن به حسناتهم باياتنا يظلمون اى يكذبون بها ظلما كقوله فظلموا بها ولقد مكناكم فى الارض
وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم
قلنا للملئكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين قال ما منعك
ان لا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين مكناكم فى الارض

جعلنا لكم فيها مكانا او مكناكم فيها واقدرناكم على التصرف فيها وجعلنا لكم فيها معايش جمع معيشة
وهو ما يعاش به من انواع الرزق ووجوه النعم والمنافع او ما يتوصل به الى ذلك والوجه التصريح بالياء
وقرئ بعضهم بالهمز على التشبيه بصحايف ولقد خلقناكم اى خلقنا اباكم ادم طينا غير مصور ثم
صورناه بعد ذلك ثم قلنا للملئكة اسجدوا لادم ولا فى قوله ان لا تسجد صلة بدليل قوله ما منعك ان
تسجد لما خلقت بيدى والفايدة من زيادتها توكيد معنى الفعل الذى يدخل عليه وتحقيقه كانه قيل ما منعك
ان تحقق السجود وتلزمه نفسك اذ امرتك لان امرى لك بالسجود قد اوجبه عليك لا بد لك منه قال
انا خير منه خلقتنى من نار عن ابن عباس قاس ابليس فاخطاء القياس وهو اول من قاس انما دخلت
الشبهة عليه من حيث ظن ان النار اشرف من الطين ومن حق الاشرف ان لا يؤمر بالسجود للادون فكانه قال
من كان على مثل صفتى مستبعد ان يؤمر بما امرت به قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ
فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ
قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ
وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ قَالَ اخْرُجْ
مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ فاهبط
منها اى من الجنة او من السماء او من الدرجة او من المنزلة التى انت عليها فما يكون لك ان تتكبر عن امر الله
فيها فاخرج انك من الصاغرين اى من اهل الصغار والهوان على الله وعلى اوليائه لتكبرك وذلك انه لما اظهر
الاستكبار البس الصغار وفى الحديث من تكبر وضعه الله ومن تواضع رفعه الله قال انظرنى امهلنى و
اخرنى فى الاجل الى يوم يبعثون اى يبعث الخلق من قبورهم قال فبما اغويتنى اى بسبب اغوائك اياى وهو تكليفه
اياه بما وقع به فى الغى ولم يثبت كما ثبتت الملئكة وعن بعضهم امرتنى بالسجود فحملتنى الانفة على معصيتك فبسبب
وقوعى فى الغى لاجتهدن فى اغوائهم حتى يفسدوا بسببى كما فسدت بسببهم والباء تتعلق بالقسم المحذوف اى فبسبب
اغوائك اقسم لاقعدن لهم صراطك المستقيم اى لاعترضن لهم على طريق الاسلام كما يعترض العدو على الطريق
ليقطعه على المارة وانتصب صراطك على الظرف ثم لاتينهم من الجهات الاربع التى ياتى منها العدو فى الغالب وهذا

مثل لوسوسته اليهم على كل وجه يقدر عليه وعن الباقر عليه السلم من بين ايديهم اهون عليهم امر الاخرة ومن خلفهم
امرتهم بجمع الاموال ومنعها عن الحقوق لتبقى لورثتهم وعن ايمانهم افسد عليهم امر دينهم بتزيين الضلالة وتحسين
الشبهة وعن شمائلهم بتحبيب اللذات اليهم وتغليب الشهوات على قلوبهم ولا تجد اكثرهم شاكرين قاله تظنيا بدليل
قوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه وقيل سمعه من الملئكة باخبار الله لهم قال اخرج منها مذءوما من ذامه
اذا ذمه مدحورا مطرودا لمن تبعك منهم اللام فيه موطية للقسم ولاملان جواب القسم وقد سد مسد جواب
الشرط منكم اى منك ومنهم تغليب ضمير المخاطب كما فى قوله انكم قوم تجهلون وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ
الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ فَوَسْوَسَ
لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا
عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا
لَمِنَ النَّاصِحِينَ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ
عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ
لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ اى قلنا يا ادم فوسوس لهما الشيطان اى تكلم كلاما
خفيا يكرره ومنه وسوس الحلى وهو فعل غير متعد ورجل موسوس بكسر الواو ولا يقال موسوس بالفتح ولكن
موسوس له او اليه ومعنى وسوس له فعل الوسوسة لاجله ووسوس اليه القاها اليه ليبدى لهما
جعل ذلك غرضا له ليسوءهما اذا رايا ما يؤثران ستره مكتوما وفيه دليل على ان كشف العورة لم
يزل مستقبحا فى العقول والمواراة جعل الشئ وراء ما يستره ولم تهمز الواو المضمومة فى وورى كما همزت
واو اويصل لان الواو الثانية مدة الا ان تكونا الا كراهة ان تكونا ملكين وهمهما انهما اذا اكلا من
هذه الشجرة تغيرت صورتهما الى صورة الملك او تكونا من الخالدين من الذين لا يموتون ويبقون فى الجنة
وقاسمهما واقسم لهما انى لكما لمن الناصحين اى من المخلصين النصيحة فى دعائكما الى التناول من هذه الشجرة ولذلك
تاكدت شبهتهما اذ ظنا ان احدا لا يقسم بالله كاذبا فدليهما بغرور من تدلية الدلو وهو ارسالها فى البئر اى
نزلهما الى الاكل من الشجرة بما غرهما به من القسم بالله وعن قتادة وانما يخدع المؤمن بالله وعن ابن عمر انه كان اذا راى

من عبده حسن صلوة اعتقه فقيل له انهم يخدعونك فقال من خدعنا بالله انخدعنا له فلما ذاقا
الشجرة وجدا طعمهما اخذين في الاكل منها بدت لهما سوآتهما ظهرت لهما عوراتهما وطفقا يخصفان
طفق بفعل كذا بمعنى جعل يفعل يخصفان ورقة فوق ورقة على عوراتهما كما يخصف النعل من ورق
الجنة قيل كان من ورق التين الم انهكما عتاب من الله وتنبيه على الخطاء حيث لم يحذرا ما
حذرهما الله من عداوة ابليس ومكره قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض
مستقر ومتاع الى حين قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون
سميا خطاءهما ظلما لانفسهما وقالا لنكونن من الخاسرين وان كان ذلك تركا للمندوب عندنا
لان الانبياء معصومون منزهون عن ارتكاب القبايح على عادة اولياء الله في استعظام الصغير
من الزلات واستصغار العظيم من الحسنات اهبطوا الخطاب لادم وحوا وابليس بعضكم لبعض عدو
في محل النصب على الحال اى متعادين يعاديهما ابليس ويعاديانه ولكم في الارض مستقر اى موضع استقرار
او استقرار ومتاع وانتفاع بعيش الى انقضاء اجالكم قال الله سبحانه فيها في الارض تحيون تعيشون
وفيها تموتون ومنها تخرجون عند البعث يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا يواري
سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من ايات الله لعلهم يذكرون يا بني
ادم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما
انه يريكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون
جعل ما في الارض منزلا من السماء لانه ثم قضى وكتب ومنه انزل لكم من الانعام ثمانية ازواج والريش
لباس الزينة استعير من ريش الطير لانه لباسه وزينته والمعنى انزلنا عليكم لباسين لباسا يواري
عوراتكم ولباسا يزينكم ولباس التقوى وهو الورع والخشية من الله وهو مبتداء وخبره الجملة التي
هي ذلك خير كانه قيل هو خير لان اسماء الاشارة تقرب من الضماير فيما يرجع الى عود الذكر وقيل لباس
التقوى خبر مبتداء محذوف اى وهو لباس التقوى ثم قيل ذلك خير والمراد بلباس التقوى ما يلبس من

الدروع والمغافير وغيرهما مما يتقى به في الحرب ولباس التقوى بالنصب عطف على لباسا وريشا ذلك
من ايات الله الدالة على فضله ورحمته على عباده يعني انزال اللباس لعلهم يذكرون فيعرفوا عظيم النعمة
فيه وهذه الاية واردة على سبيل الاستطراد عقيب ذكر بدو السوآت وخصف الورق عليها اظهارا للمنة فيما خلق
من اللباس لا يفتننكم الشيطان اى لا يضلنكم عن الدين ولا يصرفنكم عن الحق بان يدعوكم الى المعاصي
التي يميل اليها نفوسكم ولا يمتحننكم بان لا تدخلوا الجنة كما محن ابويكم بان اخرجهما منها ينزع عنهما لباسهما
في موضع نصب على الحال اى اخرجهما نازعا لباسهما بان كان السبب في نزع لباسهما عنهما انه يريكم هو تعليل
للنهي والتحذير من فتنة الشيطان بانه بمنزلة العدو المداجي الذي يكيدكم من حيث لا تشعرون وقبيله
وجنوده من الشياطين من حيث لا ترونهم عن ابن عباس ان الله تعالى جعلهم يجرون من بني ادم مجرى الدم
وصدور بني ادم مساكن لهم وعن قتادة والله ان عدوا يراك ولا تراه لشديد المؤنة الا من عصمه الله
انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون اى خلينا بينهم وبينهم لم نكفهم عنهم حتى تولوهم واطاعوهم
فيما سولوا لهم من مخالفة الله واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها
قل ان الله لا يامر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون قل امر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم
عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بداكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم
الضلالة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون
اى اذا فعلوا معصية كبيرة اعتذروا بان اباءهم كانوا يفعلونها وبان الله امرهم بان يفعلوها وكلاهما عذر
باطل لان احدهما تقليد والاخر كذب وافتراء على الله قل ان الله لا يامر بالفحشاء لانه لا يفعل القبيح وكيف يامر
بفعله اتقولون على الله ما لا تعلمون انكار لاضافتهم القبيح اليه وشهادة عليهم بالجهل قل امر ربي بالقسط اى
بالعدل وبما يشهد العقل بانه مستقيم حسن حق وقيل بالتوحيد واقيموا وجوهكم اى اقصدوا عبادته مستقيمين
اليها غير عادلين الى غيرها عند كل مسجد في كل وقت سجود او في كل مكان سجود وهو الصلوة وادعوه
واعبدوه مخلصين له الدين اى الطاعة مبتغين بها وجه الله خالصا كما بداكم تعودون كما انشاكم ابتداء
يعيدكم فيجازيكم على اعمالكم فاخلصوا له العبادة فريقا هدى وهم المؤمنون وفقهم للايمان وفريقا حق عليهم

الضلالة اى الخذلان اذ لم يقبلوا الهدى ولم يكن لهم لطف فهو يضلون ولا يهتدون وانتصب قوله فريقا
بفعل مضمر يفسره ما بعده والتقدير وخذل فريقا حق عليهم الضلالة انهم ان الفريق الذى حق عليهم الضلالة
اتخذوا الشياطين اولياء اطاعوهم فيما امروهم به يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد
وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قل من حرم زينة الله التى
اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحيوة الدنيا خالصة
يوم القيمة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون قل انما حرم ربى الفواحش ما
ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا
وان تقولوا على الله ما لا تعلمون اى خذوا ثيابكم التى تتزينون بها عند كل صلوة وروى ان
الحسن بن على عليهما الصلوة والسلم كان اذا قام الى الصلوة لبس اجود ثيابه فقيل له فى ذلك فقال ان الله
جميل يحب الجمال فانا تجمل لربى وقرى الآية وقيل هو امر بلبس الثياب فى الصلوة والطواف وكانوا يطوفون
عراة وقالوا لا نعبد الله فى ثياب اذنبنا فيها وقيل اخذ الزينة هو التمشط عند كل صلوة وكلوا واشربوا
ولا تسرفوا عن ابن عباس كل ما شئت والبس ما شئت للمدة ما اخطاتك خصلتان سرف ومخيلة قل من
حرم زينة الله اى من حرم الثياب التى تتزين بها الناس وكل ما يتجمل به مما اخرجها الله من الارض
لعباده والطيبات من الرزق المستلذات من الماكل والمشارب ومعنى الاستفهام انكار تحريم هذه
الاشياء قل هى للذين آمنوا فى الحيوة الدنيا غير خالصة لهم لان المشركين يشتركوهم فيها خالصة يوم القيمة
لهم لا يشركهم فيها احد ولم يقل هى للذين آمنوا ولغيرهم فى الحيوة الدنيا لينبه على انها خلقت للذين آمنوا وان الكافرين
تبع لهم وقرى خالصة بالنصب على الحال وبالرفع على انها خبر بعد خبر انما حرم ربى الفواحش والفاحشة
ما تزايد قبحه ما ظهر منها وما بطن ما علن منها وما خفى والاثم عام فى كل ذنب وقيل شرب الخمر والبغى الظلم
والكبر بغير الحق تاكيد وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا فيه تهكم لانه لا يجوز ان ينزل سلطانا و
برهانا بان يشرك بالله غيره وان تقولوا على الله وتفتروا الكذب من التحريم وغيره ولكل امة اجل
فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون يا بنى آدم اما ياتينكم رسل

منكم يقصون عليكم آياتى فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب
حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا
ضلوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ولكل امة اجل وعيد لكفار قريش
فالعذاب النازل فى اجل معلوم عند الله كما نزل بالامم قبلهم يا بنى آدم خطاب لجميع المكلفين من بنى آدم
اما ياتينكم ان ياتكم رسل من جنسكم وانما ضمت ما الى ان الشرطية توكيدا لمعنى الشرط وكذلك لزمت فعلها
النون الثقيلة او الخفيفة وجزاء الشرط الفاء وما بعده من الشرط والجزاء والمعنى فمن اتقى منكم والذين
كذبوا منكم فمن اظلم اى فمن اشنع ظلما ممن قال على الله ما لم يقله او كذب ما قاله اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب
اى مما كتب لهم من الاعمار والارزاق حتى اذا جاءتهم رسلنا حتى غاية لينالهم نصيبهم واستيفائهم اياه اى الى
وقت وفاتهم وهى التى يبتدا بعدها الكلام والمستانف هنا الجملة الشرطية ويتوفونهم حال من الرسل والمراد
بالرسل هنا ملك الموت واعوانه قالوا اى الرسل اين الآلهة التى كنتم تدعونها قالوا ضلوا عنا اى غابوا عنا فلا نراهم
ولا ننتفع بهم اعترافا منهم بانهم لم يكونوا على شئ فيما كانوا عليه قال ادخلوا فى امم قد خلت من قبلكم
من الجن والانس فى النار كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا اداركوا فيها جميعا
قالت اخراهم لاولاهم ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل
ضعف ولكن لا تعلمون وقالت اولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا
العذاب بما كنتم تكسبون اى يقول الله جل جلاله للكفار يوم القيمة ادخلوا فى امم اى كائنين
فى جملة امم وفى غمارهم مصاحبين لهم والمعنى ادخلوا فى النار مع امم قد خلت من قبلكم وتقدم زمانهم زمانكم
كلما دخلت امة من هذه الامم النار لعنت اختها التى ضلت بالاقتداء بها حتى اذا اداركوا اى تداركوا فيها بمعنى
تلاحقوا واجتمعوا فى النار قالت اخراهم منزلة وهى الاتباع والسفلة لاولاهم منزلة وهى القادة والرؤساء
ومعنى لاولاهم لاجل اولاهم لان خطابهم مع الله لا معهم ربنا هؤلاء اضلونا اى دعونا الى الضلال وحملونا

عليه فآتهم عذابا ضعفا اى مضاعفا قال لكل ضعف اى لكل من رؤساء الضلالة واتباعهم عذاب
مضاعف لان جميعهم كانوا ضالين مضلين ولكن لا تعلمون قرئ بالتاء والياء وقالت اوليهم لاخريهم
اى وقال الرؤساء للاتباع فما كان لكم علينا من فضل عطفوا هذا الكلام على قول الله سبحانه للاتباع لكل
ضعف اى فقد ثبت ان لا فضل لكم علينا فانا قد استوينا في استحقاق الضعف فذوقوا العذاب من قول الرؤساء
او من قول الله لكلا الفريقين جميعا بما كنتم تكسبونه باختياركم لا باختيارنا لكم إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ
الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ
هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا
أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ لا تفتح لهم ابواب السماء اى لا يصعد لهم عمل صالح ونحوه اليه
يصعد الكلم الطيب وقيل لا يصعد ارواحهم اذا ماتوا كما يصعد ارواح المؤمنين وقيل لا ينزل عليهم البركة
ولا يغاثون كما قال ففتحنا ابواب السماء وقرئ لا تفتح بالتشديد والتخفيف والتاء والياء اى لا يدخلون الجنة
حتى يكون ما لا يكون ابدا من ولوج الجمل الذى لا يلج الا في باب واسع في ثقب الابرة والخياط والمخيط ما يخاط
به وهو الابرة وكذلك اى ومثل ذلك الجزاء الفظيع نجزى ساير المجرمين وقد كرره فقال وكذلك نجزى الظالمين
عن ابن عباس يريد الذين اشركوا به واتخذوا من دونه الها والمهاد الفراش والغواشى الاغطية لا نكلف
نفسا الا وسعها جملة معترضة بين المبتداء والخبر للترغيب في اكتساب ما لا يبلغه وصف الواصفين من النعيم
الدائم مع الاجلال والتعظيم بما هو في الوسع وهو الامكان الواسع غير الضيق من الايمان والعمل الصالح
ونزعنا ما في صدورهم من غل على اخوانهم في الدنيا فسلمت قلوبهم وطهرت من الحقد والحسد والشحناء
ولم يكن بينهم الا التعاطف والتراحم والتواد الحمد لله الذى هدانا لهذا اى وفقنا الموجب هذا الفوز العظيم
والدخل الجسيم وما كنا لنهتدى اللام لتاكيد النفى اى وما يصح لنا ان نهتدى لولا هداية الله وتوفيقه قرئ

ماكنا

ماكنا لنهتدى بغير واو على انها جملة موضحة للاولى لقد جاءت رسل ربنا بالحق من جهة الله تع
ونبهونا على الاهتداء فاهتدينا باتباع قولهم يقولون ذلك سرورا واغتباطا بما نالوا و
تلذذا بالتكلم به لا تعبدا ونودوا ان تلكم الجنة ان مخففة من الثقيلة تقديره ونودوا بانه
تلكم الجنة والضمير ضمير الشان ويجوز ان يكون بمعنى اى لان المناداة من القول كانه قيل
وقيل لهم تلكم الجنة اورثتموها بسبب اعمالكم وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا
مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ
عَلَى الظَّالِمِينَ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ
كَافِرُونَ ان في قوله ان قد وجدنا يحتمل ان يكون مخففة من الثقيلة وان يكون مفسرة كالتى
ذكرت قبل وكذلك ان لعنة الله على الظالمين وانما قالوا لهم ذلك ابتهاجا واغتباطا بحالهم
وشماتة باصحاب النار وليكون هذه الحكاية لطفا لمن سمعها وكذلك قول المؤذن بينهم لعنة الله على
الظالمين وقيل هو مالك خازن النار يامره الله تع بذلك فينادى نداء يسمعه اهل الجنة واهل النار
وروى عن على عليه السلام انه قال انا ذلك المؤذن وقرئ ان بالتشديد لعنة الله بالنصب وقرئ نعم
بكسر العين كل القران ولم يقل ما وعدكم ربكم كما قيل وعدنا واطلق لتناول كل ما وعد الله من البعث
والحساب والثواب والعقاب لانهم كانوا مكذبين بذلك اجمع يصدون اى يعرضون عن دين الله وشريعته
او يصرفون غيرهم عنها ويبغونها عوجا اى يطلبون لها العوج بالشبه التى يوهمون انها قادحة فيها
وهم بالدار الاخرة وهى القيمة جاحدون وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ
كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ وَإِذَا
صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وبين الجنة والنار او بين
اهليهما حجاب اى ستر وحاجز فضرب بينهم بسور على الاعراف اى وعلى اعراف الحجاب وهو السور المضروب بين الجنة
والنار وهى اعاليه جمع عرف مستعار من عرف الفرس والديك رجال من الاعراف كثبان بين الجنة والنار
يوقف عليها كل نبى وكل خليفة نبى مع المذنبين من اهل زمانه كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده

وقد سيق المحسنون الى الجنة فيقولون ربنا لا تجعلنا وقيل لهم قد استوت حسنا تهم وسيئا تهم فجعلوا هنالك
حتى يقضي الله فيهم ما شاء ويدخلهم الجنة يعرفون كلا من زمر السعداء والاشقياء بسيماهم بعلامتهم التي
اعلمهم الله بها واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار دودا وا ما هم فيه من العذاب استعاذوا بالله و
قالوا ربنا لا تجعلنا منهم وفي هذا ان صارفا يصرف ابصارهم لينظروا ويستعيذوا فاذا قلبت ابصارهم
تلقاء اصحاب النار قالوا عائذا بك ان تجعلنا مع القوم الظالمين وكذلك هو في مصحف عبد الله بن مسعود
وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ
تَسْتَكْبِرُونَ أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ
وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ وينادي اصحاب الاعراف وهم الانبياء والخلفاء رجالا من اهل النار ورؤساء الكفار يقولون
لهم مقرعين ما اغنى عنكم جمعكم واستكباركم اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة اشارة لهم الى اهل الجنة الذين
كان الرؤساء يستضعفونهم ويحتقرونهم لفقرهم ويستطيلون عليهم بدنياهم ويقسمون ان الله لا يدخلهم
الجنة ادخلوا الجنة يقول اصحاب الاعراف لهؤلاء المستضعفين عن امر من الله عز وجل لهم بذلك ادخلوا
الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون اي لا خائفين ولا محزونين وروى الاصبغ بن نباتة عن امير المؤمنين علي
عليه السلم قال نحن نوقف يوم القيمة بين الجنة والنار فمن ينصرنا عرفناه بسيماه فادخلناه الجنة ومن ابغضنا
عرفناه بسيماه فادخلناه النار وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ
أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا
وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ
افيضوا علينا فيه دليل على ان الجنة فوق النار او مما رزقكم الله من الاطعمة والفواكه قالوا ان الله حرمهما
حرم شراب الجنة وطعامها على الكافرين الذين اتخذوا دينهم الذي كان يلزمهم التدين به لعبا ولهوا فحرموا ما
شاؤوا فاليوم ننساهم اي نعاملهم معاملة المنسي في النار فلا نجيب لهم دعوة ولا نرحم لهم عبرة كما نسوا لقاء يومهم
هذا فلم يخطروه ببالهم ولا اهتموا به وما في الموضعين مصدرية والتقدير كنسيانهم وكونهم جاحدين
باياتنا وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ هَلْ يَنْظُرُونَ

إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ
فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ
بكتاب يعني القران على علم اي عالمين كيف نفصل احكامه ومواعظه وجميع معانيه حتى جاء قيما غير ذي عوج
وهدى ورحمة حال من الهاء في فصلناه كما ان على علم حال منا الا تاويله الا عاقبة امره وما يؤول اليه
من تبيين صدقه وظهور صحة ما نطق به من الوعد والوعيد يوم ياتي عاقبة ما وعدوا به يقول الذين
نسوه اي تركوا العمل به ترك الناسي له قد جاءت رسل ربنا بالحق اعترفوا بانهم جاؤوا بالحق فهل
لنا من شفعاء فيشفعوا لنا في ازالة العقاب ونرد او هل نرد الى الدنيا فنعمل غير الذي كنا نعمله وارتفع
نرد لوقوعه موقعا للاسم كما تقول ابتداء هل يضرب زيد إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ
مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً
إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا
إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ان سيدكم ومالككم الله الذي انشاء السموات والارض فاوجدهما
في ستة ايام في مقدار ستة ايام من ايام الدنيا لان انشاء الشيء بعد الشيء على ترتيب دل على كون
فاعله عالما حكيما يدبره على مقتضى حكمته او لانه اراد تعليم خلقه التثبت والتاني في الامور يغشي الليل
النهار وقرئ بالتخفيف اي يلحق الليل بالنهار والنهار بالليل بان ياتي احدهما عقيب الاخر يطلبه حثيثا حال
من الفاعل والمفعول او منهما جميعا ومثله قوله فاتت به قومها تحمله والشمس والقمر والنجوم مسخرات قرئ الجميع
بالنصب حملا على خلق اي خلقهن جاريات على حسب تدبيره وقرئ ايضا جميعا بالرفع على الابتداء والخبر بامره
اي بمشيته وتصريفه وسمى ذلك امرا على التشبيه كانهن مامورات بذلك الا له الخلق والامر اي هو الذي
خلق الاشياء وهو الذي صرفها على حسب ارادته تضرعا وخفية نصب على الحال اي ذوي تضرع وخفية وكذا
قوله خوفا وطمعا والتضرع من الضراعة وهي الذل اي تذللا وتملقا وقرئ خِفية بكسر الخاء وهما لغتان انه
لا يحب المعتدين اي المجاوزين الحد المرسوم في جميع العبادات والدعوات وقيل التضرع رفع الصوت والخفية

السر اى ادعوه علانية وسرا وقيل معناه تخشعا وسرا ولا تفسدوا فى الارض بالعمل بالمعاصى بعد اصلاحها
بعد ان اصلحها الله بالكتب والرسل ان رحمة الله قريب على معنى الترحم او لانه صفة موصوف محذوف اى شىء قريب
ولان تانيث الرحمة غير حقيقى والمحسن فاعل الاحسان وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته
حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك
نخرج الموتى لعلكم تذكرون والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج
الا نكدا كذلك نصرف الايات لقوم يشكرون قرى نشرا مصدر نشر لان ارسل
ونشر متقاربان فكانه قال نشر الرياح نشرا ويجوز ان يكون واقعا موقع الحال بمعنى منتشرات ونشرا جمع نشور
ونشرا بتخفيفه كرسل ورسل وقرى بشرا جمع بشيرة وبشرا بتخفيفه بين يدى رحمته امام نعمته وهو الغيث الذى
هو من احسن النعم اثرا واجلها قدرا حتى اذا اقلت اى حملت ورفعت سحابا ثقالا بالماء فاخرجنا به جمع سحابة سقناه
الضمير للسحاب على اللفظ لبلد ميت لاجل بلد ليس فيه حيا ولسقيه فانزلنا به بالبلد او بالسحاب الماء فاخرجنا به
بهذا الماء من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى اى مثل ذلك الاخراج وهو اخراج الثمرات يحيى الموتى بعد موتها
لعلكم تذكرون فيؤديكم التذكر الى انه لا فرق بين الاخراجين اذ كل واحد منهما اعادة للشىء بعد انشائه والبلد الطيب
الارض العذات الكريمة التربة يخرج نباته زرعه خروجا ذاكيا ناميا بامر ربه والذى خبث وهو السبخة التى
لا تنبت ما ينتفع به لا يخرج نباته الا نكدا فحذف المضاف الذى هو النبات واقيم المضاف اليه مقامه فاستكن
فى الفعل ويكون التقدير ونبات الذى خبث والنكد العسر الممتنع من الخروج كذلك اى مثل ذلك التصريف نصرف
الايات نرددها ونكررها لقوم يشكرون نعمة الله تعالى ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من اله غيره انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قال الملأ من
قومه انا لنريك فى ضلال مبين قال يا قوم ليس بى ضلالة ولكنى رسول من رب العالمين
ابلغكم رسالات ربى وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون او عجبتم ان جاءكم
ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون فكذبوه فانجيناه
والذين معه فى الفلك واغرقنا الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوما عمين لقد ارسلنا جواب قسم
محذوف هو نوح بن لمك ابن متوشلخ ابن اخنوخ وهو ادريس النبى عليه السلم وقرى غيره بالجر على اللفظ

وبالرفع على محل من اله وقوله ما لكم من اله غيره بيان لوجه اختصاصه بالعبادة وقوله انى اخاف عليكم عذاب يوم
عظيم بيان للداعى الى عبادته بانه هو الذى يحذر عقابه دون من كانوا يعبدونه من دونه واليوم العظيم
هو يوم القيمة او يوم نزول العذاب عليهم والملأ السادة والاشراف فى ضلال اى ذهاب عن الحق والصواب
والمراد بالروية روية القلب الذى هو العلم وقيل روية البصر اى نريك بابصارنا على هذه الحال ليس بى
ضلالة اى ليس بى شى من الضلال ابلغكم بيان لكونه رسول رب العالمين وهى جملة مستانفة رسالات
ربى ما اوحى الى فى الاوقات المتطاولة وفى المعانى المختلفة من الاوامر والنواهى وانصح لكم وفى زيادة
اللام دلالة على امحاض النصيحة للمنصوح له واعلم من الله اى من صفاته واحواله وشدة بطشه على اعدائه
ما لا تعلمونه او عجبتم الهمزة للانكار والواو للعطف والمعطوف عليه محذوف كانه قال اكذبتم وعجبتم من ان جاءكم
ذكر اى موعظة من ربكم على رجل على لسان رجل منكم مثل قوله ما وعدتنا على رسلك وذلك انهم تعجبوا من نبوة نوح
عليه السلم وقالوا ما هذا الا بشر مثلكم لينذركم ليحذركم عاقبة الكفر ولتتقوا ولتوجد منكم التقوى وهى خشية الله
بسبب الانذار ولعلكم ترحمون ولترحموا بالتقوى ان وجدت منكم فانجيناه والذين معه وكانوا اربعين رجلا واربعين
امراة وقيل كانوا عشرة بنوه سام وحام ويافث وستة ممن امن به وتعلق قوله فى الفلك بمعه كانه قال والذين
استقروا معه فى الفلك او صحبوه فيه او بانجيناه اى انجيناه فى السفينة من الطوفان قوما عمين اى عمى القلوب غير
مستبصرين والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون
قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنريك فى سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين
قال يا قوم ليس بى سفاهة ولكنى رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات
ربى وانا لكم ناصح امين او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم
واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم فى الخلق بسطة فاذكروا الاء الله
لعلكم تفلحون اخاهم فى النسب يعنى واحدا منهم من قولك يا اخا العرب للواحد منهم وانما
جعل واحدا منهم ليكونوا به اسكن وبحاله اعرف فى صدقه وامانته وهو هود بن شالخ ابن ارفخشد
بن سام بن نوح وعطف اخاهم على نوحا وهودا عطف بيان له وحذف العاطف من قوله قال

يا قوم لانه على تقدير سوال سايل سال فقال ما قال لهم هود فقيل قال يا قوم اعبدوا الله وكذلك قوله
قال الملاء الذين كفروا والسفاهة خفة العلم وسخافة العقل وصفوه بالسفه حيث هجر دينهم الى دين الله
وقالوا في سفاهة جعلوا السفاهة ظرفا على طريق المجاز يريدون انه متمكن فيها غير خال عنها وفي اجابة نوح
وهود وغيرهما من الانبياء عليهم السلام من نسبوهم الى الضلال والسفاهة بالكلام الصادر عن الاغضاء
والمجاملة علمهم بان خصومهم اضل الخلق واسفههم ادب حسن وحكاية الله ذلك تعليم لعباده كيف
يخاطبون السفهاء ويدارونهم وانا لكم ناصح فيما ادعوكم اليه من توحيد الله وطاعته امين ثقة مامون
في تادية الرسالة فلا اكذب ولا اغير اذ جعلكم اي وقت جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح اي خلفتموهم في الارض
من بعد هلاك قوم نوح بالعصيان وزادكم في الخلق بسطة فيما خلق من اجرامكم ذهابا في الطول والبدانة
قال الباقر عليه السلام كانوا كالنخل الطوال وكان الرجل منهم ينحو الجبل بيده فيهدم منه قطعة فاذكروا الاء الله في
استخلافكم وبسطة اجسامكم وما سواهما من نعمه وواحد الاء الى ونحو انا وانا قالوا اجئتنا لنعبد الله
وحده ونذر ما كان يعبد اباؤنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال قد وقع عليكم
من ربكم رجس وغضب اتجادلونني في اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما نزل الله بها من
سلطان فانتظروا اني معكم من المنتظرين فانجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر
الذين كذبوا باياتنا وما كانوا مؤمنين انكروا اختصاصه تعالى بالعبادة وتركه دين
اباهم في عبادة الاصنام الفا منهم بما نشأوا عليه فاتنا بما تعدنا استعجال منهم بالعذاب قال قد وقع عليكم
اي وجب عليكم او نزل عليكم بمنزلة الواقع رجس اي عذاب من الارتجاس وهو الاضطراب اتجادلونني
في اسماء سميتموها اي في اشياء ما هي الا اسماء ليس تحتها مسميات لانكم سميتموها الهة ومعنى الالهية
فيها معدوم ونحوه قوله ما تدعون من دونه من شيء فانتظروا عذاب الله فانه نازل بكم اني معكم من
المنتظرين لنزوله بكم وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا اي دمرناهم واستاصلناهم عن اخرهم
والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة
الله لكم اية فذروها تاكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب اليم واذكروا اذ

جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال
بيوتا فاذكروا الاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين اي وارسلنا الى ثمود وقرئ بمنع الصرف
على تاويل القبيلة وهو ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح وصالح من ولد ثمود قد جاءتكم بينة اي دلالة
معجزة واية ظاهرة شاهدة على صحة نبوتي هذه ناقة الله كانه قيل ما هذه البينة فقال هذه ناقة الله
اضافها الى الله لانه خلقها بلا واسطة وخرجت من صخرة ملساء تمخضت بها تمخض النتوج بولدها ثم
انصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء لا يعلم ما بين جنبيها الا الله عظما وهم ينظرون ثم نتجت ولدا
مثلها في العظم وكان لها شرب يوم تشرب فيه ماء الوادي كله وتسقيهم اللبن بدله ولهم شرب
يخصهم لا تقرب فيه ماءهم واية نصب على الحال والعامل فيها ما دلت عليه الاشارة التي هي هذه
من معنى الفعل كانه قيل اشير اليها اية ولكم بيان لمن هي له اية موجبة عليه الايمان خاصة وهم ثمود
لانهم عاينوها وسمع غيرهم خبرها وليس الخبر كالمعاينة فكانه قال لكم خصوصا فذروها تاكل في ارض الله
اي الارض ارض الله والناقة ناقة الله فذروها تاكل في ارض ربها فليست الارض لكم ولا ما فيها من النبات
من انباتكم ولا تمسوها بسوء اي بعقر او نحر او شيء من الاذى اكراما لاية الله واذكروا اذ جعلكم خلفاء في
الارض بان مكنكم فيها من بعد عاد وبوأكم ونزلكم وجعل لكم فيها مساكن تاوون اليها تتخذون من سهولها
قصورا اي تبنونها من سهولة الارض بما تعملون منها من اللبن والاجر وتنحتون الجبال بيوتا تسكنونها
في الشتاء وبيوتا نصب على الحال كما يقال خط هذا الثوب قميصا ويسمى من الحال المقدرة لان الجبل
لا يكون بيتا في حال النحت ولا الثوب قميصا في حال الخياطة فاذكروا الاء الله اي نعمه عليكم بما اعطاكم من القوة
والتمكن في الارض ولا تعثوا اي ولا تبالغوا في الفساد قال الملاء الذين استكبروا من قومه
للذين استضعفوا لمن امن منهم اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل
به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذي امنتم به كافرون فعقروا الناقة
وعتوا عن امر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فاخذتهم
الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم

رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين قرا ابن عامر وقال باثبات
الواو والذين استكبروا اى استعظموا وانفوا من اتباع الرسول الداعى الى الله للذين استضعفوا
للذين استضعفوهم واستذلوهم ولمن امن منهم بدل من الذين استضعفوا والضمير في منهم يعود
الى قومه او الى الذين استضعفوا اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه انما قالوا على سبيل السخرية
فعقروا الناقة اسند العقر الى جميعهم لانه كان برضاهم وان لم يعقرها الا بعضهم وهو قدار
بن سالف مع اصحابه وكان احمر ازرق قصيرا وكانوا نسعة من اشقى الاخرين رهط وقال النبى
صلى الله عليه وآله وسلم يا على من اشقى الاولين قال الله ورسوله اعلم قال عاقر الناقة اتدرى
من اشقى الاخرين قال الله ورسوله اعلم قال الذى تخضب هذه من هذا واشار الى لحيته وراسه
وعتوا عن امر ربهم تولوا عنه واستكبروا عن امتثاله عاتين وامر ربهم هو ما امر به على لسان صالح من قوله
فذروها تاكل فى ارض الله او شان ربهم وهو دينه ائتنا بما تعدنا اى من العذاب وانما استعجلوه لتكذيبهم به
ولذلك علقوه بما كانوا به كافرين وهو كونه من المرسلين فاخذتهم الرجفة اى الصيحة التى زلزلت لها الارض
واضطربوا لها فاصبحوا فى دارهم اى بلادهم او مساكنهم جاثمين اى ميتين هامدين لا يتحركون يقال الناس جثم
اى قعود لا حراك بهم فتولى عنهم تولى متحسر على ما فاته من ايمانهم متحزن لهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم وسعى ولم آل
جهدا فى النصيحة لكم والظاهر يدل على انه كان مشاهدا لما جرى عليهم وانه تولى عنهم بعد ما ابصرهم موتى صرعى
ولوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين ائنكم لتاتون الرجال
شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من
قريتكم انهم اناس يتطهرون فانجيناه واهله الا امراته كانت من الغابرين وامطرنا عليهم
مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين اى وارسلنا لوطا واذ ظرف لارسلنا اتاتون الفاحشة اتفعلون
السيئة المتمادية فى القبح وهى اتيان الرجال فى ادبارهم ما سبقكم اى ما عملها قبلكم والباء للتعدية ومنه قوله
عليه السلام سبقك بها عكاشة ومن فى من احد مزيدة لتوكيد النفى وافادة معنى الاستغراق ومن الثانية للتبعيض
ائنكم لتاتون الرجال من اتى المراة اذا غشيها شهوة مفعول له اى للاشتهاء لا حامل لكم عليه الا مجرد الشهوة

من غير داع

من غير داع آخر ويجوز ان يكون حالا اى مشتهين تابعين للشهوة من دون النساء فى موضع الحال ايضا اى تاركين
اتيان النساء اللاتى اباح الله اتيانهن بل انتم قوم مسرفون متجاوزون الحد فى الفساد حتى تجاوزتم المعتاد
الى غير المعتاد وما كان جواب قومه الا ان قالوا يعنى ما اجابوا لوطا عما كلمهم به بما يكون جوابا ولكنهم
جاؤا بما لا يتعلق بكلامه ونصيحته من الامر باخراجه ومن معه من المؤمنين من قريتهم انهم اناس يتطهرون من
الفواحش والخبائث فانجيناه اى فخلصنا لوطا واهله المختصين به من الهلاك الا امراته كانت من الغابرين
الذين غبروا فى ديارهم اى بقوا بها فهلكوا وكانت كافرة موالية لاهل سدوم وامطرنا عليهم مطرا اى ارسلنا
عليهم الحجارة ارسال المطر بحق قوله فامطرنا عليها حجارة من سجيل والمعنى وامطرنا عليهم نوعا من المطر عجيبا ويحق
مثله فساء مطر المنذرين والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد
جاءتكم بينة من ربكم فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تفسدوا
فى الارض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين ولا تقعدوا بكل صراط توعدون
وتصدون عن سبيل الله من امن به وتبغونها عوجا واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف
كان عاقبة المفسدين وان كان طائفة منكم امنوا بالذى ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا
حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين اى وارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا وكان يقال
لشعيب خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه وكانوا اهل بخس للمكيال والميزان قد جاءتكم بينة من ربكم
اى معجزة شاهدة بصحة نبوتى اوجب عليكم الايمان بى فاوفوا الكيل والميزان اريد بالكيل آلة الكيل
وهو المكيال او سمى ما يكال به بالكيل كما قيل العيش لما يعاش به او اريد فاوفوا الكيل ووزن الميزان او يكون الميزان
بمعنى المصدر كالميعاد والميلاد ولا تبخسوا ولا تنقصوا وانما قيل اشياءهم لانهم تبخسوا الناس كل شئ فى مبايعاتهم
بعد اصلاحها بعد الاصلاح فيها لا تفسدوا فيها بعد ما اصلح فيها الصالحون من الانبياء واتباعهم فيكون
هذه الاضافة كما فى قوله بل مكر الليل والنهار اى بل مكركم فى الليل والنهار او بعد اصلاح اهلها على حذف
المضاف ذلكم اشارة الى ما ذكره من الوفاء بالكيل والميزان وترك البخس والافساد فى الارض خير لكم فى الانسانية
وحسن الاحدوثة وما يطلبونه من الربح لان الناس اذا عرفوا منكم النصفة والامانة رغبوا فى متاجرتكم ان
كنتم مؤمنين مصدقين لى فى قولى ولا تقعدوا بكل صراط بكل منهج من مناهج الدين مقتدين بالشيطان فى قوله لاقعدن

لهم صراطك المستقيم يتوعدون من امن بالله وتصدونه عن سبيل الله وكانوا يجلسون على الطرق فيقولون لمن
يمر بها ان شعيبا كذاب فلا يفتننكم عن دينكم كما يفعل قريش بمكة وتبغونها عوجا اى ويطلبون لسبيل الله عوجا
والمعنى تصفونها للناس بانها سبيل معوجة غير مستقيمة لتصدوهم عن سلوكها والدخول فيها واذكروا اذ كنتم
قليلا اذ مفعول به غير ظرف اى واذكروا على وجه الشكر وقت كونكم قليلا عددكم فكثركم ان مدين ابن ابرهيم الخليل
تزوج بنت لوط فولدت له فرمى الله فى نسلها بالبركة والنماء فكثروا ويجوز اذ كنتم فقراء مقلين فجعلكم اغنياء
مكثرين واذكروا كيف كان عاقبة المفسدين قبلكم كقوم نوح وهود وصالح ولوط وكانوا قريبين العهد بهم وان كان
جماعة منكم امنوا وصدقوا بالذى ارسلت به وقبلوا قولى وجماعة لم يصدقوا قولى فاصبروا فتربصوا وانتظروا حتى يحكم الله
بين الفريقين بان ينصر المحق على المبطل وهذا وعيد للكافرين قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك
يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن فى ملتنا قال اولو كنا كارهين قد افترينا على الله
كذبا ان عدنا فى ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان
يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شىء علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير
الفاتحين اى قال الذين دفعوا انفسهم فوق مقدارها من قوم شعيب ليكونن احد الامرين اما اخراجكم من بلدتنا او عودكم
فى الكفر وقد يكون العود بمعنى الصيرورة كما فى قول الشاعر تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء
فعادا بعد ابوالا قال شعيب اولو كنا كارهين الواو واو الحال والهمزة للاستفهام اى تعيدوننا
فى ملتكم وتردوننا اليها فى حال كوننا كارهين للدخول فيها يريد انا مع كراهتنا لذلك لما عرفنا
من بطلانه لا نرجع او انكم لا تقدرون على ردنا الى دينكم على كره منا فيكون كارهين على هذا بمعنى
مكرهين قد افترينا على الله كذبا ان عدنا فى ملتكم معناه ان عدنا فى ملتكم بعد اذ نجانا الله
منها بان اقام لنا الدلائل على بطلانها واوضح الحق لنا فقد افترينا على الله كذبا فيما دعوناكم
اليه وما يكون لنا اى وما ينبغى لنا وما يصح لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله خذلاننا ومنعنا
الالطاف بان يعلم انها لا تنفع فينا فيكون فعلها بنا عبثا والله عز اسمه متعال عن فعل العبث
ويدل على هذا قوله وسع ربنا كل شىء علما اى هو عالم لذاته يعلم كل شىء مما كان ويكون فهو
يعلم احوال عباده كيف تتحول وقلوبهم كيف تتقلب على الله توكلنا فى ان يثبتنا على الايمان

ويوفقنا

او توفقنا لازدياد الايقان ويجوز ان يكون قوله الا ان يشاء الله تعليقا لما لا يكون بما علم انه لا يكون
على وجه التبعيد لان مشية الله لعودهم فى الكفر محال خارج عن الحكمة ربنا افتح بيننا احكم
بيننا وبين قومنا بالحق والفتاحة الحكومة او اظهر امرنا حتى ينفتح ما بيننا وبين قومنا وينكشف
بان ينزل عليهم عذابا يتبين معه انا على الحق وانهم على الباطل وانت خير الفاتحين الحاكمين
وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون فاخذتهم
الرجفة فاصبحوا فى دارهم جاثمين الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها الذين
كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات
ربى ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين وما ارسلنا فى قرية من نبى الا اخذنا
اهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة
حتى عفوا وقالوا قد مس اباءنا الضراء والسراء فاخذناهم بغتة وهم
لا يشعرون اى قال اشراف الذين كفروا من قومه للذين دونهم يثبطونهم عن الايمان
لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون لاستبدالكم الضلالة بالهدى وقيل تخسرون باتباعه فوايد
البخس والتطفيف لانه ينهاكم عنهما ويحملكم على الايفاء والتسوية واللام فى لئن اتبعتم موطئة للقسم وجواب
القسم انكم اذا لخاسرون وقد سد مسد جواب الشرط الذين كذبوا شعيبا مبتداء وخبره كأن لم يغنوا
فيها وكذلك كانوا هم الخاسرين وفى هذا الابتداء معنى الاختصاص كانه قيل الذين كذبوا شعيبا هم
المخصوصون بالهلاك والاستيصال كأن لم يقيموا فى دارهم لان الذين اتبعوا شعيبا انجاهم الله
الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون بالخسران العظيم دون اتباعه لانهم الرابحون وفى هذا
الابتداء والتكرير تسفيه لراى الملأ ورد لمقالتهم ومبالغة فى ذلك فتولى عنهم شعيب لما راى اقبال
العذاب عليهم وقال يا قوم لقد اعذرت اليكم فى النصيحة وابلاغ الرسالة والتحذير مما حل بكم
فلم تصدقونى فكيف آسى اى فكيف احزن على قوم ليسوا باهل للحزن عليهم لكفرهم واستحقاقهم العذاب
النازل بهم والبأساء البؤس والفقر والضراء الضر والمرض لعلهم يضرعون اى ليتضرعوا ويتوبوا

ويتذللوا ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة اى رفعنا السيئة يعنى ما كانوا فيه من البلاء والمحنة
ووضعنا الحسنة مكانها يعنى الرخاء والسعة والصحة حتى عفوا اى كثروا ونموا فى انفسهم واموالهم
من قولهم عفى النبات وعفى الشحم والوبر اذا كثرت ومنه قوله عليه السلام واعفوا اللحى وقالوا قد مس
اباءنا الضراء والسراء يريد ابطرتهم النعمة واشروا فقالوا هذه عادة الدهر تعاقب فى الناس بين الضراء
والسراء وقد مس اباءنا نحو ذلك فلم ينتقلوا عما كانوا عليه فكونوا على ما انتم عليه كما كان اباؤكم كذلك
فاخذناهم بغتة فجاءة عبرة لمن بعدهم وهم لا يشعرون ان العذاب نازل بهم الا بعد حلوله وَلَوْ اَنَّ اَهْلَ
الْقُرٰى اٰمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْاَرْضِ وَلٰكِنْ كَذَّبُوا فَاَخَذْنَاهُمْ
بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ اَفَاَمِنَ اَهْلُ الْقُرٰى اَنْ يَاْتِيَهُمْ بَاْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ
اَوَاَمِنَ اَهْلُ الْقُرٰى اَنْ يَاْتِيَهُمْ بَاْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ اَفَاَمِنُوا مَكْرَ اللّٰهِ فَلَا يَاْمَنُ
مَكْرَ اللّٰهِ اِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ اللام فى القرى اشارة الى القرى التى دل عليها قوله وما ارسلنا
فى قرية من نبى فكانه قال ولو ان اهل تلك القرى الذين كذبوا واهلكوا امنوا بدل كفرهم واتقوا الشرك
والمعاصى لفتحنا عليهم بركات اى خيرات نامية من السماء والارض بانزال المطر واخراج النبات والمعنى
لاتيناهم بالخير من كل وجه ولكن كذبوا فاخذناهم بسوء كسبهم ومعنى فتح البركات تيسيرها عليهم كما تيسر
امر الابواب المغلقة بفتحها ومنه قولهم فتحت على القارى اذا تعذرت عليه القراءة فيسرتها عليه بالتلقين
افامن اهل القرى المكذبون لنبيها ان ياتيهم عذابنا بياتا اى بائتين ووقت بيات ويجوز ان يكون البيات
بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم فيكون ايضا حالا او ظرفا وضحى نصب على الظرف وهو فى الاصل اسم
لضوء الشمس اذا اشرقت وارتفعت والفاء والواو فى افامن واوامن حرفا عطف دخلت عليهما همزة الانكار
والمعطوف عليه قوله فاخذناهم بغتة وما بينهما اعتراض اى بعد ذلك امن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا و
امنوا ان ياتيهم باسنا ضحى وقرئ اوامن بسكون الواو وعلى العطف باو وهم يلعبون اى يشتغلون بما لا ينفعهم
كانهم يلعبون وقوله افامنوا مكر الله تكرير لقوله افامن اهل القرى ومكر الله استعارة لاخذه العبد من حيث
لا يشعر ولاستدراجه اياه بالصحة والسلامة وظاهر النعمة وعن الربيع بن خثيم ان ابنته قالت له مالى ارى الناس

ينامون

ينامون ولا اراك تنام فقال يا بنتاه ان اباك يخاف البيات فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون
فيه تنبيه على ما يجب ان يكون عليه المكلف من الخوف لعقاب الله فيكون كالمحارب الذى يخاف
من اعدائه البيات والغيلة ليسارع الى الطاعات واجتناب المعاصى ولا يستشعر الامن من ذلك
فيكون قد خسر دنياه واخرته بالوقوع فى المعاصى اَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْاَرْضَ مِنْ بَعْدِ
اَهْلِهَا اَنْ لَوْ نَشَاءُ اَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلٰى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ
تِلْكَ الْقُرٰى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ اَنْبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا
كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذٰلِكَ يَطْبَعُ اللّٰهُ عَلٰى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ وَمَا وَجَدْنَا لِاَكْثَرِهِمْ
مِنْ عَهْدٍ وَاِنْ وَجَدْنَا اَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ المعنى اولم يهد للذين يخلفون من خلا قبلهم فى ديارهم
ويرثونهم ارضهم هذا الشان وهو انا لو نشاء اصبناهم بذنوبهم كما اصبنا من قبلهم واهلكناهم كما اهلكنا
اولئك وقد قرئ اولم نهد بالنون وعلى ذلك فيكون ان لو نشاء اصبناهم منصوب الموضع بمعنى اولم نبين لهم
هذا الشان ولذلك عدى الهداية باللام لانه بمعنى التبيين ونطبع على قلوبهم معطوف على ما دل عليه اولم يهد
كانه قيل يغفلون عن الهداية ونطبع على قلوبهم تلك القرى مبتداء وخبر ونقص عليك بعض انبائها لتخبر قومك
حال ويجوز ان يكون القرى صفة لتلك ونقص خبرا اى تلك القرى المذكورة نقص عليك بعض انبائها لتخبر قومك
بها فيعتبروا ويحذروا عن الاصرار على مثل حالهم فما كانوا ليؤمنوا الى اخر اعمارهم عند مجئ الرسل بالبينات
بما كذبوا به من قبل مجيئهم او فما كانوا ليؤمنوا الى اخر اعمارهم بما كذبوا به اولا حين جاءهم الرسل اى استمروا
على التكذيب الى ان ماتوا مصرين ومعنى اللام تاكيد النفى وان الايمان كان منافيا لحالهم كذلك اى مثل ذلك
الطبع الشديد نطبع على قلوب الكافرين وما وجدنا لاكثرهم من عهد الضمير للناس على الاطلاق اى ما وجدنا
لاكثر الناس من عهد فان اكثر الناس نقض عهد الله فى الايمان والتقوى وان وجدنا وان الشان والحديث
وجدنا اكثرهم فاسقين خارجين عن الطاعة والاية اعتراض ويجوز ان يرجع الضمير الى الامم المذكورين وانهم كانوا
اذا عاهدوا الله فى ضر ومخافة لئن انجيتنا لنكونن من المؤمنين ثم نجاهم نكثوا والوجود بمعنى العلم من قولهم وجدت زيدا ذا الحفاظ
ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسٰى بِاٰيَاتِنَا اِلٰى فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ

عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَقِيقٌ
عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ
مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ
فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ
فظلموا بها معناه فكفروا بآياتنا اجرى الظلم مجرى الكفر كما قال ان الشرك لظلم عظيم او فظلموا الناس بسببها
حين صدوهم عنها واذوا الذين امنوا بها حقيق على ان لا اقول جايز ان يكون ضمن حقيق معناه حريص
كما ضمن هيجني معنى ذكرني في بيت النابغة اذا تغنى حمام الورق هيجني ولو تعزيت عنها ام عمار
ويجوز ان يكون موسى عليه السلم اغرق في وصف نفسه بالصدق في ذلك المقام فقال انا حقيق على
قول الحق اى واجب على قول الحق ان اكون انا قائله ولا يرضى الا مثلي ناطقا به وقرا نافع حقيق علي ان لا اقول
فارسل معي بني اسرائيل اى خلهم حتى يذهبوا معي راجعين الى الارض المقدسة التي هي وطنهم وذلك ان فرعون
والقبط كانوا قد استعبدوا بني اسرائيل واستخدموهم في الاعمال الشاقة فانقذهم الله بموسى
وكان بين اليوم الذي دخل يوسف مصر واليوم الذي دخله موسى اربعمائة عام قال ان
كنت جئت من عند من ارسلك باية فات بها ليصح دعواك ويثبت صدقك فالقى موسى عصاه فاذا
هي ثعبان مبين ظاهر امره لا يشك في انه ثعبان وروى كان ثعبانا ذكرا اشعر فاغرا فاه بين لحييه
ثمانون ذراعا وضع لحيه الاسفل في الارض ولحيه الاعلى على سور القصر فوثب فرعون من سريره
وهرب واحدث وصاح يا موسى خذه وانا اومن بك وارسل معك بني اسرائيل فاخذه موسى فعاد
عصا ونزع يده فاذا هي بيضاء بياضا نورانيا غلب شعاعها شعاع الشمس وكان موسى عليه السلم
ادم فيما يروى للناظرين اى للنظارة هنالك قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ
يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ
حَاشِرِينَ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا
إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا

أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ
وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ في سورة الشعراء قال للملاء حوله وهنا قال الملاء
ويمكن ان يكون قاله هو وقالوه هم فحكى قوله هنالك وقولهم هنا او قالوه عنه للناس على طريق
التبليغ كما يفعله الملوك يبلغ خواصهم ما يرونه من الراى الى العامة ويدل عليه انهم اجابوه في
قولهم ارجه واخاه وقوله فماذا تامرون من امرته فامرني بكذا اذا شاورته فاشار عليك براى قالوا
ارجه اى اخره واخاه واصدرهما عنك حتى ترى رايك فيهما وتدبر امرهما وقرئ ارجئه بالهمزة وارجاه
وارجاه لغتان قالوا ان لنا لاجرا اى جعلا على الغلبة وقرئ أئن لنا لاجرا على الاخبار واثبات الاجر العظيم
وايجابه كانهم قالوا لا بد لنا من الاجر والتنكير للتعظيم قالت العرب ان له لابلا يقصدون الكثرة
وقوله وانكم لمن المقربين معطوف على محذوف سد مسده حرف الايجاب اى نعم ان لكم لاجرا وانكم لمن المقربين
يعني لا اقتصر بكم على الاجر وحده وان لكم مع الاجر ما يقل عنده الاجر وهو التبجيل والتقريب ويروى انه قال
لهم تكونون اول من يدخل واخر من يخرج وتخيير السحرة موسى عليه السلم مراعاة منهم لادب حسن معه كما يفعل
اهل الصناعات اذا التقوا وقولهم واما ان نكون نحن الملقين فيه ما يدل على رغبتهم في ان يلقوا قبله وهو تاكيد
الضمير المستكن بالمنفصل وتعريف الخبر وقد سوغ موسى لهم ما رغبوا فيه قلة مبالاة بهم وثقة بما كان
بصدده من المعجز الالهي والتاييد السماوي فلما القوا سحروا اعين الناس بما اروهم من الحيل والشعوذة
فقد روى انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا فاذا هي امثال الحيات قد ملات الارض وركب بعضها بعضا
واسترهبوهم وارهبوهم ارهابا شديدا كانهم استدعوا رهبتهم وجاءوا بسحر عظيم اى عظيم في باب السحر
وذلك انهم جعلوا في حبالهم وخشبهم ما يوهم الحركة وخيل الى الناس انها تسعى وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ
أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فَغُلِبُوا هُنَالِكَ
وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ قَالَ
فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ
تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا

مُنْقَلِبُونَ وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ

معناه فالقاها فصارت حية عظيمة فاذا هي تلقف ما يافكون ما مصدرية او موصولة اى تلقف افكهم تسمية للمافوك بالافك او ما يافكونه اى يقلبونه عن الحق الى الباطل ويزورونه وروى انها تلقف ملأ الوادى من الخشب والحبال ورفعها موسى فعادت عصى كما كانت اعدم الله بقدرته تلك الاجرام العظيمة او فرقها اجزاء لطيفة وكلا الامرين يعلم كل عاقل انه لا يدخل تحت مقدور البشر فوقع الحق فحصل وثبت وانقلبوا صاغرين صاروا اذلاء مبهوتين والقى السحرة اى وخروا سجدا كانما القاهم ملق لشدة خرورهم وقيل انهم لم يتمالكوا مما راوا فكانهم القوا قال فرعون آمنتم به على الاخبار اى فعلتم هذا الفعل وقرئ أآمنتم بحرف الاستفهام ومعناه الانكار قبل ان آذن لكم قبل ان امركم بالايمان واذن لكم فيه ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة ان صنعكم هذه الحيلة احتلتموها انتم وموسى في مصر قبل ان تخرجوا منها الى هذه الصحراء وتواطئتم على ذلك لغرض لكم وهو ان تخرجوا منها القبط وتسكنوا بني اسرائيل وكان ذلك الكلام من فرعون تمويها على الناس لئلا يتبعوا السحرة في الايمان فسوف تعلمون وعيد مجمل وقد فصل الاجمال بقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اى من كل شق طرفا وعن الحسن هو ان يقطع اليد اليمنى مع الرجل اليسرى وقيل انه اول من قطع من خلاف وصلب فرعون انا الى ربنا منقلبون اى لا نبالي بالموت لانقلابنا الى لقاء ربنا ورحمته او انا جميعا ننقلب الى الله فيحكم بيننا وما تنقم منا الا ان آمنا اى وما تعيب منا الا الايمان بآيات الله وهو اصل كل منفعة وخير ومثله قول الشاعر ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب ربنا افرغ علينا صبرا افض علينا صبرا واسعا كثيرا حتى يغمرنا كما يفرغ الماء افراغا وتوفنا مسلمين ثابتين على الاسلام وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ لما اسلم السحرة قال الملأ ذلك تحريضا لفرعون على موسى ويذرك عطف

على ليفسد

على ليفسد والانه اذا تركهم ولم يمنعهم فكان ذلك مؤديا الى تركه وترك آلهته فكانه تركهم لذلك وروى عن علي عليه الصلوة والسلم انه قرأ ويذرك والاهتك اى عبادتك وعن ابن عباس انه لما آمن السحرة اسلم من بني اسرائيل ستمائة الف نفس فارادوا بالفساد في الارض ذلك وخافوا ان يغلبوا على الملك وقيل ان فرعون صنع لقومه اصناما وامرهم ان يعبدوها تقربا اليه ولذلك قال انا ربكم الاعلى سنقتل ابناءهم اى سنعيد عليهم ما كنا نفعله بهم من قتل الابناء ليعلموا انا على ما كنا عليه من الغلبة والقهر وانهم مقهورون تحت ايدينا كما كانوا لئلا يتوهموا ان غلبة موسى عليه السلم لا اثر لها في ملكنا قال موسى عند ذلك لقومه استعينوا بالله تسكينا وتسلية لهم وعدهم النصر من الله وقوله ان الارض لله يجوز ان يكون اللام للعهد ويعني ارض مصر خاصة وان يكون للجنس ليتناول ارض مصر ايضا والعاقبة للمتقين بشارة بان الخاتمة المحمودة للمتمسكين بالتقوى وان المشية متناولة لهم قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا يعنون قتل ابنائهم قبل مولد موسى عليه السلم واعادته عليهم من بعد نبوته وتاييده بالمعجزات وقوله عسى ربكم ان يهلك عدوكم تصريح بما اشار اليه من البشارة ورمزبه قبل وهو اهلاك فرعون واستخلافهم بعده في ارض مصر فينظر كيف تعملون فيرى الكائن منكم من العمل حسنة وقبيحة ليجازيكم على حسب ما يوجد منكم وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ اى عاقبنا قوم فرعون الذين يؤل امرهم اليه بالسنين يعني القحط والسنة من الاسماء الغالبة كالدابة والنجم وقالوا اسنت القوم اى قحطوا وعن ابن عباس ان السنين كانت لباديتهم واهل مواشيهم وكان نقص الثمرات في امصارهم لعلهم يذكرون فيتنبهوا ان ذلك لاصرارهم على الكفر واذا جاءتهم الحسنة من الخصب والرخا قالوا لنا هذه اى هذه مختصة بنا ونحن مستحقوها واللام في لنا مثلها في قولك الجل للفرس وان تصبهم سيئة من جدب وضيقة يطيروا بموسى ومن معه يتشاءموا بهم ويقولوا لولا مكانهم لما اصابتنا كما قال الكفار لرسول الله صلى الله عليه وآله هذه من عندك الا انما طائرهم عند الله اى سبب خيرهم وشرهم عند الله وهو حكمته ومشيته والله هو الذى يشاء ما يصيبهم وليس شؤم

احد ولا يمنه بسببه كقوله قل كل من عند الله وقالوا مهما تاتنا به من اية لتسحرنا بها
فما نحن لك بمؤمنين فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم
ايات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز قالوا
يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن
معك بني اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اذا هم ينكثون
فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين
مهما هي ما المتضمنة معنى الجزاء ضمت اليها ما المزيدة المؤكدة للجزاء في نحو اينما تكونوا واما نرينك
الا ان الالف قلبت هاء استثقالا لتكرير المتجانسين ومحل مهما الرفع بمعنى اي ما شي تاتنا به
او النصب بمعنى اي ما شي تحضرنا تاتنا به ومن اية من تبيين لمهما وذكر الضمير في به على اللفظ
وفي بها على المعنى وقد رجع كلاهما الى مهما وهو في معنى الاية ونحوه قول زهير ومهما يكن
عند امرئ من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم والمعنى انهم قالوا لموسى اي شي تاتنا
به من الايات لتسحرنا لتموه علينا لما فما نحن لك بمصدقين ارادوا انهم مصرون على تكذيبه وان اتى
بجميع الايات فارسلنا عليهم الطوفان وهو ما طاف بهم وغلبهم من مطر او سيل قيل انه ارسل عليهم السماء
حتى كادوا يهلكون اذ امتلات بيوتهم ماء حتى قاموا في الماء الى تراقيهم فمن جلس غرق ولم يدخل
بيوت بني اسرائيل قطرة وقيل الطوفان الجدري وهم اول من عذبوا بذلك فبقي في الارض وقيل هو
الموت الذريع فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن لك فدعا فرفع فلم يؤمنوا فبعث الله
عليهم الجراد فاكلت عامة زروعهم وثمارهم ثم اكلت كل شي حتى الابواب وسقوف البيوت ولم يدخل بيوت
بني اسرائيل منها شي ففزعوا الى موسى فدعا فكشف عنهم فما امنوا فسلط الله عليهم القمل وهو الحمنان كبار القردان
وقيل الدبا وهو اولاد الجراد وقيل البراغيث وكل يدخل بين ثوب احدهم وبين جلده فيمصه ففزعوا الى
موسى فرفع عنهم العذاب فقالوا قد تحققنا الان انك ساحر فارسل الله عليهم الضفادع فامتلات منها انيتهم
واطعمتهم وكان الرجل منهم اذا اراد ان يتكلم وثب الضفدع الى فيه فضجوا وفزعوا الى موسى وقالوا ارحمنا

هذه المرة

هذه المرة ونتوب لا نعود فدعا فكشف عنهم ولم يؤمنوا فارسل الله عليهم الدم فصارت مياههم دما
واذا شربه الاسرائيلي كان ماء وكان القبطي يقول للاسرائيلي خذ الماء في فيك وصبه في فمي فكان اذا
صبه في فم القبطي تحول دما وعطش فرعون حتى اشفى على الهلاكة وكان يمص الاشجار الرطبة فاذا
مضغها صار دما وهذا الطيب ملحا اجاجا وروي ان موسى عليه السلم مكث فيهم بعد ما غلب السحرة
عشرين سنة يريهم هذه الايات ايات مفصلات مبينات ظاهرات او فصل بين بعضها وبعض
بزمان يمتحن فيه احوالهم وينظر ايوفون بما وعدوا من انفسهم ام ينكثون الزاما للحجة عليهم بما عهد عندك
ما مصدرية اي بعهده عندك وهو النبوة والباء اما ان يتعلق بقوله ادع لنا ربك على وجهين احدهما
اسعفنا الى ما نطلب اليك من الدعاء لنا بحق ما عندك من عهد الله او ادع الله متوسلا اليه بعهده عندك
واما ان يكون قسما اي اقسمنا بعهد الله عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك وقوله الى اجل اي الى
حد من الزمان هم بالغوه لا محالة فيعذبون فيه اذا هم ينكثون جواب لما يعني فلما كشفنا عنهم فاجاوا
النكث وبادروه ولم يؤخروه فانتقمنا منهم فاردنا الانتقام منهم فاغرقناهم في اليم اي في البحر الذي
لا يدرك قعره وقيل هو لجة البحر بانهم كذبوا اي كان اغراقهم بسبب تكذيبهم باياتنا وغفلتهم عنها
واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها
وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه
وما كانوا يعرشون وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم
قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون ان هؤلاء متبر ما هم
فيه وباطل ما كانوا يعملون قال اغير الله ابغيكم الها وهو فضلكم على العالمين
القوم هم بنو اسرائيل كان يستضعفهم فرعون وقومه والارض ارض مصر والشام ملكها بنو اسرائيل
بعد الاماليق والفراعنة تصرفوا في نواحيها الشرقية والغربية كيف شاؤا التي باركنا فيها بانواع
الخصب من الزروع والثمار والعيون والانهار وتمت كلمة ربك الحسنى وهو قوله ونريد ان نمن على الذين
استضعفوا الى قوله ما كانوا يحذرون والحسنى تانيث الاحسن صفة للكلمة ومعنى تمت على بني اسرائيل مضت

عليهم من قولك تم على الامر اذا مضى عليه واستمر بما صبروا بسبب صبرهم ودمرنا ما كان يصنع فرعون
وقومه وما كانوا يعملونه من العمارات وبناء القصور وما كانوا يعرشون من الجنات وقرئ يعرشون
ويعرشون بضم الراء وكسرها وهذا اخر ما اقتص الله سبحانه من نبأ فرعون والقبط وتكذيبهم بآيات الله
ثم اقتص الله سبحانه من نبأ بني اسرائيل وما احدثوه بعد انقاذهم من فرعون ومعاينتهم للآيات العظام
وجاوزنا ببني اسرائيل البحر يعني النيل بهم مصرفا توا فمروا على قوم يعكفون على اصنام لهم قرئ بضم الكاف
وكسرها يواظبون على عبادتها وقيل كانت تماثيل بقر وذلك اول شأن العجل قالوا يا موسى اجعل لنا الها
صنما نعكف عليه كما لهم آلهة اصنام يعكفون عليها وما كافة للكاف ولذلك وقعت الجملة بعدها قال انكم
قوم تجهلون فوصفهم بالجهل المطلق لتعجبه من قولهم عقيب ما راوا من الآيات الباهرة ان هؤلاء يعني عبدة
التماثيل متبر ما هم فيه اي مدمر مكسر ما هم فيه من عبادة الاصنام اي يتبر الله دينهم ويهدمه على يدي ويحطم
اصنامهم هذه ويجعلها رضاضا وباطل ما كانوا يعملون اي ما عملوا شيئا من عبادتها فيما سلف الا وهو
باطل مضمحل لا ينتفعون به قال اغير الله ابغيكم الها اغير الله المستحق للعبادة اطلب لكم معبودا وهو فضل
بكم ما فعل من الاختصاص بالنعمة التي لم يعطها احدا غيركم لتختصوه بالعبادة ولا تشركوا به غيره ومعنى
الهمزة الانكار والتعجب من طلبهم عبادة غير الله مع كونهم مغمورين في نعمة الله وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ
فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ
مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ
لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ
وقرئ انجاكم يسومونكم سوء العذاب اي يبغونكم شدة العذاب من سام السلعة اذا طلبها جملة موضع الحال
من المخاطبين او من آل فرعون او جملة مستانفة لا محل لها وفي ذلكم اشارة الى الانجاء او العذاب والبلاء
النعمة او المحنة وقرئ يقتلون بالتخفيف كان موسى وعد بني اسرائيل بمصر ان اهلك الله عدوهم اتاهم
بكتاب من عند الله فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما هلك فرعون سال موسى ربه الكتاب فامره بصوم
ثلاثين يوما وهو شهر ذي القعدة ثم انزل عليه التوراة في العشر وكلمه فيها وعن الحسن كان الموعد اربعين

ليلة

ليلة فاجمل في سورة البقرة وفصل ههنا وميقات ربه ما وقت له من الوقت وضربه له واربعين ليلة منصوب
عليهم من قولك تم على الامر اذا مضى عليه واستمر بما صبروا بسبب صبرهم ودمرنا ما كان يصنع فرعون
على الحال اي تم الميقات بالغا هذا العدد وقال موسى وقت خروجه الى الميقات وهرون جر عطف
بيان لاخيه اخلفني في قومي كن خليفتي فيهم واصلح وكن مصلحا او واصلح ما يجب ان يصلح من امور بني
اسرائيل في حال غيبتي ومن دعاك منهم الى الافساد فلا تطعه ولا تتبعه وفي هذا دلالة على ان منزلة
الامامة غير داخلة في النبوة اذ لو كانت داخلة فيها لما احتاج هرون الى استخلاف موسى اياه في
القيام بامر امته مع كونه نبيا وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ
قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَٰكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ
لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ
الْمُؤْمِنِينَ لميقاتنا اي لوقتنا الذي وقتنا له وحددناه ومعنى اللام الاختصاص فكانه قال واختص
مجيئه بميقاتنا كما تقول اتيته لخمس خلون من الشهر وكلمه ربه من غير واسطة كما يكلم الملك وتكليمه
ان يخلق الكلام منطوقا في بعض الاجرام كما خلقه مخطوطا في اللوح لان الكلام عرض لا بد له من محل يقوم
به وروي انه عليه السلام كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة قال رب ارني انظر اليك المفعول الثاني
محذوف يعني ارني نفسك انظر اليك اي اجعلني متمكنا من رؤيتك بان تتجلى لي فانظر اليك واراك وانما
طلب الرؤية لقومه حين قالوا له لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولذلك دعاهم سفهاء وضلالا
وقال لما اخذتهم الرجفة اهلكتنا بما فعل السفهاء منا ولم يسال ذلك الا بعد ان انكر عليهم ونبههم على الحق
فلجوا وتمادوا في لجاجهم فاراد ان يسمعوا النص من عند الله باستحالة الرؤية عليه وهو قوله لن تراني
ليتيقنوا وتزول شبهتهم ومعنى لن تاكيد الذي تعطيه لا وذلك ان لا ينفي المستقبل تقول لا افعل غدا فاذا
اكدت النفي قلت لن افعل غدا والمعنى ان فعله ينافي حالي كقوله سبحانه لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له فقوله
لا تدركه الابصار نفي للرؤية فيما يستقبل وقوله لن تراني تاكيد وبيان ان الرؤية منافية لصفاته ولكن انظر
الى الجبل معناه ان النظر الي محال فلا تطلبه ولكن عليك بنظر آخر وهو ان تنظر الى الجبل الذي يرجف بك

وعن طلب الروية لاجلهم كيف فعل به كيف جعله دكا بسبب طلبك الروية لتستعظم ما اقدمت عليه بما
اريك من عظم اثره كانه جل جلاله حقق عند طلب الروية ما مثله عند نسبة الولد اليه فى قوله وتخر الجبال
هدًّا ان دعوا للرحمن ولدًا فان استقر مكانه كان مستقرا ثابتا فسوف ترانى تعليق لوجود الروية بوجود
ما لا يكون من استقرار الجبل مكانه حين يدكه دكا ويسويه بالارض فلما تجلى ربه للجبل اى ظهر له اقتداره وتصدى
له امره وارادته جعله دكًا اى مدكوكا مصدر بمعنى مفعول والدك والدق مثلان وقرئ دكاء والدكاء
الرابية الناشزة من الارض لا تبلغ ان تكون جبلا او يريد ارضا دكاء مستوية من قولهم ناقة دكاء مستوية
السنام وخر موسى صعقا من هول ما راى وصعق من باب فعلته ففعل تقول صعقته فصعق واصله من الصاعقة
ومعناه خر مغشيا عليه غشية الموت فلما افاق من صعقته قال سبحانك انزهك مما لا يجوز عليك تبت اليك
من طلب الروية وانا اول المومنين بانك لا ترى وقيل فى الاية وجه اخر وهو ان يكون المراد بقوله ارنى
انظر اليك عرفنى نفسك تعريفا واضحا جليا باظهار بعض ايات الاخرة التى تضطر الخلق الى معرفتك انظر اليك
اعرفك معرفة ضرورية كانى انظر اليك كما جاء فى الحديث سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر بمعنى ستعرفونه
معرفة جلية هى فى الجلاء مثل ابصاركم القمر اذا امتلى واستوى بدرا قال لن ترانى لن تطيق معرفتى على هذه
الطريقة ولن تحتمل قوتك تلك الاية ولكن انظر الى الجبل فانى اورد عليه اية من تلك الايات فان ثبت
لتجليها واستقر مكانه فسوف ترانى تثبت لها وتطيقها فلما تجلى ربه فلما ظهرت للجبل اية من ايات ربه جعله
دكا وخر موسى صعقا لعظمة ما راى فلما افاق قال سبحانك تبت اليك مما اقترحت وانا اول المومنين
بعظمتك وجلالك قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا
آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا
لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ
قال الله سبحانه يا موسى انى اتخذتك صفوة وفضلتك على اهل زمانك من الناس برسالاتى وهى اسفار
التورية وقرئ برسالتى على التوحيد وبكلامى بتكليمى اياك فخذ ما اتيتك اى اعطيتك من شرف النبوة
والحكمة وكن من الشاكرين على النعمة فى ذلك فهى من اجل النعم وقيل خر موسى صعقا يوم عرفة واعطى التورية

يوم النحر

يوم النحر وكتبنا له فى الالواح يريد الواح التورية واختلف فى عددها وفى جوهرها فقيل كانت سبعة الواح
وقيل عشرة وقيل لوحين وانها كانت من زمرد وقيل من زبرجد خضراء وياقوتة حمراء وقيل كانت من خشب
نزلت من السماء من كل شئ فى محل النصب مفعول كتبنا وموعظة وتفصيلا بدل لان منه والمعنى
كتبنا له فيها كل شئ احتاج اليه بنو اسرائيل فى دينهم من المواعظ وتفصيل الاحكام والحلال
والحرام وذكر الجنة والنار وغير ذلك من العبر والاخبار فخذها بقوة اى بجد واجتهاد وعزيمة
فعل اولى العزم من الرسل وهو عطف على كتبنا له والتقدير فقلنا له خذها ويجوز ان يكون بدلا
من قوله فخذ ما اتيتك والضمير فى فخذها للالواح او لكل شئ لانه فى معنى الاشياء او للرسالات
وامر قومك ياخذوا باحسنها اى فيها ما هو حسن واحسن كالاقتصاص والعفو والانتصار
والصبر فمرهم ان ياخذوا بما هو ادخل فى الحسن واكثر للثواب كقوله واتبعوا احسن ما انزل اليكم
وقيل ياخذوا بما هو واجب او ندب لانه احسن من المباح ساريكم دار الفاسقين نار جهنم اى منازل
القرون الماضية المخالفة لامر الله لتعتبروا بها وقيل دار الفاسقين نار جهنم فليكن منكم على
ذكر لتحذروا ان تكونوا منهم سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ
وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ
يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ
وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
ساصرف المتكبرين عن اياتى بالطبع على قلوبهم وخذلانهم فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وفى الحديث
اذا عظمت امتى الدنيا نزعت عنها هيبة الاسلام واذا تركوا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر حرموا بركة
الوحى وقيل معناه ساصرفهم عن ابطالها وان اجتهدوا كما اجتهد فرعون فى ابطال اية موسى فابى الله الا علوها
امره بغير الحق فيه وجهان احدهما ان يكون حالا اى يتكبرون غير محقين لان التكبر بالحق لله وحده والاخر
ان يكون صلة للتكبر اى يتكبرون بما ليس بحق وان يروا كل اية من الايات المنزلة عليهم لا يومنوا بها ذلك رفع
او نصب اى ذلك الصرف بسبب تكذيبهم او صرفهم الله ذلك الصرف بسببه ولقاء الاخرة من اضافة المصدر الى

المفعول به اى ولقائهم الاخرة وما وعد الله فيها واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا
جسدا له خوار الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين
ولما سقط فى ايديهم وراوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من
الخاسرين من بعده اى من بعد خروجه الى الطور من حليهم التى استعاروها من قوم فرعون وبقيت
فى ايديهم من بعد هلاك فرعون وقومه فاتخذ السامرى منها عجلا جسدا لا روح فيه وهو بدل من
عجلا له خوار اى صوت والحلى جمع حلى وقرئ حليهم بكسر الحاء على الاتباع ومن حليهم على التوحيد وهو اسم
ما يحتن به من الذهب والفضة وقيل كان جسدا ذا لحم ودم كسائر الاجساد وعن الحسن ان السامرى
قبض قبضة من تراب اثر حافر فرس جبرئيل يوم قطع البحر فقذفه فى فى العجل فكان عجلا له خوار الم يروا حين
اتخذوه الها انه لا يقدر على كلام ولا هداية سبيل حتى يتخذوه معبودا ثم ابتداء فقال اتخذوه اى
اقدموا على ما اقدموا عليه من الامر المنكر وكانوا ظالمين فى كل شئ فلم يكن عبادة العجل امرا بديعا منهم ولما
سقط فى ايديهم ولما اشتد ندمهم على عبادة العجل لان شان من اشتدت حسرته ان يعض على يديه غما فتصير يده
مسقوطا فيها لان فاه قد وقع فيها وراوا انهم قد ضلوا وتبينوا ضلالهم بعبادة العجل حين رجع اليهم موسى
قالوا لئن لم يرحمنا ربنا وقرئ لئن لم ترحمنا بالتاء ربنا بالنصب على النداء وتغفر لنا بالتاء وعن الحسن كلهم
عبدوا العجل الا هرون بدلالة قوله تعالى رب اغفر لى ولاخى وقال غيره لم يعبده الكل ولما رجع موسى
الى قومه غضبان اسفا قال بئسما خلفتمونى من بعدى اعجلتم امر ربكم والقى الالواح و
اخذ براس اخيه يجره اليه قال ابن ام ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى فلا تشمت
بى الاعداء ولا تجعلنى مع القوم الظالمين قال رب اغفر لى ولاخى وادخلنا فى رحمتك وانت
ارحم الراحمين الاسف الشديد الغضب وقيل الحزين قال بئسما خلفتمونى اى قمتم مقامى وكنتم خلفائى
من بعدى حيث عبدتم العجل مكان عبادة الله وفاعل بئس مضمر يفسره ما خلفتمونى والمخصوص بالذم محذوف
تقديره بئس خلافة خلفتمونيها من بعدى خلافتكم اعجلتم امر ربكم تقول عجلت عن الامر اذا تركته غير تام واعجلنى
عنه غيرى ويضمن معنى سبق فيقال عجلت الامر فالمعنى اعجلتم عن امر ربكم وهو انتظار موسى حافظين لعهده

سم

فبئستم الامر على ان الميعاد قد بلغ آخره وحدثتم انفسكم بموتى فغيرتم ما غيرتم وروى ان السامرى قال لهم ان موسى
لن يرجع وانه قد مات والقى الالواح اى طرحها لما لحقه من الضجر غضبا لله وحمية لدينه واخذ براس اخيه
اى بشعر راسه يجره اليه لشدة ما ورد عليه من الامر قال هرون ابن ام وقرئ بالفتح تشبيها بخمسة عشر وبالكسر
على طرح ياء الاضافة وعن الحسن والله لقد كان اخاه لابيه وامه وانما نسبه الى الام لان ذكر الام ابلغ فى
الاستعطاف ان القوم الذين تركتنى بين اظهرهم استضعفونى قهرونى واتخذونى ضعيفا ولم آل جهدا فى
كفهم بالانذار والوعظ وكادوا يقتلوننى اى هموا بقتلى لشدة انكارى عليهم فلا تشمت بى الاعداء فلا تفعل بى
ما هو امنيتهم من الاساءة بى ولا تجعلنى مع القوم الظالمين اى قرينا لهم فى اظهار الموجدة على قال رب
اغفر لى ولاخى ليتبين بهذا الدعاء انه لم يجر راسه اليه لعصيان وجد منه وانما فعله كما يفعل الانسان
بنفسه عند شدة الغضب على غيره وادخلنا فى رحمتك اى نعمتك وجنتك ان الذين اتخذوا العجل
سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الحيوة الدنيا وكذلك نجزى المفترين والذين عملوا
السيات ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ولما سكت عن موسى
الغضب اخذ الالواح وفى نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون غضب من ربهم
وذلة الغضب ما امروا به من قتل انفسهم والذلة خروجهم من ديارهم لان الغربة ذلة وقيل هى الجزية المضروبة
عليهم وكذلك نجزى المفترين على الله ولا فرية اعظم من قول السامرى هذا الهكم واله موسى والذين عملوا
السيات من الكفر والمعاصى ثم تابوا رجعوا من بعدها الى الله واخلصوا الايمان ان ربك من بعدها
من بعد تلك العظائم لغفور رحيم ولما سكت عن موسى الغضب هذا مثل كان الغضب كان يغريه على ما فعل
ويقول له الق الالواح وجر براس اخيك اليك فترك النطق بذلك والمعنى فلما طفئ غضبه اخذ الالواح
التى القاها وفى نسختها وفيما نسخ فيها وكتب والنسخة فعلة بمعنى مفعول كالخطبة هدى دلالة وبيان لما يحتاج
اليه من امور الدين ورحمة ونعمة ومنفعة للذين هم لربهم يرهبون دخلت اللام لتقدم المفعول تقول لك
ضربت وبخوم للرؤيا تعبرون واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم
الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياى اتهلكنا بما فعل السفهاء

مَا اِنْ هِيَ اِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاۤءُ وَتَهْدِى مَنْ تَشَاۤءُ اَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا
وَاَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِيْنَ تقديره واختار موسى من قومه فحذف الجار اختار سبعين رجلا فخرج بهم الى
طور سينا الميقات ربه فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى تغشى الجبل كله ودنا موسى ودخل فيه
ودخلوا وسجدوا فسمعوا كلام الله ثم انكشف الغمام فطلبوا الروية فانكر عليهم فقالوا لن نومن لك
حتى نرى الله جهرة فقال رب ارنى انظر اليك فاجيب بلن ترانى ورجف بهم الجبل فصعقوا فلما
اخذتهم الرجفة قال موسى رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياى وهذا تمن منه للاهلاك قبل
ان يرى ما راى من تبعة طلب الروية اتهلكنا يعنى نفسه واياهم بما فعل السفهاء منا لانه انما
طلب الروية زجرا للسفهاء وهم طلبوه سفها وجهلا ان هى الا فتنتك اى محنتك وابتلاوك
حين كلمتنى وسمعوا كلامك فاستدلوا بالكلام على الروية استدلالا فاسدا حتى افتتنوا وضلوا
تضل بها بالمحنة الجاهلين غير الثابتين فى معرفتك وتهدى العالمين بك وجعل ذلك اضلالا وهدى
من الله لان محنته لما كانت سببا لان ضلوا واهتدوا فكانه اضلهم بها وهداهم انت ولينا
مولانا والقائم بامورنا وَاكْتُبْ لَنَا فِى هٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَّفِى الْاٰخِرَةِ اِنَّا هُدْنَا اِلَيْكَ
قَالَ عَذَابِىْ اُصِيْبُ بِهٖ مَنْ اَشَاۤءُ وَرَحْمَتِىْ وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَاَكْتُبُهَا لِلَّذِيْنَ يَتَّقُوْنَ
وَيُؤْتُوْنَ الزَّكٰوةَ وَالَّذِيْنَ هُمْ بِاٰيٰتِنَا يُؤْمِنُوْنَ اَلَّذِيْنَ يَتَّبِعُوْنَ الرَّسُوْلَ النَّبِيَّ الْاُمِّيَّ
اَلَّذِىْ يَجِدُوْنَهٗ مَكْتُوْبًا عِنْدَهُمْ فِى التَّوْرٰىةِ وَالْاِنْجِيْلِ يَاْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوْفِ وَيَنْهٰىهُمْ
عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبٰۤئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ اِصْرَهُمْ وَالْاَغْلٰلَ
الَّتِىْ كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بِهٖ وَعَزَّرُوْهُ وَنَصَرُوْهُ وَاتَّبَعُوا النُّوْرَ الَّذِىْ اُنْزِلَ مَعَهٗ اُولٰۤئِكَ
هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ اى واثبت لنا فى هذه الدنيا حسنة اى عافية وحيوة طيبة وفى الاخرة الجنة
انا هدنا اى تبنا اليك من هاد اليه اذا رجع وتاب والهود جمع هايد وهو التائب قال عذابى
من صفته ان اصيب به من اشاء ممن عصانى واستحقه بعصيانى ورحمتى وسعت كل شى فما من مسلم
ولا كافر ولا مطيع ولا عاص الا وهو متقلب فى نعمتى فساكتب هذه الرحمة كتبة خاصة منكم يا بنى اسرائيل

للذين يكونون فى اخر الزمان من امة محمد صلى الله عليه واله وسلم الذين هم بجميع اياتنا وكتبنا يومنون
ولا يكفرون بشى منها الذين يتبعون الرسول الذى يوحى اليه كتابا مختصا به وهو القران النبى المويد بالمعجزات
الذى يجدونه اى يجدون نعته اولئك الذين يتبعونه من بنى اسرائيل مكتوبا عندهم فى التورية والانجيل
ويحل لهم ما حرم عليهم من الاشياء الطيبة كالشحوم وغيرها او ما طاب فى الشريعة ويحرم عليهم الخبائث
ما يستخبث نحو الميتة والدم ولحم الخنزير او ما خبث فى الحكم من المكاسب الخبيثة ويضع عنهم اصرهم والاصر
الثقل الذى ياصر صاحبه اى يحبسه من الحراك لثقله وهو مثل لثقل تكليفهم نحو قتل الانفس فى التوبة و
كذلك الاغلال مثل لما كان فى شرايعهم من التكاليف الشاقة نحو قرض موضع النجاسة من الجلد والثوب واحراق
الغنائم وتحريم السبت وعزروه ومنعوه حتى لا يقوى عليه عدو واصل العزر المنع ومنه التعزير للضرب دون الحد
لانه يمنع من معاودة القبيح والنور القران انزل معه اى مع نبوته او تعلق معه باتبعوا اى واتبعوا القران
الذى انزل مع اتباع النبى صلى الله عليه واله وسلم والعمل بسنته او واتبعوا القران كما اتبعه النبى مصاحبونه
فى اتباعه يَاۤ اَيُّهَا النَّاسُ اِنِّىْ رَسُوْلُ اللّٰهِ اِلَيْكُمْ جَمِيْعًا الَّذِىْ لَهٗ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ
لَاۤ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ يُحْىٖ وَيُمِيْتُ فَاٰمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ النَّبِىِّ الْاُمِّىِّ الَّذِىْ يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَكَلِمٰتِهٖ
وَاتَّبِعُوْهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُوْنَ وَمِنْ قَوْمِ مُوْسٰۤى اُمَّةٌ يَّهْدُوْنَ بِالْحَقِّ وَبِهٖ يَعْدِلُوْنَ وَقَطَّعْنٰهُمُ
اثْنَتَىْ عَشْرَةَ اَسْبَاطًا اُمَمًا وَاَوْحَيْنَاۤ اِلٰى مُوْسٰۤى اِذِ اسْتَسْقٰىهُ قَوْمُهٗۤ اَنِ اضْرِبْ بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ
فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ اُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَاَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ
الْمَنَّ وَالسَّلْوٰى كُلُوْا مِنْ طَيِّبٰتِ مَا رَزَقْنٰكُمْ وَمَا ظَلَمُوْنَا وَلٰكِنْ كَانُوْۤا اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُوْنَ
جميعا نصب على الحال من اليكم الذى له ملك السموات والارض فى موضع الجر على الوصف لله او النصب على المدح باضمار
اعنى ولا اله الا هو بدل من الصلة التى هى له ملك السموات والارض وكذلك يحيى ويميت وفى لا اله هو بيان
للجملة قبلها لان من ملك العالم كان هو الاله على الحقيقة وفى يحيى ويميت بيان لاختصاصه بالالهية لانه لا يقدر
على الاحياء والاماته غيره وكلماته يريد بها ما انزل عليه وعلى من تقدمه من الرسل لعلكم تهتدون ارادة ان

تهتدوا ومن قوم موسى امة هم المومنون الثابتون من بنى اسرائيل يهدون الناس بكلمة الحق ويدلونهم
على الاستقامة ويرشدونهم وبالحق يعدلون بينهم فى الحكم لا يجوزون او اراد الذين وصفهم ممن ادرك
النبى صلى الله عليه واله وسلم وامن به من اعقابهم وقيل انهم قوم من بنى اسرائيل فتح الله لهم نفقا فى الارض
حتى خرجوا من وراء الصين وهم هناك حنفاء مسلمون يستقبلون قبلتنا وقطعناهم وصيرناهم قطعا
اى فرقا وميزنا بعضهم من بعض والاسباط اولاد الولد جمع سبط والاسباط فى ولد يعقوب بمنزلة
القبائل فى ولد اسمعيل وكانوا اثنتى عشرة سبطا وقوله اسباطا بدل من اثنتى عشرة والمميز محذوف والتقدير
اثنتى عشرة فرقة واما نصب على الحال يعنى ان كل سبط من الاسباط كانت امة عظيمة وجماعة كثيرة فانبجست
فانفجرت وهو الانفتاح بسعة وكثرة قال العجاج وكيف غربى دالج تبجسا قد علم كل اناس اى كل امة من
تلك الامم مشربهم والاناس اسم جمع غير تكسير نحو رخال وتوام واخوات لها وَاِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هٰذِهِ
الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٔاتِكُمْ سَنَزِيدُ
الْمُحْسِنِينَ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَآءِ
بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ وَاسْـَٔلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ اِذْ يَعْدُونَ فِى السَّبْتِ اِذْ تَاْتِيهِمْ
حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَاْتِيهِمْ كَذٰلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ
وَاِذْ قَالَتْ اُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللّٰهُ مُهْلِكُهُمْ اَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً
اِلٰى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ القرية بيت المقدس وقرئ تغفر لكم خطيئاتكم وخطيئتكم ايضا وقرئ
نغفر لكم بالنون خطيئاتكم وخطاياكم واسألهم وسل اليهود وقرئ واسلهم وهو سوال وتقريع وتقرير
تقديم كفرهم وتجاوزهم لحدود الله حاضرة البحر قريبة منه اذ يعدون فى السبت اذ يتجاوزون
حدود الله فيه وهو اصطيادهم فى يوم السبت وقد نهوا عنه والسبت مصدر سبتت اليهود اذا
عظمت سبتها بترك الصيد والاشتغال بالتعبد وكذلك قوله يوم سبتهم شرعا معناه يوم تعظيمهم امر السبت
واذ يعدون محله جر بدل من القرية والمراد بالقرية اهلها والتقدير واسألهم عن اهل القرية
وقت عدوانهم فى السبت وهو بدل الاشتمال ويجوز ان يكون منصوب المحل بكانت وبحاضرة واذ تاتيهم منصوب

يعدون ويجوز ان يكون بدلا بعد بدل شرعا ظاهرة على وجه الماء وعن الحسن تشرع الحيتان على ابوابهم كانها
الكباش البيض يقال شرع علينا فلان اذا دنا منا واشرف علينا كذلك اى مثل ذلك البلاء نبلوهم بسبب
فسقهم واذ قالت معطوف على اذ يعدون واعرابه اعرابه امة منهم اى جماعة من اهل القرية من
صلحائهم يئسوا من قبول وعظهم لاخرين كانوا ينهونهم ويعظونهم لم تعظون قوما الله مهلكهم اى
مخترمهم فى الدنيا بمعصيتهم او معذبهم عذابا شديدا فى الاخرة قالوا اى الواعظون معذرة الى ربكم اى
موعظتنا معذرة الى الله وتادية لفرضه فى النهى عن المنكر ولعلهم يتقون ولطمعنا ان يتقوا ويرجعوا وقرئ
معذرة بالنصب اى وعظناهم معذرة او اعتذرنا معذرة فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهٖ اَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ
عَنِ السُّوٓءِ وَاَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ فَلَمَّا عَتَوْا عَمَّا نُهُوا
عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ فلما نسوا يعنى اهل القرية اى تركوا ما ذكرهم به
الصالحون ترك الناسى لما ينساه انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الظالمين بعذاب بئيس اى
شديد ولم يذكر الفرقة الثالثة التى قالت لم تعظون اهى من الناجية ام من الهالكة واختلف
فى ذلك فقيل هلكت الفرقتان ونجت الفرقة الناهية وروى ذلك عن الصادق عليه السلام وقيل
نجت الفرقتان وهلكت الفرقة الواحدة وهى الاخذة للحيتان لان الناهى يسقط اذا علم ان النهى
لا يوثر فى المنهى سقط عنه النهى وقرئ بعذاب بئس على تخفيف العين من بئيس ونقل حركتها الى الفاء
وقلبت الهمزة ياء كذيب فى ذئب وقرئ ايضا بالهمزة وقرئ بيئس على وزن فيعل فيكون وصفا
كضيغم فلما عتوا عما نهوا عنه اى تكبروا عن ترك ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة عبارة عن مسخهم
قردة خاسئين مطرودين مبعدين وروى انهم بقوا كذلك ثلاثة ايام ينظر الناس اليهم ثم هلكوا ولم
يتناسلوا وَاِذْ تَاَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوٓءَ
الْعَذَابِ اِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَاِنَّهٗ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ وَقَطَّعْنَاهُمْ فِى الْاَرْضِ اُمَمًا مِنْهُمُ
الصّٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذٰلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنٰتِ وَالسَّيِّاٰتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ
هو تفعل من الايذان وهو الاعلام ومعناه واذكر اذ عزم ربك لان العازم على الامر يحدث

نفسه ويؤذنها بفعله واجرى مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك اجيب بما يجاب به القسم وهو
قوله ليبعثن فكانه قال واذكتب ربك على نفسه واوجب ليبعثن على اليهود الى يوم القيمة من يسومهم
سوء العذاب فكانوا يؤدون الجزية الى المجوس الى ان بعث الله محمدا صلى الله عليه واله وسلم ثم ضربها عليهم
فلا تزال مضروبة عليهم الى اخر الدهر ومعنى ليبعثن ليسلطن عليهم كقوله بعثنا عليكم عبادا لنا وقطعناهم
في الارض امما اى فرقناهم في البلاد فرقا وجماعات شتى فلا يكاد يخلو بلد من فرقة منهم منهم الصالحون
وهم الذين امنوا بالله ورسوله ومنهم دون ذلك اى ومنهم ناس دون ذلك الوصف اى منحطون
عنه فقوله دون ذلك في محل الرفع لانه صفة لموصوف محذوف ونحوه قوله وما منا الا له مقام
معلوم اى وما منا احد الا له مقام وبلوناهم بالحسنات والسيئات بالنعم والنقم والمنح والمحن لعلهم
يرجعون يتنبهون فينيبون ياخذون فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ياخذون
عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان ياتهم عرض مثله ياخذوه الم يؤخذ
عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه والدار الاخرة
خير للذين يتقون افلا تعقلون والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوة انا لا
نضيع اجر المصلحين فخلف من بعد المذكورين خلف وهم الذين كانوا في زمن رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم قال الفراء يقال خلف صدق وخلف سوء بالسكون قال لبيد
وبقيت في خلف كجلد الاجرب ورثوا الكتاب بقيت التورية في ايديهم بعد سلفهم يقرؤنها و
يدرسونها ولا يعملون بها ياخذون عرض هذا الادنى اى متاع هذا الشيء الادنى يريد الدنيا
وما يتمتع به منها وفي قوله هذا الادنى تحقير وتخسيس وهو اما من الدنو بمعنى القرب واما
من الدناءة وسقوط الحال والمراد ما كانوا ياخذونه من الرشى في الاحكام وعلى تحريف الكلم للتسهيل
على العامة ويقولون سيغفر لنا اى لا يؤاخذنا الله بما اخذنا وان ياتهم عرض مثله ياخذوه الواو
للحال اى يرجون المغفرة وهم مصرون عائدون الى مثل فعلهم الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب اى الم
يؤخذ على هؤلاء المرتشين الميثاق في التورية بمعنى الترهيب على ان لا يكذبوا على الله ولا يضيفوا اليه

الا ما انزله كانه قيل الم يقل لهم لا تقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه وقرؤا ما فيه فهم ذاكرون
ذاكرين ذلك والدار الاخرة خير من ذلك العرض الحقير للذين يتقون محارم الله افلا تعقلون قرئ
بالياء والتاء والذين يمسكون بالكتاب مرفوع بالابتداء وخبره انا لا نضيع اجر المصلحين والمعنى لا نضيع
اجرهم وضع الظاهر موضع المضمر لان المصلحين في معنى الذين يمسكون بالكتاب ويجوز ان يكون مجرورا
عطفا على الذين يتقون ويكون قوله انا لا نضيع اعتراضا واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه
ظلة وظنوا انه واقع بهم خذوا ما اتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم
تتقون نتقنا الجبل فوقهم قلعناه ورفعناه كقوله ورفعنا فوقهم الطور والظلة كل
ما اظلك من سقيفة او سحاب وظنوا انه واقع بهم وعلموا انه ساقط عليهم وذلك انهم
ابوا ان يقبلوا احكام التورية فرفع الله الطور على رؤسهم مقدار عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ
وقيل لهم ان قبلتموها بما فيها والا ليقعن عليكم فلما نظروا الى الجبل خروا ساجدا على احد شقي
وجوههم ينظرون الى الجبل فرقا من سقوطه خذوا ما اتيناكم بقوة على ارادة القول اى قلنا
خذوا او قائلين خذوا ما اتيناكم بقوة من الكتاب فقوة وعزم على احتمال تكاليفه واذكروا ما
فيه من الاوامر والنواهي ولا تنسوه واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم
واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا
عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم
افتهلكنا بما فعل المبطلون وكذلك نفصل الايات لعلهم يرجعون
وقرئ ذرياتهم ومن افرد فللاستغناء عن جمعه لوقوعه على الجمع الا ترى الى قوله وكنا
ذرية من بعدهم من ظهورهم بدل من بني ادم بدل البعض من الكل ومعنى اخذ ذرياتهم
من ظهورهم اخراجهم من اصلابهم وقوله واشهدهم على انفسهم وقوله الست بربكم قالوا بلى
شهدنا من باب التمثيل والمعنى في ذلك انه نصب لهم الادلة على ربوبيته وشهدت بها عقولهم
التي ركبها فيهم وجعلها مميزة بين الضلالة والهداية فكانه اشهدهم على انفسهم وقررهم فقال

واذ نتقنا الجبل فوقهم اى قلعناه
من مكانه ورفعناه عليهم
كانه ظلة اى سقيفة وهي كل ما
اظلك وظنوا انه واقع بهم
ساقط عليهم لان الجبل لا يثبت
في الجو ولانهم كانوا يوعدون به
واطلاق الظن في الحكاية
لعدم وقوع متعلقه وذلك
انهم ابوا ان يقبلوا احكام
التورية لثقلها فرفع الله
عليهم الطور وقيل لهم ان قبلتم
ما فيها والا ليقعن عليكم
خذوا ما اتيناكم اى وقلنا
او قائلين خذوا ما اتيناكم
من الكتاب بقوة بجد وعزيمة
على تحمل مشاقه وهو حال
من الواو واذكروا ما فيه ولا
تتركوه كالمنسي لعلكم تتقون
بذلك قبائح الاعمال ورذائل
الاخلاق او راجين ان تنتظموا
في سلك المتقين انتهى

لهم الست بربكم فكانهم قالوا بلى انت ربنا شهدنا على انفسنا واقررنا بربوبيتك ان تقولوا مفعول
له اى ونصبنا الادلة التى تشهد العقول على صحتها كراهة ان تقولوا يوم القيمة انا كنا
عن هذا غافلين لم ننبه عليه او كراهة ان تقولوا يوم القيمة انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية
من بعدهم فاقتدينا بهم لان نصب الادلة على التوحيد قائم معهم فلا عذر لهم فى الاعراض عنه والاقبال
على تقليد الاباء والاقتداء بهم كما لا عذر لاباءهم فى الشرك وقد نصب الادلة على التوحيد افتهلكنا
بما فعل المبطلون اى كانوا السبب فى شركنا لتاسيسهم الشرك لنا وتقدمهم فيه وكذلك اى ومثل
ذلك التفصيل البليغ نفصل الايات لهم ولعلهم يرجعون وارادة ان يرجعوا عن شركهم نفصلها
وقرى ان يقولوا بالياء واتل عليهم نبا الذى اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان
وكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هويه
فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين
كذبوا باياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ساء مثلا القوم الذين
كذبوا باياتنا وانفسهم كانوا يظلمون من يهدى الله فهو المهتدى ومن يضلل
فاولئك هم الخاسرون واتل على اليهود خبر الذى اتيناه اياتنا فانسلخ منها هو عالم من علماء
بنى اسرائيل اوتى علم بعض كتب الله وقيل هو من الكنعانيين واسمه بلعم بن باعور فانسلخ منها من الايات
بان كفر بها ونبذها وراء ظهره فاتبعه الشيطان فلحقه الشيطان وادركه وصار قرينا له او فاتبعه
خطواته فكان من الغاوين اى من الضالين الكافرين قال الباقر عليه السلام الاصل فيه بلعم ثم ضربه
الله مثلا لكل مؤثر هواه على هدى الله من اهل القبلة ولو شئنا لرفعناه بها اى لعظمناه ولرفعناه
الى منازل الابرار من العلماء بتلك الايات ولكنه اخلد الى الارض مال الى الدنيا ورغب فيها وانما علق
على رفعه بمشية الله ولم يعلقه بفعله الذى يستحق به الرفع لان مشية الله رفعه تابعة للزومه الايات
فذكرت المشية والمراد ما هى تابعة له فكانه قيل ولو لزمها لرفعناه بها الا ترى الى قوله ولكنه اخلد الى الارض
فاستدرك المشية باخلاده الذى هو فعله فوجب ان يكون ولو شئنا فى معنى ما هو فعله فمثله كمثل الكلب اى

فصفته

فصفته كصفة الكلب اى فى اخس احواله وهى حال دوام اللهث به واتصاله سواء حمل عليه اى شد
عليه وهيج فطرد او ترك غير محمول عليه وذلك ان ساير الحيوان لا يكون منه اللهث الا اذا هيج وحرك
والا لم يلهث والكلب يتصل لهثه فى الحالين جميعا وكان حق الكلام ان يقال ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه
اخلد الى الارض فحططناه ولكن تمثيله بالكلب فى اخس احواله فى معنى ذلك ومحل الجملة الشرطية النصب على الحال
كانه قيل كمثل الكلب ذليلا دايم الذلة لاهثا فى الحالين وقيل ان بلعم طلب منه قومه ان يدعو على موسى
ومن معه فابى وقال كيف ادعو على من معه الملائكة فالحوا عليه حتى فعل فخرج لسانه فوقع على صدره وجعل
يلهث كما يلهث الكلب ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا من اليهود بعد ما قرؤا نعت رسول الله فى التورية
وبشروا الناس بقرب مبعثه وكانوا يستفتحون به فاقصص القصص على بلعم الذى هو نحو قصصهم لعلهم يتفكرون
فيحذرون مثل عاقبته اذا ساروا بسيرته وزاغوا شبه زيغه ويعلمون انك علمته من جهة الوحى فتزداد الحجة
لزوما لهم ساء مثلا القوم اى مثل القوم وانفسهم كانوا يظلمون تقديم المفعول به للاختصاص فكانه قيل وخصوا
انفسهم بالظلم لم يتعدها الى غيرها فهو المهتدى محمول على اللفظ واولئك هم الخاسرون محمول على المعنى ولقد ذرانا
لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم
اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون ولله الاسماء
الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون وممن
خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون اى خلقنا كثيرا من الجن والانس على ان مصيرهم الى جهنم لسوء اختيارهم
وهم الذين علم الله انه لا لطف لهم جعلهم سبحانه فى انهم لا يتدبرون ادلة الله وبيناته بعقولهم ولا ينظرون الى
مخلوقاته نظر اعتبار ولا يسمعون ما يتلى عليهم من المواعظ والاذكار ولا ياتى منهم الا افعال اهل النار
مخلوقين للنار اولئك كالانعام فى عدم التدبر والتفكر والنظر للاعتبار بل هم اضل فان البهائم اذا زجرت
انزجرت واذا ارشدت الى الطريق رشدت وهولاء لا يهتدون الى شىء من امور الدنيا فات مع ما ركب فيهم من
العقول الدالة على الرشاد الصادفة عن العناد اولئك هم الغافلون الكاملون فى الغفلة ولله الاسماء
الحسنى التى هى احسن الاسماء لانها تتضمن معانى حسنة بعضها يرجع الى صفات ذاته كالعالم والقادر

والحي والا له وبعضها يرجع الى صفات فعله كالخالق والرازق والبارئ والمصور وبعضها يفيد التمجيد والتقديس كالقدوس والغني والواحد فادعوه بها فسموه بتلك الاسماء وذروا الذين يلحدون في اسمائه واتركوا الذين يعدلون باسمائه عما هي عليه فيسمون بها اصنامهم او يصفونه بما لا يليق به ويسمونه بما لا يجوز تسميته به ومن خلقنا امة يهدون بالحق عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه كان يقول اذا قراها هذه لكم وقد اعطى القوم بين ايديكم مثلها ومن قوم موسى امة الاية وعن علي عليه السلم قال والذي نفسي بيده لتفترقن هذه الامة على ثلث وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة ومن خلقنا امة يهدون الاية فهذه التي تنجوا وعن الباقر والصادق عليهما السلم انهما قالا نحن هم والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فباي حديث بعده يؤمنون من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون الاستدراج من الدرجة بمنزلة الاستصعاد والاستنزال درجة بعد درجة والمعنى سنستدنيهم قليلا قليلا الى الهلاك حتى يقعوا فيه وبغتة من حيث لا يعلمون ما يراد بهم واملي لهم عطف على سنستدرجهم وهو داخل في حكم السين ان كيدي متين سماه كيدا لانه شبيه بالكيد لانه في الظاهر احسان وفي الحقيقة خذلان اولم يتفكروا هؤلاء الكفار فيعلموا ما بصاحبهم محمد صلى الله عليه واله وسلم من جنة اي جنون وكانوا يقولون شاعر مجنون وعن قتادة ان النبي صلى الله عليه واله وسلم علا الصفا فدعاهم فخذا فخذا يحذرهم من باس الله فقال قائلهم ان صاحبكم هذا المجنون بات يهوت الى الصباح اولم ينظروا نظر استدلال في ملكوت السموات والارض فيما يدلان عليه من عظم الملك وما خلق الله من شيء وفيما خلق الله مما يقع عليه اسم الشيء من اجناس خلقه التي لا يحصرها العدد وفي ان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم ولعلهم يموتون عن قريب فيسارعوا الى النظر فيما ينجيهم قبل مغافصة

الاجل وان هذه مخففة من الثقيلة واصله انه عسى على ان الضمير ضمير الشان فباي حديث بعده اي بعد القرآن يؤمنون والمعنى لعل اجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون الى الايمان بالقرآن قبل الفوت وباي حديث احق منه يريدون ان يؤمنوا وقرئ ويذرهم بالياء والنون وبالرفع والجزم والرفع على الاستيناف والجزم على محل فلا هادي له كانه قيل من يضلل الله لا يهده احد ويذرهم يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تاتيكم الا بغتة يسئلونك كانك حفي عنها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون الساعة من الاسماء الغالبة كالنجم للثريا وسميت القيامة بالساعة لوقوعها بغتة او لانها على طولها عند الله كساعة من ساعات الخلق وايان بمعنى متى وقيل اشتقاقه من اي فان معناه اي وقت ومرسيها ارساؤها اي وقت ارساها اي اثباتها ومرسى كل شيء ثباته واستقراره والمعنى متى يرسيها الله قل انما علمها اي علم وقت ارسائها عنده قد استاثر به لم يخبر به احدا من خلقه ليكون العباد على حذر منه وذلك ادعى لهم الى الطاعة وازجر عن المعصية كما اخفى سبحانه وقت الموت لذلك ولا يجليها لوقتها الا هو اي لا تزال الخفية لا يكشف خفاء علمها الا هو وحده اذا جاء بها في وقتها ثقلت في السموات والارض اي اهم شان الساعة اهل السموات والارض من الملئكة والجن والانس فكل منهم يود ان يتجلى له علمها وشق عليه خفاؤها وثقل عليه او ثقلت فيهما لان اهليهما متوقعوها ويخافون شدائدها واهوالها لا تاتيكم الا بغتة اي فجاءة على غفلة منكم وفي الحديث ان الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقي ماشيته والرجل يقوم سلعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه كانك حفي عنها اي كانك عالم بها واصله كانك حفي في السؤال عنها حتى علمتها اي استقصيت وقيل ان عنها يتعلق بيسئلونك اي يسئلونك عنها كانك حفي اي عالم بها وقيل كانك حفي بالسؤال عنها تحبه وتوثر يعني انك تكره السؤال عنها لانه من علم الغيب الذي استاثر الله به ولكن اكثر الناس لا يعلمون انه المختص بالعلم بها قل لا املك لنفسي هو اظهار للعبودية اي انا عبد ضعيف لا املك لنفسي اجتلاب نفع ولا دفع ضر الا ما شاء ربي فما لكي من النفع لي والدفع عني ولو كنت اعلم الغيب لكانت

حالي على خلاف ما هي عليه فكنت استكثر المنافع واجتنب المضار ولم اكن غالبا مرة ومغلوبا اخرى في الحروب
فرابحا وخاسرا في المتاجر ان انا الا عبد ارسلت بشيرا ونذيرا وما من شاني علم الغيب هو الذي خلقكم
من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشيها حملت حملا خفيفا فمرت به
فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن اتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فلما اتيهما صالحا
جعلا له شركاء فيما اتيهما فتعالى الله عما يشركون ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم
يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى
لا يتبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون خلقكم خطاب لبني ادم من نفس
واحدة وهي نفس ادم عليه السلم وجعل منها زوجها وهي حوا خلقها من جسد ادم من ضلع من
اضلاعها او من جنسها كقوله جعل لكم من انفسكم ازواجا ليسكن اليها اي ليطمئن اليها ويانس بها
لان الجنس الى الجنس اميل وبه انس وذكر ليسكن ذهابا الى معنى النفس ليتبين ان المراد بها ادم
ولان الذكر هو الذي يسكن الى الانثى ويتغشيها والتغشي كناية عن الجماع وكذلك الغشيان و
الاتيان حملت حملا خفيفا وهو الماء الذي حصل في فرجها خف عليها ولم يستثقله فمرت به اي
استمرت بالحمل على الخفة وقامت به وقعدت كما كانت قبل ذلك لم يمنعها الحمل عن شيء من التصرف
فلما اثقلت حان وقت ثقل حملها كما يقال اقربت دعوا الله اي دعا ادم وحوا ربهما ومالك امرهما
الذي هو الحقيق بان يلتجا اليه فقالا لئن اتيتنا صالحا لئن وهبت لنا ولدا سويا قد صلح بدنه و
برئ وقيل ولدا ذكرا لان الذكورة من الصلاح والجودة والضمير في اتيتنا ولنكونن لهما ولكل
من تيناسل ذريتهما فلما اتيهما ما طلباه من الولد الصالح السوي جعلا له شركاء اي جعل اولادهما
له شركاء على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وكذلك فيما اتيهما اي الى اولادهما وقد دل
على ذلك قوله فتعالى الله عما يشركون حيث جمع الضمير ومعنى اشراكهم فيما اتيهم الله تسميتهم اولادهم
بعبد العزى وعبد مناف وعبد يغوث وما اشبه ذلك مكان عبد الله وعبد الرحمن وقرئ جعلا
له شركا اي ذوي شرك وهم الشركاء وفي الاية وجه اخر وهو ان يكون الخطاب لقريش وهم

ال قصى

ال قصي اي خلقكم من نفس قصي وجعل من جنسها عربية قرشية فلما اتيهما ما طلبا من الولد الصالح
السوي جعلا له شركاء فيما اتيهما حيث سميا اولادهما الاربعة بعبد مناف وعبد عزى وعبد قصي
وعبد الدار ايشركون ما لا يقدر على خلق شيء وهم يخلقون لان عبدتهم يخلقونهم فهم اعجز من عبدتهم
ولا يستطيعون لعبدتهم نصرا ولا انفسهم ينصرون فيدفعون عنها ما يعتريها من الحوادث وان تدعوهم
الى الهدى اي الى ما هو هدى والى ان يهدوكم لا يتبعوكم الى مرادكم وطلبتكم ولا يجيبونكم كما يجيبكم الله
سواء عليكم ادعوتموهم ام صمتم عن دعائهم في انه لا فلاح معهم ان الذين تدعون من دون الله
عباد امثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين الهم
ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم
اذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون ان الذين تعبدونهم
وتسمونهم الهة من دون الله عباد امثالكم استهزاء بهم اي قصارى امرهم ان يكونوا
احياء عقلاء فان ثبت ذلك فهم عباد امثالكم لا تفاضل بينكم فادعوهم في مهماتكم واصرف
الاسواء عنكم ثم ابطل ان يكونوا عبادا امثالكم بقوله الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد ثم
قال قل ادعوا شركاءكم واستعينوا بهم في عداوتي ثم كيدون جميعا انتم وشركاؤكم فلا تنظرون
فاني لا ابالي بكم وهذا لا يقوله الا من هو واثق بعصمة الله وكانوا قد خوفوه بالهتهم فامر ان
يجيبهم بذلك ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين والذين
تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم
الى الهدى لا يسمعوا وتريهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون خذ العفو وامر
بالعرف واعرض عن الجاهلين ان ناصري وحافظي ودافع شركم عني الله الذي
نزل القران واعزني برسالته وهو يتولى الصالحين من عادته ان ينصر المطيعون له الصالحين
من عباده وتريهم ينظرون اليك اي يشبهون الناظرين اليك لانهم صوروا اصنامهم بصورة من يقلب
حدقته الى الشيء ليراه وهم لا يبصرون وهم لا يدركون المرئي خذ العفو اي ما عفا لك من افعال

الناس واخلاقهم وما ياتى منهم من غير كلفة ولا تداقهم واقبل الميسور منهم ونحوه قوله عليه السلم
يسروا ولا تعسروا امر سبحانه بالتسامح وترك الاستقصا فى القضاء والاقتضاء وامر بالعرف المعروف
والجميل من الافعال والحميد من الخصال واعرض عن الجاهلين ولا تكافى السفهاء بمثل سفههم واعرض عما
يسوءك منهم وقيل انه لما نزلت الاية سال جبرئيل عليه السلام فقال لا ادرى حتى اسال ثم اتاه فقال
يا محمد ان الله يامرك ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفوا عن من ظلمك وعن الصادق
عليه السلم امر الله نبيه بمكارم الاخلاق وليس فى القران اية اجمع لمكارم الاخلاق منها وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ
مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ
مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ
وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ
مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ واما ينخسنك من الشيطان نخس فى القلب بوسوسة
على خلاف ما امرت به فاستعذ بالله ولا تطعه وجعل النزع فارغا مثل قولهم جد جده والنزغ والنسغ
والنخس بمعنى كانه ينخس الانسان حين يغريه من المعاصى وقرئ طيف وطائف وهو مصدر قولهم طاف
به الخيال يطيف طيفا او هو تخفيف طيف فيعل من طاف يطيف كلين او من طاف يطوف كهين وهذا تاكيد
وتقرير لما تقدم من وجوب الاستعاذة بالله عند نزغ الشيطان وان المتقين هذه عادتهم اذا
اصابهم ادنى لمة من الشيطان تذكروا ما امر الله به ونهى عنه فابصروا الرشد ودفعوا الوسوسة واما
اخوان الشياطين الذين ليسوا بمتقين فان الشياطين يمدونهم فى الغى ثم فانهم يكونون مددا لهم ويزيدونهم
فيه وقرئ يمدونهم من الامداد وفى الشواذ يمادونهم والمعنى يعاونونهم ثم لا يقصرون اى لا يمسكون عن اغوائهم
حتى يصروا ولا يرجعوا وقوله واخوانهم يمدونهم كقول الشاعر قوم اذا الخيل جالوا فى كواثبها فالخبر جار
على غير من هو له ويجوز ان يراد بالاخوان الشياطين ويرجع الضمير الى الجاهلين فيكون الخبر جاريا على من هو له
والاول اوجه لان اخوانهم فى مقابلة الذين اتقوا وجاز جمع الضمير فى اخوانهم والشيطان مفرد لان المراد به الجنس
فهو كقوله اولياؤهم الطاغوت واذا لم تاتهم باية مقترحة قالوا لولا اجتبيتها اجتبى الشئ اى جباه لنفسه بمعنى

جمعه كقوله

جمعه كقوله اجتمعته او جبى اليه فاجتباه اى اخذه والمعنى هلا اجتمعتها افتعالا من عند نفسك لانهم كانوا يقولون
ان هذا الا افك مفترى وهلا اخذتها منزلة عليك مقترحة قل انما اتبع ما يوحى الى ربى ولست بمفتعل اى لست
بمقترح لها هذا بصائر اى هذا القران حجج بينة ودلائل واضحة يعود الناس بها بصراء بعد العمى وهو بمنزلة
بصائر القلوب وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ وَاذْكُرْ رَبَّكَ
فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ
إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ هذا الظاهر يوجب
استماع القران والانصات له وقت قرائته فى الصلوة وغير الصلوة وقيل انه فى الصلوة خاصة خلف
الامام الذى يوتم به اذا سمعت قرائته وكان المسلمون يتكلمون فى الصلوة فنزلت ثم صار سنة فى غير الصلوة
ان ينصت القوم فى المجلس يقرا فيه القران وقيل معناه اذا تلى عليكم الرسول القران عند نزوله فاستمعوا له ص
اذا قرئ عندك القران وجب عليك الانصات والاستماع لعلكم ترحمون لترحموا بذلك واذكر ربك فى نفسك
هو عام فى الاذكار من قراءة القران والدعاء والتسبيح والتهليل وتضرعا وخيفة اى متضرعا وخائفا ودون الجهر
متكلما كلاما دون الجهر لان الاخفاء ادخل فى الاخلاص وابعد من الرياء واقرب من القبول بالغدو والاصال
بالغدوات والعشيات لفضل هذين الوقتين وقيل المراد به دوام الذكر واتصاله ولا تكن من الغافلين عن ذكر الله
اللاهين عنه ان الذين عند ربك وهم الملائكة والمعنى عند دنو المنزلة والزلفة والقرب من فضل الله
ورحمته لتوفرهم على الطاعة لا يستكبرون عن عبادته مع جلالة قدرهم وعلو امرهم ويسبحونه وينزهونه عما
لا يليق به وله يسجدون ويختصونه بالسجود والعبادة وهنا اول سجدات القران سُورَةُ الْأَنْفَالِ مَدَنِيَّةٌ
سِتٌّ وَسَبْعُونَ آيَةً بصرى حمس كوفى ثم يغلبون ومفعول الاول بصرى بنصره وبالمومنين كوفى
خبر ابى ومن قرا سورة الانفال وبراءة فانا شفيع له وشاهد يوم القيمة وانه برئ من النفاق واعطى من الاجر
بعدد كل منافق ومنافقة فى دار الدنيا عشر حسنات ومحى عنه عشر سيات ورفع له عشر درجات وكان العرش
وحملته يصلون عليه ايام حيوته فى الدنيا ص من قراهما فى كل شهر لم يدخله نفاق ابدا وكان من شيعة امير المومنين
على عليه الصلوة والسلام حقا وياكل يوم القيمة من موائد الجنة معهم حتى يفرغ الناس من الحساب

بسم الله الرحمن الرحيم يسئلونك عن الانفال
قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله
ان كنتم مؤمنين قراء ابن مسعود وعلي بن الحسين زين العابدين والباقر والصادق عليهم السلم
يسئلونك الانفال وهذه القراءة موذنة للسبب في القراءة الاخرى لنهي عن الانفال وذلك
انهم انما سالوه عنها استعلاما لحالها هل يسوغ طلبها وفي القراءة بالنصب تصريح بطلبها وبيان عن
الغرض في السوال عنها والنفل الزيادة على الشي قال لبيد ان تقوى ربنا خير نفل ص الانفال كلما اخذ
من دار الحرب بغير قتال وكل ارض انجلى اهلها عنها بغير قتال ايضا وسماها الفقهاء فيئا والارضون
الموات والاجام وبطون الاودية وقطايع الملوك وميراث من لا وارث له وهي لله وللرسول ولمن
قام مقامه بعده فاتقوا الله باتقاء مخالفة ما يامركم هو ورسوله به واصلحوا ذات بينكم حقيقته
احوال بينكم والمعنى اصلحوا ما بينكم من الاحوال حتى يكون احوال الفة واتفاق ومودة ونحو ذات الصدور
وهي مضمراتها انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته
زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون
اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم
اي انما الكاملون في الايمان الذين من صفتهم انهم اذا ذكر الله تعالى عندهم واقتداره واليم عقابه على المعاصي
وجلت قلوبهم اي خافت واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا اي ازدادوا بها يقينا وطمانينة نفس وتصديقا
الى تصديقهم بما انزل قبل ذلك من القران وعلى ربهم يتوكلون واليه يفوضون امورهم فيما يخافون ويرجون
وخص الصلوة والزكوة بالذكر لعظم شانهما فتاكد الامر فيهما اولئك المستجمعون لهذه الخصال هم الذين استحقوا
اطلاق اسم الايمان على الحقيقة وحقا صفة لمصدر محذوف اي ايمانا حقا وهو مصدر موكد
للجملة التي هي اولئك هم المؤمنون كما تقول هو عبد الله حقا اي حق ذلك حقا درجات شرف
وكرامة وعلو رتبة ومغفرة وتجاوز لسيئاتهم ورزق كريم نعيم اهل الجنة اي منافع دائمة
على سبيل التعظيم وهذا معنى الثواب كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من

المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق بعد ما تبين كانما يساقون الى الموت
وهم ينظرون واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات
الشوكة تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين
ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون الكاف في محل الرفع على انه خبر مبتداء
محذوف اي هذه الحال كحال اخراجك والمعنى ان حالهم في كراهة ما حكم الله في الانفال مثل حالهم في
كراهة خروجك من بيتك للحرب ويجوز ان يكون في محل النصب على انه صفة لمصدر الفعل المقدر في قولك
الانفال لله والرسول اي الانفال استقرت لله والرسول وثبتت مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات اخراج ربك
اياك من بيتك مع كراهتهم فعلى هذا لا يكون الوقف من قوله قل الانفال لله الى قوله بالحق وعلى الاول
جاز الوقف على قوله والرسول وقوله مؤمنين ومن بيتك يريد بيته بالمدينة او المدينة نفسها لانها مهاجره
ومسكنه بالحق اخراجا ملتبسا بالحكمة والصواب الذي لا محيد عنه وهو الجهاد وان فريقا من المؤمنين
لكارهون في موضع الحال اي اخرجك في حال كراهتهم يجادلونك في الحق فيما دعوتهم اليه وهو تلقي النفير
وهو جيش قريش لايثارهم عليه تلقي العير بعد ما تبين بعد اعلام رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
بانهم ينصرون وجدالهم انهم قالوا ما خرجنا الا للعير وذلك ان عير قريش اقبلت من الشام معها اربعون
راكبا منهم ابو سفيان وعمرو بن العاص فاخبر جبرئيل عليه رسول الله فاخبر المسلمين فاعجبهم تلقي
العير فلما خرجوا بلغ اهل مكة خبر خروجهم فنادى ابو جهل فوق الكعبة يا اهل مكة النجا النجا
على كل صعب وذلول عيركم اموالكم ان اصابها محمد صلى الله عليه واله وسلم لن تفلحوا بعدها ابدا
وخرج ابو جهل بجميع اهل مكة وهم النفير وفي المثل السائر لا في العير ولا في النفير فقيل له ان العير
اخذت طريق الساحل ونجت فارجع بالناس الى مكة فقال لا والله حتى ننحر الجزر ونشرب الخمور
فيتسامع العرب بان محمدا لم يصب العير وانا اعضضناه فمضى بهم الى بدر وبدر ماء كانت العرب
يجتمع فيه لسوقهم يوما في السنة ونزل جبرئيل عليه فقال يا محمد ان الله وعدكم احدى الطائفتين
اما العير واما قريشا فاستشار النبي صلى الله عليه واله وسلم اصحابه فقال ما تقولون ان القوم

قد خرجوا من مكة فالعير احب اليكم ام النفير فقالوا بل العير احب الينا من لقاء العدو فتغير وجه رسول
صلى الله عليه وآله وسلم وقال ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل فقالوا يا رسول
الله عليك بالعير ودع العدو فقام رجال من اصحابه وقالوا ثم قام المقداد بن عمرو وقال والله لو
امرتنا ان نخوض جمر الغضا وشوك الهراس لخضناه معك ولا نقول ما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت
وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكنا نقول امض لما امرك ربك فانا معك مقاتلون ما دامت
منا عين تطرف وقام سعد بن معاذ وقال يا رسول الله امض لما اردت فوالذي بعثك بالحق
لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد ولعل الله يريك منا ما تقر به
عينك فسر بنا على بركة الله ففرح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله فقال سيروا على بركة
الله فابشروا فان الله وعدني احدى الطائفتين والله لكاني انظر الى مصارع القوم وقوله كانما
يساقون الى الموت تشبيه حالهم بحال من يعتل الى القتل وهو ناظر الى اسباب الموت لا يشك
فيه واذ منصوب باضمار واذكر وانها لكم بدل من احدى الطائفتين وغير ذات الشوكة العير لانه
لم يكن فيها الا اربعون فارسا والشوكة الحدة مستعارة من حدة الشوك اي تتمنون ان تكون
لكم العير ولا تريدون الطائفة الاخرى التي هي ذات الشدة والحدة ويريد الله ان يحق الحق
اي يثبته بان يعز الاسلام ويعلي كلمته ويهلك وجوه قريش على ايديكم بكلماته باياته المنزلة في محاربتهم
ويقطع دابر الكافرين باستيصالهم وقتلهم واسرهم وطرحهم في قليب بدر والدابر الاخر من دبر اذا ادبر
والمعنى انكم تريدون الفايدة العاجلة والله يريد ما يرجع الى علو امر الدين ونصرة الحق ولذلك اختار
لكم الطائفة ذات الشوكة وغلب كثرتهم بقلتكم واذلهم واعزكم وقوله ليحق الحق تعلق بمحذوف وتقديره
ليحق الحق ويبطل الباطل فعل ذلك إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ
مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ
وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ
وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ

وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ
فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ
وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ اذ تستغيثون
بدل من اذ يعدكم وقيل انه يتعلق بقوله ليحق الحق ويبطل الباطل واستغاثتهم ان رسول الله
صلى الله عليه وآله لما نظر الى المشركين وهم الف والى اصحابه وهم ثلثمائة وبضعة استقبل
القبلة ومد يديه يدعوا اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد
في الارض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه من منكبيه فاستجاب لكم فاغاثكم واجاب دعاءكم
اني ممدكم اصله باني ممدكم فحذف الجار وقرئ مردفين بكسر الدال وفتحها من قولك ردفه
اذا تبعه واردفته اياه اذا اتبعته ويقال اردفته واتبعته اذا جئت بعده فعلى الاول
يكون معنى مردفين بكسر الدال متبعين بعضهم بعضا او متبعين انفسهم المومنين وعلى الثاني يكون معناه
متبعين بعضهم لبعض ومتبعين للمومنين يحفظونهم ومن قراه بفتح الدال فمعناه متبعين او متبعين وما
جعله الله اي وما جعل الله امدادكم بالملئكة الا بشرى اي بشارة لكم بالنصر كالسكينة لبني اسرائيل والمعنى
انكم استغثتم ربكم وتضرعتم فكان الامداد بالملئكة بشارة لكم بالنصر وتسكينا منكم وربطا على
قلوبكم وما النصر الا من عند الله اي وما النصر بالملئكة وغيرهم من الاسباب الا من عند الله ينصر
من يشاء قل العدد ام كثر اذ يغشيكم بالتخفيف والتشديد ونصب النعاس بدل ثان من اذ يعدكم او
منصوب بالنصر او بما جعله الله وقرئ يغشيكم والضمير لله عز وجل وامنة مفعول له ومنه صفة لامنة اي
امنة حاصلة لكم من الله والمعنى اذ تنعسون لامنكم الحاصل من الله بازالة الرعب من قلوبكم وينزل
عليكم وقرئ بالتشديد والتخفيف من السماء ماء اي مطرا ورجز الشيطان وسوسته اليهم وذلك ان
المشركين قد سبقوهم الى الماء ونزل المسلمون في كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام وناموا فاحتلم اكثرهم
فتمثل لهم ابليس وقال يا اصحاب محمد انتم تزعمون انكم على الحق وانتم تصلون على جنابة وقد عطشتم

ولو كنتم على الحق ما غلبكم هؤلاء وها هم الآن يمشون عليكم فيقتلونكم ويسوقون بقيتكم الى مكة
فحزنوا لذلك فانزل الله المطر فمطروا ليلا حتى جرى الوادي واغتسلوا وتوضؤوا واتخذوا الحياض
على عدوة الوادي وتلبد الرمل الذي كان بينهم وبين العدو حتى ثبتت الاقدام عليه وزالت وسوسة
الشيطان والضمير في به للماء او للربط لان الجراة تثبت القدم في مواطن الحرب اذ يوحي يجوز ان يكون بدلا
ثالثا من اذ يعدكم وان ينتصب بيثبت انى معكم اعينكم على التثبيت فثبتوهم وقوله سالقي الى قوله فاضربوا
يجوز ان يكون تفسيرا لقوله انى معكم فثبتوا ولا معونة اعظم من القاء الرعب في قلوب الكفار ولا تثبيت
ابلغ من ضرب اعناقهم فوق الاعناق ويجوز ان يكون غير تفسير وان يراد بالتثبيت ان يظهروا ما يتيقنون به المؤمنون
انهم امدوا بهم فاضربوا التي هي المذابح وقيل اراد الرؤوس والبنان الاصابع يريد الاطراف والمعنى
فاضربوا المقاتل والاطراف من اليدين والرجلين ويجوز ان يكون في قوله سالقي الى قوله كل بنان عقيب
قوله فثبتوا الذين امنوا تلقينا للملئكة ما يثبتونهم به اي قولوا لهم قولي سالقي ذلك اشارة الى ما وقع
بهم من القتل والعقاب العاجل اي ذلك العقاب وقع بهم بسبب مشاقتهم والمشاقة مشتقة من الشق لان
كلا المتعاديين في شق خلاف شق صاحبه والكاف في ذلك لخطاب الرسول او لخطاب كل واحد وفي ذلكم للكفرة
على طريقة الالتفات وذلك مبتداء وبانهم خبره وذلكم في محل الرفع ايضا اي ذلكم العقاب او العقاب
ذلكم فذوقوه ويجوز ان يكون في محل النصب على تقدير عليكم ذلكم فذوقوه كقولك زيدا فاضربه وان للكافرين عطف
على ذلكم في الوجهين او نصب على ان الواو بمعنى مع اي ذوقوا هذا العذاب العاجل مع الاجل الذي لكم في الاخرة
فوضع الظاهر موضع المضمر يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ
الْأَدْبَارَ وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ
مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ
إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ
الزحف الجيش الذي يرى لكثرته كانه يزحف اي يدب دبيبا من زحف الصبي اذا دب على استه
سمي بالمصدر والجمع زحوف والمعنى اذا لقيتموهم للقتال وهم كثير جم وانتم قليل فلا تفروا فضلا

عن ان

عن ان تدانوهم في العدد او تدانونهم فيكون زحفا حالا من الذين كفروا ويجوز ان يكون حالا من
الفريقين اي اذا لقيتموهم متزاحفين انتم وهم او حالا من المؤمنين كانهم اخبروا بما سيكون
منهم يوم حنين حين تولوا مدبرين وهم زحف اثنا عشر الفا وقوله ومن يولهم يومئذ
دبره امارة عليه الا متحرفا لقتال هو الكر بعد الفر يخيل عدوه انه منهزم ثم يعطف
عليه وهو نوع من مكايد الحرب او متحيزا او منحازا الى فئة الى جماعة اخرى من المسلمين سوى الفئة التي
هو فيها وانتصابهما على الحال والا لغو او على الاستثناء من المولين اي ومن يولهم الا رجلا
منهم متحرفا او متحيزا ووزن متحيز متفيعل لا متفعل لانه من حاز يحوز فبناء متفعل منه متحوز
فلم تقتلوهم الفاء جواب شرط محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم فانتم لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم بان
انزل الملئكة والقى الرعب في قلوبهم وقوى قلوبكم وما رميت اذ رميت انت يا محمد وذلك ان قريشا
لما جاءت بخيلائها اتاه جبريل عليه السلام فقال خذ قبضة من تراب فارمهم بها فقال لعلي عليه
السلام اعطني قبضة من حصا الوادي فاعطاه فرمى بها في وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك
الا شغل بعينه فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم ولكن الله رمى حيث اثر الرمية ذلك
الاثر العظيم اثبت الرمي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لانه وجد منه صورة ونفاه عنه معنى
لان اثر الذي لا يدخل في قدرة البشر فعل الله عز وعلا فكانه فاعل الرمية على الحقيقة وكانها لم توجد
من الرسول اصلا وقرئ ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين وليعطيهم بلاء عطاء حسنا جميلا قال زهير
وابلاهما خير البلاء الذي يبلو والمعنى وللاحسان الى المؤمنين والانعام عليهم فعل ما فعل
ولم يفعله الا لذلك ان الله سميع لاقوالهم عليم باحوالهم ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ
إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ
فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ذلكم اشارة الى
البلاء الحسن ومحله الرفع اي الغرض ذلكم وان الله موهن عطف على ذلكم يعني ان الغرض ابلاء المؤمنين وتوهين

كيد الكافرين وقرئ مُوهِنٌ بالتشديد وقرئ على الاضافة وعلى الاصل الذى هو التنوين والاعمال ان
تستفتحوا فقد جاءكم الفتح خطاب لاهل مكة على طريق التهكم وذلك انهم حين ارادوا ان ينفروا تعلقوا
باستار الكعبة وقالوا اللهم اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين وروى ان ابا جهل قال يوم بدر
اللهم اينا كان افجر واقطع للرحم فاحنه اليوم اى فاهلكه وقيل ان تستفتحوا خطاب للمومنين وان تنتهوا
اى وان تنتهوا عن عداوة رسول الله فهو خير لكم وان تعودوا لمحاربته نعد لنصرته عليكم وقرئ وان الله بالفتح
على ولان الله مع المومنين كان ذلك وبالكسر اوجه وهو الاوجه وتقويه قراءة عبد الله والله مع المومنين وقرئ
ولا تولوا بحذف التاء وادغامها فى التاء والضمير فى عنه لرسول الله لان المعنى واطيعوا رسول الله كقوله والله و
رسوله احق ان يرضوه ولان طاعة الله وطاعة الرسول شئ واحد فرجوع الضمير الى احدهما رجوع اليهما كما تقول الاحسان
والاجمال لا ينفع فى فلان وانتم تسمعون دعاءه لكم ولا تكونوا كالذين ادعوا السماع وهم لا يسمعون لانهم ليسوا
بمصدقين فكانهم غير سامعين إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ
فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ
وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ
وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ان شر من يدب
على وجه الارض او ان شر البهايم جعلهم من جنس البهايم ثم جعلهم شرها الصم البكم الذين هم صم عن الحق بكم
لا يقرون به ولو علم الله فى هولاء الصم البكم خيرا اى انتفاعا با للطف لاسمعهم للطف بهم حتى يسمعوا
سماع المصدقين ولو اسمعهم لتولوا واعرضوا وفى هذا دلالة على انه سبحانه لا يمنع احدا اللطف وانما
لا يلطف بمن يعلم انه لا ينتفع وقال الباقر عليه السلم هم بنو عبد الدار لم يسلم منهم غير مصعب بن عمير وسويد بن حرملة
كانوا يقولون نحن صم بكم عما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقد قتلوا جميعا باحد كانوا اصحاب اللواء اذا دعاكم
وحد الضمير لان استجابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استجابة الله والمراد بالاستجابة الطاعة والامتثال
لما يحييكم من علوم الدين والشرايع لان العلم حياة والجهل موت وقيل لمجاهدة الكفار والشهادة لقوله بل احياء عند
ربهم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه اى يملك على المرء قلبه فيغير نياته ويفسخ عزايمه ويبدله بالذكر نسيانا و

بالنسيان

بالنسيان ذكرا وبالخوف امنا وبالامن خوفا وقيل معناه ان المرء لا يستطيع ان يكتم الله بقلبه شيئا وهو
يطلع على ضمايره وخواطره فكانه حال بينه وبين قلبه وقيل معناه انه يميت المرء فيفوته الفرصة التى هى
واجدها وهو التمكن من اخلاص القلب ومعالجة ورده سليما كما يريده الله فاغتنموا هذه الفرصة
واخلصوا قلوبكم واعلموا انكم اليه تحشرون فيثيبكم على حسب سلامة القلوب واخلاص
الطاعة وعن الصادق عليه السلم يحول بين المرء وبين ان يعلم ان الباطل حق واتقوا فتنة اى بلية
وقيل ذنبا وقيل عذابا وقيل هو اقرار المنكرين اظهرهم وقوله لا تصيبن لا يخلو ان
جوابا للامر او نهيا بعد امر معطوفا عليه بحذف الواو او صفة لفتنة فاذا كانت جوابا فالمعنى
ان اصابتكم لا تصيب الظالمين منكم خاصة ولكنها تعمكم وانما جاز دخول النون فى جواب الامر
لان فيه معنى النهى كما تقول انزل عن الدابة لا تطرحك ويجوز لا تطرحنك واذا كانت نهيا بعد
امر فكانه قيل واحذروا بلية او ذنبا او عقابا ثم قيل لا تتعرضوا للظلم فتصيب العقاب او اثر
او وباله من ظلم منكم خاصة وكذلك اذا جعلته صفة على ارادة القول كانه قيل واتقوا
فتنة مقولا فيها لا تصيبن ونظيره قول الشاعر حتى اذا جن الظلام واختلط جاؤا بمذق
هل رايت الذئب قط اى بمذق يقال فيه هذا القول لان فيه لون الورقة التى هى لون الذئب وتعضده
قراءة ابن مسعود لتصيبن على جواب القسم المحذوف ويكون من للتبيين على هذا لان المعنى لا تصيبنكم
او لتصيبنكم خاصة على ظلمكم لان الظلم اقبح منكم من ساير الناس وعن ابن عباس قال لما نزلت هذه الاية
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ظلم عليا مقعدى هذا بعد وفاتى فكانما جحد نبوتى ونبوة
الانبياء قبلى اورده الحاكم ابو القسم الحسكانى فى كتاب شواهد التنزيل مرفوعا وعن ابن عباس
ايضا انه سئل عن هذه الفتنة فقال ابهموا ما ابهم الله وعن السدى نزلت فى اهل بدر فاقتتلوا
يوم الجمل وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ
النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون واعلموا انما
اموالكم واولادكم فتنة وان الله عنده اجر عظيم واذكروا معشر المهاجرين اذ انتم قليل اى وقت
كونكم اقلة اذلة فاذ هبنا مذكور مفعول به وليس بظرف مستضعفون يستضعفكم قريش في الارض
يعني ارض مكة قبل الهجرة تخافون ان يتخطفكم الناس اى يستلبكم المشركون من العرب ان خرجتم
منها فآويكم الى المدينة وايدكم بنصره اى قويكم بمظاهرة النصر وبامداد الملائكة يوم بدر ورزقكم
من الطيبات يعني الغنايم لعلكم تشكرون ارادة ان تشكروا هذه النعم وعن قتادة كانت العرب اذل
الناس واشقاهم عيشا واعراهم جلدا يؤكلون ولا ياكلون فمكن الله لهم في البلاد ووسع عليهم
في الرزق والغنايم وجعلهم ملوكا ومعنى الخون النقص كما ان معنى الوفاء التمام ومنه تخونه اى تنقصه
ثم استعمل في ضد الامانة والوفاء لانك اذا خنت الرجل في فقد ادخلت عليه النقصان فيه والمعنى
لا تخونوا الله بترك اوامره والرسول بترك سننه وشرايعه واماناتكم فيما بينكم بان لا تحفظوها
وانتم تعلمون وبال ذلك وعقابه وقيل وانتم تعلمون انكم تخونون يعني ان الخيانة توجد منكم
عن عمد ويحتمل ان يكون وتخونوا جزما داخلا في حكم النهي وان يكون نصبا باضمار ان نحو لا تاكل
السمك وتشرب اللبن واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة لكم جعلهم فتنة لانهم سبب الوقوع
في الفتنة وهي الاثم او العذاب او يريد محنة من الله ليبلوكم كيف تحافظون فيهم على حدوده
وان الله عنده اجر عظيم فعليكم ان تزهدوا في الدنيا ولا تحرصوا على جمع المال وحب الولد ولا
تؤثروها على نعيم الابد يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم
سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك
او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين
اى فتحا ونصرا كقوله يوم الفرقان لانه يفرق بين الحق والباطل باعزاز اهله والباطل باذلال
اهله او هداية ونورا وتوفيقا وشرحا للصدور او بيانا وظهورا يشهر امركم في اقطار الارض
واذ يمكر بك الذين كفروا لما فتح الله عليه ذكره مكر قريش به حين كان بمكة ليشكر النعمة الجليلة

في اخانه منهم واستيلائه عليهم اى واذكر اذ يمكرون بك حين اجتمعوا في دار الندوة وتوامروا في امرك
فقال بعضهم نحبسه في بيت ونلقي اليه الطعام والشراب وقال بعضهم نحمله على جمل ونخرجه من بين اظهرنا وقال
[illegible] انا ناخذ من كل بطن غلاما ونعطيه سيفا صارما فيضربونه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبايل
فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه فقال ابليس وكان قد دخل عليهم في
صورة شيخ من اهل نجد هذا الفتى اجودكم رايا فتفرقوا على رايه مجمعين على قتله وعن ابن عباس ليثبتوك
ليقيدوك ويوثقوك وقيل ليثخنوك بالضرب والجرح من قولهم ضربوه حتى اثبتوه لا حراك به وفلان مثبت
وجعا ويمكرون ويخفون المكايد ويمكر الله ويخفي الله ما اعد لهم حتى ياتيهم بغتة والله خير الماكرين
اى مكره انفذ من مكر غيره او لانه لا يترك الا ما هو حق وعدل واذا تتلى عليهم اياتنا قالوا قد سمعنا
لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق
من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وما لهم الا يعذبهم الله وهم
يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون
لو نشاء لقلنا مثل هذا قايله النضر بن الحرث بن كلدة واسر يوم بدر فقتله النبي صلى الله عليه وآله وسلم
صبرا بيد علي عليه الصلوة والسلام وانما قاله صلفا ونفاجة فانهم لم يتوانوا في مشيئتهم لو استطاعوا
ذلك والا فما منعهم ان يشاؤا وقد غلبهم من تحداهم وقرعهم بالعجز حتى يغلبوه مع فرط حرصهم على قهره وغلبته
ان هذا الا اساطير الاولين قاله النضر ايضا وذلك انه جاء بحديث رستم واسفنديار من بلاد فارس
وزعم ان هذا مثل ذلك وهو القايل اللهم ان كان هذا هو الحق اى ان كان القران هو الحق فعاقبنا على انكاره
بالسجيل كما فعلت باصحاب الفيل او بعذاب آخر ومراده ان نفي كونه حقا واذا انتفى كونه حقا لم يستوجب منكره عذابا
فكان تعليق العذاب بكونه حقا مع اعتقاد انه ليس بحق كتعليقه بالمحال ليعذبهم اللام لتاكيد النفي والدلالة
على ان تعذيبهم وهو بين اظهرهم غير مستقيم في الحكمة ومن قضية حكم الله ان لا يعذب قوما عذاب استيصال ونبيهم
بين اظهرهم وفيه اشعار بانهم مرصدون بالعذاب اذا هاجر عنهم بدلالة قوله وما لهم الا يعذبهم الله فكانه قال

ما يعذبهم وانت فيهم وهو معذبهم اذا فارقتهم وما لهم الا يعذبهم وقوله وهم يستغفرون في موضع الحال اى وما
كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر وهم المسلمون بين اظهرهم من المستضعفين الذين تخلفوا بعد خروج رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم على عزم الهجرة وقيل معناه نفى الاستغفار عنهم اى ولو كانوا ممن يؤمن
بالله ويستغفر لما عذبهم ولكنهم لا يؤمنون فلا يستغفرون وما لهم الا يعذبهم الله واى شئ لهم في انتفاء العذاب
عنهم يعنى ولا حظ لهم في ذلك وهم معذبون لا محالة وكيف لا يعذبون وحالهم انهم يصدون عن المسجد الحرام
اولياءه وما كانوا اولياءه اى وما استحقوا مع شركهم بالله وعداوتهم لرسوله ان يكونوا ولاة امره ان
اولياءه الا المتقون انما يستحق ولايته من كان تقيا من المسلمين ولكن اكثرهم لا يعلمون كانه استثنى من يعلم
ويعاند ويراد بالاكثر الجميع كما يراد بالقلة العدم وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً
فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ
يُحْشَرُونَ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا
فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ المكاء الصفير والتصدية التصفيق وهو ضرب اليد على اليد
وهو تفعلة من الصدى والمعنى انهم وضعوا المكاء والتصدية موضع الصلوة كما ان الشاعر في قوله وما كنت
اخشى ان يكون عطاؤه ادا هم سودا او محدرجة سمرا وضع القيود والسياط موضع العطاء وذلك
انهم كانوا يطوفون بالبيت عراة وهم مشبكون بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون وكانوا يفعلون نحو
ذلك اذا قرا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في صلوته يخلطون عليه فذوقوا عذاب القتل والاسر يوم بدر
بسبب كفركم ينفقون اموالهم نزلت في المطعمين يوم بدر كان كل يوم يطعم واحد منهم عشر جزر وقيل انهم قالوا
لكل من كانت له تجارة في العير اعينوا بهذا المال على حرب محمد ص لعلنا ندرك منه ثارنا بما اصيب منا ببدر
ليصدوا عن سبيل الله اى كان غرضهم في الانفاق الصد عن اتباع محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو سبيل الله
ثم يكون عليهم حسرة ثم يكون عاقبة انفاقهم حسرة ثم يغلبون اخر الامر يغلبهم المؤمنون والكافرون الى جهنم يحشرون
ليميز الله الفريق الخبيث من الفريق الطيب ويجعل الخبيث بعضه فوق بعض في جهنم يضيقها عليهم فيركمه

عبارة عن الجمع والضم حتى يتراكبوا كقوله كادوا يكونون عليه لبدا وقيل نفقة الكافر من نفقة المؤمن ويجعل
نفقة الكافر بعضها على بعض فوق بعض فيركمه فيجمعه جميعا فيجعله في جهنم يعاقبهم به كما قال يوم
يحمى عليها في نار جهنم الاية وقرى ليميز على التخفيف قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا
يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ وَقَاتِلُوهُمْ
حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ
قل للذين كفروا اى قل لاجلهم هذا القول وهو ان ينتهوا ولو كان بمعنى خاطبهم به لقيل
ان تنتهوا بالتاء يغفر لكم ان ينتهوا عما هم عليه بالدخول في الاسلام يغفر لهم ما قد سلف
من الشرك وعداوة الرسول وان يعودوا العداوته وقتاله فقد مضت سنة الاولين الذين تحزبوا
على انبياء الله في تدميرهم فليتوقعوا مثل ذلك ان لم ينتهوا وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة
الى ان لا يوجد فيهم شرك ويكون الدين كله لله ويضمحل عنهم كل دين باطل ويبقى دين الاسلام وحده وصح لم يجئ تاويل هذه الاية ولو قد قام
قائمنا بعد سيرى من يدركه ما يكون من تاويل هذه الاية وليبلغن دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم
ما بلغ الليل حتى لا يكون مشرك على ظهر الارض فان انتهوا عن الكفر واسلموا فان الله بما يعملون بصير
يثيبهم على توبتهم واسلامهم وقرئ تعملون بالتاء فيكون المعنى فان الله بما تعملون من الجهاد في سبيل الله
بصير يجازيكم عليه احسن الجزاء وان تولوا ولم ينتهوا فثقوا بولاية الله ونصرته وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ
مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ
آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ
لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ
وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ما غنمتم ما موصولة ومن شئ بيانه فان لله مبتدا
خبره محذوف تقديره فواجب او فحق فان لله خمسه قال اصحابنا ان الخمس يقسم على ستة اسهم كما في الاية

سهم لله وسهم للرسول عليه الصلوة والسلام وسهم لذوى القربى فهذه الاسهم الثلثة اليوم للامام القايم
مقام الرسول صلى الله عليه واله وسلم وسهم ليتامى ال محمد صلى الله عليه واله وسلم وسهم لمساكينهم وسهم لابناء
سبيلهم لا يشركهم فى ذلك غيرهم لان الله سبحانه حرم عليهم الصدقة لكونها اوساخ الناس وعوضهم من
ذلك الخمس وروى ذلك الطبرى عن على بن الحسين زين العابدين عليه السلم ومحمد بن على الباقر عليه السلم وروى
عن امير المومنين على عليه السلم انه قيل له ان الله تعالى قال واليتامى والمساكين قال ايتامنا ومساكيننا
وقوله ان كنتم امنتم بالله تعلق بمحذوف يدل عليه واعلموا عليه والمعنى ان كنتم امنتم بالله فاعلموا ان الخمس
من الغنيمة يجب التقرب به فاقطعوا عنه اطماعكم واقنعوا بالاخماس الاربعة وما انزلنا معطوف على بالله
اى ان كنتم امنتم بالله وبالمنزل على عبدنا يوم الفرقان يعنى يوم بدر والجمعان الفريقان من المسلمين والكافرين
والمراد ما انزل من الايات والملئكة والفتح يومئذ اذ بدل من يوم الفرقان والعدوة شط الوادى بالكسر
والضم والدنيا والقصوى تانيث الادنى والاقصى والقياس ان تقلب الواو ياء كالعليا الا ان القصوى جاءت
على الاصل شاذا كالقود والعدوة الدنيا مما يلى المدينة والعدوة القصوى مما يلى مكة والركب اسفل منكم
يعنى ابا سفيان والعير واسفل نصب على الظرف معناه مكانا اسفل من مكانكم يقودون العير بالساحل ومحله
رفع لانه خبر المبتداء والفايدة فى ذكر هذه المراكز الاخبار عن الحال الدالة على قوة المشركين وضعف المسلمين
وان غلبتهم على مثل هذا الحال امر الهى لم يتيسر الا بحوله وقوته وذلك ان العدوة القصوى كان فيها الماء
ولا ماء بالعدوة الدنيا وهى خبار تسوخ فيها الارجل وكانت العير وراء ظهورهم مع كثرة عددهم وكانت
الحماية دونها تضاعف حميتهم ويحملهم على ان لا يبرحوا مواطنهم ويبذلوا نهاية نجدتهم وفيه تصوير ما دبر سبحانه
من امر وقعة بدر ليقضى الله امرا كان مفعولا من اعزاز دينه واعلاء كلمته ولو تواعدتم انتم واهل مكة وتواضعتم
بينكم على موعد تلتقون فيه للقتال لخالف بعضكم بعضا فثبطكم قلتكم وكثرتهم عن الوفاء بالموعد وثبطهم
ما فى قلوبهم من الرعب فلم يتفق لكم من اللقاء الا ما وفقه الله ليقضى متعلق بمحذوف اى ليقضى امرا كان واجبا
ان يفعل دبر ذلك وقوله ليهلك بدل منه واستعير الهلاك والحيوة للكفر والاسلام اى ليصدر كفر من كفر
عن وضوح بينة وقيام حجة عليه ويصدر اسلام من اسلم عن يقين وعلم بانه الدين الحق الذى يجب التمسك به

لسميع

لسميع عليم يعلم كيف يدبر اموركم اذ يريكهم الله فى منامك قليلا ولو اريكهم كثيرا
لفشلتم ولتنازعتم فى الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور
واذ يريكموهم اذ التقيتم فى اعينكم قليلا ويقللكم فى اعينهم
ليقضى الله امرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور اذ نصب باضمار
اذكر وهو بدل ثان من يوم الفرقان او متعلق بقوله لسميع عليم اى يعلم المصالح اذ يقللهم
فى عينك فى منامك اى فى رؤياك وذلك ان الله سبحانه اراهم اياه فى رؤياه قليلا فاخبر بذلك
اصحابه فكان تشجيعا لهم عليهم وعن الحسن فى منامك فى عينك لانها مكان النوم والفشل الجبن اى لجبنتم
وهبتم الاقدام ولتنازعتم فى الراى وتفرقت كلمتكم فيما تصنعون ولكن الله سلم اى انعم بالسلامة
من الفشل والتنازع انه عليم بذات الصدور يعلم ما سيكون فيها من الجراة والجبن واذ يريكموهم اى يبصركم
اياهم وقليلا نصب على الحال وانما قللهم فى اعينهم تصديقا لرؤيا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وعن
ابن مسعود لقد قللوا فى اعيننا حتى قلت لرجل الى جنبى اتريهم سبعين قال اراهم مائة فاسرنا رجلا منهم فقلنا كم
كنتم قال الفا ويقللكم فى اعينهم حتى قال قائل منهم انما هم اكلة جزور وانما قللهم فى اعينهم ليجترؤا عليهم قبل
اللقاء ثم كثرهم فيها بعد اللقاء لتفجاهم الكثرة فيبهتوا وتفل شوكتهم حين يرون ما لم يكن فى حسابهم وذلك
قوله يرونهم مثليهم ويمكن ان يكونوا قد ابصروا الكثير قليلا بان ستر الله عنهم بعض ولك بساتر يا ايها
الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون و
اطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين
ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله
والله بما يعملون محيط اى اذا حاربتم جماعة كافرة وانما لم يصفهم لان المومنين لا يحاربون الا الكفار
واللقاء اسم للقتال غالب فاثبتوا لقتالهم ولا تفروا واذكروا الله كثيرا فى مواطن القتال مستعينين به
مستظهرين بذكره لعلكم تفلحون اى تظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة ولا تنازعوا فيما بينكم فتضعفوا
عن قتال عدوكم وتفشلوا منصوب باضمار ان والريح الدولة ونفاذ الامر شبهت فى نفوذ امرها بالريح وهبوبها

قالوا هبت رياح فلان اذا دالت له الدولة ونفذ امره وقيل لم يكن قط نصر الا بريح يبعثها الله تعالى و
في الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور كالذين خرجوا من ديارهم هم اهل مكة خرجوا ليحموا عيرهم
فاتاهم رسول ابي سفيان وهم بالجحفة ان ارجعوا فقد سلمت عيركم [illegible] وقالوا حتى نقدم
بدرا نشرب بها الخمور وتعزف علينا القيان فذلك بطرهم ورياء الناس طعامهم فوافوها فسقوا كاس
الحمام مكان الخمر وناحت عليهم النوائح مكان القيان وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ
لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ
وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ
قيل ان قريشا لما اجتمعت على المسير ذكرت ما بينها وبين كنانة من الحرب فكاد ذلك يثنيهم فتمثل لهم ابليس
في صورة سراقة بن مالك بن جعشم الكناني وكان من اشرافهم فقال لا غالب لكم اليوم واني مجيركم من بني كنانة
فلما راى الملائكة تنزل نكص ولما نكص قال له الحارث وكانت يده في يده الى اين أتخذلنا في هذه
الحال فقال اني ارى ما لا ترون فدفع في صدره وانطلق وانهزموا فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس
سراقة فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ
مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى
الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ
ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ اذ يقول المنافقون بالمدينة والذين
في قلوبهم مرض الشاكون في الاسلام غر هؤلاء دينهم يعنون المسلمين اي اغتروا بدينهم وانهم ينصرون
من اجله فخرجوا مع قلتهم الى قتال المشركين مع كثرتهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز غالب ينصر الضعيف
على القوي والقليل على الكثير ولو ترى اي ولو عاينت وشاهدت لان لو ترد المضارع الى معنى الماضي
كما ان ان ترد الماضي الى معنى الاستقبال واذ نصب على الظرف قرئ يتوفى بالياء والتاء ويضربون حال
وعن مجاهد ادبارهم استاههم ولكن الله كريم يكني وقيل يضربون ما اقبل منهم وما ادبر والمراد به قتلى
بدر وذوقوا معطوف على يضربون على ارادة القول اي ويقولون ذوقوا عذاب الحريق بعد هذا في

الاخرة وقيل كانت مع الملائكة مقامع من حديد كلما ضربوا بها التهبت النار في جراحاتهم ذلك بما قدمت
ايديكم يحتمل ان يكون من كلام الله ومن كلام الملائكة وذلك مبتداء وبما قدمت خبره وان الله عطف
عليه اي ذلك العذاب بسببين بسبب كفركم ومعاصيكم وبان الله يعذب الكفار بالعدل لانه
لا يظلم عباده في عقوبتهم وقد بالغ في نفي الظلم عن نفسه بقوله ليس بظلام كَدَأْبِ آلِ
فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ
قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى
يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ
كَانُوا ظَالِمِينَ الكاف في محل الرفع اي داب هؤلاء مثل داب ال فرعون ودابهم عادتهم الذي
دابوا فيه اي داوموا عليه وكفروا تفسير لداب ال فرعون وذلك اشارة الى ما حل
بهم اي ذلك العذاب بسبب ان الله لا يصح في حكمته ان يغير نعمته عند قوم حتى يغيروا
ما بهم من الحال وعن السدي النعمة محمد صلى الله عليه واله وسلم انعم الله به على قريش فكفروا
به وكذبوه فنقله الى الانصار وان الله سميع لما يقول مكذبوا الرسل عليم بما يفعلون كداب ال فرعون
تكرير للتاكيد وفي قوله بايات ربهم زيادة دلالة على كفران النعم وفي ذكر الاغراق بيان للاخذ
بالذنوب وكل كانوا ظالمين اي وكل من غرقى ال فرعون وقتلى قريش كانوا ظالمين انفسهم بكفرهم
ومعاصيهم إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ الَّذِينَ عَاهَدْتَ
مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ
بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ
عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ الذين كفروا فهم لا يؤمنون اي اصروا على الكفر فلا يتوقع
منهم ايمان وهم بنو قريظة عاهدهم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم على ان لا يمالوا عليه
عدوا فنكثوا بان اعانوا مشركي مكة بالسلاح وقالوا نسينا واخطانا ثم عاهدهم

نكثوا وما لؤا عليه الاحزاب يوم الخندق الذين عاهدت منهم بدل من الذين كفروا اى
الذين عاهدتهم من الذين كفروا جعلهم شر الدواب لان شر الناس الكفار وشر الكفار المصرون
منهم وشر المصرين الذين ينقضون العهد وهم لا يتقون اى لا يخافون عاقبة الغدر ولا يبالون
ما فيه من العار والنار فاما تثقفنهم اى تصادفنهم في الحرب والمعنى ان ظفرت بهم وادركتهم فشرد بهم
من خلفهم اى ففرق عن محاربتك ومناصبتك من وراءهم من الكفرة بقتلهم شر قتلة حتى لا يجسر عليك
بعدهم احد اعتبارا بهم واتعاظا بحالهم واما تخافن من قوم معاهدين خيانة ونكثا للعهد فانبذ اليهم
اى فاطرح اليهم العهد على سواء على طريق مقتصد مستو وذلك بان تخبرهم بنبذ العهد اخبارا ظاهرا
مكشوفا وتبين لهم انك قطعت ما بينك وبينهم ولا تبداهم بالقتال وهم على توهم بقاء العهد فيكون ذلك
خيانة ان الله لا يحب الخائنين فلا تخنهم بان تناجزهم القتال من غير اعلامهم بالنبذ وقيل معناه على استواء
في العلم بنقض العهد والجار والمجرور في موضع الحال كانه قيل فانبذ اليهم ثابتا على طريق قصد سوى او حاصلين
على استواء في العلم على نها حال من النابذ والمنبوذ اليهم جميعا ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ
لَا يُعْجِزُونَ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ
وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ
وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾
سبقوا اى فاتوا من ان نظفر بهم انهم لا يعجزون اى لا يفوتون ولا يجدون طالبهم عاجزا
عن ادراكهم وقرئ انهم بالفتح بمعنى لانهم وكل واحدة من المفتوحة والمكسورة تعليل الا ان المكسورة
على طريقة الاستيناف والمفتوحة تعليل صريح والمعنى لا تحسبن يا محمد الكافرين قد فاتوك فان الله يظفرك
بهم ويظهرك عليهم وفي الشواذ قراءة ابن محيصن لا يعجزون بكسر النون وقرئ ولا يحسبن بالياء على ان
الفعل للذين كفروا كانه قال ولا يحسبن الذين كفروا ان سبقوا فحذفت ان كقوله ومن اياته يريكم البرق
وعلى ان المعنى ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا والقوة كل ما يتقوى به في الحرب من العدو والرباط اسم
للخيل التي تربط في سبيل الله ويجوز ان تسمى بالرباط الذي هو بمعنى المرابطة ويجوز ان يكون جمع ربيط

﴿إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ
وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ وقرئ
من الاسرى وهو افيس من الاسارى لان الاسير فعيل بمعنى مفعول وذلك يجمع على فعلى نحو جرحى وقتلى وقالوا
اسارى تشبيها بكسالى كما شبهوا كسالى باسرى قال لمن في ايديكم اى في ملكتكم فكان ايديكم قابضة عليهم
ان يعلم الله في قلوبكم خلوص عقيدة وصحة نية في الايمان يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء اما ان يخلفكم
اضعافه في الدنيا او يثيبكم في الاخرة وروى ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال للعباس افد ابني اخيك
عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث فقال اتتركني اتكفف قريشا ما بقيت قال فاين الذهب الذي دفعته
الى ام الفضل وقلت ان حدث لي حدث فهو لك وللفضل ولعبد الله وقثم فقال العباس وما يدريك قال
اخبرني به ربي قال اشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله والله لم يطلع عليه احد الا
الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل ولقد كنت مرتابا في امرك فاما اذا اخبرتني بذلك فلا ريب قال العباس فابدلني
الله خيرا من ذلك على الان عشرون عبدا ان ادناهم ليضرب في عشرين الفا واعطاني زمزم وما احب ان
لي بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربي وان يريدوا خيانتك نكث ما بايعوك عليه ومنع ما ضمنوا
من الفداء فقد خانوا الله من قبل بان خرجوا الى بدر فقاتلوا مع المشركين فامكن الله منهم وسيمكن منهم ان
اعادوا الخيانة ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ
آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ
مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي
الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ
هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ
فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾
هاجروا اى فارقوا اوطانهم وقومهم حبا لله ولرسوله وهم المهاجرون من مكة الى المدينة والذين آووهم

الى ديارهم ونصروهم على اعدائهم هم الانصار بعضهم اولياء بعض اى يتولى بعضهم بعضا فى الميراث وكان
المهاجرون والانصار يتوارثون بالمواخاة حتى نسخ ذلك بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض
وقرئ من ولايتهم بالفتح والكسر قال الزجاج هى بفتح الواو من النصرة والنسب وبالكسر هى بمنزلة الامارة
والوجه فى الاية انه شبه تولى بعضهم بعضا بالصناعة والعمل لان كل ما كان من هذا الجنس فمكسور كالصياغة
والكتابة وكان الرجل يتولاه صاحبه بما شرا او يزا ول عملا وان استنصروكم اى وان طلب المؤمنون
الذين لم يهاجروا منكم النصرة لهم على الكفار فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق وعهد فلا يجوز
لكم نصرهم عليهم والذين كفروا بعضهم اولياء بعض معناه نهى المسلمين عن موالاة الكفار ومعاونتهم وان
كانوا اقارب وان يتركوا يتولى بعضهم بعضا الا تفعلوه اى ان لا تفعلوا ما امرتكم به من تواصل المسلمين
تولى بعضهم بعضا حتى فى التوارث تفضيلا لنسبة الاسلام على نسبة القرابة ولم تقطعوا العلائق
بينكم وبين الكفار تحصل فتنة فى الارض ومفسدة كبيرة لان المسلمين ما لم يكونوا يدا واحدة
على اهل الشرك كان الشرك ظاهرا ويجترئ اهله على اهل الاسلام ودعوهم الى الكفر ثم عاد سبحانه
الى ذكر المهاجرين والانصار واثنى عليهم بقوله اولئك هم المؤمنون حقا لانهم حققوا ايمانهم
بالهجرة والنصرة والانسلاخ من الاهل والمال لاجل الدين والذين امنوا من بعد يريد اللاحقين بعد
السابقين الى الهجرة كقوله والذين جاءوا من بعدهم الاية فاولئك منكم من جملتكم وحكمهم حكمكم فى وجوب
موالاتهم ونصرتهم وان تاخروا بايمانهم وهجرتهم واولوا الارحام اولوا القرابات اولى بالتوارث بعضهم
احق بميراث بعض من غيرهم وهو نسخ للتوارث بالهجرة والنصرة فى كتاب الله فى حكمه وقيل فى اللوح
وقيل فى القران وفيه دلالة على ان من كان اقرب الى الميت فى النسب كان اولى بالميراث سُورَةُ التَّوْبَةِ
مَدَنِيَّةٌ مِائَةٌ وَتِسْعٌ وَعِشْرُونَ آيَةً كُوفِيّ ثلثون بصرى عد البصرى برئ من المشركين وعن
الصادق عليه السلم قال الانفال وبراءة واحدة وعن على عليه ~~السلام~~ لم ينزل بسم الله
الرحمن الرحيم على راس سورة براءة لان بسم الله للامان والرحمة ونزلت هذه السورة لرفع الامان
والسيف وقيل ان السورتين كانتا تدعيان القرينتين وتعدان السابعة من السبع الطوال بَرَاءَةٌ مِنَ اللهِ

وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا
أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللهِ وَأَنَّ اللهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ وَأَذَانٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ
يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ
لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ
إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا
إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ براءة خبر مبتداء محذوف ومن
لابتداء الغاية والمعنى هذه براءة واصلة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم ويجوز ان يكون
براءة مبتداء وان كانت نكرة لتخصصها بصفتها والخبر الى الذين عاهدتم كما تقول رجل من قريش
فى الدار والمراد ان الله ورسوله قد برئا من العهد الذى عاهدتم به المشركين وان عهدهم منبوذ
اليهم فسيحوا فى الارض اربعة اشهر هذا خطاب للمشركين امروا ان يسيحوا فى الارض اربعة
اشهر وهى الاشهر الحرم امنين ان شاؤا لا يتعرض لهم وذلك لصيانة الاشهر الحرم من القتل والقتال
فيها وقيل ان براءة نزلت فى شوال سنة تسع من الهجرة والاشهر الاربعة شوال وذو القعدة و
ذو الحجة والمحرم وقيل هى عشرون من ذى الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشر من شهر ربيع الاخر
وكانت حرما لانهم او منوا فيها وحرم قتلهم وقتالهم وهو الاصح واجمع المفسرون على ان رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم حين نزلت براءة دفعها الى ابى بكر ثم اخذها منه ودفعها الى على عليه السلام
وان اختلفوا فى تفصيله وقد شرحناه فى الكتاب الكبير وعن الباقر عليه السلام قال خطب على الناس
يوم النحر واخترط سيفه فقال لا يطوفن بالبيت عريان ولا يحجن البيت مشرك ومن كانت له مدة
فهو الى مدته ومن لم يكن له مدة فمدته اربعة اشهر وقرئ عليهم سورة براءة وقيل انه قرا ثلث عشر اية
من اول براءة وقيل ثلثين او اربعين اية واعلموا انكم غير معجزى الله اى لا تفوتونه وان امهلكم وان الله
مخزى الكافرين اى مذلهم فى الدنيا بالقتل وفى الاخرة بالعذاب واذان من الله الوجه فى رفعه ما ذكرنا
فى براءة بعينه ثم الجملة معطوفة مثلها وهو بمعنى الايذان كما ان الامان والعطاء بمعنى الايمان

والاعطاء والجملة الاولى اخبار بثبوت البراءة والجملة الثانية اخبار بوجوب الاعلام بما ثبت
من البراءة الواصلة من الله ورسوله الى المعاهدين والناكثين لجميع الناس من عاهد منهم ومن
لم يعاهد يوم الحج الاكبر يوم عرفة وقيل يوم النحر لان فيه تمام الحج ومعظم افعاله وروى
ان عليا عليه الصلوة والسلم اخذ رجل بلجام دابته فقال ما الحج الاكبر فقال يومك هذا خل
عن دابتي ان الله بريء حذفت الباء تخفيفا وقرئ في الشواذ ان الله بالكسر لان الاذان في معنى القول
ورسوله عطف على الضمير في بريء او على محل ان المكسورة واسمها وقرئ بالنصب عطفا على اسم
ان او لان الواو بمعنى مع فان تبتم من الكفر والغدر فهو خير لكم من الاقامة عليهما وان توليتم عن
الايمان فاعلموا انكم غير معجزي الله غير سابقين الله ولا فائتين باسه وعذابه الا الذين عاهدتم من
المشركين استثناء من فسيحوا في الارض لان الاستثناء بمعنى الاستدراك والمعنى ولكن الذين لم ينكثوا ولم
ينقصوا من شرط العهد شيا ولم يظاهروا عليكم احدا من عدائكم فاتموا اليهم عهدهم الى انقضاء مدتهم
التى وقع العهد اليها ولا تجعلوا الوفي كالغادر فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ
حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا
الصَّلَوٰةَ وَآتَوُا الزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ
اى اذا انسلخ الاشهر التى ابيح فيها للناكثين ان يسيحوا في الارض فاقتلوا المشركين فضعوا السيف فيهم حيث كانوا
واين وجدوا في حل وحرم وخذوهم اى اسروهم والاخيذ الاسير واحصروهم اى قيدوهم وامنعوهم من التصرف
في البلاد وقيل حولوا بينهم وبين المسجد الحرام واقعدوا لهم كل مرصد اى كل ممر وطريق ترصدونهم به وانتصب
على الظرف كقوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم فخلوا سبيلهم اى دعوهم يتصرفون في البلاد او فكفوا عنهم
ولا تتعرضوا لهم او دعوهم يحجوا ويدخلوا المسجد الحرام ان الله غفور يغفر لهم ما سلف من كفرهم وعذرهم
احد مرفوع بفعل الشرط وهو مضمر يفسره الظاهر تقديره وان استجارك احد استجارك والمعنى وان
جاءك احد من المشركين بعد انقضاء الاشهر لا عهد بينك وبينه فاستامنك ليسمع ما تدعو اليه من القرآن

والذين

والذين فامنه حتى يسمع كلام الله ويتدبره فان معظم الادلة فيه ثم ابلغه مأمنه بعد ذلك يعني دارهم التي
يامن فيها ان لم يسلم ثم قاتله ان شئت من غير غدر ولا خيانة وهذا الحكم ثابت في كل وقت ذلك اى ذلك
الامر بالاجارة بسبب انهم قوم جهلة لا يعلمون الايمان فامنهم حتى يسمعوا ويعلموا
كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ كَيْفَ
وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ
قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ كيف يكون للمشركين عهد صحيح ومحال ان يثبت لهم عهد
مع اضمارهم الغدر والنكث فلا تطمعوا في ذلك ولكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام
ولم يظهر منهم نكث كبني كنانة وبني ضمرة فتربصوا امرهم ولا تقاتلوهم فما استقاموا لكم على العهد
فاستقيموا لهم على مثله كيف تكرار لاستبعاد ثبات المشركين على العهد وحذف الفعل لكونه
معلوما اى كيف يكون لهم عهد وحالهم انهم ان يظهروا عليكم ويظفروا بكم بعد سبق لهم من الايمان
والمواثيق لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة اى لا يحفظوا قرابة ولا عهدا قال حسان لعمرك ان الك
كال السقب من رال النعام وقيل الا حلفا وقيل الا الها يرضونكم كلام مبتدا في وصف حالهم
من مخالفة الباطن الظاهر وتأبى القلوب مخالفة ما فيها من الاضغان لما يجرونه على السنتهم من
الكلام الجميل واكثرهم فاسقون متمردون في الكفر والشرك لا مروة تردعهم كما يوجد في بعض الكفار
من التعفف عما يثلم العرض والتفادي عن النكث اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ
سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ فَإِنْ تَابُوا
وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَآتَوُا الزَّكَوٰةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ وَإِنْ نَكَثُوا
أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ
لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ
أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ استبدلوا بالقرآن والاسلام

ثمنا قليلا وهو اتباع الاهواء والشهوات فصدوا عن سبيله فعدلوا عنه وصرفوا غيرهم والمعتدون المجاوزون
الغاية في الظلم والكفر فان تابوا عن الكفر ونقض العهد فهم اخوانكم حذف المبتداء ونفصل الايات ونبينها
وهذا اعتراض فكانه قيل ومن تامل تفصيلها فهو العالم وان نكثوا اى نقضوا عهودهم بعد ان عقدوها
وطعنوا في دينكم وعابوه فقاتلوا ائمة الكفر اى فقاتلوهم وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بانهم اذا
نكثوا في حال الشرك تمردا وطرحا لعادات الكرام الاوفياء من العرب ثم امنوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة و
صاروا اخوانا للمسلمين في الدين ثم رجعوا فارتدوا عن الاسلام ونكثوا ما بايعوا عليه من الايمان وطعنوا
في دين الله فهم رؤساء الكفر والضلالة والمتقدمون فيه وعن حذيفه لم يات اهل هذه الاية بعد وقرء
علي عليه الصلوة والسلام هذه الاية يوم الجمل ثم قال اما والله لقد عهد الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
وقال لي يا علي لتقاتلن الفئة الناكثة والفئة الباغية والفئة المارقة انهم لا ايمان لهم اى لا عهود لهم يعنى
لا يحفظونها وقرئ بكسر الهمزة اى لا يعطون الامان بعد النكث والردة او لا اسلام لهم او لا ايمان على الحقيقة
ولا اعتداد بما اظهروه من الايمان لعلهم ينتهون يتعلق بقاتلوا اى ليكن غرضكم في مقاتلتهم انتهاءهم عما هم عليه هذا
من غاية كرمه سبحانه وفضله الا تقاتلون دخلت الهمزة للتقرير ومعناه الحض على المقاتلة نكثوا ايمانهم التي
عقدوها وهموا باخراج الرسول من مكة حيث تشاوروا في امره حتى اذن الله له في الهجرة فخرج بنفسه وهم بدؤكم
بالمقاتلة والبادى اظلم فما يمنعكم ان تقاتلوهم اتخشونهم تقرير للخشية منهم وتوبيخ عليها فالله احق ان تخشوه
فتقاتلوا اعداءه ان كنتم مؤمنين فان المؤمن لا يخشى الا ربه قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللّٰهُ بِاَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ
وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللّٰهُ عَلٰى مَنْ يَشَاءُ
وَاللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ اَمْ حَسِبْتُمْ اَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّٰهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا
مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللّٰهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ وبخهم بترك القتال ثم
اكد ذلك بالامر بالقتال فقال قاتلوهم ثم وعدهم انه يعذبهم بايديهم قتلا ويخزيهم اسرا وينصركم عليهم
ويشفى صدور طائفة من المؤمنين وهم خزاعة وعن ابن عباس انهم بطون من اليمن قدموا مكة واسلموا فلقوا
منهم اذى فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ابشروا فان الفرج قريب ويذهب غيظ قلوبهم لما لقوا منهم

من المكروه

من المكروه وقد انجز الله هذه المواعيد كلها لهم فكان ذلك دليلا على صحة نبوة نبيه صلى الله عليه واله
وسلم ويتوب الله على من يشاء استيناف كلام فيه اخبار بان بعض اهل مكة سيتوب عن كفره وقد كان ذلك
ايضا فقد اسلم كثير منهم والله عليم بما سيكون كما يعلم ما قد كان حكيم لا يفعل الا ما فيه الحكمة ام منقطعة
وفي الهمزة معنى التوبيخ يعني انكم لا تتركون على ما انتم عليه حتى يتميز المخلصون منكم وهم المجاهدون
في سبيل الله لوجه الله ولم يتخذوا وليجة اى بطانة اولياء يوالونهم ويفشون اليهم اسرارهم ولما
معناها التوقع ودلت على ان تميز ذلك وايضاحه متوقع وقوله ولم يتخذوا عطف على جاهدوا فهو
داخل ايضا في الصلة فكانه قيل ولما يعلم الله المجاهدين منكم والمخلصين غير المتخذين وليجة من دون الله
والوليجة فعيلة من ولج كالدخيلة من دخل والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كما يقال ما علم الله ما قيل
في فلان اى ما وجد ذلك منه مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ اَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللّٰهِ شَاهِدِينَ عَلٰى اَنْفُسِهِمْ
بِالْكُفْرِ اُولٰئِكَ حَبِطَتْ اَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ اِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللّٰهِ مَنْ
اٰمَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَاَقَامَ الصَّلٰوةَ وَاٰتَى الزَّكٰوةَ وَلَمْ يَخْشَ اِلَّا اللّٰهَ فَعَسٰى اُولٰئِكَ
اَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ما صح للمشركين وما استقام لهم ان يعمروا مساجد الله يعني عمارة المسجد
الحرام وانما جمع لان كل موضع منه مسجدا ولانه قبلة المساجد كلها فعامره كعامر جميع المساجد
او اريد جنس المساجد فيدخل فيه ما هو صدرها ومقدمها وقرئ مسجد الله شاهدين حال من الواو
في يعمروا ومعنى شهادتهم على انفسهم بالكفر ظهور كفرهم وانهم نصبوا اصنامهم حول البيت وطافوا حول
البيت عراة وكلما طافوا شوطا سجدوا لها وقيل هو قولهم لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه
وما ملك وروى ان المهاجرين والانصار عيروا اسارى بدر ووبخ علي العباس بقتال رسول الله
وقطيعة الرحم فقال العباس تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا فقالوا او لكم محاسن قالوا نعم انا
لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحجيج ونفك العاني فنزلت اولئك حبطت اعمالهم التي هي العمارة والسقاية
والحجابة وفك العناة انما يعمر مساجد الله اى انما يستقيم عمارة هؤلاء والعمارة بناؤها ورمها ورم ما استرم
منها وكنسها وتنظيفها وتنويرها بالمصابيح وزيارتها للعبادة والذكر ومن الذكر درس العلم بل هو افضله واجله

وصيانتها عن فضول الكلام وفي الحديث يأتي في آخر الزمان ناس من امتي يأتون المساجد يقعدون فيها
حلقا ذكرهم الدنيا وحب الدنيا لا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة ولم يخش الا الله يعني الخشية والتقوى
في ابواب الدين ولا يختار على رضا الله رضاء غيره أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ
أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ
وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ التقدير اجعلتم
اهل سقاية الحاج وعمار المسجد الحرام كمن آمن بالله ويعضده قراءة من قرأ سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام
وهو انكار تشبيه المشركين بالمسلمين وتشبيه اعمالهم المحبطة باعمالهم المثبتة وان يسوّى وجعلت تسويتهم
ظلما بعد ظلمهم بالكفر اي هم اعظم درجة عند الله من غيرهم من المومنين الذين لم يفعلوا هذه الاشياء واولئك
هم الفائزون المختصون بالفوز ونكّر المبشّر به من الرحمة والرضوان والنعيم المقيم لوقوع ذلك وراء صفة
الواصف وتعريف المعرف يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا
الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ
وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ
تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ
وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ لما امر المومنين بالهجرة وارادوا ان يهاجروا فمنهم من تعلقت به زوجته
ومنهم من تعلق به ابواه واولاده فكانوا يمنعونهم من الهجرة فيتركونها لاجلهم فبين سبحانه ان امر الدين
مقدم على النسب واذا وجب قطع قرابة الوالدين والولد فالاجنبي اولى ان استحبوا الكفر اي اختاروه على الايمان
وفي الحديث لا يجد احدكم طعم الايمان حتى يحب في الله ويبغض في الله وقرئ عشيراتكم على الواحد فتربصوا حتى يأتي
وعيد عن الحسن بعقوبة عاجلة او آجلة وهذه آية شديدة كلف المومنين فيها ان يتجردوا من الآباء والابناء
والعشائر وجميع حظوظ الدنيا لاجل الدين اللهم وفقنا لما يوافق رضاك حتى نحب فيك الابعدين ونبغض فيك
الاقربين لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ
شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى
رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ
ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ مواطن الحرب مقاماتها ومواقفها
وحنين وادٍ بين مكة والطائف كانت فيه الوقعة بين المسلمين وهم اثنا عشر الفا منهم عشرة آلاف حضروا
فتح مكة وقد انضم اليهم من الطلقاء الفان وبين هوازن وثقيف وهم اربعة آلاف فيمن انضوى اليهم
من امداد العرب فلما التقوا قال رجل من المسلمين لن نغلب اليوم من قلة فساءت مقالته رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم وقيل ان قائلها ليس بخلومه وذلك قوله اذ اعجبتكم كثرتكم فاقتتلوا قتالا شديدا
وادرك المسلمين كلمة الاعجاب بالكثرة فانهزموا حتى بلغ فلّهم مكة وبقي رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم في مركزه لا يتحلحل وبقي علي عليه الصلوة والسلام ومعه الراية يقاتلهم والعباس ابن
عبد المطلب آخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن يمينه سفيان بن حارث
بن عبد المطلب عن يساره في تسعة من بني هاشم وعاشرهم ايمن ابن ام ايمن وقتل يومئذ وقال عليه السلم
للعباس وكان صيّتا صح بالناس فنادى يا معشر المهاجرين والانصار يا اهل بيعة الشجرة يا اصحاب
سورة البقرة الى اين تفرون هذا رسول الله فكروا وهم يقولون لبيك لبيك ونزلت الملائكة
عليهم البياض على خيول بلق فنظر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الى قتال المسلمين فقال الآن
حمي الوطيس انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ونزل النصر من عند الله وانهزمت هوازن قوله بما رحبت
ما مصدرية والباء بمعنى مع اي مع رحبها والجار والمجرور في موضع الحال والمعنى لا تجدون موضعا
يستصلحونه لهربكم اليه لفرط رعبكم فكانها ضاقت عليكم ثم وليتم مدبرين ثم انهزمتم ثم انزل الله سكينته
رحمته التي سكنوا بها على رسوله وعلى المومنين الذين ثبتوا معه وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر وسبي
النساء والذراري وسلب الاموال ثم يتوب الله اي يسلم من بعد ذلك ناس منهم وقيل انه سبي يومئذ
ستة آلاف نفس واخذ من الابل والبقر ما لا يحصى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ

فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من
فضله ان شاء ان الله عليم حكيم النجس مصدر ومعناه ذو نجس لان
معهم الشرك الذى هو بمنزلة النجس وجعلوا كانهم النجاسة بعينها مبالغة فى وصفهم
بها وعن ابن عباس اعيانهم نجسة كالكلاب والخنازير وعن الحسن من صافح مشركا توضأ
وعن الصادقين عليهم السلم من صافح الكافر ويده رطبة غسل يده والا مسحها بالحائط فلا يقربوا
المسجد الحرام فلا يحجوا ولا يعتمروا كما كانوا يفعلونه فى الجاهلية بعد حج عامهم هذا وهو عام
تسع من الهجرة وان خفتم عيلة اى فقرا بسبب منع المشركين من الحج وما كان لكم فى قدومهم
عليكم من الارفاق والمكاسب فسوف يغنيكم الله من فضله من عطائه او من تفضله على
وجه اخر فاسلم اهل جدة وصنعا وجرش وتبالة وحملوا الطعام الى مكة وكان ذلك اعود
عليهم وارسل السماء عليهم مدرارا اكثر بها خيرهم قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا
باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا
الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون عن ابن عباس القى الشيطان فى
قلوبهم الخوف وقال من اين تاكلون فامر الله بقتال اهل الكتاب واغنام بالجزية وبفتح البلاد
والغنايم من الذين اوتوا الكتاب بيان للذين مع ما فى حيزه ونفى عن اليهود والنصارى الايمان بالله
لانهم اضافوا اليه ما لا يليق به ونفى عنهم الايمان بالله وباليوم الاخر لانهم فى ذلك على خلاف ما
ينبغى ونفى عنهم تحريم ما حرم الله ورسوله لانهم لا يحرمون ما حرم فى الكتاب والسنة وسميت الجزية
جزية لانها قطعة مما على اهل الذمة ان يجزوه اى يقضوه عن يد اما ان يراد يد المعطى او يد الاخذ
فمعناه على الاول عن يد مواتية غير ممتنعة كما يقال اعطى بيده اذا اصحب بانقياد او حتى يعطوها
عن يد الى يد نقدا غير نسيئة ولا مبعوثا على يد احد ومعناه على ارادة يد الاخذ حتى يعطوها
عن يد قاهرة مستولية او عن انعام عليهم وهم صاغرون اى يوخذ منهم على الصغار والذل
وهو ان ياتى بها بنفسه ماشيا غير راكب ويسلمها وهو قايم والاخذ جالس وان يوخذ بتلبيبه

ويقال له ادها وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك
قولهم بافواههم يضاهون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى
يؤفكون اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن
مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون يريدون
ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون
هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
عزير ابن الله مبتدا وخبر وهو اسم ولعجمته وتعريفه امتنع من الصرف ومن نونه جعله عربيا
وانما قال ذلك جماعة من اليهود ولم يقل كلهم ذلك قولهم بافواههم معناه انهم اخترعوه
بافواههم لم ياتهم به كتاب وما لهم به حجة يضاهون قول الذين كفروا اى يضاهى قولهم
قولهم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والمعنى ان الذين كانوا فى عهد رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم من اليهود والنصارى يضاهى قولهم قول قدمائهم يريد انه كفر قديم فيهم او يضاهى
قولهم قول المشركين ان الملئكة بنات الله وقرئ يضاهئون بالهمزة من قولهم امرأة ضهياء على
فعيل وهى التى ضاهأت الرجال فى انها لا تحيض قاتلهم الله اى لعنهم الله انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق
اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا بان اطاعوهم فى تحليل ما حرم الله وتحريم ما حلله كما يطاع الارباب
فى اوامرهم والمسيح ابن مريم اهلوه للعبادة حين جعلوه ابنا لله وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا
امرتهم بذلك ادلة العقل والنصوص فى التورية والانجيل سبحانه تنزيه له عن الاشراك واستبعاد له
يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم مثل سبحانه حالهم فى طلبهم ابطال نبوة محمد صلى الله عليه واله وسلم
بتكذيبه بحال من يريد ان ينفخ فى نور عظيم يريد الله ان يبلغه الغاية القصوى من الاضاءة والانارة ليطفيه
بنفخه ليظهره اى ليظهر الرسول على اهل الاديان كلهم او ليظهر دين الحق على كل دين وقد اجرى الجحود مجرى
ولذلك قابل يريدون ان يطفئوا بقوله ويابى الله فكانه قال ولا يريد الله الا ان يتم نوره يا ايها الذين
امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان لياكلون اموال الناس بالباطل ويصدون عن

سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون اكل المال بالباطل عبارة
عن اخذه وتناوله من الجهة التي يحرم منها اخذه والمعنى انهم كانوا ياخذون الرشى في الاحكام
وفي تخفيف الشرايع عن عوامهم والذين يكنزون يحتمل ان يكون اشارة الى الكثير من الاحبار والرهبان
ويحتمل ان يكون المراد به المسلمين الكانزين غير المنفقين قرن بينهم وبين المرتشين من اليهود والنصارى
وعني بترك الانفاق في سبيل الله منع الزكوة وفي الحديث ما ادى زكوته فليس بكنز وان كان باطنا
وما بلغ ان يزكا ولم يزك فهو كنز وان كان ظاهرا ولا ينفقونها الضمير يرجع الى المعنى لان كل واحد
من الذهب والفضة جملة وافية دنانير ودراهم فهو كقوله وان طائفتان من المومنين اقتتلوا وقيل
معناه ولا ينفقونها والذهب على ان معنى قوله فانى وقيار بها لغريب وقيار كذلك وانما خص الذهب
والفضة من بين الاموال بالذكر لانهما قانون التمول واثمان الاشياء ولا يكنزهما الا من فضلا عن
حاجته يوم يحمى عليها في نار جهنم اي يوقد على الكنوز او على الذهب والفضة حتى تصير نارا فتكوى بها
اي بتلك الكنوز المحماة جباههم وجنوبهم وظهورهم خصت هذه الاعضاء لانهم لم يطلبوا بترك
الانفاق الا الاغراض الدنيوية من وجاهة عند الناس وان يكون ماء وجوههم مصونا من اكل
طيبات يتضلعون منها فينفخون جنوبهم ومن لبس لباس ناعمة يطرحونها على ظهورهم وقيل لانهم
كانوا يعبسون وجوههم للفقير ويولون جنوبهم في المجالس وظهورهم هذا ما كنزتم على ارادة
القول لانفسكم لا لنتفع انفسكم فذوقوا وبال الذي كنتم تكنزونه او وبال كونكم كانزين
ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين في كتاب الله
اي في اللوح المحفوظ او في القران او فيما اثبته من حكمه ورآه حكمة وصوابا منها اربعة
حرم ثلثة سرد ذو القعدة وذو الحجة ومحرم وواحد فرد وهو رجب ومنه قوله صلوات الله
عليه واله في حجة الوداع الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض
السنة اثنى عشر شهرا منها اربعة حرم والمعنى رجعت الاشهر ما كانت عليه وعاد الحج
في ذي الحجة وبطل النسي الذي كان في الجاهلية ذلك الدين القيم يعني ان تحريم الاشهر الاربعة
هو الدين المستقيم دين ابرهيم واسمعيل وكانت العرب قد تمسكت به وراثة منهما وكانوا
يعظمون الاشهر الحرم ويحرمون القتال فيها حتى لو لقى الرجل قاتل ابيه لم يهجه وسموا
رجبا الاصم ومنصل الاسنة حتى احدثوا النسي فغيروا وقيل الحساب القيم لا ما احدثوه من
النسي فلا تظلموا فيهن انفسكم بان تجعلوا حراما حلالا كافة حال من الفاعل او المفعول
مع المتقين اي ناصرهم حثهم على التقوى بضمان النصرة لاهلها **انما النسي زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين**
النسي تاخير حرمة الشهر الى شهر اخر وذلك انهم كانوا اصحاب حروب فاذا جاء الشهر الحرام وهم
محاربون شق عليهم ترك المحاربة فكانوا يحلونه ويحرمون مكانه شهرا اخر وذلك قوله ليواطئوا
عدة ما حرم الله اي ليوافقوا العدة التي ولا تخالفوها وقد خالفوا تخصيص الاشهر الحرم بالتحريم وربما
زادوا في عدة الشهور فيجعلونها ثلثة عشر شهرا ليتسع لهم الوقت ولذلك قال ان عدة الشهور
عند الله اثنا عشر شهرا يعني من غير زيادة زادوها والضمير في يحلونه ويحرمونه للنسي اي اذا احلوا شهرا
من الاشهر الحرم عاما رجعوا فحرموه في العام القابل وقرئ يضل على البناء للمفعول وقيل يضل على ان الفعل
لله تعالى ويضل قراءة الاكثر وقرئ النسي بالتشديد وهو تخفيف الهمزة في النسي وعن الصادق عليه السلم النسي
على وزن الهدى وهو على ابدال الياء من الهمزة وهو نساه اذا اخره نسأ ونساء ونسيا نحو منسه مسا
ومساسا ومسيسا فيحلوا ما حرم الله معناه فيحلوا بمواطاة العدة وحدها ما حرم الله من القتال زين لهم
سوء اعمالهم خذلهم الله فحسبوا اعمالهم القبيحة حسنة والله لا يهدي اي لا يلطف بهم بل يخذلهم

يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم
بالحيوة الدنيا من الاخرة فما متاع الحيوة الدنيا في الاخرة الا قليل الا تنفروا يعذبكم
عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير اصله تثاقلتم
فادغمت التاء في الثاء ثم ادخلت همزة الوصل اي تباطأتم وضمن معنى الميل فعدي بالى والمعنى ملتم الى
الاقامة بارضكم الدنيا ولذاتها وكرهتم مشاق السفر ونحوه اخلد الى الارض واتبع هواه وقيل ملتم
الى دياركم وكان ذلك في غزوة تبوك في سنة عشر بعد رجوعهم من الطائف استنفروا في وقت قحط
وقيظ مع بعد الشقة وكثرة العدو فشق ذلك عليهم وقيل انه صلوات الله عليه واله ما خرج في غزاة
الا ورى عنها بغيرها الا في غزوة تبوك ليستعد الناس تمام العدة من الاخرة بدل الاخرة ونحوه لجعلنا
منكم ملئكة فما متاع الدنيا في جنب الاخرة الا قليل الا تنفروا سخط عظيم على المتثاقلين حيث هددهم بعذاب
عظيم مطلق يتناول العذاب الدارين وانه يهلكهم ويستبدل بهم قوما اخرين خيرا منهم واطوع
وانه غني عنهم في نصرة دينه لا تؤثر تثاقلهم فيها شيئا وقيل الضمير للنبي صلى الله عليه واله
وسلم ولا تضروه شيئا لان الله وعده ان يعصمه من الناس ولا يخذله بل ينصره ووعد الله
كاين لا محالة الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما
في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم
تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز
حكيم اي ان تركتم من بعد اذ اخرجه الذين نصرته فان الله قد اوجب له النصرة وجعله منصورا
حين لم يكن معه الا رجل واحد فلم يخذله الذين كفروا اسند الاخراج الى الكفار كما في قوله من قريتك التي اخرجتك
لانهم حين هموا باخراجه اذن الله له في الخروج عنهم فكانهم ثاني اثنين احد اثنين كقوله ثالث ثلثة
وهما رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وابو بكر وانتصابه على الحال واذ هما بدل من اذ اخرجه
واذ يقول بدل ثان والغار النقب العظيم في الجبل وهو ههنا غار ثور جبل في يمنى مكة على مسيرة
ساعة لا تحزن لا تخف ان الله معنا مطلع علينا وعالم بحالنا يحفظنا وينصرنا ولما دخلا الغار

بعث الله حمامتين فباضتا في اسفله والعنكبوت فنسجت عليه وقال رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم اللهم اعم ابصارهم فجعلوا يترددون حول الغار ولا يفطنون قد اخذ الله بابصارهم عنه
فانزل الله سكينته عليه قراء صح عليه السلم على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وسكينته
ما القى في قلبه من الامنة التي سكن اليها وايقن انهم لا يصلون اليه والجنود الملائكة يوم بدر والاحزاب
وحنين وذلك اليوم صرفوا وجوه الكفار وابصارهم عن ان يروه وكلمة الذين كفروا دعوتهم الى الكفر
وكلمة الله دعوته الى الاسلام وقرئ وكلمة الله بالنصب وهي فضل وفيها تاكيد فضل كلمة الله في العلو
وانها المختصة به دون ساير الكلم انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم
في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا
لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا
معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون عفا الله عنك لم اذنت
لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين خفافا في النفور لنشاطكم
له وثقالا عنه لمشقته عليكم او خفافا من السلاح وثقالا منه او خفافا لقلة عيالكم وثقالا لكثرته
او ركبانا ومشاة او شبانا وشيوخا او صحاحا ومراضا عن ابن عباس نسخت بقوله ليس على الضعفاء
ولا على المرضى وجاهدوا باموالكم وانفسكم ايجاب للجهاد بهما ان امكن او باحدهما على حسب الحال
والحاجة والعرض ما عرض لك من منافع الدنيا والمعنى لو كان ما دعوا اليه غنما قريبا وسفرا وسطا
متقاربا لاتبعوك والشقة المسافة الشاقة وسيحلف المتخلفون عند رجوعك من غزاة تبوك يقولون
بالله لو استطعنا وقوله لخرجنا سد مسد جواب لو وجواب القسم جميعا والاخبار بما سوف يكون
بعد قفوله من حلفهم واعتذارهم وقد كان من جملة المعجزات والمراد بلو استطعنا استطاعة العدة
او استطاعة الابدان كانهم تمارضوا يهلكون انفسهم بدل من سيحلفون او حال بمعنى مهلكين اي يوقعونها
في الهلاك بحلفهم الكاذب عفا الله عنك هذا من لطيف المعاتبة بداءه بالعفو قبل العتاب ويجوز
العتاب من الله فيما غيره منه اولى لاسيما للانبياء ولا يصح ما قاله جار الله ان عفا الله عنك كناية

عن الجناية حاشى سيد الانبياء وخير نبي حوا من ان ينسب اليه جناية لا يستاذنك الذين
لا يؤمنون بالله واليوم الاخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله عليم
بالمتقين انما يستاذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الاخر وارتابت
قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة
ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين
لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولاوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة
وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل
وقلبوا لك الامور حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون
اى ليس من عادة المومنين ان يستاذنوك فى ان يجاهدوا اوكراهة ان يجاهدوا انما
يستاذنك المنافقون يترددون عبارة عن التحير لان التردد صفة المتحير كما ان الثبات صفة
المستبصر ولكن كره الله انبعاثهم خروجهم الى الغزو ولعله بانهم لو خرجوا لكانوا يمشون بالنميمة
بين المسلمين فثبطهم اى بطاهم وكسلهم وخذلهم لما علم فيهم من الفساد وانما وقع الاستدراك
بلكن لان قوله ولو ارادوا الخروج يعطى معنى النفي فكانه قيل لم يخرجوا ولكن تثبطوا عن الخروج
لان الله كره انبعاثهم وضعف رغبتهم فى الانبعاث وقيل اقعدوا مع النساء والصبيان
وهو اذن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لهم فى القعود وفى هذا دلالة على ان
اذنه عليه السلام لهم غير قبيح وان كان الاولى ان لا ياذن ليظهر للناس نفاقهم ثم بين سبحانه
وجه الحكمة فى تثبيطهم عن الخروج فقال لو خرجوا فيكم اى لو خرج هولاء معكم الى الجهاد ما زادوكم
بخروجهم الا خبالا اى فسادا وشرا وتقديره ما زادوكم شيئا الا خبالا ولاوضعوا خلالكم اى
لسعوا بينكم بالنميمة وافساد ذات البين يقال وضع البعير وضعا اذا اسرع واوضعته
انا والمعنى ولاوضعوا ركائبهم بينكم والمراد الاسراع بالفساد لان الراكب اسرع من الماشى يبغونكم
الفتنة اى يحاولون ان يفتنوكم بان يوقعوا الخلاف فيما بينكم ويفسدوا نياتكم فى غزاتكم

وفيكم سما

وفيكم سماعون لهم اى عيون نمامون يسمعون حديثكم فينقلونه اليهم او فيكم قوم يسمعون قول المنافقين
ويقبلونه ويطيعونهم يريد من كان ضعيف الايمان من جملة المسلمين والله عليم بالظالمين المصرين
على الفساد لقد ابتغوا الفتنة من قبل الفتنة اسم يقع على كل شر وفساد اى طلبوا لك الغوائل
وسعوا فى تشتت شملك وعن سعيد بن جبير وقفوا لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم فى غزاة تبوك
على الثنية ليلة العقبة ليفتكوا به وهم اثنا عشر رجلا وقلبوا لك الامور اى ودبروا لك الحيل والمكايد
واختالوا فى ابطال امرك حتى جاء الحق وهو تاييدك ونصرتك وظهر امر الله وغلب دينه وعلا اهله
وهم كارهون فى موضع الحال ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى الا فى الفتنة سقطوا
وان جهنم لمحيطة بالكافرين ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة يقولوا
قد اخذنا امرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون قل لن يصيبنا الا ما كتب الله
لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل هل تربصون بنا الا احدى
الحسنيين ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او بايدينا
فتربصوا انا معكم متربصون ومن هولاء المنافقين من يقول ائذن لى
فى القعود عن الجهاد ولا تفتنى ولا توقعنى فى الفتنة وهى الاثم بان لا تاذن لى فانى ان
تخلفت بغير اذنك اثمت وقيل هو الجد بن قيس قال قد علمت الانصار انى مستهتر بالنساء
فلا تفتنى ببنات الاصفر يعنى نساء الروم ولكنى اعينك بمال فاتركنى الا فى الفتنة سقطوا
اى ان الفتنة هى التى سقطوا فيها وهى فتنة التخلف وان جهنم لمحيطة بالكافرين اى بهم يوم
القيمة او محيطة بهم الان لان اسباب احاطتها بهم معهم فكانهم فى وسطها ان تصبك فى بعض غزواتك
حسنة اى ظفر وغنيمة ونعمة من الله تسؤهم وان تصبك مصيبة شدة وبلية ونكبة نحو ما كان
يوم احد يقولوا قد اخذنا امرنا الذى نحن متسمون به من الحذر والعمل بالحزم من قبل ما وقع هذا
البلاء ويتولوا عن مقام التحدث بذلك والاجتماع له وهم فرحون مسرورون وقرا عبد الله هل يصيبنا
واللام فى قوله ما كتب الله لنا للاختصاص اى لن يصيبنا الا ما اختصنا الله باثباته وايجابه من النصرة

في الشهادة هو مولينا يتولانا ونتولاه وعلى الله فليتوكل المومنون اى وحق المومنين ان لا يتوكلوا
على غير الله تعالى فليفعلوا ما هو حقهم قل هل تربصون بنا هل تتوقعون الا احدى الحسنيين
اى احدى العاقبتين اللتين كل واحدة منهما هى حسنى العواقب وهما النصر والشهادة ونحن
نتربص بكم احدى السوئيين من العواقب اما ان يصيبكم الله بعذاب من عنده اى من السماء
كما انزل على عاد وثمود او بعذاب بايدينا وهو القتل على الكفر فتربصوا بنا ما ذكرنا من عواقبنا
انا معكم متربصون فلابد ان يلقى كلنا ما نتربصه لا يتجاوزه قل انفقوا طوعا او كرها لن
يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم
كفروا بالله وبرسوله ولا ياتون الصلوة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا
وهم كارهون فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها
في الحيوة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون طوعا او كرها حال اى طائعين
او مكرهين وهو امر في معنى الخبر والمعنى لن يتقبل منكم انفقتم طوعا او كرها ونحوه قوله استغفر لهم
او لا تستغفر لهم وقول كثير اسيئي بنا او احسني لا ملومة الدنيا ولا مقلية ان تقلت
اى لن يغفر الله لهم استغفرت لهم او لم تستغفر لهم ولا نلومك اساءت الينا او احسنت وانما
يجوز هذا اذا دل الكلام عليه كما جاز عكسه في قولك رحم الله زيدا وغفر له انكم كنتم قوما فاسقين
تعليل للرد انفاقهم انهم كفروا فاعل منع اى لم يمنع المنافقين قبول نفقاتهم الا كفرهم بالله
وبرسوله وقرئ تقبل بالتاء والياء والاعجاب بالشئ ان تسر به سرور راض به متعجب من حسنه
والمعنى ولا تستحسن ما اوتوا من زينة الدنيا فان الله اعطاهم ذلك للعذاب بان عرضه للغنائم
والسبي وبلاهم فيه بالافات والمصايب وكلفهم الانفاق منه في ابواب الخير وهم كارهون
على رغم انوفهم واذاقهم انواع الكلف في جمع الاموال وتربية الاولاد وقوله وتزهق انفسهم وهم
كافرون مثل قوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما ومعناه الاستدراج بالنعم اى ويريد ان يديم عليهم
نعمته الى ان يموتوا وهم كافرون مشتغلون بالتمتع عن النظر للعاقبة ويحلفون بالله انهم

لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون لو يجدون ملجأ او مغارات او
مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون ومنهم من يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها
رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ولو انهم رضوا ما اتيهم الله ورسوله وقالوا
حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون لمنكم اى من جملة المسلمين
يفرقون يخافون القتل والاسر فيتظاهرون بالاسلام تقية لو يجدون مكانا يلجؤون اليه متحصنين به من راس
جبل وقلعة او مغارات اى غيرانا او مدخلا وهو مفتعل من الدخول واصله مدتخلا ابدل التاء بعد
الدال دالا وقرئ مدخلا اى موضع دخل يا وون اليه ونفقا ينجحرون فيه لولوا اليه لالتجاوا اليه وهم
يجمحون يسرعون اسراعا لا يردهم شئ من الفرس الجموح ومنهم من يلمزك اى يعيبك في قسمة الصدقات ويطعن
عليك ثم وصفهم بان رضاهم وسخطهم لانفسهم لا للدين واذا للمفاجاة اى فان لم يعطوا منها فاجاوا السخط
ولو انهم رضوا جواب لو محذوف تقديره ولو انهم رضوا ما اعطاهم الله ورسوله من الغنيمة او الصدقة وطابت
به نفوسهم وقالوا مع ذلك حسبنا الله سيعطينا الله من فضله وانعامه ورسوله انا الى الله في ان يوسع علينا
من فضله لراغبون لكان خيرا لهم انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة
قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله
عليم حكيم انما الصدقات على هذه الاصناف الثمانية وانها مختصة بها لا يتجاوزها الى غيرها ونحو
انما السخاء لحاتم اى ليس لغيره ويحتمل ان يصرف الى بعضها وعن حذيفة وابن عباس وغيرهما من الصحابة انهم
قالوا في اى صنف وضعتها اجزاك وهو مذهبنا والفقراء هم المتعففون الذين لا يسألون والمساكين الذين
يسألون وقيل بالعكس والاول اصح وقيل الفقير الذي لا شئ له والمسكين الذي له بلغة من العيش ما لا يكفيه و
قيل بالعكس والعاملون عليها السعاة الذين يقبضونها والمؤلفة قلوبهم اشراف من العرب كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يتالفهم على ان يسلموا فرضخ لهم شيئا منها حين كان في المسلمين قلة والرقاب المكاتبون
يعانون منها في فك رقابهم من الرق والعبيد اذا كانوا في الشدة يشترون ويعتقون ويكون ولاءهم لارباب
الزكاة والغارمين وهم الذين ركبتهم الديون في غير معصية ولا اسراف وفي سبيل الله وهو الجهاد وجميع مصالح

المسلمين وابن السبيل وهو المسافر المنقطع به عن ماله فهو فقير حيث هو غني حيث ماله فريضة في
معنى المصدر المؤكد لان قوله انما الصدقات للفقراء معناه فرض الله لهم الصدقات وانما عدل
عن اللام الى في في الاربعة الاخيرة ليدل على انهم اولى بان يوضع فيهم الصدقات ممن سبق ذكره
لان في للوعاء وانما وقعت الاية في اثناء ذكر المنافقين لتدل بكون هذه الاصناف مصارف الصدقات
خاصة على ان اهل النفاق ليسوا من مستحقيها وانهم بعداء عن مصارفها فما لهم والتكلم فيها ولمزقاسمها
وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ
وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ
لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ الاذن الرجل الذي يصدق كل ما
يسمع ويقبل قول كل احد سمي بالعضو الذي هو آلة السماع كان جملته اذن سامعة كما سموا الربيئة بالعين
واذن خير كقولك رجل صدق تريد الجودة والصلاح كانه سبحانه قال قل نعم هو اذن ولكن نعم الاذن او
يريد هو اذن في الخير وفيما يجب سماعه وليس باذن في غير ذلك ويدل عليه قراءة حمزة ورحمة بالجر عطفا
عليه اي هو اذن خير ورحمة لا يسمع غيرهما ولا يقبله ثم فسر كونه اذن خير بانه يصدق بالله ويقبل من المؤمنين
ويصدقهم فيما يخبرونه به ولهذا عدى الاول بالباء والثاني باللام كما في قوله وما انت بمؤمن لنا وهو رحمة
لمن امن منكم اي اظهر الايمان ايها المنافقون حيث يسمع منكم ويقبل ايمانكم ولا يفضحكم مراعاة
لما راى الله سبحانه من المصلحة في الابقاء عليكم فهو اذن كما قلتم الا انه اذن خير لكم لا اذن سوء
فسلم لهم قولهم فيه الا انه فسر بما هو مدح له وان كانوا قصدوا به المذمة وانه من اهل سلامة
القلب وروي ان جماعة ذموه وبلغه ذلك فقال بعضهم لا عليكم فانما هو اذن سامعة يسمع كلام المبلغ
ونحن نأتيه فنعتذر اليه فيسمع عذرنا ايضا وقرئ اذن خير لكم وهو خبر مبتداء محذوف وخير مثله
اي هو اذن وهو خير لكم يعني ان كان كما تقولون فهو خير لانه يقبل عذركم ولا يكافيكم على سوء
خلتكم يحلفون بالله لكم ليرضوكم الخطاب للمسلمين وكان المنافقون يتكلمون بالمطاعن ثم ياتونهم

فيعتذرون اليهم ويحلفون ليرضوا عنهم فقيل لهم ان كنتم مومنين كما تزعمون فاحق ان ترضيتم الله و
رسوله بالطاعة والموافقة وانما وحد الضمير لانه لا تفاوت بين رضاء الله ورسوله فهما
في حكم مرضي واحد او والله احق ان يرضوه ورسوله كذلك المحادة مفاعلة والحد اي المنع
فان له اي فحق ان له نار جهنم ويجوز ان يكون فان له معطوفا على انه على ان جواب من
محذوف التقدير الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله يهلكه فان له نار جهنم يحذر المنافقون
أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا
تَحْذَرُونَ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ
وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ
طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ كانوا يستهزؤن
الاسلام واهله وكانوا يحذرون ان يفضحهم الله بالوحي فيهم والضمير في عليهم وتنبئهم للمومنين
وفي قلوبهم للمنافقين لان المعنى يقود اليه ويجوز ان يكون الضمير في الكل للمنافقين لان السورة اذا نزلت
في معناهم فهي نازلة عليهم والمعنى انها تذيع اسرارهم فكانها تخبرهم بها وقيل معناه ليحذر المنافقون
على الامر قل استهزؤا وعيد بلفظ الامر ان الله مخرج اي مظهر ما تحذرون اظهاره من نفاقهم
وكان النبي صلى الله عليه واله وسلم يسير منصرفه من غزوة تبوك وبين يديه اربعة نفر يسيرون
ويضحكون فاخبره جبرئيل عليه السلم بذلك فقال لعمار ان هولاء يستهزءون بي وبالقران ولئن سألتهم
ليقولن كنا نتحدث بحديث الركب فاتبعهم عمار فقال لهم مم تضحكون قالوا كنا نتحدث بحديث الركب قال عمار
صدق الله ورسوله احترقتم احرقكم الله فاقبلوا الى رسول الله يعتذرون فنزلت الايات وقيل نزلت
في اثني عشر رجلا وقفوا على العقبة ليفتكوا برسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقال بعضهم لبعض
ان فطن نقول انما كنا نخوض ونلعب لا تعتذروا ولا تشتغلوا باعتذاراتكم الكاذبة فانها لا تنفعكم بعد
ظهور اسراركم قد كفرتم قد اظهرتم كفركم بعد اظهاركم الايمان ان نعف عن طائفة منكم باحداث الايمان
بعد النفاق نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق او ان نعف عن طائفة منكم لم يوذوا

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يستهزوا به نعذب طائفة بانهم كانوا مؤذين
لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مستهزئين وقرئ ان يعف عن طائفة يعذب طائفة على البناء
للفاعل وهو الله عز وجل المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر
وينهون عن المعروف ويقبضون ايديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين
هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم
خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم كالذين من
قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا
بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم
وخضتم كالذي خاضوا اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة واولئك
هم الخاسرون الم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم
ابراهيم واصحاب مدين والمؤتفكات اتتهم رسلهم بالبينات فما كان
الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بعضهم من جملة بعض وبعضهم مضاف
الى بعض وهو تكذيب لهم فيما حلفوا انهم لمنكم وتحقيق لقوله وما هم منكم وصفهم بما يدل على مضادة حالهم
لحال المؤمنين بقوله يأمرون بالمنكر وهو الكفر والمعاصي وينهون عن المعروف من الايمان والطاعات
ويقبضون ايديهم شحا بالخيرات والصدقات والانفاق في سبيل الله نسوا الله اغفلوا ذكره فنسيهم
فتركهم عن رحمته وفضله ان المنافقين هم الفاسقون هم الكاملون في الفسق الذي هو التمرد في
الكفر والانسلاخ عن كل خير خالدين فيها اي مقدرا لهم الخلود فيها هي حسبهم دلالة على عظم عذابها
وانه لا شيء ابلغ منه نعوذ بالله منها ولعنهم الله ابعدهم من خيره واهانهم ولهم عذاب مقيم سوى الصلي
بالنار دائم كعذاب النار او عذاب مقيم معهم في العاجل لا ينفكون منه وهو ما يقاسونه من تعب النفاق
وما يخافونه ابدا من الفضيحة ومحل الكاف رفع تقديره انتم مثل الذين من قبلكم او نصب تقديره
فعلتم مثل ما فعل الذين من قبلكم وهو انكم استمتعتم وخضتم كما استمتعوا وخاضوا وقوله كانوا اشد منكم

وقع تفسيرا لتشبيههم بهم وتمثيل لفعلهم بفعلهم والخلاق النصيب وهو ما خلق للانسان اي قدر كما يقال
له قسم ونصيب لانه قسم له ونصب اي ثبت وخضتم اي دخلتم في الباطل واللهو كالذي خاضوا كالفوج
الذي خاضوا او كالخوض الذي خاضوا وعن ابن عباس هؤلاء بنو اسرائيل شبهنا بهم والذي نفسي
بيده لتتبعنهم حتى لو دخل الرجل منهم جحر ضب لدخلتموه واصحاب مدين قوم شعيب والمؤتفكات
مدائن قوم لوط اهلكها الله بالخسف وقلبها عليهم من الافك وهو القلب والصرف فما كان الله
ليظلمهم فما صح منه ان يظلمهم لانه حكيم لا يجوز ان يفعل القبيح ويعاقب بغير جرم ولكن ظلموا
انفسهم بالكفر فاستحقوا العقاب والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله
ورسوله اولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم وعد الله المؤمنين والمؤمنات
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان
من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين
واغلظ عليهم ومأويهم جهنم وبئس المصير بعضهم اولياء بعض في مقابلة قوله بعضهم من بعض
اي يلزم كل واحد منهم موالاة بعض ونصرته وهم يد واحدة على من سواهم سيرحمهم السين يفيد وجود الرحمة
لا محالة ويؤكد الوعد ونحو سيجعل لهم الرحمن ودا سوف يؤتيهم اجورهم عزيز غالب على كل شيء
قادر عليه فهو يقدر على الثواب والعقاب حكيم واضع كل شيء موضعه ومساكن طيبة يطيب العيش فيها بناها
الله من اللؤلؤ والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر وعدن علم بدليل قوله جنات عدن التي وعد
الرحمن عباده ويدل عليه ما رواه ابو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عدن دار الله التي
لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير الثلاثة النبيون والصديقون والشهداء يقول الله عز وجل طوبى
لمن دخلك وقيل هي مدينة في الجنة ورضوان من الله اي وشيء من رضوان الله اكبر من ذلك كله لان رضاه
سبب كل سعادة وموجب كل فوز وبه ينال تعظيمه وكرامته والكرامة اكبر اصناف الثواب ذلك اشارة الى
ما وعد او الى الرضوان اي هو الفوز العظيم وحده دون ما يعده الناس فوزا جاهد الكفار بالسيف والمنافقين

بالحجة ص جاهد الكفار بالمنافقين وقال هل سمعتم ان رسول الله قاتل منافقا انما كان يتالفهم و
اغلظ عليهم ولا تحابهم بهم وعن الحسن جهاد المنافقين اقامة الحدود عليهم يحلفون بالله ما قالوا ولقد
قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا
الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله
عذابا اليما في الدنيا والاخرة وما لهم في الارض من ولي ولا نصير حلفوا بالله ما قالوا
ما حكي عنهم ولقد قالوا كلمة الكفر واظهروا كفرهم بعد اظهارهم الاسلام وهموا بما لم ينالوا وهموا
بالفتك برسول الله صلى الله عليه واله وسلم وذلك عند مرجعه من تبوك توافق اثنا عشر رجلا وقيل
خمسة عشر على ان يدفعوه عن راحلته الى الوادي اذا تسنم العقبة بالليل واخذ عمار بن ياسر بخطام ناقته
يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبينما هما كذلك اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل والسلاح
فالتفت فاذا هم قوم متلثمون فقال اليكم يا اعداء الله وضرب وجوه رواحلهم حتى نحاهم فلما
نزل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال لحذيفة من عرفت منهم قال لا اعرف منهم احدا فقال
عليه الصلوة والسلام انه فلان وفلان حتى عدهم كلهم فقال حذيفة الا تقتلهم يا رسول الله فقال
اكره ان يقول الناس لما ظفر باصحابه اقبل يقتلهم وعن الباقر عليه السلام كانت ثمانية منهم من قريش واربعة
من العرب وما نقموا اي وما انكروا وما عابوا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله والمعنى انهم جعلوا
موضع شكر النعمة كفرانها وكان الواجب عليهم ان يقابلوها بالشكر ومنهم من عاهد الله لئن اتانا
من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم
معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا
يكذبون الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم وان الله علام الغيوب هو ثعلبة بن
حاطب قال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير
لا تطيقه فقال والذي بعثك بالحق لئن رزقني مالا لاعطين كل ذي حق حقه فدعا له فاتخذ غنما
فنمت كما ينمي الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع عن الجماعة والجمعة وبعث رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه واله وسلم اليه المصدق ليأخذ الصدقة فابى وبخل وقال ما هذه الا اخت الجزية
فقال عليه الصلوة والسلام يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة فاعقبهم عن الحسن ان الضمير للبخل اي فاورثهم
البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم لانه كان سببا فيه وداعيا اليه والظاهر ان الضمير لله عز وجل اي فخذلهم
حتى نافقوا وتمكن النفاق في قلوبهم فلا ينفك عنها حتى يموتوا بسبب اخلافهم ما وعدوا الله من
التصدق والصلاح وبكونهم كاذبين ومنه جعل خلف الموعد ثلث النفاق وعن علي عليه السلام
سرهم ما اسروه من النفاق والعزم على خلاف ما وعدوه وما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن
في الدين وتسمية الصدقة جزية الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين
لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب اليم استغفر
لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا
بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين الذين يلمزون في محل النصب او الرفع على الذم
والمطوع المتبرع واصله المتطوع اي يعيبون المتطوعين بالصدقة من المؤمنين ويطعنون عليهم
في الصدقات ويعيبون الذين لا يجدون الا طاقتهم فيتصدقون بالقليل فيسخرون منهم ويستهزؤن
سخر الله منهم هو مثل قوله الله يستهزئ بهم في انه خبر غير دعاء وقوله استغفر لهم امر في معنى الخبر والمعنى
لن يغفر الله لهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم وفيه معنى الشرط والسبعون جار في كلامهم مجرى
المثل للتكثير قال علي عليه السلام لاصبحن العاص وابن العاص سبعين الفا عاقدي النواصي فرح المخلفون
بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله و
قالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا
جزاء بما كانوا يكسبون فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستاذنوك للخروج فقل لن
تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين
فرح المخلفون الذين خلفهم اخبار رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ولم يخرجهم معه الى تبوك لما
استاذنوه في التاخر فاذن لهم بمقعدهم بقعودهم عن الغزو خلاف رسول الله خلفه يقال اقام خلاف

الحق اى بعدهم وقيل هو بمعنى المخالفة لانهم خالفوه حيث قعدوا ونهض وانتصب بانه مفعول له او حال
اى قعدوا المخالفة رسول الله او مخالفين له وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم هو تعريض بالمومنين
وبتحملهم المشاق العظيمة لوجه الله فى بذل اموالهم ونفوسهم وقالوا لهم او قال بعضهم لبعض لا تنفروا
الى العزم فى هذا الحر قل نار جهنم اشد حرا استجهال لهم فان من تصون من مشقة ساعة فوقع بذلك
لتصون فى مشقة الابد كان اجهل من كل جاهل فليضحكوا قليلا معناه سيضحكون قليلا ويبكون كثيرا
جزاء الا انه اخرج على لفظ الامر للدلالة على انه حتم واجب لا يكون غيره وانما قال الى طائفة منهم لان منهم من
تاب وندم على التخلف او اعتذر بعذر صحيح فاستاذنوك للخروج الى غزاة بعد غزوة تبوك اول مرة هى الخرجة
المغزوة بتبوك مع الخالفين مر تفسيره ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم
كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ولا تعجبك اموالهم واولادهم
انما يريد الله ان يعذبهم بها فى الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون مات صفة لاحد وانما
قيل بلفظ الماضى والمعنى على الاستقبال على تقدير الكون والوجود لانه كائن موجود لا محالة انهم كفروا
تعليل للنهى وكان عليه الصلوة والسلام يصلى عليهم ويجرى عليهم احكام المسلمين وكان اذا صلى على ميت
وقف على قبره ساعة ويدعو له فنهى عن الامرين فيهم بسبب كفرهم بالله وموتهم على النفاق واعيد قوله
ولا تعجبك اموالهم لان تجدد النزول له شان فى تقرير ما نزل له وتاكيده لاسيما اذا تراخى ما بين
النزولين ويجوز ان يكون النزولان فى فريقين من المنافقين واذا انزلت سورة ان امنوا بالله
وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا
بان يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول والذين امنوا معه
جاهدوا باموالهم وانفسهم واولئك لهم الخيرات واولئك هم المفلحون اعد الله لهم
جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم يجوز ان يراد السورة بتمامها وان
يراد بعضها كما يقع القران والكتاب على كله وبعضه ان امنوا هى ان المفسرة اولوا الطول ذووا الفضل
والسعة من طال عليه طولا مع القاعدين الذين لهم عذر فى التخلف رضوا بان يكونوا مع الخوالف

وهم النساء والصبيان والمرضى فهم لا يفقهون ما فى الجهاد من السعادة والفوز وما فى التخلف من الشقاق
لكن الرسول ان تخلف هولاء فقد نهض الى الغزو مع المومنين ونحوه فان يكفر بها هولاء الاية
الخيرات الجنة ونعيمها وقيل منافع الدارين وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم وقعد
الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم المعذرون المقصرون
من عذر فى الامر اذا توانى ولم يجد فيه وحقيقته ان يوهم ان له عذرا فيما يفعل ولا عذر له او
المعتذرون بادغام التاء فى الذال ونقل حركتها الى العين ويجوز فى العربية كسر العين لالتقاء الساكنين
وضمها لاتباع الميم ولكن لم يثبت بهما قراءة وهم الذين يعتذرون بالباطل وقرئ المعذرون بالتخفيف
وهو الذى يجتهد فى العذر ويبالغ فيه وقعد الذين كذبوا الله ورسوله فى دعاءهم الايمان فلم يجيبوا
ولم يعتذروا وعن عمرو بن العلا كلا الفريقين كان مسيئا جاء فريق فعذروا وجنح اخرون فقعدوا
سيصيب الذين كفروا منهم من الاعراب عذاب اليم بالقتل فى الدنيا وبالنار فى الاخرة ليس على الضعفاء
ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على
المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد
ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون انما السبيل
على الذين يستاذنونك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم
فهم لا يعلمون الضعفاء الزمنى والهرمى والذين لا يجدون الفقراء والنصح لله ورسوله
الايمان والطاعة فى السر والعلانية ما على المحسنين اى المعذورين الناصحين من سبيل ومعنى لا سبيل
عليهم لا جناح عليهم ولا طريق للعاتب عليهم قلت لا اجد حال من الكاف فى اتوك وقد مضمرة قبله
والمعنى ولا على الذين اذا ما اتوك وانت قائل لا اجد تولوا واعينهم تفيض من الدمع ومن للبيان
والجار والمجرور فى محل النصب على التميز اى تفيض دمعا وهو ابلغ من قولك تفيض دمعها لان العين جعلت
كانها كلها دمع فائض الا يجدوا ما ينفقون لئلا يجدوا ومحله النصب لانه مفعول له وناصبه المفعول له الذى
هو حزنا رضوا استيناف كانه قيل ما بالهم استاذنوا وهم اغنياء فقيل رضوا بالدناءة والانتظام فى جملة

للخوالف وطبع الله على قلوبهم يعني ان السبب في استيذانهم رضاهم بالدناءة وخذلان الله اياهم
يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله
من اخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة
فينبئكم بما كنتم تعملون سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم
فاعرضوا عنهم انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم
لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين لن نؤمن لكم علة للنهي
عن الاعتذار لان غرض المعتذر ان يصدق فيما يعتذر به فاذا علم انه مكذب ينبغي ان يترك الاعتذار
وقوله قد نبأنا الله من اخباركم علة لانتفاء تصديقهم لان الله سبحانه اذا اعلم باخبارهم واحوالهم
واسرارهم لم يستقم تصديقهم في معاذيرهم وسيرى الله عملكم اتتوبون ام تثبتون على كفركم ثم تردون اليه
وهو عالم كل غيب وشهادة وسر وعلن فيجازيكم على حسب ذلك لتعرضوا عنهم لتصفحوا عن جرمهم ولا
توبخوهم فاعرضوا عنهم فاعطوهم طلبتهم انهم رجس تعليل لترك معاتبتهم والمراد ان العتاب لا ينجع فيهم
ولا يصلحهم انما يعاتب الاديم ذو البشرة ويوبخ المومن على الزلة ليطهره التوبيخ بالحمل على التوبة وهؤلاء
ارجاس لا سبيل الى تطهيرهم لترضوا عنهم اي غرضهم في الحلف طلب رضاكم لينفعهم ذلك في دنياهم ولا ينفعهم
رضاكم اذا كان الله ساخطا عليهم الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله
على رسوله والله عليم حكيم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم
دائرة السوء والله سميع عليم ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر ويتخذ ما ينفق
قربات عند الله وصلوات الرسول الا انها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته ان الله
غفور رحيم الاعراب اهل البدو اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر لقسوة قلوبهم وجفائهم ونشوئهم
في بعد مشاهد العلماء وسماع التنزيل واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله من الشرائع والاحكام والله عليم
باحوال اهل الوبر والمدر حكيم فيما يحكم عليهم مغرما اي غرامة وخسرانا فلا ينفق الا تقية من اهل الاسلام ورياء لا
لوجه الله ويتربص بكم دوائر الزمان وحوادث الايام ليذهب غلبتكم عليه فيتخلص من اعطاء الصدقة عليهم

دائرة السوء دعاء معترض وقرئ السوء بالضم وهو العذاب والسوء بالفتح هو ذم للدائرة كما يقال رجل سوء
ونقيضه رجل صدق قال وكنت كذئب السوء لما رأى دما بصاحبه يوما احال على الدم والله
سميع لاقوالهم عليم باحوالهم قربات مفعول ثان ليتخذ والمعنى ان ما ينفقه سبب لحصول
القربات عند الله وصلوات الرسول لان الرسول كان يدعو للمصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم
كقوله اللهم صل على آل ابي اوفى لما اتاه ابو اوفى بصدقته فلما كان ما ينفق سببا لذلك قيل
يتخذ ما ينفق قربات وصلوات الا انها قربة لهم هذا شهادة من الله للمتصدق بصحة ما اعتقد
من كون نفقته قربات وصلوات وتصديق لرجائه على طريق الاستيناف مع حرفي التنبيه والتحقيق
المؤذنين بثبات الامر وتحققه وسيدخلهم كذلك والسين لتحقيق الوعد وقرئ قربة
بضم الراء والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم
باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم السابقون الاولون من المهاجرين هم الذين
صلوا الى القبلتين وقيل الذين شهدوا بدرا ومن الانصار اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا اثني عشر
رجلا واهل العقبة الثانية وكانوا سبعين رجلا والذين امنوا حين قدم عليهم مصعب بن عمير
فعلمهم القران وقرئ الانصار بالرفع عطفا على والسابقون وارتفع السابقون بالابتداء وخبره رضي
الله عنهم وقرأ ابن كثير من تحتها وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا
على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم واخرون
اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله
غفور رحيم ومن جملة من حول بلدتكم وهي المدينة من الاعراب الذين يسكنون البدو منافقون
وهم جهينة واسلم وغفار واشجع ومزينة كانوا نازلين حول المدينة ومن اهل المدينة عطف على خبر المبتدا
الذي هو ممن حولكم ويجوز ان يكون جملة معطوفة على المبتداء والخبر اذا قدرت ومن اهل المدينة قوم مردوا
على النفاق على ان يكون مردوا صفة موصوف محذوف كقوله انا ابن جلا وطلاع الثنايا اي انا ابن رجل وضح امره

ومردوا على النفاق تمهروا فيه من قولهم مرد فلان على عمله ومرد عليه اذا دربـ فيه حتى لان عليه ومهر فيه ودل على مهارتهم فيه بقوله لا تعلمهم اى يخفون عليك مع فطانتك وصدق فراستك لفرط تنوقهم فى تحامى ما تشكك فى امرهم ثم قال نحن نعلمهم اى لا يعلمهم الا الله المطلع على البواطن لانهم يبطنون الكفر فى ضمايرهم ويظهرون لك الايمان وظاهر الاخلاص الذى لا تشك معه فى امرهم سنعذبهم مرتين بما ضرب الملائكة وجوههم وادبارهم عند قبض ارواحهم وعذاب القبر ثم يردون الى عذاب عظيم فى النار واخرون اعترفوا بذنوبهم ولم يعتذروا بالمعاذير الكاذبة كغيرهم وهم ثلثة نفر من الانصار ابو لبابة بن عبد المنذر واوس بن حذام وثعلبة بن وديعة خلطوا عملا صالحا واخر سيئا فيه دلالة على بطلان القول بالاحباط لانه لو كان احد العملين محبطا لم يكن لقوله خلطوا معنى لان الخلط يستعمل فى الجمع مع امتزاج كخلط الماء واللبن وبغير امتزاج كخلط الدنانير والدراهم واخرى وعملا اخر خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم والله سميع عليم الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون تطهرهم صفة لصدقة والتاء فيه للخطاب او للتانيث اى صدقة تطهرهم انت وتزكيهم بها فيكون كلا الفعلين مسندا الى النبى صلى الله عليه واله وسلم او صدقة تطهرهم تلك الصدقة وتزكيهم انت بها اى وتنميهم الى الزكا والتزكية مبالغة للتطهير وزيادة فيه او بمعنى الانماء والبركة فى المال وصل عليهم اى وترحم عليهم بالدعاء لهم بقبول صدقاتهم ان صلواتك سكن لهم ان دعواتك يسكنون اليها وتطمئن قلوبهم بها والله سميع عليم يسمع دعاءك لهم عليم يعلم ما يكون منهم وقرئ صلوتك على التوحيد هنا وفى هود الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة اذا صحت ويقبل الصدقات اذا صدرت عن خلوص النية وهو للتخصيص والتاكيد وان الله من شانه قبول توبة التائبين وقل لهؤلاء التائبين اعملوا فان عملكم لا يخفى على الله وعلى رسوله وعلى المؤمنين خيرا كان او شرا وروى اصحابنا ان اعمال الامة تعرض على النبى صلى الله عليه واله وسلم

لكل اثنين

فى كل اثنين وخميس فيعرفها وكذلك تعرض على الائمة القائمين مقامه وهم المعنيون بقوله والمؤمنون وستردون سترجعون الى الله الذى يعلم السر والعلانية فينبئكم باعمالكم ويجازيكم عليها واخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والله عليم حكيم قرئ مرجون ومرجؤن من ارجيته وارجاته اذا اخرته اى واخرون من المتخلفين موقوف امرهم اما ان يعذبهم الله ان بقوا على الاصرار ولم يتوبوا واما يتوب عليهم ان تابوا وهم ثلثة كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع امر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اصحابه ان لا يكلموهم ففعلوا ذلك ثم تاب الله عليهم بعد خمسين يوما وتصدق كعب بثلث ماله شكرا لله على توبته والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم والله لا يهدى القوم الظالمين لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة فى قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم والله عليم حكيم قراء اهل المدينة والشام الذين اتخذوا بغير واو وكذلك هو فى مصاحفهم لانها قصة براسها روى ان بنى عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قبا وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه واله حسدتهم اخوتهم بنو غنم ابن عوف وقالوا نبنى مسجدا نصلى فيه ولا نحضر جماعة محمد صلى الله عليه واله وسلم فبنوا مسجدا الى جنب مسجد قبا وقالوا لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم وهو يتجهز الى تبوك انا نحب ان تاتينا فتصلى لنا فيه فقال عليه الصلوة والسلام انى على جناح سفر ولما انصرف من تبوك نزلت فارسل من هدم المسجد واحرقه وامر ان يتخذ مكانه كناسة

بلغى فيها الجيف والقمامة ضرارا مضارة لاخوانهم اصحاب مسجد قبا ومعازة وكفرا وتقوية للنفاق
وتفريقا بين المومنين لانهم كانوا يصلون مجتمعين في مسجد قبا فارادوا ان يتفرقوا عنه وتختلف
كلمتهم وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل اى واعدادا لاجل من حارب الله ورسوله
وهو ابو عامر الراهب وقد كان ترهب في الجاهلية ولبس المسوح فلما قدم النبي صلى الله عليه
واله وسلم المدينة حسده وحزب عليه الاحزاب ثم هرب بعد فتح مكة وخرج الى الروم وتنصر
وهو ابو حنظلة غسيل الملئكة قتل يوم احد وكان جنبا فغسلته الملئكة وكان هولاء يتوقعون
رجوع ابي عامر اليهم واعدوا هذا المسجد له ليصلي فيه ويظهر على رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم ويتعلق من قبل بالذين اتخذوا مسجدا من قبل ان ينافق هولاء بالتخلف ويتعلق بحارب اى لاجل
من حارب الله ورسوله من قبل ان يتخذوا المسجد وليحلفن هولاء المنافقين ما اردنا الا الفعلة الحسنى
او الارادة الحسنى وهى الصلوة وذكر الله والتوسعة على المصلين لا تقم فيه ابدا اى لا تصل فيه ابدا
يقال فلان يقوم بالليل اى يصلي لمسجد اسس على التقوى وهو مسجد قبا اسسه رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم وصلى فيه ايام مقامه بقبا وقيل هو مسجد رسول الله عليه الصلوة والسلام بالمدينة من اول
يوم من ايام وجوده احق ان تقوم فيه اولى بان تصلي فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا روى ان النبي
صلى الله عليه واله وسلم قال لهم ان الله عز وجل قد اثنى عليكم فماذا تفعلون في طهركم قالوا نغسل اثر الغائط
فقال انزل الله فيكم والله يحب المطهرين ومحبتهم المطهر انهم يوثرونه ويحرصون عليه ومحبة الله اياهم انه يرضى
عنهم ويحسن اليهم كما يفعل المحب بمحبوبه وقرئ اسس بنيانه واسس بنيانه وفي الشواذ اسس بنيانه على الاضافة
وهو جمع اساس والمعنى فمن اسس بنيان دينه على قاعدة محكمة وهو الحق الذى هو تقوى الله ورسوله و
رضوانه خير امن اسس بنيانه على قاعدة هي اضعف القواعد واقلها بقاء وهو الباطل والنفاق الذى مثله
مثل شفا جرف هار في قلة الثبات والشفا السفير وجرف الوادى جانبه الذى يتحفر اصله بالماء وتجرفه
السيول والهار الهاير الذى اشفى على السقوط والهدم ووزنه فعل قصر عن هاير كخلف من خالف ونظيره
شاك وصات من شايك وصايت والفه ليس بالف فاعل انما اصله هور وشوك وصوت ولما جعل الجرف الهار

مجازا عن الباطل قال فانهار به في نار جهنم والمعنى فهوى به الباطل في نار جهنم فكان المبطل اسس بنيانه
على شفير جهنم فطاح به الى قعرها ريبة اى شكا في الدين ونفاقا والمعنى لا يزال هدم بنيانهم الذى بنوه سبب
شك ونفاق في قلوبهم لا يضمحل اثره الا ان تقطع قلوبهم قطعا وتتفرق اجزاء فحينئذ يسلون عنه والريبة
باقية فيها ما دامت سالمة وقرئ تقطع بالتشديد والتخفيف ويجوز ان يراد حقيقة تقطيعها بقتلهم او في النار
وقرئ الى ان وروى ذلك عن الصادق عليه السلم وفي قراءة عبد الله ولو قطعت قلوبهم وقيل معناه الا
ان يتوبوا توبة تتقطع بها قلوبهم ندما على تفريطهم إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم
بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ
وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ
التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ عبر سبحانه عن اثابتهم بالجنة
على بذل انفسهم واموالهم في سبيله بالاشتراء وجعل الثواب ثمنا واعمالهم الحسنة مثمنا تمثيلا وروى انه
تاجرهم فاغلى لهم الثمن وعن الصادق عليه السلم ليس لابدانكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها وعن الحسن انفسا
هو خلقها واموالا هو رزقها وروى ان الانصار حين بايعوه على العقبة قال عبد الله بن رواحة
اشترط لربك ولنفسك ما شئت قال اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيا واشترط لنفسي ان تمنعوني
مما تمنعون منه انفسكم قال فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال لكم الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل
يقاتلون فيه معنى الامر كقوله تجاهدون في سبيل الله ثم قال يغفر لكم ذنوبكم وقرئ فيقتلون ويقتلون
وعلى العكس وعدا عليه حقا مصدر موكد بمعنى ان الوعد الذى وعده للمجاهدين في سبيله وعد
ثابت قد اثبته في التورية والانجيل كما اثبته في القران ومن اوفى بعهده من الله اى لا احد اوفى
بعهده من الله لان الخلف قبيح لا يقدم عليه الكرام فكيف بالكريم الغني الذى لا يجوز عليه فعل القبيح
فاستبشروا اى فافرحوا بهذه المبايعة اذ بعتم فانيا بباق وزايلا بدايم وذلك هو الفوز والظفر العظيم
ولا ترغيب في الجهاد احسن وابلغ منه التائبون رفع على المدح اى هم التائبون يعني المومنين المذكورين

محارص

ويدل عليه قراءة ابي وعبد الله والباقر والصادق عليهما السلم التائبين بالياء الى قوله والحافظين
نصبا على المدح اوجرا على الصفة للمؤمنين ويجوز ان يكون التائبون مبتداء وخبره العابدون وما بعد
خبر بعد خبر اى التائبون من الكفر على الحقيقة الجامعون لهذه الخصال والعابدون هم الذين اخلصوا
في عبادة الله والسائحون الصائمون شبهوا بذوى السياحة في الارض في امتناعهم من شهواتهم وقيل هم طلاب العلم
يسيحون في الارض يطلبونه من مظانه والحافظون لحدود الله القائمون باوامره المجتنبون
لنواهيه مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ
مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ
مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ
حَلِيمٌ عن الحسن ان المسلمين قالوا الا نستغفر لآبائنا الذين ماتوا في الجاهلية فنزلت
اى لا ينبغي للنبي ولا للمؤمن ان يدعو لكافر ويستغفر له ولا يصح ذلك في حكمة الله ولو كانوا
قرابتهم من بعد ما تبين لهم انهم ماتوا على الشرك الا عن موعدة وعدها اياه اى وعدها ابرهيم
اباه وهو قوله لاستغفرن لك ويدل عليه قراءة الحسن وعدها اباه فلما تبين له من جهة الوحي انه
لن يؤمن ويموت كافرا وانقطع رجاؤه عن ايمانه تبرأ منه والاواه فعال من أوّه وهو الذي يكثر
التأوه والبكاء والدعاء ويكثر ذكر الله عز اسمه وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ
حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ اى لا يؤاخذ
الله عباده الذين هداهم للاسلام ولا يسميهم ضلالا ولا يخذلهم بارتكاب المحظورات الا بعد
ان يبين لهم حظرها عليهم ويعلمهم انها واجبة الاتقاء والاجتناب فاما قبل البيان فلا سبيل عليهم والمراد
بما يتقون ما يجب اتقاؤه للنهي فاما ما يعلم بالعقل من القبائح فغير موقوف على التوقيف لَقَدْ تَابَ اللَّهُ
عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ
قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ

خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ
وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ
التَّوَّابُ الرَّحِيمُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ انما ذكر النبي
استفتاحا باسمه ولانه سبب توبتهم والا فمن المعلوم انه لم يكن منه ما اوجب التوبة وروى عن الرضا
عليه التحية والثناء انه قرأ لقد تاب الله بالنبي صلى الله عليه واله وسلم على المهاجرين وهو بعث
للمؤمنين على التوبة وانه ما من مؤمن الا وهو محتاج الى الاستغفار والتوبة في ساعة العسرة في
وقتها وقد يستعمل الساعة في معنى الزمان المطلق كما استعملت الغداة والعشية واليوم نحو عشية
قارعنا جذام وحميرا غداة طفت علماء بكر بن وائل اى على الماء العسرة حالهم في غزوة تبوك كان
تعتقب العشرة على بعير واحد وكان زادهم الشعير المسوس والتمر المدود والاهالة السنخة وبلغت الشدة
بهم ان اقتسم التمرة اثنان وربما مصها الجماعة ليشربوا عليها الماء وكانوا في حمارة القيظ وفي الضيقة
الشديدة من القحط وقلة الماء كاد تزيغ قلوب فريق منهم عن الثبات على الايمان او عن اتباع الرسول عليه السلم
في تلك الغزوة وفي كاد ضمير الامر والشان وشبهه سيبويه بقولهم ليس خلق الله مثله وقرئ تزيغ بالياء
قيل ان قوما منهم هموا بالانصراف من غزاتهم بغير استيذان فعصمهم الله تعالى حتى مضوا ثم تاب عليهم من
بعد ذلك الزيغ انه بهم رؤف رحيم تداركهم برحمته ورأفته وعلى الثلاثة الذين خلفوا وهم كعب بن مالك
ومرارة بن الربيع وهلال بن امية خلفوا عن قبول التوبة بعد قبول توبة من قبل توبتهم وقيل خلفوا عن
غزوة تبوك لما تخلفوا وقراءة اهل البيت عليهم السلم وابي عبد الله السلمي خالفوا بما رحبت اى برحبها والمعنى
مع سعتها وهو مثل للحيرة في امرهم كانهم لا يجدون في الارض موضع قرار وضاقت عليهم انفسهم اى قلوبهم
من فرط الوحشة والغم وظنوا وعلموا ان لا ملجأ من الله من سخط الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ثم رجع عليهم
بالقبول والرحمة مرة بعد اخرى ليستقيموا على توبتهم ويثبتوا وليتوبوا ايضا في المستقبل ان فرطت منهم خطيئة
علما منهم بان الله تواب على من تاب ولو عاد في اليوم سبعين مرة مع الصادقين الذين صدقوا في دين الله
نية وقولا وعملا وعن الباقر عليه السلام وكونوا مع آل محمد وقرأ ابن عباس من الصادقين وروى ذلك

عن الصادق عليه السلام مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ
وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ
مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ وَلَا
يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ
اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ظاهره خبر ومعناه نهى مثل قوله وماكان لكم ان تؤذوا
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه امروا بصحبته رسول الله على الباساء
والضراء وبان يكابدوا معه الشدايد برغبة ونشاط ذلك اشارة الى ما دل عليه قوله ما كان
لهم ان يتخلفوا من وجوب متابعته اى ذلك الوجوب بسبب انهم لا يصيبهم شى من عطش ولا تعب ولا
مجاعة فى طريق الجهاد ولا يضعون اقدامهم ولا يدوسون بحوافر خيولهم ولا اخفاف رواحلهم
موضعا يغيظ الكفار وطائهم اياه ولا يتصرفون فى ارضهم تصرفا يضيق صدورهم ولا ينالون من عدو
نيلا ولا يرزؤنهم شيا بقتل واسر وامر نعمهم الا كتب لهم به عمل صالح واستوجبوا الثواب عند الله
والموطئ اما مصدر كالمورد واما مكان والنيل يجوز ان يكون مصدرا موكدا وان يكون بمعنى المنيل
وهو عام فى كل ما يسوءهم ويضرهم ولا يقطعون واديا اى ارضا فى ذهابهم ومجيئهم والوادى كل منفرج
من جبال وآكام يكون منفذا للسيل وهو فى الاصل فاعل من ودى اذا سال ومنه الودى الا كتب لهم ذلك
الانفاق وقطع الوادى وتعلق ليجزيهم بكتب اى اثبت فى صحايفهم لاجل الجزاء وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ
لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا
قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا
الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ وَإِذَا
مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ
إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ

وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ليَنفروا اللام لتاكيد النفى والمعنى ان نفير الكافة لطلب الفقه
والعلم غير صحيح ولا ممكن وفيه انه لو صح وامكن ولم يود الى مفسدة لوجب على الكافة لان طلب
العلم فريضة على كل مسلم فلولا نفر فحين لم يمكن نفير الكافة فهلا نفر من كل فرقة اى جماعة كثيرة طائفة اى
جماعة قليلة منهم ليتفقهوا فى الدين ليتكلفوا الفقاهة فيه ويتجشموا المشاق فى تحصيلها ولينذروا قومهم و
ليجعلوا غرضهم بالتفقه انذار قومهم وارشادهم لعلهم يحذرون عقاب الله ويطيعونه وقاتلوا الذين يلونكم
من الكفار اى يقربون منكم فان القتال واجب مع جميع الكفار ولكن الاقرب فالاقرب وجب نظيره وانذر عشيرتك
الاقربين وقد حارب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قومه ثم غيرهم من العرب وقيل هم قريظة والنضير و
فدك وخيبر والاول اصح لان السورة نزلت فى سنة تسع وقد فرغ النبى صلى الله عليه وآله وسلم من اولئك
وليجدوا فيكم غلظة اى شدة وصبرا على جهادهم ونحوه واغلظ عليهم فمنهم من يقول فمن المنافقين من يقول
بعضهم لبعض ايكم زادته هذه السورة ايمانا استهزاء باعتقاد المومنين زيادة الايمان بزيادة العلم
الحاصل بالوحى فزادتهم ايمانا اى تصديقا ويقينا وثلجا لصدورهم وقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم اى
كفرا مضموما الى كفرهم لانهم بتجديد الوحى جددوا كفرا ونفاقا فازداد كفرهم عندهم واستحكم
أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ
وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ
قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ
عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ
وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ قرئ اولا ترون بالتاء ايضا يفتنون اى يبتلون ويمتحنون بالمرض
والقحط وغيرهما من البلايا ثم لا ينتهون ولا يتوبون من نفاقهم ولا هم يذكرون يعتبرون او يبتلون
بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويعاينون امره وما ينزل الله عليه من النصر
والتاييد او يفتنهم الشيطان فينقضون عهودهم مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيقتلهم وينكل بهم ثم لا ينزجرون
نظر بعضهم الى بعض اى تغامزوا بعيونهم انكارا للوحى قائلين هل يريكم من احد من المسلمين لننصرف

فانا لا نصبر على استماعه او ترامقوا يتشاورون فى تدبير الخروج والانسلال ثم انصرفوا
صرف الله قلوبهم دعاء عليهم بالخذلان او بصرف قلوبهم عما فى قلوب اهل الايمان من
الانشراح بسبب انهم قوم لا يفقهون لا يتدبرون حتى يفقهوا ويعلموا امن انفسكم من جنسكم
ومن نسبكم عربى قرشى مثلكم شديد عليه لكونه بعضا منكم عنتكم ولقاؤكم المكروه فهو يخاف عليكم
سوء العاقبة والوقوع فى العذاب حريص عليكم حتى لا يخرج احد منكم عن الاستسعاد به وبدينه الذى
جاء به بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤف رحيم وقرئ مِن اَنفَسِكم اى من اشرفكم وافضلكم وقيل هى قراءة
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفاطمة عليها السلم فان تولوا عن الايمان بك فاستعن بالله
وفوض اليه فانه يكفيك امرهم وينصرك عليهم وقيل هى اخر اية نزلت من السماء وهذه السورة اخر
سورة كاملة نزلت سعيد بن جبير عن ابن عباس سالته عن سورة التوبة فقال تلك الفاضحة ما زال
ومنهم ومنهم حتى خشينا ان لا يبقى منا احد الا ذكر سُورَةُ يُونُسَ مَكِّيَّةٌ وَهِىَ مِائَةٌ وَتِسْعُ آيَاتٍ
وفى حديث ابى من قراها اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بيونس وكذب به وبعدد من غرق
مع فرعون ص من قراها فى كل شهرين لم يخف عليه ان يكون من الجاهلين وكان يوم القيمة من المقربين

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الٓر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ
اَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا اَنْ اَوْحَيْنَا اِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ اَنْ اَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا اَنَّ لَهُمْ
قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ اِنَّ هٰذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ تلك اشارة الى ما تضمنته السورة
من الآيات الكتاب الحكيم اللوح المحفوظ او القرآن ذى الحكمة لاشتماله عليها او نطقه بها اكان للناس عجبا
الهمزة لانكار التعجب والتعجيب منه وان اوحينا اسم كان وعجبا خبره ومعنى اللام فى للناس انهم جعلوه لهم
اعجوبة يتعجبون منها والذى تعجبوا منه ان يوحى الى بشر يكون رجلا من جنس رجالهم دون ان يكون
عظيما من عظمائهم وهذا ليس بعجب لان الله انما يختار من يستقل بما اختير له من اعباء الرسالة
ان انذر الناس ان هى المفسرة لان اوحينا فيه معنى القول ويجوز ان يكون المخففة من الثقيلة و
اصله انه انذر الناس على معنى ان الشان من قولنا ان الناس ان لهم اى بان لهم فحذف الباء قدم صدق

اى سابقة

اى سابقة وفضلا عند ربهم ولما كان السعى والسبق بالقدم سميت المسعاة الجميلة والسابقة قدما
كما سميت النعمة يدا وباعا لانها تعطى باليد وصاحبها يبوع بها واضافته الى الصدق دلالة على زيادة
فضل وانه من السوابق العظيمة ان هذا الكتاب لسحر وقرئ لساحر فعلى هذا يكون هذا اشارة الى
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو دليل كونهم عجزهم واعترافهم بذلك وان كانوا كاذبين
فى تسميته سحرا اِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضَ فِى سِتَّةِ اَيَّامٍ ثُمَّ
اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْاَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ اِلَّا مِنْ بَعْدِ اِذْنِهِ ذٰلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ
فَاعْبُدُوهُ اَفَلَا تَذَكَّرُونَ اِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللهِ حَقًّا اِنَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ
لِيَجْزِىَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ
وَعَذَابٌ اَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ يدبر الامر يقضيه ويقدره ويرتبه فى مراتبه على احكام
عواقبه كما يفعل المتناظر فى ادبار الامور والامر امر الخلق كله وقد دل سبحانه بالجملة قبلها على عظمة
ملكوته بخلق السموات والارض فى وقت يسير مع بسطهما واتساعهما وبالاستواء على العرش ثم اتبعها هذه
الجملة الزيادة الدلالة على العظمة فى انه لا يخرج شئ من قضائه وتقديره وكذا قوله ما من شفيع الا من بعد
اذنه دليل على العزة والكبرياء ذلكم اشارة الى المعلوم بتلك العظمة اى ذلك العظيم الموصوف بما وصف به
هو الله الذى يستحق العبادة منكم وهو ربكم فاعبدوه وحده ولا تشركوا به بعض خلقه من ملك او انسان
فضلا عن جماد لا يضر ولا ينفع افلا تذكرون اصله تتذكرون يعنى ان ادنى تنبه على الخطاء فيما انتم عليه
اليه مرجعكم جميعا اى اليه رجوعكم فى العاقبة فاستعدوا للقائه وعد الله مصدر مؤكد لقوله اليه مرجعكم و
حقا مصدر مؤكد لقوله وعد الله انه يبدؤ الخلق ثم يعيده استيناف معناه التعليل لوجوب المرجع اليه
وهو ان الغرض بابتداء الخلق واعادته جزاء المكلفين على اعمالهم وقرئ انه بالفتح بمعنى لانه او هو منصوب
بالفعل الذى نصب وعد الله اى وَعَدَ اللهُ وَعْدًا ابتداء الخلق ثم اعادته والمعنى اعادة الخلق بعد ابدائه
بالقسط اى بالعدل وهو متعلق بيجزى والمعنى ليجزيهم بقسطه ويوفيهم اجورهم او بقسطهم وعدلهم حين
آمنوا وعملوا الصالحات لان الشرك ظلم ويؤيد هذا الوجه انه تقابل قوله بما كانوا يكفرون هُوَ الَّذِى جَعَلَ

الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لآيات لقوم يتقون البا في ضياء منقلبة عن واو ضوء لكسرة ما قبلها والضياء اقوى من النور وقدره اى وقدر القمر منازل اى ذا منازل او قدر مسيره منازل كقوله والقمر قدرناه منازل والحساب حساب الاوقات من الاشهر والايام والليالي ذلك اشارة الى المذكور اى ما خلقه الا متلبسا بالحق الذى هو الحكمة البالغة ولم يخلقه عبثا وخص المتقين لانهم يحذرون العاقبة فيدعوهم ذلك الى التامل والنظر ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون اولئك مأويهم النار بما كانوا يكسبون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم دعويهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين اى لا يأملون حسن لقائنا كما يأمله السعداء او لا يخافون سوء لقائنا ورضوا بالحيوة الدنيا قنعوا بها من الآخرة واختاروا القليل الفاني على الكثير الباقي واطمأنوا بها وسكنوا اليها سكون من لا يزعج عنها والذين هم عن آياتنا غافلون ذاهبون عن تاملها ذاهلون عن النظر فيها يهديهم ربهم بايمانهم يوفقهم بسبب ايمانهم للاستقامة على سلوك الطريق الموصل الى الثواب ولذلك جعل قوله تجري من تحتهم الانهار بيانا له وتفسيرا لان التمسك بسبب السعادة كالوصول اليها او يهديهم في الآخرة بنور ايمانهم الى سبيل الجنة نحو قوله يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم دعويهم اى دعاؤهم فيها سبحانك اللهم انا نسبحك كما ورد في دعاء القنوت اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد ويجوز ان يراد بالدعاء العبادة على معنى انه لا تكليف في الجنة ولا عبادة وما عبادتهم الا ان يسبحوا الله ويحمدوه وينطقون بذلك تلذذا من غير كلفة وآخر دعويهم وخاتمة دعائهم ان يقولوا الحمد لله رب العالمين وقوله وتحيتهم فيها سلام معناه ان بعضهم يحيي بعضا بالسلام وقيل هي تحية الملائكة اياهم فيكون المصدر مضافا الى المفعول وقيل هي تحية الله لهم وان هي المخففة من الثقيلة واصله انه الحمد لله

ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون وضع استعجالهم بالخير موضع تعجيله لهم الخير اشعارا بسرعة اجابته لهم حتى كان استعجالهم بالخير تعجيل له والمراد قول من قال فامطر علينا حجارة من السماء والمعنى ولو عجلنا لهم الشر الذى دعوا به كما نعجل لهم الخير ونجيبهم اليه لقضي اليهم اجلهم لاميتوا واهلكوا وقرئ لقضى اليهم اجلهم ويعضده قراءة عبد الله لقضينا اليهم اجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا معناه فلا نعجل لهم الشر ولا نقضي اليهم اجلهم فنذرهم في طغيانهم اى فنمهلهم ونملي لهم الزاما للحجة عليهم وقوله لجنبه في موضع الحال اى مضطجعا والمعنى انه لا يزال داعيا لا يفتر في الدعاء حتى يزول عنه الضر فهو يدعونا في حالاته كلها ان مسه البلاء والانسان للجنس فلما كشفنا اى ازلنا عنه ضره مر على اى مضى على طريقته الاولى قبل ان مسه الضر او مر عن موقف الدعاء والتضرع لا يرجع اليه كأنه لا عهد له به كأن مخففة كان وحذف ضمير الشان منه كقوله كأن ظبية تعطوا الى وارق السلم كذلك اى مثل ذلك التزيين الشهوات والاماني الباطلة ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون لما ظرف لاهلكنا والواو في وجاءتهم للحال اى ظلموا بالتكذيب وقد جاءتهم رسلهم بالمعجزات والدلالات وما كانوا ليؤمنوا اللام لتاكيد النفي اى وما كانوا يؤمنون حقا والمعنى ان السبب في اهلاكهم تكذيبهم الرسل وعلم الله اصرارهم على الكفر وانه لا فائدة في امهالهم بعد ان لزمتهم الحجة بارسال الرسل كذلك اى مثل ذلك الجزاء يعني الاهلاك نجزي المشركين في المستقبل اذا لم يؤمنوا وهو وعيد لاهل مكة ثم جعلناكم خلائف اى استخلفناكم في الارض من بعد القرون التي اهلكناهم لننظر انعملون خيرا ام شرا فنعاملكم على حسب اعمالكم وكيف في محل النصب بتعملون اما حالا واما مصدرا والنظر هنا مستعار من العلم المحقق الذى هو العلم بالشيء موجودا اشبه بنظر الناظر وعيان المعاين في تحققه

وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا
أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إلي إني
أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم
به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا
أو كذب بآياته إنه لا يفلح المجرمون اى قالوا ائت بقران اخر ليس فيه ما يغيظنا من
ذم عبادة الاوثان والوعيد لعابديها او بدله بان تجعل مكان اية عذاب اية رحمة وتسقط
ذكر الالهة وذم عبادتها فامر بان يجيب عن التبديل لانه داخل تحت مقدور الانسان فاما
الاتيان بقران اخر فغير مقدور عليه للانسان ما يكون لي ما ينبغي لي ان ابدله من تلقاء نفسي
من قبل نفسي من غير ان يأمرني بذلك ربي ان اتبع الا ما يوحى الي لا اتى ولا اذر شيئا من نحو ذلك
الا متبعا لوحي الله ان نسخت اية او بدلت مكان اخرى تبعت بذلك وليس الي تبديل ولا نسخ اني اخاف
ان عصيت ربي في التبديل والنسخ من عند نفسي عذاب يوم عظيم قل لو شاء الله ما تلوته عليكم يعني
ان تلاوته ليست الا بمشية الله واحداثه امرا عجيبا خارقا للعادة وهو ان يخرج رجل امي
لم يتعلم ساعة من عمره ولا نشأ في بلد فيه العلماء فيقرأ عليكم كتابا بهر بفصاحته كل كلام فصيح
مشحونا بعلوم الاصول والفروع والاخبار بما كان ويكون لا يعلمها الا الله وقد نشأ فيكم لم
تسمعوا منه حرفا من ذلك مدة اربعين سنة ولا ادريكم به ولا اعلمكم الله الا به على لساني وقرئ
ولأدريكم به على اثبات الادراء واللام لام الابتداء والمعنى لو شاء الله ما تلوته عليكم
ولأعلمكم به على لسان غيري ولكنه خصني بهذه الكرامة فقد لبثت فيكم عمرا اى فقد اقمت فيما بينكم
ناشئا وكهلا فلم تعرفوني متعاطيا شيئا من نحوه فتتهموني باختراعه افلا تعقلون فتعلموا انه ليس الا من عند الله
تبارك وتعالى ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون
هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض
سبحانه وتعالى عما يشركون وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا ولولا

كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون كان اهل الطائف يعبدون اللات
واهل مكة ومناة وهبل واسافا ونايلة وكانوا يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله
اتخبرونه بكونهم شفعاء عنده وهو انباء بما ليس بمعلوم لله واذا لم يكن معلوما له وهو العالم
بالذات المحيط بجميع المعلومات لم يكن شيئا لان الشيء ما يصح ان يعلم وقد اخبرتم بما لا يدخل تحت الصحة
وقوله في السموات ولا في الارض تاكيد لنفيه لان ما لا يوجد فيهما فهو منتف معدوم عما يشركون ما موصولة
او مصدرية اي عن الشركاء الذين يشركونهم به او عن اشراكهم وقرئ تشركون بالتاء ايضا وما كان الناس
الا امة واحدة متفقين على ملة واحدة ودين واحد من غير ان يختلفوا بينهم وذلك في عهد آدم الى ان
قتل قابيل هابيل وقيل بعد الطوفان ولولا كلمة سبقت من ربك وهو تاخير الحكم بينهم الى يوم القيمة لقضي
فيما اختلفوا فيه ولتميز المحق من المبطل ولكن الحكمة اوجبت ان يكون هذه الدار للتكليف وتلك للثواب
والعقاب ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه فقل إنما الغيب لله فانتظروا إني معكم
من المنتظرين وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم إذا لهم مكر في آياتنا
قل الله أسرع مكرا إن رسلنا يكتبون ما تمكرون ارادوا اية من الايات التي
كانوا يقترحونها فقل انما الغيب لله هو المختص به والصارف عن انزال الايات المقترحة امر مغيب لا يعلمه الا هو فانتظروا
نزول ما اقترحتموه اني معكم من المنتظرين لما يفعل الله بكم لعنادكم في جحود الايات الباهرة التي لم ينزل
على احد من الانبياء مثلها ومن جملتها القران المعجز الباقي على وجه الدهر اذا الاولى للشرط والاخيرة جوابها
وهي للمفاجاة وهي ظرف مكان والمكر اخفاء المكيدة وطيها من الجارية المكرورة المطوية الخلق ومعنى خالطتهم
حتى احسوا بسوء اثرها فيهم وهو انه سبحانه سلط على اهل مكة القحط سبع سنين حتى كادوا يهلكون ثم
لما رحمهم بالحيا اصاروا يطعنون في ايات الله ويعادون رسول الله ويكيدونه فلذلك وصفهم بسرعة المكر
خبر لكي بكلمة المفاجاة فكانه قال فاجأوا وقوع المكر منهم وسارعوا اليه قل الله اسرع مكرا بدر عقابكم
وبوقعه بكم قبل ان تدبروا في اطفاء نور الاسلام ان رسلنا يكتبون اعلام بان ما يظنونه خافيا غير خاف
عند الله هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة

وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم احيط بهم
دعوا الله مخلصين له الدين لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين فلما انجاهم
اذا هم يبغون في الارض بغير الحق يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم متاع الحيوة
الدنيا ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون قرئ ينشركم من النشر ومثله اذا
انتم بشر تنتشرون والمعنى هو الذي يمكنكم من السير بما هياء لكم من اسباب السير في البر بخلق الدواب وتسخيرها
لكم وفي البحر بارسال الرياح التي تجري السفن للجهات المختلفة حتى اذا كنتم في الفلك خص الخطاب براكبي
البحر اي اذا كنتم في السفن وجرين بهم عدل عن الخطاب الى الغيبة للمبالغة كانه يذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها اي
وجرت الفلك اي السفن بالناس بريح طيبة لينة يستطيبونها وجواب اذا قوله جاءتها ريح عاصف اي شديدة
الهبوب هائلة وجاءهم الموج من كل مكان من امكنة الموج وظنوا انهم احيط بهم وهو مثل في الهلاك
دعوا الله هو بدل من ظنوا لان دعاءهم من لوازم ظنهم الهلاك فهو ملتبس به والجملة الشرطية الواقعة بعد
حتى بما في حيزها غاية للتسيير كانه قال هو الذي يسيركم حتى اذا وقعت هذه الحادثة وكان كيت وكيت
من مجئ الريح العاصف وتراكم الامواج والظن للهلاك والدعاء بالانجاء وقال مخلصين له الدين لانهم لا يدعون
حينئذ غيره معه لئن انجيتنا على ارادة القول او لان دعوا الله من جملة القول يبغون في الارض يفسدون فيها
ويعيثون ممعنين في ذلك وقرئ متاع الحيوة الدنيا بالنصب والفرق بين القراءتين انك اذا رفعت كان المتاع
خبر المبتداء الذي هو بغيكم وعلى انفسكم صلته كقوله فبغى عليهم فمعناه انما بغيكم على امثالكم اي بغي بعضكم على بعض
منفعة الحيوة الدنيا لا بقاء لها واذا نصبت فالخبر على انفسكم والمعنى انما بغيكم وبال على انفسكم ومتاع مصدر مؤكد
وفي الحديث لا تمكر ولا تعن ماكرا ولا تبغ ولا تعن باغيا ولا تنكث ولا تعن ناكثا وكان يتلوها وروي ثنتان
الله يعجلهما الله في الدنيا البغي وعقوق الوالدين انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط
به نبات الارض مما ياكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت
وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم
تغن بالامس كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون والله يدعوا الى دار السلام

ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم
قتر ولا ذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون شبه حال الدنيا في سرعة
انقضائها بحال نبات الارض في جفافه بعد خضرته ونضرته فاختلط به فاشتبك بسببه حتى
خالط بعضه بعضا اخذت الارض زخرفها وازينت مثل الارض بالعروس اذا اخذت
الثياب الفاخرة من كل لون فاكتستها وتزينت بغيرها من انواع الزين واصل ازينت
تزينت قادرون عليها متمكنون منها محصلون بمنفعتها اتاها امرنا وهو ضرب زرعها
ببعض العاهات والافات بعد امنهم وايقانهم ان قد سلم فجعلناها فجعلنا زرعها حصيدا شبيها
بما يحصد من الزرع في قطعه واستيصاله كان لم تغن اي كان لم تغن زرعها حذف المضاف اي لم
ينبت ولا بد من حذف المضاف الذي هو الزرع في هذه المواضع والا لم يستقم المعنى وعن الحسن
كان لم يغن بالياء على ان الضمير للمضاف المحذوف الذي هو الزرع والامس مثل في الوقت القريب كانه قيل كان
لم يوجد من قبل دار السلام الجنة اضافها الى اسمه وقيل السلام السلامة لان اهلها سالمون
من كل مكروه وقيل لفشو السلام بينهم وتسليم الملائكة عليهم ويهدي ويوفق من يشاء وهم الذين لهم في المعلوم
لطف يجدي عليهم والحسنى المثوبة الحسنى وزيادة وما يزيد على المثوبة وهي التفضل ويدل عليه قوله ويزيدهم
من فضله وعن علي عليه الصلوة والسلام الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة وعن ابن عباس الزيادة
عشر امثالها وعن مجاهد الزيادة مغفرة من الله ورضوان ولا يرهق وجوههم لا يغشاها قتر غبرة فيها
سواد ولا ذلة ولا اثر هوان والمعنى لا يرهقهم ما يرهق اهل النار لقوله ترهقها قترة وترهقهم ذلة
والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من
عاصم كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما اولئك اصحاب النار هم
فيها خالدون ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم فزيلنا
بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم
ان كنا عن عبادتكم لغافلين هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله

مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون والذين كسبوا اما ان يكون معطوفا على قوله
للذين احسنوا كانه قيل والذين كسبوا السيات جزاء سيئة بمثلها واما ان يكون تقديره وجزاء الذين
كسبوا السيات جزاء سيئة بمثلها والمعنى جزاؤهم ان يجازى سيئة واحدة بمثلها لا يزاد عليها وهذا
اوجه لان في الاول عطفا على العاملين وفي هذا دليل على ان المراد بالزيادة الفضل ما لهم من الله
من عاصم اى لا يعصمهم احد من سخط الله وعذابه او ما لهم من جهة الله من يعصمهم كما يكون
للمومنين ومظلما حال من الليل ومن قرا قطعا بالسكون جعله صفة له مكانكم الزموا مكانكم لا تبرحوا
حتى تنظروا ما يفعل بكم وانتم تاكيد للضمير في مكانكم لانه سد مسد الزموا وشركاؤكم عطف عليه فزيلنا
بينهم ففرقنا بينهم وقطعنا الوصلة التى كانت بينهم في الدنيا ما كنتم ايانا تعبدون انما كنتم تعبدون
الشياطين حيث امروكم ان تتخذوا لله اندادا فاطعتموهم ان كنا هي ان المخففة من الثقيلة واللام
هي الفارقة وهم الملائكة والمسيح ومن عبدوه من دون الله من اولي العقل وقيل هم الاصنام
ينطقها الله عز وجل بذلك مكان الشفاعة التى رجوها منهم هنالك اى في ذلك المقام او في ذلك
الوقت على الاستعارة تبلوا اى تختبر وتذوق كل نفس ما اسلفت من العمل فتعرف كيف هو انافع ام
ضار او مقبول ام مردود ومنه يوم تبلى السراير وقرئ تتلوا اى تتبع ما اسلفت لان عمله هو الذى
يهديه الى طريق الجنة او الى طريق النار او تقراء في صحيفتها ما قدمت من خير او شر مولاهم الحق ربهم
الصادق ربوبيته او الذى يتولى حسابهم العدل الذى لا يجور وضل عنهم ما كانوا يفترون وضاع عنهم ما
كانوا يدعون انهم شركاء لله قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ
وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ
اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ
فَأَنَّى تُصْرَفُونَ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ
اى من يرزقكم منهما جميعا لم يقتصر برزقكم على جهة واحدة ليفيض عليكم نعمته امن يملك
السمع والابصار من يستطيع خلقهما وتسويتهما على الحد الذى هما عليه من الفطرة العجيبة

او من يحميهما ويحصنهما من الآفات ومن يدبر الامر ومن يلي تدبير امر العالم كله افلا تتقون عقابه في
عباده غيره فذلكم اشارة الى من هذه صفته وافعاله الله ربكم الحق الثابت ربوبيته والهيته ثباتا
لا ريب فيه لمن نظر فماذا بعد الحق الا الضلال لان الحق والضلال لا واسطة بينهما فمن تعدى الحق
وقع في الضلال فانى تصرفون عن الحق كذلك اى مثل ذلك الحق حقت كلمة ربك اى كما حق وثبت
ان الحق بعد الضلال فكذلك حقت كلمة ربك على الذين تمردوا في الكفر وخرجوا الى الغاية القصوى فيه
انهم لا يومنون بدل من الكلمة اى حق عليهم انتفاء الايمان وعلم الله ذلك منهم او اراد بالكلمة العدة
وانهم لا يومنون تعليل بمعنى لانهم لا يومنون قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ
قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ
يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ
وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ
وضع سبحانه اعادة الخلق موضع ما يكون دافعه مكابرا لظهور برهانه ثم قال لنبيه قل الله
يبدؤا الخلق ثم يعيده امره ان ينوب عنهم في الجواب اذ لا يدعهم لجاجهم ومكابرتهم ان ينطقوا بكلمة
الحق هداه للحق والى الحق لغتان تجمع سبحانه بين اللغتين ويقال لهدى بنفسه بمعنى اهتدى كما يقال
شرى بمعنى اشترى ومنه قراءة امن لا يهدى وقرئ لا يهدى بفتح الهاء وكسرها وبكسر الياء والهاء
واصله يهتدى وادغم وفتحت الهاء بحركة التاء وكسرت لالتقاء الساكنين وقد كسرت الياء لاتباع ما
بعدها ومعناه ان الله وحده هو الذى يهدى للحق بما ركب في المكلفين من العقول ومكنهم من النظر
في الادلة ووفقهم على الشرايع فهل من شركائكم الذين جعلتموهم لله اندادا احد يهدى الى الحق مثل
هداية الله ثم قال افمن يهدى الى الحق هذه الهداية احق بالاتباع ام الذى لا يهدى اى لا يهتدى
بنفسه او لا يهدى غيره الا ان يهديه الله او لا يهتدى الا ان ينقله من حاله الى ان يجعله حيوانا
فيهديه فما لكم كيف تحكمون بالباطل وما يتبع اكثرهم في اقرارهم بالله الا ظنا لانه قول لا يستند
الى دليل ان الظن في معرفة الله لا يغنى من الحق وهو العلم شيئا ان الله عليم وعيد

وما هذا القرآن ان يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه
وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتريه
قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين
بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين
من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ومنهم من يؤمن به ومنهم
من لا يؤمن به وربك اعلم بالمفسدين اى وما كان هذا القران افتراء
من دون الله ولكن كان تصديق الذي بين يديه وهو ما تقدمه من الكتب المنزلة لانه معجز
دونها وهو عيار عليها وشاهد لصحتها ومعنى وما كان ان يفترى وما صح وما استقام
وما كان محالا ان يكون مثله في اعجازه وعلو شانه مفترى وتفصيل الكتاب وتبيين ما شرع
وفرض من الاحكام من قوله كتاب الله عليكم ولكن كان القران تصديقا للكتب السماوية وتفصيلا
للاحكام الشرعية منفيا عنه الريب كائنا من رب العالمين ام يقولون افتريه بل ايقولون اختلقه
والهمزة اما تقرير لالزام الحجة عليهم او استبعاد لقولهم وانكار والمعنيان متقاربان قل ان افتريته
كما زعمتم فأتوا انتم بسورة مفتراة مثله في البلاغة وحسن النظم كما انتم مثلي في العربية والفصاحة
وادعوا من استطعتم للاستعانة به على الاتيان بمثله من دون الله يعني ان الله وحده هو القادر
على ان ياتي بمثله لا يقدر على ذلك احد غيره فاستعينوا بكل من دونه على ذلك ان كنتم صادقين
انه افتريه بل كذبوا بالقران قبل ان يعلموا كنه امره ويقفوا على تاويله ومعانيه لنفورهم عما يخالف
ما الفوه من دين ابائهم وقيل ولما ياتهم تاويله اى ولم ياتهم بعد تاويل ما فيه من الاخبار بالغيوب
اى عاقبته حتى تبين لهم اهو كذب ام صدق يعني انه كتاب معجز من جهتين اعجاز نظمه وما فيه
من الاخبار بالغايبات فسارعوا الى التكذيب قبل ان ينظروا في بلوغه حد الاعجاز وقبل ان يخبروا
اخباره بالمغيبات ومنهم من يؤمن به في نفسه ويعلم انه حق ولكنه يعاند ومنهم من لا يصدق به
او ومنهم من سيؤمن به في المستقبل ومنهم من يصر على الكفر وربك اعلم بالمفسدين بالمعاندين

او المصر

او المصرين وان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا
بريء مما تعملون ومنهم من يستمعون اليك افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون
ومنهم من ينظر اليك افانت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون ان الله لا يظلم الناس
شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون وان يئست من اجابتهم واصروا على تكذيبك فتبرأ منهم
وخلهم فقد اعذرت اليهم ومثله فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون قل يا ايها الكافرون الى آخر
السورة وقيل هي منسوخة باية القتال ومنهم من يستمعون اليك اى ناس يستمعون اليك اذا
قرات القران وعلمت الاحكام ولكنهم لا يقبلون ولا يعون وناس ينظرون اليك ويعاينون
دلائل واعلام نبوتك ولكنهم لا يصدقون ثم قال انقدر على اسماع الصم ولو انضم الى صممهم عدم
العقل لان الاصم العاقل ربما استدل وعلم واتطمع ان تقدر على هداية العمي ولو انضم الى فقد
البصر فقد البصيرة يعني انهم في اليأس من قبولهم وتصديقهم كالصم والعمي الذين لا عقول لهم
ولا بصاير ان الله لا يظلم الناس شيئا اى لا ينقصهم شيئا مما يتصل بمصالحهم او لا يظلمهم في تعذيبهم
يوم القيمة بل العذاب لاحق بهم على سبيل العدل والاستحقاق ويوم نحشرهم جميعا
كأن لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء
الله وما كانوا مهتدين واما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا
مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون ولكل امة رسول فاذا جاء رسولهم
قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون يستقربون ايام لبثهم في الدنيا لقلة استمتاعهم بها
وقيل في القبور لهول ما يرون يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا كانهم لم يتفارقوا الا قليلا وذلك
عند خروجهم من القبور ثم ينقطع التعارف بينهم لشدة الامر عليهم وقوله كان لم يلبثوا حال من
هم اى نحشرهم مشابهة احوالهم من لم يلبث الا ساعة يتعارفون جملة مبينة لقوله كان لم يلبثوا
الا ساعة لان التعارف لا يبقى مع طول العهد ويصير تناكرا ويتعلق بالظرف قد خسر على ارادة
القول اى يتعارفون بينهم قائلين ذلك وهو شهادة من الله على خسرانهم فالمعنى قد خسروا في تجارتهم

وبعهم الايمان بالكفر وماكانوا مهتدين للتجارة عارفين بها وهو استيناف فيه معنى التعجب كانه
قال ما اخسرهم فالينا مرجعهم جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف كانه قال واما
نرينك بعض الذي نعدهم في الدنيا فذلك او نتوفينك قبل ان نريكه فنحن نريكه في الاخرة ثم
الله شهيد ذكر الشهادة والمراد مقتضى الشهادة وهو العقاب فكانه قال ثم الله معاقب على
ما يفعلون ولكل امة رسول يبعث اليهم فاذا جاء رسولهم بالمعجزات فكذبوه قضى بينهم اي
بين النبي ومن كذبه بالقسط بالعدل فانجي الرسول وعذب المكذبون وقيل ولكل امة يوم القيمة
رسول تنسب اليه فاذا جاء رسولهم الموقف فيشهد عليهم بالكفر والايمان قضى بينهم ويقولون
متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله
لكل امة اجل اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون قل ارايتم ان اتاكم
عذابه بياتا او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون اثم اذا ما وقع امنتم به الان وقد
كنتم به تستعجلون ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم
تكسبون متى هذا الوعد استعجال لما وعدوا به من العذاب على سبيل التكذيب والاستبعاد
قل لا املك لنفسي ضرا من فقر او مرض ولا نفعا من غنى او صحة الا ما شاء الله استثناء منقطع اي ولكن
ما شاء الله من ذلك كاين فكيف املك لكم الضر ولكل امة اجل في عذابهم وحد محدود من الزمان
اذا جاء ذلك الوقت انجز وعدكم فلا تستعجلوا ان اتاكم عذابه بياتا ظرف اي وقت بيات فيبيتكم وانتم نائمون
او نهارا اي في وقت انتم فيه مشتغلون بطلب معاشكم والبيات بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم ماذا يستعجل
منه المجرمون اي اي شيء يستعجلون من العذاب وليس شيء منه يوجب الاستعجال ويجوز ان يكون معناه التعجب كانه قال اي
هول شديد يستعجلون منه وقيل الضمير في منه لله تعالى وتعلق الاستفهام بارايتم والمعنى اخبروني ماذا يستعجل
منه المجرمون وجواب الشرط محذوف وهو تندموا على الاستعجال او تعرفوا الخطا فيه ويجوز ان يكون ماذا يستعجل
منه المجرمون جوابا للشرط كقولك ان اتيتك ماذا تطعمني ثم تتعلق الجملة بارايتم وان يكون اثم اذا ما وقع امنتم
به جواب الشرط وماذا يستعجل منه المجرمون اعتراضا والمعنى ان اتاكم عذابه امنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان

بد ودخول حرف الاستفهام على ثم كدخوله على الواو والفاء في قوله افامن واامن اهل القرى الان على ارادة
القول اي قيل لهم اذا امنوا بعد وقوع العذاب الان امنتم وقد كنتم تكذبون به لان استعجالهم كان
للتكذيب ثم قيل للذين ظلموا عطف على قيل المضمر قبل الان ويستنبئونك احق هو قل اي وربي انه لحق
وما انتم بمعجزين ولو ان لكل نفس ظلمت ما في الارض لافتدت به واسروا الندامة
لما راوا العذاب وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون الا ان لله ما في السموات والارض
الا ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون هو يحيي ويميت واليه ترجعون
اي ويستخبرونك فيقولون احق هو وهو استفهام على وجه الانكار والاستهزاء قل اي ومعناه نعم في
القسم كما كان هل بمعنى قد في الاستفهام خاصة وانتم بمعجزين بفائتين العذاب وهو لاحق بهم لا محالة ظلمت
صفة نفس اي ولو ان لكل نفس ظالمة ما في الدنيا اليوم من خزائنها واموالها على كثرتها لافتدت به لجعلته
فدية لها يقال فداه فافتدى واسروا الندامة لما راوا العذاب لانهم بهتوا لرؤيتهم ما لم يحتسبوه وعاينوا من
تفاقم الامر ما سلبهم قواهم فلم يطيقوا عنده بكاء ولا صراخا سوى اسرار الندم في القلوب وقيل اسر الرؤساء
منهم الندامة من اتباعهم حياء منهم وخوفا من توبيخهم وقيل اسروا الندامة اخلصوها لان سر الشيء خالصه وقيل
معناه اظهروها وقضي بينهم بين الظالمين والمظلومين ثم ذكر سبحانه ان له الملك كله وانه المثيب والمعاقب وان ما
وعده حق وهو القادر على الاحياء والاماتة لا يقدر عليهما غيره والى حسابه وجزائه المرجع ليعلم ان الامر
كذلك فيخاف ويرجى يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور
وهدى ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون
قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل الله اذن لكم ام على الله
تفترون وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيمة ان الله لذو فضل على الناس
ولكن اكثرهم لا يشكرون اي قد جاءكم كتاب جامع لهذه الفوائد من موعظة وتنبيه
على التوحيد وشفاء اي دواء لما في الصدور من العقائد الفاسدة وهدى اي دلالة تؤدي الى الحق ورحمة
لمن امن به وعمل بما فيه والاصل بفضل الله وبرحمته فليفرحوا فبذلك والتكرير للتاكيد والتقرير وايجاب

اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداهما من فوايد الدنيا واحد الفعلين حذف لدلالة
الاخر عليه ودخلت الفاء لمعنى الشرط اى ان فرحوا بشى فليخصوهما بالفرح فانه لا مفروح به احق
منهما وقرئ فلتفرحوا اما لنباء على الاصل والقياس وقيل فضل الله الاسلام ورحمته القران وعن الباقر
عليه السلام فضل الله رسول الله ورحمته على بن ابى طلب عليه الصلوة والسلام ارايتم اخبرونى
وما انزل الله ما منصوب بانزل او بارايتم فى معنى اخبرونيه فجعلتم منه حراما وحلالا اى
انزله الله رزقا حلالا كله فجعلتم بعضه حلالا وبعضه حراما كقوله هذه انعام وحرث حجر
قل آلله اذن لكم قل تكرير والله اذن لكم تعلق بارايتم اخبرونى الله اذن لكم فى التحريم والتحليل
ام تكذبون على الله فى نسبة ذلك اليه ويجوز ان يكون ام منقطعة بمعنى بل تفترون على الله تقريرا
للافتراء وكفى بهذه الاية زاجرة عن التجوز فيما يسال عنه من احكام الشرع وباعثة على وجوب الاحتياط
فيه وان لا يقال جايز وغير جايز الا بعد الايقان والاتقان حتى لا تكون مفتريا على الله وما ظن
الذين يفترون واى شى ظن المفترين فى ذلك اليوم ما يصنع بهم وهو يوم الجزاء بالاحسان والاساءة
وهو وعيد عظيم حيث ابهم امره ان الله لذو فضل على الناس بما فعل بهم من ضروب الانعام ولكن اكثرهم لا يشكرون
نعمه وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ اِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ
شُهُودًا اِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى الْاَرْضِ وَلَا فِى السَّمَاۤءِ
وَلَا اَصْغَرَ مِنْ ذٰلِكَ وَلَا اَكْبَرَ اِلَّا فِى كِتَابٍ مُبِينٍ اَلَا اِنَّ اَوْلِيَاۤءَ اللّٰهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ اَلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرٰى فِى الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَفِى الْاٰخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ
لِكَلِمَاتِ اللّٰهِ ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ اِنَّ الْعِزَّةَ لِلّٰهِ جَمِيعًا اِنَّهُ هُوَ
السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ما نافية والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والشان الامر وهو
من شانت شانه ومعناه قصدت قصده والضمير فى منه للشان لان تلاوة القران شان من
معظم شان رسول الله او للتنزيل اى وما تتلوا من التنزيل من قران وهو اضمار قبل الذكر للتفخيم
ولا تعملون انتم جميعا من عمل الا كنا عليكم شاهدين به عالمين اذ تفيضون فيه من افاض فى العمل

اذا اندفع

اذا اندفع فيه وما يعزب قرئ بالضم والكسر اى وما يغيب وما يبعد عن علم ربك من مثقال ذرة فى موضع رفع ولا
اصغر من ذلك ولا اكبر قرئا بالنصب والرفع فالرفع على الابتداء ليكون كلاما براسه والنصب على النفى
الجنس فاما العطف على موضع من مثقال ذرة فى الرفع والعطف على مثقال فى النصب اذا جعلته فتحا فى
موضع الجر فليسا بالوجه لان قولك لا يعزب عنه شى الا فى كتاب لا وجه له الا ان اولياء الله لا خوف
عليهم ولا هم الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالحفظ والكرامة وقد ابان عنهم بقوله الذين امنوا
وكانوا يتقون وعن سعيد بن جبير قال سئل النبى صلى الله عليه وآله وسلم عن اولياء الله فقال هم الذين
يُذكَر الله برؤيتهم يعنى فى السمت والهيئة وقيل هم المتحابون فى الله الذين امنوا نصب او رفع على المدح
او على الابتداء والخبر لهم البشرى والبشرى فى الدنيا ما بشر الله المتقين فى غير موضع من كتابه وعن النبى
عليه الصلوة والسلام هى فى الدنيا الرويا الصالحة يراها المومن لنفسه او ترى له وفى الاخرة الجنة
وعنه صلوات الله وسلامه عليه وآله وسلم ذهبت النبوة وبقيت المبشرات وعن عطا لهم البشرى عند الموت تاتيهم
الملائكة بالرحمة قال الله تبارك وتعالى تتنزل عليهم الملئكة الا تخافوا الاية واما البشرى فى الاخرة فتلقى
الملئكة اياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة وغير ذلك من البشارات نحو اعطاء الصحف بايمانهم وما
يرون من بياض وجوههم لا تبديل لكلمات الله اى لا تغيير لاقواله ولا اخلاف لمواعيده ذلك اشارة الى
كونهم مبشرين فى الدارين وكلتا الجملتين اعتراض ولا يحزنك قولهم تكذيبهم وتدبيرهم فى ابطال امرك وساير
ما يتكلمون به فى شانك ان العزة استيناف فيه تعليل كانه قال ما لى لا احزن فاجيب ان العزة لله جميعا
اى ان الغلبة والقهر جميعا لله وفى ملكته لا يملك احد شيئا منهما لا هم ولا غيرهم فهو يغلبهم وينصرك
عليهم انا لننصر رسلنا هو السميع لما يقولون العليم بما يعزمون عليه فيكافيهم بذلك اَلَا اِنَّ لِلّٰهِ مَنْ
فِى السَّمٰوَاتِ وَمَنْ فِى الْاَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ شُرَكَاۤءَ اِنْ يَتَّبِعُونَ اِلَّا الظَّنَّ
وَاِنْ هُمْ اِلَّا يَخْرُصُونَ هُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا
اِنَّ فِى ذٰلِكَ لَاٰيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ قَالُوا اتَّخَذَ اللّٰهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِىُّ لَهُ مَا فِى
السَّمٰوَاتِ وَمَا فِى الْاَرْضِ اِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهٰذَا اَتَقُولُونَ عَلَى اللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ

قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ من في السموات ومن في الارض هم العقلاء المميزين
من الملئكة والجن والانس وانما خصهم ليبين انهم اذا كانوا عبيده وفي ملكته ولا يصلح احد منهم للالهية
فما وراءهم مما لا يعقل ولا يميز احق الا يكون شريكا له ومعنى وما يتبعون شركاء وما يتبعون حقيقة
الشركاء لان شركة الله في الالهية محال الا ان يتبعون الا ظنهم انها شركاء وان هم الا يخرصون يقدرون تقديرا
باطلا ويجوز ان يكون وما يتبع استفهاما اى واى شئ يتبعون وعلى هذا فيكون شركاء نصبا بيدعون
وعلى الاول بيتبع وكان حقه وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء شركاء فاقتصر على احدهما
للدلالة ويجوز ان يكون ما موصولة عطفا على من بمعنى ولله ما يتبعه الذين يدعون من دون الله
شركاء اى وله شركاؤهم ثم نبه على عظيم نعمته بانه جعل الليل مظلما والنهار مضيئا ليسكنوا في الليل
ويبصروا في النهار مطالب ارزاقهم سبحانه تنزيه له عن اتخاذ الولد هو الغنى علة لنفي الولد لان
ما يطلب الولد من يلد وما يطلبه له السبب في كله الحاجة اذا كانت عنه منتفية كان الولد عنه منتفيا
له ما في السموات وما في الارض فهو مستغن عن اتخاذ احد منهم ولدا ان عندكم من سلطان اى ما عندكم من حجة
بهذا القول ولما نفى عنهم الحجة جعلهم غير عالمين فدل بذلك على ان كل قول ليس عليه برهان فهو جهل ليس
بعلم ان الذين يفترون على الله الكذب باضافة الولد اليه متاع في الدنيا اى افتراؤهم هذا متاع قليل ومنفعة
يسيرة في الدنيا ثم يلقون الشقاء المؤبد بعده وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ
إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ
ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ
مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ
وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ
ان كان كبر عليكم اى شق وثقل عليكم مقامي مكاني يعني نفسه كما يقال فعلت كذا لمكان فلان ومنه ولمن خاف
مقام ربه او يريد قيامي ومكثي بين اظهركم مدة طويلة او مقامي وتذكيري لانهم كانوا اذا وعظوا قاموا

على ارجلهم ليكون كلامهم مسموعا فاجمعوا امركم من اجمع على الامر واجمع الامر واز معه
اذا عزم عليه والواو بمعنى مع اى فاجمعوا امركم مع شركائكم واحتشدوا فيما تريدون من
اهلاكي وابذلوا وسعكم فيه ثم لا يكن امركم عليكم غمة اى ولا يكن قصدكم الى اهلاكي مستورا عليكم
ولكن مكشوفا مشهورا تجاهروني به والغمة السترة من غمه اذا ستره ومنه الحديث لا غمة في فرائض الله
اى لا تستر ولكن تجاهر بها ويجوز ان يكون المعنى ثم اهلكوني لئلا يكون عيشكم بسببي غمة اى غما
وهما والغمة والغم كالكربة والكرب ثم اقضوا الى ذلك الامر الذي تريدون بي اى ادوا الى ما هو
حق عليكم عندكم من اهلاكي كما يقضي الرجل غريمه ولا تنظروني ولا تمهلوني فان توليتم فان اعرضتم
عن نصيحتي وعن تبليغ الحق فما سألتكم من اجر فما كان عندي ما ينفركم عني من طمع في اموالكم وطلب اجر على
موعظتكم اى اجري الا على الله وهو الثواب الذي يثيبني في الآخرة وامرت ان اكون من المسلمين المستسلمين
لامر الله او الذين لا يطلبون على تعليم الدين اجرا ولا ياخذون به دنيا يريدون ان ذلك من مقتضى الاسلام
فكذبوه اى فتموا على تكذيبه وكان تكذيبهم له في آخر المدة الطويلة كتكذيبهم في اولها فنجيناه ومن معه في
السفينة وجعلناهم خلائف خلفاء ممن هلك بالغرق فانظر كيف كان عاقبة المنذرين هذا تعظيم لما جرى عليهم
وتحذير لمكذبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن مثله ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ
فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى
قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا
وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ
لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ
لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ اى بعثنا من بعد نوح رسلا
يعني هودا وصالحا وابرهيم ولوطا وشعيبا فجاؤهم بالمعجزات والحجج المثبتة لدعواهم فما كانوا ليؤمنوا اى فما
كان ايمانهم الا ممتنعا لتصميمهم على الكفر بما كذبوا به من قبل يريد انهم كانوا اهل جاهلية قبل بعثة الرسل
فلم يكن بين حالتيهم فرق قبل البعثة وبعدها كذلك اى مثل ذلك الطبع نطبع على قلوب المعتدين كان الطبع جار

مجرى الكناية عن عنادهم لان الخذلان يتبعه الا ترى انه وصفهم بالاعتداء واسنده اليهم
من بعدهم اى من بعد الرسل فاستكبروا عن قبول الايات بعد تبينها وكانوا قوما مجرمين كفارا
ذوى اثام عظام فلذلك استكبروا عنها واجترؤا على ردها فلما عرفوا انه هو الحق وانه من
عند الله قالوا ان هذا لسحر مبين اتقولون للحق تعيبونه وتطعنون فيه ونحوه سمعنا فتى
يذكرهم اسحر هذا انكار لما قالوه فى عيبه والطعن عليه ويجوز ان يكون مفعول اتقولون محذوفا
وهو ما دل عليه قولهم ان هذا لسحر ثم قال اسحر هذا لتلفتنا لتصرفنا واللفت والفتل مثلان ومطاوعهما
الالتفات والانفتال عما وجدنا عليه اباءنا يريدون عبادة الاصنام ويكون لكما الكبرياء
اى الملك لان الملوك موصوفون بالكبر وقرى يكون بالياء وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِى بِكُلِّ سَاحِرٍ
عَلِيمٍ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى اَلْقُوا مَا اَنْتُمْ مُلْقُونَ فَلَمَّا اَلْقَوْا قَالَ
مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ اِنَّ اللّٰهَ سَيُبْطِلُهُ اِنَّ اللّٰهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ وَيُحِقُّ اللّٰهُ
الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ فَمَا اٰمَنَ لِمُوسَى اِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ
مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِمْ اَنْ يَفْتِنَهُمْ وَاِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى الْاَرْضِ وَاِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ
ما جئتم به ما موصولة والسحر خبر المبتدا اى الذى جئتم به هو السحر لا الذى سميتموه سحرا من المعجزات
وقرى السحر على الاستفهام وعلى هذه القراءة يكون ما استفهامية على معنى اى شى جئتم به اهو السحر
ان الله سيبطله سيظهر بطلانه لا يصلح عمل المفسدين لا يثبته بكلماته بقضاياه ووعده النصر ولا يديمه
بل يدمره عليه ويحق الله الحق ويثبته بكلماته بقضاياه ووعده النصر فما آمن لموسى فى اول امره الا ذرية من
قومه اى طائفة من ذرارى بنى اسرائيل كانه قال الا اولاد قومه وذلك انه دعى الاباء فلم يجيبوه خوفا
من فرعون وقيل هم بنو اسرائيل وكانوا ستمائة الف وكان يعقوب دخل مصر منهم باثنين وسبعين وانما
سماهم ذرية على وجه التصغير لقلتهم بالاضافة الى قوم فرعون وقيل الضمير فى قومه لفرعون والذرية
مومن ال فرعون واسيه امراته وخازنه وامراة خازنه وماشطة امراته والضمير فى ملائهم يرجع
الى فرعون والمعنى ال فرعون كما يقال ربيعة ومضر ويجوز ان يرجع الى الذرية اى على خوف من فرعون وخوف

من اشراف بنى اسرائيل لانهم كانوا يمنعونهم خوفا من فرعون عليهم وعلى انفسهم ويدل عليه قوله ان يفتنهم
اى يعذبهم وان فرعون لعال اى قاهر فى الارض وانه لمن المسرفين فى الظلم والفساد وفى الكبر
والعتو وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ اِنْ كُنْتُمْ اٰمَنْتُمْ بِاللّٰهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا اِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ فَقَالُوا عَلَى
اللّٰهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ
فعليه توكلوا اى اليه اسندوا امركم فى العصمة من فرعون ثم شرط فى التوكل الاسلام وهو
ان يسلموا نفوسهم لله اى يجعلوها له سالمة خالصة لا حظ للشيطان فيها فقالوا على الله توكلنا
لا جرم قبل الله توكلهم واجاب دعاءهم ونجاهم واهلك اعداءهم وجعلهم خلفاء فى ارضه
لا تجعلنا فتنة اى موضع فتنة لهم اى عذاب يعذبوننا او يفتنوننا عن ديننا او فتنة لهم يفتنون
بنا يقولون لو كان هولاء على الحق لما اصيبوا ونجنا برحمتك من قوم فرعون واستعبادهم ايانا
وَاَوْحَيْنَا اِلَى مُوسَى وَاَخِيهِ اَنْ تَبَوَّاٰ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً
وَاَقِيمُوا الصَّلٰوةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا اِنَّكَ اٰتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَاَهُ زِينَةً
وَاَمْوَالًا فِى الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى اَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ
عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْاَلِيمَ قَالَ قَدْ اُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا
وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ تبوا المكان اتخذه مباءة نحو توطنه اتخذه وطنا والمعنى
اجعلا بمصر بيوتا من بيوته مباءة لقومكما ومرجعا يرجعون اليه واجعلوا بيوتكم تلك قبلة اى مساجد
يذكر فيها اسم الله وقيل جعلوا بيوتكم تقابل بعضها بعضا واقيموا الصلوة داوموا على فعلها وبشر المومنين
خطاب لموسى عليه السلام وقيل لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم والزينة ما يتزين به من لباس وحلى
وعلى فرش وغير ذلك ليضلوا عن سبيلك قيل دعاء بلفظ الامر كقوله ربنا اطمس واشدد لما لم يبق له طمع
فى ايمانهم اشتد غضبه عليهم فدعا الله عليهم بما علم انه لا يكون غيره ليشهد عليهم انهم لا يستحقون
الا الخذلان وان تخلى بينهم وبين ضلالهم ومعنى الطمس على الاموال تغيرها عن جهتها الحسنة لا ينتفع
بها وقيل صارت جميع اموالهم حجارة والشد على القلوب عبارة عن الخذلان والطبع فلا يومنوا

فلا يومنوا جواب للدعاء وقيل ان اللام فى ليضلوا للتعليل على انهم جعلوا نعم الله سببا فى الضلال
فكانهم اعطوها ليضلوا وقوله فلا يومنوا عطفا على ليضلوا وقوله ربنا اطمس على اموالهم واشدد على
قلوبهم دعا معترض بين المعطوف والمعطوف عليه وكان موسى عليه السلام يدعو وهرون يؤمّن فسماهما
داعيين فاستقيما فاثبتا على ما انتما عليه من الدعوة والزيادة فى الزام الحجة وقيل الصادق عليه السلام
مكث فرعون بعد هذا الدعاء اربعين سنة ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون اى لا تتبعا سبيل طريق
الجهلة ولا تعجلا وقرى ولا تتبعان بالنون الخفيفة وكسرها لالتقاء الساكنين تشبيها بنون التثنية
وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ
قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ
قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ
كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ اى عبرنا بهم البحر حتى جاوزوه سالمين فاتبعهم لحقهم فرعون
وجنوده يقال تبعته حتى اتبعته وقرى انه بالفتح على حذف الباء وانه بالكسر على الاستيناف بدلا من امنت
كرر المعنى الواحد ثلث مرات فى ثلث عبارات حرصا على القبول ثم لم يقبل منه حيث اخطاء وقته وقاله
فى وقت الالجاء وكانت المرة الواحدة كافية وقت الاختيار وبقاء التكليف الان اى تؤمن الساعة
فى وقت الاضطرار حين ادركك الغرق ويحكى انه حين قال امنت اخذ جبرئيل من حال البحر فدسه
فى فيه وكنت من المفسدين اى الضالين المضلين عن الايمان وقرى ننجيك بالتشديد والتخفيف اى نبعدك
فى ما وقع فيه قومك وقيل نلقيك بنجوة من الارض وهى المكان المرتفع ببدنك فى موضع الحال اى
فى الحال التى لا روح فيك وانما انت بدن او ببدنك كاملا سويا لم ينقص منه شى ولم يتغير او ببدنك
وكان له درع من ذهب يعرف بها لمن خلفك اية لمن وراءك من الناس علامة وهم بنو اسرائيل وكان فى
انفسهم ان فرعون اجل شانا من ان يعرف فالقاه الله على الساحل حتى عاينوه ومعنى كونه اية ان يظهر
اية للناس عبوديته ومعانته وان ما كان يدعيه من الربوبية محال وان يكون عبرة يعتبر بها الامم بعده
فلا يجترؤا على مثل ما اجترؤا عليه وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ

الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا
كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ
الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ
اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَوْ
جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ مبوا صدق منزلا صالحا مرضيا وهو بيت المقدس
والشام ورزقناهم من الطيبات وهى الاشياء اللذيذة فما اختلفوا فى دينهم وما تشعبوا فيه شعبا
حتى جاءهم العلم بدين الحق ولزمهم الثبات عليه وقيل العلم محمد صلى الله عليه وآله ونعته واختلافهم فيه انهم لم
يؤمنوا به فان كنت فى شك اى فان وقع لك شك فرضا وتقديرا فسئل علماء اهل الكتاب فانهم
يحيطون علما بصحة ما انزل اليك وعن الصادق عليه السلام لم يشك ولم يسئل لقد جاءك
الحق من ربك اى ثبت عندك بالايات والبراهين ان ما اتاك هو الحق الذى لا مدخل فيه
للمرية فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله اى فاثبت على ما انت عليه من انتفاء
والتكذيب بايات الله عنك وقيل خوطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمراد امته والمعنى فان كنتم
فى شك مما انزلنا اليكم كقوله انزلنا اليكم نورا مبينا وقيل الخطاب للسامع ممن يجوز عليه الشك
كقول العرب اذا عزّ اخوك فهن وقيل ان للنفى اى فما كنت فى شك فسئل والمعنى لا نامرك بالسوال
لانك شاك ولكن لتزداد يقينا كما ازداد ابرهيم بمعاينة احياء الموتى حقت عليهم كلمة ربك ثبت عليهم قول
الله الذى كتبه فى اللوح واخبر به الملائكة انهم يموتون كفارا فلا يكون غيره وتلك كتابة علم لا كتابة ارادة
تعالى الله عن ذلك فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ
عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ
تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ فهلا كانت قرية واحدة من القرى التى اهلكتها تابت عن الكفر وامنت
وقت بقاء التكليف قبل معاينة الباس ولم تؤخر التوبة كما اخرها فرعون الى ان ادركه الغرق فنفعها ايمانها
بان يقبله الله منها الا قوم يونس استثناء من القرى لان المراد اهاليها وهو استثناء منقطع بمعنى ولكن قوم يونس

ويجوز ان يكون متصلا والجملة في معنى النفي كانه قيل ما آمنت قرية من القرى الهالكة الا قوم يونس وكان قد
بعث الى نينوى من ارض الموصل فكذبوه فذهب عنهم مغاضبا فلما فقدوه خافوا نزول العذاب فلبسوا المسوح
وعجوا وبكوا فصرف الله عنهم العذاب وكان قد نزل وقرب منهم وعن الفضيل بن عياض انهم قالوا اللهم ان ذنوبنا
قد عظمت وجلت وانت اعظم منها واجل افعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا ما نحن اهله ولو شاء ربك لمشيئة
الالجاء لآمن من في الارض كلهم على وجه الاحاطة والعموم جميعا مجتمعين على الايمان ويدل عليه قوله افانت
تكره الناس يعني انما يقدر الله على اكراههم لا انت لانه هو يقدر ان يفعل في قلوبهم ما يضطرون عنده الى
الايمان وليس ذلك في مقدور القدر ولا يستطيعه البشر **وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله ويجعل**
الرجس على الذين لا يعقلون قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تغني الايات والنذر عن
قوم لا يؤمنون فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين
ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننج المؤمنين وما كان لنفس من النفوس التي علم الله انها
تؤمن ان تؤمن الا باذن الله وتسهيله وتوفيقه له وتمكينه منه ودعائه اليه ويجعل الرجس على الذين لا يعقلو
ن بل لا اذن بالرجس وهو الخذلان والنفس المعلوم ايمانها بالذين لا يعقلون وهم المصرون على الكفر كقوله صم
بكم عمي فهم لا يعقلون وسمى الخذلان رجسا وهو العذاب لانه سببه ماذا في السموات والارض من العبر والايات
وما تغني الايات والنذر الرسل المنذرون او الانذارات عن قوم لا يؤمنون اي لا يتوقع ايمانهم وما نافية
او استفهامية وايام الذين خلوا من قبلهم وقايع الله فيهم كما يقال لايام العرب لوقايعها ثم ننجي رسلنا على حكاية
الاحوال الماضية والذين آمنوا معهم وكذلك ننجي المؤمنين اي مثل ذلك الانجاء ننجي المؤمنين ونهلك المشركين
حقا علينا اعتراض وقرئ ننجي بالتشديد **قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني فلا اعبد الذين**
تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفيكم وامرت ان اكون من المؤمنين وان اقم
وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت
فانك اذا من الظالمين وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله
يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى

فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انا عليكم بوكيل واتبع ما يوحى
اليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين ان كنتم في شك من صحة ديني
فهذا ديني وهو انه لا اعبد الحجارة التي تعبدونها من دون من هو ربكم والهكم ولكن اعبد الله الذي
يتوفيكم فهو الحقيق بان يخاف ويرجى والباء مراد محذوف اي بان اكون وبان اقم فان ان
قد توصل بالامر والنهي وشبه ذلك بقولهم انت الذي تفعل على الخطاب لان الغرض وصلها
بما يكون معه في معنى المصدر والامر والنهي يدلان على المصدر كما يدل غيرهما من الافعال اقم
وجهك استقم اليه ولا تلتفت يمينا ولا شمالا وحنيفا حال من الدين او من الوجه فان فعلت اي فان
دعوت من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فكنى عنه بالفعل ايجازا فانك
اذا من الظالمين اذ جزاء الشرط وجواب سؤال مقدر كان سائلا سال عن تبعة عبادة غير الله واعلم
ان الشرك من اعظم الظلم ثم عقب النهي عن عبادة ما لا ينفع ولا يضر بان الله هو الضار والنافع الذي ان
اصابك بضر لم يقدر على كشفه الا هو وان ارادك بخير لم يرد احد ما يريده بك من فضله واحسانه
وهو الحقيق بان تعبدون الاوثان قد جاءكم الحق فلم يبق لكم عذر ولا لكم على الله حجة فمن اختار
الهدى واتباع الحق لم ينفع الا نفسه ومن اختار الضلال لم يضر الا نفسه واللام وعلى دلا على معنى النفع
والضر وما انا عليكم بوكيل بحفيظ موكول الي امركم وحملكم على ما اريد انما انا بشير ونذير واصبر على دعوتهم
واحتمال اذاهم حتى يحكم الله لك بالنصر عليهم والغلبة وهو خير الحاكمين لانه لا يحكم الا بالحق والعدل

سورة هود مكية مائة واحدى وعشرون آية بصري ثلث كوفي عد الكوفي مما تركوا
في قوم لوط في حديث ابي ومن قراها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به
وهود وصالح وشعيب ولوط وابرهيم وكان يوم القيمة من السعداء قال الباقر عليه السلام ومن قراها
في كل جمعة بعثه الله يوم القيمة في زمرة النبيين وحوسب حسابا يسيرا ولم تعرف له خطيئة عملها
يوم القيمة **بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب احكمت آياته**
ثم فصلت من لدن حكيم خبير الا تعبدوا الا الله انني لكم منه نذير وبشير وان استغفروا

ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى ويؤت كل ذى فضل فضله وان
تولوا فانى اخاف عليكم عذاب يوم كبير الى الله مرجعكم وهو على كل شىء قدير
الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون
وما يعلنون انه عليم بذات الصدور احكمت اياته نظمت نظما محكما لا نقض فيه ولا خلل كالبناء
المحكم او جعلت اياته حكيمة من حكم اذا صار حكيما كقوله ايات الكتاب الحكيم او منعت من
الفساد من احكم الدابة وضع عليها الحكمة لتمنعها من الجماح قال جرير ابنى حنيفة احكموا سفهاءكم
انى اخاف عليكم ان اغضبا ثم فصلت كما تفصل القلائد بدلايل التوحيد والمواعظ والاحكام
والقصص وجعلت فصولا اية اية وسورة سورة او فصلت فى التنزيل فلم تنزل جملة واحدة
ومعنى ثم التراخى فى الحال لا فى الوقت كما تقول هى محكمة احسن الاحكام ثم مفصلة احسن
التفصيل وكتاب خبر مبتداء محذوف من لدن حكيم احكمها وخبير عالم فصلها اى بينها وشرحها ان لا
تعبدوا مفعول له اى لان لا تعبدوا ويكون ان المفسرة لان فى تفصيل الايات معنى القول كانه قيل قال
لا تعبدوا الا الله او امركم ان لا تعبدوا الا الله اى امركم بالتوحيد وان استغفروا اى امركم بالاستغفار
والضمير فى منه لله اى اننى لكم نذير وبشير من جهته كقوله رسول من الله او هى صلة لنذير اى انذركم
منه ومن عذابه ان كفرتم وابشركم بثوابه ان امنتم ثم توبوا اليه يعنى استغفروا من الشرك ثم
اخلصوا التوبة واستقيموا عليها كقوله ثم استقاموا يمتعكم فى الدنيا بالنعم السابغة والمنافع المتتابعة
الى اجل مسمى الى ان يتوفيكم ويؤت كل ذى فضل فضله اى ويعط فى الاخرة كل ذى فضل فى العمل وزيادة
فيه جزاء فضله لا يبخس منه وفضله فى الثواب والدرجات وان تولوا اى تتولوا فحذف احدى التائين
عذاب يوم كبير يوم القيمة وبين العذاب بان مرجعهم الى القادر على ما يريده من عذابهم يثنون صدورهم
اى يزورون عن الحق وينحرفون عنه لان من اقبل على الشىء استقبله بصدره ومن ازور عنه ثنى عنه صدره ليستخفوا
منه اى يريدون ليستخفوا من الله فلا يطلع رسوله والمومنون على ازورارهم الا حين يستغشون ثيابهم
معناه يتغطون فى ثيابهم كراهة لاستماع كلام الله كقوله جعلوا اصابعهم فى اذانهم واستغشوا ثيابهم ثم قال

يعلم ما يسر

يعلم ما يسرون يعنى انه لا يتفاوت فى علمه بين اسرارهم واعلانهم وفى قراءة اهل البيت عليهم السلام
يثنونى صدورهم على يفعوعل من الثنى وهو بناء مبالغة قرئ بالتاء والياء وما من دابة فى الارض
الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين وهو الذى خلق
السموات والارض فى ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا ولئن قلت
انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين ولئن اخرنا
عنهم العذاب الى امة معدودة ليقولن ما يحبسه الا يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق
بهم ما كانوا به يستهزؤن على الله رزقها لما ضمن سبحانه ان يتفضل بالرزق عليهم وتكفل به صار التفضل
واجبا فاتى بلفظ الوجوب كالنذور الواجبة على العباد ويعلم مستقرها موضع قرارها ومسكنها
ومستودعها حيث كانت مودعة فيه قبل الاستقرار من اصلاب الاباء وارحام الامهات او البيض كل
واحدة من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها فى كتاب فى اللوح المحفوظ يعنى ان ذكرها مكتوب فيه
ظاهر وكان عرشه على الماء اى ما كان تحته خلق الا الماء قبل خلق السموات والارض وارتفاعه فوقها وفيه
دلالة على ان العرش والماء كانا مخلوقين قبل خلق السموات والارض ليبلوكم يتعلق بخلق اى خلقهن لحكمة بالغة وهى
ان يجعلها مساكن لعباده وينعم عليهم فيها بفنون النعم ويكلفهم ويعرضهم لثواب الاخرة ولما اشبه ذلك اختبار
المختبر قال ليبلوكم اى ليفعل بكم ما يفعل المبتلى لاحوالكم كيف تعملون ايكم احسن عملا تعليق لان فى
الاختبار معنى العلم وهو طريق اليه والذين هم احسن عملا هم المتقون فخصهم بالذكر تشريفا لهم وترغيبا
فى حيازة فضلهم ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت فتوقعوه لقالوا ان هذا الا سحر اى باطل و
اشاروا بهذا الى القران لان القران هو الناطق بالبعث فاذا جعلوه سحرا فقد اندرج تحته انكار ما فيه من البعث
وغيره وقرئ الا ساحر يريدون الرسول صلى الله عليه واله وسلم والعذاب عذاب الاخرة وقيل عذاب
يوم بدر الى امة اى حين والمعنى الى جماعة من الاوقات ليقولن ما يحبسه اى ما يمنعه من النزول استعجالا
له ويوم ياتيهم منصوب بخبر ليس وفيه دليل على جواز تقديم خبر ليس على ليس لان المعمول لا يقع الا حيث يجوز وقوع
العامل فيه ووضع يستهزءون موضع يستعجلون لان استعجالهم كان على جهة الاستهزاء اى وحاق بهم فى معنى يحيق

الا انه جاء على عادة الله فى الجبابره ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها
منه انه ليئوس كفور ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب
السيات عنى انه لفرح فخور الا الذين صبروا وعملوا الصالحات اولئك
لهم مغفرة واجر كبير الانسان للجنس رحمة اى نعمة من صحة او ثروة او نحو
ذلك ثم نزعناها اى سلبناها منه انه ليئوس شديد الياس قنوط من ان تعود اليه تلك
النعمة المنزوعة قاطع رجاء من سعة فضل الله كفور عظيم الكفران لنعمة ذهب السيات
عنى اى المصائب التى سائتنى وخزنتنى انه لفرح اى اشر بطر فخور على الناس بما انعم الله عليه قد شغله
الفرح والفخر عن الشكر الا الذين صبروا اى قابلوا الشدة بالصبر والنعمة بالشكر فلعلك تارك
بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك ان يقولوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك
انما انت نذير والله على كل شىء وكيل ام يقولون افتريه قل فأتوا بعشر سور
مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم
فاعلموا انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون كانوا يقترحون عليه اشياء
تعنتا فقالوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك وكان يضيق صدره صلوات الله عليه واله وسلم بما يقولونه
ان يقولوا كراهة ان يقولوا هلا انزل عليه ما اقترحناه من الكنوز والملائكة ولم انزل عليه ما لا نريده
ولا نقترحه انما انت نذير اى ليس عليك الا انذارهم بما اوحى اليك والله على كل شىء وكيل يحفظ ما يقولون
ثم يفعل بهم ما يجب ان يفعل فكل امرك اليه وعليك بتبليغ الوحى غير مبال بمقالتهم ولا ملتفت على افعالهم من استكبارهم
واستهزائهم ام منقطعة والضمير فى افتراه لما يوحى اليك تحداهم بعشر سور ثم تحداهم بسورة واحدة
لما استبان عجزهم عن الاتيان بالعشر مثله بمعنى امثاله لانه اراد مماثلة كل واحدة منها له مفتريات صفة لعشر
سور والمعنى هبوا انى افتريته من عند نفسى كما زعمتم فاتوا انتم بكلام مثله فى حسن النظم والفصاحة مفتريات مختلق
من عند انفسكم فانتم فصحاء مثلى تقدرون على ما اقدر عليه من الكلام فان لم يستجيبوا لكم اى لك وللمؤمنين فاعلموا
بها المؤمنون اى اثبتوا على العلم الذى انتم عليه وازدادوا يقينا انما انزل بعلم الله اى انزل ملتبسا بما لا يعلمه الا الله

من تطم

من تطم معجز لجميع الخلق واخبار بغيوب لا سبيل لهم اليه واعلموا عند ذلك ان لا اله الا الله وحده وان توحيده هو الحق
والشرك به الظلم الصريح فهل انتم مسلمون موقنون بعد قيام الحجة القاطعة ويجوز ان يكون الخطاب للكفار
فيكون المعنى فان لم يستجب لكم من تدعونهم الى المعارضة فقد قامت عليكم الحجة فهل انتم مسلمون متابعون للاسلام
معتقدون للتوحيد من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون
اولئك الذين ليس لهم فى الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون افمن كان
على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة اولئك يؤمنون به
ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده فلا تك فى مرية منه انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس
لا يؤمنون نوف اليهم نوصل اليهم ونوفر عليهم اجور اعمالهم من بخس فى الدنيا وهو ما يرزقون فيها من الصحة
والرزق وقيل هم اهل الريا وحبط ما صنعوا اى ما صنعوا وصنيعهم فيها فى الاخرة يعنى لم يكن
لصنيعهم ثواب لانهم لم يريدوا به الاخرة وانما ارادوا به الدنيا وقد وفى اليهم ما ارادوا وباطل ما كانوا
يعملون اى كان عملهم فى نفسه باطلا لانه لم يعمل للوجه الصحيح الذى هو ابتغاء وجه الله فلا ثواب
يستحق عليه ولا اجر التقدير افمن كان على بينة من ربه كمن كان يريد الحيوة الدنيا اى على برهان من الله وبيان
وحجة على ان دين الاسلام حق وهو دليل العقل والمعنى انهم لا يقاربونهم فى المنزلة وبين الفريقين تفاوت
شديد وبون بعيد ويتلوه ويتبع ذلك البرهان وشاهد يشهد بصحته وهو القران منه من الله تعالى وقيل
البينة القران والشاهد جبرئيل يتلو القران وقيل افمن كان على بينة هو النبى صلى الله عليه واله والشاهد
منه على ابن ابى طالب عليه الصلوة والسلام ليشهد له وهو منه وهو المروى عنهم عليهم الصلوة والسلم ومن قبله ومن
قبل القران كتاب موسى وهو التورية يتلوه ايضا فى التصديق اماما متبعا به فى الدين قدوة فيه ورحمة ونعمة عظيمة
على المنزل عليهم اولئك يعنى من كان على بينة يؤمنون به اى بالقران ومن يكفر به من الاحزاب يعنى اهل مكة ومن وافقهم
وضامهم من المتحزبين على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فالنار موعده فلا تك فى مرية اى شك من القران او من الموعد
ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم
الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالاخرة هم كافرون

اولئك لم يكونوا معجزين فى الارض وما كان لهم من دون الله من اولياء يضاعف
لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون اولئك الذين خسروا انفسهم
وضل عنهم ما كانوا يفترون لا جرم انهم فى الاخرة هم الاخسرون يعرضون على ربهم اى
يحبسون ويوقفون موقفا يراهم الخلايق للمطالبة بما عملوا ويشهد عليهم الاشهاد من الملائكة
الحفظة والانبياء بانهم الكذابون على الله بانه اتخذ ولدا وشريكا وانهم اضافوا اليه ما لم ينزله
ويقولون الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله اى يمنعون الخلق ويصرفونهم
عن دين الله ويبغونها عوجا اى يصفونها بالاعوجاج وهى مستقيمة او يبغون اهلها ان يعوجوا
بالارتداد وهم الثانية فصل اكد به كفرهم بالاخرة اولئك لم يكونوا معجزين اى فايتين الله فى الدنيا
ان يعاقبهم لو اراد عقابهم وما كان لهم من شىء لاهم فينصرهم ويمنعهم منه ولكنه اراد انظارهم
وتاخير عقابهم الى هذا اليوم وهو من كلام الاشهاد وقرئ يضعّف ما كانوا يستطيعون السمع
المعنى انهم لفرط تصامهم عن استماع الحق كانهم لا يستطيعون السمع خسروا انفسهم بان اشتروا عبادة
الالهة بعبادة الله وضل عنهم اى وضاع عنهم ما اشتروه وهو ما كانوا يفترون من شفاعة
الهتهم لهم لا جرم انهم فى الاخرة هم الاخسرون اى لا ينفعهم كسب ذلك الفعل لهم الخسران
وقيل معناه حقا انهم اخسر الناس فى الاخرة ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا
الى ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير
والسميع هل يستويان مثلا افلا تذكرون اخبتوا الى ربهم اطمانوا وخشعوا له وانقطعوا الى
عبادته وذكره من الخبت وهو الارض المستوية شبه فريق الكفار بالاعمى والاصم وفريق المومنين بالبصير
والسميع وهو من اللف والطباق وفيه معنيان ان يشبه الفريق بشيئين كما شبه امرء القيس قلوب الطير
بالحشف والعناب فى قوله كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالى والتشبيه
بالذى جمع بين العمى والصمم وبالذى جمع بين البصر والسميع على ان يكون الواو فى والاصم وفى والسميع لعطف الصفة
على الصفة هل يستوى الفريقان مثلا تشبيها ولقد ارسلنا نوحا الى قومه انى لكم نذير مبين ان لا تعبدوا

الا من قد امن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون واصنع الفلك باعيننا ووحينا ولا تخاطبنى فى
الذين ظلموا انهم مغرقون ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال
ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ويحل
عليه عذاب مقيم اقنطه الله سبحانه من ايمانهم الا من قد امن الا من قد وجد منه ما كان
يتوقع من الايمان وقد المتوقع فلا تبتئس اى فلا تحزن بما فعلوه من تكذيبك حزن بايس مستكين
قال ما يقسم الله اقبل غير مبتئس فيه واقعد كريما ناعم البال اى فلا تحزن وايذانك فقد حان
وقت الانتقام لك منهم وانجائك باعيننا فى موضع الحال اى اصنع الفلك ملتبسا باعيننا كان الله
سبحانه معه اعينا تكلاه كراهة ان يزيغ فى صنعته عن الصواب ووحينا وانا نوحى اليك ونلهمك
كيف تصنع وعن ابن عباس لم يعلم كيف صنعة الفلك فاوحى الله اليه ان يصنعها مثل جؤجؤ
الطاير ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا ولا تدعنى فى شان قومك واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك
انهم محكوم عليهم بالاغراق وقد وجب ذلك فلا سبيل الى كفه ويصنع الفلك حكاية حال ماضية
سخروا منه ومن عمله السفينة وكان يعملها فى برية فى ابعد موضع من الماء فكانوا يتضاحكون
ويقولون يا نوح صرت نجارا بعد ما كنت نبيا فانا نسخر منكم فى المستقبل كما تسخرون منا الساعة
اذا وقع عليكم الغرق فى الدنيا والحرق فى الاخرة من ياتيه فى محل النصب بتعلمون اى فسوف تعلمون
الذى ياتيه عذاب يخزيه وهو عذاب الدنيا ويحل عليه حلول الدين والحق اللازم عذاب مقيم هو عذاب
الاخرة ويجوز ان من استفهامية ويكون تعليقا حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قلنا احمل فيها
من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول ومن امن وما امن معه الا
قليل وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها ان ربى لغفور رحيم وهى تجرى
بهم فى موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان فى معزل يا بنى اركب معنا ولا تكن مع الكافرين
قال ساوى الى جبل يعصمنى من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحال
بينهما الموج فكان من المغرقين حتى هذه هى التى يبتدا بعدها الكلام دخلت على الجملة

بالهمز وعدم الهمز بمعنى اتبعوك اول الراى او ظاهر الراى وانما انتصب على
الظرف واصله وقت حدوث اول رايهم او وقت حدوث ظاهر رايهم فحذف
المضاف واريد ان اتباعهم لك انما كان بديهة من غير روية ونظر وانما
استرذلوهم لفقرهم وقلة ذات يدهم وما نرى لكم علينا من فضل اى زيادة
شرف تؤهلكم للنبوة ارايتم اخبرونى ان كنت على بينة من ربى وشاهد يشهد
بصحة نبوتى واتانى رحمة من عنده باتيان البينة على ان البينة هى الرحمة
بعينها ويجوز ان يريد بالبينة المعجزة وبالرحمة النبوة فعميت عليكم
اى خفيت بعد البينة وقرى فعميت اى اخفيت عليكم انلزمكموها وانتم
لها كارهون اى انكرهكم ونجبركم على الاهتداء بها وانتم تكرهونها ولا
تختارونها ولا اكراه فى الدين ويا قوم
لا اسئلكم عليه مالا ان اجرى الا على الله
وما انا بطارد الذين امنوا انهم ملاقوا
ربهم ولكنى اراكم قوما تجهلون ويا قوم
من ينصرنى من الله ان طردتهم افلا
تذكرون ولا اقول لكم عندى خزاين الله
ولا اعلم الغيب ولا اقول انى ملك
ولا اقول للذين تزدرى اعينكم لن يؤتيهم
الله خيرا الله اعلم بما فى انفسهم انى اذا لمن
الظالمين الضمير فى عليه يرجع الى قوله
انى لكم نذير مبين انهم ملاقوا ربهم
معناه انهم يلاقون الله فيعاقب من
طردهم او يلاقونه فيجازيهم على ما اعتقد
من الاخلاص والايمان كما ظهر لى منهم
او على ما تقرفونهم به من خلاف ذلك
تجهلون الحق واهله او تسفهون على
المومنين او تجهلون لقاء ربكم من ينصرنى
من الله من يحفظنى ويمنعنى من انتقام
الله وعذابه ان طردتهم وكانوا سالوه
ان يطردهم ليؤمنوا انفة من ان يكونوا
معهم على سواء ولا اقول لكم عندى
خزاين الله فادعى فضلا عليكم فى الدنيا
حتى تجحدوا فضلى بقولكم وما نرى لكم

من الشرط والجزاء وفار التنور بالماء اى ارتفع الماء بشدة اندفاع وهى تنور الخابزة وكان فى ناحية
الكوفة وقيل التنور وجه الارض واهلك عطف على اثنين وكذلك ومن امن يعنى فاحمل اهلك
من المومنين من غيرهم واثنين مفعول احمل والمراد بكل زوجين الشياع وقرى من كلٍّ بالتنوين و
حذف المضاف اليه من كل والمراد من كل شئ زوجين فعلى هذا يكون انتصاب اثنين على انه صفة
لزوجين واستثنى من اهله من سبق عليه القول انه من اهل النار للعلم بانه يختار الكفر وما امن
معه الا قليل قيل كانوا ثمانية وقيل كانوا اثنين وسبعين رجلا وامراءة وقال نوح لمن معه
اركبوا فيها وقرى مجريها بضم الميم وفتحه واتفقوا على ضم الميم فى مرساها الا ما روى عن ابن محيصن
انه فتح الميم فيهما من جرى ورسا اما مصدرين ووقتين ومكانين والمعنى اركبوا فيها مسمين الله
او قائلين بسم الله وقت اجرائها ووقت ارسائها او وقت جريها ووقت رسيها على القراءة الاخرى
ويجوز ان يكونا مصدرين حذف منهما الوقت المضاف كقولهم خفوق النجم مقدم الحاج ويجوز ان
يكونا مكانى الاجراء والارساء وانتصابهما بما فى بسم الله من معنى الفعل او بما فيه من ارادة
القول وروى ان نوحا عليه السلام كان يقول اذا اراد ان تجرى بسم الله واذا اراد ان ترسو
قال بسم الله ويجوز ان يراد بالله اجراؤها وارساؤها اى بامره ومشيته والاسم مقحم وهى تجرى
بهم معناه ان السفينة تجرى بنوح ومن معه على الماء فى امواج كالجبال فى عظمها وارتفاعها وقرى
على عليه الصلوة والسلام ونادى نوح ابنهَ بفتح الهاء اكتفاء بالفتحة عن الالف وروى ايضا ابنها
والضمير لامرأته وكان فى معزل وهو مفعل من عزله عنه اذا انحاه وابعده يعنى وكان فى مكان عزل
فيه نفسه عن ابيه وعن مركب المومنين وقيل كان فى معزل عن دين ابيه يا بنىِّ قرى بفتح الياء وكسرها
فالكسر للاقتصار عليه من ياء الاضافة والفتح للاقتصار عليه من الالف المبدلة من ياء الاضافة
فى قولك يا بنيا او سقطت الياء والالف لالتقاء الساكنين لان الراء بعدهما ساكنة لا عاصم اليوم من
امر الله الطوفان الا من رحم الله اى الا مكان من رحم الله من المومنين يعنى السفينة او لا عاصم اليوم الا
الراحم وهو الله تعالى وقيل لا عاصم بمعنى لا ذا عصمة الا من رحمه الله كقولهم ماء دافق وعيشة راضية

وقيل الا من رحم استثناء منقطع كانه قيل ولكن من رحمه الله فهو معصوم وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي
مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا
لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ
وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ
مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا
لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا
وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ
تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا
فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ نداء الارض والسماء بما ينادى به العقلاء مما يدل على كمال العزة والاقتدار
وان هذه الاجرام العظيمة منقادة لتكوينه فيهما ما يشاء غير ممتنعة عليه كانها عقلاء مميزون قد عرفوا جلاله
وعظمته فهم منقادون له ويمتثلون امره على الفور من غير ريث والبلع عبارة عن النشف والاقلاع الامساك
وغيض الماء من غاضه اذا نقصه وقضى الامر وانجز الموعود فى اهلاك القوم واستوت اى استقرت السفينة
على الجودى وهو جبل بالموصل وقيل بعدا يقال بَعِدَ بَعَدًا وبُعْدًا اذا ارادوا البعد البعيد من حيث الهلاك
والموت ونحو ذلك ولذلك اختص بدعاء السوء ومجى اخباره على الفعل المبنى للمفعول للدلالة على الجلال
والعظمة وان تلك الامور العظام لا يكون الا بفعل فاعل قادر لا يشارك فى افعاله فلا يذهب الوهم
الى ان غيره يقول يا ارض ويا سماء وان احدا سواه يقضى ذلك الامر ان ابنى من اهلى اى بعض اهلى
لانه ابنه من صلبه او كان ربيبا له فهو بعض اهله وان وعدك الحق لا شك فى انجازه وقد وعدتنى ان
تنجى اهلى وانت احكم الحاكمين اى اعدلهم واعلمهم انه ليس من اهلك الذين وعدتك بنجاتهم معك
لانه ليس على دينك انه عمل غير صالح تعليل لانتفاء كونه من اهله وفيه ايذان بان قرابة الدين
غامرة لقرابة النسب وجعلت ذاته عملا غير صالح مبالغة فى ذمه كقول الخنساء فانما هى اقبال وادبار
قرى انه عمل غير صالح وقرى فلا تسألنى بكسر النون بالياء بغير ياء وقرى فلا تسألن بتشديد النون

مفتوحة ولا تسالني بالتشديد واثبات الياء وبغير ياء والمعنى فلا تلتمس مني التماسا
لا تعلم اهو صواب ام غير صواب حتى تقف على كنهه وذكر السوال دليل على ان النداء
كان قبل ان يغرق وجعل سبحانه سوال ما لا يعرف كنهه جهلا اثم وغطرا ان لا يعود اليه
والى امثاله من فعل الجاهلين ان اسالك ان اطلب منك في المستقبل ما لا علم لي بصحته تادبا
بادبك واتعاظا بموعظتك والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين قاله على سبيل الخضوع
لله عز اسمه والتذلل له والاستكانة بسلام منا اي مسلما محفوظا من جهتنا او مسلما عليك
مكرما وبركات عليك ومباركا عليك والبركات الخيرات النامية وعلى امم ممن معك من للبيان
يريد الامم الذين كانوا معه في السفينة لانهم كانوا جماعات وكان الامم تشعبت منهم ويجوز ان يكون
من لابتداء الغاية اي وعلى امم ناشئة ممن معك وهي الامم الى اخر الدهر وهذا اوجه وامم رفع بالابتدا
وسنمتعهم صفته والخبر محذوف تقديره وممن معك امم سنمتعهم والمعنى ان السلام منا والبركات عليك
وعلى امم مؤمنين ينشاؤن ممن معك وممن معك امم ممتعون بالدنيا صايرون الى النار وكان نوح ابا الانبيا
والخلق بعد الطوفان منه وممن معك كان معه في السفينة تلك اشارة الى قصة نوح ومحلها
رفع بالابتداء والجملة بعدها اخبار اي تلك القصة بعض انباء الغيب موحاة اليك مجهولة عندك وعند قومك
من قبل هذا اي من ايحائي اليك ومن قبل هذا العلم الذي كسبته بالوحي ومن قبل هذا الوقت فاصبر على تبليغ
الرسالة وعلى اذى قومك كما صبر نوح ان العاقبة في الفوز والنصر والغلبة للمتقين والى عاد اخاهم
هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ان انتم الا مفترون يا قوم لا اسئلكم
عليه اجرا ان اجري الا على الذي فطرني افلا تعقلون ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا
اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين قالوا يا هود
ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين ان نقول الا اعتريك
بعض الهتنا بسوء قال اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني
جميعا ثم لا تنظرون اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو اخذ

بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم فان تولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم
ويستخلف ربي قوما غيركم ولا تضرونه شيئا ان ربي على كل شيء حفيظ ولما
جاء امرنا نجينا هودا والذين امنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب
غليظ وتلك عاد جحدوا بايات ربهم وعصوا رسله واتبعوا امر كل جبار عنيد
واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة الا ان عادا كفروا ربهم الا بعدا
لعاد قوم هود اخاهم في النسب دون الدين اي واحدا منهم عطف على ارسلنا نوحا وهودا
عطف بيان ان انتم الا مفترون على الله كذبا باتخاذكم الاوثان له شركاء افلا تعقلون اذ تردون
نصيحة من يطلب عليها اجرا الا من الله ولا شيء انفى للتهمة من حسم المطامع المدرار الكثيرة الدرور
كالمغزار رغبهم في الايمان بكثرة المطر وزيادة القوة لان القوم كانوا اصحاب زروع وبساتين
وكانوا يدلون بالقوة والبطش والنجدة وعن الحسن بن علي عليهما الصلوة والسلام انه وفد على
معاوية فلما خرج تبعه بعض حجابه فقال اني رجل ذو مال ولا يولد لي فعلمني شيئا لعل الله
يرزقني ولدا فقال عليك بالاستغفار فكان يكثر الاستغفار حتى ربما استغفر في اليوم
سبعمائة مرة فولد له عشر بنين فبلغ ذلك معوية فقال هلا سالته مم قال ذلك فوفد وفدة
اخرى فساله الرجل فقال الم تسمع قول الله عز اسمه في قصة هود ويزدكم قوة الى قوتكم و
في قصة نوح يمددكم باموال وبنين ولا تتولوا ولا تعرضوا عني وعما ادعوكم اليه مجرمين مصرين
على اجرامكم واثامكم ما جئتنا ببينة كذب منهم وجحود كما قال قريش لرسول الله صلى الله عليه
واله لولا انزل عليه اية من ربه مع كثرة اياته ومعجزاته عن قولك حال من الضمير في تاركي
الهتنا بمعنى وما نترك الهتنا صادرين عن قولك اعتريك مفعول نقول والا لغو والمعنى
ما نقول الا قولنا اعتريك بعض الهتنا بسوء اي خبلك ومسك بجنون لسبك اياها وعداوتك
لها مكافاة منها لك ثم تكلم بكلام المجانين قال هود اني اشهد الله واجبهم بهذا الكلام
لثقته بربه واعتصامه كما قال نوح لقومه ثم اقضوا الي ولا تنظرون مما تشركون من دونه من

اشراككم آلهة من دونه او مما تشركونه من آلهة من دونه اى انتم تجعلونها شركاء لله ولم يجعلها
هو شركاء فكيدونى جميعا انتم وآلهتكم من غير انظار فانى لا ابالى بكم وبكيدكم ولما ذكر توكله على الله
وثوقه به وبكلائه وصفه بما يوجب التوكل عليه من اشتمال ربوبيته عليه وعليهم وكون كل دابة
تحت ملكته وقهره والاخذ بناصيتها تمثيل لذلك ان ربى على صراط مستقيم اى على طريق الحق والعدل لا يفوته
ظالم فان تولوا اى تتولوا لم اعاتب على التفريط فى الابلاغ فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم فابيتم الا
تكذيب الرسالة ويستخلف ربى كلام مستانف يريد ويهلككم الله ويجئ بقوم آخرين يخلفونكم فى دياركم
واموالكم ولا تضرونه بتوليكم شيا من ضرر قط وانما تضرون انفسكم ان ربى على كل شئ حفيظ اى رقيب
عليه مهيمن فلا يخفى عليه اعمالكم ولا يغفل عن مواخذتكم ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين آمنوا حين اهلكنا
عدوهم برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ وهو السموم التى كانت تدخل فى انوفهم وتخرج من ادبارهم
تقطعهم عضوا عضوا وقيل اراد بالنجية الثانية انجاهم من عذاب الآخرة وتلك عاد اشارة الى قبورهم
وقبورهم ثم استانف وصفهم فقال جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله لانهم اذا عصوا رسولهم فقد عصوا
جميع رسل الله كل جبار عنيد يريد رؤساءهم ودعاتهم الى تكذيب الرسل واتبعوا فى هذه الدنيا لعنة جعلت
اللعنة تابعة لهم فى الدارين تكبهم على وجوههم فى عذاب الله وتكرير الا مع النداء بكفرهم والدعاء عليهم
تقطيع لامرهم وبعث على الاعتبار بهم والحذر من مثل حالهم وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا
اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا
إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ
آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي
وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ وَيَا قَوْمِ هَٰذِهِ نَاقَةُ
اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ فَعَقَرُوهَا
فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا
وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ وَأَخَذَ الَّذِينَ

ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ
أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ هو انشاكم من الارض معناه ما انشاكم من الارض الا هو ولا استعمركم
فيها غيره وانشاؤهم منها هو خلق آدم من تراب فيكون استعمركم واستعمارهم فيها هو امرهم
بعمارتها والعمارة متنوعة الى واجب ومندوب ومباح ومكروه وقيل استعمركم من العمر نحو استبقاكم
من البقاء وقيل هو من العمرى فيكون استعمركم بمعنى اعمركم اى اعمركم فيها دياركم ثم هو
وارثها منكم اذا انقضت اعماركم او بمعنى جعلكم معمرين دياركم فيها لان الرجل اذا ورث داره
غيره من بعده فكانما اعمره اياها لانه يسكنها عمره ثم يتركها لغيره ان ربى قريب دان الى الرحمة
مجيب لمن دعاه كنت فينا فيما بيننا مرجوا نرجو منك الخير لما كانت تلوح فيك من مخايله فكنا
نسترشدك فى تدابيرنا ونشاورك فى امورنا فالان انقطع رجاءنا عنك وعلمنا ان
لا خير فيك يعبد آباؤنا حكاية حال ماضية مريب من ارابه اذا اوقعه فى الريبة او من اراب الرجل
اذا كان ذا ريبة وآتانى ومنه رحمة وهى النبوة فما تزيدوننى بما تقولون غير تخسير غير ان اخسركم
اى انسبكم الى الخسران واقول لكم انكم خاسرون آية نصب على الحال والعامل فيها معنى الاشارة
ولكم حال ايضا من آية متقدمة عليها لانها لو تاخرت لكانت صفة فلما تقدمت انتصبت على
الحال فذروها تاكل اى فاتركوها آكلة فى ارض الله ولا تصيبوها بسوء فياخذكم ان فعلتم
ذلك عذاب قريب عاجل لا يستاخر فعقروها فقال صالح تمتعوا استمتعوا يوم الا بالعيش فى
داركم فى بلدكم ويسمى البلد الدار لانه يدار فيه بالتصرف يقال ديار بكر لبلادهم ثلثة ايام
قيل عقروها يوم الاربعاء وهلكوا يوم السبت ذلك وعد غير مكذوب فيه فاتسع فى الظرف بحذف
حرف الجر واجرائه مجرى المفعول به نحو قوله ويوم شهدناه سليما وعامرا او مكذوب مصدر كالمعقول
والمجلود اى غير كذب ومن خزى يومئذ قرئ مفتوح الميم لانه مضاف الى اذ وهو غير متمكن كقوله على حين
عاتبت المشيب على الصبى وقرئ مكسور الميم لانه اسم معرب فانجز بالاضافة والمعنى ونجيناهم من خزى ذلك
اليوم ومهانته وذلته وفضيحته كما يقال ونجيناهم من عذاب غليظ ولا خزى اعظم من خزى من كان

هلاكه بغضب الله وباسه وقرئ ان ثمود ولثمود لمنع الصرف وبالتنوين في جميع القرآن فالصرف لانه اسم
الحي او الاب الاكبر ومنع الصرف للتعريف والتانيث بمعنى القبيلة وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ
بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا
تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ
وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ
وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ
عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا
فِي قَوْمِ لُوطٍ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ
وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ رسلنا يعني الملائكة وكانوا ثلثة جبريل وميكائيل واسرافيل
ص كانوا اربعة ورابعهم ملك اخر وقيل كانوا تسعة وقيل احد وكانوا على صور الغلمان
بالبشرى هي البشارة باسحق وعن الباقر عليه السلام قال ابرهيم سلام اي امركم سلام وقرئ سلم
بمعنى سلام مثل حل وحلال وحرم وحرام قال الشاعر مررنا وقلنا ايه سلم فسلمت كما اكتل
بالبرق الغمام اللوائح فما لبث ان جاء اي فما لبث في المجي بل عجل فيه او فما لبث مجيئه والحنيذ
المشوي بالحجارة المحماة في اخدود من الارض وقيل هو المشوي يقطر دسمه ويدل عليه قوله بعجل
سمين فلما راى ابرهيم ايدي الملائكة لا تصل الى العجل الحنيذ انكرهم يقال نكرهم وانكرهم واستنكرهم بمعنى
وانما انكرهم لانه خاف ان يكونوا نزلوا لامر انكره الله من قومه ولذلك قالوا لا تخف انا ارسلنا
الى قوم لوط واوجس اي واضمر منهم خوفا وامراته قائمة وراء الستر تسمع تحاورهم وقيل وكانت قائمة
تخدمهم فضحكت سرورا بزوال الخيفة او بهلاك اهل الخبائث وقيل فضحكت حاضت وهي
سارة وكانت ابنة عم ابرهيم عليه السلام فبشرناها باسحق بنتي بين نبيين والوراء ولد الولد
وقرئ يعقوب بالنصب كانه قال ووهبنا لها اسحق من وراء اسحق يعقوب على طريقة قوله
مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب الا ببين غرابها ومن قرا يعقوب بالرفع فارتفاعه

بالابتداء او بالظرف والالف في من يا ويلتا مبدلة من ياء الاضافة وكذا في يا عجبا
ويا لهفا وشيخا نصب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة وكان لها ثمان وسبعون
سنة ولابرهيم مائة سنة ان هذا لشئ عجيب ان يولد ولد بين هرمين رحمة الله وبركاته
عليكم اهل البيت اي ان هذه وامثالها مما يكرمكم الله به يا اهل بيت النبوة فليس هذا مكان
عجيب وقيل الرحمة النبوة والبركات الاسباط من بني اسرائيل لان الانبياء منهم حميد فاعل
ما يستحق به الحمد من عباده مجيد كريم كثير الاحسان اليهم واهل البيت نصب على النداء او
على المدح فلما ذهب عن ابرهيم الروع اي لما اطمان قلبه بعد الخوف وملئ سرورا بسبب البشرى
بدل الغم فزع للمجادلة وجواب لما محذوف تقديره اجترأ على خطابنا او قال كيت وكيت
ثم استانف يجادلنا في قوم لوط وقيل ان يجادلنا جواب لما وانما جئ به مضارعا لحكاية الحال وقيل
ان لما ترد المضارع الى معنى الماضي كما ان ان ترد الماضي الى معنى الاستقبال وقيل معناه اخذ
يجادلنا او قيل يجادلنا اي يجادل رسلنا في قوم لوط اي في معناهم ومجادلته اياهم انه قال لهم
ان كان فيها خمسون من المؤمنين اتهلكونهم قالوا لا قال فاربعون قالوا لا فما زال ينقص
حتى قال فواحد قالوا لا قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله ان ابرهيم
لحليم غير عجول على من اساء اليه واواه كثير الدعاء منيب راجع الى الله تعالى بما يحب ويرضى وفيه
بيان ان هذه الصفات مما حمله على المجادلة فيهم رجاء ان يرفع العذاب عنهم يا ابرهيم على ارادة
القول اي قالت له الملائكة اعرض عن هذا الجدال وان كانت الرحمة دابك فلا فائدة فيه انه
قد جاء امر ربك اي قضاؤه وحكمه الذي لا يصدر الا عن حكمة والعذاب نازل بهم لا محالة ولا مرد
له بجدال ولا غيره وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا
يَوْمٌ عَصِيبٌ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ
هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ
قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي

س ٣

الى ركن شديد قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع
من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امراتك انه مصيبها ما اصابهم ان موعدهم
الصبح اليس الصبح بقريب فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها
حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد يعني ساء
لوطا مجي الرسل وضاق بمجيئهم ذرعه وذلك لانه حسب انهم ادميون وراى حسن صورهم
وجمال جمالتهم فخاف عليهم خبث قومه وسوء سيرتهم ويوم عصيب وعصبصب شديد من عصبه
اذا اشده وروي ان لوطا قد تقدمهم وهم يمشون خلفه الى المنزل فقال في نفسه اي شيء صنعت
اتي بهم قومي وانا اعرفهم فالتفت اليهم وقال انكم لتاتون شرار خلق الله وكان الله سبحانه قال
لجبريل لا تهلكهم حتى يشهد عليهم ثلث شهادات فقال جبريل هذه واحدة ثم مشى لوط ثم التفت
اليهم ثانية وقال ذلك ثم التفت ثالثة عند باب المدينة وقال ذلك فقال جبريل هذه
الثالثة فدخلوا معه منزله ولم يعلم بذلك احد فصعدت امراته فوق السطح فصفقت فلم يسمعوا
فدخنت فلما راوا الدخان اقبلوا يهرعون اليه اي يسرعون كانما يدفعون دفعا ومن قبل ذلك
الوقت كانوا يعملون الفواحش فضروا بها ومرنوا عليها قال لوط هؤلاء بناتي فتزوجوهن
وكان تزويج المسلمات من الكفار جائزا كما زوج رسول الله صلى الله عليه واله ابنتيه من عتبة
بن ابي لهب وابي العاص بن الربيع قبل ان يسلم وهما كافران وقيل كان لهم سيدان مطاعان فاراد
ان يزوجهما ابنتيه هن اطهر لكم اي هن احل لكم من الرجال فاتقوا الله في مواقعة الذكور ولا تخزون اي
ولا تفضحون من الخزي او لا تخجلوني من الخزاية وهي الحياء في ضيفي في حق اضيافي فانه اذا اخزي ضيف
الرجل وجاره فقد خزي الرجل وذلك من الكرم اليس منكم رجل رشيد رجل واحد يهتدي الى سبيل الرشد
في الكف عن القبيح قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق لانا لا نتزوجهن او ما لنا فيهن من حاجة لانا
لا نرغب في نكاح الاناث وانك لتعلم ما نريد عنوا اتيان الذكور وجواب لو محذوف يعني لو ان لي بكم قوة
لفعلت بكم وصنعت اي لو قويت عليكم بنفسي او اويت الى قوي امتنع به منكم لدفعتكم عن اضيافي فشبه القوي

العزيز بالركن من الجبل في شدته ومنعته ولذلك قال جبريل ان ركنك لشديد افتح الباب ودعنا واياهم ففتح
ودخلوا فضرب جبريل بجناحه وجوههم وطمس اعينهم فاعماهم قالت الملائكة انا رسل ربك ارسلنا
لاهلاكهم فلا تغتم لن يصلوا اليك بسوء ابدا فاسر باهلك قرئ بالقطع والوصل اي سر باهلك
ليلا والقطع والقطعة العظيمة من الليل كانما قطع بنصفين ولا يلتفت منكم احد اي لا يتخلف
منكم احد او لا ينظر احد منكم وراءه والاول الوجه الا امراتك قرئ بالنصب والرفع وروي انه قال
متى موعد اهلاكهم قالوا الصبح فقال اريد اسرع من ذلك لضيق صدره بهم فقالوا اليس الصبح
بقريب جعلنا عاليها سافلها جعل جبريل جناحه في سفلها ثم رفعها الى السماء حتى سمع اهل
السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم واتبعوا الحجارة من فوقهم من سجيل هي كلمة
معربة من سنك كل بدليل قوله حجارة من طين منضود نضد في السماء نضدا معدا للعذاب وقيل ارسل
بعضه في اثر بعض متتابعا مسومة معلمة وما هي من كل ظالم ببعيد وفيه وعيد لكفار قريش والى مدين
اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان
اني اريكم بخير واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط ويا قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط
ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بقيت الله خير لكم ان كنتم مؤمنين
وما انا عليكم بحفيظ قالوا يا شعيب اصلوتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا او ان نفعل
في اموالنا ما نشاء انك لانت الحليم الرشيد قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي
ورزقني منه رزقا حسنا وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه ان اريد الا الاصلاح
ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي ان
يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد واستغفروا
ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود اني اريكم بخير اي برخص من السعر وثروة وسعة تغنيكم
عن التطفيف او اريكم بخير ونعمة من الله فلا تزيلوه عنكم بما انتم عليه يوم محيط مهلك من قوله واحيط بثمره
واصله من احاطة العدو ووصف اليوم به لان الزمان يشتمل على ما يحدث فيه والبخس النقص

والهضم ولا تعثوا في الارض نهي عن السرقة والغارة وقطع السبيل بقية الله ما يبقى لكم من الحلال
بعد التنزه عما هو حرام عليكم خير لكم ان كنتم مومنين بشرط الايمان لظهور فايدتها مع الايمان
من حصول الثواب مع النجاة من العقاب ويريد ان كنتم مصدقين لي في نصيحتي لكم وما انا عليكم بحفيظ
احفظ اعمالكم واجازيكم عليها انما انا نذير ناصح لكم كان شعيب كثير الصلوات فقصدوا انقولهم اصلوتك
تامرك الهزؤ والمعنى اصلوتك التي تداوم عليها تامرك بتكليف ان نترك ما كان يعبد اباؤنا او ان
نفعل ما نشاء في اموالنا لحذف المضاف لان الانسان لا يؤمر بفعل غيره وقرئ اصلوتك على التوحيد انك
لانت الحليم الرشيد ارادوا بذلك نسبته الى غاية السفه والغي فعكسوا اليتهكموا به ورزقني منه
اي من لدنه رزقا حسنا وهو ما رزقه من النبوة والحكمة وقيل اراد رزقا حلالا طيبا من غير بخس وحواب
ارايتم محذوف والمعنى اخبروني ان كنت على حجة واضحة ويقين من ربي وكنت نبيا على الحقيقة ايصح لي
ان لا امركم بترك عبادة الاوثان والكف عن القبايح والانبياء لا يبعثون الا لذلك وما اريد ان
اخالفكم الى ما انهكم عنه معناه وما اريد ان اسبقكم الى شهواتكم التي نهيتكم عنها لاستبد بها دونكم
ان اريد اي ما اريد الا الاصلاح وهو ان اصلحكم بموعظتي ونصيحتي ما استطعت ظرف اي مدة استطاعتي
للاصلاح وما دمت متمكنا منه او بدل من الاصلاح اي المقدار الذي استطعت منه ويجوز ان يكون مفعولا
للاصلاح كقوله ضعيف النكاية اعداه اي ما اريد الا ان اصلح ما استطعت اصلاحه من فاسدكم وما
توفيقي الا بالله وما كوني موفقا للاصابة للحق فيما اتي واذر الا بمعونته وتوفيقه والمعنى اني استوفق ربه
في امضاء امره على رضاء الله وطلب منه التاييد والنصر على عدوه وفي ضمنه تهديد للكفار وحسم لاطماعهم منه
لا يجرمنكم لا يكسبنكم شقاقي اي خلافي وعداوتي اصابة العذاب وما قوم لوط منكم ببعيد يعني انهم اهلكوا في
عهد قريب من عهدكم فهم اقرب الهالكين منكم رحيم ودود عظيم الرحمة متودد الى عباده بكثرة الانعام عليهم
مزيد لمنا فهم قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ
لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ
ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ

عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا
وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ
كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ما نفقه اي ما نفهم كثيرا مما تقول وكانوا
يفقهونه ولكن لم يقبلوه فكانهم لم يفقهوه وانا لنريك فينا ضعيفا لا قوة لك ولا عز فيما بيننا فلا
تقدر على الامتناع منا ان اردنا بك مكروها ولولا رهطك لرجمناك اي قتلناك شر قتلة
والرهط من الثلثة الى العشرة وما انت علينا بعزيز فندع قتلك لعزتك علينا ولكن لم نقتلك لاجل
قومك والمراد ما انت بعزيز علينا بل رهطك هم الاعزة علينا ولذلك قال في جوابهم ارهطي اعز عليكم
من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا ونسيتموه وجعلتموه كالشيء المنبوذ وراء الظهر لا يعبا به والظهري منسوب
الى الظهر والكسر من تغييرات النسب ان ربي بما تعملون محيط قد احاط باعمالكم علما فلا يخفى عليه شيء منها اعملوا
على مكانتكم المكانة اما مصدر من مكن مكانة فهو مكين او اسم المكان يقال مكان ومكانة والمعنى
اعملوا قارين على مكانتكم الذي انتم عليه من الشرك والعداوة لي واعملوا متمكنين من عداوتي
مطبقين لها اني عامل على حسب ما يؤتيني الله من النصرة والتاييد ويمكنني سوف تعلمون من يأتيه
يجوز ان يكون من استفهامية معلقة لفعل العلم عن عمله فيها كانه قال سوف تعلمون اينا يأتيه عذاب
يخزيه وايُّنا هو كاذب ويجوز ان يكون موصولة والمعنى سوف تعلمون الشقي الذي يأتيه عذاب
يخزيه والذي هو كاذب وارتقبوا وانتظروا العاقبة اني معكم رقيب منتظر والرقيب بمعنى المراقب
او بمعنى المراقب او بمعنى المرتقب الجاثم اللازم لمكانه لا يريم روي ان جبريل عليه السلم صاح بهم
صيحة فزهق روح كل واحد منهم حيث هو كان لم يغنوا كان لم يقيموا في ديارهم احياء متصرفين
مترددين وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ
وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ
وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ
مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ

من دون الله من شيء لما جاء امر ربك وما زادوهم غير تتبيب وكذلك
اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد ان في ذلك
لاية لمن خاف عذاب الاخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود
وما نؤخره الا لاجل معدود يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي
وسعيد بآياتنا اي بحجتنا ومعجزاتنا وسلطان مبين وحجة ظاهرة مخلصة من التلبيس والتمويه
وما امر فرعون برشيد اي ما في امره رشد انما هو غي وضلال يقدم قومه يوم القيمة يتقدمهم
الى النار وهم يتبعونه كما كان لهم قدوة في الضلال ويجوز ان يريد بقوله وما امر فرعون برشيد
اي وما امره صالح العاقبة وحميدها ويكون قوله يقدم قومه تفسيرا لذلك وايضاحا فاوردهم
النار اتى بلفظ الماضي لان الماضي يدل على امر موجود مقطوع به والمراد يقدمهم فيوردهم النار
لا محالة وبئس الورد المورود الذي يردونه النار لان الورد انما يراد به لتسكين العطش وتبريد الاكباد
والنار ضده والورد الماء الذي يورد والابل الواردة ايضا واتبعوا في هذه اي في دار الدنيا
لعنة ويوم القيمة بئس الرفد المرفود رفدهم اي بئس العون المعان وذلك ان اللعنة
في الدنيا رفد للعذاب ومدد له وقد رفدت باللعنة في الاخرة وقيل بئس العطاء المعطى ذلك من انباء
القرى اي ذلك النبأ بعض انباء القرى المهلكة نقصه عليك خبر بعد خبر منها الضمير للقرى اي
بعضها قائم اي باق وبعضها عاف الاثر كالزرع القائم على ساقه والمحصود وهذه جملة مستانفة
لا محل لها وما ظلمناهم باهلاكنا ولكن ظلموا انفسهم بارتكاب ما به اهلكوا فما اغنت عنهم
الهتهم فما قدرت ان تدفع عنهم باس الله التي يدعون اي يعبدونها وهي حكاية حال ماضية
لما جاء امر ربك اي عذابه ونقمته ولما منصوب بما اغنت والتتبيب التخسير وتببه اوقعه في
الخسران وكذلك الكاف مرفوع المحل اي ومثل ذلك الاخذ اخذ ربك وهي ظالمة حال من القرى
اليم شديد وجيع صعب على الماخوذ حذر سبحانه من وخامة عاقبة الظلم لكل اهل قرية ظالمة
بل لكل ظالم بظلم غيره او نفسه ان في ذلك اشارة الى ما قص الله من قصص الامم الهالكة بذنوبها

لآية لعبرة لمن خاف لانه ينظر الى ما احل الله بالمجرمين في الدنيا وهو انموذج لما اعد لهم في الاخرة
فاذا راى عظمه وشدته اعتبر به عظم العذاب الموعود في الاخرة فيكون له لطفا في
الخشية ويجوز ان في ذلك لعبرة لمن يخشى ذلك اشارة الى يوم القيمة يدل عليه قوله عذاب الاخرة
والناس رفع باسم المفعول الذي هو مجموع كما يرفع بفعله اذا قلت يجمع له الناس اي ذلك يوم
موصوف بان يكون موعدا لجمع الناس له صفة لازمة وذلك يوم مشهود اي مشهود فيه يشهد
فيه الخلائق الموقف لا يغيب عنه احد قال في مجمل من نواصي الناس مشهود الاجل يطلق على مدة
التاجيل ومنتهاها فالمعنى لا نؤخره الا لانتهاء مدة معدودة بحذف المضاف وقرئ يوم يات
وعلى منتهاها يقولون انتهى الاجل وبلغ الاجل اخره ويقولون حل الاجل فاذا جاء اجلهم [illegible]
بغير ياء ونحوه قولهم لا ادر بحذف الياء للاجتزاء بالكسرة عنها وفاعل يات الله عز وجل كقوله هل ينظرون
الا ان ياتيهم الله وجاء ربك ويدل عليه قراءة من قرأ وما يؤخره بالياء وقوله باذنه ويجوز ان
يكون الفاعل ضمير اليوم كقوله هل ينظرون الا ان تاتيهم الساعة وانتصب الظرف بلا تكلم اي تتكلم والمراد
باتيان اليوم اتيان هوله وشدايده والضمير في فمنهم لاهل الموقف ولم يذكروا لان ذلك معلوم
فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات
والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة
خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ فلا
تك في مرية مما يعبد هؤلاء ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم من قبل وانا
لموفوهم نصيبهم غير منقوص ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا
كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب الزفير اخراج
النفس والشهيق رده قال الشماخ بعيد مدى التطريب اول صوته زفير ويتلوه شهيق محشرج
ما دامت السموات والارض يعني المبدلتين اي ما دامت سموات الاخرة وارضها وهي مخلوقة للابد
وكل ما علاك واظلك فهو سماء ولا بد لاهل الاخرة مما يظلهم ويقلهم وقيل ان ذلك عبارة عن التابيد
كقول العرب ما لاح كوكب وما اشرق ورضوى وغير ذلك من كلمات التابيد الا ما شاء ربك هو استثناء من الخلود

مِنْ دُونِ اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ وَكَذٰلِكَ
أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ إِنَّ فِي ذٰلِكَ
لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذٰلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذٰلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ
وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ
وَسَعِيدٌ بایاتنا ای بحجتنا ومعجزاتنا وسلطان مبین وحجة ظاهرة بخلصه من التلبیس والتمویه
وما امر فرعون برشید ای ما فی امره رشد انما هو غی وضلال یقدم قومه یوم القیمة یتقدمهم
الی النار وهم یتبعونه کما کان لهم قدوة فی الضلال ویجوز ان یرید بقوله وما امر فرعون برشید
ای وما امره صالح العاقبة وحمیدها ویکون قوله یقدم قومه تفسیرا لذلک وایضاحا فاوردهم
النار اتی بلفظ الماضی لان الماضی یدل علی امر موجود مقطوع به والمراد یقدمهم فیوردهم النار
لا محالة وبئس الورد الذی یردونه النار لان الورد انما یراد به لتسکین العطش وتبرید الاکباد
والنار ضده والورد الماء الذی یورد والابل الواردة ایضا واتبعوا فی هذه ای فی دار الدنیا
لعنة ویلعنون یوم القیمة بئس الرفد المرفود رفدهم ای بئس العون المعان وذلک ان اللعنة
فی الدنیا رفد للعذاب ومدد له وقد رفدت باللعنة فی الاخرة وقیل بئس العطاء المعطی ذلک من انباء
القری ای ذلک النباء بعض انباء القری المهلکة نقصه علیک خبر بعد خبر منها الضمیر للقری ای
بعضها قائم ای باق وبعضها عاف لا اثر کالزرع القائم علی ساقه والمحصود وهذه جملة مستانفة
لا محل لها وما ظلمناهم باهلاکنا ولکن ظلموا انفسهم بارتکاب ما به اهلکوا فما اغنت عنهم
الهتهم فما قدرت ان تدفعهم باس الله التی یدعون ای یعبدونها وهی حکایة حال ماضیة
لما جاء امر ربک ای عذابه ونقمته ولما منصوب بما اغنت والتتبیب التخسیر وتبه اوقعه فی
الخسران وکذلک الکاف مرفوع المحل ای ومثل ذلک الاخذ اخذ ربک وهی ظالمة حال من القری
الیم شدید وجیع صعب علی الماخوذ حذر سبحانه من وخامة عاقبة الظلم لکل اهل قریة ظالمة
بل لکل ظالم ظلم غیره او نفسه ان فی ذلک اشارة الی ما قص الله من قصص الامم الهالکة بذنوبها

لایة لعبرة لمن خاف لانه ینظر الی ما احل الله بالمجرمین فی الدنیا وهو انموذج لما اعد لهم فی الاخرة
فاذا رای عظمه وشدته اعتبر به عظم العذاب الموعود فی الاخرة فیکون له لطفا فی
الخشیة ونحوه ان فی ذلک لعبرة لمن یخشی ذلک اشارة الی یوم القیمة یدل علیه قوله عذاب الاخرة
والناس رفع باسم المفعول الذی هو مجموع کما یرفع بفعله اذا قلت یجمع له الناس ای ذلک یوم
موصوف بان یکون موعدا لجمع الناس له صفة لازمة وذلک یوم مشهود ای مشهود فیه یشهد
فیه الخلائق الموقف لا یغیب عنه احد قال فی محفل من نواصی الناس مشهود الاجل یطلق علی مدة
التاجیل ومنتهاها فالمعنی لا نؤخره الا لانتهاء مدة معدودة بحذف المضاف وقری یوم یات
وعلی منتهاها یقولون انتهی الاجل وبلغ الاجل اخره ویقولون حل الاجل فاذا جاء اجلهم ... التاجیل والعدد ... لا الغایة ...
بغیر یاء ونحوه قولهم لا ادر بحذف الیاء للاجتزاء بالکسرة عنها وفاعل یاتی الله عز وجل کقوله هل ینظرون
الا ان یاتیهم الله وجاء ربک ویدل علیه قراءة من قرا وما یؤخره بالیاء وقوله باذنه ویجوز ان
یکون الفاعل ضمیر الیوم کقوله هل ینظرون الا ان تاتیهم الساعة وانتصب الظرف بلا تکلم ای تتکلم والمراد
باتیان الیوم اتیان هوله وشدائده والضمیر فی فمنهم لاهل الموقف ولم یذکروا لان ذلک معلوم
فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمٰوَاتُ
وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ
خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمٰوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ فَلَا
تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هٰؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا
لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا
كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ الزفیر اخراج
النفس والشهیق رده قال الشماخ بعید مدی التطریب اول صوته زفیر ویتلوه شهیق محشرج
ما دامت السموات والارض یعنی التابید لنفی ای ما دامت سموات الاخرة وارضها وهی مخلوقة للابد
وکل ما علاک واظلک فهو سماء ولا بد لاهل الاخرة مما یظلهم ویقلهم وقیل ان ذلک عبارة عن التابید
کقول العرب ما لاح کوکب وما اشرق رضوی وغیر ذلک من کلمات التابید الا ما شاء ربک هو استثناء من الخلود

فی عذاب النار ومن الخلود فی نعیم الجنة وذلك ان اهل النار لا یعذبون بالنار وحدها بل یعذبون
بانواع من العذاب بما هو اغلظ من الجحیم وهو سخط الله علیهم واهانته ایاهم وكذلك اهل الجنة لهم
سوی الجنة بما هو اكبر منها وهو رضوان الله والكرامة وتبجیله فهو المراد بالاستثناء وقیل
المراد بالاستثناء من الذین شقوا مخلودهم من شاء الله ان یخرجه من النار بتوحیده وایمانه لایصال
الثواب الذی استحقوه بطاعتهم الیه ویكون ما بمعنی من كما یروی عن العرب سبحان ما سبحت له
یقولونه عند سماع الرعد كقوله سبح لله ما فی السموات والارض والمراد بالاستثناء من الذین
سعدوا وخلودهم فی الجنة ایضا هولاء الذین ینقلون الی الجنة من النار والمعنی خالدین فیها الا ما شاء
ربك من الوقت الذی دخلهم فیه النار قبل ان ینقلهم الی الجنة فما ههنا علی بابه والاستثناء فی الثانی من الزمان
والاستثناء فی الاول من الاعیان وعن قتادة الله اعلم بثنیاه ذكر لنا ان ناسا یصیبهم سفع من النار بذنوبهم
ثم یتفضل الله علیهم فیدخلهم الجنة یسمون الجهنمیین وهم الذین انفذ فیهم الوعید ثم اخرجوا بالشفاعة وقری
سعدوا بضم السین ویكون علی هذا اسعده الله فهو مسعود وسعد الرجل فهو سعید ونحو حزن الرجل
وحزنته عطاء غیر مجذوذ ای غیر منقطع ولكنه ممتد الی غیر نهایة ولما قص قصص الكفار وما حل بهم من
نقمة الله سبحانه قال فلا تك فی مریة مما یعبد هولاء ای فلا تشك بعد ما انزل علیك من هذه القصص
فی سوء عاقبة عبادتهم للاوثان وتعرضهم بها لما اصاب امثالهم قبلهم تسلیة لرسول الله صلی الله علیه
وآله وسلم ووعدا له بالانتقام منهم ووعیدا لهم ما یعبدون الا كما یعبد اباؤهم من قبل ای حالهم فی
الشرك مثل حال اباءهم من غیر تفاوت بین الحالتین ینزل بهم مثل ما نزل باباءهم وهو استیناف معناه تعلیل
النهی عن المریة وانا لموفوهم نصیبهم ای حظهم من العذاب كما وفینا اباءهم انصباءهم فاختلف فیه ای امن به قوم
وكفر قوم كما اختلف فی القران ولولا كلمة سبقت من ربك یعنی كلمة الانظار الی یوم القیمة لقضی بین قوم
موسی وبین قومك وهذا من جملة التسلیة ایضا وان كلا لما لیوفینهم ربك اعمالهم انه بما
یعملون خبیر فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصیر ولا تركنوا
الی الذین ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من اولیاء ثم لا تنصرون وان كلا التنوین

عوض

عوض من المضاف الیه یعنی وان كلهم ای جمیع المختلفین فیه لیوفینهم جواب قسم محذوف واللام فی لما موطئة
للقسم وما مزیدة والمعنی وان جمیعهم والله لیوفینهم ربك اعمالهم من حسن وقبیح وایمان وكفر وقری لما
بالتشدید مع الثقیلة ان كلا بالتخفیف علی اعمال المخففة عمل الثقیلة اعتبارا لاصلها الذی هو التثقیل ولما
او الخفیفة وكلاهما مشكل عند النحویین اذ لیس یجوز ان یراد بلما معنی الحین ولا معنی الا كالتی فی قولهم
نشدتك الله لما فعلت والا فعلت ولا معنی لم واحسن ما یصرف الیه ان یقال انه اراد لما من قوله اكلا
لما ثم وقف فقال لما ثم اجری الوصل مجری الوقف ویكون المعنی وان كلا ملموما بمعنی مجموعین
كانه قال وان كلا جمیعا كقوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون ویجوز ان یكون لما مصدرا علی زنة
فعلی مثل الدعوی والتتری وبها فاستقم كما امرت ای فاستقم استقامة مثل الاستقامة التی امرت بها
علی جادة الحق غیر عادل عنها ومن تاب معك عطف علی الضمیر المستكن فی استقم وجاز ذلك من غیر
تاكید بالضمیر المنفصل لان الفاصل قام مقامه والمعنی فاستقم انت ولیستقم من تاب عن الكفر وامن
معك ولا تطغوا ولا تخرجوا عن حدود الله انه بما تعملون بصیر عالم فهو یجازیكم به وعن الصادق علیه السلم
فاستقم كما امرت ای افتقر الی الله بصحة العزم وعن ابن عباس ما نزلت اية كانت اشق علی رسول الله صلی الله
علیه وآله وسلم من هذه الایة ولهذا قال شیبتنی هود والواقعة واخواتها ولا تركنوا الی الذین
ظلموا ولا تمیلوا الی الذین وجد منهم الظلم والنهی متناول للدخول معهم فی ظلمهم واظهار الرضا
بفعلهم ومصاحبتهم ومصادقتهم ومداهنتهم وعن الحسن جعل الله الدین بین لاءین لا تطغوا ولا تركنوا
وفی الحدیث من دعاء لظالم بالبقاء فقد احب ان یعصی الله فی ارضه وما لكم من دون الله من اولیاء
حال من قوله فتمسكم النار ای فتمسكم النار وانتم علی هذه الحال ومعناه وما لكم من انصار یقدرون
علی منعكم من عذابه غیره ثم لا ینصركم هو واقم الصلوة طرفی النهار وزلفا من اللیل
ان الحسنات یذهبن السیئات ذلك ذكری للذاكرین واصبر فان الله لا یضیع
اجر المحسنین فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقیة ینهون عن الفساد
فی الارض الا قلیلا ممن انجینا منهم واتبع الذین ظلموا ما اترفوا فیه وكانوا مجرمین

طرفي النهار غدوة وعشية وزلفا من الليل وساعات من الليل وهي ساعته القريبة من اخر النهار من ازلفه اذا قربه وصلوة الغداة صلوة الفجر وصلوة العشية المغرب وصلوة الزلف عشاء الاخرة وترك الظهر والعصر لانهما مذكوران على اتبع للطرفين لانهما بعد الزوال وقد قال سبحانه اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل والدلوك الزوال وقرئ وزلفا بضمتين ان الحسنات يذهبن السيات وقيل ان معناه الصلوات الخمس تكفر ما بينها من الذنوب لان الحسنات معرفة باللام وقد تقدم ذكر الصلوات وعن علي عليه الصلوة والسلم عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال ارجى اية في كتاب الله تعالى هذه الاية وقيل ان الحسنات يكن لطفا في ترك السيات ذلك اشارة الى قوله فاستقم وما بعده ذكرى للذاكرين عظة للمتعظين واصبر على الامتثال بما امرت به وعن الانتهاء عما نهيت عنه فان الله لا يضيع اجر المحسنين وهذه الايات اشتملت على الاستقامة واقامة الصلوات والانتهاء عن الطغيان والركون الى الظلمة وغير ذلك من الطاعات فلولا كان اي فهلا كان من القرون من قبلكم اولو بقية اي اولو فضل وخير وسمي الفضل والجودة بقية لان الرجل يستبقي مما يخرجه اجوده وافضله فصار مثلا في الجودة والفضل ويقال فلان من بقية القوم اي من خيارهم وقد يكون البقية بمعنى التقوى وعلى ذلك فيكون معناه فهلا كان منهم ذوو ابقاء على انفسهم وصيانة لها من سخط الله وعقابه الا قليلا استثناء منقطع معناه ولكن قليلا ممن انجينا منهم الباين واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه اراد بالذين ظلموا تاركي النهي عن المنكرات اي تبعوا ما عودوا من التنعم وطلب اسباب العيش الهني ورفضوا ما وراء ذلك وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون وانتظروا انا منتظرون ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون

كان بمعنى

كان بمعنى صح واستقام واللام لتاكيد النفي وبظلم حال من الفاعل والمعنى استحال في الحكمة ان يهلك الله القرى ظالما لها واهلها قوم مصلحون بها تنزيها لذاته عن الظلم وايذانا بان اهلاك المصلحين ظلم وقيل الظلم الشرك اي لا يهلك القرى بسبب شرك اهلها وهم مصلحون يتعاطون الحق فيما بينهم ولا يضمون الى ظلمهم فسادا اخر ولو شاء ربك لاضطر الناس الى ان يكونوا اهل امة واحدة اي ملة واحدة وهي ملة الاسلام ولكن مكنهم من الاختيار ليستحقوا الثواب فاختار بعضهم الحق وبعضهم الباطل فاختلفوا ولا يزالون مختلفين الا ناسا هداهم الله ولطف بهم فاتفقوا على دين الحق غير مختلفين فيه ولذلك خلقهم ذلك اشارة الى ما دل عليه الكلام الاول يعني ولذلك من التمكين والاختيار الذي كان عنه الاختلاف خلقهم ليثيب الذي يختار الحق بحسن اختياره وتمت كلمة ربك وهي قوله للملائكة لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وكلا اي وكل نبا نقص عليك ومن انباء الرسل بيان لكل ما نثبت به فؤادك بدل من كلا ويجوز ان يكون المعنى وكل اقتصاص نقص على معنى وكل نوع من انواع الاقتصاص نقص عليك على الاساليب المختلفة وما نثبت مفعول نقص ومعنى تثبيت فؤاده زيادة يقينه وطمانينة قلبه لان تكاثر الادلة اثبت للقلب وجاءك في هذه السورة او في هذه الانباء المقصوصة فيها ما هو حق وموعظة وذكرى اعملوا على مكانتكم على حالكم التي انتم عليها انا عاملون وانتظروا بنا الدوائر انا منتظرون ان ينزل ما قضى الله من النقم النازلة بامثالكم ولله غيب السموات والارض لا يخفى عليه خافية فلا يخفى عليه اعمالكم واليه يرجع الامر كله فينتقم لك منهم فاعبده وتوكل عليه فانه ينصرك ويكفيك امرهم سورة يوسف عليه السلم مكية مائة واحدى عشرة اية بالاجماع في حديث ابي علموا ارقاءكم سورة يوسف فانه ايما مسلم تلاها وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة ان لا يحسد مسلما ص من قراها في كل يوم او في كل ليلة بعثه الله يوم القيمة وجماله مثل جمال يوسف ولا يصيبه فزع وكان من خيار عباد الله الصالحين والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب
المبين إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون نحن نقص عليك أحسن
القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين
إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم
لي ساجدين قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان
للإنسان عدو مبين الكتاب المبين الظاهر امره في المعجزات او المبين انه من عند الله لا من
عند البشر او المبين الواضح الذي لا يشتبه معانيه على العرب لنزوله بلسانهم قرآنا عربيا حال لعلكم
تعقلون اراده ان تفهموه وتحيطوا بمعانيه ولو جعلناه قرآنا اعجميا لالتبس عليكم والقصص يكون مصدرا
ويكون بمعنى المقصوص كالنقض والحسب فان اريد المصدر فالمعنى نحن نقص عليك احسن الاقتصاص
بما اوحينا اليك اي بايحائنا اليك هذه السورة فيكون احسن نصبا على المصدر لاضافته الى المصدر
والمراد باحسن الاقتصاص انه اقتص على ابدع اسلوب واحسن طريقة واعجب نظم وان اريد بالقصص
المقصوص فالمعنى نحن نقص عليك احسن ما يقص من الاحاديث في بابه لما يتضمن من النكت والحكم والعبر
التي ليست في غيرها وان كنت ان المخففة من الثقيلة والضمير في قبله يعود الى ما اوحينا اي وان الحديث
كنت من قبل ايحائنا اليك من الغافلين عنه ما كان لك به علم قط اذ قال يوسف بدل من احسن القصص
وهو من بدل الاشتمال لان الوقت مشتمل على ما نقص فيه يا ابت قرئ بكسر التاء وفتحها وهي تاء تانيث
جعلت عوضا من ياء الاضافة وانما صح ان يكون عوضا منها لان التانيث والاضافة يتناسبان في
ان كل واحد منهما زيادة مضمومة الى الاسم في آخره ومن فتح حذف الالف من يا ابتا وابقى الفتحة
دليلا عليها اني رايت من الرؤيا وعن ابن عباس ان يوسف راى في المنام ليلة الجمعة ليلة القدر
احد عشر كوكبا نزلت من السماء فسجدن له وراى الشمس والقمر نزلا من السماء فسجدا له فالشمس والقمر
ابواه والكواكب اخوته الاحد عشر وقيل الشمس ابوه والقمر خالته وذلك ان امه راحيل قد ماتت
ويجوز ان يكون الواو في والشمس والقمر بمعنى مع اي رايت الكواكب مع الشمس والقمر ورايتهم كلام مستانف على

تقدير سؤال وقع جوابا له كانه قال له يعقوب كيف رايتها فقال رايتهم لي ساجدين قال يعقوب
لا تقصص رؤياك على اخوتك خاف عليه حسد اخوته له وبغيهم عليه لما عرف من دلالة رؤياه
على ان الله يبلغه من شرف الدارين امرا عظيما فيكيدوا منصوب باضمار ان والمعنى ان
قصصتها عليهم كادوك ضمن قوله فيكيدوا معنى يحتالوا فعداه باللام ليفيد معنى الفعلين
ثم اكده بالمصدر فقال كيدا عدو مبين ظاهر العداوة وكذلك يجتبيك ربك
ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها
على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق إن ربك عليم حكيم لقد كان في
يوسف وإخوته آيات للسائلين إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا
منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا
يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين الاجتباء الاصطفاء
والاحاديث والرؤى جمع الرؤيا لان الرؤيا اما حديث نفس او حديث ملك او شيطان
وتأويلها عبارتها وتفسيرها وكان يوسف اعبر الناس للرؤيا واصحهم عبارة لها وقيل هو معاني
كتب الله تعالى وسنن الانبياء وما غمض على الناس مقاصدها يفسرها لهم ويشرحها وهي اسم جمع للحديث
ومعنى اتمام النعمة انه وصل نعمة الدنيا لهم بنعمة الآخرة فجعلهم انبياء وملوكا ثم نقلهم
الى نعيم الآخرة والدرجات العلى من الجنة وآل يعقوب اهله ونسله واصل آل اهل بدليل
ان تصغيره اهيل الا انه لا يستعمل الا فيمن له خطر فيقال آل النبي وآل الملك وابرهيم عطف بيان
لابويك ان ربك عليم بموضع الاجتباء حكيم في تمام الانعام على من يستحقه في يوسف واخوته
في قصتهم وحديثهم آيات اي علامات ودلائل على حكمته او عبر وعجائب للسائلين عن قصتهم او
آيات على نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم للسائلين الذين سألوه من اليهود عنها فاخبرهم
بالصحة من غير سماع ولا قراءة كتاب فقد روي انهم قالوا لكبراء المشركين سلوا محمدا لم انتقل
آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف وقرئ آية ليوسف لام الابتداء وفيها تاكيد

وتحقيق لمضمون الجملة ارادوا ان زيادة محبته ليوسف واخيه بنيامين امر ثابت لا شبهة فيه وانما قالوا
واخوه لان امهما كانت واحدة ونحن عصبة حال والمراد انه يفضلهما في المحبة علينا وهما اثنان
صغيران لا كفاية فيهما ونحن جماعة عشرة رجال كفاة نقوم بمرافقه ان ابانا لفي ذهاب عن طريق الحق
والصواب العصبة والعصابة العشرة فصاعدا سموا بذلك لانهم تعصب بهم الامور اقتلوا يوسف
او اطرحوه ارضا مجهولة بعيدة من العمران هذا هو المعنى في تنكيرها واخلائها من الوصف ولابهامها
من هذا الوجه نصبت نصب الظروف المبهمة يخل لكم وجه ابيكم يقبل عليكم اقبالة واحدة ولا يلتفت عنكم الى
غيركم وقيل يخل لكم يفرغ لكم من الشغل بيوسف وتكونوا من بعده من بعد يوسف اى بعد قتله او تغريبه قوما صالحين
تائبين الى الله مما جنيتم عليه او تصلح دنياكم وتنتظم اموركم قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ
وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا
عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ قَالَ إِنِّي
لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ قَالُوا لَئِنْ
أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ القايل يهوذا وكان احسن اخوته رايا
فيه وهو الذى قال فلن ابرح الارض حتى ياذن لى ابى قال لهم القتل امر عظيم والقوه في غيابت
الجب في قعره وما غاب منه عن عين الناظر واظلم من اسفله وقرئ غيابات في الموضعين على الجمع والجب البئر
التى لم تطو يلتقطه ياخذه بعض السيارة وهم الذين يسيرون في الارض ان كنتم فاعلين اى ان كنتم
على ان تفعلوا ما يحصل به غرضكم فهذا هو الرأى ما لك لا تامنا باظهار النونين وقرئ لا تامنا بالادغام
باشمام وغير اشمام والمعنى لم تخافنا عليه ونحن نريد له الخير ونحبه وما فعلنا في امره ما يدل على
خلاف النصيحة وقرئ نرتع ونلعب بالنون فيهما وبالياء فيهما والجزم وقرئ الاول بالنون والثانى
بالياء واصل الرتع الخصب والسعة والمعنى ينال ما يحتاج اليه ويتسع في اكل الفواكه وغيرها وقرئ يرتع
بكسر العين ويلعب بالياء فيهما وبالنون من ارتعى يرتعى يقال رعى وارتعى مثل شوى واشتوى وقد يستقيم ان يقال
نرتع وانما يرتع ابلنا ونرتع وانما يرتع ابلهم فيكون على حذف المضاف وارادوا به اللعب المباح مثل الرمى

والاستباق بالاقدام ليحزننى ان تذهبوا به اعتذر اليهم بشيئين احدهما ان مفارقته اياه مما يحزنه
لانه كان لا يصبر عنه ساعة والثانى خوفه عليه من عدوة الذئب اذا غفلوا عنه برعيهم ولعبهم لئن اكله
الذئب اللام موطئة للقسم وانا اذا لخاسرون جواب القسم وقد سد مسد جواب الشرط والواو في ونحن
عصبة واو الحال حلفوا له لئن كان ما خافه من خطفة الذئب اخاهم من بينهم وحالهم انهم عشرة رجال
بمثلهم تعصب الامور وتستكفى الخطوب انهم اذن لقوم هالكون ضعفا وخورا وعجزا او مستحقون ان يهلكوا
لانه لا غناء عندهم او مستحقون لان يدعى عليهم بالخسارة والدمار فيقال اخسرهم الله حين اكل الذئب بعضهم
وهم حضور فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ
هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا
يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ
بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ
ان يجعلوه مفعول اجمعوا من اجمع الامر واذمعه وجواب لما محذوف والتقدير فعلوا به ما فعلوا من الاذى
فقد روى انهم لما برزوا به الى البرية اظهروا له العداوة واخذوا يضربونه فلما ارادوا القاءه
في الجب ربطوا يديه ونزعوا قميصه ودلوه في البئر فلما بلغ نصفها القوه وكان في البئر ماء فسقط
فيه ثم اوى الى الصخرة فقام عليها وكان ابرهيم خليل الرحمن لما القى في النار عريانا اتاه جبرئيل
عليه السلم بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فدفعه ابرهيم الى اسحق واسحق الى يعقوب وجعله
يعقوب في تميمة علقها في عنق يوسف فجاء جبرئيل فاخرجه والبسه اياه وهو القميص وجد يعقوب
ريحه لما فصلت العير من مصر واوحينا اليه اوحى اليه في الصغر كما اوحى الى يحيى وعيسى لتنبئنهم
بامرهم هذا وانما اوحى اليه ليبشره بما يؤول اليه امره والمعنى لتتخلصن مما انت فيه ولتحدثن اخوتك
بما فعلوا بك وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شانك ولطول عهدهم بك وقيل يريد وهم
لا يشعرون بايحائنا اليه وازالتنا الوحشة عنه ويحسبون انه مستوحش لا انيس له وجاء اخوته
اباهم عشاء اخر النهار واظهروا البكاء ليوهموا انهم صادقون قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق

اى تسابق فى العدو او فى الرمى وقيل فى تفسيره ننتضل وما انت بمصدق لنا ولو كنا من اهل
الصدق عندك لشدة محبتك ليوسف فكيف وانت سيء الظن بنا غير واثق بقولنا بدم
كذب اى ذى كذب ووصف بالمصدر مبالغة كقول الشاعر فهو به جود وانتم به بخل و
روى ان يعقوب اخذ القميص والقاه على وجهه وبكا حتى خضب وجهه بدم القميص
وقال والله ما رايت كاليوم ذئبا احلم من هذا اكل ابنى ولم يمزق عليه قميصه على قميصه
محله نصب على الظرف اى وجاؤا فوق قميصه بدم كذب ولا يجوز ان يكون حالا متقدمة
لان الحال عن المجرور لا يتقدم عليه قال بل سولت اى سهلت لكم انفسكم امرا عظيما ارتكبتموه
من يوسف وهونتموه فى اعينكم والتسويل الاسترخاء فصبر جميل اى فامرى صبر جميل او فصبر جميل امثل
وفى الحديث ان الصبر الجميل هو الذى لا شكوى فيه يعنى الى الخلق لقوله انما اشكوا بثى وحزنى
الى الله والله المستعان على احتمال ما تصفونه من هلاك يوسف وجاءت سيارة فارسلوا
واردهم فادلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام واسروه بضاعة والله عليم
بما تعملون وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين
سيارة جماعة مارين تسيرون من قبل مدين الى مصر وذلك بعد ثلثة ايام من القاء يوسف
فى الجب فاخطؤا الطريق فنزلوا قريبا منه فارسلوا واردهم والوارد الذى يرد الماء ليستقى للقوم
اى بعثوا رجلا يطلب لهم الماء وهو مالك بن ذعر فادلى دلوه فى البئر فتعلق يوسف بالحبل فلما
خرج اذا هو بغلام احسن ما يكون من الغلمان قال يا بشرى اى اضاف البشرى الى نفسه وقرئ
يا بشرى نادى البشرى كانه قال تعالى فهذا اوانك واسروه الضمير للوارد واصحابه اخفوه من الرفقة
وقيل اخفوا امره ووجدانهم له فى الجب وقالوا لهم دفعه الينا اهل الماء لنبيعه لهم بمصر
وعن ابن عباس ان الضمير لاخوة يوسف وانهم قالوا للرفقة هذا غلام لنا قد ابق فاشتروه منا فسكت
يوسف مخافة ان يقتلوه وانتصب بضاعة على الحال اى اخفوه متاعا للتجارة والبضاعة ما يبضع من المال
للتجارة اى يقطع وشروه وباعوه بثمن بخس مبخوس ناقص عن القيمة نقصانا ظاهرا دراهم لا دنانير

معدوده

معدودة قليلة تعد عدا ولا يوزن وعن ابن عباس كانت عشرين دراهم وكانوا فيه من
الزاهدين ممن يرغب عما فى يده فيبيعه بما طف من الثمن لانهم التقطوه والملتقط للشيء
لا يبالى بم باعه ويجوز ان يكون المعنى واشتروه من اخوته وكانوا يعنى الرفقة من الزاهدين
فى نفس يوسف وقال الذى اشتريه من مصر لامرأته اكرمى مثواه عسى ان ينفعنا
او نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف فى الارض ولنعلمه من
تأويل الاحاديث والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون
ولما بلغ اشده اتيناه حكما وعلما وكذلك نجزى المحسنين وراودته
التى هو فى بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله
انه ربى احسن مثواى انه لا يفلح الظالمون الذى اشتراه من مصر هو العزيز الذى كان
على خزاين مصر واسمه قطفير او اطفير والملك يومئذ الريان بن الوليد وعن ابن عباس العزيز
ملك مصر وقيل اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة واقام فى منزله ثلث عشرة سنة واستوزره
الريان بن الوليد وهو ابن ثلثين سنة واتاه الله الحكمة والعلم وهو ابن ثلث وثلثين سنة
وتوفى وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل اشتراه العزيز باربعين دينارا وزوج نعل وثوبين
ابيضين وقال لامرأته اكرمى مثواه اى اجعلى منزله ومقامه عندنا كريما اى حسنا مرضيا بدليل
قوله انه ربى احسن مثواى ومعناه تعهديه بالاحسان حتى يكون نفسه طيبة فى صحبتنا عسى ان
ينفعنا لعله ينفعنا بكفايته وامانته او نتبناه ونقيمه مقام الولد وكان قد تفرس فيه الرشد فقال ذلك
وكذلك اى مثل ذلك الانجاء والعطف والمراد كما انجيناه وعطفنا عليه العزيز مكنا له فى ارض مصر
جعلناه ملكا يتصرف فيها بامره ونهيه ولنعلمه من تاويل الاحاديث كان ذلك الانجاء والتمكين والله
غالب على امره لا يمنع مما يشاء ويقضى او على امر يوسف يدبره لا يكله الى غيره قيل فى الاشد ثمانى عشرة
سنة وعشرون وثلث وثلثون واربعون وقيل اقصاه ثنتان وستون سنة حكما اى حكمة يعنى
النبوة وعلما بالشريعة وقيل الحكم على الناس والعلم بوجوه المصالح كذلك نجزى المحسنين فيه تنبيه على ان الله

اتاه الحكم والعلم جزاء على احسانه في العمل وتقواه وعن الحسن من احسن عبادة ربه في شبيبته اتاه الله
الحكمة في اكتهاله والمراودة مفاعلة من راد يرود اذا جاء وذهب والمعنى خادعته عن نفسه اى فعلت
ما يفعل المخادع بصاحبه عن الشيء الذي لا يريد ان يخرجه من يده يحتال ان يغلبه عليه ويأخذه منه
وهي عبارة عن التمحل لمواقعته اياها وهيت لك اى اقبل وتعالى وقرئ هيت لك بضم التاء وهيت لك بكسر
الهاء وفتح التاء وهئت بالهمزة وضم التاء بمعنى تهيأت لك يقال هاء يهيئ واللام من صلة الفعل
واما في الاصوات فللبيان كانه قيل لك اقول هذا معاذ الله اعوذ بالله معاذا انه الضمير للشان والحديث
ربي احسن مثواي مبتداء وخبر يريد قطفير حين قال لامرأته اكرمي مثواه فليس جزاؤه ان اخلفه في اهله بسوء
واخونه ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه
السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر
والفيا سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب
اليم قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من اهلها ان كان قميصه قد من قبل
فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين
فلما رأى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم يوسف اعرض عن هذا واستغفري
لذنبك انك كنت من الخاطئين هم بالامر اذا قصده وعزم عليه والمعنى ولقد همت بمخالطته
وهم بمخالطتها لولا ان رأى برهان ربه جوابه محذوف تقديره لولا ان رأى برهان ربه لخالطها
فحذف لان قوله وهم بها ان نفسه مالت الى مخالطتها ونازعت اليها عن شهوة الشباب ميلا يشبه
الهم بها والقصد اليها ولو لم يكن ذلك الميل الشديد المسمى هما لشدته لما كان صاحبه ممدوحا عند الله
بالامتناع ولو كان همه كهمها لما مدحه الله بانه من عبادنا المخلصين ويجوز ان يريد بقوله وهم بها وشارف
ان يهم كما يقول الرجل قتلته لو لم اخف الله ومن حق القارئ ان يقف على ولقد همت به ويبتدئ
وهم بها لولا ان رأى برهان ربه كذلك الكاف في محل النصب اى مثل ذلك التثبيت ثبتناه او في محل
الرفع اى الامر مثل ذلك لنصرف عنه السوء من خيانة السيد والفحشاء من الزنا انه من عبادنا المخلصين

الذين اخلصوا

الذين اخلصوا دينهم لله وبالفتح الذين اخلصهم الله لطاعته بان عصمهم واستبقا الباب وتسابقا
الى الباب على حذف الجار او على تضمينه معنى ابتدرا نفر منها يوسف فاسرع يريد الباب ليخرج
واسرعت وراءه لتمنعه من الخروج وقدت قميصه من دبر اجتذبته من خلفه فانقد اى انشق والفيا
سيدها وصادفا بعلها وهو قطفير وما نافية اى ليس جزاؤه الا السجن يقول من في الدار الا زيد او
قيل العذاب الاليم الضرب بالسياط ولما عرضته للسجن والعذاب واغرت به وجب عليه الدفع عن النفس
فقال هي راودتني عن نفسي ولولا ذلك لكتم عليها وشهد شاهد من اهلها قيل كان ابن عم لها
وكان جالسا مع زوجها عند الباب وقيل كان ابن خال لها صبيا في المهد وسمي قوله شهادة لما
ادى مؤدى الشهادة في ان ثبت به قول يوسف وبطل قولها فلما رأى يعني قطفير وعلم براءة يوسف
وصدقه وكذبها قال انه اى ان قولك ما جزاء من اراد باهلك سوءا او ان هذا الامر من كيدكن
عظيم واستعظم كيد النساء لانهن الطف كيدا وانفذ حيلة من الرجال يوسف حذف منه حرف النداء لانه
منادى قريب اعرض عن هذا الامر واكتمه ولا تحدث به واستغفري انت لذنبك انك كنت من القوم
المتعمدين للذنب يقال خطئ اذا اذنب متعمدا وقال نسوة في المدينة امرأت العزيز تراود فتاها
عن نفسه قد شغفها حبا انا لنراها في ضلال مبين فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن
واعتدت لهن متكأ واتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن
فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك
كريم قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم
يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه والا
تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه
هو السميع العليم ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين
وقال جماعة من النساء والنسوة اسم مفرد لجمع المرأة وتأنيثه غير حقيقي كتأنيث اللمة وفيه لغتان
كسر النون وضمها في المدينة في مصر امرأة العزيز يريد قطفير والعزيز الملك بلسان العرب

فتيها علامها قد شغفها خرق حبه شغاف قلبها حتى وصل الى الفؤاد والشغاف حجاب القلب وروى
عن اهل البيت عليهم السلام شعفها بالعين من شعف البعير اذا هنأه فاحرقه بالقطران قال امرء القيس
كما شعف المهنوءة الرجل الطالى وحبا نصب على التميز انا لنريها في ضلال مبين اي في خطاء وبعد عن الصواب
فلما سمعت بمكرهن باغتيابهن وتعييرهن وقولهن امراة العزيز عشقت عبدها الكنعاني ارسلت اليهن دعتهن
واعتدت لهن متكأ ما يتكئن عليه من نمارق وقصدت بتلك الهيئة وهي قعودهن متكئات والسكاكين
في ايديهن ان يدهشن عند رؤيته ويشتغلن عن نفوسهن فيقطعن ايديهن وقيل متكأ مجلس
طعام لانهم كانوا يتكئون للطعام والشراب والحديث كعادة المترفين وقيل متكأ طعاما يحتز حزا
اي يعتمد بالسكين لان القاطع يتكئ على المقطوع بالسكين اكبرنه اعظمنه وهبن ذلك الحسن
الرايع والجمال الفايق وقيل كان يوسف اذا سار في ازقة مصر يرى تلالؤ وجهه على الجدران كما يرى
نور الشمس من الماء عليها وقيل ورث الجمال من جدته سارة وقطعن ايديهن جرحنها حاشا كلمة
تفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء تقول اساء القوم حاشا زيد فمعنى حاش لله براءة الله وتنزيه
الله من صفات العجز والتعجب من قدرته على خلق عفيف مثله ما هذا بشرا نفين عنه البشرية لجميل
مثله واما قوله حاش لله ما علمنا عليه من سوء فالتعجب من قدرته على خلق لغرابة حاله في الحسن واثبتن
له الملكية لما هو مركوز في الطباع انه لا احسن من الملك قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولم تقل
فهذا وهو حاضر رفعا لمنزلته في الحسن واستحقاق ان يحب ويفتتن به او نقول هو ذلك العبد الذي
صورتن في انفسكن ثم لمتنني فيه ولو صورتنه بما عاينتن لعذرتنني في الافتتان به فاستعصم اي امتنع
اشد امتناع كانه في عصمة واجتهد في الاستزادة منها ونحو استمسك وفي هذا برهان قوي على ان يوسف
برئ مما اضاف اليه الحشوية من هم المعصية ولئن لم يفعل ما آمره الاصل ما امر به فحذف الجار كما في قولك
امرتك الخير ليسجنن في السجن وليكونن بالنون الخفيفة ولذلك كتب في المصحف بالالف قال رب السجن
احب الي اي اسهل علي مما يدعونني اليه من الفاحشة او نزول السجن احب الي من ركوب المعصية
روي ان النسوة لما خرجن من عندها ارسلت كل واحدة منهن الى يوسف سرا تسأله الزيارة وقيل

انهن قلن له اطع مولاتك فانها مظلومة وانك انت تظلمها وقرئ السجن بالفتح على المصدر
والا تصرف عني كيدهن فزع الى الطاف الله وعصمته كعادة الانبياء والاولياء فيما وطنوا عليه
نفسه من الصواب اصب اليهن امل اليهن واكن من الجاهلين الذين لا يعملون بما يعلمون
او من السفهاء لان الحكيم لا يفعل القبيح ثم بدا لهم الفاعل مضمر لدلالة ما يفسره عليه
وهو ليسجننه والمعنى بدا لهم بداء اي ظهر لهم راي ليسجننه من بعد ما راوا الايات
وهي الشواهد على براءته حتى حين الى زمان والضمير في لهم للعزيز واهله وَدَخَلَ مَعَهُ
السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ اَحَدُهُمَا اِنِّي اَرَانِي اَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْاٰخَرُ اِنِّي اَرَانِي اَحْمِلُ
فَوْقَ رَاْسِي خُبْزًا تَاْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَاْوِيلِهِ اِنَّا نَرٰيكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ قَالَ لَا يَاْتِيكُمَا
طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ اِلَّا نَبَّاْتُكُمَا بِتَاْوِيلِهِ قَبْلَ اَنْ يَاْتِيَكُمَا ذٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي
اِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَهُمْ بِالْاٰخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ اٰبَائِي
اِبْرٰهِيمَ وَاِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا اَنْ نُشْرِكَ بِاللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ ذٰلِكَ مِنْ فَضْلِ اللّٰهِ عَلَيْنَا
وَعَلَى النَّاسِ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ ءَاَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ
خَيْرٌ اَمِ اللّٰهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ اِلَّا اَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا اَنْتُمْ
وَاٰبَاؤُكُمْ مَا اَنْزَلَ اللّٰهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ اِنِ الْحُكْمُ اِلَّا لِلّٰهِ اَمَرَ اَلَّا تَعْبُدُوا اِلَّا اِيَّاهُ
ذٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ودخل معه السجن فتيان اي عبدان
للملك ملك مصر مصاحبين له لان مع تدل على الصحبة والفتيان خبازه الملك وشرابيه ادخلا
السجن ساعة ادخل يوسف نمي الى الملك انهما يسمانه اني اراني يعني في المنام وهي حكاية
حال ماضية اعصر خمرا يعني عنبا تسمية العنب بما يؤول اليه من المحسنين من الذين يحسنون عبارة
الرؤيا او من المحسنين الى اهل السجن فاحسن الينا بان تفرج عنا الغمة بتاويل ما رأينا ان كانت
لك يد في تاويل الرؤيا روي انه كان اذا مرض رجل منهم قام عليه واذا ضاق على احد منهم
مكانه وسع عليه وان احتاج جمع له وعن الشعبي ان الفتيين امتحناه فقال الشرابي اني

في بستان فاذا انا باصل حبلة عليها ثلثة عناقيد من عنب فقطعتها وعصرتها في كاس الملك
وسقيته وقال الخباز اراني وفوق راسي ثلاث سلال فيها انواع الاطعمة فاذا سباع الطير
ينهشن منها نبئنا بتاويل ذلك ولما استعبراه ووصفاه بالاحسان ابتداء فوصف نفسه بما
هو فوق علم العلماء وهو الاخبار بالغيب وانه ينبئهما بما يحمل اليهما من الطعام في السجن قبل ان ياتيهما
ويصفه لهما ويقول اليوم ياتيكما طعام بصفة كذا وكذا فيجده على ما اخبر به وجعل ذلك
تخلصا الى ان يذكر لهما التوحيد ويعرض عليهما الايمان ويقبح عليهما الشرك بالله ذلكما
اشارة الى التاويل اي ذلك التاويل والاخبار بالغايبات مما علمني ربي واوحى به الي ولم
اقله عن تكهن وتنجم اني تركت يجوز ان يكون استينافا كلام وان يكون تعليلا لما قبله اي
علمني ربي لاني تركت ملة اولئك واتبعت ملة اباي الانبياء المذكورين وهي ملة الحنيفية وذكر
اباءه ليريهما انه من اهل بيت النبوة ومعدن الوحي بعد ان عرفهما انه نبي يوحى اليه لتقوى
رغبتهما في الاستماع اليه ما كان لنا اي ما صح لنا معشر الانبياء الشرك بالله ذلك التمسك بالتوحيد
من فضل الله علينا وعلى الناس اي على الرسل وعلى المرسل اليهم ولكن اكثر المرسل اليهم لا يشكرون فضل الله
فيشركون يا صاحبي السجن يريد يا صاحبيّ في السجن فاضافهما الى السجن كقوله يا سارق الليلة اهل الدار
فكما ان الليلة مسروق فيها فكذلك السجن مصحوب فيه غير مصحوب وانما المصحوب غيره وهو يوسف عليه السلم
ويجوز ان يريد يا ساكني السجن كقوله عز اسمه اصحاب النار واصحاب الجنة ءارباب متفرقون في العدد
اي ءان يكون لكما ارباب شتى يستعبدكما هذا خير لكما ام ان يكون لكما رب واحد قاهر لا يغالب ولا
يشارك في الربوبية وهذا مثل ضربه لعبادة الله وحده ولعبادة الاصنام ما تعبدون من دونه
الا اسماء فارغة سميتم بها يقال سميته بزيد وسميته زيدا ما انزل الله بتسميتها من سلطان اي من حجة
ان الحكم في امر الدين والعبادة الا لله ثم بين ما حكم الله فقال امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين الثابت
بالدلايل يا صاحبي السجن اما احدكما فيسقي ربه خمرا واما الاخر فيصلب فتاكل الطير
من راسه قضي الامر الذي فيه تستفتيان وقال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك

فانسيه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين اما احدكما يعني الشرابي فيسقي ربه
اي سيده قضي الامر اي قطع وفرغ منه وروي انهما قالا ما راينا شيئا فاخبرهما ان ذلك كاين
صدقتما او كذبتما وقال للذي ظن انه ناج الظن بمعنى العلم كما في قوله تعالى اني ظننت اني
ملاق حسابيه اذكرني عند ربك صفني عند الملك بصفتي واخبره بحالي واني حبست ظلما فانسيه
الشرابي الشيطان ذكره لربه ان يذكره لربه
الشيطان يوسف ذكر ربه في تلك الحال حين وكل امره الى غيره حتى استغاث ان يذكره لربه بمخلوق
او تقدير انسى الشيطان منه
والبضع ما بين الثلث الى التسع واصح الاقوال انه لبث في السجن سبع سنين وقال الملك اني ارى
سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات يا ايها
الملا افتوني في رءياي ان كنتم للرءيا تعبرون قالوا اضغاث احلام وما نحن بتاويل
الاحلام بعالمين وقال الذي نجا منهما وادكر بعد امة انا انبئكم بتاويله فارسلون
يوسف ايها الصديق افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات
خضر واخر يابسات لعلي ارجع الى الناس لعلهم يعلمون قال تزرعون سبع سنين دابا
فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا مما تاكلون ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد ياكلن
ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه
يعصرون قراص وسبع سنابل ياكلن ما قدمتم لهن لما دنا فرج يوسف من الحبس راى الملك وهو
الريان بن الوليد رؤيا هالته راى سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فاكلت
العجاف السمان وراى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعا اخر يابسات قد استحصدت
فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها فجمع الاشراف والكهان وقص رؤياه عليهم فقال
افتوني في رؤياي اي عبروا ما رايت في منامي ان كنتم للرؤيا تعبرون اي ان كنتم تنتدبون لعبارة
الرؤيا وحقيقة عبرت الرؤيا ذكرت عاقبتها كما تقول عبرت النهر اذا قطعته حتى تبلغ اخر عرضه واما
اللام في قوله للرؤيا اما ان يكون للبيان كقوله وكانوا فيه من الزاهدين وان يدخل لان المعمول
اذا تقدم على عامله لم يقو على العمل فعضد باللام كما يعضد به اسم الفاعل اذا قيل هو عابر للرؤيا

لانحطاطه عن الفعل فی القوة ويجوز ان يكون للرؤيا خبر كان كما تقول كان فلان لهذا الامر
اذا كان مستقلا به متمكنا منه وتعبرون خبر بعد خبر او حال والسنبل وقوع عجاف جمعا لعجفاء
وافعل فعلاء لا يجمعان على فعال لحمله على سمان لانه نقيضه ومن يحملون النظير والنقيض على النقيض
واخر يابسات اى وسبعا اخر واضغاث الاحلام تخاليطها واباطيلها وما يكون منها من
وسوسة وحديث نفس واصل الاضغاث ما جمع من اخلاط النبات وحزم والواحد ضغث والاضافة
بمعنى من اى اضغاث من احلام والمعنى هى اضغاث احلام وادكر بعد امة بعد مدة طويلة انا انبئكم
بتاويله انا اخبركم به عمن عنده علمه فارسلونى فابعثونى اليه لاسأله ومرونى باستعباره فارسلوه
الى يوسف فاتاه فقال يوسف ايها الصديق ايها البليغ فى الصدق وانما قال له لانه تعرف صدقه
فى تاويل رؤياه ورؤيا صاحبه وذلك تكلمة كلام محذوف فقال لعلى ارجع الى الناس لعلهم يعلمون
لانه ليس على يقين من الرجوع فربما لم يعلموا او معنى لعلهم يعلمون لعلهم يعلمون فضلك ومكانك من العلم
فيطلبونك ويخلصونك من حبسك وعن ابن عباس لم يكن السجن فى المدينة تدعون خبر فى معنى الامر
كقوله تومنون بالله وتجاهدون ويدل عليه قوله فذروه فى سنبله قرئ دأبا بسكون الهمزة
وتحريكها وهما مصدران دأب فى العمل وهو حال من المامورين اى دائبين اما على تدأبون
دأبا واما على ايقاع دأبا بمعنى ذوى دأب فذروه فى سنبله لئلا يتسوس يأكلن من الاسناد
المجازى جعل اكل اهلهن مسندا اليهن تحصنون تحرزون وتخبؤن يغاث الناس من الغوث
او من الغيث يقال غيثت البلاد اذا امطرت منه قول الاعرابية غثنا ما شئنا يعصرون العنب والسمسم
وقرئ يعصرون من عصره اذا انجاه وقيل معناه يمطرون تاول البقرات السمان بسنين
مخصبة والعجاف واليابسات بسنين مجدبة ثم بشرهم بعد الفراغ من تاويل الرؤيا بان العام
الثامن يجئ مباركا خصيبا كثير الخير وذلك من جهة الوحى وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ
فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ
أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ۝ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ

قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا
رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا
يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي
إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ تانى عليه السلام وتثبت فى اجابة الملك وقدم سوال النسوة
ليظهر براءة ساحته عما اتهم به وحبس لاجله ومن كرمه عليه السلام وحسن ادبه انه لم يذكر امراة
العزيز مع ما صنعت به من السجن والعذاب واقتصر على ذكر النسوة اللاتى قطعن ايديهن ما خطبكن
ما شانكن اذ راودتن يوسف عن نفسه هل وجدتن منه ميلا اليكن قلن حاش لله تعجبا من
عفته ونزاهته عن الريبة الآن حصحص الحق اى ثبت الحق واستقر وهو من حصحص البعير اذا
القى ثفناته للاناخة ولا مزيد على شهادتهن له بالبراءة واعترافهن على انفسهن بانه لم يفعل شيئا مما قرفنه
به لانهن خصومه واذا اعترف الخصم بان صاحبه على الحق وهو على الباطل لم يبق لاحد كلام ذلك اى
ذلك التثبت والتشمر ليعلم الحق العزيز انى لم اخنه بالغيب اى بظهر الغيب فى حرمته وقوله بالغيب فى محل النصب
على الحال من الفاعل او المفعول بمعنى وانا غايب عنه او وهو غايب عنى وليعلم ان الله لا يهدى
كيد الخائنين لا ينفذه ولا يسدده ثم تواضع لله وبين ان ما فيه من الامانة انما هو بتوفيق الله
وعصمته فقال وما ابرئ نفسى من الزلل ان النفس لامارة بالسوء اراد الجنس الا ما رحم ربى
الا البعض الذى رحمه ربى بالعصمة ويجوز ان يكون بمعنى الزمان اى وقت رحمة ربى وقيل
هو من كلام امراة العزيز اى ذلك قلت الذى قلت ليعلم يوسف انى لم اكذب عليه فى حال الغيبة وصدقت
فيما سئلت عنه وما ابرئ نفسى مع ذلك من الخيانة فانى خنته حين قرفته وسجنته تريد الاعتذار مما
كان منها وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ۝
قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ۝ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ
يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ۝ وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ۝
استخلصه واستخصه متقاربان والمعنى انه جعله خالصا لنفسه وخاصا به يرجع اليه فى تدبيره فلما كلمه

وعرف فضله وامانته لانه استدل بكلامه على عقله وبعفته على امانته قال انك ايها
الصديق اليوم لدينا مكين ذو مكانة ومنزلة امين مؤتمن على كل شئ ثم قال ايها الصديق
انى احب ان اسمع رؤياى منك قال نعم ايها الملك رايت سبع بقرات فوصف لونهن
واحوالهن ووصف السنابل على الهيئة التى راها ثم قال له من حقك ان تجمع الطعام
وتزرع زرعا كثيرا فى هذه السنين المخصبة وتبنى الاهرآء فياتيك الخلق من النواحى و
يمتارون منك ويجتمع لك من الكنوز ما لم يجتمع لاحد قبلك فقال الملك من لى بهذا
فقال اجعلنى على خزائن الارض اى ولنى خزائن ارضك انى حفيظ لما استودعتنى احفظه
عن ان تجرى فيه خيانة عليم بوجوه التصرف وصف نفسه بالامانة والكفاية اللتين يطلبهما
الملوك ممن يولونه وانما طلب يوسف عليه السلم الولاية ليتوصل بذلك الى امضاء احكام الله
وبسط العدل ووضع الحقوق مواضعها ويتمكن من الامور التى كانت مفوضة اليه من حيث كان
نبيا اماما ولعلمه ان غيره لا يقوم فى ذلك مقامه وفى ذلك دلالة على جواز تولى القضاء
من جهة السلطان الجاير اذا كان فيه تمكن من اقامة الحق وتنفيذ احكام الدين وقيل ان الملك
كان يصدر عن رايه ولا يعترض عليه فى كل ما راى فكان فى حكم التابع له والمطيع وكذلك مثل
ذلك التمكين الظاهر مكنا ليوسف فى ارض مصر يتبوأ منها حيث يشاء اى كل مكان اراد ان يتخذه
منزلا ومتبوأ لم يمنع منه لاستيلائه على جميعها وقرئ نشاء بالنون نصيب برحمتنا بعطائنا
فى الدنيا والدين من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين فى الدنيا ولاجر الاخرة خير لهم وَجَاءَ إِخْوَةُ
يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي
بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ
فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ وَقَالَ
لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ
يَرْجِعُونَ لما تمكن يوسف بمصر وقحط الناس جمع بنيه يعقوب فقال بلغنى انه يباع الطعام

مصروان

مصروان صاحبه رجل صالح فاذهبوا اليه فتجهزوا وساروا حتى وردوا مصر فدخلوا
على يوسف فعرفهم لان سمته كانت معقودة بهم وعرفتهم وهم له منكرون لم يعرفوه
لطول العهد ولاعتقادهم انه قد هلك ولما جهزهم بجهازهم اى اصلحهم بعدتهم واوقر ركائبهم
بما طلبوه من الميرة قال ائتونى باخ لكم من ابيكم لابد من مقدمة سبقت له معهم حتى جرت هذه
المسئلة روى انه لما راهم قال من انتم قالوا نحن اخوة عشرة وابونا نبى من الانبياء اسمه يعقوب
وكنا اثنى عشر اخوة فهلك منا واحد قال فاين الاخ الحادى عشر قالوا هو عند ابيه يتسلى به
من الهالك قال يوسف ائتونى به الا ترون انى اوفى الكيل ولا ابخس احدا شيئا وانا خير المنزلين
المضيفين فان لم تاتونى به فليس لكم عندى طعام اكيله عليكم وقوله ولا تقربون يجوز ان يكون
مجزوما عطفا على محل قوله فلا كيل لكم كانه قال فان لم تاتونى به تحرموا ولا تقربوا ويجوز
ان يكون بمعنى النهى قالوا سنراود عنه اباه اى سنخادعه عنه ونحتال حتى ننتزعه من يده
وانا لفاعلون اى لقادرون على ذلك وقال لفتيته وقرئ لفتيانه وهما جمع فتى مثل اخوة
واخوان فى جمع اخ وفعلة جمع القلة وفعلان جمع الكثرة اى لغلمانه الكيالين اجعلوا
بضاعتهم فى رحالهم يعنى ثمن طعامهم وما كانوا جاؤا به فى اوعيتهم واحدها رحل يقال للوعاء
رحل وللمسكن رحل واصل الشئ المعد للرحيل لعلهم يعرفونها لعلهم يعرفون حق ردها وحق
التكرم باعطاء البدلين اذا انقلبوا الى اهلهم وفرغوا ظروفهم لعلهم يرجعون لعل
معرفتهم بذلك تدعوهم الى الرجوع الينا قيل لم ير من الكرم ان ياخذ من ابيه واخوته
ثمنا فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا
نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ
قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا
بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا
وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ

حتى تؤتون موثقا من الله لتأتنني به الا ان يحاط بكم فلما اتوه موثقهم
قال الله على ما نقول وكيل منع منا الكيل ارادوا قول يوسف فلا كيل لكم
عندي لانه اذا اعلمهم بمنع الكيل فقد منعهم الكيل فارسل معنا اخانا بنيامين نكتل
نرفع المانع من الكيل ونكتل ما نحتاج اليه من الطعام وقرئ يكتل بالياء اي يكتل اخونا
فينضم اكتياله الى اكتيالنا او يكن سببا للاكتيال قال هل امنكم اي لا امنكم على بنيامين
في الذهاب به الا كما امنتكم على اخيه يوسف اذ قلتم فيه انا له لحافظون كما تقولونه في اخيه
ثم لم تفوا بضمانكم فالله خير حافظا فتوكل على الله فيه ودفعه اليهم وحافظا نصب على
التميز كقولهم لله دره فارسا ويجوز ان يكون حالا وقرئ حفظا وهو ارحم الراحمين يرحم ضعفي
وكبر سني فيحفظه ويرده علي ولا يجمع علي مصيبتين ولما فتحوا متاعهم اي اوعية طعامهم وجدوا بضاعتهم
ردت اليهم وقرئ يحيى بن وثاب ردت بكسر الراء على ان كسرة الدال المدغمة نقلت الى الراء ما نبغي
ما للنفي اي ما نبغي في القول وما نبتغي شيئا وراء ما فعل بنا من الاحسان والاكرام او للاستفهام بمعنى
اي شي نطلب وراء هذا من الاحسان وقيل معناه ما نريد منك بضاعة اخرى وقوله
هذه بضاعتنا ردت الينا جملة مستانفة موضحة لقوله ما نبغي والجمل بعدها معطوفة
عليها على معنى ان بضاعتنا ردت الينا فنستظهر بها ونمير اهلنا في رجوعنا الى الملك ونحفظ اخانا
فما يصيبه شي مما نخافه ونزداد باستصحاب اخينا وسق بعير زايدا على اوساق اباعرنا فاي شي
نطلب وراء هذه المباغي التي نستصلح بها احوالنا ذلك كيل يسير اي مكيل قليل لا يكفينا يعنون ما يكال لهم
فارادوا ان يزدادوا اليه ما يكال لاخيهم او يكون ذلك اشارة الى كيل بعير اي ذلك الكيل شي
قليل لا يضايقنا فيه الملك وسهل عليه لا يتعاظمه حتى تؤتون موثقا من الله اي تعطوني
ما اتوثق به من الله من عهد او حلف لتأتنني به جواب القسم لان المعنى حتى تقسموا بالله لتأتنني
به الا ان يحاط بكم الا ان تغلبوا فلم تقدروا على الاتيان به او الا ان تهلكوا فلما اتوه موثقهم
اي اعطوه ما يوثق به من العهود والايمان قال يعقوب الله على ما نقول وكيل اي رقيب مطلع

الطعم

ان اخلفتم انتصف منكم وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب
متفرقة وما اغني عنكم من الله من شي ان الحكم الا لله عليه توكلت
وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم ما كان
يغني عنهم من الله من شي الا حاجة في نفس يعقوب قضاها وانه لذو علم لما علمناه
ولكن اكثر الناس لا يعلمون نهاهم ان يدخلوا من باب واحد لانهم كانوا ذوي جمال وبهاء
وهيئة حسنة وقد شهروا في مصر بالقربة من الملك والتكرمة الخاصة التي لم تكن لغيرهم
فخاف عليهم العين وما اغني عنكم من الله من شي يعني ان اراد الله بكم سوءا لم ينفعكم ولم
يدفع عنكم ما اشرت به عليكم من التفرق وهو مصيبكم لا محالة ان الحكم الا لله ولما دخلوا
من حيث امرهم ابوهم اي متفرقين ما كان يغني عنهم راي يعقوب ودخولهم متفرقين
شيئا قط الا حاجة استثناء منقطع على معنى ولكن حاجة في نفس يعقوب قضاها وهي اظهار
الشفقة عليهم بما قاله وانه لذو علم اي انه لذو يقين ومعرفة بالله لما علمناه اي من اجل
تعليمنا اياه ولما دخلوا على يوسف اوى اليه اخاه قال اني انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا
يعملون فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه ثم اذن مؤذن ايتها
العير انكم لسارقون قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك
ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض
وما كنا سارقين قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد
في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين فبدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه
ثم استخرجها من وعاء اخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان لياخذ اخاه في دين الملك الا ان
يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم اوى اليه اي ضم اليه اخاه
بنيامين روي انهم قالوا له هذا اخونا قد جئناك به فقال احسنتم فانزلهم واكرمهم واجلس
كل اثنين منهم على مائدة فبقي بنيامين وحده فاجلسه معه على مائدته فقال له اتحب ان اكون

اخاك بدل اخيك الهالك قال من يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف
وقام اليه وعانقه وقال له انى انا اخوك فلا تبتئس فلا تحزن بما كانوا يعملون بنا فيما مضى
فان الله تعالى قد احسن الينا وجمعنا ولا تعلمهم بما اعلمتك والسقاية مشربة يسقى بها وهى الصواع
قيل كان يسقى بها الملك ثم جعلت صاعا يكال به وكانت من فضة مموهة بالذهب وقيل كانت
من ذهب مرصعة بالجواهر ثم اذن مؤذن ثم نادى مناد يقال اذن اعلم واذن اكثر الاعلام
والعير الابل التى عليها الاحمال لانها تعير اى تجئ وتذهب وقيل هى قافلة الحمير ثم كثر حتى قيل لكل
قافلة عير والمراد اصحاب العير كقوله يا خيل الله اركبى وانا به زعيم اى قال المنادى من جاء بالصواع
فله حمل بعير من الطعام وانا بذلك كفيل ضامن أؤديه اليه تالله قسم فيه معنى التعجب مما اضيف اليهم
وانما قالوا لقد علمتم فاستشهدوا بعلمهم لما ثبت عندهم من دلايل دينهم وامانتهم وحسن سيرهم
فى معاملتهم معهم مرة بعد اخرى ولانهم ردوا بضاعتهم التى وجدوها فى رحالهم مخافة ان يكون
وضع ذلك بغير اذن العزيز وما كنا سارقين وما كنا موصوفين بالسرقة قط قالوا فما جزاؤه الهاء
للصواع اى فما جزاء سرقته ان كنتم كاذبين فى دعاكم البراءة منه قالوا جزاؤه اى جزاء سرقته اخذ
من وجد فى رحله وكانت السنة فى بنى اسرائيل ان يسترق السارق سنة فلذلك استفتوا فى جزائه وقولهم
فهو جزاؤه معناه فهو جزاؤه لا غير كقولك حق فلان ان يكرم وينعم عليه فذلك حقه اى فهو حقه ويجوز
ان يكون جزاؤه مبتداء والجملة الشرطية خبره والاصل جزاؤه من وجد فى رحله فهو هو فوضع
جزاؤه موضع هو اقامة للظاهر مقام المضمر فبداء بتفتيش اوعيتهم قبل وعاء اخيه بنيامين لنفى التهمة
ثم استخرجها من وعاء اخيه والصواع يذكر ويؤنث كذلك اى مثل ذلك الكيد العظيم كدنا ليوسف
يعنى علمناه اياه واوحينا به اليه ما كان لياخذ اخاه فى دين الملك هذا تفسير الكيد وبيان له لانه
كان فى دين ملك مصر وحكمه فى السارق ان يضرب ويغرم لا ان يستعبد الا ان يشاء الله اى ما كان
ياخذه الا بمشية الله واذنه فيه نرفع درجات من نشاء فى العلم كما رفعنا درجة يوسف فيه وقرئ
يرفع بالياء ودرجات بالتنوين وفوق كل ذى علم عليم ارفع درجة منه فى علمه حتى ينتهى الى الله

تعالى العالم لذاته فلا يختص بمعلوم دون معلوم فيقف عليه ولا يتعداه قالوا ان يسرق فقد سرق
اخ له من قبل فاسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم قال انتم شر مكانا والله اعلم
بما تصفون قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه انا نريك
من المحسنين قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون
فلما استيئسوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم
موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم فى يوسف فلن ابرح الارض حتى ياذن لى ابى او يحكم
الله لى وهو خير الحاكمين اخ له عنوا به يوسف واختلف فيما اضافوه الى يوسف من السرقة
واصح الاقوال فيه ان عمته كانت تحضنه بعد وفاة امه وتحبه حبا شديدا فلما ترعرع اراد
يعقوب استرداده منها وكانت منطقة اسحق عندها لكونها اكبر ولده وكانوا يتوارثونها بالكبر
فعمدت الى المنطقة وشدته على يوسف تحت ثيابه وادعت انه سرقها فحبسته بذلك السبب عندها
فاسرها يوسف هذا اضمار قبل الذكر على شريطة التفسير وتفسيره انتم شر مكانا فكانه قال فاسر الجملة
او الكلمة التى هى قوله انتم شر مكانا والمعنى قال فى نفسه انتم شر مكانا لان قوله قال انتم شر مكانا
بدل من اسرها اى انتم شر منزلة فى السرقة لانكم سرقتم اخاكم من ابيكم والله اعلم بما تصفون يعلم انه
ليس الامر كما تصفون ولم يصح لى ولا لاخى سرقة ثم رققوا فى القول واستعطفوه بذكر ابيهم يعقوب
شيخ كبير السن وكبير القدر وان بنيامين احب اليه منهم فخذ احدنا مكانه اى بدله على وجه الاسترهان
او الاستعباد انا نريك من المحسنين الينا فاتمم احسانك واجر على عادتك فى الاحسان فانه عادتك
قال معاذ الله هو كلام موجه ظاهره انه يجب اخذ من وجد الصواع فى رحله على مقتضى فتياكم فلو اخذنا غيره
كان ظلما عندكم فلا تطلبوا منى ما تعرفون انه ظلم وباطنه ان الله تعالى امرنى باخذ بنيامين واحتباسه لمصالح
علمها فى ذلك فلو اخذت غيره كنت ظالما عاملا بخلاف ما امرت به ومعنى معاذ الله ان ناخذ نعوذ بالله
معاذا من ان ناخذ واذا جواب لهم وجزاء لان المعنى ان ناخذ بدله ظلما استيئسوا يئسوا خلصوا اى اعتزلوا
وانفردوا عن الناس خالصين لا يشوبهم سواهم نجيا ذوى نجوى فيكون النجى مصدرا بمعنى التناجى كما قيل هم ذم

بخوى تنزيلا للمصدر منزلة الوصف وقوما نجيا اى مناجيا المناجاة بعضهم بعضا فيكون مثل العشير والسمير بمعنى المعاشر والمسامر ومنه قوله تعالى وقربناه نجيا وكان تناجيهم فى تدبير امرهم اى يرجعون ام يقيمون واذا رجعوا فماذا يقولون لابيهم فى شان اخيهم قال كبيرهم فى السن وهو روبيل وقيل رئيسهم وهو شمعون وقيل كبيرهم فى الراى والعقل وهو يهودا اولا وى لم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله ذكرهم الوثيقة التى اخذها عليهم يعقوب ومن قبل ما فرطتم فى يوسف فيه وجوه ان ما مزيدة اى ومن قبل هذا قصرتم فى شان يوسف ولم تحفظوا عهد ابيكم وان يكون مصدرية على ان مبتداء ومن قبل خبره اى وقع من قبل تفريطكم فى يوسف ويكون فى محل نصب عطفا على مفعول الم تعلموا اى الم تعلموا اخذ ابيكم موثقا عليكم وتفريطكم من قبل فى يوسف وان يكون موصولة بمعنى ومن قبل هذا ما فرطتموه اى قدمتموه فى حق يوسف من الخيانة العظيمة ومحله الرفع او النصب على الوجهين فلن ابرح الارض فلن افارق ارض مصر حتى ياذن لى ابى فى الانصراف اليه او يحكم الله لى بالخروج منها او بالانتصاف ممن اخذ اخى او بخلاصه من يده ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين واسئل القرية التى كنا فيها والعير التى اقبلنا فيها وانا لصادقون قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل عسى الله ان ياتينى بهم جميعا انه هو العليم الحكيم وتولى عنهم وقال يا اسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم قالوا تالله تفتؤا تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين قال انما اشكوا بثى وحزنى الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون يا بنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وما شهدنا عليه الا بما علمنا فى الظاهر ان الصواع استخرج من وعائه وما كنا للغيب للامر الخفى حافظين ولم نشعر اسرق ام دس الصواع فى رحله واسئل القرية التى كنا فيها هى مصر اى ارسل الى اهلها فسلهم عن كنه القصة والعير التى اقبلنا فيها

اى اصحاب

اى اصحاب العير والمعنى فرجعوا الى ابيهم وقالوا له ما قال اخوهم فقال بل سولت لكم انفسكم امرا اردتموه والا فما ادرى ذلك الرجل السارق يؤخذ بسرقته لولا تعليمكم عسى الله ان ياتينى بهم جميعا بيوسف واخيه وروبيل وغيره انه هو العليم بحالى فى الحزن والاسف الحكيم الذى لم يبتلنى الا لحكمة ومصلحة وتولى واعرض عنهم كراهة لما جاؤا به وقال يا اسفى اضاف الاسف الى نفسه والالف بدل من ياء الاضافة والاسف اشد الحزن والحسرة وتاسفه على يوسف دون غيره دليل على انه لم يقع فائت عنده موقعه وان الرزء فيه كان عنده غضا طريا مع طول العهد وابيضت عيناه من الحزن والبكاء حتى اشرف على العمى فكان لا يرى الا رؤية ضعيفة وقيل انه عمى فهو كظيم اى مملوء من الغيظ على اولاده ولا يظهر ما يسوءهم تفتؤ اى لا تفتؤ حذف حرف النفى لانه لا يلتبس بالاثبات لانه لو كان اثباتا لم يكن بد من اللام والنون ونحوه يمين الله ابرح قاعدا ومعنى لا تفتؤ لا تزال يقال ما فتئ يفعل كذا حتى تكون حرضا اى مشفيا على الهلاك واحرضه المرض ويستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لانه مصدر والصفة حرض ومثله دنف ودنف البث اصعب الهم الذى لا يصبر عليه صاحبه فيبثه الى الناس اى ينشره وانما اشكوا معناه ولا اشكوا الى احد وانما اشكوا الى الله واعلم من صنع الله ورحمته ما لا تعلمون وحسن ظنى به انه ياتينى بالفرج من حيث لا احتسب وروى انه راى ملك الموت عليه السلام فساله هل قبضت روح يوسف فقال لا فعلم انه حى فقال اذهبوا فتحسسوا من يوسف اى فتعرفوا منهما وتطلبوا خبرهما وهو تفعل من الاحساس وهو المعرفة من روح الله من فرجه وتنفيسه وقيل من رحمته انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون لان المؤمن من الله على خير يرجوه عند البلاء ويشكره فى الرخاء فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزى المتصدقين قال هل علمتم

ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون قالوا ائنك لانت يوسف قال انا يوسف
وهذا اخي قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين قالوا
تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر
الله لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يأت
بصيرا وأتوني باهلكم اجمعين الضر الهزال من الجوع والشدة شكوا الى يوسف
ما نالهم من القحط وهلاك المواشي والبضاعة المزجاة المدفوعة يدفعها كل تاجر رغبة عنها
واحتقارا لها من ازجيته اذا دفعته وطردته وقيل كانت متاع الاعراب الصوف والسمن وقيل
كانت دراهم زيوفا لا تنفق في ثمن الطعام فاوف لنا الكيل كما كنت توفيه في السنين الماضية
وتصدق علينا وتفضل علينا بالمسامحة وزدنا على حقنا ان الله يجزي المتصدقين يثيبهم على صدقاتهم
بافضل منها فرق يوسف لهم ولم يتمالك ان عرفهم نفسه وقال لهم هل علمتم ما فعلتم
استفهم على وجه التفخيم الذي يجب ان يراعيه التائب اي هل علمتم قبح ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم
جاهلون لا تعلمون قبحه فلذلك اقدمتم عليه يعني هل علمتم قبحه فتبتم الى الله منه لان علم القبح
يدعو الى التوبة فكان كلامه شفقة عليهم ونصحا لهم في الدين ايثارا لحق الله على حق نفسه في ذلك المقام الذي
ينفث فيه المصدور ويتشفى المغيظ وقيل معناه اذ انتم صبيان او شبان حين يغلب على الانسان
الجهل وقرئ انك على الاستفهام وانك على الايجاب قيل انه تبسم فابصروا ثناياه فعرفوه وكانت كاللؤلؤ
المنظوم وقيل رفع التاج عن راسه فعرفوه انه من يتق من يخف الله وعقابه ويصبر عن المعصية وعلى
الطاعة فانه لا يضيع اجرهم فوضع المحسنين موضع الضمير لاشتماله على المتقين والصابرين لقد آثرك الله
علينا اي فضلك علينا بالتقوى والصبر وسيرة المحسنين وان شاننا وحالنا انا كنا خاطئين متعمدين للاثم
لا جرم ان الله اعزك واذلنا لا تثريب عليكم لا عتب ولا تعيير ولا تانيب عليكم اليوم اي لا اثربكم اليوم
فيما فعلتم يغفر الله لكم ذنوبكم دعاء لهم بالمغفرة لما فرط منهم اذهبوا بقميصي هذا قيل انه القميص المتوارث

الذي كان

الذي كان في تعويذ يوسف وكان من الجنة يأت بصيرا يرجع بصيرا او يأت الي وهو بصير وينصره قوله
وأتوني باهلكم اي ليأتيني ابي واله جميعا ولما فصلت العير قال ابوهم اني لاجد ريح يوسف
لولا ان تفندون قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم فلما ان جاء البشير القاه على وجهه
فارتد بصيرا قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون قالوا يا ابانا استغفر لنا
ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم ولما خرجت
القافلة وانفصلت من مصر قال ابوهم يعقوب لولد ولده ومن حوله اني لاجد ريح يوسف اوجده الله
تعالى ريح القميص حين اقبل من مسيرة ثمان او عشر لولا ان تفندون اي تنسبوني الى الفند وهو الخرف
والمعنى لولا تفنيدكم اياي لصدقتموني انك لفي ضلالك القديم اي في ذهابك عن الصواب قدما
في افراط محبتك ليوسف ورجائك للقائه وكان عندهم انه قد مات فلما ان جاء البشير القاه يعني
القميص طرحه على وجه يعقوب القاه يعقوب فارتد رجع بصيرا قال الم اقل لكم يعني قوله ولا تيأسوا
من روح الله وقوله اني اعلم كلام مبتدأ لم يقع عليه القول ويجوز ايضا ان يكون واقعا عليه
سوف استغفر لكم قيل انه اخر الاستغفار الى وقت السحر لانه اقرب الى اجابة الدعاء وقيل الى سحر
ليلة الجمعة فلما دخلوا على يوسف آوى اليه ابويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله
آمنين ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا ابت هذا تأويل
رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وجاء بكم
من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء
انه هو العليم الحكيم رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث
فاطر السموات والارض انت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين
ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم
يمكرون معنى دخولهم على يوسف قبل دخولهم مصر انهم حين استقبلهم يوسف كانه نزل
لهم في بيت او مضرب هناك فدخلوا وضم اليه ابويه ثم قال لهم ادخلوا مصر ان شاء الله

امنين وتعلقت المشية بالدخول مقيدا بالامن والتقدير ادخلوا مصر امنين ان شاء الله
دخلتموه امنين ثم حذف الجزاء لدلالة الكلام عليه ثم اعترض بالجملة الجزائية بين الحال
وذي الحال وقوله اوى اليه ابويه معناه ضمهما اليه واعتنقهما ولما دخل مصر وجلس في
مجلسه مستويا على سريره واجتمعوا اليه اكرم ابويه فرفعهما على السرير وخروا له يعني الاخوة
الاحد عشر سجدا وكانت السجدة عندهم جارية مجرى التحية والتكرمة وقيل معناه خروا اخوته
وابواه لاجله سجدا لله شكرا ويعضده ما روى عن الصادق عليه السلم انه قراء وخروا
لله ساجدين وقد احسن بي يقال احسن به واليه واساء به واليه قال اسيئي بنا او احسني لا
ملومة لدينا ولا مقلية ان تقلت والبدو البادية وهم كانوا اهل بادية واصحاب مواشي
ينتقلون في المياه والمناجع نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي اى افسد بيننا وحرش ان ربي
لطيف في تدبير عباده ويسهل لهم العسير وبلطفه اجتمعنا وروى ان يعقوب اقام معه اربعا
وعشرين سنة ثم مات ودفن في الشام عن وصية منه بذلك وقيل انه عاش مع يوسف
حولين وعاش يوسف بعد ابيه ثلثا وعشرين سنة فلما تم امره وعلم انه لا يدوم له ملكه
طلبت نفسه الملك الدايم الذي لا يفنى فتمنى الموت وما تمناه نبي قبله فتوفاه الله طيبا
طاهرا ومن في قوله من الملك ومن تاويل الاحاديث للتبعيض لانه لم يوت الا بعض ملك
الدنيا او بعض ملك مصر وبعض التاويلات ولي انت الذي تتولاني بالنعمة في الدارين
وتوصل الملك الفاني بالملك الباقي فاطر السموات وصف لقوله رب او نصب على النداء و
الحقني بالصالحين من اباي او على العموم ذلك اشارة الى ما سبق من نباء يوسف وهو مبتداء
ومن انباء الغيب نوحيه اليك خبران والمعنى ان هذا النبا غيب لم يحصل لك الا من جهة الوحي
لانك لم تحضر بني يعقوب حين اجمعوا امرهم وهم يمكرون بيوسف ويبغون له الغوايل حتى القوه
في الجب وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا
ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ

وما

وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ
عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي
أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ
وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَفَلَمْ يَسِيرُوا
فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ
خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ وما اكثر الناس يريد العموم وعن ابن عباس
يريد اهل مكة اى وما هم بمومنين ولو حرصت على ايمانهم لعنادهم وتصميمهم على الكفر
وما تسالهم على تبليغ الرسالة اجرا فيصدهم ذلك عن الايمان ان هو الا ذكر عظة
من الله تعالى للعالمين عامة يعني القران وكم من اية اى علامة ودلالة على توحيد الله
يمرون عليها ويشاهدونها وهم معرضون عنها لا يعتبرون بها وما يومن اكثرهم
في اقرارهم بالله وبانه خلقهم وخلق السموات والارض الا وهم مشركون بعبادة
الاوثان يريد مشركي قريش وقيل هم الذين يشبهون الله بخلقه وعن الباقر عليه السلم
انه شرك الطاعة لا شرك العبادة اطاعوا الشيطان في ارتكاب المعاصي فامنوا
ان تاتيهم غاشية اى نقمة تغشاهم وعذاب يغمرهم قل هذه سبيلي هذه السبيل
التي هي الدعوة الى الايمان والتوحيد سبيلي ثم فسر سبيله بقوله ادعوا الى الله على
بصيرة اى ادعوا الى دينه مع حجة واضحة وانا تاكيد للضمير المستكن في ادعوا ومن اتبعني
عطف عليه اى ادعوا اليها انا ويدعوا اليها من اتبعني ويجوز ان يكون على بصيرة حالا
من ادعوا عاملة الرفع في انا ومن اتبعني وسبحان الله وانزه الله من الشركاء الا
رجالا لا ملئكة وقرئ نوحي اليهم بالنون من اهل القرى لانهم اعلم واحلم واهل البوادي
اهل الجفاء والقسوة ولدار الساعة الاخرة او الحالة الاخرة خير للذين اتقوا اى خافوا
الله فلم يشركوا به حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا

فَيُنَجِّيْ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِيْنَ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ
عِبْرَةٌ لِأُوْلِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيْثًا يُفْتَرٰى وَلٰكِنْ تَصْدِيْقَ الَّذِيْ بَيْنَ يَدَيْهِ
وَتَفْصِيْلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُوْنَ هنا حذف دل الكلام
عليه كانه قيل وما ارسلنا قبلك الا رجالا فتاخر نصرنا اياہم كما اخرنا عن هذہ
الامه حتى اذا استيئسوا عن النصر وظنوا انهم قد كذبوا اى فظن الرسل انه قد كذبهم
قومهم فيما وعدوہم من العذاب والنصر عليهم وقرئ كذبوا بالتخفيف وهو قراءة ائمة
الهدى عليهم السلام ومعناہ وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوہم فيما اخبروہم به من نصر الله
اياہم جاء الرسل نصرنا بارسال العذاب على الكفار فننجي من نشاء اى نخلص من نشاء من
العذاب عند نزوله وقرئ فنجي بالتشديد على لفظ الماضي المبني للمفعول والمراد بمن نشاء المؤمنون
ويبين ذلك قوله ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين الضمير في قصصهم راجع الى يوسف واخوته
عبرة اى اعتبار للعقلاء فان نبينا صلى الله عليه واله وسلم لم يقرا كتابا ولا سمع حديثا
ولا خالط اهله ثم حدثهم به في حسن نظمه ومعانيه بحيث لم يرد عليه احد من ذلك شيئا
وفيه اوضح برهان على نبوته ماكان القران حديثا يفترى اى يختلق ولكن كان تصديق
الذي بين يديه اى قبله من الكتب السماوية وتفصيل كل شئ يحتاج اليه في امر الدين وهدى
ودلالة ورحمة ونعمة ينتفع بها المؤمنون عملا عليه سُوْرَةُ الرَّعْدِ مَكِّيَّة
وَهِيَ خَمْسٌ وَأَرْبَعُوْنَ آيَةً بَصْرِيٌّ ثَلَاثٌ كُوْفِيٌّ عد غير الكوفي لفي خلق
جديد الظلمات والنور في حديث ابي ومن قرا سورة الرعد اعطي من الاجر عشر
حسنات بعدد كل سحاب يكون الى يوم القيمة وكان يوم القيمة من الموفين بعهد الله
ص من اكثر قراءة الرعد لم يصبه الله بصاعقة ابدا وادخل الجنة بغير حساب
بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ الٓمٓرٰ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ
وَالَّذِيْ أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُوْنَ

الله

اَللّٰهُ الَّذِيْ رَفَعَ السَّمٰوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ
وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِيْ لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ
رَبِّكُمْ تُوْقِنُوْنَ وَهُوَ الَّذِيْ مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيْهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ
كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيْهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِيْ ذٰلِكَ
لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُوْنَ تلك مبتداء وايات الكتاب خبره والذي انزل اليك
من القران كله هو الحق الذي لا مزيد عليه الله مبتداء والذي رفع خبره بدليل قوله وهو الذي
مد الارض ويجوز ان يكون صفة وقوله يدبر الامر يفصل الايات خبرا بعد خبر ترونها
كلام مستانف بمعنى وانتم ترونها كذلك ليس دونها دعامة ولا فوقها علاقة وقيل
ترونها صفة لعمد وقرئ عمد بضمتين يعني بغير عمد مرئية وانما يعمدها قدرة الله عز وجل
يدبر امر ملكوته وامور خلقه على الوجه الذي توجبه الحكمة يفصل اياته في كتبه المنزلة
لعلكم توقنون بالجزاء وبان هذا المدبر المفصل قادر على البعثة والنشور ولا بد لكم من
الرجوع اليه مد الارض بسطها طولا وعرضا وجعل فيها رواسي جبالا ثوابت ومن كل الثمرات
وجعل فيها زوجين اثنين اى خلق فيها من جميع انواعها زوجين زوجين اسود وابيض وحلوا
وحامضا ورطبا ويابسا وما اشبه ذلك من الاصناف المختلفة يغشي الليل النهار يلبس ظلمة الليل
ضياء النهار فيصير مظلما بعد ان كان مضيئا وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ
أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيْلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقٰى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلٰى بَعْضٍ
فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُوْنَ واولئك الاغلال وَإِنْ تَعْجَبْ
فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِيْ خَلْقٍ جَدِيْدٍ أُوْلٰئِكَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِرَبِّهِمْ وَأُوْلٰئِكَ
الْأَغْلَالُ فِيْ أَعْنَاقِهِمْ وَأُوْلٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيْهَا خَالِدُوْنَ قطع متجاورات
بقاع مختلفة مع كونها متجاورة متلاصقة طيبة الى سبخة وصلبة الى رخوة وصالحة للزرع
والشجر الى اخرى على عكسها مع انتظام جميعها في جنس الارضية وكذلك الكروم والزروع والنخيل

الثابتة فی هذه القطع مختلفة الاجناس والانواع وهی تسقی بماء واحد وتراها متغایرة الثمار
فی الاشکال والهیئات والطعوم والروایح متفاضلة فیها وفی ذلک دلالة علی صنع القادر العالم
الموقع افعاله علی وجه دون وجه وقرئ وزرع ونخیل صنوان وغیر صنوان بالجر عطفا علی اعناب
والصنوان جمع صنو وهی النخلة لها راسان واصلهما واحد وقرئ بضم الصاد وکسرها وهما لغتان
وقرئ تسقی بالتاء والیاء فی الاکل بضم الکاف وسکونها وان تعجب یا محمد من قولهم فی انکار البعث فقولهم
عجیب حقیق بان یتعجب منه لان من قدر علی انشاء ما عدد علیک من الصنایع العجیبة والفطر البدیعة
کانت الاعادة اهون علیه اذا کنا الی آخر قولهم یجوز ان یکون فی محل رفع بدلا من قولهم وان
یکون فی محل نصب بالقول واذا نصب بما دل علیه قوله اننا لفی خلق جدید فکانه قیل انبعث اذا متنا
وکنا ترابا اولئک الذین کفروا اولئک المتمادون فی کفرهم الکاملون فیه واولئک الاغلال فی اعناقهم وصف
لهم بالاصرار کقوله انا جعلنا فی اعناقهم اغلالا وکقول الشاعر لهم عن الرشد اغلال واقیاد اوهو
من جملة الوعید ویستعجلونک بالسیئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات
وان ربک لذو مغفرة للناس علی ظلمهم وان ربک لشدید العقاب ویقول الذین کفروا
لولا انزل علیه آیة من ربه انما انت منذر ولکل قوم هاد الله یعلم ما تحمل کل
انثی وما تغیض الارحام وما تزداد وکل شیء عنده بمقدار عالم الغیب والشهادة الکبیر
المتعال سواء منکم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف باللیل وسارب بالنهار
له معقبات من بین یدیه ومن خلفه یحفظونه من امر الله ان الله لا یغیر ما بقوم حتی
یغیروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال
بالسیئة قبل الحسنة بالعذاب والنقمة قبل الرحمة بالعافیة والاحسان الیهم بالامهال وذلک
انهم سالوا رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ان یاتیهم بالعذاب وقد خلت ای قد مضت من قبلهم
المثلات ای عقوبات امثالهم من المکذبین وسمیت العقوبة مثلة لما بین العقاب والمعاقب علیه
من المماثلة وجزاء السیئة سیئة مثلها ویقال امثلت الرجل من صاحبه واقصصته منه والمثال

القصاص وان ربک لذو مغفرة للناس علی ظلمهم ای مع ظلمهم انفسهم بالذنوب ومحل النصب علی
الحال بمعنی ظالمین لانفسهم وعن سعید بن المسیب لما نزلت هذه الآیة قال رسول الله صلی الله علیه
وآله وسلم لولا عفو الله وتجاوزه ما هنأ احدا العیش لولا انزل علیه آیة لم یعتدوا بالآیات
المنزلة علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم عنادا فاقترحوا نحو آیات موسی وعیسی من انقلاب
العصا حیة واحیاء الموتی فقیل انما انت یا محمد منذر مخوف لهم من سوء العاقبة وما علیک
الا الاتیان بما یصح به انک رسول منذر والآیات کلها متساویة فی حصول صحة الدعوی
بها ولکل قوم هاد یهدیهم الی الدین ویدعوهم الی الله بوجه من الهدایة وآیة خص بها ولم یجعل الانبیاء
شرعا سواء فی الآیات والمعجزات الله یعلم ما تحمل کل انثی ما اما موصولة فیما تحمل وما تغیض
وما تزداد واما مصدریة فان کانت موصولة فالمعنی انه یعلم ما تحمله من الولد علی ای حال
هو من ذکورة وانوثة وتمام وخداج وحسن وقبح وغیر ذلک من الصفات ویعلم ما تغیضه
الارحام ای تنقصه یقال غاض الماء وغضته انا وما تزداد ای تاخذه زایدا ومما ینقصه الرحم
وتزداده عدد الولد فان الرحم تشتمل علی واحد واثنین وثلثة واکثر ومنه جسد الولد
فی ان یکون تاما ومخدجا ومنه مدة الولادة وان کانت مصدریة فالمعنی انه یعلم حمل کل انثی
ویعلم غیض الارحام وازدیادها لا یخفی علیه شیء من ذلک ویجوز ان یراد غیوض ما فی الارحام
وزیادته فاسند الفعل الی الارحام وهو لما فیها علی ان یکونا لفعلان غیر متعدیین ویعضده
قول الحسن الغیضوضة ان تضع لثمانیة اشهر او اقل من ذلک والازدیاد ان تزید علی تسعة اشهر
وعنه الغیض ان یکون سقطا لغیر تمام والازدیاد ما ولد لتمام وکل شیء عنده بمقدار وحد
لا یجاوزه ولا یقصر عنه الکبیر العظیم الشان الذی کل شیء دونه المتعال المستعلی علی کل شیء بقدرته
او الذی کبر عن صفات المخلوقین سارب ای ذاهب فی سربه بالفتح ای فی طریقه ومذهبه یقال سرب
فی الارض سروبا والمعنی سواء عنده من استخفی ای طلب الخفاء فی مختبئ باللیل فی ظلمته ومن یضطرب
فی کل وجه ظاهرا بالنهار یبصره کل احد والضمیر فی له راجع الی من والمعنی لمن اسر ومن جهر ومن

استخفي ومن سرب معقبات اي جماعات من الملائكة تعتقب في حفظه وكلاءته والاصل معتقبات فادغمت
التاء في القاف او مفعلات من عقبه اذا جاء على عقبه كما يقال قفاه لان بعضهم يعقب بعضا
او لانهم يعقبون ما يتكلم به فيكتبونه يحفظونه من امر الله بما صفتان جميعا وليس من امر الله بصلة
كانه قيل له معقبات من امر الله او يحفظونه من اجل امر الله اي من اجل ان الله امرهم بحفظه والدليل عليه
قراءة علي عليه الصلوة والسلام وابن عباس وابي جعفر بن محمد الصادق عليهم السلام له رقيب من بين يديه
ومعقبات من خلفه يحفظونه بامر الله ان الله لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بانفسهم
من الحال الجميلة بكثرة المعاصي وما لهم من دونه من وال يلي امرهم ويدفع عنهم هو الذي يريكم البرق
خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل
الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال له دعوة الحق والذين
يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما
هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا في ضلال ولله يسجد من في السموات والارض
طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال خوفا وطمعا لا يجوز ان يكون انتصابهما على المفعول له لانهما
ليسا بفاعل الفعل المعلل الا ان يكون على تقدير حذف مضاف اي ارادة خوف وطمع او على معنى اخافة
واطماعا ويجوز ان يكون انتصابهما على الحال من البرق كانه في نفسه خوف وطمع او على ذا خوف او من
المخاطبين اي خائفين وطامعين ومعنى الخوف والطمع انه يخاف عند لمع البرق من وقوع الصواعق
ويطمع الغيث وقيل يخاف المطر من له فيه ضرر كالمسافر ومن له بيت يكف عليه ويطمع فيه من له نفع فيه وينشئ
السحاب الثقال بالماء يرفعها من الارض ويجريها في الجو ويسبح الرعد اي سامع الرعد من العباد حامدين له
يقولون سبحان الله والحمد لله وقيل ان الرعد ملك موكل على السحاب يزجره بصوته فهو يسبح لله ويحمده
والملائكة من خيفته اي ويسبح الملائكة من هيبته وجلاله ولما ذكر سبحانه ما دل على انه العالم القادر
على كل شيء قال وهم يعني الكفار الذين انكروا آياته يجادلون في الله حيث ينكرون على رسوله ما يصفه
به من القدرة على البعث والاعادة ويتخذون له الشركاء والانداد فهذا جدالهم والمحال والمماحلة وهي

المماكرة والمكايدة ومنه تمحل لكذا اذا تكلف استعمال الحيلة واجتهد فيه ومحل بفلان اذا
سعى به الى السلطان ومنه الحديث ولا تجعله بنا ماحلا مصدقا يعني القرآن والمعنى انه شديد
المكر باعدائه ياتيهم بالهلاك من حيث لا يشعرون له دعوة الحق معناه انه سبحانه يدعا فيستجيب الدعوة
فاضيف الدعوة الى الحق لكونها مختصة بالحق ومعزلها من الباطل وقيل ان معناه دعوة المدعو
الحق الذي يسمع ويجيب وهو الله سبحانه وعن الحسن الحق هو الله وكل دعاء اليه دعوة الحق والذين
يدعون من دونه اي والالهة الذين يدعوهم الكفار من دون الله لا يستجيبون لهم
بشيء من طلباتهم الا كباسط كفيه الا استجابة كاستجابة باسط كفيه اي كاستجابة الماء من
بسط كفيه اليه يطلب منه ان يبلغ فاه والماء جماد لا يشعر ببسط كفيه ولا بحاجته اليه ولا يقدر
ان يجيب دعاءه ويبلغ فاه وقيل معناه انهم كمن اراد ان يغرف الماء بيديه ليشربه فيبسطهما ناشرا
اصابعه فلم تلق كفاه منه شيئا الا في ضلال اي ضياع لا جدوى فيه ولله يسجد اي ينقادون
لاحداث ما اراده فيهم من افعاله شاؤا او ابوا وينقاد له ظلالهم حيث تتصرف على مشيته
في الامتداد والتقلص والفيء والزوال قل من رب السموات والارض قل الله قل افاتخذتم
من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوي الاعمى والبصير
ام هل تستوي الظلمات والنور ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق
عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار قل يا محمد لهؤلاء الكفار من
رب السموات والارض ومدبرهما فاذا استعجم عليهم الجواب لا يمكنهم ان يقولوا الاصنام
فلقنهم وقل الله فانهم لا يقدرون ان ينكروه قل افاتخذتم بعد ان علمتموه رب السموات
والارض من دونه اولياء فجعلتم ما كان يجب ان يكون سبب التوحيد من علمكم واقراركم
سبب الاشراك لا يملكون لانفسهم اي لا يستطيعون لها نفعا ولا ضرا فكيف يستطيعونه لغيرهم
وقد اثرتموهم على الخالق الرازق فما ابين ضلالكم ام جعلوا بل جعلوا ومعنى همزة الانكار خلقوا
صفة لشركاء يعني انهم لم يتخذوا لله شركاء خالقين قد خلقوا مثل خلق الله فتشابه عليهم

خلق الله وخلقهم حتى يقولوا قدر هولاء على الخلق كما قدر الله فاستحقوا العبادة
فنتخذهم له شركاء ونعبدهم كما عبدنا الله ولكنهم اتخذوا له شركاء عاجزين لا يقدرون
على شئ قل الله خالق كل شئ لا خالق سواه فلا يكون له شريك في العبادة وهو الواحد
في الالهية القهار لا يغالب ومن سواه مربوب مقهور أَنْزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً
فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ
عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ
وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ
كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ وَالَّذِينَ لَمْ
يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَٰئِكَ
لَهُمْ سُوٓءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ هذا مثل ضربه الله تعالى
للحق واهله والباطل واهله فمثل الحق واهله بالماء الذي ينزله من السماء فتسيل به
اودية الناس فيحيون به وينتفعون منه بانواع المنافع وبالفلز الذي ينتفعون به في
اتخاذ الحلي والالات المختلفة وان ذلك ماكث في الارض باق بقاء ظاهرا يثبت الماء في
منافعه وتبقى اثاره في العيون والابار والحبوب والثمار التي تنبت به وكذلك الجواهر
تبقى ازمنة طويلة وشبه الباطل في سرعة اضمحلاله ووشك زواله وخلوه
من المنفعة بزبد السيل الذي يرمي به وبزبد الفلز الذي يطفو فوقه اذا اذيب
وقوله بقدرها معناه بمقدارها الذي عرف الله انه نافع غير ضار والفايدة في قوله
ابتغاء حلية كالفايدة في قوله بقدرها لانه جمع الماء والفلز في النفع في قوله
فاما ما ينفع الناس فيمكث في الارض فذكر وجه الانتفاع بما يوقد عليه منه ويذاب
وهو الحلية والمتاع وقوله مما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع عبارة
جامعة لانواع الفلز مع اظهار الكبرياء في ذكره على وجه التهاون به كما جاء في

ذكر الآجر اوقد لي يا هامان على الطين ومن لابتداء الغاية اي ومنه ينشأ زبد مثل زبد
الماء او للتبعيض بمعنى وبعضه زبد والرابي العالي المنتفخ على وجه الماء والجفاء المتفرق
جفاه السيل اي رمى به وجفاءت القدر بزبدها وقرئ يوقدون بالياء اي يوقد الناس
للذين استجابوا اللام متعلقه بيضرب اي وكذلك يضرب الله الامثال للذين استجابوا وهم
المومنون والذين لم يستجيبوا وهم الكافرون اي هما مثلا الفريقين والحسنى صفة استجابوا
اي استجابوا الاستجابة الحسنى وقوله لو ان لهم كلام مبتداء في ذكر ما اعد لغير المستجيبين
وقيل ان الكلام قد تم عند قوله كذلك يضرب الله الامثال وما بعده كلام مستانف و
الحسنى مبتداء خبره للذين استجابوا والمعنى لهم المثوبة الحسنى وهي الجنة والذين لم يستجيبوا مبتداء
خبره لو مع ما في حيزه وسوء الحساب المناقشة في الحساب وعن النخعي ان يحاسب الرجل بذنوبه كلها
لا يغفر منها شئ هو ان لا يقبل لهم حسنة ولا يغفر لهم سيئة أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ
مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ
اللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ
وَيَخَافُونَ سُوٓءَ الْحِسَابِ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَ
أَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى
الدَّارِ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَآئِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ
وَالْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ
عُقْبَى الدَّارِ دخلت همزة الانكار على الفاء لانكار ان يقع شبهة بعد ما ضرب من المثل
في ان حال من علم انما انزل الحق اليك فاستجاب بخلاف حال الجاهل الذي لم يستبصر فيستجيب
وبينهما من البون ما بين الزبد والماء والخبث والابريز انما يتذكر اولوا الالباب الذين يعملون
على قضايا عقولهم فيتفكرون ويستبصرون الذين يوفون مبتداء وخبره اولئك لهم
عقبى الدار ويجوز ان يكون صفة لاولي الالباب والاول اوجه ما امر الله به ان يوصل

من الارحام والقرابات ويدخل فيه وصل قرابة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
وقرابة المومنين الثابتة بسبب الايمان بالاحسان بحسب الطاقة والذب عنهم
ونصرتهم والنصيحة لهم وعيادة مرضاهم وحضور جنايزهم ومنه مراعاة حق
الخدم والجيران والرفقاء في السفر ويخشون ربهم اي يخافون وعيده كله ويخافون
خصوصا سوء الحساب فيحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا والذين صبروا على القيام
باوامر الله ومشاق التكليف وعلى المصايب في النفوس والاموال وعن معاصي الله
ابتغاء وجه ربهم لا لغرض من الاغراض الدنيوية او ليقال ما اصبره واوقره ولئلا يشمت
به الاعداء كقوله وتجلدي للشامتين اريهم انى لريب الدهر لا اتضعضع وانفقوا
مما رزقناهم من الحلال لان الحرام لا يكون رزقا ولا يسند الى الله سرا وعلانية تتناول
النافلة لانها في السر افضل فاما الفرايض فالمجاهرة بها افضل نفيا للتهمة ويدرؤن بالحسنة
السيئة يدفعونها ومنه الحديث اتبع السيئة الحسنة تمحها وعن ابن عباس يدفعون بالحسن
من الكلام ما يرد عليهم من سيئ غيرهم وعن الحسن اذا حرموا اعطوا واذا ظلموا عفوا واذا
قطعوا وصلوا اولئك لهم عقبى الدار عاقبة الدنيا وهي الجنة لانها التي اراد الله ان تكون
عاقبة الدنيا ومرجع اهلها وجنات عدن بدل من عقبى الدار من اباءهم جمع ابوي كل واحد منهم
فكانه قيل من ابائهم وامهاتهم جعل سبحانه من ثواب المطيع سروره بما يراه في اهله وانسابه و
ذريته والحاقهم به في الجنة والملئكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب قصورهم سلام عليكم في موضع
الحال لان المعنى قائلين سلام عليكم او مسلمين وتعلق قوله بما صبرتم بمحذوف تقديره هذا بما صبرتم
يعنون هذا الثواب بما صبرتم اي بسبب صبركم او بدل ما احتملتم من مشاق الصبر والمعنى لئن تعبتم
في الدار لقد استرحتم الساعة ويجوز ان يتعلق بسلام اي نسلم عليكم ونكرمكم بصبركم والذين ينقضون
عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض
اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحيوة الدنيا
وما الحيوة الدنيا في الاخرة الا متاع ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه

قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من اناب الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله
تطمئن القلوب الذين امنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن ماب كذلك ارسلناك
في امة قد خلت من قبلها امم لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن
قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب من بعد ميثاقه اي من بعد ما اوثقوه به
من الاعتراف والقبول ويفسدون في الارض بمعاصي الله وظلم عباده واخراب بلاده ولهم سوء الدار
اي عذاب النار الله يبسط الرزق اي الله وحده هو يبسط الرزق ويقدره دون غيره وهو الذي بسط
رزق قريش وفرحوا بما بسط لهم منه فرح بطر لا فرح سرور بفضل الله وانعامه عليهم ولم يقابلوه بالشكر حتى يستوجبوا نعيم الاخرة وما
هذه الحيوة الدنيا في جنب نعيم الاخرة الا متاع اي شيء قليل يتمتع بها كعجالة الراكب ثم تفنى
ويضمحل ويخفى عليهم ذلك حتى اثروا على النعيم الدايم ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه
هو جار مجرى التعجب من قولهم مع كثرة اياته الباهرة التي لم يؤتها نبي قبله وكفى بالقران وحده اية
معجزة فاذا لم يعتدوا بها كان موضعا للتعجب فكانه قيل لهم ما اشد عنادكم ان الله يضل من يشاء
ممن كان مثلكم في التصميم على الكفر فلا سبيل الى اهتدائهم وان انزلت كل اية ويهدي اليه من كان على خلاف
صفتكم ومعنى الانابة الاقبال على الحق والدخول في نوبة الخير والذين امنوا بدل من من اناب وتطمئن
قلوبهم بذكر رحمة الله ومغفرته الذين امنوا مبتداء وطوبى لهم خبره وطوبى من طاب مصدر كبشرى وزلفى
ومعنى طوبى لك اصبت خيرا وطيبا واللام للبيان مثلها في سقيا لك والواو في طوبى منقلبة عن ياء لضمة
ما قبلها كواو موقن وموسر وروي عن النبي صلى الله عليه واله وسلم ان طوبى شجرة اصلها في داري وفرعها الى
اهل الجنة وقال مرة اخرى في دار علي عليه الصلوة والسلم فقيل له في ذلك فقال ان داري ودار علي في الجنة
بمكان واحد كذلك اي مثل ذلك الارسال ارسلناك يعني ارسلناك ارسالا له فضل على غيره من الارسالات
في امة قد تقدمتها امم كثيرة فهي اخر الامم وانت خاتم الانبياء لتتلو عليهم الكتاب العظيم الذي اوحينا اليك وحال
هولاء انهم يكفرون بالرحمن الواسع الرحمة فكفروا بنعمته في ارسال مثلك اليهم وانزال هذا القران المعجز عليهم
قل هو الرحمن ربي وخالقي لا اله الا هو تعالى عن الشركاء والانداد عليه توكلت في نصرتي عليكم واليه متاب فيثيبني على

مصابرتكم ومجاهدتكم ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى
بل لله الامر جميعا افلم ييأس الذين امنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال
الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة او تحل قريبا من دارهم حتى ياتي وعد
الله ان الله لا يخلف الميعاد ولقد استهزئ برسل من قبلك فامليت للذين كفروا
ثم اخذتهم فكيف كان عقاب افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله
شركاء قل سموهم ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض ام بظاهر من القول بل زين
للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد لهم
عذاب في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اشق وما لهم من الله من واق جواب لو
محذوف والمعنى ولو ان قرانا سيرت به الجبال عن مقارها وزعزعت عن اماكنها او قطعت به الارض
حتى تتصدع تتشقق قطعا وقيل معناه شققت فجعلت انهارا وعيونا او كلم به الموتى
فتسمع وتجيب لكان هذا القران لعظم قدره وجلالة امره وقيل لما امنوا به كقوله ولو
اننا نزلنا الاية وعن الفراء انه يتعلق بما قبله والمعنى وهم يكفرون بالرحمن ولو ان قرانا
سيرت به الجبال وما بينهما اعتراض بل لله الامر جميعا بل لله القدرة على كل شيء وهو قادر
على الايات التي تقترحوها لكنه لا يفعل لما يعلمه من المصلحة افلم ييأس اي افلم يعلم وهي لغة قوم
من النخع وقيل انما استعمل اليأس بمعنى العلم لتضمنه معناه لان اليائس عن الشيء عالم
بانه لا يكون كما استعمل الرجاء بمعنى الخوف لذلك ويدل عليه ان اهل البيت عليهم السلام
وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين قرؤا افلم يتبين وهو تفسير افلم ييأس ويجوز
ان يكون المعنى اولم يقنط عن ايمان هؤلاء الكفار الذين امنوا بان لو يشاء الله لهدى الناس
جميعا ويهديهم ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من كفرهم وسوء افعالهم قارعة اي داهية
تقرعهم من صنوف المصائب في نفوسهم واموالهم او تحل القارعة قريبا من دارهم حتى ياتي وعد الله وهو
موتهم او القيمة وقيل المراد بالقارعة سرايا النبي صلى الله عليه واله وسلم كان يبعثها اليهم فتغير

حول مكة وتختطف منهم او تحل انت يا محمد بجيشك قريبا من دارهم كما حل بالحديبية حتى
ياتي وعد الله وهو فتح مكة لانه سبحانه وعد ذلك والاملاء الامهال وان يترك
ملاوة من الزمان في خفض وامن كالبهيمة تملى لها في المرعى وهذا وعيد لهم افمن هو
قائم احتجاج عليهم في اشراكهم بالله يعني افالله الذي هو رقيب على كل نفس صالحة او طالحة
بما كسبت يعلم خيره وشره ويعد لكل جزاءه كمن ليس كذلك ويجوز ان يقدر ما يكون
خبر المبتدأ ويعطف عليه وجعلوا تقديره افمن هو بهذه الصفة لم يوحدوه وجعلوا
له وهو الله الذي يستحق العبادة شركاء سموهم اي جعلتم له شركاء فسموهم له من هم وانبئوه
باسمائهم ثم قال ام تنبئونه بما ام المنقطعة اي بل اتنبئونه بشركاء لا يعلمهم في الارض وهو
العالم بما في السموات والارض واذا لم يعلمهم فانهم ليسوا بشيء يتعلق بهم العلم والمراد
نفي ان يكون له شركاء ونحوه قوله قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض ام
بظاهر من القول بل تسمونهم شركاء بظاهر من القول ليس له حقيقة وهذه الاساليب العجيبة في
الاحتجاج تنادي بلسان فصيح انها ليست من كلام البشر وصدوا قرئ بفتح الصاد وضمها
ومن يضلل ومن يخذله لعلمه بانه لا يهتدي فما له من احد يقدر على هدايته لهم عذاب في
الحيوة الدنيا بالقتل والسبي وسائر المحن يلحقهم عقوبة لهم على كفرهم وما لهم من الله من واق اي
دافع يدفع عنهم عذابه مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار اكلها
دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار والذين اتيناهم
الكتاب يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه قل انما امرت
ان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعوا واليه ماب وكذلك انزلناه حكما عربيا ولئن
اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا واق مثل الجنة
صفتها التي هي في غرابة المثل وهو مبتدأ محذوف الخبر عند سيبويه اي فيما نقص عليكم مثل الجنة وعند
غيره الخبر تجري من تحتها الانهار كما تقول صفة زيد اسمر وعن الزجاج معناه مثل الجنة جنة تجري

من تحتها على حذف الموصوف تمثيلاً لما غاب عنا بما نشاهد اكلها دائم كقوله لا مقطوعة
ولا ممنوعة وظلها دائم لا ينسخ كما ينسخ فى الدنيا بالشمس والذين اتيناهم الكتاب وهم عبد الله
بن سلام وكعب واصحابهما ومن اسلم من النصارى وهم ثمانون رجلا اربعون بنجران واثنان
وثلثون بارض الحبشة وثمانية باليمن يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب اى ومن احزابهم
وهم كفارهم المتحزبون على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالعداوة من ينكر بعضه مما يخالف
احكامهم وغير ذلك مما حرفوه وبدلوه من الشرايع قل انما امرت فيما انزل الى بان اعبد الله
ولا اشرك به فانكاركم له انكار لعبادة الله وتوحيده اليه ادعو خصوصا لا ادعو الى غيره واليه
لا الى غيره مرجعى فلا معنى لانكاركم وانتم تقولون مثل ذلك وكذلك ومثل ذلك الانزال
انزلناه مامورا فيه بعبادة الله وتوحيده والدعوة اليه والى دينه حكما عربيا حكمة عربية
مترجمة بلسان العرب وانتصابه على الحال ولئن اتبعت اهواءهم فى امور يدعونك الى ان
توافقهم عليها ما هى الا اهواء وشبه بعد ثبوت العلم عندك بالحجج والدلائل والبينات لم
ينصرك الله وخذلك فلا يقيك منه ولى وهذا من باب الالهاب والتهييج والبعث للسامعين
على الصلابة فى الدين والتثبت فيه من الزلة عند الشبهة بعد الاستمساك بالحجة ولقد ارسلنا
رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية وما كان لرسول ان ياتى باية الا باذن
الله لكل اجل كتاب يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
واما نرينك بعض الذى نعدهم او نتوفينك فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب
كانوا يعيرون رسول الله بكثرة تزوج النساء فقيل ان الرسل قبله كانوا مثله ذوى ازواج
وذرية وما كان لهم ان ياتوا بايات ربهم وبما يقترح عليهم منها والشرايع مصالح تختلف باختلاف
الاوقات والاحوال فلكل وقت حكم يكتب على العباد اى يفرض عليهم على ما يقتضيه استصلاحهم
يمحوا الله ما يشاء اى ينسخ ما يستصوب نسخه ويثبت بدله ما يرى المصلحة فى اثباته او يتركه غير منسوخ
وقيل يمحوا من ديوان الحفظة ما يشاء من ذنوب المؤمنين فضلا فيسقط عقابه ويترك ذنوب

من يريد عقابه

من يريد عقابه مثبتا عدلا وقيل يمحو بعض الخلايق ويثبت بعضا من الاناسى وساير الحيوانات والنبات
والاشجار وصفاتها واحوالها فيمحو من الرزق والاجل ويزيد فيهما ويمحو السعادة والشقاوة ويثبتهما وعنده
ام الكتاب اصل كل كتاب وهو اللوح المحفوظ لان كل كائن مكتوب فيه واما نرينك وكيفما دارت
الحال اريناك بعض الذى وعدنا هولاء الكفار من نصر المؤمنين عليهم وتمكينك منهم بالقتل و
والاغنام الاموال او توفيناك قبل ذلك فانما يجب عليك تبليغ الرسالة فحسب وعلينا حسابهم
لا عليك فنجازيهم وننتقم منهم اما واما أجلا عاجلا اولم يروا انا ناتى الارض ننقصها
من اطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب وقد مكر الذين من قبلهم
فلله المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار
ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن
عنده علم الكتاب يريد ارض الكفر ننقصها من اطرافها بما يفتح على المسلمين من بلادهم
فننقص من بلاد الحرب ونزيد فى بلاد الاسلام وذلك من آيات النصر والمعنى عليك بالبلاغ
ولا يهمنك ما وراء ذلك فنحن نكفيكه ونتمم ما وعدناك من الظفر واعلاء كلمة الاسلام
وقيل ننقصها بذهاب علمائها وخيار اهلها لا معقب لحكمه لا راد لحكمه والمعقب الذى يكر على الشىء
فيبطله وهو جملة فى موضع الحال كانه قيل والله يحكم نافذا حكمه وقد مكر الذين من قبلهم وصفهم
بالمكر ثم جعل مكرهم كلا مكر بالاضافة الى مكره فقال فلله المكر جميعا ثم فسر ذلك بقوله يعلم
ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار لان من علم ما تكسب كل نفس واعد لها جزاءها فهو المكر كله
لانه ياتيهم من حيث لا يشعرون وقرئ الكفار والمراد بالكافر الجنس كفى بالله شهيدا بما اظهر من المعجزات
على نبوتى ومن عنده علم الكتاب والذى عنده علم القرآن وما الف عليه من نظم المعجز وقيل ومن هو
من علماء اهل الكتاب الذين اسلموا لانهم يشهدون بنعته فى كتبهم وقيل هو الله عز وجل والكتاب
اللوح المحفوظ وقيل هو على بن ابى طالب عليه الصلوة والسلم ص عليه السلم ايانا عنى وعلى عليه السلم
اولنا وافضلنا وخيرنا بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم سورة ابراهيم عليه السلم مكية

أحدى وخمسون آية بصري اثنتان كوفي عدا الكوفي بخلق جديد آية في حديث أبي ومن
قرأ سورة ابرهيم اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من عبد الاصنام ومن لم يعبدها ص عليه السلم
من قرأ سورة ابرهيم والحجر في ركعتين جميعا في كل جمعة لم يصبه فقر ولا جنون ولا بلوى بسم الله الرحمن الرحيم
الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط
العزيز الحميد الله الذي له ما في السموات وما في الأرض وويل للكافرين من عذاب
شديد الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا
أولئك في ضلال بعيد وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله
من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم من الظلمات الى النور من الضلالة الى الهدى
ومن الكفر الى الايمان باذن ربهم بتسهيله وتيسيره مستعار من الاذن الذي هو تسهيل الحجاب والمراد ما
يمنحهم سبحانه من التوفيق والالطاف والى صراط العزيز بدل من قوله الى النور بتكرير العامل الله بالجر عطف
بيان لعزيز الحميد لانه جرى مجرى الاعلام لاختصاصه بالمعبود الذي يحق له العبادة كما غلب
النجم للثريا وقرئ بالرفع على هو الله والويل نقيض الوأل وهو النجاة وهو اسم معنى كالهلاك
الا انه لا يشتق منه فعل انما يقال ويلا له فينصب نصب المصادر ثم يرفع رفعا لافادة
معنى الثبات فيقال ويل له كما يقال سلام عليكم والمعنى انهم يولولون من عذاب شديد
ويضجون منه فيقولون يا ويلاه كقوله تعالى دعوا هنالك ثبورا الذين يستحبون مبتدأ خبره
اولئك في ضلال بعيد ويجوز ان يكون مجرورا صفة للكافرين ومنصوبا على الذم او مرفوعا
على اعني الذين يستحبون او هم الذين يستحبون والاستحباب استفعال من المحبة ومعناه الايثار
ويبغونها عوجا اي ويطلبون لسبيل الله اعوجاجا وان يدلوا الناس على انها سبيل ناكبة
عن الحق غير مستوية والاصل يبغون لها فحذف الجار واوصل الفعل في ضلال بعيد اي ضلوا عن
طريق الحق ووقعوا دونه بمراحل ووصف الضلال بالبعد مجاز وانما البعد في الحقيقة
للضال فهو كقولهم جد جده الا بلسان قومه اي بلغة قومه ليبين اي ليفقهوا

عنه ما يدعوهم اليه فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء مثل قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن لانه سبحانه
لا يضل الا من يعلم انه لن يؤمن ولا يهدي الا من يعلم انه يؤمن والمراد بالاضلال التخلية
ومنع الالطاف والمراد بالهداية التوفيق واللطف فكان ذلك كناية عن الكفر والايمان ولقد
أرسلنا بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور وذكرهم بأيام الله إن في
ذلك لآيات لكل صبار شكور وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم
إذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم ويستحيون
نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن
كفرتم إن عذابي لشديد وقال موسى إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعا
فإن الله لغني حميد ان اخرج اي المفسرة لان الارسال فيه معنى القول فكانه قال
ارسلنا وقلنا له اخرج قومك ويجوز ان يكون الناصبة للفعل والتقدير بان اخرج قومك
ويجوز ان يوصل ان بفعل الامر لان الغرض وصلها بما يكون معه في تأويل المصدر وهو الفعل
والامر وغيره سواء في الفعلية وذكرهم بايام الله اي وانذرهم بوقائع الله الواقعة على الامم قبلهم
ومنه ايام العرب لحروبها وملاحمها كيوم بعاث ويوم النسار ويوم الفجار ونحوها وعن ابن عباس هي
نعماؤه وبلاؤه لكل صبار يصبر على بلاء الله شكور يشكر نعمه اذ انجاكم ظرف للنعمة بمعنى الانعام اي انعامه
عليكم ذلك الوقت ويجوز ان يكون بدلا من نعمة الله اي اذكروا وقت انجائكم وهو بدل الاشتمال واذ تأذن
ربكم من جملة ما قال موسى لقومه اي واذكروا حين تأذن ربكم وتأذن واذن بمعنى مثل توعد واوعد
وتفضل وافضل ولا بد في تفعل من زيادة معنى ليس في افعل كانه قال واذ اذن ربكم ايذانا بليغا تنتفي عنه
الشكوك والمعنى واذ تأذن ربكم فقال لئن شكرتم ما خولتكم من نعمة الانجاء وغيرها لازيدنكم نعمة الى نعمة
ولئن كفرتم وغمطتم ما انعمت به عليكم ان عذابي لشديد لمن كفر نعمتي ان تكفروا انتم والناس جميعا فضر كفرانكم
ما يرجع عليكم والله غني عن شكركم حميد مستوجب للحمد لكثرة انعمه وان لم يحمده حامد ألم يأتكم نبؤا الذين من قبلكم
قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم

فى افواههم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفى شك مما تدعوننا اليه
مريب قالت رسلهم افى الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم
ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى قالوا ان انتم الا بشر
مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد اباؤنا فاتونا بسلطان مبين
والذين من بعدهم مبتداء وخبره لا يعلمهم الا الله وهى جملة اعتراضية او
الذين فى محل جر عطفا على قوم نوح ولا يعلمهم الا الله اعتراض والمعنى انهم من
الكثرة بحيث لا يعلم عددهم الا الله وكان ابن مسعود اذا قراء هذه الاية قال كذب
النسابون وقيل ان بين عدنان واسمعيل ثلثين ابا لا يعرفون فردوا ايديهم فى افواههم
اى فعضوا على اصابع ايديهم من شدة الغيظ والضجر مما جاءت به الرسل كقوله عضوا عليكم
الانامل من الغيظ او اشاروا بايديهم الى السنتهم وما نطقت به من قولهم انا كفرنا بما ارسلتم
به اى هذا جوابنا لكم ليس عندنا غيره اقناطا لهم من التصديق او وضعوا ايديهم على افواههم
يقولون للانبياء اسكتوا وقيل الايدى جمع يد وهى النعمة بمعنى الايادى اى ردوا نعم الانبياء
التى هى اجل النعم من مواعظهم والشرايع التى اوحيت اليهم فى افواههم لانهم اذا لم تقبلوها كانهم
ردوها فى افواههم ورجعوها الى حيث جاءت منه على طريق المثل شك مريب موقع فى الريبة او ذى
ريبة افى الله شك دخلت همزة الانكار على الظرف لان الكلام فى المشكوك فيه وانه لا يحتمل
الشك لا فى الشك يدعوكم ليغفر لكم اى لاجل المغفرة كما تقول دعوته لياكل معى ويدعوكم
الى الايمان ليغفر لكم ويؤخركم الى اجل مسمى اى الى وقت بين مقداره وسماه يبلغكموه ان امنتم
والا عاجلكم بالهلاك قبل ذلك الوقت ان انتم اى ما انتم الا بشر مثلنا لا فضل لكم علينا
فلم خصصتم بالنبوة بسلطان مبين بحجة واضحة ارادوا بذلك ما اقترحوه من الايات
تعنتا وعنادا قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن
على من يشاء من عباده وما كان لنا ان نتوكل على الله وقد هدينا سبلنا ولنصبرن

على ما

تأتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما لنا الا نتوكل
على الله وقد هدينا سبلنا ولنصبرن على ما اذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون
ان نحن الا بشر مثلكم تسليم لقولهم يعنون انهم مثلهم فى البشرية وحدها ولكن الله يمن
على من يشاء من عباده بالنبوة ولا يخصهم بتلك الكرامة الا لخصايص فيهم ليست فى ابناء
جنسهم وما صح لنا ان ناتيكم بالاية التى اقترحتموها الا بمشية الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون
امرهم للمؤمنين كافة بالتوكل وقصدوا بذلك انفسهم اى ومن حقنا ان نتوكل على الله فى
على معاداتكم وعنادكم واى عذر لنا الا نتوكل على الله وقد فعل بنا ما يوجب توكلنا عليه
وهو التوفيق لهداية كل واحد منا الى السبيل الذى يجب عليه سلوكه فى الدين وقال الذين
كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن فى ملتنا فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين
ولنسكننكم الارض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد واستفتحوا وخاب كل جبار
عنيد من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان
وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح
فى يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شئ ذلك هو الضلال البعيد اى لنخرجنكم من بلادنا
الا ان ترجعوا الى ادياننا ومذاهبنا لنهلكن الظالمين حكاية تقتضى اضمار القول او اجرى
الايحاء مجرى القول والمراد بالارض ارض الظالمين وديارهم وفى الحديث من اذى جاره
ورثه الله داره ذلك اشارة الى ما قضى الله به من اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين
ديارهم اى ذلك الامر حق لمن خاف مقامى اى موقفى وهو موقف الحساب لانه موقف الله الذى
يقف فيه عباده او على اقحام المقام واستفتحوا واستنصروا الله على اعدائهم او استحكموا الله
وسألوه القضاء بينهم من الفتاحة وهى الحكومة ومنه افتح بيننا وبين قومنا بالحق وهو عطف
على اوحى اليهم وخاب كل جبار عنيد معناه فنصروا وظفروا وخاب كل جبار وهم قومهم من ورائه
من بين يديه هذا الجبار دار جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى من ماء صديد هو عطف بيان كانه قال

ويسقى من ماء فابهمه ابهاما ثم بيّنه بقوله صديد وهو ما يسيل من جلود اهل النار من الدم
والقيح يتجرعه يتكلف جرعه ولا يكاد يسيغه دخل كاد للمبالغة اى ولا يقارب ان يسيغه
فكيف يكون الاساغة كقوله لم يكد يراها اى لم يقرب من رؤيتها فكيف يراها ويأتيه الموت
من كل مكان كأنّ اسباب الموت قد احاطت به من كل الجهات وما هو بميت فيستريح ومن ورائه
عذاب غليظ اى ومن بين يديه عذاب اشد مما قبله واغلظ مثل الذين كفروا بربهم مبتدأ محذوف
الخبر عند سيبويه والتقدير فيما نقص عليك مثل الذين كفروا وقوله اعمالهم كرماد جملة مستأنفة
على تقدير جواب سائل يقول كيف مثلهم فقيل كرماد او يكون اعمالهم بدلا من مثل الذين كفروا و
التقدير مثل اعمال الذين كفروا كرماد اشتدت به الريح فذرّته وسفته في يوم عاصف جعل
العصف لليوم وهو لما فيه كما تقول يوم ماطر واعمالهم هي المكارم التي كانت لهم من صلة
الارحام وعتق الرقاب واغاثة الملهوفين واكرام الاضياف وغير ذلك من صنايعهم شبهت
في حبوطها وذهابها هباء منثورا لبنائها على غير اساس من معرفة الله والايمان به برماد
طيّرته الريح العاصف لا يقدرون يوم القيمة منها على شيء كما لا يقدر من الرماد المطيّر على
شيء يعني لا يرون لشيء منها ثوابا **الم تر ان الله خلق السموات والارض بالحق ان يشأ
يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء
للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء
قالوا لو هدينا الله لهديناكم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص** بالحق بالحكمة
والغرض الصحيح ولم يخلقهما عبثا ولا شهوة وقرئ خالق السموات والارض ان يشأ يذهبكم اى يعدمكم
ويخلق مكانكم خلقا آخرين وما ذلك على الله بممتنع متعذر بل هو عليه هين يسير لانه قادر لذاته لا
اختصاص له بمقدور دون مقدور وبرزوا لله ويبرزون يوم القيمة لله اى يظهرون من قبورهم
ويخرجون منها لحكم الله وحسابه والضعفاء الاتباع والعوام والذين استكبروا ساداتهم وكبراؤهم
الذين استتبعوهم واستغووهم وصدوهم عن اتباع الانبياء واستماع كلامهم وانبع جمع التابع مثل

حادم

ولا يفعل الا ما توجبه الحكمة من تثبيت المومنين وتاييدهم وخذلان الظالمين
بدلوا نعمة الله كفرا اى شكر نعمة الله كفرا بان وضعوه مكانه وقيل هم الاخوان من قريش
بنو امية وبنو المغيرة فاما بنو امية فمتعوا الى حين واما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واحلوا
قومهم من تابعهم على الكفر دار البوار اى الهلاك جهنم عطف بيان لدار البوار وقرئ
ليضلوا بفتح الياء وضمها ولما كان الضلال والاضلال نتيجة اتخاذ الانداد دخل اللام
وان لم يكن غرضا على طريق التشبيه والتقريب تمتعوا ايذان بانهم كانهم مامورون بالتمتع
لانغماسهم وانهم لا يعرفون غيره ولا يريدونه **قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلوة
وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلال
الله الذي خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات
رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس
والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار وآتاكم من كل ما سألتموه وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار** المقول محذوف لان جواب
قل يدل عليه والتقدير قل لعبادي اقيموا الصلوة وانفقوا يقيموا الصلوة وينفقوا وقيل هو بمعنى
ليقيموا ولينفقوا وهو المقول وجاز حذف اللام لان الامر الذي هو قل عوض منه ولو قيل ابتداء
يقيموا الصلوة وينفقوا لم يجز وانتصب سرا وعلانية على الحال بمعنى مسرين ومعلنين او على الظرف
اى وقتي سر وعلانية او على المصدر اى انفاق سر وانفاق علانية والخلال المخالة الله مبتدأ
والذي خبره ومن الثمرات بيان للرزق اى اخرج به رزقا هو ثمرات ويجوز ان يكون من الثمرات
مفعول اخرج ورزقا حالا من المفعول او نصبا على المصدر لاخرج لانه في معنى رزق بامره لتجري في البحر
بامره اى بقوله كن فيكون دائبين يدأبان في سيرهما لا يفتران في منافع الخلق واصلاح ما يصلحان
من الارض والابدان والنبات وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان لمعاشكم وسباتكم وآتاكم
من كل ما سألتموه ومن جميع ما سألتموه نظرا في مصالحكم ومن للتبعيض وقيل معناه من كل شيء سألتموه

الا ان دعوتكم الا دعائي اياكم الى الضلالة
بوسوستي وتزييني وليس الدعاء من
جنس السلطان ولكنه كقولهم ما تحيتهم
الا الضرب فلا تلوموني ولوموا انفسكم
حيث اغتررتم بي واطعتموني اذ دعوتكم
ولا تطيعوا امر ربكم اذا دعاكم ما انا بمصرخكم
وما انتم بمصرخي لا ينجي بعضنا بعضا
من عذاب الله ولا يغيثه والاصراخ
والاغاثة وما في بما اشركتمون مصدرية
يعني كفرت اليوم باشراككم اياي من قبل
هذا اليوم اي في الدنيا ونحوه ويوم
القيامة يكفرون بشرككم ومعنى كفره
باشراكهم اياه تبريه منه واستنكاره
له ومن قبل تعلق من قبل بكفرتم وما
موصولة اي كفرت من قبل حين ابيت
السجود لآدم بالذي اشركتمونيه وهو
الله جل جلاله تقول اشركت زيدا
ثم تقول اشركنيه فلان اي جعلني
له شريكا وهذا آخر قول ابليس
وقوله ان الظالمين قول الله عز وجل
ويحتمل ان يكون من جملة قول ابليس
الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة
كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في
السماء توتي اكلها كل حين باذن ربها
ويضرب الله الامثال للناس لعلهم
يتذكرون ومثل كلمة خبيثة كشجرة
خبيثة اجتثت من فوق الارض
ما لها من قرار يثبت الله الذين آمنوا
بالقول الثابت في الحياة الدنيا
وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل
الله ما يشاء الم تر الى الذين بدلوا
نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار
جهنم يصلونها وبئس القرار
وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن
سبيله قل تمتعوا فان مصيركم
الى النار ضرب الله مثلا
اي اعتمد مثلا ووضعه وكلمة
منصوب بفعل مضمر اي جعل كلمة
طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير
لقوله ضرب الله مثلا كما تقول
اكرم الامير زيدا كساه حلة
وحمله على فرس ويجوز ان ينتصب
مثلا وكلمة بضرب اي ضرب كلمة طيبة

ولم تسألوه فيكون ما موصوفة بالجملة وحذف ولم تسألوه لان ما ابقي يدل على ما القي
ومثله سرابيل تقيكم الحر وحذف البرد وقرئ من كلٍ بالتنوين وهو قراءة السيدين الباقر
والصادق عليهما السلم وعلى هذا يكون ما سألتموه نفيا ومحله نصب على الحال اى اتاكم من
جميع ذلك غير سائليه او يكون ما موصولة بمعنى واتاكم من كل ذلك ما احتجتم اليه فكانكم
سألتموه او طلبتموه بلسان الحال لا تحصوها اى لا تعدوها ولا تطيقوا حصرها الظلوم
للنعمة لا يشكرها كفار يكفرها او ظلوم في الشدة يشكو ويجزع كفار في النعمة يجمع ويمنع
وَاِذْ قَالَ اِبْرٰهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هٰذَا الْبَلَدَ اٰمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ اَنْ نَعْبُدَ الْاَصْنَامَ رَبِّ
اِنَّهُنَّ اَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَاِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَاِنَّكَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ رَبَّنَا اِنِّي اَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا
لِيُقِيمُوا الصَّلٰوةَ فَاجْعَلْ اَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي اِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ
لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ رَبَّنَا اِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفٰى عَلَى اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْاَرْضِ
وَلَا فِي السَّمَاءِ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ اِسْمٰعِيلَ وَاِسْحٰقَ اِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ
رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلٰوةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ
وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ يريد البلد الحرام امنا ذا امن يقال جنبه الشر
وجنبه واجنبه والمعنى ثبتني وبني على اجتناب عبادة الاصنام واراد بنيه من صلبه انهن
اضللن كثيرا من الناس فاعوذ بك لان تعصمني وبني من ذلك ومعنى اضلالهن الناس انهم
ضلوا بسببهن فكانهن اضللنهم كما يقال غرته الدنيا بمعنى اغتر بها وبسببها فمن تبعني على ملتي
فانه مني اى هو بعضي لاختصاصه بي وملابسته لي ونحوه قوله من غشنا فليس منا اى ليس
بعض المؤمنين لان الغش ليس من افعالهم ومن عصاني فانك غفور تستر على العباد
معاصيهم رحيم بهم من ذريتي اى بعض اولادي وهو اسمعيل واولاده بواد هو وادي مكة غير
ذي زرع لا يكون فيه شيء من زرع قط عند بيتك المحرم الذي لم يزل ممتنعا عزيزا يهابه كل جبار كالشيء

المحرم الذي

المحرم الذي حقه ان يجتنب وجعل محرما على الطوفان ممنوعا منه كما سمي عتيقا لانه اعتق منه
او هو محرم محترم عظيم الحرمة لا يحل انتهاكها وما حوله حرم لحرمته ربنا ليقيموا الصلوة
يتعلق اللام باسكنت اى ما اسكنتهم بهذا الوادي الا ليقيموا الصلوة عند بيتك
ويعمروه بذكرك وعبادتك فاجعل افئدة من افئدة الناس ومن للتبعيض تهوي اليهم
اى تسرع اليهم وتنزع وقرئ تهوى اليهم من هوى يهوى اذا احب ضمن معنى تنزع فعدي
تعديته وهي قراءة اهل البيت عليهم السلم وارزقهم من الثمرات مع سكناهم واديا ليس فيه
شيء منها بان يجلب اليهم من البلاد لعلهم يشكرون النعمة في ان يرزقوا انواع الثمرات
حاضرة في واد يباب انك تعلم ما نخفي وما نعلن اى تعلم السر كما تعلم العلن علما لا تفاوت
فيه فلا حاجة بنا الى الدعاء والطلب وانما ندعوك اظهارا للعبودية لك وافتقارا الى
ما عندك واستعجالا لنيل مواهبك وما يخفى على الله الذي هو علام الغيوب من شيء
في كل مكان من الارض والسماء ومن للاستغراق على الكبر اى مع الكبر كقول الشاعر
انى على ما ترين من كبري اعلم من حيث تؤكل الكتف وهو في موضع الحال اى وهب لي وانا
كبير وفي حال الكبر ان ربي لسميع الدعاء اى مجيبه وقابله وهو اضافة الصفة الى
مفعولها والاصل لسميع الدعاء ومن ذريتي اى وبعض ذريتي عطفا على الضمير المنصوب
في اجعلني وتقبل دعائي اى عبادتي او واجب دعائي لان قبول الدعاء الاجابة وقبول
الطاعة الاثابة ربنا اغفر لي ولوالدي في هذا دلالة على ان ابويه لم يكونا كافرين
وانما كان آزر عمه او جده لامه على الخلاف فيه لانه سأل المغفرة لهما يوم يقوم الحساب
وهو يوم القيمة وقرئ ولولدي وهو قراءة اهل البيت عليهم السلم وهما اسمعيل واسحق
ويقوم الحساب معناه يثبت وهو مستعار من قيام القائم على الرجل يدل عليه قولهم
قد قامت الحرب على ساق ويجوز ان يسند الى الحساب قيام اهله اسنادا مجازيا ويكون مثل
واسأل القرية وَلَا تَحْسَبَنَّ اللّٰهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ اِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ

الابصار مهطعين مقنعي رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء و
انذر الناس يوم ياتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب
نجب دعوتك ونتبع الرسل اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال وسكنتم
في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال
هذا وعيد للظالم وتسلية للمظلوم تشخص فيه الابصار اى ابصارهم لا تقر في اماكنها
من هول ما ترى في ذلك اليوم مهطعين مسرعين الى الداعي وقيل الاهطاع ان تقبل
ببصرك على ما ترى تديم النظر اليه لا تطرف مقنعي رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم لا يرجع اليهم
اعينهم فلا يغضونها ولا يطبقونها لكنها مفتوحة ممدودة من غير تحريك الاجفان
وافئدتهم هواء اى خلاء اى خالية عن العقول وصفت الافئدة بالهواء اذا كان
صاحبها لا قوة في قلبه ولا جرأة قال حسان فانت مجوف نخب هواء وعن ابن جريج
هواء صفر من الخير خاوية منه يوم ياتيهم العذاب مفعول ثان لانذر وهو يوم القيمة
اخرنا الى اجل قريب ردنا الى الدنيا وامهلنا الى مد من الزمان قريب نتدارك ما فرطنا
فيه من اجابة دعوتك واتباع رسلك ويجوز ان يكون المراد يوم هلاكهم بالعذاب العاجل
او يوم موتهم معذبين فيسألون يومئذ تاخيرهم الى اجل كما في قوله لولا اخرتني الى اجل
قريب فاصدق اولم تكونوا اقسمتم على ارادة القول اى حلفتم ما لكم من انتقال الى دار اخرى
او قلتم ذلك بلسان الحال حيث بنيتم شديدا واملتم بعيدا وما لكم جواب القسم
وانما جاء بلفظ الخطاب يقال سكن الدار وسكن فيها من السكنى او من السكون اى اطمأننتم فيها
طيبي النفوس سايرين سيرة من قبلكم في الظلم وتبين لكم بالاخبار والمشاهدة كيف اهلكنا بهم
وضربنا لكم الامثال فلم تعتبروا وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم
وان كان مكرهم لتزول منه الجبال فلا تحسبن الله مخلف وعده
رسله ان الله عزيز ذو انتقام يوم تبدل الارض غير الارض والسموات

وبرزوا لله الواحد القهار وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الاصفاد سرابيلهم
من قطران وتغشى وجوههم النار ليجزي الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع
الحساب هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر
اولوا الالباب وقد مكروا مكرهم العظيم وعند الله مكرهم يمكن ان يكون مضافا
الى الفاعل كالاول المعنى وعند الله مكتوب مكرهم يجازيهم عليه وان يكون مضافا الى المفعول
وعند الله مكرهم الذي يمكرهم به وهو عذابهم الذي ياتيهم من حيث لا يشعرون وان كان
مكرهم لتزول منه الجبال وانه كان لعظمه وكبره يكاد يزيل الجبال عن اماكنها وعلى
هذا يكون ان هي المخففة من الثقيلة واللام في لتزول هي الفارقة وقد جعلت ان
نافية واللام مؤكدة لها كقوله وما كان الله ليضيع ايمانكم اى وما كان مكرهم لتزول
منه ما هو مثل الجبال من دلايل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وشرايعه في الثبات
والتمكن وقرأ علي وعمر وابن مسعود وان كاد مكرهم فلا تحسبن الله مخلف وعده
رسله مثل قوله انا لننصر رسلنا كتب الله لاغلبن انا ورسلي وقدم الوعد ليعلم
انه لا يخلف الوعد اصلا ثم قال رسله ليؤذن انه اذا لم يخلف احدا وعده فكيف
رسله الذين هم خيرته من عباده يوم تبدل الارض بدل من يوم ياتيهم او على الظرف
للانتقام والمعنى يوم تبدل هذه الارض التي تعرفونها ارضا اخرى غيرها وكذلك السموات
والتبديل التغير وقد يكون في الذوات كقولك بدلت الدراهم دنانير ومنه بدلناهم جلودا
غيرها وبدلناهم بجنتيهم جنتين وقد يكون في الاوصاف كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا
اذبتها وسويتها خاتما فنقلتها من شكل الى شكل واختلف في تبديل الارض والسموات فقيل تبدل
اوصافها فتسير على الارض جبالها وتفجر بحارها وتسوى فلا يرى فيها عوج ولا امت
وقيل يخلق ارض وسموات اخر مقرنين قرن بعضهم مع بعض ومع الشياطين او مغللين قرنت
ايديهم الى ارجلهم في الاصفاد اى الاغلال سرابيلهم اى قمصهم من قطران وهو ما يطلى به الابل

الجوزى فيحرق الجرب الجلد وقرئ من قطرٍ آنٍ والقطر النحاس والصفر المذاب والانى المتناهى حره وتغشى وجوههم النار خص الوجوه لان الوجه اعز موضع فى ظاهر البدن واشرفه كالقلب فى باطنه ولذلك قال تطلع على الافئدة ليجزى الله كل نفس هو من صلة قوله وترى المجرمين اى يفعل بهم ما يفعل ليجزى الله كل نفس ما كسبت هذا بلاغ للناس اى كفاية فى التذكير والموعظة ويعنى بهذا ما وصفه من قوله ولا تحسبن الله الى قوله سريع الحساب ولينذروا به معطوف على محذوف اى لينصحوا ولينذروا به اى بهذا البلاغ وليعلموا انما هو اله واحد لان الخوف يدعوا الى النظر الموصل الى التوحيد وقيل معناه هذا القران عظة بالغة كافية للناس انزل ليبلغوا ولينذروا به من الوعيد وليعلموا انما هو اله واحد بالنظر فى الادلة المودية الى التوحيد المثبتة فى القران وليذكر ليتعظ به اولوا الالباب ذو العقول والنهى سورة الحجر مكية تسع وتسعون اية بلا اختلاف فى حديث ابى ومن قراها اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار والمستهزئين بمحمد صلى الله عليه واله وسلم بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك ايات الكتاب وقران مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون وقالوا يا ايها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون لوما تاتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين ما ننزل الملئكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين ربما قرئ بتشديد الباء وتخفيفها ودخلت على الفعل المضارع وان كانت انما تدخل على الماضى فانها انما تدل على امر قد مضى لان المترقب فى اخبار الله عز وجل بمنزلة الماضى المقطوع به فى التحقيق فكانه قال ربما ودوا والمعنى ربما يتمنى الكفار يوم القيمة اذا عاينوا حالهم وحال المسلمين فقالوا يا ليتنا كنا مسلمين وروى ان ذلك يكون اذا راوا المسلمين يخرجون من النار ولو كانوا مسلمين حكاية ودادتهم ذرهم اى اقطع

طمعت

طمعت منهم ودعهم عن النهى عما هم عليه وخلهم ياكلوا ويتمتعوا بدنياهم ويشغلهم املهم الكذب عن اتباعك فسوف يعلمون سوء صنيعهم وهذا ايذان بانهم لا ينفعهم الوعظ ولا ينجع فيهم النصح ومبالغة فى الانذار والزام الحجة الا ولها كتاب صفة لقرية والقياس ان لا يتوسط الواو بينهما كما فى قوله وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون وانما توسطت لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف كما تقول فى الحال جاءنى زيد عليه ثوب وجاءنى وعليه ثوب ومعناه مكتوب معلوم وهو اجلها الذى كتب فى اللوح الا ترى الى قوله ما تسبق من امة اجلها فى موضع كتابها وانث الامة اولا ثم ذكرها ثانيا حملا على اللفظ والمعنى وازاد بما يستاخرون عنه فحذف يا ايها الذى نزل عليه الذكر كان هذا النداء منهم على وجه الاستهزاء كما قال فرعون ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون والمعنى انك لتقول قول المجانين حين تدعى ان الله تعالى نزل عليك الذكر وركبت لو مع لا وما لمعنيين احدهما امتناع الشئ لوجود غيره والاخر التحضيض واما هل فلم يركب الا مع لا وحدها للتحضيض قال ابن مقبل لوما الحياء ولوما الدين عبتكما ببعض ما فيكما اذ عبتما عورى والمعنى هلا تاتينا الملائكة يشهدون بصدقك وهلا تاتونا للعقاب على تكذيبنا اياك ما ننزل اى ما تتنزل وقرئ ننزل بالنونين الملئكة بالنصب وقرئ تنزل الملائكة على البناء للمفعول الا بالحق الا تنزيلا ملتبسا بالحق اى بالحكمة والمصلحة وقيل بالوحى او بالعذاب واذن جواب وجزاء والتقدير ولو نزلنا الملئكة ما كانوا منظرين اى موخرين ممهلين والمعنى لا نمهلهم ساعة انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ولقد ارسلنا من قبلك فى شيع الاولين وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن كذلك نسلكه فى قلوب المجرمين لا يؤمنون به وقد خلت سنة الاولين ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون ولقد جعلنا فى السماء بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين هذا رد لانكارهم واستهزائهم فى قولهم يا ايها الذى نزل عليه الذكر ولذلك قال انا نحن فاكد عليهم انه هو المنزل للقران على القطع والثبات وانه حافظه

من كل زيادة ونقصان وتغيير وتحريف بخلاف الكتب المتقدمة فانه لم يتول حفظها وانما
استحفظها الربانيين ولم يكل القران الى غير حفظه وعن الفراء يجوز ان يكون الضمير في
له لرسول الله كقوله والله يعصمك من الناس في شيع الاولين في فرقهم وطوايفهم والشيعة
الفرقة اذا اتفقوا في مذهب وطريقة اى نبأنا من قبلك رسلا فيهم وما ياتيهم حكاية حال
ماضية لان ما لا يدخل على مضارع الا وهو في معنى الحال ولا على ماض الا وهو قريب من الحال
والضمير في نسلكه للذكر وسلكت الخيط في الابرة واسلكته ادخلته فيها ونظمته اى مثل ذلك السلك
ونحوه نسلك الذكر في قلوب المجرمين على معنى انه يلقيه في قلوبهم مكذبا به غير مقبول كما لو انزلت بلئيم
حاجة لم يجبك اليها تقول كذلك انزلها باللئام يعني هذا الانزال انزلها بهم مردودة غير
مقضية ولا يؤمنون به في محل النصب على الحال اى غير مؤمنين به او هو بيان لقوله كذلك نسلكه
وقد خلت سنة الاولين اى طريقتهم التي سنها الله في اهلاكهم حين كذبوا رسلهم وهو وعيد وقرئ يعرجون
بضم الراء وكسرها وسكرت بالتثقيل والتخفيف والمعنى حبست عن الابصار من السكر او السكر كما يحبس
النهر من الجري يريد ان هؤلاء المشركين بلغ من عنادهم ان لو فتح لهم باب من ابواب السماء ويسر لهم
معراج يصعدون فيه اليها لقالوا هو شئ نتخيله لنا على غير حقيقة بل قالوا قد سحرنا محمد بذلك
وقيل الضمير للملائكة اى لو اريناهم الملائكة يصعدون في السماء عيانا لقالوا ذلك وذكر الظلول
ليجعل عروجهم بالنهار ليكونوا مستوضحين لما يرونه وقال انما ليدل على انهم يقطعون بان ذلك
ليس الا تسكيرا لابصارهم من استرق في محل نصب على الاستثناء عن ابن عباس انهم كانوا لا يحجبون
عن السموات فلما ولد عيسى عليه السلم منعوا من ثلث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه واله
وسلم منعوا من السموات كلها شهاب مبين اى ظاهر للمبصرين وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا
فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ
لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ وَأَرْسَلْنَا
الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي

وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ
هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ مددناها بسطناها وجعلنا لها طولا وعرضا رواسي جبالا
ثابتة والموزون المقدر المعلوم وزن بميزان الحكمة او الذي له وزن وقدر في ابواب
المنفعة وقيل هو ما يوزن نحو الذهب والفضة وغيرهما معايش بياء صريحة
بخلاف الشمايل ونحوها فانها تهمز وتصريح الياء فيها خطاء او تخرج الياء بين بين
ومن لستم له برازقين عطف على معايش او على محل لكم كانه قيل وجعلنا لكم فيها معايش
وجعلنا لكم من لستم له برازقين او وجعلنا لكم معايش ولمن لستم له برازقين واراد
بهم العيال والمماليك الذين يحسبون انهم يرزقونهم وانما الله رازقهم واياهم
ولا يجوز ان يكون مجرورا عطفا على الضمير المجرور في لكم وما من شئ ينتفع به العباد الا
ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه وضرب الخزاين مثلا لاقتداره على كل مقدور
وما ننزله اى وما نعطيه الا بمقدار معلوم نعلم انه مصلحة لهم لواقح فيه قولان
احدهما ان معناها الملاقح جمع ملقحة كما قال الشاعر ومختبط مما تطيح الطوايح
اراد المطاوح جمع مطيحة والثاني انه يقال ريح لاقح اذا جاءت بخير وضدها
العقيم ونحوه سحاب ماطر فاسقيناكموه فجعلناه لكم سقيا وما انتم له بخازنين نفى عنهم
ما اثبته لنفسه في قوله وان من شئ الا عندنا خزائنه اى نحن الخازنون للماء القادرون
على خلقه في السماء وانزاله منها ولا تقدرون على ذلك ونحن الوارثون الباقون بعد
هلاك الخلق كله واستعارة من وارث الميت لانه يبقى بعد فناء الموروث منه وفي حديث
صلوات الله عليه واجعله الوارث منا ولقد علمنا من استقدم ولادة وموتا ومن استاخر
اى تاخر من الاولين والاخرين او من خرج من اصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد او من تقدم
في الاسلام او في صف الجماعة ومن تاخر هو يحشرهم اى هو وحده القادر على حشرهم والعالم
بحصرهم مع كثرتهم وتفرقهم انه حكيم باهر الحكمة عليم واسع العلم احاط بكل شئ علما

ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حماء مسنون والجان خلقناه من
قبل فاذا سويته من نار السموم واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا
من صلصال من حماء مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين
فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين
قال يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من
صلصال من حماء مسنون قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنة الى
يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم
الوقت المعلوم قال رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين
الا عبادك منهم المخلصين الصلصال الطين اليابس الذي يصلصل وهو غير
مطبوخ فاذا طبخ فهو فخار والحماء الطين الاسود المتغير والمسنون المصور
وسنة الوجه صورته وقيل هو المصبوب المفرغ كانه افرغ حتى صار صورة وحق
مسنون بمعنى مصور ان يكون صفة لصلصال كانه افرغ الحماء فصور منها تمثال
انسان اجوف فيبس حتى اذا نقر صلصل ثم غير بعد ذلك فصير انسانا والجان
للجن كادم للناس من نار السموم من نار الحر الشديد النافذ في المسام واذ كر اذ
قال ربك وقت قوله فاذا سويته اي عدلت خلقته واكملتها وهيأتها لنفخ الروح
فيها ونفخت فيه من روحي معناه احييته وليس ثمة نفخ ولا منفوخ فيها وانما هو تمثيل
لتحصيل ما يحيا به فيه حذف حرف الجر مع ان والتقدير ما لك في ان لا تكون مع الساجدين
والمعنى اي غرض لك في اباءك السجود واي داع لك اليه لم اكن لاسجد اللام لتاكيد النفي
اي لا يصح مني ان اسجد ويستحيل مني ذلك رجيم مرجوم ملعون مطرود من الرحمة مبعد
منها والضمير في منها يعود الى الجنة او الى السماء او الى جملة الملائكة ويوم الدين ويوم يبعثون
ويوم الوقت المعلوم في معنى واحد خولف بين العبارات سلوكا لطريقة البلاغة

وقيل انما سال الانظار الى اليوم الذي فيه يبعثون لئلا يموت لانه لا يموت يوم البعث
احد فلم يجب الى ذلك وانظر الى اخر يوم التكليف بما اغويتني الباء للقسم وما مصدرية
وجواب القسم لازينن والمعنى اقسم باغوائك اياي لازينن لهم ومعنى اغوائه اياه
تسبيبه لغيه بان امره بالسجود فافضى ذلك الى غيه وما الامر بالسجود الا حسن
وتعريض للثواب بالتواضع والخضوع لامر الله ولكن الملعون اختار الاستكبار فهلك
وغوى باختياره ويجوز ان لا يكون بما اغويتني قسما ويقدر قسم محذوف ويكون المعنى
بسبب تسبيبك لاغوائي اقسم لافعلن بهم نحو ما فعلت بي من التسبيب لاغوائهم بان
ازين لهم المعاصي واوسوس اليهم ما يكون سبب هلاكهم في الارض في الدنيا التي
هي دار الغرور كقوله تعالى اخلد الى الارض واتبع هواه او اراد لاجعلن مكان التزيين
عندهم الارض ولاوقعن تزييني فيها اي لازيننها في اعينهم حتى يستحبوها على الاخرة
ويطمئنوا اليها ثم استثنى المخلصين لانه علم انهم لا يقبلون قوله قال هذا صراط
علي مستقيم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين
وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم
ان المتقين في جنات وعيون ادخلوها بسلام امنين ونزعنا ما في
صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين
نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم اي هذا طريق
حق علي ان اراعيه وهو ان لا يكون لك سلطان على عبادي الا من اختار منهم
متابعتك لغوايته وقرئ صراط علي وهو من علو الشرف والفضل لموعدهم الضمير
للغاوين وابواب جهنم اطباقها بعضها فوق بعض جزء مقسوم اي نصيب مفروض والمتقون
الذين يتقون ما يجب عليهم اتقاؤه مما هو عنه يقال لهم ادخلوها بسلام اي سالمين مسلمين
من الافات امنين من الاخراج منها والغل الحقد الكامن في القلب معناه وازلنا ما كان في قلوبهم

وصل انما

من اسباب العداوة في الدنيا وقيل معناه طهرنا قلوبهم من ان يتحاسدوا على الدرجات
في الجنة واخوانا نصب على الحال وعلى سرر متقابلين كذلك اى كائنين على مجالس السرور
متواجهين ينظر بعضهم الى وجه بعض لا يمسهم فيها نصب وعناء ثم قرر ما ذكره من الوعد
ومكنه في نفوسهم بقوله نبئ عبادي انى انا وحدى الغفور للذنوب الرحيم الكثير الرحمة
وان عذابي هو المستاهل لان يسمى العذاب فارجوا رحمتي وخافوا عذابي ونبئهم
عن ضيف ابرهيم اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال انا منكم وجلون
قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم قال ابشرتموني على ان مسني الكبر فبم تبشرون
قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين قال ومن يقنط من رحمة ربه
الا الضالون قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين
الا آل لوط انا لمنجوهم اجمعين الا امراته قدرنا انها لمن الغابرين ونبئهم عطف
على نبئ عبادي اى واخبرهم عنهم ليتخذوا ما احل بقوم لوط من العذاب عبرة يعتبرون بها سخط
الله وانتقامه من المجرمين ويتحققوا عنده ان عذابه هو العذاب الاليم فقالوا سلاما اى
نسلم سلاما او سلمت سلاما قال ابرهيم انا منكم وجلون اى خائفون وكان خوفه لانهم دخلوا
بغير اذن وبغير وقت او لامتناعهم من الاكل انا نبشرك استيناف في معنى التعليل للنهي عن الوجل والمعنى انك
ابن مبشر فلا توجل قال ابشرتموني مع مس الكبر بان يولد لي اى ان الولادة امر عجيب مع الكبر فبم تبشرون
التعجب كانه قال فباى اعجوبة تبشروني وقرئ بفتح النون وكسرها على حذف نون الجمع والاصل تبشرونني
وقرئ باثبات الياء تبشرونني وتبشرونّي بادغام نون الجمع في نون العماد قالوا بشرناك بالحق
اى باليقين الذي لا لبس فيه فلا تكن من القانطين اى الايسين وقرئ يقنط النون وفتحها
الا الضالون اى المخطئون سبيل الصواب يعني لم استنكر قنوطا من رحمته ولكن استبعادا له
في العادة الجارية بين الخلق فما خطبكم اى فما شانكم الذي بعثتم له قوله الا آل لوط ان كان
استثناء من قوم كان منقطعا لان القوم موصوفون بالاجرام فاختلف الجنسان وان كان

استثناء من الضمير في مجرمين كان متصلا كانه قال الى قوم قد اجرموا كلهم الا آل لوط وقوله الا امرأته
استثناء من الضمير المجرور في لمنجوهم وليس استثناء من الاستثناء انها لمن الغابرين تعليق لان التقدير
يتضمن معنى العلم ولذلك فسر العلماء تقدير الله تعالى اعمال العباد بالعلم وانما اسند الملئكة فعل التقدير
الى انفسهم وهو الله تعالى لما بهم من القرب والاختصاص بالله كما يقول خاصة الملك فعلنا كذا وامرنا
بكذا اذا المدبر والامر هو الملك لا هم وقرئ قدرنا بالتخفيف وكذلك في النمل فلما جاء
آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون قالوا بل جئناك بما كانوا
فيه يمترون واتيناك بالحق وانا لصادقون فاسر باهلك بقطع من الليل
واتبع ادبارهم ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث تؤمرون وقضينا
اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وجاء اهل المدينة
يستبشرون قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون واتقوا الله ولا تخزون
قالوا اولم ننهك عن العالمين قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين لعمرك
انهم لفي سكرتهم يعمهون فاخذتهم الصيحة مشرقين فجعلنا
عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ان في ذلك لايات
للمتوسمين وانها لبسبيل مقيم ان في ذلك لاية للمؤمنين منكرون اى تنكركم
نفسي وتنفر منكم فاخاف ان تطرقوني بشر يدل عليه قولهم بل جئناك بما كانوا فيه يمترون
اى ما جئناك بما كانوا فيه يمترون تنكرنا لاجله بل جئناك بما فيه فرحك وسرورك وهو
العذاب الذي كنت تخوفهم به وتتوعدهم بنزوله فيمترون اى يشكون فيه واتيناك بالحق
باليقين من عذابهم وانا لصادقون في الاخبار بنزوله بهم فاسر باهلك قرئ بقطع الهمزة ووصلها
من سرى واسرى بقطع من الليل وهو آخره بعد ما مضى اكثر الليل واتبع ادبارهم اى اقتف آثارهم
وكن وراءهم لتكون عينا عليهم فلا يتخلف احد منهم ولا يلتفت احد منكم الى ما خلف وراءه في المدينة
او هو كناية عن مواصلة السير وترك التوقف لان من يلتفت لا بد له في ذلك من ادنى وقفة

وامضوا اى اذهبوا الى حيث تؤمرون اى الى الموضع الذى امرتم بالذهاب اليه وهو الشام
وعدى امضوا الى حيث كما يعدى الى الظرف المبهم لان حيث مبهم فى الامكنة وكذلك الضمير فى
تؤمرونه وعدى وقضينا بالى لان المعنى واوحينا اليه ذلك الامر مقضيا وفسر الامر بقوله
ان دابر هؤلاء مقطوع وفى ابهامه وتفسيره تعظيم للامر وقرئ ان بالكسر على الاستيناف
كان قائلا قال اخبرنا عن ذلك فقيل ان دابر هؤلاء ودابرهم اخرهم يعنى يستأصلون
عن اخرهم حتى لا يبقى منهم احد مصبحين اى داخلين فى وقت الصبح وجاء اهل المدينة
وهى سدوم التى يضرب بقاضيها المثل فى الجور مستبشرين بالملائكة فلا تفضحون بفضيحة
ضيفى لان من اسئ الى ضيفه او جاره فقد اسئ اليه ولا تخزون ولا تذلونى باضلال ضيفى
من الخزى او لا تشوروا الى من الخزاية وهى الحياء عن العالمين اى عن ان تجير منهم احدا او تدفع عنهم او تمنع
بيننا وبينهم وهو ما اوعدوه من قولهم لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين وقيل عن ضيافة
الناس وانزالهم هؤلاء بناتى اشارة الى النساء لان كل امة اولادنبيها اى هؤلاء بناتى فانكحوهن
وخلوا بنى فلا تتعرضوا لهم ان كنتم فاعلين شك فى قبولهم لقوله فكانه قال ان فعلتم ما اقول لكم وما اظنكم
تفعلون وقيل ان معناه ان كنتم متزوجين لعمرك اى وحيوتك يا محمد ومدة بقائك وعن المبرد هو دعاء
معناه اسال الله عمرك وتقديره لعمرك مما اقسم به والعمر والعمر واحد الا انهم خصوا القسم بالمفتوح الخفة
الفتحة انهم لفى سكرتهم اى فى غوايتهم التى اذهبت عقولهم يتحيرون فاخذتهم الصيحة وهى صيحة جبرئيل مشرقين
داخلين فى الشروق وهو طلوع الشمس من سجيل من طين عليه كتاب والمتوسم المتفرس المتامل المتثبت فى
نظره حتى يعرف حقيقة سمة الشئ ص نحن المتوسمون وفى الحديث ان لله عبادا يعرفون الناس بالتوسم
وانها وان اثارها لبسبيل مقيم ثابت يسلكه الناس لم يندرس بعد وهم يبصرون تلك الاثار وهى تنبيه
لقريش كقوله وانكم لتمرون عليهم مصبحين وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ
وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا
عَنْهَا مُعْرِضِينَ وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ فَمَا أَغْنَى

عنهم

عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ
السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ اصحاب الايكة قوم
شعيب وتقديره وانه كان اصحاب الايكة ظالمين وانهما يعنى قرى قوم لوط والايكة لبامام
مبين بطريق واضح يؤتم ويتبع ويهتدى به واصحاب الحجر ثمود والحجر واديهم وهو بين
المدينة والشام امنين من ان تنهدم بيوتهم ومن نقب اللصوص لوثاقتها واستحكامها
او امنين من عذاب الله يحسبون ان الجبال تحميهم منه فما اغنى عنهم فما دفع عنهم العذاب
ما كانوا يكسبونه من البناء الوثيق والمال والعدد الا بالحق اى خلقا ملتبسا بالحق والحكمة
والصواب لا باطلا وعبثا او بسبب العدل والانصاف يوم الجزاء على الاعمال وان الساعة لآتية
فينتقم الله لك فيها من اعدائك ويجازيك واياهم وجميع الخلائق على اعمالهم فاصفح اى فاعرض
عنهم واحتمل ما تلقى منهم اعراضا جميلا بحلم واغضاء ان ربك هو الخلاق الذى خلقك وخلقهم
العليم بحالك وحالهم وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ لَا تَمُدَّنَّ
عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ
لِلْمُؤْمِنِينَ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ
عِضِينَ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ
عَنِ الْمُشْرِكِينَ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ
فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ سبعا اى سبع ايات وهى الفاتحة او سبع سور وهى السبع الطوال والسابعة
الانفال وبراءة لانهما فى حكم سورة واحدة ولذلك لم يفصل بينهما بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
والاول اصح والمثانى من التثنية وهى التكرير لان الفاتحة تكرر قراءتها فى الصلوة او من الثناء
لاشتمالها على الثناء على الله والواحدة مثناة مفعلة اى موضع ثناء او تثنية ومن اما للبيان او
للتبعيض لا تمدن عينيك اى لا تطمح ببصرك الى ما متعنا به ازواجا اى اصنافا من المشركين من انواع النعم
طموح راغب فيه متمن له واستغن بما اوتيت من النعمة التى كل نعمة وان عظمت فهى بالاضافة اليها

نزرة يسيرة ويحى القران العظيم ولا تحزن عليهم ان لم يؤمنوا فيتقوى بهم الاسلام واهله واتواضع
لمن معك من المومنين وطب نفسا عن ايمان الاغنياء والاقوياء وقل لهم انى انا النذير المبين
انذركم ببيان وبرهان ان عذاب الله نازل بكم وابين لكم ما تحتاجون اليه وما ارسلت به
اليكم كما انزلنا على المقتسمين فيه وجهان احدهما ان يتعلق بقوله ولقد آتيناك اى انزلنا عليك مثل
ما انزلنا على اليهود والنصارى وهم المقتسمون الذين جعلوا القران عضين اى قالوا بعنادهم بعضه
حق موافق للتورية والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما فاقتسموه الى حق وباطل وعضوه
والثانى ان يتعلق بقوله وقل انى انا النذير المبين انذركم عذابا مثل ما انزلنا على المقتسمين
الذين اقتسموا مداخل مكة ايام الموسم وهو ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة فقعدوا
فى كل مدخل ينفرون الناس عن الايمان برسول الله يقول بعضهم لا تغتروا بالخارج منا
والمدعى النبوة فانه ساحر ويقول الاخر كذاب والاخر شاعر فاهلكهم الله يوم بدر وقبله بآفات
عضين اجزاء جمع عِضَة واصله عِضْوَة فِعلة من عضى الشاة اذا جعلها اعضاء
لنسئلنهم عبارة عن الوعيد وقيل النساء لنهم سوال توبيخ وتقريع لم عصيتم فاصدع بما
تؤمر اى فاجهر به واظهر يقال صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا من الصديع وهو الصبح والاصل بما تؤمر به
من الشرايع فحذف الجار كما فى قوله شعر امرتك الخير فافعل ما امرت به ثم حذف ضمير المفعول
ويجوز ان يكون ما مصدرية اى بامرك وهو مصدر من المبنى للمفعول والمستهزؤن
خمسة نفر ذوو اسنان وشرف الوليد بن المغيرة والعاص بن وايل والاسود بن عبد يغوث
وعبد الاسود بن عبد المطلب بن عبد مناف والحرث بن طلاطلة ماتوا كلهم قبل بدر قال جبرئيل
للنبى صلى الله عليه وآله وسلم امرت ان اكفيكهم فاومى الى ساق الوليد فمر وهو يجر ثوبه فتعلقت
بثوبه شوكة فمنعه الكبر ان يخفض راسه فينزعها فخدشت ساقه فمات من ذلك فاومى الى اخمص
العاص بن وايل فوطئ شبرمة فدخلت فيها فقال لدغت ولم يزل يحكها حتى مات واشار الى عينى
عبد الاسود فعمى وجعل يضرب راسه على الجدار حتى مات واشار الى انف الحارث فامتخط

فيحا فمات واشار الى الاسود فاستسقى فمات فسوف يعلمون وعيد ولقد نعلم انك يضيق
صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك
اليقين اى بما يقولون من تكذيبك والطعن فيك وفى القران فسبح اى فافزع الى الله
عز اسمه فيما نابك يكشف عنك الغم ويكفيك المهم وكن من الذين يسجدون لله
وكان صلوات الله عليه وآله وسلم اذا حزبه امر فزع الى الصلوة ودم على عبادة
ربك حتى ياتيك اليقين اى الموت يعنى ما دمت حيا سورة النحل ويسمى ايضا
سورة النعم اكثرها مكى مائة وثمان وعشرون آية بلا خلاف فى
حديث ابى ومن قراها لم يحاسبه الله تعالى على النعم التى انعمها عليه فى دار الدنيا وان
مات فى يوم تلاها او ليلة اعطى من الاجر كالذى مات فاحسن الوصية عن الباقر
عليه السلم من قراها فى كل شهر كفى المغرم فى الدنيا وسبعين نوعا من انواع البلاء
اهونه الجنون والجذام والبرص وكان مسكنه فى جنة عدن وهى وسط الجنان
بسم الله الرحمن الرحيم اتى امر الله فلا تستعجلوه
سبحانه وتعالى عما يشركون ينزل الملئكة بالروح من امره على من
يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون خلق السموات
والارض بالحق تعالى عما يشركون خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين
والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون ولكم فيها جمال حين
تريحون وحين تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس
ان ربكم لرؤف رحيم قرب امر الله بعذاب هؤلاء الكفار واتى امر القيمة
الذى هو بمنزلة الاتى الواقع وان كان منتظرا لقرب وقوعه فلا تستعجلوه وكانوا
يستعجلون ذلك كما حكى الله عنهم فقولهم فامطر علينا حجارة من السماء سبحانه وتعالى
عما يشركون تبرأ عز وجل عن ان يكون له شريك وان يكون الهتهم له شركاء فيكون

ما موصولة او عن اشراكهم فتكون مصدرية وقرئ تشركون بالتاء والياء وقرئ ينزل
بالتخفيف والتشديد والملئكة بالنصب وقرئ تنزل الملائكة اى تتنزل بالروح من امره
بما يحيى القلوب الميتة بالجهل من وحيه او بما يقوم فى الدين مقام الروح فى الجسد ان
انذروا بدل من الروح اى ينزلهم بان انذروا والتقدير بانه والضمير للشان اى بان
الشان اقول لكم انذروا ان يكون ان مفسرة لان تنزيل الملائكة بالوحى فيه معنى القول
ومعنى انذروا اعلموا بانه لا اله الا انا من نذرت بكذا اذا اعلمته اى يقول لهم اعلموا الناس
قولى لا اله الا انا فاتقون ثم دل على وحدانيته وانه لا اله الا هو بذكر ما لا يقدر عليه
غيره من خلق السموات والارض وخلق الانسان وما يصلحه وما لا بد له منه من خلق البهائم
لاكله وركوبه وحمل اثقاله وساير حاجاته وخلق ما لا يعلمون من اصناف خلقه ومثله تعالى
وجل عن ان يشرك به غيره فاذا هو خصيم مبين معناه فاذا هو مجادل للخصومة منطيق مبين
عن نفسه بعد ما كان نطفة جمادا وقيل فاذا هو خصيم لربه منكر لخالقه والانعام
الازواج الثمانية واكثر ما يقع على الابل وانتصب بفعل مضمر يفسره الظاهر والدفء
اسم ما يدفأ به كالملاء اسم ما يملأ به وهو اللباس المعمول من صوف ووبر وشعر
ومنافع هى نسلها ودرها وغير ذلك من الحمل والركوب واثارة الارض ثم من سبحانه
بالتجمل بها كما من بالانتفاع بها لانها من اغراض اصحاب المواشى لانهم اذا راحوها بالعشى
وسرحوها بالغداة فزينت الافنية وتجاوب فيها الثغاء والرغاء فرحت اربابها
واجلهم الناظرون اليها فكسبتهم الجاه والحرمة عند الناس وقدم الاراحة
على السرح لان الجمال فى الاراحة اظهر اذا اقبلت ملاء البطون حافلة الضروع وقرئ
بشق الانفس بفتح الشين وكسرها وهما لغتان فى معنى المشقة والفرق بينهما ان المفتوح مصدر
شق الامر عليه وحقيقته راجعة الى الشق الذى هو الصدع واما الشق فهو النصف
كانه يذهب بنصف قوته لما ينال له من الجهد والمعنى وتحمل اثقالكم الى بلد بعيد لم تكونوا بالغيه

فى التقدير لو لم يخلق الابل الا بجهد انفسكم ومشقتها ويجوز ان يكون المعنى لم تكونوا بالغيه
لها الا بشق الانفس وقيل ان البلد مكة ان ربكم لرؤف رحيم حيث رحمكم بخلق هذه الحوامل
وتيسير هذه المصالح **وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ**
وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ
مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ
وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ
وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ عطف الخيل على الانعام اى خلق هؤلاء للركوب وللزينة
وعطف زينة على محل لتركبوها ولم يرد المعطوف والمعطوف عليه على سنن واحد لان الركوب
فعل المخاطبين والزينة فعل الزاين وهو الخالق عز اسمه ويخلق ما لا تعلمون من انواع
الحيوان والنبات والجماد لمنافعكم والمراد بالسبيل الجنس ولذلك اضاف اليها القصد
وقال ومنها جائر والقصد مصدر بمعنى الفاعل سبيل قصد وقاصد اى مستقيم كانه
يقصد الوجه الذى يؤمه السالك لا يعدل عنه ومعنى قوله وعلى الله قصد السبيل
ان هداية الطريق الموصل الى الحق واجبة عليه كقوله ان علينا للهدى ومنها اى ومن السبيل
جائر عن القصد فاعلم سبحانه بان السبيل العادل عن الحق لا يضاف اليه بقوله ومنها جائر
ولو كان الامر على ما ظنته المجبرة لقال وعليه جائرها او وعليه الجائر ولو شاء لهديكم اجمعين
قسرا والجاء الى سبيل القصد انزل من السماء ماء اى مطرا لكم منه شراب اى لكم هو شراب كقوله
يا لك الظلامة منه النوفل الزفر والشراب ما يشرب وقوله شجر يعنى الشجر الذى ترعاه المواشى وقيل
معناه لكم من ذلك الماء شراب ومنه شرب شجر او سقى شجر فحذف المضاف او لكم من انباته شجر او من سقيه
شجر فحذف المضاف الى الهاء فى ومنه كما قال زهير امن ام اوفى دمنة لم تكلم اى من ناحية ام
اوفى او من منازل ام اوفى تسيمون من سامت الماشية اذا رعت فهى سائمة واسمتها انا وقرئ

ينبت بالياء والنون ومن كل الثمرات من للتبعيض لان كل الثمرات لا يكون الا في الجنة وانبت في الارض
بعض من كلها يتفكرون ينظرون فيستدلون بها عليه وعلى كمال حكمته وقدرته قرئ جميعها بالنصب فيكون
المعنى وجعل النجوم مسخرات اذ لا يصلح ان يقال وسخر النجوم مسخرات ويجوز ان يكون المعنى انه سخرها
انواعا من التسخير جمع مسخر بمعنى تسخير من قولك سخره الله مسخرا فكانه قال وسخرها لكم تسخيرات بامره
وقرئ بنصب الليل والنهار وحدهما ورفع ما بعدهما على الابتداء والخبر وقرئ النجوم مسخرات بالرفع وما
قبله بالنصب ان في ذلك لايات لقوم يعقلون جمع الاية هنا لان الاثار العلوية اظهر دلالة للعقلاء
على عظمة الله وباهر قدرته وما ذرا لكم معطوف على الليل والنهار يعني ما خلق فيها من حيوان
ونبات وغير ذلك من انواع النعم مختلف الهيئات والاشكال لا يشبه بعضها بعضا وهو الذي سخر
البحر لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر
فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون والقى في الارض رواسي ان تميد
بكم وانهارا وسبلا لعلكم تهتدون وعلامات وبالنجم هم يهتدون افمن يخلق
كمن لا يخلق افلا تذكرون وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم
سخر البحر اي ذلله لكم وسهل لكم الطريق الى ركوبه واستخراج ما فيه من المنافع واراد باللحم الطري السمك
وصفه بالطراءة لان الفساد يسرع اليه فيسارع الى اكله لئلا يفسد والحلية هي اللؤلؤة والمرجان
تلبسونها تتزينون بها فتلبسونها نساءكم مواخر اي شواق الماء بجآجئها وعن الفراء المخر صوت
جري الفلك بالرياح وابتغاء الفضل التجارة ان تميد بكم كراهة ان تميل بكم وتضطرب وانهارا وجعل
فيها انهارا لان في القى معنى جعل كما قال سبحانه الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وسبلا اي
طرقا تهتدون بها الى حيث شئتم من البلاد وعلامات وهي معالم الطرق وكل ما يستدل به المارة من جبل
وسهل وغير ذلك والمراد بالنجم الجنس كما يقال كثر الدرهم في ايدي الناس وعن السدي هو الثريا والفرقدان
وبنات نعش والجدي وكانه سبحانه بتقديم النجم والحام هم فيه والخروج من الخطاب الى الغيبة اراد ان قريشا
خصوصا لهم اهتداء بالنجوم خصوصا في اسفارهم فكان لهم بذلك علم لم يكن مثله لغيرهم فكان الشكر
اوجب عليهم فلذلك خصصوا ص عن العلامات والنجم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كمن لا يخلق اريد به

الاصنام

الاصنام جعل من فيما لا يعقل لما اتصل بذكر الخالق افلا تذكرون فتعتبرون لا تحصوها اي
لا تضبطوا عددها فضلا عن ان تطيقوا القيام بشكرها ان الله لغفور رحيم يتجاوز عن تقصيركم في
اداء شكر نعمه ولا يقطعها عنكم والله يعلم ما تسرون وما تعلنون والذين تدعون من
دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اموات غير احياء وما يشعرون ايان
يبعثون الهكم اله واحد فالذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة وهم
مستكبرون لا جرم ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين
تدعون قرئ بالياء والتاء نفى عنهم خصايص الالهية بنفي كونهم خالقين واحياء لا يموتون
وعالمين بوقت البعث واثبت لهم صفات الخلق بانهم مخلوقون وانهم اموات وانهم جاهلون بالغيب
اي لو كانوا الهة على الحقيقة لكانوا احياء غير اموات وامرهم على العكس من ذلك والضمير في يبعثون
للداعين اي لا يشعرون متى يبعث عابدوهم وفيه تهكم بالمشركين وان الهتهم لا يعلمون وقت
بعثهم فكيف يكون لهم وقت جزاء منهم على عبادتهم لا جرم حقا ان الله يعلم سرهم وعلانيتهم فيجازيهم
وهو وعيد واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين ليحملوا اوزارهم كاملة
يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون قد مكر الذين
من قبلهم فاتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم واتاهم العذاب
من حيث لا يشعرون ثم يوم القيمة يخزيهم ويقول اين شركاءي الذين كنتم تشاقون
فيهم قال الذين اوتوا العلم ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين الذين تتوفيهم
الملائكة ظالمي انفسهم فالقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى ان الله عليم بما
كنتم تعملون فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين ماذا
منصوب بانزل بمعنى اي شيء انزل ربكم او مرفوع بالابتداء بمعنى اي شيء انزله ربكم فاذا نصبت فمعنى
اساطير الاولين ما تدعون نزوله اساطير الاولين واذا رفعت فالمعنى المنزل اساطير الاولين اي
احاديث الاولين واباطيلهم ليحملوا اوزارهم اي قالوا ذلك اضلالا للناس وصدا عن رسول الله

فحملوا اوزار ضلالهم كاملة وبعض وزار من اضلوهم لان المضل والضال شريكان هذا
يضله وهذا يطاوعه على اضلاله وجاء باللام من غير ان عرضا نحو من للتخرجت من البلد مخافة
الشر بغير علم حال من المفعول اى يضلون من لا يعلم انهم ضلال وانما وصف بالضلال
من لا يعلم لانه كان عليه ان يبحث وينظر بعقله حتى يميز بين الحق والمبطل والقواعد اساطين
البناء وقيل الاساس وهذا تمثيل لاستيصالهم والمعنى انهم سووا منصوبات ليمكروا الله
بها فجعل الله هلاكهم فى تلك المنصوبات كحال قوم بنوا بنيانا وعمدوه بالاساطين فاتى البنيان
من الاساطين بان ضعضعت فسقط عليهم السقف وهلكوا ومن امثالهم من حفر لاخيه جبا وقع
فيه منكبا والمراد باتيان الله اتيان امره من القواعد من جهة القواعد وقرأ فاتى الله بنيتهم
يخزيهم اى يذلهم بعذاب الخزى يعنى هلاكهم فى الدنيا ثم العذاب فى الاخرة اين شركائى اضافهم الى
نفسه على طريق الاستهزاء بهم لوبخهم بذلك تشاقون اى تعادون المؤمنين وتخاصمونهم فى شانهم
ومعناهم وقرئ بكسر النون بمعنى تشاقوننى لان مشاقة المؤمنين كانها مشاقة الله والذين اوتوا العلم
هم الانبياء والعلماء من اممهم وقيل هم الملائكة يقولون ذلك شماتة بهم تتوفيهم قرئ بالتاء والياء
وبادغام التاء فى التاء فالقوا السلم اى تسالموا واخبتوا وجاوا بخلاف ماكانوا عليه فى الدنيا
من الشقاق والكبر وقالوا ما كنا نعمل من سوء جحدوا ما وجد منهم من الكفر والعدوان فى الدنيا فرد
عليهم اولوا العلم ان الله عليم بما كنتم تعملون فهو يجازيكم عليه وهذا ايضا من الشماتة وكذلك
فادخلوا ابواب جهنم وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا
حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ
طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ
الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا
أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ

اى انزل

اى انزل خيرا نصب هذا ورفع الاول فصلا بين جواب المقر وجواب الجاحد فهولاء اطبقوا الجواب على السوال
مفعولا للانزال فقالوا خيرا اى انزل خيرا واولئك عدلوا بالجواب عن السوال فقالوا هو اساطير الاولين وليس من الانزال
فى شئ للذين احسنوا وما بعده بدل من خيرا حكاية لقول الذين اتقوا اى قالوا هذا القول
ويجوز ان يكون كلاما مبتداء عدة للقائلين حسنة اى مكافاة فى الدنيا باحسانهم
ولهم فى الاخرة ما هو خير منها ولنعم دار المتقين دار الاخرة فحذف المخصوص
بالمدح لتقدم ذكره جنات عدن خبر مبتداء محذوف ويجوز ان يكون المخصوص
بالمدح طيبين طاهرين من ظلمهم انفسهم بالكفر والمعاصى لانه فى مقابلة ظالمى انفسهم
يقولون سلام عليكم سلامة لكم من كل سوء يا تيهم الملئكة لقبض الارواح او ياتى امر
ربك بالعذاب المستاصل او القيمة كذلك اى مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب
فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله بتدميرهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
لانهم فعلوا ما استوجبوا به التدمير وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا
مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ
فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ
رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ
مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ
إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ
كذلك فعل الذين من قبلهم من الكفار والضلال اشركوا بالله وحرموا ما احل الله وان تكلموا
ما حرمه فلما ينبهوا على قبح افعالهم فنسبوها الى الله وقالوا لو شاء الله لم نفعلها فهل
على الرسل الا البلاغ ان يبلغوا الحق وان الله لا يشاء الشرك والمعاصى بالبيان والبرهان
فى كل امة اى ما من امة الا وقد بعثنا فيهم رسولا يامرهم بالخير الذى هو عبادة الله وينهاهم
عن الشر الذى هو اجتناب الطاغوت فمنهم من هدى الله اى لطف به لعلمه انه من اهل اللطف

ومنهم من حقت عليه الضلالة اى ثبت عليه الخذلان والترك من اللطف لتصميمه على الكفر فسيروا فى الارض فانظروا ما فعلت بالمكذبين حتى لا يبقى لكم شبهة فى انى لا اريد الترجيح (؟) فعل ما افعل بالاشرار ثم ذكر سبحانه عناد قريش وحرص النبى صلى الله عليه واله وسلم على ايمانهم وعرفه انهم ممن حقت عليهم الضلالة وانه لا يهدى من يضل اى لا يلطف بمن يخذله وقيل معناه لا يهتدى يقال هداه الله فهدى وقرئ لا يهدى على البناء للمفعول والعايد الى من الموصولة الهاء المحذوفة اى من يضله وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ بلى اثبات لما بعد النفى اى بلى يبعثهم ووعدا مصدر مؤكد لما دل عليه بلى لان يبعث موعد من الله ثم بين ان الوفاء بذلك الوعد حق واجب عليه فى الحكمة ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم يبعثون او انه وعد واجب على الله لانهم يقولون لا يجب على الله شى من مواجب الحكمة ليبين لهم الضمير لمن يموت وعام للمومنين والكافرين والذى اختلفوا فيه هو الحق وليعلم الذين كفروا انهم كذبوا فى قولهم لا يبعث الله من يموت قولنا مبتداء وان نقول خبره وكن فيكون من كان التامة اى اذا اردنا وجود شى فليس الا ان نقول له احدث فهو يحدث عقيب ذلك لا يتوقف وهذا مثل فى ان مراد الا يمتنع عليه وان وجوده عند ارادته مثل وجود المامور عند امر الامر المطاع اذا ورد على المامور المطيع الممتثل ولا قول هناك وقرئ فيكون بالنصب عطفا على نقول وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ الذين هاجروا

هم رسول الله واصحابه ظلمهم اهل مكة ففروا بدينهم الى الله فهاجر بعضهم الى الحبشة ثم بعد هاجروا الى المدينة وقيل هم الذين كانوا محبوسين بمكة بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وكلما خرجوا تبعوهم وردوهم منهم بلال وصهيب وعمار وخباب فى الله فى حقه ولوجهه حسنة صفة لمصدر محذوف اى لنبوئنهم تبوئة حسنة وعن امير المومنين على ابن ابى طالب عليه الصلوة والسلام لنبوئنهم ومعناه لنثوينهم ثواءة حسنة اى لننزلنهم فى الدنيا منزلة حسنة وهى الغلبة على اهل مكة الذين ظلموهم وعلى العرب قاطبة وعلى اهل المشرق والمغرب وقيل لنبوئنهم مباءة حسنة وهى المدينة حيث اواهم الانصار ونصروهم لو كانوا يعلمون الضمير للكفار اى لو علموا ان الله يجمع للمهاجرين الدنيا والاخرة لرغبوا فى دينهم ويجوز ان يكون الضمير للمهاجرين اى لو كانوا يعلمون ذلك لزادوا فى اجتهادهم وصبرهم الذين صبروا اى هم الذين صبروا او اعنى الذين صبروا وكلاهما مدح صبروا على العذاب وعلى مفارقة الوطن وعلى الجهاد وقالت قريش الله لا يرسل البشر رسولا مثلنا فقال وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم على السنة الملائكة فاسئلوا اهل الذكر وهم اهل الكتاب ليعلموكم انه سبحانه لم يبعث الى من تقدم من الامم الا البشر وقيل ان اهل الذكر اهل القران والذكر القران وقيل اهل العلم وعن الباقر عليه السلم نحن اهل الذكر بالبينات يتعلق بما ارسلنا ويدخل تحت الاستثناء اى وما ارسلنا الا رجالا بالبينات كما تقول ما ضربت الا زيدا بالسوط واصله ضربت زيدا بالسوط او يتعلق برجالا صفة له اى رجالا ملتبسين بالبينات او بنوحى اى نوحى اليهم بالبينات وقوله فاسئلوا اهل الذكر اعتراض وانزلنا اليك الذكر اى القران انما سمى ذكرا لانه موعظة وتنبيه للغافلين لتبين للناس ما نزل الله اليهم فى الذكر مما امروا به ونهوا عنه ارادة ان يتفكروا فيتنبهوا أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ

سجدا لله وهم داخرون ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة
والملئكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون
ما يؤمرون اي مكروا المكرات السيئات يريد اهل مكة وما مكروا به رسول الله في تقلبهم
حال اي متقلبين في اسفارهم ومتاجرهم على تخوف اي متخوفين وهو ان يهلك قوما قبلهم
فيتخوفوا اي ياخذهم العذاب وهم متخوفون متوقعون وهو خلاف قوله من حيث لا يشعرون
وقيل معناه على تنقص اي ياخذهم على ان ينتقصهم شيئا بعد شيء في انفسهم واموالهم حتى يهلكوا
فان ربكم لرؤف رحيم حيث يحلم عنكم ولا يعذبكم عاجلا وقرئ اولم تروا وتتفيؤ بالياء والتاء ما خلق الله
موصولة وهو مبهم بيانه من شيء يتفيؤ ظلاله واليمين بمعنى الايمان سجدا حال من الظلال وهم داخرون
حال من الضمير في ظلاله لانه في معنى الجمع وهو ما خلق الله من كل شيء له ظل وجمع بالواو والنون لان
الدخور من اوصاف العقلاء او لان في جملة ذلك من يعقل فغلب العقلاء والمعنى اولم يروا الى ما خلق الله
من الاجرام التي لها ظلال متفيئة عن ايمانها وشمائلها اي عن جانبي كل واحد منها مستعار من يميني الانسان
وشماله اي يرجع الظلال من جانب الى جانب منقادة لله غير ممتنعة عليه فيما سخرها له من التفيؤ والاجرام
في انفسها ايضا داخرة صاغرة منقادة لافعال الله فيها من دابة بيان لما في السموات وما في الارض جميعا
على ان في السموات خلقا لله يدبون فيها او بيان لما في الارض وحده ويراد بما في السموات الملئكة وكرر
ذكرهم على معنى والملئكة خصوصا من بين الساجدين لانهم اعبد الخلق او يراد ملئكة الارض من الحفظة وغيرهم
والمراد بسجود المكلفين طاعتهم وعبادتهم وبسجود غيرهم انقيادها لارادة الله وانها غير ممتنعة عليه يخافون
حال من الضمير في لا يستكبرون او استيناف لبيان نفي الاستكبار وتاكيده لان من خاف الله لم يستكبر عن عبادته
من فوقهم ان تعلق بيخافون فالمعنى يخافونه اي يرسل عليهم عذابا من فوقهم وان تعلق بربهم فهو حال منه
اي يخافون ربهم غالبا لهم قاهرا كقوله وانا فوقهم قاهرون وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين
انما هو اله واحد فاياي فارهبون وله ما في السموات والارض وله الدين واصبا
افغير الله تتقون وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه

تجا

تجارون ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما
اتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون الهين هو تاكيد للعدد ودلالة على العناية به الا
ترى انك لو قلت انما هو اله ولم تؤكده بواحد لم يحسن وخيل انك اثبتت الالهية
لا الوحدانية فاياي فارهبون نقل الكلام من الغيبة الى التكلم على طريقة الالتفات
لان الغايب هو المتكلم ولانه ابلغ في الترهيب من قوله واياه فارهبوه ومن ان يجي ما قبله
على لفظ المتكلم وله الدين الطاعة واصبا حال عمل فيها الظرف والواصب الواجب الثابت لان كل نعمة منه
فالطاعة واجبة له على كل منعم عليه ويجوز ان يكون من الوصب اي وله الدين ذا كلفة ومشقة
ولذلك سمي تكليفا او وله الجزاء دائما ثابتا سرمدا لا يزول يعني الثواب والعقاب وما بكم من نعمة
اي ما اتصل بكم من نعمة في النفس والمال فهو من عند الله فاليه تجارون اي فما تتضرعون
الا اليه والجؤار رفع الصوت بالدعاء وقرئ تجرون بطرح الهمزة والقاء حركتها على الجيم
اذا فريق منكم يجوز ان الضمير في وما بكم من نعمة عاما ويريد بالفريق فريق الكفرة وان يكون الخطاب
للكفار ومنكم للبيان لا للتبعيض كانه قال اذا فريق كافر وهم انتم ويجوز ان يكون فيهم من اعتبر كقوله
فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد ليكفروا بما اتيناهم من نعمة الكشف عنهم كانهم جعلوا غرضهم في الشرك
كفران النعمة فتمتعوا فسوف تعلمون تخلية ووعيد ويجوز ان يكون ليكفروا فتمتعوا امر
الامر الوارد بمعنى الخذلان والتخلية واللام لام الامر ويجعلون لما لا يعلمون
نصيبا مما رزقناهم تالله لتسئلن عما كنتم تفترون ويجعلون لله البنات
سبحانه ولهم ما يشتهون واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا
وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون ام
يدسه في التراب الا ساء ما يحكمون للذين لا يؤمنون بالاخرة مثل
السوء ولله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم اي لما لا يعلمونها يريد الهتهم
لانهم اعتقدوا فيها انها تضر وتنفع وتشفع وهي جماد فهم اذن جاهلون بها وقيل الضمير

في لا يعلمون للآلهة اى لاشياء غير موصوفة بالعلم يتقربون اليها فيجعلون لها
نصيبا في انعامهم وزروعهم وهي لا تشعر بذلك لتسئلن وعيد عما كنتم تفترون من
الافك في زعمكم انها آلهة وانها اهل للتقرب اليها زعموا ان الملائكة بنات الله سبحانه
تنزيه لذاته من نسبة الولد اليه او تعجب من قولهم ولهم ما يشتهون يعني البنين ومحله نصب
عطفا على البنات اى وجعلوا لانفسهم ما يشتهونه من الذكور او رفع على الابتداء وظل بمعنى صار كما
يستعمل اصبح وامسى وبات بمعنى الصيرورة اى صار وجهه مسودا مربدا من الكآبة فهو كظيم مملو حنقا
على المرأة يتوارى يستخفي من القوم من اجل سوء المبشر به ويحدث نفسه وينظر ايمسكه على هون وذل
ام يدسه في التراب اى يخفيه الا ساء ما يحكمون حيث يجعلون الولد الذي هو عندهم بهذا المحل لله
تعالى ويجعلون لانفسهم من هو على العكس من هذه الصفة مثل السوء اى صفة السوء وهي الحاجة
الى الولد او صفة النقص من الجهل والعجز ولله المثل الاعلى وهو صفات الالهية والغنى عن الصاحبة والولد
والنزاهة عن صفات المخلوقين ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من
دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون
ويجعلون لله ما يكرهون وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى لا جرم
ان لهم النار وانهم مفرطون تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم
الشيطان اعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب اليم وما انزلنا عليك الكتاب
الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون والله انزل من
السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها ان في ذلك لآية لقوم يسمعون
بظلمهم اى بكفرهم ومعاصيهم عليها اى على الارض اى لاهلك الدواب كلها بشؤم ظلم الظالمين وقيل ما
ترك من دابة ظالمة تدب عليها وعن ابن عباس من مشرك ويجعلون لله ما يكرهون لانفسهم من البنات
ومن شركاء في رياستهم ومن الاستخفاف برسلهم ويجعلون له اراذل اموالهم ولاصنامهم اكرمها وتصف
السنتهم مع ذلك الكذب وان لهم الحسنى بدل من الكذب وهو قول قريش لنا البنون او هو قولهم ان كان ما يقوله محمد

حقا فان

حقا فان لنا الجنة مفرطون قرئ مفتوح الراء ومكسورها وبالتخفيف والتشديد والمفتوح بمعنى
مقدمون الى النار معجلون اليها من افرطت فلانا وفرطته في طلب الماء قدمته وقيل منسيون
متروكون من افرطت فلانا خلفي اذا خلفته ونسيته والمكسور والمخفف من الافراط في المعاصي
وبالتشديد من التفريط في الطاعات فهو وليهم اليوم اى متولي اغوائهم في الدنيا جعل اليوم عبارة عن
زمان الدنيا ويجوز ان يرجع الضمير الى مشركي قريش اى زين الشيطان للكفار قبلهم اعمالهم فهو
ولي هؤلاء لانهم منهم وهدى ورحمة عطف على محل لتبين والذي اختلفوا فيه هو البعث لان بعضهم
كان يؤمن به واشياء من التحريم والتحليل لقوم يسمعون سماع انصاف وتدبر لان من لم يسمع
بقلبه فكانه اصم وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث
ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا
ورزقا حسنا ان في ذلك لآية لقوم يعقلون واوحى ربك الى النحل ان اتخذي
من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل
ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ان في
ذلك لآية لقوم يتفكرون والله خلقكم ثم يتوفيكم ومنكم من يرد الى ارذل
العمر لكي لا يعلم بعد علم شيئا ان الله عليم قدير قرئ نسقيكم بفتح النون وضمها
ههنا وفي المؤمنين وهو استيناف كانه قيل كيف العبرة فقيل نسقيكم مما في بطونه واذا ذكر
الانعام فعلى ان يكون اسما مفردا لمعنى الجمع مثل نعم في قوله في كل عام نعم تحوونه
يلقحه قوم وتنتجونه واذا انث فلانه تكسير نعم والمعنى انه سبحانه يخلق اللبن وسيطا
بين الفرث والدم يكتنفانه وبينه وبينهما برزخ من قدرة الله عز اسمه لا يشوبانه
ولا يبغي احدهما عليه بلون وطعم ولا رايحة بل هو خالص من ذلك كله سائغا اى سهل
المرور في الحلق ومن الاولى للتبعيض لان اللبن بعض ما في بطونه والثانية لابتداء الغاية
لان بين الفرث والدم مكان الاسقاء الذي منه يبتدئ ومن ثمرات النخيل يتعلق بمحذوف

والتقدير نسقيكم من ثمرات النخيل والاعناب اى من عصيرها وتتخذون منه سكرا بيان لكيفية الاسقاء
او يتعلق بتتخذون ويكون منه تكريرا للظرف للتوكيد والهاء فى منه يعود الى التمر يعنى الثمرات
ويجوز ان يعود الى موصوف محذوف وتتخذون صفة له والتقدير ما تتخذون منه سكرا ويكون ما نكرة
موصوفة او ثمر تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا لانهم كانوا ياكلون بعضها ويتخذون بعضها سكرا والسكر
الخمر وكل ما يسكر سميت بالمصدر من سكر سكرا وسكرا قال فجاءونا بهم سكر علينا واجلى اليوم والسكران
صاحى والرزق الحسن ما هو حلال كالخل والدبس والتمر والزبيب واوحى ربك الى النحل اى الهمها وقذف
فى قلوبها وعلمها على وجه لا سبيل لاحد الى الوقوف عليه فان صنعتها الانيقة ولطفها فى تدبير امرها والتجائها
المركبة فى طبلها شواهد بينة على ان الله سبحانه اودعها علما بذلك ان اتخذى هى ان
المفسرة لان الايحاء فيه معنى القول وقرئ بيوتا بكسر الباء لاجل الياء فى جميع القران و
يعرشون بضم الراء وكسرها اى ومن الكرم الذى يعرشونه اى يتخذون منه العريش والضمير فى
يعرشون للناس ومن فى جميعها للبعضية لانها لا تبنى بيوتها فى كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش
ولا فى كل مكان منها ثم كلى من كل الثمرات اى من اى ثمرة شئت واشتهيت فاذا اكلتها فاسلكى
سبل ربك اى طرق التى الهمك وافهمك فى عمل العسل او اذا اكلت الثمر فاسلكى الى بيوتك
راجعة سبل ربك لا تتوعر عليك ولا تضلين فيها وذللا جمع ذلول حال من سبل ربك
لان الله تعالى ذللها لها وسهلها او من الضمير فى اسلكى اى وانت ذلل منقادة لما امرت
به يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه يعنى العسل اختلف الوانه ابيض واصفر واحمر فيه
شفاء للناس لانه من جملة الاشفية والادوية المشهورة وتنكيره اما لتعظيم الشفاء الذى فيه
او لان فيه بعض الشفاء وقال يخرج من بطونها وان كانت تلقيه من افواهها كالريق لئلا يظن
انه ليس من بطنها الى ارذل العمر اى اخسه واحقره وهو خمس وسبعون سنة عن على عليه الصلوة
والسلام وتسعون سنة عن قتادة لانه لا عمر اسوء حالا من عمر الهرم لكى لا يعلم بعد علم شيئا ليصير
الى حال شبيهة بحال الطفولية فى النسيان وان يعلم شيئا ثم ينسى فلا يعلمه ان سئل عنه وقيل

لبلا يعلم

لئلا يعلم زيادة علم على علمه والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق فما الذين
فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت ايمانهم فهم فيه سواء افبنعمة الله
يجحدون والله جعل لكم من انفسكم ازواجا وجعل لكم من ازواجكم
بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات افبالباطل يؤمنون وبنعمة الله
هم يكفرون ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات
والارض شيئا ولا يستطيعون فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون
اى جعلكم متفاوتين فى الرزق فرزقكم افضل مما رزق مماليككم وهم بشر مثلكم فانتم لا تسوون بينكم وبينهم فيما
انعم الله به عليكم ولا تجعلونهم فيه شركاء ولا ترضون ذلك لانفسكم فكيف رضيتم ان تجعلوا عبيده
له شركاء وتوجهون فى العبادة والقرب اليهم كما توجهون ذلك اليه وقيل معناه ان الموالى والمماليك
الله رازقهم جميعا فهم فى رزقه سواء فلا يحسب الموالى انهم يرزقونهم من عندهم وانما هو رزق الله
اجراه اليهم على ايديهم وقيل معناه فلم يرد الموالى فضل ما رزقوا على مماليكهم حتى يتساووا فى
المطعم والملبس ويحكى عن ابى ذر انه سمع النبى صلى الله عليه واله وسلم يقول انما هم اخوانكم فاكسوهم
مما تلبسون واطعموهم مما تطعمون فما راى عبده بعد ذلك الا ورداؤه رداؤه وازاره
ازاره من غير تفاوت افبنعمة الله يجحدون فجعل ذلك من جملة جحود النعمة وقرئ يجحدون
بالياء والتاء من انفسكم اى من جنسكم حفدة اى خدما واعوانا هم اختان الرجل على
بناته وقيل هم اولاد الاولاد وهو جمع حافد وحفد الرجل اسرع فى الطاعة والخدمة وفى
الدعاء اليك نسعى ونحفد من الطيبات يعنى بعضها افبالباطل يؤمنون وهو ما يعتقدون
من منفعة الاصنام وشفاعتها ويكفرون بنعمة الله المشاهدة التى لا شبهة فيها وقيل يريد بنعمة الله
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم والقران والاسلام اى هم كافرون لها منكرون لها
رزقا مصدر وشيئا منتصب به كقوله اطعام يتيما او مسكينا اى ما لا يملك ان يرزق شيئا
ويجوز ان يكون بمعنى ما يرزق فيكون شيئا بدلا منه بمعنى قليلا ومن السموات والارض

نباتا اوصفة ان كان اسما لما يرزق والضمير في ولا يستطيعون لما لانه في معنى الالهة
بعد ما قيل لا يملك على اللفظ ويجوز ان يكون للكفار اى ولا يستطيعون مع انهم احياء
شيئا من ذلك فكيف بالجماد فلا تضربوا لله الامثال تمثيل للاشراك بالله والتشبيه به
لان من يضرب الامثال يشبه حالا بحال وقصة بقصة ان الله يعلم ما تفعلونه
ويعاقبكم عليها وانتم لا تعلمون ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ
وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ
لِلّٰهِ بَلْ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ اَحَدُهُمَا اَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ
عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ اَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ
يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَلِلّٰهِ غَيْبُ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ وَمَا اَمْرُ
السَّاعَةِ اِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ اَوْ هُوَ اَقْرَبُ اِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
ذكر مملوكا ليميز العبد من الحر لانهما من عباد الله ومن في قوله ومن رزقناه موصوفة
اى وحرا رزقناه ليطابق عبدا ويجوز ان يكون موصولة ويستوون معناه هل يستوي الاحرار و
العبيد واذا كان القادر والعاجز لا يستويان فكيف يستوي بين الحجارة وبين الله القادر على ما
يشاء الرازق جميع خلقه الابكم الذي ولد اخرس فلا يفهم ولا يفهم وهو كل على مولاه اى ثقل
وعيال على من يلي امره ويعوله اينما يوجهه حيثما يرسله في حاجة او يصرفه في كفاية مهم لم
ينفع ولم يأت بنجح ولا يهتدي الى منفعة هل يستوي هو ومن كان سليم الحواس نفاعا كافيا ذا رشد
وديانة فهو يأمر الناس بالعدل والخير وهو في نفسه على صراط مستقيم اى دين قويم وسيرة صالحة
وهذان مثلان ضربهما الله لنفسه ولما يفيضه على عباده من النعم الدينية والدنيوية وللاصنام
التي هي جماد وموات لا ينفع ولا تضر وقيل ضربهما الله مثلين للكافر والمومن ولله غيب السموات والارض
اى يختص به علم ما غاب فيهما عن العباد وخفي عليهم علمه الا كلمح البصر اى هو عند الله وان تراخى كما تقولون
في الشيء الذي تستقربونه هو كلمح البصر او هو اقرب اذا بالغتم في استقرابه ونحو وان يوما عند ربك كالف

سنة مما تعدون يعني انه عنده قريب دان وهو عندكم بعيد وقيل معناه ان اقامة الساعة واحياء
جميع الاموات يكون في اقرب وقت واوحاه ان الله على كل شيء قدير فهو يقدر على ان يقيم الساعة
وَاللهُ اَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ اُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْاَبْصَارَ
وَالْاَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ اَلَمْ يَرَوْا اِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا
يُمْسِكُهُنَّ اِلَّا اللهُ اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَاٰيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا
وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْاَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ اِقَامَتِكُمْ
وَمِنْ اَصْوَافِهَا وَاَوْبَارِهَا وَاَشْعَارِهَا اَثَاثًا وَمَتَاعًا اِلَى حِينٍ قرئ امهاتكم
بضم الهمزة وكسرها في جميع القران لا تعلمون شيئا في موضع الحال المعنى غير عالمين شيئا من حق
المنعم الذي خلقكم في البطون ويجوز ان شيئا مصدرا والمعنى لا تعلمون علما وجعل لكم
اى وركب فيكم هذه الاشياء لازالة الجهل الذي ولدتم عليه واكتساب العلم والعمل به
من شكر المنعم وطاعته وعبادته وقرئ الم تروا بالتاء والياء مسخرات مذللات للطيران
بما خلق لها من الاجنحة والاسباب المواتية لذلك والجو الهواء المتباعد من الارض
في سمت العلو والسكاك واللوح ابعد منه ما يمسكهن في قبضهن وبسطهن ووقوفهن الا الله
جل جلاله من بيوتكم التي تسكنونها من الحجر والمدر والخيام والاخبية سكنا هو فعل بمعنى
مفعول وهو ما يسكن اليه من بيت او الف بيوتا هي القباب من الادم والانطاع تستخفونها
ترونها خفيفة المحمل يوم ظعنكم اى رحلكم من بلد الى بلد قرئ بفتح العين وسكونها
ويوم اقامتكم اى تخف عليكم في اوقات السفر والحضر جميعا ومتاعا اى شيئا ينتفع به الى حين
ان تبلى او الى ان تموتوا وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ اَكْنَانًا
وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَاْسَكُمْ كَذٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ
عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ فَاِنْ تَوَلَّوْا فَاِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ يَعْرِفُونَ
نِعْمَتَ اللهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَاَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ اُمَّةٍ

شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون واذا راى الذين ظلموا
العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون مما خلق من الاشجار والابنية اشياء
تستظلون بها في الحر والبرد اكنانا جمع كن وهو ما يستكن به من الغيران والبيوت المنحوتة
في الجبال سرابيل اي قمصا من القطن والكتان والصوف وغيرها تقيكم الحر ولم يذكر البرد
لان الوقاية من الحر عندهم اتم ودل ذكر الحر على البرد وسرابيل تقيكم باسكم يريد الدروع
والجواشن والسربال عام يقع على ما كان من حديد وغيره لعلكم تسلمون تنظرون في نعمه
الفاشية فتؤمنون به وتنقادون له فان تولوا فلم يقبلوا منك فقد اعذرت واديت
ما وجب عليك من التبليغ يعرفون نعمة الله التي عددنا ها حيث يعترفون بها وانها من الله ثم
ينكرونها بعبادتهم غير الله واكثرهم الجاحدون وقيل نعمة الله نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم
كانوا يعرفونها ثم ينكرونها عنادا واكثرهم المنكرون نقلوهم شهيدا وهو نبيها او امامها
القايم مقامه يشهد لهم وعليهم بالايمان والتصديق والكفر والتكذيب ثم لا يؤذن للذين
كفروا في الاعتذار والمعنى لا حجة لهم فدل بترك الاذن على ان لا حجة لهم ولا عذر ولا هم يستعتبون
يسترضون اي لا يقال لهم ارضوا ربكم لان الاخرة ليست بدار تكليف وانتصب يوم نبعث بمحذوف
والتقدير واذكر يوم نبعث ويوم نبعث وقعوا فيما وقعوا فيه وكذا قوله واذا راوا العذاب
اي اذا راوه ثقل عليهم فلا يخفف عنهم واذا راى الذين اشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء
شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون
والقوا الى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون الذين كفروا
وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون ويوم
نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا
عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ان الله
بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم

يامر

لعلكم تذكرون شركاؤنا اي الهتنا التي دعوناها شركاء فالقوا اليهم القول
اي قال الذين عبدوهم لهم بانطاق الله اياهم انكم لكاذبون في انا امرناكم بعبادتنا
او في قولكم انا الهة والقوا يعني الذين اشركوا السلم اي الاستسلام لامر الله وحكمه
بعد الاباء والاستكبار في الدنيا وضل عنهم ما كانوا يفترون من ان لله شركاء وانهم
يشفعون لهم الذين كفروا وحملوا غيرهم على الكفر يضاعف الله عقابهم كما ضاعفوا كفرهم
بما كانوا يفسدون بكونهم مفسدين للناس بصدهم عن سبيل الله شهيدا عليهم من انفسهم
نبيهم الذي ارسل اليهم او الحجة الذي هو امام عصرهم وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء
اي امتك تبيانا اي بيانا بليغا لكل شيء من امور الدين فما من شيء منها الا وقد تبين في القران
اما بالنص عليه او بالاحالة على ما يوجب العلم من بيان النبي والحجج القائمين مقامه او اجماع الامة
فيكون على هذا حكم جميعها مستفادا من القران بالعدل بالواجب من الانصاف بين الخلق وغيره
ذلك الاحسان وهو التفضل والندب ولفظ الاحسان جامع لكل خير وايتاء ذي القربى
واعطاء الاقارب حقهم وصلتهم وقيل هم قرابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وينهى
عن الفحشاء اي الفاحشة وهي ما جاوز حدود الله والمنكر ما تنكره العقول والبغي طلب
التطاول بالظلم واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها
وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون ولا تكونوا كالتي
نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ان تكون امة
هي اربى من امة انما يبلوكم الله به وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون
ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء و
لتسئلن عما كنتم تعملون ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها
وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم عهد الله هو البيعة لرسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم على الاسلام والايمان ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله لا

نقضوا ايمان البيعة بعد توكيدها اى بعد توثيقها باسم الله واكد ووكد لغتان و
الاصل الواو والهمزة بدل منه وقد جعلتم الله عليكم رقيبا وشاهدا لان الكفيل
يراقب حال المكفول به ويراعيه ولا تكونوا فى نقض الايمان كالمرأة التى غزلت ثم
نقضت غزلها بعد ابرام واحكامه فجعلته انكاثا جمع نكث وهو ما ينكث فتله وهى
ريطة بنت سعد بن تيم بن مرة من قريش كانت تغزل مع جواريها الى انتصاف النهار ثم تامرهن
فينقض ما غزلن ان تكون امة بسبب ان تكون امة يعنى جماعة قريش هى اربى من امة اى ازيد
عددا واوفر مالا من امة من جماعة من المومنين انما يبلوكم الله به الضمير لقوله ان تكون
امة لانه فى معنى المصدر اى انما يختبركم بكونهم اربى لينظر اتوفون بعهد الله وبيعة رسول الله
ام تغترون بكثرة قريش وقوتهم وثروتهم وقلة غيرهم من المومنين وضعفهم وفقرهم
وليبينن لكم يوم القيمة وعيد وتحذير من مخالفة الرسول صلى الله عليه واله وسلم ولو شاء
الله لجعلكم امة واحدة مسلمة مؤمنة ولكن يضل من يشاء وهو ان يخذل من علم انه يختار
الضلال والكفر ويلطف بمن علم انه يختار الايمان يعنى انه بنى الامر على الاختيار لا على الاجبار
وحقق ذلك بقوله ولتسئلن عما كنتم تعملون ثم كرر النهى عن اتخاذ الايمان دخلا بينهم تاكيدا
عليهم والدخل ان يكون الباطن خلاف الظاهر فيكون داخل القلب على الكفاء والظاهر على الوفاء
فتزل قدم اى فتزل اقدامكم عن محجة الاسلام بعد ثبوتها عليها وانما وحدت القدم ونكرت لاستعظام
ان تزل قدم واحدة عن طريق الحق بعد ان ثبت عليه فكيف باقدام كثيرة وتذوقوا السوء فى الدنيا
بصدودكم عن سبيل الله او بصدكم غيركم عنها لانهم لو نقضوا ايمان البيعة وارتدوا لاتخذوا نقضها
سنة لغيرهم يستنون بها ولكم عذاب عظيم فى الاخرة صح نزلت هذه الايات فى ولاية على عليه الصلوة
والسلام والبيعة له حين قال النبى صلى الله عليه واله وسلم سلموا على على بامرة المومنين
ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا ان ما عند الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون ما عندكم
ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون

تعملون

من عمل

من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة ولنجزينهم اجرهم
باحسن ما كانوا يعملون فاذا قرأت القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم
انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين
يتولونه والذين هم به مشركون ولا تستبدلوا بعهد الله وبيعة رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم ثمنا قليلا عوضا يسيرا من الدنيا ان ما عند الله من الثواب على الوفاء بالعهود
خير لكم واشرف ان كنتم تعلمون الفرق بين الخير والشر ما عندكم من متاع الدنيا ينفد اى يفنى وقرئ
لنجزين بالياء والنون حيوة طيبة يعنى فى الدنيا وهو ظاهر لقوله ولنجزينهم وعده الله ثواب
الدنيا والاخرة وعن ابن عباس الحيوة الطيبة الرزق الحلال وعن الحسن القناعة وقيل يعنى
فى الجنة ولا يطيب لمؤمن حيوة الا فى الجنة ولما ذكر العمل الصالح وثوابه واصل به قوله فاذا
قرأت القران فاستعذ بالله ليعلم ان الاستعاذة من جملة العمل الصالح يعنى فاذا اردت قراءة
القران فاستعذ كقوله اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وكما تقول اذا اكلت فسم الله
وانما عبر عن ارادة الفعل بلفظ الفعل لان الفعل يوجد عند القصد والارادة بغير فاصل
ليس له سلطان اى تسلط على اولياء الله يعنى انهم لا يقبلون منه ما يريده منهم انما سلطانه على الذين
يتولونه ويطيعونه به مشركون الضمير فى به يرجع الى ربهم ويجوز ان يرجع الى الشيطان اى بسببه مشركون
واذا بدلنا اية مكان اية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر بل اكثرهم لا يعلمون
قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين امنوا وهدى وبشرى للمسلمين
ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذى يلحدون اليه اعجمى وهذا لسان
عربى مبين ان الذين لا يؤمنون بايات الله لا يهديهم
الله ولهم عذاب اليم انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله تبديل الاية
مكان الاية هو النسخ والله اعلم بما ينزل فينزل فى كل وقت ما توجبه المصلحة وما كان مصلحة
امس جاز ان يصير مفسدة اليوم وخلافه مصلحة وهو سبحانه عالم بالمصالح قالوا انما

انت مفتر اى كاذب تامر امس بامر واليوم بخلافه بل اكثرهم لا يعلمون جواز النسخ وانه من
عند الله لجهلهم قل نزله روح القدس يعنى جبرئيل اضيف الى القدس وهو الطهر كقولهم
حاتم الجود وزيد الخير والمراد الروح المقدس وحاتم الجواد وزيد الخير والمقدس المطهر
من المأثم وفى ينزل ونزله من المعنى انه نزل شيئا بعد شئ على حسب المصالح وفيه اشارة الى
ان التبديل ايضا من باب المصلح بالحق فى موضع الحال من الهاء فى نزله اى ملتبسا بالحكمة يعنى
ان النسخ من جملة الحق ليثبت الذين امنوا لما فيه من الحجج والبينات فيزدادوا تصديقا ويقولوا
هو الحق من ربنا وهدى وبشرى معطوفان على محل ليثبت والتقدير تثبيتا لهم وهداية وتبشيرا انما
يعلمه بشر قالوا يعلمه غلام رومى كان لحويطب بن العزى اسمه عايش او يعيش اسلم وحسن اسلامه
وكان صاحب كتاب وقيل هو سلمان الفارسى قالوا انه يتعلم القصص منه لسان الذى يلحدون اليه
اعجمى اى لغة الذى يفيضون اليه التعليم ويميلون اليه القول اعجمية من الحد القبر ولحد
فهو ملحد وملحود اذا امال حفره عن الاستقامة ثم استعير ذلك لكل امالة عن استقامة فقالوا
الحد فلان فى قوله والحد فى دينه وهذا يعنى القران لسان عربى مبين ذو بيان وفصاحة
وقرئ يلحدون بفتح الياء والحاء ان الذين لا يؤمنون بايات الله اى يعلم الله منهم انهم لا يؤمنون
لا يهديهم الله لا يلطف بهم ويخذلهم انما يفترى الكذب رد لقولهم انما انت مفتر اى انما يليق افتراء
الكذب بمن لا يؤمن بالله لان الايمان يمنع من الكذب من كفر بالله من بعد ايمانه الا من
اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب
من الله ولهم عذاب عظيم ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الاخرة وان الله
لا يهدى القوم الكافرين اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم
وابصارهم واولئك هم الغافلون لا جرم انهم فى الاخرة هم الخاسرون
ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك
من بعدها لغفور رحيم من كفر بدل من الذين لا يؤمنون بايات الله والمعنى انما يفترى الكذب

من كفر

بالله من بعد ايمانه واستثنى منهم المكره ويجوز ان ينتصب على الذم او يكون شرطا مبتدا
محذوف الجواب لان جواب من شرح يدل عليه كانه قيل من كفر بالله فعليهم غضب من الله الا من
اكره وروى ان اناسا من اهل مكة ارتدوا عن الاسلام وكان فيهم من اكره فاجرى كلمة الكفر على لسانه
وهو معتقد للايمان منهم عمار وابواه ياسر وسمية وصهيب وبلال وخباب وقتل ابو عمار وامه فاعطاهم
عمار بلسانه ما ارادوا فقال قوم من المسلمين كفر عمار فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه وجاء عمار الى رسول الله
وهو يبكى فقال له ما وراءك قال شر يا رسول الله ما تركت حتى نلت منك وذكرت آلهتهم
بخير فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمسح عينيه ويقول ان عادوا لك فعد لهم
بما قلت ذلك اشارة الى الوعيد بسبب استحبابهم الدنيا على الاخرة واستحقاقهم خذلان الله
بكفرهم اولئك هم الكاملون فى الغفلة فلا احد اغفل منهم اذ غفلوا عن تدبر عاقبة حالهم فى
الاخرة وذلك غاية الغفلة ثم ان ربك دلالة على تباعد حال هؤلاء من حال اولئك وهم عمار
واصحابه ومعنى ان ربك لهم انه لهم لا عليهم بمعنى انه وليهم وناصرهم وعدوهم وخاذلهم
وقيل ان خبر ان قوله غفور رحيم وهذا من باب ما جاء فى القران تكريرا ان وكذلك الاية التى
فيما بعد ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة الى الاخرة من بعد ما فتنوا اى عذبوا فى الله وتدعوا
على الكفر فاعطوهم بعض ما ارادوا ليسلموا من شرهم يوم تاتى كل نفس تجادل عن نفسها
وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون وضرب الله مثلا قرية كانت امنة
مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله
لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه
فاخذهم العذاب وهم ظالمون فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا
نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل
لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم فان الله غفور رحيم انتصب يوم تاتى

برحیم او باذکر والمعنی یوم یاتی کل انسان یجادل عن ذاته لا یهمه غیرها کل یقول نفسی نفسی ومعنی المجادلة لها الاحتجاج عنها والاعتذار لها کقولهم هؤلاء اضلونا ونحو ذلك وضرب الله مثلا قریة ای جعل القریة التی هی صفتها مثلا لکل قوم انعم الله علیهم فبطروا وکفروا النعمة وتولوا فانزل الله بهم العذاب والنقمة مطمئنة ای قارة ساکنة لا یزعجها خوف او ضیق رغدا ای واسعا وسمی اثر الجوع والخوف لباسا لان اثرهما یظهر علی الانسان کما یظهر اللباس وقیل لانه شملهم الجوع والخوف کما یشمل اللباس البدن فکانه قال اذاقهم ما غشیهم وشملهم من الجوع والخوف وقیل هذه القریة هی مکة عذبهم الله بالجوع سبع سنین حتی اکلوا القد والعلهز وهو الوبر یخلط بالدم والقراد ویوکل وکانوا مع ذلك خائفین من النبی واصحابه یغیرون علی قوافلهم وذلك حین دعا علیهم فقال اللهم اشدد وطاتك علی مضر واجعل علیهم سنین کسنی یوسف وهم ظالمون فی موضع الحال ثم خاطب المومنین بقوله فکلوا ای کلوا مما اعطاکم الله من الغنایم واحلها لکم وما بعده مفسرة فی سورة البقرة ولا تقولوا لما تصف السنتکم الکذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا علی الله الکذب ان الذین یفترون علی الله الکذب لا یفلحون متاع قلیل ولهم عذاب الیم وعلی الذین هادوا حرمنا ما قصصنا علیك من قبل وما ظلمناهم ولکن کانوا انفسهم یظلمون ثم ان ربك للذین عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحیم یجوز ان یکون ما موصولة وینتصب الکذب بلا تقولوا والمعنی ولا تقولوا الکذب لما تصفه السنتکم من البهایم بالحل والحرمة فی قولکم ما فی بطون هذه الانعام خالصة لذکورنا ومحرم علی ازواجنا واللام مثلها فی قولك لا تقولوا لما احل الله هو حرام وقوله هذا حلال وهذا حرام بدل من الکذب ویجوز ان یکون ما مصدریة وینتصب الکذب بتصف والمعنی ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف السنتکم الکذب ای لا تحرموا ولا تحللوا لاجل قول کذب نطقت به السنتکم لا لاجل حجة لتفتروا علی الله فی اضافة التحریم والتحلیل الیه واللام فی لتفتروا من التعلیل الذی لا یتضمن معنی الغرض متاع قلیل خبر مبتداء محذوف ای منفعتهم فیما هم علیه من افعال الجاهلیة منفعة قلیلة وعقابها عظیم ما قصصنا

علیك یعنی فی سورة الانعام بجهالة فی موضع الحال ای عملوا السوء جاهلین غیر متدبرین للعاقبة من بعدها ای من بعد التوبة او الجهالة ان ابرهیم کان امة قانتا لله حنیفا ولم یك من المشرکین شاکرا لانعمه اجتبیه وهدیه الی صراط مستقیم واتیناه فی الدنیا حسنة وانه فی الاخرة لمن الصالحین ثم اوحینا الیك ان اتبع ملة ابرهیم حنیفا وما کان من المشرکین انما جعل السبت علی الذین اختلفوا فیه وان ربك لیحکم بینهم یوم القیمة فیما کانوا فیه یختلفون کان امة ای کان وحده امة من الامم لکماله فی صفات الخیر وعن مجاهد کان مومنا وحده منفردا فی دهره بالتوحید والناس کفار وعن قتادة کان امام هدی وکان امام قدوة یؤتم به قانتا مطیعا لله دایما علی عبادته حنیفا مستقیما فی الطاعة مایلا الی الاسلام غیر زایل عنه ولم یك من المشرکین تکذیب لکفار قریش فی زعمهم انهم علی ملة ابرهیم شاکرا لانعمه یعنی لانعم الله تعالی معترفا بها روی انه کان لا یتغدی الا مع ضیف حسنة عن قتادة هی تنویه الله باسمه وذکره حتی انه لیس من اهل دین الا وهم یتولونه وقیل هی النبوة وقیل هی قول المصلی منا کما صلیت علی ابرهیم وال ابرهیم لمن الصالحین من اهل الجنة وناهیك لهذا ترغیبا فی الصلاح ثم اوحینا الیك وفی ثم هذه تعظیم رسول الله صلی الله علیه واله وسلم واعلام بان افضل ما اوتی خلیل الله من الکرامة اتباع نبینا محمد صلی الله علیه واله وسلم ملته من قبل انها دلت علی تباعد هذا النعت فی المرتبة من بین سایر النعوت التی اثنی الله علیه بها المعنی انما جعل وبال السبت وهو المسخ علی الذین اختلفوا فیه فاحلوا الصید تارة وحرموه اخری وکان الواجب علیهم ان یحرموه علی کلمة واحدة ویتفقوا فیه ادع الی سبیل ربك بالحکمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتی هی احسن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبیله وهو اعلم بالمهتدین وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خیر للصابرین واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن علیهم ولا تك فی ضیق مما یمکرون ان الله مع

کان حنیفا مسلما وما کان من المشرکین
اذ به ینتظم امر ارادة التحریم والسبب
سابقا ولاحقا شاکرا لانعمه صفة
ثانیة لامة وانما اوثر صیغة جمع
القلة للایذان بانه علیه السلام
کان لا یخل بشکر النعمة القلیلة
فکیف بالکثیرة وللتصریح بکونه علیه السلام
علی خلاف ما هم علیه من الکفران بانعم
الله تعالی حسبما بین ذلك بضرب
المثل اجتباه للنبوة وهداه الی صراط
مستقیم موصل الیه سبحانه وهو ملة
الاسلام ولیست نتیجة هذه الهدایة
مجرد اهتدایه علیه السلام بل مع ارشاد
الخلق ایضا بمعونة قرینة الاجتباء
واتیناه فی الدنیا حسنة حالة حسنة
من الذکر الجمیل والثناء فیما بین الناس
قاطبة حتی انه لیس من اهل دین الا
وهم یتولونه وقیل هی الخلة والنبوة
وقیل قول المصلی منا کما صلیت علی ابرهیم
والالتفات الی التکلم لاظهار کمال الاعتنا
بشانه وتفخیم مکانه علیه السلام
وانه فی الاخرة لمن الصالحین اصحاب
الدرجات العالیة فی الجنة حسبما
سأل ربه بقوله والحقنی بالصالحین
واجعل لی لسان صدق فی الاخرین
واجعلنی من ورثة جنة النعیم
ثم اوحینا الیك مع علو طبقتك
وسمو رتبتك ان اتبع ملة ابرهیم
الملة اسم لما شرعه الله تعالی لعباده
علی لسان الانبیاء علیهم السلام
من املت الکتاب اذا املیته
وهو الدین بعینه لکن باعتبار الطاعة
له وتحقیقه ان الوضع الالهی من حیث
انه یودی به عن الله تعالی یسمی
ملة ومن حیث انه یدان به یسمی
دینا قال الراغب
الفرق بینهما ان الملة لا تضاف
الا الی النبی علیه السلام ولا تکاد
توجد مضافة الی الله سبحانه ولا الی
احاد الامة ولا تستعمل الا فی
جملة الشرایع دون احادها
والمراد ملته علیه السلام الاسلام
الذی عبر عنه انفا بالصراط المستقیم

الذين اتقوا والذين هم محسنون ادع الى دين ربك الذى هو طريق الى مرضاته بالحكمة بالمقالة
المحكمة الصحيحة وهى الدليل الموضح للحق وقيل بالقران والموعظة الحسنة وهى التى
لا تخفى عليهم انك تناصحهم بها وتنفعهم فيها وجادلهم بالتى هى احسن اى بالطريقة التى هى احسن
طرق المجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة وعنف ليكونوا اقرب الى الاجابة وان
عاقبتم وان اردتم معاقبة غيركم على وجه المجازاة فعاقبوا بقدر ما عوقبتم به ولا تزيدوا
عليه وسمى الفعل الاول باسم الثانى للمزاوجة كان المشركون قد مثلوا بقتلى احد
وبحمزة بن عبد المطلب اخذت هند كبده فجعلت تلوكه وجدعوا انفه واذنه
فقال المسلمون لئن امكننا الله منهم لنمثلن بالاحياء فضلا عن الاموات فنزلت
لهو خير الضمير يرجع الى الصبر وهو مصدر صبرتم ويراد بالصابرين المخاطبون والمعنى
ولئن صبرتم لصبركم خير لكم فوضع الصابرون موضع الضمير ثناء من الله عليهم بانهم صابرون
ويجوز ان يراد جنس الصابرين اى الصبر خير للصابرين واصبر انت يا محمد فيما تلقاه من الاذى
وما صبرك الا بتوفيق الله وتثبيته ولا تحزن عليهم اى على المشركين فى اعراضهم عنك
او على قتلى احد فان الله تعالى نقلهم الى كرامته وقرئ ضيق بفتح الضاد وكسرها
اى لا يضيقن صدرك من مكرهم مع الذين اتقوا اى هو ولى الذين اتقوا الشرك والكباير و
ولى الذين هم محسنون فى اعمالهم سورة بنى اسرائيل مكية وهى مائة واحدى
عشرة كوفى وعشر فى غيرهم عد الكوفى للاذقان سجدا فى حديث ابى ومن قرا
سورة بنى اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين اعطى فى الجنة قنطارين من الاجر ص ع من قراها
فى كل ليلة جمعة لم يمت حتى يدرك القائم ويكون من اصحابه بسم الله الرحمن الرحيم
سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى
باركنا حوله لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير واتينا موسى الكتاب وجعلناه
هدى لبنى اسرائيل الا تتخذوا من دونى وكيلا ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا

شكورا سبحان علم للتسبيح وانتصابه بفعل مضمر ترك اظهاره والتقدير اسبح الله
سبحان ثم نزل سبحان منزلة الفعل فسد مسده ودل على التنزيه البليغ من جميع القبايح
واسرى وسرى بمعنى ونكر قوله ليلا لتقليل مدة الاسراء وانه اسرى به فى ليلة من جملة
الليالى من مكة الى الشام مسيرة اربعين ليلة وقد عرج به الى السماء من بيت المقدس فى
تلك الليلة وبلغ بيت المعمور وبلغ سدرة المنتهى وقيل انه كان قبل الهجرة بسنة والمسجد
الاقصى بيت المقدس لانه لم يكن حينئذ وراءه مسجد باركنا حوله يريد بركات الدين
والدنيا لانه متعبد الانبياء ومهبط الوحى وهو محفوف بالانهار الجارية والاشجار
المثمرة لنريه من اياتنا العجيبة التى منها اسراؤه فى ليلة واحدة من مكة الى هناك والعروج
به الى السماء ورؤية الانبياء وبلوغ البيت المعمور وسدرة المنتهى وروى انه لما اخبر وحدث
بذلك قريشا كذبوه وفيهم من سافر الى بيت المقدس فاستنعتوه مسجد بيت المقدس فجلى له
فطفق ينظر اليه وينعته لهم حتى وصف جملته ثم قالوا له اخبرنا عن عيرنا فاخبرهم بعدد جمالها
واحمالها وقال يقدمها جمل اورق ويطلع عليكم عند طلوع الشمس فخرجوا يشتدون نحو الثنية
فقال قايل منهم هذه والله الشمس قد طلعت وقال الاخر هذه والله الابل قد اقبلت يقدمها
جمل اورق كما قال محمد ص ثم لم يومنوا وقالوا هذا سحر وقرئ الا تتخذوا بالياء على الا
يتخذوا وبالتاء اى على لا تتخذوا كقولك كتبت اليه ان افعل كذا وكيلا معتمدا يكلون
اليه اموركم ذرية من حملنا مع نوح نصب على الاختصاص وقيل على النداء فى قراءة من قرا
الا تتخذوا بالتاء على النهى والمعنى قلنا لهم لا تتخذوا من دونى وكيلا يا ذرية من حملنا
مع نوح او لا تتخذوا ذرية من حملنا مع نوح وكيلا فيكون وكيلا موحد اللفظ مجموع المعنى
كرفيق فى قوله وحسن اولئك رفيقا اى لا تجعلوهم اربابا ومن ذرية من حمل مع نوح عزير وعيسى
ذكرهم نعمته فى انجاء ابائهم من الغرق بحملهم فى السفينة انه اى ان نوحا كان عبدا شكورا كثير
الشكر روى عن الباقر عليه السلم والصادق عليهما السلم انه كان اذا اصبح وامسى قال اللهم

الى شهدك ان ما اصبح او امسى من نعمة في دين او دنيا فمنك وحدك لا شريك لك لك الحمد ولك
الشكر بها علي حتى ترضى وبعد الرضا فهذا كان شكره وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب
لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد اوليهما بعثنا عليكم
عبادا لنا اولي باس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم
الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا ان احسنتم
احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها فاذا جاء وعد الاخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا
المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم
عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا اى اوحينا الى بني اسرائيل وحيا مقضيا مقطوعا بانهم
يفسدون في الارض لا محالة ويعلون اى يتعظمون ويبغون والمراد بالكتاب التورية وقوله لتفسدن
جواب قسم محذوف او يكون القضاء المقطوع به جاريا مجرى القسم فيكون لتفسدن جوابا له فكانه
قال اقسمنا لتفسدن مرتين اوليهما قتل زكريا وحبس ارمياء حين انذرهم سخط الله والاخرى
قتل يحيى بن زكريا وقصد قتل عيسى عبادا لنا وعن علي عليه الصلوة والسلام عبيدا لنا وهم سنجاريب
وجنوده وقيل بخت نصر فقتلوا علماءهم واحرقوا التورية وخربوا المسجد وقتلوا سبعين الفا منهم
وسبوا سبعين الفا ومعنى قوله بعثنا عليكم خلينا بينهم وبين ما فعلوا ولم نمنعهم فهو كقوله وكذلك
نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون واسند الجوس اليهم وهو التردد خلال الديار بالفساد
وتخريب المسجد واحراق التورية من جملة الجوس وقوله وعدا اوليهما معناه وعد عقاب اوليهما وكان وعد
العقاب وعد الابدان بفعل ثم رددنا لكم الكرة اى الدولة والغلبة على الذين بعثوا اليكم واظهرناكم
عليهم واكثرنا اموالكم واولادكم وجعلناكم اكثر نفيرا اكثر اعدادا من اعدائكم وهو جمع نفر كالمعيز
والعبيد وقيل النفير من ينفر مع الرجل من قومه ان احسنتم فالاحسان مختص بانفسكم وان اساتم فالاساءة
مختصة بها لا يتعدى النفع والضر الى غيركم وعن علي عليه الصلوة والسلام ما احسنت الى احد ولا اسات
اليه وتلا الاية فاذا جاء وعد المرة الاخرة بعثناهم ليسوءوا وجوهكم حذف لدلالة ذكره اولا عليه

والمعنى ليجعلوا

والمعنى ليجعلوا وجوهكم تبدوا اثار المساءة والكابة فيها وقرى ليسوء والضمير لله او للوعد او للبعث
ولنسوء بالنون وقوله ما علوا محله نصب بانه مفعول ليتبروا اى ليهلكوا كل شيء غلبوه واستولوا
عليه ويجوز ان يكون بمعنى مدة علوهم عسى ربكم ان يرحمكم بعد المرة الثانية ان تبتم وان عدتم
مرة ثالثة عدنا الى عقوبتكم وقد عادوا فاعاد الله عليهم النقمة بتسليط الاكاسرة عليهم
وقيل ببعث محمد صلى الله عليه واله فالمومنون ياخذون منهم الجزية الى يوم القيمة والحصير
السجن ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم ويبشر المومنين الذين يعملون الصالحات
ان لهم اجرا كبيرا وان الذين لا يومنون بالاخرة اعتدنا لهم عذابا اليما
ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا
وجعلنا الليل والنهار ايتين فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة لتبتغوا
فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه
تفصيلا يهدي للملة التي هي اقوم الملل او للطريقة او للحالة التي هي اشد استقامة و
عطف قوله وان الذين لا يومنون على ان لهم اجرا كبيرا على معنى انه يبشر المومنين ببشارتين
بثوابهم وبعقاب اعدائهم ويدعو الانسان ربه عند غضبه بالشر على نفسه واهله وماله
كما يدعوالهم بالخير وكان الانسان عجولا يتسرع الى طلب كل ما يقع في قلبه ويخطر بباله لا يتانى
فيه ايتين اى دلالتين تدلان على وحدانيته خالقهما لما في كل واحد منهما من الفوائد
فكل واحد من الليل والنهار اية في نفسه وعلى هذا فيكون اضافة اية الى الليل والنهار
للتبيين كاضافة العدد الى المعدود اى فمحونا الاية التي هي الليل وجعلنا الاية التي هي النهار
مبصرة وقيل ان المراد وجعلنا نيري الليل والنهار ايتين يعني الشمس والقمر فمحونا اية الليل
اى فجعلنا الليل ممحو الضوء مظلما وجعلنا النهار مبصرا يبصر فيه الاشياء او فمحونا اية الليل
التي هي القمر حيث لم يخلق له شعاعا كشعاع الشمس وجعلنا الشمس ذات شعاع يبصر في ضوءها
كل شيء لتبتغوا فضلا من ربكم لتتوصلوا ببياض النهار الى التصرف في معايشكم وطلب ارزاقكم

ولتعلموا باختلاف الليل والنهار عدد السنين والشهور وجنس الحساب وآجال الديون وغير
ذلك ولولاهما لم يعلم شيء من ذلك ولتعطلت الامور وكل شيء فصلناه تفصيلا بيناه بيانا غير ملتبس و
ميزناه تمييزا غير خاف وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة
كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا من
اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا طائره عمله وقيل هو من قولك طار له سهم اذا خرج
يعني الزمناه ما طار من عمله يريد ان عمله له لازم لزوم القلادة او الغل المغلق لا يفك عنه
كما قيل في المثل تقلدها طوق الحمامة وقرئ ويخرج له بالنون ويخرج بالياء والضمير لله
عز وجل ويخرج على البناء للمفعول ويخرج من خرج والضمير للطائر اي يخرج الطائر كتابا
وانتصب كتابا على الحال وقرئ يلقاه بالتشديد على البناء للمفعول ويلقاه منشورا صفتان
لكتابا او يلقاه صفة ومنشورا حال من يلقاه اقرأ على ارادة القول وعن قتادة
يقرأ ذلك اليوم من لم يكن في الدنيا قاريا وبنفسك في محل الرفع فاعل كفى وحسيبا تمييز
وهو بمعنى حاسب كضريب القداح بمعنى ضاربها وعليك يتعلق به من قولهم حسب عليه كذا ويجوز
ان يكون بمعنى الكافي وضع موضع الشهيد فعدي بعلى لان الشاهد يكفي المدعي ما اهمه
وذكر حسيبا لانه بمنزلة الشهيد والقاضي والامين اذ ذلك يتولاه الرجال فكأنه قال كفى بنفسك
رجلا حسيبا او تأول النفس بالشخص كما يقال ثلثة انفس ولا تزر وازرة وزر اخرى اي كل نفس
حاملة وزرها ولا تحمل وزر نفس اخرى وما كنا معذبين وما صح منا في الحكمة ان نعذب قوما
الا بعد ان نبعث اليهم رسولا فتلزمهم الحجة واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا
فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب
عباده خبيرا بصيرا من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما
مدحورا ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا كلا نمد هؤلاء

وهؤلاء

وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة
اكبر درجات واكبر تفضيلا لا تجعل مع الله الها آخر فتقعد مذموما مخذولا المعنى
واذا اردنا ان نهلك اهل قرية بعد قيام الحجة عليهم وارسال الرسل اليهم امرنا مترفيها المتنعمين
فيها بالايمان والطاعة توكيدا للحجة عليهم ففسقوا فيها بالمعاصي فحق عليها القول اي وجب
حينئذ على اهلها الوعيد فاهلكناها اهلاكا وانما خص المترفين وهم الرؤساء بالذكر لان غيرهم
تبع لهم وقيل معناه كثرنا مترفيها فيكون من باب امرته فامر اي كثرته فكثر مثل بثرته فبثر وفي الحديث
خير المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة اي كثيرة النتاج وقرئ امرنا فعلنا من امر وامره
غيره وآمرنا بمعناه او من أمر امارة وامره الله اي جعلناهم امراء وسلطناهم وكم مفعول اهلكنا
ومن القرون تبيين لكم وتمييز له يعني عادا وثمودا وقرونا بين ذلك كثيرا من كان العاجلة وهي
النعم الدنيوية همته ولم يرد غيرها تفضلنا عليه بما نشاء منها لمن نريد فقيد الامر بقيدين احدهما تقييد المعجل
بالمشية والثاني تقييد المعجل له بارادته وقوله لمن نريد بدل من له بدل البعض من الكل لان الضمير في له
يرجع الى من وهو للكثرة وقيل هو من يريد الدنيا بعمل الآخرة كالمرائي والمنافق مدحورا مطرودا
من رحمة الله تعالى وسعى لها سعيها اي حقها من السعي اشترط ثلث شرائط في كون السعي مشكورا ارادة الآخرة
والسعي فيما كلف من الفعل والترك والايمان الصحيح وشكر الله سعيه هو ثوابه على الطاعة كلا اي كل واحد
من الفريقين والتنوين عوض من المضاف اليه نمدهم نزيدهم من عطائنا ونجعل الآنف منه مددا للسالف
لا نقطعه فنرزق المطيع والعاصي جميعا على وجه التفضل وما كان عطاء ربك وفضله ممنوعا لا يمنع من عاص
لعصيانه انظر بعين الاعتبار كيف جعلناهم متفاوتين في التفضل ودرجات الآخرة ومراتبها
اكبر والتفاوت فيها اكثر فتقعد مذموما يعني انك اذا فعلت ذلك بقيت ما عشت مذموما على
السنة العقلاء مخذولا لا ناصر لك وقيل معنى القعود الذل والعجز لا الجلوس كما يقال
قعد به الضعف وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك
الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما

وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا رَبُّكُمْ
أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا معناه امر
ربك امرا مقطوعا به ان لا تعبدوا ان بمعنى اى ولا تعبدوا نهى او يريد بان لا تعبدوا وبالوالدين
اى واحسنوا بالوالدين احسانا او بان تحسنوا بالوالدين احسانا اما هى ان الشرطية زيدت عليها
ما توكيدا ولذلك دخلت النون المؤكدة فى الفعل واحدهما فاعل يبلغن وقرئ يبلغان وعلى هذا
يكون احدهما بدلا من الف الضمير وكلاهما عطف على احدهما اف صوت يدل على تضجر وقرئ اف
بالتنوين والكسر واف بالفتح وكذلك فى الانبياء والاحقاف وقرئ ابو السمال اف بالضم فاما
الكسر فعلى اصل البناء واما الفتح فتخفيف للضمة والتشديد كثم واما الضم فللاتباع كمنذ ومعنى
قوله يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما ان يكبرا ويكونا كلا على ولدهما لا كافل لهما غيره فهما
عنده فى بيته وكنفه وذلك اشق عليه واشد احتمالا واكثر مما ينوبه منهما ما كانا يتوليان منه فى حال صغره فامر
بان يستعمل معهما لين الجانب وخفض الجناح والاحتمال حتى لا يقول لهما عند التضجر مما يستقذر
منهما او يستثقل من مؤنهما اف فضلا عما يزيد عليه ولقد بالغ عز وعلا فى التوصية بهما حيث شفع
الاحسان اليهما بتوحيده ثم ضيق الامر فى البر بهما حتى لم يرخص فى ادنى كلمة تدل على التضجر مع
موجبات الضجر وعن الصادق عليه السلام ادنى العقوق اف ولو علم الله شيئا اهون من اف لنهى عنه
ولا تنهرهما اى لا تزجرهما عما يفعلانه ولا تمنع من شئ اراداه منك وقل لهما بدل التافيف والنهر قولا
كريما جميلا كما يقتضيه حسن الادب قيل هو ان يقول يا ابتاه ويا اماه كما قال ابرهيم لابيه مع كفره
يا ابت ولا تدعوهما باسمائهما فانه من الجفاء وسوء الادب وفى جناح الذل وجهان احدهما ان يكون
كاضافة حاتم الى الجود اذا قلت حاتم الجود اى فاخفض لهما جناحك الذليل والاخر ان تجعل للذل جناحا
مستخفضا كما جعل لبيد للشمال يدا وللقرة زماما فى قوله وغداة ريح قد كشفت وقرة قد اصبحت
بيد الشمال زمامها اراد المبالغة فى التواضع والتذلل لهما من الرحمة من فرط رحمتك لهما لكبرهما ولا تكتف
برحمتك عليهما التى لا بقاء لها بل ادع الله سبحانه بان يرحمهما رحمته الباقية واجعل ذلك جزاء لرحمتهما

عليك فى

عليك فى صغرك وتربيتهما لك وفى الصحيح ان النبى صلى الله عليه وآله قال رغم انفه ثلث مرات
قالوا من يا رسول الله قال من ادرك ابويه عند الكبر احدهما او كلاهما ولم يدخل الجنة
وعن حذيفة انه استاذن رسول الله صلى الله عليه وآله فى قتل ابيه وهو فى صف المشركين
فقال دعه يليه غيرك بما فى نفوسكم بما فى ضمايركم من البر والعقوق ان تكونوا قاصدين الى الصلاح
والبر فانه كان للاوابين غفورا اى التوابين الراجعين الى الله فيما يتوبهم غفورا وَآتِ ذَا
الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ
الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ
مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى
عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ
لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا وصى سبحانه بغير الوالدين من القربات
بان يؤتى حقهم بعد ان وصى بهما وقيل المراد بذى القربى قرابة النبى صلى الله عليه وآله وسلم
وعن ابى سعيد الخدرى انه لما نزلت اعطى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة فدك والمسكين
اى وآت المسكين حقه الذى جعله الله له من الزكوة وآت ابن السبيل حقه وهو المنقطع به من المجتازين
ولا تبذر تبذيرا والتبذير تفريق المال فيما لا ينبغى وانفاقه على وجه الاسراف وعن مجاهد لو انفق
مدا فى باطل كان تبذيرا ولو انفق جميع ماله فى الحق لم يكن مبذرا ومر رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم بسعد وهو يتوضا فقال ما هذا السرف يا سعد قال او فى الوضوء سرف قال عليه نعم
وان كنت على نهر جار اخوان الشياطين امثالهم لسلوكهم طريقتهم وهذا غاية الذم وكان الشيطان لربه
كفورا فلا ينبغى ان يطاع فانه لا يدعو الا الى مثل فعله من الشر وان تعرضن عن هولاء الذين امرتك بايتائهم
حياء من الرد لتبتغى الفضل من ربك والسعة التى يمكنك معها البذل فقل لهم قولا ميسورا
اى عدهم عدة جميلة فوضع الابتغاء موضع فقد الرزق لان فاقد الرزق مبتغ له ويجوز ان
ابتغاء رحمة من ربك بجواب الشرط مقدما عليه اى فقل لهم قولا سهلا تطييبا لقلوبهم ابتغاء رحمة الله

التي ترجوها برحمتك عليهم ويجوز ان يكون الاعراض عنهم كناية على عدم الاستطاعة اى وان لم تنفعهم ثم امر
سبحانه بالاقتصاد الذى هو بين الاسراف والتقتير وهو تمثيل لمنع الشحيح واعطاء المسرف
فتقعد ملوما اى فتصير ملوما عند الله لان المسرف غير مرضى عنده وعند الناس محسورا
منقطعا بك لا شىء عندك وقيل محسورا عريانا ان ربك يوسع الرزق ويضيقه بحسب المصلحة مع سعة
خزائنه وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ
خِطْئًا كَبِيرًا وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي
حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ
إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ
إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ
ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا كانوا يئدون بناتهم خشية الفقر وهو الاملاق فذلك قتلهم اولادهم
فنهاهم الله سبحانه عن ذلك وضمن لهم ارزاقهم وقرئ خطاء يقال خطئ خطاء اى اثم اثما
والخطاء والخطا كالحذر والحذر وقرئ خطاء بالكسر والمد فاحشة قبيحة زايدة
على حد القبح وساء سبيلا اى وبئس طريقا طريقه وهو ان تغصب على الغير امراته او اخته وبنته
من غير سبب والسبب ممكن وهو النكاح المشروع الا بالحق وهو ان يكفر بعد ايمان او يزنى بعد احصان
او يقتل مومنا عمدا ومن قتل مظلوما غير راكب واحدة من هذه الثلاث فقد جعلنا لوليه الذى
بينه وبين قرابة توجب المطالبة بدمه سلطانا اى تسلطا على القاتل فى الاقتصاص منه وقرئ
فلا يسرف بالياء والتاء فالياء على ان الضمير للولى اى فلا تقتل الولى غير القاتل فلا اثنين والقاتل
واحد كعادة الجاهلية او لا يمثل بالقاتل وقيل ان الضمير للقاتل الاول والتاء على ان الخطاب للولى
او قاتل المظلوم انه كان منصورا والضمير اما للولى اى نصره الله بان اوجب القصاص واما للمظلوم
لان الله ناصره بان اوجب القصاص لقتله ويشبه فى الاخرة بالتى هى احسن وهى حفظه على ان العهد
كان مسئولا اى مطلوبا يطلب من المعاهد اى يفى به ويجوز ان يكون تخييلا كانه يقال للعهد لم نكثت

توبيخا للناكث كما تسأل الموءودة باى ذنب قتلت وقرئ بالقسطاس بضم القاف وكسرها وهو
الميزان صغيرا كان او كبيرا واحسن تاويلا واحسن عاقبة وهو تفعيل من آل اذا رجع وهو ما يول اليه
وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ
مَسْئُولًا وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا
كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ذَٰلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ
الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا أَفَأَصْفَاكُمْ
رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا يقال قفا
اثره وقافه واقتفاه واقتافه وبمعنى اتبعه ومنه القافية اى لا تكن فى اتباعك
ما لا علم لك به من قول او فعل كمن يتبع مسلكا لا يعلم انه يوصله الى مقصده والمراد النهى
عن ان يقول الرجل ما لا يعلم او يعمل بما لا يعلم ويدخل فيه النهى عن اتباع الظن وعن التقليد
وعن الحسن لا تقف اخاك المسلم اذا مررت فتقول هذا يفعل كذا ورايته يفعل كذا ولم تره
وسمعته ولم تسمع اولئك اشارة الى السمع والبصر والفواد وعنه فى موضع الفاعل اى كل
واحد منها كان مسئولا عنه فمسئول مسند الى الجار والمجرور ويقال للانسان لم سمعت ما لا يحل لك
سماعه ولم نظرت الى ما لا يحل لك النظر اليه ولم عزمت على ما لا يحل لك العزم عليه مرحا حال
اى ذا مرح لن تخرق الارض لن تجعل فيها خرقا بشدة وطئتك لها ولن تبلغ الجبال طولا بتطاولك
وهذا تهكم بالمختال وقرئ سيئة وسيئه على اضافة سىء الى ضمير كل والسيئة فى حكم الاسماء
بمنزلة الاثم والذنب فلذلك قال سيئة مع قوله مكروها اذ لا اعتبار بتانيثه اى كل ما نهى
عنه من هذه الخصال المعدودة كان اثما مكروها ذلك اشارة الى ما تقدم من قوله لا تجعل مع الله
الها آخر الى هذه الغاية وسماه حكمة لانه كلام محكم لا مجال فيه للفساد بوجه وعن ابن عباس
ان هذه الثمانية عشر آية كانت فى الواح موسى عليه السلم اولها لا تجعل مع الله الها آخر جعل
الله سبحانه فاتحتها وخاتمتها النهى عن الشرك لان التوحيد راس كل حكمة افاصفيكم اى اخصكم ربكم

بالبنين وهم افضل الاولاد لم يجعل فيهم نصيبا لنفسه واتخذ الادون وهى البنات وهذا خلاف
الحكمة وهو خطاب الذين قالوا الملائكة بنات الله انكم لتقولون قولا عظيما باضافتكم اليه
الاولاد ثم بتفضيلكم انفسكم عليه وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هٰذَا الْقُرْاٰنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ
اِلَّا نُفُورًا قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ اٰلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ اِذًا لَابْتَغَوْا اِلٰى ذِى الْعَرْشِ سَبِيلًا سُبْحَانَهُ
وَتَعَالٰى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا تُسَبِّحُ لَهُ السَّمٰوَاتُ السَّبْعُ وَالْاَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَاِنْ مِنْ شَىْءٍ
اِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلٰكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ اِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا صرفنا اى كررنا الدلائل
وفصلنا العبر فيه او اوقعنا التصريف فيه وجعلنا مكانا للتكرير ليذكروا ليتعظوا ويعتبروا وقرئ
ليذكروا وما يزيدهم الا نفورا الا عن الحق وعن سفيان زادنى خضوعا ما زاد اعداك نفورا اذن يدل
على ان قوله لابتغوا جواب عن مقالة المشركين وجزاء للو والمعنى لطلبوا الى من له الملك والالهية
سبيلا بالمغالبة كما يفعل الملوك بعضهم لبعض وفيه اشارة الى دليل التمانع كما فى قوله لو كان
فيهما الهة الا الله لفسدتا علوا فى معنى تعاليا والمراد البراءة من ذلك والنزاهة ووصف
العلو بالكبر مبالغة فى معنى البراءة عما وصفوه به تسبح له السموات بلسان الحال حيث تدل على
صانعها وعلى صفاته العلى فكانها تنطق بذلك وكانها تنزه الله عما لا يجوز عليه من الشركاء وليس شىء
من الموجودات الا ويسبح بحمد الله على هذا الوجه اذ كلها حادث مصنوع يحتاج الى صانع غير مصنوع
فهو يدل على اثبات غنى قديم غنى عن كل شىء سواه لا يجوز عليه ما يجوز على المحدثات ولكن لا تفقهون
تسبيحهم اى لا تعلمون تسبيح هذه الاشياء اذ لم تنظروا فيها فتعلموا دلالتها على التوحيد انه كان حليما غفورا
لا يعاجلكم بالعقاب على سوء نظركم وشرككم وَاِذَا قَرَاْتَ الْقُرْاٰنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِالْاٰخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا وَجَعَلْنَا عَلٰى قُلُوبِهِمْ اَكِنَّةً اَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِى اٰذَانِهِمْ وَقْرًا
وَاِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى الْقُرْاٰنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلٰى اَدْبَارِهِمْ نُفُورًا نَحْنُ اَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ
بِهِ اِذْ يَسْتَمِعُونَ اِلَيْكَ وَاِذْ هُمْ نَجْوٰى اِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ اِنْ تَتَّبِعُونَ اِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا اُنْظُرْ
كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْاَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا وَقَالُوا ءَاِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا

ءَاِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا حجابا مستورا اى ذا ستر كقولك سيل مفعم اى ذو افعام وقيل
حجابا مستورا عن العيون من قدرة الله تعالى لا يبصر حجبه الله عن ابصار اعدائه من المشركين
فكانوا يمرون ولا يرونه وحده من نوع فى لهم رجع عوده على بدئه فى انه مصدر سد مسد
الحال يقال وحد يحد وحدا وحدة والاصل يحد وحده والنفور مصدر بمعنى التولية او جمع
نافر كشهود جمع شاهد اى حوا ان تذكر معه آلهتهم لانهم مشركون فاذا لم تذكرهم نفروا بما يستمعون
به من اللغو والاستهزاء بالقران وبه فى موضع الحال اى يستمعون هازئين واذ يستمعون نصب باعلم
اى وقت استماعهم بما به يستمعون واذ هم نجوى وبما يتناجون به اذ هم ذوو نجوى اى تناجون
اذ يقول بدل من اذ هم اى ما تتبعون الا رجلا قد سحر فجن واختلط عليه عقله وانما قالوا ذلك ليتنفروا
كيف ضربوا لك الامثال مثلوك بالساحر والمجنون فضلوا فى ذلك ضلال المتحير فى امره لا يدرى كيف يتوجه
ورفاتا اى ترابا وغبارا وانتثر لحومنا انبعث بعد ذلك خلقا جديدا قُلْ كُونُوا حِجَارَةً اَوْ حَدِيدًا
اَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِى فَطَرَكُمْ اَوَّلَ مَرَّةٍ
فَسَيُنْغِضُونَ اِلَيْكَ رُؤُسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتٰى هُوَ قُلْ عَسٰى اَنْ يَكُونَ قَرِيبًا يَوْمَ يَدْعُوكُمْ
فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ اِنْ لَبِثْتُمْ اِلَّا قَلِيلًا وَقُلْ لِعِبَادِى يَقُولُوا الَّتِى هِىَ اَحْسَنُ اِنَّ
الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ اِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْاِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا رَبُّكُمْ اَعْلَمُ بِكُمْ
اِنْ يَشَاْ يَرْحَمْكُمْ اَوْ اِنْ يَشَاْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا اَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا وَرَبُّكَ اَعْلَمُ
بِمَنْ فِى السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلٰى بَعْضٍ وَاٰتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا
رد قوله كونوا حجارة على قولهم كنا عظاما فكانه قال كونوا حجارة او حديدا ولا تكونوا
عظاما فانه يقدر على اعادتكم احياء وردكم الى رطوبة الحى وغضاضته او خلقا مما يكبر فى
صدوركم عن قبول الحيوة ويعظم عندكم ان يحييه الله قل الذى فطركم اى خلقكم اول مرة
فان من قدر على الانشاء كان على الاعادة اقدر وانما قال ذلك لكونهم مقرين بالنشاة
الاولى فسينغضون اى فسيحركون نحوك رؤسهم تعجبا واستهزاء يوم يدعوكم اى يبعثكم :

فتستجيبون منقادين غير ممتنعين والدعاء والاستجابة كلاهما مجاز ههنا بحمده حال منهم
اى حامدين لله موحدين وعن سعيد بن جبير يخرجون من قبورهم قايلين سبحانك اللهم
وبحمدك وتظنون انكم ما لبثتم في الدنيا الا قليلا لسرعة انقلاب الدنيا الى الاخرة او لعلمكم
بطول اللبث في الاخرة ونزل النفي في التعليق وقل للمؤمنين يقولون للمشركين الكلمة التي
هي احسن وفسر التي هي احسن بقوله ربكم اعلم بكم ان يشاء يرحمكم او ان يشا يعذبكم ولا
تقولوا لهم ما يغيظهم ويغضبهم وقيل معناه مرهم يقولوا الكلمة الحسنى وهي كلمة الشهادة
والاقوال المندوب اليها ان الشيطان ينزغ بينهم اى يفسد بينهم ويغري بعضهم على بعض
ليوقع بينهم البغضاء والعداوة ربكم اعلم باحوالكم وتدبير اموركم ان يشاء يرحمكم
بفضله او ان يشا يعذبكم بعدله وكيلا اى ربا موكولا اليك امرهم تجبرهم على الاسلام
وانما ارسلناك بشيرا ونذيرا فداريهم واحتمل منهم وربك اعلم رد على كفار قريش في
انكارهم نبوة نبينا صلى الله عليه واله وسلم اى ربك اعلم باحوال من في السموات والارض
ومقاديرهم فلا يختار من يختاره من الملئكة والانبياء لميله اليهم وانما يختارهم لعلمه
ببواطنهم وبما يستاهل كل واحد منهم ولقد فضلنا اشارة الى تفضيل رسول الله واتينا داود
زبورا دلالة على تفضيله ايضا فانه خاتم الانبياء ومكتوب في زبور داود ان الارض
يرثها عبادي الصالحون وهم محمد واهل بيته صلوات الله عليه وعليهم قل ادعوا
الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا اولئك الذين
يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون
عذابه ان عذاب ربك كان محذورا وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم
القيمة او معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا وما منعنا
ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون واتينا ثمود الناقة مبصرة
فظلموا بها وما نرسل بالايات الا تخويفا واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس

وما

وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القران
ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا الذين من دونه هم الملئكة وقيل عيسى وعزير
وقيل نفر من الجن عبدهم قوم من العرب ثم اسلم الجن والمعنى ادعوهم فانهم لا يقدرون
على ان يكشفوا عنكم الضر او ان يحولوه عنكم الى غيركم اولئك مبتدا وخبره يبتغون يعني ان الهتهم يبتغون الوسيلة وهي
القربة الى الله عز وجل وايهم بدل من واو يبتغون واي اسم موصول اى يبتغي من هو
اقرب منهم الوسيلة الى الله فكيف غير الاقرب او ضمن يبتغون معنى يحرصون اى يحرصون
ايهم يكون اقرب الى الله وذلك بان يزيدوا في الطاعة والخير ويرجون ويخافون كغيرهم
فكيف يدعونهم الهة الا نحن مهلكوها بالموت ومعذبوها بالقتل وانواع العذاب
وقيل الهلاك للصالحة والعذاب للطالحة والكتاب اللوح المحفوظ استعار سبحانه
المنع ارسال الايات من اجل صارف الحكمة وان الاولى منصوبة الموضع والثانية
مرفوعة والمعنى ولم يمنعنا ارسال الايات الا تكذيب الاولين يريد الايات التي اقترحوها
من احياء الموتى وان يحول الصفا ذهبا وغير ذلك وقد حكم الله في الامم ان من كذب
بالاية المقترحة عوجل بعذاب الاستيصال وقد علم سبحانه انه لو ارسل هذه الايات
لكذبوا بها واستوجبوا العذاب العاجل المستاصل ومن حكمه في هذه الامة ان لا يعذبهم
بعذاب الاستيصال تشريفا لنبيه صلى الله عليه واله وسلم وان يوخرهم الى يوم القيمة
ثم ذكر سبحانه من الايات التي كذب بها الاولون فاهلكوا ناقة صالح لان اثارهم في بلاد العرب
قريبة منهم مبصرة بينة فظلموا اى فكفروا بها وما نرسل بالايات التي تظهرها على الانبياء
الا تخويفا وانذارا بعذاب الاخرة واذكر اذ قلنا لك اى اوحينا اليك ان ربك احاط
بالناس بقريش يعني بشرناك بوقعة بدر ونصرتك عليهم وهو قوله سيهزم الجمع ويولون
الدبر ستغلبون وتحشرون الى جهنم فجعله سبحانه كان قد كان فقال احاط بالناس على عادته
سبحانه في اخباره وقيل معناه احاط علما باحوال الناس وافعالهم وما يستحقونه عليها

من الثواب والعقاب وهو قادر على فعل ذلك بهم عالم بما يصلحهم وهذا وعد له بالعصمة من اذى قومه
واختلف في الرؤيا التي اراها النبي صلى الله عليه واله وسلم قيل هي رؤية العين المذكورة في
اول السورة من الاسراء الى بيت المقدس والمعراج واراد بالفتنة الامتحان وشدة التكليف
ليعرض المصدق بذلك لجزيل الثواب والمكذب لاليم العقاب وقيل هي الرؤيا التي في قوله لقد صدق الله
رسوله الرؤيا بالحق رأى انه سيدخل مكة وهو بالمدينة فصده المشركون عن دخولها يوم الحديبية
وانما كانت فتنة لما دخل على بعض المسلمين من الشبهة والشك فقالوا اليس قد اخبرتنا بان ندخل المسجد
الحرام امنين فقال عليه السلام ولما قلت انكم تدخلونها العام لتدخلنها ان شاء الله ورجع ودخلها
في العام القابل وقيل رؤيا راها في منامه ان قرودا تصعد منبره وتنزل وقيل على هذا التاويل
ان الشجرة الملعونة في القرآن هي بنو امية اخبره الله سبحانه بتغلبهم على مقامه وقتلهم ذريته
وقيل ان الشجرة الملعونة شجرة الزقوم لعنت في القرآن حيث لعن طاعموها من الكفار فوصفت
بلعن اصحابها على المجاز ونخوفهم بمخاوف الدنيا والاخرة فما يزيدهم التخويف الا طغيانا كبيرا
اي عتوا في الكفر لا يرجعون عنه وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا
إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَٰذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ
أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ
فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ
عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ
الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا طينا
حال من الموصول الذي هو من خلقت على معنى أأسجد له وهو طين اي اصله طين او من الضمير
المحذوف من الصلة على معنى لمن كان في وقت خلقه طينا والكاف في ارايتك للخطاب
وهذا مفعول به والمعنى اخبرني عن هذا الذي كرمته علي اي فضلته واخترته علي لم اكرمته
علي وانا خير منه فحذف للاختصار ثم ابتدا فقال لئن اخرتني واللام لتوطية القسم

لاحتنكن

لاحتنكن ذريته لاستاصلنهم بالاغواء ولاستولين عليهم من احتنك الجراد الارض اذا اكل
ما عليها واصله من الحنك وانما طمع الملعون في ذلك لانه سبحانه اخبر الملائكة انه يجعل
في الارض من يفسد فيها ويسفك الدماء اذهب معناه امض لشانك الذي اخترته وليس
هو من الذهاب الذي هو ضد المجيء ثم قال فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم كما قال موسى
للسامري فاذهب فان لك في الحيوة ان تقول لا مساس والتقدير فان جهنم جزاؤهم وجزاؤك
فغلب المخاطب على الغائب فقال جزاؤكم جزاء موفورا مصدر على اضمار تجازون او لان فان
جهنم جزاؤكم بمعنى تجازون والموفور الموفر الكامل واستفزز واستخف من استطعت
منهم واستزلهم بوسوستك والفز الخفيف واجلب من الجلبة وهي الصياح اي صح بخيلك و
رجلك واحشرهم عليهم والرجل اسم للراجل ونظيره الركب والصحب وقرئ ورجلك على ان فعلا بمعنى
فاعل يقال رجل رجل اي راجل ومعناه وجمعك الرجل وشاركهم في الاموال والاولاد بكل
معصية يحملهم عليها في باب الاموال كالربوا والانفاق في الفسق ومنع الزكوة وفي باب الاولاد بالزنا
ودعوى الولد بغير سبب وعدهم مواعيد الكاذبة من شفاعة الالهة وتمني البقاء وطول الامل ان عبادي
الصالحين ليس لك عليهم سلطان اي لا تقدر ان تغويهم لانهم لا يغترون بك وكفى بربك وكيلا لهم
يتوكلون عليه في الاستعاذة منك فيحفظهم من شرك رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ
لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ
فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ
أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ
فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا يزجي
لكم الفلك اي يسير ويجري لكم السفن في البحر واذا مسكم الضر اي خوف الغرق ضل من تدعون اي ذهب
عن اوهامكم وخواطركم كل من تدعونه الا اياه وحده فلا ترجون لهنالك النجاة الا منه وحده ولا يخطر ببالكم
ان غيره يقدر على انقاذكم فلما نجاكم من البحر الى البر افامنتم حملكم ذلك على الاعراض وجانب البر منصوب بيخسف مفعولا

كالارض في قوله فخسفنا به وبداره الارض والمعنى ان يقلب جانب البر وانتم عليه او يرسل عليكم حاصبا
وهى الريح التى تحصب اى ترمى بالحصباء والمعنى وان لم يصبكم بالهلاك من تحتكم بالخسف اصابكم
به من فوقكم بريح يرسلها عليكم فيها الحصباء يرجمكم بها ثم لا تجدوا لكم وكيلا حافظا يصرف عنكم ذلك
ام امنتم ان يقوى دواعيكم الى ان ترجعوا فتركبوا البحر الذى نجاكم منه فاعرضتم فينتقم منكم بان
يرسل عليكم قاصفا وهى الريح التى لها قصيف اى صوت شديد كانها تتقصف اى تتكسر وقيل هى التى
لا تمر بشئ الا قصفته فيغرقكم وقرئ بالتاء يعنى الريح والنون وكذلك نخسف ونرسل ونعيدكم
قرئت بالياء والنون بما كفرتم اى بكفرانكم النعمة فى الانجاء والتبيع المطالب من قوله فاتباع
بالمعروف اى مطالبة قال الشماخ كما لاذ الغريم من التبيع والمعنى انا نفعل ما نفعل بهم ثم لا
تجدوا احدا يطالبنا بما فعلنا انتصارا منا ولقد كرمنا بنى ادم وحملناهم فى البر والبحر
ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا
يوم ندعوا كل اناس بامامهم فمن اوتى كتابه بيمينه فاولئك
يقرءون كتابهم ولا يظلمون فتيلا ومن كان فى هذه اعمى فهو فى
الاخرة اعمى واضل سبيلا يعنى كرمناهم بالنطق والعقل والتميز والصورة الحسنة
والقامة المعتدلة وتدبير امر المعاش والمعاد وبتسليطهم على ما فى الارض وتسخير سائر الحيوانات
لهم وحملناهم فى البر على الدواب وفى البحر على السفن وفضلناهم على كثير ممن خلقنا هو ما سوى الملئكة
لان الفضل عام فى جنس الملئكة وخاص فى بنى ادم بامامهم بمن ائتموا به من نبى او امام او كتاب ص٤
الا تحمدون الله اذا كان يوم القيمة فدعى كل قوم الى من يتولونه وفزعنا الى رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم وفزعتم الينا فالى اين ترون يذهب بكم الى الجنة ورب الكعبة قالها ثلثا فمن اوتى هؤلاء كتابه بيمينه
فاولئك اشارة الى من لانه فى معنى الجمع يقرءون كتابهم لا يحتشمون عن قراءته لما يرون من مواجب السرور ولا
يظلمون فتيلا وهو الفتيل الذى فى شق النواة اى لا ينقصون من ثوابهم ادنى شئ ومن كان فى الدنيا اعمى لا
يهتدى الى طريق النجاة فهو فى الاخرة اعمى لا يهتدى الى طريق الجنة وجوز ان يكون الثانى بمعنى التفضيل ولذلك

قرا ابو

قرأ ابو عمرو الاول ممالا والثانى بالتفخيم لان افعل التفضيل تمامه بمن فكانت الفه كانها فى وسط الكلمة
كقولك اعمالكم وان كادوا ليفتنونك عن الذى اوحينا اليك لتفترى علينا غيره واذا لا
تخذوك خليلا ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك
ضعف الحيوة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا وان كادوا ليستفزونك من الارض
ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا
ولا تجد لسنتنا تحويلا ان هى مخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة بينها وبين النافية ومعناه
ان الحديث او الامر قاربوا ان يصرفوك عن القران الذى اوحينا اليك اى عن حكمه لتفترى علينا ما لم ننزل
عليك واذا لاتخذوك اى لو اتبعت مرادهم لاظهروا خلتك روى ان قريشا قالوا للنبى صلى الله عليه
واله وسلم لا ندعك تستلم الحجر حتى تلم بالهتنا فقال فى نفسه ما على ان الم بها والله يعلم انى لها كاره و
يدعونى استلم الحجر فانزلت وروى غير ذلك وهو مذكور فى موضعه ولولا ان ثبتناك بالعصمة والالطاف
لقد قاربت ان تميل اليهم ادنى ميل فتعطيهم بعض ما سالوك اذا لاذقناك ضعف عذاب الحيوة وضعف
عذاب الممات يعنى عذاب الدنيا والاخرة مضاعفين اى لضاعفنا لك العذاب المعجل للعصاة فى الحيوة الدنيا
وما نؤخره لما بعد الموت وفى هذا دليل على ان القبيح يكون عظم قبحه على مقدار عظم شان فاعله
وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم معصوم وانما هو تخويف لئلا يركن مؤمن
الى مشرك فى شئ من احكام الله وان كادوا يعنى قريشا ليستفزونك ليزعجونك من الارض
ارض مكة بالاخراج واذا لا يلبثون اى لا يبقون بعد اخراجك الا زمانا قليلا فان الله
يهلكهم وقد اهلكوا ببدر بعد اخراجه بقليل او الا اناسا قليلا منهم يريد من انفلت منهم يوم بدر
ومن امن وقيل هى ارض المدينة لان اليهود قالوا له ان الانبياء انما بعثوا بالشام وهى مهاجر
ابرهيم فلو خرجت الى الشام لامنا بك فهم بالخروج الى الشام فنزلت وقرئ خلفك وخلافك
ومعناهما واحد قال عفت الديار خلافهم فكانما ٥ بسط الشواطب بينهن حصيرا اى بعدهم سنة
من قد ارسلنا يعنى ان كل قوم اخرجوا رسولهم من بينهم فسنة الله ان يهلكهم وانتصابه بانه مصدر

مؤكدا سنّ الله ذلك سنة أقم الصلوة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر
إنّ قرآن الفجر كان مشهودا ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك
مقاما محمودا وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي
من لدنك سلطانا نصيرا وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا
وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا
الدلوك الزوال وقيل هو الغروب والاول اصح لتكون الاية جامعة للصلوات الخمس فصلاتا
دلوك الشمس الظهر والعصر وصلوتا غسق الليل المغرب والعشاء الاخرة والمراد بقران الفجر
صلوة الفجر وغسق الليل اول بدو الليل وظلمته مشهودا يشهده ملائكة الليل والنهار يصعد
هؤلاء وينزل هؤلاء فهو في اخر ديوان الليل واول ديوان النهار ويجوز ان يكون وقران الفجر
حثا على طول القراءة في صلوة الفجر لكونها مشهودة بالجماعة الكثيرة ليسمع الناس القران فيكثر
ومن الليل وعليك بعض الليل فتهجد به والتهجد ترك الهجود وهو النوم كالتاثم والتحرج ويقال
للنوم التهجد ايضا نافلة لك اى عبادة زائدة لك على الصلوات الخمس وضع نافلة موضع تهجدا
لان التهجد عبادة زائدة فجمعهما معنى واحد فالمعنى ان التهجد زيد لك على الصلوات المكتوبة فريضة عليك
خاصة وتطوعا لغيرك وقيل معناه نافلة لك ولغيرك وخص بالخطاب لما في ذلك من دعاء الخير الى
الاستنان بسنته مقاما محمودا نصب على الظرف اى عسى ان يبعثك ربك فيقيمك مقاما محمودا او ضمن
يبعثك معنى يقيمك ويجوز ان حالا بمعنى ذا مقام محمود ومعنى المقام المحمود المقام الذي يحمده فيه الاولون
والاخرون وهو مقام الشفاعة يسأل فيه ويعطى ويشفع فيشفع ويشرف فيه على جميع الخلائق فيوضع في
كفه لواء الحمد يجتمع تحته الانبياء والملئكة ومدخل ومخرج بمعنى المصدر اى ادخلني في جميع
ما ارسلتني به ادخالا مرضيا واخرجني منه اخراجا مرضيا محمد عاقبته وقيل يريد ادخاله مكة
ظاهرا عليها بالفتح واخراجه منها سالما وقيل هو عام سلطانا حجة ينصرني على من خالفني او ملكا
وعزا ناصرا للاسلام على الكفر فاجيبت دعوته صلوات الله عليه وآله وسلم بقوله ليظهره على الدين

كله

كله الا ان حزب الله هم الغالبون وكان حول البيت ثلثمائة وستون صنما لقبائل العرب يحجون
اليها فلما نزلت هذه الاية يوم الفتح قال جبرئيل ع لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
خذ مخصرتك ثم القها فجعل ياتي صنما صنما وينكت بالمخصرة في عينه ويقول جاء الحق وزهق
الباطل فينكب الصنم لوجهه فالقاها جميعا وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من قوارير
صفر فقال يا علي ارم به فحمله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى صعد فرمى به فكسره
فجعل اهل مكة يتعجبون ويقولون ما راينا رجلا اسحر من محمد وزهق الباطل هلك
وذهب من قولهم زهقت نفسه اذا خرجت والحق الاسلام والباطل الشرك وكان زهوقا
اى مضمحلا غير ثابت من القران من للتبيين او للتبعيض اى كل شئ نزل من القران فهو شفاء
للمؤمنين يزدادون به ايمانا فيقع منهم موقع الشفاء من المرضى وعن النبي صلى الله عليه
وآله وسلم من لم يستشف بالقران فلا شفاه الله ولا يزداد به الكافرون الا خسارا اى
نقصانا لتكذيبهم به وكفرهم وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه وإذا
مسه الشر كان يؤسا قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى
سبيلا ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا
ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا إلا رحمة
من ربك إن فضله كان عليك كبيرا واذا انعمنا على الانسان بالصحة والغنى اعرض
عن ذكر الله كانه مستغن عنه ونأى بجانبه تاكيد للاعراض لان معنى الاعراض عن الشئ ان يوليه
ظهره عرض وجهه ومعنى النأي بالجانب ان يوليه ظهره او يريد التجبر والاستكبار لان ذلك
من عادة المتكبر المعجب بنفسه واذا مسه الشر اى المحنة والشدة او الفقر كان يؤسا شديد القنوط
واليأس من رجاء الفرج وقرئ وناء بجانبه قدم اللام على العين كما قالوا راء في رأى
او يكون من ناء اذا نهض قل كل احد يعمل على شاكلته اى مذهبه وطريقته التي تشاكل حاله
في الهدى والضلال بدلا له قوله فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اى اسد طريقة واصوب

مذهبنا والروح المسؤل عنه هو الروح الذى فى الحيوان سئل عنه عليه السلام عن حقيقته
فاخبر انه من امر الله اى مما استاثر الله به وقيل ان اليهود قالت ان اجاب محمد عن الروح
فليس بنبى وان لم يجب نبى فانا نجد فى كتبنا ذلك وقيل هو جبرئيل عليه السلام او ملك من الملائكة
يقوم صفا والملائكة صفا وقيل هو القران ومن امر ربى اى من وحيه وكلامه ليس من كلام
البشر وما اوتيتم الخطاب عام الا قليلا اى شيئا يسيرا لان معلومات الله سبحانه لا نهاية
لها لنذهبن جواب قسم محذوف وسد مسد جواب الشرط والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقران و
محوناه عن الصدور فلم نترك له اثرا ثم لا تجد لك بعد الذهاب به من يتوكل علينا باسترداده
واعادته محفوظا الا رحمة من ربك الا ان يرحمك ربك فيرده عليك كان رحمته تتوكل
عليه بالرد او يكون استثناء منقطعا بمعنى ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب به وهذا
امتنان منه سبحانه ببقاء القران محفوظا بعد المنة فى تنزيله وتحفيظه قل لئن اجتمعت الانس
والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولقد
صرفنا للناس فى هذا القران من كل مثل فابى اكثر الناس الا كفورا وقالوا
لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار
خلالها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او تاتى بالله والملائكة
قبيلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى
تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربى هل كنت الا بشرا رسولا اى لو تظاهر الثقلان
على ان ياتوا بمثل هذا القران فى فصاحته وبلاغته وحسن تاليفه ونظمه لعجزوا عن الاتيان
بمثله ولقد صرفنا للناس اى بينا لهم وكررنا من كل معنى هو كالمثل فى فصاحته وحسنه وغرابته وقد
احتاجوا اليه فى دينهم ودنياهم فلم يرضوا الا كفورا اى جحودا ولما تبين اعجاز القران وانضاف اليه
غيره من المعجزات ولزمتهم الحجة قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر اى تفتح لنا من ارض مكة ينبوعا اى عينا
ينبع منه الماء لا ينقطع وهو يفعول كيعبوب من عب وقرئ تفجر بالتخفيف وقولهم كما زعمت عنوا به قوله تعالى

ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء وقرئ كسفا بفتح السين وسكونه جمع كسفة
قبيلا اى كفيلا بما تقول شاهدا بصحته والمعنى او تاتى بالله قبيلا وبالملائكة قبلاء كقوله
رمانى بامر كنت منه ووالدى بريئا ومن جول الطوى رمانى او يريد مقابلا لنا حتى نشاهده ونعاينه
او جمع قبيلة اى جماعة حالا من الملائكة والزخرف الذهب وترقى فى معارج السماء فحذف المضاف
ولن نؤمن لاجل رقيك حتى تنزل علينا من السماء كتابا فيه تصديقك بهذه الاقتراحات اللجاج
والعناد قل سبحان ربى وقرئ وقال سبحان ربى تعجب من اقتراحاتهم عليه هل كنت الا بشرا مثل
ساير الرسل وقد كانوا لا ياتون اممهم الا بما يظهره الله عليهم من الايات وليس امر الايات
الى انما هو الى الله وهو العالم بالمصالح فلا وجه لطلبكم اياها منى وما منع الناس ان
يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا قل لو كان فى الارض
ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا قل كفى
بالله شهيدا بينى وبينكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا ومن يهد الله فهو المهتد
ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا
وبكما وصما ماويهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا ذلك جزاؤهم بانهم كفروا
باياتنا وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا اولم يروا ان الله
الذى خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم وجعل لهم اجلا لا ريب فيه فابى
الظالمون الا كفورا قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربى اذا لامسكتم خشية
الانفاق وكان الانسان قتورا اى وما منع الناس الايمان بالقران ونبوة محمد صلى الله
عليه وآله وسلم الا انكارهم ان يرسل الله البشر فان الاولى مفعول ثان لمنع وان الثانية
فاعل والمعنى فى بعث الله للانكار فبين سبحانه ان ما انكروه غير منكر وانما المنكر خلافه عند الله
لان حكمته البالغة تقتضى ان لا يرسل الملك بالوحى الا الى الانبياء او الى امثاله من الملائكة ثم قرر سبحانه
بانه لو كان فى الارض ملائكة يمشون على ارجلهم مطمئنين ساكنين فى الارض لننزل عليهم ملكا من السماء

رسولا يهديهم الى الرشد ويعلمهم الدين فاما الانس فانما يرسل الملك الى من يختاره
منهم للنبوة فيقوم بدعوتهم وارشادهم شهيدا بيني وبينكم على اني قضيت ما علي من
التبليغ وانكم كذبتم انه كان بعباده خبيرا عالما باحوالهم هذا وعيد للكفار وتسلية
للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وشهيدا تمييز او حال ومن يهدي الله اي يوفقه فهو المهتد
ومن يضلل ومن يخذل فلن تجد لهم اولياء اي انصارا على وجوههم يسحبون عليها الى النار
كما يفعل في الدنيا بمن يبالغ في اهانته وتعذيبه عميا تمام الاية بكما عن التكلم بما ينفعهم صما
عما يمتعهم كما كانوا في الدنيا لا يستبصرون ولا ينطقون بالحق ويتصامون عن استماعه ويجوز
ان يحشروا وقد ايفت حواسهم من الموقف الى النار بعد الحساب فقد اخبر عنهم بانهم يتكلمون كلما
خبت اي كلما احترقت جلودهم ولحومهم فسكن لهبها بدلوا غيرها فرجعت ملتهبة مستعرة
ذلك التجزاوهم وهو تسليط النار على اجزائهم تاكلها وتفنيها ثم اعادتها ليزيد ذلك تحسرهم على التكذيب
بالبعث ولم يعلموا ان من قدر على خلق السموات والارض فهو قادر على خلق امثالهم من الانس
لانهم ليسوا باشد خلقا منهن كما قال ءانتم اشد خلقا ام السماء وجعل لهم اجلا لا ريب فيه وهو
الموت او القيمة فابوا مع وضوح الدليل الا الجحود قل لو انتم تملكون تقديره لو تملكون تملكون
لان لو تدخل الا على الفعل فاضمر تملك على شريطة التفسير وابدل من الضمير المتصل الذي هو الواو
ضمير منفصل وهو انتم فانتم فاعل الفعل المضمر وتملكون تفسيره اي لو ملكتم خزائن ارزاق الله ونعمه
على خلقه لامسكتم شحا وبخلا والقتور البخيل وقيل هو جواب قولهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا وما اقترحوا
من الزخرف وغيره ويريد انهم لو ملكوا خزائن الله لبخلوا بها ولقد اتينا تسع ايات بينات فسئل
بني اسرائيل اذ جاءهم فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا قال لقد
علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر واني لاظنك يا فرعون
مثبورا فاراد ان يستفزهم من الارض فاغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده
لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الاخرة جئنا بكم لفيفا وبالحق انزلناه

وبالحق

وبالحق نزل وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا الايات التسع هي العصا واليد والجراد
والقمل والضفادع والدم والحجر والبحر والطور الذي رفع فوق بني اسرائيل هذا قول
ابن عباس وقد ذكر ايضا الطوفان والسنون ونقص من الثمرات مكان الحجر والبحر والطور
وقيل انها تسع ايات في الاحكام وروي ان بعض اليهود سال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
عن ذلك فقال اوحى الله الى موسى ان قل لبني اسرائيل لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا
تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تاكلوا الربوا ولا تمشوا ببريء
الى ذي سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة ولا تفروا من الزحف وانتم يا يهود خاصة لا تعدوا
في السبت فقبل اليهودي يده وقال اشهد انك نبي فسئل بني اسرائيل اي سلهم من فرعون وقل له
ارسل بني اسرائيل وسلهم عن حال دينهم او سلهم ان يعاضدوك وقيل معناه فسئل يا رسول الله
من بني اسرائيل وهم عبد الله بن سلام واصحابه لتزداد يقينا وطمانينة قلب وعلى القول الاول
تعلق اذ جاءهم بالقول المحذوف اي فقلنا له سلهم واما على القول الثاني فتعلق باتينا او
باضمار اذكروا المعنى اذ جاء اباءهم مسحورا سحرت فخولط عقلك لقد علمت يا فرعون ما انزل
هؤلاء الايات الا رب السموات بصائر حججا وبينات مكشوفات ولكنك معاند وقرئ علمت بمعنى
لست بمسحور بل انا عالم بصحة الامر ثم قابل ظنه بظنه فكانه قال ان ظننتني مسحورا فاني اظنك مثبورا
هالكا وظني اصح من ظنك فان له امارة ظاهرة وهي انكارك ما تعرف صحته وعنادك فاراد
فرعون ان يستخف موسى وقومه من ارض مصر ويخرجهم منها او ينفيهم عن ظهر الارض بالقتل فاستفززناه
بان اغرقناه وقومه باجمعهم وقلنا لبني اسرائيل اسكنوا ارض مصر فاذا جاء وعد الاخرة وهو قيام
الساعة جئنا بكم لفيفا جميعا مختلطين ثم نحكم بينكم واللفيف الجماعات من قبائل شتى وبالحق انزلناه
اي ما انزلنا القران الا بالحق والحكمة وما نزل الا بالحكمة لاشتماله على الهداية الى الخيرات وما
ارسلناك الا لتبشرهم وتنذرهم وقرانا فرقناه لتقراه على الناس على مكث ونزلناه
تنزيلا قل امنوا به او لا تؤمنوا ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون

للأذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا وقرانا منصوب
بفعل مضمر يفسره فرقناه وقرئ بالتخفيف وروى عن على عليه الصلوة والسلام بالتشديد
وعن ابن عباس وابى وغيرهم ومعنى المشدد وجعلناه مفرقا منجما فى النزول على مكث على تثبت
وتؤدة وترتيل ليكون امكن فى قلوبهم ونزلناه على حسب الحاجة والحوادث وعن ابن عباس
لأن اقراء سورة البقرة وارتلها احب الى من ان اقرا القران هذا قل آمنوا به او لا تؤمنوا
امر بالاعراض عنهم وقلة الاكتراث بهم وبايمانهم وانهم ان لم يدخلوا فى الايمان فان من هو افضل
منهم من الذين قرؤا الكتب وعلموا الشرايع قد امنوا به وصح عندهم انه النبى الموعود فى كتبهم فاذا
تلى عليهم خروا سجدا تعظيما لامر الله ولانجازه ما وعد فى الكتب المنزلة من بعثة محمد وانزال
القران عليه وهو المراد بالوعد فى قوله ان كان وعد ربنا لمفعولا اى انه كان وعد الله حقا
كاينا وانما ذكر الذقن لان الساجد اقرب شئ منه الى الارض ذقنه ومعنى اللام الاختصاص
لانهم جعلوا اذقانهم ووجوههم للسجود والخرور وكرر قوله يخرون للاذقان لاختلاف الحالين وهما
خرورهم فى حال كونهم ساجدين وخرورهم فى حال كونهم باكين ويزيدهم القران خشوعا اى لين
قلب وتواضعا لله والدعا بمعنى التسمية لا بمعنى النداء وهو يتعدى الى مفعولين تقول دعوته زيدا
ثم تترك احد المفعولين استغناء عنه فتقول دعوت زيدا والله والرحمن يريد بهما الاسم لا المسمى
واو للتخيير اى ان سموا الله بهذا الاسم او بهذا والتنوين فى اى عوض من المضاف اليه وما مزيدة موكدة
للشرط وتدعوا مجزوم بالشرط الذى يتضمنه اى والمعنى اى هذين الاسمين سميتم او ذكرتم فله الاسماء
الحسنى والضمير فى قوله لا يرجع الى احد الاسمين لكن الى مسماهما وهو ذاته عز اسمه لان التسمية للذات
لا للاسم والمراد اياما تدعوه فهو حسن فوضع موضعه فله الاسماء الحسنى لانه اذا حسنت اسماؤه كلها

حسن هذا

حسن هذان الاسمان لانهما منها والمعنى فى كون اسمائه احسن الاسماء انها تستقل بمعانى التحميد والتعظيم
والتقديس ولا تجهر بقراءة صلوتك حذف المضاف لفقد الالتباس لان الجهر والمخافتة
معلوم انهما صفتان للصوت لا غير والصلوة عبارة عن افعال مخصوصة واذكار وابتغ بين الجهر
والمخافتة سبيلا وسطا وقيل لا تجهر بصلوة الليل ولا تخافت بصلوة النهار وقيل بصلوتك
بدعائك ولم يكن له ولى من الذل ناصر من الذل ومانع له منه يتعزز به او لا يوالى احدا من اجل مذلة
به ليدفعها بموالاته سورة الكهف مكية مائة واحدى عشرة آية
بصرى عشر كوفى وعند البصرى عندها قوم لا فى حديث انى من قراءها فهو معصوم ثمانية ايام
من كل فتنة ومن قرا الاية التى فى اخرها حين ياخذ مضجعه كان له فى مضجعه نور ايتلاء لا
الى الكعبة حشو ذلك ملئكة يصلون عليه حتى يقوم صح من قراها فى كل ليلة جمعة لم
يمت الا شهيدا وبعثه الله مع الشهداء بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما لينذر باسا
شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا
ماكثين فيه ابدا وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لآبائهم
كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا علم سبحانه عباده كيف يحمدونه
على اجل نعمه عليهم وهى ما انزله على عبده محمد صلى الله عليه وآله وسلم من القران الذى هو سبب
نجاتهم ولم يجعل له عوجا اى شيئا من العوج والعوج فى المعانى والعوج فى الاعيان والمراد به
نفى التناقض عن معانيه وانتصب قيما بمضمر وليس بحال من الكتاب لان قوله ولم يجعل له عوجا معطوف
على انزل فهو داخل فى حيز الصلة فمن جعله حالا من الكتاب يكون فاصلا بين الحال وذى الحال
ببعض الصلة وذلك غير جايز والتقدير ولم يجعل له عوجا جعله قيما لانه اذا نفى عنه العوج فقد اثبت له
الاستقامة وجمع بينهما للتاكيد وقيل معناه قيما بمصالح العباد او قيما على ساير الكتب شاهدا بصحتها لينذر
الذين كفروا باسا شديدا فاقتصر على احد المفعولين من لدنه اى صادرا من عنده والاجر الحسن الجنة ماكثين

اى لا ثبين فيه مؤبدين ما لهم به من علم لانه ليس مما يعلم لاستحالته كلمة نصب على التميز وفيه معنى التعجب كانه
قال ما اكبرها كلمة وقيل كبرت مثل نعمت وكلمة تفسير لفاعل كبرت وتخرج صفة لموصوف محذوف
والتقدير كبرت الكلمة كلمة خارجة من افواههم والكلمة هى قولهم اتخذ الله ولدا سميت كلمة كما سميت
القصيدة كلمة فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا انا جعلنا
ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا
باخع اى قاتل نفسك وجدا واسفا ان لم يؤمنوا بالقرآن شبهه برجل فارقه احبته فهو يتحسر على
آثارهم ويبخع نفسه تلهفا على فراقهم واسفا حال او مفعول له والاسف المبالغة فى الحزن والغضب
ورجل اسف واسيف ما على الارض يعنى ما يصلح ان يكون زينة وحلية للارض لاهلها من زخارف
الدنيا وما يستحسن منها لنبلوهم اى لنختبرهم ايهم احسن عملا وهو من كان ازهد فيها ثم زهد سبحانه فيها
بقوله انا لجاعلون ما عليها من هذه الزينة صعيدا جرزا اى مثل ارض بيضاء لا نبات فيها بعد ان
كانت خضراء مونقة فى زوال بهجته وذهاب رونقه وحسنه ام حسبت ان اصحاب الكهف
والرقيم كانوا من آياتنا عجبا اذ اوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك
رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا فضربنا على آذانهم فى الكهف سنين عددا ثم بعثناهم
لنعلم اى الحزبين احصى لما لبثوا امدا الكهف الغار الواسع فى الجبل واختلف فى الرقيم فقيل كلبهم وقيل
هو لوح من رصاص رقمت فيه اسماؤهم جعل على باب الكهف وقيل هو اسم الوادى الذى كان فيه الكهف وقيل هم
النفر الثلثة الذين دخلوا فى غار فانسد عليهم فدعا كل واحد منهم بما عمله لله خالصا ففرج عنهم كانوا آية عجبا
من آياتنا وصفا بالمصدر او ذات عجب آتنا من لدنك رحمة اى رحمة من خزائن رحمتك وهى المغفرة والرزق
والامن من الاعداء وهيئ لنا من امرنا الذى نحن فيه رشدا حتى نكون بسببه راشدين او اجعل امرنا رشدا
كله كقولك رايت منك اسدا فضربنا على آذانهم حجابا من ان تسمع يعنى انمناهم انامة ثقيلة لا تنبههم منها
الاصوات فحذف المفعول الذى هو الحجاب كما قالوا بنى على امراته يعنون بنى عليها القبة سنين عددا اى ذوات
عدد اى سنين كثيرة ثم بعثناهم اى ايقظناهم من نومهم اى الحزبين فيه معنى الاستفهام ولذلك علق عنه لنعلم

لم يعمل

فلم يعمل فيه واحصى فعل ماض ومعناه اى الحزبين من المؤمنين والكافرين من قوم اصحاب الكهف ضبط
امدا لاوقات لبثهم ولا يكون احصى من فعل التفضيل فى شىء لانه لا يبنى من غير الثلاثى المجرد وليميز
سبحانه عالما بذلك وانما اراد ما تعلق به العلم من ظهور الامر لهم ليزدادوا ايمانا وقيل يعنى بالحزبين اصحاب
وانهم لما استيقظوا اختلفوا فى مقدار لبثهم نحن نقص عليك نبأهم بالحق انهم فتية آمنوا بربهم
وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو
من دونه الها لقد قلنا اذا شططا هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم
بسلطان بين فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله
فاووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا وزدناهم هدى
بالتوفيق والالطاف المقوية لدواعيهم وربطنا على قلوبهم اى قويناها وشددناها عليها حتى صبروا على هجر
الاوطان والفرار بالدين الى بعض الغيران اذ قاموا بين يدى ملكهم الجبار دقيانوس من غير مبالاة فقالوا
ربنا الذى نعبده رب السموات والارض شططا اى قولا ذا شطط وهو الافراط فى الظلم من شط اذا بعد هؤلاء
مبتداء وقومنا عطف بيان وخبره اتخذوا وهو اخبار فى معنى انكار لولا يأتون عليهم اى هلا يأتون على عبادتهم
بسلطان بين بحجة ظاهرة وهو تبكيت لان الاتيان بالحجة على ذلك محال وفيه دلالة على
فساد التقليد افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه واذ اعتزلتموهم خطاب من عليخا وهو
رئيس اصحاب الكهف لاصحابه وما يعبدون فى محل النصب للعطف على الضمير يعنى واذ اعتزلتموهم
واعتزلتم معبوديهم الا الله يجوز ان يكون استثناء متصلة على انهم كانوا يعترفون بالله
ويشركون معه وان يكون منقطعا وقيل هو اعتراض ومعناه الاخبار من الله انهم لم يعبدوا
غير الله مرفقا قرئ بفتح الميم وكسرها وهو ما يرتفق به اى ينتفع وترى الشمس اذا طلعت
تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم
فى فجوة منه ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد
له وليا مرشدا وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات

وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا
ولملئت منهم رعبا وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم
لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم
بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما فليأتكم برزق منه
وليتلطف ولا يشعرن بكم احدا انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم
في ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدا قرئ تزاور بالتخفيف والتشديد فالتخفيف لحذف
التاء والتشديد للادغام وقرئ تزورّ على وزن تحمرّ وكلها من الزور وهو الميل
وذات اليمين جهة اليمين وحقيقتها الجهة المسماة باليمين تقرضهم تقطعهم لا تقربهم
من معنى القطيعة والصرم وهم في فجوة منه اى في متسع من الكهف ومعناه انهم لا تصيبهم
الشمس في طلوعها نهارهم ولا في غروبها مع انهم في مكان واسع منفتح معرض لها لهم فيه
برد النسيم وروح الهواء ذلك من آيات الله وهو ما صنعه بهم من ازورار الشمس وقرضها
طالعة وغاربة وقوله من يهد الله فهو المهتد ثناء عليهم بانهم جاهدوا في الله فلطف
بهم وارشدهم الى نيل تلك الكرامة وتحسبهم خطاب لكل احد والايقاظ جمع يقظ اى هم نيام وعيونهم
مفتحة فيحسبهم من ينظر اليهم ايقاظا وقيل لكثرة تقلبهم وقرأ ص ١٤ وكالبهم اى وصاحب كلبهم باسط
ذراعيه حكاية حال ماضية لان اسم الفاعل لا يعمل الا اذا كان بمعنى المضارع ولا يعمل اذا
كان في معنى الماضي والوصيد الفناء وقيل العتبة والرعب الخوف الذى يرعب الصدر اى يملأه
وذلك لما البسهم الله من الهيبة وقيل لطول اظفارهم وشعورهم وقيل لوحشة مكانهم
وكما انمناهم تلك النومة بعثناهم منها ليتساءلوا بينهم اى يسأل بعضهم بعضا ويتعرفوا حالهم
وما صنع الله بهم فيعتبروا ويستدلوا على معرفة صانعهم ويزدادوا يقينا الى يقينهم قالوا
لبثنا يوما او بعض يوم لانهم دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا بعد الزوال فظنوا انهم في يومهم
فلما نظروا الى طول اظفارهم وشعورهم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم اى ربكم اعلم بذلك لا طريق لكم

الى علمه

الى علمه فخذوا في شيء آخر مما يهمكم وقرئ بورقكم بكسر الراء وسكونها وهو الفضة ايها
اى اهلها فحذف مثل واسئل القرية ازكى طعاما اى اطيب واحل واكثر وارخص وليتلطف
اى وليتكلف اللطف في امر البيع او في امر التخفي حتى لا يعرف ولا يشعرن بكم احدا اى
لا يخبرن بمكانكم احدا من اهل المدينة انهم ان يعلموا بمكانكم ويطلعوا عليكم يقتلوكم
بالرجم وهي اخبث القتلة او يدخلوكم في ملتهم بالعنف ويصيروكم اليها ولن تفلحوا ان دخلتم
في دينهم ابدا وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة
لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم
بهم قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا سيقولون ثلثة رابعهم
كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة
وثامنهم كلبهم قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم
الا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم احدا ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك
غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب
من هذا رشدا وكما انمناهم وبعثناهم لما في ذلك من الحكمة اطلعنا عليهم ليعلم الذين اطلعناهم
على حالهم ان وعد الله الذى هو البعث حق لان حالهم في نومهم وانتباههم كحال من يموت ثم
يبعث واذ يتنازعون يتعلق باعثرناهم اى اعثرناهم عليهم حين يتنازعون بينهم امر دينهم ويختلفون في البعث
فكان يقول بعضهم يبعث الارواح دون الاجساد ويقول بعضهم يبعث الاجساد مع الارواح حتى يرتفع
الخلاف ويتبين ان الاجساد تبعث حية حساسة فيها ارواحها كما كانت قبل الموت فقالوا حين توفى الله
اصحاب الكهف ابنوا على باب كهفهم بنيانا كما يبنى المقابر قال الذين غلبوا على امرهم من المسلمين وملكهم
لنتخذن على باب الكهف مسجدا يصلي فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم ربهم اعلم بهم احياء نيام هم ام
اموات فقد قيل انهم ماتوا وقيل لا يموتون الى يوم القيمة سيقولون الضمير لمن خاض في قصتهم في
زمان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اهل الكتاب والمسلمين وثلثة خبر مبتدأ محذوف اى هم ثلثة

وكذلك خمسة وسبعة ورابعهم كلبهم جملة من مبتداء وخبر وقعت صفة لثلثة وكذلك سادسهم كلبهم
وثامنهم كلبهم واما الواو الداخلة في الجملة الواقعة حالا عن المعرفة تقول جاءني رجل ومعه اخر وجاءني
زيد ومعه غلامه وفايدة الواو تاكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها امر
ثابت مستقر فهذه الواو تؤذن بان قول الذين قالوا سبعة وثامنهم قول صادر عن علم لا عن رجم
ظن كقول غيرهم ومعنى قوله رجما بالغيب رميا بالخبر الخفي واتيانا به نحو قوله ويقذفون بالغيب اي ياتون
به او وضع الرجم موضع الظن كانه قال ظنا بالغيب قال زهير وما هو عنها بالحديث المرجم اي المظنون وعن
عباس حين وقعت الواو انقطعت العدة يعني لم يبق بعدها عدة عاد يلتفت اليها وثبت انهم سبعة وثامنهم
كلبهم على القطع ويدل عليه انه سبحانه اتبع القولين قوله رجما بالغيب واتبع القول الثالث قوله ما يعلمهم
الا قليل وقال ابن عباس انا من اولئك القليل فلا تمار فيهم اي فلا تجادل اهل الكتاب في امر اصحاب الكهف
الا جدالا ظاهرا بحجة ودلالة تقص عليهم ما اوحى الله عليك وهو كقوله وجادلهم بالتي هي احسن ولا تستفت
ولا تسال احدا منهم عن قصتهم ولا تقولن لاجل شيء تعزم عليه اني فاعل ذلك الشيء غدا اي فيما يستقبل
من الاوقات الا ان يشاء الله متعلق بالنهي لا بقوله اني فاعل لانه لو قال اني فاعل كذا الا ان يشاء الله
كان معناه الا ان يعترض مشية الله دون فعله وذلك مالا مدخل فيه للنهي وتعلقه بالنهي على وجهين
احدهما لا تقولن ذلك القول الا ان يشاء الله ان تقوله بان ياذن لك فيه والثاني لا تقولن ذلك القول
الا بان يشاء الله اي بمشية الله وهو في موضع الحال يعني الا ملتبسا بمشية الله قائلا ان شاء الله
واذكر ربك اي مشية ربك وقل ان شاء الله اذا اعترتك نسيان لذلك يعني اذا نسيت كلمة الاستثناء
ثم ذكرت فتداركها وعن ابن عباس ولو بعد سنة وعن الصادق عليه الصلوة والسلام ما لا ينقطع الكلام
وقيل معناه واذكر ربك اذا اعترتك النسيان ليذكرك المنسي وقل عسى ان يهدين ربي لشيء اخر
بدل هذا المنسي اقرب منه رشدا وادنى خيرا ومنفعة وقيل معناه لعل ربي يؤتيني من البينات
على انى نبي من نبأ اصحاب الكهف ما هو اعظم في الدلالة وقد فعل سبحانه ذلك حيث قص عليه اخبار الانبياء وانباء
من الغيوب بما هو اعظم من ذلك **وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلٰثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا**

ول

**قُلِ اللّٰهُ اَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ اَبْصِرْ بِهِ وَاَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ
وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ اَحَدًا وَاتْلُ مَا اُوحِيَ اِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ
وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ
يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ اَغْفَلْنَا
قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوٰاهُ وَكَانَ اَمْرُهُ فُرُطًا وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ
وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ اِنَّا اَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا اَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَاِنْ يَسْتَغِيثُوا
يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا** ولبثوا في كهفهم الاية
بيان لما اجمل في قوله فضربنا على اذانهم الاية وسنين عطف بيان لثلثمائة وقرئ ثلثمائة سنين مضافا
وضع الجمع موضع الواحد في التميز كما قال سبحانه بالاخسرين اعمالا وازدادوا تسعا اي تسع سنين
لان ما قبله دل عليه قل الله اعلم بما لبثوا يريد انه اعلم من الذين اختلفوا فيهم بمدة لبثهم والحق
ما اخبرك به وروي ان يهوديا سال عليا عليه الصلوة والسلام عن مدة لبثهم فاخبره بما في القران
فقال انا نجد في كتابنا ثلثمائة فقال عليه السلام ذاك بسني الشمس وهذا بسني القمر ثم ذكر اختصاصه بما غاب
في السموات والارض وانه العالم بذلك ثم جاء بما دل على التعجب من ادراكه للمسموعات والمبصرات للدلالة
على ان امره في الادراك خارج عن حد ما عليه ادراك كل سامع ومبصر لانه يدرك الطف الاشياء
واصغرها ما لهم الضمير لاهل السموات والارض من ولي يتولى لامورهم ولا يشرك في قضائه احدا
منهم وقرئ ولا تشرك بالتاء والجزم على النهي لا مبدل لكلماته لا يقدر احد على تبديل احكام كلماته
وتغيرها ولن تجد من دونه ملتحدا اي ملتجاء وموئلا يقال التحد الى كذا اذا مال اليه واصبر نفسك
اي احبسها مع المؤمنين الذين يداومون على الدعاء عند الصباح والمساء وقيل المراد بالغداة والعشي
صلوة الفجر والعصر وقرئ بالغدوة ولا تعد عيناك اي لا تتجاوز عيناك عنهم بالنظر الى غيرهم من ابناء
الدنيا تريد زينة الحيوة الدنيا في مجالسة اهل الغنى وهي جملة في موضع الحال وكان النبي صلى الله عليه واله
وسلم حريصا على ايمان عظماء المشركين طمعا في ايمان اتباعهم فامر بالاقبال على فقراء المومنين كجناب

وعمار وابي ذر وغيرهم وان لا يرفع بصره عنهم من اغفلنا قلبه اى جعلنا قلبه غافلا بالخذلان او
وجدناه غافلا عن ذكرنا او لم نسمه بالذكر ولم نجعله من الذين كتبنا في قلوبهم الايمان من اغفل
ابله اذا تركها بغير وسم واتبع هواه في افعاله ومشتهياته فرطا اى افراطا وتجاوزا للحد ونبذا للحق
وراء ظهره من قولهم فرس فرط اى متقدم وقل الحق من ربكم الحق خبر مبتدا محذوف والمعنى جاء الحق
وزاحت العلل فلم يبق الا اختياركم لنفوسكم ما شئتم من الاخذ في طريق النجاة او في طريق الهلاك اعتدنا
اى اعددنا وهيأنا للذين ظلموا انفسهم بعبادة غير الله وشبه سبحانه ما يحيط بهم من النار من جوانبهم
بالسرادق يغاثوا بماء كالمهل وهو شيء اذيب كالنحاس والصفر وقيل هو دردي الزيت وروى انه كعكر الزيت
فاذا قرب اليه سقطت فروة راسه يشوي الوجوه اذا قدم ليشرب انشوى الوجه من حرارته بئس الشراب ذلك
وساءت مرتفقا متكأ من المرفق وهو مشاكل لقوله وحسنت مرتفقا ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
انا لا نضيع اجر من احسن عملا اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار
يحلون فيها من اساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق
متكئين فيها على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا وقع قوله من احسن عملا
موقع الضمير العايد الى اسم ان واولئك استيناف كلام ويجوز ان يكون اولئك خبر ان وانا
لا نضيع اعتراضا ومن في من اساور لابتداء الغاية وفي من ذهب للتبيين والسندس مادق من
الديباج والاستبرق ما غلظ منه متكئين فيها على الارائك اى متنعمين في تلك الجنات على السرر
في الحجال لان الاتكاء هيئة اهل التنعم من الملوك وغيرهم واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما
جنتين من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا كلتا الجنتين اتت اكلها
ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره انا اكثر
منك مالا واعز نفرا ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا
وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا مثل سبحانه حال
المومنين والكافرين بحال رجلين متجاورين كان لاحدهما بستانان اجتمعا الاشجار من اعناب وهما محفوفان

نخل يطيف

بنخل يطيف النخل بهما وبين البستانين مزرعة وعن ابن عباس كانا ابني ملك في بني اسرائيل ورثا مالا جزيلا
فاخذ المومن منهما حقه وتقرب به الى الله واخذ الاخر حقه فتملك به الجنتين والضياع والاموال كلتا
الجنتين اتت اكلها اى كل واحدة من البستانين اعطت غلتها واتت محمولة على اللفظ
لان لفظ كلتا مفرد ولم تظلم منه شيئا اى لم تنقص وفجرنا اى وشققنا وسط الجنتين ماء
جاريا وكان له ثمر اى انواع من المال من ثمر ماله اذا كثره وقرئ ثمر وبثمر بضمتين
وبسكون الميم ايضا في الموضعين ويجوز ان يكون ثمر جمع ثمرة او جمع ثمار ثم خفف ما يجتنى من ذى الثمر
واعز نفرا يقال ثمر مثل كتب وقرئ بفتح الثاء والميم وهو جمع ثمرة يعني انصارا وحشما
وقيل اولادا ذكورا لانهم ينفرون معه ويحاوره يراجعه الكلام من حار يحور اذا رجع
ودخل جنته اخذ بيد صاحبه المسلم يطوف به ويريه املاكه ويفاخره باموال وهو
ظالم لنفسه اى معجبا او في مفتخرا به كافر لنعمة ربه ولئن رددت الى ربي اقسم على انه ان رد
الى ربه على سبيل التقدير كما يزعم صاحبه ليجدن في الاخرة خيرا من جنته في الدنيا وقرئ خيرا
منهما بعود الضمير الى الجنتين منقلبا مرجعا وعاقبة وانتصابه على التميز قال له صاحبه
وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك
رجلا لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا ولولا اذ دخلت جنتك قلت
ما شاء الله لا قوة الا بالله ان ترن انا اقل منك مالا وولدا فعسى ربي ان
يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا
او يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا واحيط بثمره فاصبح يقلب كفيه على
ما انفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا ولم
تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا هنالك الولاية
لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا خلقك اى خلق اصلك من تراب لان خلق اصله سبب في
خلقه فكان خلقه خلق له ثم سواك اى عدلك واكملك انسانا معتدل الخلق بالغا مبلغ الرجال

لكنا اصله لكن انا حذفت الهمزة والقيت حركتها على نون لكن فالتقت النونان فادغم وهو ضمير الشان اى
الشأن الله ربى والجملة خبر انا والراجع منها اليه ياء الضمير وقرئ بحذف الف انا فى الوصل وقرئ ايضا
باثباتها فى الوصل والوقف جميعا وحسن ذلك وقوع الالف عوضا من حذف الهمزة يقول لصاحبه
انت كافر بالله لكنى مؤمن موحد ماشاء الله موصولة مرفوعة المحل على خبر الابتداء والتقدير الامر
ماشاء الله او شرطية منصوبة المحل والجزاء محذوف والتقدير اى شئ شاء الله كان والمعنى هلا قلت عند
دخول جنتك الامر ماشاء الله اعترافا بانها حصلت لك بمشية الله وفضله وان امرها بيده ان شاء حال
بينك وبينها ونزع بركتها عنك لا قوة الا بالله اقرارا بان قوته على عمارتها بمعونته اذ لا يقوى احد فى بدنه
وما يملكه الا بالله وانا اضل واقل مفعول ثان لترنى وفى قوله ولدا دلالة على ان النفر فى قوله واعز نفرا
المراد به الاولاد والمعنى ان ترنى افقر منك فانا اتوقع من صنع الله اى يرزقنى خيرا من جنتك ويسلبك
نعمته ويخرب جنتك لايمانى وكفرانك والحسبان مصدر بمعنى الحساب اى مقدارا قدره وحسبه وهو
الحكم بتخريبها وقيل حسبانا مرامى من عذابه حجارة او صاعقة صعيدا ارضا مستوية لا نبات عليها تزلق
عنها القدم لملاستها وزلقا وغورا كلاهما وصف بالمصدر واحيط به عبارة عن الهلاك واصل الاحاطة
ادارة الحائط على الشئ وتقليب الكفين عبارة عن الندم والتحسر لان النادم يفعل ذلك فكانه قال فاصبح
يندم على ما انفق فيها اى فى عمارتها وهى خاوية على عروشها يعنى سقطت عروش كرومها على الارض وسقطت
فوقها الكروم قيل ارسل الله عليها نارا فاهلكها وغار ماؤها ثم تمنى لو لم يكن مشركا حتى لا يهلك الله
بستانه ويجوز ان يكون توبة من الشرك ودخولا فى الايمان وقرئ لم تكن بالتاء والياء ينصرونه محمولا
على المعنى دون اللفظ والمعنى لم يكن له جماعة تقدر على نصره من دون الله اى هو سبحانه وحده القادر
على نصرته لا يقدر احد غيره ان ينصره الا انه لم ينصره لانه استوجب الخذلان وما كان منتصرا
اى ممتنعا بقوته عن انتقام الله قرئ الولاية بفتح الواو وكسرها والفتح بمعنى النصرة والكسر بمعنى السلطان
والملك وهنالك اى فى ذلك المقام وتلك الحال النصرة لله وحده ولا يستطيعها احد سواه او السلطان
لله لا يمتنع منه او فى مثل تلك الحال الشديدة يتولى الله ويؤمن به كل مضطر يعنى ان قوله يا ليتنى لم اشرك

كلمة

كلمة الجاته الضرورة اليها والحق قرئ بالرفع صفة للولاية وبالجر صفة لله هو خير ثوابا
لاوليائه وخير عقبا اى عاقبة يعنى عاقبة طاعته خير من عاقبة طاعة غيره وقرئ بضم القاف
**واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات
الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شئ مقتدرا
المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا
وخير املا ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم
احدا وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة بل زعمتم
ان لن نجعل لكم موعدا ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه
ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها
ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا** فاختلط به نبات الارض اى تكاثف
بسببه حتى خالط بعضه بعضا فاصبح هشيما متهشما متحطما تذروه الرياح فتنقله من موضع
الى موضع وقرئ تذروه الريح شبه حال الدنيا فى نضرتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك بحال
النبات يكون اخضر ثم يهيج فتطيره الرياح والباقيات الصالحات هى الطاعات والحسنات
يبقى ثوابها ابدا وقيل هى الصلوات الخمس خير ثوابا يعنى ما يتعلق بها من الثواب وما يتعلق بها
من الامل لان صاحبها يامل فى الدنيا ثواب الله ونصيبه فى الاخرة وقرئ تسير من سيرت ونسير
من سيرنا وتسييرها فى الجو بارزة ليس عليها ما يسترها مما كان عليها وحشرناهم جمعناهم الى الموقف
ويقال غادره واغدره اى تركه ومنه الغدير بما غادره السيل وشبهت حالهم بحال الجنود يعرضون
على الملك صفا مصطفين ظاهرين ترى جماعتهم كما يرى كل واحد منهم لقد جئتمونا على ارادة القول
والمعنى قلنا لهم لقد بعثناكم كما انشاناكم اول مرة وقيل جئتمونا عراة لا شئ معكم موعدا اى وقتا
لانجاز ما وعدتم على السنة الرسل من البعث والكتاب للجنس يعنى صحايف الاعمال يا ويلتنا ينادون
هلكتهم الخاصة من بين الهلكات صغيرة ولا كبيرة عبارة عن الاحاطة بالجميع الا احصاها اى عدها

وضبطها ووجدوا ما عملوا حاضرا في الصحف او وجدوا جزاء ما عملوا ولا يظلم ربك احدا اي
لا ينقص ثواب محسن ولا يزيد في عقاب مسيء واذ قلنا للملئكة اسجدوا لآدم
فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه افتتخذونه وذريته اولياء
من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا ما اشهدتهم خلق السموات والارض
ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا ويوم يقول نادوا شركائي
الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا ورأى المجرمون النار
فظنوا انهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس
من كل مثل وكان الانسان اكثر شيء جدلا وما منع الناس ان يؤمنوا
اذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم الا ان تأتيهم سنة الاولين او يأتيهم
العذاب قبلا كان من الجن كلام مستانف والفاء للتسبيب جعل كونه من الجن سببا في فسقه
ومعنى فسق خرج عما امره ربه من السجود او صار فاسقا كافرا بسبب امره الذي هو قوله اسجدوا افتتخذونه
الهمزة للانكار والتعجيب اي ابعد ما وجد منه تتخذونه وذريته اولياء من دوني وتستبدلونه
لي وبئس البدل من الله ابليس لمن استبدله وقرئ ما اشهدناهم اي ما احضرنا ابليس وذريته خلق السموات
والارض اعتضادا بهم ولا اشهدت بعضهم خلق بعض وهو كقوله لا تقتلوا انفسكم وما كنت متخذ
المضلين وضع المضلين موضع الضمير ذما لهم بالاضلال اي فما لكم تتخذونهم شركاء لي في العبادة
وقرئ نقول بالنون واضاف الشركاء اليه على زعمهم توبيخا لهم يريد الجن والموبق المهلك من وبق
يبق اذا هلك ويجوز ان يكون مصدرا اي وجعلنا بينهم واديا من اودية جهنم هو مكان الهلاك والعذاب
الشديد مشتركا يهلكون فيه جميعا وعلى الفراء البين الوصل اي جعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكا يوم القيمة
ويجوز ان يريد بالشركاء الملائكة وعزيرا وعيسى وبالموبق البرزخ البعيد اي جعلنا بينهم امدا بعيدا
فظنوا اي فايقنوا انهم مواقعوها مخالطوها واقعون فيها مصرفا اي معدلا اكثر شيء جدلا
اي اكثر الاشياء التي يتاتى منها الجدل ان فصلتها جدلا خصومة ومماراة في الباطل وانتصابه على التمييز

ان الاولى نصب والثانية رفع وقبلها مضاف محذوف والتقدير وما منع الناس الايمان والاستغفار
الا انتظار ان يأتيهم سنة الاولين وهي الاهلاك او انتظار ان يأتيهم عذاب الآخرة قبلا عيانا
وقرئ قبلا انواعا وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل
ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتي وما انذروا هزوا ومن اظلم ممن ذكر بآيات
ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه
وفي آذانهم وقرا وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا وربك الغفور
ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد
لن يجدوا من دونه موئلا وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم
موعدا جدالهم قولهم للانبياء ما انتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لانزل ملائكة ونحو ذلك
ليدحضوا اي ليزيلوا ويبطلوا من ادحاض القدم وهو ازلاقها وما انذروا ما موصولة والعائد
اليها من الصلة محذوف اي وما انذروا من البعث والجزاء او مصدرية بمعنى وانذارهم هزوا
اي موضع استهزاء بآيات ربه بالقرآن ولذلك عاد الضمير اليه مذكرا في قوله ان يفقهوه
اي لا احد اظلم ممن ذكر بالقرآن فلم يتذكر حين ذكر واعرض عنه جانبا ونسي عاقبة ما قدمت
يداه من الكفر والمعاصي غير متفكر فيها ثم علل اعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم وجمع بعد
الافراد للحمل على لفظ من ومعناه فلن يهتدوا اي فلا يكون منهم اهتداء البتة واذن جواب وجزاء يعني
انهم جعلوا ما كان يجب ان يكون سبب الاهتداء سببا في انتفائه والغفور البليغ المغفرة ذو الرحمة الموصوف
بالرحمة فلا يؤاخذهم عاجلا مع استحقاقهم العذاب بل لهم موعد يعني يوم القيمة وقيل يوم بدر لن
يجدوا من دونه موئلا ملجأ ومنجى يقال وأل اليه اذا لجأ اليه ووأل اذا نجا وتلك القرى اشارة الى
قرى عاد وثمود وقوم لوط وغيرهم والقرى صفة لتلك وتلك مبتداء واهلكناهم خبره ويجوز ان يكون
تلك القرى نصبا بفعل مضمر يفسره اهلكناهم والمعنى تلك اصحاب القرى اهلكناهم لما ظلموا مثل ظلم قريش
وجعلنا لمهلكهم اي لاهلاكهم او لوقت اهلاكهم وقرئ لمهلكهم ومعناه لهلاكهم او لوقت هلاكهم

موعدًا معلومًا والموعد وقتا ومصدر وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ
مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا
فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ
لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ
الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ
عَجَبًا قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا فتيه يوشع بن نون
وسماه فتاه لانه كان يخدمه ويتبعه لياخذ منه العلم وفي الحديث ليقل احدكم
فتاى وفتاتى ولا يقل عبدى وامتى ولا ابرح بمعنى لا ازال وخبره محذوف لدلالة
الحال عليه لانها كانت حال سفر ولو كان بمعنى لا ازول لدل على الا قامة فلابد ان يكون
المعنى لا ابرح اسير حتى ابلغ مجمع البحرين وهو المكان الذى وعد فيه لقاء الخضر عليهما السلام
وهو ملتقى بحرى فارس والروم بحر الروم مما يلى المغرب وبحر فارس مما يلى المشرق او امضي حقبا اى اسير
زمانا طويلا والحقب ثمانون سنة او سبعون نسيا حوتهما اى نسيا تفقد امره وما يكون منه
مما جعل امارة على وجدان البغية وقيل نسى يوشع ان يقدمه ونسى موسى ان يامره فيه بشئ
وكان سمكة مملوحة وقيل ان يوشع حمل الحوت والخبز في المكتل فنزلا ليلة على شاطئ عين تسمى عين
الحيوة ونام موسى عليه السلام فلما اصاب السمكة روح الماء وبرده عاشت ووقعت في الماء وقيل
توضأ يوشع من تلك العين فانتضح الماء على الحوت فعاش ووثب في الماء فاتخذ الحوت سبيله اى
طريقه في البحر سربا اى مسلكا يذهب فيه صار الماء عليه مثل الطاق وحصل من الماء في مثل السرب فلما
جاوزا الموعد وهو الصخرة لنسيان موسى تفقد امر الحوت ونسيان يوشع ان يذكر لموسى ما راه من حيوته
ووقوعه في الماء القى على موسى النصب والجوع ولم يجع ولم يتعب قبل ذلك فتذكر الحوت وطلبه وقوله من سفرنا
هذا اشارة الى مسيرهما حين جاوزا الصخرة وسارا تلك الليلة والغد الى الظهر ولما طلب موسى الحوت ذكر
يوشع ما راى منه وما اعتراه من نسيانه الى تلك الغاية فدهش فطفق موسى يسال عن سبب ذلك فكانه

قال ارايت

قال ارايت ما دهانى اذ اوينا الى الصخرة فانى نسيت الحوت ونسيت حديثه وقيل معناه تركت الحوت
وتفقده ان اذكره بدل من الهاء في انسانيه اى وما انسانى ذكره الا الشيطان وقرء حمزة وما انسانيه
وفي الفتح عليه والله بضم الهاء وعجبا مفعول ثان لاتخذ مثل سربا اى واتخذ سبيله سبيلا
عجبا وهو كونه مثل السرب قوله وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره اعتراض بين المعطوف
والمعطوف عليه ذلك اشارة الى اتخاذه سبيلا اى ذلك الذى كنا نطلب من العلامة فارتدا
اى رجعا في الطريق الذى جاء امنه يقصان اثارهما قصصا وقرئ نبغ بغير ياء في الوصل
واثباتها احسن فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا
عِلْمًا قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ
صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا
وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا
فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ
جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ
وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا
زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا
رحمة من عندنا هى الوحى والنبوة من لدنا مما يختص من العلم وهو الاخبار عن الغيوب
وقرئ رُشُدًا ورَشَدًا ومعناه علمًا ذا رشد ارشد به في دينى لن تستطيع نفى استطاعة
الصبر معه على وجه التاكيد كانها مما لا يصح ثبوته وعلل ذلك بانه ياتى بما لا يعرف
هو باطنه ولا يعلم حقيقته فظاهره عنده منكر والخبر العلم وخبرا تمييز اى لم يحط به خبرك
ولا اعصى في محل نصب عطف على صابرا اى ستجدنى صابرا وغير عاص وعلق صبره بمشية
علما منه بشدة الامر وقرئ فلا تسالنى بالنون الثقيلة والمعنى ان من شرط اتباعك
لى ان لا تسالنى عن شئ افعله مما تنكره على اذ يخفى عليك وجه حسنه حتى اكون انا مفسره لك

وهذا من ادب المتعلم على العالم والمتبوع على التابع فانطلقا على ساحل البحر يطلبان
السفينة حتى اذا ركبا في السفينة اخذ الخضر الفاس فخرق السفينة بان قلع لوحين مما يلي الماء
منها فحشاها موسى بثوبه وجعل يقول اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا اي عظيما
من قولهم امر الامر اذا عظم بما نسيت اي بشيء نسيته او بالذي نسيته او بنسياني اراد انه
نسي وصيته ولا مواخذة على الناسي وعن ابي انه لم ينس ولكنه من معاريض الكلام اراد انه
اخرج الكلام في معرض النهي عن المواخذة بالنسيان يوهمه انه قد نسي ويجوز ان يريد بالنسيان
الترك اي لا تواخذني بما تركت من وصيتك اول مرة ولا ترهقني اي لا تكلفني من امري
مشقة وعاملني باليسر ورهقه غشيه وارهقه اياه فكانه قال ولا تغشني عسرا
من امري وهو اتباعه وقرئ عسرا بضمتين فخرجا من البحر وانطلقا يمشيان فلقيا غلاما
فقتله الخضر زاكية اي طاهرة من الذنوب وقرئ زكية بغير نفس اي لم تقتل نفسا فتقتص
منها نكرا اي فظيعا منكرا وقرئ بضمتين وفي زيادة لك هنا زيادة العتاب على ترك
الوصية قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا
فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها
جدارا يريد ان ينقض فاقامه قال لو شئت لتخذت عليه اجرا قال هذا فراق
بيني وبينك سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا اما السفينة فكانت لمساكين
يعملون في البحر فاردت ان اعيبها وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا
واما الغلام فكان ابواه مومنين فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا
فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكوة واقرب رحما واما الجدار فكان لغلامين
يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فاراد ربك ان يبلغا
اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن امري ذلك تاويل ما لم
تسطع عليه صبرا بعدها اي بعد هذه المرة او بعد المسئلة فلا تصاحبني اي فلا تتابعني

على صحبتك

على صحبتك وان طلبتها وقرئ فلا تصحبني اي فلا تكن صاحبي قد بلغت من لدني عذرا اي قد
اعذرت فيما بيني وبينك اذ اخبرتني اني لا استطيع معك صبرا وعن النبي صلى الله عليه وآله
وسلم استحيا نبي الله موسى ولو صبر لراى الف من العجايب وقرئ لدني بتخفيف النون اهل قرية
هي انطاكية وقيل ايلة وقيل قرية على ساحل البحر تسمى ناصرة ان يضيفوهما اي لم
يضفهما احد من اهلها والتضييف والاضافة بمعنى وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
كانوا اهل قرية لئاما وقيل شر القرى التي لا يضاف الضيف فيها ولا يعرف لابن السبيل
حقه يريد ان ينقض اي اشرف على ان ينهدم استعيرت الارادة للمشارفة والقرب
كما استعير الهم والعزم لذلك قال شعر يريد الرمح صدر ابي براء ويرغب
عن دماء بني عقيل وقال حسان ان دهرا يلف شملي بجمل لزمان يهم بالاحسان
وانقض اسرع سقوطه وهو انفعل مطاوع قضضته وقيل هو افعل من النقض
كاحمر من الحمرة فاقامه بيده وقيل مسحه فقام واستوى ولما اقام الجدار وكانت
الحال حال افتقار الى المطعم ولم يجدا مواسيا لم يملك موسى نفسه ان قال لو شئت لاتخذت
عليه اجرا حتى نسد به جوعتنا وقرئ لتخذت والتاء من تخذ اصل اتخذت افتعل منه
كاتبع من تبع وليس من الاخذ في شيء قال هذا اي هذا الاعتراض سبب الفراق والاصل
هذا فراق بيني وبينك فاضاف المصدر الى الظرف كما يضاف الى المفعول به لمساكين
لفقراء يعملون بها في البحر ويتعيشون بها وراءهم امامهم كقوله ومن ورائهم برزخ وقيل
خلفهم وكان طريقهم في رجوعهم عليه وما كان عندهم خبره فاعلم الله به الخضر وهو جلندى
وقرئ ابي وعبد الله كل سفينة صالحة غصبا وقراء ابي وابن عباس واما الغلام فكان
كافرا وكان ابواه مومنين وكلاهما قراءة اهل البيت عليهم السلام فخشينا اي فخفنا ان يغشي
الوالدين المومنين طغيانا عليهما وكفرا لنعمتهما بعقوقه وسوء صنيعه ويلحق بهما بلاء او
يعديهما بدائه فيحملهما على الطغيان والكفران وقرئ يبدلهما بالتشديد والتخفيف والزكوة

الطهارة والنقاء من الذنوب والرحم الرحمة والعطف (ص ع) انهما ابدلا بالغلام المقتول
جارية فولدت سبعين نبيًا واختلف في الكنز فقيل مال مدفون من الذهب والفضة وقيل
كتب علم مدفونة وقيل لوح من ذهب مكتوب فيه عجبًا لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن
عجبًا لمن ايقن بالرزق كيف يتعب عجبًا لمن ايقن بالموت كيف يفرح عجبًا لمن يؤمن بالحساب
كيف يغفل عجبًا لمن رأى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله
(ص ع) انه كان بينهما وبين ذلك الاب الصالح سبعة اباء رحمة مفعول له او مصدر
منصوب باراد ربك لانه في معنى رحمهما وما فعلته ما رأيت عن امري اي عن اجتهادي ورأيي
وانما فعلته بامر الله وفي قراءة علي عليه الصلوة والسلام وما فعلته يا موسى عن امري
وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا اِنَّا مَكَّنَّا لَهُ
فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا فَأَتْبَعَ سَبَبًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ
وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ
تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ
فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ
لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ
لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ذو
القرنين هو الاسكندر الذي ملك الدنيا وقيل ملك الدنيا مومنان ذو القرنين وسليمان
وكافران نمرود وبخت نصر واختلف فيه فقيل كان عبدًا صالحًا اعطاه الله العلم والحكمة
وملكه الارض وقيل كان نبيًا فتح الله على يديه الارض وعن علي عليه الصلوة والسلام
كان عبدًا صالحًا ضرب على قرنه الايمن في طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الايسر
فمات فبعثه الله فسمي ذا القرنين لانه بلغ قطري الارض من المشرق والمغرب وقيل كان لتاجه
قرنان والسائلون هم اليهود سألوه على وجه الامتحان وقيل سأله ابو جهل واشياعه واتيناه

من اسباب كل شيء اراده من اغراضه ومقاصده في ملكه سببًا يوصله اليه حتى يبلغ وكذلك
اراد المشرق فاتبع سببًا واراد بلوغ السدين فاتبع سببًا وقرئ فاتبع بقطع الهمزة اي فاتبع
امره سببًا او اتبع ما هو عليه سببًا وقرئ حمئة من حمئت البئر اذا صارت فيها
الحمأة وحامية اي حارة ووجد عند العين ناسًا كانوا كفرة فخيره الله بين ان يعذبهم
بالقتل وان يدعوهم الى الاسلام فاختار دعوتهم واستمالتهم فقال اما من دعوته فابى
الا البقاء على اعظم الظلم وهو الكفر فذلك هو المعذب في الدارين واما من آمن واصلح
فله جزاء الحسنى اي جزاء الفعلة الحسنى وقرئ جزاء بالنصب والتنوين ومعناه فله المثوبة
الحسنى جزاء اي مجزية فهو مصدر وضع موضع الحال من امرنا يسرًا اي لا نامره بالصعب الشاق
ولكن بالسهل المتيسر من الخراج وغير ذلك وتقديره ذا يسر وقرئ مطلع بفتح اللام وكسرها
وهو مصدر والمعنى بلغ مكان مطلع الشمس على قوم لم نجعل لهم من دونها سترًا لم يكن بها
جبل ولا شجر ولا بناء وعن كعب كان ارضهم لا تمسك الابنية وبها اسراب فاذا طلعت الشمس دخلوها
فاذا غربت تصرفوا في امورهم ومعايشهم وقيل الستر اللباس وعن مجاهد من لا يلبس الثياب
من السودان عند مطلع الشمس اكثر من جميع اهل الارض كذلك امر ذي القرنين اي كما وصفناه
تعظيمًا لامره وقد احطنا بما لديه من الجنود والالات والاسباب واسباب الملك خبرًا اي علمًا
تكثيرًا لذلك وقيل يريد بلغ مطلع الشمس مثل ذلك اي كما بلغ مغربها وقيل تطلع على قوم مثل
ذلك القبيل الذي تغرب عليهم ومعناه انهم كفرة مثلهم وحكمهم مثل حكمهم في تعذيبه لمن بقي منهم على الكفر
واحسانه الى من آمن منهم حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ
يَفْقَهُونَ قَوْلًا قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ
نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ
أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا
حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا

له نقبا قال هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا

السدان جبلان سد ذو القرنين ما بينهما وقرئ بالضم والفتح وقيل ما كان من عمل العباد
فهو مفتوح وما كان من خلق الله فهو مضموم لانه فعل بمعنى مفعول فعله الله وخلقه والمفتوح مصدر
فهو حدث يحدثه الناس وبين انتصب على انه مفعول به كما انجر بالاضافة في قوله هذا فراق
بيني وبينك وهذا المكان في منقطع ارض الترك مما يلي المشرق من دونهما قوما قيل هم
الترك لا يكادون يفقهون قولا اي لا يكادون يفقهونه الا بجهد ومشقة من اشارة ونحوها
وقرئ يفقهون اي لا يفقهون السامع كلامهم ولا يبينونه لان لغتهم غريبة مجهولة ياجوج وماجوج
اسمان اعجميان وقرئا بالهمزة مفسدون في الارض قيل كانوا ياكلون الناس وقيل كانوا
يخرجون ايام الربيع فلا يتركون شيئا اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه وعن النبي صلى الله
عليه واله وسلم في صفتهم انه لا يموتون احد منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كلهم قد حمل
السلاح وقيل انهم صنفان طوال مفرطوا الطول وقصار مفرطوا القصر وقرئ خرجا
وخراجا اي جعلا نخرجه لك من اموالنا ونظيرهما النول والنوال ما مكني فيه ربي اي ما جعلني
ربي فيه مكينا من كثرة المال واليسار خير مما تبذلونه لي من الخراج فلا حاجة لي اليه وقرئ
بالادغام وفكه فاعينوني بقوة اي برجال وصناع يحسنون البناء وبالالات ردما اي حاجزا
حصينا والردم اكبر من السد قيل حفر للاساس حتى بلغ الماء وجعل الاساس من الصخر
والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينهما الحطب والفحم حتى سد ما بين الجبلين الى
اعلاهما ثم وضع المنافخ حتى اذا صارت كالنار صب النحاس المذاب على الحديد المحمى فالتصق
بعضه ببعض وصار جبلا صلدا والصدفان بفتحتين جانبا الجبلين لانهما يتصادفان
اي يتقابلان وقرئ الصدفين بضمتين وبضمة وسكون والقطر النحاس المذاب وقطرا
منصوب بافرغ وتقديره اتوني قطرا افرغ عليه قطرا فحذف الاول لدلالة الثاني عليه
وقرئ قال ائتوني اي جيئوني فما اسطاعوا بحذف التاء للخفة وقرئ فما اصطاعوا بقلب

السين صادا

السين صادا ان يظهروه اي يعلوه اي لا حيلة لهم في صعوده لارتفاعه وملاسته ولا في
نقبه لصلابته وثخانته هذا اشارة الى السد اي هذا السد نعمة من ربي ورحمة على عباده
فاذا جاء وعد ربي اي دنا مجيء يوم القيمة جعل السد دكا اي مدكوكا مبسوطا مستوى
بالارض وكل ما انبسط بعد ارتفاع فقد اندك وقرئ دكاء بالمد اي ارضا مستوية وكان
وعد ربي حقا هذا اخر حكاية قول ذي القرنين وتركنا بعضهم يومئذ يموج في
بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين
عرضا الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا
افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء انا اعتدنا جهنم للكافرين
نزلا قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم
يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم ... واتخذوا اياتي ورسلي
هزوا وتركنا بعضهم اي وجعلنا بعض الخلق يوم خروج ياجوج وماجوج يموج في بعض اي يضطربون
ويختلطون انسهم وجنهم حيارى ويكون الضمير لياجوج وماجوج وانهم يموجون حين يخرجون
مما وراء السد مزدحمين في البلاد وقد روي انهم ياتون البحر فيشربون ماءه وياكلون دوابه
ثم ياكلون الشجر ومن ظفروا به ممن لم يتحصن منهم من الناس ثم يبعث الله نغفا في اقفائهم فيدخل
اذانهم فيهلكون بها وعرضنا جهنم وبرزناها لهم فراوها وشاهدوها عن ذكري عن ذكر اياتي
والتفكر فيها ونحوه صم بكم عمي وكانوا لا يستطيعون سمعا اي وكانوا صما عنه وقراءة
امير المومنين علي عليه السلام افحسب الذين كفروا اي افكافيهم وحسبهم ان يتخذوا عبادي
من دوني اولياء وهم الملائكة فهو مبتدا وخبر او بمنزلة الزيدان والفعل لان اسم الفاعل
اذا اعتمد على الهمزة ساوى الفعل في العمل كقولك اقائم الزيدان والمعنى ان ذلك لا يكفيهم
ولا ينفعهم عند الله كما حسبوا واما القراءة المشهورة فمعناها افحسبوا ان يتخذوهم من دوني
اربابا ينصرونهم اي لا يكونون لهم اولياء ناصرين والنزل ما يقام للنزيل وهو الضيف ونحوه

فبشرهم بعذاب اليم الذين ضل سعيهم اى ضاع وبطل عملهم وهم الرهبان وهم يظنون انهم يحسنون
وان افعالهم طاعة وقربة وعن على عليه الصلوة والسلم منهم كقوله عاملة ناصبة وقال انهم اهل
حروراء فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اى لا يكون لهم عندنا وزن ومقدار ونزدرى بهم ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها
حولا قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى ولو
جئنا بمثله مددا قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد فمن كان
يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا الحول التحول يقال حال
من مكانه حولا كما قالوا عادنى حبها عودا اى لا يطلبون تحولا عنها الى موضع اخر لكمال طيبها المداد
اسم ما يمد به الدواة والمعنى لو كتبت كلمات علم الله وحكمته وكان البحر مدادا لها والمراد بالبحر
الجنس لنفد البحر قبل ان تنفد الكلمات ولو جئنا بمثل البحر مدادا لنفد ايضا والكلمات لا تنفد
ومددا تمييز كقولك لى مثله رجلا والمدد مثل المداد وهو ما يمد به وقرئ ينفد بالياء فمن كان
يرجوا اى يامل حسن لقاء ربه وان يلقاه لقاء رضا وقبول او فمن كان يخاف سوء لقائه والمراد
بالنهى عن الاشراك بالعبادة ان لا يرائى بعمله وان لا يبتغى به الا وجه ربه خالصا لا يريد به غيره
وعن النبى صلى الله عليه واله وسلم قال قال الله عز وجل انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا اشرك
فيه غيرى فانا منه برئ فهو للذى ص ما من احد يقرا اخر الكهف عند النوم الا تيقظ فى الساعة التى
يريدها سورة مريم مكية ثمانون وتسعون اية عد الكوفى كهيعص اية ولم يعدها غيرهم ولم يعدوا
الرحمن مدا وعدها غيرهم وفى حديث ابى من قراها اعطى من الاجر بعدد من صدق بزكريا ويحيى ومريم
وعيسى وموسى وهرون وابرهيم واسحق ويعقوب واسمعيل عشر حسنات الخبر بتمامه ص من ادمن قراءة
سورة مريم لم يمت فى الدنيا حتى يصيب منها ما يغنيه فى نفسه وماله وولده واعطى فى الاخرة
ملك سليمان بن داود فى الدنيا بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص
ذكر رحمة ربك عبده زكريا اذ نادى ربه نداء خفيا رب انى وهن العظم

منى

منى واشتعل الراس شيبا ولم اكن بدعائك رب شقيا وانى خفت الموالى من
ورائى وكانت امرأتى عاقرا فهب لى من لدنك وليا يرثنى ويرث من ال
يعقوب واجعله رب رضيا يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له
من قبل سميا قال رب انى يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت من
الكبر عتيا قال كذلك قال ربك هو على هين وقد خلقتك من قبل ولم
تك شيئا قرا ابو عمرو بامالة ها وتفخيم يا وقرئ على عكسه وقرئ بامالتهما اى هذا ذكر
رحمة ربك زكريا عبده فذكر مضاف الى المفعول ورحمة مضاف الى الفاعل وانتصب عبده لانه مفعول
رحمة ربك والرحمة اجابته اياه حين دعاه وساله الولد اذ نادى ربه نداء اى دعا ربه
دعاء خفيا يخفيه فى نفسه وفى الحديث خير الدعاء الخفى وعن الحسن نداء لا رياء فيه او
اخفاه لئلا يلام فى طلب الولد وقت الشيخوخية واضاف الوهن الى العظم لان به قوام
البدن فاذا وهن تساقطت قوته واللام للجنس يعنى ان هذا الجنس هو العمود والقوام
قد اصابه الوهن وشبه الشيب بشواظ النار فى بياضه وانتشاره فى الشعر باشتعال النار
واسند الاشتعال الى مكان الشعر ومنبته وهو الراس وجعل الشيب مميزا ولم راسى اكتفاء بعلم
المخاطب انه راسه ثم توسل اليه سبحانه بما سلف له معه من الاستجابة والموالى هو العمومة
وبنوا العم من ورائى بعد موتى وقرا على بن الحسين ومحمد بن على عليهم الصلوة والسلام
خفت الموالى من ورائى ومعناه قل بنو عمى واهلى ومن اخلفه من بعدى وكانت امرأتى عقيما
لا تلد فهب لى من لدنك وليا اى ولدا من عندك يرثنى ويرث بالجزم يلينى ويكون اولى بميراثى
وقوله من لدنك لكونه تاكيد وليا مرضيا بكونه مضافا الى الله وصادرا عنه على الجواب للدعاء وبالرفع
على الصفة كقوله ردءا يصدقنى وقرا على وابن عباس وجعفر بن محمد والحسن وجماعة يرثنى وارث
من ال يعقوب ويسمى التجريد فى علم البيان وتقدير فهب لى وليا يرثنى وارث من ال يعقوب وهو نفسه الوارث
وهذا ضرب غريب كانه جرد منه وارثا ومثله قوله لهم فيها دار الخلد واجعله رب رضيا اى واجعل

يا رب ذلك المولى مرضيا عندك ممتثلا لامرك لم نجعل له من قبل سميا لم يسم بيحيى قبله ص عليه السلم وكذلك الحسين عليه السلم
لم يكن له من قبل سمي ولم تبك السماء الا عليهما اربعين صباحا قيل له وما كان بكاؤها قال كانت تطلع حمراء وتغيب
حمراء وكان قاتل يحيى ولد الزنا وقاتل الحسين ع ولد زنا وعن مجاهد سميا اى مثلا وشبيها كقوله تعلم له سميا
وانما قيل للمثل سمي لان كل متشابهين يسمى كل واحد منهما سمي لصاحبه وكانت امراتي عاقرا اى كانت على صفة العقر
حين انا شاب وكهل فما رزقنا الولد لاختلاف احد السببين انحين اختل السببان جميعا ارزقه والعتي اليبس
والجساوة في العظام والمفاصل من اجل الكبر وقرئ عتيا بكسر العين وكذلك صليا وجثيا وبكيا كذلك
الكاف رفع اى الامر كذلك تصديق له ثم ابتداء قال ربك او هو نصب بقال وذلك اشارة الى مبهم تفسيره
هو علي هين ونحوه وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ولم تكن تعتد به وقرئ
وقد خلقناك قال رب اجعل لي اية قال ايتك ان لا تكلم الناس ثلث ليال سويا فخرج على قومه من المحراب
فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا يا يحيى خذ الكتاب بقوة واتيناه الحكم صبيا وحنانا من لدنا وزكوة
وكان تقيا وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا يعني
اجعل لي علامة اعلم بها وقوع ما بشرت به قال علامتك ان تمنع الكلام فلا تطيقه وانت سوى الخلق ما بك
خرس ودل ذكر الليالي هنا والايام في ال عمران على ان ذلك كان ثلثة ايام بلياليها فاوحى اى اشار اليهم
بيده وقيل كتب لهم على الارض سبحوا اى صلوا وهو على الظاهر وان كهى المعتبر خذ الكتاب بقوة اى بجد
وصحة عزيمة على القيام به واتيناه الحكم اى الحكمة والنبوة في حال صباه وهو ابن ثلث سنين وحنانا واتيناه
رحمة من عندنا وتعطفا وتحننا على العباد وقيل الله تعالى حنان كما قيل رحيم على سبيل الاستعارة وزكوة
لمن قبل دينه فيكون زكيا طاهرا وبارا بوالديه محسنا اليهما مطيعا لهما طالبا رضاهما ولم يكن متكبرا متطاولا
على الناس عصيا عاصيا لربه وسلام عليه منا في هذه الاحوال وخصه سبحانه بالكرامة والسلامة في
هذه المواطن الثلثة التي هي اوحش المواطن يوم ولد فيرى نفسه خارجا مما كان فيه ويوم يموت فيرى اشياء
ليس له بها عهد ويوم يبعث فيرى نفسه في المحشر العظيم واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا
فاتخذت من دونهم حجابا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت

تقيا قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا
قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله اية للناس ورحمة منا وكان امرا مقضيا فحملته فانتبذت
به مكانا قصيا فاجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا
منسيا فناداها من تحتها الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا اذ بدل من مريم وهو بدل الاشتمال
وفيه دلالة على ان المقصود بذكر مريم ذكر هذا الوقت لوقوع قصتها العجيبة فيه فانتبذت
اى اعتزلت وتخلت في مكان مما يلي شرقي بيت المقدس قد تخلت للعبادة فيه وانما اتخذت
النصارى الشرق قبلة لان مريم انتبذت مكانا شرقيا فاتخذت من دون اهلها حجابا اى
سترا وحاجزا بينها وبينهم فارسلنا اليها روحنا يعني جبرئيل عليه السلم اضافه الى نفسه
تشريفا له فاتاها فانتصب بين يديها في صورة ادمي شاب سوي الخلق لم ينتقص من الصورة
الادمية شيئا قالت اني اعوذ بالرحمن ان كنت تقيا ارادت ان كان يرجى منك ان
تتقي الله وتخشيه فاني عائذة به منك قال انما انا رسول ربك لاهب لك لاكون سببا في هبة
غلام زكي طاهر من الادناس ونام في افعال الخير او هو حكاية لقول الله عز وجل وقرئ
ليهب والضمير للرب وهو الواهب ولم يمسسني بشر جعل المس عبارة عن النكاح الحلال كقوله من
قبل ان تمسوهن ويقال في الزنا فجر بها وما اشبه ذلك والبغي الفاجرة التي تبغي الرجال وهي فعول
عند المبرد بغوى فادغمت الواو في الياء وقيل هي فعيل ولو كان فعولا لكان يقال بغو كما قيل فلان
نهو عن المنكر ولنجعله اية وكان امرا مقضيا مقدرا مسطورا في اللوح لا بد من جريه عليك
او كان امرا حقيقا بان يقضي لكونه اية ورحمة والمراد بالاية العبرة والبرهان على قدرة الله تعالى
وبالرحمة الشرائع والالطاف وما كان كذلك فهو جدير بالتكوين وعن ابن عباس فاطمأنت الى قوله
فدنا منها فنفخ في جيب درعها فحملت من ساعتها وعن الباقر عليه السلم فكمل الولد في الرحم من ساعته
كما يكمل الولد في ارحام النساء بتسعة اشهر وقيل حملته وهي بنت ثلث عشرة سنة وقيل بنت عشر
فانتبذت به اى اعتزلت وهو في بطنها كقوله تعالى تنبت بالدهن اى تنبت ودهنها فيها والجار والمجرور

في موضع الحال قصيا بعيدا من اهلها والجاء منقول من جاء الا ان استعماله قد تغير بعد النقل الى معنى الالجاء
ونظيره اتى حيث لم يستعمل الا في الاعطاء في الاعطاء والمخاض تمخض الولد في بطنها اى الجاءها وجع الولادة
الى جذع نخلة في الصحراء يابسة ليس لها ثمر ولا خضرة وكان الوقت شتاء والتعريف للعهد اى النخلة
المعروفة في تلك الصحراء وقرئ مت بالضم والكسر يقال مات يموت ومات يمات وكنت نسيا منسيا
اى شيئا حقيرا متروكا وهو ما من حقه ان يطرح وينسى كخرقة الحايض كما ان الذبح ما من شانه
ان يذبح وقرئ نسيا بالفتح وهما لغتان كالوتر فناديها من تحتها عيسى وجبريل عليهما السلم والضمير
من تحتها وقيل كان اسفل منها تحت الاكمة فصاح بها الا تحزني وسئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن السري
فقال هو الجدول قال لبيد فتوسطا عرض السري فصدعا مسجورة متجاورا اقلامها اى قد جعل ربك
تحت قدميك نهرا تشربين منه وتطهرين وقيل السري الشريف من السرو يعني عيسى عليه السلم وعن الحسن كان والله
عبدا سريا وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلي واشربي وقري
عينا فاما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا فاتت
به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا يا اخت هرون ما كان ابوك امرا سوء
وما كانت امك بغيا فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا
قال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلوة
والزكوة ما دمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام علي يوم ولدت
ويوم اموت ويوم ابعث حيا اى واجذبي اليك جذع النخلة قرئ تساقط بالتاء والباء
والتشديد والاصل تتساقط وتتساقط فادغم تساقط بطرح التاء الثانية وتساقط بضم التاء وكسر القاف
والتاء للنخلة والياء للجذع ورطبا تميز او مفعول على حسب القراءة والباء في بجذع النخلة مزيدة للتاكيد
كما في قوله ولا تلقوا بايديكم او على معنى افعلي الهز به والجني المجتنى من جنيت الثمرة فكلي يا مريم من هذا الرطب
واشربي من ماء السري وقد جمعنا لك في السري والرطب فايدتين احدهما الاكل والشرب والاخرى قرة العين وسلوة
الصدر لكونهما معجزتين وعن الباقر عليه السلم لم تستشف النفساء بمثل الرطب ان الله تعالى اطعمه في نفاسها

فاما ترين اصله ترايين الا ان الاستعمال بغير همز والياء فيه ضمير المخاطب المونث اى ان ترى احدا من البشر
يسالك عن ولدك فقولي اني اوجبت على نفسي صوما اى صمتا يريد امساكا عن الكلام لانهم كانوا لا
يتكلمون عن صيامهم وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن صوم الصمت
لانه نسخ في شريعته تحمله حال من الضمير المرفوع في فاتت او من الهاء المجرور في به او منهما
جميعا شيئا فريا اى عظيما بديعا او امرا قبيحا وهرون كان اخاها من ابيها فكان معروفا
بحسن الطريقة وقيل هو اخو موسى وكانت من ولده كما يقال يا اخا تميم اى واحدا
منهم وقيل رجل صالح او طالح شبهوها به اى كنت عندنا مثله في الصلاح او سموها به
فاشارت اليه فاومات الى عيسى بان كلموه من كان في المهد اى وجد في المهد انطقه الله تعالى
اولا بانه عبد الله ردا لقول النصارى اتاني الكتاب يعني الانجيل وجعلني نبيا اكمل الله
عقله واستنباه طفلا وجعلني مباركا اى نفاعا معلما للخير حيثما واوصاني بالصلوة والزكوة
كلفنيهما ما بقيت حيا مكلفا وبرا بوالدتي اى بارا لوالدتي مودبا شكرها ولم يجعلني من
الجبابرة الاشقياء والسلام علي دخل لام التعريف لتعرفه بالذكر قبله كقوله جاءنا رجل
فكان من فعل الرجل والمعنى ذلك السلام الموجه الى يحيى في المواطن الثلثة موجه الي
ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ما كان لله ان يتخذ من ولد
سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وان الله ربي وربكم فاعبدوه
هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم
عظيم اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين
وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون انا نحن نرث
الارض ومن عليها والينا يرجعون اى ذلك الذي قال اني عبد الله عيسى بن مريم لا ما
يقوله النصارى من انه ابن الله وانه اله قول الحق قرئ بالنصب والرفع فالرفع على انه خبر مبتدا
محذوف وعلى انه خبر بعد خبر او بدل والنصب على المدح ان فسر بكلمة الله وعلى انه مصدر موكد

لمضمون الجملة ان اريد قول الصدق كقولك هو عبد الله الحق لا الباطل وانما قيل لعيسى كلمة الله
وقول الحق لانه لم يولد الا بكلمة الله وحدها وهي قوله كن من غير واسطة اب تسمية للمسبب باسم السبب
كما سمي الغيث بالسماء اي امره حق يقين وهم فيه يمترون يشكون او يتمادون يتلاحون قالت اليهود ساحر
كذاب وقالت النصارى ابن الله وقالت ثلثة ما كان لله ان يتخذ من ولد تكذيب للنصارى
وتبكيت لهم بالدلالة على انتفاء الولد عنه وانه مما لا يتصور في العقول وانه من المحال
ان يكون فانه كذا ب من يشاء منه الولد ثم بين سبحانه احالته بان من اراد شيئا من الاجناس
كلها اوجده بكن فهو منزه من شبه الحيوان الوالد وقرئ وان الله بفتح الهمزة وكسرها فالفتح
على معنى ولانه ربي وربكم فاعبدوه او وبانه اي بسبب ذلك فاعبدوه والكسر على استيناف الكلام
والاحزاب اليهود والنصارى وقيل النصارى لانهم تحزبوا ثلث فرق نسطورية ويعقوبية وملكانية
وقال من بينهم لان منهم من ثبت على الحق من مشهد يوم عظيم من شهودهم هول الحساب والجزاء في
يوم القيمة او من مكان الشهود فيه وهو الموقف او من وقت الشهود او من شهادة اليوم عليهم
وان يشهد عليهم الملئكة والانبياء والسنتهم وايديهم وارجلهم بسوء اعمالهم او من مكان الشهادة
او وقتها اسمع بهم وابصر اي ما اسمعهم وابصرهم ولا يوصف الله بالتعجب والمراد ان اسماعهم وابصارهم
يومئذ جدير بان يتعجب منهما بعد ما كانوا صما عميا في الدنيا لكن الظالمون وقع الظاهر موقع الضمير
ايذانا بان لا ظلم اعظم من ظلمهم حيث اغفلوا النظر والاستماع قضي الامر فرغ من الحساب وحكم بين الخلايق
بالعدل وتصادر الفريقان الى الجنة والنار واذ بدل من يوم الحسرة او منصوب بالحسرة وهم في غفلة
متعلق بقوله في ضلال مبين وانذرهم اعتراض او متعلق بانذرهم والمعنى وانذرهم على هذه الحال
غافلين غير مؤمنين انا نحن نرث الارض ومن عليها اي نميت سكانها فلا يبقى فيها مالك ومتصرف
واذكر في الكتاب ابرهيم انه كان صديقا نبيا اذ قال لابيه يا ابت
لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا يا ابت اني قد جاءني من العلم
ما لم ياتك فاتبعني اهدك صراطا سويا يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان

كان

كان للرحمن عصيا يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان
وليا قال اراغب انت عن الهتي يا ابرهيم لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا قال
سلام عليك ساستغفر لك ربي انه كان بي حفيا واعتزلكم وما تدعون من
دون الله وادعوا ربي عسى الا اكون بدعاء ربي شقيا فلما اعتزلهم وما
يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ووهبنا
لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا في الكتاب في القران والصديق
من ابنية المبالغة اي المبالغ في الصدق وكثير التصديق لكتب الله وانبيائه وكان نبيا
في نفسه واذ قال بدل من ابرهيم وما بينهما اعتراض او يتعلق بكان اي كان جامعا لخصائص
الصديقين والانبياء حين خاطب اباه تلك المخاطبات في احسن ترتيب فطلب منه العلة
اولا في عبادته ما لا يسمع ولا يبصر مع ان العبادة لا يستحقها الا المنعم الذي له غاية
الانعام وهو الله الخالق الرازق الذي منه اصول النعم ثم دعاه الى اتباعه بان قال قد
جاءني من العلم بالله والمعرفة به ما لم ياتك ثم نهاه عن عبادة الشيطان وطاعته فيما
يدعوه اليه وذكر عصيان الشيطان للرحمن واستكباره ثم خوفه سوء العاقبة لما هو فيه
وصدر كل نصيحة من هذه النصائح بقوله يا ابت استعطافا له والتاء في يا ابت عوض
من الاضافة فلا يقال يا ابتي وقرئ يا ابت بفتح التاء وما في ما لا يسمع وما لم ياتك
يجوز ان يكون موصولة وموصوفة والمفعول في لا يسمع ولا يبصر غير منوي والمراد
ما ليس به استماع ولا ابصار وشيئا في موضع المصدر اي شيئا من الغناء او مفعول به
من قولهم اغن عني وجهك اي بعد عني اراغب انت عن الهتي اي معرض انت عن عبادة الهتي
هي الاصنام وزاهد فيها لئن لم تمتنع عن هذا لارجمنك اي لارمينك بلساني يريد الشتم
والذم ومنه الرجيم المرمي باللعن او لاقتلنك من رجم الزاني او لاطردنك رميا بالحجارة
واصل الرجم الرمي بالرجام مليا اي زمانا طويلا من الملاوة وعطف واهجرني على محذوف

اى لا رجمنك فاحذرنى واهجرنى سلام عليك توديع ومتاركة ومباعدة منه كقوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلامًا ويجوز ان يكون دعاءً بالسلامة استمالةً ويدل عليه وعده بالاستغفار والحفى البليغ فى البر والالطاف يقال حفى به وتحفّى به واعتزلكم اى اتنحى منكم جانبًا اراد مهاجرته الى الشام وادعوا ربى اى اعبده ومنه قوله عليه السلام الدعاء هو العبادة ويجوز ان يريد الدعاء ما حكاه الله فى سورة الشعراء وقوله عسى ان لا اكون بدعاء ربى شقيًا فيه تعريض بشقاوتهم وبدعاء الهتهم مع التواضع لله عز اسمه فى كلمة عسى ولما فارقهم وتركهم وهب الله سبحانه له اولادًا انبياء واراد بالرحمة النبوة وعن الحسن المال والولد وهى عامة فى كل خير دينى ودنيوى اوتوه ولسان الصدق الثناء الحسن وعبّر باللسان عما يوجد باللسان كما عبّر باليد عما يطلق باليد وهى العطية قال انى اتتنى لسان لا اسرّ بها اى رسالة ولسان العرب لغتهم وكلامهم عليًا اى رتفعا فتخل اهل الاديان يتولونه ويثنون عليه وعلى ذريته وقيل معناه اعلينا ذكره بان محمدًا وامته يذكرونه بالجميل ويصلون عليهم يوم القيمة وَاذْكُرْ فِى الْكِتَابِ مُوسٰى اِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْاَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا اَخَاهُ هٰرُونَ نَبِيًّا وَاذْكُرْ فِى الْكِتَابِ اِسْمٰعِيلَ اِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا وَكَانَ يَاْمُرُ اَهْلَهُ بِالصَّلٰوةِ وَالزَّكٰوةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا وَاذْكُرْ فِى الْكِتَابِ اِدْرِيسَ اِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا اُولٰئِكَ الَّذِينَ اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ اٰدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ اِبْرٰهِيمَ وَاِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا اِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِمْ اٰيَاتُ الرَّحْمٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا قرئ مخلصًا بفتح اللام وكسرها ومعناه بالكسر انه اخلص العبادة عن الشرك والريا واخلص نفسه واسلم وجهه لله وبالفتح انه الذى اخلصه الله والرسول من الانبياء الذى معه كتاب والنبى الذى ينبئ عن الله وان لم يكن معه كتاب والايمن من اليمين اى من ناحيته اليمنى او من اليمن فيكون صفة للطور وقربناه حيث كلمنا بغير واسطة

ملك ورفعناه منزلته نجيًا اى مناجيًا كليمًا من رحمتنا اى من اجل رحمتنا له وهبنا له هرون صادق الوعد اذا وعد بشئ وفى به وذكر بصدق الوعد وان كان غيره من الانبياء كذلك تشريفًا له واكرامًا او لانه المشهور من خصاله وناهيك انه وعد من نفسه الصبر على الذبح حيث قال ستجدنى ان شاء الله من الصابرين فوفى وعن ابن عباس انه واعد رجلا ان ينتظره فى مكان ونسى الرجل فانتظره سنة وكان يامر اهله وقومه بالصلاح والعبادة ليجعلهم قدوة لمن وراءهم ولانهم اولى بذلك من ساير الناس وهو كقوله وانذر عشيرتك الاقربين قوا انفسكم واهليكم وامر اهلك بالصلوة قيل سمى ادريس لكثرة دراسته كتاب الله وفيه نظر لان الاسم اعجمى ولذلك امتنع من الصرف ولو كان افعيلا من الدرس لم يكن فيه الا سبب واحد وهو العلمية فكان يجب ان ينصرف والمكان العلى شرف النبوة والقربة من الله وقد انزل الله عليه ثلثين صحيفة وهو اول من خاط الثياب ولبسها وكانوا يلبسون الجلود وهو اول من خط بالقلم ونظر فى علم النجوم والحساب وقيل لانه رفع الى السماء الرابعة او السادسة اولئك اشارة الى المذكورين فى السورة من زكريا الى ادريس ومن فى من النبيين للبيان لان جميع الانبياء منعم عليهم ومن الثانية للتبعيض والبكى جمع باك كالسجود والعقود فى جمع ساجد وقاعد فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ اَضَاعُوا الصَّلٰوةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا اِلَّا مَنْ تَابَ وَاٰمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَاُولٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِى وَعَدَ الرَّحْمٰنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ اِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَاْتِيًّا لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا اِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا وَمَا نَتَنَزَّلُ اِلَّا بِاَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ اَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا رَبُّ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا يقال خلفه اذا اعقبه ثم يقال فى عقب الخير خلف بالفتح وفى عقب الشر خلف بالسكون كما قيل وعد فى ضمان الخير ووعيد فى ضمان الشر عن ابن عباس هم اليهود وقيل اضاعوا الصلوة

بتاخيرها عن اوقاتها واتبعوا الشهوات شرب واعن علي عليه الصلوة والسلم من بنى الشديد
وركب المنظور ولبس المشهور وكل شر عند العرب غيٌّ وكل خير رشاد قال فمن يلق خيرا
يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي وقيل يريد جزاء غيٍّ كقوله يلق اثاما اى
مجازاة اثام اوغيا عن طريق الجنة وقيل غيٌّ وادٍ في جهنم لا يظلمون اى ينقصون شيئا
من جزاء اعمالهم ولا يمنعونه جنات عدنٍ بدل من الجنة لان الجنة اشتملت عليها وقيل
ان المأتي مفعول بمعنى فاعل والوجه ان الوعد هو الجنة وهم يأتونها او هو من قولك اتى اليه
احسانا اى كان وعده مفعولا منجزا لغوا اى فضول كلام لا طائل فيه وهو تنبيه على
وجوب تجنب اللغو حيث نزه الله عنه الدار التي لا تكليف فيها الا تسليم بعضهم على بعض او تسليم
الملائكة عليهم اى فان كان ذلك لغوا فلا يسمعون الا ذلك فيكون من قبيل قول الشاعر
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب كانت العرب تكره الوجبة وهي
الاكلة الواحدة في اليوم فاخبر سبحانه ان لهم في الجنة رزقهم بكرة وعشيا وهي العادة
ولا يكون ثم ليل ولا نهار ولكن على التقدير وقرئ نورّث بالتشديد والمعنى نبقي عليه الجنة كما يبقى
على الوارث مال الموروث وقيل اورثوا من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار لو اطاعوا وما
نتنزل حكاية قول جبريل عليه السلم حين استبطأه رسول الله والتنزل له معنيان احدهما
النزول على مهل والاخر النزول على الاطلاق والمراد هنا ان نزولنا وقتا بعد وقت ليس الا بامر الله
له ما قدامنا وما خلفنا من الجهات والاماكن وما نحن فيها فلا نتنقل من جهة الى جهة الا بامره
ومشيئته وقيل له ما مضى من اعمارنا وما بقي منها والحال التي نحن فيها وقيل ما مضى من امر الدنيا
وما يستقبل من امر الاخرة وما بين ذلك وما بين النفختين وهو اربعون سنة وقيل الارض
التي بين ايدينا اذا نزلنا والسماء التي وراءنا وما بين السماء والارض وما كان ربك نسيا
اى تاركا لك يا محمد كقوله وما ودعك ربك وما قلى وقيل وما كان ربك ناسيا لاعمال العاملين
وكيف يجوز النسيان والغفلة على من له ملك السموات والارض وما بينهما فحين عرفته بهذه الصفة

فاعبده

فاعبد وحده واصطبر المشاق عبادته هل تعلم له سميا اى مثلا وشبيها اى اذا صح ان لا معبودا
الا هو وحده لم يكن بد من عبادته وعن ابن عباس لا يسمى احد الرحمن غيره وقيل لم يسم
بالله شئ قط ويقول الانسان ءاذا ما مت لسوف اخرج حيا اولا يذكر الانسان
انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم
حول جهنم جثيا ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا ثم لنحن
اعلم بالذين هم اولى بها صليا وان منكم الا واردها كان على ربك حتما
مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا واذا تتلى عليهم اياتنا بينات
قال الذين كفروا للذين امنوا اى الفريقين خير مقاما واحسن نديا وكم
اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورءيا يجوز ان يكون المراد بالانسان
الجنس باسره لما كانت هذه المقالة موجودة في جنسهم اسندت الى جميعهم وان يكون بعض الجنس
وهم الكفرة وانتصب اذا بفعل مضمر يدل عليه لسوف اخرج حيا لان ما بعد لام الابتداء لا يعمل فيما قبله
ودخلت ما للتاكيد كانهم قالوا احقا انا سنخرج احياء بعد الموت والواو عطفت لا يذكر على يقول
والمعنى ايقول ذلك ولا يتذكر حال النشاة الاولى حتى لا ينكر النشاة الاخرى
فان تلك اعجب وادل على قدرة الصانع اذ اخرج الجواهر من العدم الى الوجود على غير مثال
سبق من غيره واما الثانية فقد تقدمت نظيرتها وليس فيها الا ردها على ما كانت عليه
مجموعة بعد التفريق وقوله ولم يك شيئا دليل على هذا المعنى وقرئ اولا يذكر بالتخفيف من قبل اى
من قبل الحالة التي هو فيها وهو حال بقائه اقسم سبحانه باسمه مضافا الى رسول الله تفخيما لشانه
ورفعا لقدره ويجوز ان يكون الواو في الشياطين للعطف وان تكون بمعنى مع اى يحشرون مع قرنائهم
من الشياطين الذين اضلوهم يقرن كل كافر مع شيطانه في سلسلة ثم يحضرون حول جهنم متجاثين
مستوفزين على الركب متخاصمين يتبرأ بعضهم من بعض ومثله وترى كل امة جاثية والشيعة هنا
هي الطائفة التي شاعت اى تبعت غاويا من الغواة والمعنى نستخرج من كل طائفة من طوائف الغي الضلال

اعناقهم واعصابهم فاذا اجتمعوا طرحناهم في النار على الترتيب نقدم اولاهم بالعذاب فاولاهم و
يجوز ان يريد باشدهم عتيا رؤساء الشيع وائمتهم لتضاعف جرمهم فانهم ضلال ومضلون
وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم واختلف في اعراب ايهم اشد فقال الخليل انه مرفوع على الحكاية
والتقدير لننزعن الذين يقال فيهم ايهم اشد وقال سيبويه هو مبني على الضم لسقوط صدر الجملة
التي هي صلة ايهم واصل لننزعن من كل شيعة ايهم هو اشد منصوبا وان منكم التفات الى الانسان
ويعضده قراءة ابن عباس وان منهم او خطاب للناس من غير التفات الى المذكور فان
اريد الجنس كله فمعنى الورود دخولهم فيها وهي جامدة فيعبرها المؤمنون وتنهار بغيرهم
وعن ابن مسعود والحسن هو الجواز على الصراط لان الصراط ممدود عليها وعن ابن عباس قد يرد الشيء
الشيء وان لم يدخله كقوله ولما ورد ماء مدين ووردت القافلة البلد وان لم يدخله وعن مجاهد
ورود المؤمن النار هو مس الحمى جسده في الدنيا لقوله عليه الصلوة والسلام الحمى من فيح جهنم الحمى
حظ كل مؤمن من النار وان اريد الكفار خاصة فالمعنى ظاهر والحتم مصدر حتم الامر اذا اوجبه
فسمي به الموجب اي كان ورودهم واجبا على الله اوجبه على نفسه وقضى به وقرئ ننجي وينجي
بالتشديد والتخفيف جثيا حال وهو جمع جاث بينات ظاهرات الحجج مبينات المقاصد
وهي حال مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا فقرئ مقاما بالضم وهو موضع الاقامة وقرئ
بالفتح وهو موضع القيام والندي المجلس حيث ينتدي القوم والمعنى انهم اذا سمعوا الآيات
قالوا اي الفريقين من المؤمنين بها والجاحدين لها اوفر حظا من الدنيا وكم مفعول اهلكنا ومن
تبيين لابهامها اي كثيرا من القرون اهلكنا وهم احسن في موضع نصب صفة لكم والاثاث متاع
البيت وقرئ وريا بالهمز وغير الهمز وهو فعل بمعنى مفعول من رأيت ومن لم يهمز قلب الهمزة
ياء وادغم ويجوز ان يكون من الري الذي هو النعمة والترفه من قولهم ريان من النعم قل من
كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى اذا راوا ما يوعدون
اما العذاب واما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف جندا

ويزيد

ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا و
خير مردا افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا اطلع الغيب ام اتخذ
عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونرثه ما يقول
ويأتينا فردا المعنى مد له الرحمن اي امهله واملى له في العمر فاتى به على لفظ الامر ليعلم
بذلك انه حتم مفعول لا محالة كالمامور به ليقطع عذر الضال اذ عمر ما يمكنه التذكر
او يكون بمعنى الدعاء بان يمهله الله او بمعنى فليعش ما شاء فانه لا ينفعه طول عمره حتى اذا
راوا الموعود راي عين اما العذاب في الدنيا وهو ظفر المسلمين بهم وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا
واما الساعة اي يوم القيمة وما ينالهم من النكال فحينئذ يعلمون ان الامر على عكس ما قدروه
وانهم شر مكانا واضعف جندا لا خير مقاما واحسن نديا كما قالوه وحتى هي التي يحكى بعدها
الجمل والجملة هي قوله اذا راوا ما يوعدون فسيعلمون والندي المجلس الجامع لوجوه القوم
ويزيد معطوف على موضع فليمدد والمعنى يزيد في ضلال الضلال بخذلانه ويزيد في هداية
المهتدين بتوفيقه والباقيات الصالحات وهي اعمال الاخرة كلها خير ثوابا من مفاخرات الكفار وخير
مرجعا وعاقبة او خير منفعة من قولهم ليس لهذا الامر مرد وهل يرد عليك اي انفع اولا يرد
بكائي زندا ولما كانت رؤية الشيء طريقا الى علمه وصحة الخبر عنه استعملوا ارايت في معنى
اخبر والفاء جاءت للتعقيب فكانه قال اخبر ايضا بقصة هذا الكافر عقيب حديث اولئك وهو
العاص بن وائل كان لخباب بن الارت عليه دين فتقاضاه فقال لا والله حتى تكفر بمحمد صم فقال
لا والله لا اكفر بمحمد صم حيا ولا ميتا ولا حين تبعث قال فاني لمبعوث فاذا بعثت سيكون لي
مال وولد فاعطيك اطلع الغيب من قولهم اطلع الجبل اذا ارتقى الى اعلاه والمعنى او قد بلغ
من قدره ان ارتقى الى علم الغيب حتى اتى اعلم انا سنؤتيه مالا وولدا ام اتخذ عند الله عهدا
فان ما ادعاه لا يتوصل اليه الا باحد هذين الطريقين وقرئ ولدا وهو جمع ولد كلا ردع وتنبيه
على الخطاء اي هو مخطئ فيما تصوره لنفسه وتمناه فليرتدع عنه ونرثه ما يقول اي ما عنده من المال

والولد باهلاكنا اباه ويا تينا فردًا وحيدًا بلا مال ولا ولد ولا محزن ولا عدد وَاتَّخَذُوا
مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ
وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا
فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا وَنَسُوقُ
الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَٰنِ
عَهْدًا وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا تَكَادُ السَّمَاوَاتُ
يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا
اى ليتعززوا بالهتهم بان يكونوا لهم شفعاء فى الاخرة كلا ردع لهم وانكار لتعززهم بهم
سيكفرون الضمير للالهة اى سيجحدون عبادتهم وينكرونها يقولون والله ما عبدتمونا
كقوله واذا راى الذين اشركوا شركاءهم قالوا ربنا هولاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من
دونك فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون اى للمشركين ان ينكرون ان يكونوا عبدوها
كما فى قوله والله ربنا ما كنا مشركين ويكونون عليهم ضدًّا هو فى مقابلة لهم عزا والمراد
ضد العز وهو الذل والهوان اى يكون عليهم ضدًّا لما قصدوه وذلًّا لهم لا عزًّا او يكونون
عليهم عونًا والضد العون لانه يضاده باعانته عليه وانما وحد لانهم كشئ واحد فى تضامهم
وتوافقهم كقوله عليه الصلوة والسلام وهم يد على من سواهم تؤزهم ازًّا اى تزعجهم ازعاجا من الطاعة
الى المعصية وتهيجهم وتغريهم لها بالوساوس والمعنى خلينا بينهم وبينهم ولم نمنعهم ونحل بينهم وبينهم
بالالجاء فلا تعجل عليهم بان يهلكوا ويبيدوا حتى تستريح منهم فليس بينك وبين
هلاكهم الا ايام معدودة قليلة وعن ابن عباس انه كان اذا قراها بكى وقال اخر
العدد خروج نفسك اخر العدد فراق اهلك اخر العدد دخول قبرك وعن ابن السماك
اذا كانت الانفاس بالعدد ولم يكن لها مدد فما اسرع ما تنفد ذكر المتقين بلفظ التبجيل
وسواهم يجمعون الى ربهم الذى غمرهم برحمته كما يفد الوفاد على الملوك ينتظرون

فضله وكرامه

فضله واكرامه وذكر الكافرين بانهم يساقون الى النار باستخفاف واهانة كانهم ابل
عطاش تساق الى الماء لا يملكون الواو ضمير العباد ودل عليه ذكر المتقين والمجرمين
ومن اتخذ بدل ويجوز ان تكون علامة الجمع على لغة من قال اكلونى البراغيث والفاعل
من اتخذ لانه فى معنى الجمع وان نصبت من اتخذ على تقدير حذف المضاف جاز اى الا شفاعة
من اتخذ والمراد لا يملكون ان يشفع لهم واتخاذ العهد هو الاستظهار بالايمان والاقرار
بوحدانية الله وتصديق انبيائه واوليائه وقيل ان المعنى لا يشفع الا من اطلق الرحمن
له الشفاعة واذن له فيه كالانبياء والائمة وخيار المومنين وعن ابن مسعود ان النبى
صلى الله عليه واله وسلم قال لاصحابه ذات يوم ايعجز احدكم ان يتخذ كل صباح ومساء
عند الله عهدًا قالوا وكيف ذاك قال يقول اللهم فاطر السموات والارض عالم
الغيب والشهادة انى اعهد اليك بانى اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك
وان محمدًا عبدك ورسولك وانك ان تكلنى الى نفسى تقربنى من الشر وتباعدنى من الخير
وانى لا اثق الا برحمتك فاجعل لى عندك عهدًا توفينيه يوم القيمة انك لا تخلف
الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيمة نادى مناد
اين الذين لهم عند الرحمن عهدًا فيدخلون الجنة والاد العظيم المنكر وقيل العجب وقرئ
تكاد بالتاء والياء وقرئ ينفطرن من الانفطار ويتفطرن وهدًّا اى مهدودة او تهد هدًّا
او مفعول له اى لانها تهد وان دعوا يجوز ان يكون مجرورا بدلا من الهاء فى منه ومنصوبا
بتقدير سقوط اللام وافضاء الفعل اى لان دعوا فيكون قد علل الخرور بالهد والهد بدعاء
الولد للرحمن ومرفوعا بانه فاعل هدًّا اى تخر لان هدها دعاء الولد للرحمن وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ
أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا لَقَدْ
أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ

بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا وَكَمْ اَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ
مِنْهُمْ مِنْ اَحَدٍ اَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا انبغى مطاوع بغى اذا طلب اى ما يتأتى
لله اتخاذ الولد وما ينطلب له لو طلب مثلا لانه مستحيل لقد احصاهم اى حصرهم
بعلمه والمعنى ما من معبود لهم في السموات والارض من الملائكة ومن الناس الا وهو
يأتي الرحمن اى يأوى اليه ابدا منقادا لا يدعى لنفسه ما يدعيه هؤلاء كلهم مقهورون
متقلبون في ملكوته وهو محيط بهم ويحمل امورهم وتفاصيلها وكيفيتهم وكميتهم لا يفوته
شئ من احوالهم واحد منهم يأتيه يوم القيمة منفردا بريئا من هؤلاء المشركين وُدًّا
عن ابن عباس يعنى يحبهم الله ويحببهم الى خلقه وروى عن الباقر عليه السلام وجابر بن عبد الله
ان النبى صلى الله عليه واله وسلم قال لعلى قل اللهم اجعل لى عندك عهدا واجعل لى
في قلوب المؤمنين ودا فقالهما نزلت وعن قتاده ما اقبل العبد الى الله الا اقبل الله بقلوب
العباد اليه بلغ هذا القران وبشر به وانذر فانما انزلنا بلسانك اى بلغتك وهو اللسان العربي ويسرناه
لك لتبشر وتنذر واللد جمع الالد وهو شديد الخصومة بالباطل الآخذ في لديد اى كل جانب
من الجدال يريد اهل مكة واهل مكة وكم اهلكنا تخويف لهم تحس من حسه اذا شعر به ومنه
الحاسة والركز الصوت الخفى اى لا يرى لهم عين ولا يسمع لهم صوت وكانوا اكثر اموالا واكبر
اجساما واشد خصاما من هؤلاء فحكم هؤلاء حكمهم سُورَةُ طٰهٰ مَكِّيَّةٌ مِائَةٌ وَخَمْسٌ وَ
ثَلٰثُونَ آيَةً كُوفِيٌّ اثنتان بصرى عد الكوفي طه نسيجك ونذكرك كثيرا النفسى ما غشيهم
رايتهم ضلوا وعد البصرى فتونا منى هدى زهرة الحيوة الدنيا في حديث ابى من قراها اعطى
يوم القيمة ثواب المهاجرين والانصار ص ع لا تدعوا قراءة طه فان الله عز وجل يحبها ويحب من
قراها ومن ادمن قراءتها اعطيه الله كتابه بيمينه ولم يحاسب بما عمل في الاسلام واعطى من الاجر
حتى يرضى هاكر بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ طٰهٰ مَا اَنْزَلْنَا
عَلَيْكَ الْقُرْاٰنَ لِتَشْقٰى اِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشٰى تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْاَرْضَ وَالسَّمٰوَاتِ الْعُلٰى الرَّحْمٰنُ

على

عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوٰى لَهُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرٰى
وَاِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَاِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَاَخْفٰى اَللّٰهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ لَهُ الْاَسْمَاءُ الْحُسْنٰى
قرئ بتفخيم الطاء وامالة الهاء وقرئ بامالتهما وبتفخيمهما وعن الحسن طه وفسر بانه امر بالوطاء
وان النبى صلى الله عليه واله وسلم كان يقوم في تهجده على احدى رجليه فامر بان يطأ الارض
بقدميه معا وروى ذلك عن الصادق عليه السلم والاصل طأ فقلبت همزته هاء وقلبت الفا
في يطاء ثم بنى عليه والهاء للسكت ما انزلنا ان جعلت طه اسما للسورة احتمل ان يكون
خبرا عنه وهو مبتداء والقران اوقع موقع الضمير لان السورة قران واحتمل ان يكون جوابا
له وهو قسم لتشقى لتتعب هذا التعب وكان عليه الصلوة والسلم يصلى الليل كله ويعلق صدره
بحبل حتى لا يغلبه النوم فامره الله سبحانه ان يخفف على نفسه والشقاء يجئ بمعنى التعب ومنه
المثل اتعب من رائض مهر واشقى من رائض مهر تذكرة علة للفعل وكذلك لتشقى كذلك الا ان هذا
وجب مجيئه مع اللام لانه ليس بفاعل الفعل المعلل والمعنى لكن انزلناه لنذكر به من يخشى الله
والتذكرة بمعنى التذكير تنزيلا اى نزل تنزيلا ويجوز ان ينصب بانزلنا لان معنى ما انزلناه الا تذكرة
انزلناه تذكرة او يكون بمعنى بما انزل الله تذكرة لمن يخشى تنزيل الله وما بعد تنزيلا الى قوله الاسماء
الحسنى تعظيم لشان المنزل لنسبته الى من هذه افعاله وصفاته والعلى جمع العليا تانيث الاعلى
ووصف السموات بذلك دلالة على عظم اقتدار من يخلق مثلها في علوها والرحمن رفع
على المدح على تقدير هو الرحمن والجملة التى هى على العرش استوى يجوز ان يكون خبر مبتدا
محذوف وان يكون مع الرحمن خبرين للمبتدا ولما كان الاستواء على العرش الذى هو سرير الملك
مما يردف الملك جعلوه كناية عن الملك فقالوا استوى فلان على العرش بمعنى ملك ونحوه قولهم يد فلان
مبسوطة اى هو جواد ويده مغلولة اى هو بخيل من غير تصور يد ولا غل ولا بسط وما تحت الثرى
اى ما في ضمن الارض من الكنوز والاموات يعلم السر وهو ما اسررته الى غيرك واخفى من ذلك
وهو ما اخطرته ببالك او هو ما اسررته في نفسك واخفى منه وهو ما ستسره فيها والمعنى وان تجهر

بذكر الله وغيره فاعلم انه غني عن جهرك لانه علم السر واخفى منه والحسنى تانيث الاحسن وهل اتيك
حديث موسى اذ راى نارا فقال لاهله امكثوا اني انست نارا لعلي اتيكم منها بقبس
او اجد على النار هدى فلما اتيها نودي يا موسى اني انا ربك فاخلع نعليك انك
بالواد المقدس طوى وانا اخترتك فاستمع لما يوحى انني انا الله لا اله الا انا
فاعبدني واقم الصلوة لذكري ان الساعة اتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس
بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى ثم تقفاه بقصة موسى
ليقتدي به في الصبر على تكاليف الرسالة ومقاساة الشدائد واذ ظرف للحديث او مفعول لاذكر
استاذن موسى عليه السلام شعيبا في الخروج الى امه وخرج باهله فولد له بالطريق ابن في ليلة
شاتية مظلمة وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته ولم ينقدح زنده فراى نارا من بعيد فقال
لاهله امكثوا في مكانكم اني انست اي ابصرت والايناس الابصار البين الذي لا شبهة فيه
وقيل هو ابصار ما يؤنس به ولما كان الايناس متيقنا حققه بلفظة ان ولما كان الاتيان بالقبس
وهو النار المقتبسة ووجود الهدى متوقعين بنى الامر فيهما على الرجاء والطمع فقال لعلي
لئلا يعد ما ليس الوفاء فيه مستيقنا واراد بهدى قوما يهدونه الى الطريق او ينفعونه بهداهم
في ابواب الدين لان افكار الابرار مغمورة بالهمم الدينية في جميع احوالهم والمعنى ذوي هدى واذا
وجد الهداة فقد وجد الهدى وقرئ اني بالفتح اي نودي باني انا ربك ومن كسر فالمعنى نودي فقيل
يا موسى او لان النداء ضرب من القول والمعنى في تكرير الضمير توكيد الدلالة وتحقيق المعرفة وروي
انه حين انتهى راى شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها تتوقد فيها نار بيضاء وسمع تسبيح الملائكة
وراى نورا عظيما لم تكن الخضرة تطفئ النار ولا النار تحرق الخضرة فعلم انه لامر عظيم فبهت فالقيت
عليه السكينة ثم نودي فاخلع نعليك امر بخلع النعلين لانهما كانتا من جلد حمار ميت وقيل
ليباشر الوادي بقدميه متبركا به واحتراما له طوى قرئ بالتنوين وغير التنوين بتاويل المكان
والبقعة وقيل سمي به لانه قدس مرتين فكانه طوي بالبركة كرتين وانا اخترتك اي اصطفيتك للرسالة

وقرئ وانا اخترناك لما يوحى تعلق اللام باستمع او باخترتك وما موصولة او مصدرية لذكري
لتذكرني فيها لان الصلوة تشتمل على الاذكار وعن مجاهد لاني ذكرتها في الكتب وامرت بها
وقيل لان اذكرك بالمدح والثناء واجعل لك لسان مثلها في قولك جئتك لوقت كذا
صدق او لذكري خاصة لا تشوبه بذكر غيري او لاوقات ذكري وهي مواقيت الصلوة واللام
ولست مضين ومثله قوله قدمت لحياتي وقيل انه ذكر الصلوة بعد نسيانها اي اقمها متى ذكرت
كنت في وقتها ام لم تكن وروي ذلك عن الباقر عليه السلام وكان ينبغي ان يقال لذكرها ولكنه
على حذف المضاف اي لذكر صلوتي او لانه اذا ذكر الصلوة فقد ذكر الله اي اكاد اخفيها
فلا اقول انها اتية لفرط ارادتي اخفاءها ولولا ما في الاخبار باتيانها مع تعمية وقتها من اللطف
لما اخبرت به وفي مصحف ابي اكاد اخفيها من نفسي وروي ذلك عن الصادق عليه السلام لتجزى
متعلق باتية بما تسعى بسعيها اي فلا يصدنك عن تصديقها والضمير للقيمة او عن الصلوة
من لا يؤمن بالقيمة ولا يهولنك كثرة عددهم ووفور سوادهم فان بناء امرهم على اتباع الهوى
فتردى اي فتهلك وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي اتوكؤا عليها واهش بها
على غنمي ولي فيها مارب اخرى قال القها يا موسى فالقيها فاذا هي حية تسعى
قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى واضمم يدك الى جناحك
تخرج بيضاء من غير سوء اية اخرى لنريك من اياتنا الكبرى اذهب الى فرعون
انه طغى قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني
يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه
في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا قال قد اوتيت
سؤلك يا موسى بيمينك نحو موضع الحال والعامل فيه معنى الاشارة وانما ساله ليريه عظم
ما يفعل بها وينبهه على باهر قدرته اتوكؤا عليها اعتمد عليها اذا اعييت او وقفت على
راس القطيع واهش اي اخبط الورق بها على رؤس غنمي تاكله ولي فيها مارب اخرى حاجات

أضرقا لوا انقطع لسانه بالهيبة فاجمل تسعى اي تمشي بسرعة وخفة وعن ابن عباس انقلب
ثعبانا ذكرا يبتلع الصخرة والشجر فلما راه موسى خاف فلما قال سبحانه خذها ولا تخف
بلغ من ذهاب خوفه ان ادخل يده في فمها واخذ بلحيها والسيرة من السير كالركبة من
الركوب ثم نقلت الى معنى الطريقة فقيل سير الاولين فيجوز ان ينتصب على الظرف اي سنعيدها
في طريقتها الاولى اي في حال ما كانت عصا ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا لاعاد او ينتصب بفعل
مضمر والمعنى سنعيدها سايرة حيث كنت تتوكأ عليها ولك فيها المآرب التي عرفتها واضمم يدك
الى جناحك الى جنبك تحت العضد مستعار من جناح الطاير من غير سوء كناية عن البرص كما
كنى عن العورة بالسوءة روي انه عليه الصلوة والسلام كان آدم فاخرج يده من مدرعته
بيضاء لها شعاع كشعاع الشمس يغشي البصر وقوله بيضاء وآية حالان من غير سوء حال من
معنى بيضاء اي ابيضت من غير سوء ويجوز ان ينتصب آية باضمار خذ ونحوه وتعلق به لنريك اي خذ
هذه ايضا بعد قلب العصا حية لنريك بها تين الآيتين بعض آياتنا الكبرى ولنريك الكبرى
من آياتنا ويجوز ان يكون للتقدير لنريك من آياتنا فعلنا ذلك ولما امره سبحانه بالذهاب الى
فرعون عرف انه كلف امرا عظيما فسال ربه ان يشرح صدره حتى لا يضجر ولا يغتم ويستقبل الشدايد
بجميل الصبر وان يسهل عليه امره الذي هو خلافة الله في ارضه وما يصحبها من مقاسات الخطوب
الجليلة وعن ابن عباس كان في لسانه رتة لما روي من حديث الجمرة واختلف في زوال العقدة
فقيل انحلت عن لسانه وزالت وهو الصحيح لقوله اوتيت سؤلك يا موسى وقيل بقي بعضها لقوله
واخي هرون هو افصح مني لسانا والوزير من الوزر لانه يحمل عن الملك وزره او من الوزر لانه
يعتصم برايه او من المؤازرة وهي المعاونة وزيرا وهرون مفعولان لاجعل اي اجعل هرون وزيري
الى فقدم عناية بامر الوزارة وقيل ان المفعولين لي وزيرا وهرون عطف بيان وقرا ابن عامر
اشدد واشركه على الجواب والازر القوة وازره قواه اي جعله شريكا في الرسالة حتى
نتعاون على عبادتك وذكرك ونتزايد الخير انك كنت بنا بصيرا اي عالما باحوالنا وان هرون

نعم المعين لي والشاذ لعضدي والسؤل الطلبة فعل في معنى مفعول كالخبز والاكل بمعنى المخبوز
والماكول ولقد مننا عليك مرة اخرى اذ اوحينا الى امك ما يوحى ان اقذفيه
في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل ياخذه عدو لي وعدو له
والقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني اذ تمشي اختك فتقول هل ادلكم على
من يكفله فرجعناك الى امك كي تقر عينها ولا تحزن وقتلت نفسا
فنجيناك من الغم وفتناك فتونا فلبثت سنين في اهل مدين ثم جئت على قدر
يا موسى واصطنعتك لنفسي اذهب انت واخوك باياتي ولا تنيا في ذكري اذهبا
الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى قالا ربنا اننا
نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى قال لا تخافا انني معكما اسمع وارى فاتياه فقولا
انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك باية من ربك
والسلام على من اتبع الهدى انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى
اوحينا اليك اي الهمناها ما يلهم وهو ما كان سبب نجاتك من القتل او بعثنا اليها
ملكا كما الى مريم ان اقذفيه اي ضعيه والقيه وهي ان المفسرة لان الوحي بمعنى القول
والضماير كلها ترجع الى موسى فليلقه اليم بالساحل وهو شط البحر كانه امر البحر
كما امر ام موسى وهذا على طريق المجاز جعله كذي تمييز امر بذلك ليطيع كما كان
مشيته عز اسمه القاؤه على الساحل ياخذه عدو لي وعدو له وهو فرعون
لانه تصور ان ملكه يبقى على يده مني ان تعلق بالقيت فالمعنى اني احببتك ومن
احبه الله احبته القلوب او تعلق بمحذوف هو صفة لمحبة فالمعنى القيت عليك محبة
واقعة مني قد ركزتها انا في القلوب وزرعتها فيها فلذلك احبك فرعون وكل من
رآك ولتصنع معطوف على علة مضمرة مثل ليتعطف عليك ونحوه او حذف المعلل فعلت
ذلك والمعنى لتربى ونغذى ويحسن اليك وانا اراعيك كما يراعي الرجل الشيء

بعينه اذا اعتنى به وكما تقول للصانع اصنع هذا على عيني انظر اليك ليكون صنيعك على
حسب ما اريده منك وقرئ ولتصنع بالجزم وسكون اللام او كسرها على انه امر والعامل
في اذ تمشي القيت او تصنع او يكون بدلا من اذ اوحينا وروي ان اخت موسى لما قالت
لها امه قصيه اتبعت موسى متعرفة خبره فرأتهم يطلبون له مرضعة يقبل ثديها
لانه كان لا يقبل ثدي امراءة فقالت هل ادلكم فجاءت بام موسى فقبل ثديها فقتلت نفسا
يعني القبطي الذي استغاثه عليه الذي هو من شيعته فوكزه فقتله فنجيناك من الغم القصاص
ومن باس فرعون وفتونا ويجوز ان يكون مصدرا على فعول في المتعدي كالشكور والثبور
وان يكون جمع فتن وفتنة كبدور في جمع بدرة اي فتناك ضروبا من الفتن فتنة بعد فتنة
وذلك انه ولد في عام يقتل فيه الولدان والقته امه في البحر وهم فرعون بقتله وقتل
القبطي واجر نفسه عشر سنين والفتنة المحنة وكل ما يشق على الانسان ومدين على ثماني
مراحل من مصر على قدر على مقدار من الزمان يوحى فيه الى الانبياء وهو راس اربعين
سنة وقيل معناه سبق في قدري وقضائي ان اكلمك في وقت بعينه فجئت على ذلك
القدر واصطنعتك اتخذتك صنيعتي وخالصتي واختصصتك بكرامتي ولا تنيا في ذكري
الوني الفتور والتقصير يعني ولا تنيا ولا اذل منكما على ذكري حيثما كنتما او يريد بالذكر تبليغ
الرسالة اي لا تضعفا في ذلك ولا تقصرا والقول اللين نحو قوله تعم هل لك الى ان تزكى و
اهديك الى ربك فتخشى وقيل عداه شبابا لا يهرم بعده وملكا لا ينزع منه الا بالموت واذهبا
على رجائكما وطمعكما فعل من يبذل اقصى وسعه وطاقته وانما ارسلهما اليه مع علمه
بانه لا يؤمن الزاما للحجة يتذكر اي يتأمل فينصف من نفسه ويذعن للحق او يخشى ان يكون الامر
كما تصفان اي يخاف ان يعجل علينا بالعقوبة يقال فرط منه فعل اي سبق وفرس فرط يسبق الخيل
وان يطغى اي يجاوز الحد في الاساءة بنا انني معكما بالحفظ والنصر اي حافظكما وناصركما اسمع
وارى ما يجري بينكما وبينه وكانت بنو اسرائيل في ملكة فرعون والقبط يعذبونهم بتكليف الاعمال

الشاقة والسخرة في كل شئ قد جئناك باية من ربك اي بمعجزة وبرهان على ما ادعيناه وسلام
الملئكة او السلامة من عذاب الله على المهتدين والعذاب على المكذبين قال فمن ربكما يا موسى
قال ربنا الذي اعطى كل شئ خلقه ثم هدى قال فما بال القرون الاولى قال علمها
عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى الذي جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها
سبلا وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى كلوا وارعوا
انعامكم ان في ذلك لايات لاولي النهى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم
تارة اخرى ولقد اريناه اياتنا كلها فكذب وابى خاطب الاثنين ووجه النداء
الى موسى لان الاصل في النبوة موسى وحمله خبثه على استدعاء كلام موسى دون كلام اخيه
لما عرف من فصاحة هرون خلقه مفعول اول اي اعطى خليقته كل شئ يحتاجون اليه او مفعول
ثان بمعنى اعطى كل شئ صورته وشكله الذي يوافق المنفعة المنوطة به كما اعطى العين الهيئة التي تطابق الابصار
والاذن الشكل الذي يطابق الاستماع وكذا لسائر الاعضاء اعطى كل حيوان نظيره في الخلق والصورة اي
زوجه وقرئ خلقه اي كل شئ خلقه الله لم يخله من عطائه وانعامه ما بال القرون الاولى اي ما حال الامم
الماضية في السعادة والشقاوة فاجاب بان علم احوالها مكتوب عند ربي في اللوح المحفوظ لا يخطئ شيئا
ولا ينساه وقيل لا يتركه حتى يجازيه اي يضل كما تضل انت ولا ينسى كما تنسى يا مدعي الربوبية الذي جعل صفة
لربي او خبر مبتدأ محذوف مهدا اي مهدها مهدا او يتمهدونها فهي لهم كالمهد الذي يمهد للصبي وقرئ مهادا
اي فراشا وبساطا وسلك لكم اي حصل لكم فيها سبلا فاخرجنا انتقل فيه من لفظ الغيبة الى لفظ المتكلم على
طريقة الالتفات ومثله وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شئ وفيه تخصيص بانا نحن نقدر
ولا يدخل تحت قدرة احد ازواجا اصنافا وشتى جمع شتيت النبات مصدر سمي به النابت كما سمي بالنبت
فاستوى فيه الواحد والجمع يعني انها مختلفة النفع والطعم واللون والرائحة والشكل المعنى قائلين كلوا وارعوا
حال من الضمير في اخرجنا اي مبيحين اكلها والانتفاع بها اريناه اياتنا كلها يعني ايات التسع اي معجزاتنا الدالة
على صدق موسى فكذب بجميع ذلك وابى قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى

فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى
قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى فتولى فرعون فجمع كيده ثم اتى
قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب
من افترى فتنازعوا امرهم بينهم واسروا النجوى قالوا ان هذان لساحران
يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى فاجمعوا كيدكم
ثم ائتوا صفا وقد افلح اليوم من استعلى قالوا يا موسى اما ان تلقى واما ان
نكون اول من القى قال بل القوا فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى
قوله بسحرك تعلل من فرعون والا فلا يخفى على احد ان ساحرا لا يقدر ان يخرج ملكا مثله من
ارضه بالسحر ويلوح من كلامه هذا انه كان يخاف ان يغلبه على ملكه موعدا مصدر بمعنى
الوعد على تقدير مضاف محذوف اى مكان موعد والهاء فى نخلفه للموعد ومكانا بدل من المكان
المحذوف وهو بمعنى الوقت فى قوله موعدكم اى وقت الموعد يوم الزينة لا بد ان يكون فى مكان مشهور
وهو يطابق ما تقدم معنى وان لم يطابقه لفظا من حيث ان الاجتماع يوم الزينة فبذكر الزمان
يعلم المكان ويجوز ان يقدر فى الاول مضاف محذوف ويكون المعنى اجعل بيننا وبينك وعدا لا نخلفه
وينتصب مكانا بالمصدر ويكون موعدكم معناه وعدكم وعد يوم الزينة وقرئ لا نخلفه بالجزم على جواب
الامر وقرئ سوى وسوى بكسر السين وضمها ومعناه منصفا بيننا وبينك او يستوى مسافته على الفريقين
وقرئ يوم الزينة بالنصب وهو مثل قولك قيامك يوم الجمعة فيكون موعدكم مصدرا والظرف خبر عنه او على
تقدير انجاز موعدكم يوم الزينة وان يحشر فى موضع جر اى موعدكم يوم الزينة وحشر الناس فيكون معطوفا
على الزينة او فى موضع رفع اى انجاز موعدكم وحشر الناس ضحى فى يوم الزينة وهو يوم عيد كان لهم
فى كل عام وقيل يوم كانوا يتخذون سوقا ويتزينون ذلك اليوم انما واعدهم ذلك اليوم ليكون
ظهور دين الله وعلو كلمته وزهوق الباطل ويشيع ذلك فى الناس فتولى فرعون اى انصرف فجمع كيده
اى حيلته ومكره وذلك جمعه السحرة لا تفتروا على الله كذبا اى تكذبوا على الله بان تدعوا اياته ومعجزاته

سحرا قرئ فيسحتكم وفيسحتكم والسحت والاسحات بمعنى وهو الاستيصال فتنازعوا امرهم بينهم
اى تشاوروا وتجاذبوا اهداب القول واسروا النجوى يعنى السحرة ونجويهم ان غلبنا موسى
اتبعناه وان كان ساحرا فسنغلبه وان كان من السماء فله امر ولما قال موسى ويلكم
لا تفتروا قاما هذا بقول ساحر قال فرعون وقومه للسحرة ان هذان لساحران وهى لغة
بلحارث بن كعب جعلوا الاسم المثنى نحو الاسماء التى اخرها الف كعصا وسلمى ولم يقلبوها
ياء فى الجر والنصب وقيل ان هنا بمعنى نعم وساحران خبر مبتداء محذوف تقديره هما ساحران
وقرئ ان هذان لساحران وهو مثل ان زيد لمنطلق واللام الفارقة بين ان النافية والمخففة
من الثقيلة وقراء ابو عمرو ان هذين لساحران على الوجه الظاهر وقرئ هذان بتشديد النون
وهو لغة والمثلى تانيث الامثل وهو الافضل والاشبه بالحق والمعنى يريدان ان يصرفا وجوه
الناس اليهما وقيل الطريقة اسم لوجوه الناس واشرافهم الذين هم قدوة لغيرهم ويقال ايضا للواحد
هو طريقة قومه وقيل ان طريقتهم المثلى بنو اسرائيل وكانوا اكثر القوم عددا ومالا اى يريدان
ان يذهبا بهم لانفسهم لقوم موسى لقوله ارسل معنا بنى اسرائيل فاجمعوا كيدكم اى ازمعوه واجعلوه
مجمعا عليه حتى لا تختلفوا وهذا قول فرعون للسحرة او قول بعضهم لبعض وقرئ فاجمعوا يعضد
قوله فجمع كيده ثم ائتوا صفا اى مصطفين مجتمعين ليكون اشد لهيبتكم وقد افلح اليوم من استعلى
اى فاز من غلب وعلا ان تلقى مرفوع بانه خبر مبتداء محذوف اى الامر القاؤك او القاؤنا او منصوب
بفعل مضمر معناه اختر احد الامرين وهذا التخيير منهم حسن ادب وخفض جناح له فاذا حبالهم وعصيهم
يخيل اليه انها تسعى وقوله انها تسعى فى محل يخيل والضمير فى اليه يرجع الى موسى وقيل الى فرعون وقرئ تخيل
بالتاء على ان يكون الضمير مسندا الى ضمير الحبال والعصى ويكون انها تسعى بدلا من الضمير وهو بدل الاشتمال
كقولك اعجبنى زيد علمه فاوجس فى نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت الاعلى والق ما فى يمينك تلقف
ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى فالقى السحرة سجدا قالوا امنا برب هرون وموسى
قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم

فى جذوع النخل ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذى فطرنا فاقض ما انت قاض انما تقضى هذه الحيوة الدنيا انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وابقى انه من يات ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ومن ياته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى اوجس الخوف اضمر شيئا منه وكان ايجاسه عليه السلام للجبلة البشرية عند رؤيته امر فظيع وقيل لاجل ان تيخالج فيه شك على الناس فلا يتبعوه انك انت الاعلى فيه تقرير لقهره وغلبته وتاكيد بالاستيناف وبكلمة التحقيق وبتكرير الضمير وبلام التعريف وبلفظ العلو وهو الغلبة الظاهرة وبلفظ التفضيل قرئ تلقف بالرفع على الاستيناف او على الحال اى القها متلقفة وقرئ تلقف بالتخفيف ما صنعوا اى زوروا وافتعلوا انما صنعوا ان الذى صنعوا وضيعهم كيد سحر اى ذوى سحر وبين الكيد بسحر كما بين المائة بدرهم لان الكيد يكون سحرا وغير سحر ومثله علم فقه وقرئ كيد ساحر وحد لان القصد معنى الجنسية لا معنى العدد يدل عليه قوله ولا يفلح الساحر اى هذا الجنس حيث اتى هو كقولهم اينما كان واية سلك وههنا حذف فالقى عصاه فتلقف ما صنعوا فالقى السحرة سجدا وعن عكرمة لما سجدوا اراهم الله فى سجودهم منازلهم التى يصيرون اليها فى الجنة قبل ان اذن لكم اى من غير اذنى انه لكبيركم اى رئيسكم واسحركم او استاذكم ومعلمكم من خلاف وهو ان يقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى لان كل واحد من العضوين يخالف الاخر بتبيين بان هذا يد وهذا رجل وهذا يمين وذاك شمال ومن لابتداء الغاية لان القطع مبتداء من مخالفة العضو العضو والجار والمجرور فى موضع الحال اى لاقطعنها مختلفات فى جذوع النخل شبه تمكن المصلوب فى الجذع بتمكن الشئ فى وعائه فهذا معنى فى ولتعلمن ايها السحرة اينا اشد عذابا يريد الملعون نفسه وموسى عليه السلام بدليل قوله امنتم

واللام مع الايمان لغير الله فى القران لقوله يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين وقيل يريد الله تعالى قالوا لن نؤثرك اى لن نختارك عليهما اتانا من المعجزات وعلى الذى فطرنا اى خلقنا او هو قسم اى والله الذى فطرنا فاقض ما انت قاض اى فاصنع ما انت صانعه فانا لا نرجع عن الايمان او فاحكم ما انت حاكمه هذه الحيوة الدنيا منصوبة على الظرف وما اكرهتنا عليه روى انهم قالوا لفرعون ارنا موسى نائما ففعل فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا ما هذا الا بسحر الساحر اذا نام بطل سحره فابى فرعون الا ان يعملوا له فذلك اكراههم فالله خير لنا منك وثوابه ابقى لنا من ثوابك والايات الثلث بعد حكاية ما قولهم وقيل هى خبر من الله عز وجل مجرما اى كافرا العلى جمع العليا تانيث الاعلى وتزكى تطهر من ادناس الذنوب وعن ابن عباس قال لا اله الا الله ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادى فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم واضل فرعون قومه وما هدى يا بنى اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبى ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى وانى لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى وما اعجلك عن قومك يا موسى قال هم اولاء على اثرى وعجلت اليك رب لترضى قال فانا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامرى فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا افطال عليكم العهد ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدى ان اسر بعبادى اى سر بهم ليلا من ارض مصر فاجعل لهم طريقا فى البحر يبسا اى يابسا وسوى من قولهم ضرب له فى ماله سهما وضرب اللبن اى عمله واصل اليبس مصدر لا تخاف دركا حال من الضمير فى فاضرب وقرئ لا تخاف على الجواب دركا هو اسم من الادراك اى لا يدركك فرعون وجنوده ولا يلحقونك واذا قرئ لا تخف بالجزم ففى لا تخشى وجهان ان يكون مقطوعا من الاول اى وانت لا تخشى وان يكون الالف للاطلاق من اجل

الفاصلة كقوله واضلونا السبيلا ما غشيهم من جوامع الكلم المستقلة بالمعانى الكثيرة
مع قلتها وفيه تفخيم للامر وما هدى تهكم لقوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد يا بنى اسرائيل
خطاب لهم بعد انجائهم من البحر واهلاك فرعون اى قلنا يا بنى اسرائيل او للذين كانوا فى
عهد نبينا صلى الله عليه واله وسلم من الله عليهم بما فعل باسلافهم وقرئ انجيتكم وواعدتكم
ورزقتكم وقرئ وعدناكم ذكرهم النعمة فى نجاتهم وهلاك عدوهم وفيما واعد موسى من المناجات
بجانب الطور وكتب التورية فى الالواح ونسب المواعدة اليهم حيث كانت لنبيهم ولنقبائهم واليهم رجعت
منافعها التى بها قيام دينهم ولا تطغوا فيه اى لا تتعدوا حدود الله فيه فيحل عليكم غضبى اى
فيجب عليكم عقوبتى من حل الدين يحل اذا وجب اداؤه وقرئ فيحل بضم الحاء اى فينزل لان الغضب
بمعنى العقوبة ومن يحلل بضم والكسر فقد هوى اى هلك واصله ان يسقط من جبل كما قيل هوى
من راس مرقبة ففتت تحتها كبده او سقط سقوطا لا نهوض بعده ثم اهتدى اى استقام واستمر عليه
حتى يموت وعن الباقر عليه السلام ثم اهتدى الى ولايتنا اهل البيت وما اعجلك اى شىء عجل بك عنهم
وكان قد مضى مع النقباء الى الطور ثم تقدمهم شوقا الى كلام ربه قال موسى هم اولاء على اثرى
يدركونني لمن قريب وسبقتهم اليك حرصا على تحصيل رضاك فانا قد فتنا قومك من بعدك يريد الذين خلفهم
مع هرون اضاف سبحانه الفتنة الى نفسه والضلال الى السامرى ليدل على ان الفتنة غير الاضلال
اى امتحناهم بخلق العجل وحملهم السامرى على الضلال واوقعهم فيه بقوله هذا الهكم واله موسى والمراد
بالفتنة تشديد التكليف عليهم بما حدث فيهم من امر العجل ليظهر المؤمن المخلص من المنافق والوعد الحسن
هو ان وعدهم اعطاء التورية التى فيها هدى ونور والعهد الزمان يريد مدة مفارقته لهم يقال
طال عهدى بك اى طال زمانى بسبب مفارقتك وهم وعدوه ان يقيموا على تركهم عليه من الايمان
فاخلفوا موعده بعبادتهم العجل قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا ولكنا
حملنا اوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك القى السامرى فاخرج
لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسى افلا يرون ان

الا يرجع

لا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولقد قال لهم هرون من قبل
يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعونى واطيعوا امرى قالوا لن
نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى قال يا هرون ما منعك اذ
رايتهم ضلوا الا تتبعن افعصيت امرى قال يا ابن ام لا تاخذ بلحيتى ولا
براسى انى خشيت ان تقول فرقت بين بنى اسرائيل ولم ترقب قولى قال فما
خطبك يا سامرى قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول
فنبذتها وكذلك سولت لى نفسى قرئ بالحركات الثلث اى ما اخلفنا موعدك
بان ملكنا امرنا اى لو ملكنا امرنا وخلينا وراينا لما اخلفناه ولكن غلبنا من جهة السامرى
وكيده والمعنى واحملنا احمالا من حلى القبط التى استعرناها منهم فقذفناها فى نار السامرى
التى اوقدها فى الحفرة وامرنا ان نطرح فيها الحلى وقرئ حملنا اى جعلنا نحمل اوزار القوم
فكذلك القى السامرى اراهم انه يلقى حليا فى يده وانما القى التربة التى اخذها من موطئ
فرس جبرئيل فاخرج لهم من الحفرة عجلا جسدا فنسى اى فنسى موسى ان يطلبه هيهنا وذهب
يطلبه عند الطور ويكون من قول السامرى او فنسى السامرى اى ترك ما كان عليه من الايمان الظاهر
ان لا يرجع من رفعه فعلى ان ان مخففة من الثقيلة ومن نصب فعلى انها الناصبة للفعل من قبل ان
يعود موسى اليهم ولا مزيدة والمعنى ما منعك ان تتبعنى فى شدة الزجر عن الكفر وقتال من كفر بمن امن وما لك
لم تلحقنى وكادون موسى عليه السلام شديد الغضب لله ولدينه مجبولا على الحدة والخشونة فى ذات الله
فلم يتمالك حين راى القوم يعبدون العجل بعد رؤيتهم المعجزات والايات ان القى الالواح لما عراه
من الدهشة وغضبا لله وحمية وعنف باخيه وخليفته على قومه اذ اجراه مجرى نفسه اذ اغضب فى القبض
على شعر راسه ووجهه انى خشيت ان تقول فرقت بين بنى اسرائيل اى لو قاتلت بعضهم ببعض لتفرقوا وتفانوا
فاردت ان تكون انت المتدارك لامرهم بنفسك وخشيت عقابك على ترك ما اوصيتنى به حين قلت اخلفنى
فى قومى واصلح فما خطبك يا سامرى اى ما شانك وما دعاك الى ما صنعت وهو مصدر خطب الامر اذا طلبه

وكانه قال لما طلبت قال بصرت بما لم تبصروا به اى رايت ما لم تروه او علمت ما تعلموه من البصيرة وعن
ابن مسعود والحسن قبضت قبضة بالضاد ومعنى الضاد الاخذ بجميع الكف والصاد باطراف
الاصابع روى ان موسى عليه السلم ولما حل ميعاد ذهابه الى الطور ارسل الله جبرئيل عليه السلم راكب
خيزوم فرس الحيوة ليذهب به فابصره السامرى فقال ان لهذا شانا فقبض قبضة من تربة
موطئه فلما ساله موسى عن قبضته قال قبضة من اثر فرس الرسول الذى ارسل اليك فنبذتها
في العجل وكما حدثتك يا موسى سولت اى زينت لى نفسى من اخذ القبضة والقائها فى صورة
العجل قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَوٰةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ
وَانْظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا إِنَّمَا
إِلَٰهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ
مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ
وِزْرًا خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ حِمْلًا يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ
يَوْمَئِذٍ زُرْقًا يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً
إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا عوقب السامرى فى الدنيا بان منع من مخالطة الناس منعا كليا وحرم
عليهم مكالمته ومبايعته ومجالسته ومواكلته واذا اتفق ان يماس احدا رجلا كان او امراة
الماس والممسوس فكان يهيم فى البرية مع الوحش واذا لقى احدا قال لا مساس اى لا تقربنى
ولا تمسنى وقيل ان ذلك بقى فى ولده الى اليوم ان مس واحد من غيرهم واحدا منهم حم كلاهما
فى الوقت لن تخلفه اى لن يخلفك الله موعده الذى وعدك عن الشرك والفساد فى الارض ينجزه
لك فى الاخرة فانت ممن خسر الدنيا والاخرة وقرئ لن تخلفه بكسر اللام وهو من اخلفت الموعد اذا وجدته
خلفا وقرئ لن نخلفه بالنون حكاية لقوله عز وجل ظلت اى ظللت حذفت اللام الاولى وقرئ لنحرقنه
وهى قراءة على عليه الصلوة والسلام ومعنا لنبردنه بالمبرد ولنحتنه حتى ويجوز ان يكون لنحرقنه
مبالغة فى حرق اذا برد وهذه القراءة تدل على انه كان ذهبا وفضة ولم يصر حيوانا كل شئ

مفعول يسم

وقل رب زدنى علما الى العلم وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰئِكَةِ
اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ
فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ
فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ
لَا يَبْلَىٰ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ
وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا
بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ
عطف سبحانه قصة آدم على قوله وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون والمعنى واقسم قسما
لقد وصينا اباهم بان لا يقرب الشجرة فنسى العهد ولم يتذكر الوصية يقال
عهد الملك الى فلان واوعز اليه وعزم عليه ولم نجد له عزما نجد ان يكون من الوجود الذى
هو بمعنى العلم ومفعولاه له عزما وان يكون نقيض العدم كانه قال وعدمنا له عزما وقيل فنسى معناه
فترك الامر واذ منصوب بمضمر اى واذكر وقت ما جرى عليه من معاداة ابليس ووسوسته اليه وتزيينه
له الاكل من الشجرة ابى جملة مستانفة كانه جواب قائل يقول لم لم يسجد والوجه ان لا يقدر له مفعول وهو
السجود وان يكون معناه اظهر الاباء وتوقف وقوله فلا يخرجنكما معناه فلا يكونن سببا لاخراجكما فتشقى
اسند الشقاء الى آدم دون حوا بعد اشراكهما فى الخروج لان المراد بالشقاء هنا هو التعب فى طلب القوت
ومعاناة تعب العمل وذلك معصوب براس الرجل وعن سعيد بن جبير انه اهبط الى آدم ثور احمر فكان يحرث
عليه ويرشح العرق من جبينه فذلك هو الشقاوة وقرئ وانك بفتح الهمزة وكسرها ووجه الفتح العطف
على ان لا تجوع والتقدير وان لك انك لا تظماء والكسر على الاستيناف والشبع والري والكسوة والكن
هى الاقطاب التى يدور عليها كفاف الانسان فذكر سبحانه استجماعها له فى الجنة وانه لا يحتاج الى كفاية
كاف ولا الى كسب كاسب كما ان اهل الدنيا يحتاجون الى ذلك وذكرها بلفظ النفى لنقائضها التى هى الجوع والعرى والظماء
والضحى ليطرق سمعه باسامى اصناف الشقوة يعنى حذره حتى يتحرز عن السبب الموقع فيها كراهة لها فوسوس اليه الشيطان

اى نهى اليه الوسوسة كما يقال اسر اليه واضاف الشجرة الى الخلد وهو الخلود لان من اكل منها خلد بزعمه وطفق يفعل
مثل جعل واخذ يفعل وحكمها حكم كاد في ان خبرها الفعل المضارع وهي للشروع في اول الامر وكاد للدنو من الامر
يخصفان عليهما اى يلزقان بسواتهما من ورق الجنة للتستر وهو ورق التين وعصى آدم ربه اى خالف ما امر به ربه والمعصية
مخالفة الامر سواء كان الامر واجبا او ندبا فغوى اى خاب من الثواب الذي كان يستحقه على الفعل المامور
به او خاب مما كان يطمع فيه باكل الشجرة من الخلود ويستشهد على ذلك بقول الشاعر فمن يلق خيرا يحمد الناس
امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما ثم اجتباه اى اصطفاه ربه وقربه اليه من قولهم جبى الى كذا فاجتبيته
فتاب عليه اى قبل توبته وهداه الى ذكره وقيل هداه للكلمات التي تلقاها منه ولما كان آدم وحوا
اصلي البشر جعلا كانهما البشر فخوطبا مخاطبتهم فقيل فاما ياتينكم على لفظ الجماعة كما اسند الفعل الى
السبب وهو في الحقيقة للمسبب والهدى الكتاب والشريعة وعن ابن عباس رضي الله عنه لمن اتبع القران لا يضل
في الدنيا ولا يشقى في الاخرة ثم تلا قوله فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى ومن اعرض عن ذكرى فان له
معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا
قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وكذلك نجزي
من اسرف ولم يؤمن بايات ربه ولعذاب الاخرة اشد وابقى افلم يهد لهم كم اهلكنا
قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لايات لاولي النهى ولولا كلمة سبقت
من ربك لكان لزاما واجل مسمى فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس
وقبل غروبها ومن اناء الليل فسبح واطراف النهار لعلك ترضى ومن اعرض عن القران
وقيل عن الدلائل فلم ينظر فيها فان له معيشة ضنكا اى عيشا ضيقا والضنك مصدر يستوى في
الوصف المذكر والمؤنث والمعنى فيه ان مع الدين القناعة والتوكل على الله والرضا بقسمته فصاحبه
ينفق مما رزق بسهولة وسماح فيكون في رفاهية عند من عيشه ومن اعرض عن الدين استولى
عليه الحرص والجشع ويتسلط عليه الشح الذي يقبض يده عن الانفاق فيعيش في ضنك ونحشره يوم القيمة اعمى
البصر وقيل اعمى عن الحجة لا يهتدي اليها والاول اوجه لانه الظاهر كذلك اى مثل ذلك فعلت انت ثم فسره

بان اياتنا اتتك واضحة منيرة فلم تنظر اليها بعين المعتبر وتركتها وعميت عنها وكذلك نتركك على عماك
ولا نزيل غطاءه عن عينيك ولما توعد المعرض عن ذكره بعقوبتين المعيشة الضنك في الدنيا
وحشره اعمى في الاخرة ختم ايات الوعيد بقوله ولعذاب الاخرة اشد وابقى من تركه لاياتنا كانه
قال وللحشر على العمى الذي لا يزول ابدا اشد من ضيق العيش المنقضي او اراد ولتركنا اياه في العمى
اشد وابقى من تركه لاياتنا وفاعل افلم يهد الجملة بعده والمراد الم يهد لهم هذا بمضمونه ومعناه
كما انه قوله تعالى وتركنا عليه في الاخرين سلام على نوح في العالمين معناه تركنا عليه هذا الكلام
ويجوز ان يكون فيه ضمير الله او الرسول ويدل عليه القراءة بالنون يمشون في مساكنهم يريد ان قريشا
يتقلبون في بلاد عاد وثمود ويعاينون اثار هلاكهم ان في ذلك لعبرا ودلالات لذوي العقول ولولا
كلمة سبقت من ربك وهي العدة بتاخير جزائهم الى الاخرة لكان مثل اهلاكنا عادا وثمود لازما
لهؤلاء الكفرة واللزام اما مصدر لازم وصف به واما فعال بمعنى مفعل كانه آلة اللزوم لفرط لزومه
كما قيل لزاز خصم واجل مسمى معطوف على كلمة او على الضمير في كان اى لكان الاخذ العاجل واجل مسمى
لازمين له كما كانا لازمين لعاد وثمود وقوله بحمد ربك في موضع نصب على الحال اى وانت حامد لربك
على ان وفقك للتسبيح واعانك عليه والمراد بالتسبيح الصلوة او هو على الظاهر قبل طلوع الشمس يعني صلوة
الفجر وقبل غروبها يعني الظهر والعصر لانهما واقعتان في النصف الاخير من النهار بين زوال الشمس وغروبها
ومن اناء الليل اى ساعاته وعن ابن عباس هي صلوة الليل كله وقيل ان قبل غروبها هي صلوة العصر
واطراف النهار هو الظهر لان وقته الزوال وهو طرف النصف الاول وطرف النصف الثاني من النهار وقد
يؤول ايضا التسبيح في اناء الليل بصلوة العتمة وفي اطراف النهار بصلوة الفجر والمغرب فيكون تكرارا
على ارادة الاختصاص كما في قوله حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى ومن حمل التسبيح على ظاهره اراد
المداومة على التسبيح والتحميد في عموم الاوقات لعلك ترضى بالشفاعة والدرجة الرفيعة وقرئ بفتح التاء
كما في قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة
الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسئلك

رِزْقاً نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعاقِبَةُ لِلتَّقْوى وَقالُوا لَوْلا يَأْتِينا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةُ ما فِي الصُّحُفِ الْأُولى وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْناهُمْ بِعَذابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقالُوا رَبَّنا لَوْلا أَرْسَلْتَ إِلَيْنا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آياتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزى قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحابُ الصِّراطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدى اى لا تمدّن نظر عينيك ومدّ البصر تطويله وان لا يكاد يردّه استحسانا للمنظور اليه واعجابا به وتمنيا ان يكون ذلك له وقد قال بعض الزهاد يجب غض البصر عن ابنية الظلمة وملابسهم المحرمة لانهم اتخذوا ذلك لعيون النظارة فالناظر اليها محصّل لغرضهم وكانه يحملهم على اتخاذها ازواجا منهم اصنافا من الكفرة ويجوز ان ينتصب حالا من هاء الضمير والفعل واقع على منهم كانه قال الى الذى متعنا به وهو اصناف بعضهم وناسا منهم وفى انتصاب زهرة الحيوة وجوه ان ينتصب على الذم وهو النصب على الاختصاص وعلى تضمين متعنا معنى اعطينا وخولنا وكونه مفعولا ثانيا له وعلى ابداله من محل الجار والمجرور وعلى ابداله من ازواجا على تقدير ذوى زهرة والزهرة الزينة والبهجة وقرئ بفتح الهاء فيكون لغة فى الزهرة كما جاء فى الجهرة او يكون جمع زاهر وصفا لهم بانهم زاهر ولتهلل وجوههم وصفاء الوانهم مما يتنعمون لنفتنهم لنبلوهم او لنعذبهم فى الاخرة بسببه ورزق ربك المدخر لك فى الاخرة مما متعناهم به وامر اهلك اى اهل بيتك الصلوة واستعينوا بها على خصاصتكم واصطبر عليها واصطبر على فعلها والابهاء ولا نهتم بامر الرزق والمعيشة فان رزقك مكفى من عندنا لا نسالك اى نرزقك نفسك ولا اهلك وعن ابى سعيد الخدرى لما نزلت هذه الاية كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ياتى باب فاطمة وعلى عليهما السلم وقت كل صلوة فيقول الصلوة رحمكم الله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وعن بكر بن عبد الله المزنى انه كان اذا اصاب اهله خصاصة قال قوموا فصلّوا بهذا امر الله رسوله ثم تيلوا هذه الاية والعاقبة المحمودة للتقوى اى لاهل التقوى وقالوا لولا ياتينا باية على عادتهم فى التعنت اية على النبوة فقيل لهم اولم تاتكم اية هى اصل الايات واجلّها فى باب الاعجاز يعنى القران وذلك ان القران يستدل على صحة ساير الكتب المنزلة وجميعها مفتقرة الى شهادته على صحة ما فيها كما يحتاج المحتج عليه على شهادته الحجة لانه معجز وتلك الكتب ليست بمعجزات وذكر الضمير الراجع الى البينة فى من قبله

لانها فى معنى الدليل والبرهان كل اى كل واحد منا ومنكم متربص منتظر للعاقبة فنحن ننتظر وعد الله لنا فيكم وانتم تتربصون بنا الدوائر والصراط السوى الدين المستقيم وفى قوله انا اهلكناهم الاية دلالة على وجوب اللطف وانه انما بعث الرسول لكونه لطفا ولو لم يبعثه لكان للخلق الحجة عليه سبحانه وتعالى سُورَةُ الْأَنْبِياءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مائة واثنتا عشرة اية كوفى واحدى عشرة اية غيرهم عد الكوفى لا ينفعكم شيئا ولا يضركم فى حديث ابى من قرا سورة الانبياء حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبى ذكر اسمه فى القران ص ع من قراها كان ممن رافق النبيين فى جنات النعيم وكان مهيبا فى اعين الناس فى الدنيا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ما يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ لاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هذا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ قالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّماءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ بَلْ قالُوا أَضْغاثُ أَحْلامٍ بَلِ افْتَراهُ بَلْ هُوَ شاعِرٌ فَلْيَأْتِنا بِآيَةٍ كَما أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ اللام فى للناس لتوكيد معنى اضافة الحساب الى الناس والاصل اقترب حساب الناس ثم اقترب للناس الحساب والمراد اقتراب القيمة واذا اقتربت فقد اقترب ما يكون فيها من الحساب والثواب والعقاب وغير ذلك وانما وصفت بالقرب لان كل آت وان طال وقت ترقبه قريب وانما البعيد هو الذى وجد وانقرض وفى كلام امير المؤمنين صلوات الله عليه ان الدنيا ولت حذاء ولم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء وصفهم بالغفلة مع الاعراض على معنى انهم غافلون عن حسابهم هون لا يتفكرون فى عاقبتهم واذا انتبهوا عن سنة الغفلة بما يتلى عليهم من الايات اعرضوا عن التفكر فيها والتدبر لها والايمان بها ثم قرر سبحانه اعراضهم عن تنبيه المنبه بان الله يجدد لهم الذكر وقتا فوقتا ويحدث لهم الاية بعد الاية والسورة بعد السورة ليتعظوا فما يزيدهم استماع الاى والسور الا لعبا وتلهيا وقوله وهم يلعبون لاهية قلوبهم حالان مترادفتان او متداخلتان وابدل الذين ظلموا من واو واسروا ايذانا انهم الموسومون بالظلم فيما اسروا به او يكون على لغة من قال اكلونى البراغيث

اوهو مبتدا وخبره واسروا النجوى قدم عليه والمعنى وهولاء واسروا النجوى بالغوا فى اخفائها فوضع
الظاهر موضع المضمر تسجيلا على فعلهم بانه ظلم هل هذا الا بشر مثلكم افتاتون السحر وانتم تبصرون
هذا الكلام كله فى محل النصب بدلا من النجوى او اسروا هذا ويجوز ان يتعلق بقالوا مضمرا اعتقدوا
ان الرسول من الله لا يكون الا ملكا وان كل من ادعى الرسالة من البشر واتى بالمعجزات فهو ساحر
وما اتى به فهو سحر فلذلك قالوا افتاتون السحر وانتم تعاينون انه سحر وقرى قال ربى على الخبر عن الرسول
صلى الله عليه واله وسلم ولم يقل يعلم السر لان القول عام يشتمل السر والجهر وكان فى العلم
به العلم بالسر وزيادة ثم بين ذلك بقوله وهو السميع العليم اى العالم لذاته لا يخفى عليه خافية
ثم اضربوا عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط احلام ثم الى انه كلام مفترى من عنده ثم الى انه قول شاعر لان
الباطل لجلج والمبطل متحير لا يثبت على قول واحد وصحة التشبيه فى قوله كما ارسل الاولون من حيث انه
فى معنى كما اتى الاولون بالايات لان ارسال الرسل متضمن للاتيان بالايات فلا فرق بين ان تقول
ارسل محمد صلعم وبين قولك اتى محمد صلعم بالمعجز ما امنت قبلهم من قرية اهلكناها افهم
يؤمنون وما ارسلنا قبلك الا رجالا يوحى اليهم فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين ثم صدقناهم الوعد
فانجيناهم ومن نشاء واهلكنا المسرفين لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم
افلا تعقلون فى قوله افهم يؤمنون دلالة على انهم اعتى من الامم التى اقترحت على انبيائها الايات وعدوا
ان يؤمنوا عندها فلما جاءتهم خالفوا واخلفوا الوعد فاهلكهم الله اى فلو اعطيناهم ما اقترحوا لكانوا
انكث منهم واختلف فى اهل الذكر فقيل هم اهل الكتاب وقيل هم اهل العلم باخبار من مضى من الامم وعن
على صلوات الله عليه نحن اهل الذكر لا ياكلون الطعام صفة لجسدا والمعنى وما جعلنا الانبياء
قبله ذوى جسد غير طاعمين ووحد الجسد لارادة الجنس كانه قال ذوى ضرب من الاجساد وهذا رد
لقولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام وما كانوا خالدين اى ما اخرجناهم عن حد البشرية بان اوحينا اليهم
ثم صدقناهم الوعد اى فى الوعد فهو مثل قوله واختار موسى قومه اى من قومه ومنه قولهم صدقنى

سن بكرم

سن بكرم وصدقوهم القتال فانجيناهم من اعدائهم وانجينا من نشاء من المومنين بهم واهلكنا
المسرفين وهم المشركون اسرفوا على انفسهم بتكذيبهم الانبياء فيه ذكركم اى شرفكم وصيتكم
كما فى قوله وانه لذكر لك ولقومك او موعظتكم او فيه مكارم الاخلاق التى كنتم تطلبون بها
الثناء وحسن الذكر كالسخاء واداء الامانة والوفاء وحسن الجوار وصدق الحديث واشباهها
من محاسن الافعال وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وانشأنا بعدها قوما اخرين فلما احسوا
باسنا اذا هم منها يركضون لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون
قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالت تلك دعويهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين
وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا
ان كنا فاعلين بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما
تصفون وله من فى السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون
يسبحون الليل والنهار لا يفترون هذا الكلام وارد عن غضب شديد لان القصم افظع الكسر
بخلاف الفصم وهو سبحانه قاصم الجبارين واراد بالقرية اهلها ولذلك وصفها بالظلم والمعنى اهلكنا قوما
وانشأنا قوما اخرين وعن ابن عباس انها حضور وهى وسحول قريتان باليمن ينسب اليهما الثياب
وفى الحديث كفن رسول الله فى ثوبين سحوليين ويروى حضوريين بعث الله اليهم نبيا اسمه حنظلة
فقتلوه فسلط عليهم بخت نصر كما سلطه على اهل بيت المقدس فاستاصلهم وظاهر الاية على الكثرة
ولعل ابن عباس ذكر حضور بانها احدى القرى التى اراده الله بهذه الاية فلما علموا شدة
باسنا باحساسهم وشاهدوا عذابنا ركضوا من ديارهم والركض ضرب الدابة بالرجل اى هربوا وانهزموا
من قريتهم لما ادركتهم مقدمة العذاب فقيل لهم لا تركضوا والقول محذوف ويحتمل ان يكون القائل
بعض الملائكة او من هناك من المومنين وارجعوا الى ما اترفتم فيه من العيش الرافه والحال الناعمة
والاتراف ابطار النعمة وهى الترفة لعلكم تسئلون تهكم بهم اى ارجعوا الى نعمتكم ومساكنكم لعلكم تسئلون
غدا عما جرى عليكم ونزل باموالكم ومساكنكم فتجيبوا السائل عن علم ومشاهدة او ارجعوا واجلسوا فى

مجالسكم ومراتبكم كما كنتم كذلك تحقيقا لكم خشيتكم ومن تملكون امره ويقولوا لكم بم تامرون وبماذا ترسمون
كعادة المنعمين اويسألكم الناس في ايديكم المعاون في الخطوب النازلة ويستشفون في ارائكم في المهمات
الكارثة تلك اشارة الى ياويلنا والدعوى بمعنى الدعوة اى فما زالت تلك الدعوى دعوتهم وانما سميت لان
المولول كانه يدعوا الويل فيقول تعال يا ويل فهذا وقتك والحصيد الزرع المحصود اى جعلناهم مثل الحصيد
تشبيهم به في استيصالهم اى جعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد والخمود كما تقول جعلته حلوا حامضا
اى جامعا للطعمين وما خلقنا هذا السقف المرفوع وهذا المهاد الموضوع وما بينهما انواع الخلايق للهو واللعب
وانما سويناها للفوايد الدينية والحكم الالهية لاتخذناه من لدنا اى من جهة قدرتنا واللهو الولد وقيل المراة وقيل
من لدنا اى من الملائكة لا من الانس وهو رد لولادة المسيح وعزير بل اضراب عن اتخاذ اللهو كانه قال سبحاننا ان نتخذ
اللهو واللعب بل من موجب حكمتنا ان نغلب اللعب بالجد وندحض الباطل بالحق واستعار لذلك القذف
والدمغ تصويرا لابطاله به ومحقه فجعله كانه جرم صلب كالصخرة مثلا قذف به على جرم رخو اجوف
فدمغه ثم قال ولكم الويل مما تصفونه به مما لا يجوز عليه ومن عنده هم الملائكة يعنى انهم منزلون
منه منزلة المقربين عند الملوك لشرفهم على الخلق وكرامتهم عليه ولا يستحسرون اى لا يعيون ولا يملون
يسبحون اى ينزهون الله عما لا يليق بصفاته على الدوام في الليل والنهار لا يضعفون عنه أَمِ اتَّخَذُوا
آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ
عَمَّا يَصِفُونَ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ
هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ وَمَا أَرْسَلْنَا
مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا يُوحَى إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا
سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ
مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ امهذ

منقطعة

منقطعة بمعنى بل والهمزة وقد دلت على الاضراب عما قبلها والانكار لما بعدها وهو ان يتخذوا من الارض
آلهة ينشرون الموتى ومن اعظم المنكرات ان ينشر الموات الاموات واذا ادعوا لها الالهية
لزمهم ان يدعوا لها الانشار ولانه لا يستحق هذا الاسم الا القادر على كل مقدور وقوله
من الارض من نحو قولك فلان من الكوفة بريد كوفى وفيه ايذان بانها الاصنام التى تعبد في
الارض ويريد آلهة من جنس الارض لانها اما ان تنحت من بعض حجارة الارض او من
بعض جواهرها ويقال انشر الله الموتى ونشرهما وهما لغتان ثم دل سبحانه على توحيده فقال
لو كان فيهما آلهة في السماء والارض آلهة الا الله لفسدتا وصفة الالهة بالا كما توصف بغير
لو قيل آلهة غير الله ولا يجوز ان يكون بدلا لان البدل لا يسوغ الا في غير الموجب كقوله ولا
يلتفت منكم احد الا امراتك وذلك ان اعم العام يصح نفيه ولا يصح ايجابه والمعنى لو كان
يدبر امرهما آلهة شتى غير الواحد الذى هو منشئهما ومحدثهما لفسدتا ولم تنتظم امرهما وفي هذا
دليل التمانع الذى بنى عليه المتكلمون مسألة التوحيد لا يسأل عما يفعل لان افعاله كلها
حكمة وصواب لا يجوز عليه فعل القبيح وهم يسألون لانهم مملوكون مستعبدون يقع منهم الحسن
والقبيح فهم جدراء بان يقال لهم لم فعلتم كل شئ فعلوه وكرر ام اتخذوا من دونه آلهة استعظاما
لكفرهم قل لهم هاتوا برهانكم على ذلك اما من جهة العقل او من جهة الوحى فانكم لا تجدون كتابا من كتب
الاولين الا وفيه الدعاء الى التوحيد والنهى عن الشرك هذا القرآن ذكر من معى اى عظة الذين معى يعنى
امته وذكر الذين قبلى من الامم الانبياء ممن نجا بالايمان واهلك بالكفر وعن الصادق صلوات الله عليه
يعنى بذكر من معى من معه وما هو كاين وبذكر من قبلى ما قد كان ثم ذمهم سبحانه بالجهل في قوله بل اكثرهم
لا يعلمون الحق من ربهم معرضون عن التامل والنظر وقرى نوحى ويوحى وهذه الآية مقررة لما قبلها
من اى التوحيد وقالوا اتخذ الرحمن ولدا هم خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله سبحانه نزه ذاته عن
ذلك ثم اخبر عنهم بانهم عباد والعبودية تنافى الولادة مكرمون اكرمهم الله وقربهم لا يسبقونه
بالقول يعنى يتبعون قوله ولا يقولون شيئا حتى يقوله فلا يسبق قولهم قوله وكما ان قولهم تابع

لقوله فحالهم ايضا كذلك مبنى على امره لا يعملون عملا لم يامرهم به وجميع ما يأتون ويذرون
مما قدموا واخروا بعين الله يحيط علما بما عملوا وما هم عاملون ولا يجترون ان يشفعوا الا لمن ارتضى
الله دينه او ارتضى ان يشفع فيه واهله للشفاعة وهم المومنون ثم انهم مع هذه كلها من خشية الله
مشفقون خايفون وجلون من التقصير في عبادته ثم اوعد بعذاب جهنم من اشرك منهم ان كان ذلك
على سبيل الفرض والتمثيل تقطيعا لامر الشرك كما قال ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون وقرئ الم ير
بغير واو والمعنى ان السماء كانت لاصقة بالارض لا فضاء بينهما او كانت السموات متلاصقات وكذلك
الارضون لا فرج بينهما ففتقها الله وفرج بينهما وقيل ففتقناهما بالمطر والنبات بعد ما كانت مصمتة
وهو المروي عنهم عليهم السلم وانما قال كانتا ولم يقل كن لان المراد جماعة السموات وجماعة الارض كما قيل
لقاحان سوداوان اي جماعتان فعل في المضمر نحو ما فعل في المظهر وجعلنا لا يخلوا ان يتعدى الى واحد
واثنين فان كان الاول فالمعنى خلقنا من الماء كل حيوان كقوله والله خلق كل دابة من ماء او كانما
خلقناه من الماء لحاجته اليه وقلة صبره عنه كقوله خلق الانسان من عجل وان كان الثاني فالمعنى صيرنا
كل شيء حي بسبب الماء لا بد له منه ويكون هنا كما في قوله ما انا من دد ولا الدد مني وجعلنا في
الارض رواسي ان تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون وجعلنا السماء سقفا
محفوظا وهم عن اياتنا معرضون وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في
فلك يسبحون وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة
الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون رواسي جبالا ثوابت اي كراهة ان تميد
بهم وتضطرب وقيل لان لا تميد بهم فحذف لا واللام وانما جاز حذف لا لعدم الالتباس كما زيد لذلك
في نحو قوله لئلا يعلم اهل الكتاب وهذا مذهب الكوفيين وجعلنا فيها اي في الرواسي فجاجا اي طرقا
واسعة بينها جمع فج وهي صفة لسبل فلما تقدمت عليها جعلت حالا منها سقفا محفوظا من ان يسقط الى
الارض وتتزلزل ومحفوظا بالشهب عن ان تسمع الشياطين على سكانه من الملئكة وهم عن اياتنا اي عما وضع الله
فيها من الادلة والعبر بالشمس والقمر وساير الكواكب ومسايرها على الحساب القويم والترتيب المستقيم الدال على الحكمة

البالغة ثم اعرض عن الاستدلال بها على عظم شان من اوجدها وبديع حكمته فلا اجهل اعظم من
جهله كل التنوين فيه عوض من المضاف اليه اي كلهم في فلك يسبحون والضمير للشمس والقمر والمراد
جنس الطوالع كل يوم وليلة ولذلك جعلت متكاثرة لتكاثر مطالعها وهو السبب في جمعها بالشموس والاقمار
والا فالشمس واحدة والقمر واحد وانما جعل الضمير واو العقلاء للوصف بفعلهم وهو السباحة كانوا قد تمنوا
موته عليه السلم ليشمتوا بذلك فنفى الله سبحانه عنه الشماتة بهذا اي قضى الله بان لا يخلد في الدنيا بشر فان
مت انت ايبقى هؤلاء وفتنة مصدر موكد لنبلوكم من غير لفظه اي نختبركم بما يجب فيه الصبر من البلايا وبما
يجب فيه الشكر من العطايا والينا مرجعكم فنجازيكم على حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر واذا راك الذين
كفروا ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي يذكر الهتكم وهم بذكر الرحمن
هم كافرون خلق الانسان من عجل ساوريكم اياتي فلا تستعجلون ويقولون متى هذا
الوعد ان كنتم صادقين لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم
ولا هم ينصرون بل تاتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون الذكر يكون
بالخير والشر فاذا دلت الحال على احدهما اطلق تقول للرجل سمعت فلانا يذكرك فان كان الذاكر صديقا
فهو ثناء وان كان عدوا فهو ذم ومنه قوله هذا الذي يذكر الهتكم وقوله سمعنا فتى يذكرهم والمعنى انهم يذكرون
الهتهم بما يجب ان يذكر به لكونهم شفعاء وشهداء ويسوءهم ان يذكرها ذاكر بخلاف ذلك وهم كافرون بما يجب
ان يذكر الله به من الوحدانية لا يصدقون به فهم احق بان يتخذوا هزوا منك لانهم مبطلون وانت محق
والجملة في موضع الحال وهي الكفر بالله ويجوز ان يكون في موضع الحال على حذف القول اي قائلين اهذا الذي
يذكر الهتكم وكانوا يستعجلون عذاب الله ويقولون متى هذا الوعد فاراد سبحانه نهيهم عن الاستعجال
فقدم اولا ذم الانسان على العجلة وانه مطبوع عليها ثم نهاهم وزجرهم فكانه قال ليس ببدع منكم ان
تستعجلوا فانكم مجبولون على ذلك وهو سجيتكم وعن ابن عباس انه اراد بالانسان ادم وانما بلغ الروح
صدره اراد ان يقوم والظاهر ان المراد به الجنس وقيل العجل الطين بلغة حمير واستشهد بقول شاعرهم
والنبع ينبت بين الصخر ضاحية والنخل ينبت بين الماء والعجل جواب لو محذوف اي لو علموا لما اقاموا على الكفر ولما

استعجلوا وحين مفعول يعلم الذين كفروا الوقت الذى تستعجلون عنه بقولهم متى هذا الوعد
وهو وقت صعب تحيط بهم فيه النار من ورائهم وقدمهم ولا يقدرون على دفعها من نفوسهم ولا
يجدون ناصرا ينصرهم كما كانوا اتبلت الصفة من الكفر والاستهزاء ويجوز ان يكون يعلم متروكا بلا
تعدية بمعنى لو كان معهم علم ولم يكونوا جاهلين لما كانوا مستعجلين ويكون حين منصوبا
بمضمر اى حين لا يكفون عن وجوههم النار يعلمون انهم كانوا على الباطل بل تفجاءهم الساعة
والنار التى وعدوها فتغلبهم ويقال لمن غلب فى الحجاج مبهوت وفى قوله ولاهم ينظرون تذكير
بانظاره وامهاله اياهم اى لا يمهلون بعد طول الامهال ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق
بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن قل من يكلؤكم بالليل والنهار من
الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر انفسهم
ولاهم منا يصحبون بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر افلا يرون انا نأتى الارض
ننقصها من اطرافها افهم الغالبون قل انما انذركم بالوحى ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما
ينذرون ثم سلى سبحانه نبيه عليه الصلوة والسلام عن استهزائهم به بان له فى الانبياء قبله اسوة وانه
يحل بهم وبال استهزائهم كما حل باولئك من الرحمن اى من باس الرحمن وعذابه والكلاءة الحفظ بل هم معرضون
عن ذكر ربهم لا يخطرونه ببالهم فضلا عن ان يخافوا باسه والمراد انه امرسوا لهم عن الكالى ثم بين انهم لا
يصلحون لذلك لاعراضهم عن ذكر من يكلؤهم ثم اضرب عن ذلك بما فى ام من معنى بل وقال ام لهم آلهة تمنعهم من
العذاب تتجاوز منعنا وحفظنا ثم استأنف فبين ان ما ليس بقادر على نصر نفسه ومنعها ولا بمصحوب من الله
بالنصر كيف يمنع غيره وينصره ثم قال بل ما هم فيه من الكلاءة انما هو منا امهلناهم ومتعناهم بالحيوة كما متعنا
اباءهم حتى طال عليهم الامد فظنوا انه لا ينزع عنهم ثوب الامن والطمانينة افلا يرون انا ننقص ارض الكفر بتسليط المسلمين عليها
واظهارهم على اهلها وقيل ننقصها بموت العلماء وعلى القول الاول ففى قوله نأتى الارض ننقصها تصوير لما كان يجريه الله
على ايدى المسلمين من الغلبة على ديار المشركين والنقص من اطرافها وقرئ ولا تسمع الصم على الخطاب للنبى صلى الله عليه واله وسلم
ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين ونضع الموازين القسط ليوم القيمة

ولا

فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين ولقد آتينا موسى
وهرون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون
وهذا ذكر مبارك انزلناه افانتم له منكرون اى وان مستهم بما انذروا به ادنى شئ
لذلوا واقروا بالظلم على انفسهم وفى النفحة معنى القلة لبناء المرة ولقولهم نفحته الدابة وريح يسير ونفحه بعطية
اذا رضخه ونضع الموازين ذوات القسط فحذف المضاف ووصفت الموازين بالقسط وهو العدل مبالغة كانها فى
انفسها قسط ليوم القيمة اى لاجلهم او لاهل وهو كاللام فى قولك لخمس ليال خلون من الشهر ومنه بيت النابغة ترسمت آيات
لها فعرفتها لستة اعوام وذا العام سابع فلا تظلم نفس شيئا لا ننقص من احسان محسن ولا نزداد فى اساءة مسئ وان كان
الظلامة مقدار حبة من خردل اتينا بها احضرناها للمجازاة بها ويجوز ان يؤنث ضمير المثقال لاضافته الى الحبة
كما يقال ذهبت بعض اصابعه وقرا الصادق عليه السلم وابن عباس ومجاهد اتينا بها وهى مفاعلة من الاتيان
بمعنى المجازاة والمكافاة لانهم اتوه بالاعمال واتاهم بالجزاء والفرقان التورية وضياء اى واتيناهما به ضياء و
ذكرا للمتقين والمعنى انه فى نفسه ضياء وذكرا ويريد واتيناهما بما فيه من الشرايع ضياء وذكرا وقيل الفرقان فلق
البحر وقيل المخرج من الشبهات ومحل الذين جر على الوصف او نصب على المدح او رفع عليه وهذا القران ذكر مبارك
وبركته كثرة خيره ومنافعه ودوام ذلك الى يوم القيمة ولقد آتينا ابرهيم رشده من قبل
وكنا به عالمين اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التى انتم لها عاكفون
قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين قال لقد كنتم انتم وآباؤكم فى ضلال مبين
قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين قال بل ربكم رب السموات والارض الذى
فطرهن وانا على ذلكم من الشاهدين وتالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين
فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون قالوا من فعل هذا بالهتنا
انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم الرشد الاهتداء لوجوه
الصلاح ومعنى اضافته اليه انه رشد مثله وانه رشد له شان وهى هو الحجج الموصلة الى التوحيد
وقيل النبوة من قبل اى من قبل موسى وهرون وكنا به اى بصفاته الرضية واسرارها عالمين حتى اهلناه لخلتنا

اذ يتعلق باتينا او برشده وقوله ما هذه التماثيل تصغير لشان آلهتهم وتحقير لها ولم ينو للعاكفين
مفعولا واجراه مجرى ما لا يتعدى اى فاعلون العكوف لها ولو قصد التعدية لقال عاكفون عليها وروى
عن الاصبغ بن نباتة انه قال ان امير المومنين صلوات الله عليه مر بقوم يلعبون بالشطرنج وقال
ما هذه التماثيل التى انتم لها عاكفون لقد عصيتم الله ورسوله اعترفوا بتقليد الآباء حين لم يجدوا
حجة فى عبادتها وكفى اهل التقليد عارا وسبة ان عابدى الاوثان منهم انتم من التاكيد الذى لا يصح
الكلام مع الاخلال به لان العطف على ضمير هو فى حكم بعض الفعل لا يجوز اى انتم ومن قلدتموهم قد
انخرطتم فى سلك ضلال ظاهر غير خاف قالوا اهذا الذى جئتنا به اجد هو وحق ام هزل ولعب تعجبوا
من تضليل اياهم واستبعدوا ان يكونوا على ضلال والضمير فى فطرهن فى السموات والارض او
للتماثيل وتالله التاء فيها بدل من الواو المبدلة من الباء وفى التاء زيادة معنى وهو التعجب كانه تعجب من
تسهل الكيد على يده وتاتيه لصعوبته وتعذره على يده فى زمن نمرود مع فرط عتوه واستكباره
وعن قتادة قال ذلك سرا من قومه وروى انهم خرجوا فى يوم عيد لهم فجعل ابرهيم اصنامهم جذاذا
اى قطعا من الجذ وهو القطع كسرها كلها بفاس فى يده حتى اذا لم يبق الا الصنم الكبير علق الفاس فى
عنقه وقرى جذاذا جمع جذيذ وانما استبقى الكبير لانه غلب فى ظنه انهم لا يرجعون الا اليه لما كانوا يسمعونه
من انكاره لدينهم وسبه لآلهتهم فاراد ان يبكتهم بقوله بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم وعن الكلبى
اليه اى الى كبيرهم كما يرجع الى العالم فى المشكلات فيقولون له ما لهؤلاء مكسورة وما لك صحيحا والفاس
على عاتقك فيتبين لهم انه عاجز لا ينفع ولا يضر وانه فى عبادته على غاية الجهل انه لمن الظالمين اى من فعل
هذا الكسر والحطم انه لشديد الظلم لجراته على آلهتنا وابرهيم خبر مبتدا محذوف ومنادى والاوجه ان
يكون فاعل يقال لان المراد الاسم لا المسمى قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ
قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا
يَنْطِقُونَ قال افتعبدون من دون فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ثُمَّ نُكِسُوا
عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا

يضركم

يَضُرُّكُمْ أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا
آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَأَرَادُوا بِهِ
كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ اى فجيئوا به على اعين الناس اى معاينا مشاهدا بمراى من الناس
ومنظر منهم فى موضع الحال لعلهم يشهدون بما فعله اى يحضرون عقوبتنا له فعله كبيرهم هذا من معاريض
الكلام ولم يكن قصد ابرهيم عليه السلام الى ان ينسب الفعل الى الصنم وانما قصد تقريره لنفسه على هذا الاسلوب
تبكيتا كما لو قال لك صاحبك قد كتبت كتابا بخط رايق وانت مشهور بحسن الخط ءانت كتبت هذا
وصاحبك امى لا يحسن الكتابة فقلت له بل كتبته انت وقصدك بهذا الجواب تقريره لك مع الاستهزاء
به لا نفيه عنك واثباته لصاحبك الامى وقيل ان تقريره فعله كبيرهم ان كانوا ينطقون فاسئلوهم فعلق
الكلام بشرط لا يوجد وقيل ان التقدير بل فعله من فعله ويوقف عليه ويبتدا فيقرا كبيرهم هذا
فسئلوهم ان كانوا ينطقون فلما القمهم الحجر رجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون على الحقيقة لا من
ظلمتموه حين قلتم من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين ونكست الشىء قلبته فجعلت اسفله اعلاه
وانتكس انقلب والمعنى انتكسوا عن كونهم مجادلين لابرهيم فصاروا مجادلين عنه حين نفوا عنها القدرة
على النطق او يريد قلبوا على رؤسهم لفرط اطراقهم خجلا مما بهتهم به ابرهيم فما احاروا جوابا الا ما هو حجة عليهم
اف صوت يعلم به ان صاحبه متضجر تافف بهم اذ اضجره ما راى من ثباتهم على عبادتهم بعد وضوح الحق
وانقطاع العذر واللام لبيان المتافف به اى لكم ولآلهتكم هذا التافف ولما غلبوا ازمعوا على اهلاكه و
تحريقه فجمعوا الحطب حتى ان الرجل ليمرض فيوصى بماله ليشترى به حطب لابرهيم ثم شعلوا نارا عظيمة كادت الطير تحترق
فى الجو من وهجها ثم وضعوه فى المنجنيق مقيدا مغلولا فرموا به فيها وذكر ان جبرئيل قال له حين رمى به هل
لك حاجة فقال اما اليك فلا قال فسل ربك قال حسبى من سوالى علمه بحالى وعن صع انه قال يا الله يا واحد
يا احد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد نجنى من النار عنه وانه لمجتبى ومعه جبرئيل وهما يتحدثان
فى روضة خضراء كونى بردا وسلاما يعنى ذات برد وسلام فبولغ فى ذلك كان ذاتها برد وسلام والمراد ابردى
فيسلم منك ابرهيم وابردى بردا غير ضار وعن ابن عباس لو لم يقل ذلك لاهلكته بردها نزع الله عن النار طبعها

من الحرق والاحراق وابقاها على الانارة والاشراق كما كانت والتحقيق ان النار من جهته مطاوعتها
فعل الله تعالى وارادته كانت كمامور امر بشيء فامتثله وارادوا ان يكيدوه فما كانوا الا مغلوبين مقهورين
ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلا
جعلنا صالحين وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة
وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين ولوطا اتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية
التي كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين وادخلناه في رحمتنا انه من الصالحين
اي نجينا ابرهيم ولوطا وهو ابن اخيه عن نمرود وكيده من كوثى الى الارض التي باركنا فيها وهي الشام
وبركاتها الواصلة الى العالمين ان اكثر الانبياء بعثوا فيها فانتشرت في العالمين شرائعهم وقيل هي انها بلاد
خصب يكثر اشجارها وثمارها ويطيب العيش روي انه نزل بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة
والنافلة ولد الولد قيل انه سال الولد فاعطي اسحق واعطي يعقوب نافلة اي زيادة وفضلا من غير سوال
اي صالحين للنبوة والرسالة وجعلناهم ائمة يقتدى بهم في دين الله يهدون الى الطريق الحق والدين القويم
بامرنا وكل من صلح ان يكون قدوة للخلق فالهداية محتومة عليه مامور هو بها من جهة الله واقلها اي يهتدي نفسه
ليتم الانتفاع بهداه ويسكن النفوس الى الاقتداء به ولوطا منصوب بفعل مضمر اتيناه يفسره
حكما اي حكمة وهو ما يجب فعله او فصلا بين الخصوم وقيل هو النبوة والقرية السدوم في رحمتنا
اي في اهل رحمتنا او في الجنة ونوحا اذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه واهله من
الكرب العظيم ونصرناه من القوم الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم
اجمعين وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم
شاهدين ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما وسخرنا مع داود الجبال
يسبحن والطير وكنا فاعلين وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من باسكم فهل انتم شاكرون
اي من قبل هؤلاء المذكورين ونصرناه من القوم اي جعلناه منتصرا منهم من نصرته فانتصر والكرب العظيم الطوفان
وما كان فيه من تكذيب قومه واذكر داود وسليمان واذ بدل منهما والنفش الانتشار بالليل الحكم جمع الضمير لانه

ارادهما

ارادهما المتحاكمين اليهما والضمير في ففهمناها للحكومة وللفتوى حكم داود بالغنم لصاحب الحرث
فقال سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا يا نبي الله ارفق بالفريقين قال وما ذاك قال
تدفع الغنم الى صاحب الحرث فينتفع بها والحرث الى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان فقال القضاء
ما قضيت وامضى الحكم بذلك والصحيح انهما جميعا حكما بالوحي الا ان حكومة سليمان نسخت حكومة داود
لان الانبياء لا يجوز ان يحكموا بالظن والاجتهاد ولهم طريق الى العلم وفي قوله وكلا اتيناه حكما وعلما
دلالة على ان كليهما كان مصيبا يسبحن حال بمعنى مسبحات ويجوز ان يكون على الاستيناف كان قائلا
قال كيف سخرهن فقال يسبحن والطير اما معطوف على الجبال واما مفعول معه وكانت الجبال تجاوبه
بالتسبيح وكانت الطير تسبح معه بالغداة والعشي وكنا فاعلين اي قادرين على ان نفعل هذا وان كان عجبا
عندكم وقيل وان كنا نفعل مثل ذلك بالانبياء واللبوس اللباس والمراد هنا الدرع واول من صنع الدرع
انما داود وانما كانت صفائح فسردها وحلقها فجمعت الخفة والتحصين وقرئ لتحصنكم بالنون وبالتاء فالنون
لله عز وجل والياء لداود او اللبوس والتاء للصنعة والباس المراد به الحرب والقتال ولسليمان الريح
غدوها شهر ورواحها شهر عاصفة تجري بامره الى الارض التي باركنا فيها وكنا
بكل شيء عالمين ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم
حافظين وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا
ما به من ضر واتيناه اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين واسمعيل و
ادريس وذا الكفل كل من الصابرين وادخلناهم في رحمتنا انهم من الصالحين
الريح عطف على الجبال كانت الريح مطيعة لسليمان اذا اراد ان تعصف عصفت واذا اراد ان ترخي ارخت
وذلك قوله رخاء حيث اصاب كان هبوبها على حسب ما يريد ويحكم ايه الى ... وكنا بكل شيء عالمين نجري الاشياء على ما
تقتضيه علمنا وحكمتنا يغوصون له في البحار فيستخرجون الجواهر ويعملون له اعمالا سواه من بناء المداين والقصور
واختراع الصنايع العجيبة والله جل اسمه يحفظهم من ان يمتنعوا عليه ويزيغوا عن امره او يكون منهم فساد فيما
عملوه ناداه باني مسني الضر بالفتح الضر في النفس من مرض وهزال وبالفتح الضرر في كل شيء الطف في السوال حيث

ذكر عن نفسه ما يوجب الرحمة وذكر ربه بغاية الرحمة وكنى عن المطلوب كشفنا ما به من
الاوجاع والامراض وكان ايوب كثير الاولاد والاموال فابتلاه الله بذهاب ولده
وماله وبالمرض في بدنه ثلث عشرة سنة او سبع سنين وسبعة اشهر فلما كشف الله ضره
احياء ولده ورزقه مثلهم ونوافل منهم رحمة منا اي لرحمتنا العابدين وذكرنا اياهم بالاحسان
لا تيناهم او رحمة منا لايوب تذكرة لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر حتى يثابوا كما اثيب في الدنيا
وذا الكفل وقيل هو الياس وقيل هو اليسع وقيل هو نبي كان بعد سليمان يقضي بين الناس كقضاء داود
ولم يغضب قط الا لله عز وجل وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ
أَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ
نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ
وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا
وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ النون الحوت وصاحبه يونس بن متى برم بقومه لطول ما ذكرهم
فلم يذكروا واقاموا على كفرهم فراغمهم وظن ان ذلك سايغ حيث لم يفعله الا غضبا لله وانفة لدينه
وبغضا للكفر واهله وكانت قد ولي به ان يصابر وينتظر الاذن من الله جل اسمه في مهاجرتهم فابتلي ببطن
الحوت ومعنى مغاضبته لقومه انه اغضبهم بمفارقته لخوفهم حلول العقاب عليهم عندها وسال معوية بن عباس
كيف يظن نبي الله ان لا يقدر عليه فقال هو من القدر لا من القدرة يعني ان لن نضيق عليه كما في قوله
ومن قدر عليه رزقه وقيل انه استفهام تقديره افظن ان لن نقدر عليه فحذف الهمزة وقيل معناه فظن
ان لن نفعل فيه قدرتنا في الظلمات اي في الظلمة الشديدة في البحر في بطن الحوت اي بانه لا اله الا انت
او هو بمعنى اي اني كنت من الظالمين اي من الذين يقع منهم الظلم وقرئ ننجي ونجي ونجي بنون واحد وتشديد الجيم
والنون لا يدغم في الجيم وربما اخفيت فحذفت في الكتابة وهي في اللفظ ثابتة فظن الراوي ذلك ادغاما سال الله
زكريا ان يرزقه وارثا ولا يدعه فردا بلا ولد ثم رد الامر الى الله واستسلم فقال وانت خير الوارثين يعني ان لم ترزقني
من يرثني فلا ابالي فانك خير وارث واصلحنا له زوجه اي جعلناها صالحة لان تلد بعد ان كانت عاقرا وقيل

معناه

معناه جعلناها حسنة الخلق وكانت سيئة الخلق وقيل رددنا عليها شبابها انهم الضمير للانبياء المذكورين اي
استحقوا الاجابة منا لمسارعتهم في الخيرات ومبادرتهم الى الطاعات رغبا ورهبا اي راغبين وراهبين
كقوله يحذر الاخرة ويرجوا رحمة ربه خاشعين اي ذللا لامر الله وقيل متواضعين لامر الله وعن مجاهد
الخشوع الخوف الدايم في القلب وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا
آيَةً لِلْعَالَمِينَ إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا
رَاجِعُونَ فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ
أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ
وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَٰذَا بَلْ
كُنَّا ظَالِمِينَ احصنت فرجها احصانا كليا من الحرام والحلال جميعا كقولها ولم يمسسني بشر ولم اك
بغيا فنفخنا فيها من روحنا اي فعلنا النفخ فيها من جهة روحنا وهو جبريل لانه نفخ في جيب درعها فوصل
النفخ الى جوفها وان جعلت نفخ الروح بمعنى الاحيا كما في قوله ونفخت فيه من روحي اي احييته فالمعنى
نفخنا الروح في عيسى فيها اي احييناه في جوفها كما يقول الزمار نفخت في بيت فلان اي نفخت في المزمار في بيته
وجعلناها وابنها اية للعالمين لم يقل ايتين لان حالهما اية واحدة وهي ولادتها اياه من غير فحل والمراد بالامة
ملة الاسلام يعني ان ملة الاسلام ملتكم التي يجب ان تكونوا عليها لا تنحرفون عنها يشار اليها ملة واحدة
غير مختلفة وانا الهكم اله واحد فاعبدون في الاصل وتقطعتم الا ان الكلام صرف الى الغيبة على طريقة الالتفات
كانه ينعى عليهم فعلهم ويقول لهم الا ترون الى عظيم ما ارتكب هؤلاء في دين الله والمعنى جعلوا امر دينهم فيما
بينهم قطعا كما تتقسم الجماعة الشيء فيصير لهذا نصيب ولذاك نصيب تمثيلا لاختلافهم فيه وصيرورتهم فرقا واحزابا شتى
يتبرا بعضهم من بعض ثم اوعدهم بان هؤلاء الفرق المختلفة اليه يرجعون فيجازيهم بما عملوا الكفران مثل في حرمان
كما ان الشكر مثل في الاثابة اذا قيل الله شكور اي لا يكفر سعيه وانا له كاتبون اي نحن كاتبون ذلك السعي مثبته
في صحيفة عمله وحرام مستعار للممتنع وجوده كما في قوله سبحانه ان الله حرمهما على الكافرين اي منعهما منهم والي ان يكونا
لهم وقرئ وحرم ومعناه ممتنع من قرية قدرنا اهلاكها وغير متصور رجوعهم من الكفر الى الاسلام ولا مزيد وقال الزجاج

تقديره حرام على قرية اهلكناها ان يقبل منهم عمل لانهم لا يرجعون وعلى هذا فيكون حرام خبر مبتدأ محذوف
ويجوز ان يكون التقدير وحرام عليها ذلك المذكور في الاية المتقدمة من السعي المشكور غير المكفور لانهم لا يرجعون
عن الكفر وتعلقت حتى بحرام وهي غاية له لان امتناع رجوعهم لا يزول حتى تقوم القيمة وحتى هذه هي التي يحكى
بعدها الكلام والجملة الشرطية هنا هي الكلام المحكي بعد حتى اعني اذا وما في حيزها اي فتح سد ياجوج وماجوج
فحذف المضاف وقرئ فتحت بالتشديد والحدب النشز من الارض والنسلان والعسلان الاسراع واذا هي اذا للمفاجاة
وتسد في الجزاء مسد الفاء فاذا جاءت الفاء معها تعاونتا على وصل الجزاء بالشرط فيتاكد ولو قيل اذا هي شاخصة
او فهي شاخصة لجاز وهي ضمير مبهم يفسره الابصار ويا ويلنا تعلق بمحذوف والتقدير يقولون يا ويلنا وهو في موضع
الحال من الذين كفروا إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ لَوْ كَانَ
هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ
لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِيمَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ
لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ يَوْمَ نَطْوِي
السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ
وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ حصب جهنم
وقودها وحطبها وما تعبدون من دون الله يحتمل الاوثان والشياطين لانهم بطاعتهم لهم في حكم عبدتهم والفائدة في
مقارنتهم بالهتهم انهم قدروا انهم يشفعون لهم عند الله فاذا صادفوا الامر على عكس ما قدروه لم يكن شيء ابغض اليهم
منهم الحسنى الخصلة المفضلة في الحسن وهي السعادة او البشارة بالثواب والتوفيق للطاعة والحسيس الصوت الذي
يحس والشهوة طلب النفس اللذة يقال اشتهى شهوة وقرئ لا يحزنهم والفزع الاكبر النفخة الاخيرة كقوله يوم ينفخ في
الصور ففزع من في السموات ومن في الارض وعن الحسن حين يؤمر بهم الى النار وعن الضحاك حين يطبق على النار
وقيل حين يذبح الموت على صورة كبش املح وينادى يا اهل الجنة خلود لا موت ويا اهل النار خلود لا موت
وتتلقاهم الملائكة اي تستقبلهم على ابواب الجنة بالتهنئة يقولون هذا وقت ثوابكم الذي وعدكم ربكم قد حل
ويوم نطوي منصوب بلا يحزنهم او بتتلقاهم وقرئ يوم نطوى على البناء للمفعول والسجل الصحيفة اي كما يطوى طومار

الكتابة اي ليكتب فيه او لما يكتب فيه لان الكتاب اصل المصدر كالبناء ثم توقع على المكتوب وقرئ
للكتب والمراد بذلك المكتوبات اي لما يكتب فيه من المعاني الكثيرة وقيل السجل ملك يطوي كتب بني ادم
اذا رفعت اليه وقيل هو اسم كاتب كان للنبي صلى الله عليه واله وسلم وعلى هذا فالكتاب اسم الصحيفة
المكتوب فيها اول خلق مفعول نعيد الذي يفسره نعيده وما كافة للكاف والمعنى نعيد اول الخلق
كما بداناه تشبيها للاعادة بالابتداء في تناول القدرة على السواء واول الخلق ايجاده عن عدم
اي فكما اوجدناه اولا عن عدم نعيده ثانيا وقوله اول خلق كقولك هو اول رجل جاءني تريد اول
الرجال ولكنك نكرته ووحدته ارادة تفصيلهم رجلا رجلا فكذلك معنى اول خلق اول الخلق
بمعنى اول الخلائق لان الخلق مصدر لا يجمع ويجوز فيه وجه اخر وهو ان ينتصب الكاف بفعل
مضمر يفسره نعيده وما موصولة اي نعيد مثل الذي بداناه نعيده واول خلق ظرف لبداناه
اي اول ما خلق او حال من الهاء المحذوف من الصلة وعدا مصدر مؤكد لان قوله نعيده عدة للاعادة
انا كنا فاعلين اي قادرين على ان نفعل ذلك وقيل الزبور اسم لجنس ما انزل على الانبياء من الكتب والذكر
ام الكتاب يعني اللوح وقيل زبور داود والذكر التورية اي يرثها المؤمنون كقوله واورثنا القوم
الذين كانوا يستضعفون الاية وعن الباقر عليه السلام هم اصحاب المهدي في اخر الزمان وقيل ارض الجنة
إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ الاية
وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ إِنَّهُ يَعْلَمُ
الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ قُلْ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا
الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ هذا اشارة الى المذكور في السورة من الاخبار والموعظة لبلاغا
اي كفاية موصلة الى البغية كان صلوات الله عليه واله وسلم رحمة للعالمين كافة اوجاء بما يسعدهم
ان اتبعوه ومن لم يتبعه فقد اتى من عند نفسه وقيل ان الوجه في كونه رحمة للكافرين ان عقابهم اخر
بسببه وامنوا به عذاب الاستيصال انما هو لقصر الحكم على شيء كما تقول انما زيد قائم او لقصر الشيء على حكم كقولك
انما يقوم زيد وقد اجتمع كلاهما في الاية لان انما يوحى الي مع فاعله بمنزلة انما يقوم زيد وانما الهكم اله

واحد بمنزلة انما زيد قايم وفائدة اجتماعهما الدلالة على ان الوحى الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مقصود على ان الله عز اسمه استاثر بالوحدانية وفى قوله فهل انتم مسلمون ان الوحى الوارد على هذه الطريقة يوجب ان يخلصوا التوحيد لله ويجوز ان تكون ما موصولة فيكون معناه ان الذى يوحى الىّ ومعنى اذنتكم اعلمتكم ولكنه كثر استعماله فى معنى الانذار ومنه قول ابن حلزة آذنتنا ببينها اسماء والمعنى انى بعد اعراضكم عن قبول توحيد الله وتنزيهه عن الانداد كرجل بينه وبين اعدائه هدنة فنبذ اليهم العهد واذنهم جميعا بذلك على سواء اى مستوين فى الاعلام به لم يطوه عن احد منهم وما توعدون من غلبة المسلمين عليكم او القيامة كاين لا محالة الا ان الله لم يطلعنى عليه انه سبحانه يعلم السر والعلانية منكم وهو مجازيكم على ذلك وما ادرى لعل تاخير هذا الموعد امتحان لكم لينظر كيف تعملون او تمتيع لكم الى حين ليكون ذلك حجة عليكم وقرئ قال على حكاية قول النبى عليه الصلوة والسلم ورب احكم على اكتفاء بالكسر ورب احكم على الضم وربى احكم على افعل التفضيل امر عليه الصلوة والسلم باستعجال العذاب لقومه فعذبوا ببدر ومعنى قوله بالحق لا تحابهم وافعل بهم ما يستحقونه على ما تصفون من الحال التى يجرى على خلاف ما تظنون وقد نصر رسوله عليه السلم عليهم وخذلهم وخيب ظنونهم سورة الحج مكية غير آيات وقيل مدنية غير آيات ثمان وسبعون آية كوفى خمس بصرى عد الكوفى الحميم والجلود وقوم لوط وفى حديث ابى ومن قرا سورة الحج اعطى من الاجر كحجة حجها او عمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر وعن الصادق عليه السلم من قراها فى كل ثلثة ايام لم يخرج سنته حتى يخرج الى بيت الله الحرام بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شىء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد كتب عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير يا ايها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم

من بعد علم شيئا وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج الزلزلة والزلزال شدة التحريك والازعاج وان يضاعف زليل الاشياء على مراكزها ومفارزها وهى مضافة الى الفاعل على تقدير ان الساعة تزلزل الاشياء او الى تقدير المفعول فيها على طريق الاتساع فى الظرف واجرائه مجرى المفعول كقوله بل مكر الليل والنهار علل سبحانه وجوب التقوى على الناس بذكر الساعة ووصفها باهوال صفته ليتصوروها بعقولهم ويتزودوا لها وروى ان هاتين الآيتين نزلتا ليلا فى غزوة بنى المصطلق فقراهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم ير اكثر باكيا من تلك الليلة ولما اصبحوا لم يضربوا الخيام وقت النزول ولم يطبخوا قدرا وكان بين باك ومفكر يوم منصوب بتذهل والضمير للزلزلة والذهول الذهاب عن الامر بدهشة والمرضعة هى التى التقمت ثديها الصبى والمرضع بغير هاء هى التى من شانها ان ترضع والمعنى ان هول تلك الزلزلة اذا فاجاها وقد التقمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه لما يلحقها من الدهشة عما ارضعت عن ارضاعها او عن الذى ارضعته وعن الحسن تذهل المرضعة عن ولدها بغير فطام وتضع الحامل ما فى بطنها لغير تمام وقرى سكرى وبسكرى وهو نظير عطشى فى عطشان وسكارى وبسكارى نحو كسالى والمعنى وتراهم سكارى على التشبيه لما هم فيه من شدة الفزع وما هم بسكارى من الشراب ولكن اذهب عقولهم خوف عذاب الله والمجادل فى الله بغير علم قيل هو نضر بن الحرث وكان ينكر البعث ويقول القرآن اساطير الاولين والملئكة بنات الله وقيل هى عامة من كل من تعاطى الجدال فيما يجوز على الله وما لا يجوز من الصفات والافعال ولا يرجع الى علم وبرهان ويتبع فى ذلك كل شيطان عات متجرد للفساد يغويه عن الهدى ويدعوه الى الضلال وعلم من حاله ان من جعله وليا له فان ثمرة ولايته الاضلال عن طريق الجنة والهداية الى النار وقوله كتب عليه تمثيل والهاء للشيطان اى كانما كتب اضلال من يتولاه عليه لظهور ذلك فى حاله وقرى انه فانه بالفتح والكسر فاما الفتح فلان الاول فاعل كتب والثانى عطف عليه والاولى ان يكون الفاء وما بعده فى موضع جواب الشرط ان جعلت من شرطا وفى موضع خبر المبتدا ان جعلت من بمعنى الذى لكونه موصولا بالفعل والجملة فى موضع خبر ان الاولى واما الكسر فعلى حكاية المكتوب كما هو اى كانما كتب عليه هذا الكلام كما تقول كتبت ان الله على كل شىء قدير او على تقدير قيل وعلى ان كتب فيه معنى

القول والمعنى ان ارتبتم في البعث فالذي يزيل ريبكم ان تنظروا في مبدأ خلقكم والعلقة القطعة الجامدة
من الدم والمضغة اللحمة الصغيرة قدر ما يمضغ والمخلقة المسواة الملساء من العيب والنقص يقال خلق السواك
اذا سواه وملسه كانه سبحانه يخلق بعض المضغ كاملا املس من العيوب وبعضها على عكسه فتفاوت لذلك الناس
في خلقهم وصورهم وتمامهم ونقصانهم لنبين لكم بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وان من قدر على خلق البشر من تراب
اولا ثم من نطفة ثانيا وقدر على ان يجعل النطفة علقة والعلقة مضغة والمضغة عظاما قدر على اعادة ما ابداه
ونقر اي نبقي في ارحام الامهات ما نشاء ان نقره الى اجل مسمى وهو وقت الوضع وما لم نشاء اقراره اسقطته الارحام
ووحد قوله طفلا لان الغرض الدلالة على الجنس او اراد ثم نخرج كل واحد منكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم وهو حال
اجتماع العقل وتمام الخلق والقوة والتميز وهو من الفاظ الجموع التي لم يات لها واحد كانها شدة في غير شيء واحدة
فبنيت لذلك على لفظ الجمع واراذل العمر الهرم والخرف حتى يعود كهيئته الاولى وقت الطفولية لكيلا يعلم بعد علم شيئا
اي لتصير نشاء بحيث لو كسب علما في شيء لم ينزل عنه من ساعته فلا يستفيد علما وينسى ما كان علمه والهامدة الميتة
اليابسة وهذه دلالة اخرى على البعث ولكونها معاينة ظاهرة كررها الله في كتابه اهتزت وربت تحركت
بالنبات وانتفخت لظهورها نماتها وانبتت من كل جنس من نوع حسن الصورة سار للناظر ذٰلِكَ بِأَنَّ اللّٰهَ
هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتٰى وَأَنَّهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللّٰهَ
يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللّٰهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ
ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ
عَذَابَ الْحَرِيقِ ذٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللّٰهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ اي ذلك
الذي ذكرنا من تصريف الخلق واحياء الارض وما فيهما من البدايع والحكم حاصل بسبب ان الله
هو الحق اي الثابت الموجود وانه قادر على احياء الموتى وعلى كل مقدور وهو حكيم لا يخلف الميعاد
وقد وعد البعث فلا بد ان يفي بوعده بغير علم ضروري ولا هدى اي استدلال ونظر يهدي الى المعرفة
ولا كتاب منير وهو الوحي ثاني عطفه اي متكبرا في نفسه فان ثني العطف عبارة عن الخيلاء والكبر لتصعير
الخد ليضل عن سبيل الله لما كان جداله مؤديا الى الضلال كانه جعل الغرض في الجدال وَمِنَ النَّاسِ

مَنْ يَعْبُدُ اللّٰهَ عَلٰى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلٰى
وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ مَا لَا يَضُرُّهُ
وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ذٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ يَدْعُوا لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلٰى
وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ إِنَّ اللّٰهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الـ
الْأَنْهَارُ إِنَّ اللّٰهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللّٰهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ
بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ وَكَذٰلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ
بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللّٰهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ على حرف اي طرف في الدين لا في وسطه وقلبه وهذا مثل لكونهم
على قلق واضطراب في دينهم لا على هيئة وطمانينة كالذي يكون على طرف من العسكر فان احس بظفر وغنيمة
اطمان وقر والا انهزم وفر وقرئ خاسر الدنيا والاخرة وهو منصوب على الحال والضلال البعيد مستعار
من ضلال من ابعد في التيه فبعدت مسافة ضلاله سفه الله سبحانه هذا الكافر بانه يعبد جمادا لا يملك
ضرا ولا نفعا وهو يعتقد انه يستنفع به حين يستشفع به ثم قال يقول هذا الكافر يوم القيمة بدعاء
وصراخ حين يرى دخوله النار بعبادة الاصنام ولا يرى اثر الشفاعة التي ادعاها منها لمن ضره اقرب
من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير وكرر يدعوا كانه قال يدعوا يدعوا من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه
ثم قال لمن ضره بكونه معبودا اقرب من نفعه بكونه شفيعا لبئس المولى والمولى الناصر والعشير الصاحب
كقوله فبئس القرين من كان يظن من اعادي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وحساده ان الله لا ينصره
ويطمع فيه ويغيظه انه لا يظفر بمطلوبه فليستفرغ جهده في ازالة ما يغيظه بان يفعل ما يفعله من بلغ به الغيظ
كل مبلغ حتى مد حبلا الى سماء بيته فاختنق فلينظر انه ان فعل ذلك هل يذهب نصر الله الذي يغيظه وسمى
الاختناق قطعا لان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه ولذلك قيل للبهر قطع وسمى فعله كيدا لانه وضعه
موضع الكيد حيث لا يقدر على غيره او على سبيل الاستهزاء لانه لم يكد به محسوده انما كاد به نفسه والمراد
ليس في يده الا ما ليس بمذهب لما يغيظ وقيل معناه فليمدد بحبل الى السماء المظلة وليصعد عليه وليقطع الوحي
ان ينزل عليه وقرئ ثم ليقطع بكسر اللام وسكونها واصل هذه اللام الكسر الا انه جاز اسكانها مع الفاء والواو

لان كل واحد منهما لا ينفرد بنفسه فهو كحرف من نفس الكلمة فصار بمنزلة فخذ وعضد ثم شبه الميم
في ثم بالواو والفاء كقولهم اراك منتصبا ولذلك اى ومثل ذلك الانزال انزلنا القرآن
كله ايات بينات ولان الله يهدى به الذين علم انهم يومنون او يثبت الذين امنوا او يزيدهم
هدى انزله كذلك ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى
والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيمة ان الله على كل شيء
شهيد الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر
والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب
ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشاء دخلت ان على كل واحد من جزئى الجملة
لزيادة التاكيد كما في قول ان الله سربله سربال ملك به ترجى الخواتيم والفصل التميز بين المحق
والمبطل او الحكم والقضاء بينهما وسميت مطاوعة هذه الاشياء لله عز وجل فيما يحدث فيها من افعال
وتسخيرها لها سجودا تشبيها لذلك بما يفعله المكلف من السجود الذى كل خضوع دونه وكثير من الناس اى يسجد
له كثير من الناس سجود طاعة وعبادة وقيل التقدير وكثير من الناس مستحق الثواب اذ وحد الله واطاعه وكثير حق
عليه العذاب اذ ابى السجود ولم يوحد جل اسمه ومن يهنه الله بان كتب عليه الشقاوة وادخله النار فما له من مكرم
انه يفعل ما يشاء من الاكرام والاهانة هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت
لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من
حديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق ان الله يدخل الذين
امنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب
ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد هذان فريقان
او جمعان مختصمان والخصم مصدر وصف به فاستوى فيه الواحد والجمع وقوله هذان للفظ واختصموا للمعنى
كقوله ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا ولو قال هولاء خصمان او اختصما كان جائزا وقيل نزلت في النفر الستة من
المومنين والكافرين تبارزوا يوم بدر وهم حمزة بن عبد المطلب قتل عتبة بن ربيعة وعلي عليه الصلوة والسلم قتل الوليد

بن عتبة وعبيدة بن الحرث بن عبد المطلب قرنه شيبة بن ربيعة في ربهم في دينهم وصفاته فالذين كفروا
هو فصل الخصومة المعنى بقوله ان الله يفصل بينهم يوم القيمة قطعت لهم ثياب من نار اى البسوا
مقطعات النيران وهى الثياب القصار كانه سبحانه يقدر لهم نيرانا على مقادير جثثهم كما يقطع الثياب
الملبوسة ونحوه سرابيلهم من قطران والحميم الماء الحار وعن ابن عباس لو سقطت منه نقطة على جبال
الدنيا لاذابتها يصهر اى يذاب وينضج بذلك الحميم امعاؤهم واحشاؤهم كما يذاب به جلودهم والمقامع
السياط اى كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم فخرجوا اعيدوا فيها وعن الحسن ان النار ترميهم
بلهبها فترفعهم حتى اذا كانوا في اعلاها ضربوا بالمقامع فهووا فيها سبعين خريفا وقيل لهم
ذوقوا عذاب الحريق وهو الغليظ من النار المنتشر العظيم الاحراق وقرئ ولؤلؤا بالنصب على
ويؤتون لؤلؤا وهدوا اى وهداهم الله الى ان يقولوا الحمد لله الذى صدقنا وعده و
هداهم الى طريق الجنة الحميد هو الله المستحمد على عباده بنعمه والاساور جمع اسورة وفيه
ثلث لغات اسوار وسوار وسوار ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد
الحرام الذى جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد
بظلم نذقه من عذاب اليم واذ بوانا لابرهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئا وطهر
بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى
كل ضامر ياتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في ايام معلومات
على ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير ثم ليقضوا
تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ذلك ومن يعظم حرمات الله
فهو خير له عند ربه واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم فاجتنبوا
الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور ويصدون عن سبيل الله يعنى ان الصدود
يقع منهم على سبيل الاستمرار والدوام للناس اى للذين يقع عليهم اسم الناس من غير فرق بين حاضر
وباد وتانئ وطارئ وقرئ سواء بالرفع والنصب فالنصب على انه المفعول الثانى لجعلنا اى جعلناه

مستويا العاكف فيه والباد والرفع على ان الجملة في محل النصب على المفعول الثاني وفيه دلالة على امتناع
جواز بيع دور مكة والمراد بالمسجد الحرام الحرم كله كما قال اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام
والالحاد العدول عن القصد وقوله بالحاد بظلم حالان مترادفان ومفعول يرد متروك ليتناول
كل متناول كانه قال ومن يرد فيه مرادا ما عادلا عن القصد ظالما نذقه من عذاب اليم
يعني ان الواجب على من كان فيه ان يسلك طريق العدل والسداد في جميع ما يهم به ويقصده
وخبر ان محذوف لدلالة جواب الشرط عليه وتقديره ان الذين كفروا ويصدون عن المسجد الحرام
نذيقهم من عذاب اليم وكل من ارتكب فيه ذنبا فهو كذلك واذ كر حين جعلنا لابرهيم مكان
البيت مباءة اي مرجعا يرجع اليه المعمارة والعبادة وان هي المفسرة ان تعبدنا ابراهيم وقلنا
له لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي من الاصنام والاقذار ان تطرح حوله واذن في الناس ناديهم والندا
بالحج ان يقول حجوا او عليكم بالحج وروي انه صعد ابا قبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم فاسمع
الله صوته كل من سبق علمه بانه يحج الى يوم القيمة فاجابوه بالتلبية في اصلاب الرجال وعن الحسن
ان الخطاب لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم امر ان يعلم الناس بوجوب الحج في حجة الوداع
رجالا اي مشاة جمع راجل كقايم وقيام وعلى كل ضامر حال معطوف على حال كانه قال رجالا وركبانا
ياتين صفة لكل ضامر لانه في معنى الجمع وقراء الصادق عليه السلم رجالا بضم الراء مشددا وقال هم
الرجالة وقراء ياتون بالواو صفة للرجال فج عميق طريق بعيد وليشهدوا منافع لانه اراد منافع مختصة
بهذه العبادة دينية ودنيوية لا توجد في غيرها من العبادات وقيل هي منافع الاخرة من العفو
والمغفرة واختلف في الايام المعلومات فالمروي عن الباقر عليه السلم انها يوم النحر والثلثة
بعده ايام التشريق والايام المعدودات وهي عشر ذي الحجة فهو قول ابن عباس واختيار الزجاج
قال لان الذكر هنا يدل على التسمية على ما يذبح وينحر وهذه الايام تختص بذلك وعن الصادق
عليه السلم هو التكبير بمنى عقيب خمس عشرة صلوة اولها صلوة الظهر من يوم النحر يقول الله اكبر
الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد الله اكبر على ما هدانا والحمد لله

على ما

على ما رزقنا من بهيمة الانعام البهيمة مبهمة في كل ذات اربع فبينت بالانعام وهي الابل
والبقر والضان والمعز والامر بالاكل منها امر اباحة لان اهل الجاهلية كانوا لا ياكلون من
نسائكم ويجوز ان يكون ندبا لما فيه من مساواة الفقراء ومواساتهم البايس الذي اصابه بؤس
اي شدة وفقراء التفث قص الشارب والاظفار والاستحداد واستعمال الطيب والتفث الوسخ
والمراد قضاء ازالة التفث واليوفوا نذورهم مواجب حجهم او ما عسى ينذرون به من اعمال البر في حجهم
وليطوفوا بالبيت العتيق طواف الزيارة وروى اصحابنا انه طواف النساء الذي يستباح به وطي النساء
وذلك بعد طواف الزيارة والعتيق القديم لانه اول بيت وضع للناس وقيل اعتق من الجبابرة كم من جبار
سار اليه ليهدمه فمنعه الله وقيل اعتق من الغرق وقيل هو الكريم من قولهم من عتاق الطير ذلك خبر مبتدا
محذوف اي الامر والشان وذلك ان حرمات الله ما لا يحل هتكه وجميع ما كلفه الله تعالى من مناسك الحج وغيرها
فهو بهذه الصفة فيحتمل ان يكون عاما في جميع التكاليف ويحتمل ان يكون في مناسك الحج فهو خير له فالتعظيم
خير له ومعنى التعظيم العلم بانها واجبة التحفظ الا ما يتلى عليكم اية تحريمه وذلك قوله حرمت عليكم الميتة
الاية في سورة المائدة ثم لما حث الله سبحانه على تعظيم حرماته امر عقيبه باجتناب الاوثان وقول الزور
لان توحيد الله ونفي الشركاء عنه وصدق القول من اعظم الحرمات وقيل قول الزور هو قول اهل الجاهلية
لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكانما
خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى
القلوب لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق ولكل امة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله
على ما رزقهم من بهيمة الانعام فالهكم اله واحد فله اسلموا وبشر المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم والصابرين على ما اصابهم والمقيمي الصلوة ومما رزقناهم ينفقون حنفاء اي مستقيمي الطريقة على
امر الله مايلين عن ساير الاديان وقرئ فتخطفه بحذف تاء التفعل وهذا التشبيه يجوز ان يكون من المركب
والمفرق والمركب مثل ان تقول من اشرك بالله فان حاله كحال من خر من السماء فاختطفته الطير اي اخذته بسرعة
ففرق اجزاءه في حواصلها او عصفت به الريح فهوت به الى الاماكن البعيدة والمفرق ان يكون الايمان مشبها

في العلو والسماء ونادكه مشبهها بالساقط من الاهواء المتوزعة الكائن بالطير المختلفة والشيطان
الذي يستويه في الضلالة بالريح التي تهوي به في المحاوي المهلكة والتعظيم الشعائر وهي الهدايا
لانها من معالم الحج استسمانها واستحسانها وان يشرك المكان في شرائها فقد كانوا يغالون في ثلث
ويكرهون المكاس فيهن الهدي والاضحية والرقبة وعن الباقر عليه السلم لا تماكس في اربعة اشياء في
التضحية وفي ثمن نسمة وفي الكفن وفي الكراء الى مكة فانها من تقوى القلوب اي فان تعظيمها من افعال
ذوي تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات ولا يستقيم المعنى الا بتقديرها لانها لا بد من عائد من الجزاء
الى من ليرتبط به وانما ذكرت القلوب لانها مراكز التقوى فاذا امكنت فيها ظهر اثرها في الجوارح لكم في الشعائر منافع
بركوب ظهورها وشرب البانها الى اجل مسمى الى ان تنحر ويتصدق بلحومها وثم للتراخي في الوقت فاستعير للتراخي
في الاحوال والمعنى ان لكم في الهدايا منافع كثيرة في دنياكم ودينكم واعظم هذه المنافع محلها الى البيت ومحلها حيث
يجب نحرها او وقت وجوب نحرها او وجوب نحرها منتهية الى البيت كقوله هديا بالغ الكعبة فان كان الهدي
للحج نحر بمنى وان كان للعمرة نحر بمكة وقرئ منسكا بفتح السين وكسرها وهو مصدر بمعنى النسك والكسر بمعنى
الموضوع اي شرعنا لكل امة ان ينسكوا اي يذبحوا لوجه الله لان يذكروا اسمه على النسائك فله اسلموا اي
اخلصوا له الذكر خاصة واجعلوه لوجهه سالما خالصا لا يشوبه اشراك والمخبتون المتواضعون من الخبت
وهو المطمئن من الارض وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ
عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَاهَا
لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ
كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ
آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ
اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْ
لَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ
اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ البدن جمع بدنة سميت

بذلك لعظم بدنها وهي الابل خاصة وجعل البقر في حكم الابل لقوله عليه الصلوة والسلم البدنة
عن سبعة والبقرة عن سبعة وهي منصوبة باضمار فعل الذي ظهر تفسيره من شعائر الله من اعلام
الشريعة التي شرعها الله واضافها الى اسمه تعظيما لها لكم فيها خير اي نفع في الدنيا والاخرة
واذكروا اسم الله عليها ان يقولوا بسم الله والله اكبر اللهم منك ولك صواف اي قائمات
قد صففن ايديهن وارجلهن قد ربطت اليدان من كل واحدة منها ما بين الرسغ الى الركبة
وعن الباقر عليه السلم قراء صوافن وروي ذلك عن ابن مسعود وابن عباس وهو من صفون الفرس
وهو ان يقوم على ثلث وينصب الرابعة على طرف سنبكه لان البدنة قد تعقل احدى يديها فتقوم
على ثلث فاذا وجبت جنوبها اي سقطت على الارض من وجب الحائط وجبة ووجبت الشمس جبة وهي
عبارة عن تمام خروج الروح منها فكلوا اي تحل لكم الاكل منها والاطعام والقانع السائل من قنعت اليه
كنعت اذا خضعت له وسالته قنوعا والمعتر المتعرض بغير سؤال والقانع الراضي الذي يقنع بما اعطيته
المعتر المار بك تطعمه يقال عراه واعتراه وعره واعتره بمعنى سخرنا لكم تاخذونها طيعة منقادة للاخذ
فتعقلونها من الله سبحانه بذلك على عباده لن يصيب رضا الله لحومها المتصدق ودماؤها بالنحر ولكن
يصيب رضاه التقوى منكم والاخلاص وصدق النية وقرئ تناله وينا له بالتاء والياء روي ان
اهل الجاهلية كانوا اذا نحروا لطخوا البيت بالدم فلما حج المسلمون ارادوا مثل ذلك فنزلت وكرر
سبحانه تذكير النعمة بالتسخير ثم قال لتكبروا الله على ما هداكم وهو ان يقال الله على ما هدانا وقيل انه
ضمن التكبير معنى الشكر فعداه تعديته اي لتشكروا الله على هدايتكم لاعلام دينه ومناسك حجه بان تكبروا
او تهللوا ثم خص المومنين بالدفع عنهم والنصرة لهم لما قال انا لننصر رسلنا والذين امنوا وجعل العلة
في ذلك انه لا يحب اضدادهم الذين يخونون الله ورسوله ويكفرون نعمه وقرئ يدافع اي يبالغ في
الدفع عنهم كما يبالغ من يغالب فيه وقرئ اذن ويقاتلون على البناء للفاعل والمفعول جميعا والمعنى اذن
لهم في القتال فحذف الماذون فيه لدلالة يقاتلون عليه بانهم ظلموا بسبب كونهم مظلومين وهم اصحاب رسول الله
صلوات الله عليه واله وسلم وهو اول اية نزلت في القتال والاخبار بكونه قادرا على نصرتهم عدة منه بالنصر وسا

قبل الآية من قوله يدفع عن الذين آمنوا موذن بهذه العدة ايضا وان يقولوا مجرور الموضع على
البدل من حق اى بغير موجب سوى التوحيد الذى كان ينبغى ان يوجب التمكين والاقرار لا الاخراج من البلاد
ومعنى دفع الله الناس بعضهم ببعض تسليط المسلمين على الكفار ولولا ذلك لاستولى اهل الشرك
على اهل الملل وعلى متعبداتهم فهدموها ولما تركوا للنصارى بيعا ولا لرهبانهم صوامع ولا لليهود
صلوات ولا للمسلمين مساجد وسميت الكنيسة صلوة لانها يصلى فيها وقراءة الصادق عليه السلم صلوات
بضم الصاد واللام وفتحها بالحصول على الاطام وقرى دفاع ولهدمت بالتخفيف من ينصره اى من ينصر
دينه واولياءه الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَآتَوُا الزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ
وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ
وَثَمُودُ وَقَوْمُ إِبْرٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ
ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ
عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ هذا ثناء من الله عز اسمه على المومنين واخبار عما سيكون
منهم بظهر الغيب ان مكنهم فى الارض وبسط لهم فى الدنيا من القيام بامور الدين وعن الباقر عليه السلم
انه قال نحن هم الذين منصوب بدل من قوله من ينصره وقيل هو تابع للذين اخرجوا فيكون المعنى بهم المهاجرين
ولله عاقبة الامور اى مرجعها الى حكمه وتقديره اى لست بواحد فى التكذيب فقد كذب الرسل اقوامهم
ولك بهم اسوة وكذب موسى ايضا مع ظهور معجزاته فكيف كان نكيرى اى انكارى وتغييرى حيث بدلتهم
بالنعمة نقمة وبالمنحة محنة وبالعمارة خرابا والخاوى الساقط من خوى النجم اذا سقط او الخالى
من خوى المنزل اذا خلا من اهله وخوى بطن الحامل وكل مرتفع اظلك من سقف بيت وظلة او كرم
فهو عرش وقوله على عروشها ان تعلق بخاوية فالمعنى انها ساقطة على سقوفها اى خرت سقوفها على
الارض ثم سقطت حيطانها عليها او انها ساقطة او خالية مع بقاء عروشها عليها وقرى اهلكتها
وان كان خبرا بعد خبر فالمعنى هى خالية وهى مظلة على عروشها على معنى ان العروش سقطت على الارض
وبقيت الحيطان مشرفة عليها وقرى اهلكنها ومعنى المعطلة انها عامرة فيها الماء ومعها الات الاستقاء

الا انها

الا انها عطلت اى تركت لا يستقى منها لهلاك اهلها اى وكم بئر عطلناها عن سقاتها وقصر مشيد
اخليناه عن ساكنيه فحذف لدلالة معطلة عليه وهذا دليل على ان بمعنى مع فى على عروشها
والمشيد المرتفع وقيل هو المجصص أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا
أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ
وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا
تَعُدُّونَ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ
إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ
وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ثم حث سبحانه على السفار والاعتبار
بمصارع من اهلكه الله من الكفار يعقلون بها ما يوجب ان يعقل من التوحيد ويسمعون ما يوجب سماعه
من الوحى فانها الضمير للشان والقصة وقد يجئ مونثا ويجوز ان يكون ضميرا مبهما يفسره الابصار وفى تعمى راجع
اليه والمعنى ان ابصارهم صحيحة لا عمى بها وانما العمى بقلوبهم او يريد ان لا اعتبار بعمى الابصار فكانه
ليس بعمى بالاضافة الى عمى القلوب وقوله التى فى الصدور توكيد لما فى قوله يقولون بافواههم وذلك لتقرير
ان مكان العمى هو القلب لا البصر ثم انكر استعجالهم للعذاب المتوعد به اى كانهم يجوزون فوته والله عز اسمه
لا يخلف وعده ولا محالة ان يصيبهم ذلك الا انه عز اسمه حليم لا يعجل ومن حلمه واستقصاره المدد الطويلة
ان يوما واحدا عنده كالف سنة عندكم وقيل معناه كيف يستعجلون العذاب من يوم واحد
من ايام عذابه فى طول الف سنة من سنيكم لان ايام الشدائد طوال وكم من اهل قرية قد انظرتهم حينا
ثم اخذتهم بالعذاب والى المرجع سعوا فى اياتنا بالفساد من الطعن فيها بان سموها سحرا وشعرا واساطير
الاولين ومن تثبيط الناس عنها معاجزين اى سابقين فى زعمهم وتقديرهم وقرى معجزين اى سابقين عندهم طامعين
ان كيدهم للاسلام يتم لهم او قاصدين تعجيز رسولنا يقال عاجزه اى سابقه لان كل واحد من المسابقين فى طلب
عجز الاخر عن اللحاق به فاذا سبقه قيل اعجزه وعجزه وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا
تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ

ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وإن الظالمين لفي
شقاق بعيد وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم
وإن الله لهادي الذين آمنوا إلى صراط مستقيم ولا يزال الذين كفروا في مرية منه
حتى تأتيهم الساعة بغتة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم روي ان السبب في نزول هذه الآية
ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم تلا سورة النجم وهو في نادي قومه فلما بلغ قوله ومناة الثالثة الاخرى
القى الشيطان في امنيته اي في تلاوته تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى ففرح بذلك المشركون
فنزلت الآية تسلية له صلوات الله عليه وآله ومعناه انه لم يبعث رسول الله ولا نبي الا اذا تمنى اي
تلا حاول الشيطان تغليطه فالقى في تلاوته ما يوهم انه من جملة الوحي فيرفع الله ما القاه بمحكم آياته
وقيل انما القى ذلك في تلاوته بعض الكفار واضيف ذلك الى الشيطان لما حصل باغوائه ومما يبين
ان التمني يكون في معنى التلاوة قول حسان بن ثابت "تمنى كتاب الله اول ليلة واخره لاقى حمام المقادر"
وعن مجاهد قال كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا تأخر عنه الوحي تمنى ان ينزل عليه فيلقي الشيطان
في امنيته بما يوسوس اليه وينسخ الله ذلك ويبطله بما يرشده اليه من مخالفة الشيطان وقيل تلك الغرانيق
اشارة الى الملئكة اي هم الشفعاء لا الاصنام والغرانيق جمع غرنوق وهو الشاب الجميل الممتلي ريا
فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يذهب به ويبطله ثم يحكم الله آياته اي يثبتها حتى لا يتطرق عليها ما يجعل
ما يلقي الشيطان في الامنية وتمكينه من ذلك فتنة اي محنة وابتلاء يزداد المنافقون به شكا وظلمة
وهم الذين في قلوبهم مرض والمؤمنون يقينا ونورا فقد ازدادوا ايمانا الى ايمانهم والقاسية قلوبهم المشركون
والمكذبون وان الظالمين يعني وان هؤلاء المنافقين والمشركين والاصل وانهم الا انه وضع الظاهر
موضع الضمير ليقضي عليهم بظلم لفي شقاق اي مشاقة لله تعالى وليعلم الذين اوتوا العلم بالله وبحكمته
انه الحق من ربك والحكمة فيصدقوا به فتخبت لهم قلوبهم اي تطمئن وتسكن وان الله لهادي الذين آمنوا الى ان
يتأولوا ما يتشابه في الدين بالتأويلات الصحيحة فلا يعتريهم شبهة ولا يتخالجهم ريبة والضمير في قوله في مرية
منه للقرآن او للرسول والمراد باليوم العقيم يوم بدر ووصفه بالعقيم لان اولاد الناس النساء يقتلون فيه فيصرن

كأنهن

كأنهن عقيم لم يلدن او لان المقاتلين يوصفون بانهم ابناء الحرب فاذا قتلوا وصف يوم الحرب
بانه عقيم مجازا او لانه لا مثل لهذا اليوم في عظم امره لقتال الملئكة فيه كما قيل عقم النساء
فما يلدن شبيهه ان النساء بمثله عقم الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات
في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين والذين هاجروا
في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وإن الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه وإن الله لعليم حليم
ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله إن الله لعفو غفور
التقدير في يومئذ يوم يؤمنون او يوم يزول مريتهم سوى بين من مات من المهاجرين في سبيل الله
وبين من قتل منهم في الموعد تفضلا منه والله عليم بدرجات العاملين ومراتب استحقاقهم حليم عن تفريط
من فرط منهم بفضله وكرمه وروي انهم قالوا يا رسول الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله
من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا معك فانزل الله هاتين الآيتين ومن عاقب بمثل
ما عوقب به اي ومن جازى الظالم بمثل ما ظلمه سمي الابتداء بالمعاقبة من حيث انه سبب وذلك مسبب عنه
كما حملوا النظير على النظير والنقيض على النقيض للملابسة لينصرنه الله الضمير للمبغي عليه لعفو غفور لا يلومه
على ترك ما بعثه عليه من العفو عن الجاني بقوله وان تعفوا اقرب للتقوى فمن عفا واصلح فاجره على الله
ذلك بأن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وأن الله سميع بصير
ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلي الكبير
ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة إن الله لطيف خبير له ما في
السموات وما في الأرض وإن الله لهو الغني الحميد ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض
والفلك تجري في البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس
لرؤوف رحيم اي ذلك النصر بسبب انه قادر ومن آيات قدرته انه يولج الليل في النهار ويولج النهار
في الليل او بسبب انه خالق الليل والنهار فلا يخفى عليه ما يجري فيهما على ايدي عباده من خير او شر وانه سميع بما
يقولون بصير بما يعملون وقرئ يدعون بالتاء والياء ذلك اي ذلك الوصف بخلق الليل والنهار وبالاحاطة بما يجري

فيها بسبب انه الله الحق الثابت الالهية وان كل ما يدعى الها من دونه باطل الدعوة وانه العلى
الاشياء لا شئ اعلى منه شانا واكبر سلطانا فتصبح الارض مخضرة انما رفع لان المعنى اثبات الاخضرار
ولو نصب جوابا للاستفهام لانقلب المعنى الى نفى الاخضرار لطيف واصل وعلمه او فضله الى عباده خبير
بمصالحهم سخر لكم ما فى الارض من البهائم مذللة للركوب فى البر ومن المراكب جارية فى البحر وغير ذلك من
المسخرات ان تقع اى كراهة ان تقع الا باذنه وهو الذى احياكم ثم يميتكم ثم يحييكم
ان الانسان لكفور لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا ينازعنك
فى الامر وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم وان جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون
الله يحكم بينكم يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون الم تعلم ان الله يعلم ما فى السماء
والارض ان ذلك فى كتاب ان ذلك على الله يسير ويعبدون من دون الله ما لم ينزل
به سلطانا وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير واذا تتلى عليهم اياتنا بينات
تعرف فى وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم اياتنا
قل افانبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير لكفور
اى جحود يجحد الخالق مع هذه الادلة الدالة على الخالق فلا ينازعنك نهى لرسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم اى لا تلتفت على قولهم ولا تمكنهم من ان ينازعوك او هو خبر لهم عن منازعته فى الامر
اى فى امر الدين روى ان بديل بن ورقاء وغيره من كفار خزاعة قالوا للمسلمين ما لكم تاكلون ما قتلتم
ولا تاكلون ما قتله الله يعنون الميتة وان ابوا الا المجادلة فادفعهم بان تقول الله اعلم باعمالكم وقبحها
فهو مجازيكم عليها وهذا وعيد برفق ولطف الله يحكم بينكم اى يفصل بينكم بالثواب والعقاب وهذا تسلية
لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مما كان يلقاه منهم اى وكيف يخفى عليه اعمالهم وقد علم بالدليل
انه سبحانه يعلم كل ما يحدث فى السماء والارض وقد كتب فى اللوح المحفوظ قبل حدوثه وحفظ ذلك
مثل هذا الظلم واثباته والاحاطة به عليه يسير ويعبدون ما لم يتمسكوا فى صحة عبادته ببرهان سماوى
ولا عرفوه بدليل عقلى وما للظالمين مثل هذا الظلم ناصر ينصره المنكر اى المنكر الفظيع من التجهم والعبوس والانكار

كالمكرم

كالمكرم بمعنى الاكرام ويسطون اى يقعون ويبطشون من شدة الغيظ النار خبر مبتدأ محذوف
كان قائلا قال ما هو فقال النار اى هو النار ومن ذلكم اى من سطوكم على التالين للايات وغيظكم
عليهم او مما اصابكم من الغيظ والكراهة بسبب ما تلى عليكم وعدها الله استينافا ويكون النار مبتدأ
ووعدها الله خبره يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله
لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف
الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوى عزيز الله يصطفى من الملئكة
رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم والى الله ترجع
الامور يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير
لعلكم تفلحون وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين
من حرج ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول
شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة واعتصموا بالله
هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير قد تسمى الصفة والقصة الرائعة مثلا لاستحسانها
او لاستغرابها تشبيها ببعض الامثال التى سيرت لكونها مستحسنة عندهم وتدعون قرئ تدعون بالتاء والياء
ولو اجتمعوا له فى محل النصب على الحال كانه قال ان خلق الذباب يستحيل منهم مشروطا عليهم اجتماعهم لخلقه وهذا
مبالغة فى تجهيل قريش حيث وصفوا صورا ممثلة يستحيل منها ان يقدر على اقل ما خلقه الله تعالى واحقر
ولو اجتمعوا لذلك بالالهية التى تقتضى الاقتدار على كل الاجناس المقدورات والاحاطة بجميع المعلومات
والطالب الذباب والمطلوب الصنم وقيل بالعكس منه والمعنى ضعف السالب والمسلوب وقيل معناه جهل
العابد والمعبود ما قدروا الله حق قدره اى ما عرفوه حق معرفته وما عظموه حق عظمته حيث جعلوا
الاصنام شركاء له الله يصطفى هذا رد لانكارهم ان يكون الرسول من البشر وبيان ان رسله قد تكون
من الملئكة ومن البشر ثم ذكر انه سبحانه اجل العبادات عالم باحوال المكلفين من يعبد منهم ومن غير فلا
يعترض عليه فى حكمه واختياره امر سبحانه بالصلوة التى هى اجل العبادات ثم بغيرها من العبادات

كالصوم والحج والزكوة ثم بفعل الخيرات على العموم وعن ابن عباس ان الخير صلة الارحام ومكارم
الاخلاق لعلكم تفلحون اى افعلوا هذا كله وانتم طامعون فى الفلاح لا تتكلون على اعمالكم وعن عقبة
بن عامر قال قلت يا رسول الله فى سورة الحج سجدتان قال نعم ان لم تسجدهما فلا تقراهما جاهدوا امر
بالغزو او بمجاهدة النفس والهوى وهو الجهاد الاكبر كما روى انه صلوات الله عليه واله رجع من بعض
غزواته فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر فى الله اى فى ذات الله ومن اجله حق جهاده
كما يقال هو حق عالم اى عالم حقا وكان القياس حق الجهاد فيه او حق جهادكم فيه الا ان الجهاد لما اختص
بالله من حيث انه يفعل لوجهه ومن اجله جازت اضافته اليه لان الاضافة قد تكون بادنى اختصاص
ويجوز ان يتسع فى الظرف كقول الشاعر ويوم شهدناه سليما وعامرا اجتباكم اى اختاركم لدينه ولنصرته
ما جعل عليكم فى الدين من حرج اى ضيق فلم يكلفكم ما لا تطيقونه ورخص لكم عند الضرورات كالفطر والتيمم
وجعل التوبة مخلصا لكم من الذنوب يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وفى الحديث ان امتى امة مرحومة
ملة ابيكم نصب على الاختصاص اى اعنى بالدين ملة ابيكم او بمضمون ما تقدمها كانه قال وسع دينكم توسعة
ملة ابيكم ثم حذف المضاف وجعل ابرهيم ابا للامة كلها لان العرب من ولد اسمعيل واكثر العجم من ولد اسحق
ولانه ابو رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وهو اب لامته فالامة فى حكم اولاده هو سماكم الضمير لله
تعالى او لابرهيم من قبل القران فى ساير الكتب وفى هذا القران اى فضلكم على الامم وسماكم بهذا الاسم
ليكون الرسول عليكم شهيدا عليكم بالطاعة والقبول ويكونوا شهداء بان الرسل قد بلغوهم ومثله
وكذلك جعلناكم امة وسطا الاية وقيل شهيدا عليكم انه قد بلغكم وتكونوا شهداء على الناس بعدكم
بان تبلغوا اليهم ما بلغه الرسول اليكم واذ خصكم سبحانه بهذه الكرامة فاعبدوه وثقوا به وتمسكوا بدينه
هو مولاكم المتولى لامركم ومالككم وهو خير مولى وناصر سورة المؤمنون مكية مائة وثماني
عشرة اية كوفى وتسع عشرة غيرهم لم يعد الكوفى واخاه هارون وفى حديث ابى من قراها بشرته
الملئكة بالروح والريحان يوم القيمة وبما تقر به عينه عند نزول ملك الموت ص ع من قراها ختم الله له بالسعادة
اذا كان يدمن قراءتها فى كل جمعة وكان منزله فى الفردوس الاعلى مع النبيين والمرسلين بسم الله الرحمن الرحيم

قد افلح المؤمنون الذين هم فى صلوتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين
هم للزكوة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت
ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم
لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلوتهم يحافظون اولئك هم الوارثون
الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون الفلاح الظفر بالمراد وقيل البقاء فى الخير وافلح دخل
فى الفلاح كابشر ودخل فى البشارة والخشوع فى الصلوة خشية القلب والتواضع واضيفت الصلوة
اليهم لانهم منتفعون بها وهى عدتهم وذخيرتهم والذى يصلون له جل وتقدس عن الحاجة اليها واللغو ما لا
يعنيك من قول وفعل كالهزل واللعب والمعنى انهم شغلهم الجد عن الهزل والباطل وجميع المعاصى ولما وصفهم
بالخشوع فى الصلوة وصفهم عقيبه بالاعراض عن اللغو ليجمع لهم الفعل والترك والزكوة اسم مشترك بين
عين ومعنى فالعين ما يخرجه المزكى والمعنى فعله الذى هو التزكية وهو المراد فى الاية ومن مصدر الا و
قد يعبر عن معناه بالفعل ويقال لمحدثه فاعل كما يقال للضارب فاعل الضرب وانشد لامية بن ابى الصلت المطعمون
الطعام فى السنة الازمة والفاعلون للزكوات ويجوز ان يراد بالزكوة العين على تقدير مضاف محذوف
وهو الاداء ويحمل البيت على هذا ايضا على ازواجهم فى موضع الحال اى الا والين على ازواجهم والمعنى انهم لفروجهم
حافظون فى جميع الاحوال الا فى حال تزوجهم او تسريهم ويجوز ان يتعلق على بمحذوف يدل عليه قوله غير ملومين
كانه قال يلامون الا على ازواجهم اى يلامون على كل مباشر الا على ما اطلق لهم فانهم غير ملومين عليه فمن ابتغى
وراء ذلك اى طلب سوى الازواج والمملوكة فاولئك هم الكاملون فى العدوان المتناهون فيه وقرئ لاماناتهم
ولامانتهم وعلى صلوتهم وعلى صلواتهم على الواحد والجمع ويسمى الشئ المؤتمن عليه والمعاهد عليه امانة وعهدا
ومثله يامركم ان تؤدوا الامانات وتخونوا اماناتكم وانما يؤدى المؤتمن عليه والمعاهد عليه لا الامانة نفسها
كذلك الخيانة ويحتمل العموم فى كل ما ائتمنوا عليه وعوهدوا من جهة الله ومن جهة المخلوقين والخصوص فيما حملوه
من امانات الناس وعهودهم وكرر ذكر الصلوة لان فى الاول وصفهم بالخشوع فيها وفى الثانى وصفهم بالمحافظة
عليها وهو ان يودوها فى اوقاتها ويراعوا اركانها اولئك الجامعون لهذه الصفات هم الاحقاء بان يسموا

ويرثاً دون من عداهم ثم بين الوارثين بقوله الذين يرثون الفردوس وانث الفردوس على انه اسم الجنة
ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة
علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه
خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة
تبعثون ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين وانزلنا من السماء
ماء بقدر فاسكناه في الارض وانا على ذهاب به لقادرون فانشأنا لكم به جنات من نخيل
واعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون وشجرة تخرج من طور سيناء
تنبت بالدهن وصبغ للآكلين السلالة الخلاصة تسل من بين الكدر وعن الحسن ماء بين ظهراني الطين
والمعنى خلقنا جوهر الانسان اولا من طين ثم جعلنا جوهره بعد ذلك نطفة ومن الاول للابتداء والثاني
للبيان والقرار المستقر يريد الرحم وصفها بالمكانة التي هي صفة المستقر فيها كقولهم طريق سائر او بمكانتها
في نفسها لانها مكنت بحيث حرزت واحرزت وقرئ عظما فكسونا العظم على الافراد وعلى الجمع في الموضعين وضع
الواحد موضع الجمع لزوال اللبس لان الانسان ذو عظام كثيرة اى خلقا آخر مباينا للخلق الاول حيث جعله
حيوانا بعد كونه جمادا او اودع كل جزء من اجزائه من عجائب فطرة وغرائب حكمة ما لا يمكنه بالوصف
فتبارك الله احسن وتعالى واستحق التعظيم احسن الخالقين عليه والطرائق اي احسن المقدرين تقديرا فترك
ذكر المميز لدلالة الخالقين عليه والطرائق السموات والارض لانه طورق بعضها فوق بعض وكل شيء فوقه
مثله فهو طريقه او لانها طرق الملئكة متقلباتهم او هي الافلاك لانها طرائق الكواكب ومسايرها بتقدير
به الى المنفعة ويسلمون من المضرة او بمقدار ما علمنا من مصالحهم وحاجاتهم فاسكناه في الارض كقوله
فسلكه ينابيع في الارض وكما قدرنا على انزاله فنحن قادرون على رفعه وازالته وقوله على ذهاب يعني
على وجه من وجوه الذهاب وخص هذه الانواع الثلثة من جملة الاشجار لانها اكرمها واجمعها للمنافع
ووصف النخيل والاعناب بثمرهما جامع بين امرين انه فاكهة يتفكه بها وطعام يؤكل رطبا ويابسا ولذلك
اكتفى بالواو وطور الزيتون بان دهنه صالح للاستصباح والاصطباغ جميعا وشجرة عطف على جنات وقرئ

سيناء

سيناء بكسر السين وفتحها في كسر فانما يمنع الصرف للتعريف والعجمة او التأنيث لانها بقعة ولان فعلاء
بكسر الياء لا يكون الفه للتأنيث كالف صحراء وطور سيناء وطور سينين لا يخلو اما ان يكون مضافا
الى بقعة اسمها سيناء او سينون واما ان يكون اسما للجبل مركبا من مضاف ومضاف اليه كامرء القيس
بالدهن في موضع الحال الى تنبت وفيها الدهن وقرئ تنبت وفيه وجهان احدهما ان يكون انبت بمعنى
نبت كما في بيت زهير نظم رايت ذوي الحاجات حول بيوتهم قطينا لهم حتى اذا انبت البقل
والآخر ان يكون مفعوله محذوفا والمعنى تنبت زيتونها وفيه زيت وان لكم في الانعام لعبرة
نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون وعليها وعلى الفلك
تحملون ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله
غيره افلا تتقون فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم
يريد ان يتفضل عليكم ولو شاء الله لانزل ملئكة ما سمعنا بهذا في آبائنا
الاولين ان هو الا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين القصد بالانعام الابل لانها المحمول
عليها في العادة ولانها مقرونة بالفلك التي هي السفن البراي ولكم فيها منافع من الركوب والحمل وغير ذلك
وفيها منفعة زايدة وهي الاكل الذي هو انتفاع بذواتها غيره بالرفع على المحل بالجر على الموضع والجملة استئناف
يجري مجرى التعليل للامر بالعبادة يريد ان يتفضل عليكم اي يطلب الفضل عليكم والرياسة ونحوه يكون
لكما الكبرياء في الارض بهذا اي ما سمعنا بمثل هذا الكلام اي بمثل هذا الذي يدعي انه رسول الله
وهو بشر الجنة الجنون والجن اي به جن يخيلونه حتى حين اي اصبروا عليه الى زمان فان افاق من جنونه
والا قتلتموه قال رب انصرني بما كذبون فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا ووحينا
فاذا جاء امرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول
منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون فاذا استويت انت ومن معك على الفلك
فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين وقل رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين
ان في ذلك لآيات وان كنا لمبتلين اي انصرني باهلاكهم بسبب تكذيبهم اياي وانصرني بدل ما كذبوني

كما يقال هذا بذاك اى بمكان ذاك وبدله والمعنى ابدلنى من غم تكذيبهم النصر عليهم او انصرنى بانجاز
ما وعدتهم من العذاب وهو ما كذبوه فيه حين قال لهم انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم باعيننا اى بحفظنا
وكلائتنا كان معه من الله حفظة يكلؤنه بعيونهم لئلا يتعرض له ومنه قولهم عليه من الله عين كالئة
ووحينا اى بامرنا وتعليمنا اياك كيف تصنع روى انه قيل لنوح اذا رايت الماء يفور من التنور فاركب
انت ومن معك فى السفينة فلما نبع الماء من التنور اخبرته امرأته فركب وقيل التنور وجه الارض
وقد مر ذكره وبيانه وسلك فيه دخله وسلك غيره واسلكه بمعنى ولا تخاطبنى اى لا تكلمنى
فى الذين ظلموا اى شانهم نهاه عن الدعاء لهم لكونهم ظالمين ولان الحكمة اوجبت اغراقهم ليكونوا
عبرة للمعتبرين وكما نهى عن ذلك امره بالحمد على اهلاكهم وبالنجاة منهم ثم امره ان يدعو بدعاء هو انفع
له وهو طلب ان ينزله فى السفينة او فى الارض عند خروجه منها منزلا يبارك له فيه وان يشفع الدعاء بالثناء
عليه المطابق لمسألته وهو قوله وانت خير المنزلين وقرئ منزلا بمعنى انزالا او موضع وان كنا ان هى المخففة
من الثقيلة واللام هى الفارقة بينها وبين النافية والمعنى وان الشان والقصة كنا مبتلين اى مصيبين
قوم نوح ببلاء عظيم اى مختبرين بهذه الآيات عبادنا ليعتبروا ثم انشأنا من بعدهم قرنا آخرين
فارسلنا فيهم رسولا منهم ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون وقال
الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة واترفناهم فى الحيوة الدنيا
ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن اطعتم بشرا
مثلكم انكم اذا لخاسرون ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون
هيهات هيهات لما توعدون ان هى الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين
ان هو الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين قال رب انصرنى بما كذبون
قال عما قليل ليصبحن نادمين قرنا آخرين هم عاد قوم هود لانه المبعوث بعد نوح ان
مفسرة لارسلنا اى قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله كذبوا بلقاء الآخرة اى بلقاء ما فيها من
الحساب والجزاء مما تشربون منه وحذف لدلالة ما قبله عليه او حذف الضمير والمعنى من مشروبكم انكم

مخرجون

مخرجون فى موضع رفع بانها خبر فاعل فعل هو جزاء للشرط كانه قال ايعدكم انكم اذا متم وقع اخراجكم
والجملة الشرطية فى موضع الرفع بانها خبر عن انكم او كرر انكم للتاكيد ويكون مخرجون عن الاول و
حسن التكرير لفصل ما بين الاول والثانى بالظرف وارتفع قوله انكم مخرجون بالظرف على تقدير ايعدكم
انكم وقت موتكم وكونكم ترابا وعظاما ويكون الظرف مع ما ارتفع به خبر الاول قرئ هيهات بالفتح والكسر
وعن الزجاج ان معناه البعد لما توعدون فنزله منزلة المصدر ويجوز ان يكون اللام لبيان المستبعد
ما هو بعد التصويت بكلمة الاستبعاد كما ان اللام فى هيت لك لبيان المهيت به ان هى الا حيوتنا هى ضمير
لا يعلم ما يعنى به الا بما يتلوه من بيانه واصله ان الحيوة الا حيوتنا الدنيا ثم وضع هى موضع الحيوة لان
الخبر يدل عليها ويبينها ومثله هى النفس ما حملتها تتحمل والمعنى لا حيوة الا هذه الحيوة ونموت ونحيا
اى يموت بعض ويولد بعض وينقرض قرن ويأتى قرن قليل صفة للزمان كحديث وقديم كقولك ما رايته
قديما ولا حديثا وفى معناه عن قريب وما توكيد لمعنى قلة المدة وقصرها فاخذتهم الصيحة بالحق
فجعلناهم غثاء فبعدا للقوم الظالمين ثم انشأنا من بعدهم قرونا آخرين ما تسبق من
امة اجلها وما يستأخرون ثم ارسلنا رسلنا تترى كلما جاء امة رسولها كذبوه
فاتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم احاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى
واخاه هرون باياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه فاستكبروا وكانوا قوما
عالين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون فكذبوهما فكانوا من
المهلكين ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون وجعلنا ابن مريم وامه
آية وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين الصيحة صيحة جبرئيل عليه السلام صاح بهم فدمرهم
بالحق باستحقاقهم العذاب وبالعذاب من الله والغثاء حميل السيل مما اسود وبلى من العود والورق
شبههم فى دمارهم بذلك فبعدا اى سحقا وهو من المصادر الموضوعة مواضع افعالها اى بعدوا وهلكوا
فقال بعد بعدا وبعدا قال الحوتى لا تبعدوا ابدا وبلى والله قد بعدوا وللقوم الظالمين بيان لمن دعى
عليه بالبعد كما ذكرناه فى لما توعدون اجلها الوقت الذى حد لهلاكهم تترى فعلى والالف للتانيث اى

ارسلناها متواترة يتبع بعضهم بعضا واحدا بعد واحد وقرئ تترى بالتنوين والتاء بدل من الواو
واضاف الرسل الى نفسه ههنا والى اممهم فى قوله جاءتهم رسلهم بالبينات لان الاضافة تكون
بالملابسة والرسول بلابس والمرسل اليه جميعا فاتبعنا الامم او القرون بعضهم بعضا وجعلناهم
احاديث لم يبق منها الا خبارا يسمع والاحاديث اسم جمع للحديث ويكون جمعا ايضا للاحدوثة التى هى مثل الاعجوبة والاضحوكة
وهى ما يتحدث به الناس تعجبا وهو المراد ههنا والمراد بالسلطان المبين العصا لانها كانت ام ايات
موسى وقد تعلقت بها معجزات شتى كانفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر بضربها فجعلت كانها ليست
بعضها فعطف عليها كقوله وجبرئيل وميكائيل ويجوز ان يراد به الايات نفسها اى هى ايات وحجة
ظاهرة بينة قوما عالين اى متكبرين من قوله ان فرعون علا فى الارض اى متطاولين على الناس ببغيهم
وظلمهم لبشرين مثلنا الانسانين خلقهما مثل خلقنا والبشر يكون واحدا وجمعا ومثل وغير يوصف بهما الاثنان
والجمع والمذكر والمؤنث نحو قوله انكم اذا مثلهم ومن الارض مثلهن ويقال ايضا هما مثلاه وهم امثالهم
ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم وقومهما يعنى اسرائيل عابدون اى مطيعون لنا طاعة العبد لمولاه
اى اعطينا قوم موسى التورية لكى يهتدوا الى طريق الحق ويعملوا بشرايعها اية اى حجة على قدرتنا على الاختراع
وهو مثل قوله وجعلناها وابنها اية للعالمين وذلك الاية تخيلهما واحدة وهى من عيسى خلق من غير ذكر ومريم حملت
من غير فحل واويناهما الى ربوة اى جعلنا مكانهما ومأواهما ارضا مرتفعة وهى ارض بيت المقدس فانها
كبد الارض واقرب الارض الى السماء وقيل فلسطين والرملة وقيل هى حيرة الكوفة وسوادها والقرار
المستقر من ارض مستوية منبسطة وعن الباقر والصادق عليهما الصلوة والسلام القرار مسجد الكوفة والمعين الفرات
واصله الماء الظاهر الجارى على وجه الارض واختلف فى زيادة ميمه فقيل انه مفعول من عانه اذا
ادركه بعينه وقيل انه فعيل من الماعون وهو المنفعة اى نفاع الطهور وجزيه يا ايها الناس كلوا
من الطيبات واعملوا صالحا انى بما تعملون عليم وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم
فاتقون فتقطعوا امرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون فذرهم فى غمرتهم حتى حين
ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون قيل انه خطاب

لنبينا صلى الله عليه واله وسلم وفيه اعلام بان كل رسول فى زمانه مامور بذلك وموصى به والمراد
بالطيبات ما طاب وحل وقيل هو كل ما يستطاب ويستلذ من الماكل والفواكه ويشهد لذلك مجيئه فى اثر
قوله اويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين ويجوز ان يكون وقع هذا الاعلام عند ايواء عيسى ومريم
الى الربوة فذكر على سبيل الحكاية اى اويناهما وقلنا لهما هذا اعلاما ان الرسل كلهم خوطبوا به فكلا مما
رزقناكما واعملا صالحا اقتداء بالرسل وقرئ وان هذه بالكسر على الاستيناف وان بالفتح بمعنى ولان
وان مخففة من الثقيلة وامتكم مرفوعة معها وقرئ زبرا اى قطعا استعيرت من زبر الفضة
والحديد وكل فرقة من فرق هؤلاء المختلفين الذين تقطعوا دينهم فرح بباطله معتقد انه على الحق
راض بما عنده فى غمرتهم اى فيما هم مغمورون فيه من جهلهم وعمايتهم واصل الغمرة الماء الذى يغمر القامة
او شبههم الله باللاعبين فى الغمرة لما هم عليه من الباطل قال ذو الرمة كانى ضارب فى غمرة لعب
حتى حين الى ان يقتلوا او يموتوا اى يحسبون هذه الامداد مسارعة لهم فى الخيرات ومعاجلة بالثواب
قبل وقته وليس ذلك الا استدراجا لهم الى الهلاك وبل استدراك لقوله ايحسبون اى بل هم اشباه
البهايم لا فطنة بهم حتى يتاملوا ويتفكروا انه استدراج ام مسارعة فى الخير والراجع من خبر ان
الى اسمه محذوف والتقدير نسارع به ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بايات
ربهم يؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم
الى ربهم راجعون اولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون ولا نكلف نفسا الا
وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون بل قلوبهم فى غمرة من هذا ولهم اعمال
من دون ذلك هم لها عاملون حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اذا هم يجارون لا تجاروا اليوم
انكم منا لا تنصرون قد كانت اياتى تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون مستكبرين
به سامرا تهجرون يؤتون ما اتوا اى يعطون ما اعطوا من الزكوة والصدقة وقيل اعمال البر كلها وقلوبهم
وجلة ص ع اى خائفة ان لا يقبل منهم وعنه عليه السلام يؤتى ما اتى وهو خائف راج وعن الحسن المؤمن جمع
احسانا وشفقة والمنافق جمع اساءة وامنا لانهم او بانهم الى ربهم راجعون حذف الجار اى لانهم

بانهم راجعون الى الله تعالى وجلت قلوبهم اذا لم يؤمنوا التفريط اولئك يسارعون في الخيرات
اى هم الذين يبادرون الطاعات رغبة منهم فيها وهم لها سابقون اى فاعلون السبق لاجلها
او سابقون الناس لاجلها او تابعون لاجلها اى وهذا الذى وصف به الصالحون لين بخارج من
حد الوسع والطاقة وكل ما عمله العباد من التكاليف مثبت عندنا فى كتاب ناطق بالحق وهو صحيفة الاعمال
يقرؤن منه يوم القيمة ما هو صدق وعدل لا زيادة فيه ولا نقصان يوفون اجر اعمالهم وهم
لا يظلمون اى لا ينقص من ثوابهم ولا يزاد فى عقابهم ولا يواخذون بذنب غيرهم بل قلوب الكفار
فى غمرة اى غفلة غامرة لها من هذا اى من هذا الكتاب المشتمل على الوعد والوعيد وهو القران
او من هذا الذى عليه هولاء الموصوفون من المومنين ولهم اعمال خبيثة من دون ذلك اى لما وصف
المؤمنون به لها معادون وبها مستعملون حتى ياخذهم الله بالعذاب وحتى هذه هى التى يبتداء
بعدها الكلام والعذاب قتلهم يوم بدر او الجوع حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فقال اللهم اشدد وطاءتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسنى يوسف فابتلاهم الله بالقحط حتى
اكلوا الجيف والكلاب والعظام المحترقة والقد والاولاد يجارون اى يضجون ويصرخون باستغاثة
اى يقال لهم حينئذ لا تجاروا فان الجوار غير نافع لكم انكم منا لا تنصرون اى لا تعانون ولا تمنعون منا
او من الا يلحقكم نصر ومعونته والضمير فى به للبيت الحرام او للحرم والباء يتعلق بمستكبرين كانوا يستكبرون
به على الناس ويفخرون بانهم ولاته او يكون الضمير للايات لانها فى معنى كتابى ومعنى استكبارهم بالقران
تكذيبهم به استكبارا ضمن مستكبرين معنى مكذبين فعدى تعديته او استكبروا بسببه فلم يقبلوه على هذا
فالوقف يكون على به ويجوز ان يتعلق الباء بسامرا اى يسمرون بالطعن فى القران وتسميته سحرا او شعرا
وبسب النبى صلى الله عليه وآله وسلم والسامر القوم الذين يسمرون ليلا ويجوز ان يتعلق بتهجرون ايضا اى
تهذون بذلك فعلى هذين الوجهين يجوز الوقف على مستكبرين وقرى تهجرون بضم التاء ومن اهجر الرجل فى
منطقه اى افحش والهجر بالضم الفحش تهجرون بالفتح ويجوز ان يكون معناه تهجرون اياتى وكتابى فلا
تنقادون له وتكذبون به من الهجر بالفتح أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ

الْأَوَّلِينَ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ
وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ
بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ
الرَّازِقِينَ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ
لَنَاكِبُونَ وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ
بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ
شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ القول القران يقول افلم يدبروا القران ليعرفوا انه الحق
الدال على صدق نبينا بل جاءهم ما لم يات اباءهم فكذلك استبدعوه وانكروه كما قال لتنذر قوما
ما انذر اباءهم اى ليخافوا عند تدبر اياته مثل ما نزل بمن قبلهم من المكذبين ام جاءهم من الامن ما لم
يات اباءهم حيث خافوا الله فامنوا به واطاعوه اباءهم اسمعيل واعقابه وعن النبى صلى الله
عليه وآله وسلم لا تسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مسلمين ولا تسبوا الحرث بن كعب ولا اسد بن
خزيمة ولا تميم بن مر فانهم كانوا على الاسلام وما شككتم فيه من شىء فلا تشكوا فى ان تبعا
كان مسلما لم يعرفوا محمدا وشرفه فى نفسه وصدق لسانه وامانته كما قال ابو طالب فى خطبته
لنكاح خديجة لا يوزن برجل الا رجح ام يقولون به جنة اى جنون وهم يعلمون انه برىء منها
وانه ارجح الناس عقلا واحلمهم قدرا واثقبهم رايا ولكنه جاءهم بما خالف اهواءهم ولم يوافق ما
الفوه ونشاوا عليه ولم يمكنهم دفعه لانه الحق المبين فعولوا على البهت من النسبة الى الجنون والسحر والشعر
ثم عظم سبحانه شأن الحق بان السموات والارض ومن فيهن لم تقم الا به ولو اتبع اهواءهم لانقلب باطلا
ولذهب ما يقوم به العالم ويجوز ان يكون المراد بالحق الاسلام اى ولو اتبع اهواءهم وانقلب شركا لاهلك الله
العالم ولجاء بالقيمة ولم يؤخره وعن قتادة الحق هو الله اى اتبع الله اهواءهم   بالشرك لما كان الها
اتيناهم بذكرهم اى بالكتاب الذى هو ذكرهم اى شرفهم وصيتهم وفخرهم او بالذكر   الذى كانوا يتمنونه و
يقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين واى اصل الخرج   والخراج واحد وهو ما يخرجه

الامام والعامل من اجزء ادضك والخرج اخص من الخراج بيعنى ام تسالهم على هدايتك لهم قليلا من عطاء
الخلق فالكثير من عطاء الخالق خير الزمهم سبحانه الحجة في هذه الايات بان الذى رسله اليهم رجل معروف
امره مخبوره علانيته وسره صالح لانه يصطفى للرسالة جدير به وانه لم يعهد منه الا الصدق ووفور العقل
والشهامة والامانة حتى يدعى النبوة بباطل ولم يجعل ذلك ذريعة الى استعطاء اموالهم ولم يدعهم
الى الصراط السوى الذى هو دين الاسلام هذا مع ابراز المكنون من دوائهم ومساخلالهم بالتدبر ثنتهم
بتقليد الاباء الضلال من غير برهان وتعللهم بانه مجنون بعد ثبات تصديقه من الله بالمعجزات والدلالات
واعراضهم عما فيه حظهم من ذكرهم والشرف ناكبون اى عادلون عن هذا الصراط المذكور ولما اسلم ثمامة
بن اثال الحنفى ولحق باليمامة ومنع الميرة من اهل مكة واخذهم الله بالسنين حتى اكلوا العلهز وهو دم
مع الصوف جاء ابو سفيان بن حرب الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال له انشدك الله والرحم
الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال قتلت الاباء بالسيف والابناء بالجوع والمعنى لو
كشف الله عنهم هذا الضر وهو الهزال والقحط الذى اصابهم برحمته عليهم ووجدوا الخصب لرجعوا الى ما كانوا
عليه من الاستكبار ولتمادوا في غوايتهم يترددون واستشهد على ذلك بانا اخذناهم بالسيوف وبما
جرى عليهم يوم بدر من قتل صناديدهم واسرهم فما وجدت منهم بعد ذلك استكانة ولا تضرع حتى فتحنا
عليهم باب الجوع الذى هو اشد العذاب واشد من الاسر والقتل فابلسوا الساعة وخضعت رقابهم وجاء اعتاهم
في العناد والاستكبار يستعطفك ومحناهم بكل محنة من القتل والجوع فما راى منهم لين قيادهم كذلك
حتى اذا عذبوا بنار جهنم فحينئذ يبلسون كقوله ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون والابلاس
الياس من كل خير وقيل هو السكوت مع التحير واستكان هو استفعل من الكون اى انتقل من كون الى كون
كاستحال اذا انتقل من حال الى حال وهو افتعل من السكون اشبعت فتحة عينه كما قيل بمنتزاح

وهو الذي انشا لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون
وهو الذي ذراكم في الارض واليه تحشرون وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف
الليل والنهار افلا تعقلون بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا ائذا متنا وكنا

ترابا

ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون لقد وعدنا نحن واباؤنا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين
قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل افلا تذكرون قل من رب
السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون الله قل افلا تتقون قل من بيده ملكوت
كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون
بل اتيناهم بالحق وانهم لكاذبون انما خص السمع والابصار والافئدة لانه تتعلق بها من المنافع
الدينية والدنيوية ما لا يتعلق بغيرها واحدى منافعها ان يستعملوها في ايات الله وافعاله فيستدلوا
بذلك على توحيده ويشكروا نعمه فان مقدمة شكر النعمة الاقرار بالمنعم وان لا يجعل معه شريك اى
يشكرون شكرا قليلا وما مزيدة للتاكيد ومعنى ذراكم خلقكم وبثكم بالتناسل واليه تجمعون بعد تفرقكم
وله اختلاف الليل والنهار اى هو المختص به هو يتولاه ولا يقدر على تصريفهما غيره وقرئ افلا يعقلون
بالياء بل قالوا اى قال اهل مكة كما قال الاولون المنكرون للحشر والاساطير جمع اسطورة وما كتبه
الاولون وسطروه ومما لا حقيقة له ثم احتج عليهم بما فيه تجهيل لهم والمراد اجيبوني عما استعلمتكم
منه ان كان عندكم فيه علم افلا تذكرون فتعلموا ان من فطر الارض ومن فيها من العقلاء وغيرهم
كان قادرا على الاعادة وليس ذلك باعظم منه وكان حقيقا بان لا يشرك به في الالهية بعض مخلوقاته
قرئ الاول لله باللام وفي الاثنين بعده باللام وغير اللام لان قولك من ربه ولمن هو في معنى واحد
فلا تتقون اى فلا تخافونه فلا تشركوا به يقال اجار الرجل فلانا على فلان اى اغاثه منه ومنعه اى يجير
من يشاء على من يشاء ويجير عليه احد من اراده بسوء فانى تسحرون اى فكيف تخدعون عن توحيده وطوعه
عليكم كقول امرء القيس ° ارانا موضعين لحتم غيب ° ونسحر بالطعام وبالشراب ° اى نخدع والخادع
هو الشيطان او الهوى بل جئناهم بالحق بان الشرك باطل ونسبة الولد اليه محال وانهم لكاذبون
بادعائهم الشرك ونسبتهم اليه الولد ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب
كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة
فتعالى عما يشركون قل رب اما تريني ما يوعدون رب فلا تجعلني في القوم الظالمين

وَاِنَّا عَلَىٰ اَنْ نُرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ اِدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ اَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ اَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ
وَقُلْ رَبِّ اَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَاَعُوذُ بِكَ رَبِّ اَنْ يَحْضُرُونِ حَتَّىٰ اِذَا جَاءَ
اَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي اَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا اِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ
قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ اِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ اذن يكون جوابا وجزاء لكلام مقدم وههنا
شرط محذوف والتقدير ولو كان معه الهة كذهب كل اله بما خلق اى لانفرد كل واحد من الالهة بما خلقه من الخلق
واستبد به ولرايتم ملك كل واحد من الالهة متميزا من ملك الاخرين ولغلب بعضهم بعضا كما ان ملوك
الدنيا يتغالبون ويطلب بعضهم قهر بعض ومما لكهم متمايزة وحيث لم تروا اثر التمايز الممالك وللتغالب
فاعلموا انه اله واحد منزه عما يصفون من الاولاد والانداد قرئ عالم الغيب بالجر صفة لله وبالرفع خبر
مبتداء محذوف والنون وما موكدتان لان اى ان كان لابد ان تريني ما وعدوهم من العذاب في الدنيا او
في الاخرة فلا تجعلني فيهم واخرجني من بينهم اذا اردت احلال العذاب بهم وعن الحسن اخبره الله سبحانه
ان له في نقمة ولم يخبره افي حيوته هي ام بعد وفاته فامره ان يدعو بهذا الدعاء وعن ابن عباس وجابر بن
عبد الله انه صلى الله عليه واله وسلم قال في حجة الوداع وهو بمنى لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب
بعض وايم الله لئن فعلتموها لتعرفني في كتيبة يضاربونكم فغمز من خلفه منكبه الايسر فالتفت فقال او علي فنزلت
الايات وقوله رب مرتين قبل الشروط وقبل الجزاء حث على فضل تضرع وجوار وانا لقادرون على انجاز
ما نعدهم ولكن ننظرهم وتمهلهم ادفع السيئة بالحسنى وهو الصفح عنها ومقابلتها بالاحسان نحن اعلم بما يذكرون
من احوالك بخلاف صفتها او بوصفهم وسوء ذكرهم واقدر على جزائهم اعوذ بك اى اعتصم بك من نزغات الشياطين
والهمز النخس ومنه مهماز الرائض والشياطين يحثون الناس على المعاصي كما يهمز الرائض الدواب يحثونها على المشي
ويحقق ذتهم اذ امر عز اسمه بالتعوذ من نخاسهم بلفظ المتضرع الى ربه المكرر لندائه وبالتعوذ من ان
يحضروه اصلا ويشهدوه وعن ابن عباس عند تلاوة القران وعن عكرمة عند النزع والاظهر انه في الاحوال
كلها حتى تعلق بصفون اى لا يزالون على سوء الذكر الى هذا الوقت ارجعوني خطاب لله تعالى بلفظ
الجمع على التعظيم اذا ايقن بالموت تحسر على ما فرط فيه فسال ربه الرجعة وقال لعلي اعمل صالحا في الذي

تركته من المال وفيما ضيعته من الطاعات وقيل هو في الزكوة وسئل الرضا عليه التحية والثنا ايعرف القديم سبحانه
الشئ الذي لم يكن ان لو كان كيف كان يكون فقال اما قرات قوله عز اسمه لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
وفي موضع اخر ولعلا بعضهم على بعض فقد عرف الشئ الذي لم يكن ولا يكون ان لو كان كيف كان يكون وقوله
سبحانه يحكي قول الاشقياء رب ارجعوني لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها وقال ولو ردوا لعادوا
لما نهوا عنه وانهم لكاذبون فقد علم الشئ الذي لم يكن لو كان كيف يكون كلا معناه ردع عن طلب الرجعة وانكار
واستبعاد انها كلمة هو قائلها للمبالغة لا حقيقة لها او هو قائلها وحده لا تسمع منه ومن ورائهم برزخ والضمير
للجماعة اى امامهم حايل وحاجز بينهم وبين الرجعة الى يوم البعث من القبور فَاِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ
فَلَا اَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَاُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ
وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَاُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا اَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ
وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ اَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ قَالُوا رَبَّنَا
غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ رَبَّنَا اَخْرِجْنَا مِنْهَا فَاِنْ عُدْنَا فَاِنَّا ظَالِمُونَ قَالَ
اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ اِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا
وَاَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰ اَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ فلا انساب
بينهم اى لا يتواصلون بالانساب ولا يتعاطفون بها مع معرفة بعضهم بعضا اذ يتفرقون معاقبين ومثابين
وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم كل حسب ونسب منقطع يوم القيمة الا حسبي ونسبي ولا يتساءلون اى لا
يسئل بعضهم بعضا عن حاله وخبره لشغل كل واحد منهم بنفسه واما قوله يتعارفون بينهم واقبل بعضهم على بعض
يتساءلون فقد سئل عنه ابن عباس فقال هذه تارات يوم القيمة يعني ان للقيمة احوالا مختلفة يتساءلون
ويتعارفون في بعضها ويشغلهم عظم الهول عن المسائلة في بعضها والموازين جمع موزون وهي الموزونات
من الاعمال التي لها قدر ووزن عند الله وقوله في جهنم خالدون بدل من خسروا انفسهم او يكون خبر اولئك
بعد خبر او خبر مبتداء محذوف تلفح اى تصيب وجوههم لفح النار وعن الزجاج اللفح والنفح واحد الا ان اللفح اشد
تاثيرا والكلوح ان تتقلص الشفتان عن الاسنان غلبت علينا اى ملكتنا من قولهم غلبني فلان على كذا اخذه منه

قرئ شقوتنا وشقاوتنا ومعناهما واحد وهو سوء العاقبة الذي استحقوه بسوء اعمالهم اخسؤا فيها وانزجروا
كما ينزجر الكلاب اذا زجرت يقال خسأ الكلب خسأ لازم ومتعد ولا تكلمون في دفع العذاب فانه لا يرفع سخريا
قرئ بضم السين وكسرها وهو مصدر سخر كالسخر الا ان في الياء زيادة قوة في الفعل وقيل المكسور من الهزء
والمضموم من التسخر والعبودية اي تسخرتموهم واستعبدتموهم حتى انسوكم تشاغلكم بهم على تلك الصفة ذكري
فتركتموه اي تركتم ان تذكروني فتخافوني في اوليائي اني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون
قال كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فاسأل العادين قال ان لبثتم
الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون
فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم ومن يدع مع الله الها
اخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون وقل رب اغفر وارحم
وانت خير الراحمين قرئ انهم بفتح الهمزة وكسرها فالفتح على انه مفعول جزيتهم والكسر استيناف اي قد فازوا
حيث صبروا فجزوا احسن الجزاء بصبرهم والضمير في قال لله تعالى او للسائل عن لبثهم وقرئ قل في الموضعين على
معنى قولي ايها السائل عن لبثهم استبصروا امدة لبثهم في الدنيا بالاضافة الى خلودهم في النار او لم يشعروا بطول
لبثهم في القبور لكونهم امواتا او لان المنقضي في حكم ما لم يكن وصدقهم الله في تقالهم لسني لبثهم في الدنيا
ووبخهم على غفلتهم التي كانوا عليها والمراد بالعادين الملئكة لانهم احصوا اعمال العباد واعمارهم وقيل
هم الحساب اي فسئل الملئكة الذين عدوا اعمار الخلق ومن يقدر ان يلقي فكره الى العد فانا لا نعرف عدد
تلك السنين الا انا نستقلها ونحسبها يوما او بعض يوم عبثا حال اي عابثين او مفعول له اي ما خلقناكم
للبعث بل للحكمة التي اقتضت وهي ان نتعبدكم ونكلفكم الطاعات ثم نعيدكم في دار الجزاء لنثيب ونعاقب وقرئ
ترجعون بفتح التاء والحق الثابت الذي لا يزول والذي يحق له الالهية والملك فلا يزول ملكه وكل ملك
غيره فملكه مستعاد وانما يملك بعض الاشيا من بعض الوجوه وهو الملك المالك جميع الاشيا من جميع الوجوه
وصف العرش بالكريم لان الرحمة ينزل منه ونيل الخير والبركة من جهته او لنسبته الى اكرم الاكرمين لا برهان
له به صفة لازمة نحو قوله يطير بجناحيه جي بها للتوكيد وهو اعتراض بين الشرط والجزاء كما تقول من احسن الي

فلان لا حق بالاحسان منه فالله مثيبه سورة النور اربع وستون اية في حديث
ابي من قرأها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وما بقي ص عليه السلم
حصنوا اموالكم وفروجكم بتلاوة سورة النور بسم الله الرحمن الرحيم
سورة انزلناها وفرضناها وانزلنا فيها ايات بينات لعلكم تذكرون
الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة
في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر وليشهد عذابهما طائفة من
المؤمنين الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك
وحرم ذلك على المؤمنين سورة خبر مبتداء محذوف او مبتداء موصوف بانزلناها والخبر محذوف
اي فيما يتلى عليكم سورة انزلناها وقرئ في الشواذ سورة بالنصب على زيدا ضربته وانزلناها تفسير للفعل المضمر او
اقرأ سورة وانزلناها صفة وفرضناها وفرضنا احكامها التي فيها اي جعلناها مقطوعا بها واصل الفرض
القطع وقرئ فرضناها بالتشديد وهي للتوكيد او للمبالغة في الايجاب او لان فيها فرائض شتى تقول فرضت
الفريضة وفرضت الفرائض وقرئ تذكرون بتشديد الذال وتخفيفها الزانية والزاني رفعهما على الابتداء
والخبر محذوف والتقدير فيما فرض عليكم الزانية والزاني اي جلدهما ويجوز ان يكون الخبر فاجلدوا لان الالف
واللام بمعنى الذي والتقدير التي زنت والذي زنى فاجلدوهما كما تقول من زنا فاجلدوه والجلد ضرب الجلد
تقول جلده كما تقول ظهره وبطنه وركبه وهذا حكم من ليس بمحصن من الزناة الاحرار البالغين واما المحصن
فحكمه الرجم وقرئ رأفة بفتح الهمزة والمعنى ان الواجب على المؤمنين ان يستعملوا الجد في دين الله ولا يأخذهم
اللين والهوادة في استيفاء حدوده وقوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر من باب التهييج والهاب الغضب
لله ولدينه وقيل معناه لا تأخذكم بهما رأفة تمنعكم عن اقامة الحد عليهما فتعطلوا الحدود او من الضرب الشديد
بل اوجعوهما ضربا ولا تخففوا كما يخفف في حد الشارب والرجل يجلد قائما على حالته التي وجد عليها ضربا وسطا
مفرقا على الاعضاء كلها لا يستثنى منها الا ثلثة الوجه والرأس والفرج وفي لفظ الجلد اشارة الى انه لا ينبغي
ان يتجاوز الالم الى اللحم والمرأة تجلد قاعدة عليها ثيابها قد ربطت عليها حتى لا تبدو عورتها وفي تسمية

عذابًا دليل على انه عقوبة ويجوز ان يسمى عذابا لانه يمنع من المعاودة كما سمى نكالًا والطايفة
الفرقة الطاقة حول الشئ وهم ثلثة فصاعدًا وهى صفة غالبة وعن الباقر عليه السلم وابن العباس والحسن
وغيرهم ان اقلها رجل واحد وينبغى ان لا يشهد الاخيار الناس والفاسق الذى من شانه الزنى
لا يرغب فى نكاح الصوالح من النساء اللاتى على خلاف صفته وانما يرغب فى زانية مثله او مشركة
وكذلك الزانية المسافحة المشهورة بذلك لا يرغب فى نكاحها الصلحاء من الرجال وينفرون عنها
وانما يرغب فيها من هو شكلها وانما قرن سبحانه بين الزانى والمشركات تفخيمًا لامر الزنا واستعظامًا
له ومعنى الجملة الاولى وصف الزانى بكونه غير راغب فى العفايف لكن فى الزوانى ومعنى الجملة الثانية
وصف الزانية بكونها غير مرغوب فيها للاعفاء ولكن للزناة وبينهما فرق وانما قدمت الزانية على الزانى
فى الاول لان الاية مسوقة لعقوبتهما على جنايتهما والمراة منها منشاء الجناية وهى الاصل والمادة
فى ذلك ثم قدم الزانى عليها فى الثانى لان الاية مسوقة لذكر النكاح والرجل هو الاصل فيه والخاطب
ومنه مبدا الطلب وحرم الزنا او حرم نكاح المشهورات بالزنا على المومنين وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَاتِ
ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا
وَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْفَاسِقُونَ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ ذكر سبحانه حد الزنا ثم ذكر حد القذف بالزنا اى يقذفون العفايف من النساء بالزنا
والفجور ثم لم ياتوا باربعة عدول يشهدون بانهم شاهدوا وهن يفعلن ذلك فاجلدوهم والواجب
ان يحضروا فى مجلس واحد فان جاؤا متفرقين كانوا قذفة ويقتضى نظم الاية ان يكون هذه الجمل
الثلث باجمعها جزاء للشرط فيكون التقدير من قذف المحصنات فاجلدوهم وردوا شهادتهم وفسقوهم
اى فاجمعوا لهم الجلد ورد الشهادة والتفسيق الا الذين تابوا عن القذف واصلحوا فان الله يغفر لهم
فلا يجلدون ولا يرد شهادتهم ولا يفسقون والابد اسم لزمان طويل انتهى اولم ينته فاذا تاب
القاذف قبلت شهادته سواء حد او لم يحد عند ائمة الهدى عليهم السلم وابن عباس وهو مذهب الشافعى
ومن شرط توبة القاذف ان يكذب نفسه فان لم يفعل ذلك لم يقبل شهادته وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ

أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ
شَهَادَاتٍ بِٱللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ ٱلْكَاذِبِينَ وَٱلْخَامِسَةُ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ ٱلصَّادِقِينَ
وَٱلْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ ٱلْكَاذِبِينَ وَيَدْرَؤُا عَنْهَا ٱلْعَذَابَ
أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِٱللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ ٱلْكَاذِبِينَ وَٱلْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا
إِنْ كَانَ مِنَ ٱلصَّادِقِينَ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ
روى انما انزلت اية القذف قام عاصم بن عدى الانصارى فقال يا رسول الله ان راى رجل
منا مع امراته رجلًا فاخبر بما راى جلد بمائتين والى ان يجئ باربعة شهداء فقد قضى الرجل
حاجته ومضى قال كذلك انزلت يا عاصم فخرج فلم يصل الى منزله حتى استقبله هلال بن امية
يسترجع فقال فما وراءك قال شر وجدت على بطن امراتى خولة شريك ابن سمحاء فقال هذا والله
سوالى فرجعا فاخبر عاصم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فبعث اليهما فقال ما يقول زوجك
فقال ما ادرى الغيرة ادركته ام بخلًا على الطعام وكان شريك نزيلهم فنزلت الايات ولاعن
بينهما وقرى اربع شهادات بالنصب لانه فى حكم المصدر الذى هو فشهادة احدهم وهى مبتداء محذوف
الخبر فيكون التقدير فواجب ان يشهد احدهم اربع شهادات ويكون بالله من صلة شهادات وفى الرفع يكون
اربع شهادات خبر وقرئ ان لعنة الله وان غضب الله على تخفيف ان ورفع ما بعدهما وقرى بنصب الخامسة
الثانية على معنى وتشهد الخامسة وصفة اللعان ان يوقف الرجل بين يدى الحاكم والمراة عن يمينه
فيقول الرجل اربع مرات اشهد بالله انى لمن الصادقين فيما ذكرته من الفجور عنها ثم يقول فى المرة الخامسة
لعنة الله على ان كنت من الكاذبين فيما رميتها به ويدفع عن المراة العذاب وهو حد الزنا ان تقول اشهد
بالله انه لمن الكاذبين فيما قذفنى به اربع مرات مرة بعد اخرى وتقول فى الخامسة غضب الله على ان كان
من الصادقين فيما قذفنى به ثم يفرق الحاكم بينهما ولا تحل له ابدًا وكان عليها العدة من وقت اللعان وان
نكل الرجل عن اللعان قبل استكمال الشهادات وجب عليه حد القذف وجواب لولا متروك وتركه دال
على امر عظيم لا يكتنه إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُوا بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ

لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ
لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ لَوْلَا
جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ وَلَوْلَا
فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ
إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا
وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ
هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَيُبَيِّنُ اللَّهُ
لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي
الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ وَلَوْلَا
فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ الافك ابلغ الكذب واصله من الافك وهو
القلب لانه قول مافوك عن وجهه والمراد ما افك به على عايشة وصفوان بن المعطل والعصبة الجماعة من العشرة
الى الاربعين وكذلك العصابة واعصوصبوا اجتمعوا وهم عبد الله بن ابى وهو الذى تولى كبره اى اثمه
ومسطح بن اثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم لكل امرئ من تلك العصبة نصيبه
من الاثم على مقدار خوضه فى الافك والعذاب العظيم لابن ابى لان معظم الشر كان منه يشيع ذلك فى
الناس ويقول امراة نبيكم باتت مع رجل حتى اصبحت ثم جاء يعودها والله ما نجت منه ولا نجا منها والخطاب
فى قوله خير لكم لعايشة وصفوان لانهما المقصودان بالافك ولمن ساءه ذلك من المؤمنين ولكل من رمى
بتب ومعنى كونه خيرا لهم ان الله تعالى يعوضهم بصبرهم وكان سبب الافك ان عايشة ضلع عقدها فى غزوة
بنى المصطلق وقد كانت قد خرجت لقضاء حاجة فرجعت طالبة له وحمل هودجها على بعيرها ظنا منهم انها فيها
فلما عادت الى الموضع وجدتهم قد رحلوا وكان صفوان من وراء الجيش فلما وصل الى ذلك الموضع عرفها
اناخ بعيره حتى ركبته وهو يسوقه حتى اتى الجيش وقد نزلوا فى قايم الظهيرة كذا رواه الزهرى عن عايشة وقرئ
كبره بضم الكاف اى عظمه بانفسهم اى بالذين هم كانفسهم لان المؤمنين كلهم كالنفس الواحدة ونحوه ولا تلمزوا

انفسكم

انفسكم تسلموا على انفسكم وقيل معناه هلا ظننتم ما تظنونه بانفسكم لو خلوتم بها ولم يقل ظننتم بانفسكم خيرا
عدولا من المضمر الى المظهر وعن الخطاب الى الغيبة ليبالغ فى التوبيخ بطريقة الالتفات وليدل على ان الاشتراك
فى الايمان مقتض ان لا يصدق مؤمن على اخيه قول عايب وموجب ان يصرح ببراءة ساحته وتكذيب
قاذفه لولا الاول والثانية للتحضيض وهذه لامتناع الشى لوجود غيره والمعنى ولولا انى حكمت
بان اتفضل عليكم فى الدنيا والاخرة لعاجلتكم بالعقاب فيما خضتم فيه يقال افاض فى الحديث
واندفع وخاض اذ ظرف لمسكم اولا فضتم تلقونه ياخذه بعضكم من بعض يقال تلقى القول تلقنه وتلقفه
بمعنى والاصل تتلقفونه وصفه بارتكاب اثام ثلثة وعلق مس العذاب العظيم بها والتحدث منهم به
حتى انتشر وشاع وقولهم بافواههم ما لا علم لهم به واستحقارهم لذلك وفصل بين لولا وقلتم بالظرف لفائدة
وهو بيان انه كان يجب عليهم اول ما سمعوا ان يتفادوا عن التكلم به فكان ذكر الوقت اهم فوجب تقديمه سبحانك
فيه تعجب من عظم الامر وتنزيه لله من ان تكون زوجة نبيه فاجرة يعظكم الله فى ان تعودوا من قولك وعظت
فلانا فى كذلك فتركه او كراهة ان تعودوا ابدا اى ما دمتم احياء مكلفين وان كنتم مؤمنين تهييج لهم وتذكير
بما يوجب ترك العود وهو اتصافهم بالايمان الصارف عن القبيح تشيع الفاحشة اى يشيعونها عن قصد
الى الاشاعة ومحبة لها وعذاب الدنيا الحد والله يعلم ما فى القلوب من الاسرار يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ
وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ
وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ
وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ
إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ
يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ
الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ما زكى منكم اى ما طهر احد منكم من وسوسة الشيطان لكنه
سبحانه يطهر بلطفه من يشاء وهو من له لطف يفعله به لو كان عنده يصلح ولا ياتل اى لا يحلف وهو افتعال

من الالية وقرئ ولا يتال وعن الزجاج يريد ان لا يوتوا محذوف لا والمعنى لا تحلفوا على ان لا
تحسنوا الى من يستحق الاحسان اولوا الفضل اولوا الغنى منكم والسعة فى المال وقيل معناه
لا تقصروا ان تحسنوا اليهم وان كانت بينهم وبينهم احنة بجناية اقترفوها من قولهم ما الوت
جهدا اذا لم تدخر منه شيئا نزلت فى شان مسطح وكان ابن خالة ابى بكر وكان فقيرا وكان ابو بكر ينفق
عليه فلما خاض فى الافك حلف ان لا ينفق عليه وقيل نزلت فى جماعة من الصحابة حلفوا ان لا يتصدقوا
على من تكلم بشى من الافك ولا يواسوهم الغافلات عن الفواحش وقرئ يوم يشهد بالتاء والياء والدين
الجزاء والحق صفة للدين اى يوفيهم الجزاء الحق الذى هم اهله ان الله هو الحق المبين اى العادل الظاهر
العدل الذى لا ظلم فى حكمه الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين
والطيبون للطيبات اولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم
يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها
ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها
حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم والله بما تعملون
عليم ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم
ما تبدون وما تكتمون الخبيثات من الكلم فقال او تعد للخبيثين من الرجال والنساء
والخبيثون منهم يتعرضون للخبيثات من القول وكذلك الطيبات والطيبون واولئك اشارة
الى الطيبين وانهم مبرءون مما يقول الخبيثون من خبيثات الكلم ويجوز ان يكون المراد بالخبيثات
والطيبات النساء اى الخبايث يتزوجن الخباث والخباث الخبايث تستانسوا باب غيره لا يدرى ايوذن
له ام فهو كالمستوحش لخفاء الحال فاذا اذن له استانس فالمعنى حتى يؤذن لكم فهو كقوله لا
تدخلوا بيوت النبى الا ان يؤذن لكم فوضع الاستيناس موضع الاذن لان الاستيناس الحال
يردف الاذن والثانى انه استفعال من انس الشى اذا ابصره مكشوفا والمعنى حتى تستعلموا وتستكشفوا
الحال هل يراد دخولكم ام لا ومنه قولهم استانست فلم ار احدا اى استعلمت وتعرفت قال النابغة

على مستانس

على مستانس وحد وعن ابى ايوب الانصارى قلنا يا رسول الله ما الاستيناس قال يتكلم الرجل بالتسبيحة
والتحميدة والتكبيرة يتنحنح يوذن اهل البيت والتسليم اى تقول السلام عليكم ءادخل ثلث
مرات فان اذن له والا رجع ذلكم الاستيذان والتسليم خير لكم من تحية الجاهلية وهو قولهم
حييتم صباحا او مساء ومن الدخول بغير اذن لعلكم تذكرون اى انزل عليكم هذا ارادة ان تتعظوا
وتعملوا بما امرتم به فى باب الاستيذان فان لم تجدوا فيها احدا من الاذنين فلا تدخلوها
واصبروا حتى تجدوا من ياذن لكم او لم تجدوا فيها احدا من اهلها فلا تدخلوها الا باذن اهلها
لانه تصرف فى ملك غيرك فلا بد ان يكون برضاه فارجعوا ولا تقفوا على الابواب منتظرين
ولا تلحوا فى تسهيل الحجاب هو ازكى لكم الرجوع اطهر لكم بما فيه من السلامة والبعد من الريبة وانفع
لكم وانمى خيرا ثم اوعد المخاطبين بانه عليم بما ياتون وما تذرون فيجازى بحسب ذلك ثم استثنى من البيوت
التى يجب على داخلها الاستيذان ما ليس بمسكون منها نحو الفنادق وهى الخانات والربط وحوانيت
الباعة والارحية والحمامات والمتاع المنفعة والارتفاق والبيع والشراء وقيل هى الخربات
العطلة يتبرز فيها والمتاع التبرز قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك
ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن
فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن
الا لبعولتهن او ابائهن او اباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بنى
اخوانهن او بنى اخواتهن او نسائهن او ما ملكت ايمانهن او التابعين غير اولى الاربة من الرجال
او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من
زينتهن وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون من للتبعيض والمراد غض
البصر عما يحرم والاقتصار به على ما يحل وجوز الاخفش ان تكون مزيدة ولم يجزه سيبويه
حفظ الفروج عبارة عن التحفظ من الزنا فى جميع القران الا هنا فان المراد به التستر حتى لا ينظر اليها
احد ولا يحل للرجل ان ينظر الى فرج اخيه ولا للمراة ان تنظر الى فرج اختها ثم اخبر انه خبير باحوالهم

وانما لهم ليعلم كيف يصنعون فعليهم ان يكونوا على حذرٍ واتقاءٍ في كل حركةٍ وسكونٍ وامر النساء ايضاً
بغض الابصار وحفظ الفروج كما امر الرجل وعن ام سلمة قالت كنت عند النبي صلى الله عليه واله وسلم
وعنده ميمونة فاقبل ابن ام مكتوم وذلك بعد ان امرنا بالحجاب فقال احتجبا فقلنا يا رسول الله
اليس اعمى لا يبصرنا فقال افعميا وان انتما الستما تبصرانه الزينة ما تزينت به المراة من حليٍ او كحلٍ
او خضاب من ظاهرة وباطنة فالظاهرة لا يجب سترها وهي الثياب وقيل الكحل والخاتم والخضاب في
الكف وقيل الوجه والكفان وعنهم عليهم السلم الكفان والاصابع والباطنة كالخلخال والسوار والقلادة
والقرط فلا تبديه الا لهؤلاء المذكورين وسئل الشعبي لم لم يذكر الله الاعمام والاخوال لئلا يصفها العم
عند ابنه وكذا الخال وذكر الزينة دون مواقعها للمبالغة في الامر بالتستر لان هذه الزين واقعة على مواضع
من الجسد لا يحل النظر اليها لغير هؤلاء واما الزينة الظاهرة فسومح فيها لهن لان المراة لا تجد بداً من ذلك خصوصا
في الشهادة والمحاكمة والخمر المقانع جمع خمار امرن بالقائها على جيوبهن لانها كانت واسعة تبدو منها نحورهن وكن
تسدلن الخمر من ورائهن فتبقى مكشوفة فامرن بسدلها قدامهن حتى يغطينها ويجوز ان يراد بالجيوب الصدور
تسمية بما يليها كما قيل ناصح الجيب وضربها بالخمار على الجيب وضعها عليه كما تقول ضربت بيدي الحائط وقرئ جيوبهن
بكسر الجيم لاجل الياء وبيوتا غير بيوتكم بكسر الباء او نسائهن يعني النساء المومنات ليس للمومنة ان تتجرد بين يدي مشركة
او كتابية عن ابن عباس والظاهر انه عنى بنسائهن وما ملكت ايمانهن من في صحبتهن وخدمتهن من الحرائر والاماء
وقيل ما ملكت ايمانهن يعم الذكور والاناث جميعا والتابع هو الذي تبعك لينال من طعامك ولا حاجة له في
النساء وهو الابله الذي لا يعرف شيئا من امر النساء وقرئ بالنصب على الاستثناء او الحال وبالجر على الصفة
والاربة الحاجة او الطفل وضع الواحد موضع الجمع لانه يفيد الجنس ولم يظهروا اما من ظهر على الشيء اذا اطلع
عليه اي لا يعرفون ما العورة ولا يميزون بينها وبين غيرها واما من ظهر على فلان اذا قوي عليه اي لم يبلغوا اوان
القدرة على الوطي لعدم شهوتهم وكانت المراة تضرب الارض برجلها ليتقعقع خلخالها وقيل كانت تضرب باحدى
رجليها الاخرى ليعلم انها ذات خلخالين واذا نهين عن اظهار صوت الحلي بعد ما نهين عن اظهار الحلي علم
ان النهي عن اظهار مواضع الحلي ابلغ وقرئ ايه المومنون بضم الهاء والوجه فيه ان الالف لما سقطت الهاء

لالتقاء الساكنين اتبعت حركتها حركة ما قبلها وَاَنْكِحُوا الْاَيَامٰى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِيْنَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَ
اِمَائِكُمْ اِنْ يَكُوْنُوْا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللّٰهُ وَاسِعٌ عَلِيْمٌ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِيْنَ لَا يَجِدُوْنَ
نِكَاحًا حَتّٰى يُغْنِيَهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِيْنَ يَبْتَغُوْنَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوْهُمْ
اِنْ عَلِمْتُمْ فِيْهِمْ خَيْرًا وَاٰتُوْهُمْ مِنْ مَالِ اللّٰهِ الَّذِيْ اٰتٰيكُمْ وَلَا تُكْرِهُوْا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ اِنْ اَرَدْنَ
تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوْا عَرَضَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَاِنَّ اللّٰهَ مِنْ بَعْدِ اِكْرَاهِهِنَّ غَفُوْرٌ رَحِيْمٌ
وَلَقَدْ اَنْزَلْنَا اِلَيْكُمْ اٰيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِنَ الَّذِيْنَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِيْنَ
الايامى واليتامى اصلها ايايم ويتايم فقلبا والايم للرجل والمراة وتايما اذا لم يتزوجا بكرين كانا او ثيبين
وفي الحديث اللهم انا نعوذ بك من العيمة والغيمة والايمة اي انكحوا من تايم منكم من الاحرار والحرائر
ومن كان فيه صلاح من غلمانكم وجواريكم وهذا امر ندب واستحباب وعنه عليه السلم من احب
فطرتي فليستن بسنتي ومن سنتي النكاح وعنه عليه السلم منا التمسوا الرزق من كان له ما يتزوج به ولم يتزوج
فليس منا وعنه عليه الصلوة والسلم التمسوا الرزق بالنكاح صلى الله عليه واله من ترك التزوج العيلة فقد اساء
الظن بربه لقوله سبحانه ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله لا يجدون نكاحا اي استطاعة تزوج ويجوز
ان يراد بالنكاح ما ينكح به من المال والذين يبتغون مرفوع بالابتداء او منصوب بفعل مضمر يفسره فكاتبوهم
كقولك زيدا فاضربه ودخلت الفاء لتضمن معنى الشرط والمكاتبة والكتاب ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا
ومعناه كتبت لك على نفسي ان تعتق مني اذا وفيت بالمال وكتبت لي على نفسك ان تفي بذلك او كتبت عليك الوفاء
بالمال وكتبت على العتق ان علمتم فيهم خيرا اي صلاحا ورشدا وقيل قدرة على اداء مال الكتابة واتوهم
امر باعانتهم واعطائهم سهمهم الذي جعله الله لهم في قوله وفي الرقاب اي حظهم من المال الذي عليهم
وهو استحباب ولا تكرهوا اماءكم على الزنا وكانت اماء اهل الجاهلية يساعين على مواليهن وكانت
لعبد الله بن ابي ست جوار يكرههن على البغاء وضرب عليهن الضرائب فشكت ثنتان منهن الى رسول الله صلى الله
عليه واله فنزلت ويكنى بالفتى والفتاة عن العبد والامة وفي الحديث ليقل احدكم فتاي وفتاتي
ولا يقل عبدي وامتي والبغاء مصدر البغي وانما شرط ارادة التحصن لان الاكراه لا يتاتى الا مع ارادة

التحصن وهو التعفف وكلمة إن وإيثارها على إذا تؤذن بأنهن كن يفعلن ذلك برغبة وطوع
ويجبرهن فإن الله من بعد إكراههن غفور للمكرهات لا للمكره رحيم بهن وعن الصادق عليه السلام
لهن غفور رحيم مبينات أي واضحات ظاهرات في معاني الأحكام والحدود ومبينات بالفتح موضحات
مفصلات ومثلا من أمثال من قبلكم وشبها من حالهم بحالكم الله نور السموات والأرض
مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها
كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد
زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب
الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها
اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
وإقام الصلوة وإيتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار ليجزيهم الله
أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب قال نور السموات
ثم قال مثل نوره ويهدي الله لنوره كما تقول فلان كرم وجود ثم تقول ينعش الناس بكرمه ويشملهم
جوده ومعناه ذو نور السموات وصاحب نور السموات وإضافة النور إلى السموات والأرض لأحد
معنيين إما لأن المراد أهل السموات والأرض وأنهم يستضيئون بنوره وإما للدلالة على عموم إضاءته
وشيوع إشراقه وروي عن علي عليه الصلوة والسلام الله نوّر السموات والأرض والمعنى نشر فيها فأضاءت
بنوره أو نوّر قلوب أهلها به مثل نوره أي صفة نوره العجيبة الشأن في الإضاءة والإشراق كمشكوة
أي كصفة مشكوة وهي الكوة في الجدار النافذة فيها مصباح أي سراج ثاقب المصباح في زجاجة
زهراء وهي شبيهة في زهورها بكوكب دري من الكواكب المشهورة بمزيد الضوء والزهور كالمشتري والزهرة
ونحوهما وهو منسوب إلى الدر أي أبيض متلألئ وقرئ دريء بالهمزة على زنة سكيت كأنه يدرأ الظلام أي
يدفعه بضيائه ودُرّي كمرّيق وهو العصفر توقد هذا المصباح من شجرة أي ابتداء ثقوبه من شجرة
الزيتون يعني رويت ذبالته بزيتها ومن قرأ توقد بالتاء فالفعل للزجاجة والتقدير مصباح الزجاجة

فحذف المضاف وقرئ يوقد بالياء أيضا مباركة كثيرة البركة والمنفعة لأنه يسرج بدهنها ويؤتدم
به ويوقد بحطبه وثفله ويغسل الإبريسم برماده وهي أول شجرة نبتت بعد الطوفان في الأرض التي
بارك الله فيها للعالمين لأن سبعين نبيا باركوا فيها منهم إبراهيم عليه السلام لا شرقية ولا غربية
لأن منبتها الشام وهي بين المشرق والمغرب وأجود الزيتون زيتون الشام وقيل لا يفيء عليها ظل شرق
ولا غرب بل هي ضاحية للشمس لا يظلها شجر ولا جبل فزيتها يكون أضوأ وقيل ليست في مقنوءة لا يصيبها
الشمس ولا في مضحى لا يصيبها الظل لكن الشمس والظل يتعاقبان عليها وعن الحسن ليست من شجر الدنيا فيكون شرقية
أو غربية يكاد زيتها يضيء من صفائه وفرط تلألؤه وضيائه من غير نار نور على نور أي هو نور متضاعف
قد تظاهر فيه نور الزيت ونور المصباح ونور الزجاجة فلم يبق مما يقوي النور ويزيد في إضاءته بقية
واختلف في هذا النور الذي أضافه سبحانه إلى نفسه وما شبهه به فذهب الأكثر من المفسرين إلى أنه نبينا صلى الله
عليه وآله وسلم فكأنه قال مثل محمد رسول الله ص وهو المشكاة والمصباح قلبه والزجاجة صدره شبهه
بالكوكب الدري ثم رجع إلى قلبه المشبه بالمصباح فقال توقد هذا المصباح من شجرة مباركة يعني إبراهيم
عليه السلام لأن أكثر الأنبياء من صلبه أو شجرة الوحي لا شرقية ولا غربية لا نصرانية ولا يهودية لأن النصارى
تصلي إلى المشرق واليهود إلى المغرب يكاد أعلام النبوة تشهد له قبل أن يدعو إليها أو يكاد صدقه في
نبوته يتبين ويظهر وإن لم يوش من معجزاته كما قال عبد الله بن رواحة لو لم تكن فيه آيات مبينة كانت
بديهته تنبيك بالخبر وعن الباقر عليه السلام أن قوله كمشكاة فيها مصباح هو نور العلم في صدر النبي صلى الله
عليه وآله وسلم والزجاجة صدر علي عليه الصلوة والسلام علمه النبي ص علمه فصار إلى صدره يكاد زيتها يضيء ولو لم
تمسسه نار يكاد العالم من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم يتكلم بالعلم قبل أن يسأل نور على نور أي إمام مؤيد
بنور العلم في إثر إمام من آل محمد ص وذلك من لدن آدم إلى وقت قيام الساعة هم خلفاء الله في أرضه وحججه
على خلقه لا يخلو الأرض في كل عصر من واحد منهم وهذا يقتضي أن يكون الشجرة المباركة من هذه الشجرة
التي أشرقت الأرض بنورها من عهد آدم إلى منقرض العالم وقيل إن نور الله هو الحق كما في قوله يخرجهم من الظلمات
إلى النور أي من الباطل إلى الحق وعن أبي بن كعب أنه قرأ مثل نور من آمن به يهدي الله لهذا النور الثاقب من عباده

بان يفعل به لطفا اذا علم انه يصلح له ويوفقه لاتباع دلايله فى بيوت يتعلق بما قبله اى كمشكاة فى بعض بيوت الله
وهى المساجد او بما بعده وهو يسبح له رجال فى بيوت وقوله فيها تكرير كما يقال لزيد فى الدار جالس فيها
والمراد بالاذن الامر ان ترفع اى تبنى كقوله بناها رفع سمكها واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت او تعظم
وترفع من قدرها وقيل هى بيوت الانبياء وروى ذلك وهو انه عليه السلم لما قرا هذه الاية سئل اى بيوت
هذه فقال بيوت الانبياء فقام ابو بكر فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا البيت فيها واشار
الى بيت على وفاطمة فقال نعم من افاضلها ويذكر فيها اسمه اى يتلى فيها كتابه ويذكر اسماءه الحسنى وقرى
يسبح على البناء للمفعول واسناده الى احد الظروف الثلثة ويكون فيها بالغدو ويرتفع رجال بما دل عليه
يسبح اى يسبح رجال والاصال جمع اصيل وهو العشى والمعنى باوقات الغدو اى بالغدوات والتجارة
صناعة التاجر اى تشغلهم عن الذكر والصلوة فاذا حضرت الصلوة قاموا اليها وتركوا التجارة واقام الصلوة
اى اقامتها فان التاء فى اقامة عوض من العين الساقطة اذ الاصل اقوام فلما اضيفت قيمت الاضافة
مقام حرف التعويض فاسقطت ونحوه واخلفوك عد الامر الذى وعدوا وتتقلب القلوب والابصار اى تضطرب
من الهول والفزع وتشخص او تتقلب احوالها فتفقه القلوب وتبصر الابصار بعد ان كانت لا تفقه ولا تبصر اى
يسبحون ليجزيهم جزاء اعمالهم مضاعفا ويزيدهم على الثواب تفضلا والتفضل يكون بغير حساب والذين
كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا
ووجد الله عنده فوفيه حسابه والله سريع الحساب او كظلمات فى بحر لجى يغشيه
موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد
يريها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور الم تر ان الله يسبح له من فى السموات
والارض والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون ولله ملك
السموات والارض والى الله المصير السراب ما يرى فى الفلاة يسرب على وجه الارض كانه ماء يجرى
والقيعة بمعنى القاع او جمع وهو المستوى من الارض شبه ما يعمله الكفار من الاعمال التى يحسبها نافعة عند الله بسراب
يراه من غلبة العطش فيحسبه ماء فياتيه فلا يجد ما رجاه ووجد الله عند عمله فجازاه على كفره او وجد الله

عنده بالمرصاد فاتم له جزاءه وهذا فى الظاهر خبر عن الظمآن وفى المعنى خبر عن الكفار وفى معناه وقدمنا
الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا عاملة ناصبة يحسبون انهم يحسنون صنعا والبحر اللجى الكثير منسوب
الى اللج وهو معظم ماء البحر يغشاه اى يعلوا ذلك البحر موج من فوق ذلك الموج موج
من فوق الموج سحاب ظلمات ظلمة البحر وظلمة الموج وظلمة السحاب اذا اخرج الواقع
فيها يده لم يكد يراها مبالغة فى لم يرها اى لم يقرب ان يرها وهذا تشبيه ثان لاعمالهم
فى خلوها عن نور الحق وظلمتها لبطلانها فظلمات متراكمة ومن لم يجعل له نورا ولطفه وتوفيقه
فهو فى ظلمة الباطل لا نور له وقرى سحاب ظلمات على الاضافة وسحاب بالرفع والتنوين ظلمات
بالجر بدل من ظلمات الاولى صافات يصففن اجنحتهن فى الهواء والضمير فى علم لكل او لله وكذلك
فى صلوته وتسبيحه كما الهمهم سائر العلوم الدقيقة التى لا يكاد العقلاء يهتدون اليها
الم تر ان الله يزجى سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من
خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد
سنا برقه يذهب بالابصار يقلب الله الليل والنهار ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار
والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم
من يمشى على اربع يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شىء قدير لقد انزلنا ايات مبينات
والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم يزجى يسوق منه البضاعة المزجاة يزجيها كل احد لا
يرضاها والسحاب قد يكون واحدا كالعماء وجمعا كالرباب ثم يؤلف بينه اى بين اجزائه بان يضم بعضها
الى بعض ولذلك جاز بينه وهو واحد كما قيل فى قوله بين الدخول فحومل والركام والمتراكم والودق
المطر من خلاله من فتوقه ومخارق القطر منه جمع خلل وقرى فى الشواذ من خلله ذكر من جملة الدلايل
على ربوبيته تسبيح من فى السموات والارض وكل ما يطير ثم ذكر سبحانه تسخير السحاب وانزال المطر منها
بحدث فيه من الافعال على ما يقتضيه الحكمة ومن الاولى لابتداء الغاية والثانية للتبعيض والثالثة للتبيين
او الاوليان للابتداء والاخرة للتبعيض على معنى ينزل البرد من السماء ومن الجبال فيها وعلى الاول يكون من

جبال سفعول ينزل وقرئ يذهب بالابصار على ان يكون الباء مزيدة كما في قوله ولا تلقوا بايديكم اى
يكاد ضوء برقه يخطف البصر لمعانه يقلب الله الليل والنهار اى يصرفهما ويخالف بينهما بالطول والقصر
ولما كان اسم الدابة يقع على المميز وغير المميز بان قال فمنهم من يمشى فى الماشى على بطنه والماشى
على اربع قوايم ولم يذكر ما يمشى على اكثر من اربع لانه كما يمشى على اربع فى مراى العين وعن ابن عباس
عليه السلام ومنهم من يمشى على اكثر من ذلك وانما نكر قوله من ماء لان المعنى انه خلق كل دابة من نوع
من الماء مختص بتلك الدابة فمنها ناس ومنها بهايم ومنها هوام ومن نحوه قوله يسقى بماء واحد وسمى
الزحف على البطن مشيا على طريق الاستعارة كما قالوا مشى هذا الامر او على طريق المشاكلة لانه ذكرها
مع الماشين وفرغ خالق وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ
مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا
فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا
أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ
الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ
هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ
يعنى بقوله الى الله ورسوله الى رسول الله بدلالة قوله ليحكم بينهم وهو كما قيل اعجبنى زيد وكرمه والمراد
كرم زيد وروى ان رجلا كان بينه وبين على عليه الصلوة والسلم خصومة فى ماء وارض فقال الرجل لا احاكم
الى محمد صلى الله عليه وآله وسلم فانى اخاف ان يحكم له على وذكر ابو القاسم البلخى وانها كانت بين على وعثمان
رضى الله عنهما وكان قد اشترى ارضا من على عليه الصلوة والسلم فخرجت فيها احجار فاراد ردها بالعيب
فقال بينى وبينك رسول الله فقال الحكم ابن ابى العاص ان حاكمته الى ابن عمه حكم له فنزلت مذعنين مسرعين
منقادين واليه صلة اوصلة يأتوا والمعنى انهم ينحرفون عن المحاكمة البتة اذا كان الحق عليهم لعلمهم بانك
لا تحكم الا بالحق المر بالعدل البحث وان ثبت لهم حق على خصم اسرعوا اليك ولم يرضوا الا بحكومتك لتاخذ
لهم ما ثبت لهم فى ذمة الخصم بل اولئك هم الظالمون اى لا يخافون ان يحيف عليهم لمعرفتهم بحاله وانما هم

ظالمون يريدون ظلم من له الحق عليهم وقرئ ويتقه بكسر القاف والهاء مع الوصل وبغير وصل وبسكون الهاء
وبسكون القاف وكسر الهاء شبه تقه بكتف فخفف كقول الشاعر قالت سليمى اشتر لنا سويقا وعن ابن عباس
ومن يطع الله فى فرايضه ورسوله فى سننه ويخشى الله على ما مضى من ذنوبه ويتقه فى المستقبل
وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ
إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا
عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ
إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ
الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي
شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ جهد ايمانهم اصله يجهدون الايمان
جهدا فحذف الفعل وقدم المصدر فوضع موضعه مضافا الى المفعول كقوله فضرب الرقاب
وحكم هذا المنصوب حكم الحال كانه قال جاهدين ايمانهم وجهد يمينه مستعار من جهد نفسه اذا بلغ
اقصى وسعها وذلك اذا بالغ فى اليمين وبلغ غايتها وكادها وعن ابن عباس من قال بالله فقد جهد
يمينه لئن امرتهم بالخروج فى غزو او لتطاعة معروفة خبر مبتداء محذوف اى امركم والذى يطلب منكم
طاعة معلومة لا يشك فيها كطاعة المخلصين لا ايمان تقسمون بها بافواهكم وقلوبكم لا تطابقها
او مبتداء محذوف الخبر اى طاعة معروفة اولى بكم من هذه الايمان الكاذبة ان الله خبير
بما فى ضمايركم يجازيكم عليه فان تتولوا عن طاعة الله ورسوله فانما ضررتم انفسكم فان الرسول
صلى الله عليه وآله وسلم ليس عليه الا ما حمله الله وكلفه من اداء الرسالة فاذا ادى فقد خرج
عن العهدة وعليكم ما كلفتم من التلقى بالقبول والانقياد للطاعة والبلوغ والتبليغ كالاداء بمعنى
التادية والمبين المقرون بالايات والمعجزات وعد الله المؤمنين المطيعين لله ورسوله ان ينصر
دين الاسلام على الكفر ويورثهم الارض ويجعلهم خلفاء فيها كما فعل ببنى اسرائيل اذا اهلك الجبابرة واورثهم

ارضهم واموالهم وان يمكن لهم دينهم الله امرهم ان يدينوا به وتمكينه تثبيته وتوطيده واظهاره على الدين كله كما قال عليه الصلوة والسلام زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتى ما زوى لي منها وروى المقداد عنه عليه الصلوة والسلام انه قال لا يبقى على الارض بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله كلمة الاسلام بعز عزيز او ذل ذليل اما ان يعزهم الله فيجعلهم من اهلها واما ان يذلهم فيدينون بها وقرئ كما استخلف بضم التاء وليبدلنهم من الابدال يعبدونني استيناف وحال من وعدهم وروى عن على بن الحسين عليهما السلم انه قال لهم والله شيعتنا اهل البيت يفعل ذلك بهم على يد رجل منا وهو مهدى هذه الامة وهو الذى قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من عترتى اسمه اسمى يملاء الارض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا وروى ذلك عن الباقر والصادق عليهما السلم وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَآتُوا الزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوٰهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَوٰةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَوٰةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ واقيموا معطوف على اطيعوا الله واطيعوا الرسول وجاز وان طال الفاصل بينهما لان حق المعطوف ان يكون غير المعطوف عليه وقرئ لا يحسبن بالياء والوجه فيه ان يكون فاعله ضمير النبى صلى الله عليه لتقدم ذكره او يكون احد المفعولين محذوفا اى لا يحسبن الذين كفروا انفسهم معجزين امر سبحانه بان يستاذن العبيد والاطفال الذين لم يحتلموا من الاحرار ثلث مرات في اليوم والليلة قبل الفجر لانه وقت

القيام من المضاجع ولبس الثياب وبالظهيرة لانه وقت وضع الثياب للقائلة وبعد الصلوة العشاء لانه وقت التجرد من الثياب اليقظة والالتحاف بثياب النوم وسمى كل وقت من هذه الاوقات عورة لان الناس يختل تحفظهم وتسترهم فيها والعورة الخلل ثم عذرهم في ترك الاستيذان في غير هذه الاحوال وبين وجه العذر في ذلك بقوله طوافون عليكم اى هم خدمكم يطوفون عليكم للخدمة فلا تجدون بدا من دخولهم عليكم بعضكم على اى يطوفون بعضكم وهو المماليك على الموالى وقرئ ثلث عورات بالنصب بدلا من ثلث مرات اى اوقات ثلث عورات واذا رفعت ثلث عورات كان قوله ليس عليكم كلاما مستانفا مقررا بالامر بالاستيذان في تلك الاحوال خاصة وبعضكم مبتداء والتقدير بعضكم طائف على بعض فحذف لان طوافون يدل عليه بلغ الاطفال منكم من الاحرار دون المماليك والمعنى ان الاطفال ماذون لهم في الدخول بغير اذن الا في الاحوال الثلث واذا خرجوا من حد الطفولية فليستاذنوا في جميع الاوقات كالرجال الكبار وعن ابن مسعود عليكم ان تستاذنوا على ابائكم والثياب امهاتكم واخواتكم القاعد التى قعدت عن الحيض والولد لكبرها لا يرجون نكاحا الا يطمعن فيه والمراد بالثياب الثياب الظاهرة كالملحفة والجلباب الذى فوق الخمار وفي قراءة اهل البيت عليهم السلم ان يضعن من ثيابهن غير متبرجات بزينة غير مظهرات زينة بموضع ثيابهن وحقيقة التبرج تكلف اظهار ما يجب اخفاءه واختص بان تتكشف المرأة للرجال بابداء زينتها واظهار محاسنها والاستعفاف ولبس الجلابيب خير لهن وان سقط الحرج عنهن فيه لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ كان المؤمنون يذهبون بالصفاء ذوى العاهات الى بيوت

ازواجهم واولادهم والى بيوت اقربائهم واصدقائهم فيطعمونهم منها فخافوا ان يلحقهم فيه حرج فقيل ليس
على الضعفاء وعلى انفسكم يعني ليس ولا على من في مثل حالكم من المؤمنين حرج في ذلك وقيل كان هؤلاء
يتوقون مجالسة الناس ومواكلتهم مما عسى ان يلحقهم من الكراهة من قبلهم وقيل كانوا يخرجون
الى الغزو ويخلفون الضعفاء في بيوتهم ويدفعون اليهم المفاتيح ويأذنون لهم ان ياكلوا من بيوتهم
فكانوا يتحرجون فقيل ليس على هؤلاء الضعفاء حرج فيما تحرجوا عنه ولا عليكم ان تاكلوا من هذه البيوت
ولم يأت ذكر الاولاد لان ذكرهم قد دخل في قوله من بيوتكم لان ولد الرجل بعضه وحكمه حكم نفسه وفي الحديث
ان اطيب ما ياكل الرجل من كسبه وملك المفاتيح كونها في يده وحفظه والصديق يكون واحدا او جمعا
وكذلك العدو والمعنى وبيوت اصدقائكم وعن ائمة الهدى عليهم السلام قالوا لا باس بالاكل لهؤلاء من بيوت
من ذكرها الله بغير اذنهم قدر حاجتهم من غير اسراف وعن الحسن انه دخل داره فاذا حلقة من اصدقائه وقد
استلوا سلالا من تحت سريره فيها الخبيص والطائب الاطعمة وهم ياكلون فتهلل وجهه سرورا وقال هكذا
وجدناهم يريد كبراء الصحابة وكان الرجل منهم يدخل دار صديقه وهو غايب فسال جاريته كيسه فياخذ ما
يشاء فاذا حضر مولاها فاخبرته اعتقها سرورا بذلك وعن جعفر الصادق عليه السلام من عظم حرمة الصديق
ان جعله الله من الانس والثقة والانبساط وطرح الحشمة بمنزلة النفس والاب والاخ والابن جميعا او اشتاتا
اي مجتمعين ومتفرقين كانوا لا ياكلون الا مع ضيفهم ويتحرج الرجل ان ياكل وحده فاذا دخلتم بيوتا من
هذه البيوت فابدءوا بالسلام على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة تحية من عند الله ثابتة بامره مشروعة
من لدنه ولان التسليم طلب سلامة كانوا للمسلم عليه منه والتحية طلب حياة للمحيي من عند الله ووصفها
بالبركة والطيب لانها دعوة مؤمن لمؤمن يرجى بها من الله زيادة الخير وطيب الرزق ومنه قوله عليه الصلوة والسلام
سلم على اهل بيتك يكثر خير بيتك وتحية منصوبة بفسلموا لانها في معنى تسليما كما تقول
حمدت شكرا واذا كانوا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم على امر جامع تقتضي الاجماع عليه
والتعاون فيه من حضور حرب او مشورة في امر او صلوة جمعة وما اشبهها لم يذهبوا حتى يستاذنوه
جعل ترك ذهابهم حتى يستاذنوه ثالث الايمان بالله والايمان برسوله مع تصدير الجملة بانما

وانما

وانما المؤمنين مبتداء مخبر عنه بموصول يحيط صلة بذكر الايمانين ثم اكد ذلك
بان اعاد ذكره على اسلوب اخر فقال ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله
ورسوله وضمنه شيئا اخر وهو انه جعل الاستيذان كالمصداق لصحة الايمانين ثم خيره
صلوات الله عليه فاله بين ان ياذن وبين ان ياذن وهكذا حكم من قام مقامه من الائمة
عليهم السلام لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ
يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ
إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ اي لا تجعلوا تسميته ونداءه بينكم كما
يسمي بعضكم بعضا وينادیه باسمه فلا تقولوا يا محمد ولكن يا نبي الله ويا رسول الله مع التوقير
والتعظيم والتواضع وخفض الصوت او لا تقيسوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضا ورجوعكم
عن المجمع بغير اذن الداعي فان في القعود عن امره قعودا عن امر الله تعالى او لا تجعلوا دعاء الرسول
لكم وعليكم مثل دعائكم فان دعواته مستجابة مسموعة يتسللون اي ينسلون قليلا قليلا لواذا اي
ملاوذة بان يلوذ هذا بذاك وذاك بهذا يعني ينسلون عن الجماعة في الخفية يستتر بعضهم ببعض ولواذا
حال اي ملاوذين وقيل نزلت في حفر الخندق وكان قوم يتسللون بغير اذن وقيل كانوا يتسللون
عن الجهاد يرجعون عنه وقيل عن خطبة النبي عليه السلام يوم الجمعة يقال خالفه عن الامر اذا ذهب
اليه دونه ومنه قوله وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه وخالفه عن الامر اذا صد عنه دونه
ومعناه الذين يصدون عن امره دون المؤمنين والمفعول محذوف والضمير في امره لله او للرسول
والمعنى عن طاعته ودينه ان تصيبهم فتنة اي محنة في الدنيا تظهر نفاقهم او بلية وعن جعفر بن محمد عليهما السلام
يسلط عليهم سلطان جائر او عذاب اليم في الاخرة وهذا يدل على ان اوامر النبي عليه السلام على الوجوب
ادخل قد ليؤكد علمه بما هم عليه من المخالفة وتوكيد العلم لتوكيد الوعيد وذلك ان قد اذا دخلت
على المضارع كانت بمعنى ربما فوافقت ربما في خروجها الى معنى التكثير في نحو قوله فان تمس مهجور الفناء فربما

اقام به بعد الوجه وفود. ونحو قول زهير اخى ثقة لا يهلك الخمر ماله ولكنه قد يهلك المال نائله
الا ان لله ما فى السموات والارض لختص به جميعها خلقا وملكا وعلما فكيف يخفى عليه
احوال المنافقين وان كانوا يجتهدون فى سترها عن العيون واخفائها وسينبئهم يوم القيمة بما
ابطنوا ويجازيهم عليه والخطاب والغيبة فى قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه يجوز ان يكونا
معا للمنافقين على طريق الالتفات ويجوز ان يكون ما انتم عليه عاما ويرجعون خاصا بهم سورة
الفرقان مكية الا آيات سبع وتسعون آية بلا خلاف وفى حديث ابى من قرأها
بعث يوم القيمة وهو مؤمن بان الساعة آتية لا ريب فيها وادخل الجنة بغير نصب عن ابى الحسن موسى
عليهما السلم من قرأها فى كل ليلة لم يعذبه الله ابدا وكان منزله فى الفردوس الاعلى
بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون
للعالمين نذيرا الذى له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك
فى الملك وخلق كل شىء فقدره تقديرا واتخذوا من دونه الهة لا يخلقون شيئا
وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حيوة
ولا نشورا وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتريه واعانه عليه قوم آخرون
فقد جاؤ ظلما وزورا وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة واصيلا
قل انزله الذى يعلم السر فى السموات والارض انه كان غفورا رحيما وقالوا ما لهذا
الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا
او يلقى اليه كنز او تكون له جنة يأكل منها وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا
مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا تبارك الذى ان شاء جعل
لك خيرا من ذلك جنات تجرى من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا البركة الكثرة من الخير
ومنها تبارك الله اى عظمت خيراته وكثرت وسمى القرآن فرقانا لفصله بين الحق والباطل ولانه
لم ينزل جملة واحدة بل متفرقا مفصولا بين بعضه وبعض فى الانزال ليكون الضمير لعبده او للفرقان

للعالمين للجن والانس نذيرا منذرا مخوفا او انذارا كالنكير بمعنى الانكار الذى له بدل من الذى
نزل او مدح وخلق كل شىء اى اوجد كل شىء وقدره وهيأه لما يصلح له والخلق بمعنى
الافتعال فى قوله لا يخلقون شيئا اى لا يقدرون على شىء من افعال الله ولا من افعال العباد
فلا يفتعلون شيئا وهم يفتعلون لان عبدتهم ينحتونهم ويصورونهم ولا يملكون لا
يستطيعون لانفسهم دفع ضرر عنها ولا جلب نفع اليها واذا عجزوا عن ذلك فهم عن الموت
والحيوة اعجز واعانه عليه قوم آخرون هم اليهود وقيل عداس مولى حويطب بن عبد العزى
ويسار مولى العلاء بن الحضرمى وجاء واتى يستعملان فى معنى فعل فيعديان تعديته ويجوز
ان يحذف الجار ويوصل الفعل وظلمهم انهم جعلوا العربى يتلقن من العجمى كلاما اعجز الفصحاء
البلغاء بفصاحته والزور بهتهم بنسبة ما برئ منه اليه واساطير الاولين ما سطره المتقدمون
فى كتبهم اكتتبها كتبها لنفسه واخذها كما تقول اصطب الماء اذا صبه لنفسه واخذه فهى
تملى عليه اى تلقى عليه من كتابه يتحفظها بكرة واصيلا اى دائما او فى الخفية قبل ان ينتشر
الناس وحين يأوون الى مساكنهم اى يعلم الخفيات وبواطن الامور ومن جملتها ما تسرونه
انتم من الكيد لرسوله مع علمكم بان ما تقولونه باطل وزور وانه كان غفورا رحيما لا يعاجل
بعقابكم مع استيجابكم بمكابرتكم هذه ان يصب عليكم العذاب ما لهذا الرسول حاله مثل حالنا
يأكل الطعام كما نأكل ويمشى فى الاسواق لطلب المعاش كما نمشى وكان يجب ان يكون مستغنيا
عن الاكل والتعيش بان يكون ملكا ثم نزلوا عن هذا الى اقتراح ان يكون انسانا معه ملك
يعينه على الانذار والتخويف ثم نزلوا ايضا بان قالوا او يلقى اليه كنز يستظهر به ويستغنى عن
طلب المعاش ثم نزلوا فاقتنعوا بان يكون رجلا له بستان يأكل منه او يأكلون منه فقد قرئ يأكل
بالياء والنون وقال الظالمون وضع الظاهر موضع المضمر وانما ارادهم وقوله فيكون نصب لانه
جواب لولا بمعنى هلا وحكمه حكم الاستفهام وعطف يلقى ويكون على انزل لان محله الرفع لانه فى معنى
ينزل بالرفع ضربوا لك الامثال اى قالوا فيك تلك الاقوال النادرة من نبوة مشتركة بين انسان

وملك والقاء كنز لك من السماء وغير ذلك وهم متحيرون ضلال لا يجدون قولا يستقرون
عليه فضلوا عن الحق لا يهتدون اليه تبارك الذي ان شاء جعل لك في الدنيا خيرا مما قالوا
وقرئ ويجعل لك بالرفع والجزم عطفا على جعل لان الشرط اذا وقع ماضيا جاز في جزائه
الجزم والرفع كقول زهير وان اتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرم
بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا اذا رأتهم من مكان بعيد
سمعوا لها تغيظا وزفيرا واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا
وادعوا ثبورا كثيرا قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء
ومصيرا لهم فيها ما يشاؤن خالدين كان على ربك وعدا مسؤلا ويوم يحشرهم وما
يعبدون من دون الله فيقول ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل
قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء ولكن متعتهم وآباءهم
حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفا
ولا نصرا ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم
ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون
وكان ربك بصيرا بل كذبوا عطف على ما حكى عنهم تقول بل اتوا بما هو اعجب من ذلك كله وهو
تكذيبهم بالساعة او هو متصل بما يليه اي كيف يصدقون بذلك وهم لا يؤمنون بالآخرة والسعير النار
المستعرة اذا رأتهم نسبت الرؤية الى النار وانما يرونها هم وهو كقولهم دور بني فلان تترا اي كان
بعضها يرى بعضا والمعنى اذا كانت منهم بمرأى الناظر سمعوا صوت التهابها وشبه ذلك بصوت المتغيظ
والزافر وقيل التغيظ للنار والزفير لاهلها مكانا ضيقا جمع على اهل النار التضييق والارهاق
نعوذ بالله منها وعن ابن عباس انهم يضيق عليهم كما يضيق الزج في الرمح وهم مع ذلك الضيق مسلسلون
مصفدون قرنت ايديهم الى اعناقهم في الجوامع والاصفاد وقيل قرنوا مع الشياطين في السلاسل والثبور
الهلاك ودعاؤه ان يقال واثبوراه اي تعال فهذا زمانك لا تدعوا اي يقال لهم او هم حرى

بان يقال

بان يقال لهم ذلك وان لم يكن هناك قول اي وقعتم فيما ليس ثبوركم ثبورا واحدا انما هو ثبور كثير اي وعد ها
المتقون لهم فيها ما يشاؤن كانت لهم جزاء اي كان ذلك مكتوبا في اللوح او لان موعود الله في
تحققه كانه قد كان والضمير في كان لما يشاؤن اي كان ذلك موعودا واجبا على ربك انجازه
ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك وقرئ نحشرهم فنقول كلاهما
بالنون والياء وما يعبدون يريد معبوديهم من الملئكة والانس والاصنام اذا انطقهم الله
والفائدة في انتم وهم وايلائهما حرف الاستفهام ان السؤال انما وقع عن متولي الفعل لا عن الفعل
ووجوده فقدم ليعلم انه المسؤل عنه قالوا سبحانك اي تنزيها عن الشريك وهذا تعجب منهم
مما قيل لهم لانهم ملائكة وانبياء معصومون او قالوا سبحانك ليدلوا على انهم المسبحون
الموسومون بذلك ما يصح لنا ولا يستقيم ان نتولى احدا دونك فكيف يصح لنا ان نحمل
غيرنا على ان يتولونا دونك وقرئ نُتَّخَذ وروي ذلك عن الصادق عليه السلام واتخذ
قد يتعدى الى مفعول واحد والى مفعولين فالقراءة الاولى من المتعدي الى مفعول
وهو من اولياء والاصل ان نتخذ اولياء فزيدت من لتاكيد النفي والثانية من المتعدي
الى مفعولين ومن للتبعيض اي نتخذ بعض اولياء والذكر ذكر الله والايمان به او القرآن
والشرع والبور الهلاك يوصف به الواحد والجمع او هو جمع بائر كعائذ وعوذ وفي
هذه الآية دلالة على بطلان قول من يزعم ان الله سبحانه يضل عباده على الحقيقة حيث
يقول للمعبودين من دونه ءانتم اضللتموهم ام ضلوا بانفسهم فيتبرؤن من اضلالهم و
يستعيذون به من ان يكونوا به مضلين ويقولون بل انت تفضلت على هؤلاء وآبائهم فجعلوا
النعمة التي هي سبب الشكر سببا للكفر ونسيان الذكر وكان ذلك سبب هلاكهم فبرؤا انفسهم
من الاضلال ونزهوه سبحانه ايضا منه حيث اضافوا اليه التمتيع بالنعمة واضافوا نسيان
الذكر الذي هو سبب البوار اليهم فشرحوا الاضلال المجازي الذي نسبه الله الى ذاته في قوله يضل
من يشاء ولو كان هو المضل على الحقيقة لكان الجواب ان يقولوا بل انت اضللتهم بما تقولون

قرئ بالتاء والياء فالتاء على فقد كذبوكم بقولكم انهم آلهة والياء على معنى فقد كذبوكم
بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا الاية وقرئ فما يستطيعون بالياء والتاء ايضا فالتاء على
فما تستطيعون انتم صرف العذاب عنكم وقيل الصرف التوبة وقيل الحيلة من قولهم انه
ليتصرف اى يحتال والياء على فما يستطيع آلهتكم ذلك نذقه عذابا في الاخرة والكافر ظالم
لقوله ان الشرك لظلم عظيم والجملة بعد الا صفة لمحذوف والمعنى وما ارسلنا من المرسلين
الا آكلين وماشين وانما حذف لدلالة الجار والمجرور عليه ونحوه وما منا الا له مقام معلوم
اى وما احد وروى عن امير المومنين عليه الصلوة والسلام ويمشون على البناء للمفعول اى يمشيهم
حوائجهم او الناس فتنة اى محنة وابتلاء وهذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وتصبير له على ما قالوه واستبدعوه من اكله الطعام ومشيه في الاسواق يعني انا نبتلي المرسلين
بالمرسل اليهم وانواع اذاهم وموقع قوله اتصبرون بعد ذكر الفتنة موقع ايكم بعد الابتلاء
في قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا وكان ربك بصيرا اى عالما بالصواب فيما يبتلي به وغيره فلا يضيقن
صدرك باقوالهم واصبر وقيل هو تسلية له عما عيروه به من الفقر حين قالوا او يلقى اليه
كنز او تكون له جنة اى جعلنا الاغنياء فتنة للفقراء لننظر هل يصبرون وقيل جعلناك
فتنة لهم لانك لو كنت غنيا صاحب كنوز وجنان لكان ميلهم اليك وطاعتهم لك للدنيا
او ممزوجة بها فبعثناك فقيرا ليكون طاعة من يطيعك خالصة لنا من غير طمع وغرض دنيوي
وقيل كان ابو جهل واضرابه يقولون ان اسلمنا وقد اسلم قبلنا صهيب وبلال وفلان
وفلان ترفعوا علينا ادلالا بالسابقة فذلك الفتنة وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل
علينا الملائكة او نرى ربنا لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا يوم
يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا وقدمنا الى ما عملوا
من عمل فجعلناه هباء منثورا اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا
ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا الملك يومئذ الحق للرحمن

وكان

كان يوما على الكافرين عسيرا ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت
مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني عن الذكر بعد
اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا وقال الرسول يا رب ان قومي
اتخذوا هذا القرآن مهجورا اى لا يأملون لقاءنا بالخير لانهم كفرة او لا يخافون
لقاءنا بالشر والرجاء الخوف في لغة تهامة جعلت الصيرورة الى دار جزائه بمنزلة لقائه
لو كان ملقيا هلا انزل علينا الملائكة فتخبرنا بان محمدا صادق ونرى ربنا جهرة فيأمرنا
بتصديقه واتباعه استكبروا في انفسهم بان اضمروا الاستكبار عن الحق والعناد في قلوبهم
ونحوه ان في صدورهم الا كبر وعتوا اى تجاوزوا الحد في الطغيان ووصف العتو بالكبير فبالغ
في افراطه اى انهم لم يجسروا على هذا القول العظيم الا لانهم بلغوا اقصى العتو وغاية الاستكبار
واللام جواب قسم محذوف يوم يرون منصوب بما دل عليه لا بشرى اى يمنعون البشرى يومئذ
تكريرا او منصوب باذكر اى اذكر يوم يرون الملائكة ثم ابتداء لا بشرى يومئذ وقوله للمجرمين
اما ظاهر في موضع مضمر واما لانه عام فقد تناولهم لعمومه حجرا محجورا منصوب بفعل متروك اظهاره
قال سيبويه يقول الرجل للرجل اتفعل كذا فيقول حجرا محجورا وهو من حجره اذا منعه فالمعنى اسأل الله
ان يحجر ذلك حجرا ومجيئه على فعل وفعل تصرف فيه لاختصاصه بموضع واحد كما قيل قعدك وعمرك
قال عوذ بربي منكم وحجر وهذه كلمة كانوا يقولونها عند لقاء عدو وهجوم نازلة يضعونها
موضع الاستعاذة محجورا صفة جاءت لتاكيد معناه كما قالوا موت مائت والمعنى انهم يطلبون
الملائكة واذا راوهم يوم القيمة كرهوا لقاءهم وقالوا عند رؤيتهم ما كانوا يقولون عند لقاء
العدو الموتور وقيل من قول الملائكة ومعناه حراما محرما عليكم الغفران والجنة والبشرى
اى جعل الله ذلك حراما عليكم وقدمنا الى ما عملوا ليس هنا قدوم ولكن شبه حالهم واعمالهم
التي عملوها في كفرهم من صلة رحم وقرى ضيف واغاثة ملهوف وغيرها من المكارم بحال قوم عصوا
ملكهم فقدم الى اسبابهم واملاكهم فابطلها ولم يترك لها اثرا والهباء ما خرج من الكوة مع

ضوء الشمس شبيه بالغبار منثورا صفة للهباء اى منتشرا متناثرا المستقر المكان الذى يستقرون
فيه متحادثين والمقيل المكان الذى ياوون اليه للاسترواح الى ازواجهم وسمى مقيلا
على طريق التشبيه وفى لفظ احسن رمز الى ما يتزين به مقيلهم من حسن الوجوه والصور
وغير ذلك من التحاسين وفرع تشقق والاصل تتشقق فحذف التاء فى احدى القراءتين وادغم
فى القراءة الاخرى بالغمام الباء للحال اى تتشقق السماء وعليها الغمام كما تقول ركب الامير
بسلاحه اى وعليه سلاحه ونزل الملائكة ينزلون وفى ايديهم صحائف اعمال العباد وقرئ
ونزل الملائكة الملك يومئذ الحق الثابت للرحمن لان كل ملك يزول يومئذ ملكه ويبطل
ولا يبقى الا ملكه فالملك مبتداء ويومئذ ظرف له والحق صفة له وللرحمن خبره ويجوز ان
يكون يومئذ ظرفا ويجوز ان يكون للحق خبرا والجار والمجرور فى موضع الحال العض على اليدين
والسقوط فى اليد واكل البنان وحرق الارم وقرع الاسنان كنايات عن الغيظ والحسرة لانها
من روادفهما واللام فى الظالم يجوز ان يكون للعهد فيكون مخصوصا على ما ذكر فى الرواية
ويجوز ان يكون للجنس فيتناول كل ظالم لم يتبع خليله وتابعه على اضلاله تمنى ان لو صحب الرسول
وسلك معه سبيل الحق الاصل يا ويلتى فقلبت الياء الفا كما فى صحارى ومدارى فلان كناية
عن الاعلام كما ان الهن كناية عن الاجناس عن الذكر عن ذكر الله او القرآن او موعظة الرسول
والشيطان كناية اشارة الى خليله سماه شيطانا لانه اضله كما يضل الشيطان ثم خذله وتخيل
وكان الشيطان ولم ينفعه فى العاقبة او اراد ابليس لانه الذى حمله على مخالة المضل ومخالفة
الرسول ثم خذله ويحتمل ان كان الشيطان حكاية كلام الظالم وان يكون كلام الله الرسول محمد
صلى الله عليه وآله وقومه قريش حكى الله عنه شكواه قومه اليه مهجورا اى تركوه ولم يؤمنوا به
وقيل هو من هجر اذا هذى اى جعلوه مهجورا فيه اى زعموا انه هذيان باطل وهجروا فيه
حين سمعوه كقوله لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا
مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ

جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ
بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ
سَبِيلًا وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا فَقُلْنَا اذْهَبَا
إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ
أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا وَعَادًا وَثَمُودَا
وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا
وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا
هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم اى كذلك كان كل نبي قبلك مبتلى بعداوة قومه وكفاك
بى معاديا الى الانتصار منهم وناصرا لك عليهم والعدو يكون واحدا وجمعا ونزل هنا
بمعنى انزل كخبر واخبر اى هلا انزل عليه القرآن دفعة فى وقت واحد كما انزلت
التورية والانجيل والزبور جملة واحدة وقوله كذلك جواب لهم اى كذلك انزل مفرقا
والحكمة فيه ان نثبت قلبك ونقويه بتفريقه حتى تعيه وتحفظه لان المتلقن انما
يقوى قلبه بان يحفظ العلم شيئا بعد شيء وايضا فان فيه ناسخا ومنسوخا وما هو جواب
للسائل على حسب سؤاله ولا يتاتى ذلك فيما ينزل جملة واحدة ولانه كان صلوات الله
وسلامه عليه وآله اميا لا يقرء ولا يكتب فلا بد له من التلقن فانزل عليه مفرقا وكان
موسى وعيسى قارئين كاتبين ورتلناه معطوفا على الفعل الذى تعلق به كذلك كانه قال فرقناه
ورتلناه اى قدرناه آية بعد آية وسورة عقيب سورة او امرنا بترتيل قراءته وهو ان يقرء
بترسل وتثبت واصله الترتيل فى الاسنان وقال ثغر رتل ومرتل اى مفلج وقيل هو ان نزله
على تمكث وتمهل فى مدة بعيدة ولا ياتونك بسؤال عجيب كانه مثل فى البطلان الا اتيناك
بالجواب الحق الذى لا محيد لهم عنه وبما هو احسن معنى من سؤالهم وضع التفسير موضع المعنى
لان التفسير هو الكشف عما يدل عليه الكلام يعنى ان ترتيله مفرقا وتحديهم بسورة سورة منها

ادخل في باب الاعجاز من ان تنزل جملة واحدة فيقال لهم ائتوني بمثلها في الفصاحة
كانه قال انما يحملكم على هذه السؤالات انكم تضللون سبيله وتحقرون مكانه ومنزلته
واذا اسحبتم على وجوهكم الى جهنم علمتم ان مكانكم شر من مكانه وسبيلكم اضل من سبيله
ويجوز ان يراد بالمكان الشرف والمنزلة وان يراد الدار والمسكن كقوله اى الفريقين
خير مقاما واحسن نديا وزيرا اى موازرا له على اداء الرسالة والمعنى فذهبا اليهم
فكذبوهما فدمرناهم فاختصر لان المقصود من القصة الزام الحجة بارسال الرسل و
استحقاق التدمير بتكذيبهم وروى عن علي عليه الصلوة والسلام فدمرانهم وفدمرانهم
على التاكيد بالنون الشديدة كذبوا الرسل لان تكذيبهم له تكذيب لجميعهم او كذبوا نوحا ومن قبله
من الرسل او لم يروا بعثة الرسل كالبراهمة وجعلناهم اى اغراقهم او قصتهم واعتدنا للظالمين
اى لهم الا انه قصد تظليمهم فاظهر او فنا وللظالمين بعمومه وعادا معطوف على هم في جعلناهم
واصحاب الرس كان لهم نبي اسمه حنظلة فقتلوه فاهلكوا والرس البئر غير المطوية وقيل الرس
قرية باليمامة يقال له فلج وروى عن الصادق عليه السلام ان نساءهم كن سحاقات وقرونا بين ذلك
المذكور كما يحسب الحاسب اعدادا كثيرة ثم يقول فذلك كذا بمعنى فكذا المحسوب والمعدود وكلا
منصوب بمضمر هو انذرنا وحذرنا ودل عليه قوله وضربنا له الامثال اى بينا له القصص العجيبة وكلا
الثاني منصوب بتبرنا والتتبير التكسير واراد بالقرية سدوم من قرى قوم لوط وكانت خمسا اهلك الله
اربعا منها وبقيت واحدة ومطر السوء الحجارة وكانت قريش يمرون في متاجرهم الى الشام على تلك القرية
التي اهلكت بالحجارة ويرونها لا يرجون اى لا يتوقعون وضع الرجاء موضع التوقع لانه انما يتوقع العاقبة
من يكون مؤمنا او لا يأملون نشورا او لا يخافون فلذلك لم ينظروا ولم يتذكروا واذا راوك ان
يتخذونك الا هزوا اهذا الذي بعث الله رسولا ان كاد ليضلنا عن الهتنا لولا ان صبرنا
عليها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا ارايت من اتخذ الهه هواه افانت
تكون عليه وكيلا ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم

اصل

اضل سبيلا الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا
ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار
نشورا وهو الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وانزلنا من السماء ماء طهورا
لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا ولقد صرفناه بينهم ليذكروا
فابى اكثر الناس الا كفورا ان الاولى نافية والثانية مخففة من الثقيلة واللام هي
الفارقة بينهما اى ما يتخذونك الا موضع هزو او مهزوا به ومعناه يستهزئون بك فيقولون
اهذا الذي بعثه الله وهذا استصغار وفي قولهم ان كاد ليضلنا دليل على بذل رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم غاية مجهوده في دعوتهم وعرض الايات والمعجزات عليهم حتى قاربوا ان يتركوا دينهم
الى دين الاسلام ولولا هنا جار مجرى التقييد للحكم المطلق من حيث المعنى وسوف يعلمون وعيد وقوله
من اضل سبيلا كالجواب عن قولهم ان كاد ليضلنا عن الهتنا اى من جعل هواه معبوده افانت تكون عليه
بان تدعوه الى الهدى وتجبره عليه وتقول لا بد ان تسلم شئت او ابيت كما قال لست بمسيطر وما انت عليهم
بجبار ام منقطعة اى بل اتحسب بل هم اضل سبيلا لان الانعام تنقاد لمن يتعهدها وتعرف من يحسن
اليها ممن يسيء اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه
اليهم من اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المنافع ولا يجتنبون العقاب
الذي هو اشد المضار الم تر الى ربك الم تنظر الى صنع ربك وقدرته كيف مد الظل اى جعله
ممدا منبسطا لينتفع به الناس ولو شاء لجعله ساكنا اى لاصقا باصل كل ذي ظل من بناء
او شجر فلم ينتفع به احد سمى سبحانه انبساط الظل وامتداده تحركا منه وعدم ذلك سكونا
ومعنى كون الشمس دليلا ان الناس يستدلون بالشمس وباحوالها في مسيرها على احوال الظل
من كونه ثابتا في مكان وزائلا ومتسعا ومتقلصا ولولا الشمس لما عرف الظل ولولا النور
لما عرفت الظلمة ومعنى قبضه اليه انه ينسخه بضح الشمس قبضا يسيرا على مهل شيئا بعد شيء
وفي ذلك منافع غير محصورة ولو قبضه دفعة واحدة لتعطلت اكثر مرافق الناس بالظل

التوكل الاعتماد ص

والشمس جميعا واما فائدة ثم في الموضعين فهو انه بيان لتفاضل الامور الثلاثة تشبيها
لتباعد ما بينها في الفضل بتباعد ما بين الحوادث في الوقت وفي الاية وجه اخر وهو انه
سبحانه مد الظل حين بنى السماء كالقبة فالقت القبة ظلها على الارض ولو شاء لجعله
ساكنا مستقرا على تلك الحالة ثم خلق الشمس وجعلها على ذلك الظل دليلا متبوعا له كما يتبع الدليل
في الطريق فهو يزيد بها وينقص ثم نسخه بها فقبضه قبضا سهلا يسيرا غير عسير ويمكن ان يكون
المراد قبضه عند قيام الساعة بقبض اسبابه ومحو الاجرام ذوات الظل اى نعدمه باعدام
اسبابه كما انشاناه بانشاء اسبابه وفي قوله قبضناه الينا دلالة عليه وكذلك في قوله
يسيرا كقوله ذلك حشر علينا يسير جعل الظلام الليل مثل اللباس الساتر والنايم شبه الميت
والسبات الموت لانه في مقابلة النشور فالنوم واليقظة مشبهان بالموت والحيوة وقيل
سباتا راحة للابدان للناس قطعا لاعمالهم وجعل النهار نشورا ينتشر الناس فيه لطلب
معاشهم ويتفرقون لحوائجهم نشرا اى احياء ونشرا جمع نشور وهى المحيية ونشرا تخفيف نشر
جمع بشير وبشرا بين يدى رحمته اى قدام المطر طهورا اى بليغا في طهارته وقيل طاهرا في نفسه
مطهرا لغيره وهو صفة في قولك ماء طهور او اسم لما يتطهر به كالوضوء والوقود قال بلدة ميتا
لان البلدة في معنى البلد في قوله فسقناه الى بلد ميت وقرئ نسقيه بالفتح وسقى واسقى لغتان وقيل
اسقاه جعل له سقيا والاناسى جمع انسى واناسى كالظرابى جمع ظربان على قلب النون من اناسين و
ظرابين ياء ولقد صرفنا المطر في البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة وعلى الصفات المتفاوتة
ليستدلوا بذلك على سعة مقدورنا فابوا الا الكفورا وان يقولوا مطرنا بنوء كذا ولو شئنا لبعثنا
في كل قرية نذيرا فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا وهو الذي
مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا
وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ويعبدون من دون
الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا وما ارسلناك الا مبشرا

ونذيرا قل ما اسئلكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا
وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا الذي
خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن
فسئل به خبيرا واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن انسجد لما تامرنا
وزادهم نفورا لبعثنا في كل قرية نذيرا ينذر اهلها وانما قصرنا الامر عليك تفصيلا على سائر الرسل
فقابل هذا التبجيل والتعظيم بالتصبر ولا تطع الكافرين فيما يريدونك عليه والضمير في به للقران او
لترك الطاعة الذي دل عليه ولا تطع والمراد ان الكفار يجتهدون في توهين امرك فقابلهم بجدك
واجتهادك بما تغلبهم به واجعله جهادا كبيرا للمشاق العظيمة التي يحتملها فيه ويجوز ان يكون المراد وجاهدهم
بسبب كونك نذيرا للجميع جهادا جامعا لكل مجاهدة مرج البحرين خلاهما متجاورين كما يخلى الخيل في المرج
والفرات البالغ في العذوبة والاجاج ضده برزخا اى حائلا من قدرته يفصل بينهما
ويمنعهما التمازج وحجرا محجورا امر تفسيره وهو هنا مجاز كان كل واحد من البحرين يتعوذ من
صاحبه ويقول له حجرا محجورا كما قال لا يبغيان اى لا يبغي احدهما على صاحبه فانتفاء
البغي هناك كالتعوذ هنا جعل كل واحد منهما في صورة الباغي على صاحبه فهو يتعوذ منه
خلق من الماء اى من النطفة بشرا فجعله نسبا اى فقسم البشر قسمين ذوى نسب ذكورا ينسب
اليهم وصهرا اى اناثا يصاهر بهن وكان ربك قديرا يخلق من النطفة الواحدة نوعين
ذكرا وانثى والظهير بمعنى المظاهر اى يظاهر الشيطان على ربه بعبادة الاوثان الا من شاء
معناه الا فعل من شاء ان ينفق المال في طلب مرضاة ربه ويتقرب بالصدقة في سبيله وهو
معنى الاتخاذ الى الله سبيلا اى تمسك بالتوكل على الحي الذي لا يموت وثق به في استكفاء شرورهم
وعن بعض السلف انه قراها فقال لا يصح لذي عقل ان يثق بعدها بمخلوق وكفى به الباء زيادة
اى كفاك الله وخبيرا تمييز او حال اداه بهذا انه لا يخفى عليه من عباده شيء امنوا ام كفروا وانه خبير
باحوالهم كاف في جزاء اعمالهم الذي خلق مبتداء والرحمن خبره او هو صفة للحي والرحمن صفة

مبتداء محذوف او بدل عن الضمير المستكن في استوى وقرئ الرحمن بالجر صفة للحي وقرئ فسل
والباء في به صلة سل كقوله سأل سائل بعذاب كما ان عن صلته في قوله ثم لتسألن يومئذ
عن النعيم فقولك سأل به مثل اهتم به واعتنى به وقولك سأل عنه كفتش عنه وبحث عنه ويجوز
ان يكون صلة خبيرا ويجعل خبيرا مفعول سل والمعنى فسل عنه رجلا عارفا يخبرك برحمته
او فسل رجلا خبيرا به وبرحمته او فسل بسؤاله خبيرا كقولك رأيت به اسدا اي برؤيته والمعنى
ان سألته وجدته خبيرا او تجعله حالا عن الهاء تريد فسل عنه عالما بكل شئ وقيل الرحمن اسم من
اسماء الله تعالى مذكور في الكتب المتقدمة ولم يكونوا يعرفونه فقيل له سل بهذا الاسم من يخبرك
به من اهل الكتاب وما الرحمن انكروا اطلاق هذا الاسم على الله لانه لم يكن مستعملا في كلامهم انسجد
لما تأمرنا اي للذي تأمرناه والاصل للذي تأمرنا بالسجود له تحذف على ترتيب فاصدع بما تؤمر وقرئ بالياء
اي لما يأمرنا محمد او يأمرنا المسمى بالرحمن ويجوز ان يكون ما مصدرية اي لامرك لنا اي لامره لنا
وزادهم ضمير اسجدوا للرحمن لانه هو المقول تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها
سراجا وقمرا منيرا وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد
شكورا وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون
قالوا سلاما والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما والذين يقولون ربنا اصرف عنا
عذاب جهنم ان عذابها كان غراما انها ساءت مستقرا ومقاما والذين انفقوا
لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا
يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما
يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا
فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما يريد بالبروج
منازل الكواكب السيارة وهي اثنا عشر برجا سميت بالبروج التي هي القصور العالية لانها لهذه الكواكب
كالبروج لسكانها والسراج الشمس وقرئ سرجا وهي الشمس والكواكب الكبار معها وعنهم عليهم السلام لا تقرا

انما هي سراجا وهي الشمس والخلفة الحالة التي تخلف عليها الليل والنهار يخلف كل واحد منهما الاخر
والمعنى جعلهما ذوي خلفة اي عقبة يعقب هذا ذاك وذاك هذا وقرئ يذكر ويذكر اي لينظر
في اختلافهما الناظر فيعلم ان لا بد لهما من مغير وناقل من حال الى حال ويشكر الشاكر
على النعمة فيهما من السكون بالليل والتصرف بالنهار وليكونا وقتا للمتذكرين والشاكرين
من فاته ورده في احدهما قضاه في الاخر وعباد الرحمن مبتدا خبره في اخر السورة قوله
اولئك يجزون الغرفة ويجوز ان يكون خبره الذين يمشون هونا حال او صفة للمشي
اي هينين او مشيا هينا الا ان في وضع المصدر موضع الصفة مبالغة والهون الرفق
واللين وفي المثل اذا عز اخوك فهن بسكينة وتواضع سلاما تسليما منكم لا نجاهلكم
ومتاركة بيننا ولا شر او نتسلم منكم تسلما فاقيم السلام مقام التسلم وقيل قالوا سدادا
من القول يسلمون فيه من الاثم والمراد بالجهل السفه وقلة الادب باب خلاف ظل وصفهم
باحياء الليل واكثره ساجدين وقائمين غراما اي هلاكا وخسرانا ملحا لازما قال ان يعاقب
يكن غراما وان يعط جزيلا فانه لا يبالي ومنه الغريم لانه يلح ويلزم يعني انهم مع عبادتهم
واجتهادهم خائفون متضرعون الى الله في استدفاع العذاب عنهم ساءت في حكم بئست وفيها
ضمير مبهم يفسره مستقرا والمخصوص بالذم محذوف معناه ساءت مستقرا ومقاما هي وهذا الضمير
هو الذي ربط الجملة باسم ان وجعلها خبرا لها ويجوز ان يكون ساءت بمعنى احزنت وفيها ضمير اسم ان
ومستقرا حال او تمييز والتعليلان يصح ان يكونا متداخلين ومترادفين وان يكونا كلام الله وحكاية
لقولهم ولم يقتروا وقرئ بكسر التاء وضمها ويقتروا بضم الياء والقتر والاقتار نقيض الاسراف
الذي هو مجاوزة الحد في النفقة وصفهم بالقصد الذي هو بين الغلو والتقصير وبالقوام العدل
بين الشيئين لاستقامة الطرفين واعتدالهما ونظيره السواء من الاستواء ويجوز ان يكون بين ذلك
وقواما خبرين معا وان يكون بين ذلك لغوا وقواما مستقرا وان يكون الظرف خبرا وقواما حالا مؤكدة
النفس التي حرم الله اي حرمها والمعنى حرم قتلها وتعلق الا بالحق بهذا القتل المحذوف او بلا يقتلون

نفى عنهم هذه الافعال القبيحة وتبرأهم منها تعريضا بما كان عليه اعداءهم من الكفار كانه قال
والذين برأهم الله مما انتم عليه والقتل بغير الحق يدخل فيه الوأد وغيره والاثام جزاء الاثم
كالوبال والنكال وقيل هو الاثم والمعنى يلق جزاء اثام يضاعف بدل من يلق لانهما في معنى واحد
وقرئ يضاعف بالرفع ويخلد بالرفع ويضعف بالرفع والجزم والرفع على الاستيناف وعلى الحال تبديل
السيات حسنات ان تمحى السيئة وتثبت بدلها الحسنة وقرئ يبدل من الابدال وقيل يبدلون
بقبايح من الشرك محاسن الاعمال في الاسلام ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا والذين
لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما والذين اذا ذكروا بايات ربهم لم يخروا عليها صما
وعميانا والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين
اماما اولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما خالدين فيها حسنت
مستقرا ومقاما قل ما يعبؤا بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما
ومن ترك المعاصي وندم عليها ودخل في العمل الصالح فانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا اى
مرجع اوفانه تائب بذلك الى الله متابا مرضيا عنده لا يشهدون الزور اى مجالس الفساق ولا يحضرون
الباطل وقيل هو الغناء وروى ذلك عن السيدين الباقر والصادق عليهما السلم وفي مواعظ عيسى بن مريم اياكم
ومجالسة الخاطئين وقيل لا يشهدون شهادة الزور بحذف المضاف واذا مروا باللغو اى باهل اللغو
والمشتغلين به مروا كراما مكرمين انفسهم عن التوقف عليهم والخوض معهم معرضين عنهم واللغو كل ما ينبغي
ان يلقى ويطرح اذا ذكروا بايات ربهم اى وعظوا بالقران والادلة لم يخروا عليها صما وعميانا ليس بنفي للخرور بل
هو اثبات له ونفي للصم والعمي اى اذا ذكروا بها اكبوا عليها حرصا على استماعها وهم سامعون باذان واعية
مبصرون بعيون راعية وقرئ وذريتنا سالوا ربهم ان يرزقهم ازواجا واولادا واعقابا تقر
بهم عيونهم وتسر بهم نفوسهم وعن ابن عباس هو الولد اذا راه يكتب الفقه اماما اراد ائمة
واكتفى بالواحد لدلالته على الجنس اواراد جمع ام كصايم وصيام ومن للبيان اى هب لنا قرة عين
ثم بين القرة بقوله من ازواجنا وذرياتنا وهو من قولهم رايت منك اسدا اى انت اسد

ويجوز ان يكون

ويجوز ان يكون للابتداء بمعنى هب لنا من جهتهم ما تقر به اعيننا من صلاح وعلم ونكر القرة بتنكير
المضاف اليه فكانه قال هب لنا منهم سرورا وفرحا وعن الصادق عليه السلم في قوله واجعلنا
للمتقين اماما قال عليه السلم ايانا عنى وروى عنه عليه السلم قال هذه فينا ومن ابي بصير قال
قلت واجعلنا للمتقين اماما قال عليه السلم سالت ربك عظيما انما هي واجعل لنا من المتقين
اماما يجزون الغرفة يعنى الغرفات وهي العلاليّ في الجنة فوحد اقتصارا على الواحد الدال
على الجنس يدل عليه وهم في الغرفات آمنون بما صبروا بصبرهم على الطاعات وعن الشهوات وعن
مجاهدة الكفار ومقاساة الفقر ومشاق الدنيا لشيوع اللفظ في كل مصبور عليه وقرئ ويلقون
وهو كقوله ولقيهم نضرة ويلقون كقوله يلقى اثاما تحية قولا يسرون به ودعاء بالتعمير تحييهم الملئكة
ويسلمون عليهم او يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه وقيل يعطون ملكا عظيما وتخليدا مع السلامة من كل افة
مستقرا ومقاما موضع استقرار وموضع اقامة ما يعبؤا بكم اى ما يبالي بكم ربي ولم يعتد بكم لولا
دعاؤكم اى عبادتكم وقيل ان ما استفهامية في محل النصب وهي عبارة عن المصدر كانه قال اى عبء
يعبأ بكم لولا دعاؤكم اى لا تساهلون شيئا من العبء بكم لولا عبادتكم وحقيقة قولهم ما عبأت
به ما اعتددت من مهماتي ومما يكون عبأة علي وقيل لولا دعاؤكم اياه اذا مسكم ضر رغبة
اليه وخضوعا له وفي هذا دلالة على ان الدعاء من الله بمكان وقيل معناه ما يصنع بكم ربي
لولا دعاؤه اياكم الى الاسلام فقد كذبتم بالتوحيد وبمن دعاكم اليه فسوف يكون العذاب
لزاما اى لازما بكم واقعا بكم لا محالة وهو القتل يوم بدر وعذاب الاخرة سورة الشعراء
مكية الا قوله والشعراء يتبعهم الغاوون الى اخرها مائتان وسبع وعشرون اية
كوفي ست في غيرهم طسم كوفي فلسوف تعلمون غيرهم انما كنتم تعبدون غير البصري في حديث
ابي ومن قرأ سورة الشعراء كان له من الاجر بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وشعيب وصالح
وابراهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد ص وعليه السلم من قرأ الطواسين الثلث في ليلة
الجمعة كان من اولياء الله وفي جواره وكنفه ولم يصبه في الدنيا بؤس ابدا واعطي في الاخرة

من الجنة حتى يرضى وفوق رضاه ويزوجه الله مائة حوراء من الحور العين بسم الله
الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين لعلك باخع نفسك ألا
يكونوا مؤمنين إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين
وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنه معرضين فقد كذبوا
فسيأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزءون أولم يروا إلى الأرض كم أنبتنا فيها
من كل زوج كريم إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن
ربك لهو العزيز الرحيم طا ويا وحا من طسم ويس وحم قرئ بالامالة والتفخيم وقرئ
نون سين بالاظهار والادغام الكتاب المبين هو اللوح المحفوظ يبين للناظرين فيه كل ما هو
كائن او القرآن يبين ما اودع من الحكم والشرايع وانواع العلوم او هو الظاهر اعجازه وصحته انه
من عند الله والبخع الاهلاك ولعل للاشفاق اى اشفق على نفسك ان تقتلها حسرة على ما فاتك من اسلام
قومك ان لا يكونوا مؤمنين اى خيفة ان لا يؤمنون او لان لا يؤمنوا ان نشأ ننزل آية ملجئة
الى الايمان كما نتق الجبل على بنى اسرائل فظلت معطوف على ننزل والاصل فظلوا لها خاضعين فاقحمت
الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك الكلام على اصله ويجوز ان الاعناق لما وصفت
بالخضوع الذى هو للعقلاء قيل خاضعين كقوله لى ساجدين وقيل المراد بالاعناق الرؤساء
والمقدمون شبهوا بالاعناق كما قيل لهم الرؤس والصدور والنواصى قال فى محفل من نواصى
الناس مشهود وقيل اعناقهم جماعاتهم يقال جاءنا عنق من الناس اى جماعة وما يجدد الله
بوحيه موعظة وتذكيرا الا جددوا اعراضا عنه وكفرا به وصف الزوج وهو الصنف من
النبات بالكريم والكريم صفة لكل ما يرضى ويحمد فى بابه يقال وجه كريم رضى فى حسنه وبهائه
وكتاب كريم مرضى فى معانيه فالنبات الكريم هو المرضى فى المنافع المتعلقة به ان فى انبات
تلك الاصناف لآية على ان منبتها قادر على احياء الاموات وقد علم الله ان اكثرهم لا يؤمنون
وان ربك لهو العزيز لانتقامه منهم الرحيم بمن يؤمن وإذ نادى ربك موسى أن ائت القوم

الظالمين قوم فرعون ألا يتقون قال رب إني أخاف أن يكذبون ويضيق صدري
ولا ينطلق لساني فأرسل إلى هرون ولهم علي ذنب فأخاف أن يقتلون قال كلا
فاذهبا بآياتنا إنا معكم مستمعون فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين
أن أرسل معنا بني إسرائيل قال ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك
سنين وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين قال فعلتها
إذا وأنا من الضالين ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين
وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل قوم فرعون عطف بيان ولا
يتقون كلام مستأنف اى امر لهم ان يتقوا الله ويحذروا من ايامه ويضيق صدرى
ولا ينطلق بالرفع لانهما معطوفان على خبران وقرئا بالنصب عطفا على صلة ان والرفع
يفيد ان خوفه يتعلق بهذه الثلثة فارسل جبرئيل الى هرون واجعله نبيا وازرنى به
واشدد به ظهرى ولهم على ذنب هو قتله القبطى اى ولهم على تبعة ذنب وهى قود ذلك
القتل واخاف ان يقتلونى به فحذف المضاف وسمى تبعة الذنب ذنبا كما سمى جزاء السيئة
سيئة قال الله تعالى كلا ارتدع يا موسى عما تظن لانهم لن يقتلوك به فانى لا اسلطهم عليك
فاذهب انت وهرون وقوله انا معكم مستمعون من مجاز الكلام لانه تعالى لا يوصف بالاستماع على
الحقيقة فان الاستماع جار مجرى الاصغاء وانما يوصف بانه سميع وسامع والمراد انا لكما كالظهير
المعين اذا حضر واستمع ما يجرى بينكما وبينه فاظهركما عليه وكسر شوكته عنكما ويجوز ان يكونا خبرين لان
وان يكون مستمعون مستقرا ومعكم لغوا انا رسول رب العالمين جعل رسول هنا بمعنى الرسالة
فلم يثن كما ثنى فى قوله انا رسولا ربك كما يفعل فى الصفة بالمصدر نحو صوم وزور ويجوز ان يوحد
لان حكمهما واحد فى الاتفاق والاخوة فكانهما رسول واحد ان ارسل بمعنى اى ارسل لتضمن الرسول
معنى الارسال وفى الارسال معنى القول كما فى المناداة ونحوها وهذا الارسال التخلية والاطلاق كما
يقال ارسل البازى والمراد خل بنى اسرائيل يذهبوا الى فلسطين وكانت مسكنهما وفى الكلام حذف تقديره

فذهبا الى فرعون وبلغا الرسالة على ما امرا به فعند ذلك قال فرعون لموسى الم نربك
وهذا النوع من الاختصار كثير في التنزيل والوليد الصبي لقرب عهده من الولادة
سنين قيل لبث عندهم ثماني عشرة سنة وقيل ثلثين سنة وفعلت فعلتك يعني قتله القبطي
اى وانت لذلك من الكافرين لنعمتي وحق تربيتي فاجابه موسى بان تلك الفعلة انما فرطت منه
وهو من الضالين اى الذاهبين عن الصواب او الناسين من قوله ان تضل احديهما فتذكر
احديهما الاخرى كذبا لفرعون ودفعا الوصف بالكفر عن نفسه بان وضع الضالين موضع الكافرين
ربئا لمحل من رشح للنبوة عن تلك الصفة ثم ابطل امتنانه عليه بالتربية والى ان يسمى نعمته
بان بين حقيقة انعامه عليه تعبيد بني اسرائيل لان تعبيدهم وقصدهم بذبح ابنائهم هو السبب
في حصوله عندهم وتربيته فكانه من عليه بتعبيد قومه وتعبيدهم اتخاذهم عبيدا وتذليلهم
وتلك اشارة الى خصلة منكرة لا تدرى الا بتفسيرها ومحل ان عبدت الرفع بانه عطف بيان
لتلك ونظيره وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع والمعنى تعبيدك بني اسرائيل
نعمة تمنها علي ويجوز ان يكون في محل نصب والمعنى انما صارت نعمة علي لان عبدت بني اسرائيل
اى لو لم تفعل ذلك لكفلني اهلي ولم يلقوني في اليم قال فرعون وما رب العالمين
قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين قال لمن حوله الا
تستمعون قال ربكم ورب ابائكم الاولين قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم
لمجنون قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون قال لئن اتخذت
الها غيري لاجعلنك من المسجونين قال اولو جئتك بشيء مبين قال فات به
ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء
للناظرين قال للملا حوله ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره
فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه وابعث في المدائن حاشرين ياتوك بكل سحار عليم
فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وقيل للناس هل انتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة

ان كانوا هم الغالبين فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا نحن
الغالبين قال نعم وانكم لمن المقربين وما رب العالمين يريد واى شيء رب العالمين اى اى شيء هو من الاشياء
المشاهدة فاجابه موسى بما يستدل به عليه من افعاله ليعرفه ليس بشيء يمكن ان يشاهد من الاجسام والاعراض
وانما هو شيء مخالف لجميع الاشياء ليس كمثله شيء منشئ السموات والارض ومبدعهما وما بينهما ان كنتم موقنين
بان هذه الاشياء محدثة منشاة وليست من فعلكم والمحدث لا بد له من محدث فلما اجاب عجب موسى
بما اجاب عجب فرعون قومه من جوابه حيث نسب الربوبية الى غيره فلما ثنى موسى عليه السلام بتقرير قوله
نسبه فرعون الى الجنون واضافه الى قومه حيث سماه رسولهم طنزا به فلما ثلث عليه السلام بتقرير اخر غضب
قال لئن اتخذت الها غيري وعارض موسى عليه السلام قوله ان رسولكم لمجنون بقوله ان كنتم تعقلون اولو جئتكم
الواو للحال دخلت عليها همزة الاستفهام والمعنى اتفعل ذلك بي ولو جئتك بشيء مبين اى جائيا بالمعجز الظاهر
وفي قوله ان كنت من الصادقين ان المعجز لا ياتي به الا الصادق في دعواه لانه يجري مجرى التصديق من الله تعالى
فلا بد من ان يدل على الصدق وتقديره ان كنت من الصادقين في دعواك اتيت به فحذف الجزاء لان الامر بالاتيان
به يدل عليه ثعبان مبين ظاهر الثعبانية لا شيء يشبه الثعبان بيضاء للناظرين فيه دلالة على ان بياضها كان شيئا
يجتمع النظارة على النظر اليه لخروجه عن العادة فكان بياضا نورانيا له شعاع يغشى الابصار ويسد الافق وقوله
حوله منصوب اللفظ على الظرف ومنصوب المحل على الحال فماذا تامرون من المؤامرة وهي المشاورة او من الامر
الذي هو ضد النهي جعل العبيد امرين وربهم مامورا لما دهاه من الدهش والحيرة حين ابصر الايتين واعتراهم
بما توقعه واحس به من جهة موسى عليه السلام وغلبته على ملكه وارضه وماذا منصوب اما لكونه في معنى المصدر
واما لانه مفعول به من قولهم امرتك الخير وقرئ ارجئه وارجه وقد مر بيانه يوم معلوم هو يوم الزينة وميقاته
وقت الضحى لانه الوقت الذي وقته لهم موسى من يوم الزينة هل انتم مجتمعون استبطاء لهم في الاجتماع والمراد منه استعجالهم
ومنه قول تابط شرا هل انت بالحث دينا لحاجتنا يريد ابعثه الينا سريعا ولا تبطئ لعلنا نتبع السحرة في دينهم ان
غلبوا موسى ولا نتبع موسى في دينه قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فالقوا حبالهم وعصيهم
وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يافكون فالقي السحرة

ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر فلسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين قالوا لا ضير انا الى ربنا منقلبون انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين واوحينا الى موسى ان اسر بعبادى انكم متبعون فارسل فرعون فى المداين حاشرين ان هؤلاء لشرذمة قليلون وانهم لنا لغائظون وانا لجميع حاذرون فاخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك واورثناها بنى اسرائيل فاتبعوهم مشرقين فلما ترآء الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال كلا ان معى ربى سيهدين فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وازلفنا ثم الآخرين وانجينا موسى ومن معه اجمعين ثم اغرقنا الآخرين ان فى ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم اقسموا بعزة فرعون وهى من اقسام الجاهلية وفى الاسلام لا يصح الحلف الا بالله تعالى وببعض اسمائه وصفاته وفى الحديث ولا تحلفوا الا بالله ولا تحلفوا بالله الا وانتم صادقون وعبر عن الخرور بالالقاء على طريق المشاكلة اذ جرى ذكر الالقاء يعنى انهم اذا راوا ما راوا رموا بنفوسهم الى الارض ساجدين كانهم اخذوا فطرحوا والقوا الضير الضرر اراد وا لا ضرر علينا فى ذلك بل لنا فيه اعظم النفع لما يحصل لنا فى الصبر عليه من الثواب العظيم او لا ضير لنا فى القتل اذ لا بد لنا من الانقلاب الى ربنا بسبب من اسباب الموت والقتل اهون اسبابه وارجاها ولانا ننقلب الى ربنا انقلاب من يطمع فى مغفرته ورحمته لما رزقنا من السبق الى الايمان ان كنا معناه لان كنا وعلل الامر بالاسراء بقوله انكم متبعون على معنى ان التدبير فى امرهم ان يتقدموا ويتبعهم فرعون وجنوده ويسلكوا مسالكهم فى البحر فيهلكهم الله باطباق البحر عليهم ان هؤلاء محكى بعد قول مضمر والشرذمة الطائفة القليلة ذكرهم بهذا الاسم الدال على القلة ثم وصفهم بالقلة ويجوز ان يراد بالقلة الذلة والقماءة ولا يريد قلة العدد يعنى انهم لقلتهم لا يبالى بهم وانهم يفعلون افعالا تغيظنا ونحن قوم من عادتنا التيقظ والحذر واستعمال الحزم فى الامور فاذا اخرج علينا خارج بادرنا

الحسم مادة فساده وهذه معاذير اعتذر بها الى اهل المداين لئلا يظن به ما يكسر من سلطانه وقرئ حذرون وحاذرون فالحذر المتيقظ والحاذر المستعد ومقام كريم منازل حسنة وقيل الامراء التى تحتف بها الاتباع كذلك الكاف رفع لانه خبر مبتداء محذوف اى الامر كذلك او نصب اى اخرجناهم مثل ذلك الاخراج الذى وصفنا فاتبعوهم فلحقوهم مشرقين داخلين فى وقت الشروق سيهدين طريق النجاة من ادراكهم اى فضرب فانفلق البحر وظهر فيه اثنا عشر طريقا والفرق الجزء المتفرق منه والطود الجبل العظيم وازلفنا ثم اى حيث انفلق البحر الآخرين يعنى قوم فرعون قربناهم من بنى اسرائيل او ادنينا بعضهم من بعض وجمعناهم حتى لا ينجو منهم احد ان فى ذلك لآية آية اية آية لا توصف قد عاينها الناس وما تنبه عليها اكثرهم واتل عليهم نبأ ابرهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين قال هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون قال افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فانهم عدو لى الا رب العالمين الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو يطعمنى ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذى يميتنى ثم يحيين والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين رب هب لى حكما والحقنى بالصالحين واجعل لى لسان صدق فى الآخرين واجعلنى من ورثة جنة النعيم واغفر لابى انه كان من الضالين ولا تخزنى يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وازلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين وقيل لهم اينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم او ينتصرون فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفى ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين وما اضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين ان فى ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم سالهم ابرهيم عليه السلم وان كان يعلم عبادتهم الاصنام ليريهم ان ما يعبدونه بعيد من استحقاق العبادة ولا بد فى يسمعونكم من تقدير حذف

المضاف معناه هل يسمعون دعاءكم وهل يقدرون على ذلك وجاء مضارعا مع ايقاعه على اذلانه
حكاية حال ماضية وانما قال عدو لى على معنى انى فكرت فى امرى فرايت عبادتى لها عبادة للعدو
الذى هو الشيطان فاجتنبتها واثرت عبادة من الخير كله منه واراهم بهذا القول انه نصيحة نصح بها
نفسه لينظروا فيقولوا ما نصحنا ابرهيم الا بما نصح به نفسه ويكونوا الى القبول اقرب ولو قال فانهم
عدو لكم لم يكن بهذه المثابة والعدو والصديق يكونان بمعنى الواحد والجمع وقال وقوم على ذوى
ميرة اراهم عدوا وكانوا صديقا الا رب العالمين استثناء منقطع كانه قال لكن رب العالمين وقال
مرضت ولم يقل امرضنى لان كثيرا من اسباب المرض يحدث بتفريط من الانسان فى طعامه وشرابه
وغير ذلك وانما قال الطمع ان يغفر لى خطيئتى على سبيل الانقطاع الى الله تعالى او اراد اطمع ان يغفر
لاجلى خطيئته من يشفعنى فيه فان الانبياء عليهم السلام منزهون من الخطايا والاثام فاستغفارهم
محمول على تواضع لربهم وهضمهم لانفسهم ويدل على ذلك قوله اطمع ولم يجزم القول بالمغفرة وفيه تعليم
لاممهم هب لى حكما اى حكمة او حكما بين الناس بالحق وقيل الحكم النبوة لان النبى ذو حكم بين الناس
وذو الحكمة والعلم والحقنى بالصالحين اجمع بينى وبينهم فى الجنة ولا تخزنى من الخزى الذى هو الهوان
او من الخزاية التى هى الحياء هذا ايضا من نحو استغفارهم مع عصمتهم وبعدهم عما يوجب الاستغفار
وفى يبعثون ضمير العباد لانه معلوم الا حال من اتى الله بقلب سليم وهو من قولهم تحية بينهم ضرب وجيع
وبيانه ان يقال لك هل لزيد مال فتقول ماله وبنوه سلامة قلبه تريد نفى المال والبنين فى معنى الغنى
الا غنى من اتى الله بقلب سليم لان غنى الرجل فى دينه بسلامة قلبه كما ان غناه فى دنياه بماله وبنيه
ويجوز ان يكون مفعولا لينفع اى لا ينفع مال ولا بنون الا رجلا سلم قلبه مع ماله حيث انفقه
فى طاعة الله ومع بنيه حيث ارشدهم الى الدين وعلمهم الشرايع وقيل القلب السليم الذى سلم من حب الدنيا
وسلم واسلم وسالم واستسلم وعن الصادق عليه السلم هو القلب الذى سلم من حب الدنيا وازلفت الجنة
للمتقين اى قربت من موقفهم ينظرون اليها ويغتبطون بمكانهم منها وبرزت الجحيم كشفت للاشقياء
يتحسرون على انهم المسوقون اليها قال فلما راوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا يجمع عليهم الغموم

عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا اَوَعَظْتَ اَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ
اِنْ هٰذَا اِلَّا خُلُقُ الْاَوَّلِينَ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ فَكَذَّبُوهُ فَاَهْلَكْنَاهُمْ اِنَّ فِى
ذٰلِكَ لَاٰيَةً وَمَا كَانَ اَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَاِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ الريع المكان
المرتفع والاية العلم قيل كانوا يهتدون بالنجوم فى اسفارهم فاتخذوا فى طرقهم اعلاما طوالا
فعبثوا بذلك لانهم كانوا مستغنيين عنها بالنجوم وقيل كانوا يبنون ابنية لا يحتاجون اليها
لسكناهم فجعل بناءهم ما يستغنون عنها عبثا منهم وعن النبى صلى الله عليه واله وسلم كل بناء يبنى
وبال على صاحبه يوم القيمة الا ما لا بد منه وقيل كانوا يبنون بالمواضع المرتفعة ليشرفوا على المارة
فيعبثوا بهم والمصانع ماخذ الماء وقيل القصور المشيدة والحصون لعلكم تخلدون اى ترجون الخلود
فى الدنيا او تشبه حالكم حال من يخلد واذا بطشتم بسوط او سيف بطشتم ظالمين عالين وقيل الجبار الذى
يقتل ويضرب على الغضب وعن الحسن مبادرين تعجيل العذاب لا يتفكرون فى العواقب ثم نبههم على نعم الله
تعالى عليهم فاجملها بقوله امدكم بما تعلمون ثم فصلها وعددها عليهم وعرفهم المنعم بتعديدها اى سواء علينا
اوعظت ام لم تكن من اهل الوعظ وقرى خلق بالفتح ومعناه ان ما جئت به ليس الا اختلاق الاولين
وكذبهم او ما خلقنا هذا الا خلق القرون الماضية نحيا كما حيوا ونموت كما ماتوا ولا بعث ولا حساب
وقرى خلق الاولين بالضم اى ما هذا الذى نحن عليه من الحيوة والموت الا عادة لم يزل عليها الناس
فى قديم الدهر او ما هذا الذى جئت به من الكذب الا عادة الاولين كانوا يلفقون مثله كَذَّبَتْ ثَمُودُ
الْمُرْسَلِينَ اِذْ قَالَ لَهُمْ اَخُوهُمْ صَالِحٌ اَلَا تَتَّقُونَ اِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ اَمِينٌ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاَطِيعُونِ
وَمَا اَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ اَجْرٍ اِنْ اَجْرِىَ اِلَّا عَلٰى رَبِّ الْعَالَمِينَ اَتُتْرَكُونَ فِيمَا هٰهُنَا اٰمِنِينَ فِى جَنَّاتٍ
وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَ
اَطِيعُونِ وَلَا تُطِيعُوا اَمْرَ الْمُسْرِفِينَ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى الْاَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ قَالُوا اِنَّمَا
اَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ مَا اَنْتَ اِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَاْتِ بِاٰيَةٍ اِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ قَالَ هٰذِهِ نَاقَةٌ
لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَاْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ

ذالك

فعقروها فاصبحوا نادمين فاخذهم العذاب ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم
مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم فيما هاهنا اى الذى استقر في هذا المكان من النعيم
ثم فسّر ذلك بقوله في جنات وعيون والمعنى اتتركون فيما انتم فيه من نعيم الدنيا لا تزالون عنه
وخصّ بافرادها من جملة الجنات لفضله او لانه اراد بالجنات غير النخل من الشجر ثم عطفها عليها
والطلع الكفرّى لانه يطلع من النخل والهضيم اللطيف الضامر من قولهم كشح هضيم وفي طلع اناث النخل
لطف ليس ذلك في طلع فحاحيلها وقيل الهضيم اللين النضيج وقرئ فرهين وفارهين والفاره الكيس
الحاذق اى حاذقين بنحتها والفره الاشر البطر اى طيعونى فيما امركم به ولا تطيعوا روسا كم المفسدين
ولا تمتثلوا امرهم والمسحّر الذى سحر كثيرا حتى غلب على عقله اى سُحِرتَ مرّة بعد اخرى فصرت لا تدرى
ما تقول وقيل معناه انت من المخلوقين المعلّلين بالطعام والشراب مثلنا فلم صرت اولى منا بالنبوة والشرب
النصيب من الماء اذا كان يوم شربها شربت ماءهم كلّه ولهم شرب يوم لا تشرب فيه الماء وانما عظم اليوم
لحلول العذاب العظيم فيه كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون
اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا
على رب العالمين اتاتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم
بل انتم قوم عادون قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين قال انى لعملكم من القالين
رب نجنى واهلى مما يعملون فنجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمّرنا الاخرين
وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين
وان ربك لهو العزيز الرحيم اى اتاتون من بين اولاد ادم ذكرانهم كان الاناث قد اعوزتكم
والمراد بالعالمين الناس او اتاتون انتم من بين من عداكم من العالمين الذكران بمعنى انكم يا قوم لوط
وحدكم مختصون بهذه الفاحشة والمراد بالعالمين كل ما ينكح من الحيوان ومن في من ازواجكم تبيين
لما خلق عادون معتدون في الظلم متجاوزون فيه الحد لئن لم تنته عن نهينا ولم تمتنع عن تقبيح فعالنا
لتكونن من جملة ما اخرجناه من بين اظهرنا وطردناه من بلدنا من القالين ابلغ من ان يقول انى لعملكم

قال كما

قال كما يقال فلان من العلماء اى معدود من جملتهم معروف بالعلم فيهم ويجوز ان يكون المراد انى من الكاملين
في قلاكم والقلى البغض الشديد كانه بغض يقلى الفواد والكبد مما يعملون من عقوبة عملهم الا عجوزا
في الغابرين مقدرا غبورها في العذاب والهلاك قيل انها هلكت مع من خرج من القرية بما امطر عليهم
من الحجارة قال قتاده امطر الله على شذاذ القوم حجارة من السماء فاهلكتهم وعن ابن زيد لم يرض
بالايتفكت حتى اتبعه مطرا من حجارة التقدير فساء مطر المنذرين مطرهم فحذف ولم يرد بالمنذرين قوما
باعيانهم انما هو للجنس كذب اصحاب الايكة المرسلين اذ قال لهم شعيب الا تتقون
انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا
على رب العالمين اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين وزنوا بالقسطاس المستقيم
ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين واتقوا الذى خلقكم
والجبلة الاولين قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين
فاسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين قال ربى اعلم بما تعملون فكذبوه فاخذهم
عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم
مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم قرئ اصحاب الايكة بالهمزة وبتخفيفها وبالجر على الاضافة
وقرئ بالفتح على ان ايكة اسم بلد وروى ان اصحاب الايكة كانوا اصحاب شجر ملتف وكان شجرهم الدوم
ولم اخوهم شعيب كما في المواضع المتقدمة لان شعيبا لم يكن من اصحاب الايكة وفي الحديث ان شعيبا
اخا مدين ارسل اليهم والى اصحاب الايكة بخسه حقه بمعنى نقصه اياه ولا تبخسوا اى لا تنقصوا الناس
حقوقهم وهو عام في ان لا يهضم حق لاحد ولا يغصب ملك ولا يتصرف فيه الا باذن مالكه وعثا
في الارض يعثو وعثى يعثى وعاث يعيث بمعنى وذلك نحو قطع الطريق واهلاك الزرع والجبلة
الخليقة اى ذو الجبلة وهو كقولك والخلق الاولين وما انت الا بشر مثلنا دخلت الواو وهنا بمعنى
انهم قصدوا ان البشرية والتسحير كلاهما مناف للرسالة عندهم ان المخففة من الثقيلة وهو لامها تفرقتا
على فعل الظن وثاني مفعوليه لانهما في الاصل يتفرقان على المبتدأ والخبر فلما كان بابا كان وباب ظننت

من جنس باب المبتداء والخبر قالوا ايضا في البابين ان كان زيد لقايما وان نظنك لمن الكاذبين
وقرئ كسفا بسكون السين وفتحها وكلاهما جمع كسفة اي ان كنت صادقا فادع الله ان
يسقط علينا كسفا من السماء وقال ربي اعلم بما تعملون اي باعمالكم وبما تستوجبون عليها
من العقاب فان اراد ان يعاقبكم باسقاط كسف من السماء فعل وان اراد عقابا اخر فعل فاخذهم
الله بمثل ما اقترحوا من عذاب الظلة يروى انه حبس عنهم الريح سبعا وسلط عليهم الومد
فاخذ بانفاسهم فخرجوا الى البرية فاظلتهم سحابة وجدوا لها بردا ونسيما فاجتمعوا تحتها
فامطرت عليهم نارا فاحترقوا وَانَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْاَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ
لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ وَاِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْاَوَّلِينَ اَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً
اَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي اِسْرَائِيلَ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْاَعْجَمِينَ فَقَرَاَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا
بِهِ مُؤْمِنِينَ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ
الْاَلِيمَ فَيَاْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ اَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ
اَفَرَاَيْتَ اِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ مَا اَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ وَمَا
اَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ اِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ذِكْرَى وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ
وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ اِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ وانه الضمير للقران والمراد بالتنزيل المنزل
وقرئ نزل به الروح الامين ونزّل به الروح والباء في كلتا القراءتين للتعدية اي جعل الله الروح
نازلا به على قلبك اي حفظك وفهمك اياه واثبته في قلبك اثبات ما لا ينسى كقوله سنقرئك
فلا تنسى بلسان الباء تتعلق بمنذرين اي لتكون من الذين انذروا بهذا اللسان وهم خمسة هود
وصالح وشعيب واسمعيل ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم او يتعلق بنزل فيكون المعنى نزله باللسان العربي
لتنذر به لانه لو نزله باللسان الاعجمي لقالوا ما نصنع بما لا نفهمه فيتعذر الانذار به وفي هذا الوجه
ان تنزيله بالعربية التي هي لسانك ولسان قومك تنزيل له على قلبك لانك تفهمه وتفهمه قومك ولو
كان عجميا لكان نازلا على سمعك دون قلبك فكنت تسمع اجراس حروف لا تفهم معانيها ولا تعيها

وانه يعني القران لفي زبر الاولين يعني ذكره مثبت في ساير الكتب السماوية على وجه البشارة بمحمد صلى الله
عليه وآله وسلم وقيل ان معانيه من الدعاء الى التوحيد وغيره فيها وقرئ اولم يكن بالتذكير وآيةً بالنصب
على انها خبره وان يعلمه هو الاسم وقرئ تكن بالتانيث وآيةٌ بالرفع على ان في تكن ضمير القصة
وآية خبر المبتداء الذي هو ان يعلمه والجملة خبر كان والمعنى الم يكن علم علماء بني اسرائيل بمجيئه دلالة
لهم على صحة نبوته وهم عبد الله بن سلام وغيره كما قال سبحانه واذا يتلى قالوا امنا به انه الحق
من ربنا انا كنا من قبله مسلمين والاعجم الذي لا يفصح ويقال في لسانه عجمة واستعجام كذلك سلكناه
اي كما انزلنا القران عربيا مبينا ادخلناه واوقعناه في قلوب الكافرين بان قراه رسولنا عليهم
ثم اسند ترك الايمان به اليهم بقوله لا يؤمنون به ولا يزالون على التكذيب والجحود به حتى يعاينوا
الوعيد ويروا العذاب فيلحق بهم بغتة اي مفاجاءة وهم لا يشعرون بمجيئه افبعذابنا يستعجلون
تبكيت لهم وتوبيخ ثم قال هب ان الامر كما تظنون من التمتيع والتعمير فاذا اتاهم العذاب ما ينفعهم حينئذ
ما مضى من طول اعمارهم وطيب عيشهم لها منذرون اي رسل ينذرونهم ذكرى منصوبة بمعنى تذكرة اما لان
انذروا وذكر متقاربان فكانه قال مذكرون تذكرة واما لانها مفعول له بمعنى انهم ينذرونهم لاجل
التذكرة ويجوز ان يكون ذكرى متعلقة باهلكنا مفعولا له والمعنى من اهل قرية ظالمة الا بعد ما
الزمناهم الحجة بارسال المنذرين اليهم ليكون اهلاكهم تذكرة وعبرة لغيرهم وما كنا ظالمين
فنهلك قوما غير ظالمين كانوا يقولون انما يتنزل على محمد ص من جنس ما يتنزل به الشياطين
على الكهنة فكذبهم الله بان ذلك مما لا يتسهل للشياطين ولا يقدرون عليه لانهم مرجومون
بالشهب معزولون عن استماع كلام اهل السماء فَلَا تَدْعُ مَعَ اللهِ اِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ
وَاَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْاَقْرَبِينَ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ اِنِّي
بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ اِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ
هَلْ اُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ اَفَّاكٍ اَثِيمٍ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَاَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ
وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ اَلَمْ تَرَ اَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَاَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ اِلَّا الَّذِينَ

آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم
الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون علم عز اسمه ان ذلك لا يكون لكنه اراد ان يحرك منه
لازدياد الاخلاص والتقوى وفيه لطف للمكلفين كما قال ولو تقول علينا بعض الاقاويل
وانذر عشيرتك امر صلوات الله عليه وآله وسلم بالانذار الاقرب فالاقرب من قومه وان يقدم
انذارهم على انذار غيرهم وروى انه جمع بنى عبد المطلب وهم يومئذ اربعين رجلا الرجل منهم ياكل
الجذعة ويشرب العس على رجل شاة وقعب من لبن فاكلوا وشربوا حتى صدروا ثم انذرهم فقال
يا بنى عبد المطلب انى انا النذير لكم من الله عز وجل فاسلموا واطيعونى تهتدوا ثم قال من يواخينى ويوازرنى
يكون وليى ووصيى بعدى وخليفتى فى اهلى فسكت القوم واعادها ثلثا كل ذلك يسكت القوم ويقول على
انا فقال فى المرة الثالثة انت فقام القوم وهم يقولون لابى طالب اطع ابنك فقد امر عليك
وخفض الجناح مثل فى التواضع ولين الجانب فان عصوك فتبرا منهم ومن اعمالهم وتوكل على الله يكفيك شر من
يعصيك وفوض امرك الى من يقدر على نفعك وضرك وقرئ فتوكل بالفاء ويكون عطفا على فقل او فلا تدع
الذى يراك ويطلع عليك حين تقوم للتهجد والمراد بالساجدين المصلون وتقلبه فيهم تصرفه فيما بينهم بقيامه وركوعه
وسجوده وقعوده اذا امهم وقيل معناه وتقلبك فى اصلاب الموحدين حتى اخرجك نبيا وهو المروى
عن ائمة الهدى عليهم السلم ثم ذكر سبحانه من تتنزل عليه الشياطين كل افاك هم الكهنة كشق وسطيح او المتنبئة
كمسيلمة الكذاب وطليحة يلقون السمع هم الشياطين كانوا قبل ان يحجبوا بالرجم يسمعون الى الملاء الاعلى فيختطفون
بعض ما يتكلمون به مما اطلعوا عليه من الغيوب ثم يلقون ما يسمعونه اى يوحون به اليهم وقوله وانه لتنزيل
رب العالمين وما تنزلت به الشياطين هل انبئكم على من تنزل الشياطين اخوات فرق سبحانه بينهن بآيات ليست
فى معناهن لتطرية ذكر ما فيهن كرة بعد كرة فيدل بذلك على ان معنى الذى نزلن فيه من المعانى التى اشتدت
كراهة الله بخلافها والشعراء مبتداء ويتبعهم الغاوون خبره اى تتبعهم على كذبهم وباطلهم وفضول قولهم
وما هم عليه من الهجاء وتمزيق الاعراض ومدح من لا يستحق المدح ولا يستحسن ذلك منهم الا الغاوون الراوون
وقيل الشياطين وقيل هم شعراء المشركين عبد الله بن الزبعرى وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وابو عزة

وامية بن ابى الصلت وغيرهم قالوا نحن نقول مثل ما قال محمد صه وكانوا يهجونه ويجتمع اليهم الاعراب من
قومهم يستمعون اشعارهم واهاجيهم وقوله فى كل واد يهيمون مثل لذهابهم فى كل شعب من القول وقلة
مبالاتهم بالغلو فى المنطق ومجاوزة حد القصد فيه وقرف التقى وبهت البرئ الا الذين امنوا
استثنى الشعراء المومنين الذين يكثرون ذكر الله وتلاوة القران وكان ذلك اغلب عليهم من الشعر واذا
قالوا شعرا قالوه فى توحيد الله والحكمة والموعظة والاداب الحسنة ومدح رسول الله وصلحاء
المؤمنين وكان هجاؤهم على سبيل الاستنصار والرد على من هجاء المسلمين وهم عبد الله بن رواحه
والكعبان كعب بن مالك وكعب بن زهير وحسان بن ثابت قال عليه الصلوة والسلم لكعب بن
مالك اهجهم فوالذى نفسى بيده لهو اشد عليهم من النبل وقال لحسان قل وروح القدس معك
وسيعلم الذين ظلموا وعيد بليغ وتهديد شديد اى منقلب ينقلبون اى منصرف ينصرفون
اى سيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانقلاب وهو النجاة وقرأ ص ع وسيعلم الذين
ظلموا آل محمد صه حقهم ويشبه ان يكون قراءة على سبيل التاويل سورة النمل اربع
وتسعون آية بصرى ثلث كوفى عدا البصرى من قوارير فى حديث ابى من قرأ
طس سليمان كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بسليمان وكذب به وهود و
شعيب وصالح وابرهيم ويخرج من قبره وهو ينادى لا اله الا الله بسم الله الرحمن الرحيم
طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين الذين يقيمون
الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون ان الذين لا يؤمنون
بالآخرة زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون اولئك الذين لهم سوء العذاب وهم
فى الآخرة هم الاخسرون وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم اذ قال موسى
لاهله انى آنست نارا سآتيكم منها بخبر او آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون
فلما جاءها نودى ان بورك من فى النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين يا موسى
انه انا الله العزيز الحكيم والق عصاك فلما رآها تهتز كانها جان ولى مدبرا

وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ تلك مبتداء وايات القران خبره و
هدى خبر بعد خبر او خبر مبتداء مضمر او نصب على الحال اى هادية ومبشرة وهم بالاخرة هم يوقنون
اى هولاء هم المؤمنون ومعناه وما يوقن بالاخرة حق الايقان الا هولاء الجامعون بين الايمان
واقامة الصلوة وايتاء الزكوة زينا لهم اعمالهم اسند تزيين اعمالهم الى ذاته وقد اسند ذلك
الى الشيطان فى محله وزين لهم الشيطان اعمالهم وبين الاسنادين فرق وذلك ان اسناده الى الشيطان
حقيقة واسناده الى الله عز اسمه استعارة ومجاز حكمى فالاستعارة هى انه لما متعهم بطول العمر والتوسعة
فى الرزق فجعلوا انعامه ذلك ذريعة الى اتباع شهواتهم وايثارهم الترفة ونفارهم عن لوازم التكليف
فكانه زين لهم بذلك اعمالهم والى هذا اشارة الملائكة فى قولهم بل متعتهم واباءهم حتى نسوا الذكر
واما المجاز الحكمى فهو ان امهاله الشيطان وتخليته حتى يزين لهم اعمالهم القبيحة وخلقه لهم شهوة القبيح
الداعية لهم اليها والعمه التحير والتردد سوء العذاب وحرمانه اياهم التوفيق عقوبة لهم كالاسباب
للتزيين فلذلك اضاف التزيين الى ذاته والعمه التحير والتردد سوء العذاب هو القتل والاسر يوم بدر
والاخسرون اشد الناس خسرانا لانهم يخسرون الثواب الدائم ويحصلون فى العقاب الدائم تلقى القران اى
تؤتاه وتلقنه من عند اى حكيم واى عليم وهذا معنى مجيئهما نكرتين وهذه الاية تمهيد لما يريد ان يقصه
بعدها من الاقاصيص لما فيها من لطايف حكمته ودقايق علمه اذ منصوب بمضمر وهو اذكر كانه قال على اثر
ذلك خذ من اثار حكمته وعلمه قصة موسى ويجوز ان ينتصب بعليم لم يكن مع موسى غير امرأته وقد كنى الله عنها
بالاهل فتبع ذلك ورود الخطاب على لفظ الجمع وهو قوله امكثوا انى انست نارا اى ابصرتها والشهاب
الشعلة والقبس النار المقبوسة واضاف الشهاب الى القبس لانه يكون قبسا وغير قبس وقرئ بشهاب منونا فيكون
قبس بدلا او صفة لما فيه من معنى القبس وقال سآتيكم فجاء ببين التسويف عدة لاهله ان يأتيهم به وان
ابطأ وجاء بلفظة او لانه بنى الامر على انه ان لم يظفر باحد الامرين لم يعدم الاخر اما هداية الطريق واما
اقتباس النار لانه كان قد ضل واراد بالخبر معرفة حال الطريق لعلكم تصطلون تستدفئون بها وما ادراه
حين قال ذلك انه يظفر على النار بعز الدنيا وعز الاخرة ان بورك ان مفسرة لان النداء فيه معنى القول اى

قيل له بورك من فى النار ومن حولها والمعنى بورك من فى مكان النار ومن حول مكانها ومكانها البقعة التى
حصلت فيها وهى البقعة المباركة ويدل عليه قراءة ابى تباركت الارض ومن حولها والذى
بوركت له البقعة وبورك من فيها وحواليها حدوث امر دينى فيها وهو تكليم الله جل جلاله
موسى عليه السلام واستنباؤه له واظهار المعجزات عليه وقيل المراد بمن بورك فيهم موسى ع
والملائكة والظاهر انه عام فى كل من كان فى تلك الارض وذلك الوادى وحواليها من
ارض الشام كما وسم سبحانه ارض الشام بالبركات فى قوله ونجيناه ولوطا الى الارض التى
باركنا فيها للعالمين والفائدة فى ابتداء الخطاب من الله تعم بذلك انه بشارة من الله
لموسى ع بانه قضى امر عظيم تنتشر منه فى ارض الشام كلها البركات والخيرات وسبحان الله
رب العالمين اعلام بان ذلك من جلايل الامور وانه مكونه رب العالمين انه الضمير للشان
انا الله مبتداء وخبر والعزيز الحكيم صفتان له اى انا القوى القادر الذى لا يمتنع عليه شئ المحكم
لتدابيره والق عصاك عطف على بورك وكلاهما تفسير لنودى والمعنى قيل له بورك
من فى النار وقيل له والق عصاك بدلالة وان الق عصاك فى سورة القصص على تكرير
حرف التفسير ولم يعقب اى لم يرجع يقال عقب المقاتل اذا كر بعد الفرار قال فما عقبوا اذ قيل هل
من معقب ولا نزلوا عند الكريهة منزلا وانما خاف لظنه ان ذلك الامر اريد به ويدل عليه قوله
انى لا يخاف لدى المرسلون إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ وَأَدْخِلْ
يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ
إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ
وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ
الا بمعنى لكن لانه لما اطلق نفى الخوف عن الرسل كان ذلك مظنة لتطرق الشبهة فاستدرك
ذلك بلكن والمعنى لكن من ظلم من غير المرسلين ثم بدل توبة وندما على فعله من السوء وعزما
على ان لا يعود فيما بعد فانى غفور لظلمه فى تسع ايات كلام مستانف وحرف الجر فيه يتعلق

بمحذوف والمعنى اذهب في تسع آيات الى فرعون ونحوه فقلت الى الطعام فقال منهم فريق نحمد الانس
الطعام ويجوز ان يكون المعنى والق عصاك وادخل يدك في جملة تسع آيات وعدادهن المبصرة الواضحة
البينة الابصار لها وهو في الحقيقة لمتامليها لانهم ملابسوها وكانوا بسبب منها بنظرهم وتفكرهم فيها
او جعلت كانها تبصر فتهتدي لان الاعمى لا يهتدي فضلا ان يهدي غيره ومنه قولهم كلمة عوراء لانها
تغوي وقرئ علي بن الحسين عليهما السلام وقتادة مَبصَرةً وهي نحو مجبنة ومبخلة اي مكانا يكثر فيه
التبصر الواو في واستيقنتها واو الحال وقد مضمرة والعلو الكبر والترفع عن الايمان بما جاء به
موسى عليه السلام كقوله وكانوا قوما عالين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون والمعنى جحدوها
بالسنتهم واستيقنوها في قلوبهم والاستيقان ابلغ من الايقان وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ
عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ
دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ
الْمُبِينُ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ حَتَّى إِذَا أَتَوْا
عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ
وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي
أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ
الصَّالِحِينَ اي علما جليلا سنيا او كثيرا من العلم اي تبينا بما علما فعملا به وعلماه وقالا الحمد لله الذي
فضلنا على كثير من عباده وفيه دلالة على شرف العلم وفضله وتقدم اهله وان نعمة العلم من اجل النعم وان
من اوتيه فقد اوتي فضلا على كثير من الامم وورث سليمان داود وفيه دلالة على ان الانبياء يورثون
كتوريث غيرهم لان اطلاق اللفظ يقتضي ذلك وقال يا ايها الناس علمنا فيه تشهير لنعمة الله واعتراف بها
ودعاء للناس الى التصديق بذكر المعجز الذي هو علم منطق الطير وغير ذلك مما اوتيه من جلايل الامور
والمنطق كل ما يصوت به من المفرد والمؤلف والذي علم سليمان من منطق الطير هو ما يفهم بعضه من بعض
من معانيه واغراضه كما يحكى انه مر على بلبلة في شجرة فقال انه يقول اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفا

واوتينا

واوتينا من كل شيء يريد كثرة ما اوتيه ان هذا لهو الفضل المبين وعن يعني الملك والنبوة سخر الله
له الريح والجن والانس والطير فكان اذا خرج الى مجلسه عكف عليه الطير وقام الجن والانس حتى يجلس على
سريره وكان لا يسمع بملك في ناحية من الارض الا اذله وادخله في الاسلام ويروى انه خرج من بيت
المقدس مع ستمائة الف كرسي عن يمينه ويساره وامر الطير فاظلتهم وامر الريح فحملتهم حتى وردت
بهم المداين ثم رجع فبات في اصطخر فقال بعضهم لبعض هل رايتم ملكا قط اعظم من هذا او سمعتم
قالوا لا فنادى ملك الثواب تسبيحة واحدة في الله اعظم مما رايتم فهم يوزعون اي يحبس اولهم على
اخرهم بان يوقف سوادهم حتى تلحقهم توالیهم فيكونوا مجتمعين لا يتخلف منهم احد وذلك لكثرة العظمة
فسار سليمان بجنوده حتى اذا اتوا على واد النمل وهو واد بالطايف او بالشام كثير النمل واتوا عدي
اتوا بعلى لان اتيانهم كان من فوق وهو من قولهم اتى على الشيء اذا انفذه وبلغ اخره كانهم ارادوا
ان ينزلوا عند مقطع الوادي لانهم ما دامت الريح تحملهم في الهواء لا يخاف حطمهم ويمكن ان يكون
جنود سليمان كانوا ركبانا ومشاة في ذلك الوقت ولم تحملهم الريح او كانت القصة قبل ان سخر الله
الريح ولما كان صوت النمل مفهوما عبر عنه بالقول ولما جعلت النملة قايلة والنمل مقولا لهم كما في
اولي العقل اجرى خطابهم مجرى خطابهم ولا يحطمنكم جواب للامر او نهي بدل من الامر لان ادخلوا مساكنكم
في معنى لا تكونوا حيث انتم والمراد لا يحطمنكم جنود سليمان فجاء بما هو ابلغ ونحوه عجبت من نفسي ومن اشفاقها
فتبسم ضاحكا اي اخذا في الضحك يعني انه قد تجاوز حد التبسم الى الضحك وكذلك ضحك الانبياء
عليهم السلام وانما ضحك اعجابا بما دل من قولها على ظهور شفقة جنوده وشهرة حالهم في التقوى
حيث قالت وهم لا يشعرون او لسروره بما اتاه الله من ادراكه بسمعه ما همس به اصغر خلق الله
واحاطته بمعناه ولذلك قال رب اوزعني اي اجعلني ازع شكر نعمتك عندي واربطه لا ينقلب عني
حتى لا انفك شاكرا لك وذاكرا انعامك علي وعلى والدي بان اكرمته بالنبوة ترضيه استوفقه سبحانه
لزيادة العمل الصالح في المستقبل في عبادك الصالحين ابرهيم واسمعيل واسحق ومن بعدهم من النبيين
اي ادخلني في جملتهم وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ لَأُعَذِّبَنَّهُ

عذابا شديدا او لاذبحنه او ليأتيني بسلطان مبين فمكث غير بعيد فقال احطت بما لم تحط به وجئتك من سبإ بنبإ يقين انى وجدت امرأة تملكهم واوتيت من كل شىء ولها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون الا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء فى السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون الله لا اله الا هو رب العرش العظيم

ام منقطعة نظر سليمان عليه السلام الى مكان الهدهد فلم يره فقال مالى لا اراه على معنى انه لا يراه وهو حاضر لساتر او غيره ثم لاح له انه غايب فاضرب عن ذلك واخذ يقول اهو غايب كانه يسال عن صحة ما لاح له من غيبته وهو نحو قولهم انها لابل ام شاة ويروى ان سال ابا عبد الله الصادق عليه السلام كيف تفقد سليمان الهدهد من بين الطير قال لان الهدهد يرى الماء فى بطن الارض كما يرى احدكم الدهن فى القارورة فضحك [illegible] وقال كيف لا يرى الفخ فى التراب ويرى الماء فى بطن الارض قال يا نعمان اما علمت انه اذا نزل القدر غشى البصر عذابا نتف ريشه وتشميسه وقيل التفريق بينه وبين الفه وقرى ليأتينى بنونين اولهما مشددة وبنون واحدة مشددة والسلطان الحجة والعذر وقرى فمكث بفتح الكاف وضمها غير بعيد كقولك عن قريب وصف مكثه بقصر المدة للدلالة على اسراعه خوفا من سليمان وتسحر له وقرى بادغام الطاء فى التاء باطباق وغير اطباق وعن ابن عباس واتاه الهدهد بحجة وعذر فقال اطلعت على ما لم تطلع وجئتك بخبر صادق لم تعلمه الهمه الله الهدهد فكافحه بهذا الكلام مع ما اوتى من العلوم الكثيرة ابتلاء له فى علمه وتنبيها له على ان فى ادنى خلقه من احاط علما بما لم يحط به ليكون لطفا له فى ترك الاعجاب الذى هو فتنة العلماء وقرى سبإ بالهمزة منونا وغير منون على منع الصرف وسبا بالالف ومثله فى لقد كان لسبإ وهو سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان فمن جعله اسما للقبيلة لم يصرفه ومن جعله اسما للحى او الاب الاكبر صرفه ثم سميت مدينة مارب سبا وبينها وبين صنعا مسيرة ثلاث كما سميت معافر بمعافر بن اد والنبأ الخبر الذى له شان وجدت امرأة

تملكهم

تملكهم هى بلقيس بنت شراحيل او شرحبيل وكان ابوها ملك ارض اليمن كلها واوتيت من كل شىء مما يحتاج اليه الملوك من زينة الدنيا ولها عرش عظيم سرير اعظم من سريرك مقدمه من ذهب مرصع بالياقوت الاحمر والزمرد الاخضر ومؤخره من فضة وكان عليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق وقال ابو مسلم اراد بالعرش الملك وقرى الا يسجدوا بالتشديد على ان المراد وصدهم الشيطان عن السبيل لان لا يسجدوا فحذف الجار وقرى بالتخفيف وهو الا يا اسجدوا الا للتنبيه ويا حرف النداء والمنادى محذوف كما حذفه من قال الا يا اسلمى الذى يخرج الخبء اى المخبوء سماه بالمصدر وهو النبات والمطر وغيرهما مما خبأه عز وجل من غيوبه وقرى الخب بتخفيف الهمزة بالحذف وقيل ان الجميع من قوله احطت الى قوله العظيم من كلام الهدهد وقيل ان الا يسجدوا الى اخره كلام رب العزة امر جميع خلقه بالسجود وفى احدى القراءتين امر بالسجود وفى الاخرى ذم لتارك فسجدة التلاوة مسنونة فى كلتيهما واذا خففنا لو وقف على الا يا ثم ابتدأ ومن شدد لم يقف الا على العرش العظيم وقرى تخفون وتعلنون بالتاء قال سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين اذهب بكتابى هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون قالت يا ايها الملأ انى القى الى كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا على واتونى مسلمين قالت يا ايها الملأ افتونى فى امرى ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون قالوا نحن اولوا قوة واولوا بأس شديد والامر اليك فانظرى ماذا تأمرين قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون وانى مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون فلما جاء سليمان قال اتمدونن بمال فما اتانى الله خير مما اتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون سننظر النظر بمعنى الفكر والتأمل والمراد اصدقت ام كذبت الا ان قوله ام كنت من الكاذبين ابلغ تول عنهم اى

اى تنح عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه ليكون ما يقولونه بسمع منك ماذا يرجعون ما يردّون
من الجواب فمنه يرجع بعضهم الى بعض القول قيل دخل عليها من الكوة فالقى الكتاب اليها وتوارى
في الكوة وفي الكلام اختصار كثير اى فمضى الهدهد والقى اليهم الكتاب فلما قرأته بلقيس قالت
لقومها بعد ان جمعتهم يا ايها الملاء تعنى الاشراف القى الى كتاب كريم وصفته بالكرم لانه
من عند ملك كريم او كتاب حسن مضمونه وما فيه او مختوم لقوله عليه السلم كرم الكتاب
ختمه او لانه صدره ببسم الله الرحمن الرحيم انه من سليمن استيناف وتبيين لما القى اليها كانه
لها ممن وما هو فقالت انه من سليمان وان فى ان لا تعلوا علىّ مفسرة والمعنى لا تتكبروا كما يفعل
الملوك واتونى منقادين مستسلمين او مومنين افتونى الجواب فى الحادثة واردت ان
يشيروا عليها بما عندهم فيما حدث لها من الراى والتدبير وقصدت بالرجوع الى استشارتهم
استعطافهم ليوافقوها ويقوموا معها قاطعة امرا اى فاصلة لا اقطع امرا الا بحضوركم
نحن اولوا قوة فى الاجساد والالات والعدد واولوا باس اى نجدة وبلاء فى الحرب والامر ما كول
اليك ونحن مصغيون لك فمرينا بامرك نطع امرك ونتبع رايك فمالت الى الصلح ورات
الابتداء بالاحسن وذكرت فى الجواب لهم عاقبة الحرب وسوء مغبتها وان الملوك اذا دخلوا قرية
قسرا وعنوة خربوها واذلوا اعزتها وقتلوا واسروا ثم قالت وكذلك يفعلون اى وهذه عادتهم
المستمرة الثابتة التى لا تتغير وقيل هو تصديق من الله سبحانه لقولها ثم ذكرت حديث الهدية
وما رات من الراى فى ذلك اى مرسلة اليهم رسلا بهدية اصانعه بذلك عن ملكى فناظرة الى فنظرة
ما يكون منه حتى اعمل على حسب ذلك وقرئ اتمدونن بحذف اليا والاجتزاء بالكسرة والهدية اسم المهدى
كما ان العطية اسم المعطى فيضاف الى المهدى والمهدى له والمضاف اليه فى قوله بهديتكم هو المهدى
اليه والمعنى ان ما عندى خير مما عندكم وذلك ان الله عز اسمه اتانى مما مزيد عليه فلا يمدّ
مثلى بمال بل انتم قوم لا يعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا فلذلك تفرحون بما تزادون ويهدى
اليكم لان ذلك مبلغ همتكم وليس حالى كحالكم فما ارضى منكم بشئ الا بالايمان ولما انكر عليهم امداده

بالمال الصـ

بالمال الضرب عن ذلك الى بيان السبب الذى حملهم عليه ويجوز ان يكون الهدية مضافة الى المهدى
اى بل انتم بهديتكم هذه التى اهديتموها تفرحون ارجع خطاب للرسول لا قبل لهم بها اى لا طاقة
وحقيقته المقابلة والمقاومة والمعنى لا يقدرون ان يقابلوهم منها من ارضها ومملكتها وهم
ذليلون بذهاب ما كانوا فيه من العز والملك صاغرون بوقوعهم فى الاستعباد والاسر
قال يا ايها الملاء ايكم ياتينى بعرشها قبل ان ياتونى مسلمين قال عفريت من الجن
انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك وانى عليه لقوى امين قال الذى عنده علم
من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فلما راه مستقرا عنده قال هذا
من فضل ربى ليبلونى ءاشكر ام اكفر فان ربى غنى كريم قال نكروا
لها عرشها ننظر اتهتدى ام تكون من الذين لا يهتدون فلما جاءت قيل اهكذا عرشك
قالت كانه هو واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين وصدها ما كانت تعبد
من دون الله انها كانت من قوم كافرين قيل لها ادخلى الصرح فلما راته حسبته
لجة وكشفت عن ساقيها قال انه صرح ممرد من قوارير قالت رب انى
ظلمت نفسى واسلمت مع سليمن لله رب العالمين يروى انها امرت عند خروجها
الى سليمن فجعل عرشها فى اخر سبعة ابيات ووكلت به حرسا يحفظونه فاراد سليمن ان يريها
بعض ما خصه به الله من المعجزات الشاهرة لنبوته وعن الباقر عليه السلم قال عفريت من عفاريت
الجن والعفريت المارد القوى لداهى من مقامك اى من مجلسك الذى تقضى فيه وانى على
الاتيان به لقوى امين اتى به كما هو لا ابدله والذى عنده علم من الكتاب وزير سليمن وابن
اخته وهو اصف بن برخيا وكان يعرف اسم الله الاعظم الذى اذا دعا به اجاب وهو قوله يا الهنا
واله كل شئ الها واحدا لا اله الا انت وقيل هو يا حى يا قيوم وبالعبرانية اهيا شراهيا وقيل
يا ذا الجلال والاكرام وقيل الذى عنده علم من الكتاب ملك ايد الله به سليمن وقيل هو جبرئيل والكتاب
هو اللوح المحفوظ وقيل هو جنس كتب الله المنزلة الى انبيائه وقيل هو علم الوحى والشرايع وقيل

اتيت في الموضعين يجوز ان يكون فعلا او اسم فاعل الطرف تحريك اجفانك اذا نظرت فوضع موضع
النظر ولما كان الناظر موصوفا بارسال الطرف في نحو قوله وكنت اذا ارسلت طرفك رائدا
لقلبك يوما اتعبتك المناظر وصف برد الطرف ووصف الطرف بالارتداد فعلى هذا يكون
معنى قوله قبل ان يرتد اليك طرفك انك ترسل طرفك الى شيء فقبل ان ترده ابصرت العرش
بين يديك وروى ان اصف قال لسليمن مد عينيك حتى ينتهي طرفك فمد عينيه فنظر نحو اليمن
ودعى اصف فغار العرش في مكانه بمارب ثم نبع عند مجلس سليمن بالشام بقدرة الله
تعالى قبل ان يرتد طرفه ومن شكر فانما يشكر لنفسه لانه يرتبط به النعمة ويحط عن نفسه به
عبء الواجب ويستوجب المزيد ربي غني عن الشكر كريم بالانعام على الشاكر والكافر نكروا
لها عرشها اجعلوه منكرا متغيرا عن شكله اراد بذلك اعتبار عقلها ننظر اتهتدي لمعرفته
او للجواب على الصواب اذا سئلت عنه او للدين والايمان بنبوة سليمن اذا رات تلك
المعجزة اهكذا اربع كلمات حرف الاستفهام وحرف التنبيه وكاف التشبيه واسم الاشارة
اي امثل هذا عرشك ولم يقل اهذا عرشك لئلا يكون تلقينا قالت كانه هو ولم تقل هو هو ولا
ليس به وذلك من رجاحة عقلها اذ لم تقطع في موضع الاحتمال واوتينا العلم من قبلها قيل
هو من كلام بلقيس اي واوتينا العلم بالله وبقدرته وبصحة نبوة سليمن من قبل هذه المعجزة
او من قبل هذه الحالة وقيل هو من كلام سليمن وقومه اي واوتينا العلم باسلامها ومجيئها
طاعة قبل مجيئها او اوتينا العلم بالله وبقدرته قبل علمها ولم نزل على دين الاسلام وصدها
عن التقدم الى الاسلام عبادة الشمس ونشوها بين الكفار وقيل صدها الله او سليمن عما
كانت تعبد بتقدير حذف الجار وايصال الفعل والصرح القصر والممرد المملس وقيل
الصرح الموضع المنبسط المنكشف من غير سقف امر سليمن الشياطين ببنائه واجرى
تحته الماء ثم وضع له سرير فجلس عليه فلما راته بلقيس حسبته لجة وهي معظم الماء و
كشفت عن ساقيها لدخول الماء فقال لها سليمن انه صرح ممرد من قوارير وليس بماء ظلمت

نفسی ترید

نفسی ترید بكفرها فيما تقدم وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا اِلٰى ثَمُوْدَ اَخَاهُمْ صَالِحًا اَنِ اعْبُدُوا اللّٰهَ
فَاِذَا هُمْ فَرِيْقَانِ يَخْتَصِمُوْنَ قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُوْنَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ
لَوْلَا تَسْتَغْفِرُوْنَ اللّٰهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُوْنَ قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ
عِنْدَ اللّٰهِ بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُوْنَ وَكَانَ فِي الْمَدِيْنَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُوْنَ فِي الْاَرْضِ وَلَا يُصْلِحُوْنَ
قَالُوْا تَقَاسَمُوْا بِاللّٰهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَاَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُوْلَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ اَهْلِهِ وَاِنَّا
لَصَادِقُوْنَ وَمَكَرُوْا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُوْنَ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ
عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ اَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ اَجْمَعِيْنَ فَتِلْكَ بُيُوْتُهُمْ خَاوِيَةً
بِمَا ظَلَمُوْا اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَاٰيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُوْنَ وَاَنْجَيْنَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَكَانُوْا يَتَّقُوْنَ
هم فريقان مبتداء وخبر واذ خبر ثان ويختصمون حال او صفة لفريقان
اي فريق مؤمن وفريق كافر يقول كل فريق الحق معي والسيئة العقوبة والحسنة
التوبة من الشرك ومعنى استعجالهم بالسيئة قبل الحسنة انهم قالوا ان كان
ما اتيتنا به حقا فاتنا بالعذاب هلا تستغفرون الله من الشرك بان تؤمنوا
لعلكم ترحمون فلا تعذبون في الدنيا اطيرنا اي تطيرنا بك ومعناه تشاءمنا
بك وبمن على دينك وكانوا قد قحطوا قال طائركم عند الله اي سببكم الذي يجيء
به خيركم وشركم عند الله وقدره وقسمته ان شاء رزقكم وان شاء حرمكم
ويجوز ان يريد عملكم مكتوب عند الله فمنه نزل بكم ما نزل عقوبة لكم وابتلاء
ومنه قوله طائركم معكم وكل انسان الزمناه طائره في عنقه بل انتم قوم تفتنون
تختبرون وتبتلون او تعذبون وكان في المدينة التي بها صالح وهي الحجر تسعة
انفس سعوا في عقر الناقة وكانوا عتاة قوم صالح ومن ابناء اشرافهم اي شانهم
الافساد البحت الذي لا يخلط بشيء من الصلاح تقاسموا يجوز ان يكون امرا ويجوز ان يكون
خبرا في محل الحال باضمار قد اي قد قالوا متقاسمين لنبيتنه اي لنقتلن صالحا واهله

وقرئ لتبيتنه بالتاء وضم التاء الثانية ثم لتقولن وعلى هذا تكون تقاسموا امرا لا
خبرا والتقاسم التحالف والبيات مباغتة العدو ليلا وقرئ مهلك من الهلاك
ومهلك من الاهلاك ومكروا مكرا بان اخفوا تدبير الفتك بصالح واهله
ومكرنا باهلاكهم من حيث لا يشعرون شبهه بمكر الماكر على سبيل الاستعارة
انا دمرناهم استيناف ومن قرئ بالفتح رفعه بدلا من العاقبة او على انه خبر مبتدا
محذوف تقديره هي تدميرهم او نصبه على خبر كان اى كان عاقبة مكرهم الدمار اوعلى الانا
وخاوية نصب على الحال من معنى الاشارة اى فارغة خالية بظلمهم وكفرهم وعن
ابن عباس اجد في كتاب الله ان الظلم يخرب البيوت وتلا هذه الاية وَلُوطًا اِذْ قَالَ
لِقَوْمِهِ اَتَاْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَاَنْتُمْ تُبْصِرُونَ اَئِنَّكُمْ لَتَاْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً
مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ اِلَّا اَنْ قَالُوا
اَخْرِجُوا اٰلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ اِنَّهُمْ اُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ فَاَنْجَيْنَاهُ وَاَهْلَهُ
اِلَّا امْرَاَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ وَاَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ
وارسلنا لوطا وانتم تبصرون من بصر القلب اى تعلمون انها فاحشة لم تسبقوا
اليها او تبصرونها لانهم كانوا يرتكبون ذلك معالنين به لا يستر بعضهم من بعض
خلاعة ومجانة او تبصرون اثار العصاة قبلكم وما نزل بهم تجهلون تفعلون
فعل الجاهلين بانها فاحشة مع علمكم بذلك او تجهلون العاقبة يتطهرون يتنزهون
عن هذا الفعل وينكرونه عن ابن عباس هو استهزاء اى قدرنا كونها
من الغابرين اى الباقين في العذاب فالتقدير واقع على الغبور في المعنى
قُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى اٰللّٰهُ خَيْرٌ اَمَّا يُشْرِكُونَ اَمَّنْ
خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضَ وَاَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَاَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ
مَا كَانَ لَكُمْ اَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ءَاِلٰهٌ مَعَ اللّٰهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ

امن جعل

اَمَّنْ جَعَلَ الْاَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا اَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ
حَاجِزًا ءَاِلٰهٌ مَعَ اللّٰهِ بَلْ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ اَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ
اِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْاَرْضِ
ءَاِلٰهٌ مَعَ اللّٰهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ اَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ءَاِلٰهٌ مَعَ اللّٰهِ تَعَالَى اللّٰهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ
اَمَّنْ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ءَاِلٰهٌ مَعَ اللّٰهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ اِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ الْغَيْبَ اِلَّا اللّٰهُ
وَمَا يَشْعُرُونَ اَيَّانَ يُبْعَثُونَ فيه بعث على الاستفتاح بالتحميد والسلام
على المصطفين من العباد والتيمن بالذكرين والاستظهار بهما على قبول
ما يلقى الى السامعين وقد اتصل بما قبله اذ اجعل تحميدا على الهلاك من كفار الامم والصلوة
على الانبياء واشياعهم الناجين وعنهم عليهم الصلوة والسلام آلله خير لمن عبده ام
الاصنام لعابدها وهذا الزام للحجة على المشركين بعد ذكر هلاك الكفار عليه السلم
يقول اذا قراها آلله خير ثلث مرات وام في اما يشركون متصلة والمعنى
ايهما خير وهي في امن خلق منقطعة والمعنى بل امن خلق السموات والارض
خير وفيه تقرير لهم بان من قدر على خلق العالم خير من جماد لا يقدر على شيء وفي
فانبتنا به وانتقاله الى التكلم عن ذاته بعد الاخبار عن الغيبة على طريقة الالتفات
تاكيد لمعنى اختصاص الفعل بذاته وانه لا يقدر على انبات الحدائق مع بهجتها وبهائها
الا هو وحده الا ترى كيف رشح معنى الاختصاص بقوله ما كان لكم ان تنبتوا
شجرها ومعنى الكينونة الانبغاء يعني ان تاتي ذلك من غيره محال وكذلك قوله
بل هم بعد الخطاب ابلغ في تخطئة رايهم والحديقة البستان عليه حائط من قولهم
احدقوا به اى احاطوا به وذات بهجة بمعنى جماعة حدائق ذات بهجة كما يقال

النساء ذهبت والبهجة الحسن لان الناظر يبتهج به ءاله مع الله اغيره يقرن
به ويجعل شريكا له وللت ان تحقق الهمزتين وتوسط بينهما مدة وان تخرج
الثانية بين بين يعدلون به غيره او يعدلون عن الحق والتوحيد امن جعل
وما بعده بدل من امن خلق وحكمها حكمه قرارا سوّيها للاستقرار عليها حاجزا
اى برزخا الاضطرار افتعال من الضرورة والمضطر الذى احوجه مرض او فقر او
نازلة من الايام الى التضرع الى الله تعالى يقال اضطره الى كذا والفاعل والمفعول
مضطر ويكشف السوء اى الشدة وكل ما يسوء ويجعلكم خلفاء الارض خلفاء فيها
يتوارثون التصرف فيها خلفا بعد سلف وقرنا بعد قرن او اراد بالخلافة الملك
والتسلط وما مزيدة اى تذكرون تذكرا قليلا والمعنى نفى التذكر وقرئ بالياء مع
الادغام وبالتاء مع الادغام والحذف من يهديكم بالنجوم فى السماء وبالعلامات
فى الارض اذا جن عليكم الليل وانتم مسافرون فى البر والبحر من يبدؤ الخلق ثم
يعيده اقروا بالابتداء والانشاء فيلزمهم الاقرار بالاعادة بعد الافناء من السماء
بانزال المطر ومن الارض بالنبات والثمار جاء قوله الا الله على لغة بنى تميم
فى قولهم ما اتانى زيد الا عمرو وقول الشاعر وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير
والا العيس وانما اختير هذا البدل المعنى الى قولك ان كان الله ممن فى السموات
والارض ففيها من يعلم الغيب كما كان المعنى فى البيت ان كان اليعافير انيسا ففيها
انيس اتيان بمعنى متى بل ادارك علمهم فى الاخرة بل هم فى شك منها بل هم
منها عمون وقال الذين كفروا اءذا كنا ترابا واباؤنا اءنا لمخرجون لقد
وعدنا هذا نحن واباؤنا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين قل سيروا
فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ولا تحزن عليهم ولا تكن فى ضيق
مما يمكرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون ردف لكم

بعض الذى تستعجلون وان ربك لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون
وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وما من غائبة فى السماء
والارض الا فى كتاب مبين قرئ ادارك وادرك واصل ادارك تدارك فادغمت
التاء فى الدال وادرك افتعل ومعنى ادرك علمهم انتهى وتكامل وادارك
تتابع واستحكم يعنى ان اسباب استحكام علمهم وتكامله بان القيمة كائنة لاريب
فيها قد حصلت لهم ومكنوا منها ومن معرفتها وهم شاكون جاهلون وذلك
قوله بل هم فى شك منها بل هم منها عمون يريد المشركين ممن فى السموات والارض
لانهم لما كانوا فى جملتهم نسب فعلهم الى الجميع كما يقال بنو فلان فعلوا كذا وانما فعله
ناس منهم ووجه اخر هو ان ادرك بمعنى انتهى وفنى من قولكم ادركت الثمرة
لان تلك غايتها التى عندها تعدم وقد فسره الحسن باضمحل علمهم وتدارك من تدارك
بنو فلان اذا تتابعوا فى الهلاك ومعنى الاضراب ثلث مرات انه وصفهم اولا
بانهم لا يشعرون وقت البعث ثم بانهم لا يعلمون بان القيمة كائنة ثم بانهم
فى شك لا يستطيعون ازالته ولا يزيلونه ثم بما هو اسوء حالا وهو العمى وجعل
الاخرة مبدء اعمالهم فلذلك عداه بمن دون عن لان الكفر بالعاقبة هو الذى
كالبهايم لا يتدبرون ولا يبصرون العامل فى اذا ما دل عليه اءنا لمخرجون وهو نخرج لان بين
يدى عمل اسم الفاعل فيه موانع من العمل وهى همزة الاستفهام
وان ولام الابتداء وواحدة منها كافية فكيف اذا اجتمع الجميع والمراد الاخراج من الارض
ومن حال الفناء الى حال الحيوة وتكرير حرف الاستفهام بادخاله على اذا وان جميعا انكار
على انكار وجحود بعد جحود والضمير فى انا لهم ولابائهم لان كونهم ترابا قد تناولهم واباءهم
فانظر كيف كان عاقبة امر المجرمين اى الكافرين ولا تحزن عليهم لانهم لم يتبعوك ولم يسلموا
ولا تكن فى حرج صدر من مكرهم وكيدهم ولا تبال بذلك فان الله يعصمك منهم يقال ضاق

الشيء ضيقا وضيقا بالفتح والكسر وقد قرئ بهما استعجلوا العذاب الموعود فقيل لهم
عسى ان يكون ردف لكم بعضه وهو عذاب يوم بدر فزيدة اللام للتاكيد كما زيدت الباء
في ولا تلقوا بايديكم او ضمن ردف معنى فعل يتعدى باللام نحو دنا لكم وازف لكم والمعنى تبعكم
ولحقكم وعسى ولعل وسوف في وعد الملوك ووعيدهم يدل على صدق الامر
وجده يعنون بذلك انهم لا يعجلون بالانتقام لوثوقهم بغلبتهم وبان الامر لا يفوتهم
والفضل والافضال اي هو مفضل عليهم بتاخير العقوبة واكثرهم لا يعرفون
حق النعمة فيه ولا يشكرونه كننت الشيء واكننته سترته اي تعلم ما تخفون وما
تعلنون من عداوة رسول الله صـ وكيدهم وهو معاقبهم على ذلك على حسب استحقاقهم
التاء في الغائبة والخافية بمنزلتها في العاقبة والمعنى الشيء الذي يغيب ويخفى وهما
اسمان ويجوز ان يكونا صفتين والتاء يكون للمبالغة كالراوية كانهم جادا الرواية كانه قال
وما من شديد الغيبوبة والخفاء الا وقد علمه الله واثبته في اللوح ان هذا القران
يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وانه لهدى ورحمة
للمؤمنين ان ربك يقضي بينهم بحكمه وهو العزيز العليم فتوكل على الله انك على
الحق المبين انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت
بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن باياتنا فهم مسلمون واذا وقع القول
عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون ويوم
نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون حتى اذا جاءوا قال
اكذبتم باياتي ولم تحيطوا بها علما اماذا كنتم تعملون ووقع القول عليهم بما ظلموا
فهم لا ينطقون اي يقص عليهم ما اختلفوا فيه من امر المسيح ومريم واشياء كثيرة
وقع بينهم الاختلاف من الاحكام وغيرها وكان ذلك من معجزات نبينا صلى الله عليه واله وسلم
اذ كان لا يدرس كتبهم واخبرهم بما فيها يقضي بينهم اي بين من امن بالقران

ومن كفر

ومن كفر به او بين المختلفين في الدين يوم القيمة بحكمه اي بما يحكم به وهو عدله
فسمى المحكوم به حكما او بحكمته وهو العزيز فلا يرد قضاؤه العليم بمن يقضي له
وعليه امره بالتوكل على الله وقلة المبالاة باعداء الدين وعلل التوكل بانه على الحق
وصاحب الحق حقيق بالوثوق بنصرة الله انك لا تسمع الموتى ومن سمع ايات الله
وهو حي صحيح الحواس فلا تعيها اذنه فحاله كحال الموتى الذين فقدوا مصحح التسمع
وحاله كحال الصم الذين ينعق بهم فلا يسمعون والعمي الذين يضلون الطريق ولا يقدر
على ان يجعلهم هداة بصراء الا الله وقوله اذا ولوا مدبرين تاكيد لحال الاصم
لانه اذا ولى عن الداعي مدبرا كان ابعد عن ادراك صوته وقرئ لا يسمع الصم
وما انت بهادي العمي وهداه عن الضلال كقولك سقاه عن العيمة اي ابعده عنها
بالسقي وابعده عن الضلال بالهدى ان تسمع اي ما تسمع الا من يطلب الحق ويعلم الله
انه يؤمن باياته ويصدق بها فهم مسلمون مخلصون واذا وقع القول اي حصل ما وعد
الله من علامات قيام الساعة وظهور اشراطها اخرجنا لهم دابة من الارض
تخرج بين الصفا والمروة فتخبر المؤمن بانه مؤمن والكافر بانه كافر وعن حذيفة عن النبي
صلى الله عليه واله وسلم قال دابة الارض طولها ستون ذراعا لا يدركها طالب ولا
يفوتها هارب فتسم المؤمن بين عينيه وتسم الكافر بين عينيه ومعها عصى موسى وخاتم
سليمن فتجلوا وجه المؤمن بالعصا وتخطم انف الكافر بالخاتم حتى يقال يا مؤمن
يا كافر وروي فتضرب المؤمن فيما بين عينيه مؤمن وتنكت بعصى موسى فتنكت نكتة بيضاء
فتفشو تلك النكتة في وجهه حتى يضيء لها وجهه وتكتب بين عينيه مؤمن وتنكت الكافر بالخاتم
فتفشو تلك النكتة حتى يسود لها وجهه وتكتب بين عينيه كافر وعن السدي تكلمهم ببطلان
الاديان كلها سوى دين الاسلام وعن محمد بن كعب قال سئل علي عليه الصلوة والسلم
عن الدابة فقال اما والله ما لها ذنب وان لها للحية وفي هذا اشارة الى انها من الانس

وروى عنه عليه الصلوة والسلم انه قال انا صاحب العصا والميسم وعن ابن عباس وغيره تكلمهم من
الكلم وهو الجرح والمراد به الوسم بالعصا والخاتم ويجوز ان يكون تكلمهم من الكلم ايضا
على معنى التكثير تقال فلان مكلم اى مجرح ويجوز ان يستدل بالتخفيف على المراد بالتكليم
التجريح كما فسر لنحرقنه بقراءة على عليه الصلوة والسلم لنحرقنه ويستدل بقراءة ابى تنبئهم
وقراءة ابن مسعود تكلمهم بالتشديد وقرئ ان بالكسر ان الناس على انه من الكلام وعن
الباقر عليه السلم كلم الله من قراء تكلمهم ولكن تكلمهم بالتشديد وقرئ ان بالكسر على حكاية قول الدابة
او قوله تعالى عند ذلك واذا كانت حكاية لقول الدابة فمعنى بآياتنا بآيات ربنا او لانها من
خواص خلق الله اضاف آيات الله الى نفسها كما يقول بعض خاصة الملك بلادنا وجنودنا
وانما هى بلاد مولاه وجنوده وقراءة بفتح ان على حذف الجار فهم يوزعون اى يحبس اولهم على آخرهم
حتى يجتمعوا ويوم نحشر منصوب بما دل فهم يوزعون لان يوم هنا بمنزلة اذا وقد استدل
بعض الامامية بهذه الآية على صحة الرجعة وقال ان المذكور فيها يوم نحشر من كل جماعة فوجا وصفة
يوم القيمة انه يحشر فيه الخلايق باسرهم كما قال سبحانه وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وورد عن
آل محمد عليهم السلم ان الله تعالى يحيى عند قيام المهدى قوما من اعدائهم قد بلغوا الغاية
فى ظلمهم واعتدائهم وقوما من مخلصى اوليائهم قد ابتلوا بمعاناة كل عناء ومحنة فى ولائهم لينتقم
هؤلاء من اولئك ويتشفوا بما تجرعوه من الغموم بذلك ويتوفر لكلا الفريقين بعض ما استحقوه
من الثواب والعقاب وهذا غير مستحيل فى العقول فان احدا من المسلمين لا يشك فى انه
مقدور لله تعالى وقد نطق القرآن بوقوع امثاله فى الامم الخالية كالذين خرجوا من ديارهم
وهم الوف حذر الموت والذى اماته الله مائة عام ثم بعثه وروى عنه عليه الصلوة والسلم
سيكون فى امتى ما كان فى بنى اسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وعلى هذا فيكون
المراد بالآيات الائمة الهادية عليهم السلم وقوله ولم تحيطوا بها علما الواو للحال فكانه قال
أكذبتم بها بادى الراى من غير فكر ونظر يؤدى الى احاطة العلم بكنهها او للعطف اى اجحدتموها

ومع جحودكم لم تعصدوا المعرفتها وتحققها اماذا كنتم تعملون من غير الكفر والتكذيب بآيات الله يعنى
لم يكن لكم عمل فى الدنيا غير ذلك ووقع القول عليهم اى غشيهم العذاب بسبب ظلمهم فشغلهم عن الاعتذار
والنطق به اَوَلَمْ يَرَوْا اَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا اِنَّ فِى ذٰلِكَ
لَاٰيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِى الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِى السَّمٰوَاتِ وَمَنْ فِى الْاَرْضِ
اِلَّا مَنْ شَاءَ اللّٰهُ وَكُلٌّ اَتَوْهُ دَاخِرِينَ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ
صُنْعَ اللّٰهِ الَّذِى اَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ اِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا
وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ اٰمِنُونَ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى النَّارِ
هَلْ تُجْزَوْنَ اِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ اِنَّمَا اُمِرْتُ اَنْ اَعْبُدَ رَبَّ هٰذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِى
حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَىْءٍ وَاُمِرْتُ اَنْ اَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَاَنْ اَتْلُوَ الْقُرْاٰنَ فَمَنِ اهْتَدٰى
فَاِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ اِنَّمَا اَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ سَيُرِيكُمْ
اٰيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ مبصرا معناه ليبصروا فيه طرق
المكاسب ففزع ولم يقل فيفزع ليعلم انه كاين لا محالة والمراد ان اهل السموات والارض
يفزعون الا من شاء الله من الملائكة الذين ثبتهم الله وهم جبرئيل وميكائيل واسرافيل
وعزرائيل وقيل الشهداء وقرئ كل اتوه واتوه اى فاعلوه فكلاهما محمول على معنى
كل والداخر الصاغر ومعنى الاتيان حضورهم الموقف بعد النفخة الثانية ويجوز
ان يكون المراد رجوعهم الى امره وانقيادهم له تحسبها جامدة من جمد فى مكانه
واقفة وهى تمر مر السحاب اذا لم يبرح منه تجمع الجبال وتسير كما تسير الريح السحاب فاذا نظر اليها
الناظر حسبها واقفة وهى تمر مرا حثيثا وهكذا الاجرام العظام المتكاثرة العدد اذا تحركت
لا تتبين حركتها كما قال النابغة الجعدى يصف جيشا بارعن مثل الطود تحسب انهم
وقوف لحاج والركاب تهملج صنع الله مصدر مؤكد وانتصابه بما دل عليه ما تقدم
من قوله وهى تمر مر السحاب وجعل هذا الصنع من جملة الاشياء التى اتى بها على وجه الحكمة

والاتقان وهو حسن لاتساق انه خبير بما يفعله العباد وما يستحقونه عليه فيجازيهم
بحسب ذلك وقرئ تفعلون بالتاء على الخطاب وقرئ من فزع يومئذ مجرورًا بالاضافة
ويومئذ مفتوحًا مع الاضافة لانه اضيف الى غير متمكن ومنصوبًا مع تنوين فزع ومن
نون ففى انتصاب يوم ثلاثة اوجه ان يكون ظرفا للمصدر وان يكون صفة فكانه قال
من فزع يحدث يومئذ وان يتعلق بامنون كانه قال وهم امنون يومئذ من فزع شديد
لايكتنهه الوصف وهو خوف النار وعن على عليه الصلوة والسلم والحسنة حبّنا اهل البيت
والسيئة بغضنا ويؤيده ما روى عن جابر عن النبى صلى الله عليه واله وسلم انه قال يا على
لو ان امتى صاموا حتى صاروا كالاوتاد وصلوا حتى صاروا كالحنايا ثم ابغضوك لاكبهم
على مناخرهم فى النار هل تجزون على اضمار القول هذه البلدة يعنى مكة خصها الله
باضافة اسمه اليها واشار اليها اشارة التعظيم لها ووصف ذاته بالتحريم الذى هو خاص
وصفها لايختلى خلاها ولا يعضد شجرها ولا ينفر صيدها من التجاء اليها فهو امن ومن انتهك
حرمتها فهو ظالم وهو مالك كل شئ فيحرم ما يشاء ويحل ما يشاء فمن اهتدى باتباعه اياى
فمنفعة اهتدائه راجعة اليه لا الىّ ومن ضل ولم يتبعنى فلا على وما انا الا رسول
منذر ليس علىّ الا البلاغ ثم امره سبحانه ان يحمد الله على ما اتاه من نعمة
النبوة وان يهدد اعداءه بما سيريهم سبحانه من الايات التى تلجئهم الى المعرفة
والاقرار بانها ايات الله وذلك حين لا ينفعهم المعرفة يعنى فى الاخرة وقيل هى العذاب
فى الدنيا القتل يوم بدر فتشاهدونها وقرئ تعملون بالياء والتاء سُورَةُ الْقَصَصِ
ثمان وثمانون آية طسم كوفى يسقون غيرهم وفى حديث ابى ومن قراها اعطى
من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بموسى وكذب به بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ
طسٓمٓ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ نَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ
لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ

يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ
اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ
وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ نتلوا عليك بعض نبأ موسى وفرعون بالحق
اى محقين كقوله تنبت بالدهن لقوم يؤمنون سبق فى علمنا انهم يؤمنون لان التلاوة انما
ينفع هؤلاء ان فرعون جملة مستانفة كالتفسير لما تقدم علا اى بغى وتجبر فى ارض مصر وجاوز
الحد فى الظلم وجعل اهلها شيعًا اى فرقًا يشيعونه على ما يريد او يشيع بعضهم بعضًا فى طاعته
او فرقًا مختلفة قد اوقع بينهم العداوة وهم بنو اسرائيل والقبط يستضعف طائفة منهم وهم بنو
اسرائيل ويذبح الابناء ان كاهنًا قال له يولد مولود فى بنى اسرائيل يذهب ملكك على يديه
يذبح من يستضعف ويستضعف اما حال من الضمير فى جعل وصفة لشيعا او كلام مستانف
ونريد ان نمن جملة معطوفة على الكلام المتقدم لان الجميع تفسير لنبا موسى وفرعون ونريد
حكاية حال ماضية ويجوز ان يكون حالا من يستضعف اى يستضعفهم فرعون ونحن نريد
ان نمن عليهم ونجعلهم ائمة متقدمين فى الدين والدنيا وقادة فى الخير يقتدى بهم وعن
سيد العابدين عليه السلم والذى بعث محمدًا بالحق بشيرًا ونذيرًا ان الابرار منا اهل البيت
وشيعتهم بمنزلة موسى وشيعته وان عدونا واشياعهم بمنزلة فرعون واشياعهم ونجعلهم الوارثين
يرثون فرعون وقومه ملكهم ونمكن لهم فى ارض مصر والشام ونجعلها لهم ممهدة لا تنبو ا
بهم كما كانت فى ايام الجبابرة وتنفذ امرهم ونطلق ايديهم فيها ونسلطهم عليها وقرئ
ويرى بالياء فرعون وجنوده بالرفع اى يرون منه كما كانوا يحذرونه من ذهاب
ملكهم وهلاكهم وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ
وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ فَالْتَقَطَهُ
آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ
وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا

وهم لا يشعرون وأصبح فؤاد أم موسى فارغا إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا
على قلبها لتكون من المؤمنين اليم البحر وهو نيل مصر يعني الهمناها او اتاها جبرئيل
بذلك ان ارضعيه ما لم تخافي عليه فاذا خفت عليه القتل فاقذفيه في النيل ولا تخافي عليه
الغرق والضياع والفرق بين الخوف والحزن ان الخوف غم يلحق الانسان لمتوقع والحزن
غم يلحقه لواقع وهو فراقه والاخطار به وقد نهيت عن الامرين جميعا ووعدت
بما يسليها ويطامن قلبها ويبهجها يفرحها وهو رده اليها وجعله من المرسلين
واللام في ليكون لام كي التي معناها التعليل ولكن معنى التعليل فيها وارد
على سبيل المجاز لانه لم يكن داعيهم الى الالتقاط ان يكون لهم عدوا وحزنا غير
ان ذلك لما كان نتيجة التقاطهم له وثمرته شبه بالداعي الذي يفعل الفعل لاجله
وقرئ وحزنا وهما لغتان كالرشد والرشد كانوا خاطئين في كل شئ فليس خطاؤهم في تربية
عدوهم ببدع منهم او كانوا مجرمين مذنبين فعاقبهم الله بان ربى عدوهم الذي هو
سبب هلاكهم على ايديهم وقرئ خاطين بتخفيف الهمز او هو من خطوت اي خاطين الصواب
الى الخطاء وروي انهم التقطوا التابوت فدنت آسية فرات في جوف التابوت نورا ففتحته فاذا بصبي
يمص ابهامه فاحبوه فقالت آسية لفرعون قرة عين لي ولك اي هو قرة عين وعن ابن عباس
ان اصحاب فرعون جاؤا ليقتلوه فمنعتهم وقالت لا تقتلوه فقال فرعون قرة عين لك فاما لي
فلا ولو انه اقر بان يكون له قرة عين كما اقرت امراته لهداه الله به كما هداها عسى ان ينفعنا
فان فيه مخايل اليمن توسمت في سيماه النجابة المؤذنة بكونه نفاعا او نتخذه ولدا فانه اهل
لان يكون ولدا للملوك وهم لا يشعرون انهم وجدوا المطلوب الذي يطلبونه فارغا من الحزن حين
سمعت بعطف فرعون عليه وتبنيه له وقيل فارغا صفرا من العقل حتى سمعت بوقوعه في يد فرعون
ونحوه وافئدتهم هواء اي لا عقول فيها قال حسان الا ابلغ ابا سفيان عني فانت مجوف نخب هواء
ان كادت لتبدي به معناه انها كادت تذكر موسى فتقول يا ابناه من شدة الوجد لولا ان

ربطنا

ربطنا على قلبها بالهام الصبر لتكون من المصدقين بوعد الله في انا رادوه اليك وقيل
كادت تخبر انها امه لما راته عند فرعون لشدة سرورها به والهاء في به لموسى والمراد
بامره وقصته وقالت لاخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون وحرمنا
عليه المراضع من قبل فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم
له ناصحون فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق
ولكن اكثرهم لا يعلمون ولما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك
نجزي المحسنين ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان
هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه
فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين
قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم وقالت ام موسى لاخت
قصيه اي اتبعي اثره وتتبعي خبره فبصرت عن جنب عن بعد والمراد فذهبت فوجدت آل فرعون
اخرجوا التابوت واخرجوا موسى فرات اخاه موسى وهم لا يحسون بانها اخته والتحريم استعارة
للمنع لان من حرم عليه الشئ فقد منع ذلك وذلك ان الله منع موسى ان يرضع ثديا
وكان لا يقبل ثدي مرضع حتى اهمهم ذلك والمراضع جمع مرضع وهو الرضاع
او موضع الرضاع يعني الثدي من قبل قصها اثره وروي انها لما قالت وهم له ناصحون
قال هامان انها لتعرفه وتعرف اهله فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون
والنصح اخلاص العمل من شائب الفساد فانطلقت الى امه فجاءت بها والصبي على يد فرعون
يقبله شفقة اذ القى الله محبته في قلبه وهو يبكي يطلب الرضاع فحين وجد ريحها استانس اليها
والتقم ثديها فقال فرعون ومن انت منه فقالت اني امراة طيبة اللبن لا اوتى بصبي
الا قبلني فدفعه اليها واجرى عليها وذهبت به الى بيتها وانجز الله وعده في الرد
فعند ذلك استقر عندها انه يكون نبيا وذلك قوله ولتعلم ان وعد الله حق والمراد

ليثبت عليها وتتمكن ولكن اكثرهم لا يعلمون انه حق كما علمت واستوى اى اعتدل واستحكم
وبلغ المبلغ الذى لا يزاد عليه وهو اربعون سنة آتيناه حكما وهو النبوة وعلما وهو
التورية ودخل المدينة يعنى مصر وقيل مدينة منف من ارض مصر على حين غفلة يعنى
ما بين العشائين وقيل وقت القائلة من شيعته ممن شايعه على دينه من بنى اسرائيل
من عدوه من مخالفيه من القبط والوكز الدفع باطراف الاصابع وقيل بجمع الكف قال
هذا من عمل الشيطان يعنى ان العمل الذى وقع القتل بسببه من عمل الشيطان اذ حصل
بوسوسته انه عدو لبنى آدم مضل ظاهر الاضلال قال رب انى ظلمت نفسى بهذا القتل
لان القوم لو علموا بذلك لقتلونى وقيل انما قاله على سبيل الانقطاع الى الله والاعتراف
بالتقصير عن حقوق نعمه قال رب بما انعمت على فلن اكون ظهيرا للمجرمين فاصبح
فى المدينة خائفا يترقب فاذا الذى استنصره بالامس يستصرخه قال له موسى
انك لغوى مبين فلما ان اراد ان يبطش بالذى هو عدو لهما قال يا موسى
اتريد ان تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا ان تكون جبارا فى الارض
وما تريد ان تكون من المصلحين وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى قال يا موسى
ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج انى لك من الناصحين فخرج منها
خائفا يترقب قال رب نجنى من القوم الظالمين بما انعمت على يجوز ان يكون قسما جوابه محذوف
معناه بما انعمت من القوة فلن استعملها الا فى مظاهرة اولياءك المؤمنين ولا ادع قبطيا يغلب
احدا من بنى اسرائيل يترقب المكروه وهو ان يستفاد منه او ينتظر الاخبار فى قتل القبطى ويتجسس
لانه خاف من فرعون وقومه ان يكونوا عرفوا انه قتله وقال للاسرائيلى انك لغوى مبين
لانه كان سبب قتل رجل وهو يقاتل آخر فلما اخذته الرقة على الاسرائيلى واراد ان يدفع القبطى
الذى هو عدو لموسى والاسرائيلى عنه ويبطش به وقرئ يبطش بالضم والجبار الذى يفعل ما يريد
من الضرب والقتل بظلم لا ينظر فى العواقب وقيل هو المتعظم الذى لا يتواضع لامر الله ولما قال

الاسرائيلى

الاسرائيلى هذا اشتهر امر القتل فى المدينة وانهى الى فرعون وهموا بقتله وجاء رجل
قيل هو مؤمن من آل فرعون وكان ابن عم فرعون يسعى يجوز ان يكون فى محل الرفع
وصفا لرجل ويجوز ان يكون منصوبا حالا عنه لانه تخصص بوصفه الذى هو من اقصى المدينة
ويجوز ان يكون صلة لجاء فيكون يسعى صفة لرجل لا غير يأتمرون يتشاورون بسببك يقال
تآمر القوم وائتمروا ولك ليس بصلة للناصحين بل هو بيان فخرج موسى من مصر
يترقب التعرض له فى الطريق وان يلحق قال رب نجنى من فرعون وقومه ولما توجه
تلقاء مدين قال عسى ربى ان يهدينى سواء السبيل ولما ورد ماء مدين
وجد عليه امة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان
قال ما خطبكما قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء وابونا شيخ كبير فسقى لهما
ثم تولى الى الظل فقال رب انى لما انزلت الى من خير فقير فجاءته احداهما تمشى على
استحياء قالت ان ابى يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه
القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين قالت يا ابت استأجره ان خير
من استأجرت القوى الامين قال انى اريد ان انكحك احدى ابنتى هاتين على ان
تأجرنى ثمانى حجج فان اتممت عشرا فمن عندك وما اريد ان اشق عليك ستجدنى
ان شاء الله من الصالحين قال ذلك بينى وبينك ايما الاجلين قضيت فلا عدوان
على والله على ما نقول وكيل توجه تلقاء مدين صرف وجهه نحوها وهى قرية
شعيب وعن ابن عباس خرج وليس له علم بالطريق الا حسن ظنه بربه وسواء السبيل وسطه
وقيل خرج حافيا لا يعيش الا بورق الشجرة ولما ورد ماء مدين الذى يسقون منه وكان
بئرا ووروده مجيئه والوصول اليه وجد فوق شفيره ومستقاه امرأتين تذودان عنهما
والذود الطرد والدفع كانتا تكرهان المزاحمة على الماء وقيل كانتا لا تتمكنان من السقى
لان على الماء من هو اقوى منهما ما خطبكما ما شأنكما واصله ما مخطوبكما اى مطلوبكما من الذياد

وقرئ يُصدر الرعاء اى يصدروا مواشيهم من وردهم والرعاء جمع الراعى كالصيام
والقيام فسقى لهما فسقى غنمهما لاجلهما وروى ان الرعاة كانوا يضعون
على راس البئر حجرا لا يقله الا سبعة رجال وقيل عشرة فاستقى بها وقيل اربعون
فاقلّه وحده وسالهم دلوا فاعطوه دلوهم وكان لا ينزعها الا عشرة فاستقى
بها وحده مرة واحدة فروّى غنمهما واصدرهما وانما فعل ذلك رغبة
فى المعروف واغاثة الملهوف ولم يذكر مفعول يسقون وتذودان
ولا نسقى لان الغرض هو الفعل لا المفعول والوجه فى مطابقة
جوابهما لسواله لانه سالهما عن سبب الذود هما العنم فقالتا سبب
ذلك انا امراتان ضعيفتان لم نقدر على مزاحمة الرجال فلا بد لنا
من تاخير السقى الى ان يصدروا وابونا شيخ ضعيف كبير السن لا يقدر
على تولى السقى بنفسه وكانما قالتا ذلك تعريضا للطلب منه
الاعانة على سقى غنمهما وابلاء للعذر فى توليتهما السقى بانفسهما
ثم تولى الى الظل سمرة من شدة الحر وهو جايع فقال رب انى
لما انزلت الى اى لاى شيء قليل او كثير فقير وانما تعدى
فقير باللام لانه ضمن معنى سايل وطالب وروى انه
قال ذلك وخضرة البقل ترى فى بطنه من الهزال
وما سال الا خبزا ياكله على استحياء فى موضع الحال اى مستحيية خفرة وذلك انهما
لما رجعتا الى ابيهما قبل الناس واغنامهما حُفَّل بطان وقالتا وجدنا رجلا صالحا
رحمنا وسقى لنا قال لاحديهما على به فرجعت فتبعها موسى فالصقت الريح ثوبها بجسدها
فوصفته فقال لها امشى خلفى واريني السمت بقولك فلما قص عليه قصته قال لا تخف
فلا سلطان لفرعون بارضنا والقصص مصدر سمى به المقصوص قالت احديهما وهى

كبراهما

كبراهما وهى التى تزوجها وروى ان شعيبا قال لها وكيف علمت قوته وامانته فذكرت اقلال الحجر
ونزع الدلو وانه صوّب راسه حتى بلّغته رسالته وامرها بالمشى خلفه وفى تاجرنى من
اجرته اذا كنت له اجيرا وثمانى حجج ظرف له فمن عندك اى فاتمامه من عندك يعنى لا اوجبه
عليك ولا الزمكه ولكنك ان فعلته فهو تبرع منك وما اريد ان اشق عليك باتمام الاجلين
وايجابه من الصالحين فى حسن المعاملة ولين الجانب وذلك مبتداء وبينى وبينك خبره
اى ذلك الذى قلته وعاهدتنى فيه قايم بيننا لا نخرج عنه اى اجل قضيت من الاجلين الثمانى
او العشر فلا يعتدى على فى طلب الزيادة عليه وما مؤكدة لابهام اى زايدة فى شياعها والوكيل الذى
فلما قضى موسى الاجل وسار باهله انس من جانب الطور نارا قال لاهله امكثوا
انى انست نارا لعلى اتيكم منها بخبر او جذوة من النار لعلكم تصطلون
فلما اتيها نودى من شاطئ الوادى الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى
انى انا الله لا اله الا رب العالمين وان الق عصاك فلما راها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم
يعقب يا موسى اقبل ولا تخف انك من الامنين اسلك يدك فى جيبك تخرج بيضاء
من غير سوء واضمم اليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك الى فرعون
وملائه انهم كانوا قوما فاسقين قال رب انى قتلت منهم نفسا فاخاف ان
يقتلون واخى هرون هو افصح منى لسانا فارسله معى ردءا يصدقنى انى اخاف ان
يكذبون قال سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون
اليكما باياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون قرئ جذوة بالحركات الثلث وفيها اللغات
الثلث وهو العود الغليظ فى راسه نار او من الاولى والثانية لابتداء الغاية اى اتاه النداء من
شاطئ الوادى وهو بدل الاشتمال لان الشجرة قد نبتت على الشاطئ والرهب والرهب الخوف والجناح
المراد به اليد لان يدى الانسان بمنزلة الجناحين للطاير واذا دخل الانسان يده اليمنى تحت عضد
يده اليسرى فقد ضم جناحه اليه من الرهب اى من اجل الرهب حتى اذا اصابه الرهب عند الرؤية الحية

فاضمم اليك جناحك فذانك قرئ مخففا ومشددا فالمخفف تثنية ذاك والمشدد تثنية ذلك برهانان
حجتان بينتا وسميت الحجة برهانا لبياضها ووضوحها قالوا امراة برهرهة وابره الرجل جا بالبرهان
وكذلك السلطان مشتق من السليط وهو الزيت لانارته والردء اسم ما يعان به فعل بمعنى مفعول
به كالدفء لما يدفا به قال ... وردئ كل ابيض مشرفي شحيذ الحد عضب ذي فلول وقرئ ردا
على التخفيف وقرئ يصدقني بالرفع والجزم صفة وجوابا كقولك ين تني سواء والمراد بالتصديق ان
يلخص بلسانه الحق ويجادل به الكفار كما يفعل المصقع البليغ فانه يجري مجرى التصديق وكما ان البرهان
يصدق القول ويبين كلامه الذي يخاف تكذيبه واسند التصديق اليه لانه التسبب فيه على سبيل الاسناد
ويدل عليه قوله اني اخاف ان يكذبون ومعنى سنشد عضدك باخيك سنقويك به ونؤيدك بان
نقربه اليك في النبوة لان العضد قوام اليد قال ... طرفة ابني لبيني لستم بيد الا يدا ليست لها عضد
ويجعل لكما سلطانا او تسلطكما او تغلق اي تسلطا اي غلبة وتسلطا او حجة وبرهانا باياتنا تعلق بنجعل
لكما سلطانا اي تسلطكما او تعلق بلا يصلون اي تمتنعان منهم باياتنا او بيان للغالبون لا صلة لان
الصلة لا يتقدم على الموصول او هو على تقدير اذهبا باياتنا **فلما جاءهم موسى باياتنا بينات**
قالوا ما هذا الا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين وقال موسى ربي
اعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون
وقال فرعون يا ايها الملا ما علمت لكم من اله غيري فاوقد لي يا هامان على الطين
فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى واني لاظنه من الكاذبين واستكبر هو و
جنوده في الارض بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون فاخذناه وجنوده فنبذناهم
في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ويوم
القيمة لا ينصرون واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين
اي سحر ظاهر افتريته لم يعجز من الله في اباننا حال عن هذا اي كائنا في زمان اباينا اي لم نسمع
يكون ما يدعيه فيهم ربي اعلم منكم بحال من يؤهله بالنبوة ويبعثه بالهدى ويعني نفسه ولو كان

كماتزعمون كاذبا مفتريا لما اهله لذلك لانه غني حكيم لا يرسل الكاذبين والساحرين
ولا يفلح عنده الظالمين وعاقبة الدار هي العاقبة المحمودة يدل عليه قوله اولئك لهم عقبى الدار
جنات عدن والدار هي الدنيا وعقباها وعاقبتها ان يختم للعبد بالرضوان والرحمة وقرئ قال موسى
بغير واو وتكون بالياء والتاء فاوقد لي يا هامان على الطين اي فاجج النار على الطين واتخذ الاجر
فاجعل لي قصرا وبناء مرتفعا عاليا لعلي اقف على حال اله موسى يجري مجريه في الحاجة الى المكان
وقصد بنفي علمه باله غيره نفي وجوده يعني ما لكم من اله غيري ويريد ان الها غيري غير معلوم عندي
لكنه مظنون والطلوع والاطلاع الصعود وكل مستكبر متكبر سوى الله عز وجل فاستكباره بغير الحق
وهو جل جلاله المتكبر على الحقيقة اي المبالغ في كبرياء الشان قال عليه السلام فيما حكاه عن ربه عز اسمه
الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما القيته في النار وقرئ يرجعون بالضم والفتح
فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم من الكلام الدال على عظم شانه وجلال كبريائه شبههم استحقارا
لهم وان كانوا الكثر الكثير بكف من تراب اخذه الانسان بكفه وطرحه في البحر وجعلناهم ائمة اي دعوناهم
دعاة الى النار وقلنا انهم ائمة دعاة الى النار من قولك جعله بخيلا اي دعاه وقال انه بخيل ومعناه
انهم دعاة الى موجبات النار من الكفر والمعاصي ويجوز ان المعنى خذلناهم حتى كانوا ائمة الكفر ومنعناهم
الطافنا وانما يمنع الالطاف من علم انها لا تنفع فيه وهو المصمم على الكفر الذي لا يغني عنه الايات والنذر
فكانه قال صمموا على الكفر حتى كانوا ائمة فيه دعاة اليه ولولا ذلك لما خذلناهم وهم يوم القيمة
مخذولون لا ينصرون من المقبوحين اي المطرودين المبعدين **ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد**
ما اهلكنا القرون الاولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون وما كنت
بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين ولكنا انشانا قرونا
فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا في اهل مدين تتلوا عليهم اياتنا ولكنا كنا مرسلين
وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك
لعلهم يتذكرون ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا

رسولا فنتبع اياتك ونكون من المؤمنين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتي مثل
ما اوتي موسى اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل قالوا سحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون
قل فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اتبعه ان كنتم صادقين فان لم
يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله
ان الله لا يهدي القوم الظالمين انتصب بصائر على الحال والبصيرة نور القلب الذي يستبصر به
كما ان البصر نور العين الذي يبصر به يعني اتيناه الكتاب انوارا للقلوب وهدى وارشادا ورحمة
لمن امن به والغربي المكان الواقع في شق الغرب وهو المكان الذي وقع فيه ميقات موسى عليه السلام من الطور
والخطاب لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم اي وما كنت حاضر المكان الذي اوحينا فيه الى موسى
وما كنت من الشاهدين للوحي اليه او على الوحي اليه حتى تقف بالمشاهدة على ما جرى من امره ولكنا انشأنا
قرونا بعد عهد الوحي اليه الى عهدك قرونا كثيرة فتطاول على اخرهم وهو القرن الذي انت فيهم العمر
اي امد انقطاع الوحي واندرست العلوم فارسلناك فاوحينا اليك قصص الانبياء وقصة موسى
وما كنت ثاويا اي مقيما في اهل مدين وهم شعيب والمؤمنون به تتلوا عليهم اياتنا تعلما منهم يريد الايات
التي فيها قصة شعيب وقومه ولكن علمناك رحمة لتنذر قوما هم العرب ما اتاهم في زمان الفترة
بينك وبين عيسى وهو خمسمائة وخمسون سنة ونحوه لتنذر قوما ما انذر اباؤهم لولا الاولى
امتناعية وجوابها محذوف والثانية تحضيضية واحدى الفائين للعطف والاخرى جواب لولا لكونها
في حكم الامر من حيث ان الامر يبعث على الفعل والباعث والمحرض من واد واحد والمعنى لولا انهم
قائلون اذا عوقبوا بكفرهم هلا ارسلت الينا رسولا يحتجون علينا بذلك لما ارسلنا اليهم
يريد ان ارسال الرسول انما هو لالزام الحجة اياهم ولئلا يكون لهم الحجة كقوله لئلا يكون للناس
على الله حجة بعد الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير ولولا ارسلت الينا رسولا فنتبع
اياتك من قبل ان نذل ونخزى ولما كانت اكثر الاعمال بالايدي اتسع فيه حتى عبر عن كل عمل بتقديم
وان كان من اعمال القلوب فلما جاءهم الحق وهو الرسول المصدق بالمعجزات قالوا لولا اوتي

مفعول له لان معنى يجبى اليه ثمرات كل شيء ويرزق ثمرات كل شيء واحد وكم اهلكنا تخويف لاهل
مكة من سوء عاقبة قوم كانت حالهم مثل حالهم في كفرانهم نعم الله تعالى ومقابلتها بالاشر حتى
دمرهم الله واباده وانتصب قوله معيشتها بحذف الجار وايصال الفعل كما في قوله تعالى واختار موسى قومه
او بالظرف بتقدير حذف الزمان المضاف اي بطرت ايام معيشتها كخفوق النجم او بتضمين بطرت معنى
غمطت وكفرت والبطر سوء احتمال الغنى وهو ان لا يحفظ حق الله فيه الا قليلا من السكنى لم يسكنها
الا المسافر ومار الطريق يوما او ساعة وكنا نحن الوارثين لتلك المساكن من ساكنيها اي تركناها
على حال لا يسكنها احد وخربنا فسويناها بالارض وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في
امها رسولا يتلوا عليهم اياتنا وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون وما
اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وابقى افلا تعقلون
افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا ثم هو
يوم القيمة من المحضرين ويوم يناديهم فيقول اين شركاءي الذين كنتم تزعمون
قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين اغوينا اغويناهم كما غوينا تبرأنا
اليك ما كانوا ايانا يعبدون وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم
وراوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم
المرسلين فعميت عليهم الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون اي وما كان في حكم ربك
ان يهلك القرى في الارض حتى يبعث في ام القرى يعني مكة رسولا وهو محمد صلى الله عليه واله وسلم
خاتم الانبياء او وما كان مهلك القرى في كل وقت حتى يبعث في القرية التي هي امها اي اصلها رسولا
لالزام الحجة عليهم وهذا اخبار عن تنزهه عن الظلم حيث لا يهلكهم مع كونهم ظالمين الا بعد تاكيد الحجة
عليهم ببعثة الرسل مع علمه بانهم لا يؤمنون ولم يجعل علمه بهم حجة عليهم وما اعطيتم من اسباب الدنيا
فمتاع وزينة اياما قلائل وهي مدة الحيوة المنقضية وما عند الله وهو الثواب خير وابقى لانه بقاؤه
سرمد افلا تعقلون قرئ بالتاء والياء افمن وعدناه هذا تقرير للاية التي قبلها اي بعد هذا

ايكا بالعطف بالقوم الذين ...
... العلم ... فيه ... في موضع
الحال ... وكذلك ... ولقد وصلنا
لهم القول لعلهم يتذكرون الذين
اتيناهم الكتاب من قبله هم به
يؤمنون واذا تتلى عليهم قالوا امنا به
انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين
اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا
ويدرؤن بالحسنة السيئة ومما رزقناهم
ينفقون واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه
وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم
لا نبتغي الجاهلين انك لا تهدي من احببت
ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين
وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من
ارضنا اولم نمكن لهم حرما امنا يجبى اليه
ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن اكثرهم
لا يعلمون وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها
فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا
وكنا نحن الوارثين اي اتيناهم القران
متتابعا متواصلا وعدا ووعيدا وعبرا
ومواعظا ارادة ان يتذكروا فيفلحوا
او نزلناه عليهم نزلا متصلا بعضه في اثر بعض
وقيل هم اربعون من اهل الانجيل جاؤا مع
جعفر ابن ابي طالب رضي الله عنه من ارض الحبشة
وثمانية انا منهم بحيرا ان الحق تعليل الايمان
به لان كونه حقا يوجب ان يؤمن به وانا كنا
من قبله مسلمين بيان لقوله امنا به اخبروا
ان ايمانهم به متقادم والاسلام صفة كل
موحد مصدق بالوحي اولئك يؤتون اجرهم
مرتين بصبرهم على الايمان بالتوراة والايمان
بالقران او بصبرهم على الايمان بالقران قبل
نزوله وبعد نزوله او بصبرهم على اذى
المشركين واهل الكتاب ونحوه يؤتكم كفلين
من رحمته ويدرؤن بالايمان والطاعة
المعاصي المتقدمة او بالحلم الاذى سلام عليكم
متاركة وتوديع وعن الحسن كلمة حلم المؤمنين
لا نبتغي الجاهلين لا نريد مخالطتهم ولا نطلب
مجالستهم ومصاحبتهم لا تهدي من احببت
لا تقدر على ان تدخل في الايمان كل من احببت
ان يدخل فيه من قومك ولكن الله يدخل فيه
من يشاء وهو من علم ان الالطاف تنفع فيه
وهو اعلم بالذين يهتدون باللطف وكان
النبي صلى الله عليه وسلم حريصا على ايمان قومه
واقاربهم بنبوته فاخبره سبحانه بان ذلك
ليس في يده وقالوا ان الاية نزلت في ابي طالب

التفاوت الظاهر يستوى بين ابناء الدنيا وابناء الاخرة والوعد الحسن الثواب لانه منافع دائمة
مقارنة للتعظيم والاجلال فهو لاقيه كقوله ولقيهم نضرة وسرورا من المحضرين اى من الذين
احضروا النار ونحوه فكذبوه فانهم لمحضرون وقرئ ثم هو بسكون الهاء كما قيل عضد فى عضد
تشبيها للمنفصل بالمتصل وسكون الهاء فى وهو فهو لهو احسن لان الحرف الواحد لا ينطق به
وحده فهو كالمتصل شركائى مبنى على زعمهم وهو تهكم ومفعولا زعم محذوفان هنا والتقدير
الذين كنتم تزعمونهم شركائى وهذا جائز وان لم يجز الاقتصار على احد المفعولين والذين حق عليهم القول
الشياطين او رؤساء الضلالة ومعنى حق عليهم القول وجب عليهم مقتضى القول وهو قوله لاملان
جهنم من الجنة والناس اجمعين هؤلاء مبتدأ والذين اغوينا صفته وحذف العائد الى الموصول
واغويناهم خبر المبتدأ والكاف صفة مصدر محذوف تقديره اغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا
يعنون انهم غووا باختيارهم كما غوينا نحن باختيارنا لان اغواءنا لهم كان وسوسة وتسويلا لا
قسرا والجاء تبرأنا اليك منهم ومما اختاروه من الكفر ما كانوا ايانا يعبدون انما يعبدون اهواءهم
ويطيعون شهواتهم واخلاء الجملتين من حرف العطف لما هو لتقريرهما معنى الجملة الاولى لو انهم كانوا
يهتدون لوجه من وجوه الحيل يدفعون به العذاب ثم يبكتون بالاحتجاج عليهم بارسال الرسل
ويسألون سؤال التقرير بالذنب فعميت عليهم طرق الارض فهم لا يتساءلون الانباء فصارت الانباء مشتبهة
طرق جوابها عليهم فهم كالعمى تنسد عليهم طرق الارض فهم لا يتساءلون لا يسأل بعضهم بعضا كما يتساءل الناس
فى المشكلات لانهم يتساوون جميعا فى عمى الانباء عليهم والعجز عن الجواب والمراد بالنبأ الخبر عما
اجاب به المرسل اليه رسوله فَاَمَّا مَنْ تَابَ وَاٰمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسٰى اَنْ يَكُوْنَ مِنَ الْمُفْلِحِيْنَ
وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللّٰهِ وَتَعَالٰى عَمَّا يُشْرِكُوْنَ وَرَبُّكَ
يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُوْرُهُمْ وَمَا يُعْلِنُوْنَ وَهُوَ اللّٰهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِى الْاُوْلٰى
وَالْاٰخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَاِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ قُلْ اَرَاَيْتُمْ اِنْ جَعَلَ اللّٰهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا اِلٰى
يَوْمِ الْقِيٰمَةِ مَنْ اِلٰهٌ غَيْرُ اللّٰهِ يَأْتِيْكُمْ بِضِيَاءٍ اَفَلَا تَسْمَعُوْنَ قُلْ اَرَاَيْتُمْ اِنْ جَعَلَ اللّٰهُ عَلَيْكُمُ

النَّهَارَ سَرْمَدًا اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ مَنْ اِلٰهٌ غَيْرُ اللّٰهِ يَأْتِيْكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُوْنَ فِيْهِ وَلِتَبْتَغُوْا
مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ وَيَوْمَ يُنَادِيْهِمْ فَيَقُوْلُ اَيْنَ شُرَكَائِىَ الَّذِيْنَ
كُنْتُمْ تَزْعُمُوْنَ وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ اُمَّةٍ شَهِيْدًا فَقُلْنَا هَاتُوْا بُرْهَانَكُمْ
فَعَلِمُوْا اَنَّ الْحَقَّ لِلّٰهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوْا يَفْتَرُوْنَ فاما من تاب من المشركين وجمع بين الايمان
والعمل الصالح فعسى ان يفلح عند الله وعسى من الكرام تحقيق والخيرة من التخير كالطيرة من
التطير يستعمل بمعنى المصدر وبمعنى المتخير يقال محمد خيرة الله من خلقه قوله ما كان لهم الخيرة
بيان لقوله ويختار فان معناه ويختار ما يشاء ولهذا لم يدخل العاطف والمعنى ان الخيرة
لله فى افعاله وهو اعلم بوجوه الحكمة فيها وليس لاحد من خلقه الاختيار اذ لا طريق له الى العلم
بجميع الاحوال المختار وقيل معناه ويختار الذى لهم فيه الخيرة فحذف فيه كما حذف منه
فى قوله ان ذلك لمن عزم الامور اى يختار للعباد ما هو خير لهم واصلح وهو اعلم بمصالحهم
من انفسهم والحمد فى الاخرة قولهم الحمد لله الذى صدقنا وعده والتحميد هنا على وجه اللذة
لا الكلفة ارايتم معناه اخبرونى من يقدر على هذا والسرمد الدائم المتصل من السرد والميم
مزيدة والمراد بالضياء ضوء الشمس وقرن به افلا تسمعون لان السمع يدرك ما لا يدركه البصر
من ذكر منافعه ووصف فوائده وقرن بالليل لان غيرك يبصر ما لا تبصره من منفعة الظلام ومن رحمته
زاوج بين الليل والنهار لتسكنوا فى احدهما ولتبتغوا من فضل الله فى الاخر ولارادة شكركم وقد سلكت
فيه طريقة اللف وكرر سبحانه التوبيخ باتخاذ الشركاء ايذانا بان الشرك اجلب الاشياء لغضب الله
كما ان التوحيد اجمع لمرضاته ونزعنا اى واخرجنا من كل امة شهيدا وهو نبيهم يشهد على تلك الامة
بما كان منها وقيل هم عدول الاخرة الذين لا يخلو زمان من واحد منهم فقلنا للامة هاتوا برهانكم فيما ذهبتم
اليه وكنتم عليه فعلموا حينئذ ان الحق لله ولرسوله وضل عنهم ما كانوا يفترونه من الاباطيل
اِنَّ قَارُوْنَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوْسٰى فَبَغٰى عَلَيْهِمْ وَاٰتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوْزِ مَا اِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوْءُ
بِالْعُصْبَةِ اُولِى الْقُوَّةِ اِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ اِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِيْنَ وَابْتَغِ فِيْمَا

اتيك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك
ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين قال انما اوتيته على علم عندي
اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر
جمعا ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون فخرج على قومه في زينته قال الذين
يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم
وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا ولا يلقيها
الا الصابرون فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه
من دون الله وما كان من المنتصرين واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون
ويكان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر لولا ان من الله علينا لخسف بنا
ويكانه لا يفلح الكافرون قارون اسم اعجمي كان من بني اسرائيل وهو ابن خالة
موسى وكان اقرأ بني اسرائيل للتورية ولما جاوزهم موسى البحر وصارت الرياسة لهرون يقرب
القربان وجد قارون في نفسه فبغى عليهم من البغي الذي هو الكبر والبذخ والمفاتح جمع المفتح وهو
ما يفتح به وقيل هي الخزاين واحدها مفتح وناء به الحمل اذا اثقله حتى اماله والعصبة الجماعة
الكثيرة واذ نصب بتنوء لا تفرح اي لا تأشر ولا تتكبر بسبب كنوزك وابتغ فيما اتيك الله من الغنى
الدار الاخرة بان تفعل فيه افعال الخير تتزود بها الى الاخرة ولا تنس نصيبك وهو ان تاخذ منها
ما يكفيك واحسن الى عباد الله كما احسن الله اليك وقيل ان المخاطب بذلك موسى عليه السلم على علم
على استحقاق واستيجاب لما في من العلم الذي فضلت به الناس وذلك انه كان اعلم بني اسرائيل
بالتورية وقيل هو علم الكيمياء وقيل علم الله موسى عليه السلم علم الكيمياء فعلمه موسى اخته فعلمته
اخته قارون وقيل عندي معناه في ظني كما تقول الامر عندي كذا اي هو في ظني ورايي هكذا اولم يعلم في
جملة ما عنده من العلم وقراءة في التورية ان الله قد اهلك قبله من هو اقوى منه فلا يغتر بكثرة ماله
وقوته ويجوز ان يكون نفيا لعلمه بذلك واكثر جمعا للمال واكثر جماعة وعددا ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون

بل يدخلون النار بغير حساب في زينته التي كان تتزين بها وهو حشمه وخيله والحظ والجد البخت والدولة
ويلك اصله الدعاء بالهلاك ثم استعمل في الزجر والردع والبعث على ترك ما لا يرتضى والضمير في
ولا يلقيها للكلمة التي تكلم بها العلماء او للثواب لانه في معنى المثوبة من المنتصرين من المنتقمين من موسى
او من الممتنعين من عذاب الله يقال نصره من عدوه فانتصر اي منعه منه فامتنع اراد بالامس الوقت
القريب على طريقة الاستعارة والمكان المنزلة وي مفصولة من كان وهي كلمة تنبه على الخطا وتندم
والمعنى ان القوم تنبهوا على خطائهم في تمنيهم منزلة قارون وتندموا ثم قالوا كان الله اي ما اشبه
الحال بان الله يبسط الرزق لمن يشاء لا لكرامة ويقدر اي يضيق على من يشاء لا لهوان لكن بحسب المصلحة ما اشبه
الحال بان الكافرين لا ينالون الفلاح وعند الكوفيين ان ويك بمعنى ويلك وان المعنى الم تعلم انه لا يفلح
الكافرون ويجوز ان يكون الكاف كاف الخطاب قد ضمت الى وي كقوله ويك عنتر اقدم وانه بمعنى لانه
واللام لبيان الذي قيل لاجله هذا القول ولانه لا يفلح الكافرون كان ذلك وهو الخسف بقارون وقرئ
لخسف بنا وفيه ضمير الله تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض
ولا فسادا والعاقبة للمتقين من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة
فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون ان الذي فرض عليك القران لرادك
الى معاد قل ربي اعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين وما كنت ترجوا ان يلقى
اليك الكتاب الا رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا يصدنك عن
ايات الله بعد اذ انزلت اليك وادع الى ربك ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله
الها اخر لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون
تلك تعظيم للدار وتفخيم لها اي تلك التي بلغت صفتها علق الوعد بترك ارادة العلو والفساد ولم يقل
لا يعلون ولا يفسدون كما علق الوعيد بالركون في قوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا وروي عن امير المومنين
علي بن ابي طالب عليه الصلوة والسلام انه قال ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله اجود من شراك
نعل صاحبه فيدخل تحتها وعن الفضيل انه قراها ثم قال ذهبت الاماني ههنا والعاقبة الحميدة للذين

اتقوا معاصى الله المعنى فلا يجزون موضع الظاهر موضع الضمير لان فى اسناد السيئات اليهم
مكررا زيادة تهجين لهم ان الذى فرض عليك اى اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه
لمثيبك عليه ثوابا لا يحاط بكنهه ولرادك بعد الموت الى معاد اى معاد وإلى معاد
ليس لغيرك من الخلق ونكر المعاد لذلك وقيل المراد بالمعاد مكة فرده اليها يوم الفتح
ووجه تنكيره ان كان معادا له ذكر عالى شان جليل لظهور عز الاسلام واهله به وقيل نزلت
عليه حتى بلغ الجحفة فى مهاجره وقد اشتاق الى مكة ولما وعده الرد الى المعاد قال قل للمشركين
ربى اعلم من جاء بالهدى يعنى نفسه وما يستحقه من الثواب فى معاده ومن هو فى ضلال
مبين يعنيهم وما يستحقونه من العقاب فى معادهم الا رحمة من ربك بمعنى لكن للاستدراك
ولكن لرحمة من ربك القى اليك وقيل هو محمول على المعنى والتقدير وما القى عليك الكتاب
الا رحمة بعد اذ انزلت اليك اى بعد وقت انزاله اليك وقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين وما بعده
من ايات التهييج الذى سبق ذكره وعن ابن عباس ان اكثر القران اياك اعنى فاسمعى يا جاره كل
شىء هالك اى فان فايد الا وجهه الا ذاته سورة العنكبوت مكية وهى تسع وستون
آية الم كونوا مخلصين له الدين بصرى فى حديث ابى ومن قراها كان له من الاجر عشر حسنات
بعدد المؤمنين والمنافقين وروى ابو بصير عن الصادق عليه السلام قال من قراء سورتى
العنكبوت والروم فى شهر رمضان ليلة ثلث وعشرين فهو والله يا ابا محمد من اهل الجنة لا
استثنى فيه ابدا ولا اخاف ان يكتب الله على فى يمينى اثما وان لهاتين السورتين من الله مكانا
بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الٓمٓ اَحَسِبَ النَّاسُ اَنْ يُتْرَكُوا اَنْ يَقُولُوا
آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللّٰهُ الَّذِينَ صَدَقُوا
وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ اَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ اَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا
يَحْكُمُونَ مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللّٰهِ فَاِنَّ اَجَلَ اللّٰهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ
وَمَنْ جَاهَدَ فَاِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ اِنَّ اللّٰهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ اَحْسَنَ الَّذِى كَانُوا يَعْمَلُونَ الحسبان انما يتعلق
بمضامين الجمل وتقدير الكلام ههنا احسب الناس ان يتركوا غير مفتونين لان من تتمة الترك
لانه من الترك الذى هو بمعنى التصيير كما فى قول عنترة فتركته جزر السباع ينشنه يقضمن
حسن بنانه والمعصم وهذا كما تقول خروجه لمخافة الشر فصح ان يقع خبر مبتداء وان كان
علة وتقول حسبت خروجه لمخافة الشر فتجعلهما مفعولين كما جعلتهما مبتداء وخبرا وهم
لا يفتنون اى لا يمتحنون بشدايد التكليف من مفارقة الاوطان ومجاهدة الاعداء ولا يصابون
بمصايب الدنيا ومحنها بل يبليهم الله بضروب المكاره حتى يبلو صبرهم وصحة ضمايرهم وليميز
المخلص من غير المخلص والراسخ فى الدين من المضطرب فيه ولقد فتنا الذين من قبلهم يعنى اتباع
الانبياء قبلهم فقد اصابهم من الفتن بالفرايض التى فرضت عليهم او بالشدايد والمحن وجاء فى الحديث
قد كان من قبلكم يوخذ فيوضع المنشار على راسه فيفرق فرقتين ما يصرفه عن دينه ويمشط بامشاط
الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه وليعلمن الله بالامتحان الذين
صدقوا فى الايمان وليعلمن الكاذبين فيه ولم يزل عز وعلا عالما بذلك ولكنه لا يعلمه موجودا
الا اذا وجد والمعنى وليميزن الصادق من الكاذب وروى عن على عليه الصلوة والسلام فليعلمن
من الاعلام اى وليعرفنهم الله الناس من هم او ليسمنهم بسمة يعرفون بها من بياض الوجوه
وسوادها وروى ان العباس جاء الى على عليه الصلوة والسلام فقال له امش حتى يبايع لك
الناس قال اتراهم فاعلين قال نعم قال فاين قول الله تعالى الم احسب الايات ان يسبقونا اى يفوتونا
يعنى ان الجزاء يلحقهم مثل قوله وما هم بمعجزين وام منقطعة ومعنى الاضراب فيها ان هذا الحسبان
اقل بطلا من الحسبان الاول لان ذلك يقدر انه لا يمتحن لايمانه وهذا يظن انه لا يجازى بكفره
وعصيانه ساء ما يحكمون اى بئس الذى يحكمون حكمهم هذا او بئس حكما يحكمون حكمهم هذا فحذف
المخصوص بالذم لقاء الله مثل للوصول الى العاقبة من لقاء الجزاء والبعث والحساب مثلت
تلك الحال بحال عبد قدم على سيده بعد عهد بعيد وقد اطلع سيده على احواله فتلقاه ببشر

وتوجيب وتقطيب لما رضوا وسخط من اضاله والمعنى من كان يرجوا تلك الحال وان يلقى
فيها الكرامة من الله والبشرى فان اجل الله وهو الموت لآت لا محالة فليبادر بالعمل الصالح
الذى يحقق رجاءه ويقربه الى الله وقيل يرجو يخاف ومن جاهد اعداء الدين لا حبائه
وجاهد نفسه التى هى اعدى اعدائه فانما يجاهد لاجل نفسه فان المنفعة عائدة اليها ان
الله لغنى عن العالمين فلا يحتاج الى طاعتهم وانما امرهم ونهيهم لمنفعتهم لنكفرن عنهم سيأتهم التى
اقترفوها قبل ذلك ولنبطلنها حتى نصير كانهم لم يعملوها ولنجزينهم حسناتهم التى كانوا يعملونها
وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ
فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ
جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ
اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ
وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ
مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ
وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ اى امرنا الانسان ان يفعل بوالديه حسنا او بايلاء
والديه حسنا وان جاهداك ابواك لتشرك بى ما ليس لك به علم ما لا علم لك بالهيته وحملاك عليه فلا
تطعهما فى الشرك والمراد بنفى العلم نفى المعلوم كانه قال لتشرك بى شيئا لا يصح ان يكون الها بنبه بذلك
سبحانه على ان كل حق وان عظم ساقط اذا جاء حق الله وانه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق
ثم الى مرجع المؤمن والمشرك منكم فاجازيكم على حسب استحقاقكم فى الصالحين اى فى جملتهم وزمرتهم
فى الجنة من يقول امنا بالله اى يؤمنون بالسنتهم فاذا اصابهم اذى من الكفار فى الله اى فى
ذات الله وبسبب دين الله رجع عن الدين وهو المراد بفتنة الناس يعنى بصرفهم ما مسهم من اذاهم
عن الايمان كما ان عذاب الله يصرف المؤمنين عن الكفر فاذا جاء نصر من الله المؤمنين ودولة

لهم على

لهم على الكافرين قالوا انا كنا معكم اى متابعين لكم فى دينكم فاعطونا نصيبنا من الغنيمة ثم اخبر
سبحانه باعلم بما فى صدور العالمين ومن ذلك ما تخفيه صدور هؤلاء من النفاق ثم وعد المؤمنين
واوعد المنافقين امر الكفار اهل الايمان باتباع سبيلهم وطريقتهم التى كانوا عليها وامروا
نفوسهم بحمل خطاياهم فعطف الامر على الامر فارادوا ليجتمع هذان الامران فى الحصول ان تتبعوا
سبيلنا وان نحمل خطاياكم والمعنى تعليق الامر الحمل بالاتباع والمراد ما كان قريش يقوله
لمن امن منهم لا نبعث ولا نشور ولو كان ذلك فانا نتحمل آثامكم وليحملن اثقال انفسهم واثقالا
اخر مع اثقالهم وهى اثقال الذين كانوا سببا فى اثامهم وليسئلن سوال تقريع وتعنيف عما كانوا
يختلقونه من الاباطيل وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ
عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا
آيَةً لِلْعَالَمِينَ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
تَعْلَمُونَ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا
لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَإِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ
إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ
يَسِيرٌ الطوفان ما اطاف واحاط بكثرة وغلبة والضمير فى وجعلناها للسفينة او للقصة
وابراهيم عطف على نوحا واذ قال ظرف لارسلنا اى ارسلناه حين بلغ السن التى صلح فيها لان
يعظ قومه ويعرض عليهم الايمان ويامرهم بالعبادة التقوى ان كنتم تعلمون اى كان فيكم
علم بما هو خير لكم مما هو شر لكم او ان نظرتم بعين البصيرة علمتم انه خير لكم اى وتخلقون افكا تسميتكم
الاوثان شركاء الله والهة او شفعاء عند الله وقيل معناه وتصنعون اصناما بايديكم تسمونها
افكا وتنحتونها خلقا للافك لا يملكون ان يرزقوكم شيئا من الرزق فاطلبوا عند الله الرزق
كله فانه هو الرزاق وحده اليه ترجعون فاستعدوا للقائه بعبادة واشكروا له على نعمه وان

تكذبوني لا تضرونني بتكذيبكم فقد كذبت الامم رسلهم ولم يضروهم بالتكذيب بل ضروا انفسهم
اذ حل بهم ما حل بسبب ذلك والبلاغ المبين الذي يزول معه الشك لاقترانه بالمعجزات
وهذه الاية والايات التي بعدها الى قوله فما كان جواب قومه يحتمل ان يكون من جملة
قول ابرهيم لقومه وان يكون ايات وقعت معترضة في شان رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم وشان قريش بين اول قصة ابرهيم واخرها على معنى انكم يا معشر قريش ان تكذبوا محمدا
فقد كذب ابرهيم قومه وكذبت كل امة نبيها وكذلك الايات التابعة لها لانها ناطقة بدلايل
التوحيد ووصف قدرة الله وايضاح حجته وقرئ اولم تروا بالتاء والياء وقوله ثم يعيده اخبار
بالاعادة بعد الموت غير معطوف على يبدئ ولم تقع الرؤية عليه كما وقع النظر عليه على البدأ
دون الانشاء في قوله كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشاءة الاخرة ذلك اشارة الى معنى
الاعادة في يعيده قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشاة
الاخرة ان الله على كل شيء قدير يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه
تقلبون وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء وما لكم من دون الله من
ولي ولا نصير والذين كفروا بايات الله ولقائه اولئك يئسوا من رحمتي
واولئك لهم عذاب اليم فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه
فانجاه الله من النار ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون وقال انما اتخذتم من
دون الله اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم
ببعض ويلعن بعضكم بعضا وماويكم النار وما لكم من ناصرين النشاة الاخرة تدل على انهما نشاتان
كل واحدة منهما ابتداء واخراج من العدم الى الوجود لا تفرق بينهما الا ان الثانية انشاء بعد انشاء
مثله والاولى ليست كذلك وقرئ النشاة والنشاءة كالرافة والرافة والمعنى ثم الله الذي انشاء
النشاة الاولى هو الذي ينشئ النشاة الاخرة وللتنبيه على هذا المعنى اظهر اسمه ولم يقل ثم ينشئ
يعذب من يشاء تعذيبه ويرحم من يشاء رحمته واليه تردون وترجعون وما انتم بمعجزين ربكم

اي لا تفوتونه ان هربتم من حكمه في الارض العريضة البسيطة وفي السماء التي هي افسح منها
لو كنتم فيها او لا تعجزون امره الجاري في السماء والارض ان يجري عليكم فيصيبكم ببلاء يظهر
من الارض وينزل من السماء عن قتادة ان الله ذم قوما هانوا عليه فقال اولئك يئسوا من رحمتي فقال
يا يئس من روح الله ولا من رحمته الا القوم الكافرون فينبغي للمؤمن ان لا ييأس من روح الله ولا
من رحمته وان لا يامن عقابه وصفة المؤمن ان يكون راجيا لله خايفا مودة بينكم قرئت منصوبة بغير
اضافة وباضافة ومرفوعة كذلك فالنصب على الوجهين على التعليل اي لتتوادوا بينكم وتتواصلوا
لاتفاقكم على عبادتها كما يتفق الناس على مذهب واحد فيكون ذلك سبب تواددهم وعلى ان يكون مفعولا
ثانيا اي اتخذتم الاوثان سبب المودة بينكم على تقدير حذف المضاف او اتخذتموها مودة بمعنى مودودة
بينكم كقوله يحبونهم كحب الله والرفع على وجهين ايضا ان يكون خبرا لان على ان يكون موصولة
او ان يكون خبر مبتداء محذوف والمعنى ان الاوثان مودة بينكم اي سبب مودة او مودودة
يعني انما تتوادون عليها او تودونها في الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة تتباغضون وتتلاعنون
يتبرأ القادة من الاتباع ويلعن الاتباع القادة فامن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي
انه هو العزيز الحكيم ووهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة
والكتاب واتيناه اجره في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين ولوطا
اذ قال لقومه انكم لتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين
ائنكم لتاتون الرجال وتقطعون السبيل وتاتون في ناديكم المنكر فما كان
جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين قال رب
انصرني على القوم المفسدين لوط اول من صدق بابرهيم وهو ابن اخته وقال اني مهاجر
من كوثى وهو من سواد الكوفة الى حران من ارض الشام ثم منها الى فلسطين وكان معه في
هجرته لوط وامراته سارة وهاجر الى ربي الى حيث امرني ربي بالهجرة اليه انه هو العزيز الذي يمنعني
من اعدائي الحكيم الذي لا يامرني الا بما فيه مصلحتي واجره في الدنيا هو الذكر الحسن والصلوة عليه

الى اخر الدهر والذرية الطيبة وان اهل الملل كلهم يتولونه ولوطا عطف على ابرهيم او على ما عطف
عليه والفاحشة مفسرة بقوله ائنكم لتاتون الرجال وقرئ انكم بغير استفهام في الاول
دون الثاني وقطع السبيل عمل قطاع الطريق من قتل الانفس واخذ الاموال وقيل هو قطعهم الناس
عن الاسفار باتيان هذه الفاحشة بالمجتازين في ديارهم وعن الحسن هو قطع النسل باختيار
الرجال على النساء والمنكر هو الحذف بالحصا فايهم اصابه ينكحونه والصفع وضرب المعازف
والقمار والسباب والفحش في المزاح وقيل كانوا يتجابقون وقيل المجاهرة في ناديهم العمل وكل
معصية فاظهارها اقبح من سترها وفي الحديث من القى جلباب الحياء فلا غيبة له والنادي
مجتمع القوم فاذا تفرقوا عنه لا يكون ناديا ان كنت من الصادقين فيما وعدتنا من نزول العذاب
انصرني على القوم المفسدين الذين يفسدون الناس بحملهم على ما كانوا عليه من الفاحشة طوعا
وكرها وبابتداعهم اياها وبان سنوها لمن بعدهم ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى
قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين قال ان فيها لوطا
قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امراته كانت من الغابرين ولما ان
جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف ولا تحزن انا
منجوك واهلك الا امراتك كانت من الغابرين انا منزلون على اهل هذه القرية
رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها اية بينة لقوم يعقلون
والى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الاخر ولا تعثوا
في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم
جاثمين وعادا وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان
اعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين مهلكوا اهل هذه القرية اضافة تخفيف
لا اضافة تعريف ومعناه الاستقبال والقرية سدوم التي قيل فيها اجور من قاضي سدوم كانوا
ظالمين استمر منهم فعل الظلم في الايام السالفة واصروا عليه وقرئ لننجينه ومنجوك بالتشديد

والتخفيف

والتخفيف ضاق بهم ذرعا اي ضاق بشانهم وتدبير امرهم ذرعه اي طاقته جعلوا ضيق الذراع والذرع
عبارة عن فقد الطاقة كما قالوا رحب الذراع اذا كان مطيقا والرجز والرجس العذاب من قولهم
ارتجز وارتجس اذا اضطرب لما يلحق المعذب من القلق والاضطراب والاية البينة اثار منازلهم
المخربة وقيل الماء الاسود على وجه الارض لقوم يتعلق بتركنا او ببينة وارجوا اليوم الاخر وافعلوا
ما ترجون به العاقبة فاقيم المسبب مقام السبب او ارجوا ثواب اليوم الاخر بفعل الايمان والطاعات
وقيل هو من الرجاء بمعنى الخوف والرجفة الزلزلة الشديدة وقيل هي صيحة جبريل لان القلوب
رجفت لها في دارهم في بلدهم وارضهم واكتفى بالواحد والمراد في ديارهم لانه لا يلتبس جاثمين
باركين على الركب ميتين واهلكنا عادا وثمودا يدل عليه قوله فاخذتهم الرجفة لانه في معنى الاهلاك
وقد تبين لكم يعني ما وصفه من اهلاكهم من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها وكانوا
مستبصرين عقلاء متمكنين من النظر ولم يفعلوا او كانوا متبينين ان العذاب نازل بهم وقارون
وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا
سابقين فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته
الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن
كانوا انفسهم يظلمون مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت
بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ان الله يعلم ما يدعون
من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم وتلك الامثال نضربها للناس وما
يعقلها الا العالمون خلق الله السموات والارض بالحق ان في ذلك لاية للمؤمنين
ما كانوا سابقين اي فائتين الله ادركهم امر الله فلم يفوتوه الحاصب لقوم لوط وهي ريح عاصف فيها
حصباء وقيل ملك كان يرميهم والصيحة لمدين وثمود والخسف لقارون والغرق لقوم نوح وفرعون
شبه سبحانه ما اتخذوه متكلا في دينهم ومعولا عليه بما هو مثل في الوهن والضعف وهو
نسج العنكبوت والولي المتولي للنصرة وهو ابلغ من الناصر لو كانوا يعلمون ان هذا مثلهم وان امر دينهم

بلغ هذه الغاية فى الضعف واذا صح هذا التشبيه فقد تبين ان دينهم اوهن الاديان لو كانوا
يعلمون وقرئ تدعون بالتاء والياء وهذا اوكد مما تقدم اذ لم يجعل ما يدعونه شيئا وهو العزيز
الحكيم وما يعقلها الا العالمون اى لا يعقل صحتها وحسن ضرب المثل بالعنكبوت والذباب فايدته الا العلماء
بالله فان الامثال والتشبيهات هى الطرق الى المعانى المحتجبة فى الاستار تكشف عنها وتصورها
للافهام كما صور هذا التشبيه الفرق بين حال المشرك وحال الموحد وروى عن النبى صلى الله عليه واله وسلم
انه تلا هذه الاية فقال العالم الذى عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه بالحق اى بالغرض الصحيح
الذى هو وحدانيته وكمال قدرته اتل ما اوحى اليك من الكتاب واقم الصلوة
ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر والله يعلم ما تصنعون
ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتى هى احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا امنا
بالذى انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون وكذلك انزلنا
اليك الكتاب فالذين اتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به
وما يجحد باياتنا الا الكافرون وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه
بيمينك اذن لارتاب المبطلون بل هو ايات بينات فى صدور الذين اوتوا العلم
وما يجحد باياتنا الا الظالمون الصلوة لطف للمكلف فى ترك المعاصى فكانها ناهية عنها وعن
النبى صلى الله عليه واله وسلم من لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر لم تزده من الله الا بعدا ولذكر الله
اكبر وللصلوة اكبر من غيرها من الطاعات وسماها بذكر الله كما قال فاسعوا الى ذكر الله فكانه قال
الصلوة اكبر لانها ذكر الله وعن ابن عباس ولذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته والله
يعلم ما تصنعون من الخير والطاعة فيثيبكم عليه ولا تجادلوا اليهود والنصارى الا بالخصلة التى هى
احسن وهى مقابلة الخشونة باللين كقوله ادفع بالتى هى احسن وفى هذا دلالة على ان الدعاء الى الله
تعالى يجب ان يكون على احسن الوجوه والطفها الا الذين ظلموا منهم فافرطوا فى الاعتداء والعناد
ولم ينجع فيهم الرفق واللطف وقولوا امنا بالذى انزل الينا وانزل اليكم وهو من جملة المجادلة

التى هى احسن ومثل ذلك الانزال انزلنا اليك الكتاب اى انزلناه مصدقا لساير الكتب السماوية فالذين
اتيناهم عبد الله بن سلام واضرابه ومن هؤلاء اى ومن اهل مكة وقيل المراد بالذين اتيناهم الكتاب
من تقدم عهد رسول الله منهم ومن هؤلاء من فى عهده منهم وما يجحد باياتنا مع ظهورها الا
المصممون على الكفر وما كنت تقراء من قبل القرآن كتابا وكنت اميا لم تعرف بخط قط اذ لو كان
شئ من ذلك اى من التلوة والخط لارتاب المبطلون من اهل الكتاب وقالوا الذى نجده فى كتبنا
امى لا يقراء ولا يكتب وليس هو به اولارتاب مشركوا مكة وقالوا لعله تعلمه او خطه بيده بل القرآن
ايات بينات فى صدور الذين اوتوا العلم وهم النبى والائمة والعلماء الذين حفظوه ووعوه
ورسخ معناه فى قلوبهم وهذا من خصايص القرآن كون اياته بينات الاعجاز وكونه محفوظا
فى الصدور يتلوه حملته ظاهرا بخلاف ساير الكتب لان الايات فانها لم تكن معجزات وما كانت
تقراء الا من المصاحف وما يجحد بالايات الواضحات الا المكابرون المتوغلون فى الظلم وقالوا
لولا انزل عليه اية من ربه قل انما الايات عند الله وانما انا نذير مبين اولم
يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم
يؤمنون قل كفى بالله بينى وبينكم شهيدا يعلم ما فى السموات والارض والذين امنوا
بالباطل وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون ويستعجلونك بالعذاب ولولا اجل
مسمى يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين يوم يغشيهم العذاب
من تحت ارجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون وقرئ ايات اى هلا انزل
عليه مثل ناقة صالح ومايدة عيسى ونحو ذلك انما الايات عند الله ينزل ايتها شاء ولو شاء
الله ان ينزل ما يقترحونه لانزل وانما انا نذير منذر بما اعطيت من الايات وليس لى
اختيار الايات على الله عز اسمه مع علمى بان الغرض من الاية ثبوت الدلالة والايات كلها فى حكم
اية واحدة فى ذلك اولم يكفهم انا انزلنا القرآن عليك وهو المعجزة الواضحة والاية المغنية عن
ساير الايات تدوم تلاوته عليهم فى كل مكان وزمان فلا يزال معهم اية ثابتة الى اخر الدهر ان فى

ذلك لنعمة عظيمة وتذكرة لقوم يؤمنون قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا الى الان قد ابلغت الرسالة
وعليكم بان كذبتم وعاندتم يعلم ما في السموات والارض فهو مطلع على امري وامركم وعالم بحقي وباطلكم
والذين امنوا بالباطل منكم وهو ما تعبدون من دون الله اولئك هم الخاسرون المغبونون
في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان استعجالهم العذاب استهزاء منهم وتكذيب منه قولهم النبي ان كان هذا هو
الحق فامطر علينا حجارة من السماء ولولا اجل قد سماه الله ووقت قدرة الله او اوجبت الحكمة
تاخيره الى ذلك الوقت لجاءهم العذاب فهو وقت فنائهم باجالهم وقيل المراد بالاجل الاخرة
لان الله سبحانه وعد رسوله صلى الله عليه واله وسلم ان لا يعذب امته ولا استيصالهم وان يؤخر عذابهم
الى يوم القيمة وان جهنم لمحيطة بهم لانها مصيرهم لا محالة فكانها احاطت بهم او ستحيط بهم
يوم يغشيهم العذاب وعلى الاول ينتصب يوم يغشيهم بمضمر ومن فوقهم ومن تحت ارجلهم كقوله
لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل وقرئ ويقول بالياء
والنون اى ذوقوا جزاء عملكم يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون
كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون والذين امنوا وعملوا الصالحات
لنبوئنهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين
الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله
يرزقها واياكم وهو السميع العليم ولئن سالتهم من خلق السموات والارض
وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر له
ان الله بكل شيء عليم معناه اذا لم يتسهل لكم العبادة ولم تتمش امور دينكم في بلد انتم فيه فاخرجوا
منه الى بلد اخر ص على اذا عصى الله في ارض انت بها فاخرج منها اى غيرها وعن النبي صلى الله
عليه واله وسلم من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة وكان رفيق
ابرهيم ومحمد عليهما الصلوات والتحيات فاياي فاعبدون هو في المتكلم مثل اياه ضربته في الغائب
واياك ضربت في المخاطب والتقدير فاياي فاعبدوا فاعبدوني والفاء جواب شرط محذوف لان المعنى

ان ارضي واسعة وان لم تخلصوا العبادة لي في ارض فاخلصوها لي في غيرها ثم حذف الشرط وعوض
من حذفه تقديم المفعول مع افادة تقديمه معنى الاختصاص والاخلاص ولما امر عباده بالحرص
على العبادة والاخلاص فيها حتى يطلبوا لها اوفق البلاد عقبه بقوله كل نفس ذائقة اى واجد مرارته
باى ارض كان لنبوئنهم لننزلنهم من الجنة غرفا اى علالي عاليات وقرئ لنثوينهم من الثوى بمعنى الاقامة
ثوى في المنزل واثوى غيره والوجه في تعديته الى غرفا ان يكون الاصل لنثوينهم في غرف فحذف الجار
او اجرى مجرى لننزلنهم او شبه الظرف الموقت بالمبهم الذين صبروا على مفارقة الاوطان لاجل الدين
وعلى المحن والشدائد وعلى الطاعات وعن المعاصي ولم يتوكلوا الا على ربهم ولما امروا بالهجرة من مكة
خافوا الفقر والضيعة فقالوا كيف نخرج الى بلدة ليست لها معيشة فقيل وكاين من دابة والدابة
كل نفس دبت على وجه الارض عقلت او لم تعقل ولا تحمل رزقها لا تستطيع ان تحمله لضعفها الله يرزقها
واياكم اى لا يرزق تلك الدواب الا الله ولا يرزقكم ايضا الا هو وان كنتم تطيقون حمل ارزاقكم وكسبها
فلا تتركوا الهجرة بسبب الاهتمام للرزق وهو السميع لقولكم نخشى الفقر العليم بضمايركم ولئن سالت هؤلاء
المشركين من اهل مكة من خلق السموات والارض لاقروا بانه خالقهما ومسخر الشمس والقمر ومسيرهما فانى يؤفكون
اى فكيف تصرفون عن توحيد الله وقدر الرزق وقتره ضيقه اى ويقدر لمن يشاء فوضع الضمير
موضع من يشاء ولئن سالتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد
موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون وما هذه الحيوة الدنيا
الا لهو ولعب وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون فاذا ركبوا في الفلك
دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون ليكفروا بما
اتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس
من حولهم افبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون ومن اظلم ممن افترى على الله
كذبا او كذب بالحق لما جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين قل الحمد لله على ما وفق

من توحيده ونفي الانداد عنه بل اكثرهم لا يعقلون ما يقولون وما فيه من الدلالة على بطلان
الشرك وصحة التوحيد هذه فيها ازدراء لامر الدنيا وتحقير لها اى ما هى لسرعة زوالها عن اهلها
الا كما يلعب الصبيان ساعة ثم يتفرقون وان الاخرة لهى الحيوان مصدر حيى واصله حييان
فقلبت الثانية واوا وبه سمى ما فيه حيوة حيوانا لو كانوا يعلمون لم يؤثروا عليها الحيوة الفانية
واتصل قوله فاذا ركبوا المحذوف دل عليه ما شرحه من امرهم والمعنى انهم وصفوا به من الشرك
والعناد فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله فى صورة من يخلص الدين لله من المؤمنين حيث لا يذكرون
الا الله ولا يدعون معه الها اخر فلما نجاهم الى البر وامنوا عادوا الى حالهم الاولى من الاشراك
معه فى العبادة ليكفروا وليتمتعوا قرىء بكسر اللامين فيحتمل ان يكون لام كى بمعنى انهم يعودون الى شركهم
ليكونوا بالعود كافرين بنعمة الله قاصدين التمتع بها والتلذذ لا غير وان يكون لام الامر على معنى
التهديد والوعيد وقراءة من قرا وليتمتعوا بالسكون تشهد له ونحو قوله سبحانه اعملوا ما شئتم ثم
ذكرهم سبحانه النعمة عليهم فى كونهم امنين من القتل والغارة والعرب حول مكة يغزو بعضهم بعضا ويتغاورون
مع قلتهم وكثرة العرب ووبخهم بانهم يؤمنون بالباطل الذى هم عليه وهذه النعمة الظاهرة الى غيرها من
نعم الله مكفورة عندهم اليس فى جهنم تقرير لثوابهم فى جهنم كقول الشاعر • الستم من خير من ركب المطايا و
اندى العالمين بطون راح والهمزة همزة الانكار دخلت على النفى فرجع الى معنى التقرير وفيها وجهان احدهما
الا يثوون فى جهنم والا يستحقون الثواء فيها وقد افتروا مثل هذا الكذب على الله فى دعائهم له شريكا وكذبوا
بالحق هذا التكذيب والثانى الم يصح عندهم ان فى جهنم مثواهم حتى اجترءوا مثل هذه الجراءة والذين جاهدوا
ما يجب مجاهدته من النفس الامارة بالسوء والشيطان واعداء الدين فينا اى فى حقنا ولوجهنا ومن
اجلنا لنهدينهم سبلنا لنزيدنهم هداية الى السبل الموصلة الى ثوابنا وتوفيقا لازدياد الطاعات الموجبة
لرضائنا كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وقيل والذين جاهدوا فيما علموا لنهدينهم الى ما لم يعلموا

سورة الروم مكية وهى ستون اية الا ايتان منها قوله فسبحان الله حين تمسون

الم كونه بضع سنين غيرهم فى حديث من قراها كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك سبح الله

بين السماء

بين السماء والارض وادرك ما ضيع فى يومه وليلته بسم الله الرحمن الرحيم الم
غلبت الروم فى ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين لله الامر
من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم
وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من
الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون اولم يتفكروا فى انفسهم ما خلق الله
السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى وان كثيرا من الناس بلقاء
ربهم لكافرون الارض ارض العرب لان الارض المعهودة ارضهم والمعنى غلبت الروم فى
ادنى ارض العرب منهم وهى اطراف الشام وقيل ارض الجزيرة وهى ادنى ارض الروم الى فارس والبضع ما بين
الثلث الى العشر قيل احترب الروم وفارس بين اذرعات وبصرى فغلبت فارس الروم فبلغ الخبر مكة فشق
على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم والمسلمين لان فارس مجوس والروم اهل كتاب وفرح المشركون وقالوا
انتم والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس لا كتاب لنا وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن نحن عليكم فنزلت
وهم من بعد غلبهم سيغلبون يعنى ان الروم من بعد غلبة فارس اياهم سيغلبونهم فى بضع سنين وهذه
الايات شاهدة على صحة نبوة نبينا صلى الله عليه واله وسلم وان القران من عند الله سبحانه لانه انباء
بما سيكون وهو الغيب الذى لا يعلمه الا الله عز وجل عن ابى سعيد الخدرى قال التقينا مع رسول الله
صلى رسول الله عليه واله وسلم مشركوا العرب والتقت الروم وفارس فنصرنا الله على مشركى العرب ونصر الله
الروم على المجوس ففرحنا بنصر الله ايانا على المشركين ونصر اهل الكتاب على المجوس فذلك قوله يومئذ يفرح
المؤمنون بنصر الله وهو يوم بدر من قبل ومن بعد فى وقت الوقتين واخرهما حين غلبوا وحين يغلبون
يعنى ان كونهم مغلوبين اولا وغالبين اخرا ليس الا بامر الله وقضائه ويومئذ ويوم يغلب الروم فارس
يفرح المؤمنون بنصر الله وتغليبه من له كتاب على من لا كتاب له وقيل نصر الله انه ولى بعض الظالمين
بعضا وفرق بين كلمهم وفى ذلك قوة الاسلام وعد الله مصدر موكد كقولك على الف درهم عرفا لان
معناه اعترف لك بها اعترافا ووعد الله ذلك وعدا لان الكلام المتقدم فى معنى وعد ثم ذمهم الله تعالى

بانهم بصراء بامور الدنيا يعلمون منافعها ومضارها غافلون عن امور الدين وعن الحسن بلغ من علم احدهم
بدنياه انه يقلب الدرهم على ظفره فيخبرك بوزنه وما يحسن ان يصلي وقوله يعلمون بدل من لا يعلمون
وفي هذا الابدال اشعار بان عدم العلم الذي هو مثل الجهل وجود العلم الذي لا يتجاوز الدنيا مستويان
في انفسهم يحتمل ان يكون ظرفا فيكون المعنى او لم يحدثوا التفكر في قلوبهم من الفكر والتفكر لا يكون
الا في القلوب لكنه زيادة تصوير بحال المتفكرين كما تقول اعتقد في قلبه اي ولم يتفكروا فيقولوا هذا
القول ويعلموا ذلك ويحتمل ان يكون صلة للتفكر فيكون المعنى اولم يتفكروا في انفسهم التي هي اقرب
اليهم من غيرها من المخلوقات فيتدبروا ما اودعها الله من غرايب الحكم الدالة على التدبير دون الاهمال
وقوله الا بالحق واجل مسمى اي ما خلقها باطلا وعبثا بغير غرض صحيح وانما خلقها مقرونة بالحق مصحوبة
بالحكمة وبتقدير اجل مسمى لا بد ان ينتهي اليه وهو قيام الساعة ووقت الجزاء والحساب والمراد بلقاء ربهم
الى الاجل المسمى والباء في بالحق مثلها في قولك اشتريت الفرس بسرجه ولجامه اولم يسيروا في الارض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض
وعمروها اكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم كان عاقبة الذين اساؤوا السوأى ان كذبوا
بايات الله وكانوا بها يستهزئون الله يبدأ الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون
ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات
فهم في روضة يحبرون واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا ولقاء الاخرة
فاولئك في العذاب محضرون هذا تقرير لسيرهم في البلاد ونظرهم الى اثار المهلكين
من الامم الخالية بتكذيبهم الرسل ثم وصف احوالهم وانهم كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض حرثوا
الارض وسمي الثور لانه يثير الارض والبقرة لبقرها وهو الشق وعمروها اكثر مما عمرها هؤلاء فما كان الله
ليظلمهم بتدميره اياهم لان حاله منافية للظلم ولكنهم ظلموا انفسهم بفعلهم ما اوجب تدميرهم
وقرئ عاقبة بالنصب والرفع والسوأى تانيث الاسوأ وهو الاقبح كما ان الحسنى تانيث الاحسن

والمعنى انهم

والمعنى انهم عوقبوا في الدنيا بالدمار ثم كانت عاقبتهم السوأى الا انه وضع المظهر موضع المضمر فمن
نصب عاقبة جعلها الخبر والسوأى هي العقوبة التي هي اسوأ العقوبات في القيمة وهي جهنم وان كذبوا
بمعنى لان كذبوا ثم اليه اي الى ثوابه وعقابه يرجعون وقرئ بالتاء والياء والابلاس
ان يبقى بائسا ساكنا متحيرا وشركاؤهم الذين عبدوهم من دون الله وكانوا بشركائهم كافرين
يكفرون بالهتهم ويجحدونها والضمير في يتفرقون للمسلمين والكافرين يدل على ذلك ما بعده يتفرقون
فرقة لا اجتماع لها في روضة في بستان وهي الجنة ونكرت للتفخيم والابهام اي في روضة
اي روضة والروضة عند العرب كل ارض ذات نبات وماء وفي المثل احسن من بيضة في
روضة يحبرون يسرون وقيل هو السماع في الجنة ومحضرون لا يغيبون عنه ولا يخفف عنهم
فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض
وعشيا وحين تظهرون يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض
بعد موتها وكذلك تخرجون ومن اياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم
بشر تنتشرون ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل
بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون ومن اياته خلق
السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لايات للعالمين
ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ان في ذلك لايات
لقوم يسمعون ومن اياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء
فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون ومن اياته
ان تقوم السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون
ثم عقب سبحانه ذكر الوعد والوعيد بما يوصل الى الوعد وينجي من الوعيد والمراد بالتسبيح ظاهره
الذي هو تنزيه الله جل اسمه من السوء وذكره في هذه الاوقات وقيل هو الصلوة وقيل لابن
عباس هل تجد الصلوات الخمس في القران قال نعم وتلا هذه الاية تمسون صلوة المغرب

والعشاء الصلوات الخمس وتصبحون صلوة الصبح وعشيا صلوة العصر وحين تظهرون صلوة الظهر
وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من سره ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل فسبحان الله
حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون ومثل ذلك الاخراج تخرجون من القبور وتبعثون
خلقكم اى خلق اصلكم من تراب ثم اذا للمفاجاة والتقدير ثم فاجاءتم وقت كونكم بشرا منتشرين
في الارض كقوله وبث منهما رجالا كثيرا ونساء من انفسكم اى من شكل انفسكم وجنسها لا من
جنس آخر ازواجا لتطمئنوا اليها وتألفوا بها وذلك لان بين الاثنين من جنس واحد
من الالف والسكون وما بين الجنسين المختلفين من التنافر وجعل بينكم مودة ورحمة اى توادا
وتراحما بعد ان لم يكن بينكم معرفة ولا سبب يوجب التجاذب والتعاطف من القرابة والرحم والالسنة
اللغات او اجناس المنطق واشكاله خالف سبحانه بين هذه الاشياء حتى لا تكاد تسمع منطقين
متفقين في شيء من صفات النطق واحواله وكذلك الصور وتخطيطها والالوان وتنويعها
ولهذا الاختلاف وقع التعارف ولو اتفقت وتشاكلت لوقع الالتباس ولذلك آية بينة
في حكمة الصانع وكمال قدرته وقرئ للعالمين بفتح اللام وكسرها ويشهد للكسر قوله وما يعقلها
الا العالمون منامكم بالليل والنهار الا انه لف وترتيبه ومن آياته منامكم وابتغاؤكم من
فضله بالليل والنهار الا انه فصل بين القرينين الاولين بالقرينين الاخيرين لانهما زمانان والزمان
والواقع فيه كشيء واحد مع اعانة اللف على الاتحاد ويجوز ان يكون المراد منامكم في الزمانين
وابتغاؤكم من فضله فيهما والاول اظهر لتكرره في القرآن ويريكم وجهان احدهما اضمار ان والآخر
انزال الفعل منزلة المصدر وفسر المثل تسمع بالمعيدي خير من ان تراه على الوجهين خوفا من
الصاعقة او من الاخلاف وطمعا في الغيث وقيل خوفا للمسافر وطمعا للحاضر وهما منصوبان
على المفعول له وقيل كانه يجعلكم رائين البرق خوفا وطمعا او تقدير ارادة خوف وارادة
طمع فحذف المضاف ويجوز ان يكونا حالين اى خائفين وطامعين ومن آياته قيام السموات والارض
واستمساكهما بغير عمد بامره اى بقوله كونا قائمين والمراد باقامته لهما وارادته لكونهما على صفة

القيام دون

القيام دون الزوال وقوله اذا دعاكم بمنزلة قوله يريكم في ان الجملة وقعت موقع المفرد على المعنى كانه
قال ومن آياته قيام السموات والارض ثم خروج الموتى من القبور اذا دعاهم دعوة واحدة
يا اهل القبور اخرجوا والمراد سرعة وجود ذلك من غير تلبث كما يجيب المدعو داعيه المطاع وتقول
دعوته زيدا من اعلى الجبل فنزل علي ودعوته من اسفل الجبل فطلع الي واذا الاولى للشرط والثانية
للمفاجاة وله من في السموات والارض كل له قانتون وهو الذي يبدأ الخلق
ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز
الحكيم ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم من ما ملكت ايمانكم من شركاء
فيما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم كذلك نفصل
الايات لقوم يعقلون بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم بغير علم فمن يهدي من
اضل الله وما لهم من ناصرين قانتون اى مطيعون منقادون لوجود افعاله فيهم وهو
اهون عليه واسهل من انشائها ويسمون الماهر في صناعته معاودا بمعنى انه عاودها كرة بعد
اخرى حتى مرن عليها وذكر الضمير لان المراد ان يعيد اهون عليه وقيل الاهون بمعنى
الهين كقول الشاعر لعمرك ما ادري واني لاوجل اى لوجل وله المثل الاعلى اى الوصف
الاعلى مثله قد وصف به في السموات والارض وهو انه القادر الذي لا يعجز عن شيء عن انشاء او اعادة
وهو العزيز القاهر الحكيم المحكم لافعاله وعن قتادة المثل الاعلى قول لا اله الا الله وهو الوصف
بالوحدانية ضرب لكم مثلا من انفسكم اى اخذ لكم مثلا وانتزعه من اقرب شيء منكم وهو انفسكم فمن
هنا لابتداء الغاية هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء اى هل ترضون لانفسكم وعبيدكم امثالكم
بشر كبشر وعبيد كعبيد ان يشارككم فيما رزقناكم من الاموال تكونون انتم وهم فيه على السواء
من غير تفرقة بينكم وبينهم تهابون ان تستبدوا بالتصرف دونهم كما يهاب بعضكم بعضا من الاحرار
فاذا لم ترضوا بذلك لانفسكم فكيف ترضون لرب الارباب ومالك الرقاب من العبيد والاحرار ان تجعلوا
بعض عبيده له شركاء كذلك نفصل الايات اى نبينها لان التمثيل مما يوضح المعاني

الخفية ويكون كالتشكيل والتصوير بل اتبع الذين ظلموا اى اشركوا لقوله ان الشرك لظلم عظيم
اهواءهم بغير علم اى جاهلين لان العالم اذا ركب هواه ربما ردعه علمه والجاهل يهيم على
وجهه كالبهيمة لا يكفه شئ فمن يهدى من اضل الله اى خذله ولم يلطف به لعلمه انه ممن لا لطف
له اى فمن يقدر على هدايته مثله ويدل على ان المراد من الاضلال الخذلان قوله وما لهم من
ناصرين فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل
لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون منيبين اليه
واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين من الذين فارقوا دينهم وكانوا
شيعا كل حزب بما لديهم فرحون واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه
ثم اذا اذاقهم منه رحمة اذا فريق منهم بربهم يشركون ليكفروا بما اتيناهم
فتمتعوا فسوف تعلمون ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به
يشركون واذا اذقنا الناس رحمة فرحوا بها وان تصبهم سيئة بما قدمت
ايديهم اذا هم يقنطون اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء
ويقدر ان فى ذلك لايات لقوم يؤمنون اى قوم وجهك للدين وعدله غير
ملتفت عنه يمينا وشمالا وهو تمثيل لثباته على الدين واستقامته عليه واهتمامه باسبابه
فان من اهتم بالشئ قوم له وجهه وسدد اليه نظره واقبل عليه بكله حنيفا حال من المامور
او من الدين فطرة الله اى الزموا فطرة الله او عليكم فطرة الله وقوله منيبين اليه حال من الضمير
فى الزموا ولذلك اضمر على خطاب الجماعة وقوله واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا معطوف على هذا
المضمر والفطرة الخلقة الا ترى الى قوله لا تبديل لخلق الله والمعنى انه خلقهم قابلين للتوحيد ودين
الاسلام غير نابين عنه ولا منكرين له حتى لو تركوا لما اختاروا عليه دينا اخر ومن غوى منهم فباغواء شياطين
الجن والانس ومنه الحديث خلقت عبادى حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم وامروهم
ان يشركوا بى غيرى وقوله عليه الصلوة والسلام كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه هما

اللذان يهودانه وينصرانه لا تبديل لخلق الله والمعنى اى لا تبتغى ان تبدل تلك الفطرة تغير وخوطب
الرسول صلى الله عليه واله وسلم اولا فوحد ثم جمع ثانيا لان خطابه عليه الصلوة والسلام خطاب لامته
من الذين بدل من المشركين فارقوا دينهم اى دين الاسلام وقرئ فرقوا اى جعلوه اديانا مختلفة
لاختلاف اهوائهم وكانوا شيعا اى فرقا كل واحدة تشايع امامها الذى اضلها كل حزب منهم فرح بمذهبه
مسرور يحسب باطله حقا ويجوز ان يكون من الذين منقطعا عما قبله والمعنى من المفارقين دينهم كل
حزب فرحين بما لديهم لكنه رفع فرحون على الوصف لكل واذا مس الناس ضر اى مرض او قحط
او شدة انقطعوا الى الله وانابوا اليه ثم اذا اذاقهم رحمة بان خلصهم مما اصابهم قابلوا النعمة
بالكفران واللام فى ليكفروا مجاز مثلها فى ليكون لهم عدوا فتمتعوا نظير اعملوا ما شئتم فسوف تعلمون
وبال تمتعكم والسلطان الحجة فهو يتكلم مجاز كما يقال كتابه ينطق بكذا ومعناه الدلالة كانه قال فهو
يشهد بصحة شركهم وما مصدرية اى بكونهم بالله يشركون واذا اذقنا الناس رحمة اى نعمة من مطر او غنى
او صحة فرحوا بها وان تصبهم سيئة اى بلاء من جدب او فقر او مرض بسبب معاصيهم قنطوا من رحمته
ثم انكر عليهم بانهم قد علموا انه الباسط القابض فما لهم يقنطون من رحمته ولا يرجعون اليه
تائبين من المعاصى التى عوقبوا بالشدة من اجلها حتى يعيد اليهم رحمته فات ذا القربى حقه
والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله واولئك هم المفلحون
وما اتيتم من ربا ليربوا فى اموال الناس فلا يربوا عند الله وما اتيتم من زكوة
تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم
ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ سبحانه وتعالى
عما يشركون عن ابو سعيد الخدرى انه لما نزلت الاية اعطى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
فاطمة فدكا وسلمه اليها وهو المروى عن ائمتنا عليهم السلم ولما ذكر ان السيئة اصابتهم بما قدمت
ايديهم اتبعه ذكر ما يجب فعله وذكر ما يجب تركه وحق ذى القربى صلة ذى الرحم وحق المسكين
وابن السبيل نصيبهما الذى سمى لهما يريدون وجه الله اى يقصدون جهة التقرب اليه خالصا

لاجهة اخرى وما اتيتم ربوا قيل انه الربوا الحلال وهو ان تعطى العطية او تهدى لتثاب
اكثر منها فليس فيه اجر ولا وزر وهو المروى عن الباقر عليه السلم وقيل هو مثل ما يمحق الله
الربوا ويربى الصدقات اى ليزيدوا ويزكوا فى اموال الناس فلا يزكو عند الله ولا يبارك
فيه وما اوتيتم من زكوة تبتغون به وجه الله خالصا لا تطلبون مكافاة فاولئك هم
ذووا الاضعاف من الحسنات ونظير المضعف المقوى والموسر لذى القوة واليسار
وقرئ وما اتيتم من ربوا وهو يؤل فى المعنى الى قراءة من مد وهو كما تقول اتيت الخطاء
واتيت الصواب ولم يختلفوا فى ما اتيتم من زكوة انه بالمد وقرئ لتربوا اى لتزيدوا فى اموالهم
او لتصيروا ذوى زيادة فيما اتيتم من اموال الناس اى تجتلبوها وتستدعوها وقوله فاولئك
هم المضعفون التفات حسن كانه قال فاولئك الذين يريدون وجه الله بصدقاتهم
هم المضعفون فهو امدح لهم من ان تقول فانتم المضعفون والضمير الراجع الى ما
محذوف اى هم المضعفون به الله مبتداء وخبره الذى خلقكم اى الله هو فاعل هذه
الافعال التى لا يقدر عليها غيره ثم قال هل من شركائكم الذين اتخذتموهم الهة من يفعل
شيئا من تلك الافعال حتى يصح ما ذهبتم اليه ثم نزه سبحانه نفسه عن ان يشرك معه
غيره فى العبادة ظَهَرَ الْفَسَادُ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ اَيْدِى النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ
الَّذِى عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ قُلْ سِيرُوا فِى الْاَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ اَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ فَاَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ اَنْ يَاْتِىَ
يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللّٰهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا
فَلِاَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ لِيَجْزِىَ الَّذِينَ اٰمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ اِنَّهُ لَا يُحِبُّ
الْكَافِرِينَ المراد بالفساد فى البر والبحر هو القحط وقلة الريع فى الزراعات والبياعات
ومحق البركات من كل شئ بما كسبت ايدى الناس يعنى كفار مكة يريد بسبب كفرهم وشوم معاصيهم وعن
الحسن المراد بالبحر مدن البحر وقراه التى على شاطئه وعن عكرمه ان العرب تسمى الامصار

البحار

البحار ويجوز ان يريد ظهور الشر والمعاصى بكسب الناس ذلك والاول وجه لنذيقهم بعض الذى
عملوا اى وبال بعض اعمالهم فى الدنيا قبل ان يعاقبهم جميعها فى الاخرة لعلهم يرجعون عما هم عليه
ثم اكد سبحانه تسبيب المعاصى لغضب الله ونكاله حيث امرهم بان يسيروا وينظروا كيف اهلك الله الامم
بمعاصيهم وشركهم القيم المستقيم البليغ الاستقامة الذى لا يتاتى فيه عوج وتعلق من الله
بياتى بمعنى من قبل ان ياتى من الله يوم لا يرده احد كقوله فلا يستطيعون ردها او بمرد على معنى
لا يرده هو بعد ان يجئ به ولا رد له جهته يصدعون يتصدعون اى يتفرقون فيه فريق فى الجنة
وفريق فى السعير من كفر فعليه عقوبة كفره فلانفسهم يمهدون اى يوطئون لانفسهم منازلهم كما يوطئ لنفسه
يوطى من مهد فراشه وسواه لئلا يصيبه فى مضجعه ما ينغص عليه مرقده ويجوز ان يكون ان يريد
فعلى انفسهم يشفقون من قولهم فى الشفيق امّ فرشت فانامت وتقديم الظرفين للدلالة على ان
ضرر الكفر ومنفعه الايمان والصلاح لا يتعديان الكافر والمومن وقوله ليجزى يتعلق بيمهدون
لتعليله من فضله اى مما يتفضل عليهم بعد توفية الواجب من الثواب واراد من عطائه وفواضله وهى
الثواب وترك الضمير الى الصريح ليقرر ان الفلاح للمومن من الصالح عنده وقوله انه لا يحب الكافرين تقرير
بعد تقرير على الطرد والعكس وَمِنْ اٰيَاتِهِ اَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ
رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِىَ الْفُلْكُ بِاَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَلَقَدْ
اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا اِلٰى قَوْمِهِمْ فَجَاۤءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ اَجْرَمُوا
وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ اَللّٰهُ الَّذِى يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِى السَّمَاۤءِ
كَيْفَ يَشَاۤءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَاِذَاۤ اَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاۤءُ
مِنْ عِبَادِهِ اِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وَاِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ اَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ
فَانْظُرْ اِلٰى اٰثَارِ رَحْمَةِ اللّٰهِ كَيْفَ يُحْيِى الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا اِنَّ ذٰلِكَ لَمُحْيِى الْمَوْتٰى وَهُوَ
عَلٰى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَلَئِنْ اَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَاَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ
فَاِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتٰى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاۤءَ اِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ وَمَاۤ اَنْتَ بِهَادِى الْعُمْىِ

عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون عدد سبحانه الغرض في ارسال
رياح الرحمة وهو ان تبشر بالغيث ولاذاقة من الرحمة وهي المطر وحصول الخصب الذي يتبعه
والروح الذي مع هبوب الريح وغير ذلك ولتجري الفلك في البحر عند هبوبها وانما زاد بامره لان
الريح قد تهب ولا تكون مواتية ولتبتغوا من فضله يريد تجارة البحر ولتشكروا نعمة الله
فيها ويجوز ان يتعلق ولنذيقكم بمحذوف تقديره ولنذيقكم وليكون كذا وكذا ارسلها وان يكون
معطوفا على مبشرات كانه قال لتبشركم ولنذيقكم وفي قوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين تعظيم
للمؤمنين ودفع من شانهم حيث جعلهم مستحقين لان ينصرهم ويظهرهم فيبسطه متصلا تارة ويجعله
كسفا اي قطعا متفرقة تارة فترى الودق يخرج من خلاله في التارتين جميعا والمراد بالسماء سمت
السماء كقوله وفرعها في السماء وباصابة العباد اصابة اراضيهم وبلادهم من باب التكرير
والتوكيد كقوله فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وقرئ الى اثر والى آثار ان ذلك لقادر
الذي يحيي الناس بعد موتهم فرأوه اي فرأوا اثر رحمة الله التي هي الغيث واثر النبات ومن قرأ
بالجمع فالضمير يرجع الى معناه لان معنى آثار رحمة الله النبات واسم النبات يقع على القليل والكثير
لانه مصدر سمي به ما ينبت واللام في لئن موطئة للقسم ولظلوا جواب القسم سد مسد الجوابين مصفرا
بعد الخضرة والنضرة ذمهم الله سبحانه بانه اذا حبس عنهم القطر قنطوا وابلسوا فاذا ارزقوا المطر استبشروا
وابتهجوا فاذا ارسل سبحانه ريحا فضربت زروعهم بالصفار كفروا بنعمة الله وقيل معناه فرأوا السحاب
مصفرا لانه اذا كان كذلك لم يمطر الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف
قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير ويوم تقوم
الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين
أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث
ولكنكم كنتم لا تعلمون فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون
ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين

كفروا إن أنتم إلا مبطلون كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون
فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون من ضعف قرئ بفتح الضاد
وضمها يعني ان بنيتكم مجبولة على الضعف وخلق الانسان ضعيفا اي ابتدأناكم في اول الامر ضعافا
وذلك حال الطفولة حتى بلغتم وقت الشبيبة والفناء وتلك حال القوة الى وقت الاكتهال ثم ذكر
الى الضعف وهو حال الشيخوخة والهرم وفي ذلك اوضح دلالة على الصانع العليم القدير
ما لبثوا غير ساعة ارادوا لبثهم في الدنيا او في القبور او فيما بين فناء الدنيا الى البعث وانما قدروا
وقت لبثهم بساعة على وجه الاستقصار له او ينسون او يخمنون كذلك اي مثل ذلك الافك وهو
الصرف كانوا يصرفون عن الصدق والتحقيق في الدنيا وهكذا كانوا يبنون امرهم على خلاف
الحق القائلون هم الملائكة والانبياء والمؤمنون في كتاب الله في علم الله المثبت في اللوح
المحفوظ او في علم الله وقضائه الذي اوجبه بحكمته ردوا ما قالوه وحلفوا عليه ثم قرعوهم
على انكار البعث بقولهم فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون انه حق فلا ينفعكم العلم به الآن
فيومئذ لا يمكنون من الاعتذار ولو اعتذروا لم يقبل معاذيرهم ولا يطلب منهم الاعتاب يقال استعتبني
فلان فاعتبته اي استرضاني فارضيته وحقيقة اعتبته ازلت عتبه والمعنى لا يقال لهم ارضوا
ربكم بتوبة وطاعة ولقد وصفنا لهم كل صفة كانها مثل في غرابتها وقصصنا عليهم كل قصة عجيبة
كقصة المبعوثين يوم القيمة وما يقولونه وما يقال لهم ولكنهم لقسوة قلوبهم وعنادهم اذا جئتهم
بآية من آيات القرآن قالوا جئتنا بزور وباطل كذلك اي مثل ذلك الطبع يطبع الله على قلوب الجهلة
فهم الطائفة الشارحة للصدور حتى سموا المحقين مبطلين فاصبر على عداوتهم ان وعد الله بنصرتك
واظهار دينك على كل الاديان حق ولا يحملنك على الخفة والجزع من كفرهم وعنادهم قوم
ضالون لا يوقنون بانهم يبعثون سورة لقمن مكية سوى آيات اربع وثلثون آية
مخلصين له الدين بصري في حديث ابي ومن قرأ سورة لقمن كان له لقمن رفيقا يوم القيمة واعطي
من الحسنات عشرا بعدد من عمل بالمعروف وعمل بالمنكر وعن الباقر عليه السلام من قرأ سورة لقمن

في ليلة وكل الله به في ليلة ثلثين ملكًا يحفظونه من ابليس وجنوده حتى يصبح فان قراه بالنهار حفظوه
من ابليس وجنوده حتى يمسى بسم الله الرحمن الرحيم الم
تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين الذين يقيمون الصلوة
ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم واولئك
هم المفلحون ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم
ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا
كأن لم يسمعها كأن في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم
خلق السموات والارض بغير عمد ترونها والقى في الارض رواسي ان تميد
بكم وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم
هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين
هدى ورحمة بالنصب على الحال عن الآيات والعامل فيها ما في تلك من معنى الاشارة وقرئ بالرفع
على انه خبر مبتداء محذوف للمحسنين للذين يعملون الحسنات وهم الذين وصفهم باقامة الصلوة
وايتاء الزكوة والايقان بالآخرة كما يحكى عن الاصمعي انه سئل عن الالمعي فانشد قول اوس
بن حجر الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد راى وقد سمعا ولم يزدا وللذين يعملون ما يحسن
من الاعمال ثم خص منهم القائمين بهذه الثلث لفضلها والهو كل باطل الهى عن الخير ولهو الحديث
هو الطعن في الحق والاستهزاء به والتحدث بالخرافات والمضاحيك والغناء والمعازف
والاضافة بمعنى من ومعناها التبيين والمعنى من يشترى اللهو من الحديث وهو اضافة الشئ
الى ما هو منه كباب ساج وثوب خز وقيل نزلت في النضر بن الحارث وكان يتجر الى فارس
فيشترى كتب الاعاجم ويحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد صلى الله عليه وسلم يحدثكم بحديث رستم واسفنديار
والاكاسرة فيستملحون حديثه ويتركون استماع القران فعلى هذا يكون يشترى من الشراء

وعلى الاول

وعلى الاول يكون من قوله اشتروا الكفر بالايمان اى استبدلوه منه واختاروه عليه وعن قتادة اشتراؤه
استحبابه اى يختار حديث الباطل على حديث الحق وقرئ ليضل بضم الياء وفتحها وقرئ ويتخذها
بالرفع والنصب فالرفع للعطف على يشترى والنصب للعطف على ليضل والضمير للسبيل لانها مؤنثة
وقوله بغير علم معناه بغير علم بالتجارة وبغير بصيرة بها حيث يشترى الباطل بالحق والضلال بالهدى
ونحوه قوله فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين اى ما كانوا بصراء بالتجارة ولى مستكبرا اعرض متعاظما
نفسه فوق مقدارها لا يعبأ بآياتنا يشبه حاله حال من لم يسمعها وهو سامع كأن في اذنيه
ثقلا وقوله كأن لم يسمعها في محل النصب حال من مستكبرا وكأن مخففة والاصل كأنه والضمير للشأن
وكأن في اذنيه وقرا حال من لم يسمعها ويجوز ان يكون جميعا استينافين وعد الله حقا مصدران
مؤكدان الاول مؤكد لنفسه والثاني مؤكد لغيره لان قوله جنات النعيم في معنى وعدهم الله
جنات النعيم فاكد معنى الوعد بالوعد واما حقا فدال على معنى الثبات اكد به معنى الوعد ومؤكدهما
جميعا قوله لهم جنات النعيم وهو العزيز الذى يقدر على كل شئ فيعطى النعيم من يشاء والبؤس من يشاء
الحكيم الذى لا يشاء الا ما توجبه الحكمة هذا اشارة الى ما ذكر من مخلوقاته والخلق بمعنى المخلوق
والذين من دونه آلهتهم بكتهم بان هذه الاشياء العظيمة مما خلقه الله فاروني ما خلقته آلهتكم حتى
استوجبوا عندكم العبادة ثم اضرب عن تبكيتهم الى الشهادة عليهم بالتورط في ضلال ظاهر وعدول
عن الحق ولقد آتينا لقمن الحكمة ان اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن
كفر فان الله غني حميد واذ قال لقمن لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان
الشرك لظلم عظيم ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله
في عامين ان اشكر لي ولوالديك الي المصير وان جاهداك على ان تشرك بي
ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من اناب الي
ثم الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن
في صخرة او في السموات او في الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير يا بني اقم الصلوة

وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ
وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ
فَخُورٍ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ
لَصَوْتُ الْحَمِيرِ الاظهران لقمن لم يكن نبيًا وكان حكيمًا وقيل كان نبيًا وقيل خيّر بين النبوة
والحكمة فاختار الحكمة وكان ابن اخت ايوب او ابن خالته وقيل انه عاش الف سنة وادرك داود
عليه السلم واخذ منه العلم وقيل انه دخل عليه وهو يسرد الدرع وقد لين الله له الحديد فاراد
ان يساله فادركته الحكمة فسكت فلما اتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال لقمن الصمت
حكم وقليل فاعله فقال داود بحق ما سميت حكيمًا ان هي المفسرة لان ايتاء الحكمة في معنى القول
قد نبه عز اسمه ان الحكمة الحقيقية والعلم الاصلي هو العمل بما هو عبادة الله والشكر له حيث
فسر ايتاء الحكمة بالبعث على الشكر فان الله غني لا يحتاج الى الشكر حميد حقيق بان يحمد وان لم يحمده
احد وقرئ يا بنيّ بفتح الياء وكسرها كل القران ويا بنيْ فمن كسر فهو على قولك يا غلامِ اقبل ومن فتح
فهو على قولك يا غلامَا ابدلت الالف من ياء الاضافة ثم حذفت الالف للتخفيف ومن اسكن الياء في
الوصل فانه اجرى الوصل مجرى الوقف ان الشرك لظلم عظيم لان التسوية بين من لا نعمة الا هي منه
وبين من لا نعمة منه البتة ولا يتصور ان يكون منه نعمة ظلم لا يحاط بكنهه حملته امه وهنًا
على وهن وهو مثل قولك رجع عودًا على بدء وهو في موضع الحال اي تزداد ضعفها وتتضاعف
لان الحمل كلما عظم ازدادت المرأة ثقلًا وضعفًا ان اشكر تفسير لوصينا ما ليس لك به علم
اراد بنفي العلم به نفيه اي لا تشرك بي ما ليس بشيء كقوله ما تدعون من دونه من شيء معروفًا
اي صحابًا معروفًا حسنًا بخلق جميل واحتمال وبر وصلة وما تقتضيه المروة واتبع سبيل
من اناب الي من المؤمنين في دينك ولا تتبعهما في دينهما وان امرت بحسن مصاحبتهما في الدنيا
ثم الي مرجعكم ومرجعهما فاجازيهما على كفرهما واجازيك على ايمانك وهذا كلام وقع في
اثناء وصية لقمن على سبيل الاستطراد تاكيدًا لما في وصية لقمن من النهي عن الشرك ولما وصى

بالوالدين ذكر ما تقاسيه الام من المشاق في مدة الحمل والفصال ايجابًا للتوصية بالوالدة
خصوصًا وتذكيرًا بعظم حقها مفردًا وقرئ مثقال حبة بالرفع والنصب فمن نصب كان الضمير
للهنة من الاساءة او الاحسان اي ان كانت مثلًا في الصغر كحبة الخردل وكانت مع صغرها
في اخفى موضع واحرزه كجوف الصخرة او حيث كانت في السموات او في الارض يات بها الله
يوم القيمة فيحاسب بها عاملها ان الله لطيف يصل علمه الى كل خفي خبير عالم بكنهه ومن
رفع فكان تامة وانث مثقال لاضافته المضاف منه المضاف اليه الى الحبة كما قال [illegible] شرقت
صدر القناة من الدم وهو من باب ما اكتسب فيه المضاف من المضاف اليه التانيث ص ع
اياكم والمحقرات من الذنوب فان لها من الله طالبًا لا يقولن احدكم اذنب واستغفر والله ان الله
تعالى تقول ان تك مثقال حبة الاية واصبر على ما اصابك من الاذى في الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر ان ذلك مما عزمه الله من الامور اي قطعه قطع ايجاب والزام ومنه الحديث ان الله
يحب ان يؤخذ برخصه كما يؤخذ بعزايمه وقيل من الامور التي يجب الثبات عليها واصله من
معزومات الامور ومقطوعاتها او من عازمات الامور من قوله فاذا عزم الامر كقولك
جد الامر وصدق القتال فهو مصدر وصف به الفاعل والمفعول وفيه دلالة على ان هذه
الطاعات كانت مامورًا بها في ساير الامم وقرئ تصاعر وتصعر من صاعر خده وصعرها
ومعناه اقبل على الناس بوجهك تواضعًا ولا تولهم صفحة وجهك كما يفعل المتكبر مرحًا
نصب على الحال يعني ولا تمش تمرح مرحًا واراد لا تمش لاجل المرح والاشر لا يكون غرضك في
المشي البطر والبطالة لا لكفاية مهم فيه حتى يكون مشيًا بين مشيين لا تدب دبيب المتماوتين
ولا تثب وثب الشطار واغضض من صوتك انقص منه ان انكر الاصوات اي اوحشها من
قولهم شيء نكر اذا انكرته النفوس ونفرت واستوحشت منه أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي
السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ
مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا

ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا اولو كان الشيطان يدعوهم
الى عذاب السعير ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة
الوثقى والى الله عاقبة الامور ومن كفر فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم
فننبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور نمتعهم قليلا ثم نضطرهم
الى عذاب غليظ ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله
قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون لله ما في السموات والارض
ان الله هو الغني الحميد ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده
من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم
ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ان الله سميع بصير ما في السموات
الشمس والقمر والنجوم وما في الارض الحيوان والنبات والبحار والانهار وغير ذلك وقرئ
نعمه ونعمة والنعمة كل نفع قصد به وجه الاحسان والله سبحانه خلق العالم كله نعمه
فما ليس بحيوان نعمة على الحيوان ان ينتفع به واما الحيوان فايجاده حيا نعمة عليه لانه لولا
ايجاده لما صح منه الانتفاع وكل ما ادى الى الانتفاع وصححه فهو نعمة والنعمة الظاهرة
كل ما يعلم بالمشاهدة والباطنة ما لا يعلم الا بدليل او غاب عن العباد علمه فلا يهتدون اليها
اولو كان الشيطان معناه ايتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم الى العذاب اي في حال دعاء
الشيطان اياهم ومن يسلم وجهه الى الله اي يفوض امره اليه ويتوكل عليه فقد استمسك
بالعروة الوثقى وهو من باب التمثيل مثلت حال المتوكل بحال من تدلى من موضع فاستمسك
بعروة حبل وثيق يأمن انقطاعه وقرئ فلا يحزنك ويحزنك من حزن واحزن والذي عليه
الاستعمال احزنه ويحزنه والمعنى لا يهمنك كفر من كفر وكيده للاسلام فان الله سبحانه
ينتقم منه ان الله يعلم ما في صدور عباده لا يخفى عليه شيء منه نمتعهم زمانا قليلا بدنياهم
ثم نضطرهم الى عذاب غليظ شبه الزامهم التعذيب باضطرار المضطر الى الشيء الذي لا يقدر

على الانفكاك منه والمراد بالغليظ الشدة والثقل على المعذب قل الحمد لله الزام لهم
على اقرارهم بان الذي خلق السموات والارض هو الله وحده انه يجب ان يكون له الحمد
والشكر وان لا يعبد معه غيره بل اكثرهم لا يعلمون ذلك يلزمهم ان الله هو الغني عن حمد
الحامدين المستحق للحمد وان لم يحمدوه قرئ والبحر بالنصب عطفا على اسم ان وبالرفع عطفا
على محل ان ومعمولها اي ولو ثبت كون الاشجار اقلاما في حال كون البحر ممدودا بسبعة
ابحر وعلى الابتداء والواو للحال على معنى ولو ان الاشجار اقلام في حال كون البحر ممدودا وهي
من الاحوال التي حكمها حكم الظروف ولا يعود منها ضمير الى ذي الحال كبيت امرئ القيس وقد اغتدي
والطير في وكناتها بمنجرد قيد الاوابد هيكل جعل البحر الاعظم بمنزلة الدواة وجعل الابحر السبعة
مملوءة مدادا فهي تصب فيه مدادها ابدا صبا لا ينقطع لمعناه ولو ان اشجار الارض اقلام والبحر
ممدود بسبعة ابحر وكتبت تلك الاقلام وبذلك المداد كلمات الله لنفدت الاقلام والمداد وما
نفدت كلمات الله وقراءة الصادق عليه السلام والبحر مداده ويقوي الوجه الثاني والاولى ان يكون
كلمات الله عبارة عن مقدوراته ومعلوماته لانها اذا كانت لا تتناهى فالكلمات التي تقع عبارة
عنها ايضا لا تتناهى ما خلقكم ولا بعثكم الا كخلق نفس واحدة وبعثها والمعنى انه يستوي في قدرته القليل
والكثير والواحد والجمع اذ لا يشغله فعل عن فعل ولا شان عن شان ان الله سميع يسمع كل مسموع بصير
يبصر كل مبصر في حالة واحدة لا يشغله بعض عن بعض فكذلك الخلق والبعث الم تر ان الله يولج
الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري الى اجل مسمى
وان الله بما تعملون خبير ذلك بان الله هو الحق وان ما تدعون من دونه الباطل
وان الله هو العلي الكبير الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله ليريكم من اياته
ان في ذلك لايات لكل صبار شكور واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله
مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد وما يجحد باياتنا الا كل ختار
كفور يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود

هو جاز عن والده شيئا ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور
ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس
ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير اي كل
واحد من الشمس والقمر يجري في فلكه على وتيرة واحدة ويقطعه الى وقت معلوم الشمس الى اخر السنة
والقمر الى اخر الشهر وعن الحسن الاجل المسمى يوم القيمة لانه لا ينقطع جريهما الا حينئذ ذلك الذي
وصف من اثار صنعه وحكمته بسبب ان الله هو الحق الثابت الهيته وان الذي يدعونه من دونه
باطل وانه العلي الكبير عن ان يشرك به بنعمت الله اي باحسانه ورحمته ليريكم بعض دلالاته على كمال
قدرته ان في ذلك لايات لكل مومن صبار على بلائه شكور لنعمائه الظلل جمع الظلة كلما اظلك من
جبل او سحاب فمنهم مقتصد في الاخلاص الذي كان عليه وقيل مومن قد ثبت على ما عاهد عليه
الله في البحر والختار الغدار والختر اسوء الغدر واقبحه لا يجزي اي لا يقضي والد عن ولده
شيئا والمعنى لا يجزي فيه فحذف والغرور الشيطان ان الله عنده علم الساعة استاثر به ولم يطلع
عليه احد وينزل الغيث في ابانه ويعلم نزوله في مكانه وزمانه ويعلم ما في ارحام الحوامل
اتام ام ناقص اذكر ام انثى واحد او اكثر وما تدري نفس ماذا تكسب غدا من خير او شر وما
تدري نفس اين تموت وجعل العلم لله والدراية للعبد لما في الدراية من معنى الختل والحيلة
اي لا تعرف نفس وان اعملت حيلتها ما يختص بها من كسبها وعاقبتها فمن اين له معرفة ما عداهما
وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم مفاتيح الغيب خمس وتلا هذه الاية سورة السجدة
مكية وهي ثلثون اية غير ثلاث ايات من قوله افمن كان مومنا الى تمام
الايات تسع وعشرون اية بصري ثلثون كوفي في حديث ومن قرء سورة الم تنزيل وسورة
الملك فكانما احيا ليلة القدر ص ع من قرء سورة السجدة في ليلة كل جمعة اعطاه
الله كتابه بيمينه ولم يحاسبه بما كان منه وكان من رفقاء محمد واهل بيته صلوات الله عليهم
بسم الله الرحمن الرحيم الم تنزيل الكتاب

لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتريه بل هو الحق من ربك لتنذر قوما
ما اتيهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون الله الذي خلق السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي
ولا شفيع افلا تتذكرون يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم
كان مقداره الف سنة مما تعدون تنزيل مبتداء وخبره من رب العالمين ولا ريب
فيه اعتراض اثبت اولا ان تنزيل الكتاب من رب العالمين وان ذلك مما لا ريب فيه ثم اضرب عن ذلك
الى قوله ام يقولون افتريه لان ام هذه منقطعة انكارا لقولهم وتعجبا منه لظهور الامر في عجزهم
عن الاتيان بسورة منه ثم اضرب عن الانكار الى اثبات انه الحق من ربك وقوله لتنذر قوما ما
اتيهم من نذير من قبلك يعني قريشا اذ لم ياتهم نبي قبل نبينا صلى الله عليه واله وسلم لعلهم يهتدون
استعار لفظ الترجي للارادة ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع هو على معنيين احدهما انكم
اذا جاوزتم رضاه لم تجدوا لانفسكم وليا اي ناصرا ينصركم ولا شفيعا يشفع لكم والاخر انه
سبحانه وليكم الذي يتولى مصالحكم وشفيعكم اي ناصركم على سبيل المجاز لان الشفيع ينصر المشفوع
له يدبر الامر اي امر الوحي فينزل مع جبريل في وقت هو في الحقيقة الف سنة لان المسافة في
الهبوط والصعود مسيرة الف سنة لان ما بين السماء والارض خمسمائة وهو يوم من ايامكم
فيقطع جبرئيل لان مسيرة الف سنة مما يعده البشر في يوم واحد وقيل معناه يدبر امر الدنيا
كلها من السماء الى الارض لالف سنة وهو يوم من ايام الله ثم يعرج اليه اي يصير اليه ويثبت
عنده ويكتب في صحف ملائكته كل وقت من اوقات هذه المدة ما يرتفع من ذلك الامر الى ان تبلغ المدة
اخرها ثم يدبر ايضا ليوم اخر وهلم جرا الى ان تقوم الساعة وقيل يدبر المامور به من الطاعات
وينزله مدبرا من السماء الى الارض فلا يصعد اليه ذلك لقلة عمال الله المخلصين وقلة الاعمال
الصالحة لانه لا يوصف بالصعود الا الخالص ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم
الذي احسن كل شيء خلقه وبدا خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة

مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ثُمَّ سَوَّيهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ
قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ وَقَالُوا أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ
بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ قُلْ يَتَوَفَّيكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ
وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُؤُسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا
نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ وقرئ خَلَقَهُ بفتح اللام وسكونها فالاول على الوصف لكل او
شئ بمعنى ان كل شئ خلقه فقد احسنه والثانى على البدل اى احسن خلق كل شئ واحسن بمعنى حسن
بمعنى ان جميع مخلوقاته حسنة وان تفاوتت الى حسن واحسن منه كما قال لقد خلقنا الانسان فى احسن
تقويم وقيل معناه علم كيف يخلقه واحسن معرفته اى عرفه معرفة حسنة بتحقيق واتقان ومنه
قيمة كل امرئ ما يحسنه وسميت الذرية نسلا لانها تنسل منه اى تنفصل منه ثم سويه اى قومه
واضاف الروح الى ذاته ايذانا بانه خلق عجيب لا يعلم كنهه الا هو اذا ضللنا فى الارض اى صرنا
ترابا وذهبنا مختلطين بتراب الارض لا يتميز منه كما يضل الماء فى اللبن او غبنا فى الارض بالدفن
فيها كقول النابغة وآب مضلوه بعين جلية وغودر بالجولان حزم ونائل وقرئ ائذا وانا
بالاستفهام وتركه وروى عن على عليه الصلوة والسلام وابن عباس صَلِلْنا بالصاد وكسر اللام من صل
اللحم واصل اذا انتن وقيل صرنا من جنس الصلة وهى الارض وانتصب الظرف بما دل عليه قوله
انا لفى خلق جديد وهو نبعث او نجدد خلقنا لقاء ربهم هو الوصول الى العاقبة من تلقى ملك الموت
وما وراءه ولما ذكر كفرهم بالانشاء اضرب عنه الى ما هو ابلغ فى الكفر وهو انهم كافرون بجميع ما يكون
فى العاقبة لا بالانشاء وحده الا ترى كيف خوطبوا بالتوفى وبالرجوع الى ربهم بعد ذلك مبعوثين
للجزاء وهذا معنى لقاء الله والتوفى استيفاء النفس وهى الروح وهو ان يقبض كلها لا يترك
منها شئ من قولهم توفيت حقى واستوفيته وعن ابن عباس جعلت الدنيا لملك الموت مثل الطشت يأخذ
منها ما يشاء اذا حان القضاء وعن قتادة ان له اعوانا من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب اى يتوفاكم
ومعه اعوانه وقيل يدعو الارواح فتجيبه ثم يأمر اعوانه يقبضها ولو ترى خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم

جواب لو محذوف اى لرايت فظيعا وحالا سيئة ويجوز ان يكون خطابا لكل احد كما يقال فلان لئيم
اى ان اكرمته اهانك ولا تريد مخاطبا بعينه واذ ظرف للرؤية ناكسوا رؤسهم مطرقوها ومطاطئوها
حياء وذلا يستغيثون بقولهم ربنا ابصرنا وسمعنا فلا يغاثون والمعنى ابصرنا صدق وعدك
ووعيدك وسمعنا منك تصديق رسلك او كنا عميا وصما فابصرنا وسمعنا فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا
انا موقنون اليوم وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَيهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ
جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ
وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا
سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ
رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ
جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ أَمَّا
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَيهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا
وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ بِمَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى
دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ يريد انا بنينا امر التكليف على الاختيار
دون الاضطرار ولو شئنا لآتينا كل نفس هديها على طريق القسر والاجبار ولكن حقت
كلمة العذاب على اهل الضلال والعمى لاستحبابهم العمى على الهدى ثم قال فذوقوا
بنسيانكم العاقبة وقلة مبالاتكم بها وترك استعدادكم لها والمراد بالنسيان خلاف التذكر
انا نسيناكم اى جازيناكم جزاء نسيانكم وقيل هو بمعنى الترك اى تركتم الفكر فى العاقبة
فتركناكم من الرحمة وفى استيناف قوله انا نسيناكم وبناء الفعل على ان واسمها تشديد
فى الانتقام منهم اى فذوقوا هذا اى ما انتم فيه من نكس الرؤس والغم والخزى بسبب نسيان
اللقاء وذوقوا العذاب المخلد فى جهنم بسبب ما عملتم اذا ذكروا بها اى وعظوا تذكروا

وانغطوا بان سجدوا شكرا لله سبحانه على ان هديهم لمعرفته وتواضعا وخشوعا وسبحوا ونزهوا
الله من نسبة القبايح اليه واثنوا عليه حامدين له تتجافى جنوبهم اى ترتفع وتتنحى عن المضاجع
وهى الفرش ومواضع النوم والاضطجاع وهم المتهجدون بالليل الذين يقومون لصلوة الليل
يدعون ربهم لاجل خوفهم من سخطه وطمعهم فى رحمته وعن بلال عن النبى صلى الله عليه
واله وسلم عليكم بقيام الليل فانه داب الصالحين قبلكم وان قيام الليل قربة الى الله ومنهاة
عن الاثم وتكفير للسيات ومطردة للداء عن الجسد وعنه عليه الصلوة والسلم شرف المومن قيامه
بالليل وعزه كف الاذى عن الناس وقرئ ما اخفى لهم على البناء للفاعل وهو الله عز وجل وما
بمعنى الذى او بمعنى اى وروى عن النبى صلى الله عليه واله وسلم قرات اعين اى لا يعلم النفوس
كلهن ولا نفس واحدة منهن ولا ملك مقرب ولا نبى مرسل اى نوع عظيم من الثواب
خبى لهم ادخر لاولئك واى ذلك اخباء وادخرلهم مما تقربه عيونهم ولا مزيد على هذه العدة
ولا مطمح لهمة وراءها ومثله الحديث يقول الله تعالى اعددت لعبادى ما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتكم عليه اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس الاية
كان مومنا وكان فاسقا محمول على لفظ من ولا يستون محمول على معناه بدليل قوله فاما الذين
فسقوا جنات الماوى نوع من الجنان وعن ابن عباس تاوى اليها ارواح الشهداء وقيل
هى عن يمين العرش نزلا عطاء باعمالهم والنزل عطاء النازل ثم صار عاما فماويهم النار اى النار
لهم مكان جنة الماوى للمومنين كنتم به تكذبون فيه دلالة على ان المراد بالفاسق هنا الكافر
والعذاب الادنى عذاب الدنيا من القتل والاسر وما محنوا به من السنة سبع سنين حتى
اكلوا الجيف قيل هو القتل يوم بدر بالسيف وقيل الدابة والدجال وقيل عذاب القبر
العذاب الاكبر عذاب الاخرة لعلهم يرجعون اى يتوبون عن الكفر او لعلهم يريدون الرجوع ويطلبونه
كقوله فارجعنا نعمل صالحا وسميت ارادة الرجوع رجوعا كما سميت ارادة القيام قياما فى قوله
اذا قمتم الى الصلوة ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها انا من المجرمين

منتقمون

منتقمون ولقد اتينا موسى الكتاب فلا تكن فى مرية من لقائه وجعلناه هدى
لبنى اسرائيل وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون
ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون اولم يهد لهم
كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم ان فى ذلك لايات
افلا يسمعون اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تاكل منه
انعامهم وانفسهم افلا يبصرون ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين قل
يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون فاعرض عنهم وانتظر انهم
منتظرون معنى ثم الاستبعاد لاعراضهم عن ايات الله مع وضوحها بعد التذكير بها والكتاب للجنس
والضمير فى لقائه له والمعنى انا اتينا موسى مثل ما اتيناك من الكتاب فلا تكن فى شك من انك لقيت
اذ لقيناك مثل ما لقيناه من الوحى ونحوه وانك لتلقى القران من لدن حكيم عليم وقيل ان الضمير
فى لقائه لموسى والتقدير من لقائك موسى ولقاء موسى اياك ليلة الاسراء بك الى السماء
فقد روى انه عليه الصلوة والسلام قال رايت ليلة اسرى بى الى السماء موسى بن عمران رجلا ادم
طوالا جعدا كانه من رجال شنوءة وعلى هذا فيكون وعد عليه الصلوة والسلم ان يلقى موسى عليه السلم
قبل ان يموت وجعلنا الكتاب المنزل على موسى هدى لقومه وجعلنا منهم ائمة يقتدى بافعالهم
واقوالهم يهدون الناس الى ما فى التورية من دين الله وشرايعه لما صبروا اى لصبرهم وكذلك لنجعلن
الكتاب المنزل اليك نورا وهدى ولنجعلن بعدك فى امتك ائمة يهدون الناس مثل تلك الهداية
لما صبروا عليه من نصرة الدين وثبتوا عليه من الحق اليقين وقرئ لما صبروا ومعناه لما صبروا جعلناهم
ائمة وعن الحسن صبروا عن الدنيا ان ربك هو يفصل بينهم اى يقضى فيميز المحق من المبطل وهو فصل
ويجوز ذلك فى المضارع لانه يشبه الاسم ولو قلت ان زيدا هو فعل لم يجز الواو فى اولم يهد للعطف
على معطوف عليه منوى من جنس المعطوف وقرئ بالنون والياء والفاعل ما دل عليه كم اهلكنا
لان كم لا يقع فاعلة وتقديره اولم يهد لهم كثرة اهلاكنا القرون او هذا الكلام كما هو بمضمونه معناه

كما تقول بعضهم لا إله الا الله الدم والمال يجوزان يكون فيه ضمير الله بدلالة القراءة بالنون
والضمير في لهم لاهل مكة والقرون عاد وثمود وقوم لوط يمشي اهل مكة في مساكنهم وديارهم
وبلادهم الجرز التي جرز نباتها اي قطع اما لعدم الماء واما لانه رعي ولا يقال للارض التي
لا ينبت جرز ويدل عليه قوله فيخرج به زرعا والضمير في به للماء تاكل من الزرع انعامهم من عصفه
وانفسهم من حبة الفتح في النصر او الفصل بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا وبينكم فقالوا لهم
وكانوا يسمعون المسلمين يستفتحون الله عليهم ويقولون يفتح الله بيننا وبينكم فقالوا لهم متى هذا
الفتح اي في اي وقت يكون ان كنتم صادقين في انه كائن يوم الفتح يوم القيمة وقيل هو يوم بدر وقيل
هو يوم الفتح مكة وغرضهم في السوال عن وقت الفتح هو التكذيب والاستهزاء فوقع جوابهم على حسب
ما عرف من مرادهم في سوالهم فكانه قال لا تستعجلوا به فان ذلك اليوم ستؤمنون ولا ينفعكم
الايمان كما لم ينفع فرعون ايمانه عند حلول الباس وتستنظرون ولا ينظرون وانتظر حكم الله فيهم
وانتظر النصرة عليهم وهلاكهم فانهم منتظرون هلاككم والغلبة عليكم سُورَةُ الأَحْزَابِ مَدَنِيَّةٌ
ثَلٰثٌ وَسَبْعُونَ آيَةً في حديث ابي ومن قرأ سورة الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت يمينه اعطي
الامان من عذاب القبر ص ع من كان كثير القراءة لسورة الاحزاب كان يوم القيمة في جوار
محمد وآله وازواجه صلوات الله عليه وعليهم بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللّٰهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا
وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ
وَكَفَىٰ بِاللّٰهِ وَكِيلًا مَا جَعَلَ اللّٰهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ
اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ
وَاللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللّٰهِ فَإِنْ لَمْ
تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا
أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلٰكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللّٰهُ غَفُورًا رَحِيمًا ناداه سبحانه

بالنبي والرسول ونداءه باسمه كما قال يا آدم يا داود يا موسى اجلالا لمحله وتشريفا له
اتق الله اي دم على ما انت عليه من التقوى واثبت وازدد منه ولا تطع الكافرين والمنافقين
ولا تساعدهم في شيء ولا تقبل منهم رايا ومشورة وقرئ بما يعملون المنافقون من الكيد والمكر
بالياء اي بما يعملون صح
وتوكل على الله وفوض امرك اليه وكله اليه وكفى به وكيلا موكولا اليه كل امر ما جعل الله قلبين
في جوف رجل ولا زوجية وامومة في امراة ولا بنوة دعوة في رجل والمعنى ان الله عز اسمه
كما ليس في حكمته ان يجعل للانسان قلبين لانه لو كان ذلك لكان لا ينفصل انسان واحد
من انسانين اذ كان يؤدي ان يكون الجملة الواحدة متصفه بكونها مريدة كارهة لشيء واحد
في حالة واحدة اذا اريد باحد القلبين وكره بالآخر فكذلك لا يكون المراة المواحدة اما لرجل
وزوجة له ولا يكون الرجل الواحد دعيا الرجل وابنا له لان الابن هو العريق في النسب والدعي لاصق في
التسمية لا غير ولا يجتمع في الشيء ان يكون اصيلا غير اصيل وهذا مثل ضربه الله تعالى في زيد
بن حارثة وهو رجل من كلب سبي في الجاهلية فاشتراه حكيم ابن حزام لعمته خديجة فلما
تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهبته وقيل بل اشتراه رسول الله ص بسوق
عكاظ واسلم فقدم ابوه حارثة بن شراحيل الكلبي مكة واستشفع بابي طالب الى رسول الله ص
في ان يبيعه منه فقال عليه السلام هو حر فليذهب حيث شاء فابى زيد ان يفارق رسول الله
فقال ابوه يا معشر قريش اشهدوا انه ليس بابني فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اشهدوا
ان زيدا ابني فكان يدعى زيد بن محمد فلما تزوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم زينب بنت جحش
وكان تحت زيد بن حارثة قالت اليهود والمنافقون تزوج محمد امراة ابنه وهو ينهى الناس
عن ذلك فانزل الله عز وجل هذه الآية وقوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقرئ اللائي
بهمزة ممدودة مشبعة بعدها ياء وقرئ اللاء بهمزة ممدودة مختلسة لا بعدها وقرئ اللاي
بغير همزة ولا مد حيث كانت من القرآن وقرئ تظاهرون من ظاهر وتظاهرون من اظاهر
بمعنى تظاهر وتظهرون من اظهر بمعنى تظهر واصل الظهار ان يقول الرجل لامراته انت علي كظهر

امى يقال ظاهر من امراته وكان ذلك طلاقا فى الجاهلية يجتنبون المراة المظاهر منها كما
تجتنب المطلقة فكان معنى قولهم تظاهر منها تباعد منها بجهة الظهار وتظهر منها تحرز منها
عذى بمن ومعنى قولهم انت على كظهر امى انهم ارادوا ان يقولوا كبطن امى فى التحريم فكنوا
عن البطن بالظهر لان ذكر البطن يقارب ذكر الفرج ذلكم النسب هو قولكم بافواهكم هذا ابنى
ولا حقيقة له عند الله والله يقول الحق اى لا يقول الا الذى يوافق الحقيقة وهو يهدى
السبيل ولا يهدى الا سبيل الحق فقال اما هو الحق وهدى الى ما هو سبيل الحق وهو قوله ادعوهم
لآبائهم هو اقسط عند الله اى اعدل حكما وقولا فان لم تعلموا آباءهم فهم اخوانكم فى الدين
واوليا وكم اى بنو اعمامكم وناصروكم وقيل ومواليكم معتقوكم اذا اعتقتموهم فلكم ولاؤهم و
ليس عليكم جناح اى اثم فيما اخطاتم به اذا نسبتموه الى المتبنى لظنكم انه ابوه وما تعمدت
فى محل الجر عطفا على ما اخطاتم ويجوز ان يكون مبتداء محذوف الخبر والتقدير ولكن ما تعمدت
قلوبكم فيه الجناح ويجوز ان المراد العفو عن الخطاء دون العمد على طريق العموم كقوله عليه السلام
وضع عن امتى الخطاء والنسيان وما اكرهوا عليه ويتناول خطاء التبنى وعمده لعمومه النبى
اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض
فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا
كان ذلك فى الكتاب مسطورا واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك و
من نوح وابرهيم وموسى وعيسى بن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا ليسال
الصادقين عن صدقهم واعد للكافرين عذابا اليما يا ايها الذين امنوا
اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها
وكان الله بما تعملون بصيرا اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ
زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك
ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا النبى اولى بالمؤمنين فى كل شىء من امور

الدين

الدين والدنيا ولذلك اطلق ولم يقيد فيجب عليهم ان يكون احب اليهم من انفسهم وحكمه
انفذ عليهم من حكمها وحقه اوجب عندهم من حقوقها وشفقتهم عليه اكثر من شفقتهم عليها
وان يبذلوها دونه اذا اعضل خطب ويجعلوها فداه اذا لقحت حرب وروى عن ابى وابن مسعود
وابن عباس انهم قرؤا النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم وهو اب وروى ذلك عن الباقر
والصادق عليهما السلام وعن مجاهد كل نبى اب لامته ولذلك صار المؤمنون اخوة لان النبى
ابوهم فى الدين وازواجه امهاتهم فى تحريم النكاح كما قال ولا تنكحوا ازواجه من بعده ابدا وليس
بامهات لهم بالحقيقة اذ لو كن كذلك لكانت بناتهن اخوات وكان لا يحل للمؤمن تزويج
بهن واولوا الارحام اى ذووا الانساب بعضهم اولى ببعض فى الميراث بحق القرابة وكان المسلمون
فى صدر الاسلام يتوارثون بالمواخاة فى الدين وبالهجرة فصارت هذه الآية ناسخة للتوارث
بالهجرة وبالمواخاة فى كتاب الله فى اللوح المحفوظ او فى القرآن من المؤمنين يجوز ان يكون بيانا
لاولى الارحام اى الاقرباء من هؤلاء بعضهم اولى بان يرث بعضا من الاجانب ويجوز ان يكون
لابتداء الغاية اى اولوا الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق المواخاة ومن المهاجرين
بحق الهجرة الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا عنى بذلك وصية الرجل لاخوانه فى الدين وعدى
تفعلوا بالى لانه فى معنى تسبدوا وتولوا كان ذلك المشار اليه من نسخ الميراث بالهجرة ورده
الى اولى الارحام مكتوبا فى اللوح او القرآن او التورية واذكر حين اخذنا من النبيين جميعا
ميثاقهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى التوحيد ومنك خصوصا ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى وانما
فعلنا ذلك ليسال الله يوم القيمة عند تواقف الاشهاد المؤمنين الذين صدقوا عهدهم
فيشهد الانبياء لهم بانهم صدقوا عهدهم وكانوا مؤمنين وليسال الانبياء ما الذى
اجابتهم به اممهم كقوله ءانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين اوليسال الذين صدقوا ماذا قصدتم
بصدقكم وجه الله ام غيره وفيه تهديد للكاذب قال الصادق عليه السلام اذا سئل الصادق عن
صدقه على اى وجه قاله فيجازى بحسبه فكيف يكون حال الكاذب والميثاق الغليظ اليمين بالله

على الوفاء بما حملوا والغلظ استعارة والمراد عظم الميثاق وجلالة قدره في بابه اذكروا نعمة
الله عليكم يوم الاحزاب وهو يوم الخندق اذ جاءتكم جنود وهم الاحزاب الذين تحزبوا على رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فارسلنا عليهم ريحا وهي الصبا ارسلت عليهم حتى اكفأت قدورهم
ونزعت فساطيطهم وسفت التراب في وجوههم وفي الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور
وجنودا لم تروها وهم الملائكة وحين سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باقبالهم ضرب الخندق
على المدينة اشار عليه بذلك سلمان الفارسي ثم خرج وثلاثة آلاف من المسلمين فضرب معسكره
والخندق بينه وبين القوم واشتد الخوف في المسلمين ووضعت الذراري والنساء في الآطام
ونجم النفاق من المنافقين وكانت قريش قد اقبلت حتى نزلت بين الجرف والغابة في عشرة آلاف من
احابيشهم ومن تابعهم من كنانة واهل تهامة وقايدهم ابو سفيان وعامر بن الطفيل وما لأتهم
اليهود من قريظة والنضير واقام المشركون بضعا وعشرين ليلة لم يكن بينهم وبين المسلمين قتال الا الرمي
بالنبل والحجارة غير ان فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود وضرار بن الخطاب وهبيرة بن ابي وهب
ونوفل بن عبد الله خرجوا على خيولهم حتى مروا ببني كنانة فقالوا تهيأوا للحرب فستعلمون اليوم من الفرسان
ثم اقبلوا تعنق بهم خيولهم حتى وقفوا على الخندق فقالوا والله ان هذه المكيدة ما كانت العرب
تكيدها ثم تيمموا مكانا ضيقا من الخندق فضربوا خيولهم فاقتحموا ونادى عمرو وكان يعد بالف
فارس من يبارز فقام علي عليه الصلوة والسلام وهو مقنع في الحديد فقال انا له يا نبي الله انه عمرو
اجلس ونادى عمرو الثانية والثالثة يقول الا رجل اين جنتكم التي تزعمون ان من قتل منكم دخلها
فقام علي فاذن له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والبسه درعه ذات الفضول واعطاه
ذا الفقار وعممه وعمامته السحاب وقال اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه
وعن شماله ومن فوق راسه ومن تحت قدميه وتجاولا فضربه عمرو في الدرقة فقدها واصاب
راسه فشجه وضربه علي وتغادرت بينهما عجاجة فسمع علي تكبر فقال صلى الله عليه وآله وسلم
قتله والذي نفسي بيده فجز علي راسه واقبل نحو رسول الله ووجهه يتهلل فقال النبي صلى الله

عليه وآله وسلم ابشر يا علي فلو وزن اليوم عملك بعمل امة محمد لرجح عملك بعملهم اذ جاؤكم
من فوقكم من اعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان ومن اسفل منكم من اسفل الوادي
من قبل المشرق واذ زاغت الابصار مالت عن سننها حيرة وشخوصا وقيل عدلت
عن كل شئ فلم تلتفت الا الى عدوها لشدة الخوف والحناجر جمع الحنجرة وهي منتهى
الحلقوم قالوا اذا انتفخت الرية من فزع او غم او غضب ربت وارتفع القلب بارتفاعها
الى راس الحنجرة ولذلك قيل للجبان انتفخ سحره ويجوز ان يكون ذلك مثلا في
اضطراب القلوب ووجيبها وان لم تبلغ الحناجر حقيقة وتظنون بالله الظنونا المختلفة
زيدت الالف في الفاصلة كما زادوها في القافية نحو قوله اقلي اللوم عاذل والعتابا
وكذلك الرسولا والسبيلا وزلزلوا زلزالا شديدا اي ازعجوا اشد ازعاج وَاِذْ
يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللّٰهُ وَرَسُولُهُ اِلَّا غُرُورًا
وَاِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا اَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ
مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ اِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ اِنْ يُرِيدُونَ اِلَّا فِرَارًا
وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ اَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا اِلَّا يَسِيرًا
وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللّٰهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْاَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللّٰهِ مَسْئُولًا
قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ اِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ اَوِ الْقَتْلِ وَاِذًا لَا تُمَتَّعُونَ اِلَّا قَلِيلًا
قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللّٰهِ اِنْ اَرَادَ بِكُمْ سُوءًا اَوْ اَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ
لَهُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا قَدْ يَعْلَمُ اللّٰهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِاِخْوَانِهِمْ
هَلُمَّ اِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ اِلَّا قَلِيلًا اَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَاِذَا جَاءَ الْخَوْفُ يَنْظُرُونَ اِلَيْكَ
تَدُورُ اَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَاِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ
بِاَلْسِنَةٍ حِدَادٍ اَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ اُولٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاَحْبَطَ اللّٰهُ اَعْمَالَهُمْ وَكَانَ
ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيرًا يَحْسَبُونَ الْاَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَاِنْ يَأْتِ الْاَحْزَابُ يَوَدُّوا

انهم بادون في الاعراب يسئلون عن انبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا
الا قليلا قيل ان القائل معتب بن بشير واضرابه من المنافقين قالوا كان محمد يعدنا
كنوز كسرى وقيصر ونحن لا نقدر ان نذهب الى الغائط هذا والله الغرور يثرب
اسم المدينة وقيل ارض وقعت المدينة في ناحية منها قرئ لا مقام لكم بضم الميم
وفتحها اي لا قرار لكم ههنا ولا مكان تقيمون فيه او تقومون فارجعوا الى المدينة امروا
بالهرب من عسكر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقيل قالوا لهم ارجعوا كفارا او اسلموا
محمدا والا فليست يثرب لكم بمكان ان بيوتنا عورة اي ذات عورة والعورة الخلل اعتذروا
بان بيوتهم مكشوفة وليست بحصينة او خالية من الرجال تخشى عليها السراق فكذبهم
سبحانه بقوله وما هي بعورة بل هي حصينة وانما يريدون الفرار ولو دخلت عليهم المدينة
او بيوتهم من قولهم دخلت على فلان بيته من اقطارها اي جوانبها يريد ولو دخلت هذه
العساكر مدينتهم وبيوتهم من نواحيها كلها ينهبونهم ثم اي جوانبها سئلوا عند ذلك الفزع
الفتنة اي الردة والرجعة الى الكفر ومقابلة المسلمين لاتوها اي لجاؤها وفعلوها وقرئ
لاتوها اي لاعطوها وما تلبثوا اي وما لبثوا بالمدينة بعدا ونبذا دهم الا يسيرا فان الله
يهلكهم وقيل وما تلبثوا لها اي وما لبثوا اعطائها واجابتهم اليها الا يسيرا ريثما يكون السوال
والجواب من غير توقف كانوا عاهدوا رسول الله من قبل ليلة العقبة ان يمنعوه مما يمنعون
منه انفسهم مسئولا اي مطلوبا يسئلون عنه في الاخرة قل لن ينفعكم الفرار مما لا بد لكم من
نزوله بكم من حتف انف وقتل وان نفعكم الفرار مثلا فمتعتم بالتاخير لم يكن ذلك التمتيع
الا زمانا قليلا المعوقون المثبطون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المنافقون يقولون لاخوانهم
من ضعفة المسلمين ما محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه الا اكلة راس ولو كانوا لحما لالتهمهم هؤلاء
وهلم الينا اي تعالوا وقربوا انفسكم الينا وهي لغة الحجاز يسوون فيه بين الواحد والجماعة
واما تميم فيقولون هلم هلما هلموا وهو صوت سمي به فعل متعد مثل احضر وقرب الا قليلا

ای اتیانا

اي اتيانا قليلا يخرجون مع المومنين ولا يبارزون ولا يقاتلون الا شيئا قليلا اذا اضطروا
اليه كقوله ما قاتلوا الا قليلا اشحة عليكم في وقت الحرب اضناء بكم يترفرفون حولكم كما يفعل الرجل
بالذاب عنه المحامي دونه عند الخوف وقيل معناه اشحة بالقتال معكم لا ينصرونكم فاذا جاء
الخوف رايتهم ينظرون اليك في تلك الحالة كما ينظر المغشي عليه من معالجة سكرات الموت حذرا
او خوفا ولواذا بك فاذا ذهب الخوف وحيزت الغنائم نقلوا ذلك الشح عنكم الى الخير وهو المال
والغنيمة وقالوا وفروا قسمتنا فانا قد شاهدناكم وبمكاننا غلبتم اعداءكم ونصبت اشحة على الحال
او على الذم والسلق اصله الضرب بسلقه بالكلام اسمعه المكروه اي اذوكم وخاصموكم بالسنة
سليطة ذربة يحسبون الاحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا وان يات الاحزاب كرة ثانية تمنوا
لخوفهم مما منوا به هذه الكرة انهم خارجون الى البدو ويسئلون عن اخباركم ولو كانوا معكم
وفيكم ووقع قتال لم يقاتلوكم معكم الا قدرا يسيرا رياء وسمعة ليوهموا انهم من جملتكم لا لنصرتكم
لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر
وذكر الله كثيرا ولما راى المومنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله
وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما من المومنين رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ليجزي الله
الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم ان الله كان غفورا
رحيما ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المومنين القتال
وكان الله عزيزا حكيما لمن كان يرجوا الله بدل من لكم ومثل قولك رجوت زيدا وفضله
اي فضل زيد والاسوة من الايتساء كالقدوة من الاقتداء اي كان لكم به اقتداء عند مواطن
الكفاح كما فعل هو يوم احد اذ كسرت رباعيته وشج وجهه وقتل عمه فواسكم مع ذلك بنفسه فهلا
فعلتم مثل ما فعل هو وذكر الله كثيرا اي قرن الرجاء بالطاعات الكثيرة والمتوسي به من كان كذلك
وعدهم عز اسمه ان يزلزلوا حتى يستغيثوه في قوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا

من قبلكم الآية فلما جاء الاحزاب واضطربوا قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وايقنوا بالنصر
وهذا اشارة الى البلاء وما زادهم الا ايمانا بالله وتسليما لقضائه رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه بانهم اذا لقوا حربا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثبتوا
وقاتلوا حتى يستشهدوا فمنهم من قضى نحبه اي قتل فوفى بنذره من الثبات مع رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم وعن ابن عباس هو حمزة بن عبد المطلب ومن قتل معه وانس
النضر واصحابه ومنهم من ينتظر النصر او الشهادة على ما مضى عليه اصحابه وما بدلوا تبديلا
ما غيروا العهد لا المستشهد ولا من ينتظر الشهادة وعن علي عليه الصلوة والسلام فينا
نزلت وانا والله المنتظر وما بدلت تبديلا ليجزي الله الصادقين بصدقهم في عهودهم ويعذب
المنافقين بنقض العهد ان شاء او يتوب عليهم يعني ان شاء قبل توبتهم واسقط عقابهم وان شاء
لم يقبل توبتهم وعذبهم والظاهر يقتضي بما يقتضيه العقل من الحكم ورد الله الذين كفروا
يعني الاحزاب بغيظهم مغيظين كقوله تنبت بالدهن لم ينالوا خيرا غير ظافرين وهما حالان
تداخلا او تعاقب بجواز ان يكون الثانية بيانا للاولى او استينافا وكفى الله المؤمنين
القتال بالريح والجنود وعن ابن مسعود انه كان يقرأ وكفى الله المؤمنين القتال بعلي
وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم
الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم
وارضا لم تطؤها وكان الله على كل شيء قديرا من صياصيهم من حصونهم والصيصية
ما يتحصن به يقال لقرن البقر والظبي صيصية ولشوكة الديك التي في ساقه ولشوكة الحائك
ايضا قال كوقع الصياصي في النسيج الممدد وقرئ الرعب بضم العين وسكونها روي ان جبرئيل
عليه السلام نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صبيحة الليلة التي انصرف عن الخندق الى المدينة
فقال يا رسول الله ان الملائكة لم تضع السلاح ان الله يامرك بالسير الى بني قريظة وانا عامد اليهم
فعزم رسول الله صلعم على الناس الا يصلوا العصر الا في بني قريظة فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة حتى

اجهدهم الحصار فنزلوا على حكم سعد بن معاذ فحكم فيهم بان يقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم و
نساؤهم وتغنم اموالهم ويكون عقارهم للمهاجرين دون الانصار والانصار ذو عقار
وليس للمهاجرين عقار فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال لسعد لقد حكمت
فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعة والرقيع اسم سماء الدنيا فقتل مقاتلتهم وكانوا ستمائة
مقاتل وقيل اربعمائة وخمسين وسبى سبعمائة وخمسون وارضا لم تطؤها باقدامكم بعد
وسيفتحها الله عليكم وهي خيبر وقيل مكة وقيل فارس والروم وقيل هي كل ارض تفتح الى
يوم القيمة وقيل كل ما افاء الله على رسوله مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب يا ايها
النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن
واسرحكن سراحا جميلا وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان
الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة
مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا ومن يقنت
منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين واعتدنا لها رزقا
كريما يا نساء النبي لستن كاحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع
الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية
الاولى واقمن الصلوة وآتين الزكوة واطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا واذكرن ما يتلى في بيوتكن من
آيات الله والحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا قالوا ان ازواج النبي
صلى الله عليه وآله وسلم سألنه شيئا من عرض الدنيا وطلبن منه زيادة في النفقة وتغايرن
فآذى ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وآلى منهن وصعد الى غرفة فمكث فيها
شهرا فنزلت فيها آية التخيير فتعالين اي اقبلن بارادتكن واختياركن لاحد امرين ولم يرد نهوضهن
اليه بانفسهن كما تقول اقبل يخاصمني وذهب يكلمني امتعكن اعطكن متعة الطلاق واسرحكن

لطلقن سراحا جميلا طلاقا بالسنة من غير ضرار للمحسنات المريدات الاحسان المطيعات
لله منكن واختلف في التخيير والمروي عن الهدى عليهما السلام ان ذلك كان خاصا للنبي ص
ولو اخترن انفسهن لبن منه وليس لغيره ذلك والفاحشة السيئة البليغة في القبح
وهي الكبيرة والمبينة الظاهر فحشها والمراد كل ما اقترفن من الكبائر وقرئ يضعف بالياء
على بناء الفعل للمفعول ونضعف بالنون والياء للفاعل وانما ضوعف عذابهن لزيادة
نعمة الله عليهن بنزول الوحي في بيوتهن وبمكان النبي صلى الله عليه واله وسلم منهن و
زيادة قبح المعصية تتبع زيادة النعمة على العاصي من المعصي ومتى ازداد الفعل
قبحا ازداد عقابه شدة ولذلك تكون المعصية من العالم اقبح وذم العقلاء له اكثر
وكان ذلك على الله يسيرا ايذان بان كونهن نساء النبي لا يغني عنهن شيئا وقرئ من
يأت منكن ومن يقنت ويعمل بالياء والتاء ويؤتها بالياء والنون اي ونعطها ثوابها
مثلي ثواب غيرها كما يكون عذابها ضعف عذاب غيرها والقنوت الطاعة واحد
في الاصل وحد بمعنى الواحد ثم وضع في النفي العام فيستوي فيه المذكر والمؤنث
والواحد والجمع ومعنى قوله لستن كاحد من النساء لستن كجماعة واحدة من جماعات
النساء في الفضل والسابقة ان اتقيتن اي ان كنتن متقيات واردتن التقوى فلا
تخضعن بالقول اي لا ترققن الكلام للرجال مثل كلام المريبات والمومسات فيطمع
الذي في قلبه مرض اي نفاق وفجور وقلن قولا معروفا بعيدا من التهمة مستقيما
بجد وخشونة من غير تخنث او قولا حسنا مع كونه خشنا وقرن بفتح القاف وكسرها
فالكسر من وقر يقر وقارا او من قر يقر قرارا حذفت الراء الاولى من اقررن ونقلت
كسرتها الى القاف كما تقول ظلن والفتح اصله اقررن حذفت الراء ونقلت حركتها الى
القاف مثل ظلن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وهي القديمة التي يقال لها
الجاهلية الجهلاء وهي الزمن الذي ولد فيه ابرهيم عليه السلم كانت المرأة تلبس الدرع

اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال وقيل ما بين ادم ونوح وقيل هي جاهلية
الكفر قبل الاسلام اهل البيت نصب على النداء او على المدح والرجس مستعار للذنوب
والطهر للتقوى لان عرض المقترف للقبيح يتدنس به كما يتلوث جسده بالارجاس و
اتفقت الامة على ان المراد اهل بيت نبينا صلى الله عليه واله وسلم وعن ابي سعيد
الخدري عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال نزلت في خمسة في وفي علي وحسن وحسين
وفاطمة وعن ام سلمة قالت جاءت فاطمة الى النبي صلوات الله عليه تحمل خزيرة لهما
فقال ادعي زوجك وابنيك فجاءت بهم فطعموا ثم القى عليهم كساء خيبريا وقال هؤلاء
اهل بيتي وعترتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقلت يا رسول الله وانا معهم قال انت على
خير واذكرن ولا تنسين ما يتلى في بيوتكن من القران الذي هو ايات الله البينات والحكمة
التي هي العلوم والشرايع واعملن بموجبها ان الله كان لطيفا خبيرا حين علم ما ينفعكم ويصلحكم
في دينكم إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ
وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَ
الْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ
وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً
وَأَجْرًا عَظِيمًا وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ
مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي
أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي
نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا
وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا
مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا قيل ان ام سلمة قالت يا رسول الله ذكر الله الرجال في القران
بخير اما فينا خير تذكر به فنزلت وقيل ان القائلة اسماء بنت عميس لما رجعت من الحبشة مع

زوجها جعفر بن ابي طالب المسلم الداخل في السلم المنقاد غير المعاند وقيل المستسلم لاوامر الله المفوض
امره والمومن المصدق بالله وبرسوله وبما يجب ان يصدق به والقانت القائم بالطاعة الدائم
عليها والصادق الذي يصدق في قوله وعمله ونيته والصابر الذي يصبر على الطاعة وعن المعصية
والخاشع المتواضع لله بقلبه وجوارحه والمصدق الذي يزكي ماله والذاكر الله كثيرا من لا يخلو
من ذكر الله بقلبه او لسانه او بهما وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه واله وسلم
قال اذا ايقظ الرجل اهله من الليل فتوضاء وصليا كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات والمعنى
والحافظاتها والذاكراته فحذف لان الظاهر يدل عليه وعطف الاناث في الاية على الذكور
من نحو قوله ثيبات وابكارا في انهما جنسان مختلفان اذا اشتركا في حكم فلا بد من ان يتوسط
حرف العطف بينهما واما عطف الزوجين على الزوجين فانه من عطف الصفة على الصفة
بحرف الجمع فكان معناه ان الجامعين والجامعات لهذه الطاعات اعد الله لهم مغفرة
خطب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم زينب بنت جحش الاسدية على زيد بن حارثه مولاه
وكانت بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب فابت وابى اخوها عبد الله بن جحش فنزل وما كان لمومن
ولا مؤمنة الاية اي ما صح لرجل ولا امراة من اهل الايمان اذا قضى الله ورسوله امرا من
امور ان يكون لهم الاختيار من امرهم على اختيار الله لهم بل من حقهم ان يجعلوا رايهم تبعا لرايه
والخيرة ما يتخير فلما نزلت قالا رضينا يا رسول الله فانكحها زيدا وساق عنه اليها مهرها
عشرة دنانير وستين درهما وخمارا وملحفة ودرعا وازارا وخمسين مدا من طعام وثلثين
صاعا من تمر وقرئ يكون بالياء والتاء واذ تقول للذي انعم الله عليه بتوفيقك لعتقه ومحبته وانعمت
عليه بما وفقك الله فيه من اختصاصه وتبنيه وهو زيد بن حارثه امسك عليك زوجك يعني زينب
بنت جحش وذلك ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اتى منزل زيد ذات يوم فاذا زينب جالسة
وسط حجرتها تسحق طيبا بفهر لها فدفع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الباب فوقع بصره عليها فقال
سبحان الله خالق النور تبارك الله احسن الخالقين ورجع فجاء زيد فاخبرته زينب بما كان فقال

لعلك

لعلك وقعت في قلب رسول الله فهل لك ان اطلقك فقالت اخشى ان تطلقني ولا يتزوجني رسول الله
فجاء زيد وقال يا رسول الله اني اريد ان افارق صاحبتي فقال ما لك ارابك منها شيء قال لا
والله ما رايت منها الا خيرا ولكنها تتعظم علي لشرفها وتؤذيني فقال له امسك عليك زوجك
واتق الله ثم طلقها بعد فلما اعتدت قال رسول الله ما اجد احدا اوثق في نفسي منك
اخطب علي زينب قال زيد فانطلقت فاذا هي تخمر عجينها فلما رايتها عظمت في نفسي حتى ما استطيع
ان انظر اليها حين علمت ان رسول الله ص ذكرها فوليتها ظهري وقلت يا زينب ابشري فان رسول
الله يخطبك ففرحت بذلك قالت ما انا بصانعة شيئا حتى او امر ربي فقامت الى مسجدها ونزل
القران زوجناكها فتزوجها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ودخل بها وما اولم على امراة من نسائه
ما اولم عليها ذبح شاة واطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار وقوله واتق الله يريد لا تطلقها وهو
نهي تنزيه لا نهي تحريم لان الاولى ان لا يطلقك وقيل اراد واتق الله فلا تذمها بالنسبة الى الاذى
والكبر وقوله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس قيل اخفى في نفسه انه ان طلقها زيد
تزوجها وخشي لائمة الناس ان يقولوا امره بطلاقها ثم تزوجها وقيل ان الذي اخفاه هو ان الله
سبحانه اعلمه انها ستكون من ازواجه وان زيدا سيطلقها فابدى سبحانه ما اخفى في نفسه بقوله
زوجناكها ولم يرد سبحانه بقوله والله احق ان تخشاه خشية التقوى لانه صلوات الله عليه كان يتقي الله
حق تقاته ويخشاه فيما يجب ان يخشى فيه ولكن المراد خشية الاستحياء من شيمة الكريم وقيل يستحي
الانسان ويتحفظ من شيء هو في نفسه مباح حلال عند الله لئلا يطلق الجهال الذين لا يعرفون
حقائق الامور السنتهم فيه الا ترى انهم اذا طعموا في بيوته كانوا يستانسون بالحديث ولا يريمون وكان
يؤذيه قعودهم ويصده الحياء ان يامرهم بالانتشار حتى نزلت ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم
فاخبر الله سبحانه الناس بما كان يضمره الرسول وعاتبه عليه وكانه سبحانه اراد منه ان يقول
لزيد انت اعلم بشانك ويصمت عند قوله اريد مفارقتها ليكون ظاهره مطابقا لباطنه كما جاء
في حديث ارادة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قتل عبد الله بن مسعود بن سعد بن ابي سرح وقد

كان اهدر دمه قبل ذلك واعترض [illegible] له بالشفاعة ان عباد بن بشر قال له يا رسول
الله كان عيني اليك انتظارا الى ان تومي الي فاقتله فقال عليه السلام ان الانبياء لا يكون
لهم خائنة اعين فلم يستحسن الاشارة لقتل كافر وان كان مباحا والواو في وتخفي في نفسك وتخشى
الناس والله احق ان تخشاه واو الحال اي تقول لزيد امسك عليك زوجك مخفيا في
نفسك ارادة ان لا يمسكها او تخفي خاشيا قالة الناس وتخشى الناس حقيقا في ذلك بان تخشى الله
او واو العطف كانه قيل واذ تجمع بين قولك امسك واخفاء خلافه وخشية الناس فلما
قضى زيد منها وطرا اي فلما لم يبق لزيد فيها حاجة وطاب عنها نفسه وطلقها وانقضت عدتها
زوجناكها وقراءة اهل البيت عليهم السلم زوجتكها ص ع ما قرأتها على النبي الا كذلك الى ان قال
وما قرأ علي على النبي صلوات الله عليهما الا كذلك ثم بين سبحانه الغرض والمصلحة العامة
في تزويجه اياها بقوله لكي لا يكون على المؤمنين حرج اي ضيق واثم في ان يتزوجوا ازواج
ادعيائهم وهم الذين تبنوهم اذا قضوا منهن وطرا اي بلغوا منهن حاجتهم وفارقوهن فلا
يجرونهم في تحريم نسائهم مجرى الابن من النسب والرضاع وكان امر الله مفعولا جملة اعتراضية
اي وكان امر الله الذي يريد ان يكونه مكونا لا محالة وروي ان زينب كانت تقول للنبي صلى الله
عليه واله وسلم اني لادل عليك بثلاث ما من نسائك امرأة تدل بهن جدي وجدك واحد
وزوجنيك الله والسفير جبرئيل عليه السلم ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله
له سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان امر الله قدرا مقدورا الذين يبلغون
رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله وكفى بالله حسيبا ما كان
محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله
بكل شيء عليما فرض الله اي قسم واوجب من التزويج بامرأة المتبني لبطل حكم الجاهلية
في الادعياء ومنه فرض لفلان في الديوان كذا سنة الله اسم وضع موضع المصدر المؤكد
كقوله ما كان على النبي من حرج كانه قيل سن الله ذلك سنة في الذين خلوا من الانبياء

الماضين وهو ان لا يحرج عليهم فيما اباح لهم الاقدام عليه من النكاح وغيره وقد
كان لداود ع مائة امرأة ولسليمان ع ثلاثمائة وسبعمائة سرية الذين يبلغون
يحتمل الوجوه الثلاثة من الاعراب الجر على الوصف للانبياء والرفع والنصب على المدح
اي هم الذين يبلغون او اعني الذين يبلغون وقرئ رسالة الله وكان امر الله المنزل
على انبيائه قدرا مقدورا حكما مبتوتا وقضاء مقضيا ولا يخشون احدا الا الله فيما
يتعلق بالتبليغ والاداء وكفى بالله حسيبا كافيا للمخاوف وقيل حافظا لاعمال خلقه
محاسبا مجازيا عليها ما كان محمد ابا احد من رجالكم اي لم يكن ابا رجل منكم على الحقيقة
حتى يثبت بينه وبينه ما يثبت بين الاب وولده من حرمة الصهر والنكاح وكان رسول الله
وكل رسول ابو امته فيما يرجع الى وجوب التوقير والتعظيم له عليهم لا في ساير الاحكام الثابتة
بين الاباء والابناء وزيد واحد من رجالكم الذين ليسوا باولاده حقيقة فكان حكمه حكمكم
وخاتم النبيين اخرهم ختم النبوة به فشريعته باقية الى اخر الدهر وكان صلوات الله عليه ابا
الحسن والحسين لقوله ابناي هذان امامان قاما او قعدا وهما من رجاله لا من رجالهم
وقرئ خاتم النبيين بفتح التاء بمعنى الطابع يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا
وسبحوه بكرة واصيلا هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم
من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم يوم يلقونه سلام واعد
لهم اجرا كريما يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا
باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ولا تطع
الكافرين والمنافقين ودع اذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا
اذكروا الله اثنوا عليه بضروب الثناء من التمجيد والتهليل والتحميد والتكبير واكثروا ذلك
ص ع من سبح تسبيح فاطمة عليها السلم فقد ذكر الله ذكرا كثيرا وعنه عليه السلم من قال
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ثلاثين مرة فقد ذكر الله ذكرا كثيرا

وسبحوه التسبيح من جملة الذكر واختصه من بين انواعه اختصاص جبرئيل وميكائيل من
بين الملائكة ليبين فضله على سائر الاذكار لان معناه تنزيه ذاته عما لا يجوز عليه
من الصفات والافعال ويجوز ان يريد بالذكر واكثاره الطاعات فان كل طاعة
من جملة الذكر ثم خص من ذلك التسبيح بكرة واصيلا وهو الصلوة في جميع اوقاتها
لفضل الصلوة على غيرها او صلوة الفجر والعشائين لان اداءها اشق ومراعاتها
اشد ولما كان من شان المصلي ان ينعطف وينحني في ركوعه وسجوده واستعير لمن
ينعطف على غيره حنوا عليه واستعمل في الرحمة والترؤف ومنه قولهم صلى الله عليه
اي ترحم عليه وتراءف واما صلوة الملائكة فهي قولهم اللهم صل على المومنين جعلوا
لكونهم مستجابي الدعوة كانهم فاعلون الرحمة والرأفة ونظيره قولهم حياك الله اي
احياك وابقاك وحييته اي دعوة له بان يحييه الله ويبقيه لانه لاتكاله على اجابة
كانه يبقيه على الحقيقة وعلى هذا قوله ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها
الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اي ادعوا الله بان يصلي عليه والمعنى هو الذي
يترحم عليكم ويترأف حيث يامركم باكثار الخير والتوفر على الطاعة ليخرجكم من ظلمات المعصية
الى نور الطاعة وفي قوله وكان بالمومنين رحيما دلالة على ان المراد بالصلوة الرحمة
تحيتهم هو من اضافة المصدر الى المفعول اي يحيون يوم لقائه بسلام وعن البراء بن
عازب من لا يقبض ملك الموت روح مومن الا سلم عليه وقيل هو سلام الملائكة عند
الخروج من القبور وقيل عند دخول الجنة لما قال والملائكة يدخلون عليهم من كل
باب سلام عليكم والاجر الكريم الجنة انا ارسلناك شاهدا على امتك فيما يفعلونه مقبولا
قولك عند الله لهم كما يقبل قول الشاهد العدل وهو حال مقدرة كمسئلة الكتاب
مررت برجل معه صقر صائدا به غدا اي مقدرا به الصيد غدا باذنه مستعار للتسهيل
والتيسير وفيه ايذان بان دعاء اهل الشرك الى التوحيد والشرايع امر صعب لا يتسهل

الا الليل ويمد بنور نبوتك نور البصاير كما يمد بنور السراج نور الابصار والفضل الكبير الزيادة
على ما يستحقونه من الثواب ويجوز ان يكون المراد ان لهم فضلا كبيرا على ساير الامم ولا تطع
الكافرين معناه الدوام على ما كان عليه او التهييج ودع اذاهم اي ودع ان تؤذيهم بضرب
او قتل وخذ بظاهرهم وحسابهم على الله او يكون المصدر مضافا الى المفعول وذلك قبل
ان يؤمر بالقتال وقيل معناه ودع ما يؤذونك به فيكون مضافا الى الفاعل وتوكل على الله
فانه يكفيكم وكفى بالله كافيا مفوضا اليه يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المومنات
ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها
فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك
اللاتي اتيت اجورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك وبنات
عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك
وامرأة مومنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة
لك من دون المومنين قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما ملكت
ايمانهم لكي لا يكون عليك حرج وكان الله غفورا رحيما تعتدونها
تستوفون عددها من قولك عددت الدراهم فاعتدها وكلت الشيء فاكتاله وفيه دليل
على ان العدة حق واجب للرجال على النساء فمتعوهن اذا لم تفرضوا لهن صداقا وسرحوهن
سراحا جميلا من غير ضرار ولا منع واجب اجورهن اي مهورهن لان المهر اجر على البضع وايتاؤها اعطاوها
عاجلا او فرضها وتسميتها في العقد وقد اختار الله عز وجل لرسوله الافضل وهي تسمية المهر وايتاؤها
عاجلا فلانه افضل من ان يسميه ويؤجله ولذلك كان التعجيل ديدنهم وسنتهم وكذلك الجارية
اذا كانت سبية مالكها فمما غنمه الله من دار الحرب احل الطيب مما يشترى وذلك قوله مما افاء الله
عليك وكذلك النساء اللاتي هاجرن مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من قرابته غير المحارم افضل
من غير المهاجرات معه واحللنا لك امراة مصدقة بتوحيد الله ان وهبت نفسها لك بغير صداق

ان اثر النبي نكاحها ورغب فيها خالصة لك خاصة لك من دون المؤمنين اى لا يحل لغيرك وهى
لك حلال شرط سبحانه فى الاحلال هبتها نفسها وفى الهبة ارادة استنكاح رسول الله صلعم وهو ان
يطلب نكاحها ويرغب فيه فكانه قال احللنا لك ان وهبت لك نفسها وانت تريد ان تستنكحها لان
ارادته هى قبول الهبة وعدل من الخطاب الى الغيبة للايذان بانه مما خص به ومجيئه على لفظ النبى
للدلالة على ان هذا الاختصاص تكرمة له لاجل النبوة وتكريره تقرير لاستحقاقه الكرامة لنبوته
خالصة مصدر مؤكد مثل وعد الله وصبغة الله اى خلص لك احلال ما احللنا لك خالصة بمعنى
خلوصا قد علمنا ما فرضنا على المؤمنين فى ازواجهم وامائهم وعلى اى حد وصفة يجب ان يفرض عليهم واثرناك
بالاختصاص ما اختصصناك به لكى لا يكون عليك حرج اى ضيق فى دينك ودنياك وكان الله غفورا
الذنوب من عباده رحيما بالتوسعة عليهم ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء
ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن
ويرضين بما اتيتهن كلهن والله يعلم ما فى قلوبكم وكان الله عليما حليما لا يحل
لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت
يمينك وكان الله على كل شيء رقيبا يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت
النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا
فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم
والله لا يستحيي من الحق واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم اطهر
لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده
ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما ان تبدوا شيئا او تخفوه فان الله كان بكل شيء
عليما ترجي بهمز وغير همز وتؤوي تضم يعنى تترك مضاجعة من تشاء وتضاجع من تشاء او تطلق من
تشاء وتمسك من تشاء او لا تقسم لايتهن شئت وتقسم لمن شئت وكان عليه السلام تقسم بين ازواجه
فابيح له ذلك او تترك تزوج من شئت من نساء امتك وتتزوج من شئت وكان عليه الصلوة والسلم

اذا خطب

اذا خطب امراة لم يكن لغيره ان يخطبها حتى يدعها وروى ان عايشة قالت انى ارى ربك يسارع
فى هواك ومن ابتغيت ان تضمها اليك ممن عزلتهن فلا جناح عليك فى ابتغاء ذلك التفويض
الى اختيارك ومشيتك ادنى الى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لانه اذا سوى
بينهن فى الايواء والارجاء والعزل والابتغاء ولم يكن لاحديهن مما تريد ومما لا تريد الا مثل
ما للاخرى وعلمن ان هذا التفويض من عند الله سكنت نفوسهن وذهب التنافس وحصل التراضي
كلهن تاكيد لنون يرضين والله يعلم ما فى قلوبكم فيه وعيد لمن لم يرض بما فوض الله الى مشية
رسوله بعث على طلب رضاه عليه الصلوة والسلام وكان الله عليما بمصالح عباده حليما لا يعاجلهم
بالعقوبة وقرئ لا تحل بالياء والتاء اى لا تحل لك النساء من بعد النساء اللواتى احللناهن
لك من الاجناس من اللواتى اعطيت مهورهن ومن المهاجرات القرائب ومن الاماء المسبية
ومن وهبت نفسها له يجمع ما شاء من العدد ولا ان تبدل بهن ان احل المسلمات الكتابيات لانه
لا ينبغى ان يكن امهات المسلمين الا ما ملكت يمينك من الكتابيات وقيل ان التبدل المحرم هو ما كان
تفعل فى الجاهلية يقول الرجل للرجل بادلنى بامراتك وابادلك بامراتى فينزل كل واحد منهما
عن امراته لصاحبه ويحكى ان عيينه بن حصن دخل على النبى صلى الله عليه واله وعنده عايشة
من غير استيذان فقال رسول الله صلعم يا عيينه اين الاستيذان قال يا رسول الله ما استاذنت
على رجل قط منذ ادركت ثم قال من هذه الجميلة الى جنبك فقال عليه الصلوة والسلام
هذه عايشة بنت ابى بكر قال عيينه افلا انزل لك عن احسن الخلق فقال عليه الصلوة والسلام
قد حرم ذلك فلما خرج قالت عايشة من هذا يا رسول الله فقال احمق مطاع وانه على ما ترين
لسيد قومه وقيل معناه لا يحل لك النساء من بعد نسائك اللاتى خيرتهن فاخترن الله
ورسوله وهن التسع ولا ان تستبدل بهن ازواجا اخر ولو اعجبك حسنهن واستثنى ممن حرم
عليه الاماء ان يؤذن لكم فى معنى الظرف تقديره الا وقت ان يؤذن لكم غير ناظرين حال من لا تدخلوا
وقع الاستثناء على الوقت والحال معا كانه قال لا تدخلوا بيوت النبى الا وقت الاذن ولا تدخلوها

الا غير ناظرين وهؤلاء قوم كانوا يتحينون اى يتعرضون طعام رسول الله فيدخلون ويقعدون
منتظرين لادراكه والمعنى لا تدخلوا يا هؤلاء المتحينون للطعام الا ان يؤذن لكم الى الطعام
والا فلو لم يكن لهؤلاء خصوصا لما جاز لاحد ان يدخل بيوت النبى الا ان يؤذن له اذنا
خاصا الى الطعام بحسب انآه وادراكه ونضجه يقال انى الطعام انا وقيل اناه وقته اى غير ناظرين
وقت الطعام وساعة اكله وروى ان رسول الله اولم على زينب بتمر وسويق وذبح شاة
وامر انسا ان يدعو اصحابه فترادفوا افواجا يا كل فوج ويخرج ثم يدخل فوج الى ان قال
يا رسول الله قد دعوت حتى ما اجد احدا ادعوه فقال ارفعوا طعامكم وتفرق الناس
وبقى ثلثة نفر يتحدثون فاطالوا فقام رسول الله صلى ليخرجوا وطاف بالحجرات فرجع فاذا الثلثة
جلوس مكانهم وكان صلوات الله عليه وآله وسلم شديد الحيا فتولى فلما راوه متوليا خرجوا فرجع فنزلت
الآية مستانسين مجرور عطف على ناظرين او منصوب على ولا تدخلوها مستانسين اى يستانس
بعضكم ببعض لاجل حديث يحدثه به او مستانسين حديث اهل البيت واستيناسه تسمعه وتوحشه
ولا بد فى قوله فيستحيى منكم من تقدير مضاف اى من اخراجكم بدليل قوله والله لا يستحيى من الحق ومعناه
ان اخراجكم حق ما ينبغى ان يستحيى منه ولما كان الحيا مما يمنع الحيى من بعض الافعال قيل والله
لا يستحيى من الحق بمعنى لا يمتنع منه ولا يتركه ترك الحيى منكم وهذا ادب ادب الله به الثقلاء وعن
عايشة قالت حسبك فى الثقلاء ان الله تعالى لم يحتملهم وقال فاذا طعمتم فانتشروا والضمير فى سالتموهن
لنساء النبى ولم يذكر لان الحال تنطق بذكرهن فاسالوهن المتاع وقيل ان رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم كان يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل يد عايشة فكره النبى صلى الله عليه وآله وسلم
ذلك فنزلت آية الحجاب وروى ان بعضهم قال انهى ان تكلم بنات عمنا الا من وراء حجاب لئن مات
محمد لاتزوجن عايشة وعن مقاتل هو طلحة بن عبيد الله فنزل وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله اى
وما صح لكم ايذاء رسول الله ولا نكاح ازواجه من بعده وسمى نكاح ازواجه بعده عظيما تعظيما
لرسول الله وايجابا لحرمته حيا وميتا عليه افضل الصلوة والسلم ان تبدوا شيا من نكاحهن على

السنتكم

السنتكم او تخفوه فى صدوركم فان الله يعلم ذلك لا جناح عليهن فى آبائهن ولا ابنائهن
ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن ولا نسائهن ولا ما ملكت
ايمانهن واتقين الله ان الله كان على كل شىء شهيدا ان الله وملائكته
يصلون على النبى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ان الذين
يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا
والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا
واثما مبينا لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء والاقارب لرسول الله او نحن ايضا
نكلمهن من وراء حجاب فنزلت اى لا اثم عليهن فى ان لا يحتجبن من هؤلاء ولم يذكر العم والخال
لانهما يجريان مجرى الوالدين وقد سمى الله العم ابا فى قوله واله آبائك ابرهيم واسمعيل عم يعقوب
وقيل كره ترك الاحتجاب عنهما لانهما يصفانهن لابنائهما وابناؤهما غير محارم واتقين الله فى
نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب لانه على فضل تشديد فيما امرن به من الاحتجاب والاستتار
اى واسلكن طريق التقوى فيما امرتن به واحططن وكان الله على كل شى من السر والعلن وظاهر
الحجاب وباطنه شهيدا لا يتفاوت الاحوال فى علمه صلوة الله سبحانه على النبى صلى الله عليه
وآله وسلم ما يفعله به من اعلاء درجاته ورفع منازله وتعظيم شانه وغير ذلك من انواع
الكرامات وصلوة الملائكة عليه مسالتهم الله عز اسمه ان يفعل به مثل ذلك صلوا
عليه اى قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابرهيم وآل ابرهيم وسلموا له فى الامور
تسليما اى انقادوا الامره واطيعوه او سلموا عليه بان تقولوا السلام عليك يا رسول الله
يؤذون الله ورسوله اذى الله تعالى عبارة عن اذى رسوله واوليائه وانما اضافه الى
نفسه مبالغة فى تعظيم المعصية به وعن على عليه الصلوة والسلم حدثنى رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم وهو اخذ بشعره فقال من اذى شعرة منك فقد اذانى ومن اذانى فقد
اذى الله ومن اذى الله فعليه لعنة الله وقيد ايذاء المؤمنين والمؤمنات صدا ان اطلق

ايذاء الله ورسوله لان ايذاء الله ورسوله لا يكون الا بغير حق ابدا ومعنى بغير ما اكتسبوا بغير
جناية واستحقاق للاذى بهتانا اى كذبا اى فعلوا ما هو فى الاثم مثل البهتان يعنى بذلك
اذية اللسان يا ايها النبى قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين
عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا
رحيما لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض والمرجفون فى المدينة
لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا
سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا الجلباب ثوب
واسع اوسع من الخمار دون الرداء تلويه المراة على راسها وتبقى منه ما ترسله على صدرها
وعن ابن عباس الرداء الذى يستر من فوق الى اسفل وقيل الجلباب الملحفة وكل ما يستتر به من كساء
او غيره قال مجلبب من سواد الليل جلبابا ومعنى يدنين عليهن من جلابيبهن يرخينها عليهن ويغطين
بها وجوههن واعطافهن يقال اذا زال الثوب عن وجه المراة ادنى ثوبك على وجهك وذلك
لان النساء كن فى اول الاسلام على عادتهن فى الجاهلية متبذلات يبرزن فى درع وخمار
لا فرق بين الحرة والامة وكان اهل الشطارة والريبة يتعرضون للاماء فربما تعرضوا للحرة
بعلة الامة فامرن ان تخالفن بزيهن عن زى الاماء لئلا يطمع فيهن طامع وذلك قوله ذلك
ادنى ان يعرفن فلا يؤذين اى اقرب الى ان لا يتعرض لهن ولا يلقين ما يكرههن ومن فى
جلابيبهن للتبعيض يعنى يتجلببن ببعض جلابيبهن ويرخين بعض جلبابهن على الوجه وكان الله
غفورا لما سلف منهن فى ذلك والذين فى قلوبهم مرض اى ضعف فى الايمان وقيل هم الزناة واهل
الفجور من قوله فيطمع الذى فى قلبه مرض والمرجفون فى المدينة بالاخبار المضعفة لقلوب المسلمين
عن سرايا النبى صلى الله عليه واله وسلم يقولون هزموا وقتلوا واصله من الرجفة وهى الزلزلة
لكونه خبرا متزلزلا غير ثابت والمعنى لئن لم ينته المنافقون عن عداوتهم وكيدهم والفسقة
عن ايذاء النساء والمرجفون عما يلفقونه من اخبار السوء لنامرنك بان تفعل بهم ما يسوءهم

ويسوهم

ويسوءهم ويضطرهم الى طلب الجلاء عن المدينة ثم لا يساكنونك فى المدينة الا زمنا قليلا فسمى ذلك
اغراء وهو التحريش على سبيل المجاز ملعونين نصب على الشتم او الحال اى لا يجاورونك الا ملعونين
دخل حرف الاستثناء على الظرف والحال معا كما مر ذكره فى قوله الا ان يؤذن لكم غير ناظرين وقيل
ان قليلا منصوب على الحال ايضا اى قلاء اذلة ولا يجاورونك عطف لنغرينك فهو جواب
آخر للقسم سنة الله فى موضع مصدر مؤكد اى سن الله فى الذين ينافقون الانبياء ان يقتلوا اينما
ثقفوا يسألك الناس عن الساعة قل انما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة
تكون قريبا ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا خالدين فيها ابدا لا يجدون
وليا ولا نصيرا يوم تقلب وجوههم فى النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا
الرسولا وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا آتهم
ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا
موسى فبراه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها كان المشركون يسالون عن الساعة
وقت قيامها استعجالا على سبيل الانكار واليهود يسالون عن ذلك امتحانا فامر رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم ان يجيبهم بانه قد استاثر الله به ثم قال لعلها يكون قريبا مجيئها او شيئا
قريبا او فى زمان قريب والسعير النار المسعورة وتقليب الوجوه معناه تصريفها فى الجهات كما ان
البضعة من اللحم تدور فى القدر من جهة الى جهة اذا استجمعت غليا وتغيرها عن احوالها او طرحها
فى النار منكوسين مقلوبين وخص الوجوه بالذكر لان الوجه اكرم الاعضاء ويجوز ان يكون
الوجه عبارة عن الجملة وانتصب يوم بيقولون او باذكر ويقولون حال وقرى سادتنا وساداتنا
وهم رؤساء الكفرة الذين اضلوهم وزيادة الالف لاطلاق الصوت جعل فواصل الاى كقوافى
الشعر وفايدتها الوقف والدلالة على ان الكلام قد انقطع وان ما بعده مستانف وقرى بالتاء والياء
والكثير اشبه بالموضع لانه يلعنون مرة بعد مرة والكبير بمعنى الشديد العظيم اى اتهم ضعفين من العذاب
ضعفا لضلالهم وضعفا لاضلالهم لا تكونوا كالذين اذوا موسى قيل نزلت فى شان زيد وزينب

وما سمع فيه من قالة بعض الناس وقيل في اذى موسى تحدثهم بالمومسة التي حملها قارون
على قرفه بنفسها وقيل اتهامهم اياه بقتل هرون وقد كانا صعدا الجبل فمات هرون فحملته
الملائكة ومروا به على بني اسرائيل ميتا حتى عرفوا انه قد مات ولم يقتل وقيل قرفوه بعيب في جسده
من البرص او الادرة فاطلعهم الله على انه بريء منه وجيها ذا جاه ومنزلة عنده فلذلك كان
يميط عنه التهم ويحافظ عليه لئلا يلحقه وصم كما يفعل الملوك بمنزلة عندهم وجاهه والمعنى فبرأه
الله من قولهم او من مقولهم فيكون ما مصدرية او موصولة والمراد بالقول او المقول مضمونه
ومؤداه وهو الامر المعيب لما سموا السبة بالقالة والقالة بمعنى القول يا ايها الذين آمنوا اتقوا
الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم
ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما انا عرضنا الامانة على السموات
والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان
ظلوما جهولا ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله
على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما قولا سديدا اي قاصدا
الى الحق والسداد القصد الى الحق والقول بالعدل يقال سدد السهم نحو الرمية كما قالوا
سهم قاصد وقيل ان المراد نهيهم عما خاضوا فيه من حديث زينب من غير عدل في القول
وهو البعث على ان يسد قولهم في كل باب لان حفظ اللسان من سداد القول وسداد
القول راس الخير كله والمعنى احفظوا السنتكم وسددوا قولكم فانكم اذا فعلتم ذلك اعطاكم
الله غاية من تزكية اعمالكم وتقبل حسناتكم ومغفرة سيئاتكم ولما علق سبحانه طاعته وطاعة
رسوله بالفوز العظيم اتبعه قوله انا عرضنا الامانة وهو يريد بالامانة الطاعة فعظم
امرها والمعنى ان هذه الاجرام العظام قد انقادت لامر الله فلم تمتنع على مشيئته ايجادا
وتكوينا وتسوية على اشكال متنوعة وصفات مختلفة واما الانسان فلم يكن حاله فيما يصح منه
من الطاعة ويليق به من الانقياد لاوامر الله ونواهيه وهو حيوان عاقل للتكليف مثل حال

تلك الجمادات

تلك الجمادات فيما يصح منها من الانقياد وعدم الامتناع والمراد بالامانة الطاعة لانها
لازمة الاداء وعرضها على الجمادات واباؤها واشفاقها مجاز واما حمل الامانة فمن قولك
فلان حامل الامانة ومحتمل لها يريد لا يؤديها الى صاحبها حتى يخرج عن عهدتها لان الامانة
كانها راكبة للمؤتمن عليها فاذا اداها لم تبق راكبة او لم يكن هو حاملا لها والمعنى فابين ان
لا يؤديها وابى الانسان الا ان يكون محتملا لها لا يؤديها ثم وصفه بالظلم لكونه تاركا لاداء
الامانة وبالجهل لاغفاله ما يسعده مع تمكنه من ذلك بان يؤدي الامانة واللام في ليعذب
لام التعليل على طريق المجاز لان التعذيب نتيجة حمل الامانة كما ان التاديب في قولك ضربته للتاديب
نتيجة الضرب اي ليعذب الله حامل الامانة ويتوب الله على غيره ممن لم يحملها لانه اذا تيب على الوافي
كان ذلك نوعا من عذاب الغادر سورة سبا اربع وخمسون آية وفي حديث ابي
من قرا سورة سبا لم يبق نبي ولا رسول الا كان له يوم القيمة رفيقا ومصافحا مرع من قرا الحمدين
جميعا سبا وفاطر في ليلة لم يزل في حفظ الله وكلاءته فان قراهما في نهاره لم يصبه فيه مكروه
واعطي من خير الدنيا والآخرة ما لم يخطر على قلبه ولم يبلغه مناه بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض وله الحمد في الآخرة وهو
الحكيم الخبير يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج
فيها وهو الرحيم الغفور وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة قل بلى وربي لتاتينكم
عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك
ولا اكبر الا في كتاب مبين ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم
مغفرة ورزق كريم والذين سعوا في آياتنا معاجزين اولئك لهم عذاب من رجز اليم
ما في السموات وما في الارض كله نعمة من الله فكانه سبحانه وصف نفسه بالانعام بجميع النعم الدنيوية
ومعناه انه المحمود على نعم الدنيا وله الحمد في الآخرة ايذان بانه المحمود على نعم الآخرة وهي الثواب
الدائم والنعيم المقيم وهو الحكيم الذي احكم امور الدين الخبير بكل كائن وبكل ما سيكون يعلم ما يلج في الارض

من مطر او كنز او ميت وما يخرج منها من نبات وجوهر او حيوان او ما ينزل من السماء من ملك او
مطر او رزق وما يعرج فيها اي يصعد من الملائكة واعمال العباد وهو مع نعمة وسبوغ فضله الرحيم
الغفور لعباده المقصرين في اداء الواجب من شكره قال منكر البعث لا تاتينا الساعة وهو نفي
واستبطاء على طريق الهزء قل بلى وربي اوجب ما بعد النفي ببلى على معنى ان ليس الامر الا اتيانها ثم اكده
بالقسم بالله عز وجل ثم امد التوكيد القسمي بما اتبعه من وصف المقسم به بانه عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال
ذرة في السموات ولا في الارض فيندرج تحت علمه بوقت قيام الساعة ثم اتبع القسم الحجة القاطعة
وهو ليجزي لانه لا تشكك في العقول ان المحسن لا بد له من ثواب والمسيء مستوجب لعقاب لا تصل ليجزي
بقوله لتاتينكم تعليلا له وقرئ عالم الغيب وعلام الغيب بالجر صفة لربي وقرئ عالم بالرفع على المدح
ولا اصغر من ذلك اشارة الى مثقال وارتفع اصغر على الابتداء وهو كلام منقطع عما قبله ولا
يجوز ان يكون اصغر عطفا على مثقال لان حرف الاستثناء يأباه سعوا في اياتنا اي عملوا الجهد هم
في ابطال حججنا وبيناتنا مقدرين اعجازنا بهم او ظانين انهم يفوتونه وقرئ معجزين وقد مر ذكره في
سورة الحج وقرئ اليم بالرفع والجر والرجز اسوء العذاب والجر في اليم ابين صفة لرجز **وَيَرَى الَّذِينَ**
أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ
وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ
إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ
وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنْ
نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ
يرى في موضع الرفع اي ويعلم الذين اوتوا العلم وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم او علماء
اهل الكتاب الذين اسلموا الذي انزل اليك الحق وهما مفعولان ليرى وهو فصل وقيل يرى في موضع النصب
عطفا على ليجزي اي وليعلم اولوا العلم عند مجيء الساعة انه الحق علما لا يحاجه ريب والذي انزل اليك هو القران
ويهدي القران الى الصراط العزيز الذي لا يغالب الحميد على جميع افعاله وهو الله سبحانه والعامل في اذا

ما دل الجن على موته الا دابة الارض وهي الارضة تاكل منساته وهي عصا الكبيرة يسوق بها الراعي
غنمه من نساته اذا زجرته وقرئ منساته بتخفيف الهمزة تبينت الجن من تبين الشيء اذا ظهر وتجلى
وان مع صلتها بدل من الجن وهو بدل الاشتمال تقول تبين زيد جهله اي ظهر ان الجن لو كانوا
يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب وعلم الجن كلهم علما بينا بعد التباس الامر على عامتهم وتوهمهم
ان كبارهم يعلمون الغيب وعنهم عليهم الصلوة والسلم تبينت الانس وهو قراءة ابي فيكون الضمير في
كانوا للجن في قوله ومن الجن من يعمل بين يديه اي علمت الانس ان لو كان الجن يصدقون فيما يوهمون
من علمهم الغيب ما لبثوا وفي قراءة ابن مسعود تبينت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون وكان عمر سليمن
ثلثا وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلث عشر سنة ومدة ملكه اربعون **لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ**
فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا
لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ
بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ذَلِكَ
جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ
الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا السير سيروا وقدرنا **قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا**
السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا
وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ
إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ سبأ ابو عرب اليمن كلها في مسكنهم اي بلدهم وقرئ في مساكنهم
جنتان بدل من اية او خبر مبتدا محذوف اي الاية جنتان ومعنى كونهما اية ان
اهلها اعرضوا عن شكر الله عليهما فخربهما الله تعالى وابدلهم عنهما الخمط والاثل
اية وعبرة لهم ولغيرهم وقيل ان الاية انه لم يكن في بلدهم وفي ثيابه قمل ولا
بعوضة ولا ذباب ولا عقرب ولا حية وكان الغريب اذا دخل في بلدهم وفي ثيابه قمل

مانت ولم يرد بستانين فحسب وانما اراد جماعتين من البساتين جماعة عن يمين بلدهم واخرى
عن شمالها وكل واحدة من الجماعتين في تقاربها وتضامها كانها جنة واحدة او اراد
بستاني كل رجل منهم عن يمين مسكنه وشماله كما قال لجعلنا لاحدهما جنتين من اعناب
كلوا من رزق ربكم اما حكاية لما قال لهم انبياء الله المبعوثون اليهم او لما قال لهم
لسان الحال بلدة طيبة اي هذه البلدة بلدة طيبة مخصبة نزهة ارضها عذبة تربتها ليست
بسبخة ورب غفور اي وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم غفور لمن شكره فاعرضوا عن
الحق ولم يشكروا الله عز اسمه فارسلنا عليهم سيل العرم وقيل العرم هنا اسم الجرذ
الذي نقب عليهم السكر ضربت عليهم بلقيس الملكة بسد ما بين الجبلين بالصخر والقار فحقنت
ماء العيون والامطار وتركت فيه خروقا على مقدار ما يحتاجون اليه في سقيهم فلما طغوا
سلط الله على سدهم الخلد فنقبه من اسفله فغرقهم وقيل العرم جمع عرمة وهي الحجارة
المركومة ويقال للكدس من الطعام عرمة والمراد المسناة التي عقدوها سكرا وقيل العرم
اسم واد كان يجتمع فيه السيول وقيل العرم المطر الشديد وقرئ اكل بالضم والسكون وبالتنوين
والاضافة ومن نون فالاصل ذواتي اكل اكل خمط فحذف المضاف او وصف الاكل بالخمط
كانه ذواتي اكل بشع ومن اضاف فكانه قال ذواتي برير لان اكل الخمط في معنى البرير والاثل
والسدر معطوفان على اكل لا على خمط لان الاثل لا اكل له وتسمية البدل جنتين لاجل المشاكلة
وفيه ضرب من التهكم وعن الحسن قلل السدر لانه اكرم ما بدلوا وقرئ وهل يجازى والمعنى
ومثل هذا الجزاء لا يستحقه الا الكافر وهو العقاب العاجل وجعلنا بينهم وبين قرى الشام
التي باركنا فيها بالماء والشجر قرى ظاهرة متواصلة يرى بعضها من بعض لتقاربها فهي ظاهرة
لاعين الناظرين او راكبة متن الطريق ظاهرة للسابلة وقدرنا فيها السير من القرية الى القرية
مقدارا واحدا كان الغادي منهم يقيل في قرية والرائح يبيت في قرية الى ان يبلغ الشام لا يخاف جوعا
ولا عطشا ولا عدوا ولا يحتاج الى حمل زاد ولا ماء سيروا اي وقلنا لهم سيروا ولا قول

ثم ولكن لما سهلت لهم اسباب السير فكانهم امروا به والمعنى سيروا ان شئتم بالليل وان شئتم بالنهار
فان الامن فيها لا يختلف باختلاف الاوقات او سيروا فيها امنين لا تخافون وان تطاولت مدة سفركم
فيها وامتدت اياما وليالي فقالوا ربنا باعد وبعد على الدعاء بطروا النعمة وملوا العافية فطلبوا الكد
والتعب وقرئ ربنا بعد بين سفارنا وهو قراءة الباقر عليه السلام وربنا مبتداء والمعنى خلاف الاول
وهو انهم استبعدوا مسايرهم على قصرها لفرط تنعمهم فجعلناهم احاديث يتحدث الناس بهم ومزقناهم
تفريقا اتخذه الناس مثلا مضروبا يقولون ذهبوا ايدي سبا وتفرقوا ايادي سبا قال كثير ايادي
سبا عزما كنت بعدكم فلم تحل بالعينين بعدك منظر ان في ذلك لايات وعبرا لكل صبار عن المعاصي شكور
للنعم بالطاعات قرئ صدق بالتشديد والتخفيف فمن شدد فعلى حقق عليهم ابليس ظنه او وجده
صادقا ومن خفف فعلى صدق في ظنه وقرئ بالتشديد ابليس بالنصب ظنه بالرفع والمعنى وجد
ظنه صادقا حين قال لاحتنكن ذريته الا قليلا ولا تجد اكثرهم شاكرين ولاغوينهم اجمعين
والضمير في عليهم يعود الى اهل سبا وقيل يعود الى الناس كلهم الا من اطاع الله وذلك قوله الا فريقا
من المؤمنين وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا
فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ
وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا
الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ
إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ
عَمَّا تَعْمَلُونَ اي لم يكن لابليس عليهم من سلطنة واستيلاء يتمكن بها من اجبارهم على الغي والضلال
كما قال وما لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم وتمكينه من الاستغواء بالوسوسة لغرض صحيح
وحكمة بالغة وذلك ان يتميز المؤمن بالاخرة من الشاك فيه وعلل ذلك بالعلم والمراد ما
تعلق به الحكم والحفيظ والمحافظ وفعيل ومفاعل متاخيان واحد مفعولي زعمتم الضمير

المحذوف الراجع منه الى الموصول والمفعول الثانى اما ان يكون من دون الله او لا يملكون
او محذوفا فلا يصح الاول لان قولك هم من دون الله لا يلتئم كلاما ولا الثانى لانهم ما
كانوا يزعمون ذلك فبقى محذوفا تقديره زعمتموهم الهة من دون الله فحذف الموصوف لكونه
مفهوما واقام صفته مقامه فمفعولا زعمتم محذوفان كما ترى بسببين مختلفين ثم اخبر عن الهتهم
بانهم لا يملكون زنة ذرة من خير وشر ونفع وضر فى السموات ولا فى الارض وليس لهم ولا شئ
منهما نصيب ولا شرك وليس لله منهم من ظهير على خلق شئ منهما يقال الشفاعة لزيد على معنى انه الشافع
وعلى معنى انه المشفوع له فيحتمل قوله ولا تنفع الشفاعة عنده الا كائنة لمن اذن له من الشافعين
ومطلقة له مثل الملائكة والانبياء والاولياء او لا تنفع الشفاعة الا كائنة لمن اذن له اى لشفيعه
وهذا تكذيب لقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله واتصل قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم بما فهم
من هذا الكلام من ان ثمة انتظارا للاذن وفزعا من الراجين للشفاعة والشفعاء اهل يؤذن
لهم او لا يؤذن وانه لا يطلق الاذن الا بعد تربص وتوقف فكانه قال يتربصون مليا فزعين
حتى اذا فزع عن قلوبهم اى كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بان ياذن رب
العزة فى الشفاعة تباشروا وسال بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قالوا القول الحق وهو الاذن
بان يشفعوا لمن ارتضى وقرئ اذن له اى اذن الله له على البناء للمفعول وقرئ فزع على البناء للفاعل
وهو الله وحده وهو العلى الكبير ذو العلو والكبرياء لا يملك احد ان يتكلم فى ذلك اليوم الا باذنه
ثم امر سبحانه ان يقررهم بقوله من يرزقكم ثم امره سبحانه ان يتولى الاجابة والاقرار عنهم بقوله
يرزقكم الله وذلك للاعلام مقرون به بقلوبهم الا انه ربما لم يتكلموا به عنادا وامره ان يقول لهم بعد
الالزام وانا او اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين ومعناه ان احد الفريقين من الموحدين
والمشركين لعلى احد الامرين من الهدى والضلال وهذا من الكلام المنصف الذى كل من سمعه
قال لمن خوطب به قد انصفك صاحبك وفى درجه بعد تقديم ما قدم من التقرير البليغ دلالة
على من هو على الهدى ومن هو فى الضلال المبين من الفريقين ونحوه قول القائل لغيره وان

احدنا

احدنا لكاذب وان كان الكاذب معلوما ومنه قول حسان اتهجوه ولست له بكفو فشركما لخيركما الفداء
عما اجرمنا عن المعاصى ولا نسال عما تعملونه بل كل انسان يسال عما يعمله ويجازى على فعله
دون فعل غيره قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم قل ارونى الذين
الحقتم به شركاء كلا بل هو الله العزيز الحكيم وما ارسلناك الا كافة
للناس بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ويقولون متى هذا الوعد
ان كنتم صادقين قل لكم ميعاد يوم لا تستاخرون عنه ساعة ولا تستقدمون
يفتح بيننا بالحق اى يحكم ويفصل بالحق وهو الفتاح الحاكم العليم بالحكم ومعنى قوله ارونى
وقد كان يراهم يعرفهم انداد اراد بذلك ان يريهم الخطاء العظيم فى الحاق الشركاء بالله وينبههم على
ضلالهم وكلا ردع لهم عن مذهبهم ونبه غلطهم الفاحش بقوله بل هو الله العزيز الحكيم
كانه قال اين الذين الحقتم به شركاء من هذه الصفات اذ هى لله عز اسمه وحده الا كافة
للناس اى الا رسالة عامة لهم محيطة لهم لانها اذا عمتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد
منهم قال الزجاج معناه ارسلناك جامعا للناس فى الابلاغ والانذار فجعله حالا من
الكاف والتاء للمبالغة كتاء الرواية والعلامة ولكن اكثر الناس لا يعلمون ما لهم فى
اتباعك من الثواب وما عليهم من مخالفتك من العقاب ولا يعلمون رسالتك لاعراضهم عن
النظر فى معجزتك ميعاد يوم اى ميقات يوم ينزل بكم فيه ما وعدتم وهو اضافة تبيين
كسحق ثوب وباب ساج سالوا عن طريق التعنت فاجيبوا على طريق التهديد انهم مرصدون
بيوم يفاجئهم فلا يستطيعون تاخرا عنه ولا تقدما عليه وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا
القرآن ولا بالذى بين يديه ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع
بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا انتم لكنا
مؤمنين قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى
بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل

وَالنَّهَارِ اِذْ تَأْمُرُونَنَا اَنْ نَكْفُرَ بِاللّٰهِ وَنَجْعَلَ لَهُ اَنْدَادًا وَاَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَاَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْاَغْلَالَ فِي اَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ اِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَمَا اَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ اِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا اِنَّا بِمَا اُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ وَقَالُوا نَحْنُ اَكْثَرُ اَمْوَالًا وَاَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ الذی بین یدیه کتب الله المتقدمة وقیل هو یوم القیمة ومعناه انهم جحدوا ان یکون القران من قبل الله وان یکون البعث والجزاء حقیقة ثم اخبر سبحانه عن عاقبة امرهم بان قال ولو تری یا محمد او ایها السامع موقفهم فی الاخرة وهم یتراجعون المجادلة بینهم لرایت امرا عجیبا فحذف جواب لو وا الذین استضعفوا هم الاتباع والذین استکبروا هم الرؤساء والقادة وقولهم انحن صددنا کم انکار ان یکونوا الصادین لهم عن الایمان واثبات انهم هم الذین صدوا بانفسهم عنه باختیارهم کانهم قالوا انحن اخبرناکم وحلنا بینکم وبین اختیارکم بل انتم اثرتم الضلال علی الهدی وامر الشهوة علی امر النهی فکنتم مجرمین کافرین وقوله بعد اذ جاءکم اضیف بعد الی اذ اتساعا مع کونها من الظروف اللازمة کما اضیفت هی الی الجملة التی هی جاءکم فقد اتسع فی الزمان ما لم یتسع فی غیره فاضیف الیه الزمان واضیف الی الجمل نحو حینئذ ویومئذ وجئتک اوان الحجاج امیر و حین خرج زید ثم کر المستضعفون علی المستکبرین بقولهم بل مکر اللیل والنهار فابطلوا اضرابهم باضرابهم کانهم قالوا ما کان الاجرام من جهتنا بل من جهة مکرکم لنا دائبا لیلا ونهارا وحملکم ایانا علی الکفر واتخاذ الانداد والمعنی بل مکرکم فی اللیل والنهار فاتسع فی الظرف باجرائه مجری المفعول به فی اضافة المکر الیه او جعل لیلهم ونهارهم ماکرین علی الاسناد المجازی والضمیر فی اسروا ضمیر الجنس المشتمل علی النوعین من المستکبرین والمستضعفین وهم الظالمون فی قوله اذ الظالمون موقوفون فندم الرؤساء علی ضلالهم واضلالهم والاتباع علی ضلالهم والمعنی اخفوا الندامة وقیل اظهروها وهو من الاضداد وقد فسر علی الوجهین قول امرئ القیس تجاوزت احراسا

اليها

الیها ومعشرا علی حراصا لو یسرون مقتلی فی اعناق الذین کفروا ای فی اعناقهم فجاء بالمظهر للتنویه بذمهم قُلْ اِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ وَمَا اَمْوَالُكُمْ وَلَا اَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفٰى اِلَّا مَنْ اٰمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَاُولٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ اٰمِنُونَ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي اٰيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ اُولٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ قُلْ اِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا اَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ اَهٰؤُلَاءِ اِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ قَالُوا سُبْحَانَكَ اَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ اَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ وما اموالکم التی خولتموها ولا اولادکم التی رزقتموها بالجماعة التی تقربکم عندنا قربة والزلفی والزلفة کالقربی والقربة ومحل زلفی نصب علی المصدر فهو کقوله والله انبتکم من الارض نباتا الا من آمن استثناء منکم فی تقربکم والمعنی ان الاموال لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذی ینفقها فی سبیل الله والاولاد لا تقرب احدا الا من رشحهم للصلاح وعلمهم الدین فاولئک لهم جزاء الضعف وقری جزاء الضعف علی فاولئک لهم الضعف جزاء وقری فی الغرفة علی التوحید وفی الغرفات علی الجمع وهی البیوت فوق الابنیة آمنون من الغیر والآفات والموت والحزن والذین یسعون یجتهدون فی ابطال آیاتنا معاجزین لانبیائنا ومعجزین مثبطین غیرهم عن طاعتهم اولئک محضرون فی العذاب احضروا فیه وکرر قوله قل ان ربی یبسط الرزق لمن یشاء لان الاول خوطب به الکفار والثانی وعظ للمؤمنین فکانه قال لیس اغناء الکفار لکرامتهم واغناء المؤمنین یجوز ان یکون زیادة فی سعادتهم بان ینفقوها فی سبیل الله ویدل علیه قوله وما انفقتم من شیء فهو یخلفه ای یعوضه ویعطیکم خلفه اما عاجلا بزیادة النعمة واما آجلا بالثواب الذی کل خلف دونه ویوم یحشرهم جمیعا من سؤال الملائکة ان یقول ویقولوا ویبالی یجیبوا

فيكون تقريع الملائكة ابلغ وتعييرهم اشد ويكون اقتصاص ذلك زجراً للسامع ولطفاً له ونحو
قوله يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله والموالاة مفاعلة
من الولي وهو القرب كما ان المعاداة مفاعلة من العدواء وهو البعد والولي يقع على
الموالي والموالى جميعاً والمعنى انت الذي نواليه من دونهم اذ لا موالاة بيننا وبينهم
فبينوا باثبات موالاة الله ومعاداة الكفار براءتهم من الرضاء بعبادتهم لهم بل كانوا يعبدون
الجن يريدون الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غير الله وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ
قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا
هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ
وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ وَكَذَّبَ الَّذِينَ
مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ
قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا
مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ قُلْ
مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ
قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ هذه الاولى اشارة الى رسول الله صلى
الله عليه وآله والثانية الى القرآن والثالثة الى الحق والحق امر النبوة كله ودين الاسلام
كما هو وفي قوله وقال الذين كفروا ولم يقل وقالوا وفي قوله للحق لما جاءهم وما في اللامين
من الاشارة الى القائلين والمقول فيه وما في لما من المبادهة بالكفر دليل على ان الكلام
صدر عن انكار عظيم وغضب شديد كانه قال وقال اولئك الكفرة المتمردون بجرأتهم
على الله ومكابرتهم لمثل ذلك الحق الواضح قبل ان يذوقوه ويتدبروه ان هذا الا سحر مبين
فقضوا بانه سحر ظاهر وما آتيناهم كتباً يدرسونها فيها برهان على صحة الشرك ولا ارسلنا اليهم
نذيراً ينذرهم بالعقاب ان لم يشركوا كما قال ام انزلنا عليهم سلطاناً فهو يتكلم بما كانوا به يشركون

اوراد ليس لهم عهد بانزال كتاب ولا بعث رسول فهم اميون اهل جاهلية لا ملة لهم كما قال
ام آتيناهم كتاباً من قبله فهم به مستمسكون ثم توعدهم على تكذيبهم فقال وكذب الذين
من قبلهم كما كذبوا وما بلغ هؤلاء معشار ما آتينا اولئك من طول الاعمار وكثرة الاموال
وعظم الاجسام فحين كذبوا رسلي جاءهم نكيري اي عقوبتي وتغييري لاحوالهم بالتدمير
والاستيصال ولم يغن عنهم ما استظهروا به من القوة والثروة فما بال هؤلاء لا يحذرون
ان ينزل بهم مثل ما نزل باولئك من النقمة قل انما اعظكم بخصلة واحدة وفسرها بقوله
ان تقوموا لله مثنى على انه عطف بيان لها واراد بقيامهم اما القيام عن مجلس رسول الله صلى
وتفرقهم عنه واما القيام الذي لا يراد به المثول على القدمين ولكن الانتصاب في الامر والنهوض
فيه بالهمة والمعنى انما اعظكم بواحدة ان فعلتموها اصبتم الحق وهو ان تقوموا لوجه الله
خالصاً اثنين اثنين وواحداً واحداً ثم تتفكروا في امر محمد وما جاء به بعدل وانصاف
من غير عناد ومكابرة واداهم بقوله ما بصاحبكم من جنة ان هذا الامر العظيم الذي تحته
ملك الدنيا والآخرة جميعاً لا يتصدى لادعاء مثله الا احد رجلين اما مجنون لا يبالي
بافتضاحه اذا طولب بالبرهان فعجز واما عاقل مرشح للنبوة مؤيد من عند الله بالآيات والحجج
وقد علمتم ان محمداً ما به من جنون بل علمتموه ارجح الناس عقلاً واصدقهم قولاً واجمعهم
للمحامد وما للنفي ويكون استيناف كلام تنبيهاً من الله تعالى على طريقة النظر في امر رسول الله
ويجوز ان يكون المعنى ثم تتفكروا فتعلموا ما بصاحبكم من جنة ويجوز ان يكون ما استفهامية
بمعنى اي شيء من جنة وهل رايتم من منشانه اي مبعثه وصمة فيه ريبا في النبوة ان هو الا نذير
اي مخوف بين يدي عذاب شديد يوم ما سألتكم تقديره اي شيء سألتكم من اجر فهو لكم فيه
معنيان احدهما نفي مسألة الاجر راساً كما يقول الرجل لصاحبه ان اعطيتني شيئاً فخذه
وهو يعلم انه لم يعطه شيئاً والمراد لا اسألكم على تبليغ الرسالة من عرض الدنيا فتتهموني
والآخر ان يريد بالاجر ما يريد في قوله قل لا اسألكم عليه اجراً الا من شاء ان يتخذ الى ربه

سبيلاً وفى قوله قل لا اسألكم عليه شيئاً الا المودة فى القربى لان اتخاذ السبيل الى الله
نصيبهم ونفعه عايد اليهم وكذلك المودة فى القربى لان ذخرها لهم دونه ان اجرى الا على الله
اى ليس ثواب عملى الا على الله وهو شهيد على القذف الرمى وهو مستعار بمعنى الالقاء ومعنى تقذف
بالحق يلقيه وينزله الى انبيائه او يلقيه على الباطل فيدمغه ويزهقه علام الغيوب رفع على
محل ان مع اسمها او هو خبر مبتدأ محذوف قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ
قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ
وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ وَقَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ
مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ وَحِيلَ
بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ فِى شَكٍّ مُّرِيبٍ
الحى اما ان يبدئ فعلاً او يعيده فاذا هلك لم يكن منه ابداء ولا اعادة فجعلوا قولهم لا يبدئ ولا
يعيد مثلا للهلاك ومنه قول عبيد اقفر من اهله عبيد فاليوم لا يبدى ولا يعيد والمعنى جاء الحق
وهلك الباطل وعن ابن مسعود قال دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة وحول البيت
ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود فى يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا
جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد قل ان ضللت عن الحق كما زعمتم فانما اضل على نفسى اى فانما
يرجع وبال الضلال على لانى الماخوذ به دون غيرى وان اهتديت الى الحق فبفضل ربى حيث اوحى
الى فله المنة بذلك على ولو ترى جوابه محذوف والتقدير لرايت امرا عظيما ولو واذ والافعال التى
هى فزعوا واخذوا وحيل بينهم كلها للمضى والمراد بها الاستقبال لان ما الله فاعله فى المستقبل
بمنزلة ما قد كان ووجد لتحققه ووقت الفزع وقت البعث فلا فوت لا يفوت منهم احد والمكان القريب
هو القبر وقيل هو فزعهم عند الموت ومعاينة ملائكة العذاب لقبض ارواحهم وقيل يوم بدر حين
ضربت اعناقهم فلم يستطيعوا فرارا وقيل هو جيش يخسف بهم بالبيداء يؤخذون من تحت اقدامهم واخذوا
عطف على فزعوا اى فزعوا واخذوا فلا فوت لهم او على لا فوت اى اذ فزعوا فلم يفوتوا واخذوا وقالوا

اى ويقولون فى ذلك الوقت آمنا به اى بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم لان ذكره مر فى قوله بصاحبكم من جنة
وانى لهم التناوش من مكان وهو التناول السهل لشئ قريب هذا تمثيل لطلبهم ما لا يكون وهو ان ينفعهم
ايمانهم فى ذلك الوقت كما نفع المؤمنين ايمانهم فى الدنيا مثلت حالهم بحال من يريد تناول الشئ من مكان
بعيد مثل ما يتناوله الآخر من موضع قريب تناولا سهلا وقرئ التناؤش بهمزة الواو المضمومة كما همزت
واو ادؤر وقيل هو من التناؤش وهو الطلب قال رؤبة اليك ناءش القدر النؤوش والنئش الحركة فى
الابطاء قال تمنى نئشا ان يكون اطاعنى وقد حدثت بعد الامور امور اى اخيرا فنصبه على الظرف
ويقذفون عطف على كفروا على حكاية الحال الماضية اى وكانوا يرمون محمدا بالظنون الكاذبة ويأتون
به من مكان بعيد وهو قولهم انه ساحر وشاعر ومجنون وكذاب وقد اتوا به من مكان بعيد اى من جهة
بعيدة من حاله لان ابعد شئ مما جاء به السحر والشعر والجنون وابعد شئ من عادته الكذب والزور وحيل
بينهم اى فرق بينهم وبين ما مشتهياتهم كما فعل باشياعهم باشباههم من كفرة الامم ومواقفيهم واهل دينهم
انهم كانوا فى شك مريب اى شكاك كما قالوا عجب عجيب سُورَةُ ٱلْمَلَائِكَةِ مَكِّيَّةٌ إِلَّا ٱثْنَتَيْنِ وَخَمْسٌ
وَأَرْبَعُونَ ءَايَةً لهم عذاب شديد وان تزولا وتبديلا تلتهن بصرى حديد والبصير والنور غيرهم
فى حديث ابى ومن قرا سورة الملائكة دعته يوم القيامة ثلاثة ابواب من ابواب الجنة ان ادخل
من اى الابواب شئت بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ يَزِيدُ فِى
ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا
وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ
ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ
تُؤْفَكُونَ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ فاطر السموات
ان جعلت الاضافة لفظية بان تكون فى تقدير الانفصال فهو بدل وان جعلتها معنوية فهى صفة مثنى

وثلاث ورباع صفة لاجنحة عدلت عن اثنين اثنين وثلثة ثلثة واربعة اربعة ومعنى العدل انك اردت
بمثنى ما اردت باثنين اثنين والاصل ان تريد بالكلمة معناها دون كلمة اخرى والعدل ان تلفظ
بكلمة وانت تريد كلمة اخرى والمعنى انه فعل من الملائكة خلقا اجنحتهم اثنان اثنان اى لكل
واحد منهم جناحان وخلقا اجنحتهم ثلثة ثلثة وخلقا اجنحتهم اربعة اربعة يزيد فى الخلق الاجنحة وغيره
ذلك ما يشاء مما يقتضيه حكمته ومشيته والاية مطلقة تتناول كل زيادة فى الخلق من طول قامة
واعتدال صورة وقوة فى البطش وحصافة فى العقل الى غير ذلك وقيل هو الوجه الحسن والصوت
الحسن ما يفتح الله يعنى اى شئ يطلق الله من رحمته اى من نعمة رزق او مطر او عافية او صحة او غير ذلك
من اصناف نعمه فلا يقدر احد على امساكها واى شئ يمسك الله فلا احد يقدر على اطلاقه والفتح مستعار للارسال
والاطلاق بدلالة قوله فلا مرسل له مكان ولا فاتح له وانما نكر الرحمة لارادة الشياع كانه قال من
اية رحمة كانت سماوية وارضية وانث الضمير اولا وذكره ثانيا وهو يرجع فى الحالين معا الى ما حملا
على اللفظ والمعنى ولان الاول فسر بالرحمة فتبع الضمير التفسير والثانى لم يفسر فترك على اصل التذكير
ولان تفسير الثانى يحتمل ان يكون مطلقا فى كل ما يمسكه من غضبه ورحمته وانما فسر الاول
دون الثانى ليدل على ان رحمته سبقت غضبه اذكروا نعمة الله عليكم بالقلب واللسان واحفظوها
عن الغمط والكفران واشكروها بالاعتراف بها وطاعة موليها هل من خالق غير الله قرئ بالرفع والجر
على الوصف لفظا ومحلا ويرزقكم يجوز ان يكون فى محل بان يكون صفة لخالق وان لا يكون له محل
بان يكون محل من خالق رفعا باضمار يرزقكم ويفسره هذا الظاهر او يكون كلاما مستانفا بعد قوله
هل من خالق غير الله عز وجل واما على الوجهين المقدمين من الوصف والتفسير فلا دليل فيه على
اختصاص الاسم بالله عز وجل لانه يقيد بالرزق من السماء والارض وخرج من الاطلاق والرزق
من السماء بالمطر ومن الارض بالنبات لا اله الا هو جملة مفصولة لا محل لها فانى يؤفكون فمن
اى وجه تصرفون عن التوحيد الى الشرك وعن الحق الى الباطل وقيل كيف تصرفون عن هذه الادلة
التى قيمت لكم على التوحيد الى الشرك مع وضوحها الاصل وان يكذبوك فتاس بتكذيب الرسل من قبلك

ووضع فقد

فوضع فقد كذبت رسل من قبلك موضع فتاس استغناء بالسبب عن المسبب اعنى بالتكذيب عن التاسى
ونكر رسل لان تقديره رسل ذوو عدد كثير واولوا ايات ومعجزات ونحو ذلك ان وعد الله
الذى هو البعث والنشور والجنة والنار والجزاء والحساب حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا
فتغتروا بملاذها فانها عن قليل تنفد وتبيد ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان او الدنيا وزينتها ان الشيطان
لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعوا حزبه ليكونوا من اصحاب السعير الذين
كفروا لهم عذاب شديد والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة
واجر كبير افمن زين له سوء عمله فراه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدى
من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون
والله الذى ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض
بعد موتها كذلك النشور من كان يريد العزة فلله العزة جميعا اليه يصعد
الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيات لهم عذاب
شديد ومكر اولئك هو يبور لما ذكر الكافرين والمومنين قال للنبى صلى الله عليه
واله وسلم افمن زين له سوء عمله من هذين الفريقين كمن لم يزين له فكان النبى صلى الله عليه
واله وسلم قال لا فقال فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات
ومعنى تزيين العمل والاضلال واحد وهو ان يكون المعاصى على صفة لا يجدى عليه اللطف
فليستوجب ان يخليه الله وشانه فعند ذلك يهيم فى الضلال فيرى القبيح حسنا والحسن قبيحا
واذا خذله الله فمن حق الرسول ان لا يهتم بامره ولا يتحسر وعن الزجاج ان المعنى افمن زين له سوء
عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذف لدلالة فلا تذهب نفسك عليه او افمن زين له سوء عمله
كمن هداه الله لدلالة فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء عليه وحسرات مفعول له اى فلا
تهلك نفسك للحسرات عليهم وعليهم صلة تذهب نفسك كما تقول هلك عليه حبا ويجوز ان يكون حالا
كان كلها صارت حسرات لفرط التحسر فتثير سحابا اى تهيجه وجاء على لفظ المضارعة دون

ما قبله وما بعده لتحكى الحال التى تقع فيها اثارة السحاب وتستحضر تلك الصورة البديعة الدالة على كمال
القدرة الربانية وكذلك سوق السحاب الى البلد الميت واحياء الارض بالمطر بعد موتها لما كان من الدلايل
على القدرة قال فسقناه واحيينا معدولًا بهما عن لفظ الغيبة الى ما هو ادخل فى الاختصاص والكاف
فى كذلك فى محل الرفع اى مثل احياء الموات نشور الاموات التقدير من كان يريد العزة فليطلبها
عند الله فوضع قوله فلله العزة جميعًا موضعه استغناء به عنه لدلالته عليه فان الشئ لا يطلب الا عند
صاحبه ومالكه ومعناه العزة كلها مختصة بالله عزة الدنيا وعزة الاخرة فمن اراد العزة فليتعزز
بطاعة الله ويدل عليه ما رواه انس عن النبى صلى الله عليه واله وسلم قال ان ربكم يقول كل يوم انا
العزيز فمن اراد عز الدارين فليطع العزيز ثم عرف سبحانه ان ما يطلب العزة عنده هو الايمان والعمل
الصالح بقوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والكلم جمع كلمة وكل جمع ليس بينه وبين واحده الا الهاء جاز فيه التذكير والتانيث
تقول هذا كلم وهذه كلم ومعنى الصعود هنا هو القبول وكل ما يتقبل الله من الطاعات يوصف بالرفع
والصعود لان الملئكة يكتبون اعمال بنى ادم ويرفعونها الى حيث يشاء الله عز وجل كما فى قوله كلا ان
كتاب الابرار لفى عليين والكلم الطيب تمجيد الله وتقديسه وتحميده واطيب الكلم لا اله الا الله والعمل الصالح
يرفعه الكلم الطيب اى لا ينفع العمل الا اذا صدر عن التوحيد وقيل معناه والعمل الصالح يرفعه اى يرفع الكلم
الطيب الى الله والهاء ضمير الكلم وقيل معناه والعمل الصالح يرفعه الله لصاحبه فعلى الوجهين الاخيرين يكون
الهاء ضمير العمل والذين يمكرون المكرات السيات او اضاف المكر هى صفة للمصدر او لما فى حكمه وقيل عنى
بهن مكرات قريش حين اجتمعوا فى دار الندوة وتداولوا الراى فى احدى المكرات الثلاث اما اثبات
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم واما قتله واما اخراجه كما حكى الله عنهم فى قوله واذ يمكر بك الذين كفروا
ليثبتوك الاية ومكر اولئك الذين مكروا تلك المكرات هو خاصة يبور اى يكسد ويفسد دون مكر الله بهم حين
اخراجهم من مكة وقتلهم واثباتهم فى قليب بدر فجمع الله عليهم مكراتهم والله خلقكم من تراب
ثم من نطفة ثم جعلكم ازواجا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه وما يعمر
من معمر ولا ينقص من عمره الا فى كتاب ان ذلك على الله يسير وما يستوى البحران

هذا

هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج ومن كل تاكلون لحما طريا
وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون
يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى
ذلكم الله ربكم له الملك والذين يدعون من دونه ما يملكون من قطمير
ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون
بشرككم ولا ينبئك مثل خبير يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغنى
الحميد ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز ازواجا اصنافا و
ضروبا او ذكرانا واناثا ولا تحمل من الاناث حاملة ولدها فى بطنها ولا تضع الا بعلمه الا وهو عالم
بذلك وما يعمر من معمر معناه وما يعمر من احد وانما سماه معمرا بما هو صاير اليه ولا ينقص من عمره
بان يذهب بعضه بمضى الليل والنهار الا وهو فى كتاب محفوظ اثبته الله قبل كونه وقيل معناه لا يطول
عمر ولا ينقص الا فى كتاب وهو مكتوب فى اللوح المحفوظ لو اطاع الله فلان بقى الى وقت كذا واذا عصى
نقص من عمره الذى وقت له اليه اشار رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فى قوله ان الصدقة وصلة
الرحم تعمران الديار وتزيدان فى الاعمار ثم ضرب البحرين العذب والملح مثلين للمؤمن والكافر ثم قال
على سبيل الاستطراد فى صفة البحرين وما علق بهما من نعمة ومن كل اى ومن كل واحد منهما تاكلون
لحما طريا وهو السمك وتستخرجون حلية وهو اللؤلؤ والمرجان من فضله من فضل الله ولم يجر له ذكر
فى الاية ولكن ما قبلها ولم يجر ذكره فلم يشكل لدلالة المعنى عليه وحرف الرجاء مستعار بمعنى الارادة كانه
قيل لتبتغوا ولتشكروا ويحتمل غير طريقة الاستطراد وهو يشبه الجنسين بالبحرين ويفضل البحر الاجاج
على الكافر بانه قد شارك العذب فى منافع من السمك واللؤلؤ وجرى الفلك فيه والكافر خال من النفع
ذلكم مبتداء والله ربكم له الملك اخبار مترادفة والقطمير قشر النواة لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو
سمعوا على سبيل الفرض والتقدير لما استجابوا لكم لانهم لا يدعون ما تدعون لهم من الالهية
ويوم القيمة يكفرون باشراككم لهم وعبادتكم اياهم يقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك

مثل خبير ولا يخبرك بالامر مخبر مثل خبير عالم به يريد ان الخبير بالامر وحده هو الذي يخبرك بالحقيقة دون ساير المخبرين والمعنى ان ما اخبرتكم من حال معبوديهم هو الحق لاني عالم خبير بما اخبرتكم به وعرف الفقراء ليريهم سبحانه انهم جنس الفقراء لشدة افتقارهم اليه ولو نكر لكان المعنى انتم بعض الفقراء ولما اثبت فقرهم اليه وغناه عنهم ذكر الحميد ليدل به على انه الغني النافع خلقه بغناه المنعم عليه المستحق بانعامه عليهم ان يحمدوه والعزيز الممتنع ولا تزر وازرة وزر اخرى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب واقاموا الصلوة ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه والى الله المصير وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الاحياء ولا الاموات ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من في القبور ان انت الا نذير انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة الا خلا فيها نذير وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير

وزر الشيء حمله ولا تزر اي لا تحمل نفس وازرة يوم القيمة الا وزرها الذي اقترفته لا يؤخذ نفس بغيره بوزر غيرها وفيه دليل على انه سبحانه لا يؤخذ نفسا بغير ذنبها وان تدع مثقلة بالاثام غيرها الى ان يحمل شيئا من اثمها لم تجب ولم تغث ولم يحمل شيء من حملها ولو كان المدعو بعض قراباتها واقرب الناس اليها فكل نفس بما كسبت رهينة وقوله بالغيب حال من الفاعل والمفعول اي يخشون ربهم غايبين من عذابه او يخشون عذابه غايبا عنهم ومن تزكى فمن تطهر بفعل الطاعات وترك المعاصي وهو اعتراض مؤكد لخشيتهم واقامتهم الصلوة لانهما من جملة التزكي والى الله المصير وعد لمن تزكى بالثواب وما يستوي الاعمى والبصير الفرق بين الواوات ان بعضها ضمت شفعا الى شفع وبعضها ضمت وترا الى وتر والواو وربما قرن بها لا في النفي لتاكيد معنى النفي والحرور والسموم الريح الحار وقيل ان الاعمى والبصير مثل للمؤمن والمشرك والظلمات والنور للشرك والايمان والظل والحرور للجنة

والنار والاحياء والاموات للمؤمنين والكفار او العلماء والجهال ان انت الا نذير اي ما عليك الا التبليغ والانذار فان كان المنذر ممن يسمع نفعه انذارك وان كان من المصرين فلا عليك بالحق حال من احد الضميرين بمعنى محقا او محقين او صفة للمصدر اي ارسالا مصحوبا بالحق او صلة لبشير ونذيرا اي بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق واكتفى في اخر الاية بذكر النذير عن البشير لان النذارة لما كانت مقرونة بالبشارة دلت احديهما على الاخرى لا سيما وقد اشتملت الاية على ذكرهما بالبينات يريد بالمعجزات الدالة على النبوة وبالزبر يريد الصحف وبالكتاب المنير التورية والانجيل الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور الوانها اجناسها من التين والعنب والرمان وغيرها او هيآتها من الصفرة والخضرة والحمرة ونحوها والجدد الخطط والطرايق كانه قال ومن الجبال مخطط وجدد ومثلها ما هو على لون واحد غرابيب وعن عكرمه هي الجبال الطوال السود والوجه في قوله وغرابيب سود مع ان الغربيب يكون تاكيدا للاسود ان يضمر المؤكد قبله ويكون سود الظاهر تفسيرا للمضمر كقول النابغة والمؤمن العائذات الطير يمسحها ركبان مكة بين الغيل والسند وانما يفعل ذلك لزيادة التوكيد حيث يدل على المعنى الواحد من طريقي الاظهار والاضمار جميعا ولا بد من تقدير حذف المضاف في قوله ومن الجبال جدد بيض اي ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر وسود غرابيب حتى يؤل الى قوله ومن الجبال مختلف الوانه كما قال ثمرات مختلفا الوانها ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه يعني ومنهم بعض مختلف الوانه كذلك اي كاختلاف الثمرات والجبال وتم الكلام ثم قال انما يخشى الله من عباده العلماء والمعنى ان الذين يخشون الله من بين عباده هم العلماء دون غيرهم اذ عرفوه حق معرفته وعلموه حق علمه وعن ص عليه السلم يعني بالعلماء من صدق

قوله وفعله ومن لم يصدّق فعله قوله فليس بعالم ان الذين يتلون كتاب الله اى يداومون على
تلاوته وهى شانهم وديدنهم وعن مطرّف هى اية القراء ويرجون خبر ان لن تبور لن تكسد ولن تفسد
وتعلق به ليوفيهم اى تجارة ينفق عند الله ليوفيهم بنفاقها عنده اجورهم وهى ما استحقوه من
الثواب ويزيدهم على قدر استحقاقهم من فضله وان شئت جعلت يرجون فى موضع الحال بمعنى فعلوا
جميع ذلك من التلاوة واقامة الصلوة والانفاق راجين تجارة مربحة ليوفيهم وخبر ان قوله
انه غفور شكور اى غفور لهم شكور لاعمالهم والذى اوحينا اليك من الكتاب هو الحق
مصدّقا لما بين يديه ان الله بعباده لخبير بصير ثم اورثنا الكتاب الذين
اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات
باذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها يحلّون فيها من
اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذى اذهب
عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذى احلنا دار المقامة من فضله لا
يمسّنا فيها نصب ولا يمسّنا فيها لغوب من الكتاب يعنى القرآن ومن للتبيين او يريد الجنس ومن للتبعيض مصدّقا
حال مؤكّدة لان الحق لا ينفك عن هذا التصديق لما بين يديه اى لما تقدمه من الكتب انه بعباده
لخبير بصير يعنى انه خبير بك وابصر شمائلك فراك اهلا لما اوحاه اليك من الكتاب المعجز ثم اورثنا
الكتاب المعنى انا اوحينا اليك القرآن مصدّقا لما قبله من الكتب موافقا لما بشرت به تلك الكتب
من حاله وحال من اتى به ثم اورثناه الذين اصطفيناه من عبادنا بعدك وهم علماء الائمة لما ورد
فى الحديث ان العلماء ورثة الانبياء والمروى عن الباقر والصادق عليهما السلام انهما قالا هى
لنا خاصّة وايّانا عنى وهذا هو الصحيح لان الوصف بالاصطفاء اليق بهم اذ هم ورثة الانبياء و
قدوة العلماء المستحفظون للكتاب العارفون بحقايقه فمنهم ظالم لنفسه عن ابن عباس والحسن الضمير
للعباد واختاره المرتضى قدس الله روحه قال علّل تعليقه سبحانه وراثة الكتاب بالمصطفين من عباده
بان فيهم من هو ظالم لنفسه ومن هو مقتصد ومن هو سابق بالخيرات وقيل ان الضمير للذين اصطفاهم الله

وروى عن

وروى عن الصادق عليه السلام انه قال الظالم لنفسه منا من لا يعرف حق الامام والمقتصد منا
العارف بحق الامام والسابق بالخير هو الامام وكلهم مغفور لهم ذلك الاصطفاء وايراث الكتاب او ذلك
السبق بالخيرات هو الفضل الكبير جنات عدن بدل من الفضل الكبير الذى هو السبق بالخيرات لانه لما كان
السبب فى نيل الثواب نزّل منزلة المسبّب كانه هو الثواب فابدلت عنه جنات عدن وقرئ يدخلونها
على البناء للمفعول من اساور من للتبعيض اى يحلّون بعض اساور كانه بعض سابق لساير الابعاض
كما سبق المسوّرون به غيرهم وفى ذكر الشكور دلالة على كثرة حسناتهم والمقامة بمعنى الاقامة
من فضله من عطائه وافضاله والنصب التعب والمشقة التى تصيب المنتصب للامر المزاول له واللغوب
الاعياء والفتور الذى يلحق بسبب النصب فاللغوب نتيجة النصب والذين كفروا لهم نار جهنم
لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزى كل كفور وهم
يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل اولم نعمّركم ما يتذكر
فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير ان الله عالم غيب
السموات والارض انه عليم بذات الصدور هو الذى جعلكم خلائف فى الارض
فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد
الكافرين كفرهم الا خسارا قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله
اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك فى السموات ام اتيناهم كتابا
فهم على بينة منه بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا فيموتوا جواب
النفى كذلك اى مثل ذلك الجزاء نجزى وقرئ يجزى وهم يصطرخون اى يتصارخون فيها يفتعلون
من الصراخ وهو الصياح باستغاثة وجهد وشدة والفائدة فى قولهم غير الذى كنا نعمل من
غير اكتفاء بقولهم صالحا انه للتحسّر على ما عملوه من غير الصالح مع الاعتراف به ولانهم كانوا
يحسبون انهم على سيرة صالحة فقالوا اخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نحسبه صالحا فنعمله اولم
نعمّركم توبيخ من الله اى فنقول لهم وهو متناول لكل عمر يتمكن فيه المكلف من اصلاح شانه

وان قصروا ان كان التوبيخ فى المتطاول اعظم وقد قيل انه ستون سنة وقيل اربعون وقيل
ثمانى عشر سنة وجاءكم النذير وهو النبى صلى الله عليه وآله وسلم او القرآن وقيل النذير
الشيب وقيل موت الاهل والاقارب فذوقوا العذاب انه عليم بذات الصدور كالتعليل
لانه اذا علم ما فى الصدور وهو اخفى ما يكون فقد علم كل غيب فى العالم وذات الصدور
مضمراتها وهى تانيث ذو وذو موضوع بمعنى الصحبة فالمضمرات تصحب الصدور والخلائف
جمع خليفة وهى المستخلف فعليه كفره اى ضرر كفره وعقاب كفره والمقت اشد البغض
وقيل لمن نكح امراة ابيه مقتى لكونه مقوتا فى كل قلب ارونى بدل من ارايتم لان معنى
ارايتم اخبرونى فكانه قال اخبرونى عن هؤلاء الشركاء وعما استحقوا به العباد
ارونى اى جزء من اجزاء الارض خلقوه بانفسهم ام لهم مع الله شركة فى خلق السموات
ام معهم كتاب من عند الله ينطق بانهم شركاؤه فهم على حجة من ذلك الكتاب ويكون الضمير
للمشركين كقوله ام اتيناهم كتابا من قبله ام انزلنا عليهم سلطانا بل ان يعد اى ما يعد الظالمون
بعضهم وهو الرؤساء بعضا وهم الاتباع الا غرورا وهو قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله إِنَّ اللَّهَ
يُمْسِكُ السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ
إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ
أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا اسْتِكْبَارًا فِي
الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا
سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا أَوَلَمْ
يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً
وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمٰوٰاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا وَلَوْ يُؤَاخِذُ
اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلٰكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى
فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ان تزولا كراهة ان تزولا او يمنعهما من ان

تزولا لان الامساك منع انه كان حليما غفورا غير معاجل بالعقوبة حيث يمسكهما وكانتا جديرتين
بان تهدا هدا لعظمة كلمة الشرك كما يقال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض ولئن امسكهما
جواب القسم سد مسد جواب الشرط فى ولئن زالتا ومن الاولى مزيدة والثانية للابتداء من بعد امساكه
اى قسموا بايمان غليظة لئن جاءهم نذير من جهة الله تعالى ليكونن اهدى الى قبول قوله من احدى
الامم الماضية يعنون اليهود والنصارى ما زادهم اسناد مجازى لانه هو السبب فى ان ذادوا
انفسهم نفورا من الحق استكبارا بدل من نفورا او مفعول له بمعنى الا ان نفروا الاستكبارهم ومكرهم
او حال بمعنى مستكبرين وماكرين رسول الله والمؤمنين ويجوز ان يكون ومكر السيئ معطوفا على نفورا
واصله وان مكروا السيئ اى المكر السيئ ثم ومكر السيئ يدل عليه قوله ولا يحيق المكر السيئ الا باهله
ومن كعب الاحبار انه قال لابن عباس قرات فى التورية انه من حفر مغواة وقع فيها قال انى وجدت
ذلك وفى امثال العرب من حفر جبا وقع فيه منكبا وقرا حمزة ومكر السيئ بسكون الهمزة وذلك لاستثقاله
الحركات مع الياء والهمزة ولعله اختلس فظن سكونا او وقف وقفة خفيفة فهل ينظرون الا عادة الله
فى الاولين المكذبين للرسل وهو انزال العذاب بهم واهلاكهم جعل استقبالهم لذلك انتظارا له منهم والتبديل
تصيير الشئ على خلاف ما كان ليعجزه اى ليسبقه مكان غيره والتحويل تصيير الشئ فى غير المكان الذى كان فيه والتغير
تصيير الشئ على خلاف ما كان ليعجزه اى ليسبقه ويفوته كما كسبوا من الشرك والتكذيب الضمير فى ظهرها للارض وان
لم يجر لها ذكر لعدم الالتباس اى ما ترك على ظهر الارض من دابة اى نسمة تدب عليها يريد بنى ادم وقيل
ما ترك بنى ادم وغيرهم من الدواب بشوم كفرهم ومعاصيهم الى اجل مسمى الى يوم القيمة كان بعباده بصيرا وعيد
بالجزاء سُورَةُ يٰسٓ مَكِّيَّةٌ اِلَّا آيَةً ثَلٰثٌ وَثَمَانُونَ آيَةً كوفى اثنتان غيرهم يس كوفى وفى
حديث ابى ومن قرا سورة يريد بها الله عز وجل غفر الله له واعطى من الاجر كانما قرا القرآن اثنى عشر مرة
وايما مريض قرئت عنده يس نزل عليه بعدد كل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا
ويستغفرون له ويشهدون قبضه ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه الى اخر الخبر
عليه السلام ان لكل شئ قلبا وقلب القرآن يس فمن قراها فى نهاره كان من المحفوظين والمرزوقين
صر

حتى يمسي ومن قراها في ليلة قبل ان ينام وكل به الف ملك يحفظونه من كل شيطان رجيم
وكل افة وان مات في نومه ادخله الجنة الى اخر الخبر بطوله بسم الله الرحمن الرحيم
يس والقران الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم
لتنذر قوما ما انذر اباؤهم فهم غافلون لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون
انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين
ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وسواء عليهم ءانذرتهم
ام لم تنذرهم لا يؤمنون قرئ يا سين بالامالة والتفخيم في يا وباظهار النون واخفائها وكذلك
ن والقلم وعن ابن عباس معناه يا انسان وعن الحسن يا رجل وقيل يا سيد الاولين والاخرين
وعن علي عليه الصلوة والسلم هو اسم النبي صلى الله عليه واله وسلم والقران الحكيم ذي الحكمة اولانه دليل
ناطق بالحكمة كالحي اولانه كلام حكيم فوصف بصفة المتكلم به انك لمن المرسلين جواب القسم على صراط
مستقيم خبر بعد خبر اي انك لمن المرسلين الثابتين على طريق ثابت وشريعة واضحة وقرئ تنزيل بالرفع
على انه خبر مبتداء محذوف وبالنصب على اعني لتنذر قوما لم ينذر اباؤهم قبلهم لانهم كانوا في زمان
الفترة بين عيسى ونبينا عليهما السلم ومثله قوله لتنذر قوما ما اتيهم من نذير من قبلك وما ارسلنا اليهم
قبلك من نذير فيكون ما انذر اباؤهم في موضع نصب على الصفة وقد فسرها انذر على اثبات الانذار
بان جعل ما مصدرية بمعنى لتنذر قوما ما انذر انذارا اباؤهم او موصولة منصوبة على المفعول الثاني
بمعنى لتنذر قوما ما انذر اباؤهم من العذاب كقوله انا انذرناكم عذابا قريبا وقوله فهم غافلون
على ان عدم انذارهم سبب غفلتهم وعلى الثاني يتعلق بقوله انك لمن المرسلين لتنذر كما تقول ارسلتك
الى فلان لتنذره فانه غافل لقد حق القول على اكثرهم وهو قوله سبحانه لاملان جهنم من الجنة
والناس اجمعين اي ثبت عليهم هذا القول ووجب لانهم ممن علم من حالهم انهم يموتون على الكفر مثل
تصميمهم على الكفر بان جعلهم كالمغلولين المقمحين في انهم لا يلتفتون الى الحق ولا يعطفون اعناقهم
نحوه وكالحاصلين بين سدين لا يبصرون ما بين ايديهم وما خلفهم في ان لا تامل لهم ولا استبصار في

بسم الله الرحمن الرحيم يس امام ودعلي
غط السعد بر فلاحظ له من الاعراب او اسم
للسورة كما نص عليه الخليل وسيبويه
وعليه الاكثر ومحله الرفع على انه خبر مبتدا
محذوف والنصب على انه مفعول لفعل
مضمر وعليه يعامد ارقراه يسى بالرفع والنصب
اي هذه ياسين او اقرا ياسين ولا مساغ
للنصب باضمار فعل القسم لان ما بعده
مقسم به وقد ابوا الجمع بين قسمين على شي
واحد قبل انقضا الاول ولا مجال للعطف
لاختلافهما اعرابا وقيل هو مجرور باضمار
باء القسم مفتوح لكونه غير منصرف كما سلف
في فاتحة سورة البقرة من ان ما كانت من
هذه الفواتح مفردة مثل ص وق
ون او كانت موازنة لمفرد كحم وطس
ويس وحم الموازنة لقابيل وهابيل
يتاتى فيها الاعراب اللفظي ذكر سيبويه
في باب اسما السور من كتابه وقد بهما
حركتا بنا كاف حيث واين وحم استشهد
بذلك وراه يس بالكسر وقيل الفتح
والكسر تحريك للخروج من التقا
الساكنين وعن ابن عباس رضي الله عنهما
انه معناه يا انسان في لغة طي قالوا
المراد به رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولعل اصله يا انيسين فاقتصر
على شطره كما قيل من الله من ايمن الله
انتهى

الى الاذقان

الى الاذقان معناه فالاغلال واصلة الى الاذقان فلا تخليه يطاطي راسه فلا يزال مقمحا وهو الذي
يرفع راسه ويغض بصره ويقال قمح البعير اذا رفع راسه ولم يشرب الماء واقمحتها انا وبعير قامح وابل
قماح قال الشاعر يصف سفينه ونحن على جوانبها قعود نغض الطرف كالابل القماح وعن ابن عباس
ان المعنى نزلت في ناس من قريش هموا بقتل النبي صلى الله عليه واله وسلم فلم يستطيعوا اليه سبيلا يبسطوا
اليه يدا وخرج اليهم وطرح التراب على رؤسهم وهم لا يبصرونه وعلى هذا فيكون معنى السدين انه جعلهم
لا يبصرونه ومعنى فاغشيناهم جعلنا على ابصارهم غشاوة وجعلنا بينهم وبينه انما تنذر من اتبع الذكر
وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة واجر كريم انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا
واثارهم وكل شيء احصيناه في امام مبين واضرب لهم مثلا اصحاب القرية
اذ جاءها المرسلون اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا
انا اليكم مرسلون قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم
الا تكذبون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ المبين قالوا
انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم معكم
ائن ذكرتم بل انتم قوم مسرفون وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا
المرسلين اتبعوا من لا يسئلكم اجرا وهم مهتدون اي انما ينتفع بانذارك من اتبع القران
وخشي الله ملتبسا بالغيب يعني في حال غيبته عن الناس فبشر من هذه صفته بمغفرة من الله لذنوبه واجر
كريم ثواب خالص من الشوب نحيي الموتى نبعثهم يوم القيمة للجزاء وعن الحسن احياؤهم ان يخرجهم من الشرك
الى الايمان ونكتب ما اسلفوا من الاعمال الصالحة واثارهم اي اعمالهم التي صارت سنة من بعدهم يقتدى
بها هم حسنة كانت او قبيحة ومن الاثار الحسنة علم علم او كتاب في الدين صنف وصدقة اجريت
ووقف وقف او مسجد لله بني ونحو ذلك ومن الاثار السيئة وظيفة ضارة على المسلمين وظفت وشي
صاد عن ذكر الله من الملاهي والالحان احدث ونحو ذلك ومثله قوله تعالى ينبؤ الانسان يومئذ بما
قدم واخر اي قدم من اعماله واخر اي قدم من اعماله واخر من اثاره وقيل هي اثار المشائين الى المساجد

وقال عليه الصلوة والسلم ان اعظم الناس اجراً فى الصلوة ابعدهم اليها ممشى فابعدهم والامام
المبين هو اللوح المحفوظ وقيل هو صحايف الاعمال سماه مبيناً لانه لا يندرس اثره واضرب
لهم مثلاً مثّل لهم مثلاً من قولهم عندى من هذا الضرب كذا اى من هذا المثال والمعنى واضرب
لهم مثلاً مثل اصحاب القرية والمثل الثانى بيان للاول واذ بدل من اصحاب القرية والقرية انطاكية
والمرسلون رسل عيسى عليه السلم الى اهلها بعثهم دعاةً الى الحق وكانوا عبدةَ الاوثان وانما اضاف
سبحانه ارسالهم الى نفسه لانه ارسلهم بامره فعززنا فقوينا بهما وشددنا ظهورهما برسول
ثالث يقال المطر يعزز الارض اى يلبدها ويشددها وقرئ فعززنا بثالث بالتخفيف من عزّه يعزّه اذا
غلبه اى فغلبنا وقهرنا بثالث وترك ذكر المفعول به لان الغرض ذكر المعزز به وهو شمعون الصفا
راس الحواريين قالوا انا اليكم مرسلون اولاً وانا اليكم لمرسلون ثانياً لان الاول ابتداء اخبار
والثانى جواب عن انكار قوله ربنا يعلم جار مجرى القسم فى التوكيد ومثله قولهم شهد الله وعلم الله
وانما حسن منهم هذا الجواب الوارد على سبيل التوكيد لانهم حققوه بقوله وما علينا الا البلاغ المبين
وهو الظاهر المكشوف بالايات والمعجزات الشاهدة بصحته والا فلو قال المدعى والله انى لصادق
فيما ادعى ولم يحضر البينة لكان قبيحاً قالوا انا تطيرنا بكم اى تشاءمنا بكم وذلك انهم كرهوا دينهم
ونفرت منه نفوسهم لئن لم تنتهوا عما تدعونه من الرسالة لنرجمنكم بالحجارة او لنشتمنكم قالوا الرسل
طائركم معكم اى سبب شومكم معكم وهو اقامتكم على الكفر والشرك فاما الدعاء الى الايمان والتوحيد
ففيه غاية اليمن والبركة ائن ذكرتم اى اتطيرون ان ذكرتم وقرئ اأن ذكرتم بالفتح اى تطيرتم لان
ذكرتم بل انتم قوم مسرفون فى ضلالكم متمادون فى غوايتكم حيث تتشاءمون بمن يتبرك به رجل
يسعى حبيب بن اسرائيل النجار وكان منزله عند اقصى باب من ابواب المدينة فلما بلغه ان قومه هموا
بقتل الرسل جاء يعدو ويشتد وعن النبى صلى الله عليه واله وسلم سباق الامم ثلثة لم يكفروا بالله
طرفة عين على بن ابى طالب عم وصاحب ياسين ومؤمن ال فرعون فهم الصديقون وعلى افضلهم وقوله
من لا يسألكم اجراً وهم مهتدون كلمة جامعة فى الترغيب فيهم اى لا تخسرون معهم شيئاً من دنياكم وتربحون

بصحة دينكم

بصحة دينكم فتفوزون بخيرى الدنيا والاخرة وما لى لا اعبد الذى فطرنى واليه ترجعون ءاتخذ
من دونه الهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عنى شفاعتهم شيئاً ولا ينقذون انى اذاً
لفى ضلال مبين انى امنت بربكم فاسمعون قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومى يعلمون
بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء
وما كنا منزلين ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون يا حسرة على العباد
ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون ابرز الكلام فى معرض المناصحة لنفسه وهو
يريد مناصحتهم تلطفاً لهم فكانه قال وما لكم لا تعبدون الذى فطركم الا الى قوله واليه ترجعون
ولم يقل واليه ارجع ثم ساق كلامه ذلك المساق الى ان قال انى امنت بربكم فاسمعون يريد فاسمعوا
قولى واطيعونى فقد نبهتكم على الحق الصريح والدين الصحيح الذى لا محيص عنه وهو ان العبادة لا تصح
الا لمن انشاء خلقكم واوجدكم واليه مرجعكم ومن انكر الاشياء فى العقل ان تؤثروا على عبادته
اشياء ان اراد كم هو بضر وشفع لكم هؤلاء لم ينفعكم شفاعتهم ولم يقدروا على انقاذكم انكم فى
هذا الاختيار لواقعون فى ضلال ظاهر بين لا يخفى على ذى حجى ثم ان قومه لما سمعوا منه ذلك القول
وطئوه بارجلهم حتى مات فادخله الله الجنة وهو حى فيها يرزق وذلك قوله قيل ادخل الجنة وقيل
انهم قتلوه الا ان الله سبحانه احياه وادخله الجنة فلما دخلها قال يا ليت قومى يعلمون
بما غفر لى ربى تمنى ان يعلم قومه ما اعطاه الله تعالى من المغفرة وجزيل الثواب ليرغبوا فى مثله ويؤمنوا
لينالوا ذلك وقد ورد فى حديث مرفوع انه نصح قومه حياً وميتاً وما فى بما غفر لى مصدرية او موصولة
اى بمغفرة ربى لى او بالذى غفره لى من الذنوب ويجوز ان يكون ما استفهامية اى باى شى غفر لى يريد
ما كان منه معهم من المصابرة على الجهاد فى اعزاز دين الله حتى قتل الا انه على هذا يطرح الالف
اجود وان كان اثباتها جائزاً وما انزلنا على قومه من بعد قتله من جند اى لم ننزل لاهلاكهم جنداً
من جنود السماء كما فعلنا يوم بدر وما كنا ننزلهم على الامم اذا اهلكناهم ان كانت الا صيحة واحدة
اى لم تكن مهلكتهم عن اخرهم الا بايسر امر صيحة واحدة اخذ جبرئيل بعضادتى باب المدينة وصاح

همصيحة فما تواعن اخرهم لا يسمع لهم حس كالنار اذا طفئت وكانه قال عز اسمه ان انزال
الجنود من السماء من عظايم الامور التى لا يؤهل لها الا مثلك يا محمد حيث انزلوا يوم بدر
والخندق وما كنا نفعله بغيرك وقرئ الا صيحة بالرفع على كان التامة اى ما وقعت الا صيحة
والقياس التذكير لان المعنى ما وقع شئ الا صيحة ولكن جوز ذلك لان الصيحة فى حكم
فاعل الفعل ومثله بيت ذى الرمة وما بقيت الا الضلوع الجراشع والقراءة بالنصب على
معنى ان كانت الاخذة او العقوبة الا صيحة واحدة يا حسرة على العباد نوديت الحسرة كما
قيل لها تعالى يا حسرة فهذا من واتاتك التى حقك ان تحضرى فيها وهى حال استهزائهم بالرسل
والمعنى انهم احقاء بان يتحسر عليهم المتحسرون او هم متحسر عليهم من جهة الملائكة والمؤمنين
ويجوز ان يكون من جهة الله تعالى على سبيل الاستعارة فى معنى تعظيم ما جنوه على انفسهم
وفرط انكاره له وتعجيبه منه وروى عن ابى ابن كعب وابن عباس وعلى بن زين العابدين يا حسرة
على الاضافة اليهم لاختصاصها بهم من حيث انها موجهة اليهم الم يروا كم اهلكنا قبلهم
من القرون انهم اليهم لا يرجعون وان كل لما جميع لدينا محضرون
وآية لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا منها حبا فمنه يأكلون وجعلنا فيها
جنات من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره وما عملته
ايديهم افلا يشكرون سبحان الذى خلق الازواج كلها مما تنبت الارض
ومن انفسهم ومما لا يعلمون وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون
والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى
عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار
وكل فى فلك يسبحون الم يروا الم يعلموا وهو معلق عن العمل فى كم لان كم لا يعمل
فيها عامل قبلها سواء كانت للاستفهام او للخبر لان اصلها الاستفهام وانهم اليهم لا يرجعون
بدل من كم اهلكنا على المعنى لا على اللفظ والتقدير الم يروا كثرة اهلاكنا القرون قبلهم

كونهم غير راجعين اليهم اى لا يعودون الى الدنيا افلا يعتبرون بهم وقرئ لما بالتخفيف على ان
يكون ما صلة للتوكيد وان مخففة من الثقيلة والتقدير انه كلهم لمجموعون محشورون محضرون
للحساب وقرئ لمّا بالتشديد بمعنى الا كمسئلة الكتاب نشدتك الله الا فعلت وان نافية والتقدير ما كل
الا مجموعون محضرون لدينا والتنوين فى كل عوض من المضاف اليه والجميع فعيل بمعنى مفعول يقال
حى جميع وجاؤا جميعا والقراءة بالميتة مخففة اشيع واسلس على اللسان واحييناها استيناف
بيان لكون الارض الميتة آية ودلالة لهم على قدرة الله على البعث وكذلك نسلخ ويجوز ان يكونا صفتين
للارض والليل لانه اريد بهما الجنسان مطلقين لا ارض وليل باعيانهما فعوملا معاملة النكرات
فى وصفها بالجمل ونحوه ولقد امر على اللئيم يسبنى اى احييناها بالنبات واخرجنا منها كل حب يتقوتونه
مثل الحنطة والشعير والارز ونحوها فمنه يأكلون قدم الظرف للدلالة على ان الحب هو الذى يتعلق به معظم العيش
ويتقوم بالارتزاق منه صلاح الانس واذا قل جاء القحط وخص النخيل والاعناب لكثرة انواعهما و
منافعهما وفجرنا فى الارض وفى الجنات من عيون الماء ليأكلوا من ثمره والمعنى ليأكلوا مما خلقه الله
من الثمر ومما عملته ايديهم من الغرس والسقى والابار وغير ذلك من الاعمال الى ان بلغ الثمر منتهاها وآبان
اكلها وقرئ ثمره وثُمُره بفتحتين وضمتين وضمة وسكون واصله من ثمرنا كما قال وجعلنا وفجرنا فنقل الكلام من
المتكلم الى الغيبة على طريقة الالتفات ويجوز ان يكون الضمير للنخيل فيه ويترك الاعناب غير مرجوع اليها
الضمير لانها فى حكم النخيل فيما علق به من اكل ثمره ويجوز ان يراد من ثمر المذكور وهو الجنات كما قال رؤبة
فيها خطوط من سواد وبلق كانه فى الجلد توليع البهق فسئل عنه فقال اردت كان ذلك ويجوز ان يكون
ما فى عملته نافية اى ولم تعمله ايديهم ولا يقدرون عليه وقرئ على الوجه الاول وما عملت ايديهم
من غير هاء والازواج الاشكال والاصناف والاجناس من الاشياء ومما لا يعلمون اى ومن ازواج لم
يطلعهم الله عليها ولا توصلوا الى معرفتها بطريق من طرق العلم ولا يبعد ان يخلق الله من الحيوان والجماد ما لم
يجعل للبشر طريقا الى العلم به فى بطون الارض وقعر البحار سلخ الشاة كشط جلدها عنها فاستعير لازالة الضوء
وكشفه عن مكان الليل وملقى ظله فاذا هم مظلمون اى داخلون فى ظلام الليل لا ضياء لهم فيه والشمس تجرى

لمستقر لها اى لحد لها موقت مقدر ينتهى اليه من فلكها فى اخر السنة شبه بمستقر المسافر اذا قطع مسيره او
لمنتهى لها من المشارق والمغارب حتى تبلغ اقصاها فذلك مستقرها لانها لا تعدوه او لحد لها من مسيرها كل
يوم فى مراى عيوننا وهو المغرب وقرأ ابن مسعود لا مستقر لها وهو قراءة اهل البيت عليهم السلم ومعناه
انها لا تزال تجرى لا تستقر ذلك الجرى على ذلك التقدير والحساب الدقيق الذى يكل الفطن عن استخراجه
تقدير العزيز الغالب بقدرته على كل مقدور العليم المحيط علما بكل معلوم والقمر قرئ والقمر بالرفع على الابتداء او عطفا
على الليل اى ومن اياته القمر وبالنصب بفعل مضمر يفسره قدرناه والمعنى قدرنا مسيره منازل وهى ثمانية
وعشرون منزلا ينزل فى كل ليلة فى واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه على تقدير مستو حتى عاد كالعرجون القديم
وهو عود العذق الذى تقادم عهده حتى يبس وتقوس وقيل انه يصير كذلك فى كل ستة اشهر قال الزجاج هو فعلول
من الانعراج وهو الانعطاف والقديم يدق وينحنى ويصفر فشبه القمر به من ثلثة اوجه لا الشمس ينبغى لها
ان تدرك القمر فى سرعة سيره فانها تقطع منازلها فى سنة والقمر تقطعها فى شهر ولان الله سبحانه باين
بين فلكيهما ومجاريهما فلا يمكن ان يدرك احدهما الاخر ولا الليل سابق النهار اى ولم يسبق الليل النهار وكل
التنوين فيه عوض من المضاف اليه والمعنى وكلهم الشمس والقمر والنجوم فى فلك يسبحون اى يسيرون فيه بانبساط
وانما قيل بالواو والنون لما اضيف اليهما ما هو من فعل العقلاء وعن ابن عباس معناه يجرى كل واحد منهما فى فلكه كما يدور
المغزل فى الفلكة **وآية لهم انا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله
ما يركبون وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون الا رحمة منا و
متاعا الى حين واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون
وما تاتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين واذا قيل لهم انفقوا
مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه ان انتم
الا فى ضلال مبين ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ما ينظرون الا صيحة
واحدة تاخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون**
قرئ ذريتهم على التوحيد وذرياتهم على الجمع وهم اولادهم ومن يهمهم حمله وقيل ان اسم الذرية على النساء

لانهن مزارعها وفى الحديث انه نهى عن قتل الذرارى وخصهم بالحمل لضعفهم ولانه لا قوة لهم على السفر
كقوة الرجال وخلقنا لهم من مثل الفلك ما يركبون يعنى الابل وهى سفن البر وقيل الفلك المشحون
سفينة نوح ومن مثله اى مثل ذلك الفلك ما يركبون من السفن والزوارق فلا صريخ لهم
اى لا مغيث لهم او لا اغاثة كقولهم اتاهم الصريخ الا رحمة منا ومتاعا ولتمتيع بالحيوة
الى اجل يموتون فيه ولا بد لهم منه بعد النجاة من موت الغرق وجواب اذا محذوف
ويدل عليه قوله الا كانوا عنها معرضين كانه قال واذا قيل لهم اتقوا اعرضوا ثم قال
وعادتهم الاعراض عند كل آية وموعظة ص عليه السلم معناه اتقوا ما بين ايديكم من الذنوب
وما خلفكم من العقوبة ان انتم الا فى ضلال مبين من قول الله سبحانه او حكاية قول المؤمنين لهم
او من جملة جوابهم للمؤمنين وقرئ وهم يخصمون من خصمه يخصمه اى يخصمون فى امورهم
ويتبايعون فى اسواقهم بغتان القيمة تاتيهم بغتة فلا يقدرون على الايصاء بشئ ولا يرجعون
الى منازلهم من الاسواق **ونفخ فى الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون قالوا
يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ان كانت الا
صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون
الا ما كنتم تعملون ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون هم وازواجهم
فى ظلال على الارائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام
قولا من رب رحيم وامتازوا اليوم ايها المجرمون الم اعهد اليكم يا بنى آدم
ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدونى هذا صراط مستقيم**
الاجداث القبور ينسلون يعدون وهى النفخة الثانية من بعثنا من مرقدنا من حشرنا من منامنا
الذى كنا فيه نياما ولان احياؤهم كالانتباه من الرقاد وقيل انهم عدوا احوالهم فى قبورهم بالاضافة
الى اهوال القيمة رقادا وروى عن على عليه الصلوة والسلام انه قرأ من بعثنا على من الجارة والمصدر
هذا مبتداء وما وعد خبره وما مصدرية او موصولة ويجوز ان يكون هذا صفة لمرقدنا وما وعد

خبر مبتدأ محذوف اى هذا ما وعد الرحمن وعن قتادة اول الاية قول الكافر واخر الاية هذا ما وعد
الرحمن قول المسلم وقيل هو كلام الكافرين ايضا يتذكرون ما سمعوه من الرسل فيجيبون به انفسهم او
يجيب بعضهم بعضا واذا جعلت ما موصولة فتقديره الذى وعده الرحمن والذى صدقه المرسلون
اى صدقوا فيه من قولهم صدقوهم القتال ومنه المثل صدقنى سن بكره اى هو الذى وعده الله فى
كتبه المنزلة على السنة رسله الصادقين وليس بعث النائم من مرقده بل هو البعث الاكبر اى لم تكن
تلك المدة الا مدة صيحة واحدة فاذا الاولون والاخرون مجموعون لدينا فى عرصات القيمة
محصلون فى مواقف الحساب فاليوم لا تظلم نفس شيئا ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل حكاية ما يقال
فى ذلك اليوم وفى مثل هذه الحكاية تصوير للموعود وتمكين له فى النفوس وترغيب فى الحرص على العمل بما يثمر
ويؤدى اليه فى شغل وقرئ فى شغل بسكون الغين وهما لغتان اى فى اى شغل وفى شغل لا يحاط بوصفه
وهو النعيم الذى شملهم وشغلهم عما فيه اهل النار فلا يذكرونهم وان كانوا اقاربهم وقيل شغلوا بافتضاض
العذارى وقيل باستماع الالحان وقرئ فاكهون وفكهون والمعنى واحد اى متنعمون متلذذون
ومنه الفاكهة لانها مما يتلذذ به وقيل فرحون طيبوا النفوس معجبون بما هم فيه من الفكاهة وهى
المزاح والاحاديث الطيبة هم يحتمل ان يكون مبتدأ وان يكون تاكيدا للضمير فى شغل فاكهون
وفى فاكهون على ان ازواجهم يشاركهم فى ذلك الشغل والتفكه والاتكاء على الارائك تحت
الظلال وقرئ فى ظلل وهو جمع ظلة والاريكة السرير فى الحجلة وقيل كل ما اتكئ عليه فهو اريكة ولهم
ما يدعون اى يتمنون ويشتهون من قولهم ادع على ما شئت بمعنى تمنه على وقيل هو يفتعلون من الدعاء
اى يدعون لانفسهم كقولك اشتوى اذا اشوى لنفسه سلام بدل مما يدعون كانه قال لهم سلام يقال
لهم قولا من جهة رب رحيم والمعنى ان الله سبحانه يسلم عليهم بواسطة الملك او بغير واسطة مبالغة
فى تعظيمهم وذلك متمناهم ولهم ذلك لا يمنعونه وقيل ما يدعون مبتدأ وسلام خبره والمعنى ولهم
ما يدعون سلام اى عدة من رب رحيم وقيل ما يدعون مبتدأ وخبره سلام بمعنى ولهم ما يدعون
سلام خالص لا شوب فيه وقولا مصدر مؤكد لقوله ولهم ما يدعون سلام اى عدة من رب رحيم وامتازوا

اى انفردوا

اى انفردوا عن المؤمنين وكونوا على حدة وذلك حين يحشر المؤمنون ويسار بهم الى الجنة يقال مزته
فامتاز وانماز وعن قتادة اعتزلوا عن كل خير وعن الضحاك لكل كافر بيت فى النار يدخله فيردم بابه لا يرى
ولا يرى هذا اشارة الى ما عهد اليهم فيه من معصية الشيطان وطاعة الرحمن هذا صراط مستقيم
بليغ فى استقامته حقيق بان يوصف بالكمال فى بابه ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا
تعقلون هذه جهنم التى كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون
اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون ولو
نشاء لطمسنا على اعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون ولو نشاء لمسخناهم على
مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون ومن نعمره ننكسه فى الخلق
افلا يعقلون وما علمناه الشعر وما ينبغى له ان هو الا ذكر وقرآن مبين لينذر من كان
حيا ويحق القول على الكافرين جبلا قرئ بضمتين وتشديد وبكسرتين وتشديد ومعناه
جميعا الخلق الكثير الذين جبلوا على خليقة اضلهم الشيطان بان دعاهم الى الضلال وحملهم على
الضلال واغواهم اصلوها اليوم ادخلوها وقاسوا حرها اى وقودها بسبب كفركم وتكذيبكم
الانبياء فاستبقوا الصراط اى الى الصراط فحذف الجار واوصل الفعل او ضمن معنى استبقوا ابتدروا
او نصب الصراط على الظرف والمعنى ولو نشاء لمسحنا اعينهم فلو حاولوا ان يستبقوا الى الصراط
الذى اعتادوا سلوكه الى مقاصدهم كما كانوا يستبقون اليه ساعين فى متصرفاتهم لم يقدروا وكيف
يبصرون ويعلمون جهة السلوك وقد اعميناهم والمكانة والمكان واحد كالمقامة والمقام وقرئ
على مكاناتهم ومكاناتهم على التوحيد والجمع اى لمسخناهم مسخا على مكانهم لا يقدرون اى رجوع
بمضى ولا رجوع بان نجعلهم حجارة وقيل لمسخناهم قردة وخنازير فى منازلهم فلا يستطيعون
مضيا عن العذاب ولا رجوعا الى الخلقة الاولى بعد المسخ ومن نعمره ننكسه فى الخلق فنخلقه على
عكس ما خلقناه قبل اذ كان يتزايد فى القوة والعقل والعلم الى ان استكمل قوته وبلغ اشده واذا انتهى
نكسناه فى الخلق فجعلناه يتناقص حتى يرجع فى حال شبيهة بحال الصبى فى ضعف الجسد وقلة العقل

والعلم كما ينكس التهم فيجعل اعلاه اسفله كما قال ثم رددناه اسفل سافلين ثم يرد الى ارذل العمر لكيلا
يعلم بعد علم شيئا وقرئ ننكسه من التنكيس وما علمناه بتعليم القرآن الشعر ومعناه ان القرآن ليس بشعر
ولا مناسبة بينه وبين الشعر لان الشعر كلام موزون مقفى وليس القرآن منه في شيء وما ينبغي
له اى وما يصح له وما ينطلب لو طلب فلو اراد ان يقول الشعر لم يتأت له ولم يتسهل حتى انه لو تمثل
ببيت شعر جرى على لسانه منكسرا على ما روى انه كان يتمثل بهذا البيت كفى الاسلام والشيب للمرء ناهيا
فقال بعضهم انما قال الشاعر كفى الشيب والاسلام ناهيا اشهد انك رسول الله واما قوله
انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وما روى منه من نحوه فان ذلك كلام من جنس كلامه
الذى كان يرمى به على السليقة من غير صنعة فيه الا انه اتفق ان جاءه موزونا من غير قصد
منه كما يتفق في كثير من انشاءات الناس في خطبهم ومحاوراتهم اشياء موزونة لا يسميها احد شعرا
ولا يخطر ببال المتكلم ولا السامع انه شعر على ان الخليل لم يكن يعد المشطور من الرجز شعرا
ولما نفى سبحانه ان يكون القرآن شعرا قال ان هو الا ذكر اى ان ما هو الا ذكر من الله يوعظ
به الانس والجن كما قال ان هو الا ذكر للعالمين وما هو الا قرآن يقرأ في المحاريب وينال بقراءته
والعمل بما فيه فوز الدارين لينذر القرآن او الرسول من كان حيا اى عاقلا متأملا لان
غير العاقل كالميت ومن المعلوم من حاله ان يؤمن فيحيا بالايمان ويحق القول اى ويجب الوعيد
على الكافرين بكفرهم أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ
وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ
أَفَلَا يَشْكُرُونَ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ لَا يَسْتَطِيعُونَ
نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ
مما عملت ايدينا اى مما تولينا خلقه وانشاءه لم يقدر على توليته غيرنا انهم لها مالكون اى خلقنا
انعاما لاجلهم فملكناهم اياها فهم متصرفون فيها تصرف الملاك او فهم لها ضابطون
قاهرون لم نخلقها نافرة وحشية منهم لا يقدرون على ضبطها وهى مسخرة وهو قوله وذللناها

والركوب

والركوب والركوبة ما يركب كما ان الحلوب والحلوبة مما يحلب اى فمنها ما ينتفعون بركوبه ومنها
ما ينتفعون بذبحه واكله ولهم فيها منافع ومشارب منها لبس اصوافها واوبارها واشعارها
وشرب البانها الى غير ذلك من وجوه الانتفاع بها والمشارب جمع المشرب وهو موضع الشرب او المشرب
اتخذوا الهة يعبدونها طمعا في ان ينصروهم ويدفعوا عنهم ويشفعوا لهم عند الله والامر
على عكس ما قدروا فانهم يوم القيمة جند محضرون لعذابهم لانهم يجعلون وقود النار او
اتخذوهم طمعا في ان يتقوا بهم والامر بالضد مما توهموا اذ هم جند لالهتهم يحضرونهم
ويذبون عنهم والالهة ليس لهم قدرة على نصرهم فلا يهمنك قولهم في تكذيبك واذاهم اياك
فانا عالمون بما يسرون من عداوتهم وما يعلنون وانا نجازيهم على ذلك قوله عز وجل أَوَلَمْ
يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ
خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ
خَلْقٍ عَلِيمٌ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ أَوَلَيْسَ
الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ
إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ
كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ روى ان ابى بن خلف او العاص بن وايل جاء بعظم بال متفتت
فقال يا محمد اتزعم ان الله يبعث هذا فقال نعم فنزلت فتح سبحانه انكارهم البعث تقبيحا عجيبا
حيث قررهم بان خلقهم من النطفة التى هى اخس شيء ثم عجب من حالهم بان يتصدوا مع مهانة
مبداهم لمخاصمة الجبار ويقولوا من يقدر على احياء الميت بعد ما رمت عظامه ثم يكون
خصامه في الزم وصف له وهو كونه منشأ من موات وهو ينكر الانشاء من الموات لهذه
مكابرة لا مطمح وراءها وقيل معناه فاذا هو بعد ما كان مهينا رجل مميز منطيق قادر على الخصام
معرب عما في نفسه فصيح وسمى قوله من يحيى العظام وهى رميم مثلا لما دل عليه من قصة عجيبة شبيهة
بالمثل وهو انكار قدرة الله تعالى على احياء الموتى او لما فيه من التشبيه لان ما انكر من قبيل ما يوصف

الله بالقدرة عليه بدليل النشاءة الاولى فاذا قيل من يحيى العظام وهى رميم على طريق الانكار
لان يكون ذلك مما يوصف سبحانه بالقدرة عليه كان تعجيزا لله وتشبيها له بخلقه فى انهم غير
موصوفين بالقدرة عليه والرميم ما بلى من العظام ومثله الرمة والرفات وهو اسم غير صفة
فلذلك لم يؤنث ويريد بالشجر الاخضر المرخ والعفار وهما شجرتان تتخذ الاعراب زنودها منهما
فتبين ان من قدر على ان يجعل فى الشجر الذى هو فى غاية الرطوبة نارا حتى اذا حكت بعضه ببعض
خرجت منه النار قدر ايضا على الاعادة وقرئ بقدر ايضا هنا وفى الاحقاف واحتمل قوله ان
يخلق مثلهم يحتمل معنيين ان يخلق مثلهم فى الصغر والقماءة بالاضافة الى السموات والارض او ان
يعيدهم لان الاعادة مثل الابتداء وليس انما شانه اذا اراد تكوين شئ ان يقول له كن معناه
ان يكونه من غير توقف فيكون فيحدث اى فهو كاين لا محالة وحقيقته انه لا يمتنع عليه شئ من
المكونات وانه بمنزلة المامور المطيع اذا ورد عليه امر من الامر المطاع ويكون خبر مبتداء
محذوف تقديره فهو يكون وهى جملة معطوفة على جملة هى امره ان يقول له كن فيكون ومن قراء بالنصب
فللعطف على يقول والمعنى انه لا يجوز عليه شئ مما يجوز على الاجسام اذا فعلت شيا مما يقدر عليه
من الافعال بمحال القدر واستعمال الالات وما يتبع ذلك من التعب واللغوب انما امره وهو القادر
العالم لذاته ان يخلص داعيه الى الفعل فيتكون الفعل فكيف يعجز عز اسمه عن مقدور حتى يعجز عن الاعادة
بيده ملكوت كل شئ اى هو مالك كل شئ والمتصرف فيه بمواجب مشيته وقضايا حكمته اى فنزها له
عن نفى القدرة على الاعادة وعن كل ما لا يليق بصفاته وعن ابن عباس كنت لا اعلم كيف خصت سورة
يس بالفضايل التى روية فى قرائتها فاذا انه لهذه سورة والصافات مائة واحدى وثمانون
آية بصرى اثنان غيرهم وما كانوا يعبدون غير البصرى فى حديث ابى ومن قرا سورة الصافات
اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد كل جنى وشيطان وتباعدت عنه مردة الشيطان وبرئ من الشرك
وشهدت له حافظاه يوم القيمة انه كان مؤمنا بالمرسلين ص عليه السلم من قرا سورة والصافات
فى كل يوم جمعة لم يزل محفوظا من كل افة مدفوعا عنه كل بلية فى حيواته الدنيا مرزوقا باوسع ما يكون

من الرزق

من الرزق ولم يصبه الله فى ماله ولا ولده ولا بدنه بسوء من شيطان رجيم ولا من جبار عنيد وان
مات فى يومه وليلته بعثه الله شهيدا وادخله الجنة مع الشهداء بسم الله الرحمن الرحيم
والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا ان الهكم لواحد
رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب
وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملاء الاعلى ويقذفون من كل جانب
دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب قرئ بادغام
التاء فى الصاد وفى الزاء وفى الذال والاكثر الاظهار اقسم الله سبحانه بالملائكة تصف
صفوفا فى السماء او تصف اقدامها فى الصلوة كما تصف المؤمنون او اجنحتها فى الهواء منتظرة
لامر الله وبالملائكة التى تزجر الخلق عن المعاصى زجرا او تزجر السحاب وتسوقها وقيل هى ايات القران
الزاجرة عن القبايح والتاليات الملائكة تتلوا كتاب الله الذى كتبه لها وفيه ذكر الحوادث فتزداد
يقينا بوجود المخبر على وفق الخبر وقيل هى نفوس العلماء العمال الصافات اقدامها فى التهجد وساير
الصلوات وصفوف الجماعات فالزاجرات بالمواعظ والنصايح فالتاليات ايات الله الدارسات
شرايعه وقيل هى نفوس الغزاة فى سبيل الله التى تصف الصفوف وتزجر الخيل للجهاد وتتلو الذكر
مع ذلك لا تشغلها تلك الشواغل كما يحكى عن على عليه السلام الصلوة والسلم رب السموات خبر مبتداء محذوف
او خبر بعد خبر ورب المشارق مشارق الشمس مطالعها تطلع كل يوم من مشرق وتغرب فى مغرب
وخص المشارق بالذكر لان الشروق قبل الغروب قيل السماء الدنيا القربى منكم بزينة الكواكب الزينة
مصدر كالنسبة او اسم لما يزان به الشئ كالليقة اسم لما يلاق به الدواة فان اردت المصدر
فهى مضافة الى الفاعل اى بان زانتها الكواكب واصله بزينة الكواكب والى المفعول اى بان زان الله الكواكب
وحسنها لانها انما زينت السماء بحسنها فى ذواتها واصله بزينة الكواكب وهى قراءة ابى بكر ابن ابى عياش وان
اردت الاسم فللاضافة وجهان ان يقع بيانا للزينة لان الزينة مبهمة فى الكواكب وغيرها مما يزان به وان
يراد ما زينت به الكواكب وجاء عن ابن عباس بزينة الكواكب بضوء الكواكب ويجوز ان يراد اشكالها المختلفة

كشكل بنات نعش والثريا وغير ذلك من سايرها ومطالعها وقرئ على هذا المعنى بزينة الكواكب
بتنوين زينة وجر الكواكب على الابدال ويجوز في نصب الكواكب ان يكون بدلا من محل بزينة
وحفظا محمول على المعنى لان معناه خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا من الشياطين كما
قال ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين ويجوز تقدير فعل معلل اي
وحفظا من كل شيطان زيناها بالكواكب وقيل وحفظناها حفظا من كل شيطان مارد خارج من
الطاعة متمكن منها والضمير في لا يسمعون لكل شيطان لانه في معنى الشياطين وقرئ بالتخفيف و
التشديد واصله يتسمعون والتسمع طلب السماع يقال تسمع فسمع او فلم يسمع وهو كلام منقطع
عما قبله فيه اقتصاص حال المسترقة للسمع وانهم لا يقدرون ان يسمعوا الى كلام الملائكة او يتسمعوا
اليه ويقذفون من كل جانب من جوانب السماء بالشهب مدحورون عن ذلك اي مدفوعون
بالعنف مطرودون ولهم مع ذلك عذاب واصب اي دايم يوم القيمة الا من اهل حتى خطف خطفة
او استرق استراقة فخذها يعاجله الهلاك باتباع الشهاب الثاقب وهي النيران المضي والفرق
بين قولك سمعت فلانا يتحدث وسمعت اليه يتحدث ان المعدى بنفسه يفيد الادراك والمعدى بالى
يفيد الاصغاء مع الادراك والملاء الاعلى الملائكة لانهم يسكنون السموات والانس والجن الملاء
الاسفل لانهم سكان الارض وعن ابن عباس هم اشراف الملائكة وعنه الكتبة من الملائكة ودحورا
في موضع الحال اي مدحورين او مفعول له اي يقذفون للدحور ومن خطف مرفوع الموضع بدل من الواو
في لا يسمعون اي لا يسمع الشياطين الا الشيطان الذي خطف الخطفة فاستفتهم اهم اشد خلقا ام من خلقنا
انا خلقناهم من طين لازب بل عجبت ويسخرون وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ وَإِذَا رَأَوْا
آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ وَقَالُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا
لَمَبْعُوثُونَ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ
فاذا هم يَنْظُرُونَ وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ الدِّينِ هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ
احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ

الجحيم

الْجَحِيمِ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ
اي فاستخبرهم اهم اشد خلقا اي اقوى خلقا واصعب خلقا ام من خلقنا من الملائكة والسموات
والكواكب غلب ما يعقل فقال ام من خلقنا انا خلقناهم من طين لازب يعني آدم فانهم نسله وذريته
واللازب الملتصق من الطين الحر وهذه شهادة عليهم بالضعف والرخاوة لان ما يصنع من الطين غير
موصوف بالصلابة والقوة بل عجبت من انكارهم البعث وهم يسخرون من اقرارك البعث وعجبت من تكذيبهم آياتك
وهم يسخرون من تعجيبك وقرئ بل عجبت وهو قراءة علي عليه الصلوة والسلم وابن عباس ومعناه بلغ من كثرة
آياتي وعظم مخلوقاتي ان عجبت من انكارهم البعث ممن هذه افعاله وهم يسخرون ممن يصفني بالقدرة
على البعث ويكون العجب المسند الى الله تعالى بمعنى الاستعظام وقد جاء في الحديث عجب ربكم من الكم وقنوطكم
وسرعة اجابته اياكم وقيل معناه قل يا محمد بل عجبت واذا ذكروا اي خوفوا بالله ووعظوا بالقرآن لا
يتعظون واذا راوا آية من آيات الله معجزة كانشقاق القمر وغيره يستسخرون اي يبالغون في السخرية او يستدعي
بعضهم بعضا السخرية او يعتقدونه سخرية كما يقال استقبحه اي اعتقده قبيحا واباؤنا عطف على الضمير في مبعوثون
وجوز العطف عليه الفصل بهمزة الاستفهام او عطف على موضع ان واسمه يعنون ان اباهم
اقدم فبعثهم ابعد وقرئ او اباؤنا ومثله في الواقعة قل نعم تبعثون وانتم داخرون صاغرون
اشد الصغار فانما جواب شرط مقدر والتقدير اذا كان ذلك فما هي الا زجرة واحدة اي صيحة
واحدة من اسرافيل وهي نفخة البعث فاذا هم احياء بصراء ينظرون وهي ضمير مبهم لا يرجع
الى شيء ويوضحها خبرها ويجوز ان يكون فانما البعثة زجرة واحدة وقالوا اي ويقولون معترفين
على نفوسهم بالمعصية يا ويلنا من العذاب هذا يوم الحساب او الجزاء هذا يوم الفصل اي القضاء
بين الخلايق وتمييز المحق من الباطل الذي كنتم به تكذبون بقول ذلك بعضهم لبعض وقيل
هو الملائكة جوابا لهم احشروا خطاب الله للملائكة او خطاب بعض الملائكة لبعض وازواجهم
اي ضرباءهم واشباههم من العصاة اهل الزنا مع اهل الزنا واهل الخمر مع اهل الخمر وقيل
وازواجهم الكافرات وقيل قرناءهم من الشياطين فاهدوهم فعرفوهم طريق النار حتى يسلكوها

الال رفع الصوت بالبكاء والال الشئ [illegible]

وقفوهم واحبسوهم عن دخول النار انهم مسئولون عما دعوا اليه من البدع وقيل عن اعمالهم وخطاياهم وعن ابى سعيد الخدرى وسعيد بن جبير عن ولاية على بن ابى طالب وقيل وقفت انا ووقفت غيرى ما لكم لا تناصرون هذا تهكم به وتوبيخ لهم بالعجز عن التناصر بعد ما كانوا على خلاف ذلك فى الدنيا متناصرين بل هم اليوم مستسلمون قد اسلم بعضهم بعضا وخذله وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فأغويناكم انا كنا غاوين فانهم يومئذ فى العذاب مشتركون انا كذلك نفعل بالمجرمين انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون ائنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون بل جاء بالحق وصدق المرسلين انكم لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون الا عباد الله المخلصين يتساءلون يتعاتبون ويتلاومون يقول الغاوى للغوى اغويتنى ويقول ذلك المغوى له لم قبلت منى واليمين مستعارة لجهة الخير وجانبه معناه انكم كنتم تاتوننا من قبل الدين فتروننا ان الحق والدين ما تضلوننا به وقيل انها مستعارة للقوة والقهر لان اليمين موصوفة بالقوة وبها يقع البطش ومعناه انكم كنتم تاتوننا عن القهر والقوة فتحملوننا على الضلال فاجابوهم بان قالوا بل اللوم لازم لكم اذ لم يكن لنا عليكم قدرة نجبركم بها على الغى بل كنتم قوما طاغين متجاوزين الحد فى الكفر فحق علينا فلزمنا قول ربنا ووعيده بانا لذائقون لعذابه لا محالة لعلمه بحالنا واستحقاقنا العقوبة ولو حكى الوعيد كما هو لقال انكم لذائقون بل كنتم قوما طاغين ولكنه عدل به الى لفظ المتكلم لانهم متكلمون بذلك عن انفسهم ونحوه قول الشاعر لقد زعمت هوازن قل مالى ولو حكى قولها لقال قل مالك فانهم اى فان المتبوعين والتابعين جميعا يومئذ فى ذلك اليوم مشتركون فى العذاب والاهانة كما كانوا مشتركين فى الغواية يستكبرون اى يانفون من قول لا اله الا الله ويستحقرون بمن يدعوهم الى هذه المقالة انكم ايها المشركون لذائقوا

العذاب

العذاب الاليم على كفركم ونسبتكم رسول الله الى الشعر والجنون ولا تجزون الا مثل ما عملتم جزاء سيئا بعمل سيئ الا عباد الله لكن عباد الله على الاستثناء المنقطع قوله عز وجل اولئك لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون فى جنات النعيم على سرر متقابلين يطاف عليهم بكاس من معين بيضاء لذة للشاربين لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون وعندهم قاصرات الطرف عين كانهن بيض مكنون فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم انى كان لى قرين يقول ائنك لمن المصدقين ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون قال هل انتم مطلعون فاطلع فرآه فى سواء الجحيم قال تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربى لكنت من المحضرين افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين ان هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون حكم لهم سبحانه بالرزق والمقدر المعلوم ثم فسر الرزق بالفواكه وهى كل ما يتلذذ به ولا يتقوت به لحفظ الصحة والمعنى ان رزقهم كله فواكه لانهم مستغنون عن حفظ الصحة بالاقوات اذ اجسامهم محكمة مخلوقة للابد فلا ياكلون ما ياكلونه الا للتلذذ وقيل معلوم الوقت كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وهم مكرمون هو ما قال الشيوخ فى حد الثواب انه النفع المستحق المقارن للتعظيم والاجلال متقابلين يستمتع بعضهم بالنظر الى وجوه بعض وسواتم للانس والسرور بكاس هو الاناء بما فيه من الشراب وعن الاخفش كل كاس فى القرآن فى الخمر من معين من شراب جار فى انهار ظاهرة للعيون وصف بما يوصف به الماء لانه يجرى فى الجنة كما يجرى الماء بيضاء صفة للكاس لذة هى تانيث اللذ ووزنه فعل كصب وطب وقال الشاعر يصف النوم ولذ كطعم الصرخدى تركته بارض العدى من خشية الحدثان او وصفت باللذة كانها نفس اللذة ذاتها لا فيها غول لا تغتال عقولهم فتذهب بها ولا يصيبهم منها وجع ولا هم عنها ينزفون من نزف الشارب اذ ذهب عقله ويقال للمطعون اذا خرج دمه كله نزف فمات وقرئ ينزفون من انزف الشارب اذا ذهب

عقله او شرابه ومعناه صار ذا نزف ومثله اقشع السحاب وقشعته الريح واكب الرجل وكببته
وحقيقتهما دخلا في القشع والكب قاصرات الطرف قصرن طرفهن على ازواجهن ولا يردن
غيرهم او يفتحن اعينهن دلالا كانهن بيض مكنون في الاداحي وهي بيض النعام والعرب تشبه بها
النساء وتسميهن بيضات الخدور فاقبل بعضهم على بعض معطوف على يطاف عليهم والمعنى يشربون
فيتحادثون على الشراب فيقبل بعضهم على بعض يتساءلون عما جرى عليهم ولهم في الدنيا الا انه جيء
به ماضيا على عادة الله عز اسمه في اخباره قال قايل منهم اني كان لي قرين في دار الدنيا اي صاحب
يختص فيه يقول لي على وجه الانكار علي والتعجير لي ائنك لمن المصدقين بالبعث والحساب المدينون
اي لمجزيون من الدين الذي هو الجزاء او لمسوسون مربوبون من دانه اذا ساسه وفي الحديث
الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت قال اي ذلك القايل لاخوانه في الجنة هل انتم مطلعون
الى النار لاريكم ذلك القرين وقيل ان القايل هو الله وقيل بعض الملائكة يقال طلع علينا فلان واطلع
والطلع بمعنى واحد عرض عليهم الاطلاع فاعترضوه فاطلع هو بعد ذلك فراى قرينه في سواء الجحيم في
وسطها قال له تالله ان كدت لتردين ان هي المخففة من المثقلة واللام هي الفارقة اي انك كدت
تهلكني بما قلته لي ودعوتني اليه ولولا نعمة ربي علي بالعصمة والتوفيق لكنت من المحضرين
الذين احضروا العذاب معك في النار افما الفاء عاطفة على محذوف تقديره انحن مخلدون منعمون فما نحن
بميتين ولا معذبين والمعنى ان هذه حال المومنين الا يذوقوا الا الموتة الاولى بخلاف الكفار فانهم
في الالام وهموم واحوال يتمنون فيها الموت كل ساعة وانما يقوله المومن تحدثا بنعمة الله بسمع من قرينه
ليكون توبيخا له ويجوز ان يكون قولهم جميعا وكذلك قوله ان هذا لهو الفوز العظيم اي ان هذا الامر الذي
نحن فيه وقيل هو من قول الله عز وجل تقريرا لقولهم تمت قصة المومن وقرينه اذلك خير نزلا ام
شجرة الزقوم انا جعلناها فتنة للظالمين انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رؤوس
الشياطين فانهم لاكلون منها فمالئون منها البطون ثم ان لهم عليها لشوبا من
حميم ثم ان مرجعهم لالى الجحيم انهم الفوا اباءهم ضالين فهم على اثارهم يهرعون

ولقد

ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين ولقد ارسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة
المنذرين الا عباد الله المخلصين ثم عاد سبحانه الى ذكر الرزق المعلوم فقال اذلك خير نزلا
اي خير حاصلا واصل النزل الفضل والريع في الطعام فاستعير للحاصل من الشيء وحاصل الرزق
المعلوم اللذة والسرور وحاصل شجرة الزقوم الالم والغم ونزلا منصوب على التمييز او الحال والنزل
ما يقام للنازل بالمكان من الرزق ومعنى الاول ان الرزق المعلوم نزلا فايهما خير نزلا ومعنى الثاني
ان الرزق المعلوم نزل اهل الجنة وشجرة الزقوم نزل اهل النار فايهما خير في كونه نزلا فتنة للظالمين
افتتنوا اذ كذبوا بكونها وقيل عذابا لهم من قوله يوم هم على النار يفتنون والطلع يكون للنخلة فاستعير
لما طلع من شجرة الزقوم من حملها وشبه برؤوس الشياطين دلالة على تناهيه في الكراهة وقبح المنظر
لان الشيطان مكروه مستقبح في طباع الناس وقيل الشيطان حية عرفاء قبيحة المنظر هايلة جدا
وقيل ان شجرا يقال له الاستن خشناء منتنا منكر الصورة يسمى ثمره رؤوس الشياطين لاكلون منها
اي من طلعها فمالئون بطونهم منه لشدة ما يلحقهم من الجوع فتغلي بطونهم ويعطشون فيسقون بعد
مليء ما هو احر وهو الشراب المشوب بالحميم ثم ان مرجعهم بعد اكل الزقوم وشرب الحميم لالى الجحيم وذلك
انهم يردون الحميم كما تورد الابل الماء ثم يردون الى الجحيم وهي النار المتوقدة انهم صادفوا اباءهم ضالين
عن الحق فهم يهرعون على اثارهم ويتبعونهم اتباعا اي ضل قبل هؤلاء الكفار عن طريق الهدى اكثر الاولين
من الامم الخالية وفيه دلالة على ان اهل الحق في كل زمان كانوا اقل من اهل الباطل ولما ذكر ارسال
المنذرين من الانبياء والرسل وسوء عاقبة المنذرين المكذبين عقبه سبحانه بقصة نوح ودعائه
اياه حين يئس من قومه فقال ولقد نادينا نوح فلنعم المجيبون ونجيناه واهله من الكرب العظيم
وجعلنا ذريته هم الباقين وتركنا عليه في الاخرين سلام على نوح في العالمين
انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ثم اغرقنا الاخرين وان من شيعته
لابرهيم اذ جاء ربه بقلب سليم اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون ائفكا الهة دون الله
تريدون فما ظنكم برب العالمين فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم فتولوا عنه مدبرين

فراغ الى آلهتهم فقال الا تأكلون ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين فاقبلوا اليه يزفون قال اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون

اى طلبتم المجيبون نحن واللام جواب قسم محذوف هم الباقين هم الذين بقوا وقد فنى غيرهم اوهم الذين بقوا متناسلين الى يوم القيمة فالناس كلهم من ولد نوح فالعرب والعجم من اولاد سام بن نوح والسودان من اولاد حام بن نوح والترك والخزر وياجوج من اولاد يافث بن نوح وتركنا عليه فى الآخرين من الامم هذه الكلمة وهى سلام على نوح اى يسلمون عليه تسليما الى يوم القيامة وهى من الكلام المحكى ومعنى قوله فى العالمين الدعاء بثبوت هذه التحية بينهم جميعا وعلل مجازاة نوح تلك الكرامة من تبقية الذكر وتسليم العالمين الى آخر الدهر بانه كان محسنا ثم علل كونه محسنا بانه كان عبدا من عباده المؤمنين ليريك جلالة محل الايمان من شيعته اى ممن شايعه على اصول الدين او شايعه على التصلب فى دين الله ومصابرة المكذبين وتعلق بما فى الشيعة من معنى المشايعة اى وان ممن شايعه على دينه وتقويه حين جاء ربه بقلب سليم لابرهيم او بمحذوف هو اذكر ومعناه حين اخلص لله قلبه من كل ما سواه فلم يتعلق بشىء غيره فضرب المجئ مثلا لذلك افكا مفعول له والتقدير اتريدون آلهة من دون الله افكا وانما قدمه للعناية وقدم المفعول له على المفعول به لانه كان الاهم عنده ان يواجههم بانهم على افك وباطل فى شركهم ويجوز ان يكون افكا مفعولا اى تريدون افكا ثم فسر الافك بقوله آلهة من دون الله على انها افك فى نفسها ويجوز ان يكون حالا اى تريدون آلهة من دون الله افكين فما ظنكم بمن هو الحقيق بالعبادة لان من كان رب العالمين استحق عليهم ان يعبدوه حتى تركتم عبادته الى عبادة الاوثان والمعنى انه لا يقدر فى ظن ولا وهم ما يصد عن عبادته او فما ظنكم به ماذا يفعل بكم وقد عبدتم غيره فنظر نظرة فى النجوم فى علم النجوم او فى كتابها او فى احكامها انهم كانوا يتعاطون علم النجوم فاوهمهم بانه استدل بامارة فى علم النجوم على انه يسقم فقال انى سقيم اى مشارف للسقم وهو من معاريض الكلام وانما نوى به ان من كان فى عنقه الموت سقيم وروى عن الباقر والصادق عليهما السلم انهما قالا والله ما كان سقيما ولا كذب فتولوا عنه فاعرضوا عنه وتركوه وخرجوا الى عيدهم فراغ الى آلهتهم فمال الى اصنامهم فى خفية فقال الا تأكلون

مالکم

ما لكم لا تنطقون استهزاء بها وبانحطاطها عن حال عبدتها فراغ عليهم فاقبل عليهم يضربهم ضربا او فراغ عليهم ضربا بمعنى ضاربا باليمين اى ضربا شديدا قويا لان اليمين اقوى الجارحتين واشدهما وقيل بالقوة وقيل بسبب الحلف وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا بعد الفراغ من عيدهم الى ابرهيم وقرئ يزفون يسرعون من زفيف النعام ويزفون من ازف اذا دخل فى الزفيف ومن ازفه اذا حمله على الزفيف اى يزف بعضهم بعضا ويزفون خفيفا من وزف يزف قال محتجا عليهم اتعبدون ما تنحتونه بايديكم والله خلقكم وخلق ما تعملونه من الاصنام يقال عمل النجار الباب والكرسى وعمل الصايغ السوار والخاتم والمراد هنا بالعمل اشكال هذه الاشياء وصورها دون جواهرها والاصنام جواهر واشكال فخالق جواهرها هو الله وعاملوا اشكالها ومصوروها ومشكلوها بنحتهم وما تعملون ترجمة عن قوله ما تنحتون وما فى ما تنحتون موصولة لا مقالة فيها فالعدول بها عن اختها تعسف قوله تعالى قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه فى الجحيم فارادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين وقال انى ذاهب الى ربى سيهدين رب هب لى من الصالحين فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعى قال يا بنى انى ارى فى المنام انى اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزى المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم وتركنا عليه فى الآخرين سلام على ابرهيم انا كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين لما الزمتهم الحجة قالوا ابنوا له بنيانا وعن ابن عباس بنوا حائطا من الحجارة طوله فى السماء ثلثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وملاؤه نارا والقوه فيها فجعلناهم الاسفلين بان اهلكناهم ونجيناه وسلمناه وقال ابرهيم انى ذاهب الى ربى اى مهاجر حيث امرنى بالمهاجرة اليه من ارض الشام اى رب هب بعض الصالحين يريد الولد لان لفظ الهبة على الولد اغلب

وان كان قد جاء في الاخ حيث قال ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا قال سبحانه ووهبنا له يحيى
ووهبنا له اسحق ويعقوب فبشرناه بغلام حليم اشتملت البشارة على ان الولد ذكر وانه يبقى حتى ينتهي
في السن ويوصف بالحلم واى حلم اعظم من حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح فقال ستجدني ان شاء الله من
الصابرين ثم استسلم لذلك معه بيان كانه لما قال فلما بلغ معه السعي اى الحد الذي يقدر فيه على السعي وقيل
مع من قال مع ابيه وكان اذ ذاك ابن ثلث عشر سنة ابنى في المنام انى اذبحك والاولى ان يكون قد اوحى
رؤيا فقيل له اذبح ابنك ورؤيا الانبياء وحى ولهذا قال انى ارى في المنام انى اذبحك في حال اليقظة وتعبد بان
يمضى ما يومر به في حال النوم فانظر ماذا ترى اواى شئ ترى من الرأى فيكون ماذا ترى في موضع نصب بمنزلة اسم
واحد على الاول يكون ذا بمعنى الذى اى ما الذى تبصره من رأيك وما مبتدا والموصول مع صلته خبره وقرئ ماذا ترى
بضم التاء وكسر الراء ومعناه أجلدا ترى على ما تحمل عليه ام خورا افعل ما تؤمر به فحذف
الجار كما حذف من قولهم امرتك الخير فافعل ما امرت به او امرك على اضافة المصدر
الى المفعول وتسمية المامور به امرا وقرأ على عليه الصلوة والسلم وابن عباس سلما يقال
سلم لامر الله واسلم واستسلم اذا انقاد وخضع وحقيقة معناه اخلص نفسه لله وجعلها سالمة له
خالصة وعن قتادة في اسلما اسلم هذا ابنه وهذا نفسه وجواب لما محذوف تقديره فلما اسلما
وتله للجبين وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا كان ما كان مما لا يحيط به الوصف
من شكرهما لله على ما انعم به عليهما من دفع البلاء العظيم بعد حلوله وما فازا به من رضوان
الله واكتساب الثواب والاعواض الجليلة وتله صرعه يقال وضع جبينه على الارض لئلا
يرى وجهه فيلحقه رقة الاباء قد صدقت الرؤيا اى فعلت ما امرت به في الرؤيا وقوله انا كذلك
نجزي المحسنين تعليل لتخويل ما خولهما الله من الفرج بعد الشدة ان هذا لهو البلاء المبين
اى الامتحان الظاهر والمحنة الصعبة التي لا محنة اصعب منها او الاختبار البين الذي يتميز
فيه المخلصون من غيرهم وفديناه بذبح وهو المهيأ للذبح عظيم ضخم الجثة سمين والمفتدى
منه هو الله عز وجل لانه الامر بالذبح والفادي ابرهيم عليه السلم ووهب الله سبحانه له الكبش ليفدى

وانما قال

وانما قال وفديناه اسناد الفداء الى السبب الذي هو الممكن من الفداء بهبته واختلف في
الذبيح على قولين احدهما انه اسحق والاظهر في الروايات انه اسمعيل ويعضده قول النبي صلعم
انا ابن الذبيحين وكذلك قوله سبحانه بعد قصة الذبح وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين لابد من
تقدير المضاف محذوف اى بوجود اسحق ونبيا حال مقدرة والمعنى بان يوجد مقدرة نبوته والعامل
في الحال الوجود لا فعل البشارة فيكون نظير قوله فادخلوها خالدين قوله ومن الصالحين حال ثانية
وردت على سبيل الثناء والتقريظ لان كل نبي لابد ان يكون من الصالحين وباركنا عليه وعلى اسحق
اى جعلنا ما اعطيناهما من الخير دائم البركة ثابتا ناميا ويجوز ان يكون المراد كثرة ولدهما وبقاءهم
قرنا بعد قرن الى وقت قيام الساعة ولقد مننا على موسى وهرون ونجيناهما
وقومهما من الكرب العظيم ونصرناهم فكانوا هم الغالبين وآتيناهما
الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وتركنا عليهما في الآخرين
سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا
المؤمنين الكرب العظيم تسخير قوم فرعون اياهم واستعمالهم في الاعمال الشاقة
ونصرناهم الضمير لهما ولقومهما في قوله ونجيناهما وقومهما والكتاب المستبين البليغ
في بيانه وهو التورية وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه الا تتقون
اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الاولين
فكذبوه فانهم لمحضرون الا عباد الله المخلصين وتركنا عليه في الآخرين
سلام على الياسين انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين
اختلف في الياسين فقيل هو ادريس النبي وقيل هو من بني اسرائيل من ولد هرون بن عمران
ابن عم اليسع وقيل انه استخلف اليسع على بني اسرائيل ورفعه الله تعالى وكساه الريش فصار
انسيا ملكيا وارضيا سماويا وقيل ان الياس صاحب البراري والخضر صاحب الجزائر
ويجتمعان كل يوم عرفة بعرفات وبعل صنم لهم كانوا يعبدونه وقرئ الله ربكم بالرفع على

الابتدا وبالنصب على البدل فانهم لمحضرون للحساب وفي العذاب نفي الناد واستثنى من
جملة قومه الذين اخلصوا عبادتهم لله وقرئ سلام على الياسين على انه لغة في الياس
وقراءة ابن مسعود والاعمش وابن ادريس وعلى ادراسين ولعل زيادة الياء والنون معنى
في السريانية ولو كان جمعا كما قيل بعرف بالالف واللام وقرئ على آل ياسين ووجد في المصحف
مفصولا من ياسين وفي فصله منه دلالة على ان آل هو الذي هو الذي يصغر اهيل قال قاله
ابو علي الفارسي وعن ابن عباس آل ياسين آل محمد وياسين اسم من اسمائه وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ
إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ
عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ
الْمَشْحُونِ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ فَلَوْلَا أَنَّهُ
كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ
وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ فَآمَنُوا
فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ لتمرون على منازلهم في متاجركم الى الشام مصبحين داخلين في الصباح
وبالليل عطف عليه اي وممسين افلا يعتبرون بها اذ ابق اي هرب من قومه الى السفينة المملوءة
من الناس والاحمال خوفا من ان ينزل العذاب بهم وهو مقيم فيهم فساهم القوم اي قارعهم فكان
من المدحضين اي من المغلوبين المقروعين والمراد من الملقين في البحر فالتقمه الحوت اي
ابتلعه وهو مليم داخل في الملامة على خروجه من بين قومه بغير اذن ربه من المسبحين
الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح والتقديس للبث في بطنه حيا الى يوم البعث وعن قتادة لكان
بطن الحوت قبرا له الى يوم القيمة فنبذناه فطرحناه بالعراء هو المكان الخالي الذي لا نبت
ولا شجر وهو مريض واليقطين كل نبت ينبسط على وجه الارض ولا ساق له كشجر البطيخ و
القثاء وهو يفعيل من قطن بالمكان اذا اقام به وقيل هو القرع وفايدته ان الذباب
لا يجتمع عنده وقيل هو التين وقيل شجرة الموز تغطى بورقها واستظل باغصانها وافطر

على ثمارها

على ثمارها ومعنا انبتنا عليه انبتنا فوقه كما يطنب البيت على الانسان وارسلناه الى مائة
الف عن قتادة ارسل الى اهل نينوى من ارض الموصل او يزيدون في مراى الناظر اذا راها
الرائي قال هي مائة الف او اكثر وقراءة الصادق عليه السلم ويزيدون فامنوا فاثابوا فمتعناهم
الى انقضاء اجالهم يحتمل ان يكون ارسل الى قوم بعد قومه ويجوز ان يكون ارسل الى الاولين
فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ
أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ
عَلَى الْبَنِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ
سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ فاستفتهم معطوف على مثله في السورة
وان تباعد ما بينهما امر الله رسوله باستفتاء قريش عن وجه انكار البعث اولا ثم ساق الكلام
موصولا بعضه ببعض ثم امره باستفتائهم عن وجه القسمة التي قسموها ضيزى حيث جعلوا لله الاناث
ولانفسهم الذكور في قولهم الملائكة بنات الله مع كراهتهم لهن ووادهم اياهن ام خلقنا بل اخلقنا
الملائكة اناثا وهم شاهدون حاضرون خلقنا اياهم اي كيف جعلوهم اناثا ولم يشهدوا ولقد
ارتكبوا ثلثة انواع من الكفر في ذلك احدها التجسيم لان الولادة مختصة بالاجسام والثاني
تفضيل نفسهم على ربهم حيث اختاروا البنين لانفسهم والبنات لله والثالث انهم استهانوا بالملئكة
حيث انثوهم اصطفى البنات دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل فسقطت همزة الوصل
ونحوه قول ذي الرمة استحدث الركب عن اشياعهم خبرا ام راجع القلب من اطرابه طرب ما لكم
كيف تحكمون بالبنات ولانفسكم بالبنين افلا تنتهون عن مثل هذا القول ام لكم سلطان مبين
اي حجة نزلت عليكم من السماء بان الملائكة بنات الله فاتوا بكتابكم الذي انزل عليكم في ذلك
وجعلوا بين الله وبين الجنة نسبا وهو زعمهم ان الملائكة بنات الله فاثبتوا بذلك جنسية
جامعة له وللملائكة وسموا جنة لاستتارهم عن العيون وقيل هو قول الزنادقة ان الله

خالق الخير وابليس خالق الشر ولقد علمت الجنة اى الملائكة انهم فى ذلك كاذبون محضرون
النار ومعذبون بما يقولون ثم نزه سبحانه نفسه عما وصفوه به الا عباد الله استثناء منقطع
من الواو فى يصفون اى يصفه هؤلاء بذلك ولكن المخلصين براء من ان يصفوه به
فَاِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مَا اَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ اِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ وَمَا مِنَّا
اِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ وَاِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ وَاِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ وَاِنْ كَانُوا
لَيَقُولُونَ لَوْ اَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْاَوَّلِينَ لَكُنَّا عِبَادَ اللّٰهِ الْمُخْلَصِينَ فَكَفَرُوا بِهِ
فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ اِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ
وَاِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتّٰى حِينٍ وَاَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ اَفَبِعَذَابِنَا
يَسْتَعْجِلُونَ فَاِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتّٰى حِينٍ وَاَبْصِرْ
فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ
وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الضمير فى عليه لله عز اسمه والمعنى فانكم ومعبوديكم ما انتم وهم جميعا
بفاتنين على الله احدا باغوائكم اى لستم تفتنون على الله احدا باغوائكم واستهوائكم من قولك
فتن فلان على فلان امرأته اذا افسدها عليه الا من هو صال الجحيم الا من سبق فى علم الله انه يستوجب
صلى الجحيم بسوء اعماله ويحتمل ان يكون الواو فى وما تعبدون بمعنى مع فيجوز السكوت على
وما تعبدون كما يجوز السكوت على قولك كل رجل وضيعته ويكون المعنى فانكم مع معبوديكم اى
فانكم قرناؤهم والضمير فى عليه لما تعبدون اى فما انتم على ما تعبدون بفاتنين بباعثين اى حاملين
على طريق الفتنة والاضلال الا من يصلى الجحيم بسوء اختياره ويحترق بها مثلكم وما منا
الا له مقام معلوم اى وما ملك الا له مقام معلوم فحذف الموصوف واقيم الصفة مقامه كقوله انا ابن جلا
وطلاع الثنايا اى مقام معلوم فى السموات نعبد الله فيه او مقام فى المعبادة والانتهاء الى
امر الله لا يتجاوز ما امر به ورتب له كما روى فمنهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون
وصافون لا يتزايلون لنحن الصافون نصف اقدامنا فى الصلوة او اجنحتنا حول العرش

للمؤمنين او فى الهواء منتظرين امر الله وقيل ان المسلمين انما اصطفوا فى الصلوة منذ
نزلت هذه الاية وليس يصطف من اهل الملل فى صلوتهم غير المسلمين والمسبحون المصلون
او المنزهون ان هى المخففة من الثقيلة وهم مشركوا قريش كانوا يقولون لو ان عندنا
ذكرا كتابا من كتب الاولين الذين نزل عليهم التورية والانجيل لاخلصنا العبادة لله ولما خالفنا
كما خالفوا فجاءهم الذكر الذى هو سيد الاذكار وهو المعجز بين الكتب فكفروا به فسوف يعلمون
عاقبة كفرهم الكلمة هى قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون سماها كلمة
وان كانت كلمات عدة لانها لما انتظمت فى معنى واحد كانت فى حكم كلمة مفردة وهم فى لهم فصل
والمراد الوعد على عدوهم فى الدنيا وعلوهم عليهم فى الاخرة فتول عنهم واقض على
اذاهم حتى حين الى مدة يسيرة هى مدة الكف عن القتال وابصرهم فسوف وما يقضى عليهم من القتل
والاسر عاجلا والعذاب الاليم اجلا فسوف يبصرونك وما يقضى لك من النصرة والتاييد اليوم
والثواب والنعيم غدا والمراد بالامر بابصارهم على الحال المنتظرة الموعودة الدلالة على انها
كائنة لا محالة قريبة الوقوع كانها قدامه ناظر اليها وفى ذلك تسلية له صلوات الله عليه وكانت
العرب تفاجئ اعداءها بالغارة صباحا فخرج الكلام على عادتهم فكانت العذاب الذى نزل بساحتهم
جيش نزل بساحتهم فشن عليهم الغارة فلان الله سبحانه اجرى العادة بتعذيب الامم وقت
الصباح كما قال موعدهم الصبح والمعنى فساء صباح المنذرين صباحهم وانما كرر وتول عنهم ليكون
تسلية على تسلية وتاكيد الحصول الوعد على تاكيد وقيل اريد باحدهم الدنيا وبالاخر الاخرة
وفى قوله وابصر فسوف يبصرون من غير تقييد بالمفعول فائدة زائدة اى ما لا يحيط به الوصف من ضروب
المسرة وانواع المساءة لهم رب العزة اضاف الرب الى العزة لاختصاصه بها كانه قال ذو العزة
او لانه لا عزة لاحد الا وهو مالكها كما قال وتعز من تشاء وعن امير المؤمنين على عليه الصلوة والسلم
من اراد ان يكتال بالمكيال الاوفى فليكن اخر كلامه فى مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون
الى اخر السورة سُورَةُ صٓ ثَمَانٌ وَثَمَانُونَ آيَةً كُوفِىٌّ سِتٌّ بَصْرِىٌّ عَدَّ الْكُوفِىُّ

ذی الذکر وغواص فی حدیث ابی ومن قراء سورة ص اعطی من الاجر بوزن کل جبل سخره الله
لدا ود حسنات وعن الباقر علیه السلم من قراءها فی لیلة الجمعة اعطی من خیر الدنیا والاخرة
ما لم یوت احد من الناس الا نبی مرسل او ملک مقرب وادخله الله الجنة وکل من احب من
اهل بیته بسم الله الرحمن الرحیم ص
والقران ذی الذکر بل الذین کفروا فی عزة وشقاق کم اهلکنا قبلهم
من قرن فنادوا ولات حین مناص وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال
الکافرون هذا ساحر کذاب اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشیء
عجاب وانطلق الملاء منهم ان امشوا واصبروا علی الهتکم ان هذا لشیء
یراد ما سمعنا بهذا فی الملة الاخرة ان هذا الا اختلاق ءانزل علیه الذکر
من بیننا بل هم فی شک من ذکری بل لما یذوقوا عذاب ان جعلت ص حرفا من
حروف المعجم ذکر علی سبیل التحدی علیه فکانه والتنبیه علی الاعجاز فقوله والقران ذی الذکر
قسم محذوف الجواب لدلالة التحدی علیه فکانه قال والقران ذی الذکر انه لکلام معجز وان جعلت
من خبر مبتداء محذوف علی انها اسم للسورة فکانه قال هذه صاد ای السورة التی اعجزت الفصحا
والقران ذی الذکر کما تقول هذا حاتم والله ترید هذا هو المشهور بالجود والله وان جعلتها قسما
فکمثل فکانه قال اقسمت بص والقران ذی الذکر انه لمعجز وان جعلتها مقسما بها وعطفت علیها والقران
ذی الذکر جاز ان ترید بالقران القران کله وان ترید السورة بعینها فیکون معناه اقسم بالسورة
الشریفة وبالقران ذی القران کما تقول مررت بالرجل الکریم وبالنفس الشریفة ولا ترید بالنفس غیر
الرجل والذکر الشرف والذکری والموعظة او ذکر ما یحتاج الیه من الشرایع وغیرها من التوحید
وذکر الانبیاء والاخبار الامم واحوال القیمة بل الذین کفروا من اهل مکة فی عزة ای تکبر عن قبول
الحق وشقاق وخلاف وعداوة شدیدة کم اهلکنا وعید لذوی العزة والشقاق فنادوا فدعوا
واستغاثوا عند وقوع الهلاک بهم ولات هی لا المشبهة بلیس زیدت علیها تاء التانیث کما زیدت

علی رب

علی رب وثم للتاکید وتغیر بذلک حکمها حیث لم تدخل الا علی الاحیان ولم یبرز الا اسمها او
خبرها وامتنع بروزهما جمیعا فتقدیره ولات حین حین مناص ای ولیس الحین حین مناص ولو دفع
لکان تقدیره ولات حین مناص حاصلا لهم والمناص الملجاء وقال الکافرون ولم یقل
وقالوا اظهارا للغضب علیهم ودلالة علی ان مثل هذا القول لا یجسر علیه الا الکافر المتمادی فی
الکفر اجعل الالهة الها واحدا معنی الجعل التصییر فی القول علی سبیل الدعوی کانهم قالوا اجعل
الجماعة واحدا فی قوله وزعمه ان هذا الشیء بلیغ فی العجب والملاء اشراف قریش یرید وانطلقوا
عن مجلس ابی طالب لما اتوه وهم خمسة وعشرون رجلا فیهم الولید بن المغیرة وهو اکبرهم
وابو جهل وابی بن خلف واخوه امیة وعتبة وشیبه والنضر بن الحرث فقالوا اتینا لتقضی بیننا
وبین ابن اخیک فانه سفه احلامنا وشتم الهتنا فقال ابو طالب یا ابن اخی هولاء قومک یسالونک
فیقولون دعنا والهتنا ندعک والهک فقال علیه الصلوة والسلم اتعطوننی کلمة واحدة تملکون
بها العرب والعجم فقال ابو جهل لله ابوک نعطیک ذلک وعشر امثالها فقال قولوا لا اله الا الله
فقاموا قایلین بعضهم لبعض امشوا واصبروا فلا حیلة لکم فی امر محمد صلعم وروی انه علیه الصلوة والسلم
استعبر ثم قال یا عم والله لو وضعت الشمس فی یمینی والقمر فی شمالی ما ترکت هذا القول حتی انفذه او اقتل
دونه فقال له ابو طالب امض لامرک فوالله لا اخذلک ابدا وان هی المفسرة لمعنی لان انطلاقهم من مجلس
التقاول یتضمن معنی القول ان هذا الامر لشیء یراد ای یریده الله تعالی وما اراد الله کونه فلا مرد له
ولا ینفع الا الصبر وقیل معناه ان هذا الامر الذی نراه من زیادة اصحاب محمد صلعم لشیء من نوایب الدهر یراد
بنا ولا انفکاک لنا منه ومعنی واصبروا علی الهتکم اصبروا علی عبادتها والتمسک بها حتی لا تزالوا عنها ما سمعنا
بهذا فی ملة عیسی التی هی اخر الملل لان النصاری یقولون ثالث ثلثة ولا یوحدون او فی ملة قریش
التی ادرکنا علیها اباءنا او ما سمعنا بهذا کاینا فی الملة الاخرة علی ان یکون فی الملة الاخرة حالا من هذا
ولا یتعلق بما سمعنا کما فی الوجهین والمعنی انا لم نسمع من اهل الکتاب ولا الکهان انه یحدث التوحید فی
الملة الاخرة ما هذا الا اختلاق ای افتعال وکذب ثم نکروا ان یختص علیه الصلوة والسلم بشرف النبوة من بین

روسائهم وينزل عليه الكتاب دونهم بل هم فى شك من القران المنزل ووصفهم له بالاختلاق مخالف
لاعتقادهم فيه وانما يقولونه على سبيل الحسد بل لما يذوقوا عذابى بعد فاذا ذاقوه زال
عنهم ما بهم من الشك والحسد ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب ام لهم
ملك السموات والارض وما بينهما فليرتقوا فى الاسباب جند ما هنالك مهزوم
من الاحزاب كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد وثمود وقوم
لوط واصحاب الايكة اولئك الاحزاب ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب
وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل
يوم الحساب اى ليس عندهم خزائن الرحمة وما بايديهم مفاتيح النبوة فيضعوها حيث شاؤا ويختاروا لها
من شاؤا ام لهم ملك السموات والارض حتى يتكلموا فى التدابير الربانية والامور الالهية التى يختص بها
رب العزة ثم تهكم بهم سبحانه فقال فان كان اليهم تدبير الخلايق وعندهم الحكمة التى بها يعرفون من هو
بالنبوة فليرتقوا فى الاسباب فليصعدوا فى معارج السماء وطرقها التى يتوصل بها الى العرش
حتى يستولوا عليه ويدبروا امر العالم وينزلوا الوحى الى من يختارونه ثم اخبر عن حالهم وما لهم
فقال جند ما هنالك يريد ما هم الا جند من الكفار المتحزبين على الله مهزوم مكسور عما قريب فلا تبال بهم
وما مزيدة وفيها معنى الاستعظام كما فى قول امرئ القيس وحديث ما على قصره الا انه على سبيل الهزؤ
وهنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل ذلك القول العظيم كما يقول لمن ينتدب
لامر ليس من اهله لست هنالك وقيل اشارة الى مصارعهم وجاء تاويله يوم بدر والاوتاد مستعار
لثبات ملكه كما قال الاسود ولقد غنوا فيها بانعم عيشة فى ظل ملك ثابت الاوتاد وقيل كان
يعذب الناس بالاوتاد اولئك الاحزاب قصد بهذه الاشارة الاعلام بان الاحزاب الذين جعل
الجند المهزوم منهم هم هم وانهم الذين وجد منهم التكذيب ذكر تكذيبهم على وجه الابهام فى الجملة
الخبرية ثم اوضح ذلك فى الجملة الاستثنائية بان كل واحد من الاحزاب كذب جميع الرسل لانهم
اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوا جميعهم فحق عقاب اى فوجب لذلك ان اعاقبهم حق عقابهم وما ينظر

هولاء اى

هولاء اى وما ينتظر هولاء يعنى كفار مكة الا صيحة واحدة ما لها من فواق وقرئ بفتح
الفاء وضمها اى ما لها من توقف مقدار فواق وهو ما بين حلبتى الحالب ورضعتى الراضع يعنى اذا
جاء وقتها لم يستاخر هذا المقدار من الوقت وعن ابن عباس ما لها من رجوع وترداد من افاق
المريض اذا رجع الى الصحة وفواق الناقة ساعة يرجع الدر الى ضرعها يريد انها نفخة
واحدة فحسب لا تثنى ولا ترد عجل لنا قطنا اى نصيبنا من العذاب الذى وعدته او عجل لنا صحيفة
اعمالنا ننظر فيها والقط القسط من الشئ لانه قطعة منه من قطه اذا قطعه ولذلك قيل للصحيفة
الجائزة قط لانها قطعة من القرطاس اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الايد
انه اواب انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق والطير محشورة كل له
اواب وشددنا ملكه واتيناه الحكمة وفصل الخطاب وهل اتيك نبؤا
الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان
بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط ان هذا
اخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزنى فى الخطاب قال
لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض الا
الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه
وخر راكعا واناب فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن ماب ذا الايد
ذا القوة على العبادة المضطلع باعباء النبوة وقيل ذا القوة على الاعداء لانه رمى بحجر من مقلاعه صدر
الرجل فانفذه من ظهره فاصاب اخر فقتله يقال فلان ايد وذو ايد وذو اد واياد كل شئ ما
يتقوى به انه اواب تواب رجاع عن كل ما يكره الله الى ما يحب وقيل مسبح مطيع يسبحن حال من الجبال اختير
على مسبحات وان كان فى معناه ليدل على حدوث التسبيح من الجبال حالا بعد حال وكان داود اذا
سبح جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير فسبحت فذلك حشرها كل له كل واحد من الجبال
والطير لاجل داود اى لاجل تسبيحه مسبح لانها كانت تسبح بتسبيحه ووضع الاواب موضع المسبح اما لانها

كانت ترجع التسبيح والمرجع رجّاع لانه يرجع الى فعله رجوعًا بعد رجوع واما الان الاوّاب
وهو التوّاب بكثرة الرجوع الى مرضاة الله ويديم تسبيحه وذكره وقيل الضمير في له لله اى كل
من داود والجبال والطير لله مسبّح يرجع التسبيح وشددنا ملكه قويناه واتيناه الحكمة وعلم الزبور
وعلم الشرايع وقيل كل كلام وافق الحق فهو حكمة وفصل الخطاب فصل بمعنى مفصول كضرب الامير
وهو الكلام البيّن الملخص الذى يتبيّنه من يخاطب به ولا يلتبس عليه او بمعنى فاصل كصوم وزور اى
الفاصل من الخطاب الذى يفصل بين الحق والباطل والصحيح والفاسد وهو كلامه في القضايا والحكومات
وتدابير الملك وعن على عليه الصلوة والسلم هو قوله البيّنة على المدعى واليمين على المدعى عليه وهو من
الفصل بين الحق والباطل ويدخل فيه قول بعضهم هو قوله اما بعد وهل اتيك نبؤ الخصم ظاهر
الاستفهام ومعناه الدلالة على انه من الانباء العجيبة التى حقها ان لا تخفى والخصم الخصماء
وهو يقع على الواحد والجمع كالضيف لانه مصدر في الاصل اى فريقان خصمان ومثله قوله هذان
خصمان اختصموا وانتصب اذ بمحذوف تقديره هل اتيك نبا تحاكم الخصم حين تسوّروا المحراب
اى تصعدوا سورة ونزلوا اليه والسور الحايط المرتفع ونظيره تسنّمه اذا علا سنامه وتفرّعه اذا
علا فرعه اذ دخلوا بدل من اذ الاولى خصمان خبر مبتداء محذوف اى نحن خصمان ولا تشطط اى لا
تجر وقال الايادى لقد شطّت عواذلى اخى بدل من هذا او خبر لان والمراد اخوّة الدين او اخوّة
الصداقة والالفة والخلطة اكفلنيها ملّكنيها وحقيقته اجعلنى اكفلها كما اكفل ما تحت يدى وعزّنى
اى غلبنى في مخاطبة الحجاج والجدال او ان اراد خطبت المراة وخطبها هو فخاطبنى خطابًا اى غالبنى
في الخطبة فغلبنى حيث زوجها دونى وعلى هذا فيكون النعجة مستعارة عن المراة كما استعيرلها الشاة
في نحو قوله يا شاة ما قنص لمن حلّت له حرمت علىّ وليتها لم تحرم لقد ظلمك جواب قسم محذوف وسؤال
مصدر مضاف الى المفعول كقوله من دعاء الخير وقد ضمن معنى الاضافة فعدى تعديتها كانه قال
باضافة نعجتك الى نعاجه على وجه السؤال والطلب وما في قوله وقليل ما هم للابهام وفيه تعجب من
قلّتهم وظن داود ولمّا كان غلبة الظن كالعلم استعير له اى وعلم داود انما فتناه اى اختبرناه وابتليناه

لا محالة بامراة

لا محالة بامراة اوريا قيل ان اهل زمان داود كانوا قد اعتادوا ان ينزل بعضهم لبعض عن امراته
اذا اعجبته فاتفق ان عين داود وقعت على امراة رجل يقال له اوريا فاعجبته فسأله النزول
له عنها فاستحيا ان يردّه ففعل فتزوّجها فقيل له انك مع ارتفاع منزلتك وكثرة نسائك لم يكن
ينبغى لك ان تسأل رجلًا ليس له الا امراته واحدة النزول وقيل خطبها اوريا ثم خطبها داود
فآثره اهلها وروى عن امير المؤمنين على عليه الصلوة والسلام انه قال لا اوتى برجل يزعم ان
داود تزوّج امراة اوريا الا جلدته حدّين حدًّا للنبوة وحدًّا للاسلام وروى ان التحاكم كان بين
الملكين وقيل كانا من الانس وكانت الخصومة على الحقيقة بينهما اما كانا خليطين في الغنم واما كان
احدهما موسرًا وله نسوان كثيرة من الشرارى والمهايرو الثانى معسرًا ما له الا امراة واحدة
فاستنزله عنها وانما فزع لدخولهما عليه في غير وقت الحكومة ان يكونا مغتالين وانما عوتب على عجلته
في الحكم قبل التثبت فكان من حقه حين سمع الدعوى من احدهما ان يسأل الاخر عما عنده فيها وعن
مجاهد مكث ساجدًا اربعين يومًا لا يرفع راسه الا لصلوة مكتوبة او لحاجة لا بد منها وقد يعبر
عن السجود بالركوع يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ
وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ
شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَٰلِكَ ظَنُّ
الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ
مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ اى جعلناك خليفة ممن كان قبلك
من الانبياء او استخلفناك على الملك في الارض بما نسوا اى بنسيانهم يوم الحساب ولهم عذاب
يوم القيامة بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن سبيل الله باطلا لا لغرض صحيح وحكمة بالغة او مبطلين
عابثين ذوى باطل او وضع باطلا موضع عبثا كما وضع هنيئًا موضع المصدر وهو صفة اى وما خلقناهما
وما بينهما للعبث ولكن للحق المبين وهو ان خلقنا نفوسًا واودعناها العقل والتميز وعرضناها للمنافع

العظيمة بالتكليف واعددنا لها الجزاء على حسب اعمالها ذلك اشارة الى خلقها باطلا
والظن بمعنى المظنون اى خلقها للعبث مؤديًا الى ان خلقها عبث جعلوا كانهم يظنون
لان الجزاء هو الذى ساق اليه الحكمة فى خلق العالم فمن انكره فقد انكر الحكمة فى خلق العالم
فقد ظهر انه لا يقدره حق قدره ام منقطعة ومعنى الاستفهام فيها الانكار والمعنى انه لو
بطل الجزاء لاستوت عند الله حال الصالح والطالح والمحسن والمسئ ومن سوى بينهم لم يكن حكيما
وقرئ لتدبروا على الخطاب وتدبر الايات التفكر فيها والاتعاظ بمواعظها والمبارك الكثير النفع
وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ
الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ
بِالْحِجَابِ رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ
وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي
لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ
وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ هَذَا عَطَاؤُنَا
فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ اى نعم العبد
هو المخصوص بالمدح محذوف وعلل كونه ممدوحا بكونه اوابا رجاعا الى الله عز اسمه فى اموره او
مآوبا مرجعا للتسبيح وتقديسه لان كل ما فى ربه اواب والصافنات الخيل القائمة على ثلث
قوائم الواضعة طرف السنبك الرابع على الارض الجياد السريعة المشى الواسعة الخطو
جمع سبحانه بين وصفيها المحمودين واقفة وجارية وضمن احببت معنى فعل يتعدى بعن فكانه
قال انبت حب الخير عن ذكر ربى او جعلت حب الخير مغنيا عن ذكر ربى والخير المال كما فى قوله وانه
لحب الخير لشديد وقوله ان ترك خيرا والمال هنا الخيل التى شغلته او سمى الخيل خيرا كانها
نفس الخير لتعلق الخير بها كقوله عليه السلم الخير معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة وقال فى زيد
الخير حين وفد عليه واسلم انت زيد الخير حتى توارت بالحجاب الضمير للشمس اى غربت وهو مجاز عن

توارى الملك بحجابه ويدل عليه مرور ذكر العشى ولابد للمضمر من جرى ذكر او دليل ذكر وقيل الضمير للصافنات
اى حتى توارت بحجاب الليل يعنى الظلام فطفق مسحا اى فجعل يمسح مسحا اى يمسح بالسيف سوقها
واعناقها يعنى يقطعها يقال مسح علاوته اذا ضرب عنقه ومسح المسفر الكتاب اذا قطع اطرافه
بسيفه وقيل مسحها بيده استحسانا لها واعجابا بها ثم جعلها مسبلة فى سبيل الله والسوق جمع الساق
كاسد فى جمع الاسد واتصل قوله ردوها على فاضمر ما هو جواب له كان قائلا قال فماذا قال سليمان
لانه موضع مقتض للسؤال اقتضاء ظاهرا وهو اشتغال نبى الله بامر الدنيا حتى يفوته الصلوة عن وقتها
وقيل انما ذبحها تقربا الى الله ليتصدق بلحومها وقيل معناه انه سال الله بان يرد الشمس عليه فردها عليه
حتى صلى العصر والهاء فى ردوها للشمس فتنا سليمن اختبرناه وشددنا المحنة عليه واختلف فى الجسد
الذى القى على كرسيه فقيل انه قال ذات يوم لاطوفن الليلة فى سبعين امراة تلد كل امراة منهن
غلاما يضرب بالسيف فى سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل منهن الا امراة
واحدة جاءت بشق ولد فهو الجسد الذى القى على كرسيه وروى ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال
والذى نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا فى سبيل الله فرسانا ثم اناب الى الله وفزع الى الصلوة
والدعاء على وجه الانقطاع الى الله سبحانه وقيل انه ولد له ابن فاسترضعه فى المزن وهو السحاب اشفاقا
عليه من كيد الشيطان فلم يشعر الا وقد وضع على كرسيه ميتا تنبيها له على ان الحذر لا ينفع من القدر
قدم الاستغفار على استيهاب الملك جريا على عادة الانبياء فى تقديم امر الدين على امور الدنيا ملكا لا ينبغى
اى لا يتكون ولا يتسهل ومعنى من بعدى دونى طلب من ربه سبحانه ملكا زائدا على الممالك زيادة تبلغ
حد الاعجاز ليكون دليلا على صحة نبوته فذلك معنى قوله لا ينبغى لاحد من بعدى وقيل كان ملكا عظيما
فخاف ان يعطى غيره مثله فلا يحافظ على حدود الله فيه كما قالت الملئكة اتجعل فيها من يفسد فيها رخاء
اى لينة طيبة لا تزعزع وقيل مطيعة له تجرى الى حيث يشاء وقوله حيث اصاب معناه حيث قصد واراد
والشياطين عطف على الريح وكل بناء بدل من الشياطين واخرين عطف على كل داخل فى حكم البدل وهو
بدل الكل من الكل وكانوا يبنون له ما يشاء من الابنية الرفيعة ويغوصون له فى البحر على اللآلى والجواهر

فيستخرجون ما شاء منها وهو اول من استخرج الدر من البحر وكان يقرن مردة الشياطين بعضهم مع
بعض في القيود والاغلال ويجمع بين اثنين وثلثة منهم في سلسلة يؤدبهم اذا تمردوا والصفد القيد
وسمي به العطاء لانه ارتباط للمنعم عليه وفرقوا بين الفعلين فقالوا صفده قيده واصفده اعطاه
هذا الذي اعطيناك من الملك والبسطة عطاؤنا بغير حساب اي جما كثيرا لا يقدر على حسبه وحصره او لا
يحاسب يوم القيمة على ما يعطي ويمنع فامنن فاعط ما شئت من المنة وهي العطاء او امسك
مفوضا اليك التصرف فيه او فامنن على من شئت من الشياطين بالاطلاق وامسك من شئت منهم في
الوثاق بغير حساب لا حساب عليك في ذلك وان له عندنا النعمة الباقية في الاخرة وهي الزلفة
والقربى وحسن المآب وَاذْكُرْ عَبْدَنَا اَيُّوبَ اِذْ نَادٰى رَبَّهُ اَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ
وَعَذَابٍ اُرْكُضْ بِرِجْلِكَ هٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ وَوَهَبْنَا لَهُ اَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ
مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرٰى لِاُولِي الْاَلْبَابِ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ
اِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ اِنَّهُ اَوَّابٌ ايوب عطف بيان واذ بدل اشتمال منه اني اي
باني مسني حكاية لكلامه الذي ناداه بسببه ولو لم يحك لقال بانه مسه وقرئ بنصب بضم النون وبفتح النون
والصاد وضمها والنصب والنصب والتعب لمشتقة كالرشد والرشد والنصب تثقيل نصب والعذاب الاليم
يريد مرضه وما كان يقاسيه فيه من انواع الوصب وقيل النصب الضر في البدن والعذاب في ذهاب
الاهل والمال وانما نسبه الى الشيطان لما كان يوسوس به اليه من تعظيم ما نزل به من البلاء ويغريه
على الجزع فالتجاء الى الله سبحانه في ان يكفيه ذلك بكشف البلاء اركض برجلك على تقدير القول اي قيل
له ادفع برجلك الارض هذا ماء تغتسل به وتشرب منه فيبرأ ظاهرك وباطنك وقيل انه نبعت
عينان اغتسل من احديهما وشرب من الاخرى فذهب الداء من ظاهره وباطنه باذن الله رحمة
منا وذكرى مفعول لهما والمعنى ان الهبة كانت للرحمة ولتذكير اولي الالباب لانهم اذا سمعوا بذلك
رغبوا بالصبر على البلاء وخذ معطوف على اركض ضغثا هو ملء الكف من الشماريخ وذلك انه حلف على
امرأته لقول انكره منها لئن عوفي ليضربنها مائة جلدة فاضربها به دفعة واحدة ولا تحنث في يمينك انا

وجدنا

وجدناه علمناه صابرا على البلاء الذي ابتليناه به وَاذْكُرْ عِبَادَنَا اِبْرٰهِيمَ وَاِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ
اُولِي الْاَيْدِي وَالْاَبْصَارِ اِنَّا اَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ وَاِنَّهُمْ عِنْدَنَا
لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْاَخْيَارِ وَاذْكُرْ اِسْمٰعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْاَخْيَارِ
هٰذَا ذِكْرٌ وَاِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْاَبْوَابُ
مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ
اَتْرَابٌ هٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ اِنَّ هٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ ابرهيم
واسحق ويعقوب عطف بيان لعبادنا ومن قرأ عبدنا جعل ابرهيم وحده عطف بيان و
عطف اسحق ويعقوب على عبدنا اولي الايدي والابصار اولي الاعمال الدينية والفكر العلمية
كان الذين لا يعملون اعمال الاخرة ولا يفكرون افكار ذوي الديانات في حكم الزمنى الذين
لا يقدرون على اعمال جوارحهم والمسلوبي العقول الذين لا استبصار بهم والابصار جمع البصر
وهو العقل انا اخلصناهم جعلناهم لنا خالصين بخصلة خالصة لا شوب فيها ثم فسرها
بذكرى الدار شهادة لذكرى الدار بالخلوص والصفاء وان الكدورة منتفية عنها وقرئ
بخالصة ذكرى على الاضافة والمعنى بما خلص من ذكرى الدار على انهم لا يشوبون ذكرى الدار بهم
اخر انما همهم ذكرى الدار لا غير ومعنى ذكرى الدار ذكراهم الاخرة دائما ونسيانهم اليها ذكر الدنيا او
تذكيرهم الاخرة وترغيبهم فيها وتزهيدهم في الدنيا كما هو شان الانبياء وقيل ذكرى الدار الثناء الجميل
في الدنيا ولسان الصدق الذي ليس لغيرهم والمعنى اخلصناهم بسبب هذه الخصلة وبانهم من اهلها او اخلصناهم
بتوفيقهم لها لمن المصطفين اي المختارين من بين ابناء جنسهم الاخيار جمع خير او خير على التخفيف كاموات
في جمع ميت او ميت واليسع كان حرف التعريف دخل على يسع وقرئ والليسع كان حرف التعريف دخل على ليسع
فيعل من اللسع والتنوين في كل عوض من المضاف اليه وكل من الاخيار هذا ذكر اي نوع من الذكر وهو القران
لما اجرى ذكر الانبياء واتمه قال هذا ذكر كما يقال هذا باب ثم ذكر عقيبه الجنة واهلها فقال وان للمتقين
لحسن مآب اي حسن منقلب ومرجع ولما اتم ذكر الجنة واراد ان يعقبه بذكر اهل النار قال هذا وان

للطاغين وقيل معناه هذا ذكر جميل وشرف تذكرون به ابدًا وعن ابن عباس هذا ذكر من مضى من
الانبياء جنات عدن معرفة لقوله جنات عدن التي وعد الرحمن عباده وهي عطف بيان لحسن مآب
ومفتحة حال والعامل فيها ما في للمتقين من معنى الفعل وفي مفتحة ضمير الجنات والابواب بدل من الضمير
تقديره مفتحة هي الابواب كقولهم ضرب زيد اليدُ والرجلُ وهو من بدل الاشتمال اتراب جمع ترب
كانهن سمين اترابًا لان التراب مسهن في وقت واحد وانما جعلن على سن واحدة لان التحاب
بين الاقران اثبت وقيل هن اتراب لازواجهن اسنانهن كاسنانهم وقرئ توعدون بالتاء والياء
ليوم الحساب لاجل يوم الحساب كما تقول هذا ما تدخرونه ليوم تجزى كل نفس بما كسبت ان هذا
الذي ذكرنا لرزقنا اي عطاؤنا الجاري المتصل ما له من نفاد اي فناء وانقطاع هٰذَا وَإِنَّ
لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ هٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ وَآخَرُ
مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ هٰذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ قَالُوا
بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هٰذَا فَزِدْهُ
عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ أَتَّخَذْنَاهُمْ
سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ إِنَّ ذٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ وَمَا مِنْ
إِلٰهٍ إِلَّا اللّٰهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ رَبُّ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ اي الامر
هذا وهذا كما ذكر وان للذين طغوا على الله لشر مآب جهنم عطف بيان له فبئس شبه ما تحتهم من النار
بالمهاد الذي يفترشه النائم هذا حميم فليذوقوه العذاب هذا فليذوقوه ثم ابتداء فقال هو
حميم وغساق او ليذوقوا هذا فليذوقوه مثل قوله فاياي فارهبون وقرئ وغساق بالتشديد
والتخفيف حيث كان وهو ما يغسق من صديد اهل النار يسيل يقال غسقت العين اذا سالت
دموعها ويقال الحميم يحرق بحره والغساق يحرق ببرده واخرى ومذوقات من شكل هذا المذوق
مثله اي في الفظاعة والشدة ازواج اي اجناس وقرئ واخرى وعذاب اخر او مذوق اخر وازواج صفة
لاخر لانه يجوز ان يكون ضروبًا او صفة للثلاثة وهي حميم وغساق واخر من شكله هذا فوج

مقتحم هذا جمع كثيف قد اقتحم معكم النار اي دخل النار في صحبتكم وهي حكاية كلام الطاغين بعضهم
لبعض اي يقولون هذا والمراد بالفوج اتباعهم الذين اقتحموا معهم الضلالة فيقتحمون معهم
النار لا مرحبًا بهم دعاء منهم على اتباعهم اي لا اتوا رحبًا وسعة انهم صالوا النار فيقول
الاتباع بل انتم لا مرحبًا بكم اما لكم انتم حملتمونا على ما اوجب لنا النار والضمير في قدمتموه
للعذاب تقول لمن تدعو له مرحبًا اي اتيت رحبًا من البلاد لا ضيقًا او رحبت بلادك رحبًا
ثم تدخل عليه لا في دعاء السوء وبهم بيان للمدعو عليهم قالوا الاتباع ايضًا ربنا من قدم لنا
هذا فزده عذابًا ضعفًا اي مضاعفًا ومعناه ذا ضعف وهو ان يزيد على عذابه ضعفه اي
مثله فيصير ضعفين كقوله ربنا آتهم ضعفين من العذاب لا نرى رجالا يعنون فقراء المؤمنين
الذين لا يؤبه بهم من الاشرار الذين لا خير فيهم ولانهم كانوا على خلاف دينهم فعدوهم اشرارًا
وعن الباقر عليه السلام يعنونكم لا يريدون والله واحدًا منكم في النار اتخذناهم سخريًا
قرئ بلفظ الاخبار على انه صفة لرجالا وبهمزة الاستفهام على انه انكار على انفسهم
وتأنيب لها في الاستسخار منهم وقوله ام زاغت عنهم الابصار فيه وجهان احدهما
ان يتصل بقوله ما لنا اي ما لنا لا نراهم في النار كانهم ليسوا فيها بل زاغت عنهم ابصارنا
فلا نراهم وهم فيها والثاني ان يتصل باتخذناهم سخريًا ويكون ام متصلة بمعنى اي الفعلين
فعلنا بهم الاستسخار منهم ام تحقيرهم وان ذلك ابصارنا كانت تحتقرهم على معنى
انكار الامرين على انفسهم او منقطعة بعد مضي اتخذناهم سخريًا على الخبر او على الاستفهام كما
تقول انها لابل ام شاء وازيد عندك ام عمرو ويجوز ايضًا ان يقدر همزة الاستفهام محذوفة
فيمن قرأ بغير الهمزة لان ام تدل عليها فلا تفترق القراءتان في المعنى ان ذلك الذي حكينا عنهم
لحق لا بد ان يتكلموا به ثم بين بقوله تخاصم اهل النار شبه ما يجري بينهم من التقاول
بما يجري بين المتخاصمين فسماه تخاصمًا قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ مَا كَانَ لِيَ
مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ إِذْ قَالَ رَبُّكَ

للملائكة إني خالق بشرا من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي
فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس استكبر
وكان من الكافرين قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي
أستكبرت أم كنت من العالين قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من
طين قال فاخرج منها فإنك رجيم وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين
قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم
قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين قال فالحق
والحق أقول لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين قل ما أسألكم
عليه من أجر وما أنا من المتكلفين إن هو إلا ذكر للعالمين ولتعلمن
نبأه بعد حين هو نبأ عظيم اى هذا الذى انبأتكم به من كونى رسولا وان الله واحد وامر
القيمة امر عظيم لا يعرض عن مثله الا غافل شديد الغفلة وقيل النبأ العظيم القران ما كان لى
من علم بالملإ الاعلى وقت اختصامهم واذ قال بدل من اذ يختصمون والملأ الاعلى هم اصحاب القصة
المذكورة بعد من الملائكة وادم وابليس لانهم كانوا فى السماء وكان التقاول عليهم قرئ
انما انا بالكسر على الحكاية اى ما يوحى الى الا هذا القول وهو ان اقول لكم انما انا نذير
مبين ويجوز ان يكون مرفوع الموضع اى ما يوحى الى الا هذا القول وهو ان انذر وابلغ
ولا افرط فى ذلك ولما خلقت بيدى لما توليت خلقه بنفسى من غير واسطة وذلك ان الانسان
لما كان يباشر اكثر اعماله بيده غلب العمل باليدين على ساير الاعمال التى تعمل بغيرهما حتى قالوا
فى عمل القلب هذا ما عملت يداك وقالوا لمن لا يدى له يداك اوكتا وفوك نفخ ومنه قوله تعالى
ومما عملت ايدينا ولما خلقت بيدى وقيل ان العرب تطلق لفظة اليدين للقدرة والقوة
كما قال الشاعر تحملت من ذلفاء ما ليس لى به ولا للجبال الراسيات يدان استكبرت رفعت
نفسك فوق قدرها ام كنت من الذين علت اقدارهم عن السجود فاخرج منها من الجنة وقيل من السموات

وقيل من الخلقة التى افتخرت بها واسود واظلم بعد ان كان ابيض نورانيا وقرئ فالحق بالرفع والنصب
فالرفع على ان يكون خبر مبتداء محذوف اى فانا الحق ومبتداء محذوف الخبر اى فالحق منى والنصب
على انه مقسم والتقدير الحق لاملأن نحو الله لافعلن والحق اقول اعتراض بين المقسم به
والمقسم عليه والمراد بالحق اما اسمه جل وعز الذى فى قوله ان الله هو الحق المبين
او الحق الذى نقيض الباطل عظمه الله سبحانه باقسامه به منك اى من جنسك وهم
الشياطين وممن تبعك منهم من ذرية ادم والمعنى لاملأن جهنم من المتبوعين
والتابعين اجمعين ما اسئلكم عليه اى على القران من اجر تعطونيه وما انا من المتكلفين من
الذين يتصنعون ويتحلون بما ليسوا من اهله وعن النبى صلوات الله عليه للمتكلف
ثلاث علامات ينازع من فوقه ويتعاطى ما لا ينال ويقول ما لا يعلم وما هو يعنى
القران الا ذكر للخلق اجمعين ولتعلمن خبر صدقه وحقيقة حقه بعد الموت او بعد ظهور
امر الدين وفشو الاسلام سورة الزمر مكية سوى آيات خمسون وسبعون
آية كوفى اثنان بصرى فيما فيه يختلفون غير الكوفى مخلصا كوفى له الدين
الثانى ومخلصا له دينى ومن هاد الثانى فسوف تعلمون اربعهن كوفى وفى الحديث
ابى ومن قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه واعطاه ثواب الخائفين عن على السلم
من قرأ سورة الزمر اعطاه الله شرف الدنيا والاخرة واعزه بلا مال ولا عشيرة حتى
يهابه من يراه وحرم جسده على النار تمام الخبر بسم الله الرحمن الرحيم
تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم إنا أنزلنا إليك الكتاب
بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا
من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم
فيما هم فيه يختلفون إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار لو أراد الله أن
يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار

وصل من الخلقة

خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على
الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى الا هو العزيز الغفار تنزيل مبتدا
اخبر عنه بالظرف او خبر مبتدا محذوف تقديره هذا تنزيل الكتاب والجار صلة تنزيل
كما تقول نزل من عند الله او غير صلة فيكون خبرا بعد خبر او حالا من تنزيل عمل فيها معنى الاشارة
مخلصا له الدين من الشرك والرياء بالتوحيد وتصفية السر الدين الخالص مما لا يشوبه الرياء والسمعة
وعن قتاده هو شهادة ان لا اله الا الله وقيل هو الاعتقاد الواجب من التوحيد والعدل والنبوة
والعمل بموجب الشرايع والبراءة من كل دين سواها والذين اتخذوا من دون الله اولياء قايلين
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله اى ليشفعوا لنا اليه وزلفى اسم اقيم مقام المصدر وخبر الذين قوله
ان الله يحكم بينهم والمراد بمنع الهداية منع اللطف تسجيلا عليهم بان لا لطف لهم وانهم في علم الله
من الهالكين ولم يرد به الهداية الى الايمان لقوله واما ثمود فهديناهم وكذبهم وقولهم ان الملائكة
بنات الله ولذلك عقبه بقوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا اى لو اراد اتخاذ الولد لامتنع ولم يصح
ولو تأتى ذلك لكونه محالا الا ان يصطفى من خلقه بعضهم ويقربهم كما يختص الرجل ولده ويقربه
ثم نزه نفسه عن اتخاذ الولد بقوله سبحانه اى تنزيها له عن ذلك ثم دل بخلق السموات والارض وتكوير
كل واحد من الملوين على الاخر وتسخير النيرين وجريهما لاجل مسمى وبث الناس على كثرتهم من نفس واحدة
وخلق الانعام على انه واحد لا ثاني له في القدم قهار لا يغالب والتكوير اللف واللى يقال كار العمامة
على راسه وكورها ومعنى تغشى الليل النهار يذهب هذا ويغشى هذا مكانه فكانه لفه عليه
كما يلف اللباس على اللابس وقيل معناه ان كل واحد منهما يغيب الاخر اذا طرا عليه فشبه بشيء ظاهر
لف عليه ما غيبه عن المناظر خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وانزل
لكم من الانعام ثمانية ازواج يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق
في ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فانى تصرفون
ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه

لكم ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون
انه عليم بذات الصدور واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة
منه نسي ما كان يدعو اليه من قبل وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك
قليلا انك من اصحاب النار امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة
ويرجوا رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا
الالباب قل يا عباد الذين امنوا اتقوا ربكم للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة
وارض الله واسعة انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب اى خلقكم من نفس ادم
وخلق حوا زوجه من قصيراه وعطف بثم للدلالة على مباينة هذه الاية التي لم تجر العادة
بمثلها للاية الاولى التي هي ايجاد الخلق الكثير من نفس واحدة في الفضل والمزية وقيل اخرج ذرية
ادم من ظهره كالذر ثم خلق بعد ذلك وانزل لكم اى قضى لكم وقسم لان قضاياه وقسمه موصوفة
بالنزول بالنبات والنبات لا ينبت الا بالماء وقد انزل الماء فكانه انزلها ثمانية ازواج ذكرا وانثى
من الابل والبقر والضان والمعز خلقا من بعد خلق حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من
بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف والظلمات الثلاث ظلمة البطن والرحم
والمشيمة ذلكم الذي هذه افعاله هو الله ربكم فانى تصرفون فكيف يعدل بكم عن عبادته الى عبادة غيره
فان الله غني عنكم وعن ايمانكم وانتم المحتاجون اليه ولا يرضى لعباده الكفر رحمة لهم لانه سبب هلاكهم
وان تشكروا يرضى الشكر لكم لانه سبب فوزكم وفلاحكم فانما كره كفركم ورضي شكركم لاجل نفعكم وصلاحكم
لا لمنفعة راجعة اليه والهاء في يرضه ضمير الشكر الذي دل عليه ان تشكروا منيبا اليه راجعا اليه وحده
لا يرجوا سواه ثم اذا خوله اى اعطاه واصله جعله خايل مال وخال مال وهو ان يكون متعهدا حسن
القيام او جعله يختال اى يختال ويفتخر منه المثل الغني طويل الذيل مياس نسي الضر الذي كان يدعو الله الى
كشفه وقيل معناه نسي ربه الذي يتضرع اليه وما بمعنى من كما في قوله وما خلق الذكر والانثى وقرئ ليضل
بفتح الياء وضمها يعني ان نتيجة جعله لله اندادا ضلاله عن سبيل الله او اضلاله والنتيجة قد تكون

غرضا في الفعل وقد تكون غير غرض قل تمتع بكفرك قليلا امر في معنى الخبر كقوله اذا لم
تستحي فاصنع ما شئت كانه قيل له قد ابيت قبول ما امرت به من الايمان فمن حقك ان لا تؤمر
به بعد ذلك وتؤمر بتركه مبالغة في خذلانه وتخليته وشانه وقرئ امن هو قانت
بالتخفيف والهمزة للاستفهام وبالتشديد على ادخال ام على من والتقدير امن هو
قانت كغيره فمن مبتداء محذوف الخبر لدلالة الكلام عليه وهو جرى ذكر الكافر قبله وقوله
بعده قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقيل معناه والذين اهذا افضل
ام من هو قانت او امن هو قانت افضل ام من هو كافر واناء الليل ساعاته ساجدا
وقائما يسجد تارة في الصلوة ويقوم اخرى يريد صلوة الليل والقنوت في الوتر وهو دعاء
المصلي قائما وفي الحديث افضل الصلوة طول القنوت واراد بالذين يعلمون العاملين
من علماء الدين كانه جعل من لا يعمل بعلمه غير عالم او يريد لا يستوي القانتون وغيرهم
كما لا يستوي العالمون والجاهلون وعن الصادق عليه السلام نحن الذين يعلمون وعدونا
لا يعلمون وشيعتنا اولوا الالباب قوله في هذه الدنيا يتعلق باحسنوا لا بحسنة والمعنى
الذين احسنوا في الدنيا فلهم حسنة في الآخرة وهي دخول الجنة اى حسنة لا يحاط
بكنهها وقيل يتعلق بحسنة اى لهم على ذلك حسنة في الدنيا وهي الثناء الحسن والمدح
والصحة والعافية والرزق الواسع وارض الله واسعة معناه لا عذر للمفرطين في الاحسان
حتى ان اعتلوا بانهم لا يتمكنون منه في اوطانهم قيل لهم فان ارض الله واسعة وبلاده كثيرة
فتحولوا الى بلاد اخرى واقتدوا بالانبياء وخيار المؤمنين في مهاجرتهم الى غير بلادهم ليزدادوا
احسانا الى احسانهم انما يوفى الصابرون ثوابهم على طاعتهم وصبرهم على شدائدهم بغير
حساب لكثرته لا يمكن عده وحسابه وعن ابن عباس لا يهتدي اليه حساب الحساب وعن
الصادق عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا نشرت الدواوين ونصبت
الموازين لم ينصب لاهل البلاء الموازين ولم ينشر لهم ديوان وتلا هذه الآية

قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وامرت لان اكون اول المسلمين قل اني
اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل الله اعبد مخلصا له ديني فاعبدوا
ما شئتم من دونه قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة
الا ذلك هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك
يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها
وانابوا الى الله لهم البشرى فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه
اولئك الذين هديهم الله واولئك هم اولوا الالباب افمن حق عليه كلمة
العذاب افانت تنقذ من في النار لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها
غرف مبنية تجري من تحتها الانهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد اى امرت
باخلاص الدين لله وامرت ذلك لان اكون اول المسلمين اى سابقهم ومقدمهم في الدنيا
والآخرة والمعنى ان الاخلاص له السبقة في الدين فمن اخلص كان سابقا وكرر في قوله
قل الله اعبد مخلصا له ديني لان الاول للاخلاص اخبار بانه مامور بالعبادة والاخلاص
والثاني بانه يخص الله بعبادته مخلصا له دينه ولذلك قدم المعبود على فعل العبادة
وعكس في الاول فالكلام اولا في الفعل نفسه وثانيا فيمن يفعل الفعل لاجله ولذلك
رتب عليه فاعبدوا ما شئتم من دونه قل ان الكاملين في الخسران هم الذين خسروا انفسهم
بان قذفوها في الجحيم وخسروا اهليهم الذين اعدوا لهم في جنة النعيم ثم ذكر ان خسرانهم
بلغ الغاية في قوله الا ذلك هو الخسران المبين بان صدر الجملة بحرف التنبيه ووسط
الفصل بين المبتداء والخبر وعرف الخسران ووصفه بالمبين لهم من فوقهم ظلل جمع ظلة
وهي السترة العالية اى طباق من النار ومن تحتهم اطباق هي ظلل للآخرين لان النار ادراك
ذلك الذي وصف من العذاب يخوف الله به عباده ليتقوا عذابه بامتثال الاوامر يا عباد فاتقون
فقد الزمتكم الحجة والطاغوت تطلق على الشيطان والشياطين لكونها مصدرا والمراد بها

هنا الجمع ان يعبدوها بدل من الطاغوت وهو بدل الاشتمال واراد بعباده الذين يستمعون
القول فيتبعون احسنه الذين اجتنبوا وانابوا لا غيرهم فوضع الظاهر موضع المضمر اراد ان يكونوا
نقادا في الدين يميزون بين الحسن والاحسن ويدخل تحته المذاهب واختيار اثبتها واقواها
التقدير افمن حق عليه العذاب فانت تنقذه تخلصه من النار فوضع الظاهر موضع الضمير
وقيل ان الوقف على كلمة العذاب اى فهو كمن وجبت له الجنة ثم ابتداء افانت تنقذ والمراد
بكلمة العذاب قوله لاملان جهنم الاية ومعناه انك لا تقدر على ادخال الاسلام فى قلوبهم
لهم غرف اى علالى بعضها فوق بعض وعد الله مصدر موكد لان قوله غرف فى معنى و
عدهم الله ذلك الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع فى الارض ثم يخرج
به زرعا مختلفا الوانه ثم يهيج فتريه مصفرا ثم يجعله حطاما ان فى ذلك لذكرى
لاولى الالباب افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل
للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك فى ضلال مبين الله نزل احسن الحديث كتابا
متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم
الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدى به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد
افمن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم
تكسبون كذب الذين من قبلهم فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون فسلكه اى
فادخل ذلك الماء ينابيع ينبع منه الماء فى الارض مثل العيون والانهار والقنى زرعا مختلفا الوانه
اى صنوفه من البر والشعير والارز ونحوها وقيل الوانه من خضرة وابيض واحمر ثم يهيج اى يجف
ثم يجعله حطاما اى دفاتا متفتتا ان فى ذلك لتذكيرا لاولى العقول السليمة فى معرفة الصانع المحدث
للعالم افمن عرف الله انه من اهل اللطف فلطف به حتى انشرح صدره للاسلام وقبله كمن لا لطف له
فهو حرج الصدر قاسى القلب نور الله لطفه وهو نظير من هو قانت فحذف الخبر من ذكر الله اى
من اجل ذكر الله اى واذا ذكر الله واياته وعندهم اشمأزوا وازداد قلوبهم قسوة كتابا بدل من احسن

الحديث

الحديث وحال منه متشابها هو مطلق فى مشابهة بعضه بعضا فيشابه ويتشابه معانيه فى الصحة
والاحكام ومنفعة الانام وتشابه الفاظه فى التناسب والتناصف فى التخير والاصابة وتجاوب النظم و
التاليف والاعجاز مثانى جمع مثنى بمعنى المردد والمكرر لما ثنى من قصصه واحكامه ومواعظه
وقيل لانه يثنى فى التلاوة فلا يمل كما جاء فى وصفه لا يتفه ولا يتشان ولا يخلق على كثرة الرد
وانما وصف الواحد بالجمع لان الكتاب جملة ذات تفاصيل وتفاصيل الشئ هى جملته لا غير ويجوز ان
يكون المثانى منصوبا على التميز من متشابها كما تقول رايت رجلا حسنا شمايل والمعنى متشابهة
مثانيه والفائدة فى التكرير والتثنية ان النفوس تنفر عن النصيحة والمواعظ فما لم يكرر عليها عودا
بعد بدء لم يرسخ فيها تقشعر اى تنقبض منه جلودهم تقبضا شديدا يقال اقشعر جلده من الخوف
وقف شعره ومعناه انهم اذا سمعوا القران وايات الوعيد فيه اصابتهم خشية شديدة ثم اذا ذكروا
الله ورحمته وسعة مغفرته لانت جلودهم وضمن لان معنى فعل متعدى بالى فكانه قال سكنت او
اطمانت الى ذكر الله لينة غير منقبضة راجية غير خائفة واقتصر على ذكر الله من غير ذكر الرحمة لان
رحمته سبقت غضبه فاصل امره الرحمة والرافة فكانه قال اذا ذكروا الله ومبنى امره على الرافة والرحمة
واستبدلوا بالخشية رجاء فى قلوبهم وبالقشعريرة لينا فى جلودهم ذلك اشارة الى الكتاب وهو
هدى الله يوفق به من يشاء من عباده المتقين حتى يخشوا تلك الخشية ويرجوا ذلك الرجاء او ذلك
الكاين من الخشية والرجاء هدى الله اى اثر هداه وهو لطفه فسماه هدى لانه حاصل بالهدى
يهدى بهذا الاثر من يشاء من عباده يعنى من صحب اولئك ورءاهم خائفين راجين اقتدى بسيرتهم ومن
يضلل الله اى من لم يؤثر فيه لطف الله لقسوة قلبه فما له من هاد اى مؤثر فيه افمن يتقى بوجهه سوء
العذاب كمن امن العذاب فحذف الخبر يقال اتقاه بترسه استقبله بها فوقى بها نفسه اياه والمعنى
ان الانسان اذا لقى مخوفا استقبله بيده وطلب ان يقى بها وجهه لانه اعز اعضائه عليه والذى يلقى
فى النار مغلولا يداه الى عنقه لا يتهيأ له ان يتقى النار الا بوجهه الذى كان يتقى المخاوف بغيره وقاية له
وقيل المراد بالوجه الجملة من حيث لا يشعرون من الجهة التى لا يحتسبون ولا يخطر ببالهم ان الشر ياتيهم منها

فاذاقهم الله الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون ولقد ضربنا
للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون قرانا عربيا غير ذي عوج لعلهم
يتقون ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا
الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيمة عند ربكم
تختصمون قرانا عربيا حال مؤكدة كما يقال جاءني زيد رجلا صالحا او ينتصب على المدح غير ذي
عوج اي مستقيما بريا من التناقض والاختلاف والعوج مخصوص بالمعاني دون الاعيان اي رجلا مملوكا قد
اشترك فيه شركاء بينهم اختلاف وتنازع كل واحد منهم يدعي انه عبده فيتعاورونه في خدمتهم ورجلا اخر
قد سلم لمالك واحد وخلص له فهو معتمد عليه فيما يصلحه نهمه واحد اي هذين العبدين احسن حالا
واصلح امرا والمراد بذلك تمثيل حال من يثبت الهة شتى وما يلزمه على قضية مذهبه من ان يدعي
كل واحد منهم عبوديته ويتشاكسوا في ذلك ويتغالبوا ويبقى هو متحيرا ضايعا لا يدري ايهم يعبد
وعلى ايهم يعتمد وحال من لا يثبت الا الها واحدا فهو قايم بما كلفه عارف بما ارضاه واسخطه
وفيه تعلق بشركاء كانه قال اشتركوا فيه والتشاكس والتشاخس الاختلاف يقال تشاكست احواله
وتشاخست اسنانه والسالم الخالص وقرئ سلما وسلما وهما مصدران يقال سلم سلما وسلما وسلامة
والمعنى ذا سلامة لرجل اي ذا خلوص له من الشركة من قولهم سلمت له الضيعة هل يستويان مثلا اي
صفة منصوب على التمييز والمعنى هل يستوي صفتاهما وحالاهما الحمد لله اي يجب اكثرهم لا يعلمون
فيشركون به غيره انك واياهم وان كنتم احياء فانتم في عداد الموتى لان ما هو كاين فكان قد كان ثم انكم
اي انك واياهم فغلب ضمير المخاطب على ضمير الغيب تختصمون فتحتج انت عليهم بانك قد بلغت فكذبوا وعن
عبد الله بن عمر لقد عشنا برهة من الدهر ونحن نرى ان هذه الاية فينا وفي اهل الكتابين قلنا
كيف نختصم ونبينا واحد وكتابنا واحد حتى رايت بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف فعرفت انها فينا نزلت
فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين
والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك جزاء

المحسنين ليكفر الله عنهم اسوء الذي عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا
يعملون اليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له
من هاد ومن يهد الله فما له من مضل اليس الله بعزيز ذي انتقام ولئن سالتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله قل افرايتم ما تدعون من دون الله
ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات
رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون قل يا قوم اعملوا على مكانتكم
اني عامل فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم
كذب على الله بزعمه ان له ولدا وشريكا وكذب بالصدق وبالقران او التوحيد ثم هدد
من هذه صفته بان في جهنم مثويه والاستفهام للتقرير والذي جاء بالصدق وصدق به
هو رسول الله صلعم جاء بالحق وامن به واراد به اياه ومن تبعه كما اراد بموسى اياه
ومن تبعه في قوله ولقد اتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون ولذلك قال اولئك
هم المتقون الا ان هذه في الصفة وذاك في الاسم ويجوز ان يريد الفريق الذي جاء
بالصدق وصدق به وهم الرسول والذين صدقوا به من المومنين واسوا الذي
عملوا هو الشرك والمعاصي التي عملوها قبل ايمانهم واحسن الذي كانوا يعملون
هو المفروض والمندوب اليه من اعمالهم فان المباح يوصف بالحسن ايضا اليس الله بكاف
عبده وهو رسول الله صلعم وقرئ عباده وهم الانبياء وقرئ كاشفات ضره وممسكات رحمته
بالتنوين على الاصل وبالاضافة على التخفيف وانثهن بعد التذكير في قوله ويخوفونك بالذين
من دونه ليضعفهن ويعجزهن زيادة تضعيف وتعجيز عما طالبهم به من كشف الضر
وامساك الرحمة لان الانوثة من باب اللين والرخاوة كما ان الذكورة من باب الشدة
والصلابة فكانه قال الاناث اللاتي هن اللات والعزى ومناة اضعف مما تدعونه
لهن واعجز اعملوا على مكانتكم على حالتكم التي انتم عليها وجهتكم من العداوة التي تمكنتم

منها والمكانة بمعنى المكان فاستعيرت عن العين للمكان وحق الكلام للمعنى كما يستعار هنا
وحيث للزمان وهما للمكان وحق الكلام فانى عامل على مكانتى فحذف للاختصار يخزيه صفة للعذاب
اى عذاب مخز له وهو يوم بدر ويحل عليه عذاب مقيم دائم يوم القيمة انا انزلنا عليك
الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انت عليهم
بوكيل الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها
الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون ام اتخذوا
من دون الله شفعاء قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة
جميعا له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون واذا ذكر الله وحده اشمازت
قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون
الكتاب والقران للناس لجميع الناس ولاجل حاجتهم اليه الله يتوفى الانفس حين موتها بان
يسلبها ما به هى حية حساسة دراكة من صحة اجزائها وسلامتها ويتوفى الانفس التى لم تمت فى منامها
اى يتوفيها حين تنام تشبيها للنائمين بالموتى حيث لا يتميزون ولا يتصرفون كما ان الموتى كذلك
فيمسك الانفس التى قضى عليها الموت الحقيقى اى لا يردها فى وقتها حية ويرسل الاخرى النائمة الى
اجل مسمى الى وقت ضربه وسماه لموتها ام منقطعة اى بل اتخذ قريش والهمزة للانكار من دون الله
من دون اذنه حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ولا يشفع عنده احد الا باذنه اولو كانوا معناه
ايشفعون ولو كانوا لا يملكون شيئا ولا عقل لهم قل لله الشفاعة جميعا فلا يملكها احد الا بتمليكه و
اذا ذكر الله وحده يدور المعنى على وحده والمعنى اذا افرد الله عز اسمه ووحد اشمازت اى
نفروا وتقبضوا واذا ذكر معه الهتهم استبشروا فقابل الاشمئزاز وهو ان يمتلئ القلب غما وغيظا
حتى يظهر الانقباض فى الوجه بالاستبشار وهو ان يمتلئ القلب سرورا حتى ينبسط له بشرة الوجه
والعامل فى اذا ذكر المفاجاة وتقديره وقت ذكر الذين من دونه فاجاوا وقت الاستبشار
قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك

فيما كانوا فيه يختلفون ولو ان للذين ظلموا ما فى الارض جميعا ومثله معه
لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون
وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون فاذا مس الانسان
ضر دعانا ثم اذا خولناه نعمة منا قال انما اوتيته على علم بل هى فتنة ولكن
اكثرهم لا يعلمون قد قالها الذين من قبلهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون
فاصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا
وما هم بمعجزين امر سبحانه نبيه عليه الصلوة والسلم ان يحاكمهم اليه ليفعل بهم ما يستحقونه
فقال له ادع بهذا الدعاء اى انت فقد دعا على الحكم بينى وبينهم وفيه بشارة له بالنصر والظفر لانه انما
امره به للاجابة لا محالة وعن سعيد بن المسيب انى لاعرف موضع اية لم يقراها احد قط فسال
الله تعالى شيئا الا اعطاه فقرا الاية وبدا لهم من الله وعيد لا يحاط بكنهه ونظيره فى الوعد قوله
فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين وعن محمد بن المنكدر انه جزع عند موته فقيل له فى ذلك
فقال اخشى اية من كتاب الله فتلاها ثم قال اخشى ان يبدو لى من الله ما لم احتسب وعن سفيان الثورى
انه قراها فقال ويل لاهل الرياء وبدا لهم سيئات اعمالهم التى كسبوها او سيئات كسبهم حين تعرض
صحائفهم وكانت خافية عليهم كقوله احصاه الله ونسوه او جزاء سيئاتهم من انواع العذاب
سماها سيئات كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها وحاق بهم احاط بهم ونزل بهم جزاء استهزائهم
يقال خوله شيئا اذا اعطاه على غير جزاء قال انما اوتيته على علم اى على علم منى بانى اعطاه لما فى من الفضل
والاستحقاق او على علم من الله باستحقاقى فلذلك اتانى ما اتانى او على علم منى بوجوه الكسب كما قال
قارون على علم عندى وذكر الضمير العائد الى نعمة فى اوتيته لانه اراد شيئا من النعمة او قسما منها
ويمكن ان يكون ما فى انما موصولة لا كافة فيرجع الضمير اليه بل هى فتنة انكار لذلك القول
اى ليس كما يقول بل هى فتنة اى ابتلاء واختبار له ايشكر ام يكفر ذكر الضمير اولا على المعنى وانث هنا
على اللفظ او لان الخبر مؤنث والضمير فى قالها راجع الى قوله انما اوتيته على علم لانها كلمة او جملة

من القول والذين من قبلهم هم قارون وقومه وحيث قال اوتيته على علم عندي وقومهم
راضون بها كانهم قالوها ويجوز ان يكون فيمن مضى من الامم قوم قايلون مثلها فصار
وبالا عليهم واصابهم جزاء سيئاتهم اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء
ويقدر ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون قل يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور
الرحيم وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون
واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة
وانتم لا تشعرون ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وان كنت
لمن الساخرين او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين او تقول حين
ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها
واستكبرت وكنت من الكافرين ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله
وجوههم مسودة اليس في جهنم مثوى للمتكبرين يغفر الذنوب جميعا للتائب
فان مات الموحد من غير توبة فهو في مشية الله ان شاء عذبه بعدله وان شاء غفر له
بفضله كما قال ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وانيبوا الى ربكم ارجعوا اليه من الشرك والمعاصي
واسلموا له اي انقادوا له بالطاعة وقيل اجعلوا انفسكم خالصة له احسن ما انزل اليكم
هو ان يؤتى المامور ويترك المنهي عنه ان تقول نفس اي كراهة ان تقول نفس وانما نكرت لان
المراد بها بعض الانفس وهي نفس الكافر او نفس متميزة من الانفس وقرئ يا حسرتاي على الجمع
بين العوض والمعوض عنه والجنب الجانب قال لو افرط في جنبه وفي جانبه اي في حقه قال اما
تتقين الله في جنب عاشق له كبد حرى عليك تنقطع وهذا من باب الكناية لانك اذا اثبت
الامر في مكان الرجل فقد اثبته فيه قال لمكانك فعلت كذا ومن جهتك فعلت اي لاجلك و
التقدير فرطت في ذات الله ولا بد من تقدير مضاف محذوف سواء قيل في جنب الله او في الله

فالمعنى

فالمعنى فرطت في طاعة الله وعبادة الله ونحوهما وما في فرطت مصدرية وان كنت لمن الساخرين
ان مخففة من الثقيلة قال قتادة لم يكفه ان ضيع في طاعة الله حتى سخر من اهلها والجملة في
موضع الحال فكانه قال فرطت وانا ساخر اي فرطت حال سخريتي وتقول لو ان الله هداني تمنا
يقول هذا تحيرا في امره وتعللا بما يجدي عليه كما حكى الله تعالى عنهم تعللهم باغواء الرؤساء
والشياطين وقوله بلى قد جاءتك آياتي رد عليهم من الله عز اسمه والمعنى بلى قد هديت بالقران
فكذبت به واستكبرت عن قبوله وكفرت به وانما صح وقوع بلى جوابا عن غير منفي لان معنى قوله
لو ان الله هداني ما هديت كذبوا على الله وصفوه بما لا يجوز عليه فاضافوا اليه الولد والشريك
وقالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ولو شاء الرحمن ما عبدناهم والله امرنا بها ولا يبعد عنهم
من ينسب فعل القبايح الى الله ويثبت معه قدماء وعن الباقر عليه السلم كل امام انتحل امامة
ليست له من الله فهو من اهل هذه الاية قيل ان كان علويا فاطميا قال وان كان وعن الصادق عليه السلم
من حدث عنا بحديث فنحن سائلوه عنه يوما فان صدق علينا فانما يصدق على الله وعلى رسوله
وان كذب علينا فانما يكذب على الله وعلى رسوله لانا اذا حدثنا لا نقول قال فلان وقال فلان وانما
نقول قال الله وقال رسوله ثم تلا هذه الاية وجوههم مسودة في موضع الحال ان كان ترى من
رؤية البصر ومفعول ثان ان كان من رؤية القلب وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم
السوء ولا هم يحزنون الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل له مقاليد
السموات والارض والذين كفروا بآيات الله اولئك هم الخاسرون قل افغير الله
تأمروني اعبد ايها الجاهلون ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت
ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين وما قدروا
الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه
وتعالى عما يشركون وقرئ بمفازاتهم على الجمع والمفازة الفوز واحد ومن جمع فلان
المصادر قد تجمع اذا اختلف اجناسها وقرئ ينجي ينجي وتفسير المفازة قوله لا يمسهم السوء ولا هم

يجزون او اداد بسبب منجاتهم وهو العمل الصالح فقوله لا يمسهم على التفسير الاول لا محل له لانه كلام
مستانف وعلى الثانى محله نصب على الحال له مقاليد السموات والارض اى هو مالك امرها وحافظها
وهو من باب الكناية لان حافظ الخزائن هو الذى يملك مقاليدها والمقاليد المفاتيح لا واحد لها
من لفظها والذين كفروا متصل بقوله وينجى الله الذين اتقوا واعترض بينهما بانه خالق الاشياء
والمهيمن عليها فلا يخفى عليه ما يستحق على الاعمال من الجزاء والذين جحدوا ان يكون الامر كذلك
اولئك هم الخاسرون افغير الله منصوب باعبد وتامرونى اعتراض والمعنى افغير الله اعبد بامركم
وذلك حين قال له المشركون استلم بعض الهتنا نؤمن بالهك او منصوب بما تدل عليه جملة قوله تامرونى
اعبد لانه فى معنى تعبدوننى وتقولون لى اعبد فكذلك افغير الله تامرونى ان اعبد وقرئ تامرونى
بالتشديد للادغام وجاز الادغام لان قبل النون المدغمة حرف لين وهو الواو وياء وتامروننى بنونين
على الاصل وتامرونى بحذف نون الثانية لان الاولى علامة الرفع وفتح الياء واسكانها معا
سايغ ولقد اوحى اليك لئن اشركت والى الذين من قبلك مثله اوا وحى اليك والى كل واحد منهم لئن
اشركت كقوله فكسانا حلة اى كل واحد منا واللام الاولى لتوطية القسم والثانية لام الجواب
وهذا الكلام انما على سبيل الفرض والتقدير فان رسل الله منزهون عن الشرك والمحال يصح فرضه
لغرض فكيف ما هو دونه بل الله فاعبد رد لما امروا به من استلام بعض الهتهم كانه قال لا تعبد ما امروك
بعبادته بل ان كنت قد تبينت فاعبد الله فحذف الشرط وجعل تقديم المفعول عوضا عنه لما كان العظيم
من الاشياء اذا عرفه حق معرفته وقدره فى نفسه حق تقديره عظمه حق تعظيمه قال سبحانه وما
قدروا الله حق قدره بمعنى وما عظموه كنه تعظيمه اذ اعبدوا غيره وامروا نبيه بعبادة غيره ثم
نبههم على عظمته على طريق التخييل فقال والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه
وهو تصوير الجلالة وعظمة شانه لا غير من غير ان يتصور قبضة ويمين لا حقيقة ولا مجازا واكد الارض
بقوله جميعا قبل مجئ الخبر ليعلم ان الخبر لا يقع عن ارض واحدة والمعنى والارضون جميعا ذوات قبضته يقبضهن
قبضة واحدة اى بانها باجمعها مع عظمها لا يبلغ الا قبضة من قبضاته كانه يقبضها قبضة بكف واحد وقوله

مطويات من الطى الذى يوخذ النشر كما قال يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب والعادة ان يطوى السجل
باليمين وقيل قبضته بلا مانع ولا منازع وبيمينه بقدرته وقيل مطويات بيمينه مفنيات بقسمه وهذا
قول مرغوب عنه ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله ثم
نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب
وجئ بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت
وهو اعلم بما يفعلون وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاؤها فتحت لهم
خزنتها الم ياتكم رسل منكم يتلون عليكم ايات ربكم
وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين
قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وسيق الذين اتقوا ربهم
الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها
خالدين وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث
نشاء فنعم اجر العاملين وترى الملئكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم
وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين صعق مات بحال هايله الا من
شاء الله هم الملئكة الاربعة وقيل هم الشهداء اخرى اى نفخة اخرى ويحتمل النصب على قراءة من قراء
نفخة واحدة وحذفت نفخة لدلالة اخرى عليها ولكونها معلومة بذكرها فى غير مكان ينظرون يقلبون
ابصارهم فى الجهات نظر المبهوت اذا اعراه خطب وقيل ينتظرون ما يفعل بهم ويجوز ان يكون القيام بمعنى
الوقوف والجمود فى مكان لتحيرهم فلما استعار سبحانه النور للحق والقران والبرهان فى مواضع
من كتابه وهذا من ذلك والمعنى واشرقت الارض بما يقيمه فيها من الحق والعدل والكتاب صحايف
الاعمال وهو اسم الجنس زمرا افواجا متفرقة بعضها فى اثر بعض قالوا بلى لاملأن اتانا الرسل
وتلوا علينا الايات والحجج ولكن وجبت علينا كلمة ربنا لاملأن جهنم بسوء اعمالنا مثوى للمتكبرين
فاعل بئس واللام للجنس والمخصوص بالذم محذوف وهو جهنم حتى هى التى يحكى بعدها الجمل

والجملة المحكية بعدها هي الشرطية الا ان جزاءها محذوف وانما حذف لانه في صفة ثواب اهل
الجنة فترك بحذفه على انه شيء لا يحيط به الوصف وموضعه بعد قوله خالدين وقيل اذا جاؤها
وفتحت ابوابها اي مع فتح ابوابها والمراد بسوق اهل النار طردهم اليها بعنف واهانة والمراد
بسوق اهل الجنة سوق مراكبهم وحثها اسراعا بهم الى منزل الكرامة والرضوان وقيل ان ابواب
جهنم لا يفتح الا عند دخول اهلها فيها واما ابواب الجنة فيتقدم فتحها بدليل قوله مفتحة لهم
الابواب فلذلك جيء بالواو كانه قيل وقد فتحت ابوابها سلام عليكم دعاء لهم بالسلامة
والخلود طبتم بالعمل الصالح في الدنيا وطابت اعمالكم وزكت فادخلوها جعل دخولهم
الجنة مسببا عن الطيب والزكاء لانها دار الطيبين طهرها الله من كل دنس فانما يدخلها من
اتصف بصفتها وما ابعد احوالنا عن اكتساب هذه الصفة الا ان يتغمدنا الله بفضله ورحمته
خالدين مقدرين الخلود والارض عبارة عن المكان الذي اتخذوه مقرا ومتبوأ واورثناها
ملكناها وجعلنا ملوكها واطلق لنا التصرف فيها تشبيها بحال الوارث وتصرفه فيما
يشاء مما يرثه حافين اي طائفين من حول العرش محدقين بها يذكرون الله بصفاته
العلى وقضى ما بين الخلائق بالعدل وقيل بين الانبياء والامم وقيل بين اهل الجنة والنار
وقيل الحمد لله على قضائه بيننا بالحق وقيل انه من كلام الله عز اسمه وقد قال في ابتداء
الخلق الحمد لله الذي خلق السموات والارض تعليما لخلقه في ابتداء كل امر بالحمد
وختمه بالحمد سُورَةُ المُؤمِنِ مَكيَّةٌ اِلَّا آيَتَينِ خمسٌ وَثَمانُونَ آيَةً كوفي
ايتان بصري عدا الكوفي حم بني اسرائيل الكتاب يسحبون وفي حديث ابي ومن
قرأ حم المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا مؤمن الا صلوا عليه واستغفروا له
وعن الباقر عليه السلام من قرأ حم المؤمن في كل ثلث غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر
والزمه كلمة التقوى وجعل الاخرة خيرا له من الدنيا بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
حم تَنزِيلُ الكِتَابِ مِنَ اللّهِ العَزِيزِ العَلِيمِ غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوبِ

شديد

شَدِيدِ العِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا اِلهَ اِلَّا هُوَ اِلَيهِ المَصِيرُ مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللّهِ اِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا
فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي البِلَادِ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالاَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ
وَهَمَّتْ كُلُّ اُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَاْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الحَقَّ فَاَخَذْتُهُمْ
فَكَيفَ كَانَ عِقَابِ قرئ باما لة الالف من حا وبالتفخيم والتوب والتوبة والاوب
واحد واخوات في معنى الرجوع والطول الانعام الذي يطول لبثه على صاحبه وطال عليه وتطول
اي تفضل غافر الذنب قابل التوب معرفتان واضافتهما حقيقية لانه لم يرد بهما حدوث الفعلين
في الحال والاستقبال بل اريد ثبوت ذلك ودوامه فهما صفتان واما شديد العقاب فتقديره
شديد عقابه وقيل انه بدل والوجه ان تكون صفة وانما حذف الالف واللام من شديد ليوافق
ما قبله وما بعده لفظا وذكر بعد غافر الذنب لئلا يعول المكلف على الغفران بل يكون مترجحا بين
الرجاء والخوف ذي الطول ذي النعم السابغة على عباده دينا ودنيا ما يجادل اي ما يخاصم في دفع
حجج الله الا الكفار فلا يغررك تقلبهم في التجارات والمكاسب في البلاد فان مصير ذلك الى الزوال
والنفاد ولا يفوتون الله على حال ضرب سبحانه لتكذيبهم بالرسل وجدالهم بالباطل مثلا
ما كان من نحو ذلك من الامم الماضية فقال كذبت قبلهم قوم نوح رسولهم والاحزاب الذين تحزبوا
على انبيائهم وناصبوهم وهم عاد وثمود وفرعون وغيرهم وهمت كل امة من هذه الامم برسولهم
لياخذوه وليتمكنوا من قتله واهلاكه او تعذيبه ويقال للاسير اخيذ فاخذتهم اي فعضدوا
اخذه فجعلت جزاءهم على ارادة اخذه ان اخذتهم فكيف كان هذا تقرير فيه معنى التعجب
وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا اَنَّهُمْ اَصْحَابُ النَّارِ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ
العَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا
رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الجَحِيمِ
رَبَّنَا وَاَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَاَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ
اِنَّكَ اَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ

هو الفوز العظيم ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم
انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا
اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل ذلكم بانه اذا دعي الله
وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير انهم اصحاب النار
في محل الرفع بدل من كلمة ربك اى ومثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة كونهم من اصحاب النار
والمعنى كما وجب اهلاكهم في الدنيا بعذاب الاستيصال كذلك وجب اهلاكهم في الاخرة بعذاب
النار او في محل النصب على حذف لام التعليل وايصال الفعل والذين كفروا كفار مكة اى كما
وجب اهلاك اولئك الامم كذلك وجب اهلاك هؤلاء لان علة واحدة يجمعهم انهم من اصحاب
النار وقرئ كلمات على الجمع ثم ذكر سبحانه بعد ذكر الكفار حال المومنين الابرار وان الملائكة
المقربين يمدونهم بالاستغفار فقال الذين يحملون العرش على عواتقهم امتثالا لامر الله
ومن حول العرش من الملائكة المطيفين به وهم الكروبيون وسادة الملائكة يسبحون
بحمد ربهم وينزهونه عما يصفه في محل رفع به هؤلاء المجادلون او يسبحونه بالتسبيح المعهود
اى يقولون ربنا وهذا الضمير في محل رفع بيانا ليستغفرون او نصب حالا وسعت كل شيء رحمة
وعلما الرحمة والعلم هما اللذان وسعا كل شيء في المعنى والاصل وسع كل شيء رحمتك وعلمك
فاسند الفعل الى صاحبهما واخرجا منصوبين على التمييز للاغراق في وصفه بالرحمة كانّ ذاته
سبحانه رحمة وعلم واسعان كل شيء فاغفر للذين علمت منهم التوبة واتبعوا سبيلك وسبيل الله و
سبيل الحق الذى دعا عباده اليه وفي دلالة على ان قبول التوبة واسقاط العقاب عندها
تفضل من الله تعالى اذ لو كان واجبا لما احتيج فيه الى الدعاء والسوال وقهم السيات اى
العقوبات سماها سيات اتساعا او جزاء السيات بحذف المضاف ان الذين كفروا ينادون
لمقت الله والتقدير لمقت الله انفسكم اكبر من مقتكم انفسكم اليوم فاستغنى بذكرها مرة واذ
تدعون منصوب بالمقت الاول والمعنى انه يقال لهم يوم القيمة كان الله يمقت انفسكم الامارة

بالسوء والكفر

بالسوء والكفر حين كان الانبياء يدعونكم الى الايمان فتابون وتختارون عليه الكفر اشد مما تمقتون
اليوم وانتم في النار اذا وقعتم فيها باتباعكم هواهن وقيل معناه لمقت الله اياكم الان اكبر من مقت
بعضكم لبعض واذ تدعون تعليل والمقت اشد البغض فوضع موضع اشد الانكار اثنتين اى اماتتين
واحيائتين او موتتين وحياتين والمراد بالاماتتين خلقهم امواتا اولا واماتتهم عند انقضاء
اجالهم وبالاحيائتين الاحياءة الاولى واحياءة البعث وقيل الاماتتان هما التي في الدنيا بعد الحيوة
والتي في القبر قبل البعث والاحياءتان هما التي في القبر للمسائلة والتي في البعث فاعترفنا بذنوبنا التي
اقترفناها في الدنيا فهل الى خروج اى سبيل من الخروج من سبيل قط او اليأس حاصل دون ذلك
فلا خروج ولا سبيل اليه ذلك اى ذلك الذي انتم فيه وان لا سبيل لكم الى الخروج بوجه من الوجوه
بسبب انكم كفرتم بالتوحيد وامنتم بالاشراك فالحكم لله حيث حكم عليكم بعذاب الابد هو الذي
يريكم اياته وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر الا من ينيب فادعوا الله
مخلصين له الدين ولو كره الكافرون رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح
من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون لا يخفى على الله
منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم
اليوم ان الله سريع الحساب وانذرهم يوم الازفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين
ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور والله
يقضي بالحق والذين تدعون من دونه لا يقضون بشيء ان الله هو السميع البصير
اى مصنوعاته الدالة على كمال قدرته وتوحيده وما يتذكر وما يتفكر في حقيقتها ولا يتعظ بها
الا من ينيب اى يرجع الى الله ويقبل الى طاعته فان المعاند لا سبيل الى تذكره واتعاظه ثم قال
لمن ينيب فادعوا الله اى اعبدوه مخلصين له الدين من الشرك ولو كره ذلك اعداؤكم الكفار رفيع الدرجات
ذو العرش يلقي الروح ثلاثة اخبار لقوله هو مترتبة على قوله هو الذي يريكم او اخبار مبتدأ
محذوف وهي مختلفة تعريفا وتنكيرا ورفيع الدرجات مثل قوله ذي المعارج وهي مصاعد الملائكة

الى ان يبلغ العرش وهو دليل على عزته وملكوته وعن ابن عباس وسعيد بن جبير سماء فوق سماء والعرش فوقهن
وقيل هي درجات ثوابه التي ينزلها انبياؤه واولياؤه في الجنة وقيل هو عبارة عن رفعة شانه
وعلو سلطانه كما ان ذي العرش عبارة عن ملكه يلقي الروح الذي هو سبب الحياة للقلب من امره يريد
الوحي الذي هو امر بالخير وقيل ان الروح جبرئيل لينذر الله او الملقى عليه وهو الرسول والروح وقرئ
لتنذر بالتاء لان الروح مؤنث او على خطاب للنبي صلى الله عليه واله وسلم يوم التلاق يوم القيمة
لان الخلائق تلتقي فيه او يلتقي فيه اهل السماء واهل الارض او الاولون والاخرون والمعنى
انهم كانوا يظنون اذا استتروا ان الله لا يراهم وهم اليوم صائرون من البروز الى حال لا يتوهمون
ذلك لمن الملك اليوم لله الواحد القهار حكاية لما يسأل عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به اي ينادي
مناد لمن الملك اليوم فيجيبه اهل المحشر لله الواحد القهار او يكون المنادي هو المجيب لما قرر ان الملك
لله وحده في ذلك اليوم عدد نتائج وهي ان كل نفس تجزى بما كسبت وان لا ظلم من احد على احد ولا ينقص
من ثواب احد ولا يزاد في عقاب احد وان الحساب لا يبطئ لانه سبحانه لا يشغله حساب عن حساب
الازفة الدانية وهي القيامة لان كل ما هو آت قريب اذ كاظمين نصب على الحال من اصحاب القلوب
لان المعنى اذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين ويجوز ان يكون حالا من القلوب ان القلوب كاظمة على كرب
وغم فيها مع بلوغها الحناجر ولما وصفها بالكاظم الذي هو من اوصاف العقلاء جمع الكاظم جمع سلامة
ويطاع مجاز في الشفيع لان الطاعة لا تكون الا لمن فوقك والخائنة مصدر بمعنى الخيانة كالعافية
بمعنى المعافاة او صفة للنظرة والمراد استراق النظر الى ما لا يحل وقوله يعلم خائنة الاعين خبر من اخبار
وهو في قوله هو الذي يريكم مثل يلقي الروح ولكن قد علل سبحانه يلقي الروح بقوله لينذر يوم التلاق
ثم استطرد ذكر احوال يوم التلاق الى قوله ولا شفيع يطاع فبعد لذلك عن اخواته والله يقضي
بالحق لاستغنائه عن الظلم والذين تدعون قرئ بالتاء والياء يعني الهتهم لا يقضون بشيء وهذا تهكم
لان ما لا يوصف بالقدرة لا يقال فيه يقضي ولا يقضي أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ
عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ

وماكان

وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا
فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ
إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا
اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي
ضَلَالٍ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ
أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ
بِيَوْمِ الْحِسَابِ هم في كانوا هم فصل والفصل لا يقع الا بين معرفتين فالوجه هنا ان اشد منهم
ضارع المعرفة في انه لا يدخله الالف واللام فاجرى مجراه وقرئ اشد منكم قوة والمراد بالآثار
حصونهم وقلاعهم وعددهم مما يوصف بالشدة فقالوا هذا سحر كذاب فسموا السلطان
المبين سحرا وكذبا بالحق اي بالدين الحق او بالنبوة قالوا اقتلوا عن ابن عباس اي اعيدوا
عليهم القتل كالذي كان اولا يريد ان هذا قتل غير القتل الاول في ضلال اي ضياع وذهاب
لم يجد عليهم وليدع ربه وان قوله فيه دلالة على خوف فرعون من موسى عليه السلم ومن
دعوته ربه وان قوله ذروني اقتل موسى تمويه منه على قومه وايهام انهم كانوا هم المشيرين
عليه بان لا يقتله وما يكفه عن ذلك الا ما في نفسه من الفزع وقرئ وان يظهر بالواو
وفتح الياء الفساد بالرفع والمعنى فساد دينكم ودنياكم معا وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ
فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ
مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ
إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ
فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ
إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ
مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ

ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله
من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات
فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك
يضل الله من هو مسرف مرتاب من آل فرعون صفة الرجل او صلة ليكتم اى يكتم ايمانه
من آل فرعون واسمه حبيب او خربيل او خزبيل ان يقول لان يقول اى اتقتلون قتل
رجل بان يقول الكلمة الصادقة التى نطق بها وهى قوله ربى الله مع انه احضر لتصحيح قوله
بينات عدة من عند من نسب اليه الربوبية وهو ربكم لا ربه وحده استدرجهم الى الاعتراف
به ثم احتج عليهم على طريقة التقسيم بان قال لا يخلو من ان يكون صادقا او كاذبا فان يك كاذبا
فعليه كذبه اى يعود عليه ضرر كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم وفى ذلك البعض
هلاككم وهذا كلام من ينصف فى مقاله ليسمع منه لانه حين فرضه صادقا فقد اثبت انه صادق
فى جميع ما يعد ولكنه اردفه يصبكم بعض الذى يعدكم ليهضمه بعض حقه فى الظاهر ويريهم
انه ليس بكلام من يتعصب له ظاهرين فى الارض اى عالين فى الارض المصر على بنى اسرائيل قال
فرعون ما اريكم الا ما ارى اى ما اشير عليكم برأى الا بما ارى من قتله يعنى لا استصوب الا قتله
وهذا الذى تقولونه غير صواب وما اهديكم بهذا الرأى الا سبيل الرشاد والصواب عندى مثل
يوم الاحزاب اى مثل ايامهم لانه لما اضافة الى الاحزاب وفسر الاحزاب بقوم نوح وعاد وثمود
ولم يلتبس ان كل حزب منهم كان له يوم دمار اقتصر على الواحد من الجمع لان المضاف اليه
اغنى عن ذلك كقوله كلوا من بعض بطنكم تعفوا وداب دأبهم فى عملهم من الكفر والتكذيب
والمعاصى وكون ذلك دائبا دائما منهم لا يفترون عنه ولا بد من حذف مضاف اى مثل جزاء دأبهم
وانما انتصب مثل الثانى بانه عطف بيان لمثل الاول لان آخر ما تناولته الاضافة وما الله يريد ظلما
للعباد فيدمرهم كان عدلا اذا استوجبوه باعمالهم والتنادى ما حكاه الله فى سورة الاعراف
من قوله ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة اصحاب الجنة اصحاب النار وقيل تنادى بعض الظالمين

بعضا بالويل

بعضا بالويل والثبور وقيل ينادى فيه كل اناس بامامهم يوم تولون اى يوم تعرضون عن النار مدبرين
فارين مقدرين ان الفرار ينفعكم هو يوسف بن يعقوب قيل ان فرعون موسى فرعون يوسف
عمر الى زمنه وقيل هو فرعون آخر كذلك اى مثل ذلك الضلال يضل الله من هو مسرف
على نفسه كافر مرتاب شاك فى التوحيد ونبوة الانبياء الذين يجادلون فى آيات
الله بغير سلطان اتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله
على كل قلب متكبر جبار وقال فرعون يا هامان ابن لى صرحا لعلى ابلغ
الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى وانى لاظنه كاذبا
وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون الا
فى تباب وقال الذى آمن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما
هذه الحيوة الدنيا متاع وان الآخرة هى دار القرار من عمل صالحا من ذكر
او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب
الذين يجادلون بدل من قوله من هو مسرف لانه فى معنى كل مسرف وفاعل كبر ضمير من هو
مسرف على اللفظ ويجوز ان يكون الذين يجادلون مبتداء ويكون قوله كبر مقتا عند الله
على حد قولك نعم رجلا زيد والمخصوص بالذم محذوف وهو جدالهم ويكون الجملة خبر المبتدا ولا
يكون جدالهم فاعلا لكبر فيمتنع حذفه على ما ذكره جار الله وقرئ قلب بالتنوين وجاز وصف
القلب بالتكبر والتجبر لانه موضعهما ومنبعهما كما قال سبحانه فانه آثم قلبه والاثم هو الجملة
او يكون على حذف المضاف اى كل ذى قلب ومن قرا على الاضافة فالمعنى يطبع الله على القلوب اذا كانت
قلبا قلبا من كل متكبر وحذف متكبر لتقدم ذكره والصرح البناء كما جاء فى المثل ما كل سوداء تمرة
ولا بيضاء شحمة فحذف كل لتقدم ذكره والصرح البناء الظاهر الذى لا يخفى على الناظر وان بعد من صرح
الشئ اذا ظهر وهامان وزير فرعون وصاحب امره واسباب السموات طرقها وابوابها وما يؤدى
اليها وكل ما اوصلك الى الشئ فهو سبب اليه كالرشاد ونحوه وفائدة التكرير انه لما اراد تفخيم ما امل بلوغه

من اسباب السموات بعينها ثم اوضحها فاطلع قرئ بالرفع والنصب فالرفع للعطفة على ابلغ والنصب على جواب
الترجي تشبيها للترجي بالتمني وكذلك اى ومثل ذلك التزيين وذلك الصد زين لفرعون سوء عمله وصد
عن السبيل وقرئ صد على البناء للفاعل بمعنى انه صد نفسه او صد غيره وما كيد فرعون في بطال
ايات موسى عليه السلام الا في تباب اى خسار ولا ينفعه ثم عاد الى ذكر نصيحة مومن ال فرعون فاجمل
لهم بان قال اهدكم سبيل الرشاد ثم فسر فافتتح بذم الدنيا وتحقير شانها لان الركون اليها اصل
كل شر واثم وجالب لسخط الله وعقابه ثم ثنى بتعظيم الاخرة وانها دار القرار والاقامة ذكر
اعمال السيئة والحسنة وما يستحق على كل واحد منها وقوله بغير حساب في مقابلة الا مثلها معناه ان
جزاء السيئة له حساب وتقدير فلا يزيد على المستحق واما جزاء العمل الصالح فبغير تقدير حساب
بل هو زايد على المستحق ما شئت من الزيادة والكثرة وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي
إِلَى النَّارِ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ
الْغَفَّارِ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى
اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ
رَبِّهِمْ فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ
مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ
السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ يقال دعاه الى الشئ وللشئ كما قيل هداه الى
الطريق وللطريق ليس لي به اى بربوبيته علم والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كانه قال
واشرك به ما ليس باله وما ليس باله كيف يصح ان يعلم الها لا جرم سياقه على مذهب البصريين
ان يجعل لا ردا لما دعاه اليه قومه وجرم فعل بمعنى حق وان مع ما في خبره فاعله اى حق
ووجب بطلان دعوته او بمعنى كسب اى كسب ذلك الدعاء اليه بطلان دعوته على معنى انه ما حصل
من ذلك الا ظهور بطلان دعوته وقيل لا جرم نظير لا بد فعل من الجرم وهو القطع كما ان
بدا فعل من التبديد وهو التفريق فكما ان معنى لا بد ان تفعل كذا بمعنى لا بعد لك من فعله

فكذلك لاجرم

فكذلك لاجرم ان لهم النار بمعنى لا قطع لذلك اى يستحقون النار ابدا لا انقطاع لاستحقاقهم
ولا قطع لبطلان دعوة الاصنام اى لا تزال باطلة لا ينقطع ذلك فينقلب حقا ومعناه ان ما
تدعونني اليه ليس له دعوة الى نفسه قط ولا يدعي الالهية وقيل له استجابة دعوة تنفع في الدنيا
ولا في الاخرة او دعوة مستجابة جعل الدعوة التي لا منفعة لها كلا دعوة او سميت الاستجابة
باسم الدعوة كما سمي الفعل المجازى عليه باسم الجزاء في قولهم كما تدين تدان فستذكرون
عند نزول العذاب بكم او يوم القيمة صحة ما اقول لكم من النصح واسلم امري الى الله واتوكل
عليه النار بدل من سوء العذاب وخبر مبتدا محذوف اى هو النار او هو مبتدا خبره يعرضون عليها غدوا
وعشيا اى يعذبون بها في هذين الوقتين وفيما بين ذلك الله اعلم بحالهم فاما ان يعذبوا بجنس اخر
من العذاب وينفس عنهم فاذا قامت القيامة قيل لهم ادخلوا يا ال فرعون اشد عذاب جهنم وقرئ ادخلوا
اى يقال لخزنة جهنم ادخلوهم وفي هذه الاية دلالة على صحة عذاب القبر وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ
فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا
مِنَ النَّارِ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ
لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ
بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ واذكر وقت
تحاجهم في النار تبعا اى اتباعا جمع تابع ومثله خدم جمع خادم او ذوي تبع اى اتباع او هو وصف
بالمصدر وكل معرفة والتنوين عوض من المضاف اليه اى كلنا فيها لخزنة جهنم ولم يقل لخزنتها
لان في جهنم تهويلا ويحتمل ان يكون جهنم هي ابعد النار قعرا من قولهم بئر جهنام بعيدة القعر اولم
تك تاتيكم الزام للحجة وتوبيخ قالوا فادعوا انتم فانا لا ندعوا الا باذن ولم يوذن لنا فيه
إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ
مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ
الْكِتَابَ هُدًى وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ

بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَا تَتَذَكَّرُونَ إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ

اى نغلب رسلنا فى الدارين بالظفر على مخالفيهم وبالحجة وان غلبوا بعض الاحايين والعاقبة لهم واليوم الثانى بدل من الاول والاشهاد جمع شاهد كالملئكة والانبياء والاولياء وقرء لا ينفع بالتاء والياء والمراد بالهدى ما اتيه الله فى باب الدين من المعجزات والتورية والشرايع واورثنا وتركنا على بنى اسرائيل من بعده الكتاب اى التورية هدى وذكرى اى ارشادا وتذكرة وهما مفعول لها او حالان فاصبر ان وعد الله حق فى ضمان نصرة رسله واستشهد بحال موسى ونصرته على فرعون وجنوده وابقاء اثار هداه فى بنى اسرائيل فان الله ينصرك كما نصرهم واستغفر لذنبك تعبدا سبحانه بالدعاء والاستغفار ليزيد فى درجاته وتصير سنة لامته ان فى صدورهم الا كبر اى تكبر وهو ارادة التقدم والرياسة وان لا يكون فوقهم ولذلك عادوك ودفعوا معجزاتك وذلك ان النبوة تحتها كل ملك ورياسة او ارادة ان تكون لهم النبوة دونك ما هم ببالغيه اى ببالغى موجب الكبر ومقتضيه وهو متعلق ارادتهم من الرياسة او النبوة فاستعذ بالله من شرهم انه هو السميع لاقوالهم البصير باحوالهم وفيه تهديد ولما كان جدالهم وحجاجهم فى ايات الله مشتملا على انكار البعث حوج بخلق السموات والارض لانهم كانوا يقرون بانه سبحانه خالقهما وخلق الناس بالقياس اليهما اهون ثم ضرب الاعمى والبصير للمحسن والمسئ وقرئ يتذكرون بالتاء والياء لا ريب فيها لا بد من مجيئها وليس بمرتاب فيها لانه لا بد من الجزاء ادعونى استجب لكم اذا اقتضت المصلحة اجابتكم وقيل معناه اعبدونى اثبكم وفى الحديث الدعاء هو العبادة وقرء هذه الاية وعن الباقر عليه السلم

هو الدعاء

هو الدعاء وافضل العبادة الدعاء اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ كَذَلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ

مبصرا من الاسناد المجازى ومعناه لتبصروا فيه ان الله لذو فضل لا يوازيه فضل وكرر ذكر الناس تخصيصا لكفران النعم بهم وانهم الذين لا يشكرونه ذلك المعلوم المختص بهذه الافعال هو الله ربكم خالق كل شئ لا اله الا هو وهى اخبار مترادفة اى هو الجامع لهذه الاوصاف من الالهية والربوبية وانشاء الاشياء والوحدانية فانى تؤفكون فكيف تصرفون عن عبادته الى عبادة الاصنام ثم ذكر ان كل من جحد بايات الله افك كما افكوا ثم وصف نفسه بافعال اخر خاصة به وهى انه جعل الارض مستقرا والسماء بناء اى قبة ومضارب العرب ابنيتهم لان السماء فى منظر العين كالقبة المضروبة على الارض فادعوه مخلصين له الطاعة من الشرك فى دعائه وعبادته قائلين الحمد لله رب العالمين ان اسلم استسلم لامر رب العالمين لتبلغوا اشدكم متعلق بمحذوف والتقدير ثم يبقيكم لتبلغوا وكذلك لتكونوا ويفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى وهو وقت الموت او يوم القيمة وقوله من قبل يريد من قبل الشيخوخة او من قبل هذه الاحوال ولعلكم تعقلون

هذه الاغراض المذكورة ويتفكرون في العبر والحجج فاذا قضى امرا فانما يكونه من غير كلفة هذا
نتيجة من قدرته على الاحياء والاماتة وساير ما ذكر من افعاله الدالة على انه لا يمتنع عليه شيء
من المقدورات فكانه قال فلذلك الاقتدار اذا قضى امرا تيسر له ولم يمتنع عليه وكان اهون
لشيء واسرعه الم تر الى الذين يجادلون في ايات الله انى يصرفون الذين كذبوا بالكتاب
وبما ارسلنا به رسلنا فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون
في الحميم ثم في النار يسجرون ثم قيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا
عنا بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين ذلكم بما كنتم تفرحون
في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى
المتكبرين انى يصرفون اي من جهة تقلبون عن الحق الى الضلال اذ الاغلال في اعناقهم
المعنى على اذا الا ان اخباره سبحانه لما كانت متيقنة عبر عن الامور المستقبلة منها بلفظ
ما قد كان ووجد يسحبون حال في الحميم في الماء الذي انتهت حرارته ثم في النار يسجرون
يقذفون فيها وتوقد بهم بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا اي تبين لنا انهم لم يكونوا شيئا
وما كنا نعبد بعبادتهم كذلك اي مثل ضلال الهتهم عنهم يضلهم الله عن الهتهم حتى لو طلبوها
او طلبتهم لم يتصادفوا ذلكم الاضلال بسبب ما كان لكم من الفرح في الارض والمرح بغير الحق
وهو الشرك وعبادة الاوثان فبئس مثوى المتكبرين مثويكم وجهنم فاصبر ان وعد الله حق
فاما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا يرجعون ولقد ارسلنا رسلا
من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول
ان ياتي باية الا باذن الله فاذا جاء امر الله قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون
الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون ولكم فيها منافع
ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون ويريكم اياته فاي
ايات الله تنكرون الاصل فان نرك وما مزيدة لتاكيد معنى الشرط ولذلك الحقت النون

بالفعل لا يقال

بالفعل لا يقال ان تكرمني اكرمك ولكن اما تكرمني اكرمك وقوله فالينا يرجعون يتعلق
بنتوفينك وجزاء نرينك محذوف وتقديره فاما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب
في حياتك وهو القتل يوم بدر فذاك او نتوفينك قبل ذلك فالينا يرجعون يوم القيامة
فنفعل بهم ما يستحقونه ولا يفوتونا منهم قصصنا عليك ذكرهم واخبارهم ومنهم من لم نقصص
عليك ذكرهم لتركبوا منها الحاج والغزو والهجرة من بلد الى بلد لاقامة دين او طلب علم وهذه
اغراض دينية يتعلق بها ارادة الحكيم فاما الاكل فمن جنس المنافع المباحة التي لا يتعلق بها
ارادته وعلى الانعام وعلى الفلك في البر والبحر تحملون ويريكم اياته اي حججه وبيناته فاي ايات الله
تنكرون توبيخ لهم على الجحد افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا في الارض فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون
فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به
يستهزءون فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين
فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا سنت الله التي قد خلت في عباده
وخسر هنالك الكافرون اثارهم ابنيتهم العظيمة التي بنوها وقصورهم ومصانعهم
وقيل مشيهم بارجلهم لعظم اجرامهم فما اغنى ما نافية او استفهامية في محل نصب
وما الثانية مصدرية او موصولة في محل رفع معناه اي شيء اغنى عنهم مكسوبهم او كسبهم
فرحوا بما عندهم من العلم فيه وجوه احدها انه ورد على طريق التهكم كما في قوله بل
ادارك علمهم في الاخرة وعلمهم في الاخرة انهم كانوا يقولون لا نبعث وكانوا يفرحون
بذلك ويدفعون به علم الانبياء والاخر ان المراد علم الفلاسفة كانوا يصغرون علم
الانبياء الى علمهم وعن سقراط انه قيل له انت موسى عليه السلم وكان في زمانه فقال نحن
قوم مهذبون فلا حاجة بنا الى من يهذبنا وقيل ان الفرح للرسل والمعنى ان الرسل لما راوا
استهزائهم بالحق وجهلهم فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم

واستهزاء بهم وقيل ان المراد علمهم باموراالدنيا كما قال يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا فلما
جاءتهم الرسل بعلوم الديانات لم يلتفتوا اليها اذ كانت باعثة على رفض الشهوات وترك
الدنيا واعتقدوا ان لا علم انفع من علمهم ففرحوا به فلم يك ينفعهم ايمانهم اى لم يصح ان ينفعهم ايمانهم
لما راوا باس الله سنة الله بمنزلة وعد الله ونحو ذلك من المصادر المؤكدة وهنالك مكان
مستعار للزمان اى وخسروا وقت رؤية الباس وكذلك قوله وخسر هنالك المبطلون
بعد قوله فاذا جاء امر الله قضى بالحق اى خسروا وقت مجئ امر الله او وقت القضاء سورة حم
السجدة مكية اربع وخمسون آية كوفى واثنان بصرى عد الكوفى حم
ايه عاد وثمود وفى حديث ابى ومن قرا حم السجدة اعطى من الاجر بعدد كل حرف منها عشر حسنات
ص عليه السلم من قرا حم السجدة كانت له نورا يوم القيمة مد بصره وسرورا وعاش فى
هذه الدنيا محمودا مغبوطا بسم الله الرحمن الرحيم
حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته قرانا عربيا لقوم يعلمون بشيرا
ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا فى اكنة مما تدعونا
اليه وفى اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاملون قل انما انا بشر
مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه واستغفروه وويل
للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة وهم بالاخرة هم كافرون ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون تنزيل مبتداء وكتاب خبره او تنزيل خبر مبتداء
محذوف وكتاب بدل من تنزيل وخبر بعد قرانا عربيا نصب على المدح اى اعنى بالكتاب المفصل قرانا
هذه الصفة وقيل نصب على الحال اى فصلت اياته فى حال كونه قرانا عربيا لقوم عرب يعلمون
ما نزل عليهم من الايات المفصلة المبينة بلسانهم العربى لا يلتبس عليهم شئ منه وتعلق اللام بفصلت
او بتنزيل اى فصلت اياته لهم او تنزيل من الرحمن الرحيم لاجلهم واجود منهما ان يكون صفة مثل
ما قبله وما بعده اى قرانا عربيا كائنا لقوم عرب لئلا يفرق بين الصلات والصفات بشيرا بشير المؤمنين

بما تضمنه

بما تضمنه من الوعد ونذيرا ينذر الكافر بما فيه من الوعيد فهم لا يسمعون لا يقبلون ولا يطيعون قلوبنا
فى اكنة اى اغطية مما تدعونا اليه فلا نفقه ما تقول وفى اذاننا ثقل وصمم عن استماع القران ومن
بيننا وبينك حجاب ساتر وحاجز منيع وهذه تمثيلات لنبوعن قبول الحق فاعمل على دينك اننا عاملون
على ديننا او فاعمل فى ابطال امرنا اننا عاملون فى ابطال امرك والفائدة فى زيادة من فى قوله ومن بيننا
انه لو قال وبيننا وبينك حجاب لكان المعنى ان حجابا حاصل وسط الجهتين ومعنى من بيننا وبينك
ان الحجاب ابتدا منا وابتداء منك فالفراغ لجهتك وجهتنا مستوعبة بالحجاب لا فراغ فيها وقوله انما
انا بشر مثلكم جواب لقولهم قلوبنا فى اكنة لان المعنى انى لكنت ملكا وانما انا بشر مثلكم وقد اوحى الى دونكم
واذا صحت بالوحى وجب عليكم اتباعى فاستقيموا اليه بالتوحيد واخلاص العبادة واستغفروا من
الشرك وخص من اوصاف المشركين منع الزكوة مقرونا بالكفر بالاخرة لان احب الاشياء الى الانسان
ماله فاذا بذله لله دل ذلك على ثباته فى الدين وصدق نيته وفيه حث شديد على اداء الزكوة وتخويف
من منعها حيث جعله مقرونا بالكفر لهم اجر غير ممنون اى غير مقطوع بل هو متصل دائما وهو خالص
من المنة قل ائنكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين وتجعلون له اندادا
ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها
فى اربعة ايام سواء للسائلين ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللارض
ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضيهن سبع سموات فى يومين واوحى فى كل
سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم فان اعرضوا
فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم
ومن خلفهم الا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل ملئكة فانا بما ارسلتم
به كافرون فاما عاد فاستكبروا فى الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة
وكانوا باياتنا يجحدون ائنكم استفهام تعجب اى كيف تستجيزون ان تكفروا بمن خلق الارض
فى مقدار يومين وتجعلون له امثالا واشباها تعبد وهو ذلك الذى قدر على الخلق رب العالمين

وما لك التصرف فيهم وجعل فيها اى فى الارض جبالا رواسى ثوابت من فوقها جعلها فوق الارض ليكون منافعها
حاصلة لمن طلبها وبارك فيها واكثر خيرها وقدر فيها اقواتها اى ارزاق اهلها ومنافعهم ومعايشهم فى
تتمة اربعة ايام من حين ابتداء الخلق كانه قال كل ذلك فى اربعة ايام كاملة مستوية بلا زيادة
ونقصان وقرئ بالحركات الثلاث فالجر على الوصف للايام والنصب على استوت سواء اى استواء
والرفع على هى سواء وتعلق قوله للسائلين بمحذوف كانه قال هذا الحصر لاجل من سال كم خلقت
الارض وما فيها او بقدر اى قدر فيها اقواتها لاجل الطالبين لها المحتاجين اليها من المقتاتين
ثم استوى الى السماء من قولك استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجها لا يلوى على شئ وهو من الاستواء
الذى هو ضد الاعوجاج ونحوه قولهم استقام اليه وامتد اليه ومنه قوله فاستقيموا اليه والمعنى
ثم دعاه داعى الحكمة الى خلق السماء بعد خلق الارض وما فيها من غير صارف يصرفه عن ذلك ومعنى
امر السماء والارض بالاتيان وقولهما اتينا طائعين انه اراد تكوينهما او انشائهما فلم تمتنعا عليه ووجدتا
كما ارادهما وليس هناك امر على الحقيقة ولا جواب وهو من المجاز الذى يسمى التمثيل بمعنى انهما كانتا كالمامور
المطيع اذا ورد عليه امر الامر المطاع وخلق سبحانه جرم الارض غير مدحوة ثم دحاها بعد خلق السماء
كما قال والارض بعد ذلك دحاها فالمعنى ائتنا على ما ينبغى ان تاتيا من الشكل والوصف ائتى يا ارض مدحوة
قرارا للسكان وائتى يا سماء سقفا مبنيا عليهم ومعنى الاتيان الحصول والوقوع كما يقال اتى عمل فلان مقبولا
وقوله طوعا او كرها مثل للزوم تاثير قدرته فيهما وانتصابهما على الحال اى طائعين او مكرهين ولما خوطبن
وجعلن مجيبات ووصفن بالطوع والكره قيل طائعين فى موضع طائعات نحو قوله وكل فى فلك يسبحون رايتهم
لى ساجدين فقضيهن يجوز ان يرجع الضمير منه الى السماء على المعنى ويجوز ان يكون ضميرا مبهما مفسرا بسبع
سموات والفرق بينهما ان سبع سموات على الوجه الاول نصب على الحال وفى الثانى نصب على التميز واوحى خلق
او امر فى كل سماء امرها ما امر به فيها ودبره من خلق الملئكة والنيرات وغير ذلك او شانها وما يصلحها و
زينا السماء الدنيا بمصابيح يهتدى بها وحفظا اى وحفظناها حفظا من استراق السمع بالثواقب ويجوز ان يكون
مفعولا له اى وخلقنا المصابيح زينة وحفظا فان اعرضوا بعد ما تتلوا عليهم من هذه الحجج الدالة على الوحدانية

والقدرة فحذرهم ان تصيبهم صاعقة اى عذاب شديد الوقع كانه صاعقة اذ جاءتهم الرسل من بين
ايديهم يريد اتوهم من كل جانب فلم يروا الا العتو وقيل معناه انذروهم من وقايع الله فيمن قبلهم من الامم و
من عذاب الاخرة لانهم اذا حذروهم ذلك فقد جاءوهم بالوعظ من جهة الزمان الماضى وما جرى فيه على
امثالهم ومن جهة المستقبل وما سيجرى عليهم ان فى ان لا تعبدوا بمعنى اى او مخففة من الثقيلة واصله
بانه لا تعبدوا اى بان الشان والحديث قولنا لكم لا تعبدوا ومفعول شاء محذوف اى لو شاء ربنا ارسال
الرسل لانزل ملئكة وحقيقة القوة زيادة القدرة وهى فى الانسان صحة البنية والاعتدال
والشدة والصلابة وكانوا باياتنا يجحدون كانوا يعرفون انها حق ولكنهم يجحدونها كما يجحد المودع
الوديعة وهو معطوف فاستكبروا فارسلنا عليهم ريحا صرصرا فى ايام نحسات لنذيقهم
عذاب الخزى فى الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اخزى وهم لا ينصرون واما ثمود
فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون
ونجينا الذين امنوا وكانوا يتقون ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون حتى
اذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم
لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شئ وهو خلقكم اول مرة واليه
ترجعون وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم
ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم ارديكم فاصبحتم
من الخاسرين ريحا صرصرا عاصفة تصرصر اى تصوت والصرة الصيحة وقيل باردة تحرق ببردها
من الصر وهو البرد الذى يصر اى يجمع ويقبض نحسات قرئ بكسر الحاء وسكونها يقال نحس نحسا
فهو نحس فالنحس يجوز ان يكون مخفف نحس وان يكون وصفا بالمصدر نحو رجل عدل وعذاب الخزى اضاف العذاب
الى الخزى وهو الذل والهوان على انه وصف للعذاب كانه قال عذاب خزى كما تقول فعل السوء تريد
فعل السئ والدليل عليه قوله ولعذاب الاخرة اخزى وهو ابلغ فى الوصف فان قولك هو شاعر وله
شعر شاعر بينهما بون واما ثمود فهديناهم اى دللناهم على طريق الضلالة والرشد بتبيينا لهم سببا الخير

والشر كقوله وهديناه النجدين فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الكفر على الايمان
والضلال على الرشد فاخذتهم صاعقة العذاب اى قارعة العذاب وداهية العذاب
والهون الهوان وصف به العذاب مبالغة او ابدله منه فى هذا حجة بالغة على المجبرة
ويوم يحشر وقرئ بالياء على البناء للمفعول واعداء الله بالرفع ونحشر على البناء للفاعل
واعداء بالنصب فهم يوزعون يحبس اولهم على اخرهم اى تستوقف على سوابقهم حتى
يدركهم لواحقهم وما فى قوله اذا ما جاؤها مزيدة للتاكيد اى لابد ان يكون وقت مجيئهم
النار وقت مجيئهم الشهادة عليهم واما كيفية نطق الجوارح فان الله ينطقها كما انطق الشجرة
بان يخلق فيها كلاما وقيل ان الجلود كناية عن الفروج واراد بكل شئ كل شئ من الحيوان ومعناه
ان نطقنا ليس بعجب من قدرة الله الذى انطق كل حيوان وهو انشاكم اول مرة وهو القادر على
اعادتكم ورجعكم الى جزائه وما كنتم تستترون بالحجب عند ارتكاب المعاصى مخافة ان تشهد عليكم
جوارحكم لانكم لم تعلموا انها تشهد عليكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا من اعمالكم وعن ابن عباس قالوا
ان الله لا يعلم ما فى نفوسنا انما يعلم ما يظهر وذلكم رفع بالابتداء ظنكم واردكم خبران ويجوز
ان يكون ظنكم بدلا من ذلكم واردكم الخبر ص عليه السلام ان الله عند ظن عبده ان خيرا فخير
وان شرا فشر فان يصبروا والنار مثوى لهم وَاِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُوَ مِنَ الْمُعْتَبِيْنَ وَقَيَّضْنَا
لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ اَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي اُمَمٍ قَدْ
خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْاِنْسِ اِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِيْنَ وَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهٰذَا
الْقُرْاٰنِ وَالْغَوْا فِيْهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُوْنَ فَلَنُذِيْقَنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيْدًا وَ
لَنَجْزِيَنَّهُمْ اَسْوَاَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُوْنَ ذٰلِكَ جَزَاءُ اَعْدَاءِ اللّٰهِ النَّارُ لَهُمْ فِيْهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا
بِاٰيَاتِنَا يَجْحَدُوْنَ وَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوا رَبَّنَا اَرِنَا الَّذَيْنِ اَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْاِنْسِ
نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ اَقْدَامِنَا لِيَكُوْنَا مِنَ الْاَسْفَلِيْنَ اِنَّ الَّذِيْنَ قَالُوا رَبُّنَا اللّٰهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ
عَلَيْهِمُ الْمَلٰئِكَةُ اَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَاَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوْعَدُوْنَ نَحْنُ

اَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَفِي الْاٰخِرَةِ وَلَكُمْ فِيْهَا مَا تَشْتَهِيْ اَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيْهَا
مَا تَدَّعُوْنَ نُزُلًا مِنْ غَفُوْرٍ رَحِيْمٍ اى فان يصبروا لم ينفعهم الصبر ولم ينفكوا به من الثواء
فى النار وان يسالوا العتبى ويطلبوا الرضاء لم يعتبوا ولم يجابوا الى العتبى ولم يعطوا الرضاء وقيضنا
اى وقدرنا لهم قرناء اخدانا من الشياطين جمع قرين وهو كقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن
نقيض له شيطانا فهو له قرين والمعنى انه خذلهم ومنعهم التوفيق لتصميمهم على الكفر
فلم يبق لهم قرناء سوى الشياطين فزينوا لهم ما تقدم من اعمالهم وما هم عازمون عليها
وما بين ايديهم من امر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من امر العاقبة وان لا بعث ولا
حساب وحق عليهم القول اى كلمة العذاب فى امم فى جملة امم ومثله قول الشاعر ان تك عن احسن
المروة ماء فوكا ففى اخرين قد افكوا يريد فانت فى جملة اخرين او فى عداد اخرين لست فى
ذلك باوحد وفى امم فى محل النصب على الحال من الضمير فى عليهم انهم كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم
العذاب والضمير لهم وللامم وقال الذين كفروا بعضهم لبعض لا تسمعوا لهذا القران الذى يقرء محمد
ولا تصغوا اليه والغوا فيه يقال لغى يلغى واللغو الساقط من الكلام الذى طايل تحته واشتغلوا
عند قراءته برفع الاصوات بالخرافات والرجز والهذيان حتى تشوشوا عليه قراءته لتغلبوه
بذلك ولا يتمكن اصحابه من الاستماع النار عطف بيان للجزاء او خبر مبتداء محذوف لهم فيها دار
الخلد فيها معناه ان النار فى نفسها دار الخلد كقوله لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة
معناه ان رسول الله اسوة حسنة وتقول لك فى هذه الدار دار السرور وانت تعنى الدار بعينها
جزاء بما كانوا يلغون فيها فذكر الجحود الذى هو سبب اللغو قرئ ارنا بسكون الراء لثقل الكسرة كما قيل فخذ
فى فخذ اى الشيطانين الذين اضلانا من الجن والانس لان الشيطان ضربان جنى وانسى نجعلهما تحت اقدامنا
فى النار والمراد به ندوسهما ونطؤهما باقدامنا ليكونا اشد عذابا منا ثم استقاموا ثم استمروا عليه وثبتوا
على مقتضياته من انواع الطاعة وسال محمد بن الفضيل على بن موسى الرضا عليه السلام عن الاستقامة فقال
هى والله ما انتم عليه تتنزل عليهم الملئكة عند الموت بالبشرى ان تخافوا المعنى او مخففة من الثقيلة

واصله بانه لا تخافوا والهاء ضمير الشان والخوف غم يلحق لتوقع المكروه والحزن غم
يلحق لوقوعه من فوت نفع او حصول ضرر والمعنى ان الله كتب لكم الامان من كل غم وخوف
وكما ان الشياطين قرناء من تقدم فالملئكة اولياء هؤلاء واحباؤهم فى الدارين ولكم فيها
ما تدعون اى تتمنون من النعيم وفى بشرهم بولاية الملئكة اياهم فى دنياهم واخرتهم وانالتهم
فى الجنة مشتهاهم وغاية متمناهم دلالة على شرف هذه الطاعة التى هى الاستقامة وانها
اجل العبادات والدرجة القصوى فيها والنزل رزق النزيل وهو الضيف وانتصب على الحال من
الموصول او من الضمير المنصوب المحذوف لان التقدير ما تدعونه ومن احسن قولا ممن دعا
الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى
هى احسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم وما يلقيها الا الذين
صبروا وما يلقيها الا ذو حظ عظيم واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ
بالله انه هو السميع العليم ومن اياته الليل والنهار لا تسجدوا للشمس ولا للقمر
واسجدوا لله الذى خلقهن ان كنتم اياه تعبدون فان استكبروا فالذين
عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسئمون من دعا الى الله هو رسول الله
والائمة الدعاة الى الحق القايم مقامه وقيل هم المؤذنون والاية عامة فى كل من جمع بين
الاوصاف الثلاثة ان يكون موحدا معتقدا للحق عاملا بالخير المعنى ان الحسنة والسيئة
متفاوتان فى نفسهما فلا تستوى الاعمال الحسنة ولا الاعمال السيئة فخذ بالحسنة التى هى احسن من اختها اذا
اعترضتك حسنتان فادفع بها السيئة الواردة عليك من بعض اعدائك ومثال ذلك ان
الحسنة ان تعفو عنه والتى هى احسن ان تحسن اليه فى مقابلة اساءته مثل ان يذمك فتمدحه فانك
اذا فعلت ذلك وصار الذى هو عدوك المنادى مثل الولى الحميم المناسب المصافى وما يلقى هذه
الخصلة الحميدة والسجية المرضية التى هى مقابلة الاساءة بالاحسان ولا يؤتيها الا الذين صبروا
على كظم الغيظ واحتمال المكاره والاذى ونصيب وحظ عظيم من الثواب والخير والنزغ والنسغ بمعنى وهو شبه

النخس كان الشيطان ينخس الانسان اذا بعثه على بعض المعاصى واسند الفعل الى النزغ كما قالوا
جد جده او وصف الشيطان او بتاويله بالمصدر والمعنى وان صرفك الشيطان عما وصيت به
من الدفع بالتى هى احسن فاستعذ بالله من شره ولا تطعه ومن اياته اى حججه وادلته الدالة على
وحدانيته الليل والنهار وتقديرهما على حد مستقر ونظام مستمر والشمس والقمر وما ظهر فيهما من
التدبير والتسيير فى فلك التدوير والضمير فى خلقهن لجميعها لان حكم جماعة ما لا يعقل حكم الانثى
والاناث تقول الدور رايتها ورايتهن ولانها فى معنى الايات فلذلك قال خلقهن وموضع السجدة
عند [illegible] تعبدون وهو المروى عن ائمتنا عليهم السلم وعند [illegible] يسامون وقوله عند ربك
عبارة عن قرب المنزلة والكرامة والزلفى ومن اياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا
عليها الماء اهتزت وربت ان الذى احياها لمحيى الموتى انه على كل شىء قدير ان
الذين يلحدون فى اياتنا لا يخفون علينا افمن يلقى فى النار خير ام من ياتى امنا يوم
القيمة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم
وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم
ولو جعلناه قرانا اعجميا لقالوا لولا فصلت اياته ءاعجمى وعربى قل هو للذين امنوا هدى
وشفاء والذين لا يؤمنون فى اذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان
بعيد ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك
لقضى بينهم وانهم لفى شك منه مريب الخشوع فى وصف الارض مستعار لكونها
يابسة غير مطمورة لا نبات فيها وهو خلاف وصفها بالاهتزاز والربو وهو الانتفاخ
اذا اخصبت وتزينت بالنبات تشبيها بالمختال فى زيه وشبهت قبل ذلك بالذليل الخاضع
فى الاطمار الرثة وقرئ وربأت اى ارتفعت واللحد والالحاد الميل عن الاستقامة
يحفر فى شق فاستعير للانحراف فى تاويل ايات القران عن جهة الصحة والاستقامة

وقرئ باللغتين لا يخفون علينا وعيد وقوله ان الذين كفروا بدل من قوله ان الذين يلحدون
في اياتنا والذكر القران لانهم لكفرهم به طعنوا فيه وحرفوا تاويله وانه لكتاب عزيز منيع
محمي بحماية الله تعالى لا ياتيه الباطل مثل اي لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات
ونحوه وانا له لحافظون وعن السيدين الباقر والصادق عليهما السلام ليس في اخباره عما مضى
ولا في اخباره عما يكون في المستقبل باطل بل اخباره كلها موافقة لمخبراتها ما يقال اي
ما يقول لك كفار قومك الا مثل ما قال للرسل كفار قومهم من الكلمات المؤذية ان
ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم ولو جعلناه قرانا اعجميا بغير لغة العرب وسموا من
من لم يبين كلامه من اي صنف كان من الناس قال عنترة حزق يمانية لاعجم
طمطم لقالوا لولا فصلت اياته اي بينت بلسان نفقهه ااعجمي وعربي والهمزة للانكار
اي اقران اعجمي ورسول عربي ومرسل اليه عربي لان مبنى الانكار على تنافي حالتي الكتاب
والمكتوب اليه لا على ان المكتوب اليه واحد او جماعة قل هو الضمير للقران هدى اي ارشاد
الى الحق وشفاء لما في الصدور من الشك او شفاء من الادواء والذين لا يؤمنون ان عطفته
على للذين امنوا كان في موضع جر على وهو للذين لا يؤمنون وفي اذانهم وقر الا ان فيه عطفا
على عاملين وقد اجازه الاخفش وان جعلته مبتداء فالخبر هو في اذانهم وقر على حذف هو او في
اذانهم منه وقر يناديون من مكان بعيد يعني انهم لا يقبلونه ولا يرعونه اسماعهم فمثلهم في
ذلك مثل من يصوت به من مكان بعيد لا يسمع من مثله الصوت فلا يسمع النداء فاختلف فيه
اي امن به قوم وكذب به اخرون وهو تسلية لنبينا صلوات الله عليه واله وسلم ولولا كلمة سبقت
من ربك في تاخير العذاب عن قومك لفرغ من عذابهم واستيصالهم وهي قوله بل الساعة
موعدهم من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد اليه
يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرة من اكمامها وما تحمل من انثى ولا تضع الا
بعلمه ويوم يناديهم اين شركائي قالوا اذناك ما منا من شهيد وضل عنهم ما كانوا

يدعون

يدعون من قبل وظنوا ما لهم من محيص لا يسام الانسان من دعاء الخير وان مسه
الشر فيؤس قنوط ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما
اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى فلننبئن الذين كفروا
بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ واذا انعمنا على الانسان اعرض وناى
بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض قل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم
به من اضل ممن هو في شقاق بعيد سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم
انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد الا انهم في مرية من لقاء
ربهم الا انه بكل شيء محيط فلنفسه صلاحه فعليها وبال اساءته دون غيرها اليه يرد
علم الساعة اي اذا سئل عنها قيل الله يعلم او لا يعلمها الا الله الاكمام جمع كم بكسر الكاف وهو وعاء الثمرة
وقرئ من ثمرات على الجمع اين شركائي اضافهم اليه على زعمهم وفيه تقريع على طريق التهكم ما منا
من شهيد اي ما منا احد اليوم يشهد بانهم شركاؤك او وما منا احد يشاهدهم وذلك انهم ضلوا
عنهم ومعنى اذناك انك تعلم من نفوسنا ذلك او هو كما تقول اعلم الملك انه كان كيت وكيت وعلق
ما منا من شهيد بمعنى الاعلام لان النفي له حكم الاستفهام في ان له صدر الكلام وكذلك قوله
وظنوا ما لهم من محيص والمعنى علموا ان لا مخلص لهم من عذاب الله عبر بالظن عن العلم من دعاء
الخير من طلب السعة في المال والصحة وان مسه البلاء والمشقة فيؤس قنوط شديد الياس
مقطوع الرجاء من فضل الله وروحه وهذه صفة الكافر بدلالة قوله ولا ييأس من روح الله
الا القوم الكافرون ليقولن هذا لي وهبا ابدا وما اظن الساعة كائنة ولئن رجعت الى ربي على
ما يقوله المسلمون ان لي عنده الحالة الحسنى وهي الجنة اي سيعطيني في الاخرة مثل ما اعطاني في الدنيا
فذو دعاء عريض استعار العرض لكثرة الدعاء ودوامه كما استعار الغلظ لشدة العذاب وقرئ
وناء باماله الالف وكسر النون وناء على القلب كما قيل راء في راى ويريد بجانبه نفسه وذاته فكانه
قال وناى بنفسه او يريد بجانبه عطفه ومعناه انحرف وازور كما قيل ثنى عطفه وتولى بركنه ابتم

اخبروني ان كان القران من عند الله وقد عدل كفرتم وكان الكسائي يحذف همزة راى اذا كان
مع همزة الاستفهام نحو ارايتم ارايتكم في جميع القران استثقالا للهمزتين ولا يحذف في غيرها
نحو راى القمر وراى الشمس من اضل منكم بيانا لصفتهم وانتم بلغتم الغاية في المشاقة
والمناصبة فوضع من هو في شقاق بعيد موضع منكم بيانا لصفتهم سنريهم اياتنا في نصرة
رسولنا محمد صلى الله عليه واله وسلم في افاق الدنيا من الفتوح والاظهار على الاكاسرة
والملوك وتغليبه العدد القليل على الكثير والامور الخارجة عن العهود وفي انفسهم يوم
بدر او يوم فتح مكة بربك مرفوع الموضع بانه فاعل كفى وانه على كل شيء شهيد والمعنى
بدل منه وتقديره ام لم يكفهم ان ربك على كل شيء شهيد والمعنى الموعود في اظهار ايات
الله في الافاق وفي انفسهم سيرونه ويشاهدونه يتبينون عند ذلك ان القران تنزيل
عالم الغيب الذي هو على كل شيء شهيد مطلع مهيمن يستوي عنده غيبته وشهادته فيكفيهم
ذلك دليلا على انه حق وانه من عنده سورة حم عسق مكية غير آيات منها وهي
ثلث وخمسون آية كوفي وخمسون في الباقين عند الكوفي حم عسق كالاعلام
وفي حديث ابي ومن قرا سورة حم عسق كان ممن يصلي عليه الملائكة ويستغفرون له ص
عليه السلم من قراها بعثه الله يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر الخبر بطوله بسم الله
الرحمن الرحيم حم عسق كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله
العزيز الحكيم له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم تكاد
السموات يتفطرن من فوقهن والملئكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون
لمن في الارض الا ان الله هو الغفور الرحيم والذين اتخذوا من دونه اولياء الله
حفيظ عليهم وما انت عليهم بوكيل وكذلك اوحينا اليك قرانا عربيا لتنذر
ام القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في
السعير ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة ولكن يدخل من يشاء في

رحمه

رحمته والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير ام اتخذوا من دونه اولياء
فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير وما اختلفتم فيه
من شيء فحكمه الى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت واليه انيب
كذلك اي مثل ذلك الوحي يوحي اليك والى الانبياء من قبلك الله يعني ان ما تضمنته هذه السورة
من المعاني قد اوحى الله اليك مثله في غيرها من السور واوحاه الى من قبلك على معنى ان الله كرر
هذه المعاني في القران وفي جميع الكتب السماوية لما فيها من معنى المنافع الدينية لعباده وقرئ يوحي
اليك وعلى هذا فانما يرتفع اسم الله بما دل عليه يوحى فكان قائلا قال من الموحي فقيل الله يكاد
قرئ بالياء والتاء وقرئ ينفطرن ويتفطرن ومعناه تنشققن من علو شان الله وعظمته بدلالة
مجيئه بعد قوله العلي العظيم وقيل من دعائهم له ولدا من فوقهن اي يكاد يبتدئ الانفطار من
جهتهن الفوقانية التي هي اعظم ايات الجلال والعظمة وهي العرش والكرسي وقيل من فوق
الارضين ويستغفرون لمن في الارض من المومنين الله حفيظ يحفظ عليهم ولم توكل بحفظها
فلا يضيقن صدرك بتكذيبهم اياك وكذلك ومثل ذلك اوحينا اليك وذلك اشارة الى معنى
الاية قبلها من ان الله هو الحفيظ عليهم وما انت بحفيظ عليهم ولكن نذير لهم لانه قد تكرر ذكره
في مواضع من التنزيل فالكاف مفعول لاوحينا وقرانا عربيا حال من المفعول به اي اوحيناه
اليك وهو قران عربي ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى مصدر اوحينا اي مثل ذلك الايحاء
البين اوحينا اليك قرانا عربيا بلسانك لتنذر اهل ام القرى وهي مكة ومن حولها من سائر
الناس وتنذرهم يوم الجمع وهو يوم القيمة يجمع الله فيه الاولين والاخرين يقال انذرته كذا
وانذرته بكذا فقد عدي الاول الى المفعول الاول والثاني الى المفعول الثاني وهو يوم الجمع
وقيل يجمع فيه بين الارواح والاجساد وقيل يجمع بين كل عامل وعمله ولا ريب فيه اعتراض
لا محل له ولو شاء الله مشية لاجبرهم جميعا على الايمان ولكنه شاء مشية حكمة ان يكلفهم
ويبني امرهم على الاختيار ليدخل المومنين في رحمته ام منقطعة ومعنى الهمزة فيه الانكار فالله

هو الولي هو الذي يجب ان يتولى وحده ويعتقد انه الحقيق بالولاية دون غيره والفاء جواب شرط
مقدر كانه قال بعد انكار كل ولي سواه ان ارادوا وليا بحق فالله هو الولي الحق ومن شان هذا
الولي انه يحيي الموتى وهو على كل شئ قدير فهو الحري بان يتخذ وليا دون من لا يقدر على شئ وما
اختلفتم فيه من شئ وما اختلفتم فيه من شئ حكاية قول رسول الله صلى الله عليه واله وسلم للمؤمنين
ومعناه ما يختلفون فيه من امور الدين فحكم ذلك المختلف فيه مفوض الى الله يثيب المحق ويعاقب
المبطل ذلكم الحاكم الله هو ربي عليه توكلت واليه انيب في جميع الامور فاطر السموات
والارض جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا يذرؤكم فيه
ليس كمثله شئ وهو السميع البصير له مقاليد السموات والارض يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر انه بكل شئ عليم شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي
اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه
كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب
وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك
الى اجل مسمى لقضي بينهم وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه
مريب فلذلك فادع واستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم وقل امنت بما انزل الله
من كتاب وامرت لاعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لا حجة بيننا
وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير فاطر خبر بعد خبر لذلكم او خبر مبتدا محذوف اي خلق لكم
من جنسكم ازواجا وخلق للانعام ايضا من اجناسها ازواجا يذرؤكم يكثركم فيه في هذا التدبير
وهو ان جعل بين الذكور والاناث من الناس والانعام التوالد والتناسل والضمير في يذرؤكم يرجع
الى المخاطبين والانعام ليس كمثله شئ هو كقولهم مثلك لا يبخل والمراد نفي البخل عن ذاته وهو باب الكناية
لانهم اذا نفوا الشئ عمن يسد مسده فقد نفوه عنه فالمعنى نفي المماثلة عن ذاته سبحانه فلا فرق
بين ان يقال ليس كالله شئ وان يقال ليس كمثله شئ الا فائدة الكناية وقيل كررت كلمة التشبيه للتاكيد

كما كررت

كما كررت في قول الشاعر وصاليات ككما يؤثفين شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما من الانبياء
ثم فسر المشروع الذي اشترك الرسل فيه بقوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه والمراد اقامة دين الاسلام
الذي هو توحيد الله وطاعته والايمان برسله وكتبه وباليوم الاخر ومحل ان اقيموا الدين نصب بدل
من مفعول شرع والمعطوفين من يجري عليهم لطفه وما تفرقوا يعني اهل الكتاب بعد انبيائهم الا بعد
ان علموا ان الفرقة ضلال وفساد ولولا كلمة سبقت من ربك وهي عدة التاخير الى يوم القيمة
لقضي بينهم حين افترقوا لعظم ما اقترفوا وان الذين ورثوا الكتاب من بعدهم وهم اهل الكتاب
الذين كانوا على عهد رسول الله لفي شك من كتابهم لا يؤمنون به حق الايمان قيل وما تفرق اهل
الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بمبعث رسول الله وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم العرب والكتاب
القران فلذلك اي فلاجل ذلك التفرق فادع الى الاتفاق والائتلاف على الملة الحنيفية فاستقم عليها وعلى
الدعوة اليها كما امرت ولا تتبع اهواءهم المختلفة الباطلة وقل امنت بما انزل الله من كتب على الانبياء
قبلي وامرت لاعدل بينكم في الدعاء الى الحق ولا احابي احدا واعدل بينكم في جميع الاشياء ولا حجة بيننا
وبينكم اي لا خصومة لان الحق قد ظهر والحجة قد لزمتكم فلا حاجة الى المحاجة والمعنى لا ايراد حجة بيننا وبينكم
الله يجمع بيننا وبينكم الله يوم القيمة فيفصل بيننا وينتقم لنا منكم والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب
له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد الله الذي انزل الكتاب
بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين
امنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق الا ان الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد
الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز من كان يريد حرث الاخرة نزد له
في حرثه ومن كان يريد حرث الاخرة الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب
الذين يحاجون في دين الله من بعد ما استجيب له اي استجابوا النبي صلى الله عليه واله وسلم الى ما دعاهم اليه
ودخلوا في الاسلام لظهور حجته بالمعجزات والايات التي اظهرها الله سبحانه فيه حجتهم داحضة
اي باطلة سمى شبهتهم حجة على حسب اعتقادهم الله الذي انزل جنس الكتاب والميزان اي وانزل العدل والتسوية

في كتبه المنزلة وقيل الميزان الذي يوزن انزله من السماء بالحق ملتبسا بالحق مقترنا به او بالغرض الذي
الصحيح كما اقتضته الحكمة او بالواجب من التحريم والتحليل وغير ذلك الساعة في تاويل البعث فلذلك
قال قريب ولعل مجي الساعة قريب يمارون يلاحون ويخاصمون في مجي الساعة لفي ضلال بعيد من الحق
لان قيام الساعة غير مستبعد من قدرة القادر بالذات ولدلالة الكتاب المعجز على انها اتية لاريب
فيها وقيام دليل العقل على انه لابد من دار جزاء الله لطيف بعباده اي برّ بهم بليغ البر قد يصل بره
الى جميعهم والحيث لايبلغه وهم احدمنهم سمي ما يعمله العامل مما يبغي به الفايدة حرثا على المجاز وفرق بين
عملا العاملين من عمل للاخرة وفق في عمله وضوعفت حسناته ومن عمل للدنيا اعطي شيا منها الاما يبتغيه وماله
نصيب في الاخرة ولم يذكر في معنى عامل الاخرة وله في الدنيا نصيب مع ان رزقه المقسوم له لابدان
يصل اليه للاستهانة بذلك الجنب ماهو بصدده من الفوز والسعادة والمآب أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ
شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ
لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ذَلِكَ الَّذِي
يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى
وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى
عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ
إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ
مَا تَفْعَلُونَ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ
لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ
مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ الهمزة في ام للتقريع والتقرير وشركاؤهم شياطينهم الذين
زينوا لهم الشرك والعمل للدنيا وانكار الحشر والجزاء وما لم يامر الله به ولا اذن فيه ولولا كلمة الفصل
في تاخير عذاب هذه الامة الى الاخرة لقضي بينهم اي فرغ من عذابهم في الدنيا ترى الظالمين في الاخرة

مشفقين خائفين خوفا شديدا رقت قلوبهم مما كسبوا وهو واقع بهم وجزاؤه ووباله واقع بهم واصل اليهم
اشفقوا ام لم يشفقوا والضمير لكسبهم الذي دل عليه ما كسبوا والروضة الارض الخضرة بحسن النبات
وكان روضات الجنات اطيب البقاع وانزهها لهم ما يشاؤن ويشتهون وانتصب عند
ربهم بالظرف لا بيشاؤن ذلك الثواب هو الفضل العظيم والنعيم المقيم الذي يتناهى الى ان
يسمى كبيرا ذلك الثواب الذي يبشر الله عباده فحذف الجار كما في قوله واختار موسى قومه
ثم حذف الضمير العايد الى الموصول او ذلك التبشير الذي يبشره الله عباده المومنين الصالحين
ليستبشروا بذلك في الدنيا وقرئ يبشر من بشره ويبشر من ابشره وروي ان المشركين قالوا فيما
بينهم اترون محمدا يسال على ما يتعاطاه اجرا فنزلت الاية قل لا اسالكم على تبليغ الرسالة اجرا
الا المودة في القربى يجوز ان يكون استثناء متصلا اي لا اسالكم اجرا الا هذا وهو ان
تودوا اهل قرابتي ولم يكن هذا اجرا في الحقيقة لان قرابته قرابتهم فكانت صلتهم لازمة
لهم في المروة ويجوز ان يكون استثناء منقطعا اي لا اسالكم اجرا قط ولكني اسالكم ان
تودوا قرابتي وعترتي وتحفظوني فيهم ومعنى في القربى انه جعلهم مكانا في المودة ومقرا
لها كما تقول لي في ال فلان مودة ولي فيهم حب شديد تريد احبهم وهم مكان حبي وموضعه
وليست في بصلة للمودة كاللام اذا قلت الا المودة للقربى انما هي متعلقة بمحذوف كما يتعلق
الظرف به في قولك المال في الكيس وتقديره الا المودة ثابتة في القربى وعن ابن عباس انها
لما نزلت قالوا من قرابتك هؤلاء الذين امرنا الله بمودتهم قال علي وفاطمة وولدهما
وروي زاذان عن علي عليه السلم قال فينا في ال حم اية لا يحفظ مودتنا الا كل مومن ثم قرا هذه
الاية والى ذلك اشار الكميت في قوله وجدنا لكم في ال حم اية تاولها منا تقي ومعرب ومن
يقترف حسنة عن السدي ان الحسنة المودة في ال رسول الله وزيادة حسنها من جهة الله تعالى
مضاعفتها كقوله فيضاعفه له اضعافا كثيرة والشكور في صفة الله عز وجل مجاز للاعتداد
بالطاعة وتوفيه ثوابها والتفضل على المثاب ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها التوبيخ كانه

قال ينسبون مثله الى الافتراء على الله الذى هو افحش الفرى واعظمها فان يشاء الله يجعلك من المختوم
على قلوبهم حتى تفترى عليه الكذب فانه لا يجترئ على افتراء الكذب على الله الا من كان فى مثل حالهم وهذا
الاسلوب مؤداه استبعاد الافتراء من مثله وانه فى البعد مثل الشرك بالله والدخول فى جملة
المختوم على قلوبهم ثم اخبر سبحانه انه يبطل ما يقولونه ويمحو الله الباطل اى ومن عادة الله
ان يمحو الباطل ويحقق الحق ويثبته بكلماته بوجبه او بقضائه كما قال بل نقذف بالحق
على الباطل فيدمغه فهو يمحو الباطل الذى هم عليه من تكذيبك والبهت عليك ويثبت الحق
الذى انت عليه وينصرك عليهم يقال قبلت الشئ منه وقبلته عنه بمعنى قبلته منه لخذته منه
وجعلته مبدأ قبولى ومعنى قبلته عنه عزلته عنه وابنته عنه والتوبة ان يرجع عن القبيح
والاخلال بالواجب بان يندم عليهما ويعزم على ان لا يعاود فى المستقبل لان المرجوع عنه
قبيح واخلال بالواجب وان كان فيه لعبد حق لم يكن بد من التقصى على طريقه وقرئ ما يفعلون
بالياء والتاء ويستجيب الذين امنوا ويستجيب لهم فحذف اللام كما حذف فى قوله واذا كالوهم
اى يقبل طاعتهم طاعاتهم وعباداتهم ويزيدهم على ما يستحقونه من الثواب تفضلا واذا
دعوا استجاب لهم دعاءهم وزادهم على مطلوبهم وعن عبد الله عن النبى صلى الله عليه واله وسلم
فى قوله ويزيدهم من فضله انه الشفاعة لمن وجبت له النار ممن احسن اليهم فى الدنيا اى وسع الله الرزق
على عباده على حسب ما يطلبونه لبغوا وظلموا فى الارض اى بطلم هذا ذلك وذاك هذا لان الغنى
مأشرة مبطرة وكفى بحال قارون عبرة ولكن ينزل بقدر اى بتقدير وفى الحديث اخوف ما اخاف
على امتى زهرة الدنيا وكثرتها ويجوز ان يكون من البغى الذى هو البذخ والتكبر اى لتكبروا فى الارض
وفعلوا ما يدعوا الكبر اليه من الفساد فيها ولا شبهة ان كلا الامرين مع الفقراء قل ومع البسط
اكثر انه خبير باحوال عباده بصير بمصالحهم ومفاسدهم وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا
او ينشر رحمته وهو الولى الحميد وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ
دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ

ويعفو

وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ
وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ
إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ
يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ يريد برحمته بركات الغيث ومنافعه وما يحصل به من
الخصب باخراج النبات والثمار ويجوز ان يريد رحمته فى كل شئ اى ينزل الغيث وينشر غيرها من رحمته
الواسعة وما بث يجوز ان يكون مجرورا ومرفوعا عطفا على المضاف اليه او المضاف وقال فيهما
والدواب فى الارض لان الشئ يجوز ان ينسب الى جميع المذكور وان كان ملتبسا ببعضه كقوله يخرج
منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح ويجوز ان للملائكة مشيا مع الطيران فيوصفوا بالدبيب
كما يوصف به الانسان ولا يبعد ان يكون فى السموات من يمشى فيها كما يمشى الاناسى فى الارض وقرئ بما كسبت
بغير فاء وكذلك فى مصاحف اهل المدينة على ان يكون بما كسبت خبر المبتداء الذى هو ما اصابكم من
غير تضمين معنى الشرط والاية مخصوصة بالمجرمين ولا يمتنع ان يستوفى الله بعض عقاب المجرمين فى
الدنيا ويعفوا عن بعض فاما من لا جرم له من المعصومين او غير مكلفين من الاطفال والمجانين فاذا
اصابهم شئ من الالام من مرض وغيره فللعوض الموفى عليه والغرض الذى هو المصلحة وعن على
عليه الصلوة والسلام عن النبى صلى الله عليه واله وسلم قال خير اية فى كتاب الله هذه الاية يا على
ما من خدش عود ولا نكبة قدم الا بذنب وما عفا الله عنه فى الدنيا فهو اكرم من يعود فيه وما
عاقب عليه فى الدنيا فهو اعدل من ان يثنى على عبده والاعلام الجبال واحدها علم قالت الخنساء وان صخرا
لتأتم الهداة به كانه علم فى راسه نار الجوار قرئ بحذف الياء واثباتها وحذف هذه الياآت
قد كثر فى كلامهم فصار مثل القياس وهى السفن الجارية ان يشاء الله يسكن الريح فيبقى السفن رواكد
واقفة على ظهر الماء فجعل سبحانه بكمال قدرته هبوب الريح فى الجهة التى يسير اليها السفينة لكل
صبار على بلاء الله شكور لنعمائه وهما صفتا المؤمن المخلص او يوبقهن اى يهلكهن بان يرسل الريح عاصفة فيغرقهن
بسبب ما كسبوا من الذنوب يعف عن كثير منها وعطف يوبقهن على يسكن لان المعنى ان يشاء يسكن الريح

فيركدن او يعصفها فيغرقن بعضها وقرئ ويعلم بالنصب والرفع فاما النصب فللعطف على تعليل محذوف
تقديره لينتقم منهم ويعلم الذين يجادلون ونحوه كثير في التنزيل منه قوله ولنجعلك اية للناس و
ولتجزى كل نفس بما كسبت واما الرفع على الاستيناف وما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا
وما عند الله خير وابقى للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون
كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون والذين استجابوا لربهم
واقاموا الصلوة وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون والذين اذا اصابهم
البغي هم ينتصرون وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفى واصلح فاجره على الله انه
لا يحب الظالمين ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل انما السبيل
على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم
ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده
وترى الظالمين لما راوا العذاب يقولون هل الى مرد من سبيل وتريهم يعرضون
عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقال الذين امنوا ان الخاسرين الذين
خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة الا ان الظالمين في عذاب مقيم وما كان
لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل وقرئ
كبير الاثم على التوحيد وجاز ان يراد به الجمع كما في قوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
وفي الحديث منعت العراق درهمها وقفيزها والذين يجتنبون عطف على الذين امنوا وكذلك
ما بعده هم يغفرون اي هم الاخصاء بالغفران في حال الغضب لا يغول الغضب احلامهم كما يغول
احلام غيرهم من الناس لهذه فايدة وايقاعه مبتدأ ومثله هم به ينتصرون والشورى مصدر
بمعنى التشاور اي وامرهم ذو شورى بينهم وان المعنى بالاية الانصار تشاوروا في امر رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم لما ورد النقباء عليهم من عنده فاجتمعوا في دار ابي ايوب على الايمان به والنصرة
له والمنتصرون هم المؤمنون الذين اخرجوا من مكة وبغى عليهم الكفار ثم مكنهم فانتصروا منهم وجزاء

سيئة سيئة مثلها سمى سبحانه كلتا الفعلتين الاولى وجزاءها سيئة لانها من تنزل به ومعناه انه اذا
قوبلت الاساءة وجب ان تقابل بمثلها من غير زيادة فمن عفى عما له المواخذة واصلح امره فيما بينه وبين ربه
او بينه وبين خصمه بالعفو والاغضاء فاجره على الله عدة مبهمة لا يحاط بكنهه في العظم انه لا يحب الظالمين
على ان الانتصار لا يؤمن به يجاوز النصفة والسوية والاعتداء لا سيما في حال الغضب فربما كان
المنتصر ظالما من حيث لا يشعر وفي الحديث اذا كان يوم القيمة نادى مناد من كان اجره على الله
فليدخل الجنة فيقال من ذا الذي اجره على الله فيقال العافون عن الناس يدخلون الجنة
بغير حساب بعد ظلمه اضاف المصدر الى المفعول بعد ان ظلم وتعدى عليه فاولئك اشارة
الى معنى من دون لفظه ما عليهم من سبيل للمعاقب ولا للعاقب انما السبيل اي العقاب والذم على الذين
يظلمون الناس ابتداء ولمن صبر على الظلم والاذى وغفر ولم ينتصر ان ذلك الصبر والمغفرة منه
لمن عزم الامور وحذف الراجع للعلم به كما حذف من قولهم السمن منوان بدرهم وعزم الامور
هو الاخذ باعلاها في باب نيل الثواب والاجر خاشعين متواضعين متضائلين مما يلحقهم من الذل
ينظرون من طرف خفي اي يبتدئ نظرهم من تحريك ضعيف لاجفانهم خفي بمسارقة كما ترى المصبور
ينظر الى السيف لا يملأ اجفانه منه كما يفعله الناظر الى ما يحبه وقوله يوم القيمة ان تعلق بخسروا
كان قول المؤمنين واقعا في الدنيا وان تعلق بقال فالمعنى يقولون يوم القيمة ان الخاسرين
في الحقيقة هم الذين فوتوا انفسهم الانتفاع بالجنة وخسروا اهليهم واولادهم وازواجهم اذ حيل
بينهم وبينهم واهليهم من حور العين استجيبوا لربكم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله ما لكم
من ملجا يومئذ وما لكم من نكير فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا
ان عليك الا البلاغ وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها وان تصبهم سيئة
بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء يهب
لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما انه عليم
قدير وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه

مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا
الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ من الله
من صلة مرد لا يرده الله من بعد ما حكم او من صلة يأتى اى من قبل ان يأتى من الله يوم لا يقدر احد على رده
والنكير الانكار والتغيير والمراد بالانسان هنا الجمع لا الواحد لقوله وان تصبهم والمعنى بهم المجرمون لان
اصابة السيئة بما قدمت ايديهم لا يستقيم الا فيهم والمراد بالرحمة النعمة من الصحة والعافية والغنى والامن
وبالسيئة البلاء من القحط والمرض والفقر المخاوف والكفور البليغ الكفران ولم يقل فانه كفور ليسجل النعم
على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعم فلما ذكر سبحانه اذاقة الانسان الرحمة واصابته بضدها عقب
ذلك بان له ملك السموات والارض انه يقسم كيف كما قال ان الانسان لظلوم كفار ان الانسان لربه
لكنود اى يذكر البلاء وينسى النعم فلما ذكر سبحانه اذاقة الانسان الرحمة واصابته بضدها عقب ذلك
بان له ملك السموات والارض وانه يقسم كيف شاء النعم والبلاء ويهب كيف اراد لعباده الاولاد فيخص
بعضهم بالاناث وبعضهم بالذكور وبعضهم بالصنفين جميعا ويعقم منهم من يشاء فلا يهب له ولدا وما كان
لبشر وما صح لاحد من البشر ان يكلمه الله الا على احد ثلثة اوجه اما على طريق الوحى وهو الالهام والقذف
فى القلب او المنام كما اوحى الى ام موسى والى ابرهيم فى ذبح ولده واوحى الى داود الزبور فى صدره واما
ان يسمعه كلامه الذى يحدثه فى بعض الاجرام من غير ان يبصر السامع من يكلمه لانه فى ذاته غير مرئى
وقوله من وراء حجاب مثل كما يكلم الملك المحتجب بعض خواصه وهو من وراء حجاب فيسمع صوته ولا يرى
شخصه وذلك كما كلم سبحانه موسى ويكلم الملائكة واما ان يرسل رسولا فيوحى الملك اليه كما كلم غير موسى
من الانبياء وقيل وحيا كما اوحى الى الرسل بواسطة الملك او يرسل رسولا نبيا كما كلم الامم الانبياء
على السنتهم ووحيا وان يرسل مصدران وقعا موقع الحال كما يقال جئت ركضا واتيت مشيا لان ان يرسل
فى معنى وبان الا ومن وراء حجاب ظرف وقع موقع الحال ايضا كقوله دعانا لجنبه او قاعدا وتقديره
وما صح ان يكلم احدا الا موحيا او مسمعا من وراء حجاب او مرسلا رسولا ويجوز ان يكون وحيا موضوعا

موضع

موضع كلاما لان الوحى كلام خفى فى سرعة كما تقول لا يكلمه الا جهرا لان الجهر ضرب من الكلام
وكذلك ارسالا لا جعل الكلام على لسان الرسول بمنزلة الكلام بغير واسطة تقول قلت لفلان
كذا وانما قاله وكيلك ورسولك وقوله او من وراء حجاب معناه او اسماعا من وراء حجاب
ومن جعل وحيا فى معنى ان يوحى وعطف ان يرسل عليه على معنى وما كان لبشر ان يكلمه
الله الا بان يوحى او بان يرسل فلا بد ان يقدر قوله او من وراء حجاب تقديرا او يطابقهما
عليه نحو او ان يسمع من وراء حجاب وقرئ او يرسل فيوحى بالرفع على او هو يرسل او بمعنى
مرسلا عطفا على وحيا فى معنى موحيا انه على عن صفات المخلوقين حكيم تجرى افعاله على
الحكمة فيكلم تارة بواسطة واخرى بغير واسطة اما الهاما او خطابا روحا من امرنا يعنى القران
لان الخلق يحيون به فى دينهم كما يحيى الجسد بالروح وقيل هو روح القدس وقيل هو ملك اعظم
من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ولا الايمان يعنى معالم
الايمان من الشرايع سُورَةُ الزُّخْرُفِ مَكِّيَّةٌ وقيل الا ايات وروى ان قوله واسئل
من ارسلنا نزلت ببيت المقدس وقيل فان قوله فاما نذهبن بك الايات نزلت فى حجة الوداع
تسع وثمانون اية حم كوفى هو بهين بصرى وفى حديث ابى ومن قراء سورة الزخرف كان ممن يقال
له يوم القيمة يا عبادى لا خوف عليكم اليوم وعن الباقر عليه السلم من ادمن قراءة سورة حم الزخرف
امنه الله فى قبره من هوام الارض ومن ضمة القبر بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ
لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا إِنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ وَكَمْ أَرْسَلْنَا
مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ
مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ
خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ
تَهْتَدُونَ الكتاب المبين القران للذين انزل عليهم لانه بلغتهم وقيل الذى ابان طريق الهدى وما يحتاج اليه

الأمة من الحلال والحرام وشرايع الاسلام وانا جعلناه جواب القسم وهو بمعنى صيرناه
فتعدى الى مفعولين او تعدى الى مفعول واحد على معنى خلقناه وقرانا عربيا حال العل مستعار
بمعنى الارادة لتلاحظ معناها معنى الترجى اى خلقناه عربيا غير عجمى ارادة تعقله العرب ولئلا
يقولوا لولا فصلت اياته وقرئ امّ الكتاب بكسر الهمزة وهى اللوح كقوله بل هو قران مجيد
فى لوح محفوظ سمى بام الكتاب لانه الاصل الذى اثبتت فيه الكتب عنه تنقل وتنتسخ لعلىّ اى
عال رفيع الشان فى الكتب لكونه معجزا من بينها حكيم ذو حكمة بالغة اى منزلته عندنا منزلة
كتاب هما صفتاه وهو مثبت فى ام الكتاب هكذا افنضرب عنكم اى فننحى عنكم الذكر ونذوده
عنكم على سبيل المجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض والفاء للعطف على محذوف تقديره
انهملكم فنضرب عنكم الذكر وصفحا على وجهين اما مصدر من صفح عنه اذا اعرض لنتصب
على انه مفعول له على معنى فنعزل عنكم انزال القران اعراضا عنكم واما بمعنى الجانب فانتصب
على الظرف كما تقول فلان يمشى جانبا ان كنتم لان كنتم وقرئ ان كنتم وانما استقام معنى الشرط
وقد كانوا مسرفين على القطع لانه من الشرط الذى يصدر من المدل بصحة الامر المتحقق
لثبوته كما يقول الاجير ان كنت عملت لك فوفنى حقى وهو عالم بذلك ولكنه يخيل فى كلامه
ان تفريطك فى الخروج عن الحق فعل من له شك فى الاستحقاق مع وضوحه استجهالا
له وما ياتيهم حكاية حال ماضية مستمرة وهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن
استهزاء قومه الضمير فى اشد منهم للمسرفين لانه صرف الخطاب عنهم الى رسول الله صم يخبر عنهم
ومضى مثل الاولين اى سلف فى القران فى مواضع منه ذكر قصتهم التى سارت مسيرها المثل وهذا
وعد لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم ووعيد لهم ليقولن خلقهن العزيز العليم لينسبن خلقها
الى الله العزيز وليسندنه اليه وَالَّذِى نَزَّلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا
كَذٰلِكَ تُخْرَجُونَ وَالَّذِى خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ
مَا تَرْكَبُونَ لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ

الذى

الَّذِى سَخَّرَ لَنَا هٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ
عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ
بِالْبَنِينَ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ
أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِى الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ وَجَعَلُوا الْمَلٰئِكَةَ الَّذِينَ
هُمْ عِبَادُ الرَّحْمٰنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْئَلُونَ
وَقَالُوا لَوْ شَآءَ الرَّحْمٰنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ
بقدر بمقدار الحاجة ولم يكن طوفانا تضر بالبلاد والعباد والازواج والاصناف ما تركبون
اى تركبونه فى البر والبحر يقال ركبوا الانعام وركبوا فى الفلك فغلب المتعدى بغير واسطة لقوته
على المتعدى بواسطة وان كان الجنسان مذكورين لتستووا على ظهوره اى على ظهور ما تركبونه
وتذكروا نعمة ربكم عليكم وهو ان تعترفوا بها فى قلوبكم مستعظمين لها ثم تحمدوه عليها بالسنتكم
وهو ما روى ان النبى صلى الله عليه واله وسلم كان اذا استوى على بعيره خارجا فى سفر كبر ثلثا
وقال سبحان الذى سخر لنا هذا الى قوله لمنقلبون اللهم انا نسالك فى سفرنا هذا البر والتقوى
والعمل بما ترضى اللهم هون علينا سفرنا واطو عنا بعده اللهم انت الصاحب فى السفر والخليفة
فى الاهل اللهم انى اعوذ بك من وعثاء السفر وكابة المنقلب وسوء المنظر فى الاهل والمال
واذا رجع قال ايبون تائبون لربنا حامدون ص عليه السلم قال ذكر النعمة ان تقول
الحمد لله الذى هدانا للاسلام وعلمنا القران ومنّ علينا بمحمد صلى الله عليه واله وسلم
وتقول بعده سبحان الذى سخر لنا الى اخره مقرنين اى مطيعين وحقيقته اقرنه وجده
قرينته وما يقترن به لان الصعب لا يقرن بالضعيف ولما كان الركوب مباشرة امر ذى خطر
فمن حق الراكب ان لا ينسى انقلابه الى الله ولا يدع ذكر ذلك حتى يكون مستعدا للقاء الله
وجعلوا له من عباده جزءا متصل بقوله ولئن سالتهم اى ان سالتهم عن الخالق لاعترفوا به
وجعلوا له مع ذلك الاعتراف من عباده جزءا بان قالوا الملئكة بنات الله فجعلوهم جزءا

له وبعضا منه كما يكون الولد بضعة من والده فموصوف بصفة المخلوقين ان الانسان لكفور جحود
النعمة مبين ظاهر جحوده لان نسبة الولد اليه كفر والكفر اصل الكفران كله ام اتخذ بل اتخذ
الهمزة للانكار تجهيلا لهم وتعجيبا من شانهم حيث لم يرضوا بان جعلوا لله من عباده جزءا
حتى جعلوا ذلك الجزء ادون الجزئين وهو الاناث دون الذكور على انهم امقت خلق الله
للاناث حتى انهم كانوا يئدون هن واذا بشر احدهم بالجنس الذي جعله لله مثلا اي شبها لانه اذا
جعل الملئكة جزءا له وبعضا منه فقد جعله من جنسه ومماثلا له لان الولد انما يكون من جنس الوالد
ظل وجهه مسودا غيظا واسفا وهو كظيم مملوء من الكرب ثم قال اويجعل للرحمن من الولد من
هذه صفته وهو انه ينشأ في الحلية اي يتربى في الزينة والنعمة وهو اذا احتاج الى مجاثاة
الخصوم ومخاصمة الرجال كان غير مبين ليس عنده بيان ولا يأتي ببرهان يحتج به من خاصمه
وذلك لضعف عقول النساء وقرئ ينشأ وينشأ وقرئ عبد الرحمن وهو مثل لاختصاصهم
وزلفاهم وعباد الرحمن ومعنى جعلوا سموا وقالوا انهم اناث وقرئ أشهدوا بهمزتين مفتوحة
ومضمومة وآشهدوا بالف بين الهمزتين وهكذا تهكم بهم يعني انهم يقولون ذلك بغير علم ودليل
فلم يبق الا ان يشاهدوا خلقهم فاخبروا عن المشاهدة ستكتب شهادتهم التي شهدوا بها
على الملائكة ويسألون وهذا وعيد وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم هما نوعان من الكفر
عبادتهم الملائكة وزعمهم ان عبادتهم بمشية الله كما قال له اخوانهم المجبرة ثم كذبهم سبحانه بقوله
ان هم الا يخرصون أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ بَلْ قَالُوا
إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ
فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ
قُلْ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ
فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي
بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ

لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ وَلَمَّا
جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ اي هذا شيء الخصوص ام اتيناهم كتابا
قبل هذا الكتاب نسبنا فيه الكفر الينا فهم مستمسكون به بل لا حجة لهم يستمسكون بها
الا قولهم انا وجدنا اباءنا على امة اي دين وملة وطريقة على اثارهم مهتدون خبر لان
او الظرف صلة لمهتدون ومترفوها الذين اترفتهم النعمة اي ابطرتهم فاثروا الترفه على طلب الحجة
وعافوا مشاق التكليف وكل فريق يقلد اسلافه وقرئ قل وقال اي قال لهم النذير وقل حكاية
لما اوحي الى النذير اي قل لهم اولو جئتكم وقرئ جئناكم اي اتتبعون اباءكم ولو جئتكم بدين اهدى
من دين اباءكم قالوا انا ثابتون على دين اباءنا وان جئتنا بما هو اهدى براء يستوي فيه الواحد
والاثنان والجماعة والمذكر والمونث لانه مصدر يقال نحن البراء منك والخلاء منك الذي فطرني
يجوز ان يكون منصوبا على انه استثناء منقطع كانه قال لكن الذي فطرني وانشأني فانه
فطرني وانشأني فانه سيهدين وان يكون مجرورا بدلا من المجرور بمن كانه قال انني براء مما
تعبدون الا من الذي فطرني وعن قتادة كانوا يقولون الله ربنا مع عبادتهم الاصنام ويجوز
ان يكون ما موصوفة في ما تعبدون والا صفة بمعنى غير ويكون التقدير انني براء من الهة
تعبدونها غير الذي فطرني وجعلها اي وجعل ابرهيم كلمة التوحيد التي تكلم بها كلمة باقية
في عقبه في ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله ويدعوا الى توحيده وقيل وجعلها الله
ص عليه السلم الكلمة الباقية في عقبه الى يوم القيمة وعن السدي هم ال محمد لعلهم يرجعون
لعل من اشرك منهم يرجع بدعاء من وحد منهم بل متعت هؤلاء يعني اهل مكة وهم من عقب
ابرهيم بالمد في العمر والنعمة فاغتروا بالمهلة وشغلوا باتباع الشهوات عن كلمة التوحيد
حتى جاءهم الحق وهو القران ورسول مبين الرسالة واضحها بما معه من المعجزات فكذبوه وسموه
ساحرا وما جاء به سحرا وقالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم أَهُمْ يَقْسِمُونَ
رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ

درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون ولولا ان يكون الناس
امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها
يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا وان كل لما متاع الحيوة
الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا
فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون حتى اذا
جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم
اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون افانت تسمع الصم او تهدي العمي ومن
كان في ضلال مبين القريتان مكة والطائف من القريتين من احدى القريتين وقيل
من رجلي القريتين وهم الوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي عن قتادة واراد بعظم الرجل
رياسته في الدنيا اهم يقسمون رحمة ربك الهمزة للانكار والتعجب من اعتراضهم وتحكمهم اي هم المدبرون
لامر النبوة والتخير لها من يصلح لها ويقوم بها والمتولون لقسمة رحمة الله التي لا يتولاها الا هو
بحكمته ثم ضرب لهم مثلا فاعلم انهم عاجزون عن تدبير مصالحهم في دنياهم وانه سبحانه قسم بينهم
معيشتهم وقدرها وفضل بعضهم على بعض فيها فجعل منهم اغنياء ومحاويج واقوياء وضعفاء
ليستخدم بعضهم بعضا ويتسخروهم في اشغالهم حتى يصلوا الى منافعهم ولم يولهم ذلك
التدبير ولم يفوض اليهم مع قلة خطره فكيف يكون اختيار النبوة اليهم مع جلالة قدرها
وعظم خطرها وكونها رحمة الله الكبرى ثم قال ورحمة ربك يريد وهذه الرحمة التي هي دين الله
وما يتبعه من الفوز والثواب خير مما يجمع هؤلاء من حطام الدنيا ثم اخبر سبحانه عن هوان الدنيا
وقلة خطرها عنده فقال ولولا ان يكون الناس امة واحدة اي لولا كراهة ان يجتمعوا على
الكفر لجعلنا للكفار سقوفا ومصاعد وابوابا وسررا من فضة وجعلنا لهم زخرفا اي زينة
من كل شيء والزخرف الذهب والزينة ويجوز ان يكون الاصل سقفا من فضة وزخرف يعني
بعضها من فضة وبعضها من ذهب فنصب زخرفا عطفا على محل من فضة من قوله لبيوتهم بدل

اشتمال من

اشتمال من قوله لمن يكفر وقرئ سقفا بفتح السين وسكون القاف وسقفا بضمها جمع سقف كرهن
ورهن ومعارج جمع معراج او اسم جمع لمعراج وهي المصاعد الى العلالي عليها يظهرون اي على المعارج
يظهرون السطوح يعلونها كما في قوله فما استطاعوا ان يظهروه وقرئ لما بالتخفيف والتشديد فالتخفيف
على ان اللام هي الفارقة بين النفي والاثبات وان هي المخففة من الثقيلة وما مزيدة والتشديد على ان
لما بمعنى الا وان هي النافية يقال عشا يعشو اذا نظر نظر العشي ولا افة به وعشي يعشى اذا حصلت الافة
في بصره اي من يتعام عن ذكر الرحمن فيعرف انه حق ويتجاهل نقيض له شيطانا نخذله ونخل بينه وبين الشياطين
كقوله وقيضنا لهم قرناء الم تر انا ارسلنا الشياطين وقرئ يقيض بالياء وجمع ضميري من وضمير الشيطان في قوله
وانهم ليصدونهم لان من مبهم في جنس العاشي وقد قيض له شيطان مبهم فلما جاز ان يتناولا لابهامهما
غير واحدين جاز ان يرجع الضمير اليهما مجموعا حتى اذا جاءنا العاشي وقرئ جاءانا على ان الفعل
له ولشيطانه قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين يريد المشرق والمغرب فغلب كما قيل القمران للشمس والقمر
قال اخذنا بافاق السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع وبعد بعدهما تباعدهما والاصل بعد المشرق
من المغرب والمغرب من المشرق انكم موضع رفع اي لن ينفعكم كونكم مشتركين في العذاب اذ ظلمتم معناه اذ
صح ظلمكم وتبين افانت تسمع انكار تعجيب والمراد انك لا تقدر على اكراههم على الايمان فاما نذهبن بك
فانا منهم منتقمون او نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون فاستمسك بالذي
اوحي اليك انك على صراط مستقيم وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون
واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة
يعبدون ما في قوله فاما نذهبن بمنزلة لام القسم في انها اذا دخلت دخلت معها
نون الثقيلة والمعنى ان قبضناك وتوفيناك فانا منتقمون بعدك وعن الحسن وقتادة
ان الله اكرم نبيه بان لم يره تلك النقمة وقد كان ذلك بعده وقد روي انه عليه
الصلوة والسلام اري ما يلقى امته بعده فما زال منقبضا ولم ينبسط ضاحكا حتى قبض
وروى جابر بن عبد الله قال اني لادناهم من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في حجة

الوداع بمنى حين قال لا القينكم ترجعون بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وايم الله
لئن فعلتموها لتعرفننى فى الكتيبة التى تضاربكم ثم التفت الى خلفه فقال او على او على
ثلاث مرات فراينا ان جبرئيل غمزه فانزل الله تعالى على اثر ذلك فاما نذهبن بك فانا منهم
منتقمون بعلى بن ابى طالب وان اردنا ان نريك من العذاب فانهم تحت قدرتنا لا يفوتنا وقيل
انه عليه الصلوة والسلام راى نقمة الله منهم يوم بدر بان اسرهم وقيل فاستمسك اى تمسك
بما اوحينا اليك وبالعمل به انك على صراط مستقيم لا يحيد عنه الا ضال وانه وان الذى
اوحى اليك لذكر لك لشرف لك ولقومك ولقريش او العرب يختص بذلك الشرف الاقرب منهم
فالاقرب ولسوف تسألون يوم القيمة عن قيامه بحقه وشكركم على ان رزقتموه وخصصتم به
من بين العالمين والمراد بسؤال الرسل النظر فى اديانهم والفحص عنها هل جاءت عبادة الاوثان
قط فى شئ من مللهم وهذا كما قيل سل الارض من شق انهارك وغرس اشجارك وجنى
ثمارك فانها ان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا وقيل ان النبى صلى الله عليه واله وسلم
جمع له الانبياء ليلة الاسراء فى بيت المقدس فامهم وقيل له سلهم فلم يسئلك ولم يشك ولقد ارسلنا
موسى باياتنا الى فرعون وملائه فقال انى رسول رب العالمين فلما جاءهم باياتنا
اذا هم منها يضحكون وما نريهم من اية الا هى اكبر من اختها فاخذناهم
بالعذاب لعلهم يرجعون وقالوا يا ايها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك
اننا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون ونادى
فرعون فى قومه قال يا قوم اليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجرى
من تحتى افلا تبصرون ام انا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد
يبين فلولا القى عليه اسورة من ذهب او جاء معه الملئكة مقترنين
فاستخف قومه فاطاعوه انهم كانوا قوما فاسقين فلما اسفونا انتقمنا
منهم فاغرقناهم اجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا للاخرين ما اجابوه

به عند

به عند قوله انى رسول رب العالمين محذوف دل عليه قوله فلما جاءهم باياتنا وهو مطالبتهم
اياه بالدلالة على دعواه واجيب لما باذا المفاجاة لان فعل المفاجاة معها مقدر
وهو عامل النصب فى محلها كانه قال فلما جاءهم باياتنا فاجاوا وقت ضحكهم وما نريهم
من اية من اياته المترادفة عليهم من الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس
الا هى اكبر من اختها التى قبلها لعلهم اى رادة ان يرجعوا عن الكفر الى الايمان بما عهد عندك
اى بعهده عندك من النبوة وان دعوتك لمستجابة او بما عهد عندك من كشف العذاب
عمن اهتدى وقولهم اننا لمهتدون وعد قد نووا اخلافه ثما كانت تسميته بالساحر منافية
لقولهم اننا لمهتدون ونادى فرعون فى قومه جعلهم محلا لندائه والمعنى انه امر بالنداء
فى محافلهم من نادى فيها بذلك فاسند النداء كقولك قطع الامير اللص اذا امر بقطعه
وهذه الانهار انهار النيل وغيره تجرى من تحتى امرى مبتداء وخبر ويجوز ان يكون
الانهار عطفا على ملك مصر وتجرى نصب على الحال منها ام انا خير ام هذه متصلة
لان المعنى افلا تبصرون ام تبصرون الا انه وضع قوله انا خير موضع تبصرون
لانهم اذا قالوا له انت خير فهم عنده بصراء ويجوز ان يكون منقطعة على بل انا خير
والهمزة للتقرير والمعنى اثبت عندكم واستقر انى انا خير مع انى على هذه الحالة
من هذا الذى هو مهين اى ضعيف حقير ولا يكاد يبين الكلام لما به من الرتة
وعن الحسن كانت العقدة زالت عن لسانه كما قال واحلل عقدة من لسانى وانما عيره
بما كان فى لسانه قبل النبوة وقرئ اساورة وهى جمع اسوار على تعويض التاء من ياء
اساوير واسودة جمع سوار مقترنين به من قولك قرنته به فاقترن به او من قولك
اقترنوا بمعنى تقارنوا فاستخف قومه فاستفزهم وحقيقته حملهم على ان يخفوا له ولما اراده
منهم وكذلك استفزه فان الفز هو الخفيف اسفونا اى اغضبونا وغضبه سبحانه على العصاة
ارادة عقابهم وقيل معناه اسفوا رسلنا لان فى الاسف معنى الحزن وقرئ سلفا جمع سالف

وسلفا جمع سليف اى جعلناهم قدوة لمن اتى بعدهم من الكفار ويقتدون بهم فى استحقاق
مثل عقابهم لاتيانهم بمثل فعالهم ومثلا اى حديثا عجيب الشان سايرا مسير المثل يشبه غيرهم
بهم وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا اِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ وَقَالُوا ءَاٰلِهَتُنَا خَيْرٌ اَمْ هُوَ
مَا ضَرَبُوهُ لَكَ اِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ اِنْ هُوَ اِلَّا عَبْدٌ اَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ
مَثَلًا لِبَنِي اِسْرَاۤئِيلَ وَلَوْ نَشَاۤءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَاۤئِكَةً فِي الْاَرْضِ يَخْلُفُونَ وَاِنَّهُ
لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ
اِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ وَلَمَّا جَاۤءَ عِيسٰى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ
وَلِاُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاَطِيعُونِ اِنَّ اللّٰهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ
فَاعْبُدُوهُ هٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاخْتَلَفَ الْاَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ
عَذَابِ يَوْمٍ اَلِيمٍ قرئ يصدون بضم الصاد وكسرها واختلف فى معنى الاية على وجوه
احدها انه لما نزل قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قالوا الست تزعم ان عيسى
نبى وقد علمت ان النصارى يعبدونه وعزيز يعبد والملائكة يعبدون فان كان هولاء فى النار
فقد رضينا ان نكون نحن والهتنا فى النار معهم والمعنى فلما ضربوا عيسى بن مريم
مثلا بعبادة النصارى اياه قريش من هذا المثل يصدون بالكسر اى يرتفع جلبة
وضجيج فرحا وجدلا وضحكا وبالضم من الصدود اى يصدون عن الحق ويعرضون
عنه من اجل هذا المثل وقيل من الصديد وهى الجلبة وهما لغتان وقالوا آلهتنا خير
ام هو اى ليست الهتنا عندك خيرا من عيسى فاذا كان عيسى من حصب النار كما كان امر الهتنا
هينا ما ضربوا هذا المثل لك الا لاجل الجدل والغلبة فى القول لا لطلب المعرفة بل هم قوم
خصمون دائبهم الخصومة واللجاج وذلك ان قوله انكم وما تعبدون ما اريد به الا
الاصنام ومحال ان يقصد به الانبياء والملائكة وثانيها انهم لما سمعوا ان مثل عيسى
عند الله كمثل ادم قالوا نحن اهدى من النصارى لانهم عبدوا ادميا ونحن نعبد الملئكه

ونزلت

ونزلت فعلى هذا يكون فى قولهم الهتنا خير ام هو تفضيل الهتهم على عيسى وما قالوا هذا
القول الا للجدل او يكون جدلا حالا بمعنى جدلين وثالثها ان النبى صلى الله عليه
واله وسلم لما مدح المسيح وامه قالوا ما يريد محمد بهذا الا ان نعبده كما عبدت النصارى
المسيح ومعنى يصدون يضجون ويضجرون والضمير فى ام هو لمحمد وغرضهم بالموازنة بينه وبين
الهتهم السخرية والاستهزاء والمروى عن اهل البيت عليهم السلم ان امير المومنين عليه الصلوة والسلم
قال جئت الى النبى صلى الله عليه واله وسلم يوما فوجدته فى ملاء من قريش فنظر الى ثم قال يا على
انما مثلك فى هذه الامة كمثل عيسى بن مريم احبه قوم وافرطوا فى حبه فهلكوا وابغضه قوم
وافرطوا فى بغضه فهلكوا واقتصد فيه قوم فنجوا فعظم ذلك عليهم وضحكوا فنزلت الاية ان هو
الا عبد اى ما عيسى الا عبد انعمنا عليه كساير العبيد انعمنا عليه حيث جعلناه اية بان خلقناه
من غير سبب كما خلقنا ادم وشرفناه بالنبوة وصيرناه عبرة عجيبة كالمثل الساير لبنى اسرائيل ولو نشاء
لقدرتنا على عجايب الامور لجعلنا منكم اى لولدنا منكم يا رجال ملائكة يخلفونكم فى الارض كما يخلفكم
اولادكم كما ولدنا عيسى من انثى من غير فحل او لجعلنا بدلا منكم يا بنى ادم ملئكة يخلفونكم فى الارض
ويكون منكم فى الاية او لجعلنا كم ايها البشر ملائكة يخلفونكم مثل ما فى قوله الشاعر فليت لنا من ماء
زمزم شربة مبردة باتت على الطهيان او لجعلنا كم ايها البشر ملائكة يخلفونكم فى الارض فيكون
منكم من باب التجريد ويكون فيه اشارة الى قدرته على تغيير بنية البشر الى بنية الملائكة وانه
وان عيسى لعلم للساعة اى شرط من اشراطها يعلم به فسمى الشرط علما لحصول العلم به وقرا ابن
عباس لَعَلَمٌ اى علامة وامارة فلا تمترن فلا تشكوا فيها ولا تكذبوها وفى الحديث ان عيسى عم
ينزل على ثنية بالارض المقدسة يقال لها افيق وعليه ممصرتان وشعر راسه دهين وبيده
حربة وبها يقتل الدجال فياتى بيت المقدس والناس فى صلوة الصبح والامام يوم بهم
فيتاخر الامام فيقدمه عيسى ويصلى خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه واله وسلم ثم يقتل الخنازير
ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنايس ويقتل النصارى الا من امن به كذا وجدته فى الكشاف وعن

الحسن الضمير للقران وبه يعلم الساعة لان فيه الاعلام بها واتبعون هذا امر لرسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ان يقوله اى واتبعوا شرعى وهداى او معناه اتبعوا رسولى ولما جاء عيسى
بالبينات اى بالمعجزات الدالة على نبوته ولابين لكم بعض الذى تختلفون فيه وهو ما احتاجوا
اليه من امور الدين وما تعبدوا بمعرفته دون ما اختلفوا فيه من امور الدنيا والاحزاب الفرق
المتحزبة بعد عيسى هل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون
الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين يا عباد لا خوف عليكم اليوم
ولا انتم تحزنون الذين امنوا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة انتم وازواجكم
تحبرون يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ
الاعين وانتم فيها خالدون وتلك الجنة التى اورثتموها بما كنتم تعملون لكم
فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون ان المجرمين فى عذاب جهنم خالدون
لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين
ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون لقد جئناكم بالحق ولكن
اكثركم للحق كارهون ام ابرموا امرا فانا مبرمون ام يحسبون
انا لا نسمع سرهم ونجويهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون ان تاتيهم بدل من الساعة
بغتة اى فجاءة وهم لا يشعرون معناه وهم غافلون لاشتغالهم باموردنياهم يومئذ
ينتصب بعدو اى ينقطع فى ذلك اليوم كل خلة فتنقلب عداوة الا خلة المتقين المتحابين
فى الله فانها الخلة الباقية تزداد قوتا كد الذين امنوا منصوب الموضع صفة لعبادى لانه
منادى مضاف وكانوا مسلمين مستسلمين لامرنا خاضعين منقادين جاعلين نفوسهم سالمة
لطاعتنا انتم وازواجكم اللاتى كن مؤمنات مثلكم تحبرون اى تسرون سرورا يظهر حباره
اى اثره على وجوهكم كقوله تعرف فى وجوههم نضرة النعيم والصحاف القصاع والاكواب
الكيزان لاعرى لها وقيل هى الانية المستديرة الرؤس وفيها ضمير للجنة وقرئ ما تشتهى وما

تشتهيه وهذا حصر لانواع النعم لانها اما مشتهاة فى القلوب واما مستلذة فى العيون وتلك اشارة
الى الجنة المذكورة وهى مبتداء والجنة خبر التى اورثتموها صفة للجنة او الجنة صفة لتلك
والتى اورثتموها خبر او التى اورثتموها صفة الجنة وبما كنتم تعملون خبر المبتداء والباء
يتعلق بمحذوف وفى الوجه الاول يتعلق باورثتموها شبهت فى بقائها على اهلها بالميراث
الباقى على الورثة منها تاكلون من للتبعيض اى لا تاكلون الا بعضها وفى الحديث لا ينزع
رجل فى الجنة من ثمرها الا نبت مكانها مثلاها مبلسون ايسون من كل خير وروى عن على
عليه الصلوة والسلام وابن مسعود يا مال بحذف الكاف للترخيم اى سل ربك ان يقضى
علينا اى يميتنا لنتخلص ونستريح مما بنا فيقول مالك انكم ماكثون لابثون دائمون
لقد جئناكم بالحق هو كلام مالك وانما قال جئناكم لانه من الملائكة وقيل انه كلام الله
عز وجل وعلى هذا فيكون فى قال ضمير الله لما سألوا مالكا ان يسأل الله القضاء عليهم اجابهم الله
بذلك ام منقطعة اى بل ابرموا اى احكم الملاء من قريش امرا اى كيدا فى الخلاف عن امرك
فانا مبرمون كيدنا كما ابرموا كيدهم والسر ما حدث به الرجل نفسه او غيره فى مكان خال
والنجوى ما تكلموا به فيما بينهم وقيل السر ما يضمره الانسان فى نفسه والنجوى ما يحدث به
غيره فى الحقيقة بل نسمعهما ونطلع عليهم ورسلنا الحفظة مع ذلك عندهم يكتبون ها يكيدونه
ويثبتونه فقد روى عنهم عليهم السلام السبب فى نزول الايتين قل ان كان للرحمن ولد
فانا اول العابدين سبحان رب السموات والارض رب العرش عما
يصفون فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون
وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله وهو الحكيم العليم وتبارك
الذى له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه ترجعون
ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون
ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فانى يؤفكون وقيله يا رب ان هؤلاء

قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم وقل سلام فسوف تعلمون ان كان للرحمن
ولد ان صح ذلك وثبت ببرهان صحيح فانا اول من يعظم ذلك الولد ويطيعه
كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم الله وهو وارد على سبيل الفرض والتقدير للمبالغة
في نفي الولد لانه تعليق للعبادة بكينونة الولد وهو محال فالمعلق به محال مثله فهو في
صورة الاثبات والمراد النفي على ابلغ الوجوه وقيل معناه ان كان للرحمن ولد في زعمكم فانا
اول العابدين الموحدين الله المكذبين قولكم وقيل فانا اول الانفين من ان يكون له ولد
ومن عبادته لان من كان له ولد لا يكون الا محدثا جسما غير مستحق للعبادة من عبد يعبد
اذا اشتد انفه فهو عابد وعبد وقيل هي ان النافية اي ما كان للرحمن ولد فانا اول
العابدين لله ثم نزه نفسه عما يصفونه به من اتخاذ الولد التقدير وهو الذي هو في السماء اله
وفي الارض اله فاله خبر المبتداء العايد الى الموصول وهو اسم ضمن معنى الوصف فلذلك
علق به الظرف في قوله في السماء اله وفي الارض اله كما تقول هو حاتم في طي حاتم في تغلب على تضمين
معنى الجود الذي هو مشهور به ومثله قوله وهو في السموات وفي الارض كانك قلت هو المعبود او
المالك او نحو ذلك وحذف هو العايد لطول الكلام بالصلة كقولهم ما انا بالذي قايل لك شيئا
وزاده طولا ههنا ان المعطوف في حيز الصلة لا يملك الهتهم الذين يدعوهم من دون الله
الشفاعة كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله لكن من شهد بالحق وهو توحيد الله وهو يعلم
ما يشهد به عن بصيرة واخلاص هو الذي يملك الشفاعة وهو استثناء منقطع ويجوز ان يكون متصلا
لان في جملة الذين يدعون من دون الله الملائكة وقرئ تدعون بالتاء وقيله قرئ بالنصب والجر
على اللفظ اي وعنده علم الساعة وقيله وقيله كما تقول عجبت من ضرب زيد وعمروا وعمرو والمعنى
ومن يصدق لها ويعلم قيله لان الساعة ليست بظرف لما هي مفعول بها والرفع للعطف ايضا
على تقدير حذف المضاف اي وعلم قيله او على الابتداء والخبر محذوف والتقدير وقيله يارب
مسموع ومتقبل او قيله قيل يارب وحمل الاخفش النصب على ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجويهم

وقيله

وقيله وعنه ايضا انه على وقال قيله وقال جار الله الجر والنصب على اضمار حرف القسم وحذفه
والرفع على قولهم ايمن الله ولعمرك ويكون قوله ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم اي اعرض عنهم
بصفحة وجهك وقل لهم سلام اي تسلم منكم ومتاركة فسوف تعلمون وعيد وقرئ بالياء ايضا

سورة الدخان مكية وهي تسع وخمسون آية وفي حديث ابي من قرأ سورة
الدخان في ليلة الجمعة غفر الله له وعن الباقر عليه السلم من قراها في فرايضه ونوافله بعثه الله
من الامنين يوم القيمة واظله تحت ظل عرشه وحاسبه حسابا واعطى كتابه بيمينه

بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين
انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم
امرا من عندنا انا كنا مرسلين رحمة من ربك انه هو السميع العليم رب السموات
والارض وما بينهما ان كنتم موقنين لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب
اباءكم الاولين بل هم في شك يلعبون انا انزلناه جواب للقسم في ليلة مباركة هي
ليلة القدر وهو الصحيح وقيل ليلة النصف من شعبان ومعنى انزل الله القران في ليلة القدر
انه انزله جملة واحدة الى السماء الدنيا فيها فكان جبرئيل ع ينزله الى رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم نجوما وقيل كان ينزل ما يحتاج اليه في كل سنة في هذه الليلة ثم كان ينزل شيئا فشيئا
وقت الحاجة وسميت مباركة لان فيها يقسم الله نعمه عباده فيدوم بركاتها والبركة نماء الخير
والمباركة الكثيرة الخير ولو لم يوجد فيها الا انزال القران لكفى به بركة فيها يفرق اي يفصل
ويكتب كل امر حكيم كل شان ذي حكمة اي مفعول على ما يقتضيه الحكمة من ارزاق العباد واجالهم
وغير ذلك من الامور السنة الى الليلة الاخرى القابلة ووصف الامر بالحكيم مجاز لان الحكيم صفة صاحب
الامر على الحقيقة وقوله انا كنا منذرين وفيها يفرق كل امر حكيم جملتان مستانفتان ملفوفتان فسر
بهما جواب القسم كانه قيل انا انزلناه لان من شاننا الانذار وانزلناه في هذه الليلة خصوصا لان انزال
القران من الامور الحكيمة وهذه الليلة مفرق كل امر حكيم امرا من عندنا نصب على الاختصاص

اى اعنى امرًا حاصلاً من عندنا على ما اقتضته حكمتنا وتدبيرنا ويجوز ان يراد به الامر ضد النهى
فوضع موضع مصدر يفرق من حيث ان الامر والفرقان واحد لان من حكم بالشئ وكتبه فقد
امر به واوجبه او جعل حالاً من احد الضميرين فى انزلناه اى انزلناه فى حال كونه امرا بما يجب
ان يفعل او انزلناه آمرين انا كنا مرسلين يجوز ان يكون بدلاً من انا كنا منذرين ورحمة من
ربك مفعول له والمعنى انا انزلنا الفرقان لان من شاننا ارسال الرسل بالكتب الى عبادنا
لاجل الرحمة عليهم وان يكون تعليلاً ليفرق او لقوله امرا من عندنا لان من عادتنا ان نرسل رحمتنا
وفصل كل امر من قسمة الارزاق وغيرهما من باب الرحمة وذلك الاوامر الصادرة من جهته
عز وجل لان الغرض فى تكليف العباد تعريضهم للمنافع والاصل انا كنا مرسلين رحمة منا فوضع
الظاهر موضع المضمر ايذانا بان الربوبية تقتضى الرحمة على المربوبين انه هو السميع العليم وما بعده
تحقيق لربوبيته وانها لاتحق الا لمن هذه اوصافه وقرئ رب السموات وربكم ورب بالجر بدلا
من ربك ان كنتم موقنين اى ان كان اقراركم بان للسموات والارض ربا وخالقا عن معرفة
وايقان ثم رد كونهم موقنين بقوله بل هم فى شك يلعبون اى اقرارهم لا يصدر عن علم وحقيقة
بل هو قول مخلوط بلعب وهزؤ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ
هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ
رَسُولٌ مُبِينٌ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ
يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ
رَسُولٌ كَرِيمٌ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ
إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي
فَاعْتَزِلُونِ يوم تاتى مفعول به مرتقب يقال رقبته وارتقبته واختلف فى الدخان فقيل انه
دخان ياتى من السماء قبل قيام الساعة يدخل فى اسماع الكفرة حتى يكون راس الواحد كالرأس
الحنيذ ويعترى المؤمن كهيئة الزكام ويكون الارض كلها كبيتا وقد فيه ليس فيه خصاص ويمتد

ذلك اربعين يوما روى ذلك عن على عليه الصلوة والسلم وابن عباس والحسن وقيل ان رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم دعا على قومه لما كذبوه فقال اللهم اشدد وطاءتك على مضر
واجعلها سنين كسنى يوسف فاصابهم الجهد حتى اكلوا الجيف والعلهز وكان الرجل
يرى بين السماء والارض الدخان وكان يحدث الرجل فيسمع كلامه ولا يراه من الدخان
فمشى اليه ابو سفيان ونفر معه وناشدوه بالله والرحم وواعدوه ان دعا لهم وكشف
عنهم ان يؤمنوا فلما كشف عنهم رجعوا الى شركهم روى ذلك عن ابن مسعود يغشى الناس
اى يشملهم ويلبسهم وهو فى محل الجر صفة الدخان اى يقولون هذا عذاب اليم
الى قوله مؤمنون ويقولون المحذوف نصب على الحال اى قائلين ذلك وانا مؤمنون
موعدة بالايمان ان كشف العذاب عنهم انى لهم الذكرى كيف يذكرون ويتعظون ويفون
بوعدهم وقد جاءهم ما هو اعظم من كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم من الايات البينات من الكتاب المعجز وغيره من المعجزات القاهرة فلم يذكروا
وتولوا عنه وبهتوه بان غلاما اعجميا اسمه عداس هو الذى علمه ونسبوه الى الجنون
ثم قال انا كاشفوا عذاب الجوع قليلا انكم عائدون اى ريثما نكشف عنهم العذاب
تعودون الى شرككم لا تلبثون غب الكشف على ما انتم عليه من الابتهال والتضرع ومن جعل
الدخان قبل يوم القيمة قال فى قوله انا كاشفوا العذاب انه اذا اتت السماء بالدخان
تضرع المعذبون به وقالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا منيبون مؤمنون فيكشفه الله
عنهم فريثما يكشفه عنهم يرتدون ثم قال يوم نبطش البطشة الكبرى يريد يوم القيمة
لقوله فاذا جاءت الطامة الكبرى انا منتقمون ينتقم منهم فى ذلك اليوم فانتصب
يوم نبطش بما دل عليه انا منتقمون لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها وقرئ نبطش بضم الطاء
وكرها ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون معنى الفتنة انه امهلهم ووسع عليهم الرزق وكان ذلك
سببا لانهماكهم فى المعاصى وابتلاءهم بارسال موسى اليهم ليؤمنوا فاختاروا الكفر على الايمان

وجاءهم رسول كريم على الله او كريم الاخلاق والافعال ان ادّوا الي ان المفسرة لانه لابد
للرسول من الامر بشيرا ونذيرا فيتضمن معنى القول او هي مخففة من الثقيلة اي جاءهم بان
الشان والحديث ادّوا الي وعباد الله مفعول به وهم بنو اسرائيل اي ادّوهم الي وارسلوهم
معي او ادّوا الي يا عباد الله ما يجب عليكم من الايمان لي وقبول دعوتي وعلل ذلك بانه رسول
امين قد ائتمنه الله على وحيه ورسالته وان لا تعلوا ان هذه مثل الاولى اي لا تتكبروا
على الله بالاستهانة برسوله ووحيه وقرئ عتّ بالادغام معناه انه عائذ بربه معتصم به من
كيدهم فلا تكترث بتهددهم بالقتل والرجم فاعتزلون يريد ان لم تؤمنوا لي فتنحوا عني واقطعوا
اسباب الوصلة بيني وبينكم او تخلوني كفافا لا علي ولا لي ولا تتعرضوا لي بشركم واذاكم فليس
جزاء من دعاكم الى ما فيه صلاحكم وفلاحكم ذلك فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون
فاسر بعبادي ليلا انكم متبعون واترك البحر رهوا انهم جند مغرقون كم
تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين
كذلك واورثناها قوما آخرين فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا
منظرين ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون انه كان عاليا من المسرفين
ولقد اخترناهم على علم على العالمين وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين
فدعا ربه فقال ان هؤلاء قوم مجرمون اي مشركون لا يؤمنون فاسر بعبادي فيه وجهان اضمار
القول بعد الفاء فقال اسر وان يكون جواب شرط محذوف نحو ان كان الامر كما تقول فاسر بعبادي
رهوا فيه وجهان احدهما انه الساكن قال الاعشى يمشين رهوا فلا الاعجاز خاذلة ولا
الصدور على الاعجاز تتكل اي مشيا ساكنا على هينة اراد موسى عليه السلم ان يضربه بعصاه
فينطبق كما ضربه فانفلق فامر سبحانه ان يتركه ساكنا قارا على حاله من انتصاب الماء وكون
الطريق يبسا ليدخله القبط فيغرقوا وقيل الرهو الفجوة الواسعة اي اتركه مفتوحا على حاله
ومقام كريم ومجلس خطير ومنزل بهي ونعمة وتنعم وسعة العيش كذلك الكاف منصوبة على معنى

ذلك الاخراج

ذلك الاخراج اخرجناهم منها او في موضع الرفع اي الامر مثل ذلك واورثناها قوما ليسوا منهم
في شيء من قرابة ولا دين فما بكت عليهم السماء والارض فيه تهكم بهم بحالهم المنافية لحال من يجل
رزؤه ويعظم فقده فيقال فيه بكت عليه السماء وما كانوا منظرين اي ممهلين من فرعون بدل
من قوله من العذاب المهين كانه في نفسه كان عذابا مهينا لافراطه في تعذيبهم ويجوز ان
يكون من فرعون حالا من العذاب اي واقعا من جهة فرعون عاليا من المسرفين خبر بعد
خبر اي كبيرا الطبقة من بينهم بليغا في اسرافه اي عاليا متكبرا ومن المسرفين خبر بعد خبر
كانه قال متكبرا مسرفا على علم في موضع الحال اي عالمين بمكان الخيرة وبانهم احقاء بالاختيار
على العالمين على عالمي زمانهم وآتيناهم من الدلالات والمعجزات ما فيه بلاء مبين نعمة
ظاهرة او اختبار ظاهر لننظر كيف تعملون ان هؤلاء ليقولون ان هي الا موتتنا
الاولى وما نحن بمنشرين فأتوا بآبائنا ان كنتم صادقين اهم خير ام قوم
تبع والذين من قبلهم اهلكناهم انهم كانوا مجرمين وما خلقنا السماء
والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق ولكن اكثرهم
لا يعلمون ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا
ولا هم ينصرون الا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم ان شجرة الزقوم طعام
الاثيم كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم خذوه فاعتلوه الى سواء
الجحيم ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ذق انك انت العزيز الكريم
ان هذا ما كنتم به تمترون ثم رجع سبحانه الى ذكر من ذكرهم في اول السورة من كفار
قريش فقال ان هؤلاء ليقولون ان هي اي ما الموتة الا موتتنا الاولى يموتها في الدنيا
ثم لا بعث بعدها وما نحن بمنشرين بمبعوثين ولا معادين فأتوا بآبائنا الذين ماتوا قبلنا
واعيدوهم ان كنتم صادقين في ان الله يعيد الاموات وقائله منهم قال ان كنت صادقا
فابعث جدك قصي بن كلاب وهذا جهل منهم لان النشأة الثانية انما وجب للجزاء

لا للتكليف ولبيت هذه الدار بدار جزاء بل دار تكليف فكانه قال ان كنت صادقا في اعادتهم
للجزاء فاعدهم للتكليف فلذلك عدل عن مقابلته الى الوعيد والوعظ بما هو اعود عليه فقيل
اهم خير ام قوم تبع اي اهم اكثر عددا او نعمة وقوة كقوله اكفاركم خير من اولئكم بعد ذكر آل
فرعون وهو تبع الحميري كان مؤمنا وقومه كافرين وهو الذي سار بالجيوش حتى حيّر الحيرة ثم اتى
سمرقند فهدمها ثم بناها وكان اذا كتب كتب باسم الذي ملك برا وبحرا وضحا وريحا ذم الله قومه
ولم يذمه وعن الصادق عليه السلم ان تبع قال للاوس والخزرج كونوا ههنا حتى يخرج هذا النبي
اما انا فلو ادركته لخدمته وخرجت معه وما بينهما بريد وما بين الجنبين ان يوم الفصل ميقات
حسابهم وجزائهم يوم لا يغني مولى اي مولى كان من قرابة وغيرها عن اي مولى كان شيئا من
اغناء ولا هم ينصرون الضمير للموالي لانهم في المعنى كثير تناول اللفظ على الابهام والشياع كل مولى
من رحم الله في محل الرفع على البدل من الواو في ينصرون اي لا يمنع من العذاب الا من رحم الله في
محل الرفع على البدل من الواو في ينصرون اي لا يمنع من العذاب الا من رحم الله اما بان يسقط عقابه
ابتداء او ياذن بالشفاعة فيهم لمن علت درجته عنده فيسقط عقاب المشفوع له بشفاعته
انه هو العزيز في انتقامه من اعدائه الرحيم بالمؤمنين ويجوز ان يكون من رحم الله منصوبا
على الاستثناء والاثيم الاثم وقيل انه ابو جهل وروي انه اتي بتمر وزبد فجمع بينهما واكل وقال
هو الزقوم الذي يخوفنا محمد به نحن نتزقمه اي نملاء افواهنا به كالمهل وهو المذاب من النحاس
وقيل هو دردي الزيت وقرئ تغلي بالتاء والياء فمن قرء بالتاء فعلى الشجرة ومن قرء بالياء
حمله على الطعام لان الطعام هو الشجرة في المعنى ولا يحمل على المهل بل على المشبه بالمهل والكاف
في محل الرفع خبر بعد خبر وكذلك تغلي يقال للزبانية خذوه فاعتلوه فقودوه بعنف وهوان يؤخذ
بتلبيب الرجل فيجر الى قتل او حبس ومنه العتل وقرئ بكسر التاء وضمها الى سواء الجحيم الى وسطها
ومعظمها وسمي وسط الشيء سواء لاستواء المسافة بينه وبين اطرافه المحيطة به ويجوز ان يكون
الصب على طريق الاستعارة كقول الشاعر صبت عليه صروف الدهر من صب وكقوله تعالى افرغ علينا

صبرا يقال ذق انك انت العزيز الكريم على سبيل الهزؤ والتهكم لمن كان يتعزز ويتكرم على قومه و
روي ان ابا جهل قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما بين جبليها اعز ولا اكرم
مني وقرئ انك بالفتح اي لانك ان هذا العذاب وان هذا الامر هو ما كنتم به
تمترون اي تشكون فيه او تتمارون وتتلاحون بسببه ان المتقين في مقام امين
في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين كذلك
وزوجناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة امنين لا يذوقون
فيها الموت الا الموتة الاولى ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز
العظيم فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون فارتقب انهم مرتقبون
قرئ مقام بالفتح وهو موضع القيام وبالضم وهو موضع الاقامة والامين في وصف المكان
مستعار لان المكان المخيف كانما يخون صاحبه بما يلقى من المكان قالوا السندس ما رق
من الديباج والاستبرق ما غلظ منه وهو معرب استبرق واتماغ وقوع اللفظ الاعجمي في القران
لان معنى التعريب ان يجعل عربيا بالتصرف فيه واجرائه على وجوه الاعراب كذلك الكاف مرفوعة
اي الامر كذلك او منصوبة اي مثل ذلك اثبناهم وزوجناهم وعن الاخفش هو التزويج
المعروف وعن غيره ولا يكون في الجنة تزويج والمعنى وقرناهم بحور عين يدعون اي يستدعون
فيها اي ثمرة شاؤوا واشتهوا امنين من نفادها ومضرتها غير خائفين فوتها اي لا يذوقون فيها
الموت البتة فوضع قوله الا الموتة الاولى موضع ذلك لان الموتة الماضية لا يمكن ذوقها في
المستقبل وهو من باب التعليق بالمحال فكانه قال ان كانت الموتة الاولى يستقيم ذوقها في المستقبل
فانهم يذوقونها فضلا من ربك اي تفضلا منه وعطاء وثوابا يعني كل اعطى المتقين من نعيم
الجنة والنجاة من النار فانما يسرناه بلسانك معناه ذكرهم بالكتاب المبين فانما سهلناه بلسانك
بلغتك حيث انزلناه عربيا ليسهل عليك وعلى قومك تفهمه والتذكر به فارتقب فانتظر ما يحل
بهم انهم مرتقبون ما يحل بك ومتربصون بك الدوائر وقيل انتظر نصرتك عليهم فانهم ينتظرون

خلافه بزعمهم سورة الجاثية مكية الا آية نزلت بالمدينة قل الذين امنوا يغفروا سبع وثلثون آية كوفي وفي غيرهم حم كوفي في حديث ابي ومن قرأ حم الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته عند الحساب من عليه السلام من قرأها كان ثوابها ان لا يرى النار ابدا وهو مع محمد صلى الله عليه وآله وسلم بسم الله الرحمن الرحيم
حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في السموات والارض لآيات للمؤمنين وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فباي حديث بعد الله وآياته يؤمنون ان في السموات يجوز ان يكون على ظاهره وان يكون بمعنى ان في خلق السموات لقوله وفي خلقكم وقرئ آيات بالرفع والنصب في الموضعين فاما الاول مثل قولك ان في الدار لزيدا او في البيت عمرا او في البيت عمرو واما الثاني وهو قوله آيات لقوم يعقلون فمن العطف على عاملين مختلفين سواء نصبت او رفعت فالعاملان اذا نصبتها ان وفي واذا فالعاملان الابتداء وفي عمل الابتداء الرفع في آيات وعمل في الجر في اختلاف فالعطف على عاملين سديد سائغ على مذهب الاخفش اما سيبويه فلا يجيزه ومخرج الآية على مذهبه ان يقدر في ويضمر لان ذكره قد تقدم في الآيتين قبله كما قدره سيبويه في قول الشاعر اكل امرئ تحسبين امرأ ونار توقد بالليل نارا وقال وان كل في حكم الملفوظ واستغنى عن اظهاره بتقدم ذكره او يحمل واختلاف الليل على في المتقدم ذكرها ويجعل آيات على التكرار لطول الكلام كما قيل في ان الثانية في قوله تعالى الم تعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم او ينتصب على الاختصاص بعد انقضاء المجرور معطوفا على ما قبله ويرتفع باضمار هي فهذه ثلثة اوجه

تلك اشارة الى الآيات المتقدمة اي تلك الآيات آيات الله نتلوها في محل الحال اي متلوة عليك بالحق والعامل في الحال معنى الاشارة بعد الله وآياته اي بعد آيات الله كما قالوا اعجبني زيد وكرمه والمراد اعجبني كرم زيد ويجوز ان يراد فباي حديث بعد حديث الله وهو كتابه وقرآنه كقوله الله نزل احسن الحديث وآياته اي دلالته الفاصلة بين الحق والباطل ويل لكل افاك اثيم يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها فبشره بعذاب اليم واذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين من ورائهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء ولهم عذاب عظيم هذا هدى والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون الافاك الكثير الافك وهو الكذب يصر يقبل على كفره ويقيم عليه مستكبرا عن الايمان بالآيات وعن الانقياد للحق كان مخففة من الثقيلة اي كانه لم يسمعها فالضمير ضمير الشان والحديث والجملة في محل النصب على الحال اي يصر مثل غير السامع واذا بلغه شيء من آياتنا وعلم انه منها اتخذها اي اتخذ الآيات هزوا ولم يقل اتخذه للايذان بانه اذا احس بشيء من الكلام انه من جملة الآيات التي انزلها الله على رسوله استهزأ بجميع الآيات ولم يقتصر على الاستهزاء بما بلغه اولئك اشارة الى كل افاك اثيم والوراء اسم للجهة التي يواريها الشخص من خلف او قدام والمعنى من قدامهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا وحصلوه من الاموال في متاجرهم ولا ما اتخذوا من دون الله من الاصنام هذا اشارة الى القرآن هدى اي دلالة موصلة الى الحق كاملة في الهداية كما تقول زيد رجل اي كامل في الرجولية واي رجل والرجز اشد

العذاب وقرئ بجر اليم ورفعه ثم دل سبحانه على توحيده فقال الله الذي سخر لكم البحر لتجري
الفلك اي السفن ولتبتغوا من فضله بالتجارة او بالغوص على اللؤلؤ والمرجان واستخراج
لحم الطري وغير ذلك من منافع البحر وقوله منه واقعة موقع الحال والمعنى سخر لكم هذه الاشياء
كائنة منه وحاصلة من عنده والمعنى انه مكونها وموجدها بقدرته ومسخرها لخلقه ويجوز
ان يكون خبر مبتداء محذوف تقديره هي جميعا منه وان يكون وما في الارض مبتداء ومنه خبره
قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون من
عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون ولقد اتينا بني اسرائيل
الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على
على العالمين واتيناهم بينات من الامر فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا
بينهم ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك على شريعة
من الامر فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله
شيئا وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله ولي المتقين هذا بصائر من ربكم
وهدى ورحمة لقوم يوقنون اي قل للذين امنوا اغفروا يغفروا فحذف المقول وهو من
قولهم ايام العرب لوقايعهم وقيل لا يأملون الاوقات التي وقتها الله لثواب الاخرة المؤمنين
ووعدهم الفوز فيها ليجزي قوما تعليل الامر بالمغفرة اي انما امروا بان يغفروا لما اراده
الله من توفيتهم جزاء مغفرتهم في الاخرة ونكر قوما والمراد به الذين امنوا للثناء عليهم كانه
ليجزي قوما ايما قوم وقوما مخصوصين لصبرهم واغضائهم على اذى اعدائهم بما كانوا يكسبونه
من الثواب العظيم باحتمال المكاره وكظم الغيظ وقرئ لنجزي بالنون وقرئ ليجزى قوما على معنى ليجزى
الجزاء قوما ورزقناهم من الطيبات يريد ما احله لهم واطاب من الارزاق وفضلناهم على العالمين
في كثرة الانبياء منهم واتيناهم بينات ايات معجزات من الامر من امر الدين فما اختلفوا فما وقع
بينهم الخلاف في الدين الا من بعد ما جاءهم ما يوجب رفع الخلاف وهو العلم وانما اختلفوا للبغي

حدث بينهم اي العداوة والحسد ثم جعلناك على شريعة اي طريقة ومنهاج من امر الدين واصل الشريعة
التي هي الطريق الى الماء فاتبعها اي فاتبع شريعتك الثابتة بالبراهين والمعجزات ولا تتبع اهواء الجهال
من قومك الذين لا يعلمون الحق انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا ان اتبعت اهواءهم هذا القران
بصائر للناس جعل سبحانه ما فيه من معالم الدين والشرائع بمنزلة البصائر في القلوب كما جعله روحا
وحيوة وهدى وهو هدى للناس ورحمة من الله ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم
كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون وخلق الله السموات
والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون افرايت من اتخذ الهه هويه
واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله
افلا تذكرون وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر
وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون واذا تتلى عليهم اياتنا بينات ما كان
حجتهم الا ان قالوا ائتوا بابائنا ان كنتم صادقين قل الله يحييكم ثم يميتكم
ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولله ملك
السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون ام منقطعة ومعنى
الهمزة فيها انكار الحسبان والاجتراح الاكتساب ان نجعلهم ان نصيرهم وهو من جعل الذي
يتعدى الى مفعولين فالاول الضمير والثاني الكاف وجملة التي هي سواء محياهم ومماتهم
بدل من الكاف لان الجملة تقع مفعولا ثانيا فكانت في حكم المفرد ومن قرا سواء بالنصب
جعل سواء مثل مستويا ويكون محياهم ومماتهم رفعا على الفاعلية والمعنى انكار ان يستوي
المسيئون والمحسنون محيا وان يستووا مماتا لافتراق احوالهم احياء حيث عاشوا على الحالتين
المختلفتين هؤلاء على الطاعات واولئك على المعاصي ومماتا حيث مات هؤلاء على البشرى
بالرحمة والوصول الى رضوان الله وثوابه واولئك على الياس من رحمة الله والوصول
الى سخطه وعقابه وقيل معناه انكار ان يستووا في الممات كما استووا في الحيوة لان المسيئين

والمحسنين مستو محياهم في الرزق والصحة وانما يفترقون في الممات وقيل سواء محياهم ومماتهم
كلام مستانف على معنى ان محيا المسيئين ومماتهم سواء وكذلك محيا المحسنين ومماتهم كل يموت
على ما عاش عليه ولتجزى عطف على بالحق لان فيه معنى التعليل او على معلل محذوف تقديره
وخلق السموات والارض ليدل بها على قدرته ولتجزى كل نفس من اتخذ الهه هويه اى اتخذ
معبوده ما يهواه فهو مطواع له يتبع ما يدعوه اليه واضله الله اى تركه عن الهداية واللطف وخذله
على علم اى عالما بان ذلك لا يجدى عليه وانه ممن لا لطف له او مع علمه بوجوه الهداية واحاطته
بانواع الالطاف فمن يهديه من بعد اضلال الله نموت ونحيا اى نموت نحن ونحيا اولادنا او يموت
بعض منا ويحيى بعض او يصيبنا الامران الموت والحيوة في الدنيا والموت بعدها وليس وراء ذلك
حيوة وما يهلكنا الا الدهر اى وما يميتنا الا الايام والليالي وكانوا يضيفون كل حادثة تحدث الى
الدهر ويجعلونه المؤثر في هلاك النفوس ومنه قوله عليه الصلوة والسلم لا تسبوا الدهر فان الله
هو الدهر اى فان الله الفاعل للحوادث لا الدهر وسمى ما ليس بحجة من مقالتهم الباطلة حجة لانهم
ادلوا به كما يدلى بالحجة وساقوه مساقها فسمى حجة على سبيل التهكم او لانه في اسلوب قولهم تحية بينهم
ضرب وجيع كانه قيل ما كان حجتهم الا ما ليس بحجة والمراد نفى الحجة وانما وقع قوله قل الله يحييكم جوابا
لقولهم ائتوا بابائنا لانهم لما انكروا البعث الزموا ما هم به مقرون من ان الله هو الذى يحييهم ثم يميتهم وضم
الى ذلك الزام ما هو واجب الاقرار به ان انصفوا وهو جمعهم الى يوم القيمة ومن كان قادرا على
ذلك قدر على الاتيان بابائهم وعامل النصب في يوم تقوم الساعة يخسر ويومئذ بدل من يوم تقوم
الساعة وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ
تَعْمَلُونَ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ وَأَمَّا الَّذِينَ
كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُجْرِمِينَ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ
وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ

بِمُسْتَيْقِنِينَ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ وَقِيلَ الْيَوْمَ
نَنْسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ذَلِكُمْ
بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ
فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وترى يوم القيمة اهل كل ملة باركة
على ركبها مستوفزة وعن قتادة جاثية جماعات من الجثوة وهى الجثوة الجماعة وجمعها
جثى وفي الحديث من جثى جهنم كل امة تدعى الى كتابها اى الى كتب اعمالها التى كانت تستنسخ
لها فاكتفى باسم الجنس كما في قوله ووضع الكتاب وقيل الى كتابها المنزل على رسولها ليسألوا
عما عملوا به والاول اصح اليوم تجزون محمول على القول هذا كتابنا انما اضيف اليهم والى
الله عز وجل لان الاضافة يكون للملابسة وقد لابسهم لان اعمالهم مثبتة فيه ولابسه سبحانه
لانه الامر ملئكته ان يكتبوا فيه اعمال العباد ينطق عليكم يشهد عليكم بما عملتم بالحق بلا زيادة ونقصان انا كنا
نستنسخ الملئكة اى نستكتبهم اعمالكم في رحمته اى في جنته وثوابه وقرا الباقر عليه السلم ينطق
عليكم على البناء للمفعول واما الذين كفروا جوابه محذوف والتقدير فيقال لهم افلم تكن اياتي
تتلى عليكم والمعنى الم ياتكم رسلى فلم تكن اياتي تتلى عليكم فحذف المعطوف عليه فاستكبرتم فتعظمتم
عن قبولها وكنتم قوما مجرمين اى كافرين كما قال افنجعل المسلمين كالمجرمين وقرئ والساعة بالرفع
والنصب فالرفع محمول على موضع ان وما عملت فيه والنصب على لفظ ان ولا ريب فيها في موضع الرفع
ما الساعة اى شيء الساعة ان نظن الا ظنا والاصل نظن ظنا ومعناه اثبات الظن فادخل حرف
النفى وحرف الاستثناء ليفيد اثبات الظن مع نفى ما سواه وزاد نفى ما سوى الظن تاكيدا قوله وما
نحن بمستيقنين وبدا اى ظهر لهم سيئات ما عملوا اى قبايح اعمالهم وعقوبات سيئاتهم كقوله وجزاء
سيئة سيئة مثلها اليوم ننساكم اى نترككم في العذاب كما تركتم عدة لقاء يومكم هذا وهى الطاعة
او نجعلكم بمنزلة الشيء المنسى الذى لا يبالى به كما لم تبالوا بلقاء يومكم هذا واضافة اللقاء الى

اليوم كاضافة المكر في قوله بل مكر الليل والنهار اي نسيتم لقاء الله ولقاء جزائه في يومكم
هذا ذلك المفعول بكم بانكم اتخذتم بسبب استهزائكم بايات الله واغتراركم بالدنيا ولا هم
يستعتبون ولا يطلب منهم ان يستعتبوا ربهم اي يرضوه فلله الحمد فاحمدوا الله الذي هو ربكم ورب
كل شيء من السموات والارض والعالمين وكبروه فقد ظهرت اثار كبريائه في الجميع فان
مثل هذه الربوبية الشاملة العامة يوجب الثناء والحمد والتكبير والتعظيم على المربوبين

سورة الاحقاف مكية غير ايات خمس وثلثون آية كوفي واربع في الباقين
حم كوفي وفي حديث ابي ومن قرا سورة الاحقاف اعطي من الاجر بعدد كل رمل في الدنيا
عشر حسنات ورفع له عشر درجات من قراها كل ليلة او كل جمعة لم يصبه الله بروعة في الدنيا
وامنه من فزع يوم القيمة

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما
بينهما الا بالحق واجل مسمى والذين كفروا عما انذروا معرضون قل ارايتم ما تدعون
من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ائتوني
بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم ان كنتم صادقين ومن اضل ممن يدعوا
من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون واذا حشر
الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين واذا تتلى عليهم اياتنا بينات
قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين ام يقولون افتريه قل ان افتريته
فلا تملكون لي من الله شيئا هو اعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم
وهو الغفور الرحيم الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحق والحكمة والغرض الصحيح ولم نخلقها عبثا
وباطلا واجل مسمى وتقدير اجل مسمى ينتهي اليه وهو يوم القيمة والذين كفروا عما انذروا من يوم القيمة
والجزاء معرضون لا يؤمنون ولا يستعدون له ولا بد من انتهائهم وانتهاء كل خلق اليه ويجوز ان يكون ما
مصدرية اي عن الانذار قل لهم ارايتم ما تعبدونهم من الاصنام وتدعونهم مع الله الهة اروني ماذا خلقوا

من الارض حتى استحقوا به العبادة وتوجيه القرب اليهم بل الهم شرك في خلق السموات فانهم
لا يقدرون على ادعاء ذلك ائتوني بكتاب انزله الله يدل على صحة قولكم في عبادتكم غيره او
اثارة من علم وبقية من علم تؤثر من كتب الاولين وفي الشواذ عن علي عليه الصلوة والسلم
او اثرة بسكون الثاء وعن ابن عباس اثرة بفتحتين فالاثرة المرة من مصدر اثر الحديث اي رواه
والاثرة بمعنى الاثارة ايضا اي خاصة من علم اوثرتم به وخصصتم لا احاطة به لغيركم ومن اضل
معنى الاستفهام فيه انكار ان يكون في الضلال كلهم ابلغ ضلالا من عبدة الاصنام حيث يدعون
جمادا لا يستجيب لهم ولا يقدر على استجابة احدهم ما دامت الدنيا الى ان تقوم الساعة ويتركون دعاء
القادر على كل شيء السميع المجيب فاذا حشر الناس كانوا عليهم ضدا وهم اعداء فليبسوا في الدارين
الا على نكد ومضرة منهم بينات جمع بينة وهي الحجة والشاهد او واضحات مبينات واللام في للحق
مثلها في قوله للذين امنوا لو كان خيرا اي لاجل الحق ولاجل الذين امنوا والمراد بالحق الايات وبالذين
كفروا المتلو عليهم فوضع الظاهرين موضع المضمرين للتسجيل عليهم بالكفر وللمتلو بالحق لما جاءهم اي
بادهوه بالجحود ساعة اتاهم واول ما سمعوه من غير فكر ونظر وسموه سحرا مبينا ظاهرا الظلمهم وعنادهم
ام يقولون افتريه اعراض عن ذكر تسميتهم الايات سحرا الى قولهم ان محمدا افتريه كانه قيل دع
هذا واسمع قولهم المنكر المحجوب وذلك ان محمدا كان لا يقدر عليه حتى يقوله ويفتريه على الله ولو اختص
بالقدرة عليه من بين ساير العرب الفصحاء لكانت قدرته عليه معجزة خارقة للعادة واذا كانت
معجزة كانت تصديقا من الله والحكيم لا يصدق الكاذب فلا يكون مفتريا والضمير في افتريه للحق
والمراد به الايات قل ان افتريته على سبيل الغرض عاجلني الله لا محالة بعقوبة الافتراء عليه فلا تملكون
دفع شيء من عقابه عني فكيف اتعرض لعقابه يقال فلان لا يملك اذا غضب ومثله ومن يملك من الله
شيئا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم ثم قال هو اعلم بما تفيضون اي تندفعون من القدح في
وحي الله والطعن في اياته كفى به شهيدا بيني وبينكم يشهد لي بالصدق والبلاغ ويشهد عليكم بالكذب
والجحود ومعنى ذكر العلم والشهادة وعيد بمجازاتهم وهو الغفور الرحيم وعد بالمغفرة والرحمة

ان رجعوا عن الكفر وتابوا وامنوا واشعار بحلم الله عنهم مع عظيم ما ارتكبوه قل ما كنت بدعا
من الرسل وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الي وما انا الا
نذير مبين قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل
على مثله فامن واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقال الذين كفروا
للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك
قديم ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر
الذين ظلموا وبشرى للمحسنين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم
ولا هم يحزنون اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون ووصينا
الانسان بوالديه حسنا حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله
ثلثون شهرا حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني ان اشكر
نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضيه واصلح لي في ذريتي
اني تبت اليك واني من المسلمين اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز
عن سياتهم في اصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون البدع البديع وهو
مثل الخف بمعنى الخفيف اي ما كنت بدعا من الرسل فاتيكم بكل ما تقترحونه من الايات
واخبركم بكل ما تسالونه من المغيبات التي لم يوح بها الي فان الرسل لا ياتون من الايات الا
بما اتاهم الله ولا كانوا يخبرون من الغيوب الا بما اوحاه اليهم وما ادري ما يفعله الله بي ولا بكم
فيما يستقبل من الزمان ويقدره لي ولكم من افعاله وقضاياه وقيل وما ادري ما يصير اليه
امري وامركم في الدنيا ومن الغالب منا والمغلوب وجه الكلام ما يفعل بي وبكم لانه مثبت
غير منفي ولكن النفي في ما ادري لما كان مشتملا عليه لتناوله ما وما في حيزه صح ذلك وحسن
وما في يفعل يجوز ان يكون موصولة منصوبة وان يكون استفهامية مرفوعة قل ارايتم ان كان
من عند الله جواب الشرط محذوف والتقدير ان كان القران من عند الله وكفرتم به الستم ظالمين

ويدل على

ويدل على هذا المحذوف قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين والشاهد من بني اسرائيل عبد الله
بن سلام لما قدم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم المدينة نظر الى وجهه وتامله وساله
عن مسايل ثلاث لا يعلمهن الا نبي وتحقق ان النبي المنتظر فقال اشهد انك رسول الله حقا ثم قال
وان علموا باسلامي قبل ان تسالهم عني بهتوني عندك فجاءت اليهود
يا رسول الله ان اليهود قوم بهت فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اي رجل عبد الله فيكم فقالوا
خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا واعلمنا وابن اعلمنا قال ارايتم ان اسلم عبد الله قالوا
اعاذه الله من ذلك فخرج اليهم عبد الله فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول
الله فقالوا شرنا وابن شرنا قال هذا ما كنت اخاف يا رسول الله قال سعد بن ابي وقاص
ما سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول لاحد يمشي على وجه الارض انه من اهل الجنة
الا لعبد الله بن سلام وفيه نزل وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله والضمير للقران اي على
مثله في المعنى وهو ما في التورية من المعاني المطابقة لمعاني القران ويدل عليه قوله وانه لفي زبر
الاولين ان هذا لفي الصحف الاولى ويجوز ان يكون المعنى وشهد شاهد على نحو ذلك يعني على
كونه من عند الله ونظم على هذا الكلام ان الواو الاولى عاطفة لكفرتم على فعل الشرط وكذلك الواو
الاخيرة عاطفة لاستكبرتم على شهد فاما الواو في وشهد فقد عطفت جملة قوله وشهد شاهد
من بني اسرائيل على مثله فامن واستكبرتم على جملة قوله كان من عند الله وكفرتم به والمعنى قل
اخبروني ان اجتمع كون القران من عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة اعلم بني اسرائيل على نزول مثله
فايمانه به مع استكباركم عنه وعن الايمان به الستم اضل الناس واظلمهم وجعل الايمان في قوله
فامن مسببا عن الشهادة على مثله لانه لما علم ان مثله انزل على موسى عليه السلام وانه وحي وليس
من كلام البشر فشهد عليه واعترف كان ايمانه نتيجة ذلك قال الذين كفروا للذين امنوا اي
لاجلهم قالوا عامة اتباع محمد سقاط فلو كان ما جاء به خيرا لما سبقنا اليه هؤلاء وقيل لما اسلمت
جهينة ومزينة واسلم وغفار قالت بنو عامر بن صعصعة وغطفان واسد واشجع لو كان دين محمد
خيرا ما سبقنا اليه رعاء البهم والعامل في اذ محذوف لدلالة الكلام عليه والتقدير واذ لم يهتدوا

به ظهر عنادهم فسيقولون هذا افك قديم وهو كقولهم اساطير الاولين كتاب موسى مبتدا ومن
قبله خبر مقدم واماما حال من الظرف كقوله في الدار زيد قائما اي مؤتما به قدوة في دين الله
ورحمة لمن امن به وهذا القران كتاب مصدق لكتاب موسى او لما تقدم من الكتب ولسانا
عربيا حال وضمير الكتاب في مصدق والعامل فيه مصدق وحال من كتاب لتخصصه بالصفة
ويعمل فيه معنى الاشارة وقرئ لتنذر بالتاء والياء وبشرى في محل النصب عطفا على محل لتنذر
لانه مفعول له وقرئ حسنا واحسانا وكرها بضم الكاف وفتحها وهما لغتان وانتصب على الحال
ذات كره او على انه صفة للمصدر اي حملا ذا كره وحمله وفصاله اي ومدة حمله وفصاله
ثلثون شهرا وقرئ وفصله والفصل والفصال بمعنى الفطم والفطام والمراد بيان
مدة الرضاع لا الفطام ولكنه عبر عنه بالفصال لما كان الرضاع يليه الفصال
وينتهي به وفيه فائدة وهي الدلالة على الرضاع التام المنتهي بالفصال ووقته وبلوغ
الاشد ان يكتهل ويستوفي السن التي يستحكم فيها قوته وعقله وتمييزه وذلك اذا اناف
على الثلاثين وناهز الاربعين وعن ابن عباس وقتادة ثلث وثلثون سنة ووجهه
ان يكون ذلك اول الاشد وغايته الاربعون وذلك وقت انزال الوحي على الانبياء رب
اوزعني اي الهمني والمراد بالنعمة التي استوزع الشكر عليها نعمة الدين واصلح لي في
ذريتي ساله سبحانه ان يجعل ذريته مظنة للصلاح كانه قال هب لي الصلاح في ذريتي
واوقعه فيهم واني من المسلمين المنقادين لامرك وقرئ يتقبل ويتجاوز واحسن بالرفع وتقبل
وتجاوز بالنون واحسن بالنصب في اصحاب الجنة من نحو قولك اكرمني الامير في ناس من اصحابه
تريد اكرمني في جملة من اكرم منهم ونظمني في عدادهم وهو في محل النصب على الحال على معنى
كائنين في اصحاب الجنة معدودين فيهم وعد الصدق مصدر مؤكد لان قوله يتقبل عنهم
وعد من الله لهم بتقبل اعمالهم وبالتجاوز عن سيئاتهم والذي قال لوالديه اف لكما اتعدانني
أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ

حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ
مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ
أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ
فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ
فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ الذي قال مبتدا خبره والذين حق عليهم
القول والمراد بالذي قال الجنس القائل ذلك القول ولذلك جاء الخبر بلفظ الجمع واف كلمة
تضجر واللام للبيان معناه هذا التافيف لكما ولاجلكما خاصة دون غيركما اتعدانني ان
اخرج اي ابعث واخرج من الارض وهما يستغيثان الله يقولان الغياث بالله منك ومن
قولك ويلك امن دعاء عليه بالثبور والمراد به التحريض على الايمان لا حقيقة الهلاك ان
وعد الله بالبعث والجزاء حق فيقول في جوابهما ما هذا القران او الذي تدعوانني اليه الا اساطير
الاولين سطروها وليس لها حقيقة في امم مثل قوله اصحاب الجنة ولكل من الجنسين
المذكورين درجات على مراتبهم ومقادير اعمالهم من الخير والشر ومن اجل اعمالهم
الحسنة والقبيحة وانما قال درجات وقد جاء الجنة درجات والنار دركات على وجه
التغليب لاشتمال كل على الفريقين وليوفيهم اعمالهم ولا يظلمهم حقوقهم قدر جزاءهم على مقادير
اعمالهم فجعل الثواب درجات والعقاب دركات ويوم يعرض انتصب بالقول المضمر
قبل اذهبتم وعرضهم على النار تعذيبهم بها كما يقال عرض بنو فلان على السيف اذا قتلوا به
ومنه قوله النار يعرضون عليها او يكون المعنى عرضت النار عليهم كما يقال عرضت الناقة
على الحوض وانما يعرض الحوض عليها وهو من القلب يدل عليه تفسير ابن عباس يجاء بهم
بها فيكشف لهم عنها اذهبتم طيباتكم اي ما كتب لكم حظ من الطيبات الا ما قد اصبتموه في دنياكم
وقد ذهبتم به واخذتموه فلم يبق لكم بعد استيفاء حظكم شيء منها وقيل معناه انفقتم طيبات ما
رزقتم في شهواتكم وفي ملاذ الدنيا ولم تنفقوها في مرضات الله عز اسمه وروي ان النبي

صلى الله عليه واله وسلم دخل على اهل الصفة وهم يرقعون ثيابهم بالادم ما يجدون
لها رقاعا فقال انتم اليوم خير ام يوم يغدوا احدكم في حلة ويروح في اخرى ويغدى عليه
بجفنة ويراح عليه باخرى ويستر بيته كما يستر الكعبة قالوا نحن يومئذ خير قال بل انتم
اليوم خير وقرئ أأذهبتم بهمزة الاستفهام وآأذهبتم بالف بين همزتين وَاذْكُرْ اَخَا
عَادٍ اِذْ اَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْاَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ اَلَّا تَعْبُدُوا
اِلَّا اللّٰهَ اِنِّي اَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ قَالُوا اَجِئْتَنَا لِتَاْفِكَنَا عَنْ اٰلِهَتِنَا
فَاْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا اِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ قَالَ اِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللّٰهِ وَاُبَلِّغُكُمْ مَا اُرْسِلْتُ
بِهِ وَلٰكِنِّي اَرٰيكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ فَلَمَّا رَاَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ اَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا
عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ اَلِيمٌ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِاَمْرِ رَبِّهَا
فَاَصْبَحُوا لَا يُرٰى اِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ
فِيمَا اِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَاَبْصَارًا وَاَفْئِدَةً فَمَا اَغْنٰى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ
وَلَا اَبْصَارُهُمْ وَلَا اَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ اِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِاٰيَاتِ اللّٰهِ وَحَاقَ بِهِمْ
مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ وَلَقَدْ اَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرٰى وَصَرَّفْنَا الْاٰيَاتِ لَعَلَّهُمْ
يَرْجِعُونَ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ قُرْبَانًا اٰلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذٰلِكَ
اِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ اخو عاد هود عليه السلم الاحقاف جمع حقف وهو الرمل
المستطيل المرتفع فيه انحناء من احقوقف الشيء اذا اعوج وكانت عاد بين رمال مشرفة على البحر
بالشحر من بلاد اليمن وقيل بين عمان ومهرة والنذر جمع نذير بمعنى المنذر او الانذار من بين يديه
ومن خلفه من قبل هود ومن بعده اي قال لهم لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم العذاب وقوله
وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه اعتراض قالوا اجئتنا لتافكنا لتصرفنا عن عبادة الهتنا
فاتنا بما تعدنا من العذاب قال انما العلم عند الله معناه اني لا اعلم الوقت الذي يكون فيه تعذيبكم
حكمة وصوابا انما علم ذلك عند الله فكيف ادعوه بان ياتيكم بعذابه في هذا الوقت وابلغكم

اي وانا ابلغكم ما ارسلت به وامرت بتبليغه اليكم ولكني اريكم قوما تجهلون حيث لا يجيبون الى ما
ارسلت به وامرت بتبليغه الى ما فيه صلاحكم ونجاتكم وتستعجلون العذاب الذي فيه هلاككم
فلما راوه الضمير يعود الى ما تعدنا او هو ضمير مبهم قد وضح بقوله عارضا اما تمييزا واما حالا
والعارض السحاب الذي يعرض في افق من افاق السماء ومثله العنان من عن اذا عرض
والحبي من حبا واضافة مستقبل وممطر غير حقيقية لكونهما نكرتين وان اضيفا الى المعرفتين الا ترى
ان كليهما وصف للنكرة وفي تقدير الانفصال كانه قال عارضا مستقبلا اوديتهم وهذا عارض
ممطر ايانا بل هو قال هود ليس هو كما توهمتم بل هو ما استعجلتم به هي ريح فيها عذاب مؤلم تدمر
اي تهلك كل شيء من نفوس عاد واموالهم ودوابهم الكثيرة فعبر عن الكثرة بالكلية فاصبحوا
لا ترى ايها الرائي الا مساكنهم وقرئ لا يرى على البناء للمفعول الا مساكنهم بالرفع فيما ان مكناكم
فيه ان نافية اي فيما مكناكم فيه من قوة الاجسام وطول العمر وكثرة المال الا ان ان احسن
في اللفظ لما في تكرير ما من البشاعة الا ترى انهم قلبوا الالف من ما هاء في مهما واصله ما ما لبشاعة
التكرير من شيء من الاغناء وهو القليل منه وانتصب اذ كانوا بقوله فما اغنى وجرى مجرى التعليل الا
ترى ان قولك ضربته لاساءته وضربته اذ اساء يستويان في المعنى لانك اذا ضربته في وقت اساءته
فانما ضربت فيه لوجود اساءته فيه ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى كحجر ثمود وقرية
سدوم وغيرها والمراد اهل القرى ولذلك قال لعلهم يرجعون فلولا اي فهلا هؤلاء المهلكين الذين
اتخذوهم شفعاء متقربا بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله واحد مفعولي اتخذ المحذوف
الراجع الى الذين والثاني الهة وقربانا حال والمعنى فهلا منعهم من الهلاك الهتهم بل ضلوا عنهم
اي وذلك اثر افكهم الذي هو اتخاذهم اياها الهة وثمرة شركهم وافترائهم على الكذب من كونه ذا
شركاء وَاِذْ صَرَفْنَا اِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْاٰنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا اَنْصِتُوا
فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا اِلٰى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ قَالُوا يَا قَوْمَنَا اِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا اُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ
مُوسٰى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي اِلَى الْحَقِّ وَاِلٰى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ يَا قَوْمَنَا اَجِيبُوا دَاعِيَ اللّٰهِ

وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم ومن لا يجب داعي الله
فليس بمعجز في الارض وليس له من دونه اولياء اولئك في ضلال مبين اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى بلى انه على
كل شيء قدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار اليس هذا بالحق قالوا
بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فاصبر كما صبر اولوا العزم من
الرسل ولا تستعجل لهم كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار
بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون صرفنا اليك نفرا من الجن اي املناهم اليك
من بلادهم بالتوفيق والالطاف حتى اتوك والنفر دون العشرة وجمعه الانفار وعن ابن عباس
صرفناهم اليك عن استراق سمع السماء برجوم الشهب فقالوا ما هذا الذي في السماء الا لاجل شيء
حدث في الارض فضربوا في الارض حتى وقفوا على النبي صلى الله عليه واله وسلم ببطن نخلة عامدا
الى عكاظ وهو يصلي الفجر فاستمعوا القران ونظروا كيف يصلي والضمير في حضروه للقران او للرسول
الله قالوا اي قال بعضهم لبعض انصتوا اي اسكتوا مستمعين فلما قضي اي فرغ من التلاوة
ولوا انصرفوا الى قومهم منذرين يخوفونهم من عذاب النار ان لم يؤمنوا قالوا من
بعد موسى لانهم كانوا على اليهودية اجيبوا داعي الله محمدا صلى الله عليه واله وسلم دعاهم
الى الله بتوحيده وامنوا به الهاء لله نجاوا الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وامنوا وعلمهم
شرايع الاسلام وانزل الله سبحانه سورة الجن وكانوا يعدون اليه في كل وقت وفيه دلالة
على انه كان مبعوثا الى الجن والانس فليس بمعجز في الارض اي لا ينجي منه مهرب ولا يسبقه سابق
وليس له من دونه اولياء اي انصار يدفعون عنه عذاب الله اذا نزل بهم بقادر محله الرفع لانه
خبر ان وانما دخلت الباء لاشتمال النفي في اول الاية على ان وما في حيزها كانه قال اليس الله
بقادر الا ترى ان بلى مقررة لكونه سبحانه قادرا على كل شيء لا لرؤيتهم وقرئ يقدر ولم يعي بخلقهن يقال
عي فلان بامره اذا لم يهتد او لم يعرف وجهه ومنه افعيينا بالخلق الاول اليس هذا بالحق محكي
بعد قول مضمر وهذا المضمر هو الناصب للظرف وهذا اشارة الى العذاب بدلالة قوله فذوقوا

العذاب وهو

العذاب وهو توبيخ لهم على استهزائهم بوعد الله ووعيده اولوا العزم اولوا الجد والثبات و
الصبر قيل ان من للتبيين والمراد جميع الرسل والاظهر ان من للتبعيض واولوا العزم من الرسل
من اتى بشريعة مستانفة نسخت شريعة من تقدمه وهم خمسة نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد
صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين ولا تستعجل لهم العذاب اي لا تدع لهم لتعجيله فانه نازل لا محالة
وان تاخر وانهم مستقصرون حينئذ مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبوها ساعة من نهار بلاغ اي هذا بلاغ
والمعنى هذا القران بما فيه من البيان كفاية او هذا تبليغ من الرسول فهل يهلك الا القوم
الخارجون من امر الله تعالى المتمردون في الفسق والمعاصي وعن الزجاج ما جاء في رجاء رحمة الله شيء
ابلغ من هذه الاية سورة محمد صلى الله عليه واله وسلم مدنية اربعون اية بصري ثمان
وثلثون كوفي عدا البصري وزادها والشاربين وفي حديث ابي ومن قرا سورة محمد كان حقا
على الله ان يسقيه من انهار الجنة ص عليه السلم من قراها لم يدخله شك في دينه ابدا ولم يزل
محفوظا من الشرك والكذب حتى يموت تمام الجزء بسم الله الرحمن الرحيم
الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم والذين امنوا وعملوا الصالحات
وامنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم ذلك بان
الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب الله للناس
امثالهم فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما
منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب اوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو
بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح
بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم اضل اعمالهم التي ظنوها خيرا وقربة وسموها مكارم
من صلة الارحام وقرى الاضياف وحفظ الجوار ونحو ذلك واذهبها وابطلها كانها لم تكن
وقيل هم العشرة في وقعة البدر اطعم كل واحد منهم الجند يوما وقيل هو عام في كل من صد
واعرض عن الدخول في دين الاسلام او صد غيره عنه وحقيقة اضلها جعلها ضالة ضايعة

ليس لها من يتقبلها ويثيب عليها كالضالة من النعم بمضيعة لا حافظ لها وقوله وامنوا بما نزل
على محمد اختصاص للايمان بما نزل على رسول الله من بين ما يجب الايمان به تعظيما لشانه وايذانا
بان الايمان لا يتم الا به واكد ذلك بالجملة الاعتراضية التى هى قوله وهو الحق من ربهم
وقيل معناه ان دين محمد صلعم هو الحق اذ لا يرد عليه النسخ وهو ناسخ لغيره واصلح بالهم اى
حالهم وشانهم بان نصرهم على اعدائهم فى الدنيا ويدخلهم الجنة فى العقبى ذلك مبتداء
اى ذلك الامر وهو اضلال اعمال احد الفريقين وتكفير سيات الاخرين واصلاح بالهم
كاين بسبب اتباع هولاء الباطل وهولاء الحق ويجوز ان يكون ذلك خبر مبتداء محذوف اى الامر ذلك
بهذا السبب فيكون محل الجار والمجرور منصوبا على هذا الوجه ومرفوعا على الاول والباطل
ما لا ينتفع به وعن قتادة الباطل الشيطان كذلك اى مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس
امثالهم والضمير راجع الى الناس او الى المذكورين قبل من الفريقين اى يضرب للناس امثالهم
لاجل الناس ليعتبروا بهم وضرب المثل هو فى ان جعل الاضلال مثلا لخيبة الكافرين واصلاح البال
مثلا لفوز المومنين او فى ان جعل الحق كانه دعا المومن الى نفسه والباطل كانه دعاء الكافر الى نفسه
فاجابه فاذا لقيتم هو من اللقاء بمعنى الحرب فضرب الرقاب اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل
وقدم المصدر وانيب منابه مضافا الى المفعول وفيه اختصار مع اعطاء معنى التوكيد لانك تذكر المصدر
وتدل على الفعل بالنصبة التى وضرب الرقاب عبارة عن القتل لان الواجب ان يضرب الرقاب خاصة
دون غيرها من الاعضاء فى القتل وان جاز الضرب فى ساير المواضع حتى اذا اثخنتموهم اى اكثرتم
قتلهم واغلظتموه من الشى الثخين والغليظ او اثقلتموهم بالقتل والجراح حتى اذهبتم عنهم النهوض
فشدوا الوثاق اى واسروهم واحكموا وثاقهم والوثاق بالفتح والكسر اسم ما يوثق به فاما منا بعد
واما فداء حتى هما منصوبان بفعليهما مضمرين اى فاما تمنون منا واما تفدون فداء والمعنى التخيير
بعد الاسر بين ان تمنوا عليهم فتطلقوهم وبين ان يفادوهم باسارى المسلمين او بالمال والمروى عن ائمتنا
عليهم السلم ان الاسارى ضربان ضرب يوخذون قبل انقضاء القتال والحرب قائمة فالامام مخير فيهم بين ان

يقتلهم

يقتلهم او يقطع ايديهم وارجلهم من خلاف وضرب يوخذون بعد انقضاء القتال فالامام
مخير فيهم بين المن والفداء اما بالمال او بالنفس وبين الاسترقاق وبين ضرب الرقاب حتى تضع
الحرب اوزارها او اوزار الحرب الاتها واثقالها التى لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع وسميت
اوزارها لانها لم تكن لها بد من جرها فكانها تحملها فاذا انقضت فكانها وضعتها وقيل اوزارها
اثامها يعنى حتى يترك اهل الحرب وهم المشركون شركهم ومعاصيهم بان يسلموا فلا يبقى الا الاسلام
خير الاديان ولا يعبد الاوثان وعن الفراء حتى لا يبقى الا مسلم او مسالم وعن الزجاج يعنى اقتلوهم
واسروهم حتى يومنوا فما دام الكفر فالحرب قايمة ابدا ذلك اى الامر ذلك او افعلوا ذلك
ولو شاء الله لانتصر منهم ببعض اسباب الهلاك ولكن امركم بقتالهم ليبلو المومنين بالكافرين بان
يجاهدوا ويصبروا ويبذلوا انفسهم فى احياء الدين حتى يستوجبوا الثواب العظيم
والذين قاتلوا فى سبيل الله اى جاهدوا وقرى قتلوا فلن يضل اعمالهم بل يتقبلها ويثيبهم
عليها جزيل الثواب سيهديهم الى طريق الجنة ويصلح حالهم عرفها لهم اعلمها لهم وبينها بما يعلم به
كل احد منزله ودرجته من الجنة وعن مجاهد يهتدى اهل الجنة الى مساكنهم منها لا يخطئون
كانهم كانوا سكانها منذ خلقوا وعن مقاتل ان الملك الذى وكل بحفظ عمله فى الدنيا
يمشى بين يديه فيعرفه كل شى اعطاه الله وقيل معناه طيبها لهم من العرف وهو طيب الرايحة
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا
لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ أَفَلَمْ يَسِيرُوا
فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ
أَمْثَالُهَا ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ
يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ
كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَكَأَيِّنْ مِنْ
قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ أَفَمَنْ كَانَ

عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ان تنصروا دين الله
ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم فى مواطن الحروب او على محجة الاسلام والذين كفروا
مبتداء واضل اعمالهم عطف على الفعل الذى هو الخبر وانتصب به تعسا اى فقضى تعسا او فقال
تعسا لهم اى تعسهم الله فتعسوا تعسا ونقيض تعسا له لعا له قال الاعشى فالتعس اولى لها
من ان يقال لعا والمراد فالعثور والانحطاط اقرب لها من الانتعاش والثبوت وعن ابن
عباس يريد فى الدنيا القتل وفى الاخرة التردى فى النار ذلك بانهم كرهوا القران
وما انزل الله فيه من الاحكام لانهم قد الفوا الاهمال فشق عليهم التكاليف قال الباقر عليه
السلم كرهوا ما انزل الله فى على عليه الصلوة والسلم دمر الله عليهم واهلك ما اختص لهم
من انفسهم واموالهم واولادهم وللكافرين امثالها والضمير للعاقبة المذكورة او للهلكة
لان التدمير يدل عليها ذلك الذى فعلناه بالفريقين بسبب ان الله مولى الذين امنوا اى
وليهم وناصرهم والدافع عنهم وان للكافرين لا مولى لهم ينصرهم ويدفع عنهم والذين
كفروا يتمتعون ينتفعون بمتاع الحيوة الدنيا اياما قلايل ويأكلون غافلين غير مفكرين
فى العاقبة كما تاكل الانعام فى مسارحها ومعالفها غافلة عما هى بصددها من الذبح والنحر
والنار مثوى لهم اى منزل لهم ومقام من قرية اى اهل قرية ولذلك قال اهلكناهم وكانه
قال وكم من قوم هم اشد قوة من قومك الذى اخرجوك من مكة اهلكناهم ومعنى اخرجتك كانوا
سبب خروجك فلا ناصر لهم يجرى مجرى الحال المحكية بمعنى فهم لا ينصرون افمن كان على بينة من ربه
اى على حجة من عند ربه وبرهان وهو القران المعجز وساير المعجزات يريد رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم كمن زين له سوء عمله يريد اهل مكة الذين زين لهم الشيطان شركهم وعداوتهم لله ورسوله
وقال سوء عمله واتبعوا حملا على لفظ من ومعناه مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا
أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ
وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ

خالدٌ

خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا
مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ
وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ فَهَلْ يَنْظُرُونَ
إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ فَاعْلَمْ أَنَّهُ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ
وَمَثْوَاكُمْ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ
وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ
مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ قوله مثل الجنة كمن هو خالد كلام فى صورة الاثبات والمعنى النفى
والانكار لانطوائه تحت كلام مصدر بحرف ودخوله فى حيزه وهو قوله افمن كان على بينة من ربه
كمن زين سوء عمله فكانه قال امثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد فى النار وفى تعريته من حرف الانكار
زيادة تصوير لمكابرة من يسوى بين المتمسك بالبينة والمتبع لهواه وانه بمنزلة من يسوى بين
الجنة التى فيها تلك الانهار وبين النار التى يسقى فيها اهلها الحميم ونظيره قول القائل افرح ان
ارزأ الكرام وان اورث ذودا شصايصا نبلا فانه انكار للفرح برزية الكرام ووراثة
الذود مع تعرى الكلام عن حرف الانكار لانطوائه تحت حكم من قال له اتفرح بموت اخيك
وبوراثة ابله فكانه قال امثلى يفرح بذلك وهو من التسليم الذى تحته كل انكار ومثل الجنة
صفة الجنة العجيبة الشان وهو مبتداء وخبره كمن هو خالد وقوله فيها انهار داخل فى حكم
الصلة كالتكرير لها ويجوز ان يكون فى محل النصب على الحال اى مستقرة فيها انهار وفى قراءة على
عليه الصلوة والسلم امثال الجنة اى ما صفاتها كصفات النار وقرئ اسن يقال اسن الماء واجن
اذا تغير طعمه وريحه فهو اسن وآسن من لبن لم يتغير طعمه كما يتغير البان الدنيا فلا يصير
قارصا ولا حازرا لذة تانيث لذ وهو اللذيذ او وصف بمصدر اى يلتذون بها ولا يتاذون
بعاقبتها بخلاف خمر الدنيا التى لا تخلو من المرارة والخمار ودوار الصداع مصفى اى خالص من الشمع

والقذى والاذى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم اى ستر لذنوبهم والنساء
بسيأتهم حتى لا يتنغص عليهم النعيم وسقوا ماء حميما شديد الحر روى انه اذا دنا منهم
شوى وجوههم واذا دنت فروة رؤسهم واذا شربوه قطع امعاءهم ومنهم من يستمع اليك هم
المنافقون اى يستمعون الى كلامك فيسمعونه ولا يعونه فاذا خرجوا من عندك قالوا
للذين اتاهم الله العلم من المؤمنين ماذا قال آنفا اى شىء قال الساعة وانما قالوه
استهزاء وقلة مبالاة به يعنون انا لم نشتغل بوعيه وفهمه قال الزجاج هو من استانفت
الشىء اذا ابتدأته والمعنى ماذا قال فى اول وقت يقرب منا وعن الاصبغ بن نباته عن
على عليه الصلوة والسلم قال انا كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيخبرنا بالوحى
فاعيه انا ومن يعيه فاذا خرجنا قالوا ماذا قال آنفا والذين اهتدوا زادهم الله هدى
بالتوفيق واتاهم جزاء تقويهم او اعانهم عليها وقيل الضمير فى زادهم لقول الرسول
او لاستهزاء المنافقين اى زادهم استهزاءهم بصيرة وتصديقا لنبيهم فهل ينظرون اى ينتظرون
ان تاتيهم بدل الاشتمال من الساعة فقد جاء اشراطها اى علاماتها وقيل مبعث محمد خاتم الانبياء
صلوات الله عليهم ونزول اخر الكتب وانشقاق القمر والدخان وقيل قطع الارحام وشهادة
الزور وكثرة اللئام وقلة الكرام فانى لهم اى فمن اين لهم وكيف لهم الذكرى والاتعاظ والتوبة
اذا جاءتهم الساعة التى ينفع لهم الذكرى يومئذ ثم خاطب النبى صلى الله عليه وآله وسلم والمراد
امته قال اذا علمت سعادة هؤلاء وشقاوة هؤلاء فاثبت على ما انت عليه من العلم بوحدانية
الله عز اسمه وعلى التواضع وهضم النفس بالاستغفار لذنبك مع كمال عصمتك لتستن امتك
بسنتك وللمؤمنين والمؤمنات امره بالاستغفار لذنوبهم تكرمة لهم اذ هو الشفيع المجاب
فيهم والله يعلم متقلبكم فى معايشكم ومتاجركم ومثويكم ومستقركم من منازلكم او متقلبكم
فى حيوتكم ومثويكم فى القبور او من الجنة والنار او متقلبكم فى اصلاب الاباء الى ارحام الامهات
ومقامكم فى الارض ومثله حقيق بان يتقى ويخشى وسئل سفيان بن عيينه عن فضل العلم

فقال الم تسمع قوله حين بدا به فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك فامر بالعمل بعد
العلم وقال اعلموا انما اموالكم الحيوة الدنيا لعب ولهو ثم قال سابقوا الى مغفرة
وقال واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة ثم قال فاحذروهم لولا نزلت سورة اى هلا
نزلت سورة كانوا يدعون الحرص على الجهاد ويقولون هلا نزلت سورة فى معنى الجهاد
فاذا انزلت محكمة مبينة غير متشابهة واوجب عليهم فيها القتال وامروا به رايت الذين فى
قلوبهم شك ينظرون اليك اى يشخصون نحوك بابصارهم نظر المغشى عليه من الموت كما
ينظر من اصابته الغشية عند الموت جبنا وهلعا فاولى لهم وعيد بمعنى فويل لهم وهو
افعل من الولى وهو القرب معناه وليهم وقاربهم ما يكرهون طاعة وقول معروف
فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم فهل عسيتم ان توليتم ان
تفسدوا فى الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى
ابصارهم افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها ان الذين ارتدوا على ادبارهم
من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم واملى لهم ذلك بانهم قالوا
للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم فى بعض الامر والله يعلم اسرارهم فكيف اذا
توفتهم الملئكة يضربون وجوههم وادبارهم ذلك بانهم اتبعوا ما
اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم ام حسب الذين فى قلوبهم مرض ان لن
يخرج الله اضغانهم ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم فى لحن
القول والله يعلم اعمالكم ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا
اخباركم هذا استيناف كلام اى طاعة وقول معروف خير لهم وقيل هى حكاية قولهم يعنى
قالوا طاعة وقول معروف اى امرنا طاعة وقول معروف اى حسن لا ينكره العقول
فاذا عزم الامر اى جد وانما العزم والجد لاصحاب الامر واسند الى الامر مجازا فلو صدقوا
الله فيما زعموا من الحرص على الجهاد او فى ايمانهم بان يواطى فيه قلوبهم السنتهم لكان خيرا

من نفاقهم فهل عسيتم اى هل يتوقع منكم يا معشر المنافقين ان توليتم اى تسلطتم وملكتم امور الناس وتامرتم عليهم وجعلتم ولاة ان تفسدوا فى الارض بسفك الدم الحرام واخذ الرشى وتقطعوا ارحامكم تهالكا على ملك الدنيا فيقتل بعضكم بعضا ويقطع بعضكم رحم بعض اولئك اشارة الى المذكورين الذين لعنهم الله لافسادهم فى الارض وقطعهم الارحام فمنعهم الطاعة وخذلهم حتى صموا عن استماع المواعظة وعموا عن ابصار طريق الهدى افلا يتدبرون القران ويتصفحونه ويعتبرون به ويقضون ما عليهم من الحقوق ام على قلوب اقفالها ام المنقطعة ومعنى الهمزة فيه التسجيل عليهم بان قلوبهم مقفلة لا يتوصل اليها ذكر ومعنى تنكير القلوب انها قلوب قاسية مبهم امرها او بعض القلوب وهى قلوب المنافقين واما اضافة الاقفال اليها فلان المراد الاقفال المختصة بها وهى اقفال الكفر التى استغلقت فلا تنفتح ان الذين ارتدوا على ادبارهم بان رجعوا عن الحق والايمان من بعد ما تبين لهم الهدى وظهر لهم طريق الحق الشيطان سول لهم جملة من مبتداء وخبر وقعت خبر الان ومعناه الشيطان سهل لهم ركوب العظايم من الذنوب من السول وهو الاسترخاء واملى وامد لهم فى الامال ذلك بسبب انهم قالوا للذين كرهوا ما انزل الله من القران ص عليه السلم فى ولاية على سنطيعكم فى بعض الامر اى فى بعض ما تامرون به وتريدونه والله يعلم اسرارهم وقرئ اسرارهم بكسر الهمزة اى ما اسر بعضهم الى بعض من القول وما اسروه فى انفسهم من الاعتقاد فكيف يعملون وما حيلتهم اذا توفتهم الملئكة وقبضت ارواحهم يضربون وجوههم وادبارهم ذلك التوفى الموصوف بتلك الصفة بسبب انهم اتبعوا ما اسخط الله من عظايم الامور وكرهوا رضوانه فاحبط الله اعمالهم التى كانوا يعملونها من صلوة وغيرها لانها فى غير ايمان بل احسب الذين فى قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم احقادهم على المؤمنين واخراجها ابرازها لرسول الله وللمؤمنين المخلصين واظهارهم على نفاقهم ولو نشاء لاريناكهم يا محمد حتى تعرفهم بسيماهم بعلاماتهم وعن انس ما خفى على رسول الله بعد هذه الاية احد من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم والفرق بين اللامين فى لعرفتهم ولتعرفنهم ان الاولى هى الداخلة فى جواب لو كالتى فى لاريناكهم ثم كررت فى المعطوف واللام فى لتعرفنهم وقعت فى جواب القسم المحذوف فى لحن القول اى تعرفهم فى نحو كلامهم ومغزاه ومعناه وعن ابى سعيد الخدرى لحن القول بغضهم على بن

ابى طالب عليه الصلوة والسلم وعن جابر مثله وعن عبادة بن الصامت كنا نسود اولادنا بحب على بن ابى طالب فاذا راينا احدهم لا يحبه علمنا انه لغير رشده وقيل اللحن القول ان تلحن بكلامك اى تميله الى نحو من الانحاء ليفطن له صاحبك كالتعريض والتورية قال ولقد لحنت لكم لكيما تفقهوا واللحن يعرفه ذووا الالباب ومنه قيل للمخطى لاحن لانه يعدل بكلامه عن الصواب ولنبلونكم بمشاق الامور والتكاليف وعن الفضيل انه كان اذا قراها بكى وقال اللهم لا تبتلنا فانك ان بلوتنا فضحتنا وهتكت استارنا وعذبتنا ونبلوا اخباركم اى ما يحكى عنكم وما يخبر به عن اعمالكم لنعلم حسنه من قبحه لان الخبر على حسب المخبر عنه وقرئ وليبلونكم ويعلم ويبلو بالياء وهى قراءة الباقر عليه السلم وقرئ نبلو بسكون الواو وبالنون على معنى ونحن نبلوا ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا وسيحبط اعمالهم يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم ولا يسئلكم اموالكم ان يسئلكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج اضغانكم ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا فى سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغنى وانتم الفقراء وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم من بعد ما تبين لهم الهدى وظهر لهم الحق انما اضروا نفوسهم ولن يضروا الله بذلك وسيحبط اعمالهم التى عملوها فلا يرون فى الاخرة ثوابا ولا تبطلوا اعمالكم بمعصية الله والرسول او بالشك والنفاق وعن ابن عباس لا تبطلوها بالرياء والسمعة فلا تهنوا اى فلا تضعفوا ولا تتوانوا فى قتال اعداء الله ولا تدعوا الى السلم قرئ بالفتح والكسر وهما المسالمة وانتم الاعلون اى الاغلبون الاقهرون وقيل ان الواو للحال اى لا تدعوهم الى الصلح والحال انكم الغالبون القاهرون لهم وتدعوا مجزوم لدخوله فى حكم النهى كما ذكرنا ويجوز ان يكون منصوبا باضمار ان ولن يتركم اعمالكم هو من وترت الرجل اذا قتلت له

قتيلا او حربته وحقيقته افردته من حميمه او ماله من الوتر وهو الفرد ومنه قول النبي
صلى الله عليه واله وسلم من فاتته صلوة عصره فكانما وتر اهله وماله اى افرد عنهما قتلا
ونهبا فشبه سبحانه اضاعة عمل العامل وابطال ثوابه بوتر الواتر وهو من فصيح الكلام وان
تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم اى ثواب ايمانكم وتقويكم ولا يسالكم اموالكم اى ولا يسالكم
جميعها فى الصدقة وان اوجب عليكم الزكوة فى بعضها واقتصر منه على القليل ربع العشر وقيل لا
يسالكم الرسول على اداء الرسالة اموالكم ان تدفعوها اليه ان يسالكموها فيحفكم اى فيجهدكم
بمسالة جميعها والاحفاء المبالغة وبلوغ الغاية فى كل شئ يقال احفاه فى المسالة اذا لم يترك
شيئا من الالحاح ومنه احفاء الشارب وهو استيصال شعره تبخلوا ويخرج اضغانكم اى تستغنون
على رسول الله صـ وتضيق صدوركم لذلك والضمير فى يخرج لله عز وجل اى يضغنكم بطلب اموالكم
او للبخل لانه سبب الاضطغان هؤلاء موصول صلته تدعون اى ها انتم الذين تدعون او انتم يا
مخاطبون هؤلاء الموصوفون ثم استانف وصفهم كانهم قالوا وما وصفنا فقال تدعون لتنفقوا
فى سبيل الله فكانه قيل الدليل على انه لو احفاكم لبخلتم وكرهتم العطاء واضطغنتم انكم تدعون
الى اداء ربع العشر فمنكم ناس يبخلون به ثم قال ومن يبخل بالصدقة واداء الفريضة فلا يتعداه
ضرر بخله وانما يبخل عن نفسه اذ يلزمها العقاب الاليم ويحرمها الثواب العظيم يقال بخلت عليه
وعنه وفى الاية اشارة الى ان معطى المال احوج اليه من الفقير الاخذ فبخله به بخل على
والله الغنى عما عندكم من الاموال وانتم الفقراء الى ما عند الله من الرحمة والثواب وان تتولوا معطوف
على وان تؤمنوا وتتقوا يستبدل قوما غيركم على خلاف صفتكم راغبين فى الايمان والتقوى
غير متولين عنهما ثم لا يكونوا امثالكم بل خيرا منكم واطوع لله روى انهم قالوا يا رسول الله من هؤلاء
فضرب عليه الصلوة والسلم يده على فخذ سلمان فقال هذا وقومه لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله
رجال من فارس وعنهم عليهم السلم تتولوا يا معشر العرب يستبدل قوما غيركم يعنى الموالى
سورة الفتح مدنية تسع وعشرون آية فى حديث ابى ومن قرا سورة الفتح

فكانما شهد مع محمد فتح مكة وفى رواية اخرى فكانما كان مع من بايع محمدا تحت الشجرة ص عليه السلم
حصنوا اموالكم ونساءكم وما ملكت ايمانكم من التلف بقراءة انا فتحنا لك فتحا مبينا فانه اذا كان
ممن يديم قراءتها نادى منادٍ يوم القيمة انت من عبادى المخلصين الحقوه بالصالحين
من عبادى فاسكنوه جنات النعيم واسقوه من الرحيق المختوم بمزاج الكافور
بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ اِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا
لِيَغْفِرَ لَكَ اللّٰهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَاَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ
صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا وَيَنْصُرَكَ اللّٰهُ نَصْرًا عَزِيزًا هُوَ الَّذِى اَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ
الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا اِيمَانًا مَعَ اِيمَانِهِمْ وَلِلّٰهِ جُنُودُ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ وَكَانَ اللّٰهُ
عَلِيمًا حَكِيمًا لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذٰلِكَ عِنْدَ اللّٰهِ فَوْزًا عَظِيمًا
وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللّٰهِ ظَنَّ
السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَاَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ
مَصِيرًا وَلِلّٰهِ جُنُودُ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ وَكَانَ اللّٰهُ عَزِيزًا حَكِيمًا اختلف فى
هذا الفتح فقيل هو فتح مكة وعد الله ذلك عند انكفائه من الحديبية وعن جابر ما كنا
نعلم فتح مكة الا يوم الحديبية وجاء به على لفظ الماضى على عادته عز اسمه فى اخباره لانها
فى تحققها وتيقنها بمنزلة الكائنة الموجودة وقيل هو فتح الحديبية فروى ان رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم لما رجع من الحديبية قال رجل من اصحابه ما هذا بفتح لقد صدونا
عن البيت وصد هدينا فقال عليه الصلوة والسلم بئس الكلام هذا بل هو اعظم الفتوح قد رضى
المشركون اى يدفعوكم عن بلادهم بالراح ويسالوكم القضية ورغبوا اليكم فى الامان وقد
راوا منكم ما كرهوا وعن الزهرى لم يكن فتح اعظم من صلح الحديبية وذلك ان المشركين اختلطوا
بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكن الاسلام فى قلوبهم واسلم فى ثلث سنين خلق كثير كثر بهم سواد

الاسلام والحديبية بئر نفدماؤها حتى لم يبق فيها قطرة فاتاها النبي صلى الله عليه واله وسلم
فجلس على شفيرها ثم دعا باناء من ماء فتوضاء ثم مضمض ومجه فيها فدرت بالماء حتى
اصدرت جميع من معه وركابهم وعن سالم بن ابي جعد قال قلت لجابر كم كنتم تحت
الشجرة قال كنا الفا وخمسمائة وذكر عطشا اصابهم قال فاتي رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم بماء في تور فوضع فيه يده فجعل الماء يخرج من بين اصابعه كانه العيون
قال فشربنا وسعنا وكفانا ولو كنا مائة الف كفانا وقيل المراد بالفتح هنا فتح خيبر ذكر مجمع بن
حارثة الانصاري وهو احد القراء في حديثه لما انصرفنا من الحديبية اوحي الى رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم فوجدناه واقفا عند كراع الغميم وقرا انا فتحنا السورة فقال عمر
او فتح هو قال نعم والذي نفسي بيده انه لفتح فقسمت خيبر على اهل الحديبية لم يدخل فيها احد
الا من شهدها ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر لاصحابنا فيه وجهان من التاويل
احدهما ان المراد يغفر لك ما تقدم من ذنب امتك وما تاخر بشفاعتك وحسنت اضافة
ذنوب امته اليه للاتصال بينه وبينهم ويعضده ما رواه المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلم
انه سئل عن هذه الاية فقال والله ما كان له ذنب ولكن الله سبحانه ضمن له ان يغفر ذنوب
شيعة علي عليه الصلوة والسلم ما تقدم وما تاخر والاخر ذكره المرتضى قدس الله روحه ان الذنب
مصدر والمصدر يجوز اضافته الى الفاعل والمفعول والمراد هنا ما تقدم من ذنبهم اليك في اخراجهم
اياك من مكة وما تاخر من صدك عن المسجد الحرام اي ليغفر ما اذنبه قومك اليك من اخراجك
من مكة وصدك عنها فالذنب مضاف الى المفعول هنا ومتعدي بنفسه حملا على الاخراج والصد
الذين هو في معناهما ولذلك جعل المغفرة علة للفتح وغرضا فيه والمراد بالمغفرة على هذا ازالة احكام
المشركين ونسخها عنه وسترك لوصمة عليه بما يفتح له من مكة وبان يدخلها فيما بعد ولو اراد
مغفرة ذنوبه لم يكن لكون المغفرة غرضا في الفتح معنى ويتم نعمته عليك في الدنيا باعلاء امرك
واظهارك على الدين كله وبقاء شريعتك وفي الاخرة برفع محلك ويهديك صراطا مستقيما ويرشدك

طريقا يؤدي بنا لكه الى الجنة ويثبتك عليها وينصرك الله نصرا عزيزا تمتنع به من كل جبار عنيد
وصف النصر بالعزيز لان فيه العز والمنعة او يعني عزيزا صاحبه او وصفه بصفة المنصور اسنادا
مجازيا والسكينة السكون اي انزل الله السكون في قلوب المومنين والطمانينة بسبب الصلح و
الامن ليعرفوا فضل الله عليهم بتيسير الامن بعد الخوف فيزدادوا يقينا الى يقينهم بما يرون من الفتوح
وعلو كلمة الاسلام على وفق ما وعدوا ولله جنود السموات والارض وكان الله عليما حكيما
يسلط بعضها على بعض على ما يقتضيه علمه وحكمته ومن قضيته ان سكن قلوب المومنين بصلح الحديبية
ووعدهم ان يفتح لهم مكة ليعرف المؤمنون نعمة الله في ذلك ويشكروها فيثيبهم ويعذب
المنافقين والكافرين ومعنى ظن السوء ظنهم ان الله تعالى لا ينصر الرسول والمومنين ولا يرجعهم الى
مكة ظافرين فاتحين ابا ها والسوء عبارة عن رداءة الشيء وفساده كما يقع الصدق عبارة
عن جودة الشيء وصلاحه عليهم دائرة السوء اي ما يظنونه ويتربصونه بالمومنين فهو دائر
عليهم حائق بهم وهو الهلاك والدمار وقرئ دائرة السوء بفتح السين وضمها وهما لغتان
من ساء كالكره والكره والضعف والضعف الا ان المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يراد
ذمه من كل شيء والمضموم جار مجرى الشر الذي هو نقيض الخير يقال اراد به السوء واراد به
الخير ولذلك اضيف الظن الى المفتوح لكونه مذموما وكانت الدائرة محمودة فكان حقها
ان لا تضاف اليه الا على التاويل الذي ذكرناه وغضب الله عليهم ولعنهم بان بعدهم
من رحمته وكرر قوله ولله جنود السموات والارض لان الاول اتصل بذكر المومنين اي فله
الجنود التي يقدر ان يغنيهم بها والثاني اتصل بذكر الكافرين اي فله الجنود التي يقدر على الانتقام
منهم بها وكان الله عزيزا في قهره وانتقامه من اعدائه حكيما في فعله وقضائه انا ارسلناك
**شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه
بكرة واصيلا ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم
فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا**

عظيما سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا
يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا
ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم ان لن ينقلب
الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن
السوء وكنتم قوما بورا ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين
سعيرا ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان
الله غفورا رحيما قرئ لتؤمنوا وما بعده بالتاء والياء فالتاء على الخطاب لرسول
الله صلى الله عليه واله وسلم ولامته والياء على الضمير في الجميع للناس وتعزروه اى تقووه
اى تعظموه وتطيعوه وتسبحوه من التسبيح او من السبحة والضماير لله عز اسمه والمراد
بتعزيز الله تعزيز دينه ورسوله ان الذين يبايعونك يريد بيعة الحديبية وهي بيعة
الرضوان بايعوا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم على الموت انما يبايعون الله
موكقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله ثم اكده تاكيدا بقوله يد الله فوق ايديهم كان
يد رسول الله التى تعلو ايدى المبايعين يد الله اذ هو جل جلاله منزه عن صفات الاجسام
فمن نكث فانما ينكث على نفسه لا يعود ضرر نكثه الا اليه ويقال وفيت بالعهد واوفيت به
وقرئ فسنؤتيه بالنون والياء سيقول لك المخلفون من الاعراب هم الذين خلفوا عن رسول
الله عام الحديبية لما اراد المسير الى مكة معتمرا وذلك في ذى القعدة من سنة ست من الهجرة
فاستنفر من حول المدينة من الاعراب واهل البوادى ليخرجوا معه حذرا من قريش ان يعرضوا له
بحرب او يصدوه واحرم بالعمرة وساق معه الهدى ليعلم الناس انه لا يريد حربا فتثاقل عنه
كثير من الاعراب وقالوا نذهب معه الى قوم قد جاؤه فقتلوا كثيرا من اصحابه فتخلفوا عنه واعتلوا بالشغل
وظنوا انه لا ينقلب الى المدينة وهلك يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم هو تكذيب لهم في اعتذارهم واخبار
عن ضمايرهم واسرارهم وانهم لا يبالون الله استغفر لهم الرسول ام لا قل فمن يملك لكم من الله شيئا

ای فمن يمنعكم

اى فمن يمنعكم من مشية الله وقضائه ان اراد بكم ما يضركم من قتل وموت او اراد بكم
نفعا من ظفر وغنم وقرئ ضرا وهما لغتان كالفقر والفقر وقيل ان الضر خلاف النفع
والضر سوء الحال والاهلون جمع اهل واما الاهالى فاسم للجمع كالليالى والبور
جمع باير كعايذ وعوذ وقيل انه مصدر بار كالهلك مصدر هلك ولذلك وصف به الواحد
والجمع والمذكر والمؤنث والمعنى وكنتم قوما فاسدين في انفسكم وقلوبكم ونياتكم هالكين
عند الله لا خير فيكم ومستوجبين لسخطه وعقابه للكافرين اقيم مقام لهم ليعلم ان من
لم يجمع بين الايمانين وهو الايمان بالله وبرسوله فهو كافر ونكر سعيرا ايذانا بانها
نار مخصوصة لهم كما نكر في قوله نارا تلظى سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم
لتاخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم
قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا
قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولى باس شديد تقاتلونهم او
يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل
يعذبكم عذابا اليما ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على
المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار
ومن يتول يعذبه عذابا اليما لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت
الشجرة فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا
ومغانم كثيرة ياخذونها وكان الله عزيزا حكيما سيقول الذين تخلفوا عن الحديبية
اذا انطلقتم الى غنايم خيبر لتاخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله وقرئ
كلم الله اى مواعد الله لاهل الحديبية خاصة بغنيمة خيبر عوضا من مغانم مكة قل لن
تتبعونا كذلكم قال الله من قبل مرجعنا اليكم ان غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية لا يشركهم
فيها غيرهم فسيقولون بل تحسدوننا ان نصيب معكم من الغنايم ونشارككم فيها بل كانوا اضراب

لا يفقهون اى لا يفقهون الا فهما قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا دون امور الدين والفرق
بين حرفى الاضراب ان الاول اضراب عن ان يكون ذلك حكم الله واثبات للحسد والثانى
من وصفهم المؤمنين بالحسد واثبات لجهلهم قل للمخلفين الذين تخلفوا عن الحديبية ستدعون
فيما بعد الى قوم اولى باس شديد وهم هوازن وثقيف او يسلمون معطوف على تقاتلونهم
اى يكون احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام لا ثالث لهما فان تطيعوا وتجيبوا الى قتالهم
ياجركم الله وان تتولوا عن قتالهم كما توليتم من قبل عن الخروج الى الحديبية يعذبكم الله
فى الاخرة ليس على الاعمى حرج نفى الحرج عن هؤلاء من ذوى العاهات فى التخلف عن الغزو
وقرى ندخله ونعذبه بالنون والياء وانما سميت بيعة الرضوان هذه الاية بايعوا النبى
صلى الله عليه واله وسلم بالحديبية تحت الشجرة المعروفة وهى شجرة السمرة فعلم ما فى قلوبهم من صدق
النية فى القتال والصبر والوفاء وكان عددهم الفا وخمسمائة او ثلثمائة فانزل السكينة
عليهم والضمير للمؤمنين والسكينة هى اللطف المقوى لقلوبهم والطمانينة واثابهم فتحا قريبا
يعنى فتح خيبر ومغانم كثيرة ياخذونها وهى مغانم خيبر وكانت مشهورة بكثرة الاموال والعقار
وَعَدَكُمُ اللّٰهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هٰذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ
وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا
قَدْ أَحَاطَ اللّٰهُ بِهَا وَكَانَ اللّٰهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ
ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا سُنَّةَ اللّٰهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللّٰهِ
تَبْدِيلًا وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ
عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ
أَنْ تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللّٰهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا
لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وعدكم الله مغانم كثيرة هى جميع ما يفئ على المؤمنين

الى يوم

الى يوم القيمة فعجل لكم هذه المغانم يعنى مغانم خيبر وكف ايدى الناس عنكم يعنى ايدى اهل خيبر
وخلفائهم من اسد وغطفان حين جاؤا لنصرهم فقذف فى قلوبهم الرعب فنكصوا وقيل يريد ايدى
اهل مكة بصلح الحديبية ولتكون هذه الكفة والهدنة والغنيمة التى عجلت اية للمومنين وعبرة
يعرفون بها انهم من الله بمكان وانه ضامن نصرهم والفتح عليهم وذلك ان الصلح وقع على وضع
الحرب عن الناس عشر سنين يامن فيهن الناس وعلى ان من قدم مكة من المسلمين فهو امن على دمه وماله
ومن قدم المدينة من قريش فهو امن على دمه وماله ومن احب ان يدخل فى عقد محمد وعهده دخل
فيه ومن احب ان يدخل فى عقد قريش وعهدهم دخل فيه فقالت خزاعة نحن فى عقد محمد وعهده
وقالت كنانة نحن فى عقد قريش فقال سهيل بن عمرو لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم على انه
لا ياتيك منا رجل وان كان على دينك الا رددته الينا ومن جاءنا ممن معك لا نرده اليك
فقال المسلمون سبحان الله كيف يرد الى المشركين وقد جاء مسلما فقال عليه السلام من جعل الله
مخرجا فقال سهيل جاءهم منا فابعده الله ومن جاءنا منهم رددناه اليهم فلو علم الله الاسلام
من قلبه جعل له مخرجا فقال سهيل وعلى انك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل مكة فاذا كان
العام القابل خرجنا عنها لك فدخلتها باصحابك فاقمت بها ثلثا ولا تدخلها بالسلاح الا
السيوف فى القراب وعلى ان هذا الهدى حيث ما حبسناه محله لا تقدمه علينا فقال عليه السلام
نحن نسوق وانتم تردون قال [illegible] ابن الخطاب والله ما شككت منذ اسلمت الا يومئذ فاتيت
النبى صلى الله عليه واله وسلم فقلت الست نبى الله قال بلى قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل
فقال بلى قلت فلم نعطى الدنية فى ديننا اذا قال انى رسول الله صلى ولست اعصيه وهو ناصرى
قلت ولست كنت تحدثنا انا سناتى البيت فنطوف به قال بلى فاخبرتك انك تاتيه العام قلت
لا قال فانك تاتيه وتطوف به فنحر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بدنه ودعا بحالقه فحلق
شعره وعن محمد بن كعب كان كاتب رسول الله صلى فى هذا الصلح على بن ابى طالب عليه الصلوة والسلام فلما قال
له اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو وجعل على يتلكا ويابى ان يكتب الا محمد رسول الله

فقال عليه الصلوة والسلام فان لك مثلها تعطيها وانت مضطهد فكتب ولما قدم رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم المدينة من الحديبية مكث بها عشرين ليلة ثم خرج الى خيبر فاعطى اللواء
ابا بكر وبعثه الى القوم فانطلق فلقى القوم ثم انكشف هو واصحابه فرجعوا الى رسول الله
ثم بعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه ونهض بمن نهض معه من الناس فلقوا اهل خيبر فانكشف هو واصحابه
فرجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجبّنه واصحابه ويجبّنهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاعطين
الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله
على يديه فبات الناس يدوكون بجملتهم ايهم يعطاها فلما اصبح قال اين علي بن ابي طالب ع
فقالوا هو يا رسول الله يشتكي عينيه فقال فارسلوا اليه فاتي به فبصق رسول الله في عينيه
فدعا له فبرا كان لم يكن له وجع فاعطاه الراية فبرز مرحب وهو يقول قد علمت خيبر اني مرحب
الابيات فقال علي ع انا الذي سمتني امي حيدره كليث غابات كريه المنظره اوفيهم بالصاع كيل
السندره فضرب مرحبا فقتله وكان الفتح وقوله ولتكون آية للمؤمنين اعتراض اي ولتكون ذلك
آية فعل ذلك ويجوز ان المعنى وعدكم المغانم فعجل هذه الغنيمة وكف الاعداء لينفعكم بها ولتكون
آية للمؤمنين اذا وجدوا وعد الله بها صادقا لان الاخبار بالمغيبات معجزة وآية ويهديكم صراطا مستقيما
ويزيدكم بصيرة وثقة بفضل الله ويقينا واخرى اي وعدكم الله مغانم اخرى لم تقدروا عليها بعد وهي
مغانم هوازن في غزوة حنين قد احاط الله بها اي وعدكم قدر عليها واستولى واظهركم عليها وغنمكموها
ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار وهذا من العلم بالمعدوم علم سبحانه ما لم يكن ان لو كان كيف يكون
سنة الله في موضع المصدر المؤكد اي سن الله جل جلاله غلبة انبيائه سنة وهو كقوله كتب الله لاغلبن
انا ورسلي هو الذي كف ايديهم يعني ايدي اهل مكة عنكم وايديكم عنهم بالنهي ببطن مكة يوم الحديبية وذلك
انهم بعثوا اربعين رجلا ليصيبوا من المسلمين فاسروا فخلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبيلهم وعن
عبد الله بن المغفل كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالسا في ظل شجرة وبين يديه
علي عليه الصلوة والسلم يكتب كتاب الصلح فخرج ثلثون شابا عليهم السلاح فدعا عليهم رسول الله

فاخذ

فاخذ الله ابصارهم فقمنا فاخذنا هم فخلى عليه الصلوة والسلم سبيلهم وقرئ بما يعملون بالياء والتاء
والهدي عطف على الضمير المنصوب في وصدوكم اي وصدوا الهدي معكوفا معطوفا محبوسا عن ان
يبلغ محله وهو مكانه الذي يحل فيه نحره اي يجب وبعض الحديبية من الحرم وروي ان مضارب
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت في الحل ومصلاه في الحرم ولولا رجال مؤمنون
مستضعفون كانوا بمكة بين الكفار ونساء مؤمنات كذلك لم تعلموهم صفة لرجال ونساء
جميعا وان تطؤهم بدل اشتمال منهم او من الضمير المنصوب في تعلموهم فتصيبكم معرة مفعلة
من عره يعره اذا دهاه ما يكرهه ويشق عليه بغير علم متعلق بان تطؤهم يعني ان تطؤهم غير
عالمين بهم والوطي عبارة عن الايقاع والابادة قال ووطئتنا وطاء على حنق وطا المقيد
نابت الهرم والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا اناسا مؤمنين بين ظهراني المشركين مختلطين بهم
وانتم غير عارفين بهم فتصيبكم باهلاكهم مكروه ومشقة لما كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم
فحذف جواب لولا لدلالة الكلام عليه ويجوز ان يكون لو تزيلوا كالتكرير للولا رجال
مؤمنون لرجوعهما الى معنى واحد ويكون الجواب لعذبنا والمعرة كانت تصيبهم اذا قتلوهم
من وجوب الدية والكفارة وسوء مقالة المشركين انهم فعلوا باهل دينهم ما فعلوا بنا وقوله
ليدخل الله في رحمته تعليل لما دلت عليه الآية كانه قال كان الكف ومنع التعذيب ليدخل الله
في توفيقه للخير والطاعة مؤمنيهم او ليدخل في الاسلام من رغب فيه من مشركيهم لو تزيلوا لو تفرقوا
وتميز بعضهم من بعض من زاله يزيله لعذبنا الذين من اهل مكة بايديكم وبالسيف ولكن الله
يدفع عن الكفار بالمؤمنين وحرمة اختلاطهم بهم اذ جعل الذين في قلوبهم الحمية
حمية الجاهلية فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين والزمهم
كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها وكان الله بكل شيء عليما لقد صدق
الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين
رؤسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا

قريبا هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا
محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تريهم ركعا
سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من اثر السجود ذلك
مثلهم فى التورية ومثلهم فى الانجيل كزرع اخرج شطأه فازره فاستغلظ
فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين
امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما اذ يتعلق بما قبله اى
لعذبناهم اذ صدوكم عن المسجد الحرام حين جعلوا فى قلوبهم الانفة التى تحمى الانسان
وحمية الجاهلية قولهم قد قتل محمد اباءنا واخواننا ويدخلون علينا فى منازلنا لا تتحدث
العرب بذلك وقيل انفتهم من الاقرار لمحمد صلى الله عليه واله بالرسالة والاستفتاح
بسم الله الرحمن الرحيم حين قالوا ما نعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم هذا ما صالح عليه
محمد بن عبد الله فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المومنين فتوقروا وحلموا وصبروا على
الدخول تحت ما ارادوه والزمهم كلمة التقوى وهى قول لا اله الا الله وقيل هى بسم الله
الرحمن الرحيم محمد رسول الله قد اختارها الله لنبيه والمومنين ومعنى اضافتها الى التقوى
انها سبب التقوى واساسها وكانوا احق بالسكينة واهلها او احق بتلك الكلمة من المشركين او
احق ودخولها لقد صدق الله رسوله الرؤيا اى صدقه فى رؤياه تعالى وتقدس عن
الكذب وعن كل قبيح فحذف الجار واوصل الفعل وقوله بالحق تعلق بصدق اى صدقه
فيما راى وفى حصوله صدقا ملتبسا بالحق اى بالحكمة والغرض الصحيح وذلك ما فيه من
الابتلاء والتمييز بين المخلص والمنافق ويجوز ان يتعلق بالرؤيا اى صدقه الرؤيا ملتبسة
بالحق لتدخلن جواب قسم محذوف راى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فى المنام بالمدينة
قبل ان يخرج الى الحديبية ان المسلمين يدخلون المسجد الحرام فاخبر بذلك اصحابه ففرحوا
فلما انصرفوا من الحديبية ولم يدخلوا مكة قال المنافقون ما حلقنا وما قصرنا ولا دخلنا

المسجد الحرام

المسجد الحرام فاخبر بذلك اصحابه ففرحوا فلما انصرفوا من الحديبية ولم يدخلوا مكة
قال المنافقون ما حلقنا وما قصرنا ولا دخلنا المسجد الحرام فنزلت اخبرهم بان رؤياه
حق وصدق والكد الدخول بالقسم وفى دخول ان شاء الله وجوه يريد لتدخلن جميعا ان شاء الله
ولم يمت منكم احد او يريد تعليم عباده ان يقولوا فى عداتهم مثل ذلك متادبين
بادب الله او هو متعلق بامنين محلقين رؤسكم ومقصرين اى يحلق بعضكم ويقصر بعض
وهو ان يوخذ بعض الشعر فعلم ما لم تعلموا من الحكمة والصلاح فى الصلح المبارك
موقعه وتاخير فتح مكة فجعل من دون ذلك اى من دون فتح مكة فتحا قريبا وهو فتح
خيبر لتستروح اليه قلوب المومنين الى ان يتيسر الفتح الموعود هو الذى ارسل رسوله بالهدى
اى بالقران وبالدليل ودين الحق وهو الاسلام ليظهره ليعليه على جنس الدين كله يريد الاديان
المختلفة من اديان المشركين واهل الكتاب هذا توكيد لما وعده سبحانه من الفتح وتوطين لنفوس
المومنين على ان الله تعالى سيفتح لهم من البلاد ما يستقلون اليه فتح مكة وقيل ان تمام ذلك
عند خروج المهدى فلا يبقى فى الارض دين سوى دين الاسلام وكفى بالله شهيدا على ان ما وعد
كاين لا محالة محمد اما خبر مبتداء اى هو محمد لتقدم قوله هو الذى ارسل واما مبتداء ورسول الله
عطف بيان والذين معه اصحابه اشداء على الكفار رحماء بينهم جمع شديد ورحيم عن الحسن بلغ من
تشددهم على الكفار انهم كانوا يتحرزون من ثيابهم ان تلزق بثيابهم ومن ابدانهم ان تمس ابدانهم وبلغ
من تراحمهم فيما بينهم ان كان لا يرى مومن مومنا الا صافحه وعانقه ومثله قوله اذلة على المؤمنين
اعزة على الكافرين تريهم ركعا سجدا اخبار عن كثرة صلوتهم ومداومتهم عليها يبتغون اى يلتمسون
بذلك زيادة نعمة من الله ويطلبون مرضاته سيماهم علامتهم فى وجوههم يريد السمة التى تحدث
فى جبهة السجاد من كثرة السجود تفسرها قوله من اثر السجود اى من التاثير الذى يؤثره السجود وكان
يقال لعلى بن الحسين عليهما السلم زين العابدين ذو الثفنات لانه كان قد ظهر فى مواقع سجوده اشباه ثفنات
البعير وعن سعيد بن جبير هى ندى الطهور وتراب الارض ذلك الوصف مثلهم اى وصفهم العجيب الشان

في التورية وتم الكلام ثم ابتداء ومثلهم في الانجيل كزرع قيل معناه ذلك مثلهم في الكتابين جميعا ثم
ابتداء فقال كزرع اي هم كزرع اخرج شطأه اي فراخه يقال اشطأ الزرع اذا فرخ وقرئ شطاءه
بفتح الطاء فآزره من الموازرة وهي المعاونة وعن الاخفش انه افعل اي شده واعانه وقوّاه
وقرئ فأزره اي شدّ ازره فاستغلظ فصار من الرقة الى الغلظة فاستوى على سوقه جمع ساق اي
فاستقام على قصبه وهذا مثل ضربه الله لبداء امر الاسلام وترقيه بالزيادة الى ان قوي
وعلى امره يعجب الزراع اي يروع ذلك الزرع الاكرة الذين زرعوه ليغيظ بهم الكفار
هذا تعليل لما دل عليه تشبيههم بالزرع في نمائهم وترقيهم في القوة والاستكمال وتطاولهم
ويجوز ان يكون تعليلا لقوله وعد الله الذين امنوا لان الكفار اذا سمعوا ما اعد الله
تعالى في الاخرة مع ما يليهم في الدنيا من العز غاظهم ذلك اي وعد الله من قام منهم على الايمان
والعمل الصالح مغفرة لذنوبهم وثوابا عظيما ونعيما مقيما سورة الحجرات مدنية ثمانية
عشر آية في حديث ابي ومن قرا سورة الحجرات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من اطاع الله
وعصاه ص عليه السلم من قراءها في كل ليلة او في كل يوم كان من زوار محمد صلى الله عليه وآله وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا
لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم يا ايها الذين
امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم
لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ان الذين يغضون اصواتهم عند
رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر
عظيم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا
حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم لا تقدموا يجوز ان يكون من قدّم
بمعنى تقدم مثل وجّه وبيّن يعني توجّه وتبيّن ويعضده قراءة من قرا لا تقدّموا اي لا تتقدموا
بحذف احدى التائين ويجوز ان يكون متعديا نقال قدّمه واقدمه بحذف المفعول ليتناول كل

ما يقدم والمعنى لا تقطعوا امرا دون ان ياذن الله ورسوله فيه وعن ابن عباس لا تتكلموا
قبل ان يتكلم رسول الله واذا سئل عن مسئلة فلا تسبقوه بالجواب حتى يجيب اولا وعن الحسن
نزل في قوم ذبحوا الاضحية قبل صلوة العيد فامرهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم
بالاعادة على الجملة فالمراد كونوا تبعا لرسول الله واخروا اقوالكم وافعالكم عن قوله
وفعله ولا تعملوا شيئا من ذات انفسكم حتى تستامروه فاتقوا الله فانكم ان اتقيتموه
فلا تسبقوا رسوله بقول ولا فعل حتى يامركم به ان الله سميع لاقوالكم عليم باعمالكم
ثم اعاد سبحانه النداء عليهم استدعاء منهم لتجديد الاستبصار عند كل خطاب وارد
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي يعني اذا نطق ونطقتم فعليكم ان لا تبلغوا باصواتكم
وراء الحد الذي يبلغه صوته ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض اي لا تجهروا له جهرا
مثل جهر بعضكم لبعض وهذا يدل على انهم نهوا عن جهر موصوف بمماثلة ما قد اعتادوا منه فيما بينهم
وهو ان يكون خاليا من مراعاة حشمة النبوة وجلالة مقدارها وقيل معناه ولا تقولوا
يا محمد يا احمد كما يخاطب بعضكم بعضا بل خاطبوه بالتعظيم وقولوا يا رسول الله وعن ابن عباس
نزلت في ثابت بن قيس شماس وكان في اذنه وقر وكان جهوري الصوت وكان اذا كلم
رفع صوته وربما تاذى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بصوته وعن انس لما نزلت الآية
فقد ثابت فتفقده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاخبر بشانه فدعاه فسأله فقال
يا رسول الله لقد انزلت هذه الآية واني رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون عملي
قد حبط فقال رسول الله لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة
ان تحبط اعمالكم مفعول له ومعناه انتهوا عما نهيتم عنه لحبوط اعمالكم اي لخشية حبوطها فحذف
المضاف وانتم لا تشعرون ان اعمالكم حبطت ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اي
يخفضونها عند رسول الله اجلالا له اولئك الذين امتحن الله قلوبهم اي اخترها فاخلصها
للتقوى من قولهم امتحن فلان لامر كذا وجرب له ونوع مضطلع به غير مقصر فيه او وضع الامتحان

موضع المعرفة لان الشئ انما يتحقق بالاختبار فكانه قال عرف الله قلوبهم للتقوى ويكون اللام متعلقة
بمحذوف كما في قولك انت لهذا الامر اى كاين له ومختص به فالاعتداء من للبيان على الوجهين وهى
مع معمولها في موضع الحال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات من خلفها او قدامها ومن لابتداء
الغاية وان المناداة نشاء من ذلك المكان والحجرة البقعة من الارض المحجورة بحايط يحوط عليها
وهى فعلة بمعنى مفعولة كالغرفة والقبضة والمراد حجرات نساء رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
روى ان وفد بنى تميم اتوا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقت الظهيرة وهو راقد فنادوه يا محمد
اخرج الينا فاستيقظ فخرج فنزلت اكثرهم لا يعقلون سجل عليهم بالسفه والجهل لما اقدموا عليه
انهم صبروا ان في محل رفع على الفاعلية لان المعنى ولو ثبت صبرهم والصبر حبس النفس عن ان تنازع الى
هواها وقولهم صبر عن كذا حذف منه المفعول وهو النفس وهو حبس فيه شدة على المحبوس ولذلك
قيل للمحبس على اليمين او القتل صبر والفايدة في قوله اليهم انه لو خرج ولم يكن خروجه لاجلهم للزمهم ان
يصبروا الى ان يعلموا ان خروجه اليهم ولاجلهم لكان خيرا لهم في كان اما ضمير مصدر الفعل المضمر بعد لو
واما ضمير مصدر صبروا لهم من كذب كان شرا له يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنباء فتبينوا
ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم
في كثير من الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره
اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة
والله عليم حكيم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت
احديهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل
واقسطوا ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا
الله لعلكم ترحمون الفاسق هو الوليد بن عقبة اخو عثمان لامه وهو الذى ولاه [illegible]
الكوفة فصلى بالناس وهو سكران صلوة الفجر اربعا ثم قال ازيدكم فانى نشيط بعثه
رسول الله صلى الله عليه واله مصدقا الى بنى المصطلق وكانت بينه وبينهم احنة استقبلوه

فظن انهم

فظن انهم هموا بقتله فرجع وقال انهم قد ارتدوا ومنعوا الزكوة فغضب النبى صلوات
الله عليه واله وهم ان يغزوهم فنزلت وفي تنكير الفاسق والنباء معنى الشياع والمراد اى
فاسق جاءكم باى نباء كان فتبينوا صدقه من كذبه وتطلبوا بيان الامر وانكشاف
الحقيقة ولا تعتمدوا قول الفاسق وقرئ فتثبتوا وروى ذلك عن الباقر عليه السلم و
التثبت والتبين متقاربان وهما التوقف وطلب الثبات والبيان ان تصيبوا مفعول له
اى كراهة ان تصيبوا قوما بجهالة حال بمعنى جاهلين بحقيقة الامر كقوله ورد الله الذين
كفروا بغيظهم اى فتصيروا على ما فعلتم من اصابتهم بالخطاء نادمين والندم ضرب
من الغم وهو ان تغتم ما وقع منك تتمنى انه لم يقع لو يطيعكم هذه الجملة المصدرة بلو
حال من احد الضميرين في فيكم المرفوع المستكن او المجرور الظاهر والمعنى ان فيكم رسول
الله على حالة يجب عليكم تغييرها او انتم على حالة يجب عليكم تغييرها وهى انكم تحاولون منه
ان يعمل في الحوادث على ما تستصوبونه فعل التابع كغيره المطواع له ولو فعل ذلك
لعنتم اى لوقعتم في الاثم والهلاك وهذا يدل على ان بعض المؤمنين زينوا لرسول الله
تصديق قول الوليد وان يوقع ببنى المصطلق وان نظاير ذلك من الهنات كانت تفرط
منهم وان بعضهم يزعهم التقوى عن الجسارة على ذلك وهم الذين استثناهم بقوله ولكن
الله حبب اليكم الايمان اى الى بعضكم وهم الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى والمعنى في
تحبيب الله وتكريهه اللطف والامداد بالتوفيق وكلاما قال ان الرجل لا يكون ممدوحا
بفعل غيره واذا حملت الاية على ظاهرها ادى ذلك الى الله جل وعز اثنى عليهم بفعل نفسه
والكفر تغطية نعم الله تعالى وغمطها بالجحود والفسوق الخروج عن قصد
الايمان ومحجته بركوب المعاصى وقيل هو الكذب هو المروى عن الباقر عليه السلم
والعصيان المعصية اولئك هم الراشدون المهتدون الى محاسن الامور المستقيمون
على الحق فضلا مفعول له او مصدر من غير فعله والفضل والنعمة بمعنى الافضال والانعام

قال وقف رسول الله صلى الله عليه واله وسلم على مجلس بعض الانصار وهو على حمار
فراث الحمار فامسك عبد الله بن ابى بانفه وقال خل سبيل حمارك فقد اذانا نتنه
فقال عبد الله بن رواحه والله لحمار رسول الله اطيب ريحا منك ومضى رسول الله وطال
الخوض بينهما حتى استبا وجاء قوما هما وهما الاوس والخزرج فتجالدوا بالعصى فرجع اليهم
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاصلح بينهم ونزلت وقراءها عليهم فاصلحوا والبغي
الاستطالة والظلم والفي الرجوع وقد تسمى به الظل والغنيمة لان الظل يرجع والغنيمة
ما يرجع الى المومنين من اموال الكفار فان فاءت اى رجعت وانابت الى طاعة الله فاصلحوا
بينهما بين الطائفتين بالعدل واقسطوا اى اعدلوا ان الله يحب المقسطين اى العادلين انما
المومنون اخوة في الدين فاصلحوا بين اخويكم بين كل رجلين تقاتلا وتخاصما اى كفوا
الظالم عن المظلوم وفي الحديث المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه وقيل المراد بالاخوين
الاوس والخزرج وقرئ بين اخوتكم على الجمع واتقوا الله فانكم ان فعلتم ذلك حملكم التقوى
على التواصل والايتلاف فتصل عند ذلك رحمة الله اليكم وتشتمل رافته عليكم يا ايها الذين
امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا
منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان
ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض
الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه
ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم يا ايها الناس انا خلقناكم
من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقيكم
ان الله عليم خبير قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما
يدخل الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيئا
ان الله غفور رحيم القوم الرجال خاصة لانهم القوام بامور النساء وهو في الاصل

جمع قائم

جمع قائم كصوم جمع ورور في جمع صائم وزائر قال زهير وما ادرى وسوف اخال ادرى اقوم
ال حصن ام نساء والمعنى لا يسخر بعض الرجال من بعض ولا بعض النساء من بعض وقوله عسى
ان يكونوا خيرا منهم كلام مستانف قد ورد مورد جواب المستخبر عن العلة الموجبة لما
جاء النهى عنه والمعنى ان المسخور منه ربما كان عند الله خيرا من الساخر فينبغى
ان لا يستهزئ احد بمن يراه رث الحال او ذا عاهة فلعله اتقى عند الله واخلص ضميرا
ممن هو على ضد صفته فيكون قد حقر من وقره الله ولا تلمزوا انفسكم اى لا يطعن
بعضكم على بعض ومثله ولا تقتلوا انفسكم لان المومنين كنفس واحدة اى خصوا انفسكم بالانتهاء
عن عيبها والطعن فيها ولا عليكم ان تعيبوا غيركم ممن لا يدين بدينكم وفي الحديث
اذكروا الفاجر بما فيه كى يحذره الناس واللمز الطعن والعيب في المشهد والهمز في المغيب
وقيل ان اللمز ما يكون باللسان وبالعين وبالاشارة والهمز لا يكون الا باللسان ولا تنابزوا
بالالقاب اى لا تداعوا بها وهو تفاعل من النبز وبنو فلان يتنابزون ويتنابزون بمعنى التلقيب
المنهى عنه هو ما يدخل المدعو به كراهة لكونه ذما له وشينا فاما ما يحبه مما يزينه وينوه به
فلا باس به وفي الحديث من حق المومن على اخيه ان يسميه باحب اسمائه اليه وعن ابن عباس ان ام
سلمه ربطت حقويها بسبيبة وهي ثوب ابيض وسدلت طرفها خلفها فكانت تجره فقالت عايشه
لحفصة انظرى ما تجر خلفها كانه لسان كلب فهذا كانت سخريتها وقيل انها عيرتها بالقصر واشارت
بيدها انها قصيرة وقيل ان صفية بنت حيي اتت رسول الله تبكى وقالت ان عايشه تعيرنى وتقول
يا يهودية بنت يهوديين فقال لها رسول الله صلى الله عليه واله هلا قلت ان ابى هرون وان عمى
موسى وان زوجى محمد فنزلت بئس الاسم الفسوق الاسم ههنا بمعنى الذكر من قولهم طار اسمه في الناس
بالكرم او باللوم اى صيته وذكره وحقيقته ما سما من ذكره وارتفع بين الناس كانه قال بئس
الاسم المرتفع للمومنين بسبب ارتكاب هذه الجرائر ان يذكروا بالفسق وفي قوله بعد الايمان ثلثة اوجه
احدها استقباح الجمع بين الايمان والفسق كما يقال بئس الشان بعد الكبر الصبوة والثانى ان يكون

المعنى بئس الذكر ان يذكر الرجل بالفسق بعد ايمانه وذلك انهم كانوا يقولون لمن اسلم من
اليهود يا يهودى يا فاسق فنهوا عنه وتكون الجملة على هذا التفسير متعلقة بالنهى عن التنابز
الثالث ان يجعل من فسق غير مؤمن كما تقول للمتحول عن التجارة الى الفلاحة بئست الحرفة
الفلاحة بعد التجارة اجتنبوا كثيرا من الظن وهو ان تظن باهل الخير سوء يقال جنبه الشر
اذا ابعده عنه وحقيقته جعله منه فى جانب فتعدى الى مفعولين ومطاوعه اجتنب الشر
فتعدى الى مفعول واحد والجيم تفعل من الجس بمعنى التطلب من اللمس والحاء بمعنى التعرف
من الحس ولتقاربهما قيل لمشاعر الانسان الحواس بالحاء والجيم والمراد النهى عن تتبع عورات
المسلمين ولا يغتب بعضكم بعضا يقال غابه واغتابه كغاله واغتاله والغيبة من الاغتياب كالغيلة
من الاغتيال وهى الشرفى الغيبة وسئل النبى صلوات الله عليه واله عن الغيبة فقال
ان تذكر اخاك بما يكره فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته ايحب احدكم
تمثيل وتصوير لما ينال المغتاب من عرض على افظع وجه وعن قتادة كما تكره ان وجدت جيفة
مدودة ان تاكل منها كذلك فاكره لحم اخيك وهو حى وميتا نصب على الحال من لحم اخيه او
من الاخ ولما قرر سبحانه بان احدا منهم لا يحب اكل جيفة اخيه عقب ذلك بقوله فكرهتموه
اى فتحققت بوجوب الاقرار عليكم كراهتكم له ونفور طباعكم عنه فاكرهوا ما هو نظيره من
الغيبة وروى ان رجلين من اصحاب النبى بعثا سلمان الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ليأتى
لهما بطعام فبعثه الى اسامة بن زيد وكان خازن رسول الله عليه على رحله فقال عندى
شئ فعاد اليهما فقالا بخل اسامة ولو بعثنا سلمان الى بئر سميحة لغار ماؤها ثم انطلقا الى
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال لهما مالى ارى خضرة اللحم فى افواهكما قالا يا رسول الله
ما تناولنا اليوم لحما قال ظللتم تاكلون لحم سلمان واسامة فنزلت واتقوا الله بترك ما امرتم
باجتنابه والندم على ما وجد منكم منه ان الله تواب يقبل توبتكم انا خلقناكم من ذكر وانثى
من ادم وحواء وقيل خلقنا كل واحد منكم من اب وام فما منكم احد الا وهو يدلى بمثل ما يدلى

به الاخر فلا وجه للتفاخر والتفاضل فى النسب وجعلناكم شعوبا جمع شعب وهو الطبقة الاولى
من الطبقات الست مثل مضر وربيعة وقبائل وهى دون الشعوب كبكر من ربيعة وتميم من مضر
ثم العمارة دون القبيلة ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة لتعارفوا فيعرف بعضكم بعضا بنسبه
وابيه وقومه لا لان تتفاخروا بالاباء والاجداد وتدعوا التفاوت والتفاضل ثم بين
سبحانه الخصلة التى بها يكتسب الانسان الكرم والشرف عند الله ويفضل غيره فقال ان اكرمكم
عند الله اتقاكم فعظمكم منزلة عند الله واكثركم ثوابا اتقاكم لمعاصيه واعملكم بطاعته الايمان
هو التصديق مع الثقة وطمانينة النفس والاسلام الدخول فى السلم والخروج من ان
يكون حربا للمؤمنين باظهار الشهادتين الا ترى الى قوله ولما يدخل الايمان فى قلوبكم فوضع
قوله لم تؤمنوا موضع كذبتم بدلالة قوله فى صفة المخلصين اولئك هم الصادقون تعريضا
بان هؤلاء هم الكاذبون ولكن قولوا اسلمنا ولم يقل اسلمتم ليكون خارجا مخرج الزعم
والدعوى كما كان قولهم امنا كذلك لا يلتكم اى لا ينقصكم ولا يظلمكم من ثواب اعمالكم
شيئا يقال التة حقه يالته التا ولاته يليته بمعناه وقرئ لا يالتكم ولا يالتكم على
اللغتين وعن ابن عباس ان نفرا من بنى اسد قدموا المدينة فى سنة جدبة فاظهروا
الشهادة واغلوا اسعار المدينة وهم يغدون ويروحون الى رسول الله صلى الله عليه واله
يقولون اتتك العرب بانفسها على ظهور رواحلها وجئناك بالاثقال والذرارى يريدون
الصدقة ويمنون عليه فنزلت انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا
وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله اولئك هم الصادقون قل اتعلمون
الله بدينكم والله يعلم ما فى السموات وما فى الارض والله بكل شئ عليم يمنون
عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان
كنتم صادقين ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون
ثم لم يرتابوا اى لم يشكوا بعد ثلج صدورهم بالايمان بان يعترضهم الشيطان او بعض المضلين

فيشككهم ويقذف في قلوبهم ما يثلج اليقين وجاهدوا العدو المحارب والشيطان او النفس الامارة
بالسوء اولئك هم الذين صدقوا في قولهم امنا ولم يكذبوا كما كذب اعراب بني اسد او هم
الذين ايمانهم ايمان صدق وحق قل اتعلمون الله بدينكم اي اتخبرونه بدينكم والمعنى انه
عالم بذلك ومحيط بضمايركم فلا يحتاج الى اخباركم به لانه يعلم جميع المعلومات لذاته فلا
يحتاج الى علم يعلم به ولا الى من يعلمه تعالى يمنون عليك بيد اسداها اليه اذا اعتدها
عليه انعاما اي لا تعتدوا على بما ليس جديرا بالاعتداد به من حدثكم الذي حق تسميته
ان يقال له اسلام لا ايمان بل الله يمن عليكم بان امدكم بتوفيقه حيث هديكم للايمان
على ما زعمتم وادعيتم ارشدتم اليه ووفقتم له ان صح زعمكم ودعواكم الا انكم تزعمون
ما الله عالم بخلافه وفي اضافة الاسلام اليهم وايراد الايمان غير مضاف ما لا يخفى على متامله
وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه ان كنتم في ادعائكم الايمان فلله المنة عليكم وقرئ
بما يعملون بالياء والتاء وفيه اشارة الى كونهم غير صادقين في دعواهم اي لا يخفى عليه شيء
من اسراركم فكيف لا يظهر على صدقكم وكذبكم سورة ق مكية خمس واربعون
آية في حديث ابي ومن قراء سورة ق هون الله عليه سكرات الموت وعن الباقر عليه السلام
من قراء في فرايضه ونوافله سورة ق وسع الله في رزقه واعطاه كتابه بيمينه وحاسبه
حسابا يسيرا بسم الله الرحمن الرحيم
ق والقرآن المجيد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء
عجيب ءاذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد قد علمنا ما تنقص الارض
منهم وعندنا كتاب حفيظ بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في امر مريج افلم
ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والارض
مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى
لكل عبد منيب ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل

باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد واحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج
الكلام في ق والقرآن المجيد مثل الكلام في ص والقرآن ذي الذكر لانهما لاسلوب
واحد والمجيد ذو المجد والشرف على غيره من الكتب الكريم على الله بل عجبوا اي تعجبوا
مما ليس بعجب وهو ان جاءهم رجل منهم قد عرفوا امانته وعدالته ينذرهم بالمخوف
من البعث والجزاء فقال الكافرون وضع الظاهر موضع الضمير ليدل على انهم في قولهم
هذا شيء عجيب مقدمون على كفر عظيم وهذا اشارة الى الرجع واذا منصوب بمضمر والمعنى
احين نموت ونصير ترابا نبعث ونرجع ذلك رجع بعيد مستبعد مستنكر كما تقول هذا قول
بعيد اي بعيد من الوهم والعادة قد علمنا رد لاستبعادهم الرجع اي علمنا ما تاكل الارض
من لحومهم وتبليه من عظامهم فلا يتعذر علينا رجعهم احياء وعن السدي ما تنقص الارض
منهم ما يموت فيدفن في الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ محفوظ عن البلى والدروس وهو
كتاب الحفظة او كتاب حافظ لما اودع وكتب فيه بل كذبوا اضراب اتبع الاضراب الاول للدلالة
على انهم جاؤا بما هو افظع من تعجبهم وهو التكذيب بالحق الذي هو النبوة المؤيدة بالمعجزات فهم
في امر مريج اي مختلط مضطرب يقال مرج الخاتم في اصبعي وجرج فمرة يقولون مجنون
وتارة ساحر وتارة شاعر افلم ينظروا حين كفروا بالبعث الى اثار قدرة الله في بناء السماء مع
عظمها حتى تنظاهم كيف بنيناها بغير علاقة وعماد وما لها من فروج اي شقوق وفتوق كقوله
هل ترى من فطور والارض مددناها دحوناها وبسطناها والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت
من كل زوج بهيج من كل صنف يبتهج به لحسنه تبصرة لتبصر وتذكر لكل عبد منيب راجع
الى ربه متفكر في بدايع خلقه ماء مباركا اي مطرا او غيثا يكثر النفع به والبركة فانبتنا
به جنات اي بساتين فيها اشجار تشتمل على الفواكه وحب الحصيد اي وحب الزرع الذي
من شانه ان يحصد وهو ما يقتات من نحو الحنطة والشعير وغيرهما وانبتنا به النخل
باسقات طوالا في السماء لها طلع نضيد منضود نضد بعضه على بعض يريد كثرة الطلع

وتراكمه وكثرة ما فيه من الثمر رزقاً مفعول له اى انبتناها لنرزقهم او مصدر انبتنا
لان الانبات فى معنى الرزق كذلك الخروج اى كما احيينا به بلدة ميتا لا تنبت شيئا فنبت
وعاشت كذلك تخرجون احياء بعد موتكم والكاف فى موضع الرفع على الابتداء كذبت
قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط واصحاب
الايكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد افعيينا بالخلق الاول
بل هم فى لبس من خلق جديد ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به
نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال
قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت
منه تحيد ونفخ فى الصور ذلك يوم الوعيد كل من هولاء المذكورين كذبوا الرسل
الذين بعثوا اليهم فحق اى وجب وحل وعيدى وهو كلمة العذاب وفيه تسلية لنبينا عليه السلم
وعيد للكفار افعيينا الهمزة للانكار عيى بالامر اذا لم يهتد له والمعنى انا لم نعجز
عن الثانى الخلق الاول كما علموا حتى نعجز عن الثانى بل هم فى لبس من خلق جديد يعنى انهم
لم ينكروا قدرتنا على الخلق الاول بل هم فى خلط وشبهة من البعث بعد الموت قد لبس
عليهم الشيطان وحيرهم بان سول اليهم ان احياء الموتى امر خارج عن العادة ::
والوسوسة الصوت الخفى والوسوسة النفس ما يخطر ببال الانسان ويهجس فى
ضميره من حديث النفس والباء مثلها فى قولك صوت بكذا ويجوز ان يكون للتعدية
والضمير للانسان اى ما تجعله موسوسا وما مصدرية لانهم يقولون حدث نفسه بكذا
كما يقولون حدثته به نفسه قال لبيد واكذب النفس اذا حدثتها ان صدق النفس يزرى بالامل
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد يريد قرب علمه منه وتعلقه باحواله حتى لا يخفى عليه شىء
منها فكان ذاته قريبة منه وحبل الوريد فى فرط القرب كما قالوا هو منى معقد الازار والحبل
العرق والوريدان عرقان مكتنفان بصفحتى العنق فى مقدمها يتصلان بالوتين يردان من

رداس

الراس اليه اذ منصوب باقرب والمعنى انه سبحانه يعلم خطرات النفس وهو اقرب الى الانسان بكل
قريب حين يتلقى المتلقيان اى الملكان الحافظان ما ياخذان ما يتلفظ به وهذا ايذان بان استغنائه
عز اسمه عن استحفاظ الملكين اذ هو مطلع على اخفى الخفيات وانما ذلك لحكمة تقتضيه
وهى ما فى ذلك من زيادة اللطف فى انتهاء العباد عن القبايح والرغبة فى العبادات والتلقى
التلقن والقعيد المقاعد كالجليس وتقديره عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد من الاخذ
المتلقيين فترك احدهما لدلالة الثانى عليه كقول الشاعر رمانى بامر كنت منه ووالدى بريئا
ومن جول الطوى رمانى وعن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ما يلفظ من قول الا لديه ملك
يرقب عمله عتيد حاضر معه كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يساره وصاحب
اليمين لصاحب الشمال امير على صاحب الشمال فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل
سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر وجاءت سكرة
الموت اى شدته الذاهبة للعقل والباء فى بالحق للتعدية اى واحضرت شدة الموت وحقيقة
الامر او بالحكمة والغرض الصحيح من السعادة او الشقاوة وقيل بالحق الذى خلق له الانسان
ويجوز ان يكون الباء مثلها فى تنبت بالدهن اى جاءت ملتبسة بالحق اى بحقيقة الامر او بالحكمة
والغرض الصحيح وقرئ سكرة الحق بالموت وروى ذلك عن ائمتنا عليهم السلم اضيفت السكرة الى الحق
دلالة على انها السكرة المكتوبة على الانسان وانها حكمة والباء للتعدية لانها سبب زهوق الروح لشدتها
او لان الموت يعقبها فكانها جاءت به ويجوز ان يكون المعنى جاءت ومعها الموت وقيل سكرة
الحق سكرة الله اضيفت اليه تعظيما وتفظيعا لشانها ذلك اشارة الى الموت والخطاب
للانسان فى قوله ولقد الانسان على طريقة الالتفات والى الحق الخطاب للفاجر تحيد
اى تهرب ونفخ ذلك اشارة الى مصدر نفخ اى وقت ذلك يوم الوعيد فحذف المضاف وجاءت
كل نفس معها سائق وشهيد لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك
غطاءك فبصرك اليوم حديد وقال قرينه هذا ما لدى عتيد القيا فى

جهنم كل كفار عنيد مناع للخير معتد مريب الذى جعل مع الله الها اخر فالقياه في العذاب الشديد قال قرينه ربنا ما اطغيته ولكن كان فى ضلال بعيد قال لا تختصموا لدى وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل القول لدى وما انا بظلام للعبيد يوم نقول لجهنم هل امتلات وتقول هل من مزيد وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد

و معها سائق من الملئكة يحثها على السير الى الحساب وشهيد منهم ايضا يشهد عليها بما يعلم من حالها ومعها سائق في موضع الحال من كل لتعرفه بالاضافة الى ما هو في حكم المعرفة اى يقال له لقد كنت في غفلة من هذا اليوم فى الدنيا وجعلت الغفلة كانها غطاء لك وغشاوة لعينيك فكشفنا عنك الغطاء فزالت عنك الغفلة فرجع بصرك الكليل عن الابصار حديدا لتيقظه وقال قرينه وهو الشيطان الذى قيض له فى قوله سبحانه نقيض له شيطانا فهو له قرين وقيل هو الملك الشهيد عليه وهو المروى عنهم عليهم السلم هذا ما لدى عتيد ان كان المراد بالقرين الشيطان فالمعنى هذا شئ لدى وفي ملكتى عتيد لجهنم اعتدته وهيأته لها باغوائى واضلالى وان كان المراد الملك فالمعنى هذا شئ حاضر عندى من عمله كتبته عليه اذ وكلتنى به بقوله لله سبحانه وما موصوفة وعتيد صفة لها وان جعلتها موصولة فعتيد بدلا او خبر بعد خبر او خبر مبتداء محذوف القيا في جهنم خطاب من الله للملكين السائق والشهيد ويجوز ان يكون خطابا للواحد بان نزل تثنية الفاعل منزلة تثنية الفعل كانه قيل الق الق او لان العرب اكثر ما يرافق الرجل منهم اثنين فكثر على السنتهم ان يقولوا يا صاحبى وخليلى وقفا حتى خاطبوا الواحد خطاب الاثنين كما ورد عن الحجاج انه كان يقول يا حرسى اضربا عنقه او يكون الالف بدلا من نون الخفيفة للتاكيد اجراء للوصل مجرى الوقف وعن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلوات الله عليه واله وسلم قال اذا كان يوم القيمة يقول الله لى ولعلى القيا في النار من ابغضكما

وادخلا

وادخلا الجنة من احبكما وذلك قوله القيا في جهنم كل كفار عنيد العنيد المعاند المجانب للحق المعادى لاهله مناع للخير كثير المنع للمال عن حقوقه او مناع لجنس الخير ان يصل الى اهله يحول بينه وبينهم قيل نزلت في الوليد بن المغيرة حين استشاره بنو اخيه فى الاسلام فمنعهم معتد ظالم معتد للحق مريب شاك في الله وفي دينه وقيل متهم يفعل ما يرتاب بفعله مثل المليم الذى جعل مبتداء جعل مبتداء متضمن معنى الشرط وخبره فالقياه ويجوز ان يكون بدلا من كل كفار ويكون فالقياه تكريرا للتاكيد قال قرينه ربنا ما اطغيته اى ما جعلته طاغيا وما اوقعته في الطغيان ولكنه طغى واختار الضلال على الهدى كقوله وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى قال اى يقول الله عز اسمه لهم لا تختصموا لدى اى لا يخاصم بعضكم بعضا عندى في دار الجزاء فلا فائدة في اختصامكم وقد قدمت اليكم بالوعيد على السنة رسلى ثم قال لا تطمعوا ان ابدل قولى ووعيدى لكم فى تكذيب رسلى ومخالفة امرى بغيره وما انا بظلام للعبيد في عقابهم لكنهم ظلموا انفسهم بارتكاب القبائح والباء في بالوعيد مزيدة مثلها في ولا تلقوا بايديكم او معدية ان كان قدم بمعنى تقدم والجملة التى هى وقد قدمت اليكم وقعت موقع الحال من لا تختصموا بمعنى وقد صح عندكم انى قدمت اليكم بالوعيد يوم نقول قرئ بالنون والياء وانتصب يوم بظلام او باذكر وهو سؤال لجهنم وجوابها من باب التخييل الذى يقصد به تصوير المعنى في القلب وفيه معنيان احدهما انها تمتلئ مع تباعد اطرافها حتى لا يزاد على امتلائها والثانى انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها موضع للمزيد والمزيد مصدر كالمجيد او اسم مفعول كالمبيع غير بعيد نصب على الظرف اى مكانا غير بعيد او على الحال وانما ذكر لانه على زنة المصدر والمصادر يستوى في الوصف بها المذكر والمونث وعلى حذف الموصوف اى شيئا غير بعيد ومعناه التوكيد كما تقول هو قريب غير بعيد هذا ما توعدون جملة اعتراضية لكل اواب بدل من للمتقين بتكرير الجار وهذا اشارة الى الثواب والى مصدر ازلفت والاواب التواب الرجاع الى الله وطاعته والحفيظ الحافظ لحدوده

من خشي الرحمن بدل بعد بدل تابع لكل ويجوز ان يكون بدلا عن موصوف اواب حفيظ ولا يجوز
ان يكون في حكم اواب حفيظ لان من لا يوصف به ولا يوصف بشيء من الموصولات الا بالذي
وحده ويجوز ان يكون مبتداء وخبره يقال لهم ادخلوها بالسلام لان من في معنى الجمع بالغيب
حال من المفعول اي خشيه وهو غايب وصفة لمصدر خشي اي خشيه خشية ملتبسة بالحق
بالغيب حتى خشي عقابه وهو غايب ومن الفاعل اي وهو في الخلوة حيث لا يراه احد وجاء
بقلب منيب راجع الى الله مقبل عليه يقال لهم ادخلوها سالمين من العذاب ومسلما عليكم
يسلم الله وملائكته عليكم ذلك يوم تقدير الخلود كقوله ادخلوها خالدين اي مقدرين الخلود
لهم ما يريدون ويشتهون من انواع النعيم في الجنة ولدينا مزيد على ما يشاؤنه مما لم يخطر ببالهم
ولم يبلغه امانيهم او مزيد على قدر استحقاقهم وَكَمْ اَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ
هُمْ اَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَذِكْرٰى لِمَنْ كَانَ
لَهُ قَلْبٌ اَوْ اَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا
فِي سِتَّةِ اَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ فَاصْبِرْ عَلٰى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَاَدْبَارَ السُّجُودِ وَاسْتَمِعْ
يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذٰلِكَ يَوْمُ
الْخُرُوجِ اِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَاِلَيْنَا الْمَصِيرُ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْاَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا
ذٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ نَحْنُ اَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا اَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْاٰنِ
مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ فنقبوا فتحوا المسالك في البلاد من النقب وهو الطريق والمعنى دوّخوا
البلاد ونقروا عن امورها قال الحرث بن حلزة نقبوا في البلاد من حذر الموت وجالوا
في الارض كل مجال والفاء للتسبيب عن قولهم هم اشد منهم بطشا اي شدة بطشهم اقدرتهم
على التنقيب وقوتهم عليه ويجوز ان يكون المعنى فنقب اهل مكة في بلادهم تلك القرون فهل راوا لهم
محيصا من الله او من الموت حتى يأملوا مثله لنفوسهم ان في ذلك لذكرى تذكرة واعتبارا

لمن كان له

لمن كان له قلب واع لان من لا يعي قلبه فكانه بلا قلب وعن ابن عباس القلب هنا العقل او القى
السمع بان يصغي ويستمع وهو شهيد حاضر بفطنته لان من لا يحضر ذهنه فهو كالغايب او وهو
مؤمن شاهد على صحته وانه وحي من الله واللغوب النصب والاعياء اكذب الله اليهود بقوله
وما مسنا من لغوب حيث قالوا استراح الله يوم السبت فاصبر على ما يقوله المشركون
من انكار البعث وتكذيبك واحتمل ذلك حتى ياتي الله بالفرج وسبح بحمد ربك التسبيح
محمول على ظاهره وعلى الصلوة والصلوة قبل طلوع الشمس صلوة الصبح وقبل الغروب ومن الليل
العشاآن وقيل صلوة الليل ويدخل فيها المغرب والعشاء وادبار السجود الركعتان التسبيح
في اعقاب الصلوات والسجود والركوع قد يعبر بهما عن الصلوة وقيل النوافل بعد المغرب
وادبار السجود الركعتان قبل صلوة الفجر وروي ان من صلاها بعد المغرب قبل ان يتكلم كتبت صلوته
في عليين والادبار جمع دبر وقرئ بكسر الهمزة من ادبرت الصلوة اذا انقضت وتمت والمعنى وقت
انقضاء السجود كما يقال آتيك خفوق النجم واستمع لما اخبرك به من حال يوم القيمة وفيه تهويل
لشان المخبر به وانتصب يوم ينادي بما دل عليه ذلك يوم الخروج اي يوم ينادي المنادي يخرجون
من قبورهم ويوم يسمعون بدل من يوم ينادي المنادي والمنادي اسرافيل ينفخ في الصور
وينادي ايتها العظام البالية واللحوم المتمزقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء
من مكان قريب من صخرة بيت المقدس وهي اقرب الارض من السماء والصيحة هي النفخة الثانية
بالحق متعلق بالصيحة والمراد به البعث والحشر للجزاء ذلك يوم الخروج من القبور الى ارض
الموقف انا نحن نحيي الخلق ونميتهم بعد الحيوة والينا المصير يوم القيمة وقرئ تشقق بادغام
التاء في الشين وبحذف التاء اي تتصدع الارض عنهم فيخرجون عنها سراعا بلا تاخير وهو
حال من الضمير المجرور في عنهم والحشر الجمع بالسوق من كل جهة علينا يسير تقديم الظرف
يدل على الاختصاص يعني لا يتيسر مثل ذلك الامر العظيم الا على القادر بالذات الذي لا يشغله
شان عن شان نحن اعلم بما يقولون تهديد لهم وتسلية لنبينا صلوات الله عليه وآله

وما انت عليهم بجبار اى مسلّط تجبرهم على الايمان انما انت داعٍ ومنذر كقوله لست عليهم
بجبار بمسيطر جبره واجبره على الامر وعلى بمنزلته فى قولك هو عليهم اذا كان واليهم
ومالك امرهم من يخاف وعيدى كقوله انما انت منذر من يخشيها خصّ التذكير بهم
لانه لا ينفع الا فيهم سُوْرَةُ الذّارِيَاتِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ سِتُّوْنَ آيَةً وفى حديث
ابىّ ومن قرأ سورة الذاريات اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد كل ريح هبّت وجرت
فى الدنيا ص عليه السلام من قرأها فى يومه او فى ليلته اصلح الله معيشته واتاه برزق واسع
ونوّر له فى قبره بسراج يزهر الى يوم القيمة بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ
وَالذّٰرِيٰتِ ذَرْوًا فَالْحٰمِلٰتِ وِقْرًا فَالْجٰرِيٰتِ يُسْرًا فَالْمُقَسِّمٰتِ اَمْرًا اِنَّمَا
تُوْعَدُوْنَ لَصَادِقٌ وَاِنَّ الدِّيْنَ لَوَاقِعٌ وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الْحُبُكِ اِنَّكُمْ لَفِيْ قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ
يُّؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ اُفِكَ قُتِلَ الْخَرّٰصُوْنَ الَّذِيْنَ هُمْ فِيْ غَمْرَةٍ سَاهُوْنَ يَسْـَٔلُوْنَ
اَيَّانَ يَوْمُ الدِّيْنِ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُوْنَ ذُوْقُوْا فِتْنَتَكُمْ هٰذَا الَّذِيْ كُنْتُمْ بِهٖ
تَسْتَعْجِلُوْنَ الذاريات الرياح لانها تذروا التراب وغيره كما قال تذروه الرياح وقرئ
بادغام التاء فى الذال فالحاملات وقرًا اى السحاب تحمل المطر فالجاريات يسرًا هى السفن
يسرًا اى جريًا ذا يسر وسهولة فالمقسمات امرًا اى الملائكة تقسّم الامور من الامطار والارزاق
وغيرهما او تفعل التقسيم مامورة بذلك وهذا التفسير مروى عن امير المؤمنين عليه الصلوة والسلم
وعن ابن عباس وعن مجاهد تتولى الملائكة تقسيم امر العباد جبرئيل للغلظة وميكائيل للرحمة
وملك الموت لقبض الارواح واسرافيل للنفخ وقد حملت على الكواكب السبعة اقسم سبحانه
بهذه الاشياء لما تضمنته من الدلالة على الوحدانية وبديع حكمته وكمال قدرته وعنهم عليهم السلم
لا يجوز لاحد ان يقسم الا بالله وله عزّ اسمه ان يقسم بما يشاء من خلقه وجواب القسم
ان ما توعدون وما موصولة او مصدرية والموعود البعث لصادق اى ذو صدق
كعيشة راضية والدين الجزاء لواقع اى حاصل كائن والحبك الطرائق مثل حبك

الرمل والماء اذا ضربته الريح وكذلك حبك الشعر اثار تثنيه وتكسّره والدرع محبوكة
لان حلقها مطرّق طرائق وعن الحسن حبكها نجومها وعن على عليه الصلوة والسلام
حسنها وزينتها ويجوز ان يكون النجوم تزيّنها كما تزيّن الموشّى طرائق الوشى وهى جمع حباك
كمثال ومثل وحبيكة كطريقة وطرق انكم لفى قول مختلف وهو قولهم فى الرسول
صلى الله عليه واله وسلم شاعر وساحر ومجنون وفى القران انه سحر وكهانة واساطير
الاولين وعن قتادة منكم مصدّق ومكذّب ومقرّ ومنكر يؤفك عنه من الضمير للرسول
او القران اى يصرف عنه من صُرف الصرف الذى لا صرف اشدّ منه واعظم كقوله صلوات
الله عليه واله وسلم لا يهلك على الله الا هالك وقيل يصرف عنه من مصروف عن الخير فى سابق
علم الله ويجوز ان يكون الضمير لما توعدون ومعناه يؤفك عن الاقرار بامر القيمة من هو مأفوك
قتل الخرّاصون دعاء عليهم واصله الدعاء بالقتل والهلاك ثم اجرى مجرى لعن وقبح اى لعن
الكذّابون المقدّرون ما لا يصحّ وهم اصحاب القول المختلف واللام اشارة اليهم كانه قيل قتل
هؤلاء الخرّاصون الذين هم فى غمرة اى جهل يغمرهم ساهون غافلون عما امروا به يسألون فيقولون
ايان يوم الدين اى متى يوم الجزاء ومعناه ايان وقوع يوم الدين يوم هم على النار يفتنون اى يحرقون
ويعذّبون ومنه الفتين الحرّة لان حجارتها كانها محرقة ويوم يجوز ان يكون مفتوحًا لاضافته الى
غير متمكن فيكون محله رفعًا على هو يوم هم يفتنون او نصبًا بفعل مضمر دلّ عليه السؤال اى يقع فى
ذلك اليوم ويجوز ان يكون منصوبًا فى الاصل بالمضمر الذى هو يقع ذوقوا فتنتكم فى محل الحال اى مقولًا
لهم هذا القول هذا مبتدأ والذى خبره اى هذا العذاب هو الذى كنتم به تستعجلون اِنَّ الْمُتَّقِيْنَ فِيْ
جَنّٰتٍ وَّعُيُوْنٍ اٰخِذِيْنَ مَآ اٰتٰىهُمْ رَبُّهُمْ اِنَّهُمْ كَانُوْا قَبْلَ ذٰلِكَ مُحْسِنِيْنَ كَانُوْا قَلِيْلًا
مِّنَ الَّيْلِ مَا يَهْجَعُوْنَ وَبِالْاَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُوْنَ وَفِيْٓ اَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُوْمٌ لِّلسَّآئِلِ
وَالْمَحْرُوْمِ وَفِي الْاَرْضِ اٰيٰتٌ لِّلْمُوْقِنِيْنَ وَفِيْٓ اَنْفُسِكُمْ اَفَلَا تُبْصِرُوْنَ وَفِي السَّمَآءِ رِزْقُكُمْ
وَمَا تُوْعَدُوْنَ فَوَرَبِّ السَّمَآءِ وَالْاَرْضِ اِنَّهٗ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ اَنَّكُمْ تَنْطِقُوْنَ اخذين اى قابلين ما

اعطاهم ربهم من النعيم والكرامة راضين به انهم كانوا في دار التكليف محسنين قد احسنوا اعمالهم
وتفسير احسانهم ما بعده وما مزيدة اى كانوا يهجعون فى زمان قليل من الليل ان جعلت قليلا ظرفا
ويجوز ان يكون صفة للمصدر اى هجوعا قليلا ويجوز ان يكون ما مصدرية او موصولة اى كانوا
قليلا من الليل هجوعهم فيه فيكون فاعل قليلا وفيه ضروب من المبالغة لفظ الهجوع هو الغرار
من النوم قال قد حصت البيضة راسى فما اطعم نوما غير تهجاع وقوله قليلا ومن الليل وزيادة
ما المؤكدة لذلك اى يحيون الليل متهجدين فاذا اسحروا اخذوا في الاستغفار كانهم اسلفوا
في ليلهم الجرائم وقوله هم يستغفرون فيه انهم هم المخصوصون بالاستغفار لاستدامتهم له السائل هو
المستجدى والمحروم الذى يحسب غنيا فيحرمه الناس لتعففه وعن النبى صلى الله عليه واله وسلم
ليس المسكين الذى ترده الاكلة والاكلتان والتمرة والتمرتان قالوا فمن هو قال الذى لا يجد
ولا يتصدق عليه وقيل هو المحارف الذى لا ينمى له مال وفي الارض ايات دلالات دالة على الصانع
وكمال قدرته وبدايع حكمته بما فيها من السهل والجبل والبر والبحر وانواع النبات والاشجار
بالثمار المختلفة الوانها وطعومها وروايحها الموافقة لحوائج ساكنيها ومنافعهم ومصالحهم
وما انبث في اقطارها من انواع الحيوان المختلفة الصور والاشكال وغير ذلك للموقنين
الموحدين الناظرين المتاملين ببصايرهم وفي انفسكم في مبتداء احوالها وتنقلها من حال الى حال
وما ركب في ظواهرها وبواطنها من عجايب الفطر وبدايع الحكم ما يحار فيه العقول وحسبك بالقلوب
وما ركز فيها من لطايف المعانى وبالالسن والنطق ومخارج الحروف وبالصور والطبايع والالوان
واختلافها في كل انسان وبالاسماع والابصار وساير الجوارح وما ركب فيها من فنون الحكمة وفي كل شى
له اية تدل على انه واحد وفي السماء رزقكم وهو المطر لانه سبب الاقوات وما توعدون الجنة او اراد
ان ما ترزقون في الدنيا وما توعدونه في العقبى كله مقدر مكتوب في السماء مثل ما انكم تنطقون قرئ
مثل بالرفع صفة للحق اى حق مثل نطقكم وبالنصب على انه للحق حقا مثل نطقكم ويجوز ان يكون فتحا لاضافته
الى غير متمكن وما مزيدة بنص الخليل وهذا مثل قولهم ان هذا الحق كما انك ترى وتسمع ومثل ما انك

مهنا والضمير في انه لما ذكر في الايات والرزق او للنبى صلى الله عليه واله وسلم او لما توعدون والمعنى
انه في صدقه وتحققه كالذى تعرفه ضرورة هل اتيك حديث ضيف ابرهيم المكرمين
اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ الى اهله فجاء
بعجل سمين فقربه اليهم قال الا تاكلون فاوجس منهم خيفة قالوا لا تخف
وبشروه بغلام عليم فاقبلت امراته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز
عقيم قالوا كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم قال فما خطبكم
ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من
طين مسومة عند ربك للمسرفين فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما
وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وتركنا فيها اية للذين يخافون العذاب الاليم
وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين فتولى بركنه وقال ساحر
او مجنون فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم هل اتيك تفخيم للحديث
وتنبيه على انه ليس من علم نبينا عليه الصلوة والسلم وانما عرفه بالوحى والضيف واحد
وجمع كالصوم والفطر لانه في الاصل مصدر ضافه سماهم ضيفا لانهم كانوا في صور ضيف
حيث اضافهم ابرهيم عليه السلم وكانوا اثنى عشر ملكا وقيل ثمانية وقيل ثلثة واكرامهم
ان ابرهيم خدمهم بنفسه وعجل لهم القرى ولانهم عند الله مكرمون اذ دخلوا نصب بالمكرمين
باكرام ابرهيم لهم والا فيما في ضيف ابرهيم من معنى الفعل سلاما مصدر سد مسد الفعل
واصله نسلم عليكم سلاما ابرهيم وسلام على معنى وعليكم سلام عدل به الى الرفع ليدل
على ثبات السلم كانه اراد ان يحييهم باحسن ما حيوه به اخذا بادب الله وقرئ سلم كما في سورة
هود قوم منكرون اى قال في نفسه هؤلاء قوم لا نعرفهم فراغ الى اهله فذهب اليهم في خفية
من ضيوفه ومن ادب المضيف ان يخفى امره وان يبادر بالقرى من غير ان يشعر به الضيف
حذرا من ان يكفه وعن قتادة كان عامة مال نبى الله ابرهيم البقر فجاء بعجل والهمزة فى الا

تاكلون للانكار انكر عليهم ترك الاكل وحثهم عليه فاوجس فاضمر وعن ابن عباس وقع فى نفسه
انهم ملئكة ارسلوا للعذاب وبشروه بغلام عليم يكون عالما نبيا وهو اسحق وعن مجاهد
هو اسمعيل فى صرة فى صيحة من صر الجندب وصر القلم والباب وهو فى محل الحال اى جاءت
صارة وعن الحسن اقبلت الى بيتها وكانت فى زاوية تنظر اليهم لانها وجدت
حرارة الدم فلطمت وجهها من الحياء وقيل فضربت باطراف اصابعها جبهتها فعل
المتعجب وقالت عجوز انا عجوز فكيف الد قالوا كذلك مثل ذلك الذى قلنا واخبرنا
به قال ربك اى انما نخبرك عن امر الله والله قادر على ما تستبعدين ولما علم ابرهيم
انهم رسل الله قال فما خطبكم اى فما شانكم وما طلبكم سماهم مسرفين كما سماهم عادين
لاسرافهم فى الفواحش وعدوانهم فيها فاخرجنا من كان اى فى قرى قوم لوط ولم يجر لها
ذكر لكونها معلومة وفيه دليل على ان الايمان والاسلام فى الحقيقة واحد وانما صفتا
مدح والايمان هو التصديق بما اوجب الله التصديق به والاسلام هو الاستسلام لما
اوجبه الله والزمه والبيت لوط وبناته وصفهم الله بالايمان والاسلام جميعا وقيل كان لوط
واهل بيته الذين نجوا ثلثة عشر وتركنا فيها اية اى علامة يعتبر بها الخائفون دون الذين قست
قلوبهم وفى موسى معطوف على وفى الارض ايات فتولى بركنه اى فاعرض فرعون بما كان يتقوى
به من جنوده وقال هو ساحر وهو مليم حال من الضمير فى اخذناه اى ات بما يلام عليه من الكفر
والعتو وفى عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شىء اتت عليه الا جعلته كالرميم
وفى ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين فعتوا عن امر ربهم فاخذتهم الصاعقة
وهم ينظرون فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين وقوم نوح من قبل
انهم كانوا قوما فاسقين والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون والارض فرشناها
فنعم الماهدون ومن كل شىء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ففروا الى الله
انى لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الها اخر انى لكم منه نذير مبين كذلك

مالى

ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اتواصوا به بل هم
قوم طاغون فتول عنهم فما انت بملوم وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون
ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم
فلا يستعجلون فويل للذين كفروا من يومهم الذى يوعدون العقيم التى عقمت
من ان تاتى بخير من انشاء سحاب او لقاح شجر او منفعة اذ هى ريح الهلاك كالرميم كالشى
البالى المتفتت من العظم او النبات وغير ذلك تمتعوا حتى حين تفسيره قوله تمتعوا فى داركم ثلثة
ايام فاخذتهم الصاعقة بعد مضى الايام الثلثة وقرى الصعقة وهى المرة من صعقتهم
الصاعقة وهم ينظرون اليها جهارا فما استطاعوا من قيام كقوله فاصبحوا فى دارهم
جاثمين اى لم ينهضوا من تلك الصرعة وما كانوا منتصرين اى ممتنعين من العذاب وقوم نوح
على معنى واهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه من قبل عاد وثمود والسماء بنيناها
اى رفعنا بناءها بايد بقوة والايد والاد القوة وانا لموسعون لقادرون من الوسع
وهو الطاقة وعن الحسن لموسعون الرزق على الخلق بالمطر فرشناها بسطناها فنعم الماهدون
نحن اذ فعلنا ذلك لمنافع الخلق لا لجر نفع او دفع ضر ومن كل شىء من الحيوان خلقنا زوجين
ذكرا وانثى وعن الحسن السماء والارض والليل والنهار والبر والبحر والشمس والقمر وعدد
اشياء وقال لكل اثنين منها زوج والله جل جلاله فرد لا مثل له لعلكم تذكرون اى فعلنا ذلك
كله من بناء السماء وفرش الارض وخلق الازواج ارادة ان تتذكروا فتعرفوا الخالق
وتعبدوه ففروا الى الله الى طاعة الله وثوابه من معصيته وعقابه وتوحيده واخلاص
العبادة له وكرر قوله انى لكم منه نذير مبين عند الامر بالطاعة والنهى عن الشرك ليعلم
ان الايمان والعمل مقترنان وبالجمع بينهما يفوز الانسان كذلك اى الامر مثل ذلك وذلك اشارة الى تكذيبهم
الرسول وقولهم هو ساحر او مجنون فقوله ما اتى تفسير لما اجمل اتواصوا به الضمير للقول والمعنى

اتواصى الاولون والآخرون بهذا القول حتى قالوا جميعاً متفقين عليه بل هم قوم طاغون
اى لم يتواصوا به لانهم لم يتلاقوا فى زمان واحد بل جمعتهم العلة الواحدة وهى الطغيان
حملهم عليه فتول عنهم فاعرض عن دعوتهم فلم يجيبوا فلا لوم فى اعراضك بعدما ابلغت الرسالة
وبذلت وسعك فى الدعوة والابلاغ وذكر ولا تدع التذكير والموعظة فان الذكرى
تنفع المؤمنين الذين يعرفون الله و يوحدونه وعن على عليه السلام انه لما نزل
فتول عنهم اشتد ذلك علينا فلما نزل فذكر طابت نفوسنا المعنى وما خلقت الجن والانس
الا لاجل العبادة ولم اراد من جميعهم الا اياها والغرض فى خلقهم تعريضهم للثواب وذلك لا يحصل الا
باداء العبادة وما اريد منهم من رزق اى لا استعين بهم فى تحصيل ارزاقهم ومعايشهم بل
اتفضل عليهم برزقهم وما يصلحهم وما اريد ان يطعموا احدا من خلقى وانما اسند الى
نفسه لان الخلق كلهم عياله ومن اطعم عيال احد فكانما اطعمه ان الله هو الرزاق
لعباده وللخلايق كلهم فلا يحتاج الى معين ذو القوة الذى لا يتطرق عليه العجز والضعف
المتين الشديد القوة البليغ الاقتدار على كل شىء يقال متن متانة فهو متين والذنوب
الدلو العظيمة وهذا تمثيل واصله فى السقاة يقتسمون الماء فيكون لهذا ذنوب ولهذا
ذنوب قال لنا ذنوب ولكم ذنوب فان ابيتم فلنا القليب والمعنى فان للذين ظلموا بتكذيب
النبى صلى الله عليه وآله وسلم نصيبا من عذاب الله مثل نصيب اصحابهم ونظرائهم
من القرون المهلكة فلا يستعجلوا بانزال العذاب فانهم لا يفوتونى من يومهم الذى
يوعدون هو يوم القيمة سورة الطور مكية تسع واربعون آية كوفى
ثمان بصرى دعا كوفى وفى حديث ابى من قرأ سورة الطور كان حقا على الله عز وجل
ان يؤمنه من عذابه وان ينعمه فى جنته وعن الباقر عليه السلام من قرأ سورة الطور
جمع الله له خير الدنيا والآخرة بسم الله الرحمن الرحيم
وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ فِى رَقٍّ مَنْشُورٍ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ

والبحر

وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ اِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ
مَوْرًا وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ الَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ
يَلْعَبُونَ يَوْمَ يُدَعُّونَ اِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا هٰذِهِ النَّارُ الَّتِى كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ
اَفَسِحْرٌ هٰذَا اَمْ اَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ اِصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا اَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ
اِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ اقسم سبحانه بالجبل الذى كلم عليه موسى بالارض المقدسة
وكتاب مسطور مكتوب فى رق منشور والرق الصحيفة قيل هو التورية وقيل هو صحايف
الاعمال وقيل هو القرآن مكتوب عند الله فى اللوح المحفوظ ونكر لانه كتاب مخصوص
من بين جنس الكتب كقوله ونفس وما سواها والبيت المعمور هو بيت فى السماء الرابعة بحيال الكعبة
تعمره الملئكة بالعبادة وعن على عليه السلام يدخل كل يوم سبعون الف ملك
ثم لا يعودون اليه ابدا وروى ان اسمه الضراح وقيل هو الكعبة لكونها معمورة بالحجاج
والعمار والسقف المرفوع السماء والبحر المسجور المملو وقيل هو الموقد المحمى من قوله واذا البحار
سجرت لواقع لنازل يوم تمور السماء ظرف لواقع ومعنى تمور تضطرب وتجى وتذهب وتستدير
وتسير الجبال وتزول عن اماكنها حتى تستوى الارض فويل فى ذلك اليوم لمن كذب الله
ورسوله والخوض الاندفاع فى الباطل يوم يدعون اى يدفعون دفعا بعنف وجفوة وذلك
ان خزنة النار يغلون ايديهم الى اعناقهم ويجمعون نواصيهم الى اقدامهم ويدفعونهم الى النار
دفعا على وجوههم وزخا فى اقفيتهم يقال لهم هذه النار افسحر هذا معناه انكم كنتم تقولون
للوحى هذا سحر افسحر هذا والمراد هذا المصداق ايضا سحر وانما دخلت الفاء لهذا المعنى ام انتم
لا تبصرون كما لا تبصرون فى الدنيا اى ام انتم عمى عن المخبر عنه كما كنتم عميا عن الخبر والصلى
لزوم النار يقال صلى يصلى صليا اى الزموها سواء عليكم الصبر وعدمه اِنَّ الْمُتَّقِينَ فِى
جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ كُلُوا وَاشْرَبُوا
هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ

والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم
من شيء كل امرئ بما كسب رهين وامددناهم بفاكهة ولحم طير
مما يشتهون يتنازعون فيها كاسا لا لغو فيها ولا تأثيم ويطوف عليهم غلمان لهم
كأنهم لؤلؤ مكنون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انا كنا في اهلنا
مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم انا كنا من قبل ندعوه
انه هو البر الرحيم فذكر فما انت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون ام يقولون
شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فاني معكم من المتربصين ام تأمرهم
احلامهم بهذا ام هم قوم طاغون في جنات اي في اية جنات واي نعيم او في جنات
مخصوصة خلقت لهم خاصة ونعيم اختص بهم وقرئ فاكهين وفكهين وهو منصوب على الحال اي
متلذذين بما اتيهم ربهم ووقيهم عذاب الجحيم يجوز ان يكون الواو للحال وقد مضمرة ويجوز
تعطفه على اتيهم اذا جعلت ما مصدرية المعنى فاكهين باتيانهم ربهم ووقايتهم العذاب
يقال لهم كلوا واشربوا اكلا وشربا هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا لا تنغيص فيه وزوجناهم اي
قرناهم بحور بنقيات البياض في حسن وكمال عين واسعة العيون في صفاء وبهاء والذين
امنوا عطف على حور عين اي وبالذين امنوا اي بالرفقاء والجلساء منهم فيتمتعون تارة بملاعبة
الحور وتارة بمؤانسة الاخوان وقرئ واتبعتهم ذريتهم وذرياتهم واتبعناهم ذرياتهم وقرئ
الحقنا بهم ذريتهم وذرياتهم وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان المؤمنين واولادهم في
الجنة وقرا هذه الاية فالمعنى ان الله سبحانه يجمع لهم انواع السرور وسعاداتهم في انفسهم وبمزاوجة
الحور العين وبمؤانسة الاخوان المؤمنين المتقابلين وباجتماع اولادهم ونسلهم معهم ثم
قال بايمان اي بسبب ايمان رفيع المحل وهو ايمان الاباء الحقنا بدرجاتهم ذرياتهم وان كانوا
لا يستاهلونها تفضلا عليهم وعلى ابائهم ليتم سرورهم وتقر بهم عيونهم وما التناهم وما
نقصناهم من ثواب عملهم من شيء وقيل معناه ما نقصناهم من ثوابهم شيئا نعطيه الابناء بل

الحقناهم بهم على سبيل التفضل وقرئ وما التناهم بكسر اللام من ألِت يألَت ويكون لغة في ألَت
يألِت كل امرئ بما كسب رهين اي مرهون والمعنى كل نفس رهن عند الله بالعمل الصالح الذي
هو مطالب به كما يرهن الرجل عبده بدين عليه فان عمل صالحا فكها وخلصها والا اوبقها
وامددناهم اي زدناهم حالا بعد حال مما يشتهونه من فاكهة او لحم يتنازعون يتعاطون
ويتعاورون كاسا خمرا لا لغو في شربها ولا تأثيم اي لا يتكلمون في اثناء شربها بالكلام الذي
لا طائل فيه ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله اي ينسب الى الاثم من الكذب والفواحش وانما يتكلمون
بالحكم والكلام الحسن لانهم حكماء علماء وقرئ لا لغو ولا تأثيم بالرفع غلمان لهم مملوكون
لهم مخصوصون بهم كأنهم لؤلؤ مكنون في الصدف لانه اصفى واحسن او مخزون لانه لا يخزن
الا الثمين النفيس وسئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذا الخادم فكيف المخدوم
فقال صلوات الله عليه وآله وسلم والذي نفسي بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل
القمر ليلة البدر على ساير الكواكب يتساءلون يتحادثون ويسال بعضهم بعضا عن
احواله وعما استوجب به ذلك مشفقين اي رقاق القلوب من خشية الله عذاب
السموم عذاب النار ولفحها والسموم الريح الحارة التي تدخل المسام فسميت بها نار جهنم
انا كنا من قبل لقاء الله والمصير اليه اي في الدنيا ندعوه ندعو الله ونوحده ونعبده
هو البر الرحيم المحسن الرحيم الكثير الرحمة وقرئ انه بالفتح بمعنى لانه فذكر يا محمد اي فاثبت
على تذكير الناس ووعظهم ولا تترك دعوتهم وان اساؤا القول فيك فانه قول باطل
وما انت بحمد الله وانعامه عليك بكاهن ريب المنون حوادث الدهر وقيل المنون
الموت فعول من منه اذا قطعه كما سموه شعوب قالوا ننتظر به نوايب الزمان فيهلك
كما هلك من قبله من الشعراء فاني معكم من المتربصين اتربص هلاككم كما تتربصون هلاكي
احلامهم بهذا التناقض في القول وهو قولهم كاهن وشاعر مع قولهم وكانت قريش
يدعون اهل النهى والاحلام ام هم قوم طاغون مجاوزون الحد في العناد حملهم طغيانهم

وعنادهم على تكذيبك مع ظهور الحق لهم أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ فَلْيَأْتُوا
بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ
أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ
أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ
مُبِينٍ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ
أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ
أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ
سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ
يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ
ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا
وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ اى افتعله
واختلقه من تلقاء نفسه والضمير للقران بل لا يؤمنون ولعنادهم وكفرهم يقولون ذلك
مع علمهم بانه ليس بمتقول فليأتوا بحديث مثل القران فى نظمه وفصاحته ان كانوا صادقين
واذا لم يقدروا على الاتيان بمثله وما محمد الا واحد منهم فليعلموا لم يتقوله بل اخلقوا اى
احدثوا وقدروا التقدير الذى عليه فطرتهم علمه من غير مقدر ام هم الذين خلقوا انفسهم
حيث لا يعبدون الخالق بل لا يوقنون وهم شاكون فيما يقولونه وقيل اخلقوا باطلا
من اجل غير شىء من جزاء وحساب بل اعندهم خزاين الرزق فيرزقوا النبوة من شاؤا
او اعندهم خزاين علمه حتى يختاروا لها من اختياره حكمة وصلاح ام هم المسيطرون
الارباب المسلطون على الناس حتى يدبروا امر الربوبية وقرئ المصيطرون بالصاد ام لهم
اى مرتقى ومصعد منصوب الى السماء يستمعون فيه كلام الملائكة فيثقوا بما هم عليه وردوا
ما سواه بسلطان مبين بحجة واضحة تصدق استماع مستمعهم ام تسئلهم اجرا على ما جئتهم به

من الذين

من الدين فهم من جهة مغرم فدحهم مثقلون اثقلهم ذلك المغرم الذى سالتهم فزهدهم فى
اتباعك ام عندهم الغيب اى اللوح المحفوظ فهم يكتبون ما فيه حتى قالوا لا نبعث وان بعثنا
ام يريدون وهو كيدهم فى دار الندوة فالذين كفروا هم الذين يعود عليهم وبال
كيدهم وذلك انهم قتلوا يوم بدر والمكيدون المغلوبون فى الكيد من كايدته فكدته وان
يروا كسفا اى قطعة من السماء ساقطا لقالوا هذا سحاب مركوم بعضه فوق بعض يصعقون
يموتون وقرئ يُصعقون من صَعقتُه فصَعق واصعقته لغة وذلك عند النفخة الاولى
وان لهؤلاء الظلمة عذابا دون ذلك دون يوم القيمة وهو القتل يوم بدر والقحط
سبع سنين او عذاب القبر لحكم ربك بامهالهم وما يلحقك فيه من الكلفة والمشقة
فانك باعيننا مثل اى بحيث نراك ونكلاؤك وجمع العين لان الضمير ضمير الجمع وقال
فى موضع آخر ولتصنع على عينى وسبح بحمد ربك حين تقوم من اى مكان قمت وقيل من منامك
وقيل واذكر الله حين تقوم الى الصلوة المفروضة الى ان تدخل فى الصلوة ومن الليل
فسبحه يعنى صلوة الليل اذا قام من النوم وادبار النجوم يعنى ركعتى الفجر قبل الفريضة و
قيل هى الفريضة اى حين تدبر النجوم وتغيب بضوء الشمس وقرئ وادبار بفتح الهمزة مثل اعقاب
النجوم سُورَةُ النَّجْمِ مَكِّيَّةٌ وعن الحسن مدنية ستون واثنتان كوفى آية عندهم من الحق
شيئا كوفى فى حديث ابى من قرأ سورة النجم اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق
بمحمد وجحد به صلى الله عليه وسلم من كان يدمن قراءة النجم فى كل يوم او ليلة عاش محمودا بين الناس
محببا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ
وَمَا غَوَى وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ذُو مِرَّةٍ
فَاسْتَوَى وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَأَوْحَى
إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى وَلَقَدْ رَآهُ
نَزْلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى

ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى النجم الثريا اسم غالب لها قال فوردن والعيوق مقعد رابي الضرباء فوق النجم لا يتتلع وجنس النجوم اذا هوى اذا غرب وانتثر يوم القيمة او النجم الذى يرجم به اذا انقض او النجم من نجوم القران وقد نزل منجما فى نيف وعشرين سنة اذا هوى اذا نزل ماضل صاحبكم يعنى النبى صلى الله عليه وآله وسلم الخطاب لقريش وهو جواب القسم اى هو هاد مهتد راشد مرشد وليس كما زعمتم فى نسبتكم اياه الى الضلال والغى وما اتاكم به من القران والدين ليس بمنطق صادر عن رايه وهواه ما هو الا وحى من عند الله يوحى اليه علمه ملك شديد القوى شديد قواه وهو جبرئيل عليه السلم والاضافة لفظية لانها اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها ذو مرة ذو حصافة فى عقله ورايه ومتانة فى دينه وصحة فى جسمه فاستوى فاستقام على صورة نفسه الحقيقية دون الصورة التى كان يتمثل بها كلما هبط بالوحى وكان ياتيه فى صورة الادميين فاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يراه فى صورته التى جبل عليها فاستوى له وهو بالافق الاعلى يعنى افق الشمس فملاء الافق وقيل ما راه احد من الانبياء فى صورته الحقيقية غير محمد صلى الله عليه وآله وسلم راه مرتين مرة فى الارض ومرة فى السماء ثم دنا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتدلى فتعلق عليه فى الهواء وهو مثل فى القرب فكان قاب قوسين مقدار قوسين والقاب والقيب والقاد والقيد والقيس المقدار واصله فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين فحذف هذه المضافات كما قال الشاعر وقد جعلتنى من حزيمة اصبعا اى ذا مقدار مسافة اصبع او ادنى من ذلك فاوحى الى عبده الضمير لله وان لم يجر ذكر اسمه سبحانه لانه لا يلتبس ما اوحى تفخيم للوحى الذى اوحى اليه وما مصدرية ويجوز ان يكون موصولة وقيل فاوحى جبرئيل الى عبد الله محمد ما اوحى الله اليه وقيل اوحى اليه ان الجنة محرمة على

الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى يدخلها امتك ما كذب فؤاد محمد ما راه ببصره من صورة جبرئيل عليه السلم اى ما قال فؤاده لما راه لم اعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه يعنى انه راه بعينه وعرفه بقلبه لم يشك فى ان ما راه حق وكذب اى صدقه ولم يشك انه جبرئيل بصورته افتمارونه من المراء وهو الجدال والملاحاة واشتقاقه من مرى الناقة كان كل واحد من المتجادلين يمرى ما عند صاحبه وقرئ افتمرونه من مارية فمريته اى افتغلبونه من المراء ولذلك عدى بعلى كما تقول غلبته على كذا وقيل افتمرونه افتجحدونه ولقد راه نزلة اخرى مرة اخرى من النزول اى فانه عليه من السماء نزل له اخرى فى صورة نفسه عند سدرة المنتهى وهى شجرة نبق عن يمين العرش فوق السماء السابعة ثمرها كقلال هجر وورقها كاذان الفيول يسير الراكب فى ظلها سبعين عاما والمنتهى موضع الانتهاء لم يجاوزها احد واليها ينتهى علم الملائكة وغيرهم ولا يعلم احد ما وراءها وقيل ينتهى اليها ارواح الشهداء وعن على عليه الصلوة والسلم والى الدرداء جنة المأوى بالهاء وروى ذلك عن الصادق عليه السلم ومعناه ستره بظلاله ودخل فيه اذ يغشى السدرة ما يغشى من النور والبهاء ما لا يكتنهه الوصف وقيل يغشاها الجم الغفير وعن النبى صلى الله عليه وآله وسلم رايت على كل ورقة من ورقها ملكا قائما يسبح الله عز وجل ومعناه انه راى جبرئيل عليه السلم على صورته ليلة المعراج فى الحال التى غشى السدرة فيها ما غشيته من الخلائق الدالة على جلال الله وعظمته ما زاغ بصر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما طغى اى اثبت ما راه اثباتا صحيحا من غير ان يزيغ بصره عنه او يتجاوزه او ما عدل عن رؤية العجايب التى امر برؤيتها وما جاوز الحد الذى حد له لقد راى اى والله لقد راى من ايات ربه التى هى كبراها وعظمها حين عرج به الى السماء فارى عجائب الملكوت ومن للتبعيض لانها كانت بعض ايات الله افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى الكم الذكر

وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى ان هي الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم
ما انزل الله بها من سلطان ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس
ولقد جاءهم من ربهم الهدى ام للانسان ما تمنى فلله الاخرة والاولى
وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان ياذن الله
لمن يشاء ويرضى ان الذين لا يؤمنون بالاخرة ليسمون الملئكة تسمية
الانثى وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق
شيئا فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم
من العلم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى
ثم خاطب سبحانه المشركين فقال افرايتم ايها الزاعمون ان اللات والعزى ومناة آلهة
وهي مؤنثات فاللات كانت لثقيف بالطائف وقيل كانت بنخلة يعبدها قريش والعزى
كانت لغطفان ومناة كانت لهذيل وخزاعة وقيل هن اصنام من حجارة كانت في الكعبة
يعبدونها والاخرى صفة لمناة وهي ذم اي المتاخرة الوضيعة المقدار ويمكن ان يكون
الاولية والتقدم عندهم للات والعزى وكانوا يقولون ان الملئكة وهذه الاصنام بنات
الله فقيل لهم الكم الذكر وله الانثى ويمكن ان يراد ان الاصنام الثلثة اناث وقد جعلتموهن
شركاء لله وقد استنكفتم من ان يولد لكم الاناث وينسبن اليكم فكيف سميتم الاناث
آلهة وانتم لو خيرتم لاخترتم الذكور تلك اذا قسمة ضيزى اي جائرة غير معتدلة من
ضازه يضيزه اذا ضامه والاصل ضوزى فعل بها ما فعل ببيض وعين لتسلم الياء
وقرئ بالهمز من ضازه وهي ضمير الاصنام والمعنى ما هي الا اسماء ليس تحتها في الحقيقة
مسميات لانكم تسمون آلهة ما هو ابعد شيء منها او ضمير اللات والعزى ومناة اي ما
هذه الا اسماء سميتموها بهواكم وزعمتم ان اللات من الله والعزى من العزيز ليس لكم من الله
على صحة تسميتها برهان تتمسكون به يقال سميته زيدا وبزيد ان يتبعون الا الظن والتوهم

ان ماهم

ان ماهم عليه حق وما تهواه انفسهم ويتركون ما جاءهم من الهدى والادلة على ان
ماهم عليه باطل ام للانسان ما تمنى من نعيم الدنيا والاخرة بل يفعل الله تعالى
بحسب المصلحة فلله الاخرة والاولى يعطي منهما من يشاء ويمنع من يشاء يعني ان الملئكة
مع كثرتهم وقربتهم ومنزلتهم من الله لا تغني شفاعتهم عن احد شيئا الا من بعد ان ياذن الله
لهم في الشفاعة اليه لمن يشاء ويرضى لهم ان يشفعوا فيه من اهل الايمان والتوحيد
فكيف يشفع الاصنام اليه لعابديهم ليسمون الملئكة تسمية الانثى بقولهم ان الملئكة
بنات الله وما لهم به اي بما يقولون من علم وان الظن لا يغني من الحق شيئا لان حقيقة
الشيء انما يدرك بالعلم والتيقن لا بالظن والتوهم فاعرض عن دعوة من تولى عن ذكرنا
ولم يرد الا الحيوة الدنيا ومنافعها ولذاتها ذلك مبلغهم من العلم اي ذلك منتهى علمهم وهو
مبلغ خسيس لا يرضيه لنفسه عاقل ان ربك هو اعلم بالضال والمهتدي فيجازيهما على حسب ما يستحقانه
ولله ما في السموات وما في الارض ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى
الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة
هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم فلا تزكوا
انفسكم هو اعلم بمن اتقى افرايت الذي تولى واعطى قليلا واكدى اعنده
علم الغيب فهو يرى ام لم ينبا بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى الا تزر
وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى
ثم يجزيه الجزاء الاوفى تعلق قوله ليجزي بما قبله لان المعنى انه سبحانه انما خلق السموات
وما في الارض لهذا الغرض وهو ان يجازي المسيئين والمحسنين بالاساءة والاحسان
او يتعلق بقوله هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى لان نتيجة العلم بالضال والمهتدي
جزاؤهما باعمالهما ومعنى الحسنى المثوبة الحسنى وهي الجنة ويجوز ان يريد بسبب ما عملوا من السوء
وبسبب الاعمال الحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم اي عظائم الذنوب والفواحش جمع الفاحشة وقرئ

كبير الاثم اى النوع الكبير منه الا اللمم وهو ما قل منه ومنه اللمم المس من الجنون والمّ الرجل
بالمكان اذا اقل فيه لبثه والمّ بالطعام قل منه اكله وهو استثناء منقطع او صفة كانه
قيل كبائر الاثم غير اللمم وقيل هو النظرة والغمزة والقبلة وما كان دون الزنا وعن السدى
الخطرة من الذنب وعن الكلبى كل ذنب لم يذكر الله عليه حدًا ولا عقابا ان ربك واسع المغفرة
لتسع مغفرته الذنوب ولا تضيق عنها حين انشاءكم اى انشاء اباءكم ادم من اديم الارض وفى
وقت كونكم اجنة فى الارحام فهو يعلم ميل طباعكم الى اللمم فلا تزكوا انفسكم فلا تنسبوها
الى الزكاء والطهارة من المعاصى ولا تثنوا عليها فقد علم الزكى منكم والتقى اولا واخرا وقيل
كان ناس يعملون اعمالا حسنة ثم يقولون صلوتنا وزكوتنا وصيامنا وعباداتنا فنزلت
وهذا اذا كانت على سبيل الاعجاب والرياء روى ان [عثمان رضى الله عنه] كان يعطى ماله فقال له عبد الله
بن سعد بن ابى سرح وهو اخوه من الرضاعة يوشك ان لا يبقى لك شى فقال [illegible] ان لى
ذنوبا وخطايا وانى اطلب بما اصنع رضاء الله فقال عبد الله اعطنى ناقتك برحلها وانا
اتحمل عنك ذنوبك كلها فاعطاه واشهد عليه وامسك عن العطاء فنزلت افرايت الذى تولى
عن الخير واعطى قليلا واكدى وقطع عطيته وامسك واصله من كدية الحافر اذا بلغ الكدية وهى
صلابة كالصخرة اذا بلغ الحافر اليها يئس من الماء فامسك عن الحفر اعنده علم الغيب ما غاب عنه
من امر العذاب فهو يرى يعلم ان ما قال له اخوه من احتمال اوزاره حق لم ينبأ بما فى صحف
موسى من اسفار التورية وفى صحف ابرهيم الذى وفى اى تمم ووفرها امر به وبما اطلق
لينا ول كل توفية من تبليغ الرسالة والصبر على ذبح الولد وعلى نار نمرود وغير ذلك من قيامه
بالاوامر عن الحسن ما امره الله بشئ الا وفى به ان لا تزر ان هى المخففة من الثقيلة والمعنى انه لا تزر
والضمير للشان ومحل ان وما فى حيزها الجر بدلا من ما فى صحف موسى وابرهيم والرفع على هو ان لا تزر
كانه قايلا قال وما فى صحف موسى وابرهيم فقال ان لا تزر وان ليس للانسان الا سعيه وما مصدرية
واما جاء فى الاخبار من الصدقة عن الميت والحج عنه والصلوة فان ذلك وان كان سعى غيره نكانه

سعى نفسه

سعى نفسه لكونه قايما مقامه وتابعا له فهو بحكم الشريعة كالوكيل النايب عنه ثم يجزيه الجزاء الاوفى
اى ثم يجزى العبد سعيه يقال جزاه الله عمله وجزاه على عمله والمعنى انه يرى سعيه يوم القيمة
ثم يجزيه اوفى جزاء اَنَّ اِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهٰى وَاَنَّهُ هُوَ اَضْحَكَ وَاَبْكٰى وَاَنَّهُ هُوَ اَمَاتَ وَاَحْيَا وَاَنَّهُ
خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْاُنْثٰى مِنْ نُطْفَةٍ اِذَا تُمْنٰى وَاَنَّ عَلَيْهِ النَّشْاَةَ الْاُخْرٰى
وَاَنَّهُ هُوَ اَغْنٰى وَاَقْنٰى وَاَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرٰى وَاَنَّهُ اَهْلَكَ عَادًا الْاُولٰى وَثَمُودَ
فَمَا اَبْقٰى وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ اِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ اَظْلَمَ وَاَطْغٰى وَالْمُؤْتَفِكَةَ اَهْوٰى فَغَشّٰيهَا
مَا غَشّٰى فَبِاَيِّ اٰلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارٰى هٰذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْاُولٰى اَزِفَتِ الْاٰزِفَةُ لَيْسَ لَهَا
مِنْ دُونِ اللّٰهِ كَاشِفَةٌ اَفَمِنْ هٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ
وَاَنْتُمْ سَامِدُونَ فَاسْجُدُوا لِلّٰهِ وَاعْبُدُوا الفتح فى ان وما بعده على معنى ان هذا
كله فى صحف موسى وابرهيم والمنتهى مصدر بمعنى الانتهاء اى ينتهى اليه الخلق و
يرجعون اليه كقوله والى الله المصير ومعنى اضحك وابكى خلق قوتى الضحك
والبكاء او فعل سبب الضحك والبكاء من السرور والحزن وقيل اضحك الاشجار
بالانوار وابكى السحاب بالامطار اذا تمنى اذا تدفق فى الرحم يقال منى وامنى وقيل
معناه تخلق قال حتى تبين ما يمنى لك المانى اى يقدر لك المقدر وقرئ النشاءة والنشاء
بالمد يريد انها واجبة عليه فى الحكمة ليجازى على الاحسان والاساءة واقنى اى اعطى
القنية وهى المال الموثل المدخر وقيل اغنى موّل واقنى ارضى بما اعطى رب الشعرى
اى خالقها وكانت خزاعة تعبدها سن لهم ذلك ابو كبشة رجل من اشرافهم وكان احد
اجداد النبى صلى الله عليه واله وسلم من قبل امهاته وكانت قريش يسمونه عليه الصلوة والسلم
ابن ابى كبشة لمخالفته اياهم فى الدين كما خالف ابو كبيشة غيره فى عبادة الشعرى وعادا
الاولى قوم هود وعادا الاخرى قوم ارم وقيل الاولى القدماء لانهم اولى الامم هلاكا
بعد قوم نوح وقرئ عادا لولى بادغام التنوين فى اللام وطرح همزة الاولى ونقل ضمتها

الى لام التعريف وقرئ وثمودًا وثمود انهم كانوا اظلم واطغى لانهم كانوا يؤذونه
ويضربونه حتى لايكون به حراك وما اثر فيهم دعاؤه قريبا من الف سنة والمؤتفكة اى
القرى التى ائتفكت باهلها اى انقلبت وهم قوم لوط اهوى اى رفعها الى السماء على جناح
جبرئيل ثم اهواها الى الارض اى اسقطها فغشيها اى فالبسها من العذاب ما غشى وهو
تهويل لما صب عليها من العذاب وامطر عليها من الحجارة المسومة فباى الاء ربك تتمارى تتشكك
ايها الانسان وقد عدد الله سبحانه نعما ونقما وسماها كلها الاء لما فى نقمه من العبر
للمعتبرين هذا القران انذار من جنس الانذارات الاولى وهذا الرسول منذر من المنذرين
الاولين وانما قال الاولى على تاويل الجماعة ازفت الازفة قربت الموصوفة بالقرب فى قوله
اقتربت الساعة ليس لها نفس كاشفة اى مبينة متى تقوم كقوله لايجليها لوقتها الا هو او
ليس لها نفس قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله غير انه لايكشفها وقيل كاشفة مصدر بمعنى الكشف
كالعافية والخائنة اى ليس لها من دون الله كشف والمراد لايكشف عنها غيره افمن هذا الحديث
وهو القران تعجبون انكارا وتضحكون استهزاء ولا تبكون انزجارا لما فيه من الوعيد
وعن الصادق عليه السلم المراد بالحديث ما تقدم من الاخبار وانتم سامدون لاهون [illegible]
وقال بعضهم لجاريته اسمدى لنا اى غنى فاسجدوا لله واعبدوا مخلصين ولا تعبدوا الالهة

سورة القمر مكية خمس وخمسون اية وفى حديث النبى من قراها فى كل غب بعث يوم
القيمة ووجهه على صورة القمر ليلة البدر من عليه السلم من قراها اخرجه الله من قبره على ناقة
من نوق الجنة بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة
وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا اهواءهم
وكل امر مستقر ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما
تغن النذر فتول عنهم يوم يدع الداع الى شىء نكر خشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث
كانهم جراد منتشر مهطعين الى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر كذبت

قبلهم

قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر فدعا ربه
انى مغلوب فانتصر ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى
الماء على امر قد قدر وحملناه على ذات الواح ودسر تجرى باعيننا جزاء لمن كان
كفر ولقد تركناها اية فهل من مدكر فكيف كان عذابى ونذر
انشقاق القمر من معجزات النبى صلى الله عليه واله وسلم الباهرة رواه كثير من الصحابة
منهم حذيفة بن اليمان وعبد الله بن مسعود وابن عباس [illegible] وغيرهم قال
حذيفة ان الساعة قد اقتربت وان القمر قد انشق على عهد نبيكم صلى الله عليه واله
وسلم وقال ابن مسعود والذى نفسى بيده لقد رايت الحرى بين فلقى وعن ابن عباس انشق
القمر وعن فرقتين ورسول الله صلى الله عليه اله وسلم ينادى يا فلان اشهدوا وان يروا
اية يعرضوا عن الانقياد لصحتها ويقولوا سحر مستمر اى دائم مطرد وقيل مستمر اى قوى محكم
من قولهم استمر مريره وقيل مستمر مار ذاهب زائل لايبقى تمنية لنفوسهم وتعليلا واتبعوا اهواءهم
وما زين لهم الشيطان من دفع الحق بعد ظهوره وكل امر مستقر اى كل امر لابد ان يصير الى غاية
يستقر عليها وان امر محمد سيصير الى غاية يتبين عندها انها حق او باطل وسيظهر لهم عاقبته
وقرئ مستقر بالجر عطفا على الساعة اى اقتربت الساعة واقترب كل امر مستقر يستقر ويتبين
حاله ولقد جاءهم من القران المودع من انباء الاخرة او انباء القرون الماضية ما فيه
مزدجر اى ازدجار او موضع ازدجار عن الكفر وتكذيب الرسل فيها حكمة بالغة بدل من
ما او على هو حكمة فما تغن النذر نفى او انكار معناه واى غناء تغنى النذر فتول عنهم لعلمك
بان الانذار لايغنى فيهم يوم يدع الداعى انتصب بيخرجون وقرئ باسقاط الياء من الداعى
اكتفاء بالكسرة عنها الى شىء نكر منكر فظيع تنكره النفوس وهو هول يوم القيمة وقرئ نكر بالتخفيف
والداعى هو اسرافيل خشعا ابصارهم وقرئ خاشعا على يخشعن ابصارهم ويخشع ابصارهم وهو حال
من يخرجون وخشعا على لغة من قال اكلونى البراغيث وهم طى او فيه ضميرهم وابصارهم بدل

عن ذلك الضمير بقوله يخرجون بحال حسن وجوههم وحسان اوجههم وخشوع الابصار
كناية عن الذلة لان ذلة الذليل وعزة العزيز يظهران في عيونهما من الاجداث
من القبور كانهم جراد منتشر شبههم بالجراد لكثرتهم وتموجهم يقال للجيش الكثير المائج بعضه
في بعض جاؤا كالجراد مهطعين الى الداع اى مسرعين الى اجابة الداعي مادّين اعناقهم اليه
كذبت قبل اهل مكة قوم نوح فكذبوا عبدنا نوحا تكذيبا على عقب تكذيب وقالوا هو مجنون
وازدجر وانتهروه بالضرب والشتم والوعيد بالرجم في قولهم لتكونن من المرجومين
فدعا ربه باني مغلوب غلبني قومي فلم يسمعوا مني ويئست من اجابتهم لي فانتصر فانتقم
منهم بعذاب تنزله عليهم ففتحنا قرئ بالتشديد والتخفيف بماء منهمر منصب في كثرته
وتتابع لم ينقطع اربعين يوما وفجرنا الارض شققناها بالماء عيونا اى جعلنا الارض
كلها كانها عيون تتفجر فالتقى الماء اى مياه السماء والارض على امر قد قدر على حال قدرها
الله كيف شاء وقيل على حال جاءت مقدرة مستوية وهي ان قدر ما انزل من السماء كقدر
ما اخرج من الارض سواء بسواء على ذات الواح ودسر يعني السفينة وهي صفة نائبة مناب
الموصوف ونحوه قول الشاعر ولكن قميصي مسرودة من حديد اراد ولكن قميصي درع والدسر
جمع الدسار وهو المسمار فعال من دسره اذا دفعه تجري باعيننا اى بمرأى منا جزاء مفعول
له اى فعلنا ذلك جزاء لمن كان كفر وهو نوح عليه السلام جعله مكفورا لان الرسول
نعمة من الله ورحمة وكان نوح نعمة مكفورة ولقد تركناها الضمير للسفينة او للفعلة آية يعتبر
بها والمدكر المعتبر والنذر جمع نذير وهو الانذار **ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر**
كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم
نحس مستمر تنزع الناس كانهم اعجاز نخل منقعر فكيف كان عذابي ونذر ولقد
يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر فقالوا ابشرا منا واحدا
نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر أءلقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب اشر سيعلمون

غدا

غدا من الكذاب الاشر انا مرسلوا الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر
ونبئهم ان الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر فنادوا صاحبهم فتعاطى
فعقر فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة
فكانوا كهشيم المحتظر يسرنا القرآن للذكر اى سهلناه للحفظ واعنا عليه
من اراد حفظه حتى يقرأه ظاهرا فهل من مدكر اى طالب لحفظه ليعان عليه او
هيأناه للذكر من يسرنا ناقته للسفر اذا رحلها قال وقمت اليه باللجام ميسرا هنالك
يجزيني الذي كنت اصنع وروي انه ليس من كتب الله المنزلة كتاب يقرأ كله ظاهرا الا القرآن
وقيل معناه سهلناه للادكار والاتعاظ بان شحناه بالمواعظ الشافية والزواجر
الكافية فهل من متعظ ونذري اى وانذاري لهم بالعذاب قبل نزوله او وانذاراتي
في تعذيبهم لمن بعدهم ريحا صرصرا شديدة الهبوب وشديدة البرد من الصر وهو
البرد في يوم نحس في يوم شؤم مستمر دائم الشؤم فقد استمر عليهم حتى اهلكهم واستمر على كبيرهم
وصغيرهم حتى لم يبق منهم نسمة وكان في اربعاء في آخر الشهر لا تدور وروى ذلك عن الباقر
عليه السلام تنزع الناس تقلعهم عن اماكنهم كانهم اعجاز نخل منقعر يعني انهم كانوا يتساقطون
على الارض امواتا وهم جثث طوال عظام كانهم اصول النخل منقعر عن اماكنه ومغارسه
وقيل شبهوا بذلك لان الريح قطعت رؤسهم فبقوا اجسادا بلا رؤوس وذكر صفة نخل
على اللفظ ولو انث حملا على المعنى لجاز كما قال اعجاز نخل خاوية ابشرا منصوب بفعل مضمر
يفسره نتبعه انكروا ان يتبعوا مثلهم في الجنسية وقالوا منا ليكون للمماثلة اقوى وقالوا
واحدا انكارا لان تتبع الامة رجلا واحدا ليس باشرفهم انا اذا لفي ضلال كانه قال
ان لم تتبعوني كنتم في ضلال عن الحق وسعر اى ونيران جمع سعير فعكسوا عليه فقالوا
ان اتبعناك كنا اذا كما تقول وقيل الضلال الخطاء والبعد عن الصواب والسعر الجنون
أألقي الذكر عليه من بيننا اى انزل عليه الوحي من بيننا وفينا من هو احق منه بالاختيار للنبوة

بل هو كذاب اشر بطر متكبر يريد ان يتعظم علينا بادعاء النبوة سيعلمون غدا :
عند نزول العذاب بهم او يوم القيمة من الكذاب الاشر اصالح ام من كذبه انا
مرسلوا الناقة اى باعثوها ومخرجوها من الهضبة كما سالوا فتنة لهم وامتحانا
وابتلاء فارتقبهم فانتظرهم وتبصر ما هم صانعون واصطبر على ما يصيبك
من اذاهم ولا تعجل حتى ياتيك امرى ونبئهم ان الماء قسمة مقسوم بينهم لها شرب
يوم ولهم شرب يوم وقال بينهم تغليبا للعقلاء كل شرب محتضر محضور يحضره اهله
لا يحضر الاخر معه وقيل يحضرون الماء في نوبتهم واللبن في نوبتها فنادوا صاحبهم قدار
بن سالف احيمر ثمود فتعاطى فاجترا على تعاطى الامر العظيم غير مبال به فاحدث
العقر بالناقة او فتعاطى السيف فعقرها صيحة واحدة هي صيحة جبرئيل عليه السلم
والهشيم الشجر اليابس المتهشم المتكسر والمحتظر الذى يعمل الحظيرة وما يحتظر به ييبس
ويتوطاه البهايم فيتهشم ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط
بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا الا ال لوط نجيناهم بسحر نعمة من عندنا
كذلك نجزى من شكر ولقد انذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر
ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم فذوقوا عذابى ونذر
ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر فذوقوا عذابى ونذر ولقد يسرنا
القران للذكر فهل من مدكر ولقد جاء ال فرعون النذر كذبوا باياتنا
كلها فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر حاصبا ريحا تحصبهم اى ترميهم
بالحصباء نجيناهم بسحر هو السدس الاخير من الليل وصرف لانه نكرة تقول لقيته سحرا
تريد في سحر يوم ما نعمة اى انعاما وهو مفعول له كذلك نجزى من شكر نعمة الله
بايمانه وطاعته ولقد انذرهم لوط بطشتنا اخذتنا بالعذاب فتماروا اى فشكوا
بالانذارات ولقد راودوه عن ضيفه اى طلبوا منه ان يسلم اليهم ضيفه :

فطمسنا اعينهم فمحوناها حتى صارت ممسوحة كساير الوجه لا يرى لها شق صفقهم
جبرئيل بجناحه صفقة تركتهم يترددون لا يهتدون الى الباب حتى اخرجهم لوط فقلت
لهم على السنة الملئكة ذوقوا عذابى ونذر ولقد صبحهم اى اتاهم صباحا بكرة وبا كرة
اى اول النهار كقوله مشرقين ومصبحين عذاب مستقر ثابت قد استقر عليهم والفايدة
في تكرير قوله فذوقوا عذابى ونذر ولقد يسرنا القران الاية ان يجددوا عند استماع
كل نبا من انباء الامم ادكارا واتعاظا اذا سمعوا الحث على ذلك وان يقرع لهم العصا
مرارا حتى لا تغلبهم الغفلة وهكذا حكم التكرير في قوله فباى الاء ربكما تكذبان عند ذكر كل
نعمة عدت في سورة الرحمن وقوله ويل يومئذ للمكذبين في المرسلات وهكذا حكم تكرير الانباء
والقصص في انفسها ليكون كل منها حاضرة للقلوب غير منسية ولقد جاء ال فرعون النذر
موسى وهرون وغيرهما من الانبياء لانهما عرضا عليهم ما انذر به المرسلون او هو جمع نذير
وهو الانذار كذبوا باياتنا كلها وهى الايات التسع التى جاءهم بها موسى فاخذناهم اخذ
عزيز لا يغلب مقتدر على ما يشاء اكفاركم خير من اولئكم ام لكم براءة
في الزبر ام يقولون نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة
موعدهم والساعة ادهى وامر ان المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في
النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شئ خلقناه بقدر وما امرنا الا واحدة
كلمح بالبصر ولقد اهلكنا اشياعكم فهل من مدكر وكل شئ فعلوه في الزبر
وكل صغير وكبير مستطر ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند
مليك مقتدر اكفاركم يا اهل مكة خير واقوى من اولئكم الكفار المعدودين قوم نوح
وهود وصالح ولوط وال فرعون اى اهم خير قوة واله ومكانة في الدنيا او اقل كفرا وعنادا
والمراد ان هؤلاء مثل اولئك بل هم شر منهم ام انزلت لكم براءة مسكم في الكتب المتقدمة ان من كفر
منكم وكذب الرسل كان امنا من عذاب الله فامنتم بتلك البراءة نحن جميع اى جماعة امرنا مجتمع منتصر

ممتنع لا نزام ولا نضام ويروى ان ابا جهل ضرب فرسه يوم بدر وقال نحن ننتصر اليوم من محمد واصحابه فنزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر اى الادبار كما قالوا لكلوا فى بعض بطنكم تعفوا اى يهزمون فيولونكم ادبارهم وكانت هذه الهزيمة يوم بدر بل الساعة اى يوم القيمة موعدهم للعذاب المتصلة ادهى واشد وافظع وامر من الهزيمة والقتل والاسر يوم بدر فى ضلال وسعر اى هلاك ونيران او فى ضلال عن الحق فى الدنيا ونيران فى الاخرة ذوقوا على ارادة القول مس سقر هو مثل قولهم وجد مس الحمى وذاق طعم الضرب لان النار اذا اصابتهم بحرها وشدتها فكانها مستهم مس بذلك كما يمس الحيوان بما يؤذى ويولم وسقر علم لجهنم من سقرته النار وصقرته اذا لوحته كل شى خلقناه منصوب بمضمر يفسره هذا الظاهر والقدر التقدير اى خلقنا كل شى مقدرا محكما مرتبا على حسب ما اقتضته الحكمة وما امرنا الا واحدة اى كلمة واحدة سريعة التكوين كلمح بالبصر والمراد قوله كن والمراد انا اذا اردنا تكوين شى لم يلبث كونه ولقد اهلكنا اشياعكم اشباهكم ونظراءكم فى الكفر من الامم الماضية وكل شى فعلوه فى الزبر دواوين الحفظة وكل صغير وكبير من اعمالهم مكتوب وكل ما هو كاين من الاجال والارزاق وغيرهما مكتوب فى اللوح المحفوظ ونهر اى انهار اكتفى باسم الجنس وقيل هو السعة والضياء من النهار فى مقعد صدق فى مكان مرضى وقيل فى مجلس حق لا لغو فيه عند مليك مقتدر اى مقربين عند مليك مقتدر لا شى الا وهو تحت ملكه وقدرته سورة الرحمن مكية وقيل مدنية ثمان وسبعون آية كوفى ست بصرى عد الكوفى الرحمن والمجرمون وفى حديث ابى ومن قرا سورة الرحمن رحم الله ضعفه وادى شكر ما انعم الله عليه ص عليه السلم احب ان يقرا الرجل سورة الرحمن يوم الجمعة وكلما قرا فباى الاء ربكما تكذبان قال لا بشى من الائك رب اكذب وعن موسى بن جعفر عن ابائه عن النبى صلوات الله عليهم قال لكل شى عروس وعروس القران سورة الرحمن بسم الله الرحمن الرحيم
الرحمن علم القران خلق الانسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان

والنجم

والنجم والشجر يسجدان والسماء رفعها ووضع الميزان الا تطغوا فى الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان والارض وضعها للانام فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام والحب ذو العصف والريحان فباى الاء ربكما تكذبان الرحمن الذى وسعت رحمته كل شى لما اراد سبحانه ان يعدد نعمه والاءه فى هذه السورة قدم هذا الاسم ليعلم ان جميع نعمائه والائه الحسنى صدرت من الرحمة التى شملت خلقه وهو مبتداء وهذه الافعال مع ضمايرها بعده اخبار مترادفة واخلاؤها من حرف العطف لمجيئها على نمط التعديد وعدد اول الشى نعمة الدين التى اجل النعم وقدم منها ما هو فى اعلى مراتبها وهو تعليمه القران وتنزيله لانه اعظم وحى الله منزلة وهو مصداق الكتب الالهية واخر خلق الانسان عن ذكره ليعلم انه انما خلقه ليعلم وحيه فما خلق الانسان من اجله كان مقدما عليه ثم ذكر ما يتميز به الانسان من ساير الحيوان من البيان وهو النطق المعرب عما فى الضمير وقيل ان الانسان ادم والبيان اللغات كلها واسماء كل شى وقيل الانسان محمد صلى الله عليه واله والبيان ما كان وما يكون ص عليه السلم البيان الاسم الاعظم الذى علم به كل شى الشمس والقمر بحسبان بحساب معلوم وتقدير سوى تجريان فى بروجهما ومنازلهما وفى ذلك منافع عظيمة للناس منها علم السنين والحساب والنجم النبات التى تنجم من الارض لا ساق له كالبقول والشجر الذى له ساق وسجودهما انقيادهما لله تعالى فيما خلقا له او ما فيهما من الدلالة على حدوثهما وان لهما صانعا محدثا واتصلت هاتان الجملتان بالرحمن اتصالا معنويا وهو ما علم ان الحسبان حسبانه والسجود له لا لغيره فكانه قال بحسبانه ويسجدان له والسماء رفعها خلقها مرفوعة مسموكة حيث جعلها منشاء احكامه ومتنزل اوامره ونواهيه ومسكن ملائكته الذين يهبطون بالوحى على رسله ووضع الميزان وهو كل ما يوزن به الاشياء ويعرف مقاديرها ليوصل به الى الانصاف والانتصاف

وقيل المراد به العدل اى لان لا تطغوا او هى ان المفسرة واقيموا الوزن بالقسط
ولا تخسروا الميزان ولا تنقصوه وهذا امر بالتسوية ونهى عن الطغيان الذى هو اعتداء
وزيادة وعن الخسران الذى هو تطفيف ونقصان وكرر لفظ الميزان تشديدا للتوصية
به وتاكيدا والارض وضعها خفضها مدحوة على الماء للانام للخلق وهو كل ما على ظهرها
من دابة وعن الحسن للانس والجن فهى كالمهاد لهم ما يتصرفون فوقها فيها فاكهة ضروب
مما يتفكه به ذات الاكمام وهى كل ما يكم اى يغطى من ليف النخل وسعفه وكفراه وينتفع بجميعه
كما ينتفع بالمكموم من ثمره وجماره وجذوعه وقيل الاكمام اوعية الثمر الواحد كم بكسر
الكاف والعصف ورق الزرع وقيل التبن والريحان الرزق وهو اللب اراد فيها ما يتلذذ به
من الفواكه وما هو الجامع بين التلذذ والتغذى وهو ثمر النخل وما يتغذى به وهو الحب
وقرى والريحان بالكسر ومعناه والحب ذو العصف الذى هو علف الانعام والريحان الذى
هو مطعم الناس وبالضم على وذو الريحان فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
وقيل معناه وفيها الريحان الذى يشم وقرى والحب ذا العصف والريحان اى واخص
الحب والريحان فباى الاء ربكما تكذبان ايها الثقلان تكذبان ويدل على ان الخطاب
لهما قوله للانام وقوله سنفرغ لكم ايها الثقلان خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ
وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ رَبُّ
الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا
بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ
وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ فَبِأَيِّ آلَاءِ ربكما تُكَذِّبَانِ
يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ الصلصال الطين اليابس له صلصلة والفخار الطين المطبوخ بالنار

يعني

وهو الخزف وفى موضع آخر من حمإ مسنون ومن طين لازب والمعنى انه خلقه من تراب
جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا والجان ابو الجن وقيل هو ابليس والمارج الصافى
من لهب النار لا دخان فيه وقيل هو المختلط من نار وسواد النار ومن لسان نار شعاله قال من صافى من نار ان يختلط المشرقان والمغربان مشرقا
الشتاء والصيف ومشرقا الشمس ومغرباها مرج البحرين ارسل البحر العذب والبحر الملح
متجاورين متلاقيين لا فصل بينهما فى مرئ العين بينهما برزخ حاجز من قدرة الله
لا يتجاوزان حديهما ولا يبغى احدهما على الاخر بالممازجة يخرج منهما كبار الدر
وصغاره وقيل المرجان خرز احمر كالقضبان وهو البسد وقرى يخرج من اخرج
وقال منهما وانما يخرجان من الملح لانهما لما التقيا وصارا كالشئ الواحد فكانه قال يخرج
من البحر ولا يخرجان من جميع ولكن من بعضه كما تقول خرجت من البلد وانما خرجت من
بعضه وقيل انما يخرجان من ملتقى الملح والعذب الجوارى السفن وقرى المنشات بفتح الشين
وكسرها وهى مرفوعات الشرع وبالكسر الرافعات الشرع واللواتى تنشى الامواج بجريهن
والاعلام جمع علم وهو الجبل الطويل كل من عليها اى على الارض فان اى هالك يفنون
ويخرجون من الوجود الى العدم ويبقى وجه ربك اى ذاته والوجه يعبر به عن الجملة والذات
ذو الجلال والاكرام صفة للوجه الذى يجل عن التشبيه بخلقه وعن افعالهم او من عنده
الجلال والاكرام لاوليائه واصفيائه وهذه الصفة من عظيم صفات الله عز اسمه وفى
الحديث الظوا بيا ذا الجلال والاكرام والنعمة فى الفناء ان عقيبه مجئ وقت الجزاء يسأله
اهل السموات ما يتعلق بدينهم واهل الارض ما يتعلق بدينهم ودنياهم فكل من فيهما مفتقرون
اليه لا يستغنون عنه كل يوم هو فى شان اى كل وقت وحين يحدث امورا ويجدد احوالا
كما روى عن النبى صلى الله عليه واله وسلم انه تلاها فقيل له وما ذلك الشان فقال من شانه
ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ

السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان فبأي آلاء ربكما تكذبان
يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فبأي آلاء ربكما
تكذبان فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان فبأي آلاء
ربكما تكذبان فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان فبأي آلاء ربكما
تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام فبأي آلاء
ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين
حميم آن فبأي آلاء ربكما تكذبان سنفرغ لكم مستعار من قول الرجل
لمن يتهدده سافرغ لك اي سأتجرد للايقاع بك من كل ما يشغلني عنه حتى لا يكون لي
شغل سواه ويجوز ان يكون المراد ستنتهي الدنيا وينتهي عند ذلك شؤون الخلق فلا يبقى الا شأن
واحد وهو جزاؤكم فجعل ذلك فراغا على طريق التمثيل وقرئ سيفرغ بالياء اي الله عز
وجل وسمي الانس والجن الثقلين لانهما ثقلا على الارض وكل شيء له وزن وقدر فهو
ثقيل ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي
سماهما ثقلين لعظم شأنهما وعلو مكانهما يا معشر الجن والانس كالترجمة لقوله ايها الثقلان
ان استطعتم ان تهربوا من قضائي وتخرجوا من ارضي وسمائي فافعلوا ثم قال لا تقدرون
على النفوذ من نواحيهما الا بسلطان اي بقهر وقوة وغلبة وانى لكم ذلك ونحوه وما انتم
بمعجزين في الارض ولا في السماء شواظ بالضم وقرئ بالكسر وهو اللهب الخالص والنحاس الدخان
وقيل الصفر المذاب يصب على رؤسهم وعن ابن عباس اذا خرجوا من قبورهم ساقهم شواظ الى المحشر
وقرئ ونحاس بالرفع عطفا على شواظ وبالجر عطفا على نار فلا تنتصران فلا تمتنعان انشقت
السماء تصدعت وانفك بعضها من بعض فكانت وردة حمراء كالدهان كدهن الزيت كما قال
كالمهل وهو دردي الزيت وهو اسم ما يدهن به كالادام او جمع دهن وقيل الدهان الاديم
الاحمر انس اي بعض من الانس ولا جان اي ولا بعض من الجن فوضع الذي ابو الجن موضع الجن كما يقال

هاشم ويراد ولده وعاد الضمير موحدا في قوله عن ذنبه لكونه في معنى البعض والمعنى لا يسئلون
لان المجرمين يعرفون بسيماهم من سواد الوجوه وزرقة العيون وقيل لا يسئلون عن ذلك
ليعلم من جهتهم بل يسئلون سؤال توبيخ وعن قتادة قد كانت مسئلة ثم ختم على
افواه القوم وتكلمت ايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون فيؤخذ بالنواصي والاقدام
عن الضحاك يجمع بين ناصيته وقدمه في سلسلة من وراء ظهره وقيل يسحبون تارة
باخذ النواصي وتارة بالاقدام حميم آن ماء حار قد انتهى حره ونضجه اي يعاقب عليهم
بين التصلية بالنار وبين شرب الحميم ليس لهم من العذاب بما فرج ولمن خاف
مقام ربه جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان ذواتا افنان فبأي
آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان فبأي آلاء ربكما تكذبان
فيهما من كل فاكهة زوجان فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على
فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنتين دان فبأي آلاء ربكما تكذبان
فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فبأي آلاء ربكما
تكذبان كأنهن الياقوت والمرجان فبأي آلاء ربكما تكذبان هل
جزاء الاحسان الا الاحسان فبأي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان
فبأي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان فبأي آلاء ربكما تكذبان
فيهما عينان نضاختان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة
ونخل ورمان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان فبأي آلاء
ربكما تكذبان حور مقصورات في الخيام فبأي آلاء ربكما تكذبان
لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين
على رفرف خضر وعبقري حسان فبأي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك
ذي الجلال والاكرام خاف مقام ربه موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب

يوم القيمة ونحوه ذلك لمن خاف مقامي او يريد بمقام ربه الله قايم عليه اى حافظ
مهيمن من قوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت فهو يراقب ذلك ولا يجسر على معصيته
او يكون مقام مقحما كما تقول اخاف جانب فلان وفعلت ذلك لمكانك اى لاجلك
جنتان جنة نثاب بها وجنة زايدة يتفضل عليه بها كقوله الحسنى وزيادة او جنة
لفعل الطاعات وجنة لترك المعاصي لان التكليف دائر على الامرين او يكون على
خطاب الثقلين فكانه قال لكل خائفين منكما جنتان جنة للخائف من الانس وجنة للخائف
من الجن ذواتا افنان وخص الاغصان خصها بالذكر لانها تثمر ومنها تمتد الظلال وقيل الافنان
الوان النعم مما تشتهيه الانفس فيهما عينان تجريان حيث شاؤا في الاعالي والاسافل زوجان
صنفان صنف معروف وصنف غريب ومتشاكلان كالرطب واليابس لا يقصر يابسه عن رطبه في الفضل
والطيب متكئين نصب على المدح للخائفين وحال منهم لان من خاف في معنى الجمع اى قاعدين كالملوك
على فرش بطائنها من استبرق ديباج ثخين واذا كان البطاين من استبرق فما ظنك بالظهاير وقيل
ان ظهايرها من سندس وقيل من نور وجنا الجنتين دان اى ثمرهما المجتنى قريب يناله القايم والقاعد
والنائم فيهن اى في هذه الالاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش والجنى او في
الجنتين لاشتمالهما على قصور ومجالس قاصرات الطرف نساء قصرن ابصارهن على ازواجهن
لا ينظرن الى غيرهم لم يطمث الانسيات منهن احد من الانس ولا الجنيات احد من الجن اى لم يفتضهن
ولم يطاء من احد فهن ابكار وفيه دليل على ان الجن يطمث كما يطمث الانس وقرئ لم يطمثهن بضم الميم كانهن
الياقوت والمرجان يعني انهن في صفاء الياقوت وبياض المرجان وصغار الدر انصع بياضا هل
جزاء الاحسان في العمل الا الاحسان في الثواب ومن دونهما ومن دون تينك الجنتين الموعودتين
للمقربين جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين مدهامتان قد ادهامتا من شدة الخضرة وكل نبت اخضر
فتمام خضرته ان يضرب الى السواد نضاختان فوارتان بالماء والنضخ اكثر من النضح لان النضح
مثل الرش وانما عطف النخل والرمان على الفاكهة وان كان منها بيانا لفضلهما فكانهما لمزيتهما في الفضل

جنتان اخران كقوله جبريل وميكائيل ولان النخل ثمره فاكهة وطعام ورمان فاكهة ودواء
فلم يخلصا للتفكه خيرات اى خيرات فخففت لان الخير الذي هو بمعنى اخير لا يأتي منه خيرون ولا
خيرات والمعنى فاضلات الاخلاق حسان الخلق مقصورات مخدرات قصرن في خدورهن
امراة قصيرة ومقصورة اى مخدرة في الخيام في الحجال وفي الحديث الخيمة درة واحدة
طولها في السماء ستون ميلا في كل زاوية منها اهل للمؤمن لا يراه الاخرون والضمير في قبلهم
لاصحاب الجنتين لدلالة ذكر الجنتين عليهم والرفرف ضرب من البسط وقيل الرفرف رياض الجنة
والواحد رفرفة وقيل الوسايد وقيل كل ثوب عريض رفرف وعبقري منسوب الى عبقر والعرب
تزعم انه بلد الجن فتنسب اليه كل شيء عجيب وعن ابن عباس وقتادة يريد الزرابي وعن مجاهد
الديباج وقرئ في الشواذ رفارف خضر وعباقري كمدايني وروى ذلك عن النبي صلى الله
عليه واله وسلم وان شذ في القياس ترك صرف عباقري فلا يستنكر مع استمراره في الاستعمال
وقرئ ذو الجلال بالواو صفة لاسم سورة الواقعة مكية تسع وتسعون آية
بصري ست كوفي عد البصري فاصحاب الميمنة واصحاب المشئمة واصحاب اليمين واصحاب
الشمال وعد الكوفي موضونة وحور عين انشاناهن انشاء وفي حديث ابي ومن قراء سورة
الواقعة كتب ليس من الغافلين وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه واله من قراء سورة الواقعة
كل ليلة لم يصبه فاقة ابدا وعن الباقر عليه السلم من قراء الواقعة قبل ان ينام لقي الله ووجهه
كالقمر ليلة البدر وعن الصادق عليه السلم من قراءها في كل ليلة جمعة احبه الله وحببه الى
الناس ولم ير في الدنيا بؤسا ابدا ولا فقرا ولا آفة من آفات الدنيا وكان من رفقاء امير المؤمنين
عليه الصلوة والسلم بسم الله الرحمن الرحيم
إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ
رَجًّا وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً فَأَصْحَابُ
الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ وَالسَّابِقُونَ

السابقون اولئك المقربون فى جنات النعيم ثلة من الاولين وقليل من الاخرين على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين اذ اظرف من معنى ليس
لان التقدير لا يكون لوقعتها كاذبة او هو ظرف لمحذوف والتقدير اذا وقعت خفضت
قوما ورفعت اخرين ويدل عليه قوله خافضة رافعة وقال ابن جنى اذا الاولى مرفوعة الموضع
بالابتداء واذ الثانية خبر عن الاولى وقد فارقتا الظرفية والمعنى وقت وقوع الواقعة
وقت رج الارض والمراد اذا كانت الكاينة وحدثت الحادثة وهى القيمة وصفت بالوقوع
لانها تقع لا محالة ليس لوقعتها نفس كاذبة تكذب على الله وتكذب فى تكذيب الغيب لان كل نفس
حينئذ مؤمنة صادقة مصدقة واكثر النفوس اليوم كواذب مكذبات واللام مثلها فى قوله
تعالى قدمت لحياتى وقيل كاذبة كالعافية بمعنى التكذيب من قولهم حمل فلان على قرنه فما
كذب اى فما جبن وحقيقته فما كذبت نفسه فيما حدثته من طاقته له قال زهير ليث
بعثر يصطاد الرجال اذا ما الليث كذب عن اقرانه صدقا اى اذا وقعت لم يكن لها مبتداء
رجعة ولا ارتداد خافضة خبر مبتداء محذوف اى هى خافضة رافعة اذا رجت الارض رجا
اى حركت تحريكا شديدا حتى ينهدم كل شئ فوقها من جبل وبناء وبست الجبال وفتتت
حتى تعود كالسويق وسيقت وسيرت من بس الغنم اذا ساقها فكانت هباء منبثا متفرقا
وينتصب اذا رجت بخافضة رافعة او على البدل من اذا وقعت وكنتم ازواجا اى اصنافا ثلثة فاصحاب
الميمنة الذين يعطون صحايفهم بايمانهم واصحاب المشامة الذين يعطونها بشمائلهم او معناهما
اصحاب المنزلة السنية اصحاب المنزلة الدنية من قولهم فلان منى باليمين وبالشمال اذا و
صفوه بالرفعة عنده او الضعة وذلك لتيمنهم بالميامن وتشاءمهم بالشمائل ولذلك اشتقوا من
اليمن اليمنى لليمين ومن الشوم الشومى للشمال وتفاءلوا بالسانح وطيروا بالبارح وقيل يوخذ
باهل الجنة ذات اليمين وباهل النار ذات الشمال ما اصحاب الميمنة وما اصحاب المشامة تعجب
من حال الفريقين فى السعادة والشقاوة كما يقال هم ماهم والمعنى اى شئ هم والسابقون السابقون

اى والسابقون من عرفت حالهم وبلغت صفتهم كقول الشاعر انا ابو النجم وشعرى شعرى
اى شعرى ما عرفته وسمعت بفصاحته اولئك المقربون مبتداء وخبر اى الذين قربت
درجاتهم فى جنات النعيم الى اعلى المراتب والثلة الامة الكثيرة من الناس وقطعت هى
من الثل وهو الكسر كما ان الامة من الام وهو الشج كانها جماعة كسرت من الناس وقطعت
منهم والمعنى ان السابقين كثير من الاولين وهو الامم من لدن ادم الى محمد صلى الله عليه واله وسلم
وقليل من الاخرين وهم امة محمد صلوات الله عليه واله وسلم وقيل من الاولين عن متقدمى هذه
الامة ومن الاخرين من متاخريها وهذا فى السابقين وقال فى اصحاب اليمين وثلة من الاخرين
وعن الحسن سابقوا الامم اكثر من سابقى امتنا وتابعوا الامم مثل تابعى هذه الامة وثلة خبر
مبتداء محذوف اى هم ثلة على سرر موضونة اى منسوجة مرمولة بالذهب كما يوضن حلق الدرع
فيدخل بعضها فى بعض وقيل متواصلة ادنى بعضها من بعض متكئين حال من الضمير فى على
اى استقروا عليها متكئين متقابلين لا ينظر بعضهم فى قفاء بعض وصفهم سبحانه بتهذيب الاخلاق
وحسن المعاشرة يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس من معين لا يصدعون
عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين
كامثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا
قيلا سلاما سلاما واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين فى سدر مخضود و
طلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا
ممنوعة وفرش مرفوعة انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا لاصحاب
اليمين ثلة من الاولين وثلة من الاخرين يطوف عليهم وصفاء وغلمان للخدمة
مخلدون مبقون ابدا على شكل الولدان وحد الوصافة لا يتحولون عنه وقيل مقرطون
والخلدة القرط وقيل هم اولاد اهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات
فيعاقبوا عليها روى ذلك عن على عليه الصلوة والسلام وسئل النبى صلى الله عليه واله وسلم عن

اطفال المشركين فقال لهم خدام اهل الجنة الاكواب قداح واسعة الرؤس بلا عرى
وخراطيم والاباريق التي لها خراطيم لا يصدعون عنها ولا ينزفون اى بسببها وحقيقته لا يصدر
صداعهم عنها ولا ينزفون عنها مما يتخيرون اى ياخذون خيره وافضله ويشتهون ويتمنون
وقرئ وحور عين بالرفع على وفيها حور عين كبيت الكتاب بادت وغير ايهن مع البلى
الا رواكد جمرهن هباء ومشجج اما سواء قذاله فبدا وغير ساره المعزاء لان المعنى بها
رواكد ومشجج او العطف على ولدان وبالجر عطف على جنات النعيم كانه قال هم في جنات
وفاكهة ولحم وحور وقراءة ابى وابن مسعود وحورا عينا بالنصب على ويؤتون حورا جزاء
مفعول له اى يفعل ذلك كله بهم جزاء باعمالهم سلاما سلاما بدل من قيلا بمعنى لا يسمعون
فيها لغوا الا سلاما او مفعول به لقيلا بمعنى لا يسمعون فيها الا ان يقولوا سلاما سلاما
والمراد انهم يفشون السلام بينهم فيسلمون سلاما بعد سلام والسدر شجر اغصانه النبق
والمخضود الذي لا شوك له كانما خضد شوكه وعن مجاهد هو الموقر الذي تثنى اغصانه
كثرة حمله من خضد الغصن اذا ثناه رطبا والطلح شجر الموز وقيل هو شجر ام غيلان وله
نوار كثير طيب الرائحة وعن السدى هو شجر يشبه طلح الدنيا ولكن له ثمر احلى من العسل
والمنضود الذي نضد بالحمل من اسفله الى اعلاه فليست له ساق بارزة وظل ممدود ممتد
منبسط لا يتقلص كظل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس وماء مسكوب يسكب لهم اين
شاؤا وكيف شاؤا لا يتعنون فيه وقيل دائم الجرية لا ينقطع وقيل مصبوب يجرى على وجه
الارض في غير اخدود لا مقطوعة اى هى دائمة لا ينقطع في بعض الازمان كفواكه الدنيا
ولا ممنوعة بوجه من وجوه المنع من بعد متناول او شوك او حظر عليها كما يحظر على
بساتين الدنيا وفرش جمع فراش مرفوعة نضدت حتى ارتفعت ومرفوعة على الاسرة وقيل
قيل هى النساء لان المراة يكنى عنها بالفراش مرفوعة على الارائك ويدل عليه قوله انا انشاناهن
انشاء وعلى التفسير الاول اضمر لهن لان ذكر الفرش وهى المضاجع دل عليها انشاناهن

انشانا ابتدانا خلقهن ابتداء جديدا من غير ولادة فاما ان يراد اللاتى ابتدا
انشاؤهن او اللاتى اعيد انشاؤهن وعن النبى صلى الله عليه واله وسلم قال لام
سلمة هن اللواتى قبضن في دار الدنيا عجائز شمطا رمصا جعلهن الله بعد الكبر
اترابا على ميلاد واحد في الاستواء كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا فلما
سمعت عيشة ذلك قالت واوجعاه فقال رسول الله صلى الله عليه واله ليس هناك
وجع عربا جمع عروب وهى المتحببة الى زوجها وقرئ عربا بالتخفيف اترابا مستويات في السن
وازواجهن كذلك وفي الحديث يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا بيضا جعادا
مكحلين ابناء ثلث وثلثين واللام في لاصحاب اليمين من صلة انشانا وجعلنا واصحاب
الشمال ما اصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم
انهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم وكانوا
يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون او اباؤنا الاولون
قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم ثم انكم ايها الضالون
المكذبون لاكلون من شجر من زقوم فمالؤن منها البطون فشاربون
عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم هذا نزلهم يوم الدين نحن خلقناكم
فلولا تصدقون افرايتم ما تمنون ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون نحن
قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم وننشئكم
فيما لا تعلمون ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون افرايتم
ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم
تفكهون انا لمغرمون بل نحن محرومون افرايتم الماء الذى تشربون
ءانتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون لو نشاء جعلناه اجاجا فلولا
تشكرون افرايتم النار التى تورون ءانتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون

نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين فسبح باسم ربك العظيم في سموم ريح حارة

تدخل مسامهم وحميم وفي ماء مغلي حار انتهت حرارته وتناهت وظل من يحموم

دخان اسود لا بارد ولا كريم نفي لصفتي الظل عنه يعني انه ظل حار ضار

لا كسائر الظلال والحنث الذنب ومنه قولهم بلغ الغلام الحنث اي الحلم ووقت

المواخذة بالمأثم او آباؤنا ادخلت همزة الاستفهام على حرف العطف وقرئ

أو آباؤنا لمجموعون الى ميقات يوم معلوم الى ما وقتت به الدنيا من يوم معلوم والاضافة

بمعنى من كخاتم فضة والميقات ما وقت به الشيء اي حد ومنه مواقيت الاحرام

من شجر من زقوم من الاولى لابتداء الغاية والثانية للتبيين وانث ضمير الشجر

على المعنى وذكره على اللفظ في قوله منها وعليه شرب الهيم قرئ بفتح الشين وضمها

وهما مصدران والهيم الابل التي بها الهيام وهو داء تشرب منه ولا تروى جمع

أهيم وهيماء وقيل الهيم الرمال فيكون جمع الهيام بفتح الهاء جمع على فُعل كسحاب

وسحب ثم فعل به ما فعل بجمع ابيض والمعنى انه يسلط عليهم والمعنى انه من الجوع ما يضطرهم

الى اكل الزقوم فاذا ملؤا منه البطون سلط عليهم من العطش ما يضطرهم الى شرب

الحميم الذي يقطع امعاءهم فيشربونه شرب الهيم والنزل الرزق الذي يعد للنازل

تكرمة له وفيه تهكم كقوله فبشرهم بعذاب اليم فلولا تصدقون تحضيض على التصديق بالبعث

لان من قدر على الانشاء قدر على الاعادة يريد ما تمنونه اي تقذفونه في الارحام من

النطف تخلقونه تقدرونه وتصورونه نحن قدرنا بينكم الموت تقديرا على تفاوت كما اقتضته

الحكمة فاختلفت اعماركم وقرئ قدرنا بالتخفيف يقال سبقته على الشيء اذا غلبته عليه

واعجزته عنه فمعنى قوله فما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم انا قادرون على ذلك

لا تغلبوننا عليه وامثالكم جمع مثل اي على ان نبدل منكم ومكانكم اشباهكم من الخلق

وعلى ان ننشئكم في خلق لا تعلمونها وما عهدتم بمثلها يعني انا نقدر على الامرين جميعا على خلق

ما يا تلكم

ما يا تلكم فكيف نعجز عن اعادتكم ويجوز ان يكون امثال جمع مثل اي على ان نبدل ونغير صفاتكم التي

انتم عليها في خلقكم واخلاقكم وننشئكم في صفات لا تعلمونها وقرئ النشاة والنشاءة

ما تحرثونه من الطعام اي تبذرون حبه وتعملون في ارضه انتم تزرعونه تنبتونه

وتجعلونه نباتا يرف وينمي الى ان يبلغ غايته والحديث لا يقولن احدكم زرعت

وليقل حرثت والحطام ما تحطم وصار هشيما فظلتم اي فظللتم تفكهون تتعجبون مما

اصابكم وعن تندمون على تعبكم فيه وانفاقكم عليه او على ما اقترفتم من المعاصي التي

بسببها اصابكم ذلك تقولون انا لمغرمون اي ملزمون غرامة ما انفقنا او مهلكون

لهلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك بل نحن قوم محرومون محارفون محدودون

لا حظ لنا ولا بخت ولو كنا مجدودين لما اصابنا هذا والمزن السحاب والاجاج الملح الزعاق الذي

لا يقدر على شربه وحذف اللام من جواب لو هنا اختصارا وهي ثابتة في المعنى تورونها

اي تقدحونها وتستخرجونها من الزناد والعرب تقدح بعودين تحك احدهما على الاخر ويسمون

الاعلى الزند والاسفل الزندة انشاء ثم شجرتها التي منها الزناد انتموها تذكرة وتذكيرا للنار

جهنم حيث علقنا بها اسباب المعايش كلها وعممنا بالحاجة اليها البلوى لتكون حاضرة للناس

ينظرون اليها ويذكرون ما اوعدوا به وجعلناها انموذجا من جهنم ومتاعا ومنفعة للمقوين

الذين ينزلون القواء وهي القفر او للذين خلت بطونهم او مزاودهم من الطعام فسبح باسم

ربك اي فاحدث التسبيح بذكر اسم ربك والعظيم صفة للمضاف وللمضاف اليه وهو ان تقول

سبحان الله تنزيها عما يقوله الظالمون الجاحدون نعمه تعجبا من امرهم او شكرا على

هذه النعم التي عددها سبحانه ونبه عليها فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم

انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب

العالمين افبهذا الحديث انتم مدهنون وتجعلون رزقكم انكم تكذبون فلولا

ان كنتم اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون ونحن اقرب اليه منكم ولكن

لا تبصرون فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين فاما ان كان
من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام
لك من اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم
وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم المعنى فاقسم ولا مزيدة
موكدة وقراء الحسن فلاقسم ومعناه فلانا اقسم بمواقع النجوم بمساقطها ومغاربها او
بمنازلها ومساريها وقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم اعتراض بين القسم والمقسم
عليه وقوله لو تعلمون اعتراض في اعتراض اعترض بين الموصوف وصفته وقيل
مواقع النجوم اوقات وقوع نجم القران اي اوقات نزولها وقرئ بموقع على الافراد
لانه اسم الجنس يؤدي مؤدى الجمع انه لقران كريم عند الله اكرمه واعزه او كريم
عام المنافع كثير الخير ينال الثواب العظيم بتلاوته والعمل بما فيه او خطير معجز مرضي
في جنسه من الكتب في كتاب مكنون مصون من غير المقربين من الملائكة لا يطلع عليه من سواهم
هم المطهرون من جميع الادناس ان جعلت الجملة صفة لكتاب مكنون وهو اللوح المحفوظ
وان جعلته صفة للقران فالمعنى لا ينبغي ان يمسه الا من هو على الطهارة من الناس يعني مس المكتوب
منه تنزيل صفة اخرى للقران اي منزل من رب العالمين او وصف بالمصدر لانه نزل نجوما
من بين ساير كتب الله فكانه في نفسه تنزيل ولذلك جرى مجرى بعض اسمائه حين قالوا انطق
التنزيل بكذا او جاء في التنزيل كذا او هو تنزيل على حذف المبتدا افبهذا الحديث يعني القران
انتم مدهنون اي متهاونون به كمن يدهن في الامر اي يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به
وتجعلون رزقكم على حذف المضاف اي وتجعلون شكر رزقكم التكذيب اي بالمعنى او وضع التكذيب
موضع الشكر وعن علي عليه الصلوة والسلم انه قرا وتجعلون شكركم وروى ذلك عن الباقر
عليه السلم والصادق عليه السلم اي وتجعلون شكركم لنعمة القران انكم تكذبون به او وتجعلون شكر ما
يرزقكم الله من الغيث انكم تكذبون بكونه من الله حيث تنسبونه الى النجوم وقرئ تكذبون وهو قولهم

في القران

في القران سحر وشعر وافتراء وفي المطر هو من الانواء ولان كل مكذب بالحق كاذب
فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حمد ترتيبه فلولا ترجعونها اذا بلغت الحلقوم ان كنتم
ان كنتم غير مدينين فلولا الثانية مكررة للتوكيد والضمير في ترجعونها للنفس
وهي الروح وفي اقرب اليه للمحتضر وقوله غير مدينين من دان السلطان الرعية اذا
ساسهم اي غير مربوبين مملوكين ونحن اقرب اليه منكم يا اهل الميت بعلمنا وقدرتنا
او بملائكتنا الذين يقبضون روحه والمعنى انكم في جحودكم ايات الله سبحانه قد بلغتم
كل مبلغ ان انزل عليكم كتابا معجزا قلتم سحر وافتراء وان ارسل اليكم رسولا صادقا قلتم
ساحر كذاب وان رزقكم مطرا يحييكم به قلتم صدق نوء كذا فما لكم لا ترجعون الروح الى البدن
بعد بلوغه الحلقوم ان لم يكن ثم قابض وكنتم صادقين في كفركم بالله وتعطيلكم فاما
ان كان المتوفى من المقربين السابقين فروح فله استراحة وريحان ورزق وقرئ فروح
بالضم وهو مروي عن الباقر عليه السلم اي فرحمة لان الرحمة كالحياة للمرحوم وقيل
هو البقاء اي فهذان له معا وهو الخلود مع الرزق فسلام لك من اصحاب اليمين اي فسلام
لك يا صاحب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين اي يسلمون عليك كقوله الا قيلا سلاما سلاما
فنزل من حميم مثل قوله هذا نزلهم يوم الدين ان هذا الذي انزل في هذه السورة لهو حق اليقين
اي هو الحق الثابت من اليقين

سورة الحديد مدنية تسع وعشرون آية

عد الكوفي من قبله العذاب البصري الانجيل في حديث ابي بن كعب من قرا سورة الحديد
كتب من الذين امنوا بالله ورسوله وعن الباقر عليه السلم من قرا المسبحات كلها قبل ان ينام لم يمت
حتى يدرك القايم وان مات كان في جوار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ص
عليه السلم من قرا سورة الحديد والمجادلة في صلوة فريضة ادمنها لم يعذبه الله حتى يموت
ابدا ولا يرى في نفسه ولا في اهله سوءا ابدا بسم الله الرحمن الرحيم
سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم له ملك السموات والارض

يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو
بكل شيء عليم هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم
استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من
السموات وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير له
ملك السموات والأرض وإلى الله ترجع الأمور يولج الليل في النهار
ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور سبح تعدى بنفسه وباللام
واصله التعدى بنفسه كما في قوله تعالى وتسبحوه لان معنى سبحته تعبدته عن
السوء منقول من سبح اذا ذهب بعدوا واللام مثلها في قولهم نصحته ونصحت له
او بمعنى احدث التسبيح لاجل الله ولوجهه خالصا ما في السموات والارض مما
يصح منه ان يسبح يحيي يجوز ان يكون مرفوع المحل على هو يحيي ومنصوبا على الحال
من المجرور في له والجار يعمل فيه وان يكون جملة براسها لا محل لها كقوله له ملك
السموات هو الاول القديم السابق لجميع الموجودات بما لا يتناهى من الاوقات
او تقديرا لاوقات والاخر الذي يبقى بعد فناء كل شيء والظاهر بالادلة الدالة عليه
الباطن من احساس خلقه لا يدرك بالحواس وقيل معناه العالم بما ظهر والعالم بما
بطن وهو معكم بالعلم اينما كنتم لا يخفى عليه شيء من احوالكم آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا
مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير
وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد أخذ ميثاقكم
إن كنتم مؤمنين هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات
إلى النور وإن الله بكم لرؤوف رحيم وما لكم ألا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث
السموات والأرض لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك
أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله

بما تعملون خبير وانفقوا من اموالكم التي جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها فانها ليست
بها فليست هي باموالكم على الحقيقة وانما انتم بمنزلة الوكلاء من جهة الله فيها فليهن عليكم
الانفاق منها كما يهون على الانسان الانفاق من مال الغير اذا اذن له فيه او جعلكم
مستخلفين مما كان في ايديكم بتوريثه اياكم فاعتبروا بحالهم حيث انتقل منهم اليكم وسينتقل
منكم الى من بعدكم فلا تبخلوا به واستوفوا حظكم منه قبل ان يصير لغيركم لا تؤمنون حال
من معنى الفعل في ما لكم كما تقول ما لك قائما بمعنى ما تصنع قائما اي وما لكم كافرين
بالله والواو في والرسول يدعوكم واو الحال ايضا فهما حالان متداخلتان والمعنى
واي عذر لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه وينبهكم عليه ويتلو عليكم القرآن
المعجز وقبل ذلك قد اخذ الله ميثاقكم بالايمان حيث ركب فيكم العقول ونصب لكم
الادلة ومكنكم من النظر فيها فاذ لم يبق لكم علة بعد ادلة العقول وتنبيه الرسول فما لكم
لا تؤمنون ان كنتم مؤمنين لموجب ما فان هذا الموجب لا مزيد عليه قرئ اخذ ميثاقكم على البناء
للمفعول ليخرجكم الضمير لله او للرسول اي ليخرجكم الله بآياته وادلته او الرسول بدعوته
من ظلمات الكفر الى نور الايمان ان لا تنفقوا في ان لا تنفقوا ولله ميراث السموات
والارض يرث كل شيء فيهما لا يبقى منه باق لاحد من مال وغيره والمعنى واي غرض لكم في
ترك الانفاق في سبيل الله والجهاد مع رسول الله والله مميتكم ووارث اموالكم ثم بين
التفاوت بين المنفقين فقال لا يستوي منكم من انفق قبل فتح مكة قبل عز الاسلام
وقوة اهله ومن انفق من بعد الفتح فحذف للعلم به اولئك الذين انفقوا قبل الفتح
اعظم درجة وكلا وكل واحد من الفريقين وعد الله المثوبة الحسنى وهي الجنة مع
تفاوت الدرجات وقرئ بالرفع على وكل وعده الله وقيل المراد فتح الحديبية
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله أجر كريم يوم ترى
المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم

جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول
المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا
وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره
من قبله العذاب ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم
وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأماني حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور
فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم
وبئس المصير قرئ فيضعّفه وفيضاعفه وقرئا منصوبين ومرفوعين اي يعطيه
اجره على انفاقه مضاعفا اضعافا من فضله واجر كريم جزاء خالص لا يشوبه ما
ينغصه يوم ترى ظرف لقوله وله اجر كريم يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم لانهم
اوتوا صحايف اعمالهم من هاتين الجهتين فجعل النور في الجهتين شعارا لهم واية
لسعادتهم وفلاحهم فاذا ذهب بهم الى الجنة ومروا على الصراط يسعون سعى
ذلك النور بسعيهم ويقول لهم الذين يتلقونهم من الملائكة بشريكم اليوم
جنات وعن ابن مسعود يؤتون نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من نوره مثل الجبل
وادناهم نورا نوره على ابهامه يطفأ مرة ويتقد اخرى يوم يقول بدل من ترى
انظرونا الينا لانهم اذا نظروا اليهم انتظروا لانهم يسرع بهم الى الجنة او انظرونا الينا
لانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم والنور بين ايديهم فيستضيئون به وقرئ
انظرونا من النظرة وهي الامهال جعل اتئادهم في المضي الى ان يلحقوهم انظارا لهم نقتبس
من نوركم نصب منه ونستضيء به قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا تهكم بهم وطردهم اي
ارجعوا الى حيث اعطينا هذا فاطلبوه هناك فمن ثم يقتبس او ارجعوا الى الدنيا فالتمسوا
النور منها فانا اكتسبنا النور هناك وقيل ان وراءكم اسم لا رجعوا وليس بظرف
للرجوع كما تقول وراءك بمعنى ارجع والتقدير ارجعوا ارجعوا فضرب بين المؤمنين

والمنافقين بسور اي حائط حائل بين شق الجنة وشق النار لذلك السور باب لاهل
الجنة يدخلون منه باطنه باطن السور او الباب وهو الذي يلي الجنة فيه الرحمة
اي الجنة وظاهره ما ظهر لاهل النار من قبله من عنده ومن جهته العذاب وهو
النار ينادونهم الم نكن معكم يريدون موافقتهم في الظاهر قال المؤمنون بلى كنتم
معنا تصلون وتصومون ولكنكم فتنتم انفسكم محنتموها بالنفاق واهلكتموها وتربصتم
بالمؤمنين الدوائر وارتبتم وشككتم وغرتكم الاماني التي تمنيتموها حتى جاء امر الله وهو
الموت وغركم بالله الغرور الشيطان وقيل الدنيا فاليوم لا يؤخذ قرئ بالياء والتاء
فدية ما يفتدى به ماويكم النار اي مقركم الذي تاوون اليه هي مولاكم اولى بكم قال
لبيد فغدت كلا الفرجين تحسب انه مولى المخافة خلفها وامامها والمعنى انها تلي
عليكم وتملك امركم فهي وليكم من كل شئ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم
لذكر الله وما نزل بالحق ولا تكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل
فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون اعلموا ان الله يحيى الارض
بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون ان المصدقين والمصدقات
واقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم اجر كريم والذين آمنوا بالله
ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم
ونورهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم
اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد
كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما
وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا
الا متاع الغرور سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض
اعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

انّى الامر يأتى اذا جاء اناه اى وقته عن ابن مسعود وما كان بين اسلامنا ان عوتبنا
بهذه الاية الا اربع سنين وعن ابن عباس ان الله استبطاء قلوب المومنين فعاتبهم
على راس ثلث عشر سنة من نزول القران بهذه الاية وعن محمد بن كعب كانت الصحابة
بمكة مجدبين فلما هاجروا اصابوا الريف والنعمة فتغيروا عما كانوا عليه فقست قلوبهم
فنزلت والمعنى الم يحن للمومنين ان تلين قلوبهم وترق اذا ذكر الله وتلى القران عندهم
او لما يذكرهم الله به من مواعظه وما نزّل له من القران وقرئ نزّل ونزل بالتخفيف والتشديد
ولا يكونوا عطف على تخشع وقرئ ولا تكونوا بالتاء على الالتفات ويجوز ان يكون نهيا
من مماثلة اهل الكتاب فى قسوة القلوب بعد ان وبّخوا وذلك ان بنى اسرائيل كان الحق يحول
بينهم وبين شهواتهم واذا سمعوا التورية والانجيل خشعوا الله ورقّت قلوبهم فلما طال عليهم
الزمان غلبهم الجفاء والقسوة واختلفوا واحدثوا ما احدثوا من التحريف وغيره والامد
الاجل اعلموا ان الله يحيى الارض بعد موتها هذا تمثيل لاثر الذكر فى القلوب وانه يحييها
كما يحيى الغيث الارض ويحييها الله ويلينها بعد القسوة بالالطاف والتوفيقات ان المصّدّقين
قرئ بتشديد الصاد بمعنى المتصدقين وتخفيفها بمعنى الذين يصدقون الله ورسوله وعطف قوله
واقرضوا على معنى الفعل فى المصّدقين لان اللام بمعنى الذين واسم الفاعل بمعنى اصّدّقوا او
صدقوا كانه قيل ان الذين اصّدّقوا واصّدّقوا واقرضوا وقرئ يضاعف ويضعّفه والذين
امنوا بالله ورسله هم عند الله بمنزلة الصدّيقين والشهداء وهم الذين سبقوا الى التصديق
ورسخت اقدامهم فيه والذين استشهدوا فى سبيل الله لهم اجرهم ونورهم اى لهم مثل
اجر الصدّيقين والشهداء ومثل نورهم عليه السلم ان المومن شهيد وقرئ هذه الاية ويجوز
ان يكون والشهداء مبتدا ولهم اجرهم خبره ثم زهد سبحانه المومنين فى الدنيا فقال ليست
الحيوة الدنيا الا محقرات من الامور وهى اللعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر ثم شبّه
حالها وسرعة انقضائها وقلة جدويها بنبات انبته الغيث واعجب الكفار وهم الزراع او

الكافرون

الكافرون نعمة الله ثم يهيج ويصفر ويصير حطاما وفى الاخرة امور عظام وهى العذاب الشديد
ومغفرة الله ورضوانه سابقوا اى بادروا مبادرة السابقين لاقرانهم فى المضمار الى مغفرة
من ربكم منجية من العذاب الشديد والى جنة عرضها كعرض سبع السموات وسبع الارضين فذكر
العرض دون الطول لان كل ما له عرض وطول فان عرضه اقل من طوله فاذا كان العرض
مثل السموات والارض فطولها لا يعلمه الا الله وعن الحسن ان الله يفنى الجنة ثم يعيدها على ما وصفه
فلذلك صح وصفها بان عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين امنوا بالله ورسله اى هيئت
وادخرت للمومنين المصدقين ذلك الموعود من المغفرة والجنة فضل الله عطاه ولان الاسباب
الموصلة الى الثواب من التكليف والتعريض والتمكين والالطاف كلها تفضل يوتيه من يشاء وهم
المومنون مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِى الْأَرْضِ وَلَا فِى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ
أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيرٌ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَيكُمْ
وَاللّٰهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ
فَإِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْغَنِىُّ الْحَمِيدُ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ
الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ
وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّٰهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللّٰهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ وَلَقَدْ
أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ
مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى
ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً
ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللّٰهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ
رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ المصيبة فى الارض
مثل القحط ونقص الثمار وفى الانفس مثل الامراض والثكل بالاولاد والكتاب اللوح
المحفوظ من قبل ان نبراها الضمير للانفس او المصيبة ان تقدير ذلك واثباته فى كتاب على الله

يسير هين ثم علل ذلك وبين وجه الحكمة فيه بقوله لكي لا تاسوا على ما فاتكم من نعم الدنيا
ولا تفرحوا بما اتيكم الله عز اسمه منها والمعنى انكم اذا علمتم ان كل شي مقدر مكتوب عند الله
قل حزنكم على الفايت وفرحكم على الاتي وكذا اذا علمتم ان شيئا منها لا يبقى لم تهتموا لاجله و
استمتم لامور الاخرة التي تدوم ولا تبيد والله لا يحب كل مختال فخور لان من فرح بنجا
من زخارف الدنيا وعظم قدره عنده اختال وافتخر به وتكبر على الناس وقرئ بما اتيكم واتيكم
من الايتاء والاتيان الذين يبخلون بدل من قوله كل مختال فخور كانه قال لا يحب الذين يبخلون
ويحملون الناس على البخل يرغبونهم فيه وذلك كله نتيجة فرحهم بزينة الدنيا ومن يتول عن
اوامر الله ونواهيه فان الله هو الغني عز وجل عنه وعن طاعته الحميد في جميع افعاله وقرئ
فان الله الغني بالبينات بالدلايل والمعجزات والكتاب بالوحي وما يحتاج الخلق اليه من الحلال
والحرام والميزان العدل وقيل هو الميزان ذو الكفتين وروى ان جبرئيل نزل بالميزان
فدفعه الى نوح وقال مر قومك يزنوا به وانزلنا الحديد اى خلقناه وانشاناه كقوله
وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وذلك ان اوامره تنزل من السماء واحكامه وعن النبي
صلى الله عليه واله وسلم ان الله عز وجل انزل اربع بركات من السماء الى الارض انزل الحديد
والنار والماء والملح فيه باس شديد ومنافع للناس في معايشهم وصنايعهم فما من صناعة الا
والحديد الة فيها وليعلم الله من ينصره ورسله باستعمال السيوف وساير الاسلحة في مجاهدة
اعداء الدين بالغيب غايبا عنهم عن ابن عباس ينصرونه ام لا ينصرونه ان الله قوي يقدرته عزيز
يهلك من اراد اهلاكه وهو غني عن خلقه وانما كلفهم الجهاد ليصلوا بامتثال الامر الى الثواب خص
سبحانه نوحا وابرهيم بالذكر لانهما ابوا الانبياء والكتاب الوحي وعن ابن عباس الخط بالقلم فمنهم
فمن الذرية او من المرسل اليهم ودل عليه ذكر الارسال والمرسلين اى فمنهم مهتد ومنهم فاسق
والغلبة للفساق وقرئ رافة والمعنى وفقناهم للتعاطف والتراحم بينهم والرهبانية ترهبهم
في الجبال والصوامع وانفرادهم عن الجماعة للعبادة ومعناها الفعلة المنسوبة الى الرهبان

وهو الخايف

وهو الخايف فعلان من رهب كخشيان من خشي وانتصابها بفعل مضمر يفسره الظاهر
والتقدير ابتدعوا رهبانية ابتدعوها اى واحدثوها من عند انفسهم ونذروها
ما كتبناها عليهم لم نفرضها نحن عليهم الا ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع اى ولكنهم
ابتدعوها ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها كما يجب على الناذر رعاية نذره لانه
عهد مع الله لا يحل نكثه فاتينا الذين امنوا منهم بعيسى وهم اهل الرحمة والرافة اجرهم
وكثير منهم فاسقون لم يحافظوا على نذرهم وقيل معناه فما رعوها حق رعايتها اذ لم
يؤمنوا بنبينا صلوات الله عليه واله وسلم حين بعث فاتينا الذين امنوا به منهم اجرهم
وكثير منهم كافرون ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ
مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ
رَحِيمٌ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ
بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ يا ايها الذين امنوا بموسى
وعيسى اتقوا الله وامنوا بمحمد يؤتكم الله كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم بمحمد وبمن تقدمه
من الانبياء ويجعل لكم يوم القيمة نورا تمشون به ويغفر لكم ما اسلفتموه من المعاصي لئلا
يعلم لا مزيدة اى لان يعلم وليعلم اهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بمحمد ان لا يقدرون ان مخففة
من الثقيلة واصله انه لا يقدرون والضمير للشان على شي من فضل الله اى لا ينالون شيئا
مما ذكر من فضله من الكفلين والنور والمغفرة لانهم لم يؤمنوا صلى الله عليه واله وسلم فلم
ينفعهم بمن تقدمه من الانبياء وقيل ان لا ليست بزايدة والمعنى لئلا يعلم اليهود ان النبي
والمؤمنون لا يقدرون على شي من فضل الله اى يعلمون انهم يقدرون عليه ولم يعلموا خلافه
والضمير في يقدرون للنبي والمؤمنين سُورَةُ الْمُجَادِلَةِ مَدَنِيَّةٌ اثْنَانِ وَعِشْرُونَ
آيَةً في حديث ابي ومن قرا سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيمة ۝ ۝
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ

فى زوجها وتشتكى الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير الذين يظاهرون من نسائهم ما هن امهاتهم ان امهاتهم الا اللائى ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا وان الله لعفو غفور والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب اليم ان الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم وقد انزلنا آيات بينات وللكافرين عذاب مهين نزلت فى خولة بنت ثعلبة امراة اوس بن الصامت اخى عبادة راها ساجدة فلما انصرفت من صلوتها راودها فابت فغضب كان به خفة ولمم فظاهر منها فاتت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت ان اوسا تزوجنى وانا شابة مرغوب فى فلما خلا سنى ونثرت بطنى اى كثر ولدى جعلنى عليه كامه فقال عليه وآله الصلوة والسلم ما اراك الا حرمت عليه فقالت يا رسول الله ما ذكر طلاقا وانه ابو ولدى وجعلت تقول اشكوا الى الله فاقتى وشدة حالى فنزلت قول التى تجادلك اى تراجعك الكلام فى امر زوجها وشانه وتظهر شكواها وما بها من المكروه الى الله والله يسمع تحاوركما تخاطبكما وقرئ يظاهرون ويظهرون واصلهما يتظاهرون ويتظهرون وقرئ يظاهرون من المظاهرة والظهار منكم فيه توبيخ للعرب اذ كان من ايمانهم والمعنى ان من يقول لامراته انت على كظهر امى ملحق فى كلامه هذا امراته بامه وجاعلها مثلها وهذا تشبيه باطل لتباين الحالين ان امهاتهم اى ما امهاتهم على الحقيقة الا اللائى ولدنهم وغيرهن ملحقات بهن لدخولهن فى حكمهن فالمرضعات دخلن بالرضاع فى حكم الامهات وكذلك ازواج رسول الله صلى الله عليه وآله امهات المؤمنين

لان الله تعالى حرم نكاحهن على الامة فدخلن بذلك فى حكم الامهات واما الزوجات فابعد شى من الامومة لانهن لسن بامهات على الحقيقة ولا بداخلات فى حكم الامهات فكان قول المظاهر منكرا من القول ينكره الحقيقة وينكره الاحكام الشرعيه وزورا وكذبا باطلا منحرفا عن الحق وان الله لعفو غفور لما سلف منه اذا تيب ثم يعودون فالمراد فيه وجوه احدها ان المراد والذين كانوا يقولون هذا القول المنكر فتركوها بالاسلام يعودون لمثله فكفارة من عاد ان يحرر رقبة اى يعتقها ثم يماس امراته التى ظاهر منها لا يحل له مما الا بعد تقديم الكفارة وثانيها ان المعنى ثم يتداركون ما قالوا لان المتدارك للامر عايد اليه ومنه المثل عاد غيث على ما افسد اى تداركه بالاصلاح ومعناه ان تدارك هذا القول وتلافيه بان يكفر حتى يرجع حالهما كما كانت قبل الظهار وثالثها اى يكون المراد بما قالوا ما حرموه على انفسهم بلفظ الظهار تنزيلا للمقول منزلة المقول فيه نحو ما ذكر فى قوله ونرثه ما يقول ومعناه ثم يريدون العود للتماس وهو الاستمتاع بها من جماع او لمس بشهوة ذلكم الحكم توعظون به لان الحكم بالكفارة دليل على ركوب الاثم والجناية فينبغى ان تتعظوا بهذا الحكم حتى لا تعودوا الى الظهار لمن لم يجد الرقبة فعليه صيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماس فان صام بعض الشهرين ثم وجد الرقبة لا يلزمه الرجوع اليها وان رجع كان افضل فمن لم يستطع الصوم لعلة او كبر فعليه اطعام ستين مسكينا لكل مسكين نصف صاع فان لم يقدر فقد ذلك للبيان والتعليم للاحكام لتؤمنوا بالله ورسوله فى العمل بشرايعه وتلك حدود الله التى لا يجوز تعديها وللكافرين المتعدين حدود الله عذاب اليم يحادون يعادون ويشاقون كبتوا كما كبت اى اذلوا واخزوا كما اخزى الذين من قبلهم من اعداء الرسل يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه والله على كل شئ شهيد الم تر ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ان الله

بكل شيء عليم ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون
بالإثم والعدوان ومعصيت الرسول وإذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله
ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس
المصير يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان و
معصيت الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي إليه تحشرون
إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا إلا بإذن الله
وعلى الله فليتوكل المؤمنون يوم نصب بمهين او بلهم اى بعثهم الله جميعا كلهم لا يترك
منهم احدا غير مبعوث او مجتمعين في حال واحدة كما يقال حي جميع فينبئهم بما عملوا توبيخا لهم
وتخجيلا على رؤس الاشهاد احصيه الله عليهم اثبته في كتاب اعمالهم ونسوه استفهام معناه
التقرير ما يكون قرئ بالتاء والياء وكان التامة ومن مزيدة والنجوى التناجي وهو مضاف
الى ثلثة اى من نجوى ثلثة نفر او موصوف بثلثة اى من اهل النجوى ثلثة فحذف اهل وذكر ثم
الثلثة والخمسة وقال ولا ادنى من ذلك فدل على الاثنين والاربعة وقال ولا اكثر
فدل على ما يلي هذا العدد ويقاربه وقرئ ولا اكثر بالنصب ليدل على ان لا لنفي الجنس ويجوز
ان يكون ولا اكثر مرفوعا معطوفا على محل لا مع ادنى كما يقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي
بفتح الاول ورفع الثاني ويجوز ان يكونا مرفوعين على الابتداء او عطفا على محل من نجوى
ومعنى كونه معهم انهم يتناجون وهو يعلم نجويهم ولا يخفى عليه شيء منها فكانه يشاهدهم والذين نهوا
عن النجوى اليهود والمنافقون كانوا يتناجون فيما بينهم وينظرون الى المؤمنين ويتغامزون
باعينهم فكان ذلك يحزن المؤمنين فنهاهم رسول الله صلعم عن ذلك فعادوا لمثل فعلهم وكان
تناجيهم بما هو اثم وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومخالفته وقرئ
ينتجون فلا تنتجوا من الانتجاء افتعال من النجوى وإذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله يقولون
في تحيتك السام عليك والسام الموت والله تعالى يقول وسلام على عباده الذين اصطفى ويقولون في انفسهم لو كان

نبيا فهلا يعذبنا الله بما نقول فقال الله سبحانه حسبهم جهنم عذابا يصلونها يوم القيمة فبئس
المصير والمآل يا ايها الذين امنوا بالسنتهم ان كان الخطاب للمنافقين والا كان للمؤمنين
فالمراد اذا تناجيتم فلا تتشبهوا باولئك في تناجيهم بالشر وتناجوا بالبر والتقوى وفي
الحديث اذا كنتم ثلثة فلا يتناج اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه وروي دون
الثالث انما النجوى اللام اشارة الى النجوى بالاثم والعدوان بدليل قوله ليحزن الذين
امنوا والمعنى الشيطان يزينها لهم فكانها منه ليغيظ الذين امنوا ويحزنهم وليس الشيطان
او الحزن بضارهم شيئا الا باذن الله اى بمشيته وهو ان يقضي الموت على اقاربهم كما كانوا يوهمون
المؤمنين ذلك اذا تناجوا وقرئ ليحزن من احزنه يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا
في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم واذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين امنوا
منكم والذين اوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير يا ايها الذين امنوا اذا
ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكم صدقة ذلك خير لكم واطهر فان لم تجدوا
فان الله غفور رحيم ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجويكم صدقات فاذ لم تفعلوا
وتاب الله عليكم فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الله ورسوله والله
خبير بما تعملون الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم
ويحلفون على الكذب وهم يعلمون اعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا
يعملون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين
لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون تفسحوا في المجالس توسعوا فيه وليفسح بعضكم عن بعض من قولهم افسح عني
اى تنح ولا تتضاموا وهو مجلس النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكانوا يتضامون فيه حرصا
على القرب منه ليستمعوا كلامه وقرئ في المجالس على الجمع وقيل هو المجلس من مجالس القتال
وهي مراكز الغزاة كقوله وقرئ في المجالس مقاعد للقتال وكان الرجل يأتي الصف فيقول

تفسحوا فيأبون لحرصهم على الشهادة وقوله يفسح الله لكم مطلق في كل ما يطلب الفسحة فيه
من الرزق والمكان والقبر وغير ذلك واذا قيل انشزوا فانشزوا انهضوا عن مجلس النبي
صلى الله عليه واله وسلم او انهضوا الى الصلوة والجهاد واعمال البر فانشزوا قرئ بضم الشين
وكسرها يرفع الله المؤمنين بامتثال اوامره واوامر رسوله والعالمين منهم خاصة
درجات وكان عبد الله بن مسعود اذا قراها قال يا ايها الناس فهموا هذه الاية
ولترغبكم في العلم وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم بين العالم والعابد مائة درجة
بين كل درجتين حضر الجواد المضمر سبعين سنة وعنه عليه الصلوة والسلم فضل العالم
على العابد كفضل القمر ليلة البدر على ساير الكواكب وعنه صلوات الله عليه واله وسلم يشفع
يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء فاعظم برتبة هي واسطة بين النبوة و
الشهادة بشهادة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وعن الزهري العلم ذكر فلا يحبه
الا الذكور من الرجال وروى ان الناس كثروا مناجات النبي صلى الله عليه واله وسلم
حتى املوه فامروا بالصدقة قبل المناجاة فلما راوا ذلك انتهوا عن مناجاته فلم يناجه
الا علي عليه الصلوة والسلم قدم دينارا فتصدق بها ثم نزلت اية الرخصة وعن علي عليه الصلوة
والسلم ان في كتاب الله لاية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي كان لي دينار فصرفته
فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم قال الكلبي تصدق في عشر كلمات سالهن رسول الله
وعن ابن عمر رضي الله عنه كان لعلي عليه الصلوة والسلم ثلثة لو كانت لي واحدة منهن كانت احب
الي من حمر النعم تزويجه فاطمة واعطاؤه الراية يوم خيبر واية النجوى ذلك التقديم
خير لكم في دينكم ءاشفقتم اخفتم واطهر لان الصدقة تطهير وعن ابن عباس هي منسوخة
بالاية التي بعدها ءاشفقتم اخفتم تقديم الصدقات لما فيه من الانفاق الذي يعدكم
الشيطان به الفقر والعيلة فاذ لم تفعلوا ما امرتم به وشق عليكم وتاب الله عليكم تقصيركم
وتفريطكم فيه فاقيموا الصلوة فلا تفرطوا في الصلوة والزكوة وساير الطاعات بما تعملون

قرئ بالتا

قرئ بالتاء والياء في الموضعين كانوا يتولون اليهود وهم الذين غضب الله عليهم في قوله
من لعنه الله وغضب عليه وينا صحونهم ما هم منكم يا مسلمون ولا منهم ولا من اليهود
كقوله مذبذبين بين ذلك ويحلفون على الكذب اي يقولون والله انا مسلمون
وهم يعلمون ان المحلوف عليه كذب اتخذوا ايمانهم التي حلفوا بها جنة اي
سترة يدفعون بها من نفوسهم الظنة اذا ظهرت منهم يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا
فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ
اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ
الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ
كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ
الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ
إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ
حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ اي فيحلفون لله في الاخرة بانهم كانوا مومنين
في الدنيا كما يحلفون اليوم لكم ويحسبون انهم على شيء من النفع وعن الحسن في القيمة مواطن فموطن
يعرفون فيه قبح الكذب ضرورة فيتركونه وموطن يكونون فيه كالمدهوشين فيتكلمون بكلام
الصبيان الكذب وغير الكذب استحوذ عليهم الشيطان استولى عليهم من حاذ الحمار العانة اذا جمعها
وساقها غالبا عليها وهو احد ما جاء على الاصل ومثله استصوب واستنوق اي ملكهم الشيطان حتى جعلهم
رعيته فانساهم ان يذكروا الله اصلا لا بقلوبهم ولا بالسنتهم اولئك حزب الشيطان اي جنده في الاذلين
اي في جملة من هو اذل خلق الله كتب الله في اللوح المحفوظ لاغلبن انا ورسلي بالحجج والسيف او باحدهما
من باب التخييل خيل ان من الممتنع المحال ان تجد قوما
لا تجد قوما يوالون من خالف الله ورسوله والغرض انه لا ينبغي ان يكون ذلك وحقه ان يمتنع ولا يوجد
بحال مبالغة في النهي عنه ثم اكد ذلك بقوله ولو كانوا اباءهم وزاده تاكيدا بقوله اولئك كتب في

قلوبهم الايمان وقابل قوله اولئك حزب الشيطان بقوله اولئك حزب الله فلا شئ ادخل في الاخلاص
موالاة اولياء الله ومعاداة اعداء الله بل هو الاخلاص بعينه ومعنى كتب في قلوبهم الايمان
اثبته فيها بما وفقهم فيه وشرح صدورهم له وايدهم بروح منه بلطف من عنده حييت به
قلوبهم وقيل بروح من الايمان لان القلوب تحيا به سورة الحشر مدنية اربع وعشرون
آية في حديث ابي ومن قراء سورة الحشر لم يبق جنة ولا نار ولا عرش ولا كرسي ولا السموات
ولا الارضون الا صلوا عليه واستغفروا له ص عليه السلم من قراء اخر الحشر وكل الله
بداره ملكا شاهرا سيفه حتى يصبح بسم الله الرحمن الرحيم
سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم هو الذي اخرج
الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا
وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتيهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف
في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين فاعتبروا
يا اولي الابصار ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الاخرة
عذاب النار ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد
العقاب ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي
الفاسقين وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب
ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شئ قدير نزلت في
اجلاء بني النضير من اليهود فجلوا الى الشام الى اريحاء واذرعات الا ال حيي بن اخطب وال
ابي الحقيق فانهم لحقوا بخيبر وذلك انهم صالحوا النبي صلى الله عليه واله على ان لا يكونوا عليه
ولا له ثم نقضوا العهد وخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة وحالفوا عليه
قريشا عند الكعبة فامر عليه السلم محمد بن مسلمة الانصاري فقتل كعبا ذات ليلة غيلة
وكان اخاه من الرضاعة ثم صبحهم بالكتائب وحاصرهم حتى اعطوه ما اراد منهم فصالحهم

على ان

على ان يحقن دماءهم وان يخرجهم من ارضهم واوطانهم وجعل لكل ثلثة منهم بعيرا
وسقاء واللام في لاول الحشر تتعلق باخرج وهي اللام في قولك جئت لوقت كذا
والمعنى اخرج الذين كفروا عند اول الحشر ومعنى اول الحشر ان هذا اول حشرهم
الى الشام وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء قط وهم اول من اخرج من اهل الكتاب
من جزيرة العرب الى الشام او هذا اول حشرهم واخر حشرهم حشر يوم القيمة لان
المحشر يكون بالشام ما ظننتم ان يخرجوا لشدة باسهم ووثاقة حصونهم وكثرة
عددهم وعدتهم وظنوا ان حصونهم تمنعهم من باس الله فاتيهم امر الله من حيث
لم يحتسبوا من حيث لم يظنوا ولم يخطر ببالهم وهو قتل رئيسهم كعب بن الاشرف وذلك
مما اضعف قلوبهم وسلبها الامن والطمانينة وقذف فيها الرعب وهو الخوف الذي
يرعب الصدر اي يملاءه وقرئ يخربون ويخربون من الافعال والتفعيل اي يخربون
بيوتهم من داخل ويخربون ما يستحسنونه منها حتى لا يكون للمسلمين ويخربها المسلمون
من خارج ولما عرضوا المسلمين للتخريب وكانوا السبب فيه فكانهم امروهم وكلفوهم اياه
فاعتبروا يا اهل البصائر بما دبر الله سبحانه من اخراجهم وتسليط المؤمنين عليهم
من غير قتال ولولا انه كتب الله عليهم الجلاء واقتضته حكمته لعذبهم في الدنيا بالقتل كما
فعل باخوانهم بني قريظة ولهم في الاخرة عذاب النار سواء اجلوا او قتلوا واللينة
النخلة وياؤها واو ولانها من اللون وقيل هي النخلة الكريمة من الليانة من لينة بيان
ما قطعتم ومحل ما نصب بقطعتم كانه قال اي شئ قطعتم وانث الضمير الراجع الى ما في قوله
او تركتموها لانه في معنى اللينة فباذن الله فقطعها باذن الله وامره وليخزي الفاسقين
وليذل اليهود وليغيظهم في قطعها وذلك ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
امر ان يقطع نخيلهم ويحرق فقالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع الذين
النخل وتحريقها فكان في انفس المسلمين من ذلك شئ فنزلت يعني ان الله سبحانه اذن في

قطعها ليزيدكم غيظا اذا رايتموهم يتحكمون فی اموالكم كيف شاؤا واحبوا وعن ابن
مسعود قطعوا منها ما كان موضعا للقتال وما افاء الله على رسوله ای جعله فيئا له
خاصة والايجاف من الوجيف وهو السير السريع والمعنى فما اجفتم على تحصيله وتغنيمه
خيلا ولا ركابا وانما مشيتم اليه على ارجلكم فلم تحصلوا اموالهم بالقتال والغلبة ولكن
سلط رسوله عليهم وخوله اموالهم كما كان يسلط رسله على اعدائهم فالامر اليه فيه
يضعه حيث يشاء والركاب الابل التى تحمل القوم واحدتها راحلة ما افاء الله على
رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل
كى لا يكون دولة بين الاغنياء منكم وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم
عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب للفقراء المهاجرين الذين
اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون
الله ورسوله اولئك هم الصادقون والذين تبوؤ الدار والايمان
من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فی صدورهم حاجة مما اوتوا
ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك
هم المفلحون والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فی قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك غفور
رحيم من اهل القرى من اموال كفار اهل القرى فلله يامركم فيه بما احب وللرسول بتمليك
الله اياه ولذى القربى اهل بيت رسول الله وقرابته وهم بنو هاشم واليتامى والمساكين وابن
السبيل منهم وعن على بن الحسين عليهما السلم هى قرباؤنا ومساكيننا وابناء سبيلنا كيلا يكون
دولة قرى بالنصب والرفع فالنصب على معنى كيلا يكون الفى جنا بين الاغنياء يتكاثرون به او
كيلا يكون دولة جاهلية بينهم بيتاثربه الرؤساء واهل الدولة والغلبة وانشد فی ذلك لك
المرباع منها والصفايا وحكمك والنشيطة والفضول وقيل الدولة اسم ما يتداول والعرفة

اسم ما يغترف ای كيلا يكون الفى شيئا يتداوله الاغنياء بينهم ويتعاورونه ومنه الحديث
اتخذوا عباد الله خولا ومال الله دولا ای غلبة من غلب منهم سلبه والرفع على كان التامة ای
كيلا يقع دولة جاهلية او كيلا يكون شئ يتداوله الاغنياء وما اتيكم الرسول من
قسمة غنيمة او فى فخذوه وما نهيكم عن اخذه منها فانتهوا عنه واتقوا الله ان تخالفوه ان
الله شديد العقاب لمن خالف رسوله والاولى ان يكون عاما فی كل ما امر به رسول الله
ونهى عنه ولهذا قسم عليه السلم اموال الخيبر ومن عليهم فی رقابهم واجلى بنی النضير وبنی قينقاع و
اعطاهم شيئا من المال وقتل رجال بنی قريظة وسبى ذراريهم ونساءهم وقسم اموالهم
على المهاجرين خاصة ومن على اهل مكة فاطلقهم من عليه السلم ما اعطى الله نبيا من الانبياء
الا وقد اعطى محمدا عليه الصلوة مثله قال لسليمان عليه السلم امنن او امسك بغير
حساب قال له عليه السلم ما اتيكم الرسول فخذوه الاية للفقراء بدل من قوله لذی
القربى والمعطوف عليه اولئك هم الصادقون فی ايمانهم وجهادهم والذين تبوؤا معطوف
على المهاجرين وهم الانصار ومعناه تبوؤا الدار ای المدينة واخلصوا الايمان كقوله
كقوله علفتها تبنا وماء باردا او وجعلوا الايمان مستقرا ومتوطنا لهم لتمكنهم فيه
واستقامتهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك واراد دار الهجرة ودار الايمان فاقام لام
التعريف فی الدار مقام المضاف اليه وحذف المضاف من دار الايمان ووضع المضاف
اليه مقامه من قبلهم من قبل المهاجرين اليهم لانهم سبقوهم فی تبوء دار الهجرة والايمان
ولا يجدون ولا يعلمون فی انفسهم حاجة مما اوتوا ای طلب محتاج اليه مما اوتی المهاجرون
من الفئ وغيره والمحتاج اليه قد يسمى حاجة يقال خذ منه حاجتك واعطاه من ماله
حاجته يعنی ان نفوسهم لم تطمح الى شئ مما اعطوا يحتاج اليه ولو كان بهم خصاصة ای
خلة من خصاصة البيت وهی فروجه وكان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
قسم اموال بنی النضير على المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا الا ثلثة

نفر كانت بهم حاجة وهم ابو دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحرث بن الصمة
وقال للانصار ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم وشاركتموهم في هذه الغنيمة
وان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة فقالت الانصار بل نقسم
لهم ديارنا واموالنا ونؤثرهم بالقسمة ولا نشاركهم فيها فنزلت والشح اللؤم وان
تكون نفس المرء حريصة على المنع كما قال الشاعر يمارس نفسا بين جنبيه كزة اذا هم
بالمعروف قالت له مهلا وقد اضيف الى النفس لانه غريزة فيها واما البخل فهو المنع
نفسه والمعنى ومن غلب ما امرته به نفسه وخالف هواها بتوفيق الله وعونه فاولئك
هم الظافرون بما ارادوا وقيل الذين تبوؤا مبتدأ وخبره يحبون من هاجر اليهم لانه
عليه السلم لم يقسم لهم في بني النضير الا للثلاثة والذين جاؤا من بعدهم وهم الذين هاجروا
من بعد وقيل التابعون باحسان غلا اي حقدا وعداوة ألم تر الى الذين نافقوا
يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن
معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد
انهم لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن
نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله
ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يقاتلونكم الا في قرى محصنة او من وراء
جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون
كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم كمثل
الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف
الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين
ثم ذكر سبحانه المنافقين يقولون لاخوانهم الذين بينهم وبينهم اخوة الكفر وهم يهود بني النضير
كانوا يوالونهم في السر ولا نطيع في قتالكم احدا يعنون محمدا واصحابه

وفي هذا

وفي هذا دلالة على صحة النبوة لانه اخبار بالغيب على انه سبحانه كما يعلم ما يكون يعلم ما لا يكون
ان لو كان كيف يكون والتقدير ولئن نصرهم المنافقون على الفرض والتقدير ليهزمن المنافقون
ثم لا ينصرون بعد ذلك اي يهلكهم الله ولا ينفعهم نفاقهم لظهور كفرهم رهبة مصدر رهب
المبني للمفعول كانه قال اشد مرهوبية وتحقيق له في صدورهم دلالة على نفاقهم والمعنى
يظهرون لكم في العلانية خوف الله وانتم اهيب في صدورهم من الله لا يفقهون اي
لا يعلمون الله يخشون حق خشيته لا يقاتلونكم لا يقدرون على مقاتلتكم جميعا مجتمعين يعني
اليهود والمنافقين الا كائنين في قرى محصنة بالخنادق والدروب او من وراء جدر
دون ان يصحروا لكم ويبارزوكم لان الله عز اسمه قذف الرعب في قلوبهم وقرئ جدار بأسهم
بينهم شديد اي قوتهم وشوكتهم فيما بينهم شديدة فاذا لاقوكم جبنوا ولم يبق لهم بأس وشدة
لان الشجاع يجبن عند محاربة الله ورسوله تحسبهم جميعا مجتمعين ذوي الفة واتحاد في الظاهر
وقلوبهم شتى متفرقة مختلفة لا الفة فيها لا يعقلون ما فيه الرشد كمثل الذين من قبلهم
اي مثلهم كمثل الذين قتلوا ببدر في زمان قريب ذلك قبل اجلاء بني النضير بستة اشهر وانتصب
قريبا بمثل على معنى كوجود مثل اهل بدر قريبا وعن ابن عباس ان الذين من قبلهم بنو قينقاع وذلك انهم
نقضوا العهد فرجع رسول الله من بدر فامرهم عليه الصلوة والسلم ان يخرجوا فقال عبد الله بن
ابي لا تخرجوا فاني ادخل معكم الحصن فكان هؤلاء في تركه نصرتهم كاولئك ذاقوا وبال امرهم
سوء عاقبة كفرهم في الدنيا ولهم عذاب اليم في الآخرة مثل المنافقين في اغرائهم اليهود على القتال
ووعدهم اياهم النصر ثم اخلافهم كمثل الشيطان اذ استغوى الانسان بكيده ثم تبرأ منه في
العاقبة كما استغوى قريشا يوم بدر بقوله لهم لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم الى قوله
اني بريء منكم خالدين فيها حال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد
واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم
اولئك هم الفاسقون لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون

لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم

نكر سبحانه النفس لاستقلال الانفس الناظرة فيما تقدمه للاخرة فكانه قال ولتنظر نفس واحدة فى ذلك ونكر الغد لتعظيم امره اى لغد لا يعرف كنهه لعظمه والمراد بالغد يوم القيمة وعن الحسن لم يزل نقربه حتى جعله كالغد ونحوه فى تقريب الزمان الماضى قوله كان لم تغن بالامس وكرر قوله اتقوا الله لان الاول فى اداء الواجبات لانه مقرون بالعمل والثانى فى ترك المقبحات لانه مقرون بالوعيد نسوا الله نسوا حقه فجعلهم ناسين حتى انفسهم بالخذلان حتى لم يسمعوا لها بما ينفعهم عنده او فاراهم من اهوال يوم القيمة ما نسوا فيه انفسهم كقوله لا يرتد اليهم طرفهم وقوله لا يستوى تنبيه للناس وايذان بانهم لفرط غفلتهم وايثارهم الدنيا على الاخرة كانهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار والبون بين اصحابهما فمن حقهم ان ينبهوا على ذلك كما تقول لمن يعق اباه هو ابوك فتجعله بمنزلة من لا يعرفه فتنبهه بذلك على حق الابوة الذى يقتضى البر والتعطف لتصدع التفرق بعد التلائم وهذا تمثيل وتخييل كما مر فى قوله انا عرضنا الامانة يدل عليه قوله وتلك الامثال نضربها للناس والغرض توبيخ الانسان على قلة تدبره للقران وتعقله لزواجره ومواعظه عالم الغيب والشهادة عالم المعدوم والموجود وقيل ما غاب عن الخلق وما شاهدوه او السر والعلانية وعن الباقر عليه السلام ما لم يكن وما كان القدوس المنزه عن القبايح الطاهر عن كل عيب ونقص ونظيره السبوح السلام بمعنى السلامة وصف سبحانه به مبالغة ووصف كونه سليما من النقايص او

فى اعطائه السلامة المؤمن واهب الامن المهيمن الرقيب على كل شئ الحافظ له وقيل الامين الذى لا يضيع لاحد عنده حق مفيعل من الامن الا ان همزته قلبت هاء الجبار القاهر الذى جبر خلقه على ما اراد وقيل العظيم الشان فى الملك والسلطان ولا يطلق هذا الوصف على غيره الا على الذم المتكبر البليغ الكبرياء والعظمة الخالق المقدر لما يوجده البارى المميز بعضه من بعض بالاشكال المختلفة المصور الممثل وسئل النبى صلى الله عليه واله وسلم عن اسم الله الاعظم فقال عليك باخر سورة الحشر سورة الممتحنة مدنية ثلث عشرة اية فى حديث ابى ومن قراء سورة الممتحنة كان المؤمنون والمؤمنات له شفعاء يوم القيمة عن على بن الحسين عليهما السلام من قرا سورة الممتحنة فى فرايضه ونوافله امتحن الله قلبه للايمان ونور له بصره ولا يصيبه فقر ابدا ولا جنون فى بدنه ولا فى ولده بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا فى سبيلى وابتغاء مرضاتى تسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيمة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير قد كانت لكم اسوة حسنة فى ابرهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك وما املك لك من الله من شئ ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم

نزلت فى حاطب بن ابى بلتعه وذلك ان سارة مولاة ابى عمرو بن الصيفى بن هاشم اتت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بالمدينة وهو يتجهز للفتح فقال لها امسلمة جئت قالت لا قال

فلما جاءت بلتعة قالت كنتم الاهل والموالى والعشيرة وقد ذهبت الموالى تعنى يوم بدر واحتجت
حاجة شديدة فحث عليها رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم بنى عبد المطلب فكسوها وحملوها
وزودوها فاتاها حاطب واعطاها عشرة دنانير وكتب معها كتابا الى اهل مكة نسخته من حاطب بن
ابى بلتعة الى اهل مكة اعلموا ان رسول الله يريدكم فخذوا حذركم ونزل جبرئيل بالخبر
فبعث رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم عليا وعمارا [illegible] والزبير والمقداد
وابا مرثد وكانوا كلهم فرسانا وقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها
كتاب من حاطب الى المشركين فخذوه منها فخرجوا حتى ادركوها فى ذلك المكان فجحدت وحلفت
فهموا بالرجوع فقال على عليه الصلوة والسلم والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله وسل سيفه
وقال اخرجى الكتاب والا لاضربن عنقك فاخرجته من عقاص شعرها وروى ان حاطبا قال
يا رسول الله ما كفرت منذ اسلمت ولكنى كنت عزيزا فى قريش اى غريبا ولم اكن من نفسها وكل من
معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون اهاليهم واموالهم فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد
علمت ان الله تعالى ينزل عليهم باسه وان كتابى لا يغنى عنهم شيئا فعذره العدو وقع موقع الجمع
تلقون حال من الضمير فى لا تتخذوا او صفة اولياء او استيناف والقاء عبارة عن ايصال المودة
والافضاء بها اليهم والباء فى بالمودة اما مزيدة مؤكدة للتعدى مثلها فى قوله ولا تلقوا بايديكم
واما ثابتة على ان مفعول تلقون محذوف معناه تلقون اليهم اخبار الرسول بسبب المودة التى
بينكم وبينهم وكذلك قوله تسرون اليهم بالمودة اى تفضون اليهم بمودتكم سرا او تسرون اليهم اسرار
رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم بسبب المودة وقد كفروا حال من تلقون اى توادونهم وهذه
حالهم يخرجون الرسول واياكم هو كالتفسير لكفرهم او حال من كفروا وان تؤمنوا تعليل ليخرجون
اى يخرجونكم لايمانكم ان كنتم خرجتم شرط جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه وهو متعلق بلا تتخذوا والمعنى
ان كنتم اوليائى فلا تتولوا اعدائى تسرون اليهم بالمودة استيناف والمعنى اى فايدة فى اسراركم وقد
علمتم ان الاخفاء والاعلان سيان فى علمى وانا اطلع رسولى على ما تسرونه ومن يفعل هذا الاسرار

فقد اخطا

فقد اخطا طريق الحق وجار عن القصد ان يثقفوكم ان يظفروا بكم يكونوا لكم اعداء خالصى العداوة
ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء بالقتال والشتم وتمنوا لو ترتدون عن دينكم لن تنفعكم ارحامكم
اى قراباتكم ولا اولادكم الذين توالون الكفار بسببهم وتتقربون اليهم من اجلهم ثم قال يوم القيمة
يفصل بينكم وبين اقاربكم واولادكم فما لكم عصيتم الله لاجلهم وقرئ يفصل ويفصل على البناء
للفاعل وهو الله عز وجل اى يميز بعضكم من بعض فى ذلك اليوم فلا يرى القريب المؤمن فى الجنة
قريبه الكافر فى النار وقيل معناه يقضى بينكم من فصل القضاء قد كانت لكم اسوة اى قدوة حسنة
ومذهب حسن يؤتسى به ويتبع اثره فى ابرهيم وقومه وهو قولهم للكفار قومهم حيث كاشفوهم
بالعداوة انا برآء منكم ومما تعبدون من الاصنام او من عبادتكم اى لا نعتد بشانكم ولا بشان
الهتكم وما انتم عندنا على شئ والسبب فى عداوتنا اياكم كفركم بالله كفرنا بكم جحدنا دينكم والعداوة
قائمة بيننا وبينكم حتى تصدقوا بوحدانية الله الا قول ابرهيم استثناء من قوله اسوة حسنة
لان المراد بالاسوة الحسنة قولهم الذى يجب ان يؤتسى به ويتخذ سنة اى فلا تقتدوا بابرهيم
عليه السلم فى قوله لابيه لاستغفرن لك فانما ذلك لموعدة وعدها اياه بالايمان فلما تبين له انه عدو
لله تبرأ منه وقوله وما املك لك تابع لوعده بالاستغفار كانه قال انا استغفر لك وما فى
وسعى وطاقتى الا الاستغفار ربنا عليك توكلنا يجوز ان يتصل بما قبل الاستثناء فيكون من قول
ابرهيم وقومه ويجوز ان يكون تعليما من الله سبحانه لعباده ان يفوضوا امورهم
اليه بان يقولوه فيكون المعنى قولوا ربنا لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ
وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ
وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ
لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ
يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ
وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

اِذَا جَآءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللّٰهُ اَعْلَمُ بِاِيمَانِهِنَّ فَاِنْ
عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ اِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ
يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُمْ مَا اَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ اَنْ تَنْكِحُوهُنَّ اِذَا
آتَيْتُمُوهُنَّ اُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا اَنْفَقْتُمْ
وَلْيَسْأَلُوا مَا اَنْفَقُوا ذٰلِكُمْ حُكْمُ اللّٰهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ

كرره سبحانه للحث على الاقتداء بابرهيم وقومه تاكيدا عليهم ولذلك جاء به مصدرا بالقسم
لمن كان يرجوا الله بدل من قوله لكم وذلك نوع من التاكيد وكذلك قوله ومن يتول
فان الله هو الغنى الحميد اى ومن اعرض عن الايتساء بابرهيم فان الله هو الغنى
عن جميع خلقه لا يضره ذلك وانما اضروا انفسهم ولما نزلت هذه الايات تشدد المؤمنون
فى عداوة ابائهم واقربائهم من المشركين فلما راى الله سبحانه منهم الجد والصبر على الوجد
الشديد رحمهم ووعدهم تيسير ما تمنوه من اسلام اقاربهم وحصول التصافى والتواد بينهم
وعسى وعد من الله على عادات الملوك حيث يقولون فى بعض الحوائج عسى ولعل فلا يبقى
شبهة للمحتاج فى تمام ذلك او قصد به اطماع المومنين والله قدير على تقليب القلوب
وتسهيل الامور ان تبروهم بدل من الذين لم يقاتلوكم وكذلك ان تولوهم بدل من الذين
قاتلوكم لتشددهم والمعنى لا ينهكم عن مبرة هؤلاء وانما ينهكم عن تولى هؤلاء وهذا ايضا
رحمة لهم لتشددهم وجدهم فى العداوة حيث رخص لهم فى صلة من لم يجاهرهم
والاخراج من الديار وهم خزاعة وكانوا صالحوا رسول الله على ان لا يقاتلوه ولا يعينوا
عليه عن مجاهد هم الذين امنوا بمكة ولم يهاجروا وتقسطوا اليهم اى وتعدلوا فيما بينكم
وبينهم وتقضوا اليهم بالقسط ولا تظلموهم اوصى سبحانه باستعمال القسط مع المشركين
والتحامى عن ظلمهم فما ظنك بحال من اجترأ على ظلم اخيه المسلم اذا جاءكم المؤمنات
سماهن مومنات لتصديقهن بالسنتهم ونطقهن بكلمة الشهادة فامتحنوهن فاختبروهن

بالحلف

بالحلف والنظر والامارات ليغلب على ظنونكم صدق ايمانهن وكان رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم يقول للممتحنة بالله الذى لا اله الا هو ما خرجت من بغض زوج
بالله ما خرجت رغبة عن ارض الى ارض بالله ما خرجت التماس دنيا بالله ما خرجت
الا حبا لله ولرسوله الله اعلم بايمانهن منكم لانكم لا تكسبون فيه علما تطمئن
معه نفوسكم وان استحلفتموهن وزرتم احوالهن وعند الله حقيقة العلم
به فان علمتموهن مؤمنات العلم الذى يبلغه وسعكم وهو غالب الظن بظهور الامارات
فلا تردوهن الى ازواجهن الكفار لانه لا حل بين المشرك والمؤمنة وآتوهم اعطوهم
ازواجهن ما انفقوا اى ما دفعوا اليهن من المهر ثم نفى عنهم الجناح فى تزوج هؤلاء
المهاجرات اذا آتوهن اجورهن اى مهورهن لان المهر اجر البضع ولا تمسكوا
بعصم الكوافر قرئ بالتخفيف والتشديد العصمة ما يعتصم به من عقد وسبب اى لا يكن
بينكم وبين الكافرات عصمة ولا علقة زوجية سواء كن حربيات او ذميات
واسئلوا ما انفقتم من مهور ازواجكم اللاحقات بالكفار وليسئلوا ما انفقوا
من مهور نسائهم المهاجرات ذلكم حكم الله يعنى جميع ما ذكر فى هذه الاية
يحكم بينكم كلام مستانف وحال من حكم الله على حذف الضمير اى يحكمه الله او
جعل الحكم حاكما على المبالغة وان فاتكم شئ من ازواجكم الى الكفار فعاقبتم فاتوا
الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا وَاتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِى اَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ
يَا اَيُّهَا النَّبِىُّ اِذَا جَآءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى اَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللّٰهِ شَيْئًا
وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ اَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَاْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ
بَيْنَ اَيْدِيهِنَّ وَاَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللّٰهَ
اِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ يَا اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ قَدْ
يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ اَصْحَابِ الْقُبُورِ لما نزلت الاية المتقدمة

ادّى المومنون ما امروا به من نفقات المشركين على نسائهم وابى المشركون ان يؤدّوا
شيئا من مهور الكوافر الى ازواجهن المسلمين فنزلت وان فاتكم اى وان سبقكم وانفلت
منكم شيء من ازواجكم احد منهن الى الكفار وفي قراءة ابن مسعود احد فعاقبتم من
العقبة وهي النوبة شبه ما حكم به على المسلمين والكافرين من اداء هولاء مهور نساء اولئك
تارة واداء اولئك مهور نساء هؤلاء اخرى بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب وغيره
ومعناه فجاءت عقبتكم من اداء المهر فاتوا فاعطوا من فاتته امراته الى الكفار مثل مهرها
من مهر المهاجرة ولا تعطوه زوجها الكافر وهكذا عن الزهري يعطى من صداق من لحق بهم وقال
الزجاج فعاقبتم فاصبتموهم في القتال بعقوبة حتى غنمتم والذي ذهبت زوجته كان يعطى
من الغنيمة المهر وقرئ في الشواذ فاعقبتم اى دخلتم في العقبة وفعقبتم بالتشديد من عقبه اذا
قفاه لان كل واحد من المتعاقبين يقفي صاحبه وفعقبتم من عقبه يعقبه وقال الزجاج في تفسير
جميعها فكانت العقبى لكم اى كانت الغلبة لكم حتى غنمتم وقيل ان جميع من لحق بالمشركين من نساء المهاجرين
ست نسوة واعطاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مهورهن من الغنيمة ولا يقتلن اولادهن
يريد وأد البنات والاسقاط ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن كانت تلتقط المولود
فتقول لزوجها هذا ولدي منك كنى بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها عن الولد الذي تلصقه بزوجها
كذبا لان بطنها الذي تحمله فيه بين اليدين وفرجها الذي تلده به بين الرجلين ولا يعصينك في
معروف فيما تامرهن به من المحسنات وتنهاهن عنه من المقبحات وكل ما دل عليه العقل او
الشرع على وجوبه او ندبه فهو معروف وروى في كيفية المبايعة انه عليه الصلوة والسلم دعا بقدح
من ماء فغمس فيه يده ثم غمسن ايديهن فيه وقيل كان يبايعهن وراء الثوب لا تتولوا قوما غضب الله
عليهم وهم اليهود كان قوم من فقراء المسلمين يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم فنهوا عن ذلك
قد يئسوا من ان يكون لهم في الآخرة لتكذيبهم برسول الله عنادا وهم يعلمون انه الرسول المنعوت
في التوراة كما يئس الكفار من موتاهم ان يبعثوا سورة الصف مكية اربع عشرة آية

وحديث

في حديث ابي ومن قرا سورة عيسى كان عيسى عليه السلم مصليا عليه مستغفرا له ما دام في الدنيا
وهو يوم القيمة رفيقه وعن الباقر عليه السلم من قرا سورة الصف وادمن قراءتها في فرائضه ونوافله
صفه الله تعالى مع ملائكته وانبيائه المرسلين بسم الله الرحمن الرحيم
سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ إِنَّ
اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ
لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا
أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ
يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ
بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُبِينٌ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ
افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ
يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ
هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ
الْمُشْرِكُونَ عن ابن عباس كان ناس من المومنين يقولون قبل ان يؤمروا بالقتال لو نعلم احب
الاعمال الى الله تعالى لعملناه فدلهم الله سبحانه على الجهاد في سبيله فولوا يوم احد
فعيرهم وقيل نزلت في قوم قالوا ابلينا وفعلنا ولم يفعلوا وهم كذبة وقصد في كبر التعجب
من غير لفظه واسند الى ان تقولوا ونصب مقتا على التفسير دلالة على ان قولهم ما لا يفعلون
مقت خالص لا شوب فيه والمقت اشد البغض ولم يقتصر سبحانه على ان جعل البغض كبيرا حتى
جعله اشده وافحشه وعند الله ابلغ من ذلك لانه اذا كبر مقته عند الله فقد تناهى
كبره وشدته وذكر انه قيل لبعض السلف حدثنا فسكت ثم قال تامروني ان اقول ما لا
افعل فاستعجل مقت الله وفي قوله سبحانه يحب الذين يقاتلون في سبيله دليل على ان المقت

بقول الذين وعدوا الثبات فلم يفوا صفا صافين انفسهم او مصفوفين كانهم في تراصهم من غير
فرجة بنيان رُصّ بعضهم الى بعض ورُصف وقيل انه يدل على فضل القتال راجلا لان الرجالة
يصطفون على هذه الصفة وقوله صفا كانهم بنيان مرصوص حالان متداخلتان واذ قال ظرف
لاذكر تؤذونني اذوه بانواع الاذى من قولهم اذهب انت وربك اجعل لنا الها وطلبهم رؤية
الله جهرة وعبادتهم العجل وغير ذلك وقد تعلمون في موضع الحال اي تؤذونني عالمين اني
رسول الله وقضيته علمكم بنبوتي ورسالتي تعظيمي وتوقيري لا ايذائي فلما زاغوا عن الحق ازاغ
الله قلوبهم بان منعهم الطاقة والله لا يهدي القوم الفاسقين لا يلطف بهم لانهم ليسوا من
اهل اللطف او لا يهديهم الى الجنة التي وعدها المومنين مصدقا لما بين يدي اي ارسلت اليكم
في حال تصديقي لما تقدمني من التورية في حال تبشيري برسول ياتي من بعدي وقرئ
بسكون الياء وفتحها وسيبويه والخليل يختارا ن الفتح وعن كعب ان الحواريين قالوا
لعيسى يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم امة احمد حكماء علماء اتقياء كانهم
من الفقه انبياء يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم باليسير من العمل
وقرئ هذا ساحر واي الناس اشد ظلما ممن يدعون ربه على لسان نبيه الى الاسلام الذي
فيه السعادة الابدية فيجعل مكان اجابته اليه افتراءه على الله الكذب بقوله لكلامه
هذا سحر ليطفئوا هذه اللام تزاد مع فعل الارادة تاكيدا والاصل يريدون ان يطفئوا
كما في سورة التوبة واطفاء نور الله بافواههم تهكم بهم في ارادتهم ابطال الاسلام بقولهم
في القران هذا سحر فاشبهت حالهم حال من ينفخ في نور الشمس فيه ليطفئه والله متم نوره
قرئ مضافا وبالتنوين ونصبا اي يتم الله الحق ويبلغه غايته ودين الحق الملة الحنيفية
ليظهره على الدين كله اي ليعليه على جميع الاديان المخالفة له وعن علي عليه السلم والذي نفسي
بيده لا يبقى قرية الا ينادي فيها بشهادة ان لا اله الا الله بكرة وعشيا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي

سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ
وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ
اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ
اللَّهِ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ
فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ تنجيكم قرئ بالتشديد والتخفيف تؤمنون استيناف كانهم قالوا كيف نعمل
فقيل لهم تؤمنون وهو خبر في معنى الامر ولهذا اجيب بقوله يغفر لكم وفي قراءة عبد الله
امنوا بالله ورسوله وجاهدوا وانما جيء به على لفظ الخبر للايذان بوجوب الامتثال فكانه
قال امتثل فهو يخبر عن ايمان وجهاد موجودين ومثله قولهم غفر الله لك ويرحمك الله
ذلكم الايمان والجهاد خير لكم من اموالكم وانفسكم والمعنى ان كنتم انه خير لكم كان خيرا لكم
حينئذ لانكم اذا علمتم ذلك احببتم الايمان والجهاد فوق ما تحبون انفسكم واموالكم فتفوزون
واخرى تحبونها اي ولكم مع هذه النعمة المذكورة الاجلة من المغفرة والثواب والنعيم
في الجنة نعمة اخرى عاجلة محبوبة اليكم ثم فسرها بقوله نصر من الله وفتح قريب وهو فتح مكة
وقيل فتح فارس والروم وساير فتوح الاسلام وفي قوله تحبونها شيء من التوبيخ على
محبة العاجل وبشر المؤمنين معطوف على تؤمنون لانه في معنى الامر فكانه قال امنوا و
جاهدوا يثبكم الله وينصركم وبشر يا رسول الله المومنين بذلك وقرئ كونوا انصار
الله وانصارا لله والمعنى كونوا انصار الله كما كان الحواريون انصار عيسى عليه السلم
حين قال لهم من انصاري الى الله اي من انصاري متوجهين الى نصرة الله ومعناه من الانصار
الذين يختصون بي ويكونون معي في نصرة الله قال الحواريون نحن انصار الله اي نحن الذين
ينصرون الله فاضافة انصاري خلاف اضافة انصار الله ولا يصح ان يكون معناه من ينصرني
مع الله لانه لا يطابق الجواب فامنت طائفة منهم بعيسى وكفرت به طائفة فايدنا مؤمنيهم على كفارهم

فظهروا عليهم اى غلبوا وقيل معناه فامنت طائفة منهم بمحمد وكفرت به طائفة فاصبح المؤمنون
غالبين بالحجة والقهر سورة الجمعة مدنية احدى عشرة آية فى حديث
ابى ومن قراء سورة الجمعة اعطى عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة وبعدد من لم يأتها
فى امصار المسلمين عليه السلم من الواجب على كل مؤمن ان يقراء فى ليلة الجمعة
بالجمعة وسبح الاعلى وفى صلوة الظهر بالجمعة والمنافقين فاذا فعل فكانما يعمل رسول الله
وكان جزاؤه وثوابه على الله الجنة بسم الله الرحمن الرحيم
يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض الملك القدوس العزيز الحكيم هو
الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين واخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم مثل الذين حملوا التورية
ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله
والله لا يهدى القوم الظالمين فى قوله سبح تارة ويسبح اخرى اشارة الى تنزيهه عن
اسمه فى الماضى والمستقبل والاميون هم العرب لانهم كانوا لا يكتبون ولا يقرؤن من بين الامم
وقيل بدات الكتابة بالطايف اخذوها من اهل الحيرة والمعنى انه بعث فى قوم اميين رجلا
اميا منهم اى من انفسهم يعلمون نسبه واحواله يتلوا عليهم اياته مع كونه اميا مثلهم لم يعهد
منه قراءة ولم يعرف بتعلم وقراءة اى اخبار القرون الماضية بغير تعلم على وفق
ما فى الكتب اية معجزة ويزكيهم ويطهرهم من الشرك وادناس الجاهلية ويعلمهم الكتاب
والحكمة القران والشرايع وان كانوا اى المخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة اى كانوا
فى ضلال لا ضلال اعظم منه واخرين عطف على الاميين اى بعثه فى الاميين الذين على عهده
وفى اخرين لم يلحقوا بعد وسيلحقون بهم وروى انه لما قراء عليه السلم هذه الاية قيل له من هؤلاء
فوضع يده على كتف سلمان فقال لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء وقيل هم الذين

يأتون بعدهم الى يوم القيمة ويجوز ان يكون نصبا عطفا على الضمير فى ويعلمهم اى ويعلمهم
ويعلم اخرين لان التعليم اذا تناسق الى اخر الزمان وكان كله مستندا الى اوله فكانه عليه الصلوة
والسلم تولى كل ما وجد منه وهو العزيز الحكيم فى تمكينه رجلا اميا من هذا الامر العظيم واختياره
اياه من بين ساير الخلق ذلك الفضل الذى اعطاه محمدا وهو النبوة لكافة خلق الاولين والاخرين
الى يوم القيمة هو فضل الله يؤتيه من يشاء اعطاءه وتقتضيه حكمته والله ذو الفضل العظيم
على خلقه سبحانه مثل الذين حملوا التورية وهم اليهود الذين قراوها وحفظوها ثم لم يحملوها بكونهم
غير عاملين بها ولا منتفعين باياتها لان فيها صفة نبينا ونعته والبشارة به ولم يؤمنوا به كمثل
الحمار يحمل اسفارا اى كتبا كبارا من كتب العلم فهو يمشى بها ولا يدرى منها الا ما يمر بجنبيه
وظهره من الكد وكذا كل من علم علما ولم يعمل بموجبه فهذا مثله وبئس المثل بئس مثل
القوم الذين كذبوا بايات الله وهم اليهود كذبوا بالتورية والقران او بايات الله الدالة
على نبوة محمد صلى الله عليه واله وسلم ومعنى قوله حملوا التورية كلفوا علمها والعمل بها ثم لم
يحملوها ثم لم يعملوا بها فكانهم لم يحملوها وقوله يحمل اسفارا فى محل نصب على الحال او جر وصفا للحمار
لانه مثل اللئيم فى قول الشاعر ولقد امر على اللئيم يسبنى قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم
انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما
قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم
ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون يا ايها الذين امنوا اذا
نودى للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم
ان كنتم تعلمون فاذا قضيت الصلوة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله
واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها
وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين
هادوا تهودوا وسموا يهودا وكانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه يعنى ان كان قولكم حقا

فتمنوا الموت وان ينقلكم الله الى دار كرامته التى وعدها لاوليائه قال ولا يتمنونه ابدًا
بسبب ما قدموه من الكفر وقد قال لهم النبى عليه السلام والذى نفسى بيده لا يقولها احد
منهم الا غصّ بريقه فلولا انهم عرفوا صدق النبى صلى الله عليه واله وسلم وانهم لو تمنوا لماتوا
من ساعتهم لتمنوا ولم يتمن احد منهم فكان هذا احد معجزاته قل ان الموت الذى تفرون
ان تتمنوه فانه ملاقيكم تفوتونه والفاء لتضمن الذى معنى الشرط يعنى ان دمتم الفرار منه
فانه ملاقيكم ثم تردون الى الله فيجازيكم بما تستحقونه والجمعة كان يقال لها العروبة وقيل
ان اول من سماها جمعة كعب بن لوى وقيل ان الانصار قالوا ان لليهود يوما يجتمعون
فيه كل سبعة ايام فهلموا نجعل لنا يوما نجتمع فيه فنذكر الله عز وجل ونصلى فقالوا يوم السبت
لليهود ويوم الاحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا الى سعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ
ركعتين وذكّرهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه فانزل الله تعالى اية الجمعة فهى اول جمعة
كانت فى الاسلام فاما اول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه واله باصحابه فهى انه لما قدم
المدينة نزل قباء على بنى عمرو بن عوف يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع
الاول واسّس واقام بها الى يوم الجمعة ثم خرج عامدًا المدينة فادركته صلوة الجمعة
فى بنى سالم بن عوف فى بطن واد لهم قد اتخذ اليوم هناك مسجد فخطب وصلى الجمعة
اذا نودى معناه اذا اذّن لصلوة الجمعة فاسعوا اى فامضوا الى الصلوة مسرعين غير
متثاقلين وقرأ عمر وابن مسعود وابن عباس فامضوا وروى ذلك عن ائمة الهدى عليهم السلام
وعن الحسن ليس السعى على الاقدام ولكنه على النيات والقلوب فى الحديث اذا كان يوم
الجمعة قعدت الملائكة على ابواب المسجد بايديهم صحف من فضة واقلام من ذهب يكتبون
الاول فالاول على مراتبهم وكانت الطرقات فى ايام السلف وقت السحر وبعد الفجر مغتصة
بالمبكرين الى الجمعة يمشون بالسرج وقيل اول بدعة احدثت فى الاسلام ترك البكور
الى الجمعة وعن ابن مسعود انه بكّر فرأى ثلثة نفر سبقوه فاغتم فاخذ يعاتب نفسه يقول

اراك

اراك رابع اربعة وما رابع اربعة ببعيد الى ذكر الله الى الخطبة يتضمن ذكر الله وذروا البيع
وتجارة الدنيا وبادروا تجارة الاخرة فالظاهر يقتضى ان البيع فى وقت النداء فاسد
لان النهى تدل على فساد المنهى عنه وكذا جميع التصرفات وانما خص البيع بالنهى عنه
لكونه من اعم التصرفات فى اسباب المعاش وفرض الجمعة يلزم جميع المكلفين الا اصحاب الاعذار
من السفر والمرض والعمى والنساء والشيوخ الذين لا حراك بهم والعبيد ومن كان على
اكثر من فرسخين وعند حصول الشروط لا تجب الا عند حصول السلطان العادل او من نصبه
للصلوة ولا تنعقد الا بثلثة سوى الامام عند ابى حنيفة وباربعين عند الشافعى وبسبعة
عند اهل البيت عليهم السلام فاذا قضيت الصلوة فانتشروا فى الارض هذا اطلاق بعد
الحظر فى الانتشار وابتغاء الرزق مع الوصية باكثار ذكر الله وان لا يلهيهم شىء من تجارة ولا
غيرها عنه لان الفلاح منوط به وعن ابن عباس لم يؤمروا بطلب شىء من الدنيا انما هو
عيادة المرضى وحضور الجنايز وزيارة اخ فى الله وعن الحسن وسعيد طلب العلم وعن
الصادق عليه السلام الصلوة يوم الجمعة والانتشار يوم السبت وعن جابر بن عبد الله
اقبل عير ونحن نصلى مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الجمعة فانفض الناس اليها
فما بقى غير اثنى عشر رجلاً وانا فيهم وعن الحسن قدم دحية بن خليفة الكلبى بتجارة من زيت
الشام والنبى صلى الله عليه واله وسلم يخطب يوم الجمعة فقاموا اليه بالبقيع خشية ان
يسبقوا اليه فلم يبق مع النبى الا رهط فنزلت الاية فقال عليه الصلوة والسلام والذى
نفس محمد بيده لو تتابعتم حتى لا يبقى احد منكم لسال بكم الوادى نارًا وكانوا اذا اقبلت العير
استقبلوها بالطبل والتصفيق وهو المراد باللهو وعن قتادة فعلوا ذلك ثلث مرات فى كل
مقدم عير كل ذلك يوافق يوم الجمعة والتقدير واذا راوا تجارة انفضوا اليها او لهوا انفضوا
اليه فحذف احدهما لدلالة الاخر عليه وعن الصادق عليه السلام انصرفوا اليها وتركوك قائما
تخطب على المنبر قل لهم ما عند الله من الثواب على سماع الخطبة والثبات والصلوة مع النبى صلى الله عليه واله

خير واحد عاقبة

سورة المنافقين مدنية احدى عشر آية

بسم الله الرحمن الرحيم

في حديث ابي ومن قرأ سورة المنافقين برئ من النفاق اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك
لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك
بانهم امنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون واذا رأيتهم تعجبك
اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة
عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون واذا قيل لهم تعالوا
يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون
سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم
الفاسقين قالوا نشهد انك لرسول الله شهادة يوافق فيها السر الاعلان ويواطئ
القلب اللسان والله يعلم انك لرسول الله على الحقيقة والله يشهد انهم لكاذبون في
ادعائهم المواطاة او كاذبون في قولهم وشهادتهم لانه اذا خلت عن المواطاة لم تكن
شهادة حقيقة اتخذوا ايمانهم جنة يستترون بها من الكفر لئلا يقتلوا ويجوز ان يكون
قولهم نشهد انك لرسول الله يمينا مثل بيانهم الكاذبة لان الشهادة يجري مجرى الحلف
وقرئ الحسن ايمانهم اي ما اظهروه من الايمان بالسنتهم ساء ما كانوا يعملون من نفاقهم
وصدهم الناس عن سبيل الله وفي ساء معنى التعجب الذي هو تعظيم امرهم عند السامعين
ذلك اشارة الى قوله ساء ما كانوا يعملون اي ذلك القول الشاهد عليهم بانهم اسوء الناس
اعمالا بسبب انهم امنوا ثم كفروا او الى ما وصف من حالهم في النفاق والاستجنان بالايمان
اي ذلك كله بسبب انهم امنوا ثم كفروا اي نطقوا بكلمة الشهادة ثم ظهر كفرهم بعد ذلك بما اطلع
عليه من قولهم ان كان ما يقوله محمد حقا فنحن حمير ونحو لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم
ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم او نطقوا بالايمان عند المؤمنين ثم نطقوا

بالكفر اذا

بالكفر اذا خلوا بشياطينهم فطبع على قلوبهم حتى يجترؤا على كل عظيمة وكان عبد الله بن ابي رجلا
جسيما فصيحا صبيحا وقوم من المنافقين في مثل صفته وكانوا يحضرون مجلس رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم ويستندون فيه فشبههم الله سبحانه في عدم الانتفاع بحضورهم
وان كانت هياكلهم معجبة والسنتهم ذليقة بالخشب المسندة الى الحائط او بالاصنام المنحوتة
من الخشب والخطاب في رأيتهم تعجبك لرسول الله او لكل من يخاطب قولهم كانهم خشب كلام مستأنف
لا محل له او في محل رفع على هم كانهم خشب وقرئ خشب وخشب بالتحريك لغة اهل الحجاز
واحدها خشبة كبدنة وبدن وتمرة وتمر عليهم مفعول ثان اي يحسبون كل صيحة واقعة
لجبنهم اذا نادى مناد في العسكر او انشدت ضالة ظنوه ايقاعا بهم ويوقف على عليهم ويبتدأ
هم العدو اي الكاملون في العداوة فاحذرهم لا يغررك ظاهرهم قاتلهم الله دعاء عليهم وطلب
من ذاته ان يلعنهم ويخزيهم او تعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك انى يؤفكون كيف يصرفون
عن الحق مع وفور ادلته لووا رؤسهم عطفوها واما لوها اعراضا عن ذلك استكبارا وقرئ
بالتخفيف والتشديد للتكثير اي يستوي استغفارك لهم وعدم استغفارك لهم لانهم لا يعتدون
به لكفرهم او لان الله لا يغفر لهم هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول
الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون
يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله
وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم
ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون وانفقوا
مما رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل
قريب فاصدق واكن من الصالحين ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله
والله خبير بما تعملون ازدحم على الماء في غزاة بني المصطلق رجل من المهاجرين ورجل
من بني عوف بن الخزرج واقتتلا فغضب عبد الله بن ابي وقال والله ما مثلنا ومثلهم

الا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل
يعني بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله ثم قال لقومه ماذا فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم
وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم عنهم فضل الطعام لم يركبوا رقابكم فلا تنفقوا
عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع بذلك زيد بن ارقم وهو حدث فقال انت والله الذليل
القليل المبغض في قومك ومحمد في عز من الرحمن ومودة من المسلمين فقال عبد الله اسكت
فانما كنت العب فاخبر زيد رسول الله فارسل الى عبد الله وقال ما هذا الذي بلغني عنك
قال والله الذي انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وان زيدا لكاذب فذلك قوله
تعالى اتخذوا ايمانهم جنة وقال الحاضرون يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه
كلام غلام عسى ان يكون قد وهم فعذره وفشت الملامة من الانصار لزيد فلما نزلت
لحق رسول الله زيدا من خلفه فعرك اذنه وقال وفت اذنك يا غلام ان الله صدقك
وكذب المنافقين فلما بان كذب عبد الله قيل له قد نزلت فيك اي شداد فاذهب
الى رسول الله ليستغفر لك فلوى راسه ثم قال امرتموني ان اومن فامنت وامرتموني
ان ازكي مالي فزكيت فما بقي الا ان اسجد لمحمد فنزلت واذا قيل لهم تعالوا ولم
يلبث الا اياما قلائل حتى اشتكى ومات ينفضوا اي يتفرقوا ولله خزائن السموات والارض
وبيده الارزاق فهو رازقهم منها ولكن عبد الله واضرابه جاهلون لا يفقهون ذلك ولله
العزة اي الغلبة والقوة ولمن اعزه الله وايده وعن الحسن بن علي عليهما السلام ان رجلا
قال له ان الناس يزعمون ان فيك تيها قال ليس بتيه ولكنه عزة وتلا هذه الاية لا تلهكم
لا تشغلكم اموالكم والتصرف وابتغاء التلذذ بها ولا اولادكم وسروركم بهم وشفقتكم
عليهم والقيام بما فيه يصلحهم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك يريد الشغل بالدنيا عن الدين فاولئك
هم الخاسرون في تجارتهم اذ باعوا الخطير الباقي بالحقير الفاني مما رزقناكم من للتبعيض اي
انفقوا الواجب منه من قبل ان ياتي احدكم الموت فيرى دلائله ويتعذر عليه الانفاق

ويحث على

ويحث على المنع ويفقد ما كان متمكنا منه فيقول لولا اخرتني وقرئ اخرتن اي هلا اخرت
موتي الى اجل قريب الى زمان قليل فاصدق فاتصدق واكن وقرئ فاكن عطفا على محل
فاصدق كانه ان اخرتني اصدق واكن وقرئ واكون على اللفظ وعن ابن عباس تصدقوا
قبل ان ينزل عليكم سلطان الموت فلا يقبل توبة ولا ينفع عمل وعنه ما يمنع احدكم اذا كان
له مال ان يزكي واذا اطاق الحج ان يحج من قبل ان ياتيه الموت فيسال ربه الكرة فلا يعطاها
وقيل نزلت في مانعي الزكوة وعن الحسن ما من احد لم يزك ولم يحج ولم يصم الا سال ربه
الرجعة ولن يؤخر الله نفي للتاخير على وجه التاكيد والمعنى اذا علمتم ان تاخير الموت
عن وقته مما لا سبيل اليه وان الله عليم باعمالكم لم يبق الا المسارعة الى اداء الواجبات
وقرئ يعملون بالياء والتاء فالتاء على عود الضمير الى قوله نفسا لانه في معنى الجمع
سورة التغابن مختلف فيها ثمان عشرة آية في حديث ابي ومن قرا سورة التغابن
دفع عنه موت الفجاءة ص عليه السلام من قرا التغابن في فريضة كانت شفيعة له يوم القيمة
وشاهد عدل عند من يجيز شهادتها لا تفارقه حتى تدخله الجنة بسم الله الرحمن الرحيم
يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير
هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير خلق السموات والارض
بالحق وصوركم فاحسن صوركم واليه المصير يعلم ما في السموات والارض
ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور الم ياتكم نبؤا الذين
كفروا من قبل فذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم ذلك بانه كانت تاتيهم رسلهم
بالبينات فقالوا ابشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غني
حميد زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم
وذلك على الله يسير فامنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا والله بما تعملون
خبير يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر

عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ لہ الملك على الحقيقة دون غيره لانه مبدئ كل شئ ومبدعه والمهيمن عليه وله دون غيره لان اصول النعم وفروعها منه واما ملك غيره فتسليط منه واسترعاء وحمد غيره اعتداد بان نعمة الله جرت على يديه فمنكم كافر فمنكم آت بالكفر وفاعل له والله بصير بكفركم وايمانكم الذين هما من جملة اعمالكم والمعنى هو الذى تفضل عليكم باصل النعم الذى هو الايجاد عن العدم فكان يجب ان تنظروا النظر الصحيح فتكونوا مؤمنين موحدين فما فعلتم ذلك مع تمكنكم بل تفرقتم امما فمنكم كافر ومنكم مؤمن وقدم الكفر لانه الاغلب عليهم والاكثر فيهم بالحق بالغرض الصحيح والحكمة البالغة وصوركم فاحسن صوركم بان جعلكم احسن الحيوان وابهاه بدليل ان الانسان لا يتمنى ان يكون صورته على صورة جنس آخر من الحيوان ونبه سبحانه بعلمه ما في السموات والارض ثم بعلمه ما يسره العباد ويعلنونه ثم بعلمه ذوات الصدور على ان شيئا من الكليات والجزئيات لا يعزب عن علمه ولا يخفى عليه فحقه ان يتقى ويحذر من معصيته الم ياتكم خطاب للكفار وذلك اشارة الى ما ذكر من الوبال الذى ذاقوه في الدنيا وما اعد الله لهم من عذاب الآخرة بانه بان الشان والحديث كانت تاتيهم رسلهم ابشر يهدوننا انكروا ان يكون الرسل بشرا ولم ينكروا ان يكون الاله حجرا والبشر يقع على الواحد والجمع قال ما انتم الا بشر مثلنا واستغنى الله اطلق اللفظ ليتناول كل شئ ومن جملته ايمانهم وطاعتهم والمراد وظهر استغناء الله حيث لم يضطرهم الى الايمان مع قدرته على ذلك الزعم ادعاء العلم وفي الحديث زعموا مطية الكذب ان لن يبعثوا انهم لن يبعثوا وسد مسد مفعولي زعم بلى اثبات لما بعد ان وهو البعث وذلك على الله يسير لا يصرفه عنه صارف والنور الذى انزلنا هو القرآن وقرئ نجمعكم ونكفر وندخله بالياء والنون يوم يجمعكم

ظرف لقوله

ظرف لقوله لتنبؤن او نجير لما فيه من معنى الوعيد كانه قال والله معاقبكم يوم يجمعكم ليوم الجمع ليوم يجمع فيه الاولون والآخرون والتغابن مستعار من تغابن القوم في التجارة وهو ان يغبن بعضهم بعضا وعن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ما من عبد يدخل الجنة الا ارى مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا ارى مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة وهو من معنى ذلك يوم التغابن فيظهر في ذلك اليوم الغابن والمغبون فالتغابن فيه هو التغابن على الحقيقة لا التغابن في امور الدنيا وان عظمت وجلت صالحا صفة للمصدر اى عملا صالحا مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ باذن الله بتقديره ومشيته كانه اذن للمصيبة ان تصيبه يهد قلبه يلطف به ويشرحه للازدياد من الطاعة والخير وعن ابن عباس يهد قلبه للاسترجاع عند المصيبة وعن مجاهد ان ابتلى صبر وان اعطى شكر وان ظلم غفر وعن الضحاك يهد قلبه حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه ان من ازواجكم ازواجا يعادينكم ويخاصمنكم ومن اولادكم اولادا يعادونكم ويعقونكم فاحذروهم الضمير للعدو وللازواج والاولاد جميعا اى فكونوا منهم على حذر ولا تامنوا غوائلهم وشرورهم وان تعفوا اذا اطلعتم منهم على عداوة وتتجاوزوا عنهم وتستروا ما فرط

عليهم فان الله يغفر لكم ذنوبكم ويكفر عنكم سيأتكم انما اموالكم واولادكم فتنة اى بلاء ومحنة وسبب لوقوعكم فى الجرائم والعظائم وقيل اذا امكنكم الجهاد والهجرة فلا يفتننكم الميل الى الاموال والاولاد عنهما واتقوا الله ما استطعتم جهدكم ووسعكم اى ابذلوا فيها جهدكم واستطاعتكم واسمعوا ما توعظون به واطيعوا فيما تؤمرون به وتنهون عنه وانفقوا فى الوجوه التى تجب عليكم النفقة فيها خيرا منصوب بمحذوف والتقدير ائتوا خيرا لانفسكم اى افعلوا ما هو خير لها وانفع وهذا تاكيد للحث على امتثال هذه الاوامر وبيان لان هذه الامور خير لانفسكم من الاموال والاولاد وما انتم فيه من زبارج الدنيا ولذاتها الفانية وذكر القرض تلطف فى الاستدعاء يضاعفه لكم يكتب لكم بالواحد الى سبعمائة الى الاضعاف المضاعفة شكور مجاز اى يفعل بكم ما يفعله المبالغ فى الشكر من الاجر الجزيل والثواب العظيم حليم لا يعاجل بالعقوبة مع كثرة ذنوبكم سورة الطلاق مدنية احدى عشرة آية بصرى اثنتى عشرة غيرهم لم يعد البصرى يجعل لكم مخرجا فى حديث ابى ومن قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ص عليه السلم من قرأ سورة الطلاق والتحريم فى فرايضه اعاذه الله من ان يكون يوم القيمة ممن يخاف او يحزن وعوفى من النار وادخله الله الجنة بتلاوته اياهما ومحافظته عليهما لانهما للنبى صلى الله عليه واله وسلم بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا ان يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك امرا فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف واشهدوا ذوى عدل منكم واقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل

له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شىء قدرا واللائى يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلثة اشهر واللائى لم يحضن واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا ذلك امر الله انزله اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيأته ويعظم له اجرا خص النبى صلى الله عليه واله وسلم بالنداء وعم الخطاب كما يقال للرئيس المقدم فى القوم يا فلان افعلوا كذا اظهارا لتقدمه واعتبارا بانه وحده فى حكم جميعهم والمعنى اذا اردتم تطليق النساء كقوله اذا قمتم الى الصلوة واذا قرأت القران تنزيلا للمقبل على الامر منزلة الشارع فيه وطلقوهن لعدتهن اى لزمان عدتهن والمراد ان يطلقن فى طهر لم يجامعن فيه وهو الطلاق للعدة لانها تعتد بذلك الطهر من عدتها والمعنى لطهرهن كقولك اتيته لليلة خلت من الشهر فيكون العدة الحيض وهو مذهب [illegible] واحصوا العدة واضبطوها بالعدد وعدوها ثلثة اقراء وانما امر باحصاء العدة لان للمراة فيها حقا وهو النفقة والسكنى وللزوج فيها حقا وهو المراجعة ومنعها من الازواج ولا تخرجوهن حتى تنقضى عدتهن من بيوتهن من مساكنهن التى تسكنها قبل العدة وهى بيوت الازواج واضيفت اليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى ولا يخرجن بانفسهن ان اردن ذلك الا ان يأتين بفاحشة مبينة قرئ بفتح الياء وكسرها اى مظهرة او ظاهرة وعن الحسن ومجاهد الفاحشة الزنا وعن ابن عباس هى البذاء على اهلها وروى ذلك عن ائمة الهدى عليهم السلم لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وهو ان يغير راى الزوج ويوقع فى قلبه ان يراجعها والمعنى وطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة لعلكم ترغبون فيهن بعد الرغبة عنهن فتراجعون فاذا بلغن اجلهن وهو اخر العدة وشارفته فانتم بالخيار فراجعوهن ان شئتم وامسكوهن بالمعروف والاحسان او فارقوهن ان شئتم بترك الرجعة بمعروف بان تتركوهن حتى يخرجن من العدة

يَتَبيّنَ منكم واشهدوا ذوى عدل منكم والظاهر يقتضى وجوب الاشهاد على ما ذهب اليه
اصحابنا فى الطلاق واقيموا الشهادة لله اى لوجه الله لا لغرض من الاغراض سوى
اقامة الحق ذلكم الامر بالحق والحث على اقامة الشهادة يوعظ به المومنون ومن
يتق الله فطلق للسنة واحتاط فى ايقاعه على الوجه المامور واشهد عليه يجعل الله له
مخرجا من كل هم وضيق ويرزقه من حيث لا يحتسب فيكون جملة اعتراضية موكدة لما
سبق ويجوز ان يكون جملة اتى بها على سبيل الاستطراد عند ذكر قوله ذلكم يوعظ به ويكون
المعنى ومن يتق الله يجعل له مخلصا من غموم الدنيا والاخرة وعن النبى صلى الله عليه وآله
وسلم انى لاعلم آية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقراها ويعيدها
وقرئ بالغ امره بالاضافة وبالغ امره بالنصب اى يبلغ ما يريده لا يفوته مراد ولا يعجزه
مطلوب قد جعل الله لكل شئ قدرا اى تقديرا وتوقيتا وفيه بيان لوجوب التوكل
على الله لانه اذا علم ان كل شئ بتقديره وتوقيفه لم يبق الا التسليم لذلك والتفويض
اليه واللائى يئسن من المحيض من نسائكم فلا يحضن ان ارتبتم فلا تدرون لكبر ارتفع
حيضهن ام لعارض فعدتهن ثلثة اشهر فهذه مدة المرتاب بها وقدّر ذلك بما دون خمسين
وهو مذهب اهل البيت عليهم السلم واللائى لم يحضن اى لم يبلغن المحيض من الصغائر
والمعنى وان ارتبتم ايضا فى ان مثلها تحيض فعدتهن ثلثة اشهر فحذف لدلالة المذكور
قيل عليه وقدّر ذلك بتسع سنين فما زاد واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وعن
ابن عباس هى فى المطلقات خاصة وهو المروى عن ائمتنا عليهم السلم فاما المتوفى
عنها زوجها اذا كانت حاملا فعدتها ابعد الاجلين فان مضت لها اربعة اشهر
وعشر ولم تضع انتظرت وضع الحمل يجعل له من امره يسرا اى ييسّر عليه امور الدنيا والاخرة
بسبب التقوى ذلك امر الله يريد ما علم من حكم المعتدات والمعنى ومن يتق الله فى العمل
بما انزله من الاحكام فى الطلاق والرجعة والعدة وحافظ على الحقوق الواجبة عليه من الاسكان

والنفقة

والنفقة وترك الضرار يكفر الله عنه سيّاته ويعظم له اجرا فى الاخرة وهو ثواب الجنة
اَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَاِنْ كُنَّ
اُولَاتِ حَمْلٍ فَاَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتّٰى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَاِنْ اَرْضَعْنَ لَكُمْ فَاٰتُوهُنَّ اُجُورَهُنَّ
وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَاِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ اُخْرٰى لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ
سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا اٰتٰىهُ اللّٰهُ لَا يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْسًا اِلَّا مَا اٰتٰيهَا
سَيَجْعَلُ اللّٰهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا وَكَاَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ اَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا
حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا فَذَاقَتْ وَبَالَ اَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ اَمْرِهَا
خُسْرًا اَعَدَّ اللّٰهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللّٰهَ يَا اُولِي الْاَلْبَابِ الَّذِينَ اٰمَنُوا
قَدْ اَنْزَلَ اللّٰهُ اِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ اٰيَاتِ اللّٰهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ
الَّذِينَ اٰمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ اِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللّٰهِ وَيَعْمَلْ
صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا اَبَدًا قَدْ اَحْسَنَ اللّٰهُ لَهُ
رِزْقًا اَللّٰهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمٰوَاتٍ وَمِنَ الْاَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْاَمْرُ بَيْنَهُنَّ
لِتَعْلَمُوا اَنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَاَنَّ اللّٰهَ قَدْ اَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا بيّن سبحانه
كيف يعمل بالتقوى فى امر المعتدات فقال اسكنوهن من حيث سكنتم اى بعض مكان
سكناكم كما قال يغضوا من ابصارهم اى بعض ابصارهم وعن قتاده ان لم يكن له
الا بيت واحد اسكنها فى بعض جوانبه من وجدكم عطف بيان لقوله من حيث سكنتم
وتفسير له كانه قال اسكنوهن مكانا من مسكنكم مما تطيقونه والوجد الوسع والطاقة
والسكنى والنفقة واجبتان للمطلقة الرجعية بلا خلاف وعندنا ان المبتوتة
لها ولا نفقة وحديث فاطمة بنت قيس ان زوجها ابتّ طلاقها فقال لها رسول الله
لاسكنى لك ولا نفقة يدل عليه ولا تضاروهن ولا تدخلوا الضرر عليهن بالتقصير فى السكنى
والنفقة لتضيقوا عليهن حتى تضطروهن الى الخروج وقيل هو ان يراجعها اذا بقى من عدتها

الله الذى خلق سبع سموات
مبتدا وخبر ومن الارض مثلهن
اى خلق من الارض مثلهن فى العدد
وقرئ مثلهن بالرفع على انه مبتدا
ومن الارض خبره واختلف
فى كيفية طبقات الارض قال
الجمهور على انها سبع ارضين طباقا
بعضها فوق بعض بين كل ارض
وارض مسافة كما بين السماء والارض
وفى كل ارض سكان من خلق الله
وقال الضحاك مطبقة بعضها
فوق بعض من غير فتوق بخلاف
السموات قال الطيبى والاول
اصح لان الاخبار دالة عليه
كما روى البخارى وغيره من ان
كعبا حلف بالذى فلق البحر لموسى
ان صهيبا حدثه ان النبى صلى الله عليه وسلم
لم ير قرية يريد دخولها الا قال
حين يراها اللهم رب السموات السبع
وما اظللن والارضين السبع

يومان ليضيق عليها امرها وان كن اولات حمل اي حوامل فانفقوا عليهن حتى يضعن
حملهن سواء كن رجعيات او مبتوتات فان ارضعن لكم يعني هؤلاء المطلقات ان ارضعن
لكم ولدا منهن او من غيرهن بعد انقطاع عصمة الزوجية فاتوهن اجورهن
فاتوهن اجرة الرضاع واتمروا بينكم بمعروف يقال ائتمر القوم وتامروا اذا امر بعضهم
بعضا والمعنى وليامر بعضكم بعضا والخطاب للاباء والامهات بمعروف بجميل في ارضاع
الولد وهو المسامحة وان لا يماكس الاب ولا تعاسر الام لانه ولدهما معا وهما شريكان
فيه وان تعاسرتم فسترضع له اخرى اي الاب اي سيجد الاب مرضعة غير معاسرة ترضع له
ولده ان عاسرته امه لينفق كل واحد من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه يريد ما امر
به من الانفاق على المطلقات والمرضعات وهو مثل قوله ومتعوهن على الموسع قدره
وعلى المقتر قدره سيجعل الله بعد عسر يسرا هذا موعد لفقراء ذلك الوقت بفتح ابواب
الرزق عليهم او لفقراء الازواج ان انفقوا ما قدروا عليه ولم يقصروا وكاين اي وكم
من اهل قرية اعرضوا عن امر ربهم عتوا وعنادا اوجا وزوا الحد في المخالفة والمراد
حساب الاخرة حسابا شديدا بالاستقصاء والمناقشة وعذابا نكرا اي منكرا عظيما
والمراد حساب الاخرة وعذابها وما يذوقون فيها من الوبال ويلقون من الخسران وجي به
على لفظ الماضي كقوله ونادى اصحاب الجنة ونادى اصحاب النار ونحو ذلك لان ما هو كائن
فكان قد اعد الله لهم عذابا شديدا تكرير للوعيد وبيان لكونه مترقبا ويجوز ان يراد
احصاء السيئات عليهم في الدنيا وهو اثباتها في صحايف اعمالهم واعدادا لعذاب
لهم في الاخرة وان يكون عتت وما عطف عليه صفة للقرية واعد الله جوابا لكاين
رسولا هو جبريل عليه السلام ابدل من ذكرا لانه وصف بتلاوة ايات الله عز اسمه
فكان انزاله في معنى انزال الذكر فلذلك صح ابداله منه واريد بالذكر الشرف
كما في قوله وانه لذكر لك ولقومك فابدل منه كانه في نفسه شرف للمنزل عليه واما

لانه ذو شرف ومجد عند الله او اريد ذا ذكر اي ملكا مذكورا في الامم او دل قوله انزل الله
اليكم ذكرا على ارسل فكانه قال ارسل رسولا او اعمل ذكرا في رسولا اي انزل الله ان ذكر
رسولا او ذكره رسولا ويجوز ان يكون المراد على هذا بقوله رسولا محمدا صلى الله عليه واله وسلم
ليخرج الذين امنوا بعد انزاله لانهم كانوا وقت الانزال غير مؤمنين وانما امنوا واصلحوا بعد
الانزال والتبليغ او ليخرج الذين عرف منهم انهم يؤمنون وقرئ يدخله بالياء والنون قد
احسن الله له رزقا فيه معنى التعجب والتعظيم لما يرزق المؤمن في الجنة من انواع النعيم الله الذي
خلق مبتدا وخبر ومثلهن عطف على سبع سموات قالوا ما في القران اية تدل على ان الارضين
سبع الا هذه الاية يتنزل الامر بينهن اي يجري امر الله وحكمه بينهن ويدبر تدبيراته فيهن لتعلموا بالتدبير
في خلق السموات والارض ان الله الذي انشاهما واوجدهما على كل شيء قدير لكونه قادرا
لذاته وان الله قد احاط بكل شيء علما لكونه عالما لذاته سورة التحريم مدنية اثنتا عشرة
اية في حديث ابي ومن قرا سورة لم تحرم اعطاه الله توبة نصوحا بسم الله الرحمن الرحيم
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ
رَحِيمٌ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ
الْحَكِيمُ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ
عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا
قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا
عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ
ذَلِكَ ظَهِيرٌ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ
قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ
وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ
اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا

تجزون ما كنتم تعملون روى ان رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم خلا بمارية
في يوم عايشه وعلمت بذلك حفصة فقال لها اكتمي علي وقد حرمت مارية
على نفسي واخبرها انه يملك من بعده ابو بكر عمر فارضاها بذلك واستكتمها
فلم تكتم واعلمت عايشه الخبر وحدثت كل واحدة منهما اباها بذلك فاطلع الله
نبيه على ذلك فطلقها واعتزل نساءه ومكث تسعا وعشرين ليلة في بيت مارية
وروى ذلك انه صلى الله عليه و اله وسلم شرب عسلا في بيت زينب بنت جحش وتواطات
عايشه وحفصه فقالتا انا لنشم منك ريح المغافير وكان يكره رسول الله صلى الله
عليه و اله وسلم التفل تحرم العسل والمعنى لم تحرم ما احل الله لك من ملك اليمين
او من العسل تبتغي حال من تحرم او تفسير له او استينافا فلى تطلب به رضاء نسائك
وهو احق بطلب مرضاتك منك وليس هذا بزلة منه صلوات الله وسلامه عليه
كما زعمه حاد الله لان تحريم الانسان بعض الملاذ على نفسه بسبب او غير سبب ليس بقبيح
ولا زلة ويمكن ان يكون عليه الصلوة والسلم عوتب على ذلك لانه كان تركا للاولى والافضل
ويحسن ان يقال لتاركه النفل لم لم تفعله قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم اي شرع الله لكم
تحليلها بالكفارة وعن مقاتل امر الله نبيه ان يكفر يمينه ويراجع وليدته فاعتق
رقبة وعاد الى مارية وعن الحسن انه لم يكفر وانما هو تعليم للمومنين وفي الحديث
لا يموت بمومن ثلثة اولاد فتمسه النار الا تحلة القسم وهو عبارة عن القلة كقول ذي الرمة
قليلا كتحليل الالى وقيل معناه شرع الله لكم الاستثناء من قولهم حلل فلان في يمينه اذا
استثنى فيها وذلك ان يقول ان شاء الله عقيبها حتى لا يحنث والله موليكم سيدكم
ومتولي اموركم وهو العليم بمصالحكم الحكيم يشرع لكم ما توجبه الحكمة وقيل موليكم اولى بكم
من انفسكم فكانت نصيحته انفع لكم من نصايحكم لانفسكم واذ اسر النبي الى بعض ازواجه
وهي حفصه حديثا اي كلاما امرها باخفائه فلما نبات به افشته واخبرت عايشه به واظهره الله

عليه واطلع

عليه واطلع الله النبي صلى الله عليه و اله وسلم على افشاء الحديث بالوحي عرف النبي صلى الله
عليه و اله وسلم حفصة اي اعلمها بعض الحديث يعني بعض ما اطلع عليه من ذلك واعرض
عن بعض منه وصفح عنه اي عن بعض ما جرى من الامر فلم يخبرها به تكرما قال سفيان ما زال
التغافل من فعل الكرام وقرئ بالتخفيف اي جازى عليه من قولك للمسيء لاعرفن لك ذلك
وقد عرفت ما صنعت ولنك الذين يعلم الله ما في قلوبهم وكان جزاؤه تطليقه اياها
فلما نباها رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم بما اظهره الله عليه قالت حفصة من اخبرك
هذا ان تتوبا الى الله خطاب لعايشه وحفصة على طريق الالتفات ليكون ابلغ في معاتبتهما
فقد صغت قلوبكما فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب في مخالصة
رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم من حب ما يحبه وكراهة ما يكرهه ص عليه السلم ان
تتوبا الى الله مما هممتما من الشتم فقد زاغت قلوبكما وقرئ تظاهرا وتظاهرا بالتشديد والتخفيف
والاصل وان تتظاهرا تخففت بالادغام وبالحذف اي وان تتعاونا على النبي بالايذاء
وبما يسوءه فلم يعدم صلى الله عليه و اله وسلم من يظاهره وكيف يعدم المظاهر من الله مولاه
اي وليه والمتولي حفظه ونصرته وزيادة هو تؤذن بان نصرته عزيمة من عزايم الله وانه
يتولى ذلك بذاته وجبرئيل راس الكروبيين وقرن ذكره من بين ساير الملائكة تعظيما له واظهارا
لمكانته عنده وصالح المومنين ومن صلح من المومنين وعن سعيد بن جبير من برئ منهم من النفاق
وعن قتاده الانبياء ويجوز ان يكون واحدا اريد به الجمع كما يقال لا يفعل هذا الصالح من الناس
يراد الجنس اي من صلح منهم ويجوز ان يكون الاصل صالحوا المومنين بالواو فكتب بغير واو على اللفظ
وروى من طريق الخاص والعام انها لما نزلت اخذ رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم بيد علي
عليه الصلوة والسلم وقال ايها الناس هذا صالح المومنين والملائكة على تكاثر عددهم بعد ذلك
بعد نصرة الله وجبرئيل وصالح المومنين ظهير فوج مظاهر له كانهم يد واحدة على من يعاديه
ويخالفه فما يبلغ تظاهر امراتين على من هؤلاء ظهراؤه وقرا موسى بن جعفر عليهما السلم وان تظاهرا

عليه عسى ربه ان طلقكن يا ازواج النبي صلوات الله عليه واله وسلم ان يبدله وقرئ
يبدله بالتشديد والتخفيف ازواجا خيرا منكن بهذه الصفات من الاستسلام لامر الله
والتصديق لله ولرسوله والقيام بطاعة الله في طاعة رسوله والرجوع الى امره والتذلل
له سايحات صايمات وقيل مهاجرات وعن زيد بن اسلم لم يكن في هذه الامة سياحة الا
الهجرة وقيل ماضيات في طاعة الله ورسوله ووسط بين الثيبات والابكار الواو لانهما صفتان
متنافيتان لا يجتمعن فيهما اجتماعهن في ساير الصفات قوا انفسكم بترك المعاصي وفعل
الطاعات واهليكم بان تاخذوهم بما تاخذون به انفسكم وعن مقاتل هو ان يؤدب
المرء اهله وخدمه فيعلمهم الخير وينهاهم عن الشر فذلك حق على كل مسلم وفي الحديث رحم الله
رجلا قال يا اهلاه صلوتكم صيامكم زكوتكم مسكينكم يتيمكم جيرانكم لعل الله يجمعهم معه في
الجنة نارا وقودها الناس والحجارة نوعا من النار لا تتقد الا بالناس والحجارة كما يتقد
غيرها من انواع النيران بالحطب عليها اي يلي امرها ملئكة غلاظ شداد في اجرامهم غلظة
وشدة اي جفاء وقوة او في افعالهم جفاء وخشونة لا تاخذهم رافة في الغضب لله ورحمة
لاهل النار وهم الزبانية التسعة عشر ما امرهم في محل النصب على البدل اي لا يعصون امر الله
او معناه لا يعصون الله فيما امرهم به ومعنى الاول انهم يتقبلون اوامره ويلتزمونها ومعنى الثاني
انهم يؤدون ما يؤمرون به ويمكن ان يكون الخطاب في الاية للذين امنوا بالسنتهم وهم المنافقون
لان الله عز اسمه جعل هذه النار الموصوفة بان وقودها الناس والحجارة معدة للكافرين
في موضع اخر من التنزيل ويعضده قوله يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم اي يقال لهم عند
دخولهم النار لا تعتذروا لانه لا عذر لكم او لانه لا ينفعكم العذر يا ايها الذين امنوا
توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات
تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم
وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير يا ايها النبي

جاهد

جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وماويهم جهنم وبئس المصير ضرب الله
مثلا للذين كفروا امراة نوح وامراة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين
فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين وضرب الله
مثلا للذين امنوا امراة فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني
من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين ومريم ابنت عمران التي احصنت
فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من
القانتين وصف التوبة بالنصح على الاسناد المجازي والنصح صفة التائبين
وهو ان ينصحوا انفسهم بالتوبة فيتوبوا عن القبايح لقبحها نادمين عليها عازمين على
انهم لا يعودون في قبيح من القبايح الى ان يعود اللبن في الضرع موطنين انفسهم على ذلك
وعن علي عليه الصلوة والسلم ان التوبة يجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب الندامة
وللفرايض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان تعزم على ان لا تعود
وان تذيب نفسك في طاعة الله كما ربيتها في معصية الله وان تذيقها مرارة الطاعات
كما اذقتها حلاوة المعاصي وقيل نصوحا من نصاحة الثوب اي توبة ترفو خروقك
في دينك وترم خللك وقيل توبة تنصح الناس اي تدعوهم الى مثلها لظهور اثرها في
صاحبها واستعماله الجد في العمل على مقتضياتها وقرئ نصوحا بالضم وهو مصدر
نصح اي ذات نصوح او تنصح نصوحا او توبوا لنصح انفسكم على انه مفعول له والنصح
والنصوح مثل الشكر والشكور والكفر والكفور عسى ربكم اطماع من الله لعباده وفيه
وجهان احدهما ان يكون على عادة الملوك في الاجابة بعسى ولعل ووقوع ذلك موقع القطع
والبت والثاني ان يكون على تعليم عباده الترجح بين الخوف والرجاء ويوم لا يخزي الله
نصب بيدخلكم وهو تعريض بمن اخزاهم الله من اهل الكفر والنفاق واستحماد الى
المؤمنين على انه عصمهم من مثل حالهم اي لا يذل النبي والمؤمنين معه بل يعزه ويكرمه

بالشفاعة ويعز المؤمنين بادخال الجنة وقيل والذين امنوا معه مبتداء وما بعده
خبره اى يسعى نورهم على الصراط ص عليه الصلوة والسلم يسعى ائمة المؤمنين
يوم القيمة بين ايديهم وبايمانهم حتى ينزلوهم منازلهم من الجنة يقولون ربنا اتمم
لنا نورنا في موضع نصب على الحال او خبر بعد خبر وعن الحسن الله متممه لهم ولكنهم
يدعون تقربا الى الله كقوله واستغفر لذنبك وهو مغفور له وانما قال تقربا
ولم يقل لدار داد تقربا لان حالهم يشبه حال المتقربين حيث يطلبون من الله
سبحانه ما هو حاصل لهم وقيل ان النور يكون على قدر اعمالهم فادناهم منزلة في
ذلك يسال اتمامه تفضلا واغفر لنا اى استر علينا ذنوبنا ولا تهلكنا بها جاهد الكفار
بالسيف والمنافقين بالقول الرادع وبالاحتجاج وقرا ص عليه السلم جاهد الكفار بالمنافقين
وفى الانه صلى الله عليه واله وسلم لم يقاتل منافقا قط انما كان يتألفهم وعن قتادة باقامة
الحدود عليهم وعن الحسن اكثر من كان يصيب الحدود فى ذلك الزمان المنافقون
فامر ان يغلظ عليهم فى اقامة الحد مثل الله حال الكفار والمنافقين في انهم يعاقبون
على كفرهم ونفاقهم من غير ابقاء ولا محاباة ولا اعتبار بالعلايق والوصل بحال امراة
نوح وامراة لوط كانا فقتا وخانتا الرسولين لم يغن الرسولان عنهما بحق ما بينهما من
وصلة الزوجية شيا من عذاب الله وقيل لهما عند موتهما او يوم القيمة ادخلا النار مع
ساير الداخلين الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء ومثل حال المؤمنين في القيامة في ان
وصلة الكافرين لا تضرهم ولا تنقص شيا من ثوابهم وزلفاهم عند الله بحال امراة فرعون
ومنزلتها عند الله مع كونها زوجة اعظم الكافرين القايل انا ربكم الاعلى ومريم ابنت عمران
وما اوتيت من كرامة الدنيا والاخرة والاصطفاء على نساء العالمين مع ان قومها كانوا كافرين
وفى طى التمثيلين تعريض بزوجتى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم المذكورتين في اول
سورة وما فرط منهما من التظاهر على رسول الله بما كرهه وتحذير لهما على اغلظ وجه واشده

لما فى التمثيل من ذكر الكفر واشارة الى ان من حقهما ان لا تتكلا على انهما زوجا رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم فان ذلك الفضل لا ينفعهما الا مع كونهما مؤمنتين مخلصتين والتعريض
بحفصة اكثر لان امراة لوط افشت عليه كما افشت على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
وفى قوله عبدين من عبادنا صالحين اشارة الى ان عبدا من العباد لا يرجح عنده الا بالصلاح
وبه ينال الفوز لا غير فخانتاهما بالنفاق والتظاهر على الرسولين فامراة نوح قالت لقومه
انه مجنون وامراة لوط دلت على ضيفانه وعن الضحاك خانتاهما بالنميمة اذا اوحى الله اليهما
افشتاه الى المشركين ولا يجوز ان يراد بالخيانة الفجور لانه نقيصة عند كل احد سمج في كل طبيعة
بخلاف الكفر لان الكفار لا يستسمجونه وعن ابن عباس ما زنت امراة نبى قط لما في ذلك من التنفير
عن الرسول والحاق الوصمة به وامراة فرعون اسية بنت مزاحم امنت حين سمعت بتلقف
عصى موسى الافك فعذبها فرعون بان وتد يديها ورجليها باربعة اوتاد واستقبل بها الشمس
واضجعها على ظهرها ووضع رحى على صدرها ولما قالت رب ابن لى عندك بيتا في الجنة
اريت بيتها في الجنة وقيل رفعها الله الى الجنة فهى فيها تاكل وتشرب وتنعم فيها ونجنى من فرعون
نفس فرعون الخبيثة ومن عمله الذى هو الكفر والظلم والتعذيب بغير جرم ونجنى من القوم
الظالمين من القبط احصنت فرجها عفت عن الحرام وقيل منعت فرجها من الازواج فنفخنا
فيه اى فى الفرج وصدقت بكلمات ربها وهى ما تكلم سبحانه به واوحاه الى انبيائه وكتبه
اى وبالكتب التى انزلها على انبيائه وقرئ وكتابه وهو الانجيل وكانت من القانتين ولم يقل
من القانتات تغليبا للذكور ومن للتبعيض ويجوز ان يكون لابتداء الغاية على انها ولدت
من القانتين لانها من اعقاب هرون اخى موسى عليه السلم سورة الملك مكية وتسمى
المنجية تنجى صاحبها من عذاب القبر والواقية تقى قاريها من عذاب القبر ثلثون اية
فى حديث ابى ومن قراء سورة تبارك فكانما احيا ليلة القدر ص عليه الصلوة والسلم
من قراء سورة تبارك في المكتوبة قبل ان ينام لم يزل في امان الله حتى يصبح وفى امانه

فی امانه يوم القيمة حتى يدخل الجنة بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا وهو العزيز الغفور الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور تكاد تميز من الغيظ كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها الم ياتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير تبارك اى تعالى وتعاظم عن صفات المخلوقين بانه الثابت الذى ثبوت الاشياء وجميع البركات منه الذى بيده الملك وهو على كل شئ على كل موجود لم يوجد مما يدخل تحت القدرة قدير وذكر اليد مجاز عن الاستيلاء على والاحاطة به الذى خلق الموت والحيوة قدم ذكر الموت لانه الى القهر اقرب والحيوة ما يوجب كون الشئ حيا والحى هو الذى يصح منه ان يعلم ويقدر والموت عدم ذلك فيه ومعنى خلق الموت والحيوة ايجاد ذلك المصحح واعدامه والمعنى خلق موتكم وحيوتكم ايها المكلفون ليبلوكم وسمى علم الواقع منهم باختيارهم بلوى وهى الخبرة استعارة من فعل المختبر ايكم احسن عملا والجملة وقعت موقع الثانى من المفعولين كما تقول علمته ازيد احسن عملا ام هو وهذا لا يسمى تعليقا لان التعليق انما يكون بان يوقع بعده ما يسد مسد المفعولين جميعا كقولك علمت ايهما عمرو واحسن عملا اى اخلص واصوب والخالص ان يكون لوجه الله والصواب ان يكون على الوجه المامور به وعن النبى صلى الله عليه واله وسلم انه تلاها ثم قال ايكم احسن عقلا واورع

عن محارم

عن محارم الله واسرع فى طاعة الله والمعنى ايكم اتم عقلا عن الله وفهما لاغراضه والمراد انه اعطاكم الحيوة التى تقدرون بها على العمل وسلط عليكم الموت الذى هو داعيكم الى اختيار العمل الحسن على القبيح لان وراء الموت البعث والجزاء وهو العزيز الغالب الذى لا يعجزه من اساء العمل الغفور لمن يتفضل عليه من اهل الاساءة طباقا من طابق النعل اذا خصفها طبقا على طبق اى مطابقة بعضها فوق بعض وهو وصف بالمصدر او ذات طباق او طوبقت طباقا من تفوت وقرى من تفاوت ومعناهما واحد مثل تظاهر وتظهر وتعاهد وتعهد يريد من اختلاف واعوجاج واضطراب فى الخلقة انما هى مستقيمة ومستوية كلها وحقيقة التفاوت عدم التناسب كان بعضه يفوت بعضا ولا يلائمه ونقيضه متناصف واصله ما ترى فيهن من تفاوت فوضع الظاهر موضع المضمر تعظيما لخلقهن وتنبيها على ان سبب سلامتهن من التفاوت انهن خلق الرحمن والخطاب فى ترى للنبى صلى الله عليه واله وسلم او لكل مخاطب فارجع البصر رادها فى خلق الرحمن حتى يصح عندك ما اخبرت به بالمعاينة هل ترى من فطور من صدوع وشقوق جمع فطر وهو وقرى بادغام اللام فى التاء نحو هل ترى لان اللام قريبة المخرج من التاء ثم ارجع البصر كرتين اى ثم كرر البصر فيهن متصفحا ومتتبعا هل تجد عيبا وخللا ينقلب اليك اى ان رجعت البصر وكررت النظر لم يرجع اليك بصرك بما طلبته من ادراك الخلل بل يرجع اليك بالخسوء والحسور اى بالبعد عن اصابة الملتمس كانه طرد عن ذلك طردا بالصغر والقمات وبالاعياء والكلال لطول الترديد ومعنى التثنية فى قوله كرتين التكرير بكثرة كقولهم لبيك وسعديك بمعنى اجابات كثيرة بعضها فى اثر بعض ونحوه قولهم فى المثل دهدرين سعد القين اى باطلا بعد باطل السماء الدنيا اى القربى الى الناس ومعناها السماء الدنيا منكم يريد ولقد زينا سقف السماء التى اجتمعتم فيها بمصابيح اى مصابيح لا توازيها مصابيحكم اضاءة يريد الكواكب وجعلناها رجوما لاعدائكم الشياطين الذين يخرجون يسترقون السمع وذلك بان ينفصل من نور الكواكب شهب تنقض لرميهم بالقبس يؤخذ من النار والنار ثابتة والرجوم جمع

رجم وهو مصدر سمّي به ما يرجم به وقيل معناه وجعلناها ظنونًا ورجومًا بالغيب لشياطين
الانس وهم المنجّمون واعتدنا لهم بعد الاحراق بالشهب في الدنيا عذاب الآخرة والسعير النار
المستعرة وللذين كفروا ولكل من كفر بالله عذاب جهنم اذا القوا فيها اي طرحوا كما يطرح الحطب في
النار سمعوا لها اي للنار شهيقًا شبّه حسيسها المنكر الفظيع بالشهيق وهو تفور اي تغلي
بهم غليان المرجل بما فيه تكاد تميّز تتقطع وتنشق من الغيظ عليهم كالمغتاظة عليهم لشدة
غليانها بهم ويجوز ان يكون المراد غيظ الزبانية كلما طرح فيها فوج سالهم خزنتها الم يأتكم
نذير هو توبيخ لهم ليزدادوا عذابًا الى عذابهم وخزنتها مالك واعوانه من الزبانية قالوا
بلى اعتراف منهم بعدل الله وبعثة الرسل وبانهم اوتوا من قبل انفسهم ويجوز ان يكون
بمعنى لا انذار والمعنى الم يأتكم اهل نذير ان انتم الا في ضلال كبير اي قلنا للرسل ما انتم الا
في ذهاب عن الصواب كبير وقيل هو من قول الملائكة للكفار حكاية لما كانوا عليه من الضلال
في الدنيا وارادوا بالضلال الهلاك وقالوا لو كنا نسمع الانذار سماع الطالب للحق او نعقل عقل الناظر
المتامل وقيل جمع بين السمع والعقل لان التكليف تدور عليهما وعلى ادلتهما فاعترفوا بذنبهم
في تكذيبهم الرسل فسحقًا قرئ بالتخفيف والتثقيل اي فبعدًا لهم اعترفوا او جحدوا فان ذلك
لا ينفعهم إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا
بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ هُوَ الَّذِي جَعَلَ
لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ
ءَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ
أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ
إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ
إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا

فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ يخشون ربهم بالغيب يخافونه غائبين عن مرأى الناس حيث لا يرونه فيركبون
المعاصي واسرّوا قولكم او اجهروا به ظاهره الامر باحد الامرين الاسرار والاجهار ومعناه ليستوِ
عندكم اسراركم واجهاركم في علم الله بهما ثم علله بانه عليم بذات الصدور اي بضمائرها قبل ان
يترجم الالسنة عنها فكيف لا يعلم ما تكلمتم به ثم انكر ان لا يحيط علمًا بالمضمر والمسرّ والمجهر من
خلق الاشياء وحاله انه اللطيف الخبير العالم بما ظهر من خلقه وما بطن ويجوز ان من خلق
منصوبًا بمعنى لا يعلم مخلوقه وهذه حاله وعن ابن عباس كانوا ينالون من رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم فيخبره به جبرئيل عليه السلام فقالوا اسرّوا قولكم كي لا يسمع اله محمد فنزلت هو الذي
جعل لكم الارض ذلولًا مذللة موطاة للتصرف فيها والمسير عليها فامشوا في مناكبها هو مثل
لفرط التذليل لان المنكبين من البعير مما يصعب على الراكب وطؤه بقدمه وقيل مناكبها جبالها
اي سهل لكم السلوك فيها وقيل جوانبها واليه النشور فيسألكم عن شكر ما انعم به عليكم ثم هدد
سبحانه العصاة ءأمنتم من في السماء وفيه وجهان احدهما من ملكوته في السماء لانها مسكن
ملئكته ومنها ينزل قضاياه واوامره والثاني انهم كانوا يعتقدون التشبيه وانه في السماء فقيل
على حسب اعتقادهم ءأمنتم من تزعمون انه في السماء وهو متعال عن المكان ان يعذبكم بخسف او
بحاصب فاذا هي تمور اي تضطرب وتتحرك بهم حتى يلقيهم الى سفل فستعلمون حينئذ كيف نذيري
اي كيف انذاري حيث لا ينفعكم العلم ونكيري انكاري عليهم وتغييري ما بهم من النعم صافات اي باسطات
اجنحتهن في الجو عند طيرانها ويقبضن ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن ولم يقل وقابضات لان
اصل الطيران صف الاجنحة والقبض طارئ على البسط للاستظهار به على التحرك فقيل ويقبضن
اي ويكون منهن القبض تارة بعد تارة كما يكون من السابح في الماء ما يمسكهن الا الرحمن بقدرته
وبتوطئة الهواء لهن انه بكل شيء بصير يعلم كيف يخلق ويدبر العجائب امّن يشار اليه فيقال
هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الله ان ارسل عليكم عذابه امّن يشار اليه فيقال
هذا الذي يرزقكم ان امسك الله رزقه وهذا على التقدير ويجوز ان يكون اشارة الى جميع الاوثان

لاعتقادهم انهم يحفظون من النوائب ويرزقون ببركة آلهتهم فكانهم الجند الناصر والرازق ونحوه
قوله ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا بل لجوا في عتو ونفور بل تمادوا في عناد وشراد عن الحق
وتباعد عن الايمان أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أمن يمشي سويا على صراط
مستقيم قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا
ما تشكرون قل هو الذي ذرأكم في الأرض وإليه تحشرون ويقولون متى
هذا الوعد إن كنتم صادقين قل إنما العلم عند الله وإنما أنا نذير مبين فلما
رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون قل
أرأيتم إن أهلكني الله ومن معي أو رحمنا فمن يجير الكافرين من
عذاب أليم قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال
مبين قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين يقال كببته فاكب
وهو شاذ ومثله قشعت الريح السحاب فاقشع والمعنى من يمشي معتسفا في مكان غير مستو
فيعثر ويخر على وجهه منكبا فحاله نقيض حال من يمشي سويا سالما من العثار على طريق مستو
وهو مثل للمومن والكافر فلما راوه زلفا الضمير للوعد والزلفة القربة وانتصابها على الحال
او الظرف اي راوه ذا زلفة سيئت وجوه الذين كفروا اي ساءت رؤية وجوههم بان علتها
الكآبة وغشيها اثار الغم كما يكون وجوه من يقاد الى القتل يعني يوم القيمة وعن مجاهد
يوم بدر تدعون تفتعلون من الدعاء اي تطلبون وتستعجلون به وقيل هو من الدعوى
اي كنتم بسببه تدعون انكم لا تبعثون وقرئ تدعون كانوا يتمنون هلاك النبي والمومنين
فامر ان يقول لهم ان اهلكنا الله كما تتمنون ونحن مومنون فننقلب الى الجنة او رحمنا بتاخير
اجالنا فمن يجيركم وانتم كافرون من عذاب النار لا خلاص لكم منه والمعنى انكم تطلبون لنا الهلاك
الذي فيه لنا الفوز والسعادة وانتم في امر هو الهلاك الذي لا هلاك مثله ولا تطلبون
الخلاص منه او ان اهلكنا الله بالموت فمن يجيركم من النار بعد موت من يأخذ بحجزكم وان

رحمنا بالامهال والنصرة عليكم فمن يجيركم من القتل على ايدينا قل هو الرحمن الذي عمت نعمته
ورحمته جميع الكافرين الذين تقدم ذكرهم فكانه قال امنا ولم نكفر كما كفرتم ثم قال وعليه
[قدم مفعول توكلنا واخر مفعول امنا تعريضا ... امنا به وعليه توكلنا]
توكلنا خصوصا لا نتكل على غيره غورا اي غائرا ذاهبا في الارض ناضبا في الابار والعيون
وهو وصف بالمصدر كعدل ورضا والمعين الظاهر للعيون وعن ابن عباس بماء جار
سورة القلم مكية وعن ابن عباس وقتادة بعضها مكي وبعضها مدني اثنتان
وخمسون اية في حديث ابي ومن قرأ سورة القلم اعطاه الله ثواب الذين حسن اخلاقهم
عليه السلام من قرأ في فريضة او نافلة امنه الله ان يصيبه في حيوته فقر ابدا واعاذه
من ضمة القبر بسم الله الرحمن الرحيم
ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وإن لك لأجرا غير
ممنون وإنك لعلى خلق عظيم فستبصر ويبصرون بأييكم المفتون إن ربك
هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين فلا تطع المكذبين
ودوا لو تدهن فيدهنون ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم
مناع للخير معتد أثيم عتل بعد ذلك زنيم أن كان ذا مال وبنين إذا تتلى
عليه آياتنا قال أساطير الأولين سنسمه على الخرطوم قرئ ن بالبيان والادغام
هو الحرف من حروف المعجم وقيل هو الحوت الذي عليه الارضون وقيل هو الدواة
وقيل هو نهر في الجنة قال له الله تعالى كن مدادا فجمد وكان اشد بياضا من اللبن
واحلى من الشهد ثم قال للقلم اكتب فكتب القلم ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة روي
ذلك عن الباقر عليه السلم والقلم الذي يكتب به اقسم الله به لما فيه من المنافع والفوائد
وما يسطرون وما يسطره الحفظة وما موصولة او مصدرية ويجوز ان يكون المراد بالقلم
اصحابه فيكون في يسطرونه الضمير يرجع اليهم كانه قال واصحاب القلم ومسطوراتهم او
بيد وسطرهم بنعمة ربك في محل نصب على الحال والمعنى ما انت بمجنون منعما عليك بذلك وهو

جواب لقولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون وان لك على تحمل اعباء الرسالة
وقيامك بمواجبها لاجرا لثوابا غير ممنون غير مقطوع كقوله عطاء غير مجذوذ او غير ممنون
عليك به لانه ثواب تستحقه على عملك وانك لعلى خلق عظيم استعظم سبحانه خلقه لفرط
احتماله الممضات من قومه وحسن مخالقته لهم وقيل هو الخلق الذي امره الله به في
قوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وفي الحديث انما بعثت لاتمم مكارم
الاخلاق وعنه ايضا عليه السلم احبكم الى الله احاسنكم اخلاقا الموطئون اكنافا الذين
يالفون ويؤلفون وابغضكم الى الله المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الاخوان الملتمسون
للبراء العثرات فستبصر يا محمد ويبصرون بايكم المفتون المجنون لانه فتن اي محن بالجنون
والباء مزيدة او المفتون مصدر كالمعقول والمجلود اي بايكم الجنون او باي الفريقين
منكم الجنون ابفريق المؤمنين ام بفريق الكافرين اي في ايهما يوجد من يستحق هذا
الاسم وهو تعريض بابي جهل والوليد بن المغيرة واضرابهما وهو مثل قوله سيعلمون
غدا من الكذاب الاشر ان ربك هو اعلم بالمجانين على الحقيقة وهم الذين ضلوا عن سبيله
وهو اعلم بالعقلاء وهم المهتدون او يكون وعيدا ووعدا وانه اعلم بجزاء الفريقين وعن
الضحاك لما رات قريش تقديم النبي صلى الله عليه واله عليا قالوا فتن به محمد فانزل
الله تعالى ن والقلم الى قوله من ضل عن سبيله وهم النفر الذين قالوا ما قالوا وهو اعلم
بالمهتدين علي بن ابي طالب عليه الصلوة والسلم فلا تطع المكذبين تهييج والهاب للتصميم على معاصاتهم
فيما يدعون ودوا لو تدهن فيدهنون اي فهم يدهنون حينئذ او ودوا ادهانك
فهم الان يدهنون لطمعهم في ادهانك ولا تطع كل حلاف كثير الحلف في الحق والباطل
وكفى به مزجرا لمن اعتاد الحلف مهين من المهانة وهي القلة والحقارة يريد القلة في الراي
والتدبير او اراد الكذاب لانه حقير عند الناس هماز عياب طعان وعن الحسن يلوي
شدقيه في اقفية الناس مشاء بنميم نقات نقال للحديث من قوم الى قوم على وجه السعاية

والافساد

والافساد بينهم والنميم والنميمة السعاية مناع للخير بخيل والخير المال وعن ابن عباس مناع
عشيرته عن الاسلام وهو [illegible] كان موسرا وله عشرة بنين فكان يقول لهم وللحمته
من اسلم منكم منعته رفدي وعن مجاهد هو الاسود بن عبد يغوث وعن السدي الاخنس الوليد ابن المغيرة
بن شريق معتد مجاوز للحق ظلوم اثيم اثم كثير الاثم عتل غليظ جاف بعد ذلك بعد ما عدده
من المثالب زنيم دعي قال حسان وانت زنيم نيط في ال هاشم كما نيط خلف الراكب القدح
الفرد وكان [illegible] الوليد دعيا في قريش ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة من مولده جعل جفاءه
ودعوته اشد معايبه لان من جفا وقسا قلبه اجترا على كل معصية ولان النطفة
اذا خبثت خبث الناشي منها ولذلك قال النبي صلى الله عليه واله وسلم لا يدخل الجنة ولد
الزنا ولا ولده ولا ولد ولده وعنه عليه الصلوة والسلم لا يدخل الجنة جواظ ولا جعظري ولا عتل
زنيم والزنيم من الزنمة وهي الهنة من جلد الماعزة تقطع فتعلق في حلقها لانه زيادة
معلقة بغير اهله ان كان ذا مال يتعلق بقوله ولا تطع يعني ولا تطعه مع هذه المثالب
لان كان ذا مال اي ليساره وحظه من الدنيا ويجوز ان يعمل يتعلق بما بعده على معنى لكونه
متمولا مستظهرا بالبنين كذب باياتنا ولا يعمل فيه قال الذي هو جواب اذا لان ما بعد الشرط
لا يعمل فيما قبله ولكن ما دلت عليه الجملة من معنى التكذيب وقرئ ءان كان على الاستفهام بهمزتين
وبهمزة ممدودة اي الان كان ذا مال كذب والخرطوم الانف والوجه اكرم موضع في الجسد
والانف اكرم موضع من الوجه ولذلك جعلوه مكان العز والحمية واشتقوا منه الانفة
فقالوا حمي انفه وشمخ بانفه والانف في الانف فعبر سبحانه بالوسم على الخرطوم عن
غاية الاذلال والاهانة لان الوسم على الوجه شين واذالة فكيف به على اكرم موضع منه
وفي لفظ الخرطوم استهانة به وقيل سنعلمه يوم القيمة بعلامة مشوهة يتبين بها عن
ساير الكفرة كما عادى رسول الله عداوة بان بها عنهم انا بلوناهم كما بلونا اصحاب
الجنة اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها طائف من ربك

الخرطوم الانف الغليظ
والجعظري الاكول
الشروب
نحو

وهم نائمون فأصبحت كالصريم فتنادوا مصبحين أن اغدوا على حرثكم
إن كنتم صارمين فانطلقوا وهم يتخافتون أن لا يدخلنها اليوم عليكم
مسكين وغدوا على حرد قادرين فلما رأوها قالوا إنا لضالون بل نحن
محرومون قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون قالوا سبحان ربنا
إنا كنا ظالمين فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا يا ويلنا إنا كنا
طاغين عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها إنا إلى ربنا راغبون كذلك العذاب
ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون انا بلونا اهل مكة بالجوع و
القحط بدعوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما بلونا اصحاب الجنة وهم قوم كان
لابيهم هذه الجنة دون صنعاء بفرسخين فكان ياخذ منها قوت سنته ويتصدق بالباقي
وكان يترك للمساكين ما اخطاه المنجل وما في اسفل الاكداس وما اخطاه القطاف
من العنب وما بقي على البساط الذي يبسط تحت النخلة اذا صرمت فكان يجتمع لهم شيء كثير
فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر ونحن اولو عيال فحلفوا
ليصرمنها مصبحين داخلين في وقت الصباح خفية عن المساكين ولم يستثنوا اي لم يقولوا
ان شاء الله في يمينهم فاحرق الله جنتهم ولا اخرج الا ان يشاء الله وانما سمي ذلك استثناء
وهو شرط لان معنى قولك لاخرجن ان شاء الله ولا اخرج الا ان يشاء الله واحد فطاف عليها
هلاك او بلاء طائف في حال نومهم فاصبحت كالصريم كالمصرومة لهلاك ثمرها وقيل كالليل
المظلم اي احترقت فاسودت فتنادوا نادى بعضهم بعضا وقت الصباح اغدوا على حرثكم اي اقبلوا
عليه باكرين ان كنتم صارمين حاصدين وقاطعين النخل فانطلقوا فمضوا وهم يتخافتون يتسارون
فيما بينهم ان لا يدخلنها ان مفسرة والنهي عن الدخول للمسكين نهي لهم عن تمكينه منه اي لا تمكنوه
من الدخول حتى يدخل كقولك لا ارينك ههنا وغدوا على حرد وهو من حاردت السنة اذا منعت
خيرها والمعنى وغدوا قادرين على نكد وذهاب خير عاجزين عن النفع او خيرها لما قالوا اغدوا

على حرثكم

على حرثكم وقد فسدت نيتهم عاقبهم الله بان حاردت جنتهم وحرموا خيرها فلم يغدوا على حرث
وانما غدوا على حرد وقادرين من عكس الكلام للتهكم اي قادرين على ما عزموا عليه من الصرام
وحرمان المساكين وعلى حرد ليس بصلة للقادرين وقيل على حرد على قصد الى جنتهم بسرعة ونشاط
قادرين عند انفسهم يقولون نحن نقدر على صرامها ومقدرين ان يتم لهم مرادهم من الصرام
والحرمان فلما راوا جنتهم على تلك الصفة قالوا في بديهة وصولهم انا لضالون ضللنا جنتنا
وما هي بها فلما تاملوا عرفوا انها هي قالوا بل نحن محرومون حرمنا خيرها لجنايتنا على انفسنا
قال اوسطهم اعدلهم وخيرهم يقال هو من سطة قومه لولا تسبحون هلا تذكرون الله وتتوبون
اليه من خبث نيتكم قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين تكلموا بما دعاهم الى التكلم به نزهوا الله
عن الظلم وعن كل قبيح ثم اعترفوا بظلمهم في منع المعروف وترك الاستثناء يتلاومون اي يلوم
بعضهم بعضا على ما فرط منهم انا كنا طاغين متجاوزين الحد في الظلم ان يبدلنا قرئ بالتشديد
والتخفيف انا الى ربنا راغبون طالبون منه الخير مثل ذلك العذاب الذي بلونا اهل مكة ولعذاب
الآخرة اشد واعظم منه وعن مجاهد تابوا فابدلوا خيرا منها وعن ابن مسعود بلغني انهم اخلصوا
وعرف الله منهم الصدق فابدل لهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا
إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم أفنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون أم لكم
كتاب فيه تدرسون إن لكم فيه لما تخيرون أم لكم أيمان علينا بالغة إلى يوم القيامة
إن لكم لما تحكمون سلهم أيهم بذلك زعيم أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم إن كانوا
صادقين يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون خاشعة أبصارهم
ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون فذرني ومن يكذب
بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملي لهم إن كيدي متين أم تسألهم
أجرا فهم من مغرم مثقلون أم عندهم الغيب فهم يكتبون فاصبر لحكم ربك ولا تكن
كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء

وَهُوَ مَذْمُومٌ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ جنات النعيم جنات ليس فيها الا التنعم الخالص لا يشوبه ما ينغصه كما يشوب جنات الدنيا وكان المشركون يقولون ان كان بعث وجزاء كما يقوله محمد فان حالنا تكون مثل ما هي في الدنيا فاخبر سبحانه ان ذلك لا يكون ابدا ثم خاطبهم على طريقة الالتفات فقال ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم الباطل كان امر الجزاء مفوض اليكم حتى تحكموا فيه بما شئتم ام لكم كتاب من السماء تدرسون فيه ان ما تختارونه لكم والاصل تدرسون ان لكم ما تتخيرون بفتح ان لانه مدروس فلما جاءت اللام كسرت ان ويجوز ان يكون حكاية كما هو كقوله وتركنا عليه في الاخرين سلام على نوح في العالمين وتخير الشيء اخذ خيره ومثله اختار نحو تنخّله وانتخله اخذ منخوله ام لكم ايمان مغلظة متناهية في التوكيد ثابتة علينا الى يوم القيمة لا تخرج عن عهدتها الا يوم القيمة اذا اعطينا كم ما تحكمون ويجوز ان يتعلق الى بالغة على معنى انها تبلغ ذلكم اليوم وتنتهي اليه وافرة لم تبطل منها يمين الى ان يحصل المقسم عليه وموثق له ان لكم ما تحكمون سلهم ايهم بذلك الحكم زعيم اي كفيل وضامن لهم في الاخرة مثل ما للمسلمين ام لهم شركاء في هذا القول يشاركونهم فيه ويوافقونهم عليه فليأتوا بهم ان كانوا صادقين في دعوتهم يريد ان احدا لا يسلم لهم هذا كما انه لا كتاب لهم ينطق به ولا عهد لهم به عند الله ولا زعيم لهم يقوم به يوم يكشف عن ساق هو عبارة عن شدة الامر واصله في الحرب والهزيمة تشمر المخدرات عن سوقهن في الهرب قالت كشفت لكم عن ساقها وبدا من الشر الصراح والمعنى يوم يشتد الامر ويتفاقم ولا ساق ثم ولا كشف وانما هو مثل وانما جاء منكرا للدلالة على انه امر مبهم في الشدة خارج عن العادة والعامل في يوم فليأتوا وهو على يوم يكشف عن ساق يكون كيت وكيت فحذف للتهويل والتنبيه على ان ثم من الكوائن ما لا يوصف لعظمته ويدعون الى السجود تعنيفا لا تكليفا فلا يستطيعون حيل بينهم وبين الاستطاعة تحسيرا لهم وتنديما على ما فرطوا فيه حين دعوا الى السجود وهم سالمون

الاصلاب

الاصلاب والمفاصل ممكنون وفي الحديث يبقى اصلابهم طبقا واحدا اي فقارة واحدة لا تنثني فذرني ومن يكذب بهذا الحديث يعني القران يقال ذرني واياه اي كله الي فاني ساكفيكه والمراد حسبي مجازيا لمن يكذب بكتابي فلا تشغل قلبك بشانه وفي الاثر كم من مستدرج بالاحسان اليه وكم من مغرور بالستر استدراجا عليه وكم من مفتون بحسن القول فيه سمي جل اسمه احسانه وتمكينه كيدا كما سماه استدراجا وهو الاستنزال الى الهلاك درجة درجة حتى يتورط فيه لكون ذلك في صورة الكيد من حيث كان السبب في الهلاك والمغرم الغرامة اي لم يطلب منهم على الهداية والتعليم اجرا فيثقل عليهم حمل الغرامات في اموالهم فيثبطهم ذلك عن الايمان ام عندهم الغيب اي اللوح المحفوظ فهم يكتبون منه ما يحكمون به فاصبر لحكم ربك وهو امهالهم وتاخير نصرتك عليهم ولا تكن كصاحب الحوت يونس عليه السلام اذ نادى في بطن الحوت وهو مكظوم مملو غما من كظم السقاء اذا ملاه والمعنى لا يوجد منك ما وجد منه من الضجر والمغاضبة لقومه لولا ان تداركه رحمة من ربه باجابة دعائه وتخليصه من بطن الحوت حيا لنبذ بالعراء لطرح بالفضاء وحسن تذكير تداركه لفصل الضمير فاجتباه ربه اي اختاره فجعله من الانبياء المطيعين لله وعن ابن عباس رد الله اليه الوحي وشفعه في نفسه وقومه وان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وقرئ ليزلقونك بضم الياء وفتحها وزلقه وازلقه بمعنى والمعنى يكاد الكفار من شدة تحديقهم ونظرهم اليك شزرا بعيون البغضاء والعداوة يزلقونك قدمك ويهلكونك من قولهم نظر الي نظرا يكاد يصرعني وقيل كانت العين في بني اسد فكان الرجل منهم يتجوع ثلثة ايام فلا يمر به شيء فيقول فيه لم ار كاليوم مثله الا عانه فارادوا ان يقول بعضهم في رسول الله صلى الله عليه وآله مثل ذلك فعصمه منه وعن الحسن دواء الاصابة بالعين ان يقرا هذه الاية لما سمعوا الذكر اي القران لم يملكوا انفسهم على ما اوتيت من النبوة ويقولون انه لمجنون حيرة في امرك وتنفيرا عنك وما هو اي وليس القران الا ذكر للعالمين وهداية لهم الى الرشد فكيف يجنن من جاء بمثله وقيل ذكر شرف للعالمين الى

ان تقوم الساعة **سورة الحاقة مكية احدى وخمسون آية** بصري اثنان غيرهم
عد الكوفي الحاقة الاولى في حديث ابي ومن قراء سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا وعن
الباقر عليه السلام اكثروا من قراءة الحاقة فان قراءتها في الفرايض والنوافل من الايمان بالله ورسوله
ولم يسلب قاريها دينه حتى يلقى الله عز وجل **بسم الله الرحمن الرحيم**
**الحاقة ما الحاقة وما ادريك ما الحاقة كذبت ثمود وعاد بالقارعة فاما
ثمود فاهلكوا بالطاغية واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها
عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فترى القوم فيها صرعى كانهم اعجاز نخل
خاوية فهل ترى لهم من باقية وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات
بالخاطئة فعصوا رسول ربهم فاخذهم اخذة رابية انا لما طغى الماء حملناكم
في الجارية لنجعلها لكم تذكرة وتعيها اذن واعية فاذا نفخ في الصور نفخة
واحدة وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت
الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك على ارجائها ويحمل عرش
ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية** الحاقة
الساعة الواجبة المجئ الثابتة الوقوع التي هي اتية لا ريب فيها او التي هي ذات الحواق من
الامور مثل الحساب والثواب والعقاب او الصادقة الواجبة الصدق يعرف فيها الامور
على الحقيقة وهي مرتفعة على الابتداء وخبرها الحاقة والاصل ما هي اي اي شيء هي تفخيما
لشانها وتعظيما لهولها فوضع الظاهر موضع المضمر لذلك وما ادريك اي شيء اعلمك
ما الحاقة ما مبتداء وادريك معلق عنه لتضمنه معنى الاستفهام والمعنى انها من العظم
بحيث لا يبلغه دراية احد فمن اين لك العلم بكنهها ومدى عظمها والقارعة التي تقرع الناس
بالاهوال والافزاع وضعت موضع الضمير لتدل على معنى الفزع في الحاقة زيادة في وصف
شدتها لما ذكرها وعظم امرها اخبر سبحانه عن اهلاك من كذب بها تذكيرا لاهل مكة وتخويفا

لهم من

لهم من ان يصيبهم مثل ما اصابهم بالطاغية بالواقعة المجاوزة الحد في الشدة وهي الرجفة
او الصيحة او الصاعقة وقيل الطاغية مصدر اي بطغيانهم والصرصر الشديدة الصوت
لها صرصرة وقيل الباردة من الصر كانها التي كرر فيها البرد وكثر فهي تحرق بشدة بردها
عاتية عتت على خزانها فخرجت بلا كيل ولا وزن او عتت على عاد بشدة عصفها فلم يقدروا
على الوقوف منها سخرها سلطها سبع ليال وثمانية ايام هي ايام العجوز وذلك ان عجوزا
من من عاد دخلت سربا فانتزعتها الريح في اليوم الثامن فاهلكتها وقيل سميت ايام العجوز
لانها في عجز الشتاء وهو اخره حسوما بمعنى تستاصل استيصالا وان كان جمعا فالمعنى متتابعة
ليست لها فترة او نحسات حسمت كل خير حال من الضمير في سخرها والاول تشبيه تتابع
فعل الحاسم في اعادة الكي على الداء حتى ينحسم فترى القوم اي في مهابها او في الليالي والايام
كانهم اعجاز اصول نخل خاوية نخرة خالية الاجواف فهل ترى لهم من بقية او من نفس
باقية او من بقاء مصدر كالعافية وقد قرئ بادغام اللام في التاء ومن قبله اي من
تقدمه والمؤتفكات المنقلبات باهلها وهي قرى قوم لوط بالخاطئة بالخطيئة العظيمة
التي هي الشرك والفاحشة او بالافعال او الفعلة ذات الخطاء الكبير فاخذهم ربهم اخذة
رابية شديدة زايدة في الشدة كما زادت قبايحهم في القبح يقال ربا يربو اذا زاد
حملناكم حملنا اباءكم في الجارية في سفينة نوح لانهم اذا كانوا من نسل المحمولين الناجين
كان حمل ابائهم منة عليهم لان نجاتهم سبب لانهم لنجعلها الضمير للفعلة وهي نجاة المؤمنين
واغراق الكافرين تذكرة عبرة وموعظة تعيها اي وتحفظها اذن واعية شانها ان تعي و
تحفظ ما سمعت به ولا تضيعه بترك العمل وكل ما حفظته في نفسك فقد وعيته كما يوعى
الشيء في الظرف وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال لعلي عليه الصلوة والسلام عند
نزول هذه الاية سالت الله عز وجل اسمه ان يجعلها اذنك يا علي قال فما نسيت شيئا
بعد وما كان لي ان انسى وقيل انما نكر اذن ووحد ليؤذن بقلة الوعاة ويوبخ الناس

بذلك وليدل على ان الاذن الواحدة اذا وعت وعقلت عن الله فهو السواد الاعظم
عند الله ولا مبالاة بما سواها وان ملأوا ما بين الخافقين وقرئ وتعيها بسكون
العين للتخفيف شبه تعى بكبد فاذا نفخ اسند الى نفخة وذكر للفصل وهي النفخة الاولى
وقيل هي الاخيرة ووصفت النفخة بواحدة وهي لا تكون الا مرة تاكيدا كقوله الهين
اثنين وقالوا امس الدابر وحملت الارض والجبال ورفعتا عن اماكنها بريح بلغت من قوة
عصفها انها تحملها او بخلق من الملائكة او بقدرة الله من غير سبب فدكتا اى فدكت الجملتان
جملة الارضين وجملة الجبال فضرب بعضها ببعض حتى تندك وتندق وترجع كثيبا مهيلا
وهباء منبثا والدك ابلغ من الدق وقيل فبسطتا بسطة واحدة فصارتا ارضا مستوية
لا ترى فيها عوجا ولا امتا من قولهم بعير ادك اذا تفرق سنامه وناقة دكاء فيومئذ
فحينئذ وقعت الواقعة نزلت النازلة وهي القيامة وانشقت السماء انفرجت فهي يومئذ واهية
مسترخية ساقطة القوة بانتقاض بنيتها بعد ان كانت مستمسكة محكمة والملك اى والخلق الذي
يقال له الملك ولذلك رد الضمير مجموعا في قوله فوقهم على المعنى وهو اعم من الملائكة على
ارجائها اى جوانبها الواحد رجا مقصور يعني ان السماء تنشق وهي مسكن الملائكة فينضوون
الى اطرافها وحافاتها ويحمل عرش ربك ثمانية من الملائكة روى انهم اليوم اربعة فاذا كان
يوم القيمة ايدهم الله باربعة اخرين فيكونون ثمانية تعرضون العرض عبارة عن المحاسبة
والمسائلة شبه ذلك بعرض السلطان جنوده لتعرف احوالهم ولا تخفى منكم خافية سريرة وحال
كانت تخفى في الدنيا فَاَمَّا مَنْ اُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُا كِتَابِيَهْ
اِنِّي ظَنَنْتُ اَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا
دَانِيَةٌ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا اَسْلَفْتُمْ فِي الْاَيَّامِ الْخَالِيَةِ وَاَمَّا مَنْ اُوتِيَ كِتَابَهُ
بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ اُوتَ كِتَابِيَهْ وَلَمْ اَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ
مَا اَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ

ذرعها

ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ اِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ الْعَظِيمِ وَلَا يَحُضُّ
عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هٰهُنَا حَمِيمٌ وَلَا طَعَامٌ اِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ لَا يَأْكُلُهُ
اِلَّا الْخَاطِؤُنَ فاما تفصيل للعرض في ذلك اليوم ها صوت يصوت به فيفهم معنى
خذوا كتابيه منصوب بهاؤم عند الكوفيين وعند البصريين باقرؤا لانه اقرب العاملين
واصله هاؤم كتابي اقرؤا كتابي فحذف الاول لدلالة الثاني عليه ونظيره اتوني
افرغ عليه قطرا قالوا ولو كان العامل الاول لقيل اقرؤه وافرغه والهاء في كتابيه وحسابيه
وماليه وسلطانيه للسكت وحقها ان تسقط في الوصل وقد استحب الوقف ايثارا لثبات
الهاءات في المصحف اني ظننت اى علمت اجرى مجرى العلم لان غلبة الظن تقوم مقام العلم في
الاحكام فهو في عيشة راضية في حالة من العيش منسوبة الى الرضا وهو كالدارع والنابل
والنسبة نسبتان نسبة بالحرف ونسبة بالصيغة او جعل الفعل لها مجازا وهو لصاحبها
في جنة عالية مرتفعة المكان والقدر او عالية المباني والقصور والاشجار قطوفها
دانية ينالها القاعد والنائم يقال لهم كلوا واشربوا اكلا وشربا هنيئا اى هنئتم هنيئا على
المصدر بما اسلفتم اى قدمتم من الاعمال الصالحة في الايام الماضية من ايام الدنيا وعن مجاهد ايام
الصيام اى كلوا واشربوا بدل ما امسكتم عن الاكل والشرب لوجه الله يا ليتها الضمير للموتة اى
يا ليت الموتة التي متها كانت القاضية اى القاطعة لامري فلم ابعث بعدها ولم القى ما لقيت او
للحالة اى ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضيت علي لانه راى تلك الحالة اشد وامر مما ذاقه
من مرارة الموت وشدته فتمناه عندها ما اغنى نفي واستفهام على وجه الانكار اى اي شيء
اغنى عني ما كان لي من اليسار هلك عني سلطانيه اى ملكي وتسلطي على الناس وامري ونهيي
وعن ابن عباس ضلت عني حجتي وبطلت خذوه فغلوه فاوثقوه بالغل ثم الجحيم صلوه ثم
لا تصلوه الا الجحيم وهي النار العظمى لانه كان سلطانا يتعظم على الناس يقال صلي النار
سلكه في السلسلة ان تلوى على جسده حتى يلتف عليه اثناؤها وهو فيما بينها مرهق مضيق

عليه لا يقدر على حركة وجعلها سبعين ذراعاً وصفٌ لها بالطول لانها اذا طالت
كان الارهاق اشدّ والمعنى ثم لا تسلكوه الا في هذه السلسلة كانها افظع من ساير مواضع
الارهاق في الجحيم والمعنى في ثم في الموضعين الدلالة على تفاوت ما بين الغل والتصلية
مابينهما وبين السلك في السلسلة لا على تراخي المدة انه كان لا يومن بالله العظيم تعليل على طريق
الاستيناف كانه قيل ما له يعذب هذا العذاب الشديد فاجيب بذلك وفي قوله ولا
يحض على طعام المسكين دليلان على عظم الجرم في حرمان المسكين احدهما عطفه على الكفر
وجعله قرينة له والثاني ذكر الحض دون الفعل ليعلم ان تارك الحض بهذه المنزلة
فكيف بتارك الفعل وعن ابي الدرداء انه كان يحض امراته على تكثير المرق لاجل المساكين وكان
يقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان افلا نخلع نصفها الاخر فليس له اليوم هاهنا حميم قريب يدفع عنه ويحزن
عليه والغسلين غسالة اهل النار وما يسيل من ابدانهم من الصديد والدم فعلين من الدم
الغسل الخاطئون الاثمون اصحاب الخطايا وخطئ الرجل اذا تعمد الذنب هم المشركون وقرئ
الخاطيون بابدال الهمزة ياء والخاطون بطرحها وقيل هم الذين يتخطون الحق الى الباطل
فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلاً
ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلاً ما تذكرون تنزيل من رب العالمين ولو
تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما
منكم من احد عنه حاجزين وانه لتذكرة للمتقين وانا لنعلم ان منكم مكذبين
وانه لحسرة على الكافرين وانه لحق اليقين فسبح باسم ربك العظيم اقسم سبحانه بالاشياء
كلها على العموم لانها قسمان مبصر وغير مبصر وقد فسر بالخلق والخالق وبالانس وبالجن
وبالاجسام وبالارواح وبالدنيا والاخرة والنعم الظاهرة والباطنة ان هذا القران لقول
رسول كريم يقوله ويتكلم به على وجه الرسالة من عند الله وقيل هو جبرئيل عليه السلام
وقوله وما هو بقول شاعر دليل على انه محمد صلى الله عليه وسلم لان المعنى على اثبات انه رسول

ولا شاعر ولا كاهن واسند القول اليه لان ما يسمع منه كلامه ولما كان حكاية
لكلام الله قيل هو كلام الله والكريم الجامع لخصايل الخير والقلة في معنى العدم اي
لا تؤمنون ولا تذكرون البتة والمعنى ما اكفركم وما اغفلكم اي هو تنزيل يتبين انه منزل
من عنده على رسوله التقول افتعال القول واختلاقه وفيه معنى التكلف وسمي الاقوال
المتقولة اقاويل تحقيرا لها كما يقال الاعاجيب والاضاحيك كانها جمع افعولة من القول والمعنى
ولو ادعى علينا شيئا لم نقله لقتلناه صبراً كما يفعل الملوك بمن يتكذب عليهم فصور قتل الصبر بصورته
ليكون اهول وهو ان يوخذ بيده ويضرب رقبته وخص اليمين لان القتال اذا اراد ان
يوقع الضرب في قفاه اخذ بيساره واذا اراد ان يوقعه في جيده وان يكفحه بالسيف اخذ
بيمينه وهو اشد على المصبور لنظره الى السيف والمعنى لاخذنا بيمينه ثم لقطعنا وتينه والوتين
نياط القلب وهو حبل الوريد اذا قطع مات صاحبه فما منكم الخطاب للناس والضمير في عنه
لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم او للقتل اي لا تقدرون ان تحجزوا عنه القاتل او لا تقدرون
ان تحجزوا عن ذلك وتدفعوا عنه وحاجزين صفة لاحد لانه في معنى الجماعة وهو اسم يقع في النفي
العام ويستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمونث ومنه قوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله
لستن كاحد من النساء ومن احد في موضع رفع بانه اسم ما وقيل ان الخطاب للمسلمين
وكذلك في قوله وانا لنعلم ان منكم مكذبين والمعنى ان منهم ناسا سيكفرون بالقران
وانه الضمير للقران لحسرة على الكافرين به المكذبين له اذا راوا ثواب المصدقين به او
للتكذيب وان القران لليقين حق اليقين كما يقال هو العالم حق العالم والمعنى لعين اليقين ومحض اليقين الذي لا شبهة
ولا ريب فيه فسبح بذكر اسم ربك العظيم الذي يتضاءل كل شيء لعظمته شكرا على ما اوحاه اليك
من القران الكريم سورة المعارج اربعة واربعون اية في حديث ابي ومن قرا سورة سال
سائل اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون وعن الباقر عليه السلم مدمن قراءة سال
سائل لم يساله الله يوم القيمة عن ذنب عمله واسكنه جنته مع محمد واله عليهم الصلوة والسلام

بسم الله الرحمن الرحيم سأل سائل بعذاب واقع
للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج تعرج الملائكة والروح اليه
في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فاصبر صبرا جميلا انهم يرونه بعيدا ونريه
قريبا يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميما يبصرونهم
يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه وفصيلته التي
تؤويه ومن في الارض جميعا ثم ينجيه كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعوا من
ادبر وتولى وجمع فاوعى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا
مسه الخير منوعا اى دعا داع بعذاب واقع ضمن سال معنى دعا فعداه تعديته
يقال دعا بكذا اذا طلبه واستدعاه ومنه يدعون فيها بكل فاكهة آمنين وعن مجاهد
هو نضر بن الحارث قال ان كان هذا هو الحق الاية وقرى سال بغير همزة جعل الهمزة بين
بين للكافرين صفة لعذاب اى بعذاب واقع كاين للكافرين او صلة لدعاء اى دعاء للكافرين
ليس له دافع من الله ذي المعارج اى من جهته اذا جاء وقته واوجبت الحكمة وقوعه
او معناه بعذاب واقع من الله اى من عنده ذي المعارج ذى المصاعد جمع معرج ثم وصف
المعارج وبعد مداها في العلو والارتفاع فقال تعرج الملائكة والروح يعنى جبرئيل
عليه السلم خصه بالذكر تشريفا له اليه الى عرشه ومهبط امره في يوم كان مقداره كمقدار
مدة خمسين الف سنة مما يعده الناس وذلك من اسفل الارضين الى فوق السموات
السبع وقوله في يوم كان مقداره الف سنة هو من الارض الى السماء الدنيا خمسمائة ومنها
الى الارض خمسمائة والمعنى لو قطع الانسان هذا المقدار الذى قطعته الملائكة في يوم
واحد لقطعه المدة وهو معنى قول بخارج مجاهد وقيل ان قوله في يوم من صلة واقع
اى يقع في يوم طويل كان مقداره خمسون الف سنة من سنيكم وهو يوم القيمة اما ان يكون
استطالة له لشدته على الكفار واما لانه على الحقيقة كذلك قيل فيه خمسين موطنا كل موطن

الف سنة

الف سنة وما قدر ذلك على المومن الا كما بين الظهر والعصر وروى عن الصادق عليه السلم
انه قال لو ولى الحساب غير الله تعالى لمكثوا فيه خمسين الف سنة من قبل ان يفرغوا والله
سبحانه يفرغ من ذلك في ساعة وعنه عليه الصلوة والسلم لا ينتصف ذلك اليوم حتى يقيل
اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار فاصبر يتعلق بسأل سائل لانهم استعجلوا العذاب
استهزاء وتكذيبا بالوحي فامر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بالصبر عليه الضمير في يرونه
للعذاب الواقع او ليوم القيمة بعيدا انهم يستبعدونه على جهة الاحالة ونحن نراه قريبا هينا
في قدرتنا غير بعيد علينا ولا متعذر يوم تكون نصب بقريبا اى يمكن ولا يتعذر في ذلك اليوم
او بمضمر اى يقع في ذلك اليوم لدلالة واقع عليه او هو بدل عن في يوم يوم تكون السماء
كالمهل هو دردي الزيت وعن ابن مسعود كالفضة المذابة وتكون الجبال كالعهن كالصوف
المصبوغ الوانا لان الجبال جدد بيض وحمر وغرابيب سود فاذا بست وطيرت في الجو
اشبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح ولا يسأل حميم حميما لا يقول له كيف حالك ولا يكلمه
لان كل انسان مشغول بنفسه عن غيره يبصرونهم اى يبصرون الاحماء والاقرباء فلا يخفون عليهم
فلا يمنعهم من المسئلة ان بعضهم لا يبصر بعضا وانما يمنعهم التشاغل وقرئ ولا يسأل على البناء للمفعول
اى لا يقال لحميم اين حميمك ولا يطلب منه لانهم يبصرونهم فلا يحتاجون الى السؤال والطلب وهو كلام
مستانف كانه لما قال ولا يسأل حميم حميما قيل لعله لا يبصره فقيل يبصرونهم ولكنهم لتشاغلهم لم يتمكنوا
من تساءلهم وقرئ يومئذ بالجر والفتح على البناء للاضافة الى متمكن اى يتمنى المجرم لو يفتدى من عذاب ذلك
اليوم باسلام كل كريم عليه من ابنائه وزوجته واقربائه وفصيلته عشيرته الادنون الذين فصل
عنهم تؤويه اى تضمه انتماء اليها او لياذا بها في النوائب ثم ينجيه عطف على يفتدى اى يود لو يفتدى
ثم لو ينجيه الافتداء وقوله ومن في الارض وثم لاستبعاد الانجاء والمعنى يتمنى لو كان هؤلاء جميعا
تحت يده وبذلهم في فداء نفسه ثم ينجيه ذلك وهيهات ان ينجيه كلا ردع وتنبيه على ان لا ينجيه
لا ينجيه لا ينفعه انها الضمير للنار وان لم يجر لها ذكر لان ذكر العذاب دل عليها او هو ضمير مبهم

ترجم عنه الخبر او ضمير القصة ولظى علم للنار منقول من اللظى بمعنى اللهب ويجوز ان يراد اللهب
نزاعة خبر بعد خبر لان او خبر للظى ان كانت الهاء ضمير القصة او صفة له ان اريد بها
اللهب والتانيث لانه في معنى النار او خبر مبتداء محذوف للتهويل والشوى الاطراف او جمع شواة
وهي جلدة الراس تنزعها نزعا ثم تعاد تدعوا الى نفسها من ادبر عن الايمان وتولى عن
طاعة الله تعالى تقول لهم الي الي وقيل انه مجاز عن احضارهم كانها تدعوهم فتحضرهم
ونحوه قول ذي الرمة تدعوا انفه الريب وقوله ليالي اللهو يطبيني فاتبعه وجمع المال فاوعى
فامسكه في الوعاء وكنزه ولم يؤد الزكوة والحقوق الواجبة عنه ولم ينفقه في الطاعة ان
الانسان يريد الجنس خلق هلوعا جزوعا من الهلع منه وهو سرعة الجزع عند مس المكروه وناقة
هلواع سريعة السير ثم فسره سبحانه بقوله اذا مسه الشر جزوعا يريد اذا ناله الفقر او الضر
اظهر شدة الجزع واذا اصابه الغنى منع المعروف وشح بماله والمعنى ان الانسان لايثاره
الجزع والمنع وتمكنهما منه كانه مجبول عليهما مطبوع وكانه امر ضروري غير اختياري الا
المصلين الذين هم على صلوتهم دائمون والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم والذين
يصدقون بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب
ربهم غير مامون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما
ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم
العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون
والذين هم على صلوتهم يحافظون اولئك في جنات مكرمون فمال الذين كفروا
قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل
جنة نعيم كلا انا خلقناهم مما يعلمون فلا اقسم برب المشارق والمغارب
انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين فذرهم يخوضوا ويلعبوا
حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب

يوفضون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون
استثنى سبحانه من جنس الانسان الموصوف بالجمع والمنع والشح والهلع الموحدين المطيعين
الذين جاهدوا انفسهم وحملوها على الطاعات وظلفوها عن الشهوات حتى لم يكونوا جازعين
ولا مانعين ومعنى قوله دائمون انهم يداومون عليها ويواظبون على ادائها لا يتركونها
وفي الحديث افضل العمل ادومه وعن الباقر عليه السلم ان هذا في النوافل وقوله على صلوتهم
يحافظون في الفرايض والواجبات وقيل ان معنى محافظتهم عليها ان يراعوا مواقيتها ويسبغوا
الوضوء لها ويقيموا اركانها فالدوام يرجع الى نفس الصلوة والمحافظة الى احوالها والحق
المعلوم هو الزكوة لانها مقدرة معلومة وعن الصادق عليه السلم هو الشئ تخرجه من مالك
ان شئت كل جمعة وان شئت كل يوم ولكل ذي فضل فضله وعنه عليه السلم ايضا هو ان تصل القرابة وتعطي
من حرمك وتصدق على من عاداك والسائل الذي يسال والمحروم الذي يتعفف ولا يسال
فيحسب غنيا فيحرم والذين يصدقون بيوم الدين لا يشكون فيه والذين له ويشفقون من عذاب
ربهم واعترض بقوله ان عذاب ربهم غير مامون اي لا ينبغي لاحد وان بالغ في الطاعة والعبادة
ان يامن من عذاب الله وينبغي ان يكون مترجحا بين الخوف والرجاء وقرئ بشهادتهم وبشهاداتهم
والشهادة من جملة الامانات وخصها من بينها ابانة لفضلها لان في امانتها احياء الحقوق
وتصحيحها وفي كتمانها تضييعها وابطالها فمال الذين كفروا قبلك عندك يختصون بك مطعين
مسرعين نحوك مادين اعناقهم اليك عن اليمين وعن الشمال عزين جماعات متفرقين فرقة فرقة
جمع عزة واصلها عزوة كان كل فرقة تعتزي الى غير من يعتزي اليه الاخرى وكانوا يحدقون بالنبي
صلى الله عليه واله وسلم يستمعون الى كلامه ويستهزؤن ويقولون ان دخل هؤلاء الجنة
كما يقول محمد صلعم دخلناها قبلهم كلا ردع لهم عن طمعهم في دخول الجنة ثم علل ذلك بقوله
انا خلقناهم مما يعلمون الى اخر السورة وهو كلام دال على انكارهم البعث فكانه قال كلا انهم منكرون
للبعث والجزاء فمن اين يطمعون في دخول الجنة وذلك انه احتج سبحانه عليهم بالنشاة الاولى

وانه خلقهم مما يعلمون اي من النطف وبانه قادر على ان يهلكهم ويبدل ناسا خيرا منهم وانه ليس
بمسبوق على ما يريد تكوينه لا يعجزه شيء والغرض ان من قدر على ذلك لم يعجزه الاعادة
وقيل معناه انا خلقناهم من النطفة المذرة فهي اصلهم ومنصبهم الذي لا منصب اوضع منه
فمن اين يتشرفون ويدعون التقدم ويقولون لندخلن الجنة قبلهم وقيل معناه انا خلقناهم
من النطف كما خلقنا ساير بني ادم وحكمنا بان لا يدخل الجنة منهم الا من امن فلم يطمع الكافران
يدخلها وقيل مما يعلمون اي من اجل ما يعلمون وهو الطاعة والمضاف محذوف يوم يخرجون
من الاجداث من القبور سراعا مسرعين وقرئ الى نصب وهو كل ما نصب فعبد من دون الله وقيل
انها العلم والراية وقيل ان النصب الراية والنصب الاصنام المعبودة يوفضون يسعون
ويسرعون الى الداعي مستبقين كما انهم كانوا يستبقون الى انصابهم خاشعة ابصارهم لا يستطيعون
النظرين هو ذلك اليوم

سورة نوح عليه السلم مكية ثمان وعشرون اية

كوفي تسع بصري عدا الكوفي ونسرا والبصري سواعا فادخلوا نارا في حديث ابي
ومن قراء سورة نوح ع كان من المومنين الذين تدركهم دعوة نوح ص عليه السلم من كان
يؤمن بالله ويقراء كتابه فلا يدع ان يقراء سورة انا ارسلنا فاي عبد قراءها محتسبا صابرا
في فريضة او نافلة اسكنه الله مساكن الابرار واعطاه ثلث جنان مع جنته كرامة من الله
وزوجه مائتي حوراء

بسم الله الرحمن الرحيم

**انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك من قبل ان ياتيهم عذاب اليم قال
اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم
ويؤخركم الى اجل مسمى ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون قال رب
اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا واني كلما دعوتهم
لتغفر لهم جعلوا اصابعهم في اذانهم واستغشوا ثيابهم واصروا واستكبروا
استكبارا ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا فقلت**

**استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم
باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ما لكم لا ترجون لله وقارا
وقد خلقكم اطوارا** اي بعثنا نوحا رسولا الى قومه ان انذروا بان انذروا وحذف
الجار وهي ان الناصبة للفعل والمعنى ارسلناه بانا قلنا له انذر ويجوز ان يكون مفسرة لان
الارسال فيه معنى القول وان اعبدوا الله مثل انذر في الوجهين يغفر لكم من ذنوبكم
من مزيدة وقيل للتبعيض اي يغفر لكم ذنوبكم السابقة ويؤخركم الى اجل مسمى فيه دلالة على
ثبوت اجلين مثل ان يكون قد قضى الله سبحانه ان يعمر قوم نوح ان امنوا الف سنة
وان بقوا على كفرهم اهلكهم على راس تسعمائة سنة فقال لهم امنوا يؤخركم الى اجل
مسمى يعني الوقت الذي سماه الله تعالى وضربه امدا ينتهون اليه لا يتجاوزونه وهو
تمام الالف سنة ثم اخبر انه اذا جاء ذلك الامد لا يؤخر كما يؤخر هذا الوقت ولم يكن
حيلة اني دعوت قومي ليلا ونهارا اي دائما دائبا من غير فتور فلم يزدهم دعائي الا فرارا
من قبوله ونفارا منه جعل الدعاء فاعل زيادة الفرار والمعنى انهم ازدادوا عنده
فرارا ونحوه قوله فزادتهم رجسا الى رجسهم كلما دعوتهم لتغفر لهم اي ليتوبوا عن كفرهم
فتغفر لهم فذكر المسبب الذي هو حظهم خالصا ليكون اقبح لاعراضهم عنه جعلوا اصابعهم
في اذانهم لئلا يسمعوا كلامي ودعائي واستغشوا ثيابهم تغطوا بها لئلا يروني كانهم
طلبوا ان يغشاهم ثيابهم واصروا داوموا على كفرهم واستكبروا واخذتهم العزة
من اتباعي وذكر المصدر تاكيد ودلالة على فرط استكبارهم وعتوهم ابتداء
عليه السلم في دعوتهم بالاهون وترقى الى الاشد وذلك انه نصحهم في السر فلما
لم يقبلوا ثنى بالمجاهرة فلما لم يؤثر ثلث بالجمع بين الاسرار والاعلان ومعنى ثم الدلالة على تباعد
الاحوال فان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بين الامرين اغلظ من افراد احدهما وجهارا
مصدر دعوتهم لانه احد نوعي الدعاء فنصب به كما ينصب القرفصاء بقعد لكونها احد انواع القعود او لانه اراد

بدعوتهم جاهرتهم بحيث

ان يكون صفة لمصدر دعوت اى دعاء جهارا مجاهرا به او حالا اى مجاهرا فقلت استغفروا
ربكم اى اطلبوا منه المغفرة على كفركم ومعاصيكم انه كان غفارا الطالبى المغفرة يرسل السماء
عليكم مدرارا قيل انهم لما طال اصرارهم على الكفر والتكذيب بعد تكرير دعوتهم حبس الله عنهم
القطر فقحطوا حتى هلكت اموالهم واولادهم فلذلك وعدهم انهم ان امنوا رزقهم الله
الخصب ورفع عنهم ما كانوا فيه وعن الحسن ان رجلا شكا اليه الجدب فقال استغفر الله
وشكا اليه اخر الفقر فقال استغفر الله واخر قلة النسل واخر قلة ريع ارضه فامرهم كلهم
بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح اتاك رجال يشكون ابوابا ويسألون انواعا فامرتهم
كلهم بالاستغفار فتلا له الاية وسال رجل الباقر عليه السلم فقال جعلت فداك انى رجل
كثير المال وليس يولد لى ولد فهل من حيلة قال نعم استغفر ربك سنة فى اخر الليل مائة
مرة فان ضيعت ذلك بالليل فاقضه بالنهار فان الله تعالى يقول استغفروا ربكم الى اخر
الاية والمدرار المطر الكثير الدرور ومفعال يستوى فيه المذكر والمؤنث ما لكم لا ترجون لله
وقارا اى لا تأملون له توقيرا اى تعظيما والمعنى ما لكم لا تكونون على حال تأملون فيها
تعظيم الله اياكم فى دار الكرامة ولله بيان للموقر ولو تأخر كان صلة للوقار وقوله وقد
خلقكم اطوارا فى موضع الحال كانه قال ما لكم لا تؤمنون بالله والحال هذه وهى انه خلقكم
تارات ترابا ثم نطفا ثم علقا الى ان انشأكم خلقا اخر وهذه موجبة للايمان به وعن
ابن عباس ما لكم لا تخافون لله عظمة وعنه لا تخافون لله عاقبة لان العاقبة حال استقرار
الامور وثبات الثواب والعقاب من وقر اذا ثبت واستقر وقيل لا تخافون لله حلما
وترك معاجلة بالعقاب فتؤمنوا الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا
وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا والله انبتكم من الارض نباتا
ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا
فجاجا قال نوح رب انهم عصونى واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا

ومكروا

ومكروا مكرا كبارا وقالوا لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا
ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا مما خطيئاتهم
اغرقوا فادخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا وقال نوح رب لا تذر
على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا
فاجرا كفارا رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات
ولا تزد الظالمين الا تبارا نبههم اولا على النظر فى انفسهم وثانيا على النظر فى العالم وما
فيه من العجائب والبدائع الدالة على الصانع القادر العالم قال وجعل القمر فيهن وهو فى
السماء الدنيا لان بين السموات ملابسة من حيث انها طباق واحدة فوق الاخرى كالقباب
فجاز ان يقال فيهن كذا كما يقال فى المدينة وهو فى بعض نواحيها وجعل الشمس سراجا يبصر اهل
الدنيا فى ضوءها كما يبصر اهل البيت فى ضوء السراج ما يحتاجون الى ابصاره والقمر ليس كذلك
انما هو نور لم يبلغ قوة ضياء الشمس والله انبتكم استعار الانبات للانشاء كما يقال زرعك
الله للخير والمعنى انبتكم فنبتم نباتا او نصب بانبتكم لتضمنه معنى نبتم ثم يعيدكم فيها امواتا مقبورين
ويخرجكم منها عند البعث واكده بالمصدر كانه قال يخرجكم لا محالة والله جعل لكم الارض بساطا
مبسوطة تتقلبون عليها كما يتقلب الرجل على بساطه والفجاج الطرق الواسعة المنفجة
جعل اموالهم واولادهم التى لم تزدهم فى الدنيا الا وجاهة زائدة خسارة فى الاخرة وجعل
ذلك سمة يعرفون بها وصفة لازمة لهم اى اتبعوا رؤسهم المقدمين اصحاب الاموال وتركوا
اتباعى وقرئ وولده وولده ومكروا معطوف على لم يزده وجمع الضمير الراجع الى من على
المعنى والماكرون هم الرؤساء ومكرهم كيدهم لنوح عليه السلم وصدهم الناس عن الاسماع منه
وقولهم لهم لا تذرن الهتكم مكرا كبارا قرئ بالتخفيف والتثقيل والكبار اكبر من الكبير والكبار
بالتشديد اكبر من الكبار ولا تذرن ودا قرئ بضم الواو وفتحها وكانت هذه الاصنام المذكورة
اسماؤها اعظم اصنامهم عندهم فخصوها بعد قولهم لا تذرن الهتكم وقد انتقلت هذه الاصنام

الى العرب فكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير ولذلك
سمت العرب بعبد ود وعبد يغوث وقد اضلوا الضمير للرؤساء ومعناه وقد اضلوا كثيرا
قبل هؤلاء او قد اضلوا باضلالهم قوما كثيرا ولا تزد الظالمين معطوف على قوله رب
انهم عصوني اى قال نوح رب انهم عصوني وقال ولا تزد الظالمين الا ضلالا والمراد بالضلال
ان يخذلوا ويمنعوا الالطاف لتصميمهم على الكفر ووقوع الياس من ايمانهم او يريد به الهلاك
والضياع كقوله ولا تزد الظالمين الا تبارا وقدم سبحانه قوله مما خطيئاتهم لبيان ان اغراقهم ما
كان الا من اجل خطاياهم وكذا ادخالهم النار وقرئ خطيئاتهم بالهمز وخطيّاتهم بقلب الهمزة
ياء وادغامها وخطاياهم وما مزيدة وقال فادخلوا بالفاء لان دخولهم النار كانه متعقب لاغراقهم
كانه قد كان لاقترابه او لارادة عذاب القبر وعن الضحاك كانوا يغرقون من جانب ويحرقون
من جانب فى تنكير النار اما لتعظيمها واما لان الله سبحانه اعد لهم نوعا من النار يقال ما بالدار
ديار وهو فيعال من الدور واصله ديوار ففعل به ما فعل باصل سيد وميت ولو كان على
فعال لكان دوارا ولا يستعمل الا فى النفى العام ولا يلدوا الا فاجرا كفارا انما قال ذلك
بعد ان اخبره الله عز وجل انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن وانهم لا يلدون مؤمنا فقد اعقم الله
ارحام نسائهم وايبس اصلاب رجالهم قبل العذاب باربعين سنة فلم يكن فيهم صبى وقت العذاب
فلذلك دعا نوح عليه السلم بما دعا به ومعنى ولا يلدوا الا فاجرا كفارا الا يلدوا الا فاجرا كفارا
لا يلدوا الا من سيفجر ويكفر فوصفهم بما يصيرون اليه كقوله عليه السلم من قتل قتيلا فله سلبه
ولوالدى اسم ابيه لمك بن متوشلخ واسم امه شمخا بنت انوش وكانا مؤمنين ولمن دخل
بيتى اى دارى وقيل مسجدى وقيل سفينتى خص اولا من يتصل به لانهم احق بدعائه ثم عمم
المؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا اى هلاكا ودمارا

سورة الجن مكية ثمان وعشرون اية

فى حديث ابى ومن قرا سورة الجن اعطى بعدد كل جنى صدق
بمحمد وكذب به عتق رقبة ص عليه السلم من اكثر قراءة قل اوحى لم يصبه فى حيوته شى من اعين
الجن ولا من نفثهم وكيدهم وكان مع محمد واله عليهم الصلوة والسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اوحى الى انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدى الى الرشد فامنا
به ولن نشرك بربنا احدا وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وانه
كان يقول سفيهنا على الله شططا وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن
على الله كذبا وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن
فزادوهم رهقا وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا وانا لمسنا
السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد
للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا وانا لا ندرى اشر اريد بمن فى الارض
ام اراد بهم ربهم رشدا وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا
وانا ظننا ان لن نعجز الله فى الارض ولن نعجزه هربا وانا لما سمعنا الهدى
امنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا وانا منا المسلمون ومنا
القاسطون فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا واما القاسطون فكانوا لجهنم
حطبا انه استمع بالفتح لانه فاعل اوحى وانا سمعنا بالكسر لانه مبتداء محكى بعد القول
ثم تحمل عليهما البواقى فما كان من الوحى فتح وما كان من قول الجن كسر وكلهن من قولهم الا الثنتين
الاخريين وان المساجد لله وانه لما قام عبد الله ومن فتح كلهن فللعطف على محل الجار والمجرور
فى امنا به كانه قيل صدقناه وصدقنا انه تعالى جد ربنا وانه كان يقول سفيهنا وكذلك البواقى
نفر من الجن جماعة منهم ما بين الثلثة الى العشرة وقيل من بنى الشيصبان وهم اكثر الجن عددا وهم
عامة جنود ابليس وقيل كانوا سبعة نفر من جن نصيبين امنوا بالنبى صلى الله عليه واله وسلم
وارسلهم الى ساير الجن فقالوا انا سمعنا اى قالوا لقومهم حين رجعوا اليهم كقوله فلما قضى ولوا الى
قومهم منذرين قالوا انا سمعنا قرانا كتابا عجبا بديعا مباينا لكلام الخلق لما فيه دلائل الاعجاز
وعجب مصدر يوضع موضع العجيب وهو ما خرج عن حد اشكاله ونظايره يهدى الى الرشد

يدعوا الى الصواب او الى التوحيد والايمان فامنا به الضمير للقرآن ولما كان الايمان به ايمانا بتوحيده
الله قالوا ولن نشرك بربنا احدا اى ولن نعود الى ما كنا عليه من الاشراك به ويجوز ان يكون
الضمير لله لان قوله بربنا يفسره تعالى جد ربنا سلطانه وملكه وغناه من الجد الذي هو الدولة
والبخت مستعار منه وقوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان لذلك وانه كان يقول سفيهنا
هو ابليس او غيره من مردة الجن على الله شططا اى بعيدا من القول وهو الكذب في التوحيد
والعدل والشطط مجاوزة الحد ومنه اشط في القول اذا ابعد فيه اى يقول قولا هو
في نفسه شطط لفرط ما اشط فيه وهو نسبة الصاحبة والولد الى الله وانا ظننا ان احدا
من الجن والانس لن يكذب على الله ولن يقول عليه ما ليس بحق فكنا نصدقهم فيما اضافوه اليه
حتى تبين لنا بالقرآن كذبهم كذبا قولا كذبا اى مكذوبا فيه او انتصب انتصاب المصدر لانه الكذب
بعض القول ونوعا منه وقرئ لن تقول وعلى هذا فيكون كذبا مصدرا وقع موقع
تقولا لان التقول لا يكون الا كذبا ومعنى قوله كان رجال من الانس يعوذون برجال
من الجن ان الرجل كان اذا امسى احدهم في واد قفر وخاف على نفسه قال اعوذ بسيد
هذا الوادي من سفهاء قومه يريد الجن وكبيرهم فزادوهم رهقا اى فزاد الجن
والانس رهقا باغوائهم واضلالهم لاستعاذتهم بهم او فزاد الانس الجن رهقا
اى طغيانا واستكبارا باستعاذتهم بهم يقولون سدنا الجن والانس والرهق غشيان
المحارم وانهم ظنوا اى وان الانس ظنوا كما ظننتم وهو من كلام الجن يقوله بعضهم لبعض
وقيل الآيتان من جملة الوحي والضمير في وانهم ظنوا للجن والخطاب كما في ظننتم
لكفار قريش وانا لمسنا السماء اللمس المس فاستعير للطلب لان الماس طالب متعرف قال
مسنا من الاباء شيئا وكلنا الى نسب في قومه غير واضع ولمسه والتمسه وتلمسه كطلبه
واطلبه وتطلبه والمعنى طلبنا بلوغ السماء واستماع كلام الملائكة فوجدناها ملئت حرسا
شديدا اى حفظة من الملائكة شدادا والحرس اسم مفرد كالخدم في معنى الحراس والخدام

ولذلك وصف

ولذلك وصف بشديد ونحوه اخشى رجيلا او ركيبا غاديا لان الرجل والركب مفردان
في معنى الرجال والركاب والرصد مثل الحرس اسم جمع للراصد على معنى ذوي شهاب راصدين
بالرجم وهم الملائكة الذين يرجمونهم بالشهب ويكون صفة للشهاب بمعنى الراصد او المعنى
يجد شهابا راصدا له اى لاجله والصحيح ان الرجم بالنجوم قد كان قبل مبعث رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ايضا وقد جاء ذكره في اشعارهم قال بشر والعير يرهقها الغبار
وجحشها ينقض خلفهما انقضاض الكوكب لكن الشياطين كانت تسترق في بعض الاحوال فلما بعث
النبي صلى الله عليه وآله وسلم كثر الرجم وزاد ومنعت الشياطين الاستراق اصلا وعن معمر
قلت للزهري اكان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت ارايت قوله وانا كنا نقعد منها مقاعد
قال غلظ وشدد امرها حين بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفي قوله ملئت دليل على ان الحادث
هو الملء والكثرة وكذلك قوله نقعد منها مقاعد اى كنا نجد فيها بعض المقاعد خالية من الحرس
والشهب والآن ملئت المقاعد كلها وهذا الذي حملهم على الضرب في البلاد حتى عثروا على رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم واستمعوا قراءته يقولون لما حدث هذا الحادث من كثرة الرجم
والمنع الكلي من الاستراق قلنا ما هذا الا لامر اراده الله باهل الارض فلا يخلو من ان يكون
شرا او رشدا اى عذابا او رحمة وانا منا الصالحون الابرار المتقون ومنا دون ذلك
اى ومنا قوم دون ذلك في الرتبة فحذف الموصوف وهم المقتصدون في الصلاح او ارادوا
الطالحون كنا طرائق قددا اى ذوي مذاهب مختلفة وهو بيان للقسمة المذكورة او كنا في
طرائق مختلفة كما عسل الطريق الثعلب كانت طرقنا طرائق قددا على حذف المضاف الذي هو طرائق
واقامة الضمير المضاف اليه مقامه والقدة من قد كالقطعة من قطع وقوله في الارض
وهربا حالان اى لن نعجز الله كائنين في الارض اينما كنا ولن نعجزه هاربين منها الى السماء وقيل
لن نعجزه في الارض ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا والظن بمعنى اليقين وهذه صفة
الجن واحوالهم وعقائدهم منهم اخيار واشرار ومقتصدون واعتقادهم ان الله عز وجل لا يفوته

مطلب ولا ينجي عنه مهرب وانا لما سمعنا الهدى وهو القرآن امنا به فمن يؤمن بربه فهو لا يخاف
بخسا نقصانا فيما يستحقه من الثواب ولا رهقا اى لحاق ظلم وقيل لا يخاف نقصا من حسناته
ولا زيادة فی سیاته وروی ذلك عن ابن عباس وعن الحسن وقتاده ودخلت الفاء لان الكلام
فی تقدير المبتداء والخبر ولولا ذلك لقيل لا يخف والفايدة فی دخال الفاء وتقدير الابتداء
الدلالة على تحقيق ان المؤمن ناج لا محالة وانه المختص بذلك دون غيره ومنا المسلمون
المستسلمون لامر الله المنقادون له ومنا القاسطون الكافرون الجايرون عن طريق الحق
فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا اى توخوا الرشد وتعمد واصابة الحق واما القاسطون
فكانوا لجهنم حطبا توقد بهم فتحرقهم كما تحرق النار الحطب وروی ان سعيد بن جبير لما اراد
الحجاج قتله قال ما تقول فی قال قاسط عادل فقال القوم ما احسن ما قال فقال الحجاج
يا جهله انه سمانی ظالما مشركا وتلا لهم واما القاسطون الاية ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ
يَعْدِلُونَ وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ
عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا
وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ
بِهِ أَحَدًا قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ
وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ
نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا عَالِمُ
الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ
خَلْفِهِ رَصَدًا لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ
شَيْءٍ عَدَدًا ان مخففة من الثقيلة اى اوحى الى انه والضمير للشان والحديث لو استقام الانس
والجن على طريقة الايمان لانعمنا عليهم واوسعنا رزقهم وذكر الماء الغدق لانه اصل المعاش وسعة الرزق

لنفتنهم فيه لنختبرهم كيف يشكرون ما خولوا منه ومثله ولو انهم اقاموا التورية والانجيل
الى قوله لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وعن الباقر عليه السلم فی الاستقامة هی
والله ما انتم عليه ثم تلا الاية ص عليه السلم قال معناه لافدناهم علما كثيرا يتعلمونه
من الائمة ومن يعرض عن ذكر ربه عن موعظته او عن وحيه او عن معرفته والاخلاص
فی عبادته يسلكه اى يدخله عذابا والاصل يسلكه فی عذاب كقوله ما سلككم فی سقر
تعدى الى مفعولين اما بحذف الجار وايصال الفعل واما بتضمينه معنى يدخله يقال
سلكه واسلكه قال حتى اذا اسلكوهم فی قتائدة شلا كما تطرد الجمالة الشردا وقرئ
يسلكه بالياء والنون والصعد مصدر صعد وصف به العذاب لانه يتصعد المعذب
اى يعلوه ويغلبه فلا يطيقه وان المساجد لله هو من جملة الموحى وقيل معناه ولان المساجد
لله فلا تدعوا على ان اللام يتعلق فلا تدعوا اى فلا تدعوا مع الله احدا فی المساجد
لانها لله خاصة ولعبادته وعن الحسن يعنى الارض لانها جعلت للنبى صلى الله عليه
واله وسلم مسجدا وسال المعتصم ابا جعفر الثانى عليه عنها فقال هی اعضاء السجود السبعة
وانه لما قام عبد الله وهو محمد صلى الله عليه واله وسلم ولم يقل رسول الله لان تقديره
واوحى الى انه لما قام عبد الله فلما كان واقعا فی كلامه جی به على ما يقتضيه التواضع والتذلل
يدعوه اى يعبده يريد قيامه لصلوة الفجر بنخلة حين اتاه الجن فاستمعوا لقراءته كادوا
يكونون عليه لبدا اى يزدحمون عليه متراكمين تعجبا مما راوا من عبادته واعجابا بما كان
يتلوه من القران لانهم راوا ما لم يروا مثله وسمعوا ما لم يسمعوا بمثله وقيل معناه
لما قام رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يعبد الله وحده كاد المشركون لتظاهرهم على عداوته
يزدحمون عليه متراكمين لبدا جمع لبدة وهی ما تلبد بعضه على بعض وقرئ لبدا بضم اللام
واللبدة فی معنى اللبدة وعن قتادة وتلبدت الانس والجن على هذا الامر ليطفوه فابى الله
الا ان يتم نوره ومن قراء وانه بالكسر جعله من كلام الجن قالوه لقومهم حين رجعوا اليهم

يحكون مارأوا من صلوته وازدحام اصحابه عليه في ايتمامهم به قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
للذين تظاهروا عليه انما ادعوا ربي يريد ما اتيتكم بامر منكر انما اعبد ربي وحده ولا اشرك
به احدًا وليس ذلك بموجب تظاهركم على شقاقي وعداوتي او قال الجن عند ازدحامهم متعجبين
ليس ما ترونه من عباد لله وحده يا من يتعجب منه قال الجن لقومهم ذلك حكاية عن
رسول الله قل يا محمد اني لا املك لكم ضرًا ولا رشدًا اي نفعًا والمعنى لا استطيع ان اضركم
وان انفعكم وانما الضار والنافع هو الله او اراد بالضر الغي والرشد وانما يقدر الله على
ذلك الا بلاغا استثناء اي لا املك الا بلاغا من الله وقل اني لن يجيرني الى قوله ملتحدا جملة
اعتراضية اعترض بها لتاكيد نفي الاستطاعة عن نفسه وبيان عجزه على معنى ان الله
سبحانه ان اراد به سوءا من مرض وموت او غيرهما لم يصح ان يجيره منه احد او يجد
من دونه ملاذا ياوي اليه والملتحد الملتجأ وقيل بلاغا بدل من ملتحدا اي لم اجد
من دونه منجى الا ان أبلغ عنه ما انزله الي فاقول قال الله كذا وابلغ رسالته من غير زيادة
ونقصان ومن ليست بصلة للتبليغ وانما هي بمنزلة من في قوله براءة من الله والتقدير بلاغا
كاينا من الله خالدين محمول على معنى من وتعلق حتى بقوله يكونون عليه لبدا على انهم
يتظاهرون عليه بالعداوة ويستضعفون انصاره ويستقلون عدده حتى اذا راوا ما يوعدون
يوم بدر او يوم القيمة فسيعلمون حينئذ انهم اضعف ناصرا واقل عددا ويجوز ان يتعلق بمحذوف
دلت عليه الحال كانه قال لا يزالون على ما هم حتى اذا راوا ما يوعدون وكانهم انكروا هذا
الموعود وقالوا متى يكون فقيل قل يا محمد انه كاين لا ريب فيه واما وقته فلا ادري متى يكون
لان الله سبحانه لم يبينه لي والامد الغاية والمهلة عالم الغيب اي هو عالم الغيب فلا يطلع على
غيبه احدا من عباده الا من ارتضى من رسول من يبين لمن ارتضى يعني المرتضى للنبوة لا كل مرتضى
فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا حفظة من الملائكة يحفظونه من الشياطين يطردونهم
عنه ويعصمونه من وساوسهم حتى يبلغ ما اوحي اليه ليعلم الله اي ليظهر معلوم على ما كان عالما

ان قد ابلغ الانبياء رسالات ربهم وحدا وكلا على اللفظ في قوله بين يديه ومن خلفه ثم جمع
على المعنى كقوله فان له نار جهنم خالدين فيها والمعنى ليبلغوا رسالات ربهم كما هي محروسة من
الزيادة والنقصان وقرئ ليُعلم على البناء للمفعول واحاط الله بما لديهم بما عند الرسل من
وغيرها لا يفوته منها شيء واحصى كل شيء عددًا من الصغير والكبير والقليل والكثير مما كان وما يكون
وعدد احال بمعنى معدودًا محصورًا او مصدر بمعنى احصاء سُورَةُ الْمُزَّمِّلِ مُخْتَلَفٌ فِيهَا وَقِيلَ بَعْضُهَا
مَكِّيٌّ وَبَعْضُهَا مَدَنِيٌّ تِسْعَ عَشَرَ آيَةً بصري عشرون كوفي عدا الكوفي المزمل في حديث
ابي ومن قرأ المزمل دفع عنه العسر في الدنيا والاخرة ص عليه السلم من قراها في عشاء الاخرة
او في اخر الليل كان له الليل والنهار مع السورة شاهدين واحياه الله حيوة طيبة ومية طيبة
بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نِصْفَهُ
أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا
إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا وَاذْكُرِ اسْمَ
رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا وَاصْبِرْ
عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ
قَلِيلًا إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ
وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا يا ايها المزمل في ثيابه المتلفف بها ادغم التاء
في الزاي وكذلك المدثر اصله المتدثر وكان صلى الله عليه وآله وسلم يتزمل بالثياب في اول ما جاءه جبرئيل
حتى انس به فخوطب بهذا وروي انه دخل على خديجة وقد جئث فرقا فقال زملوني فبينا هو على
ذلك اذ ناداه جبرئيل يا ايها المزمل وعن عكرمة ان معناه يا ايها الذي زمل امرا عظيما اي حمله والزمل
الحمل وازدمله احتمله قم الليل للصلوة نصفه بدل من الليل والا قليلا استثناء من النصف كانه قال
قم اقل من نصف الليل او انقص منه قليلا او زد عليه خيره بين النقصان منه والزيادة عليه وقيل ان
نصفه بدل من قليلا وعلى هذا فيكون تخييرا بين ثلثة اشياء بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص

منه وبين قيام الزايد عليه وانما وصف النصف بالقلة بالنسبة الى الكل ويعضد هذا القول
ما روى عن الصادق عليه السلام انه قال القليل النصف او انقص من القليل قليلا او زد على القليل
قليلا وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم وطائفة من المؤمنين معه يقومون على هذه المقادير
وكان الرجل منهم يقوم حتى يصبح مخافة ان لا يحفظ ما بين النصف والثلث والثلثين حتى
خفف الله عنهم باخر هذه السورة فصار قيام الليل تطوعا بعد ان كان فريضة وعن سعيد بن
جبير كان بين اول السورة واخرها الذي نزل فيه التخفيف عشر سنين ورتل القرآن اي اقرأه
على رسل وتؤدة بتبيين الحروف واشباع الحركات حتى يجيء المتلو منه شبيها بالثغر المرتل
وهو المفلج وعن امير المؤمنين عليه الصلوة والسلام بينه تبيانا ولا تهذه هذ الشعر ولا تنثره
نثر الرمل ولكن اقرع به القلوب القاسية ولا يكونن هم احدكم اخر السورة وعن ابن عباس لان
اقرأ البقرة ارتلها احب الي من ان اقرأ القرآن كله وعن الصادق عليه السلام في التنزيل هو ان
تتمكث فيه وتحسن به صوتك وقال اذا مررت باية فيها ذكر الجنة فسل الله الجنة واذا مررت
باية فيها ذكر النار فتعوذ بالله من النار ويروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال يقال لصاحب
القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند اخر اية تقراها وسئلت
عايشة عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالت لا كسردكم هذا لو اراد السامع ان يعد
لعدها وقوله ترتيلا تاكيد في ايجاب الامر وانه مما لا بد منه للقاري انا سنلقي عليك قولا ثقيلا هذه
الاية اعتراض وعنى بالقول الثقيل القرآن وما فيه من الاوامر والتكاليف الشاقة الصعبة واما
على رسول الله فلانه متحملها بنفسه ومحملها امته فهي بهظ له لما يلحقه خاصة من الاذى فيه واراد
بهذا الاعتراض ان ما كلفه من القيام بالليل من جملة التكاليف الثقيلة من حيث ان الليل وقت الراحة
والهدو فلا بد لمن احياه من مجاهدة لنفسه وقيل قولا ثقيلا في الميزان يوم القيمة عظيم الشان
عند الله له وزن ورجحان وقيل قولا ثقيلا نزوله لانه عليه السلام كان اذا نزل عليه الوحي في اليوم الشديد
البرد ينفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا وان كان ليوحى عليه وهو على راحلته فيضرب بجرانها ناشئة

الليل

الليل هي النفس الناشئة بالليل التي تنشأ من مضجعها الى العبادة اي تنهض وترتفع من نشأت
السحابة اذا ارتفعت وقيام الليل على ان الناشئة مصدر من نشأ اذا قام ونهض ويدل عليه
ما روى عن عبيد بن عمير قال قلت لعائشة رجل قام من اول الليل تقولين قام ناشئة الليل
قالت لا انما الناشئة القيام بعد النوم او العبادة التي تنشأ بالليل اي تحدث وترتفع وقيل
هي ساعات الليل كلها لانها تحدث وترتفع وقيل هي ساعات الليل كلها لانها تحدث واحدة بعد
اخرى هي اشد وطاء هي خاصة دون ناشئة النهار اشد مواطاة اي موافقة يواطئ قلبها
لسانها ان اردت النفس او يواطئ فيها قلب القائم لسانه ان اردت القيام او العبادة او الساعات
او اشد موافقة لما يراد من الخشوع والاخلاص وعن الحسن اشد موافقة بين السر والعلانية
لانقطاع روية الخلائق وقرئ اشد وطاء والمعنى اشد ثبات قدم وابعد من الزلل او اثقل
واشد على المصلي من صلوة النهار واقوم قيلا واثبت قراءة واسد مقالا لهدو الاصوات
وانقطاع الشواغل ان لك في النهار سبحا اي تصرفا وتقلبا في مهماتك ومشاغلك ولا تفرغ
الا بالليل فاجعل الليل لعبادتك ومناجاة ربك لتفوز بخير الدنيا والاخرة واذكر اسم
ربك ودم على ذكره والذكر يتناول كل تمجيد وتحميد وصلاة وتلاوة وقرآن وعبادة
وتبتل اليه وانقطع اليه وقال تبتيلا لان معنى تبتل بتل نفسه فجيء به على معناه
مراعاة للفواصل رب المشرق ورفع على المدح فاتخذه وكيلا مسبب عن التهليل
اي هو الذي يجب لتفرده بالوحدانية والربوبية ان توكل اليه الامور وقيل وكيلا
كفيلا بما وعدك من النصر والهجر الجميل ان يجانبهم بقلبه وهواه ويجالفهم في الظاهر بلسانه
ويدعوهم اياهم الى الحق بالمداراة وترك المكافاة وعن ابي الدرداء انا لنكشر في وجوه
اقوام ونضحك اليهم وان قلوبنا لتقليهم وذرني والمكذبين اي ودعني واياهم وكل
امرهم الي واستكفني شرهم فان في ما يفرغ بالك اولي النعمة اي التنعم في الدنيا وهم صناديد
قريش كانوا اهل ثروة وترفه والنعمة بالكسر الانعام وبالضم المسرة يقال نعم ونعمة عين

ان لدينا بضاد تنعمهم من انكالا وهي القيود الثقال الواحد نكل ومن جحيم وهي النار
الشديدة الحر ومن طعام ذي غصة ينشب في الحلق فلا ينساغ يعني الضريع والزقوم
ومن عذاب اليم من ساير انواع العذاب فننتقم لك منهم بذلك يوم ترجف منصوب
بما في لدينا من معنى الفعل الرجفة الزلزلة والحركة العظيمة والاضطراب الشديد
والكثيب الرمل السايل المتناثر والمهيل الذي هيل هيلا اي نثر واسيل انا ارسلنا
اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى
فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا فكيف تتقون ان كفرتم يوما
يجعل الولدان شيبا السماء منفطر به كان وعده مفعولا ان هذه تذكرة
فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل
ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم ان
لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القران علم ان سيكون منكم مرضى
واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله واخرون يقاتلون في
سبيل الله فاقرءوا ما تيسر منه واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واقرضوا الله
قرضا حسنا وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا
واعظم اجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم يخاطب قريشا شاهدا عليكم
في الاخرة بتكذيبكم وكفركم فعصى فرعون الرسول يعني موسى عليه السلم ادخل لام التعريف لان
الى المذكور قبله فاخذناه اخذا وبيلا شديدا ثقيلا من قولهم كلاء وبيل وخم غير مستمرء
اي لثقله والوبيل العصا الضخمة يوما مفعول به اي فكيف تتقون انفسكم يوم القيمة
ان كفرتم في الدنيا او مفعولا لكفرتم على تاويل فكيف تتقون الله ان جحدتم يوم القيمة والجزاء
لان التقوى هو خوف عقاب الله وقوله يجعل الولدان شيبا مثل كما يقال يوم يشيب النواصي
السماء منفطر به وصف لليوم بالشدة ايضا وان السماء على عظمها واحكامها تنفطر فيه

والمعنى

والمعنى ذات انفطار او السماء شيء منفطر والباء في به مثلها في فطرت العود بالقدوم بمعنى انها
تنفطر بشدة ذلك اليوم وهوله كما ينفطر الشيء بما يفطر به ووعده مضاف الى المفعول والضمير
لليوم او الى الفاعل والضمير لله عز اسمه وان لم يجر له ذكر لكونه معلوما ان هذه
الايات الناطقة بالوعيد الشديد تذكرة موعظة لمن انصف فمن شاء اتعظ بها واتخذ
الى ربه سبيلا بالتقوى والخشية ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل اقل
منهما استعار الادنى وهو الاقرب للاقل لان المسافة بين الشيئين اذا دنت قل ما بينهما
من الاحياز واذا بعدت كثر ذلك قرئ ونصفه وثلثه بالنصب على معنى انك تقوم اقل
من الثلثين وتقوم النصف والثلث وقرئ ونصفه وثلثه بالجر اي واقل من النصف
والثلث وطائفة من الذين معك وتقوم ذلك جماعة من اصحابك وعن ابن عباس
علي وابو ذر والله يقدر الليل والنهار ولا يقدر على ذلك غيره فيعلم القدر الذي يقوم
من الليل علم ان لن تحصوه الضمير لمصدر يقدر اي علم انه لا يصح منكم ضبط الاوقات
ولا يتاتى حسابها لكم بالتعديل والتسوية الا ان ياخذوا بالاوسع للاحتياط وذلك
يشق عليكم فتاب عليكم عبارة عن الترخيص في ترك القيام المقدر فاقرءوا ما تيسر من القران
عبر عن الصلوة بالقراءة لانها بعض اركانها بيريد فصلوا ما تيسر عليكم ولم يتعذر من
صلوة الليل وقيل هي قراءة القران بعينها ثم اختلفوا في القدر الذي تضمنه الامر
وعن سعيد بن جبير انه خمسون اية وعن ابن عباس مائة اية وعن السدي مائتا
اية ثم بين سبحانه والحكمة في التخفيف وهي تعذر القيام بالليل على المرضى والضاربين
في الارض للتجارة والمجاهدين في سبيل الله وسوى سبحانه بين المجاهدين والمسافرين
لطلب الحلال والقرض الحسن اخراج المال من طيب وجوهه واعوده على الفقراء و
ابتغاء وجه الله به وصرفه الى المستحق تجدوه عند الله هو خيرا هو فصل وقع مفعولي
وجد وجاز وان لم يقع بين معرفتين لان افعل من اشبه المعرفة في امتناعه من حرف التعريف

سُورَةُ الْمُدَّثِّرِ مَكِّيَّة سِتٌّ وَخَمْسُونَ آيَة فى حديث ابى ومن قراء
سورة المدثر اعطى عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد صلى الله عليه واله وسلم كذب به
وعن الباقر عليه السلم من قراء فى الفريضة سورة المدثر كان حقا على الله ان يجعله مع
محمد فى درجته ولايدركه فى الدنيا شقاء بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ
وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ فَذَٰلِكَ
يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا
وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا وَبَنِينَ شُهُودًا وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ
أَزِيدَ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا إِنَّهُ فَكَّرَ
وَقَدَّرَ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ نَظَرَ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ
فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ وَمَا أَدْرَاكَ
مَا سَقَرُ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ المدثر المتدثر وهو
لابس الدثار وهو ما فوق الشعار والشعار الثوب الذى يلى الجسد ومنه الحديث الانصار
شعار والناس دثار قم من نومك فانذر قومك او قم قيام عزم وتصميم فحذر قومك
من عذاب الله ان لم يومنوا والاوجه ان يكون المعنى فافعل الانذار من غير تخصيص
وربك فكبر واختص ربك بالتكبير وهو ان تصفه بالكبرياء او قل الله اكبر وقد حمل ايضا
على التكبير فى الصلوة ودخلت الفاء بمعنى الشرط كانه قال وما كان فلا تدع تكبيره وثيابك
فطهرها من النجاسات لان طهارة الثياب شرط فى صحة الصلوة وعن قتادة الثياب عبارة
عن النفس اى ونفسك فطهر مما يستقذر من الافعال يقال فلان طاهر الثياب ونقى الجيب
والذيل اذا وصف بالنقاء من المعايب والرذايل لان الثوب يشتمل على الانسان فكنى به عنه
كما قيل يعجبنى زيد ثوبه وقيل معناه وثيابك فقصر اذ لايومن فى تطويلها اصابة النجاسة

والرجز

والرجز قرئ بكسر الراء وضمها وهو العذاب والمعنى اهجر ما يؤدى اليه من عبادة الاوثان وغيرها
اى واثبت على هجره ولانه صلوات الله عليه واله كان منزها عنه ولا تمنن تستكثر اى ولا تعط
مستكثرا رائيا لما تعطيه كثيرا او طالبا للكثير نهى عن الاستغزار وهو ان يهب شيا وهو يطمع ان
يتعوض من الموهوب له اكثر من الموهوب وهذا جايز ومنه الحديث المستغزر يثاب من هبته
وفيه وجهان احدهما ان يكون نهيا خاصا برسول الله لان الله عز اسمه اختار له احسن
الاخلاق والاخوان يكون نهى تنزيه لا نهى تحريم ولربك فاصبر ولوجه ربك فاستعمل
الصبر على اذى المشركين او على اداء الطاعات والفاء فى فاذا نقر فى الناقور
للتسبيب كانه قال فاصبر على اذاهم فبين ايديهم يوم عسير يلقون فيه عاقبة اذاهم والفاء
فى فذلك للجزاء وانتصب اذا بما دل عليه الجزاء لان المعنى فاذا نقر فى الناقور عسر الامر
على الكافرين ولا يجوز ان يتعلق يومئذ ظرفا لعسير لان الصفة لا يعمل فيما قبل الموصوف وانما
يتعلق بذلك لان ذلك كناية عن المصدر والتقدير فذلك النقر فى ذلك اليوم نقر يوم عسير
وعن مجاهد معناه فاذا نفخ فى الصور واختلف فى انها النفخة الاولى ام الثانية وانما
قال غير يسير وقوله عسير يغنى ليؤذن انه لا يكون عليهم يسيرا كما يكون على المؤمنين فيكون جمعا
بين وعيد الكافرين ووعد المؤمنين ذرنى ومن خلقته وحيدا اى متوحدا بخلقه يعنى به
المغيرة يريد دعنى واياه وخل بينى وبينه فانى اجزيك فى الانتقام منه عن كل منتقم فهو حال
من الله على معنيين بمعنى ذرنى وحدى معه او خلقته وحدى وحال من المخلوق بمعنى خلقته وهو وحيد
فريد لا مال له وروى عن الباقر عليه السلم ان الوحيد من لا يعرف له اب مالا ممدودا اى مبسوطا
كثيرا عن ابن عباس هو ما كان له بين مكة والطايف من صنوف الاموال من الابل المؤبلة والخيل المسومة
والمستغلات التى لا ينقطع غلاتها وكان له مائة الف دينار وعشر بنين شهودا اى حضورا معه بمكة
لا يغيبون عنه لغناهم عن ركوب السفر للتجارة اسلم منهم ثلثة [illegible] وهشام وعمارة و
مهدت له تمهيدا اى وبسطت له الجاه العريض والرياسة فى قومه ثم يطمع ان ازيد استبعاد

لطمعه وحرصه كلا ردع وقطع لطمعه انه كان لاياتنا عنيدا تعليل للردع على وجه الاستيناف
اى كان معاندا لحجنا واياتنا مع معرفته بها كافرا بذلك لنعمنا والكافر لا يستحق المزيد وروى
انه ما زال بعد نزول هذه الاية فى نقصان من ماله حتى هلك سارهقه صعودا ساغشيه
عقبة شاقة المصعد وهو مثل لما يلقى من العقوبة الشديدة التى لا تطاق انه فكر
ماذا يقول تعليل للوعيد او بدل من انه لاياتنا عنيدا بيانا لكنه عناده ومعناه
انه فكر ماذا يقول فى القران وقدر فى نفسه ما يقول وهيأه فقتل كيف قدر تعجيب
من تقديره واصابته فيه المحز ورميه فيه الغرض وثناء عليه على طريقة الاستهزاء
به يقول القايل قتله الله ما اشجعه وقاتله الله ما اشعره ومعناه انه حقيق بان
يحسد ويدعو عليه حاسده بذلك وروى ان الوليد قال لبنى مخزوم والله لقد سمعت
من محمد انفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه
لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو وما يعلى فقال قريش صبا
انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا وكلمه بما احماه فقام فاتاهم فقال تزعمون ان محمدا مجنون
فهل رايتموه يخنق وتقولون انه كاهن فهل رايتموه يتحدث بما يتحدث به الكهنة وتزعمون
انه شاعر فهل رايتموه يتعاطى شعرا قط وتزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب
فقالوا فى كل ذلك اللهم لا فقالوا فما هو ففكر فقال ما هو الا ساحر اما رايتموه يفرق بين
الرجل واهله وولده ومواليه وما يقوله سحر يؤثر عن اهل بابل فتفرقوا متعجبين
منه ثم نظر فى وجوه الناس ثم قطب وجهه مدبرا وتشاوس مستكبرا لما خطرت بباله
هذه الكلمة الشنعاء وقيل قدر ما يقوله ثم نظر فيه ثم عبس لما ضاقت عليه الحيل ولم يدر
ما يقول ساصليه سقر بدل من سارهقه صعودا لا تبقى شيا يلقى فيها الا اهلكته ولا تذر لا محالة
لواحة من لوح الهجير البشر اعالى الجلود اى مغيرة للجلود وقيل لايحة لها حتى تدعها
اشد سوادا من الليل عليها تسعة عشر من الملائكة هم خزنتها وقيل تسعة عشر صنفا وما

جعلنا

جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا
ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا ولا يرتاب الذين
اوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين فى قلوبهم مرض والكافرون
ماذا اراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء
وما يعلم جنود ربك الا هو وما هى الا ذكرى للبشر كلا والقمر والليل اذ ادبر
والصبح اذا اسفر انها لاحدى الكبر نذيرا للبشر لمن شاء منكم ان يتقدم
او يتاخر كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين فى جنات يتساءلون
عن المجرمين ما سلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم
المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا
اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين فما لهم عن التذكرة معرضين كانهم
حمر مستنفرة فرت من قسورة بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة
كلا بل لا يخافون الاخرة كلا انه تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون
الا ان يشاء الله هو اهل التقوى واهل المغفرة روى ان ابا جهل قال لقريش
اتسمعون ان ابن ابى كبشة يخبركم ان خزنة النار تسعة عشر وانتم الدهم الشجعاء افيعجز
كل عشرة منكم ان يبطشوا بواحد منهم فقال ابو الاسد الجمحى انا اكفيكم سبعة عشر فاكفونى
انتم اثنين فنزل وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة اى ما جعلناهم رجالا من جنسكم
فتطيقونهم وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا اى ما جعلناهم على هذا العدد الا
فتنة للذين لم يؤمنوا بالله وبحكمته ولم يذعنوا اذعان المؤمنين فيعترضون ويستهزؤن
قال جعلنا عدتهم عدة من شانها ان يفتتن بها لاجل ليستيقن اهل الكتاب لان عدتهم
تسعة عشر فى الكتابين فاذا سمعوا مثلها ايقنوا انه منزل من الله وازدياد المؤمنين ايمانا
لتصديقهم بذلك ولما راوا من تصديق اهل الكتاب به وانتفاء ارتياب اهل الكتاب والمؤمنين

وافاد اللام فی لیقول معنی التسبب وان لم یکن غرضا ومثلا تمیزا وحال والعامل معنی الاشارة فی هذا وسموا مثلا استعارة من المثل المضروب استغرابا منهم لهذا العدد یعنون ای شیء اراد الله بهذا العدد العجیب وای غرض فی ان جعلهم تسعة عشر لا عشرین ومرادهم الانکار والکاف فی موضع نصب ای مثل ذلک الاضلال والهدی یضل الله الکافرین ویهدی المؤمنین والمعنی انه یفعل فعلا حسنا علی مقتضی الحکمة فیراه المؤمنون صوابا وحسنا فیزیدهم ایمانا وهدی وینکره الکافرون فیزیدهم کفرا وضلالا وما یعلم جنود ربک وما علیه کل جند من العدد وما فیه من الحکمة الا هو ولا سبیل الی معرفة ذلک کما لا یعرف الحکمة فی اعداد السموات والکواکب والبروج واعداد الصلوات والنصب فی الزکوات وغیر ذلک اوما یعلم جنود ربک لفرط کثرتها الا هو فلا یعز علیه تتمیم الزبانیة عشرین ولکن له فی هذا العدد الخاص حکمة لا یعلمها الا هو وما هی الا ذکری للبشر متصل بوصف سقر وهی ضمیرها ای وما سقر وصفتها الا تذکرة للبشر او ضمیر للآیات التی ذکرت فیها کلا انکار بعد ان جعلها ذکری ان یکون لهم ذکری لانهم لا یتذکرون دبر وادبر بمعنی واحد ومنه قولهم صار واکامس الدابر وقیل هو من دبر اللیل النهار اذا خلفه وقری اذا دبر انها لاحدی الکبر جمع الکبری تانیث جعلت الف التانیث کتائها فکما جمعت فعلة علی فعل جمعت فعلی علی فعل ای لاحدی الدواهی الکبر بمعنی انها واحدة فی العظم من بینهن لا نظیرة لها نذیرا تمیز لاحدی علی معنی انها لاحدی البلایا انذارا کما یقال فلانة احدی النساء عفافا وقیل هی حال ان یتقدم فی موضع الرفع بالابتداء ولمن شاء خبر مقدم علیه کما تقول لمن توضا ان یصلی ومعناه مطلق لمن شاء التقدم او التاخر ان یتقدم او یتاخر والمراد بالتقدم والتاخر السبق الی الخیر والتاخر عنه ونحوه فمن شاء فلیومن ومن شاء فلیکفر ویجوز ان یکون لمن شاء بدلا من للبشر علی انها منذرة للمکلفین الممکنین الذین ان شاؤا تقدموا ففازوا وان شاؤا تاخروا فهلکوا ورهینة لیست بتانیث رهین لان فعیلا بمعنی مفعول یستوی فیه المذکر والمؤنث وانما

ای لا انا اقسم النفس اللوامة التی تلوم النفوس فی یوم القیمة علی تقصیرهن فی التقوی او التی لا تزال تلوم نفسها وان اجتهدت فی الاحسان وعن الحسن ان المومن لا تراه الا لایما نفسه وان الفاجر یمضی قدما لا یعاتب نفسه وجواب القسم ما دل علیه قوله ایحسب الانسان ان لن نجمع عظامه وهو لتبعثن ای نجمعها بعد تفرقها ورجوعها رفاتا مختلطا بالتراب بلی ایجاب لما بعد النفی وهو الجمع فکانه قال بلی نجمعها قادرین حال من الضمیر فی نجمع ای نجمع العظام قادرین علی اعادتها الی الترکیب الاول الی ان نسوی بنانه ای اصابعه التی هی اطرافه کما کانت اولا علی صغرها ولطافتها فکیف بکبار العظام وقیل معناه بلی نجمعها ونحن قادرون علی ان نسوی اصابع یدیه ورجلیه ای نجعلها مستویة شیئا واحدا کخف البعیر وحافر الحمار فلا یمکنه ان یعمل شیئا مما کان یعمل باصابعه المفرقة ذات المفاصل والانامل من البسط والقبض وانواع الاعمال بل یرید الانسان عطف علی ایحسب فیجوز ان یکون استفهاما مثله وان یکون ایجابا لیفجر امامه لیدوم علی فجوره فیما بین یدیه من الاوقات وفیما یستقبله من الزمان لا ینزع عنه وعن سعید بن جبیر یقدم الذنب ویوخر التوبة یقول سوف اتوب حتی یاتیه الموت علی اسوا احواله یسال سوال متعنت مستبعد لیوم القیمة فی قوله ایان یوم القیمة ونحوه ویقولون متی هذا الوعد فاذا برق البصر ای شخص البصر وتحیر فزعا واصله من برق الرجل اذا نظر الی البرق فدهش بصره وقری برق من البریق ای لمع من شدة شخوصه وخسف القمر ذهب نوره وجمع الشمس والقمر حیث یطلعهما الله من المغرب وقیل جمعا فی ذهاب الضوء این المفر ای الفرار کلا ردع من طلب المفر لا وزر لا ملجاء ولا مهرب والوزر ما یتحصن به من جبل او غیره الی ربک خاصة یومئذ المستقر مستقر العباد ای استقرارهم لا یقدرون ان یمضوا الی غیره او الی حکمه یرجع امور العباد لا یحکم فیها غیره او معناه مفوض الی مشیته ربک یومئذ موضع قرارهم من جنة او نار من شاء ادخله الجنة ومن شاء ادخله النار ینبؤ الانسان یومئذ بما قدم واخر من عمل الخیر والشر وبما اخر من سنة حسنة او سیئة عمل بها بعده او بما قدم من ماله لنفسه وبما خلفه لورثته بعده وعن مجاهد باول عمله واخره بل الانسان علی نفسه بصیرة ای حجة بینة

بصفة البصارة على المجاز كما وصفت الآيات بالابصار في قوله فلما جاءتهم آياتنا مبصرة او عين بصيرة
والمعنى انه ينبأ باعماله وان لم ينبأ ففيه ما يجزي عن التنبئة لانه شاهد عليها بما عملت لان جوارحه
تشهد عليه ولو القى معاذيره ولو جاء بكل معذرة يعتذر بها عن نفسه ويجادل عنها وعن الضحى
ولو ارخى ستوره والمعاذير الستور واحدها معذار لان الستر يمنع رؤية المحتجب كما ان المعذرة
تمنع عقوبة المذنب لا تحرك به لسانك الضمير للقرآن وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
اذا لقن الوحي نازع جبريل القراءة ولم يصبر الى ان يتمها مسارعة الى الحفظ وخوفا فأمر
بان يستنصت له ملقيا اليه بقلبه وسمعه حتى يقضى اليه وحيه والمعنى لا تحرك بقراءة الوحي
لسانك ما دام جبريل يقرأ لتعجل به لتأخذه على عجلة ولئلا ينفلت منك ثم علل النهي عن العجلة
بقوله ان علينا جمعه في صدرك واثبات قراءته في لسانك فاذا قرأناه جعل قراءة جبريل
قراءته والقرآن القراءة فاتبع قرآنه فكن مقفيا له فيه ولا تراسله فنحن في ضمان تحفيظه
لك ثم ان علينا بيانه اذا اشكل عليك شيء من معانيه كانه عليه الصلوة والسلام كان يعجل في الحفظ
والسؤال جميعا كلا ردع لرسول الله عن عادة العجلة وحث له على تكرير القراءة على [illegible]
بالتؤدة ليتقرر ذلك في قلوبهم لانهم غافلون عن الادلة لا يتدبرون القرآن وما فيه
من البيان بل تحبون العاجلة اي يختارون الدنيا ويتركون الاهتمام بامور الآخرة
فلا يغني بك معهم عن اعادة القول وتكريره وزيادة التنبيه وتقريعهم وقرئ يحبون
ويذرون بالياء على معنى قل لهم وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ
بَاسِرَةٌ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ وَظَنَّ
أَنَّهُ الْفِرَاقُ وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى
وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى
أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَسَوَّى
فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى

والانثى

وَالْأُنْثَى أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى الوجه عبارة عن الجملة والناضرة
من نضرة النعيم والبهجة الى ربها ناظرة تنظر الى ربها خاصة لا تنظر الى غيره وهذا هو
المعنى في تقديم المفعول الا ترى الى قوله الى ربك يومئذ المستقر الى ربك يومئذ المساق
الى الله المصير عليه توكلت واليه انيب كيف دل التقديم فيها وفي امثالها على معنى الاختصاص
ومعلوم انهم ينظرون في المحشر الى اشياء كثيرة لا يحيط بها الحصر فاختصاصه بنظرهم اليه
لو كان سبحانه منظورا اليه محال فلا بد من حمله على معنى يصح فيه الاختصاص وذلك ان
يكون من باب قولهم انا اليك ناظر ما تصنع بي يريدون معنى الرجاء والتوقع ومنه
قول جميل واذا نظرت اليك من ملك والبحر دونك زدتني نعما وقول الاخر اني اليك
لما وعدت لناظر نظر الفقير الى الغني الموسر وعلى هذا يكون معناه انهم لا يتوقعون النعمة
والكرامة الا من ربهم كما كانوا في الدنيا كذلك لا يخافون ولا يرجون الا اياه
وقيل هو على حذف المضاف والمراد الى ثواب ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة اي كالحة
عابسة شديدة العبوس تظن اي تتوقع ان يفعل بها في فظاعته وصعوبته فاقرة داهية
تقصم فقار الظهر كما توقعت الوجوه الناظرة ان يفعل بها كل خير وكرامة كلا ردع عن
ايثار الدنيا على الآخرة كانه قال ارتدعوا عن ذلك وتنبهوا على ما بين ايديكم من الموت
الذي عنده تذرون العاجلة وتنتقلون الى الآجلة وتبقون فيها والضمير في بلغت للنفس
وان لم يجر لها ذكر لدلالة الكلام عليه كما في قول حاتم لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى
اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر التراقي العظام المكتنفة لثغرة النحر وقيل من راق
اي وقال من حضره من اهله وصديقه بعضهم لبعض ايكم يرقيه مما به وقيل هو من كلام ملئكة
الموت ايكم يرقى بروحه ملئكة الرحمة ام ملئكة العذاب وظن هذا المحتضر انه الفراق
ان هذا الذي نزل به هو فراق الدنيا المحبوبة والتفت ساقه بساقه والتوت عليها وعن قتادة
ماتت رجلاه فلا تحملانه وقد كان عليهما جوالا وعن ابن عباس التفت شدة امر الآخرة بامر الدنيا

على ان الساق مثل في الشدة المحكم ربك يومئذ مسافة ومساق الخلائق فلا صدق ولا صلى
اى لم يتصدق ولم يصلى ولم يصدق بالرسول والقرآن قيل نزلت في ابي جهل ثم ذهب الى اهله يتمطى يتبختر
واصله يتمطط اى يتمدد لان المتبختر يمد خطاه والمعنى ولكن كذب برسول الله وكتابه
وتولى واعرض ثم ذهب الى اهله يختال في مشيته ويتبختر افتخارا بذلك اولى لك بمعنى
ويل لك وهو دعاء عليه بان يليه مايكره وقيل وليك الشر في الدنيا فاولى لك ثم وليك
الشر في الآخرة فاولى لك والتكرار فيه للتاكيد ان يترك سدى اى مهملا لا يؤمر ولا ينهى
والهمزة للانكار الم يك نطفة اى كيف يحسب ان يهمل وهو يرى في نفسه من تنقل الاحوال
ما يستدل به على ان صانعه حكيما اكمل عقله واقدره وخلق فيه الشهوة فيعلم انه
لا يجوز ان يكون يخلى من التكليف يمنى اى يقدر خلق الانسان منه وقيل يصب في الرحم
وقرئ بالتاء حملا على نطفة فخلق منها خلقا في الرحم فسوى فعدل صورته واعضائه
الظاهرة والباطنة في بطن امه او فسواه انسانا بعد الولادة فجعل منه من الانسان
الزوجين الصنفين الذكر والانثى اليس ذلك الذى انشاء هذا الانشاء بقادر على الاعادة
وفي الحديث انه عليه الصلوة والسلام كان اذا قرأها قال سبحانك اللهم وبلى سورة
الانسان مختلف فيها والصحيح انها مدنية وقيل ان قوله انا نحن نزلنا
الى آخر السورة مكية والباقي مدني احدى وثلثون آية في حديث ابي من قرأ
سورة هل اتى على كل عتاة كان جزاؤه على الله جنة وحريرا وعن الباقر عليه السلم من قرأ
سورة هل اتى في كل غداة خميس زوجه الله من الحور العين مائة عذراء وكان مع محمد
واله عليهم الصلوة والسلم بسم الله الرحمن الرحيم
هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان
من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل اما شاكرا
واما كفورا انا اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا وسعيرا ان الابرار

يشربون من كاس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها
تفجيرا يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام
على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء
ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فوقيهم الله شر ذلك
اليوم ولقيهم نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين
فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها
وذللت قطوفها تذليلا هل بمعنى قد في الاستفهام خاصة والاصل اهل
بدلالة قوله اهل روانا بسفح القاع ذى الاكم فالمعنى اقد اتى على التقرير والتقريب جميعا
اى اتى على الانسان قبل زمان قريب حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا الا كان شيئا غير مذكور
وعن حمران بن اعين قال سألت الصادق عليه السلم عنه فقال كان شيئا مقدورا ولم يكن مكونا
والمراد بالانسان جنس بني ادم بدليل قوله انا خلقنا الانسان من نطفة وقيل المراد
به ادم عليه السلم وعن ابن عباس [illegible] انها تليت عنده فقال ليتها تمت ا دتلك الحالة تمت
ولم يخلق ولم يكلف ونطفة امشاج مثل برمة اعشار ويقال نطفة مشيج ولبس
امشاج بجمع له بل هما مثلان في الافراد بوصف المفرد بهما او مشيجه ومزجه بمعنى والمعنى
من نطفة قد امتزج فيها الماآن ماء الرجل وماء المراة وعن قتادة امشاج اطوار طورا نطفة
وطورا علقة وطورا مضغة وطورا عظاما الى ان صار انسانا نبتليه في محل النصب على
الحال اى خلقناه مبتلين له اى مريدين ابتلاءه كقولك مررت برجل معه صقر صائدا
به غدا اى قاصدا به الصيد غدا شاكرا وكفورا حالان من الهاء في هديناه اى بينا له
الطريق ونصبنا له الادلة وازحنا العلة ومكناه من حالتيه جميعا ولما ذكر الشاكر والكافر
اتبعهما الوعيد والوعد وقرئ سلاسل منونا وغير منون وفي التنوين وجهان احدهما
ان يكون هذه النون بدلا من حرف الاطلاق واجرى الوصل مجرى الوقف والآخر انه صرف

غير المنصرف على عادة الشعراء الابرار جمع برّ او بارّ كرب وارباب صاحب واصحاب
وقد اجمع اهل البيت عليهم السلام واكثر المفسرين على ان المراد بهم علي وفاطمة
والحسن والحسين عليهم السلام وروى علي بن ابرهيم بن هاشم عن ابيه عن عبد الله بن ميمون
عن الصادق عليه السلام قال كان عند فاطمة عليها السلام شعير فجعلوه عصيدة ثم
فلما وضعوها بين ايديهم جاء مسكين فقال المسكين رحمكم الله فقام علي فاعطاه
ثلثها فلم يلبث ان جاء يتيم فقال اليتيم رحمكم الله فقام علي فاعطاه الثلث ثم جاء
اسير فقال الاسير رحمكم الله فاعطاه علي الثلث الباقي وما ذاقوها فانزل الله الايات
فيهم وهي جارية في كل مؤمن فعل ذلك لله عز اسمه وروي ايضا انهم اطعموا الطعام في ثلث
ليال وطووا هم عليهم السلام ولم يفطروا على شيء من الطعام وكانوا قد نذروا وجارية لهم
تسمى فضة صوم هذه الايام فاوفوا بنذرهم فنزلت في الثناء عليهم واعظم بها شرفا وفضلا
والكاس الزجاجة اذا كانت فيها خمر وتسمى الخمر نفسها كاسا مزاجها ما يمزج بها كافورا
ماء كافور وهو اسم عين في الجنة ماؤها بياض الكافور ورايحته وبرده وعينا بدل
منه وعن مجاهد وليس ككافور الدنيا وعن قتادة يمزج لهم بالكافور ويختم لهم بالمسك
وعينا على هذين القولين بدل من كاسا على تقدير حذف مضاف كانه قال ويسقون
فيها خمر خمر عين او نصب على الاختصاص يشرب بها اي يشرب عباد الله بها الخمر كما تقول
شربت الماء بالعسل يفجرونها يجرونها حيث شاؤا من منازلهم تفجيرا سهلا لا يمتنع عليهم يوفون
بالنذر حال واستيناف يقال وفى بنذره واوفى به كان شره مستطيرا اي فاشيا منتشرا
والمراد بالشر اهوال ذلك اليوم وشدايده ويطعمون الطعام على حبه الضمير للطعام اي مع
اشتهائه والحاجة اليه ونحوه واتى المال على حبه وقيل على حب الله تعالى وعن الحسن
كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يوتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول
احسن اليه فيكون عنده اليومين والثلاثة وعن قتادة كان اسيرهم يومئذ المشرك واخوك

المسلم

المسلم احق ان تطعمه وعن ابي سعيد الخدري هو المملوك والمسجون انما نطعمكم على ارادة القول
وعن سعيد بن جبير ومجاهد انهم لم يتكلموا بذلك ولكن علم الله ما في قلوبهم فاثنى به عليهم اي
لا نطلب بهذا الطعام مكافاة عاجلة ولا ان تشكرونا عليه اذ هو مفعول لوجه الله فلا معنى
لمكافاة الخلق والشكور مصدر كالشكر مثل الكفور والكفر انا نخاف يحتمل ان يراد ان احساننا
اليكم للخوف من شدة ذلك اليوم لا للمكافاة وان يراد انا لا نريد المكافاة لخوف عقاب الله على طلب
المكافاة بالصدقة يوما عبوسا مثل قولك نهارك صايم وصفا اليوم بصفة اهله او شبه اليوم
في شدته بالاسد العبوس قمطريرا صعبا شديدا فوقاهم الله شر ذلك اليوم اي كفاهم شدايده
واهواله ولقاهم نضرة وسرورا اي اعطاهم بدل عبوس الفجار وحزنهم نضرة في الوجوه وسرورا
في القلوب هذا يدل على ان اليوم موصوف بعبوس اهله وجزاهم بما صبروا اي وجزاهم بصبرهم على
الايثار وبما يودي اليه من الجوع والعري جنة فيها ماكل هنيء وحريرا فيه ملبس بهي لا يرون
فيها شمسا ولا زمهريرا يعني ان هواها معتدل لا حر شمس يحمي ولا برد زمهرير يوذي ودانية عليهم
ظلالها يجوز ان يكون معطوفة على الجملة التي قبلها وتكون حالا مثلها والتقدير غير رائين فيها شمسا
ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها ودخلت الواو للدلالة على ان الامرين جميعا لهم فكانه قال
وجزاهم جنة جامعين فيها بين البعد عن الحر والبرد ودنو الظلال عليهم ويجوز ان يكون متكئين
ولا يرون ودانية كلها صفات لجنة هذا اقول جار الله وعندي انه ليس بالوجه لان اسم الفاعل
اذا وصف به وكان فعلا لغير الموصوف وجب ابراز الضمير الذي فيه وليس الانكار والدنو في الاية للجنة
فالصحيح هو القول الاول ويجوز في دانية ان تنتصب على وجزاهم جنة ولبس حريرا ودخول جنة دانية
عليهم ظلالها بحذف المضاف وذللت قطوفها اي جعلت ثمارها مذللة لقطافها لا يمتنع عليهم كيف
شاؤا او جعلت ذليلة لهم خاضعة متقاصرة من قولهم حايط ذليل اذا كان قصيرا وعن مجاهد
ان قام ارتفعت بقدره ان قعد واضطجع تواديت ذللت حتى تنالها يده ويطاف عليهم بانية
مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا وَيُسْقَوْنَ فِيهَا

كأسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا ويطوف عليهم ولدان مخلدون
إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا
عاليهم ثياب سندس خضر وإستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم
شرابا طهورا إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا قرئ قوارير غير منونين
وبالتنوين فيهما وبالتنوين في الاول منهما وهذا التنوين بدل من حرف الاطلاق لانه كالفاصلة
من الشعر وفي الثاني لاتباعه الاول ومعنى قوله قوارير من فضة انها مخلوقة من فضة وهي مع
بياض الفضة وحسنها في صفاء القوارير وشفيفها ومعنى كانت لها تكوين قوارير بتكوين الله اياها
وهو تفخيم لتلك الخلقة العجيبة الجامعة بين صفتي الجوهرين المتباينين ومثله كان في قوله
كان مزاجها كافورا ويكون في قوله كن فيكون قدروها صفة لقوارير والمعنى انهم قدروها
في انفسهم ان يكون على مقادير واشكال على حسب شهواتهم فجاءت كما قدروا وقيل ان الضمير للطائفين
بها عليهم اي قدروا شرابها على قدر الري وهو الذ للشارب لكونه على قدر حاجته وعن مجاهد
لا تغيض ولا تفيض وقرئ قُدِّروها بضم القاف والوجه فيه ان يكون من قدر منقولا من قَدَرَ
تقول قدرت الشيء وقدرنيه فلان اذا جعلك قادرا له ومعناه جعلوا قادرين لها كيف شاؤا
على حسب ما اشتهوا كان مزاجها زنجبيلا العرب تستطيب الزنجبيل وتستلذه قال الاعشى كأن
القرنفل والزنجبيل باتا بفيها واريا مشورا وعن ابن عباس كل ما ذكره الله في القرآن مما في
الجنة ليس مثله في الدنيا ولكن سماه بما يعرف وسمى العين زنجبيلا لطعم الزنجبيل فيها يعني
انها في طعمه وليس فيها لذعه لكن نقيض اللذع وهو السلاسة يقال شراب سلسل وسلسال و
سلسبيل زيدت الباء في التركيب حتى صارت الكلمة خماسية ودلت على غاية السلاسة وعينا بدل
من زنجبيلا وقيل تمزج كأسهم بالزنجبيل او يخلق الله طعمه فيها فعلى هذا القول يكون عينا
بدلا من كأسا كأنه قال يسقون فيها كأسا كأس عين او منصوبة على الاختصاص حسبتهم لؤلؤا منثورا
شبه الولدان المخلدين في حسنهم وصفاء الوانهم وانبثاثهم في مجالسهم للخدمة باللؤلؤ المنثور او

باللؤلؤ الرطب اذا نثر من صدفه لانه اصفى ما يكون واحسن واذا رأيت لا مفعول لرأيت هنا
لا ظاهرا ولا مقدرا فكأنه قال واذا وجدت الرؤية ثم والمعنى ان بصر الرائي اينما وقع لم
يقع الا على نعيم كثير وملك كبير وثم في محل نصب على الظرف اي في الجنة وملكا كبيرا واسعا
دائما لا يزول وقيل اذا ارادوا شيئا كان وقيل تسلم عليهم الملائكة ويستأذنون عليهم عاليهم
قرئ بالسكون على انه مبتدأ خبره ثياب سندس اي ما يعلوهم من اللباس ثياب سندس
وقرئ بالنصب على الحال وثياب مرفوع به او اجري عال مجرى فوق فانتصب على الظرف وسد مسد
الحال او هو على معنى رأيت اهل نعيم وملك عاليهم ثياب وقرئ خضر بالرفع حملا على الثياب
وبالجر حملا على سندس وقرئ واستبرق بالرفع على معنى وثياب سندس وثياب استبرق فحذف
المضاف واقام استبرق مقامه وقرئ بالجر ايضا وحلوا عطف على ويطوف عليهم
اساور من فضة لا يكتنه وصفها يرى ما وراءها وقيل ان الفضة في الجنة افضل
من الذهب ومن الدر والياقوت وقيل انهم يحلون بالذهب تارة وبالفضة اخرى
او بهما جميعا على الجمع وسقاهم ربهم شرابا طهورا ليس برجس كخمر الدنيا وقيل يطهرهم
من كل شيء سوى الله ان هذا كان وهذا اشارة الى ما تقدم من عطاء الله وما وصفه
من النعيم والتعظيم كان جزاء على اعمالكم المقبولة وطاعاتكم المبرورة وكان سعيكم
في مرضاة الله مشكورا مرضيا والشكر مجاز روي ان جبريل ع لما تلا الايات قال خذها
يا محمد هناك الله في اهل بيتك إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا فاصبر لحكم
ربك ولا تطع منهم آثما أو كفورا واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا ومن الليل
فاسجد له وسبحه ليلا طويلا إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم
يوما ثقيلا نحن خلقناهم وشددنا أسرهم وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا
إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا وما تشاؤون إلا أن يشاء الله
إن الله كان عليما حكيما يدخل من يشاء في رحمته والظالمين أعد لهم

عذابًا اليمًا كرر سبحانه الضمير الذي هو اسم لأن للتاكيد فكانه قال ما نزل عليك
القرآن تنزيلًا مفرقًا الا انا لا غيري فاصبر لحكم ربك لصادر عن الحكمة والصواب
مكافاتهم واحتمال اذاهم الى ان ياتيك الامر بقتالهم ولا تطع منهم احدًا قلة
صبر منك على اذاهم وقيل ان الاثم عتبة بن ربيعة والكفور الوليد بن المغيرة قالا ارجع
عن امرك ونحن نرضيك بالمال والتزويج ولو قال ولا تطع اثمًا وكفورًا لجاز
ان يطيع احدهما فاذا اتى باو ومعناه لا تطع احدهما علم ان الناهي عن طاعة
احدهما ناه عن طاعتهما جميعًا واذكر اسم ربك بكرة واصيلا اي صباحًا ومساءً ومن
الليل وبعض الليل فاسجد له اي فصل لله وقيل يعني المغرب والعشاء الاخرة و
سبحه ليلا طويلا وتهجد له هزيعًا طويلا من الليل ثلثيه او نصفه او ثلثه ان
هؤلاء الكفرة يحبون العاجلة ويؤثرونها على الاخرة ويذرون وراءهم قدامهم
او خلف ظهورهم لا يعباؤن به يومًا ثقيلًا عسيرًا شديدًا مستعارًا من الشيء الثقيل الباهظ
لحامله وشددنا اسرهم اي توصيل عظامهم بعضها ببعض وتوثيق مفاصلهم بالاعصاب
من الاسر الذي هو الربط والتوثيق بالاسار وهو القد وفرس ماسور الخلق كما قيل جارية
معصوبة الخلق وقيل معناه كلفناهم فشددناهم بالامر والنهي واذا شئنا اهلكناهم
وبدلنا امثالهم في شدة الاسر يعني النشأة الاخرى وقيل معناه بدلنا غيرهم ممن يطيع
وحقه ان يكون بان لا باذا كقوله وان تتولوا يستبدل قومًا غيركم ان هذه اشارة الى
السورة او الى الايات القريبة تذكرة تذكير وعظة فمن شاء فمن اختار الخير اتخذ الى
ربه سبيلا بان يتقرب اليه بالطاعات وما تشاؤن الطاعة الا ان يشاء الله يجبرهم عليها
وقرئ بالتاء والياء وان يشاء الله منصوب المحل على الظرف والاصل الا وقت مشية الله
والظالمين منصوب بفعل مضمر يفسره اعد لهم نحو اوعد وكافا ونحوهما سورة المرسلات
مكية خمسون آية في حديث ابي ومن قراء سورة المرسلات كتب ليس من المشركين

صر عليه السلم من قراءها عرف الله بينه وبين محمد عليه السلم بسم الله الرحمن الرحيم
والمرسلات عرفًا فالعاصفات عصفًا والناشرات نشرًا فالفارقات فرقًا
فالملقيات ذكرًا عذرًا او نذرًا انما توعدون لواقع فاذا النجوم طمست
واذا السماء فرجت واذا الجبال نسفت واذا الرسل اقتت لاي يوم اجلت
ليوم الفصل وما ادريك ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين الم
نهلك الاولين ثم نتبعهم الاخرين كذلك نفعل بالمجرمين ويل يومئذ
للمكذبين الم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين الى
قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون ويل يومئذ للمكذبين الم نجعل
الارض كفاتًا احياءً وامواتًا وجعلنا فيها رواسي شامخات واسقيناكم
ماءً فراتًا ويل يومئذ للمكذبين المرسلات الملائكة ارسلت بالمعروف
فعصفن في مضيها كما تعصف الرياح والناشرات هي الملائكة نشرت اجنحتها في الجو عند
انحطاطها بالوحي او نشرت الشرايع في الارض فالفارقات فرقًا فرقت بين الحق والباطل فالملقيات
ذكرًا القت الى الانبياء عذرًا للمحقين او نذرًا للمبطلين وقيل المرسلات رياح العذاب
ارسلت متتابعة كعرف الفرس فعصفن في شدة هبوبها والناشرات رياح نشرت السحاب
في الجو نشرًا للغيث ففرقت بينها وبددته كقوله ويجعله كسفًا او هي السحايب نشرت الارض
الميتة ففرقت بين من يشكر الله وبين من يكفر فالقت ذكرًا اما عذرًا للذين يعتذرون الى الله
بتوبتهم واستغفارهم اذا راوا نعمة الله في الغيث يشكرونها واما نذرًا انذارًا للذين يغفلون
الشكر لله وانتصاب عرفًا في المعنى الاول على الحال وفي الثاني على انه مفعول له اي ارسلن
للاحسان وعذرًا او نذرًا مصدران من عذر اذا محا الاساءة ومن نذر اذا خوف
وانتصابهما على البدل او على المفعول له وقرئا مخففين ومثقلين ان الذي توعدونه
من مجيء يوم القيمة لكائن واقع لا محالة وهو جواب القسم طمست اي محيت ومحقت وقيل

من الاستحقاق او
اقسام برياح عذاب
ارسلهن فعصفن
وبرياح رحمة نشرن
السحاب في الجو ففرقن
بينه كقوله تعالى ويجعله
كسفًا او بسحائب نشرن
الموات ففرق كل صنف
منها عن ساير الاصناف
بالشكل واللون وساير
الخواص او فرق بين من
يشكر الله تعالى وبين
من يكفر به فالقين ذكرًا
اما عذرًا للمعتذرين الى الله
تعالى بتوبتهم واستغفارهم
عند مشاهدتهم لاثار رحمته
تعالى في الغيث ويشكرونها
واما انذارًا للذين يكفرونها
وينسبونها الى الانواء واسناد
القاء الذكر اليهن لكونهن
سببًا في حصوله اذا شكرت
النعمة فيهن او كفرت او
اقسام بايات القرآن
المرسلة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعصفن ساير الكتب بالنسخ
ونشرن اثار الهدى في مشارق
الارض ومغاربها وفرقن
بين الحق والباطل فالقين
ذكر الحق في اكناف العالمين
والعرف اما نقيض النكر
وانتصابه على العلة اي ارسلنا
للاحسان والمعروف فان
ارسال ملائكة العذاب
معروف للانبياء عليهم السلام
والمؤمنين او بمعنى المتابعة
من عرف الفرس وانتصابه
على الحالية والعذر والنذر
مصدران من عذر اذا
محا الاساءة ومن انذر اذا
خوف وانتصابهما على
البدلية من ذكرًا وعلى
العدمية وقرا بالتثقيل
انتهى

ذهب بنورها فرجت اى شقت وصدعت وفتحت فكانت ابوابا نسفت كالحب اذا
نسفت بالمنسف ونحوه وبست الجبال بسا فكانت وقيل اخذت بسرعة من اماكنها
اقتت وقتت وهو الاصل ومعنى توقيت الرسل تبيين وقتها الذى يحضرون
فيه للشهادة على اممهم والتاجيل من الاجل كالتوقيت من الوقت لاى يوم اجلت
تعجيب من هول اليوم وتعظيم له ليوم الفصل بيان ليوم التاجيل وهو اليوم
الذى يفصل فيه بين الخلائق وقيل وقتت بلغت ميقاتها التى كانت تنتظره وهو
يوم القيمة واجلت اخرت ويل فى الاصل مصدر منصوب ساد مسد فعله لكنه
عدل به الى الرفع للدلالة على ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه الم نهلك الاولين
قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم ثم نتبعهم بالرفع على الاستيناف وهو وعيد لقريش
والمراد ثم نفعل بامثالهم مثل ما فعلنا بهم لانهم كذبوا كتكذيبهم كذلك مثل ذلك الفعل
نفعل بكل من اجرم وكذب من ماء مهين قليل الغناء فجعلناه فى قرار مكين يعنى
الرحم الى قدر معلوم قد علمه الله وهو تسعة الاشهر وما دونها فقدرنا
ذلك تقديرا فنعم المقدرون له نحن وفقدرنا على ذلك فنعم القادرون عليه نحن
والاول اولى لقراءة من قرا فقدّرنا بالتشديد ولقوله من نطفة خلقه فقدره
الكفاة من كفت الشئ اذا جمعه وضمه وهو اسم ما يكفت كالضمام والجماع لما
يضم ويجمع به انتصب احياء وامواتا كانه قال كافتة احياء وامواتا او بفعل مضمر
يدل عليه وهو تكفت احياء على ظهرها وامواتا فى بطنها والتنكير للتفخيم يعنى احياء لا يعدون
وامواتا كذلك ولكونهما حالين من الضمير لان المعنى تكفتكم احياء وامواتا رواسى شامخات
اى جبالا ثابتة عالية واسقيناكم وجعلنا لكم سقيا من ماء عذب انطلقوا الى ما كنتم
به تكذبون انطلقوا الى ظل ذى ثلث شعب لا ظليل ولا يغنى من اللهب انها
ترمى بشرر كالقصر كانه جمالات صفر ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم

لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين هذا
يوم الفصل جمعناكم والاولين فان كان لكم كيد فكيدون ويل يومئذ
للمكذبين ان المتقين فى ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا
واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون انا كذلك نجزى المحسنين ويل يومئذ
للمكذبين كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين واذا
قيل لهم اركعوا لا يركعون ويل يومئذ للمكذبين فباى حديث بعده
يؤمنون اى يقول لهم الخزنة انطلقوا الى ما كذبتم به فحده من عذاب النار والانطلاق
الذهاب من مكان الى مكان من غير مكث وانطلقوا الثانى تكرير وقرئ بلفظ الماضى
اخبارا بعد الامر عن عملهم بموجبه واضطرارهم الى فعله الى ظل يعنى دخان جهنم كقوله
وظل من يحموم ذى ثلث شعب يتشعب لعظمه ثلث شعب شعبة فوقهم وشعبة على يمينهم
وشعبة من شمائلهم لا ظليل تهكم به وتعريض بان ظلهم يضاد ظل المؤمنين ولا يغنى
فى محل الجر اى وغير مغن عنهم من حر اللهب شيئا انها ترمى بشرر متطاير فى الجهات كالقصر
من القصور فى عظمها وقيل هو الغليظ من الشجر والواحدة قصرة نحو جمرة وقرئ كالقصر
بفتحتين وهى اعناق الابل كانه جمالات جمع جمال وقرئ جمالة جمع شبهت بالقصور ثم
بالجمال لبيان التشبيه كما شبه عنترة ناقته بالقصر فى قوله فوقفت فيها وكانها فدن
لاقضى حاجة المتلوم وقرئ جمالات بالضم وهى قلوس سفن البحر وقيل قلوس الجسور والواحدة
جمالة وقيل صفر لارادة الجنس وقيل صفر سود يضرب الى الصفرة هذا يوم لا ينطقون بما ينفعهم
جعل نطقهم كلا نطق لانه لا ينفع ولا يجدى او ينطقون فى وقت ولا ينطقون فى وقت
ويوم القيمة طويل له مواطن ومواقيت ولذلك ورد الامران فى القران الا ترى الى
قوله ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون فيتكلمون ويختصمون ثم يختم على افواههم وتكلم
ايديهم وارجلهم فحينئذ لا ينطقون فيعتذرون عطف على يؤذن اى ولا يكون لهم اذن

واعتذار المتعقب له من غير ان يكون الاعتذار مسببا عن الاذن ولو نصب لكان مسببا
عنه لا محالة هذا يوم الفصل اى الحكم والقضاء بين الخلق والانتصاف للمظلوم
من الظالم جمعناكم والاولين بيان له لان الفصل اذا كان بين الاشقياء والسعداء
وبين الانبياء واممهم فلا بد من جمع الاولين والاخرين حتى يقع ذلك الفصل بينهم فان
كان لكم كيد فكيدون تقريع لهم على كيدهم لدين الله واهله وتسجيل عليهم بالمهانة والعجز
كلوا واشربوا فى موضع الحال من ضمير المتقين فى قوله فى ظلال اى مقولا لهم ذلك وكلوا
وتمتعوا حال من المكذبين اى الويل ثابت لهم فى حال ما يقال لهم كلوا وتمتعوا اى كنتم احقاء
فى حيوتكم بان يدعى لكم بذلك ويجوز ان يكون كلوا كلاما مستانفا خطابا للمكذبين فى الدنيا
واذا قيل لهم اركعوا اى صلوا لا يصلون وقيل نزلت فى ثقيف حين امرهم النبى صلى الله عليه
وآله وسلم بالصلوة فقالوا لا نجبى فانها مسبة علينا فقال عليه الصلوة والسلم لا خير فى دين
ليس فيه ركوع ولا سجود فباى حديث بعده القران يؤمنون وبعد الاية المبصرة والمعجزة
الباهرة والبرهان المبين وكرر ويل يومئذ فى السورة عشر مرات على كل واحدة منها
بقصة تخالف اخواتها فعقب كل منها باثبات الويل للمكذب بما فى ضمنها **سورة النبا**
مكية وهى اربعون آية كوفى واحدى واربعون بصرى عذابا قريبا بصرى
وفى حديث ابى ومن قرأ سورة عم يتساءلون سقاه الله برد الشراب يوم القيمة ص
عليه السلم من قراها لم يخرج سنته اذا كان يدمنها فى كل يوم حتى يزور البيت الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم عم يتساءلون عن النبا العظيم الذى هم فيه مختلفون كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وخلقناكم ازواجا وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا

لنخرج به حبا ونباتا وجنات الفافا ان يوم الفصل كان ميقاتا يوم ينفخ فى الصور فتاتون افواجا وفتحت السماء فكانت ابوابا وسيرت الجبال فكانت سرابا دخلت عن على ماء الاستفهامية فادغم النون فى الميم وحذف الالف
ونحو بم وفيم ومم ولم والام وعلام وحتام ومعنى هذا الاستفهام تفخيم الشان كانه قال عن
اى شئ يتساءلون اى يسال بعضهم بعضا او يتساءلون غيرهم نحو يتداعونهم عن النبا العظيم
بيان للشان المفخم وهو نبا يوم القيمة والبعث او امر الرسالة ولوازمها الذى هم فيه مختلفون
قيل الضمير للكفار وقيل للكفار والمسلمين جميعا كلا ردع للمتسائلين سيعلمون وعيد لهم بانهم
سوف يعلمون ان ما يتساءلون عنه ويستهزؤن به حق لانه واقع لا ريب فيه او سيعلمون عاقبة
تكذيبهم وسيعلم المؤمنون عاقبة تصديقهم والتكرير به تشديد فى الامر وتكرير للوعيد
وثم اشعار بان الوعيد الثانى ابلغ من الوعيد الاول الم نجعل الارض مهادا اى فراشا
وارسيناها بالجبال كما يرسى البيت بالاوتاد وخلقناكم اشكالا امثالا ذكرانا واناثا
او اصنافا وجعلنا نومكم سباتا اى راحة ودعة لاجسادكم وقيل موتا من السبت وهو القطع
لانه مقطوع عن الحركة والنوم احد الموتتين والمعنى ان من خلق هذه الخلائق العجيبة الدالة
على كمال القدرة والحكمة فلا وجه لانكار قدرته على البعث ولانه يؤدى الى انه عابث فى كل
ما فعله والحكيم لا يفعل فعلا عبثا وجعلنا الليل لباسا يستركم عن العيون وتخفون فيه
ما لا تحبون الاطلاع عليه من اموركم وجعلنا النهار معاشا اى وقت معاش او مطلب معاش
تستيقظون فيه لحوائجكم وتتصرفون فى مكاسبكم سبعا اى سبع سموات شدادا محكمة
جمع شديدة سراجا وهاجا وقادا متلالئا يعنى الشمس وتوهجت النار اذا تلمظت و
المعصرات السحائب اذا اعصرت اى شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر مثل اجز الزرع
ان حان له ان يجز منه واعصرت الجارية اذا حان ان تحيض وعن مجاهد المعصرات
الرياح ذوات الاعاصير لانها تنشى السحاب وتدر اخلافه ماء ثجاجا منصبا بكثرة يقال

ثجه وثج بنفسه وفي الحديث افضل الحج العج والثج فالعج رفع الصوت بالتلبية والثج
صب دماء الهدى حبًا ونباتًا يعنى ما يتقوت من نحو الحنطة والشعير وما يعلف من التبن
والحشيش كما قال كلوا وارعوا انعامكم والالفاف الملتفة لا واحد لها كالاخياف وقيل
واحدها لف كان ميقاتا كان في حكم الله حدًا ووقت به الدنيا تنتهى عنده او حدًا للخلائق
ينتهون عنده يوم ينفخ بدل من يوم الفصل او عطف بيان فتاتون افواجا من القبور الى
موقف الحساب امما كل امة مع امامهم وقيل جماعات مختلفة وعن معاذ انه سال رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يحشر عشرة اصناف من امتى اشتاتا قد ميزهم الله
من المؤمنين المسلمين وبدل صورهم فبعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير
وبعضهم منكسون ارجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها وبعضهم عمى وبعضهم صم بكم
وبعضهم يمضغون السنتهم فهى مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم
اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم
اشد نتنا من الجيف وبعضهم ملبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم فاما
الذين على صورة القردة فالقتات من الناس واما الذين على صورة الخنازير فاهل
السحت واما المنكسون على رؤسهم فاكلة الربا واما العمى فالذين يجورون في الحكم
واما الصم والبكم فالمعجبون باعمالهم واما الذين يمضغون السنتهم فالعلماء والقضاة
الذين خالفت اقوالهم اعمالهم واما الذين قطعت ايديهم وارجلهم فهم الذين يؤذون الجيران
واما المصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس الى السلطان واما الذين هم اشد
نتنا من الجيف فالذين يتبعون الشهوات واللذات ويمنعون حق الله في اموالهم واما
الذين يلبسون الجباب فاهل الكبر والفخر والخيلاء وفتحت وقرئ بالتشديد والتخفيف
والمعنى كثرت ابوابها المفتحة لنزول الملائكة كانها ليست الا ابوابا مفتحة كقوله وفجرنا
الارض عيونا كان كلها عيون متفجرة وقيل الابواب الطرق والمسالك اى تكشط فينفتح

مكانها

مكانها ويصير طرقا لا يسدها شئ وكانت سرابا كقوله وكانت هباء منبثا اى يصير شيئا
لتفرق اجزائها إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا لِلطَّاغِينَ مَآبًا لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا لَا يَذُوقُونَ
فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا جَزَاءً وِفَاقًا إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا
وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ
إِلَّا عَذَابًا إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا وَكَأْسًا دِهَاقًا
لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا رَبِّ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا
لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ
اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ
الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا المرصاد الحد الذى يكون فيه الرصد اى هى حد للطاغين يرصدون
فيه للعذاب وهى مآبهم او هى مرصاد لاهل الجنة يرصدهم الملئكة الذين يستقبلونهم عندها لان مجازهم
عليها وهى مآب للطاغين وعن الحسن وقتادة طريقا وممرا لاهل الجنة وقرئ لابثين ولبثين واللبث اقوى
لان اللابث من وجد منه اللبث واللبث من شانه اللبث كالذى يجثم بالمكان لا يكاد ينفك منه احقابا
حقبا بعد حقب كلما مضى حقب تبعه حقب الى غير نهاية وقيل الحقب ثمانون سنة وقيل معناه
لابثين فيها احقابا غير ذائقين بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا ثم يبدلون بعد الاحقاب
غير الحميم والغساق وروى عن الباقر عليه السلم انه قال هذه في الذين يخرجون وعن ابن عمر
عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم لا يخرج من النار من دخلها حتى يمكث فيها احقابا فلا يتكلن
احد على ان يخرج من النار والاستثناء منقطع والمعنى لا يذوقون فيها بردا ولا روحا ينفس
عنهم حر النار ولا شرابا يسكن من عطشهم ولكن يذوقون فيها حميما وغساقا وقيل البرد
النوم قالوا منع البرد البرد وقرئ غساقا بالتخفيف والتشديد وهو ما يغسق اى يسيل من
صديد اهل النار جزاء وفاقا وصف بالمصدر او ذا وفاق يوافق اعمالهم كذابا اى تكذيبا

وفعّال قياس في مصدر فعّل مثل فعلال لفعلل وقرئ بالتخفيف وهي ذلك عن علي عليه الصلوة
والسلم وهو مصدر كذب قال الاعشى فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه فيكون مثل انبتكم من الارض
نباتا يعني وكذبوا باياتنا وكذبوا كذابا او انتصب بكذبوا لانه يتضمن معنى كذبوا لان كل مكذب
بالحق كاذب كتابا مصدر في موضع احصاء او يكون احصينا في معنى كتبنا لالتقائهما في معنى
الضبط والتحصيل او يكون حالا في معنى مكتوبا في اللوح في صحف الحفظة والمعنى احصاء معاصيهم
وهو اعتراض وقوله فذوقوا مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالايات وعن النبي صلى الله
عليه واله وسلم هذه الاية اشد ما في القران على اهل النار وحسبك بلن نزيدكم وبمجيئها على
طريق الالتفات شاهدا على ان الغضب قد بلغ الغاية ان للمتقين مفازا فوزا وظفرا بالبغية
او موضع فوز وقيل نجاة مما فيه اولئك او موضع نجاة وفسر المفاز بما بعده والحدائق البساتين
فيها انواع الشجر المثمر والاعناب الكروم والكواعب اللاتي تكعبت ثديهن وتفلكت والاتراب اللدات
والدهاق المترعة المملوة وادهق الحوض ملأه ولا كذابا ولا تكذيب بعضهم لبعض وقرئ بالتخفيف
ايضا بمعنى الكذب والمكاذبة جزاء مصدر مؤكد منصوب بمعنى قوله ان للمتقين مفازا كانه قال
جازى المتقين بمفاز وعطاء منصوب بجزاء نصب المفعول به اي جزاهم عطاء وحسابا صفة بمعنى
كافيا من احسبني الشيء اذا كفاني حتى قلت حسبي وقيل على حسب اعمالهم وقرئ رب السموات مبتدا
والرحمن بالرفع على هو رب السموات الرحمن او رب السموات مبتدا والرحمن صفة ولا يملكون خبرا
وهما خبران وبالجر على البدل من ربك وبجر الاول ورفع الثاني على انه مبتدا خبره لا يملكون
او هو الرحمن والضمير في لا يملكون لاهل السموات والارض اي لا يملكون ان يسألوا الا فيما اذن
لهم فيه كقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى لا تكلم نفس الا باذنه ويوم يقوم يتعلق بلا يملكون او بلا يتكلمون
والروح ملك ما خلق الله مخلوقا اعظم منه يقوم وحده صفا والملائكة صفا وقيل ان الروح خلق
من خلق الله ليسوا بملائكة ولا ناس يقومون صفا والملائكة صفا وهما سماطا رب العالمين يوم القيمة
وقيل هو جبرئيل صفا اي مصطفين ومعنى الكلام هنا الشفاعة ص عليه السلم حق والله الماذونون

لهم يوم القيمة والقائلون نمجد ربنا ونصلي على نبينا ونشفع لشيعتنا فلا يردنا ربنا وقال صوابا
من القول موافقا للغرض الحكمي ذلك اليوم الحق الذي لا شك في حصوله وكونه فمن شاء
اتخذ الى ربه مابا مرجعا بالطاعة والعمل الصالح فقد ازيحت العلل واوضحت السبل
وبلغت الرسل قيل ان المراد بالمرء الكافر لقوله انا انذرناكم عذابا قريبا والكافر
في قوله ويقول الكافر ظاهر وضع موضع المضمر لزيادة الذم ما قدمت يداه من الشر
كقوله ذلك بما قدمت ايديكم وما استفهامية منصوبة بقدمت اي ينظر اي شيء قدمت يداه
او موصولة منصوبة بينظر يقال نظرته بمعنى نظرت اليه والراجع من الصلة عام وقيل
ان المرء خصص منه الكافر وعن قتادة هو المؤمن يا ليتني كنت ترابا في الدنيا ولم
اخلق ولم اكلف او ليتني كنت ترابا في هذا اليوم فلم ابعث وقيل يحشر الحيوان
غير المكلف حتى يقتص للجماء من القرناء ثم ترد ترابا فيتمنى الكافر ان يكون كذلك
وقيل ان المراد بالكافر ابليس عاب ادم بان خلق من تراب وافتخر بالنار فاذا راى يوم القيمة
كرامة المؤمنين من ولد ادم قال يا ليتني كنت ترابا سورة النازعات مكية ست
واربعون اية كوفي خمس غيرهم ولا نعامكم كوفي وفي حديث ابي ومن قرأ سورة
والنازعات لم يكن حسابه يوم القيمة الا كقدر صلوة مكتوبة حتى يدخل الجنة ص عليه السلم
من قرأها لم يمت الا ريانا ولم يدخل الجنة الا ريان بسم الله الرحمن الرحيم
والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا
فالمدبرات امرا يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة ابصارها
خاشعة يقولون ءانا لمردودون في الحافرة ءاذا كنا عظاما نخرة قالوا تلك
اذا كرة خاسرة فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة هل اتاك حديث موسى
اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى اذهب الى فرعون انه طغى فقل هل لك الى ان تزكى
واهديك الى ربك فتخشى فاراه الاية الكبرى فكذب وعصى ثم ادبر يسعى فحشر فنادى

فقال انا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى ان فى ذلك لعبرة لمن

يخشى اقسم سبحانه عز اسمه بالملائكة التى تنزع ارواح الكفار عن ابدانهم بالشدة كما يغرق
النازع فى القوس فيبلغ غاية المد وبالملائكة التى تنشطها اى تخرجها من قولهم نشط الدلو
من البئر اذا اخرجها وبالملائكة التى تسبح فى مضيها اى تسرع فتسبق الى ما امروا به فتدبروا
امور العباد من السنة الى السنة وقيل انها خيل الغزاة التى تنزع فى اعنتها نزعا تغرق فيها
الاعنة لطول اعناقها والتى تخرج من دار الاسلام الى دار الحرب من قولهم ثور ناشط اذا
خرج من بلد الى بلد والتى تسبح من جريها فتسبق الى الغاية فتدبر امر الظفر والغلبة وقيل انها
النجوم التى تنزع من افق الى افق واغراقها فى النزع ان تقطع الفلك كله والتى تخرج من برج
الى برج والتى تسبح فى الفلك من السيارة فيسبق بعضها بعضا فى السير فتدبر امرا قضى الله سبحانه
به والمقسم عليه محذوف وهو لتبعثن ويوم ترجف منصوب بهذا المضمر والراجفة الصيحة التى ترجف
عندها الارض والجبال وهى النفخة الاولى وصفت بما يحدث بحدوثها تتبعها الرادفة وهى النفخة
الثانية وتردف الاولى والجملة فى محل النصب على الحال والمعنى لتبعثن فى الوقت الواسع الذى تقع
فيه النفختان وهم يبعثون فى [بعض] ذلك الوقت وهو وقت النفخة الاخرة ويجوز ان ينتصب يوم ترجف
بما دل عليه قلوب يومئذ واجفة اى يوم ترجف وجفت القلوب والوجيف والوجيب اخوان والمعنى
انها قلقة مضطربة غير هادية لما عاينت من هول ذلك اليوم ابصارها خاشعة اى ذليلة وقلوب
مبتداء وواجفة صفتها وابصارها خاشعة خبره واضاف الابصار الى القلوب والمراد
ابصار اصحابها يدل عليه يقولون ائنا لمردودون فى الحافرة اى فى الحالة الاولى يعنون
الحيوة بعد الموت واصلها رجع فلان فى حافرته اى فى طريقته التى جاء فيها فحفرها
اى اثر فيها بمشيته فيها جعل اثر قدميه حفرا او قيل حافرة كما قيل عيشة راضية
اى منسوبة الى الحفر والى الرضا ثم قيل لمن كان فى امر فخرج منه ثم عاد اليه رجع الى حافرته
اى الى طريقته وحالته الاولى قال الحافرة على صلعى شيب معاذ الله من سفه وعار

يريد رجوعا

يريد ارجوعا الى حافرة وقالوا النقد عند الحافرة يريدون عند الحالة الاولى وهى الصفقة
قرى نخرة وناخرة يقال نخر العظم فهو نخر وناخر وفعل ابلغ من فاعل وهو البالى الاجوف
التى يسمع له نخير واذا منصوب بمحذوف والتقدير اذا كنا عظاما بالية منقتة نبعث
ونرد احياء قالوا تلك اذا كرة خاسرة منسوبة الى الخسران او خاسر اصحابها
معناها ان صحت فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بها وهذا استهزاء منهم وتعلق قوله فانما
هى زجرة واحدة بمحذوف معناه لا تستصعبوها ولا تحسبوها صعبة على الله فانما هى زجرة
اى صيحة واحدة هينة سهلة فى قدرته وهى النفخة الثانية فاذا هم احياء على وجه الارض
بعد ان كانوا امواتا فى جوفها والساهرة الارض البيضاء المستوية وسميت ساهرة لان
السراب يجرى فيها من قولهم عين ساهرة جارية الماء ونائمة ضدها قال وساهرة يضحى
السراب مجللا لاقطارها قد جبتها متلثما او لان سالكها لا ينام خوف الهلاك اذهب
الى فرعون على ارادة القول تقول هل لك الى كذا كما تقول هل ترغب فيه وهل ترغب اليه
تزكى تتزكى اى تتطهر من الشرك وقرى تزكى بالادغام واهديك وارشدك الى معرفة ربك
فتخشى لان الخشية لا يكون الا بعد المعرفة انما يخشى الله من عباده العلماء اى العلماء به
بدا فى مخاطبته بالاستفهام الذى معناه العرض كما تقول الرجل لضيفه هل لك ان تنزل
بنا واردفه الكلام الرقيق ليستدعيه باللطف ويستنزله بالمداراة من عتوه كما امر بذلك
فى قوله فقولا له قولا لينا والاية الكبرى قلب العصا حية لانها كانت الاصل والاية الاخرى كالتبع
لها او اراد العصا واليد البيضاء وجعلهما واحدة لان الثانية كانها من الاولى لكونها تابعة لها
فكذب موسى والاية وسماهما ساحرا وسحرا وعصى الله ثم ادبر مشيته يسعى فى مشيته او ادبر تولى
عن موسى يسعى ويجتهد فى كيده فحشر جمع السحرة فنادى فى المقام الذى اجتمعوا فيه معه او امر مناديا
ينادى فى الناس بذلك نكال الاخرة والاولى النكال بمعنى مصدر موكد كوعد الله وصبغة الله
كانه قال نكل الله به نكال الاخرة والاولى والنكال بمعنى التنكيل كالسلام والكلام يعنى الاغراق فى

الدنيا

والاماطة في الاخرة وعن ابن عباس كان كلمته وكلمته الاولى ما علمت لكم من اله غيري والاخرة
انا ربكم الاعلى وكان بين الكلمتين اربعون سنة وقيل عشرون ءانتم اشد خلقا ام السماء
بناها رفع سمكها فسويها واغطش ليلها واخرج ضحيها والارض بعد
ذلك دحيها اخرج منها ماءها ومرعيها والجبال ارسيها متاعا لكم و
لانعامكم فاذا جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر الانسان ما سعى وبرزت
الجحيم لمن يرى فاما من طغى واثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي الماوى واما
من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى يسئلونك
عن الساعة ايان مرسيها فيم انت من ذكريها الى ربك منتهيها انما انت منذر
من يخشيها كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحيها الخطاب لمنكرى
البعث اى ءانتم ايها المشركون اصعب خلقا وانشاء ام السماء ثم بين كيف خلق السماء فقال
بناها ثم بين البناء فقال رفع سمكها اى جعل مقدار ذهابها في سمت العلو مديدا رفيعا فسويها
فعدلها مستوية بلا شقوق ولا فطور او فتممها بما علم انها تتم به واصلحها من قولك سويت
فلان امر فلان واغطش ليلها يقال غطش الليل واغطشه الله واخرج ضحيها ابرز ضوء
شمسها يدل عليه قوله والشمس وضحيها يريد وضوءها واضاف الليل والضحى الى السماء لان
منها منشاء الظلام والضياء بغروب الشمس وطلوعها والارض منصوب باضمار دحا وهو الاضمار
قبل الذكر على شريطة التفسير وكذلك قوله والجبال ارسيها ولم يدخل حرف العطف
على اخرج لانه فسر الدحو الذي هو التمهيد للارض والبسط للسكنى بما لا بد منه في تاتي
سكناها من تسوية الماكل والمشرب بامكان القرار عليها باخراج الماء والمرعى وارساء
الجبال اوتادا لها لتستقر ويستقر عليها واراد بمرعيها ما ياكل الانسان والانعام
واستعير الرعي للانسان كما استعير الرتع في قوله نرتع ونلعب من الرعي ولهذا قيل دل
الله سبحانه بذكر الماء والمرعى على عامة ما يرتفق به ويتمتع مما يخرج من الارض متاعا

اى فعل ذلك تمتيعا لكم ولانعامكم لان منفعة ذلك واصلة الى الجميع الطامة الداهية التي
تطم على الدواهي اى تعلو وتغلب وفي المثل جرى الوادي فطم على القرى وهي القيامة يوم
يتذكر بدل من اذا جاءت ما سعى اى ما عمله من خير وشر اذا راه مدونا في كتابه بكر
وقد نسيه كقوله احصاه الله ونسوه وبرزت الجحيم اى اظهرت وليس اظهارا مكشوفا بينا لكل
احد فاما جواب قوله فاذا اى فاذا جاءت الطامة فان الامر كذلك والمعنى فان الجحيم ماواه
كما تقول للرجل غض الطرف اى طرفك وليس الالف واللام بدلا من الاضافة كما قال بعضهم
ولكن لما علم ان الطاغي هو صاحب الماوى تركت الاضافة ودخول حرف التعريف في الماوى
لانه معروف وهي فصل او مبتداء ونهى النفس الامارة بالسوء عن الهوى المردى وهو اتباع
الشهوات وضبطها بالصبر ايان مرسيها متى ارسيها اى اقامتها والمراد متى يقيمها الله
ويكونها ويثبتها فيم انت في اى شيء انت من ان تذكر وقتها لهم والمراد ما انت من ذكراها لهم
وتبيين وقتها في شيء الى ربك منتهيها منتهى علمها لم يؤت علمها احدا من خلقه وقيل فيم انكار لسؤالهم اى فيم
هذا السؤال ثم قيل انت من ذكريها اى ارسالك وانت خاتم الانبياء المبعوث الى قيام الساعة
ذكر من ذكرها وعلامة من علاماتها فكفاهم بذلك دليلا على اقترابها ووجوب الاستعداد لها
ولا معنى لسؤالهم عنها وقرئ منذر منونا وبالاضافة وكلاهما يصلح للحال والاستقبال واذا
اريد الماضي فليس الا الاضافة المعنى انك لم تبعث لتعلمهم بوقت الساعة وانما بعثت لتنذر
من اهوالها من يكون انذارك لطفا له في الخشية منها كانهم يوم يرونها لم يلبثوا في الدنيا او في
القبور الا عشية او ضحيها اضاف الضحى الى العشية لاجتماعهما في نهار واحد ومثله كان لم
يلبثوا الا ساعة من نهار والمعنى الا قدر اخر نهار او اوله سورة عبس مكية اثنان
واربعون آية كوفي واية بصري عد الكوفي ولانعامكم وفي حديث ابي ومن قرا سورة
عبس جاء يوم القيمة ووجهه ضاحك مستبشر عن الصادق عليه السلم من قرا عبس واذا الشمس كورت
كان في ظل الله وكرامته في جنانه بسم الله الرحمن الرحيم

عبس وتولى ان جاءه الاعمى وما يدريك لعله يزكى او يذكر فتنفعه الذكرى
اما من استغنى فانت له تصدى وما عليك الا يزكى واما من جاءك يسعى وهو
يخشى فانت عنه تلهى كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره فى صحف مكرمة مرفوعة
مطهرة بايدى سفرة كرام بررة قتل الانسان ما اكفره من اى شىء خلقه
من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره
كلا لما يقض ما امره اتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله بن شريح
بن مالك الفهرى وهو ابن ام مكتوم وعنده صناديد قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وامية بن خلف يدعوهم الى الاسلام رجاء
ان يسلم باسلامهم غيرهم فقال يا رسول الله اقرئنى وعلمنى مما علمك الله وكرر ذلك
وهو لا يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله قطعه لكلامه وعبس واقبل على القوم يكلمهم
فنزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكرمه ويقول مرحبا بمن عاتبنى فيه
ربى واستخلفه على المدينة مرتين ان جاءه منصوب بتولى او عبس على اختلاف المذهبين
ومعناه عبس لان جاءه الاعمى واعرض لذلك وما يدريك اى شىء يجعلك عليه الصلوة والسلام داريا بحال
هذا الاعمى لعله يزكى اى يتطهر بما يتلقن من الشرايع ويتعلم او يذكر او يتعظ فتنفعه ذكراك
اى موعظتك وقيل ان الضمير فى لعله للكافر والمعنى انك طمعت فى ان يتزكى بالاسلام
او يتذكر ويقبل الحق وما يدريك ان ما طمعت فيه كاين وقرئ فتنفعه بالرفع عطفا على ان يذكر
وبالنصب جوابا للعل فانت له تصدى اى تتعرض بالاقبال عليه وقرئ تصدى بادغام التاء فى
الصاد وقراء الباقر عليه السلم تصدى وتلهى بضم التاء فيهما والمعنى يدعوك داع الى التصدى
له من الحرص على اسلامه ويلهيك شان الصناديد عنه وما عليك الا يزكى وليس عليك باس واى
شىء عليك فى ان لا يتزكى بالاسلام ان عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعى فى طلب الخير

وهو يخشى

وهو يخشى الله او يخشى الكفار واذاهم فى اتيانك فانت عنه تتشاغل من لهى عنه وتلهى كلا ردع عن
معاودة مثله انها تذكرة اى موعظة يجب الاتعاظ بها فمن شاء ذكره اى كان حافظا له غير ناس
وذكر الضمير لان التذكرة فى معنى الذكر فى صحف صفة لتذكرة يعنى مثبتة فى صحف منتسخة
من اللوح مكرمة عند الله مرفوعة فى السماء او مرفوعة المقدار مطهرة منزهة عن الشياطين
لا يمسها الا ايدى الملائكة مطهرين سفرة كتبة ينتسخون الكتب من اللوح كرام على ربهم بررة
اتقياء وقيل هى صحف الانبياء كقوله ان هذا لفى الصحف الاولى قتل الانسان دعاء عليه ما اكفره
تعجب من افراطه فى كفران نعم الله عز اسمه ثم وصف حاله من مبدا حدوثه الى منتهاه وما هو
مغمور فيه من اصول النعم وفروعها الداعية الى الايمان والتوحيد الموجبة للشكر والعبادة
فقال من اى شىء خلقه اى من اى شىء حقير مهين انشاه وابتداه ثم بين ذلك الشىء فقال من نطفة
خلقه فقدره فهياه لما يصلح له ويختص به حالا بعد حال وطورا بعد طور نطفة ثم علقة الى
آخر خلقه ثم السبيل يسره نصب السبيل بمضمر يفسره ومعناه ثم سهل سبيله وهو مخرجه من بطن امه
او السبيل الذى يختار سلوكه من طريقى الخير والشر فاقبره باقداره وتمكينه ونحوه وهديناه النجدين
وعن ابن عباس بين له سبيل الخير والشر فاقبره جعله ذا قبر يوارى فيه تكرمة له ولم يجعله
مطروحا بالعراء جزرا للسباع والطير انشره انشاه النشاة الاخرى كلا ردع للانسان عما هو
عليه لما يقض بعد تطاول الدهور من لدن آدم الى هذه الغاية ما امره الله تعالى حتى
يخرج عن جميع اوامره ويؤدى حق نعمه عليه مع كثرتها ولما يعبده حق عبادته فلينظر الانسان
الى طعامه انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا
وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وابا متاعا لكم ولانعامكم
فاذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه
لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة
ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة اولئك هم الكفرة الفجرة

لما عدد سبحانه النعم فی نفسه اتبعها بذكر النعم فيما يحتاج اليه فقال فلينظر الانسان الی
طعامه الذی يتقوّته كيف هيّأناه لرزقه انا صببنا قری بالكسر علی الاستيناف وبالفتح
علی البدل من الطعام ويعنی بالماء الغيث ثم شققنا الارض بالنبات واراد بالحبّ جنس
الحبوب التی يتغذی بها وخص العنب لكثرة منافعه والقضب الرَّطبة تقضب مرة بعد
اخری لعلف الدواب وحدائق غلبا ملتفة الشجر واصلها الغلب الرقاب لغلاظها
فاستعير والاب المرعی لانه يؤبّ ای يؤمّ وينتجع والاب والام اخوان قال خذمنا قيس
ونجد دارنا ولنا الاب به والمكرع متاعا لكم ای تمتيعا والصاخة صيحة القيمة لانها
تصخّ الاذان تبالغ فی اسماعها حتى تكاد تصمّها يوم يفرّ المرء من اقرب الخلق اليه لاشتغاله
بما هو مدفوع اليه او للحذر من مطالبتهم بالتبعة يقول الاخ لم تواسنی بمالك والابوان
قصّرت فی برّنا والصاحبة اطعمتنی الحرام وفعلت وصنعت والبنون لم ترشدنا ولم
تعلمنا يغنيه يكفيه فی الاهتمام به وجوه مسفرة مضيئة متهللة من اسفر الصبح اذا اضاء
وعن ابن عباس من قيام الليل وفی الحديث من كثر صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار والغبرة
الغبار ترهقها ای تعلوها قترة وهی السواد كالدخان سورة كورت مكية تسع
وعشرون آية فی حديث ابی ومن قراء سورة اذا الشمس كورت اعاذه الله ان يفضحه
حين تنشر صحيفته بسم الله الرحمن الرحيم
اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار
عطلت واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت واذا النفوس زوجت واذا الموءودة
سئلت بای ذنب قتلت واذا الصحف نشرت واذا السماء كشطت واذا الجحيم
سعرت واذا الجنة ازلفت علمت نفس ما احضرت الشمس مرفوع بالفاعلية رافعها
فعل مضمر يفسره كورت لان اذا يطلب الفعل لتضمنه معنی الشرط وكذا الجميع وعن ابن عباس
كورت ذهب نورها وضوؤها وفيه وجهان ان يكون من تكوير العمامة وهو لفها ای يلف

ضوؤها فيذهب انتشاره وانبساطه فی الافاق وهی عبارة عن ازالتها والذهاب بها او يكون لفها
عبارة عن رفعها وسترها لان الثوب اذا اريد رفعه لف وطوی وان يكون من طعنه
فكوره اذا القاه ای تلقی وتطرح عن فلكها كما وصف النجوم بالانكدار وهو الانقضاض
وعن مجاهد انكدرت تناثرت وتساقطت سيرت عن وجه الارض وابعدت او سيرت
فی الجو تسيير السحاب كقوله وهی تمر مر السحاب والعشار جمع العشراء كالنفاس جمع
النفساء وهی التی اتی علی حملها عشرة اشهر فصاعدا وهی انفس ما يكون عند اهلها عطلت تركت
مسيبة مهملة لاشتغال اهلها بنفوسهم حشرت جمعت حتى يقتص لبعضها من بعض ويوصل
اليها ما استحقته من الاعواض علی الالام التی نالتها فی الدنيا وعن ابن عباس حشرها موتها
سجرت قری بالتشديد والتخفيف من سجر التنور اذا ملاها بالحطب ای ملئت وفجر بعضها
الی بعض حتى يصير بحرا واحدا وقيل وقدت فصارت نارا تضطرم زوجت قرنت كل نفس
بشكلها وقيل قرنت الارواح بالاجساد وقيل قرنت نفوس الصالحين بالحور العين ونفوس
الكافرين بالشياطين والموءودة مقلوب من آده يؤده اذا اثقله لانه اثقال بالتراب والمعنی
فی سؤال الموءودة عن ذنبها الذی قتلت به التبكيت والتوبيخ لقاتلها ويجری مجری قوله سبحانه
لعيسی عليه السلم أانت قلت للناس اتخذونی وامی الهين من دون الله وعن علی عليه الصلوة
والسلم انه قراء سألت بای ذنب قتلت وهی قراءة ابن عباس ومجاهد ای خاصمت عن نفسها
وسالت الله او قاتلها وعن الباقر والصادق عليهما السلم واذا المودة سئلت والمراد به الرحم والقرابة
وانه يسال قاطعها عن سبب قطعها وقالا هو من قتل فی مودتنا وولايتنا وعلی هذا فيكون من باب
حذف المضاف وقری قتلت بالتشديد وفی الاية دليل علی ان اطفال المشركين لا يعذبون
بذنوب ابائهم وان التعذيب لا يكون الا بالذنب واذا بكت الله الكافر ببراءة الموءودة من الذنب
فاقبح بان يكر عليها بعد هذا التبكيت فيعذبها وعن ابن عباس انه سئل عن ذلك فاحتج بهذه
الاية نشرت قری بالتخفيف والتشديد والمراد صحف الاعمال تطوی صحيفة الانسان عند موته

ثم نشرت اذا حوسب وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال يحشر الناس حفاة وعراة فقالت
ام سلمة كيف بالنساء فقال شغل الناس يا ام سلمة قالت وما شغلهم قال نشر الصحف فيها
مثاقيل الذر ومثاقيل الخردل ويجوز ان يراد نشرت بين اصحابها اي فرقت بينهم كشطت
كشفت وازيلت كما يكشط الاهاب عن الذبيحة والغطاء عن الشيء سعرت قرئ بالتخفيف والتشديد
اوقدت ايقادا شديدا قيل سعرها غضب الله وخطايا بني آدم ازلفت اي قربت من اهلها
بما فيها من النعيم علمت هو عامل النصب في اذا الشمس كورت وفيما عطف عليه وعن ابن مسعود
ان قاريا قرأها عنده فلما بلغ علمت نفس ما احضرت قال وانقطاع ظهرياه فلا اقسم
بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس انه لقول
رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وما صاحبكم
بمجنون ولقد رآه بالافق المبين وما هو على الغيب بظنين وما هو بقول
شيطان رجيم فاين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين لمن شاء منكم ان
يستقيم وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين الخنس النجوم الخمسة الرواجع
بينا ترى الكوكب في آخر البرج اذ كر راجعا الى اوله والجواري السيارة والكنس الغيب
من كنس الوحشي اذا دخل كناسه فخنوسها رجوعها وكنوسها اختفاؤها تحت ضوء الشمس وقيل هي
جميع الكواكب تخنس بالنهار فتغيب عن العيون وتكنس بالليل اي تطلع في اماكنها كالوحش في كنسها
عسعس الليل وسعسع اذا ادبر وقيل عسعس اذا اقبل ظلامه وتنفس امتد ضوءه والمعنى فيه
ان الصبح اذا اقبل اقبل النسيم باقباله فجعل ذلك كالتنفس له ان الضمير للقرآن لقول رسول
كريم على ربه وهو جبرئيل عليه السلم ذي قوة وهو كقوله شديد القوى ذو مرة عند ذي العرش مكين
متمكن عند صاحب العرش وهو الله جل جلاله مطاع ثم اي في السماء يطيعه ملئكة السماء يصدرون
عن امره امين على وحي الله الى انبيائه وصاحبكم وهو معطوف على جواب القسم ولقد رأى رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم جبرئيل على صورته التي خلقه الله تعالى عليها بالافق المبين بمطلع الشمس الاعلى

وما هو

وما محمد على ما يخبره من الغيب والوحي بظنين بمتهم فان احواله ناطقة بالصدق والامانة وهو
من الظنة وهي التهمة وقرئ بضنين بالضاد من الضن وهو البخل اي لا يبخل بالوحي ان يسال
تعليمه فلا يعلمه اي يزوي بعضه فلا يبلغه والفرق بين الضاد والظاء ان مخرج الضاد من اصل
حافة اللسان وما يليها من الاضراس من يمين اللسان او يساره وهي احدى الحروف الشجرية اخت الجيم
والشين والظاء مخرجها من طرف اللسان واصول الثنايا العليا وهي احدى الحروف الذولقية
اخت الذال والثاء وما القرآن بقول شيطان رجيم مرجوم بالشهب كما زعم الكفار ان الشيطان
يلقي اليه كما كان يلقي الى اوليائه من الكهنة فاين تذهبون استضلال لهم كما يقال للتارك الجادة
اعتسافا اين تذهب مثلت حالهم بحاله في تركهم الحق وعدولهم عنه الى الباطل ان هو الضمير
للقرآن الا ذكر اي عظة وتذكرة للعالمين لمن شاء منكم بدل من العالمين وانما ابدلوا منهم لان
الذين شاؤا الاستقامة بالدخول في الاسلام هم المنتفعون بالذكر فكانه لم يوعظ به غيرهم
وان كانوا موعظين جميعا وما تشاؤن الاستقامة يا من يشاؤها الا بتوفيق الله ولطفه او وما تشاؤنها
انتم يا من لا يشاؤها الا بالجاء الله وقسره سورة الانفطار مكية تسع عشرة آية
في حديث ابي ومن قرأها اعطاه الله بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل قبر حسنة ص
عليه السلم من قرأها بين السورتين اذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت وجعلهما نصب عينيه في
صلوة الفريضة والنافلة لم يحجبه من الله حجاب ولم يزل ينظر الى الله وينظر الله اليه حتى يفرغ
من حساب الناس بسم الله الرحمن الرحيم
اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت واذا القبور
بعثرت علمت نفس ما قدمت واخرت يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي
خلقك فسويك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك كلا بل تكذبون بالدين
وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ان الابرار
لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وما ادريك

مَا يَوْمُ الدِّينِ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ
يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ انفطرت انشقت وتقطعت وانتثرت تساقطت وتهافتت فجرت فتح بعضها فی بعض
فصارت بحرا واحدا واختلط الملح بالعذب بعثرت بحثت واخرج موتاها وبعثر وبحثر لخوان
مركبا من بعث وبحث مع راء ضم اليهما علمت نفس ما قدمت من خير او شر وما اخرت من سنة
استن بها بعده وهو مثل قوله ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر ما غرك بربك اى شئ
خدعك بخالقك حتى عصيته وخالفته وعن النبى صلى الله عليه واله وسلم غره جهله وعن الحسن
غره والله شيطانه الخبيث قال له افعل ما شئت فربك الكريم الذى تفضل عليك بما تفضل به
اولا هو متفضل عليك اخرا فورطه فی المعاصی وقيل للفضيل بن عياض ان اقامك الله يوم
القيمة وقال ما غرك بربك الكريم فماذا تقول قال اقول غرتنى ستورك المرخاة وعن
يحيى بن معاذ اقول غرنى بك برك بى سالفا وانفا وعن غيره انه انه سبحانه انما ذكر الكريم
من بين ساير اسمائه لانه كان لقنه الاجابة حتى يقول غرنى كرم الكريم كما يروى عن امير المومنين
عليه الصلوة والسلم انه صاح بغلام له مرات فلم يلبه فنظر فاذا هو بالباب فقال له ما لك
لم تجبنى فقال لثقتى بحلمك وامنى من عقوبتك فاستحسن جوابه واعتقه فسويك فجعلك سويا
سالم الاعضاء فعدلك فصيرك معتدلا متناسب الخلق وقرئ فعدلك بالتخفيف وفيه وجهان
احدهما ان يكون بمعنى المشدد اى عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت والاخر فصرفك عن
خلقه غيرك وخلقك خلقة حسنة يقال عدله عن الطريق صرفه ما فی ما شاء ما مزيدة اى ركبك
فی اى صورة اقتضتها مشيته وحكمته من الصور المختلفة فی الحسن والقبح والطول والقصر
والشبه ببعض الاقارب وخلاف الشبه وهذه الجملة بيان لعدلك وتعلق الجار بركبك على معنى
وضعك فی بعض الصور ويجوز ان يتعلق بعدلك ويكون فی اى معنى التعجب اى فعدلك
فی صورة عجيبة ثم قال ما شاء ركبك اى ركبك ما شاء من التراكيب يعنى تركيبا حسنا كلا اى ارتدعوا
عن الاغترار بالله بل تكذبون بالدين اصلا وهو الجزاء او دين الاسلام وان عليكم لحافظين

من الملائكة

من الملائكة يكتبون عليكم اعمالكم لتجازوا بها ان اولياء الله الابرار لفى نعيم وان الذين يكذبون
بالدين الفجار لفى جحيم يصلونها اى يلزمونها يكونهم فيها وما هم عنها بغائبين مثل قوله وما هم
بخارجين منها وما ادريك ما يوم الدين يعنى ان امر يوم الدين بحيث لا تدرك دراية دار
كنهه فی الهول والشدة وكيف ما تصورته فهو فوق ذلك والتكرير لزيادة التهويل ثم اجمل القول
فی وصفه فقال يوم لا تملك نفس لنفس شيئا اى لا تستطيع دفاعها ولا نفعا لها ولا شفاعة
الا باذنه وامره والامر يومئذ والحكم فی الجزاء والثواب والعفو والعقوبة لله وحده قرئ يوم
لا تملك بالرفع على البدل من يوم الدين او على تقدير هو يوم لا تملك وبالنصب على اضمار يدانون
لان الدين يدل عليه او بترك على ما يكون عليه فی اكثر الامر من كونه ظرفا وهو فی محل الرفع
ويحوم يوم هم على النار يفتنون يوم يكون الناس سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ مُخْتَلَفٌ فِيهَا وَهِيَ
ثَلَاثُونَ آيَةً فی حديث ابى ومن قراها سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيمة ص
عليه السلم من كانت قراءته فی الفريضة ويل للمطففين اعطاه الله يوم القيمة الامن من النار
ولم تره ولا يراها ولا يمر على جسر جهنم ولا يحاسب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ
وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ
النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ
كِتَابٌ مَرْقُومٌ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ
وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ
كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ
لَمَحْجُوبُونَ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ
كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ
كِتَابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ تَعْرِفُ

فی وجوههم نضرة النعیم یسقون من رحیق مختوم ختامه مسک وفی ذلک فلیتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنیم عینا یشرب بها المقربون ان الذین اجرموا کانوا من الذین امنوا یضحکون واذا مروا بهم یتغامزون واذا انقلبوا الی اهلهم انقلبوا فکهین واذا راوهم قالوا ان هؤلاء لضالون وما ارسلوا علیهم حافظین فالیوم الذین امنوا من الکفار یضحکون علی الارائک ینظرون هل ثوب الکفار ما کانوا یفعلون التطفیف نقص
المکیال والمیزان والبخس فیهما لان ما یبخس فی الکیل والوزن شیء طفیف نزر ولما تقدم
رسول الله صلی الله علیه واله وسلم المدینة کانوا اخبث الناس کیلا فنزلت فاحسنوا
الکیل بعد ذلک وقال علیه الصلوة والسلم لهم خمس بخمس ما نقض قوم العهد الا سلط
الله علیهم عدوهم وما حکموا بغیر ما انزل الله الا فشا فیهم الفقر وما ظهرت فیهم الفاحشة
الا فشا فیهم الموت ولا طففوا الکیل الا منعوا النبات واخذوا بالسنین ولا منعوا
الزکوة الا حبس عنهم القطر اکتالوا علی الناس لما کان اکتیالهم اکتیالا یضر الناس
ابدل علی مکان من للدلالة علی ذلک ویجوز ان یتعلق علی بیستوفون وتقدم المفعول
علی الفعل لافادة الخصوصیة ای یستوفون علی الناس خاصة فاما انفسهم فیستوفون
لها وقال الفراء من وعلی یعتقبان فی هذا الموضع لانه حق علیه فاذا قال اکتلت
علیک فکانه قال اخذت ما علیک واذا قال ما اکتلت منک فکانه قال استوفیت منک
والضمیر فی کالوهم او وزنوهم ضمیر منصوب راجع الی الناس وفیه وجهان ان یراد
کالوا لهم او وزنوا لهم فحذف الجار واوصل الفعل کما قال ولقد جنیتک اکموا وعساقلا
ولقد نهیتک عن بنات الاوبر والحریص یصیدک لا الجواد والمعنی جنیت لک ویصید لک
وان یکون علی حذف المضاف واقامة المضاف الیه مقامه والمضاف هو المکیل والموزون
ولا یجوز ان یکون ضمیرا مرفوعا للمطففین لانه یصیر المعنی اذا اخذوا من الناس استوفوا واذا

تولوا الکیل

تولوا الکیل او الوزن هم علی الخصوص اخسروا وهذا الکلام متنافر لان الحدیث
واقع فی الفعل لا فی المباشر ومعنی یخسرون ینقصون یقال خسر المیزان واخسره
الا یظن اولئک تعجیب وانکار عظیم علیهم فی الاجتراء علی التطفیف کانه لا یخطر ببالهم
انهم مبعوثون ومحاسبون وعن قتادة اوف یا ابن ادم کما تحب ان یوفی لک واعدل کما تحب
ان یعدل لک وذکر ان اعرابیا قال لعبد الملک بن مروان قد سمعت ما قال الله فی المطففین
اراد بذلک ان المطفف قد توجه علیه هذا الوعید العظیم فما ظنک بنفسک وانت تاخذ
اموال المسلمین بلا کیل ولا وزن وقیل ان الظن بمعنی الیقین ویوم یقوم ظرف لمبعوثون
کلا ردع عن التطفیف والغفلة عن ذکر الحساب والبعث ان کتاب الفجار ای ما یکتب من
اعمالهم لفی سجین قیل سوجب فی جهنم وکتاب مرقوم خبر مبتداء مضمر تقدیره هو کتاب
ای هو موضع محذوف المبتداء والمضاف جمیعا وقیل سجین کتاب جامع هو دیوان
الشر دون الله فیه اعمال الکفرة والفسقة من الجن والانس وهو کتاب مرقوم مسطور
بین الکتابة او معلم یعلم من راه انه لا خیر فیه والمعنی ان ما کتب من اعمال الفجار
مثبت فی ذلک الدیوان وهو فعیل من السجن لانه سبب الحبس والتضییق فی جهنم او لانه
مطروح کما روی تحت الارض السابعة فی موضع وحش یشهده الشیاطین کما یشهد
دیوان الخیر الملائکة المقربون وسواسم علم منقول من وصف کحاتم الذین یکذبون
مما وصف به للذم لا للبیان کما تقول وصل فلان ذلک الفاسق الخبیث کلا ردع للمعتدی الاثیم
عن قوله ومعنی ران علی قلوبهم رکبها کما یرکب الصداء وغلب علیها وهو ان یصر
علی الکبایر حتی یطبع علی قلبه فلا یقبل الخیر ولا یمیل الیه وعن الحسن الذنب بعد
الذنب حتی یسود القلب یقال ران علیه الذنب وغان علیه رینا وغینا والغین الغیم
وران فیه النوم رسخ فیه ورانت به الخمر ذهبت به وقری بل ران بادغام اللام
فی الراء والاظهار والادغام اجود وبامالة الالف وتفخیمها کلا ردع عن الکسب الراین

على قلوبهم وكونهم محجوبين عن ربهم تمثيل للاستخفاف بهم واهانتهم لانه لا يؤذن
على الملوك الا الوجهاء المكرمين وعن ابن عباس عن رحمة ربهم وكرامته كلا ردع عن
التكذيب وكتاب الابرار من كتب من اعمالهم وعليون علم لديوان الخير الذى دوّن فيه
كل ما عمله المقربون والابرار والمتقون من الانس والجن منقول من جمع علي فعيل
من العلو سمي بذلك اما لانه سبب الارتفاع الى اعالى الدرجات فى الجنة واما لانه
مرفوع فى السماء السابعة تحت العرش حيث يسكن الكروبيون ويدل عليه قوله يشهده
المقربون وقيل عليون الجنة وقيل سدرة المنتهى والارائك الاسرة فى الحجال ينظرون
الى ما شاؤا مد اعينهم اليه من مناظر الجنة والى ما اتيهم الله من النعيم والكرامة والى اعدائهم
يعذبون فى النار تعرف فى وجوههم بهجة النعيم ونضرته وماءه وقرئ تعرف على البناء
للمفعول ونضرة النعيم بالرفع يسقون من رحيق خمر صافية خالصة من كل غش
مختوم اوانيه بمسك مكان الطينة وقيل ختامه مقطعه رايحة مسك اذا شرب
وقيل يمزج بالكافور ويختم مزاجه بالمسك وقرئ خاتمه بفتح التاء اى ما يختم به ويقطع
وفى ذلك فليتنافس المتنافسون فليرغب الراغبون ونحوه لمثل هذا فليعمل العاملون
ومزاج ذلك الشراب من تسنيم وهو علم لعين بعينها سميت بالتسنيم الذى هو مصدر سنمه
اذا رفعه اما لانه ارفع شراب فى الجنة واما لانها تاتيهم من فوق وعن قتادة هو خمر
تجرى فى الهواء فينصب فى اوانى اهل الجنة عينا نصب على المدح وقال الزجاج نصب على الحال
ان الذين اجرموا هم المشركون كانوا يضحكون من عمار وخباب وصهيب وغيرهم من فقراء
المؤمنين ويستهزؤن بهم وروى ان امير المؤمنين عليا عليه الصلوة والسلام جاء فى نفر
من المسلمين الى النبى صلى الله عليه واله وسلم فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا ثم رجعوا
الى اصحابهم فقالوا راينا اليوم الاصلع فضحكنا منه فنزلت قبل ان يصل على الى
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وروى ابو صالح عن ابن عباس ان الذين اجرموا

منافقوا

منافقوا قريش يتغامزون يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم فكهين وفاكهين اى
متلذذين بذكرهم والسخرية منهم وما ارسلوا على المؤمنين حافظين موكلين بهم يحفظون
احوالهم عليهم ولو اشتغلوا بما كلفوا لكان ذلك اولى بهم فاليوم يعنى يوم القيمة الذين
امنوا يضحكون من الكفار كما ضحكت الكفار منهم فى الدنيا روى انه يفتح للكفار باب الى
الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليه اغلق دونهم يفعل ذلك بهم مرارا فيضحك
منهم المؤمنون ينظرون اليهم على سرر فى الحجال وهى الارائك ينظرون حال من يضحكون
اى يضحكون منهم ناظرين اليهم وهم على الارائك امنون هل ثوب الكفار هل جوزى الكفار اذا
فعل بهم هذا ما كانوا يفعلونه من السخرية بالمؤمنين يقال ثوبه واثابه اذا جازاه قال اوس
سأجزيك او يجزيك عنى مثوب وحسبك ان يثنى عليك وتحمد **سورة انشقت**
مكية خمس وعشرون آية كوفى ثلث بصرى فى حديث ابى ومن قرا سورة
انشقت اعاذه الله ان يعطيه كتابه وراء ظهره **بسم الله الرحمن الرحيم**
اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت واذا الارض مدت والقت
ما فيها وتخلت واذنت لربها وحقت يا ايها الانسان انك كادح الى ربك
كدحا فملاقيه فاما من اوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا
وينقلب الى اهله مسرورا واما من اوتى كتابه وراء ظهره فسوف يدعوا
ثبورا ويصلى سعيرا انه كان فى اهله مسرورا انه ظن ان لن يحور بلى ان ربه
كان به بصيرا فلا اقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر اذا اتسق لتركبن
طبقا عن طبق فما لهم لا يؤمنون واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون
بل الذين كفروا يكذبون والله اعلم بما يوعون فبشرهم بعذاب اليم
الا الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون انشقت تصدعت وانفرجت
وجواب اذا ما دل عليه قوله فملاقيه اى اذا انشقت السماء لاقى الانسان كدحه او حذف

الجواب ليذهب المقدر كل مذهب والمعنى اذا انشقت بالغمام كما في قوله ويوم تشقق السماء
بالغمام والاذن الاستماع قال عدي في سماع ياذن الشيخ له وحديث مثلها ذي مشار
ومنه قوله عليه الصلوة والسلام ما اذن الله لشي كاذنه لنبي يتغنى بالقران والمعنى انها
فعلت في انقيادها لله حين اراد انشقاقها فعل المطيع الذي اذا ورد الامر عليه
من المطاع اذعن له وانصت ولم يمتنع كقوله اتينا طائعين وحقت من قولك هو محقوق
بكذا وحقيق به والمعنى وهي حقيقة بان تنقاد ولا تابى مدت اي بسطت بان تزال
جبالها وكل امت فيها حتى تمتد وتنبسط كقوله قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا
والقت ما فيها وتخلت وخلت غاية الخلو حتى لم يبق شي في باطنها كانها تكلفت اقصى
جهدها في الخلو كقولهم تكرم وتشجع ونحوهما والمعنى بلغ الجهد فيه وتكلف فوق
ما في طبعه والكدح الكد في العمل وجهد النفس فيه حتى يؤثر فيها من كدح جلده اذا
خدشه والمعنى انك جاهد الى لقاء ربك وهو الموت وما بعده من الحال الممثلة باللقاء
فملاقيه فملاق له لا محالة لا مفر لك منه وقيل الضمير في ملاقيه للكدح حسابا يسيرا اي
سهلا هينا لا يناقش فيه وروي ان الحساب اليسير هو الاثابة على الحسنات والتجاوز عن
السيئات ومن نوقش في الحساب عذب وينقلب الى اهله من الحور العين في الجنة او الى
اولاده وعشائره وقد سبقوه الى الجنة وراء ظهره لان يمينه مغلولة الى عنقه وشماله
خلف ظهره فيؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا يقول يا ثبوراه والثبور
الهلاك ويصلى سعيرا ويصير صلاء للنار المستعرة وقرئ ويصلى كقوله وتصلية جحيم
انه كان في اهله فيما بين اظهرهم او معهم على انهم كانوا جميعا مسرورين والمعنى انه كان مترفا
في الدنيا بطرا ما كان يهمه امر الاخرة ولا يفكر فيها انه ظن ان لن يحور لن يرجع الى الله
تكذيبا بالبعث فارتكب المآثم وانتهك المحارم قال لبيد يحور رمادا بعد اذ هو
ساطع بلى ايجاب لما بعد النفي اي بلى ليحورن وليبعثن وليس الامر كما ظنه ان ربه كان به بصيرا

وباعماله

وباعماله لا يخفى عليه شي منها فلا بد ان يرجعه ويجازيه عليها والشفق الحمرة التي تبقى عند المغرب
بعد سقوط الشمس بسقوطه يخرج وقت المغرب وما وسق وما جمع وضم مما كان منتشرا بالنهار
يقال وسقه فاتسق واستوسق والقمر اذا اتسق اذا اجتمع واستوى ليلة اربع عشرة لتركبن
جواب القسم قرئ بضم الباء وفتحها فالفتح على خطاب الانسان في يا ايها الانسان والضم
على خطاب الجنس لان النداء للجنس والطبق ما طابق غيره يقال ما هذا بطبق لذا اي لا يطابقه
ومنه قيل للغطاء الطبق ثم قيل للحال المطابقة لغيرها طبق ومنه قوله طبقا عن طبق اي حالا
بعد حال كل واحدة مطابقة لاختها في الشدة والهول ويجوز ان يكون جمع طبقة وهي المرتبة
على معنى لتركبن احوالا بعد احوال هي طبقات بعضها ارفع من بعض وهي الموت
وما بعده من مواطن القيمة وعن طبق صفة اي طبقا مجاوزا لطبق او حال من الضمير في لتركبن
اي مجاوزين او مجاوزا وعن مكحول لتحدثن امرا لم تكونوا عليه في كل عشرين سنة وعن ابي عبيدة
لتركبن سنن من كان قبلكم من الاولين واحوالهم وروي ذلك عن الصادق عليه السلام فما لهم تبكيت
وتقريع للكفار قريش والمعنى اي عذر لهم في ترك الايمان والسجود لله اذا تلي عليهم القران
مع وضوح الدلايل وروي ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قرا ذات يوم واسجد واقترب
فسجد هو ومن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤسهم وتصفر فنزلت يوعون
يجمعون في صدورهم يضمرون في قلوبهم من الكفر والحسد والبغي او يجمعون في صحفهم
من الاعمال السيئة ويدخرون لانفسهم من انواع العذاب الا الذين امنوا استثناء منقطع
غير ممنون غير منقوص ولا مقطوع سورة البروج مكية اثنتان وعشرون آية
في حديث ابي ومن قراها اعطاه الله من الاجر بعدد كل يوم جمعة وكل يوم عرفة يكون في الدنيا
عشر حسنات وعنه عليه السلام من قرا في فرايضه كان محشره وموقفه مع النبيين بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات
البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود قتل اصحاب الاخدود النار ذات
الوقود اذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نقموا منهم

إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات والأرض والله على
كل شيء شهيد إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم
عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم
جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير إن بطش ربك لشديد
إنه هو يبدئ ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد
هل أتيك حديث الجنود فرعون وثمود بل الذين كفروا في تكذيب والله
من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ هو البروج اثنى عشر
التي هي قصور السماء ومنازل الشمس والقمر والكواكب واليوم الموعود يوم القيمة وشاهد ومشهود
وشاهد في ذلك اليوم ومشهود فيه وقد اختلف اقوال المفسرين فيه فروي عن الحسن بن علي عليهما
الصلوة والسلم وابن عباس ان الشاهد محمد لقوله عز اسمه انا ارسلناك شاهدا والمشهود
يوم القيمة لقوله تعالى ذلك يوم مشهود وعن ابن عباس ايضا الشاهد يوم الجمعة والمشهود
يوم عرفة وعن ابي الدرداء الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم الجمعة وقيل الحجر الاسود والحجيج
وقيل الايام والليالي وبنو ادم وجواب القسم محذوف يدل عليه قوله قتل اصحاب الاخدود كانه
قال اقسم بهذه الاشياء انهم الملعونون يعني كفار قريش كما لعن اصحاب الاخدود وذلك ان
السورة وردت في تثبيت المؤمنين وتذكيرهم بما جرى على من تقدمهم من التعذيب على الايمان مع
صبرهم وثباتهم حتى يقتدوا بهم ويصبروا على ما يلقون من قومهم ويعلمون ان كفارهم بمنزلة
اولئك المحرقين بالنار ملعونون معذبون احقاء بان يقال فيهم قتلوا كما قتل اصحاب الاخدود
وقيل دعاء عليهم اي لعنوا بتحريقهم المؤمنين والاخدود الخد في الارض وهو الشق ونحوهما
بناء ومعنى الخق والاخقوق ومنه الحديث فساخت قوائمه في اخاقيق جرذان وروي عن النبي
صلى الله عليه واله وسلم انه قال كان لبعض الملوك ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه
السحر وكان في طريق الغلام راهب فسمع منه واعجبه كلامه ثم راى في طريقه ذات يوم

دابة قد حبست الناس فاخذ حجرا فقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها
فقتلها ثم كان الغلام بعد ذلك يبرئ الاكمه والابرص ويشفي من الامراض فاخذ الملك
الغلام فقال ارجع عن دينك فابى فامر ان يذهب به الى الجبل فيطرح في ذروته فدعا
فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجفت بهم الجبل ونجا فذهب به الى قرقور فلججوا به ليغرقوه
فانكفات بهم السفينة فغرقوا ونجا فقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس في صعيد وتصلبني
على جذع وتاخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه
فوقع في صدغه فوضع يده عليه ومات فقال الناس امنا برب الغلام فقيل للملك
قد نزل بك ما كنت تخاف امن الناس فامر باخاديد على افواه السكك واوقدت
فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امراة معها صبي فتقاعست
ان تقع فيها فقال الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق فاقتحمت وعن النبي صلى
الله عليه واله وسلم انه كان اذا ذكر اصحاب الاخدود تعوذ بالله من جهد البلاء
وعن ابن عباس ادخل ارواحهم الجنة قبل ان يصل اجسادهم الى النار النار
بدل الاشتمال من الاخدود ذات الوقود وصف لها بانها نار عظيمة كثيرة الحطب
اذ ظرف لقتل اي لعنوا حين احرقوا بالنار قاعدين حولها ومعنى عليها على
ما يدنو منها من حافات الاخدود كقول الاعشى وبات على النار الندى
والمحلق والشهود جمع شاهد اي وهم يشهدون على احراق المؤمنين وكلوا بذلك
ليشهد بعضهم لبعض عند الملك ان احدا منهم لم يفرط فيما امر به وما نقموا منهم و
عابوا منهم وما انكروا الا الايمان كقول الشاعر ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم وذكر
الاوصاف الذي استحق سبحانه ان يؤمن ويعبد وهو كونه عزيزا اي غالبا قادرا
قاهرا حميدا اي منعما محمودا على نعمه له التصرف في السموات والارض والله على كل
شيء شهيد وعيد لهم ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات اي احرقوهم وعذبوهم

بالنار وهم اصحاب الاخدود فلهم فى الاخرة عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق
فى الدنيا لما روى ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم ويجوز ان يريد الذين فتنوا المؤمنين
اى بلوهم بالاذى على العموم لهم عذاب فى الاخرة لكفرهم ولفتنتهم البطش الاخذ
بالعنف فاذا وصفه بالشدة فقد تضاعف وتفاقم انه هو يبدئ البطش ويعيد
اى يبطش بهم فى الدنيا والاخرة او هو وعيد للكفار بانه يعيدهم كما ابداهم ليبطش
اذ لم يشكروا نعمة الابداء وكذبوا بالاعادة والودود الفاعل باهل طاعته ما
يفعله الودود وقرئ المجيد بالجر صفة للعرش ومجده علوه وعظمته كما ان مجد الله
عظمته وبالرفع فعال لخبر مبتداء محذوف فرعون وثمود بدل من الجنود واراد
بفرعون اياه واله كما قال من فرعون وملائهم والمعنى قد عرفت تكذيب تلك الجنود
للرسل وما نزل بهم لتكذيبهم بل الذين كفروا من قومك فى تكذيب لك واستيجاب للعذاب
والله عالم باحوالهم وقادر عليهم وهو الاحاطة من ورائهم مثل لانهم لا يفوتونه ولا
يعجزونه ومعنى الاضراب ان امرهم اعجب من اولئك لانهم سمعوا بقصصهم وبما جرى
عليهم ولم يعتبروا وكذبوا اشد من تكذيبهم بل هو الذى كذبوا به قران مجيد شريف
جليل القدر كثير الخير عالى الطبقة فى الكتب وفى نظمه واعجازه وقرئ محفوظ بالرفع
صفة للقران وبالجر سورة الطارق مكية ست عشرة اية فى حديث ابى من قراها
اعطاه الله بعدد كل نجم فى السماء عشر حسنات عليه السلم من كانت قرائته فى الفريضة
بالسماء والطارق كان له يوم القيمة عند الله جاها ومنزلة وكان من رفقاء النبيين
واصحابهم بسم الله الرحمن الرحيم
والسماء والطارق وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب ان كل نفس لما عليها
حافظ فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب
والترائب انه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر فما له من قوة ولا ناصر

والسما

والسماء ذات الرجع والارض ذات الصدع انه لقول فصل وما هو بالهزل
انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا فمهل الكافرين امهلهم
رويدا الطارق الذى يجئ ليلا كانه عز اسمه اراد ان يقسم بالنجم الثاقب اى المضئ
الذى يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه لما فيه من عجيب القدرة ولطيف الحكمة فاتى
بما هو صفة مشتركة بينه وبين غيره وهو الطارق ثم فسره بقوله النجم الثاقب
اظهارا لفخامة شانه وجواب القسم قوله ان كل نفس لما عليها حافظ لان من قرا
لما مشددة فان هى النافية ولما بمعنى الا ومن قراها مخففة فما صلة وان هى
المخففة من الثقيلة وكلاهما مما يتلقى به القسم والمعنى ما كل نفس الا عليها حافظ
من الملائكة يحفظ عملها ويحصى عليها ما كسبت من خير او شر او حافظ رقيب وهو
الله عز وجل وكان الله على كل شئ رقيبا فلينظر الانسان مم خلق هذه توصية
للانسان بالنظر فى بدء امره حتى يعلم ان من انشاه النشاة الاولى قادر على
اعادته فيعمل ليوم الاعادة ومم خلق استفهام جوابه خلق من ماء دافق ذى
دفق كاللابن والتامر والدفق صب فيه دفع ولم يقل ماءين لامتزاجهما فى الرحم
واتحادهما حين ابتدى فى خلقه يخرج من بين الصلب الرجل وترائب المراة وهى
عظام الصدر انه الضمير للخالق لدلالة خلق عليه ومعناه ان ذلك الذى خلق
الانسان ابتداء من نطفة على رجعه على اعادته خصوصا لقادر لبين القدرة لا يعجز
عنه يوم تبلى السرائر منصوب برجعه وعن مجاهد انه على رد الماء الى مخرجه من الصلب
والترائب لقادر وعلى هذا فيكون الظرف منصوبا بمضمر يوم تبلى اى تختبر السرائر فى القلوب
من العقائد والنيات وغيرها وما اسر واخفى من الاعمال فيميز بين ما طاب منها وما خبث
فما له اى فما للانسان من قوة من منعة فى نفسه يمتنع بها ولا ناصر يمنعه والسماء ذات
الرجع وهو المطر سمى بالمصدر لان الله يرجعه وقتا فوقتا والصدع ما يتصدع

الارض عنه من النبات انه الضمير للقران لقول فصل بين الحق والباطل كما قيل له فرقان
وما هو بالهزل بل هو الجد لا هوادة فيه ومن حقه ان يكون معظما في القلوب مهيبا في الصدور
ومن حق قاريه وسامعه ان لا يلم بهزل ولعب ويقرر في نفسه ان الهه وربه جل جلاله يخاطبه
فيامره وينهاه ويعده ويوعده واذا امر باية الوعد تضرع اليه راجيا ان يكون من اهلها
واذا امر باية الوعيد تعوذ به خائفا ان يكون من اهلها انهم يكيدون يحتالون في ابقاع المكروه
بك وبمن معك واكيد كيدا ادبر ما ينقض كيدهم واحتال لهم من حيث تخفى عليهم فمهل الكافرين
لا تدع بهلاكهم ولا تستعجل به وارض بتدبير الله فيهم امهلهم اراد التوكيد وكره التكرير فخالف
بين اللفظين ولما زاد في التوكيد اتى بالمعنى وترك اللفظ فقال رويدا اي امهالا يسيرا

سورة الاعلى مكية قيل مدنية تسع عشرة اية

في حديث ابي من قراها اعطاه الله
من الاجر عشر حسنات بعدد كل حرف انزله على ابرهيم وموسى ومحمد صلوات الله عليهم ص
عليه السلم من قرا سبح اسم ربك الاعلى في فريضة او نافلة قيل له يوم القيمة ادخل من اي ابواب
الجنان شئت بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الاعلى الذي
خلق فسوى والذي قدر فهدى والذي اخرج المرعى فجعله غثاء احوى
سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله انه يعلم الجهر وما يخفى ونيسرك لليسرى
فذكر ان نفعت الذكرى سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى الذي
يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى قد افلح من تزكى وذكر اسم
ربه فصلى بل تؤثرون الحيوة الدنيا والاخرة خير وابقى ان هذا لفي الصحف
الاولى صحف ابرهيم وموسى عن ابن عباس كان النبي صلى الله عليه واله وسلم
اذا قرا سبح اسم ربك الاعلى قال سبحان ربي الاعلى ومعناه نزه ربك عن كل ما لا يليق
به من الصفات التي هي الالحاد في اسمائه كالجبر والتشبيه ونحو ذلك والاعلى يجوز ان يكون
صفة للرب وللاسم وهو بمعنى العلو الذي هو القهر والاقتدار وفي الحديث لما نزل سبح اسم

ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم ولما نزل فسبح باسم ربك العظيم قال اجعلوها في
ركوعكم الذي خلق كل شي فسوى خلقه تسوية ولم يات به متفاوتا غير ملتئم ولكن على احكام
وانتظام ليدل على انه صادر من عالم حكيم والذي قدر لكل حيوان ما يصلحه فهداه وعرفه
وجه الانتفاع به حتى انه هدى الطفل الى ثدي امه والفرخ الى طلب الرزق من امه وهذا
ايات الله للانسان الى ما لا يحد ولا يعد من مصالحه في اغذيته وادويته وفي امور دنياه
واديانه والهامات البهايم والطيور والحيوانات باب واسع لا يحاط بكنهه فسبحان ربنا الاعلى
تبارك وتعالى وقرئ قدر بالتخفيف وهو قراءة علي عليه الصلوة والسلم والمعنى واحد احوى
صفة لغثاء اي اخرج المرعى فجعله بعد خضرته ورفيفه غثاء احوى اي درينا اسود ويجوز
ان يكون حالا من المرعى اخرجه احوى اسود من شدة الخضرة والري فجعله غثاء بعد حوته
سنقرئك فلا تنسى هذه بشارة بشر نبيه عليه الصلوة والسلم بها وهي ان يقرءه جبرئيل
ما يقرءه من الوحي وهو امي لا يقرا ولا يكتب فيحفظه ولا ينساه الا ما شاء الله فذهب به عن حفظه
برفع حكمه وتلاوته كما قال او ننسها نات بخير منها وهذه اية بينة ومعجزة دالة على نبوته
انه يعلم الجهر وما يخفى معناه انه يعلم ما تجهر بقراءتك مع جبرئيل مخافة التفلت وما تخفي في نفسك
او يعلم ما اعلنتم وما اخفيتم من اقوالكم واعمالكم وما ظهر وبطن من احوالكم وما هو مصلحة في
دينكم وما هو مفسدة فيه ونيسرك لليسرى معطوف على سنقرئك وقوله انه يعلم الجهر وما يخفى اعتراض
والمعنى نوفقك للطريقة التي هي ايسر واسهل يعني حفظ الوحي وتسهيله وقيل للشريعة الحنيفية
السمحة التي هي ايسر الشرائع واسهلها ماخذا فذكر ان نفعت الذكرى اي ذكر الخلق وعظهم وكرر
التذكير بعد الزام الحجة ان نفعت ذكراك والا فاعرض عنهم وقيل معناه ذكرهم ما بعثتك له
ان نفعت ذكراك وان لم ينفع فان الحد علتهم يقتضي تذكيرهم وان لم يقبلوا سيذكر سيقبل التذكرة
وينتفع بها من يخشى الله فينظر ويفكر حتى تقوده النظر الى اتباع الحق ويتجنبها ويتجنب الذكرى ويتحاماها
الاشقى الذي كفر بالله وبتوحيده الذي يصلى النار الكبرى نار جهنم والصغرى نار الدنيا ثم لا يموت

فيها فيستريح ولا يحيى حيوة ينتفع بها قد افلح من تزكى اى تطهر من الشرك وقال لا اله الا الله
وقيل تزكى تطهر للصلوة فصلى صلوات الخمس وقيل اعطى زكوة ماله وقيل اداد زكوة الفطر
وصلوة العيد وعن الضحاك وذكر اسم ربه فى طريق المصلى فصلى صلوة العيد بل تؤثرون
تختارون الحيوة الدنيا على الاخرة ولا تتفكرون فى امور الاخرة وقرئ يؤثرون بالياء على الغيبة
والاخرة خير وابقى افضل فى نفسها وادوم وفى الحديث من احب اخرته اضر بدنياه ومن احب
اضر باخرته ان هذا الذى ذكر من قوله قد افلح الى ابقى والمراد معنى هذا الكلام وارد فى
تلك الصحف وقيل هذا اشارة الى ما فى السورة كلها وعن ابى ذر قال قلت يا رسول الله
كم الانبياء قال مائة الف نبى واربعة وعشرون الف نبى قلت يا رسول الله كم المرسلون
منهم قال ثلثمائة وثلث عشر قلت كم انزل الله من كتاب قال مائة واربعة كتب انزل منها على
ادم عشر صحف وعلى شيث خمسون صحيفة وعلى اخنوخ وهو ادريس ثلثون صحيفة وهو
اول من خط بالقلم وعلى ابرهيم عشر صحف والتورية والانجيل والزبور والفرقان سورة
الغاشية مكية ست وعشرون آية فى حديث ابى ومن قراها حاسبه الله
حسابا يسيرا عليه السلم من ادمن قراءة الغاشية فى فريضة او نافلة غشاه الله رحمته
فى الدنيا والاخرة واعطاه الامن يوم القيمة من عذاب النار بسم الله الرحمن الرحيم
هل اتك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا
حامية تسقى من عين انية ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغنى
من جوع وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية فى جنة عالية لا تسمع فيها
لاغية فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق
مصفوفة وزرابى مبثوثة افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف
رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت فذكر انما انت
مذكر لست عليهم بمصيطر الا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر

ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم الغاشية القيمة تغشى الناس باهوالها
وشدايدها وقيل هى النار من قوله وتغشى وجوههم النار يومئذ اذ غشيت خاشعة
ذليلة بالعذاب لعذلى يغشاها عاملة ناصبة عاملة فى النار عملا تتعب فيه وهو جرها
السلاسل والاغلال وارتقاؤها دائبة فى صعود منها وهبوطها فى حدود منها وقيل عملت
ونصبت فى الدنيا فى اعمال لا تجرى عليها فى الاخرة اولئك الذين حبطت اعمالهم وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا عن سعيد بن جبير وهم الرهبان واصحاب الصوامع واهل البدع لا يقبل الله
اعمالهم عليه السلم كل عدو لنا وان تعبد واجتهد يصير الى هذه الاية قرئ تصلى بفتح التاء وضمها
حامية حميت فهى تتلظى على اعداء الله عين انية حارة بلغت منتهاها فى الحر الضريع بيبس
الشبرق وهو جنس من الشوك ترعاه الابل ما دام رطبا فاذا يبس تحامته وهو سم قاتل
لا يسمن مرفوع المحل ومجروره على وصف طعام او ضريع يعنى ان طعامهم من شئ ليس
من مطاعم الانس وانما هو شوك والشوك مما ترعاه الابل وهذا نوع منه تنفر عنه ولا تقربه
ومنفعتا الغذاء منتفيان عنه وهما اماطة الجوع وافادة القوة والسمن فى البدن وقيل
ان كفار قريش قالت ان الضريع لتسمن عليه ابلنا فنزلت لا يسمن ولا يغنى من جوع ناعمة
متنعمة فى انواع النعيم اذات بهجة وحسن لسعيها راضية رضيت بعملها لما رات ما
اداهم اليه من الكرامة والثواب فى جنة عالية مرتفعة القصور والدرجات او عالية
المقدار لا تسمع الوجوه او هو خطاب للنبى صلى الله عليه واله وسلم لاغية اى لغوا
او كلمة ذات لغو او نفسا تلغو لا يتكلم اهل الجنة الا بالحكمة وحمد الله وقرئ لا يسمع على
البناء للمفعول بالياء والتاء فيها عين جارية يريد عيونا فى غاية الكثرة كقوله علمت
نفس سرر مرفوعة مرتفعة المقدار او السمك ليرى المؤمن بجلوسه عليه جميع ما خوله
ربه من الملك واكواب موضوعة على حافات العيون الجارية او كلما اراد المؤمن شربها
وجدها مملوة حاضرة لا يحتاج الى ان يدعو بها ونمارق مصفوفة اى وسايد صف بعضها

الى جنب بعض مساند ومطارح اينما اراد ان يجلس جلس على مسورة واستند الى اخرى
وزرابي بسط عراض فاخرة وقيل طنافس لها خمل رقيق جمع زربية مبثوثة مبسوطة
اي مفرقة في المجالس افلا ينظرون الى الابل نظر اعتبار كيف خلقت خلقا عجيبا فهي تنقاد
لكل من اقتادها باذمتها وتبرك حتى تحمل احمالها ثم تنهض بها الى البلاد الشاسعة
وليس ذلك في غيرها من ذوات الاربع وصبرت على احتمال العطش حتى ان اظماءها
ترتفع الى العشر فصاعدا اذ جعلت سفاين البر كيف رفعت رفعا بعيدا المدى بلا مساك
بغير عمد كيف نصبت نصبا ثابتا فهي راسخة لا تزول كيف سطحت سطحا فهي مهاد يتقلب
عليها وروي ان عليا عليه الصلوة والسلم قرء خلقت ورفعت ونصبت وسطحت على البناء
للفاعل وتاء الضمير والتقدير في الجميع فعلتها فحذف المفعول والمعنى افلا ينظرون الى
هذه المخلوقات الدالة على الصانع القادر العالم حتى لا ينكروا اقتداره على البعث
والاعادة ويؤمنوا برسوله ويستعدوا للقائه فذكر يعني انهم لم ينظروا فذكرهم ولا يهمنك
انهم لا ينظرون ولا يتذكرون انما انت مذكر كقوله ان عليك الا البلاغ لست عليهم بمسيطر
بمتسلط كقوله وما انت عليهم بجبار الا من تولى وكفر استثناء منقطع اي لست بمستول
عليهم ولكن من تولى منهم فان لله الولاية والقهر فهو يعذبه العذاب الاكبر الذي هو عذاب
جهنم وقيل هو استثناء من قوله فذكر الا من انقطع طمعك عن ايمانه وتولى فاستحق العذاب
الاكبر وما بينهما اعتراض وقرئ ايابهم بالتشديد واصله اواب من اوب ثم قلب الواو ياء
كديوان ثم فعل به ما فعل باصل سيد وهين والمعنى في تقديم الظرف التشديد في الوعيد
وان ايابهم ليس الا الى القهار المقتدر على الانتقام وان حسابهم ليس بواجب الا عليه

سورة الفجر مكية ثلثون آية كوفي تسع وعشرون بصري عد الكوفي في عبادي
في حديث ابي ومن قراها في ليال عشر غفر له ومن قراها في ساير الايام كانت له نورا
يوم القيمة ص عليه السلم اقرؤا سورة الفجر في فرايضكم ونوافلكم فانها سورة حسين بن علي
عليهما الصلوة والسلم من قراها كان مع الحسين عليه السلم يوم القيمة في درجته
من الجنة **بسم الله الرحمن الرحيم** والفجر وليال عشر والشفع
والوتر والليل اذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر الم تر كيف فعل ربك
بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا
الصخر بالواد وفرعون ذي الاوتاد الذين طغوا في البلاد فاكثروا
فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد فاما الانسان
اذا ما ابتليه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اهانن كلا بل لا تكرمون
اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين وتاكلون التراث اكلا لما وتحبون
المال حبا جما كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا
صفا وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى يقول
يا ليتني قدمت لحيوتي فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق
وثاقه احد يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية
فادخلي في عبادي وادخلي جنتي الفجر شق عمود الصبح اقسم عز اسمه به
كما اقسم بالصبح في قوله والصبح اذا اسفر والصبح اذا تنفس وليال عشر يعني عشر
ذي الحجة وقيل هي العشر الاواخر من شهر رمضان وانما نكرت لانها ليال مخصوصة
من بين جنس الليالي العشر وبعض منها او مخصوصة بفضايل ليست لغيرها والشفع
والوتر اما الاشياء كلها شفعها ووترها واما شفع هذه الليالي ووترها او الشفع يوم
النحر لانه عاشر ايامها والوتر عرفة لانها تاسع ايامها والشفع يوم التروية والوتر
يوم عرفة وروي عن الائمة عليهم السلم وقرئ والوتر بفتح الواو وهما لغتان في
العدد وفي الترة الكسر لا غير والليل اذا يسر اذا يمضي كقوله والليل اذ ادبر ويحذف
ياء يسر في الدرج اجتزاء عنها بالكسرة فاما في الوقف فيحذف الياء والكسرة هذه

الاشياء قسم اى مقسم به لذى حجر يريد لذى عقل لان العقل يحجر عن القبيح ولذلك سمى عقلا
ونهية لانه يعقل وينهى اى هل هو قسم عظيم يؤكد بمثله المقسم عليه وجواب القسم محذوف
وهو ليعذبن يدل عليه قوله الم تر كيف فعل ربك الى قوله سوط عذاب وقيل لعقب عاد بن
عوص بن ارم بن سام بن نوح عاد كما قيل لبنى هاشم هاشم ثم قيل للاولين منهم عاد الاولى
وارم تسمية لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد الاخيرة فارم فى قوله بعاد ارم عطف بيان
لعاد وقيل ارم بلدتهم التى كانوا فيها ويدل عليه قراءة من قرا بعاد ارم على الاضافة وتقديره
بعاد اهل ارم وذات العماد اذا كانت صفة للقبيلة فالمعنى انهم كانوا بدويين اهل عمد او طوال
الاجسام على تشبيه قدودهم بالاعمدة وان كانت صفة للبلدة فالمعنى انها ذات اساطين وروى
انه كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد وخلص الامر لشداد فملك
الدنيا وسمع بذكر الجنة فقال ابنى مثلها فبنى ارم فى بعض صحارى عدن فى ثلثمائة سنة
وكان عمره تسعمائة سنة وهى مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة واساطينها
من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار والاصناف المطردة ولما تم بناؤها
سار اليها باهل مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء
فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه خرج فى طلب ابل له فى الصحارى فوقع عليها فحمل ما قدر
عليه مما ثم وبلغ خبره معوية فاستحضره فقص عليه فبعث الى كعب فسأله فقال
هى ارم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين فى زمانك احمر اشقر قصير على حاجبه خال
وعلى عقبه خال يخرج فى طلب ابل له ثم التفت فابصر ابن قلابة فقال هذا والله ذلك
الرجل لم يخلق مثلها اى مثل عاد فى البلاد عظم اجرام وقوة او لم يخلق مثل مدينة شداد
فى جميع البلاد جابوا الصخر اى قطعوا صخر الجبال واتخذوا فيها بيوتا كقوله وتنحتون من
الجبال بيوتا وقيل لفرعون ذى الاوتاد لكثرة جنوده ومضاربهم التى كانوا يضربونها
اذا نزلوا او لتعذيبه بالاوتاد كما عمل بماشطة الذين طغوا نصب على الذم او رفع على هم الذين

اوجن صفة للمذكورين عاد وثمود وفرعون يقال صب عليه السوط وغشاه وقنعه وذكر
اشارة الى ان ما احله بهم فى الدنيا من العذاب بالقياس الى ما اعد لهم فى الاخرة كالسوط
اذا قيس الى ساير ما يعذب به وكان الحسن اذا اتى على هذه الاية قال ان عند الله اسواطا كثيرة
فاخذهم بسوط منها المرصاد المكان الذى يترتب فيه الرصد مفعال من رصده وهذا
مثل لارصاده العصاة بالعقاب انهم لا يفوتونه وعن عمرو بن عبيد انه قرا هذه السورة
عند المنصور حتى بلغ هذا الموضع فقال ان ربك لبالمرصاد يا ابا جعفر عرض له فى هذا النداء
بانه من جملة من توعد بذلك من الجابرة وعن ابن عباس فى هذه الاية ان على جسر جهنم سبع
محابس يسال العبد عند اولها عن شهادة ان لا اله الا الله وعند الثانى عن الصلوة وعند
الثالث عن الزكوة وعند الرابع عن الصوم وعند الخامس عن العمرة فان جاء بها تامة جاز الى
السابع فيسال عن المظالم فان خرج منها والا يقال انظروا فان كان له تطوع اكمل به اعماله
فاذا فرغ انطلق به الى الجنة واتصل له فاما الانسان بقوله ان ربك لبالمرصاد كانه قال ان الله
لا يريد من الانسان الا الطاعة وهو مرصد بالعقوبة للعاصى فاما الانسان فلا يهمه الا العاجلة
فاذا ابتلاه ربه وامتحنه واكرمه ونعمه بما وسع عليه من المال فيقول ربى اكرمن وهو خبر
المبتداء الذى هو الانسان ودخول الفاء لما فى اما من معنى الشرط والظرف المتوسط بين المبتداء
والخبر فى تقدير التاخير والتقدير مهما يكن من شئ فالانسان قايل ربى اكرمنى وقت الابتلاء وسمى
كلى الامرين من بسط الرزق وتقديره ابتلاء لان كل واحد منهما لاختبار العبد ايشكر ام يكفر
عند البسط وايصبر ام يجزع عند التقدير فالحكمة فيهما واحدة ونحوه قوله تعالى ونبلوكم بالشر
والخير فتنة وقرئ فقدر بالتخفيف والتشديد وقرئ اكرمن واهانن بسكون النون فى الوقف فيمن ترك
الياء فى الدرج مكتفيا منها بالكسرة كلا ردع عن هذا القول اى ليس الامر كما قال فانى لا اغنى
المرء لكرامته على ولا افقره لمهانته عندى ولكنى ابسط الرزق لمن اشاء واقدر بحسب ما توجبه
الحكمة ويقتضيه المصلحة بل يفعلون ما يستحقون به الاهانة فلا يؤدون ما يلزمهم فى المال

اوجن

اذا اكرمتهم بالاكثار منه من اكرام اليتيم وحض لاهل على طعام المسكين ويأكلون كل الانعام
ويحبونه فيبخلون به وقرئ تكرمون وما بعده بالتاء على الخطاب وقرئ ولا تحاضون
على طعام اى يحض بعضكم بعضا اكلا لمّا ذا لمّ وهو الجمع الحلال والحرام اى يجمعون فى اكلهم
بين نصيبهم من الميراث ونصيب غيرهم وكانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون تراثهم
وقيل يأكلون الميراث فيما يشتهون اكلا واسعا ولا يخرجون ما وجب عليهم فيه من الحقوق
حبا جما اى كثيرا شديدا مع الحرص والشره كلا ردع لهم عن ذلك وانكار لفعلهم ثم اتى بالوعيد
وذكر تحسرهم على ما فرطوا فيه حين لا ينفع الحسرة ويومئذ بدل من اذا دكت الارض وظرف
ليتذكر دكا دكا اى دكا بعد دك كرر عليها دق جبالها وانشادها حتى استوت قاعا
صفصفا وجاء ربك والملك هذا تمثيل لظهور آيات قهره وسلطانه مثل ذلك بحال الملك
اذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من آثار الالهية والسياسة ما لا يظهر بحضور من سواه من جنوده
وخواصه والملك صفا صفا اى ينزل ملائكة كل سماء فيصطفون صفا بعد صف وجئ يومئذ
بجهنم كقوله وبرزت الجحيم وعن ابى سعيد الخدرى انها لما نزلت تغير وجه رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وعرف فى وجهه حتى اشتد على اصحابه فاخبروا عليا عليه السلم فجاء
فاحتضنه من خلفه ثم قبل بين عاتقيه ثم قال يا نبى الله بابى انت وامى ما الذى حدث
اليوم فقال جاء جبرئيل فاقرأنى وتلا الآية عليه فقال له عليه السلم كيف يجاء بها
قال يجئ بها سبعون الف ملك يقودونها بسبعين الف زمام فتشرد شردة لو تركت لاحرقت
اهل الجمع ثم اتعرض لجهنم فتقول ما لى ولك يا محمد فقد حرم الله لحمك على فلا يبقى احد
الا يقول نفسى نفسى وان محمدا يقول امتى امتى يومئذ يتذكر الانسان ما فرط فيه او يتعظ وانى
له الذكرى تناقض يقول اى ومن اين له منفعة الذكرى لا بد من تقدير حذف المضاف
والا فبين يتذكر وبين انى له الذكرى تناقض يقول يا ليتنى قدمت لحياتى هذه وهى
حيوة الآخرة او وقت حياتى فى الدنيا كقوله جئته لخمس ليال مضين من شهر كذا فيه

اصح

اوضح دلالة على انهم كانوا مختارين لافعالهم غير مجبرين عليها والا فما معنى التحسر وقرئ يعذب
ويوثق والضمير للانسان الموصوف وقيل هو ابى بن خلف اى لا يعذب احد مثل عذابه ولا يوثق
احد مثل وثاقه لتناهيه فى كفره وعناده او لا يحمل عذابه احد كقوله ولا تزر وازرة
وزر اخرى وقرئ بالكسر والضمير لله اى لا يتولى عذاب الله احد لان الامر لله وحده النفس
فى ذلك اليوم او للانسان اى لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبونه يا ايتها النفس على ارادة
القول اى يقول الله للمؤمن يا ايتها النفس اكراما له كما كلم موسى او على لسان ملك والمطمئنة
الآمنة التى لا يستفزها خوف ولا حزن او المطمئنة الى الحق التى سكنها روح العلم وثلج
اليقين فلا يخالجها شك وانما يقال لها ذلك عند الموت او عند البعث وعند دخول الجنة
على معنى ارجعى الى موعد ربك راضية بما اوتيت مرضية عند الله فادخلى فى جملة عبادى الصالحين
وادخلى جنتى معهم وقيل النفس الروح والمعنى فادخلى فى اجساد عبادى وقرأ ابن
عباس فى عبدى وقال ارجعى الى صاحبك فادخلى فى جسد عبدى سورة البلد مكية
عشرون آية فى حديث ابى ومن قرأها اعطاه الله الامن من غضبه يوم القيمة
ص عليه السلم من كان قراءته فى الفريضة لا اقسم بهذا البلد كان فى الدنيا معروفا انه من
الصالحين وكان فى الآخرة معروفا ان له من الله مكانا وكان من رفقاء النبيين والشهداء
والصالحين بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا
البلد ووالد وما ولد لقد خلقنا الانسان فى كبد أيحسب ان لن يقدر
عليه احد يقول اهلكت مالا لبدا أيحسب ان لم يره احد الم نجعل له عينين ولسانا
وشفتين وهديناه النجدين فلا اقتحم العقبة وما ادريك ما العقبة فك رقبة
او اطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة ثم كان من
الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اولئك اصحاب الميمنة والذين
كفروا بآياتنا هم اصحاب المشأمة عليهم نار مؤصدة اقسم سبحانه بالبلد الحرام وهو

مكة وبوالد وما ولد وهو آدم وذريته من الانبياء والاوصياء واتباعهم وقيل هو ابرهيم وولده وقيل هو رسول الله ومن ولده اقسم ببلده الذي هو مسقط راسه وحرم ابيه ابرهيم ومنشاء ابيه اسمعيل وبمن ولده وبه وكل والد وولد وجواب القسم لقد خلقنا الانسان في كبد اى نصب وشدة فهو مغمور في مكابدة المشاق والشدايد واعترض بقوله وانت حل بهذا البلد بين القسم يعني ومن المكابدة ان مثلك على عظم حرمتك تستحل بهذا البلد الحرام كما يستحل الصيد في غير الحرم وقد استحلوا اخراجك وقتلك وقيل انه وعد له بفتح مكة اى وانت حل به في المستقبل تصنع فيه ما تريد من القتل والاسر بان يفتحه الله عليك ويحله لك والكبد اصله من قولك كبد الرجل كبدا فهو اكبد اذا وجعت كبده ثم استعمل في كل تعب ومشقة والضمير في ايحسب لبعض صناديد قريش الذين كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكابد منهم ما يكابد والمعنى ايظن هذا المتعزز القوي في قومه ان لن يقدر على الانتقام منه وعلى مكافاته احد يقول اهلكت مالا لبدا كثيرا يريد كثرة ما انفقه فيما كانوا يسمونها مكارم الاخلاق ايحسب ان لم يره احد حين كان ينفق ما ينفق رئاء الناس يعني ان الله كان يراه وقيل هو ابو الاشد رجل من جمح وكان قويا بحيث يقف يقف على اديم عكاظي فيجره العشرة من تحته فيتقطع ولا يبرح من مكانه الم نجعل له عينين يبصر بهما المرئيات ولسانا يترجم به عن ما في ضميره وشفتين يطبق بهما على فيه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب وغير ذلك وهديناه النجدين اى طريقي الخير والشر وقيل الثديين فلا اقتحم العقبة اى فلم يشكر تلك الايادي والنعم بالاعمال الصالحة من فك الرقاب واطعام اليتامى والمساكين ثم الايمان الذي هو اصل كل طاعة واساس كل خير بل غمط النعم وكفر بالمنعم والمعنى ان الانفاق على هذا الوجه هو الانفاق النافع المرضي عند الله لا ان يهلك مالا لبدا في الرياء والفخار وقوله ثم كان من الذين امنوا يدل على ان المعنى فلا اقتحم العقبة ولا امن والاقتحام الدخول بشدة ومشقة والقحمة

الشدة

الشدة وجعل سبحانه الاعمال الصالحة عقبة وعملها اقتحاما لها لما في ذلك من معاناة الشدة الشدة ومجاهدة النفس وعن الحسن عقبة والله شديدة مجاهدة الانسان نفسه وهواه وعدوه الشيطان وفك الرقبة تخليصها من رق وغيره وقرئ فك رقبة او اطعام على هي فك رقبة او اطعام وقرئ فك رقبة او اطعم على الابدال من اقتحم العقبة وقوله وما ادريك ما العقبة اعتراض والمعنى انك لم تدر كنه ثوابها وكنه صعوبتها على النفس وكل واحد من مسغبة ومقربة ومتربة مفعلة من سغب اذا جاع وقرب في النسب وترب اذا افتقر والتصق بالتراب وصف اليوم بذي مسغبة كما قيل همّ ناصب ذو نصب قوله ثم كان من الذين امنوا انما جاء بثم لتراخي الايمان وتباعده في الرتبة والفضيلة عن الصدق والصدقة لا في الوقت لان الايمان هو السابق المقدم على غيره ولا يثبت عمل صالح الا به وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اى وصى بعضهم بعضا بالصبر على الايمان والثبات عليه او بالصبر عن المعاصي وعلى الطاعات والمحن والبلايا وبان يكونوا متراحمين او بما يؤدي الى رحمة الله تعالى او بالرحمة على اهل الحاجة والميمنة والمشئمة اليمين والشمال او اليمن والشؤم اى اصحاب اليمن والبركة على نفوسهم واصحاب الشؤم عليها وقرئ مؤصدة بالهمز وترك الهمز من اوصدت الباب واصدته اذا اطبقته يعني ان ابوابها عليهم مطبقة لا يخرج منها غم ولا يدخل فيها روح اخر الابد **سورة الشمس مكية ست عشرة آية** في حديث ابي من قراها فكانما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر ص عليه السلم من اكثر قراءة والشمس وضحيها والليل اذا يغشى والضحى والم نشرح في يومه او ليلته لم يبق شيء بحضرته الا شهد له يوم القيمة حتى شعره وبشره ولحمه وعروقه وجميع ما اقلت الارض منه ويقول الرب تبارك وتعالى قبلت شهادتكم لعبدي واجزتها له انطلقوا به الى الجنان حتى يتخير منها حيث ما احب فاعطوه اياها من غير من مني لكن رحمة وفضلا فهنيئا لعبدي

بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشاها والسماء وما بناها والارض وما طحاها ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها كذبت ثمود بطغواها اذ انبعث اشقاها فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها ولا يخاف عقباها ضحاها امتداد ضوئها وانبساطه واشراقه ولذلك قيل وقت الضحى وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاء بالفتح والمد فوق ذلك اذا قارب النصف اذا تلاها طلع عند غروبها اخذا من نورها وذلك في النصف الاول من الشهر اذا جلاها عند انبساط النهار سمي النهار مجليا لها لظهور جرمها فيه وتمام انجلائها وقيل الضمير للظلمة او للدنيا او للارض وان لم يجر لها ذكر كقولهم اصبحت باردة يعنون الغداة اذا يغشاها اي يغشى الشمس فيظلم الآفاق ويلبسها سواده وما في قوله وما بناها وما طحاها وما سواها موصولة والمعنى والسماء والقادر العظيم الذي بناها والارض والصانع العظيم الذي طحاها ونفس والخالق الحكيم الذي سواها اي عدل خلقها وفي كلامهم سبحان ما سخركن لنا فالهمها فجورها وتقواها اي عرفها طريق الفجور والتقوى وان احدهما قبيح والآخر حسن ومكنها من اختيار ما شاء منهما بدليل قوله قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها فجعله فاعل التزكية والتدسية ومتوليهما والتزكية الانماء والاعلاء بالتقوى والتدسية النقص والاخفاء بالفجور واصل دسى دسس كما قيل تقضى في تقضض ونكر قوله ونفس لانه اراد نفسا خاصة من بين النفوس وهي نفس آدم كانه قال وواحدة من النفوس ولانه اراد كل نفس فيكون من عكس كلامهم الذي يقصدون به الافراط فيما يعكس عنه كقول الشاعر قد اترك القرن مصفرا انامله فجاءه بلفظ التقليل الذي يفهم منه معنى الكثرة ومنه قوله

تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ومعناه معنى كم وابلغ منه وجواب القسم محذوف تقديره ليدمدمن الله عليهم اي على اهل مكة لتكذيبهم رسول الله كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا واما قوله قد افلح من زكاها فكلام تابع لقوله فالهمها فجورها وتقواها على سبيل الاستطراد وليس من جواب القسم في شيء والباء في بطغواها مثلها في كتبت بالقلم والطغوى من الطغيان فصلوا بين الاسم والصفة في فعلى من بنات الياء بان قلبوا الياء واوا في الاسم وتركوا القلب في الصفة فقالوا امراة خزيا وصديا والمعنى فعلت ثمود التكذيب بطغيانها كما تقول ظلمني بجرأته على الله وقيل كذبت بما اوعدت به من العذاب ذي الطغوى كقوله فاهلكوا بالطاغية اذ انبعث ظرف لكذبت او للطغوى واشقاها قدار بن سالف عاقر الناقة وهو اشقى الاولين على لسان نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وعن عثمان بن صهيب عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي عليه الصلوة والسلام من اشقى الاولين قال عاقر الناقة قال صدقت فمن اشقى الآخرين قال لا اعلم يا رسول الله قال الذي يضربك على هذه واشار الى يافوخه ويجوز ان يكونوا جماعة وانما وحد لان افعل التفضيل يستوي فيه بين الواحد والجمع في الاضافة وكان يجوز ان يقال اشقوها ناقة الله نصب على التحذير كقولك الاسد الاسد باضمار احذروا وذروا عقرها وسقياها فلا تزووها عنها فكذبوه فيما حذرهم منه من نزول العذاب ان فعلوا فدمدم عليهم فاطبق عليهم العذاب ودمر عليهم بذنبهم بسبب ذنبهم وفيه انذار عظيم بعاقبة الذنب فسويها الضمير للدمدمة اي فسوى الدمدمة بينهم لم يفلت منها احد منهم ولا يخاف عقباها اي عاقبتها وتبعتها كما يخاف ذلك من يعاقب فيستبقي بعض الابقاء وقرئ فلا يخاف بالفاء وروي ذلك عن الصادق عليه السلم سورة الليل مكية احدى وعشرون آية في حديث ابي من قراها اعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر بسم الله الرحمن الرحيم

والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى ان سعيكم
لشتى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من
بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وما يغني عنه ماله
اذا تردى ان علينا للهدى وان لنا للآخرة والاولى فانذرتكم نارا تلظى
لا يصليها الا الاشقى الذى كذب وتولى وسيجنبها الاتقى الذى يؤتي
ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى
ولسوف يرضى اقسم سبحانه بالليل اذا يغشى الشمس والنهار من قوله والليل اذا
يغشيها يغشى الليل النهار او يغشى كل شئ يواريه بظلامه تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل
وطلوع الشمس وما خلق اى والقادر الذى قدر على خلق الذكر والانثى وقيل هما آدم وحواء
وفي قراءة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلم وابن عباس والذكر والانثى وقيل
ان سعيكم لشتى جواب القسم اى ان مساعيكم اشتات مختلفة وشتى جمع شتيت فاما
من اعطى حق الله من ماله واتقى الله فلم يعصه وصدق بالخصلة الحسنى وهي الايمان
او بالملة الحسنى وهي ملة الاسلام او بالمثوبة الحسنى وهي الجنة فسنيسره اى فسنهيئه
لليسرى من يسر الفرس للركوب اذا اسرجها والجمها ومنه قوله عليه الصلوة والسلم كل ميسر
لما خلق له والمعنى فسنوفقه حتى يكون الطاعة ايسر الامور عليه واما من بخل واستغنى
وزهد فيما عند الله كانه مستغن عنه فلم يتقه او استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة
لانه في مقابلة واتقى فسنيسره للعسرى اى فنخذله ونمنعه الالطاف حتى يكون الطاعة
اعسر شئ عليه من قوله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء او سمي طريقة
الخير باليسرى لان عاقبتها اليسر وطريقة الشر بالعسرى لان عاقبتها العسر او اراد بهما طريقي
الجنة والنار اى فسنهديهما في الاخرة للطريقين وما يغني عنه ماله نفي او استفهام في معنى الانكار
اذا تردى تفعل من الردى وهو الهلاك يريد اذا مات او تردى في الحفرة اذا قبر او تردى

في قعر جهنم قال الباقر عليه السلم فاما من اعطى ما آتاه الله وصدق بالحسنى اى بان الله
يعطي بالواحد عشرا الى مائة الف فما زاد فسنيسره لليسرى لا يريد شيئا من الخير الا يسره الله
له واما من بخل بما آتاه الله وكذب بالحسنى بان الله يعطي بالواحد عشرا الى مائة الف فسنيسره
للعسرى لا يريد شيئا من الشر الا يسره له وما يغني عنه ماله اذا تردى قال والله ما تردى
من جبل ولا في بئر ولكن تردى في نار جهنم ان علينا للهدى وان الارشاد الى الحق واجب علينا
بنصب الدلايل وبيان الشرايع وان لنا للآخرة والاولى اى ثواب الدارين للمهتدى كقوله
وآتيناه اجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين نارا تلظى اى تتلهب وتتوقد لا يصليها
الا الاشقى لا يختص بصليها الا الكافر الذى هو اشقى الاشقياء يريد نارا مخصوصة من اعظم
النيران وسيجنب النار الاتقى المبالغ في التقوى الذى يؤتي ماله في سبيل الله يتزكى يطلب
ان يكون عند الله زاكيا او يتفعل من الزكوة وما لاحد عنده من نعمة تجزى اى ولم يفعل
ما فعله من النعمة اسديت اليه يكافئ عليها ولا ليد يتخذها عند احد الا ابتغاء وجه ربه
مستثنى من غير جنسه وهو النعمة اى ما لاحد عنده نعمة الا ابتغاء وجه ربه كقولك ما في الدار
احد الا حمارا ويجوز ان يكون مفعولا له لان المعنى لا يؤتي ماله الا ابتغاء الثواب ولسوف
يرضى بما يعطى من الثواب الخير سورة الضحى مكية احدى عشرة آية بالاجماع في حديث
ومن قرأها كان ممن يرضاه الله لمحمد ان يشفع له وله عشر بعدد كل يتيم وسائل
بسم الله الرحمن الرحيم والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك
وما قلى وللآخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى الم يجدك
يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فاغنى فاما اليتيم
فلا تقهر واما السائل فلا تنهر واما بنعمة ربك فحدث اقسم سبحانه بوقت
الضحى وهو صدر النهار وقيل اريد بالضحى النهار كله لقوله ان يأتيهم باسنا ضحى في مقابلة
قوله بياتا سجى اى سكن وركد ظلامه وليلة ساجية ساكنة الريح وقيل سكون الناس

والاصوات فيه ما ودعك جواب القسم اى ما قطعك قطع المودع والتوديع مبالغة فى
الودع وهو الترك لان من ودعك فقد بالغ فى تركك وروى ان الوحى قد احتبس عنه اياما
فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت وحذف الضمير من قلى كما حذف من الذاكرات
ونحوه فاوى فهدى فاغنى وهو اختصار لفظى لان المحذوف معلوم وللاخرة خير لك من الاولى
وجه اتصاله بما قبله انه لما كان فى ضمن نفى التوديع والقلى ان الله مواصلك بالوحى اليك وانك
حبيب الله اخبره سبحانه ان حاله فى الاخرة اعظم من ذلك واجل وهو السبق والتقدم على جميع الرسل
والانبياء واعلاء المرتبة واعطاء الشفاعة والحوض وانواع الكرامة وعن ابن [illegible]
انه قال يا اهل العراق تزعمون ان ارجى اية فى كتاب الله عز وجل قل يا عبادى الذين اسرفوا
الاية وانا اهل البيت نقول ارجى اية فى كتاب الله ولسوف يعطيك ربك فترضى وهى والله
الشفاعة ليعطينها فى اهل لا اله الا الله حتى يقول رب رضيت واللام فى ولسوف لام الابتداء
المؤكدة لمضمون الجملة والمبتداء محذوف والتقدير ولانت سوف يعطيك وليس بلام القسم
لانها لا تدخل على المضارع الا مع نون التاكيد ثم عدد سبحانه عليه نعمه وانه لم يخله منها
من ابتداء امره ليقيس المترقب على السالف الم يجدك من الوجود الذى بمعنى العلم والمنصوبات
مفعولا وجد والمعنى الم يكن يتيما وذلك ان اباه مات وهو جنين او بعد ولادته بمدة قليلة
على اختلاف الرواية فيه وماتت امه وهو ابن سنتين فاواه الله بجده عبد المطلب اولا
وبعمه عبد ابى طالب بعد وفاة عبد المطلب وحببه اليه حتى كان احب اليه من جميع اولاده
فكفله ورباه ولما مات عبد المطلب كان ابن ثمانى سنين ووجدك ضالا عن علم الشرايع كقوله
ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان وقيل ان حليمة ظئره اضلته عند باب مكة حين فطمته
وجاءت به لترده على عبد المطلب فخرج عبد المطلب ودعا الله سبحانه فنودى واشعر بمكانه
وروى ايضا انه ضل فى صباه فى بعض شعاب مكة فرده ابو جهل الى عبد المطلب فهدى اى فعرفك
القران والشرايع اوفاذا الضلال عن جدك ووجدك عائلا اى فقيرا لا مال لك فاغناك

بما لخديجة

بمال خديجة او بما افاء عليك من الغنايم فاما اليتيم فلا تقهر تغلبه على ماله وحقه لضعفه
وعنه عليه الصلوة والسلم من مسح يده على راس يتيم كان له بكل شعرة تمر على يده نور يوم القيمة
واما السائل فلا تنهر اى فلا ترده ولا تزجره وقيل هو طالب العلم اذا جاءك فلا تنهره والتحدث
بنعمة الله شكرها واشاعتها واظهارها **سورة الم نشرح مكية ثمانى ايات** فى
حديث ابى من قراها اعطى من الاجر كمن لقى محمدا مغتما ففرج عنه وروى عن ائمتنا عليهم السلم
ان الضحى والم نشرح سورة واحدة وكذلك الم تر كيف ولايلاف سورة واحدة ٥
بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب هذا استفهام عن انتفاء الشرح
على وجه الانكار فافاد اثبات الشرح وايجابه فكانه قال شرحنا لك صدرك ولذلك عطف
عليه وضعنا اعتبارا للمعنى ومعنى شرحنا لك صدرك فسحنا حتى وسع دعوة الثقلين وسخناه
بما اودعناه من العلوم والحكم وعن الحسن ملئ حكمة وعلما والوزر الذى انقض ظهره اى
حمله على النقيض وهو صوت الانتقاض والانفكاك مثل لما كان يثقل على رسول الله من تحمل
اعباء النبوة وما كان يصيبه من اذى الكفار مع شدة حرصه على اسلامهم ووضع ذلك
عنه بان ايده بالمعجزات وانزل السكينة عليه وعلمه الشرايع ومهد عذره بعد ان بلغ ورفع
ذكره هو ان قرن ذكره بذكر الله فى كلمة الشهادة والاذان والاقامة والتشهد والخطب
وفى القران وبان ذكره فى الكتب المتقدمة واخذ على الانبياء والامم ان يؤمنوا به والفائدة فى
لك زيادة لك وان كان المعنى يستقل بدونه هى ما فى طريقة الابهام والايضاح فكانه لما قال
الم نشرح لك فهم ان ثم مشروحا ثم قال صدرك فاوضح ما كان مبهما وكذلك ذكرك وعنك
وزرك ولما ذكر سبحانه ما انعم به على رسوله من جلايل النعم وقد كان المشركون عيروه بالفقر
حتى ظن انهم انما رغبوا عن الاسلام لافتقار اهله واحتقارهم عقب ذلك بقوله فان مع العسر يسرا

فكانه قال خولناك ما خولناك تفضلاً وانعاماً فلا تيأس من فضلنا فان مع العسر
الذى انت فيه يسراً وقرب اليسر المترقب بلفظة مع التى هى للصحبة حتى جعله كالمقارن
للعسر زيادة فى تسليته وتقوية لقلبه والجملة الثانية تكرير للجملة الاولى لتقرير معناها
فى النفوس وتمكينها فى القلوب وعلى هذا فيكون معنى ما روى فى الحديث انه عليه الصلوة والسلام
خرج ذات يوم وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين ان يكون قوله فان مع العسر يسراً ان مع
العسر يسراً ان مع العسر يسراً موعداً من الله سبحانه مكرراً ان يحمل وعده على ابلغ ما يحتمله اللفظ
وقد علمنا ان الجملة الاولى عدة بان العسر مردوف بيسر لا محالة والثانية عدة مستانفة
بان العسر متبوع بيسر فهما يسران على تقدير الاستيناف وانما كان العسر واحداً لانه لا يخ اما
ان يكون تعريفه للعهد وهو العسر الذى كانوا فيه فهو هو لان حكمه حكم زيد فى قولك ان مع زيد
مالاً ان مع زيد مالاً واما ان يكون للجنس الذى يعلمه كل احد فهو هو ايضاً واما اليسر فمنكر
متناول بعض الجنس واذا كان الكلام الثانى مستانفاً غير مكرر فقد تناول بعضها غير البعض الاول
بغير اشكال ويجوز ان يراد باليسرين يسر الدنيا ويسر الآخرة والمعنى فى التنكير التفخيم كانه قال
ان مع العسر يسراً عظيماً واى يسر فاذا فرغت فانصب هذا بعث له عليه السلم على الشكر والاجتهاد
فى العبادة والنصب فيها وان لا يخلو منها وعن ابن عباس فاذا فرغت عن صلوتك فاجتهد فى
الدعاء وارغب الى ربك فى المسئلة وهو المروى عن الصادق عليه السلم وعن الحسن فاذا فرغت
من الغزو فاجتهد فى العبادة وعن مجاهد فاذا فرغت من دنياك فانصب فى صلوتك وعن الشعبى
انه راى رجلاً يشيل حجراً فقال ليس بهذا امر الفارغ ومعنى تقديم الظرف الذى هو الى ربك ان المراد
خصه بالرغبة ولا ترغب الا اليه ولا تتوكل الا على فضله ولا ترفع حوائجك الا اليه سورة والتين
مختلف فيها ثمانى آيات فى حديث ابى من قراها اعطاه الله خصلتين العافية واليقين ما دام
فى دار الدنيا فاذا مات اعطاه الله بعدد من قرء هذه السورة صيام يوم ص عليه السلم من قرء
والتين فى فرايضه ونوافله اعطى من الجنة حيث يرضى بسم الله الرحمن الرحيم

والتين

والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين لقد خلقنا الانسان فى احسن
تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر
غير ممنون فما يكذبك بعد بالدين أليس الله باحكم الحاكمين اقسم سبحانه
بالتين الذى يوكل والزيتون الذى يعصر منه الزيت لانهما عجيبان من بين اصناف الاشجار المثمرة
روى انه اهدى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طبق من تين فاكل منه وقال لاصحابه كلوا
فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع
البواسير وتنفع من النقرس ومر معاذ بن جبل بشجرة الزيتون فاخذ منها قضيباً واستاك به
وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة تطيب الفم
ويذهب بالحفر وسمعته ويقول هو سواكى وسواك الانبياء قبلى وقيل هما جبلان من الارض
المقدسة واضيف الطور وهو الجبل الى سينين وهى البقعة وسينون مثل يبرون فى جواز
الاعراب بالواو والياء والاقرار على الياء وتحريك النون بحركات الاعراب صح
والبلد الامين مكة قد امن فيه الخايف فى الجاهلية والاسلام يقال امن الرجل
امانة فهو امين وامان فكانه يحفظ من دخله كما يحفظ الامين ما يؤتمن عليه لقد خلقنا
الانسان جواب القسم فى احسن تقويم فى احسن تعديل لشكله وصورته وتسوية لاعضائه
وابانة له من غيره بنطقه وتميزه وعقله وتدبيره ثم رددناه ثم كان عاقبة امره حين لم يشكر
النعمة فى الخلقة القويمة ان رددناه اسفل من سفل خلقاً تركيباً يعنى اقبح من قبح صورة
وخلقة وهم اصحاب النار او ثم رددناه بعد ذلك التقويم والتحسين اسفل من سفل فى الصورة حيث
نكسناه فى الخلق يريد حال الخرف الهرم وكلال السمع والبصر والاستثناء على المعنى الاول متصل
واتصاله ظاهر وعلى الثانى منقطع بمعنى ولكن الذين كانوا صالحين من الهرمى فلهم ثواب دائم
على طاعاتهم وصبرهم على مقاساة المشاق والقيام بالعبادة فى حال عجزهم وتخاذل قواهم
وعن ابن عباس الا الذين آمنوا يعنى قرؤا القرآن وقال من قرء القرآن لم يرد الى ارذل العمر وان
عمر طويلاً فما يكذبك الخطاب للانسان على طريقة الالتفات اى فما يجعلك كاذباً بسبب الدين

وانكاره بعد هذا الدليل يعني انك تكذب اذا كذبت بالجزاء فان كل مكذب بالحق كاذب لا محالة والباء مثلها في قوله الذين هم به مشركون وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم اليس الله باحكم الحاكمين وعيد للكفار بانه يحكم عليهم بما هم اهله وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه اذا كان ختم هذه السورة قال بلى وانا على ذلك من الشاهدين سورة العلق مكية تسع عشرة آية في حديث ابي من قراها فكانما قراء المفصل كله ص عليه السلم من قراها ثم مات في يومه او في ليلته مات شهيدا وبعث شهيدا وكان كمن ضرب بسيفه في سبيل الله مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بسم الله الرحمن الرحيم

اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى ان الى ربك الرجعى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى ارايت ان كان على الهدى او امر بالتقوى ارايت ان كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب اكثر المفسرين على انها اول سورة نزلت وقيل ان الفاتحة اول ما نزل وقيل يا ايها المدثر باسم ربك في محل الحال اي اقرا مفتتحا باسم ربك قل بسم الله ثم اقرا الذي خلق اي حصل منه الخلق واستاثر به لا خالق سواه او خلق جميع الاشياء فيتناول لكل مخلوق ثم قال لخلق الانسان خصص الانسان بالذكر من بين ساير ما يتناوله الخلق لانه اشرف ما على الارض من علق ولم يقل من علقة لان الانسان في معنى الجمع كقوله ان الانسان لفي خسر وربك الاكرم الذي له الكمال في زيادة كرمه على كل كرم انعم عباده بان اخرجهم الى الوجود من العدم وافاض عليهم ما لا يدخل تحت الحصر من النعم يحلم عنهم في ركوبهم المناهي واطراحهم الاوامر فلا يعاجلهم بالنقم فما لكرمه نهاية الذي علم بالقلم اي علم الخط بالقلم او علم الانسان البيان بالقلم او الكتابة قيل ان ادم اول ما كتب وقيل ادريس

علم الانسان

علم الانسان ما لم يعلم ونقله من ظلمة الجهل الى نور العلم فجميع ما يعلمه الانسان من امور الدين وانواع العلم من جهته سبحانه اما بان اضطره اليه واما بان نصب الدليل عليه في عقله او بينه له على السنة ملئكته ورسله فكل العلوم مضاف اليه مستفاد منه جل اسمه كلا ردع وتنبيه على الخطاء لمن كفر بنعمة الله عليه بطغيانه وان لم يذكر بدلالة الكلام عليه ان راه ان راى نفسه يقال في افعال القلوب رايتني وعلمتني وذلك من خصايصها ولو كانت الرؤية بمعنى الابصار لامتنع في فعلها الجمع بين الضميرين واستغنى هو المفعول الثاني اي لان راى نفسه مستغنية عن ربه باموا له وعشيرته وقوته وعن قتاده اذا اصاب مالا زاد في مراكبه وثيابه وطعامه وشرابه فذلك طغيانه ان الى ربك الرجعى واقع على طريقة الالتفات الى الانسان تحذيرا له من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى بمعنى الرجوع وقيل نزلت في ابي جهل فروي انه قال هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم قالوا نعم قال فوالذي يحلف به لئن رايته يفعل ذلك لاطان عنقه فجاءه ثم نكص على عقبيه يتقي بيديه فقالوا ما لك يا ابا الحكم قال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة وقال عليه الصلوة والسلم والذي نفسه لو دنى مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا فنزلت ارايت الذي ينهى ذا عبدا اذا صلى والمعنى اخبرني عمن ينهى بعض عباد الله عن صلوته ان كان ذلك الناهي على طريقة سديدة فيما ينهى عنه من عبادة الله او كان امرا بالتقوى فيما يامر به من عبادة الاوثان كما يعتقد وكذلك ان كان على التكذيب للحق والتولي عن الدين كما نقول نحن الم يعلم بان الله يرى ويطلع على احواله من هداه وضلاله فيجازيه على حسب ذلك وهذا وعيد وقيل معناه ارايت ان كان هذا الذي صلى على الهدى والطريقة المستقيمة وامر بان يتقي معاصي الله كيف يكون حال من ينهاه عن الصلوة وينزجر عنها فاما تقدير اعرابه فان الذي ينهى والجملة الشرطية هما في موضع مفعولي ارايت وحذف جواب الشرط الاول فكانه قال ان كان على الهدى او امر بالتقوى الم يعلم بان الله يرى وحاز حذفه لدلالة ذكره في جواب الشرط الثاني عليه وصح الاستفهام في جواب الشرط كما تقول ان اتيتك اتكرمني وارايت الثانية زايدة مكررة توسطت بين مفعولي ارايت

الاولى للتوكيد كلا ردع لابي جهل وخاطئ عن نهيه عن عبادة الله وامره بعبادة الاصنام
لئن لم ينته عما فيه لنسفعن لنأخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار اكتفى في الناصية
بلام العهد عن الاضافة لما علم انها ناصية المذكور والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة
وكتب لنسفعا في المصحف بالالف على حكم الوقف ناصية بدل من الناصية ابدلت عن المعرفة وهي
نكرة لانها وصفت فاستقلت بفائدة ووصفها بالكذب والخطاء على الاسناد المجازي وهما
في الحقيقة لصاحبها وفي ذلك من الفصاحة والجزالة ما ليس في قولك ناصية كاذب خاطئ النادي
المجلس الذي ينتدي فيه القوم اي يجتمعون والمراد اهل النادي كما قال زهير وفيه مقامات
حسان وجوههم واندية ينتابها القول والفعل والمقامة المجلس وعن ابن عباس ان ابا جهل
اتى رسول الله وهو يصلي فقال الم انهك فانتهره رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال
انتهرني يا محمد وانا اكثر اهل الوادي ناديا فنزلت سندع الزبانية يعني الملائكة الموكلين بالنار
وهي في كلام العرب الشرط الواحد زبنية من الزبن وهو الدفع كعفرية كلا ردع لابي جهل لا تطعه
يا محمد في النهي عن الصلوة اي اثبت على ما انت عليه من عصيانه واسجد واقترب دم على سجودك
وقيل واسجد لله واقترب من الله وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم اقرب ما يكون العبد الى الله
اذا سجد والسجود هنا من العزائم الاربع سورة القدر خمس آيات في حديث ابي من قرأها
اعطي من الاجر كمن صام رمضان واحيا ليلة القدر وعن الصادق عليه السلم من قرأ انا انزلناه في فريضة من الفرايض
نادى مناد يا عبد الله قد غفر لك ما مضى فاستانف العمل بسم الله الرحمن الرحيم
إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ
تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ
الْفَجْرِ الضمير في انزلناه للقرآن وعن ابن عباس انزل الله القرآن جملة واحدة في ليلة القدر
من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ثم كان ينزله جبرئيل عليه السلم على النبي صلى الله عليه واله وسلم
نجوما في ثلث وعشرين سنة وعن الشعبي انا ابتدأنا انزاله في ليلة القدر وقد عظم الله عز اسمه

القرآن

بين هنا من ثلثة اوجه وهو اسناد انزاله اليه والاتيان بضميره دون اسمه الظاهر
شهادة له بالنباهة والترفع من قدر الوقت الذي انزله فيه وهو ليلة القدر واختلف فيها
والاظهر الاصح من الاقوال انها في شهر رمضان في العشر الاواخر في افرادها ثم قيل
انها ليلة احدى وعشرين منه وهو اختيار [illegible] وعن ابي سعيد الخدري عن
النبي صلى الله عليه واله وسلم رايت هذه الليلة ثم انسيتها ورايتني اسجد في ماء
وطين فالتمسوها في كل وتر فابصرت عيناي رسول الله انصرف وعلى جبهته وانفه
اثر الماء والطين صبيحة احدى وعشرين اورده البخاري في الصحيح وقيل انها ليلة
ثلث وعشرين منه وهي ليلة الجهني واسمه عبد الله بن انيس الانصاري قال لرسول الله ان
منزلي ناء عن المدينة فمرني بليلة ادخل فيها فامره بليلة ثلث وعشرين وعن ابن عباس
في حديث اخر فقال صلى الله عليه واله وسلم من كان منكم يريد ان يقوم
من الشهر شيئا فليقم ليلة ثلث وعشرين وسال عمر [illegible] اصحاب رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم عن ليلة القدر فاكثروا القول فيه فقال ابن عباس رايت الله اكثر ذكر السبع
في القرآن وعدد ذلك ثم قال ما اراها الا ليلة ثلث وعشرين لسبع بقين فقال عمر عجزتم
ان تاتوا بما جاء به هذا الغلام الذي لم يجتمع شؤون راسه وقال له وافق رايي رايك
وسئل الصادق عليه السلم فقال هي ليلة احدى وعشرين او ليلة ثلث وعشرين فقال السائل
فان لم اقو على كلتيهما فقال ما ايسر ليلتين فيما تطلب فقال فربما رأينا الهلال وجاءنا من يخبرنا
بخلافه في ارض اخرى فقال ما ايسر اربع ليال فيما تطلب وقيل انها ليلة سبع وعشرين وروي ذلك
عن ابن عباس وابن عمر وابي بن كعب والفائدة في اخفاء هذه الليلة ان يجتهد الناس في العبادة
ويحيوا الليالي الكثيرة طمعا في ادراكها كما اخفي الصلوة في الصلوات الخمس واسمه الاعظم في الاسماء
وساعة الاجابة في ساعات الجمعة ومعنى ليلة القدر ليلة تقدير الامور وقضائها من قوله فيها
يفرق كل امر حكيم او ليلة الشرف والخطر وعظم المقدار على ساير الليالي وما ادريك ما ليلة القدر

يعنى ولم يبلغ درايتك وغاية علمك قدرها ثم بين له ذلك فقال ليلة القدر خير من الف
اى قيامها والعمل فيها خير من قيام الف شهر ليس فيه ليلة القدر تنزل الملئكة الى السماء الدنيا
وقيل الى الارض والروح جبرئيل عليه السلم وقيل خلق من الملئكة لايراهم الملئكة الا تلك
الليلة من كل امر اى من اجل كل امر قضى لتلك السنة الى قابل سلام هى اى هى الا سلامة
والمعنى لايقدر الله فيها الا السلامة والخير ويقضى فى غيرها البلاء والسلامة او ما هى الا سلام
لكثرة سلامهم على اولياء الله واهل طاعته وقرئ مطلع بفتح اللام وكسرها سورة البينة
مختلف فيها تسع ايات بصرى ثمان غيرهم عد البصرى مخلصين له الدين فى حديث ابى
من قراها كان يوم القيمة مع خير البرية وعن الباقر عليه السلم من قراءها كان بريئا من الشرك
وحاسبه الله حسابا يسيرا بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين
كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تاتيهم البينة
رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة فيها كتب قيمة وما تفرق الذين اوتوا الكتاب
الا من بعد ما جاءتهم البينة وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين
حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة ان الذين كفروا
من اهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم
جنات عدن تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضى الله عنهم ورضوا عنه
ذلك لمن خشى ربه كان الذين كفروا من اهل الكتاب وعابدى الاوثان يقولون قبل مبعث
النبى صلى الله عليه واله وسلم انا لا ننفك من ديننا الذى نحن عليه ولا نتركه حتى يبعث النبى الموعود
الذى هو مكتوب فى التورية والانجيل وهو محمد صلى الله عليه واله وسلم فحكى الله سبحانه ما كانوا
يقولونه والانفكاك انفصال الشئ من الشئ بان يزايله بعد التحامه به يعنى انهم متشبثون بدينهم لا يتركونه
حتى تاتيهم البينة اى الحجة الواضحة ورسول من الله بدل من البينة يتلوا صحفا مطهرة من الباطل

فيها فى تلك الصحف كتب مكتوبات قيمة مستقيمة عادلة ناطقة بالحق وما تفرق الذين
اوتوا الكتاب عن الحق وما تفرقوا فرقا فمنهم من امن بمحمد ومنهم من انكر وقال ليس هو بذلك
النبى الموعود ومنهم من عرف وعاند يعنى انهم كانوا بعيدين الاجتماع واتفاق الكلمة على الحق
اذ جاءهم الرسول وما فرقهم عن الحق الا مجئ الرسول وما امروا فى التورية والانجيل الا بالدين
الحنيفى ولكنهم حرفوا وبدلوا ذلك دين القيمة اى دين الملة القيمة والمعنى وما امروا
بما فى الكتابين الا لاجل ان يعبدوا الله على وجه الاخلاص حنفاء مائلين عن جميع الاديان
الى دين الاسلام مسلمين مؤمنين بالرسل كلهم ويداوموا على اقامة الصلوة وايتاء الزكوة
والبرية فعيلة من برا الله الخلق الا انه قد استمر فيه الاستعمال على تخفيف الهمزة ورفض
الاصل والنبى كذلك وقرئ البريئة بالهمز على الاصل وعن ابن عباس فى قوله اولئك هم خير البرية
قال نزلت فى على واهل بيته عليهم الصلوة والسلم سورة الزلزلة مختلف فيها ثمانى
ايات كوفى تسع غيرهم لم يعد الكوفى اشتاتا فى حديث ابى من قراها فكانما قرا البقرة
واعطى من الاجر كمن قرا ربع القران ص عليه السلم من قراها فى نوافله لم يصبه الله بزلزلة ابدا
ولم يمت بها ولا بآفة من آفات الدنيا فاذا مات امر به الى الجنة بسم الله الرحمن الرحيم
اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها وقال الانسان مالها
يومئذ تحدث اخبارها بان ربك اوحى لها يومئذ يصدر الناس اشتاتا
ليروا اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره الزلزلة والزلزال شدة الاضطراب ومعنى اضافتها الى ضمير الارض ان المعنى
زلزالها الذى يستوجبه فى الحكمة ومشية الله وهو الزلزال الشديد خلاف المعهود او زلزالها
الذى يعم جميعها ولا يختص بعضها واخرجت الارض اثقالها اى اخرجت موتاها المدفونة فيها
احياء للجزاء وهو جمع ثقل مثل البيت وقال الانسان مالها زلزلت هذه الزلزلة الشديدة
ولفظت ما فى بطنها وذلك عند النفخة الثانية وقيل المراد بالانسان الكافر لان المؤمن

يقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون يومئذ تحدث اخبارها اى تخبر الارض بما
عمل على ظهرها وهو مجاز عن احداث الله فيها ما يقوم مقام التحديث
باللسان حتى ينظر من يقول ما لها الى تلك الاحوال فيعلم لم زلزلت ولم لفظت الاموات
وقيل ينطقها الله على الحقيقة وتخبر بما عمل عليها من خير وشر ويومئذ بدل من اذا وناصبهما
تحدث والاصل تحدث الخلق اخبارها فحذف المفعول الاول وتعلقت الباء بتحدث
لان المعنى تحدث اخبارها بسبب ايحاء ربك لها وامره لها بالتحديث ويكون بان ربك
بدلا من اخبارها كانه قال تحدث باخبارها فان ربك اوحى لها لانك تقول حدثته
كذا وحدثته بكذا واوحى لها بمعنى اوحى اليها وهو مجاز كقوله ان يقول له كن فيكون قال
الراجز اوحى لها القرار فاستقرت وشدها بالراسيات الثبت يومئذ يصدر الناس
عن مخارجهم من القبور الى موقف العرض للحساب اشتاتا بيض الوجوه آمنين وسود الوجوه
خائفين او يصدرون عن الموقف اشتاتا يتفرق بهم طريقا الجنة والنار ليروا جزاء اعمالهم
فمن يعمل مثقال ذرة من الخير يره ثوابه وجزاءه والذرة النملة الصغيرة وقيل الذرة ما يرى
في شعاع الشمس من الهباء ومن يعمل مثقال ذرة من الشر يره في كتابه فيسوءه او يرى المستحق عليه
ان لم يعف الله عنه لان الآية مخصوصة بلا خلاف فان التائب معفو عنه بالاجماع وآيات
العفو دالة على جواز العفو عما دون الشرك فجاز ان يشترط في المعصية التي يؤاخذ بها
ان لا يكون مما قد عفي عنه سورة العاديات مختلف فيها احدى عشرة آية في حديث ابي
من قرأها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعا ص عليه السلم من قرأها
وادمن قراءتها بعثه الله مع امير المؤمنين يوم القيمة وكان في حجره ورفقائه بسم الله الرحمن الرحيم
والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا فاثرن به نقعا فوسطن به
جمعا ان الانسان لربه لكنود وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد
افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور ان ربهم بهم يومئذ لخبير

العاديات الخيل تعدو في سبيل الله للغزو والضبح صوت انفاسها اذا اعدت قال عنترة والخيل
تكدح حين تضبح في حياض الموت ضبحا وانتصابه على يضبحن ضبحا او بالعاديات كانه قال
والضابحات ضبحا لان الضبح يكون مع العدو فالموريات توري نار الحباحب وهي ما ينقدح من
حوافرها قدحا قادحات بحوافرها الحجارة والقدح الصك والايراء اخراج النار يقال قدح
فلان فاورى وقدح فاصلد وانتصب قدحا بمثل ما انتصب به ضبحا فالمغيرات تغير بفرسانها على
العدو صبحا في وقت الصبح فاثرن به نقعا فهيجن بذلك الوقت غبارا فوسطن به اي بذلك الوقت
او بالنقع اي وسطن النقع الجمع اي جمعا من جموع الاعداء ويجوز ان يراد بالنقع الصياح
من قوله عليه الصلوة والسلم ما لم يكن نقع ولا لقلقة وقول لبيد فمتى ينقع صراخ صادق اي فهيجن
في الاغارة عليهم صياحا وجلبة وعن ابن عباس كنت جالسا في الحجر فجاءني رجل فسألني عن العاديات
ضبحا ففسرتها بالخيل فذهب الى علي عليه السلم وهو تحت سقاية زمزم فسأله وذكر له ما قلت فقال
ادعه لي فلما وقفت على راسه قال تفتي الناس بما لا علم لك به والله ان كانت لاول غزوة
في الاسلام بدر وما كان معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد العاديات ضبحا الابل
من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى فان صحت هذه الرواية فقد استعير الضبح للابل
كما استعير المشافر للانسان والثفر للشوذة وما اشبه ذلك وقيل الضبح بمعنى الضبع يقال ضبحت الابل
وضبعت اذا مدت اضباعها في السير وجمع وهو المزدلفة ص عليه السلم انها نزلت في غزوة
ذات السلاسل لما اوقع علي عليه الصلوة والسلم بهم وذلك بعد ان بعث اليهم من لم يغن شيئا
ورجع وعطف قوله فاثرن على الفعل الذي وضع اسم الفاعل موضعه لان المعنى واللاتي
عدون فاورين فاغرن والكنود الكفور يعني ان الانسان كفور لنعمة ربه خصوصا شديد الكفر
وانه على ذلك اي وان الانسان على كنوده لشهيد يشهد على نفسه بالكفران والتفريط في شكر نعمة
الله يوم القيمة وقيل معناه وان الله على كنوده لشاهد على سبيل الوعيد وان الانسان لحب
الخير اي لاجل حب الخير وهو المال من قوله تعالى ان ترك خيرا لشديد اي لبخيل ممسك يقال فلان

شديد ومشدد قال طرفة ارى الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد

او وانه لحب الخيرات غير منبسط هش لكنه منقبض شديد بعثر اى بعث وحصل اى اظهر محصلا

مجموعا وقيل ميز بين خيره وشره ومعنى خبرته بهم يوم القيمة مجازاته لهم على مقادير اعمالهم

سورة القارعة مكية احدى عشرة آية كوفي وثماني آيات بصري وعد الكوفي

القارعة الاولى وثقلت موازينه وخفت موازينه في حديث ابي من قراها وعن الباقر عليه السلم

من قراها امنه الله من فتنة الدجال ومن فيح جهنم بسم الله الرحمن الرحيم

القارعة ما القارعة وما ادريك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش

المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش فاما من ثقلت موازينه فهو

في عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه هاوية وما ادريك

ماهيه نار حامية يوم يكون نصب بمضمر دلت عليه القارعة اى تقرع القلوب بالفزع

يوم يكون الناس كالفراش المبثوث شبههم بالفراش في الكثرة والانتشار والضعف والمهانة

والذلة والتطاير الى الداعي من كل جانب كما يتطاير الفراش وفي امواجهم اضعف من فراشة واذل

واجهل وشبه الجبال بالعهن وهو الصوف المصبغ الوانا لانها الوان وبالمنفوش منه

لتفرق اجزائها والموازين جمع موزون وهو العمل الذي له وزن وخطر عند الله او جمع ميزان

وثقلها رجحانها فامه هاوية وهو من قولهم اذا دعوا على الرجل بالهلكة هوت امه لانه اذا هوى

اى سقط وهلك فقد هوت امه ثكلا وحزنا فكانه قال واما من خفت موازينه فقد هلك وقيل

هلك هاوية من اسماء النار وكانها النار العميقة لهوي اهل النار فيها مهوى بعيدا اى فماويه

النار وقيل للماوى ام على التشبيه لان الام ماوى الولد وعن ابي صالح فام راسه هاوية في قعر

جهنم لانه يطرح فيها منكوسا هيه ضمير الداهية التي دل عليها قوله فامه هاوية في التفسير الاول او

ضمير هاوية والهاء للسكت فاذا وصل القاري حذفها نار حامية ذات حرارة شديدة سورة

التكاثر مكية ثماني آيات

في حديث ابي من قراها لم يحاسبه الله بالنعيم الذي انعم به عليه

في دار الدنيا واعطي من الاجر كانما قرا الف آية ص عليه السلم من قراها في فريضة كتب له ثواب مائة

شهيد ومن قراها في نافلة كان له ثواب خمسين شهيدا بسم الله الرحمن الرحيم

الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف

تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتسئلن

يومئذ عن النعيم الهيكم اى شغلكم عن ذكر الآخرة التباري في كثرة المال والتباهي بها والتفاخر

حتى زرتم المقابر اى حتى ادرككم الموت على تلك الحال وقيل معناه انكم تكاثرتم بالاحياء حتى اذا

استوعبتم عددهم صرتم الى المقابر تكثرا بهم فتكاثرتم بالاموات عبر عن بلوغهم ذكر الموتى بزيارة

المقابر تهكما بهم كلا ردع وتنبيه على انه لا ينبغي ان يكون الدنيا جميع همة الانسان حتى لا يهتم

بامور دينه سوف تعلمون وعيد ليخافوا ولينتبهوا عن غفلتهم والتكرير تاكيد للردع والانذار

وفي ثم دلالة على ان الانذار الثاني اشد من الاول والمعنى سوف تعلمون الخطاء فيما انتم عليه

اذا عاينتم ما قدامكم من هول المطلع ثم كرر التنبيه ايضا وقال لو تعلمون اى لو تعلمون ما بين

ايديكم علم الامر اليقين اى كعلمكم ما تستيقنونه من الامور لفعلتم ما لا يوصف ولكنكم ضلال

جهلة فحذف جواب لو لترون الجحيم جواب قسم محذوف والقسم لتوكيد الوعيد وبيان ما اوعدهم

به والانذار منه ثم كرره تغليظا في التهديد وزيادة في التهويل وقرئ لترون على البناء

للمفعول عين اليقين الروية التي هي نفس اليقين وخالصه ويجوز ان يراد بالروية العلم والابصار

ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم عن النعيم الذي شغلكم الالتذاذ به عن امور الدين سورة والعصر

مكية ثلث آيات

في حديث ابي من قراها ختم الله له بالصبر وكان مع اصحاب الحق يوم القيمة

عليه السلم من قراها في نوافله بعثه الله يوم القيمة مشرقا وجهه ضاحكا سنه قريرا عينه

حتى يدخل الجنة بسم الله الرحمن الرحيم والعصر ان الانسان لفي خسر

الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر اقسم سبحانه بالدهر

لان فيه عبرة لاولي الابصار او بالعشي لما في ذلك من دلائل القدرة بادبار النهار وذهاب

سلطان الشمس ان الانسان وهو اسم الجنس لفى خسر اى خسران يتنقص عمره كل يوم وهو راس ماله
ولم يكتسب به الطاعة كان طول دهره فى نقصان الا المؤمنين الصالحين فانهم اشتروا
الآخرة بالدنيا فربحوا وفازوا وسعدوا وتواصوا اوصى بعضهم بعضا بالحق بالامر الثابت
لا يسوغ انكاره وهو الخير كله من توحيد الله وطاعته واتباع انبيائه واوليائه والزهد
فى الدنيا والرغبة فى الاخرة واداء الواجبات واجتناب المقبحات وتواصوا بالصبر عن المعاصى
وعلى الطاعات والبليات **سورة الهمزة تسع آيات** فى حديث ابى من قراءها اعطى
من الاجر عشر حسنات بعدد من استهزاء بمحمد واصحابه ص عليه السلم من قراءها فى فريضة نفت عنه
الفقر وجلبت عليه الرزق ودفعت عنه ميتة السوء **بسم الله الرحمن الرحيم**
ويل لكل همزة لمزة الذى جمع مالا وعدده يحسب ان ماله اخلده كلا
لينبذن فى الحطمة وما ادريك ما الحطمة نار الله الموقدة التى تطلع على
الافئدة انها عليهم موصدة فى عمد ممددة الهمز الكسر وقيل لاعرابى اتهمز الفارة
فقال السنور يهمزها واللمز الطعن فالهمزة الذى يكثر اعراض الناس بالغض منهم واغتيابهم
واللمزة الذى يطعن فيهم وبناء فعلة يدل على ان ذلك عادة منه قد ضرى بها قال زياد الاعجم
تدلى بودى اذا لاقيتنى كذبا وان تغيبت كنت الهامز اللمزه وهذا وعيد من الله لكل مغتاب
عياب مشاء بالنميمة مفرق بين الاحبة وعن الحسن الهمزة الذى يطعن فى الوجه بالعيب واللمزة
الذى يغتاب عند الغيبة الذى بدل من كل ونصب على الذم وقرئ جمع بالتشديد والتخفيف
والتشديد اوفق لعدده وقيل عدده جعله عدة لحوادث الدهر واخلده وخلده بمعنى يعنى
ان طول امله مناه الامانى البعيدة حتى حسب ان المال يتركه خالدا فى الدنيا لا يموت
او يكون المعنى انه يعمل من تشييد البنيات وتوثيقها بالصخر والاجر عمل من يظن ان ماله
ابقاه او هو تعريض بان العمل الصالح هو الذى يخلد فى النعيم صاحبه دون المال كلا ردع
له عن حسبانه لينبذن هو وماله اى ليقذفن وليطرحن فى الحطمة وهو اسم من اسماء جهنم

عن مقاتل

عن مقاتل تحطم العظام وتاكل اللحوم حتى تهجم على القلوب ويقال للرجل الاكول حطمة ثم
فخم امرها بقوله وما ادريك ما الحطمة ثم واضافها الى نفسه بقوله نار الله الموقدة
التى الموججة التى تطلع على الافئدة وهى اوساط القلوب ولا شىء فى بدن الانسان الطف
من الفواد ولا اشد تاذيا منه باذى فكيف اذا اطلعت عليه نار جهنم واستولت عليه وعلته انها
عليهم موصدة اى مطبقة فى عمد قرئ بضمتين وبفتحتين وهذا تاكيد للاياس من الخروج
وايذان بخلود الابد اى يوصد عليهم الابواب ويمدد على الابواب العمد استيثاقا فى استيثاق
نعوذ بالله من غضبه واليم عذابه **سورة الفيل خمس ايات** فى حديث ابى من قراها
عافاه الله ايام حيوته من القذف والمسخ ص عليه السلم من قراها فى فريضة شهد له كل سهل
وجبل يوم القيامة انه كان من المصلين وكان من الامنين **بسم الله الرحمن الرحيم**
الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم فى تضليل
وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ماكول
بنى ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن كنيسة بصنعاء واراد ان يصرف اليها
الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك فحلف ليهدمن الكعبة فخرج
بالحبشة ومعه فيل له اسمه محمود وكان قويا عظيما وقيل كان معه اثنى عشر فيلا غيره فلما
بلغ المغمس خرج اليه عبد المطلب وقد اخذ له مائتا بعير وكان رجلا جسيما وسيما فقيل له
هذا سيد قريش فاعظمه ونزل من سريره وجلس على الارض واجلسه معه ثم قال ما حاجتك
قال حاجتى مائتا بعير اصابتها مقدمتك فقال له سقطت عن عينى جئت لاهدم البيت الذى
هو عزكم وشرفكم ودينكم فالهاك عنه ذود اخذ لك فقال انا رب الابل وللبيت رب
سيمنعه فراغ ذلك ابرهة وامر برد ابله عليه ورجع واتى باب البيت فاخذ بحلقته وهو يقول
لاهم ان المرء يمنع رحله وحلاله فامنع حلالك لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك
ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بدا لك يا رب لا ارجو لهم سواكا يا رب فامنع منهم حماكا

معناه انك رايت آثار صنع الله بالحبشة الذين قصدوا تخريب الكعبة باصحاب الفيل
وكان ذلك العام الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكيف في موضع نصب
بفعل ربك لا بالم تر لما في كيف من معنى الاستفهام الم يجعل كيدهم وارادتهم السوء
في تخريب بيت الله وقتل اهله واستباحتهم في تضليل في تضييع وابطال يقال ضلل كيده اذا
جعله ضائعا واصابه وارسل عليهم طيرا ابابيل حزائق الواحد ابالة وفي المثل ضغث على
ابالة وهي الحزمة الكبيرة شبهت الحزقة من الطير في تضامها بالابالة وقيل ابابيل مثل عباديد
وشماطيط لا واحد لها ترميهم اي تقذفهم تلك الطير بحجارة من سجيل من جملة العذاب المكتوب
المدون واشتقاقه من الاسجال وهو الارسال لان العذاب موصوف بذلك وقيل من طين
مطبوخ كما يطبخ الاجر وقيل هو معرب من سنك كل وقيل كانت طيرا بيضا مع كل طاير حجر في منقاره
وحجران في رجليه اكبر من العدسة واصغر من الحمصة وقيل كانت طيرا خضرا لها مناقير صفر وعن ابن
عباس انه راى منها عند ام هاني نحو قفيز مخططة بحمرة كالجزع الظفاري فكان الحجر يقع على كل
رجل فيخرج من دبره فجعلهم كعصف ماكول شبههم بورق الزرع اذا اكل اي وقع فيه الاكال وهو
ان تاكله الدود او بتبن اكلته الدواب وراثته ولكنه من كنايات القران اللطيفة وهذه السورة
من قواصم الظهور للملحدة والفلاسفة المنكرة للمعجزات الخارقة للعادات فانه لا يمكن ان ينسب
شيء من امر اصحاب الفيل الى الطبع وغيره وكيف يكون في اسرار الطبيعة ان تاتي جماعات من الطير
معها احجار معدة لاقوام معينين فترميهم بها حتى تهلكهم باعيانهم ولا يمكن احدا جحوده ولا الشك
فيه لان نبينا صلى الله عليه وآله وسلم تلاها على اهل مكة فلم ينكروه بل اقروا به مع شدة
حرصهم على تكذيبه وكيف وقد ارخوا بذلك كما ارخوا ببناء الكعبة وغيره

سورة قريش مكية اربع آيات

في حديث ابي من قراها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة
واعتكف بها ص عليه السلم لا تجمع سورتين في ركعة الا الضحى والم نشرح والم تر كيف ولايلاف قريش
وعن عمرو بن ميمون صليت المغرب خلف عمر ابن الخطاب فقرا في الاولى والتين والزيتون وفي

عمر ابن الخطاب رضي الله عنه

الثانية

الثانية الم تر كيف ولايلاف قريش بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قريش
ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم
من جوع وآمنهم من خوف تعلق اللام بقوله فليعبدوا امرهم الله عز اسمه ان يعبدوه
لاجل ايلافهم رحلة الشتاء والصيف ويجعلوا عبادتهم اياه شكرا لهذه النعمة واعترافا لها
وقيل هو متعلق بما قبله اي فجعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش وهما في مصحف ابي سورة
واحدة بلا فصل والمعنى انه اهلك الحبشة الذين قصدوهم ليتسامع الناس بذلك فيتهيبوهم
زيادة تهيب ويحترموهم حتى ينتظم لهم الامر في رحلتيهم فلا يجترئ احد عليهم وكانت لقريش رحلتان
يرحلون في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام فيتجرون ويمتارون وكانوا في رحلتيهم آمنين
لانهم اهل حرم الله فلا يتعرض لهم ويتخطف غيرهم من الناس والايلاف من الفت المكان اولفه
ايلافا اذا الفته وقرئ لئلاف مختلسة الهمزة وقرئ ايلافهم والافهم واولفهم يقال الفته الفا
والافا وقد جمعهما الشاعر في قوله زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف وليس لكم الاف وقريش
ولد النضر بن كنانة وهي دابة عظيمة في البحر لا تمر بشيء الا اكلته قال وقريش هي التي تسكن البحر
بها سميت قريش قريشا وقيل هو من القرش وهو الكسب لانهم كانوا يكسبون الاموال بتجاراتهم
وضربهم في البلاد اطلق اولا الايلاف ثم ابدل عنه المقيد بالرحلتين تفخيما لامر الايلاف
وتذكيرا بعظيم النعمة فيه ورحلة مفعول به لايلافهم واراد رحلتي الشتاء والصيف فافرد
لامن الالباس كما قيل كلوا في بعض بطنكم تعفوا والتنكير في جوع وخوف لشدتهما يعني اطعمهم
بالرحلتين من جوع شديد كانوا فيه قبلهما وآمنهم من خوف عظيم وهو خوف اصحاب الفيل
او خوف التخطف في بلدهم ومسايرهم

سورة الماعون مكية وقيل مدنية سبع آيات

في حديث ابي من قراها غفر الله له ان كان للزكوة مؤديا وعن الباقر عليه السلم من قراها في فرايضه
ونوافله قبل الله صلوته وصيامه ولم يحاسبه بما كان منه في الدنيا بسم الله الرحمن الرحيم
ارايت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين

فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون الذين هم يراؤن
ويمنعون الماعون اى هل عرفت الذى يكذب بالجزاء والحساب وينكر البعث
من هو ان لم تعرفه فذلك الذى يكذب بالجزاء هو الذى يدع اليتيم اى يدفعه دفعا
عنيفا بجفوة وغلظة ويرده ردا قبيحا بزجر وخشونة ولا يحض ولا يبعث اهله على
بذل طعام المسكين فلا يطعمه ولا يأمر باطعامه جعل سبحانه علم التكذيب بالجزاء
منع المعروف والاقدام على ايذاء الضعيف يعنى انه لو آمن بالجزاء وايقن بالحساب ورجاء
الثواب وخاف العقاب لما اقدم على ذلك فحين اجترأ على ذلك علم انه مكذب
فما اشد هذا من كلام وما اخوفه من مقام وما ابلغه فى التحذير من ارتكاب
المعاصى والآثام وانها جديرة بان يستدل بها على ضعف الايمان ثم وصل به قوله
فويل للمصلين كانه قال فاذا كان الامر كذلك فويل للمصلين الذين يسهون عن الصلوة
قلة مبالاة بها حتى تفوتهم او يخرج وقتها او يستخفون بافعالها فلا يصلونها كما امروا
فى تاديه اركانها والقيام بحدودها وحقوقها ولكن ينقرونها نقر الغراب من غير خشوع
واخبات واجتناب للمكروهات من العبث بالشعر والثياب وكثرة التثاوب والتمطى والالتفات
الذين عادتهم الرياء والسمعة باعمالهم ولا يقصدون بها الاخلاص والتقرب الى الله
سبحانه على وجه الاختصاص ويمنعون حقوق الله تعالى فى اموالهم والمعنى ان
هؤلاء احق بان يكونوا ساهين عن الصلوة التى هى عماد الدين والفارق بين
الايمان والكفر وملتبسين بالرياء الذى هو شعبة من الشرك ومانعين للزكوة التى هى قنطرة
الاسلام ويكون صفاتهم هذه علما على انهم مكذبون بالدين مفارقون لليقين وعن انس
الحمد لله على ان لم يقل فى صلوتهم والمراءاة مفاعلة من الاراءة لان المرائى يرى الناس
يُرى الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه والاعجاب به ولا يكون الرجل مرائيا باظهار العمل
الصالح ان كان فريضة فمن حق الفرائض الاعلان بها وتشهيرها لقوله عليه الصلوة والسلم

ولا غمة

ولا غمة فى فرائض الله لانها شعائر الدين واعلام الاسلام ولقوله عليه الصلوة والسلم
لا قوام لم يحضروا الجماعة لتحضرن المسجد او لاحرقن عليكم منازلكم ولان تاركها يستحق
الذم والتوبيخ فوجب اماطة التهمة بالاظهار وان كان تطوعا فالاولى فيه الاخفاء لانه
مما لا يلام بتركه ولا تهمة فيه فيكون ابعد من الرياء فان اظهره قاصدا للاقتداء به كان
حسنا فانما الرياء ان يقصد باظهاره ان يراه الناس فيثنوا عليه بالصلاح على ان اجتناب
الرياء امر صعب الا على المخلصين ولذلك قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم الرياء اخفى
من دبيب النملة السوداء فى الليلة المظلمة على المسح الاسود واختلف فى الماعون فقيل
هو الزكوة المفروضة وهو المروى عن على عليه الصلوة والسلم وجماعة قال الراعى قوم على الاسلام
لما يمنعوا ماعونهم ويضيعوا التهليلا وعن ابن مسعود هو ما يتعاوره الناس بينهم من الدلو
والفأس والقدر وما لا يمنع كالماء والملح وعن الصادق عليه السلم هو القرض تقرضه والمعروف
تصنعه ومتاع البيت تعيره ومنه الزكوة

سورة الكوثر مختلف فيها ثلث ايات

فى حديث ابى قراها سقاه الله من انهار الجنة واعطى من الاجر بعدد كل قربان قربه العباد
فى يوم النحر ويقربونه ومن قراها فى فرائضه ونوافله سقاه الله يوم القيامة من الكوثر وكان
محدثه عند محمد صلى الله عليه وآله وسلم فى اصل طوبى بسم الله الرحمن الرحيم
انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر الكوثر فوعل
من الكثرة وهو المفرط الكثرة وروى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه قراها ثم قال اتدرون
ما الكوثر انه نهر وعدنيه ربى فيه خير كثير هو حوضى ترد عليه امتى يوم القيامة آنيته
عدد نجوم السماء فيختلج القرن منهم فاقول يا رب انهم من امتى فيقال انك لا تدرى ما احدثوا
بعدك اورده مسلم فى الصحيح وعن ابن عباس انه فسر الكوثر بالخير الكثير فقال له سعيد بن جبير
فان ناسا يقولون هو نهر فى الجنة فقال هو من الخير الكثير وقيل هو كثرة النسل والذرية وقد
ظهر ذلك فى نسله من ولد فاطمة عليها السلم اذ لا يحصى عددهم ويتصل بحمد الله الى آخر الدهر

مدذمهم وهذا ما يطابق ما ورد في سبب نزول السورة ان العاص بن وائل السهمي سمّاه
الأبتر لما توفي ابنه عبد الله وقالت قريش ان محمدًا صنبور فيكون تنفيسًا عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم ما وجد في نفسه الكريمة من جهة مقالهم وهدمًا لمقالهم وقيل
هو الشفاعة واللفظ محتمل للجميع فقد اعطاه الله ما لا غاية لكثرته من خير الدارين فاما
ما ذكره جار الله ان الكوثر اولاده الى يوم القيمة من امته فليس بالوجه لانه لا يعدل
عن الحقيقة الى المجاز من غير ضرورة وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم للحسن والحسين
عليهما السلم ابناي هذان امامان قاما او قعدا وقال للحسن ان ابني هذا سيد وفي
التنزيل ما كان محمد ابا احدٍ من رجالكم فكيف يحمل الكوثر على اولاد امته الذين ابى الله ان يكون
رسوله ابا احد منهم ولا يحمل على اولاد ابنيه من ابنته الذين طبقوا البر والبحر وملاوا السهل
والجبل بكثرتهم والنحر نحر البدن اي فصل صلوة الفجر بجمع وانحر البدن بمنى وقيل صلوة
الفجر الفرض لربك واستقبل القبلة بنحرك من نحر العرب منازلها تتناحر اي تتقابل
واما ما روي عن علي عليه السلم ان معناه ضع يدك اليمنى على اليسرى حذاء النحر فما
لم يصح عنه لان عترته عليهم السلم رووا عنه خلاف ذلك وهو ان معناه ارفع يديك الى النحر
في الصلوة ان شانئك ان من ابغضك من قومك هو الابتر لا انت والابتر الذي لا عقب
له فانظر في نظم هذه السورة الانيق وترتيبها الرشيق مع قصرها ووجازتها وتبصر كيف ضمنها
الله تعالى النكت البديعة حيث بنى الفعل في اولها على المبتداء ليدل على الخصوصية
وجمع ضمير المتكلم ليؤذن بكبريائه وعظمته وصدر الجملة بحرف التاكيد الجاري مجرى القسم
واتى بالكوثر محذوف الموصوف ليكون ادل على الشمول والتناول على طريق الاتساع و
عقب ذلك بفاء التعقيب ليكون القيام بالشكر الاوفر مسببًا عن الانعام بالعطاء الاكثر
وقوله لربك تعريض بدين من تعرض له بالقول المؤذي من ابن وائل واشباهه ممن كانت
عبادته ونحره لغير الله واشار بهاتين العبادتين الى نوعي العبادات البدنية التي الصلوة امامها

والمالية

والمالية التي نحر البدن سنامها وحذف اللام الاخرى اذ دلت عليها الاولى ولمراعاة حق
التسجيع الذي هو من جملة نظمه البديع واتى بكاف الخطاب على طريقة الالتفات اظهارًا لعلو
شانه وليعلم بذلك ان من حق العبادة ان يقصد بها وجه الله خالصًا ثم قال ان شانئك
فعلل ما امره به من الاقبال على شانه في العبادة بذلك على سبيل الاستيناف الذي هو جنس
من التعليل رايع وانما ذكره بصفته لا باسمه ليتناول كل من كان مثل حاله وعرف الخبر ليتم
له البتر واتى بضمير الفصل لبيان انه المعين لهذا النقص والعيب وذلك كله مع علو مطلعها
وتمام مقطعها وكونها مشحونة بالنكت الجليلة مكتنزة بالمحاسن غير القليلة مما يدل على انه
كلام رب العالمين الباهر لكلام المتكلمين فسبحان من لو لم ينزل الا هذه السورة الواحدة
الموجزة لكفى بها اية معجزة ولو هم الثقلان ان ياتوا بمثلها لتاب لغرابة سابه كالماء السراب
قبل ان ياتوا به وفيها ايضًا دلالة على انها معجزة واية بينة من وجه اخر وهو انه اخبار بالغيب
من حيث انه اخبر عما جرى على السنة عداته فكان كما اخبر ووافق المخبر الخبر ايضًا في اعطائه
الكوثر اذ علت كلمته وانتشرت في العالم ذريته وانبتر امر شانئه الابتر وانقطع ذنبه وعقبه
كما ذكر وبالله التوفيق سُورَةُ الكَافِرُونَ مَكِّيَّة وَقِيلَ مَدَنِيَّة سِتُّ آيَات في حديث
ابي ومن قراها فكانما قرا ربع القران وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك
ويعافى من الفزع الاكبر   عليه السلم من قرا قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد في فريضة
من الفرايض غفر الله له ولوالديه وما ولد وان كان شقيًا محي من ديوان الاشقياء وكتب في
ديوان السعداء واحياه الله سعيدًا واماته شهيدًا بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ
قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ
وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ
نزلت في نفرٍ من قريشٍ قالوا لرسول الله ص هلمّ فاتبع ديننا ونتبع دينك تعبد الهتنا
سنة ونعبد الهك سنة فقال معاذ الله ان اشرك بالله غيره قالوا فاستلم بعض الهتنا

نُصدّقك و نعبد الهك فنزلت فغدا الى المسجد الحرام وفيه الملاء من قريش فقال على
رؤسهم فقراها فأيسوا لا اعبد في المستقبل ما تعبدون لان لا لا تدخل الا على مضارع
في معنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الا على مضارع في معنى الحال والمعنى لا افعل في المستقبل
ما تطلبونه مني من عبادة الهتكم ولا انتم فاعلون فيه ما اطلب منكم من عبادة الهي ولا انا
عابد ما عبدتم اى وما كنت قط عابدًا فيما سلف ما عبدتم فيه يعني لم يعهد مني عبادة صنم
في الجاهلية فكيف يرجى مني في الاسلام ولا انتم عابدون ما اعبد اى وما عبدتم في وقت
ما انا على عبادته ولم يقل ما عبدت كما قال ما عبدتم لانهم كانوا يعبدون الاصنام ولم يكن
العبادة مشروعة في ذلك الوقت واتى بلفظة ما دون من لان المراد الصفة كانه قال
لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق وقيل ان ما مصدرية اى لا اعبد عبادتكم ولا تعبدون
عبادتي لكم دينكم ولي دين لكم شرككم ولي توحيدي والمعنى اني مبعوث اليكم لادعوكم الى
النجاة والحق فاذ لم تقبلوا مني ولم تتبعوني فلا اقل من ان تخلوا منكم كفافًا وقيل معناه لكم جزاء
دينكم ولي جزاء ديني ص عليه السلم اذا قرات قل يا ايها الكافرون فقل يا ايها الكافرون
واذا قرات لا اعبد ما تعبدون فقل اعبد الله وحده واذا قلت لكم دينكم ولي دين فقل
ديني الله وديني الاسلام سورة النصر مدنية ثلث ايات في حديث ابي ومن
قراها فكانما شهد مع محمد صلى الله عليه وآله وسلم فتح مكة ص عليه السلم من قراء اذا جاء
نصر الله في نافلة او فريضة نصره الله على جميع اعدائه وجاء يوم القيمة ومعه كتاب
ينطق فيه امان من جهنم ولا يمر على شئ الا بشره بالخير حتى يدخل الجنة ٥ ٥

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله
والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك
واستغفره انه كان توابا اذا جاءك يا محمد نصر الله على من عاداك وهم قريش
والفتح يعني فتح مكة واذ الظرف لقوله فسبح وهذا من المعجزات والاخبار بالشئ

قبل كونه

قبل كونه وكان فتح مكة لعشر مضين من شهر رمضان سنة ثمان ومع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
عشرة الاف من المهاجرين والانصار وطوائف العرب واقام بها خمس عشرة ليلة ثم خرج الى هوازن
وهو غزاة حنين وحين دخل مكة وقف على باب الكعبة ثم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له انجز وعده
ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا ان كل مال وماثرة ودم مدعى فهو تحت قدمي هاتين
الا سدانة البيت وسقاية الحاج فانهما مردودتان الى اهليهما الا ان مكة محرمة بتحريم الله
لم تحل لاحد قبلي ولم تحل لي الا ساعة من نهار وهي محرمة الى ان تقوم الساعة لا يختلى خلاها
ولا يقطع شجرها ولا ينفر صيدها لا تحل لقطتها الا لمنشد وكان صناديد قريش قد دخلوا الكعبة وهم
ان السيف لا يرفع عنهم فقال عليه الصلوة والسلم لهم الا لبئس جيران النبي كنتم لقد كذبتم
وطردتم ثم ما رضيتم حتى جئتموني في بلادي تقاتلونني يا اهل مكة ما ترون اني فاعل بكم قالوا
خيرًا اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وقد كان الله تعالى امكنه من رقابهم عنوة وكانوا له فيئًا فلذلك سموا الطلقاء ثم بايعوه على الاسلام
ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجًا اى ملة الاسلام افواجًا جماعات كثيفة كانت
تدخل فيه القبيلة باسرها بعد ما كانوا يدخلون فيه واحدًا فواحدًا واثنين اثنين وعن جابر بن
عبد الله انه بكى ذات يوم فقيل له في ذلك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يقول دخل الناس في دين الله افواجًا وسيخرجون منه افواجًا وقيل اراد بالناس اهل اليمن
ولما نزلت قال عليه السلم الله اكبر جاء نصر الله والفتح وجاء اهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم الايمان
يمان والحكمة يمانية وقال اجد نفس ربكم من قبل اليمن وعن الحسن لما فتح رسول الله
مكة اقبلت العرب بعضها على بعض وقالوا اما اذا ظفر باهل الحرم فليس به يدان وقد كان
الله اجارهم من اصحاب الفيل وعن كل من ارادهم فكانوا يدخلون في الاسلام افواجًا من غير قتال
ويدخلون في محل نصب على الحال من رايت اذا كان بمعنى بصرت او عرفت وان كان بمعنى علمت
فهو في موضع المفعول الثاني له فسبح بحمده فقل سبحان الله حامدًا لله اى فتعجب لتيسير الله

تعالى لك ما لم يخطر ببال احد او فاذكره مسبحا حامدا زيادة فى عبادته والثناء عليه والامر
بالاستغفار مع التسبيح تكميل للامر بما هو قوام امر الدين من الجمع بين الطاعة والاحتراس
عن المعصية ولان الاستغفار من التواضع لله وهضم النفس فهو عبادة فى نفسه وعنه
صلوات الله عليه وآله وسلم انى لاستغفر الله فى اليوم والليلة مائة مرة وروى انه لما قراها
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على اصحابه استبشروا وبكى العباس فقال عليه الصلوة والسلم ما
يبكيك يا عم قال نعيت اليك نفسك قال انها لكما تقول فعاش بعدها سنتين لم ير فيهما
ضاحكا مستبشرا وعن عبد الله بن مسعود لما نزلت السورة كان عليه الصلوة والسلم يقول
كثيرا سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لى انك انت التواب الرحيم وفى رواية اخرى استغفرك
واتوب اليك وكانت تسمى سورة التوديع كان توابا اى كان فى الازمنة الماضية توابا على المكلفين
اذا استغفروا فعلى كل مستغفر ان يتوقع مثل ذلك سورة تبت مكية خمس آيات فى
حديث ابى من قراها رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين ابى لهب فى دار واحدة ص عليه السلم
اذا قراتم تبت فادعوا على ابى لهب فانه كان من المكذبين بالنبى وبما جاء به من عند الله

بسم الله الرحمن الرحيم

تبت يدا ابى لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب وامرأته
حمالة الحطب فى جيدها حبل من مسد التباب الخسران المؤدى الى الهلاك والمعنى
خسرت يداه وهلكت والمراد هلاك جملته مثل قوله ذلك بما قدمت يداك ومعنى وتب
وكان ذلك وحصل كقول الشاعر جزانى جزاه الله شر جزائه جزاء الكلاب العاويات وقد فعل
وقرئ ابى لهب بسكون الهاء وهو من تغيير الاعلام كما قيل شمس بن مالك بالضم انما كنى لانه
كان مشهورا بالكنية دون الاسم فلما اراد الله سبحانه تشهيره بدعوة السوء وان تبقى سمة
له ذكر الاشهر من علميه وقيل ان اسمه كان عبد العزى فعدل عنه الى كنيته ما اغنى استفهام
فى معنى الانكار ومحله نصب او نفى وما كسب مرفوع وما موصولة او مصدرية بمعنى ومكسوبه

اوكسبه

اوكسبه اى لم ينفعه ماله وما كسب بماله يعنى راس المال والارباح او ماله الذى ورثه من ابيه
والذى كسبه بنفسه وعن ابن عباس ما كسب ولده وعن الضحاك ما نفعه ماله وعمله الخبيث
يعنى كيده فى عداوة رسول الله سيصلى قرئ بفتح الياء وضمها والسين للوعيد اى هو كائن
لا محالة وان تراخى وقته وامراته هى ام جميل بنت حرب اخت ابى سفين وكانت تحمل
حزمة من الشوك والحسك والسعدان فتنثرها بالليل فى طريق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وقيل كانت تمشى بالنمائم تقول فلان يحطب على فلان اذا كان يغريه به قال من البيض لم تصطد
على ظهر لامة ولم تمش بين الحى بالحطب الرطب جعله رطبا ليدل على التدخين الذى هو زيادة
فى الشر ورفعنا امرأته عطفا على الضمير فى سيصلى اى سيصلى هو وامراته وفى جيدها فى موضع
نصب على الحال او امراته مبتداء وفى جيدها الخبر وحمالة الحطب قرئ بالرفع على الوصف
وبالنصب على الشتم والمسد الحبل الذى فتل فتلا شديدا ورجل ممسود الخلق مجدوله
والمعنى فى جيدها حبل مما مسد من الحبال وانها تحمل تلك الحزمة من الشوك وتربطها
فى جيدها كما يفعل الحطابون تحقيرا لها وتصويرا لها بصورة بعض المواهن الحطابات
لتمتعض من ذلك ويمتعض بعلها وهما فى بيت الشرف والثروة ويحتمل ان يكون المعنى
ان حالها تكون فى نار جهنم على الصورة التى كانت عليها حين كانت تحمل حزمة الشوك
فلا يزال على ظهرها حزمة من حطب النار من الضريع والزقوم وفى جيدها حبل مما مسد
من سلاسل النار كما يعذب كل مجرم بما يجانس حاله فى جرمه سورة الاخلاص
اربع آيات مكية وقيل مدنية وتسمى سورة التوحيد ونسبة الرب فى حديث
من قراها فكانما قراء ثلث القران واعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من امن بالله
وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر ص عليه السلم من صلى خمس صلوات
لم يقراء فيها بقل هو الله احد قيل له يا عبد الله لست من المصلين وفى الحديث انه كان

يقال للسورتين قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد المقشقشتان اي المبرئتان من الشرك
والنفاق

بسم الله الرحمن الرحيم

قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد

هو ضمير الشان والله احد هو الشان كقولك هو زيد منطلق كانه قال الشان هذا
وهو ان الله تعالى واحد لا ثاني له وقيل هو كناية عن الله والله بدل منه واحد خبر
المبتداء او يكون الله خبر المبتداء واحد خبر ثان او على هو احد وعن ابن عباس قالت
قريش يا محمد صف لنا ربك الذي تدعوا اليه فنزلت والمعنى الذي سالتموني وصفه هو الله
واحد اصله وحد وقرئ احد الله بغير تنوين اسقط لملاقاته لام التعريف ونحو ولا
ذاكر الله الا قليلا والاحسن التنوين وكسره لالتقاء الساكنين والصمد فعل بمعنى مفعول
من صمد اليه في الحوايج اي قصده والمعنى هو الله الذي تعرفونه وتقرون انه خالق السموات
والارض وخالقكم وهو واحد متوحد بالالهية لا يشاركه فيها غيره وهو الذي يصمد اليه
في الحوايج لا يستغني عنه احد من المخلوقين وهو الغني عن جميعهم لم يلد لانه لم يجانس حتى يكون
له من جنسه صاحبة فيتوالد وقد دل على هذا المعنى بقوله انى له ولد ولم تكن له صاحبة
ولم يولد لان كل مولود محدث وجسم وهو قديم لا اول لوجوده وليس بجسم ولم يكن له
كفوا اي شكلا ومثلا احد اي لم يكافه احد ولم يماثله ويجوز ان يكون من الكفاءة في النكاح
نفيا للصاحبة سالوه ان يصف لهم ربه فنزلت السورة محتوية على صفاته عز اسمه
لان قوله هو الله اشارة لهم الى من هو خالق الاشياء ومنشئها وفي ضمن ذلك وصفه بانه
قادر عالم لان الخلق والانشاء لا يصح الا من قادر عالم لوقوعه على غاية الاحكام والاتساق
والانتظام وفي ذلك وصفه بانه حي موجود سميع بصير وقوله احد وصف له بالوحدانية
ونفي الشركاء والصمد بانه ليس الا محتاجا اليه فهو غني وفي كونه غنيا مع كونه عالما انه عدل
غير فاعل للقبيح لعلمه بقبح القبيح وعلمه بغناه عنه وقوله لم يلد نفي للتشبيه والمجانسة

وقوله لم يولد وصف بالازلية والقدم وقوله لم يكن له كفوا احد تقرير لنفي التشبيه وقطع به
وانما قدم سبحانه له وهو غير مستقر لان سياق هذا الكلام لنفي المكافاة عن ذات الباري
وهذا المعنى مركزه هذا الظرف فكان اهم شئ بالذكر واعناه واحقه بالتقديم واحراه
وقرئ كفوا بضم الكاف والفاء وبسكون الفاء وبالهمز وتخفيفه وفي عظم محل هذه السورة
وكونها معادلة لثلث القرآن على قصرها وتقارب طرفيها دلالة واضحة على ان علم التوحيد من الله بمكان
ولا غرو فان العلم تابع للمعلوم يشرف بشرفه ويتضع بضعته واذا كان معلوم هذا العلم
هو الله جل جلاله وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز فما ظنك بشرف منزلته وعلو شانه و
جلالة رتبته وعن الباقر عليه السلام اذا فرغت من قراءة قل هو الله احد فقل كذلك الله ربي
ثلثا وروي ان النبي صلى الله عليه واله وسلم كان يقف عند اخر كل اية من هذه السورة ٥

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الفلق مختلف فيها خمس ايات

في حديث ابي ومن قراء قل اعوذ برب الفلق
وقل اعوذ برب الناس فكانما قراء جميع الكتب التي انزلها الله على الانبياء قال عقبة بن عامر
عنه عليه السلام قال انزلت علي ايات لم ينزل مثلهن المعوذتان وعن الباقر عليه السلام من اوتر
بالمعوذتين وقل هو الله احد قيل قل اعوذ برب الفلق له يا عبد الله ابشر فقد قبل الله وترك

قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر
النفاثات في العقد ومن شر حاسد اذا حسد

قالوا في المثل ابين من فلق
الصبح وهو فعل بمعنى مفعول والمعنى قل اعتصم وامتنع برب الصبح ومدبره ومطلعه
وقيل هو كل ما يفلقه الله كالارض عن النبات والجبال عن العيون والسحاب عن المطر والارحام
عن الاولاد وقيل هو جب في جهنم او واد فيها كما قيل للمطمئن من الارض فلق من شر ما خلق
اي من شر الاشياء التي خلقها الله تعالى من المكلفين وافعالهم من المعاصي والمضار
والظلم والبغي وغير ذلك وغير المكلفين وما يحصل منهم من الاكل والنهش واللدغ والعض

وما وضعه الله في غير الاحياء من انواع الضرر كالاحراق في النار والقتل في السم ومن شر غاسق
اذ وقب الليل اذا اعتكر ظلامه من قوله الى غسق الليل ووقوبه دخول ظلامه في كل شيء يقال
وقبت الشمس اذا غابت وفي الحديث لما راى الشمس قد وقبت قال هذا حين حلها يعني صلوة
المغرب وخص الليل بذلك لان انبثاث الشر فيه اكثر والتحرز منه اصعب فالليل
اخفى للويل والنفاثات النساء او النفوس او الجماعات السواحر اللواتي يعقدن
عقدا في خيوط وينفثن عليها ويرقين ومن شر حاسد اذا حسد اي اظهر حسده وعمل
بمقتضاه من بغي الغوائل للمحسود لانه اذا لم يظهر اثر ما اضمر لم يتعد منه ضرر الى من
حسده بل هو الضار لنفسه لاغتمامه بسرور غيره وعن عمر بن عبد العزيز لم ار ظالما اشبه
بالمظلوم من الحاسد وقيل معناه من شر نفس الحاسد وعينيه فانه ربما اصاب
بهما فضان وضر وعن انس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من راى شيئا يعجبه
فقال الله الله ما شاء الله لا قوة الا بالله لم يضره شيئا سورة الناس مختلف
فيها ست آيات ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اشتكى فاتاه جبرئيل
بقل اعوذ برب الفلق وميكائيل فقعد جبرئيل عند راسه وميكائيل عند رجليه
فعوذه جبرئيل بقل اعوذ برب الفلق وميكائيل بقل اعوذ برب الناس وروي ان النبي
صلى الله عليه وآله وسلم كان كثيرا ما يعوذ الحسن والحسين عليهما السلام بهاتين السورتين

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس
الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس برب الناس مربيهم
ومنشئهم ومدبرهم ملك الناس سيدهم والقادر عليهم اله الناس معبودهم الذي
يحق له العبادة دون غيره وملك الناس واله الناس كلاهما عطف بيان لرب بين
ملك الناس لانه قد يقال لغيره رب الناس الا ترى الى قوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم

اربابا

اربابا من دون الله وقد يقال ملك الناس فاما اله الناس فخاص لا شركة فيه فلذلك
جعل غاية للبيان وانما اضيف الناس ربا الى الناس خاصة لان الاستعاذة انما وقعت من
شر الموسوس في صدور الناس فكانه قال اعوذ من شر الموسوس في صدور الناس
بربهم الذي يملك عليهم امورهم وهو الههم ومعبودهم وانما اظهر المضاف اليه الذي هو الناس
في الجميع لان عطف البيان انما هو للكشف والبيان فكانه مظنة الاظهار دون الاضمار وقيل
ان المراد بالناس الاول الاجنة ولذلك قال برب الناس لانه يربيهم والمراد بالثاني الاطفال
ولذلك قال ملك الناس لانه يملكهم والمراد بالثالث البالغون المكلفون ولذلك قال اله الناس
لانهم يعبدونه من شر الوسواس هو اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فوسواس
بالكسر كزلزال والمراد به الشيطان سمي بالمصدر كانه وسوسة في نفسه لانها صنعته وشغله الذي
هو عاكف عليه او اريد ذو الوسواس والوسوسة الصوت الخفي والخناس الذي عادته ان يخنس
وهو منسوب الى الخنوس وهو التاخر كالعواج والبتات لما روى انس بن مالك عنه صلى الله
عليه وآله ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله خنس وان نسي التقم قلبه
الذي يوسوس يجوز في محل الجر على الصفة للوسواس والنصب والرفع على الشتم ويحسن ان يقف القاري
على الخناس ويبتدئ الذي يوسوس على احد هذين الوجهين من الجنة والناس بيان للذي يوسوس
يوسوس على ان يكون الشيطان ضربين جني وانسي كما قال شياطين الجن والانس ويجوز
وعن ابي ذر انه قال لرجل هل تعوذت بالله من شيطان الانس ويجوز ان يكون من لابتداء
الغاية ويتعلق بيوسوس اي يوسوس في صدورهم من جهة الجن ومن جهة الناس
اذا قرات قل اعوذ برب الفلق فقل في نفسك اعوذ برب الفلق واذا
قرات قل اعوذ برب الناس فقل في نفسك اعوذ برب الناس تمت الكتاب والحمد لله والشكر
على تاييده وتسديده اولا واخرا ظاهرا وباطنا متواترا وكان ابتداء نساخه في سنة اثنتين و
اربعين وخمسمائة في يوم السبت الثامن عشر من صفر وفراغي منه بعون الله ومنه لست بقين

606

الطبرسي
جوامع الجامع باحد جمع الجوامع

فی من المحرم الشهر الثانی عشر فی مدت شهور العام وعدة نقباء موسى لاعلام بارض الشام
سالف الایام وخلفاء نبینا محمد علیه وعلیهم الصلوة والسلام ائمة الاسلام وبحج المهیمن السلام
فالله الکریم الجواد الرحیم اسال وبهم الیه اتوسل ان یجعل کدتی وکدحی واجتهادی
وجدی فی تصنیفه وترصیفه وتهذیبه وتذهیبه حتی جاء من کتبه فردًا فذًا فی فنه
منطویًا علی جواهر التفسیر وزواهره مکتنزًا ببواطن علمه وظواهره عدیم النظیر فی الکتب
جدیرًا ان یکتب بماء الذهب فی اوجز لفظ وابلغه واکمل معنی واسبغه تری جمیع متضمناته
موافقًا لاصول الدین وفروعه مطابقًا لمعقوله ومسموعه صنو الحق القویم والدر الیتیم و
الصراط المستقیم یستنجح ببرکته الحاجات ویستدفع به الملمات ویستفتح به الاغلاق
ویستنزل به الارزاق موجبًا لرضوانه مودیًا الی جنانه وسببًا لاحراز ذخائر الاجر
والادخار لکرایم الذخر ووصلة الی شفاعة النبی المصطفی و... النجوم الزهر الذین
استضاءت باضوائهم وتفیات بافیائهم واهتدیت بمنارهم واقتبست من انوارهم اللهم
ان کنت تعلم انی اطلب بذلک الا وجهک ولم اعتمد غیرک فاصفح عن جرمی وتجاوز عن
سیاتی بشفاعتهم وانظمنی یوم القیمة فی جملتهم وافض علی سجال نعمک واخصصنی بلطائف
کرمک انک الکریم المنان وصلی الله علی سیدنا ونبینا محمد واله الطیبین الطاهرین المعصومین
الاخیار وحسبنا الله ونعم الوکیل الحمد لله الموفق لتتمیم تحریر هذا التفسیر

الذی الفه الفاضل الکبیر الامام امین الدین ثقه الاسلام الزاهد
العابد ابو الفضل والفضائل محمد ابن محمد الشهیر بالطبرسی
نور الله مضجعه وحصل فی فرادیس العلی
منقلبه علی ید العبد الفقیر المحتاج الی رحمة
ربه الملک الصمد عبد الخالق بن الحاج
محمد البغدادی انجح الله تعالی اماله

(diagonal, left edge:) ... بن عمر ... لاولاد ... ابن ...

(diagonal, right edge:) ... بالعمل الصالح وغفر ذنوبه

ابو علی فضل ابن
الحسن الطبرسی
المشهدی الشیعی
کما فی کشف الظنون
[illegible]